أوجين يونسكو

الأعمال الكاملة

الجزء الأول

ترجمة وتقديم

د. حمادة ابراهيم

أوجين يونسكو

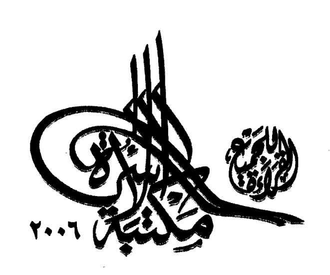
الأعمال الكاملة ليونسكو

الجزء الأول

ترجمة وتقديم
دكتور حماده إبراهيم



الهيئة المصرية العامة للكتاب
٢٠٠٦



برعاية السيدة

سوزان مبارك



المشرف العام

د . ناصر الأنصارى

الإشراف الطباعى

محمود عبد المجيد

الغلاف

الواحد

الجهات المشاركة

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية

وزارة الثقافة

وزارة الإعلام

وزارة التربية والتعليم

وزارة التنمية المحلية

وزارة الشباب

تقديم

منذ أطلقت السيدة الفاضلة سوزان مبارك دعوتها بأن «الحق فى القراءة مثل الحق فى التعليم والحق فى الصحة، بل الحق فى الحياة نفسها» ، والقارئ المصرى ينتظر كل عام مهرجان القراءة للجميع. وها هى «مكتبة الأسرة» أحد روافد المهرجان الرئيسية تكمل عامها الثالث عشر ، وقد أصبحت خلال هذه السنوات أضخم مشروع نشر فى مصر، وقدمت مكتبة عملاقة تجاوزت ٣٤٤٢ (ثلاثة آلاف وأربعمائة واثنين وأربعين) عنوانًا، من ٣٠٠٠ (ثلاثة آلاف) كاتبًا ومفكرًا وأديبًا، طبعت منها أكثر من ٣٩,٠٠٠٠٠٠ (تسعة وثلاثين مليونًا) نسخة بأسعار فى متناول الجميع، وذلك فى مختلف الفروع: العلوم والتكنولوچيا، والعلوم الاجتماعية، والتذوق الموسيقى، والتصوير، والمسرح، والسينما، والأعمال الأدبية الرفيعة، التى مثلت مسيرة الإبداع فى مصر والعالم، والأعمال الفكرية التى تنبذ الخرافة والإرهاب، والأعمال الدينية التى تعكس صحيح الأديان، وعيون الأدب العربى والتراث، التى تربط الأجيال الجديدة بتاريخها المضىء فى مراحله المتميزة، ورصد إسهام هذا التراث فى بناء الإرث الثقافى الإنسانى.

تنطلق «مكتبة الأسرة» لعام ٢٠٠٦ تحت الشعار النبيل الذى طرحته السيدة الفاضلة «سوزان مبارك» : ثقافة السلام، وهو يدعو إلى نشر ثقافة السلام فى المجتمع، ودعم التسامح ونبذ العنف، والتعرف على عادات وتقاليد الشعوب الأخرى، والتأكيد على أهمية الحوار واحترام الآخر، وتقديم التنوع الثقافى، ونشر المعرفة والتواصل مع الحضارات الأخرى.

تأتى «مكتبة الأسرة» هذا العام والعالم كله يعانى من وطأة العنف والإرهاب. ولم يعد هناك منقذ سوى مواجهة قوى الظلام بالتنوير على يد المفكرين والمثقفين والمبدعين، الذين ظل دورهم عبر التاريخ هو ترسيخ القيم العقلانية والجمالية والإنسانية، ومحاربة النزعات البدائية، التى تستخدم القوة لإشعال الحروب وتدمير البشرية وإنجازاتها.

و«مكتبة الأسرة» هذا العام من خلال سلاسلها المتنوعة ستعكس الدور الرائد لثقافة التسامح، التى تستطيع الحفاظ على تراث الأمة الحضارى.

وحتى نلتقى مع مكتبة الأسرة ٢٠٠٦ ، سنعيد إصدار نحو مائة عنوان بشكل جديد كتمهيد لانطلاقة المشروع.

ناصر الأنصارى

الفهـــــرس

مقدمة الطبعة العربية
بقلم يونسكو

يسعدني في غاية السعادة أن تترجم أعمالي الى اللغة العربية . وأوجه عميق الشكر الى صديقي حمادة ابراهيم لتفضله بالقيام بهذا العمل الذي يتسم بالصعوبة والتضحية والحب .

واذا كان لي أن أختار من بين مسرحياتي أكثرها تعبيرا عن رسالة الكاتب ، فانني أذكر المسرحيات التالية : « **قاتل بلا كراء** » ، « **الخراتيت** » ، « **السائر في الهواء** » و « **العطش والجوع** » ، و « **فنون الموت** » .

فماذا تقدم لنا هذه المسرحيات في المقام الأول ؟ انها تعرض الموت والخوف والحقد المدمر الذي يكنه الانسان لأخيه الانسان . والحقيقة أن الانسان لا يستطيع أن يفر من الموت ، ولكنه يستطيع أن يتهيأ له ويذعن له ويرضى به .

وهناك مثل عربي يقول : « اعمل لآخرتك كأنك تموت غدا . واعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا » .

أما فيما يتعلق بالكراهية فمن البدهي أنها مرض ، نوع من العجز البشري في الانسان . ان « بيرانجيه » البطل في مسرحيتي « **قاتل بلا كراء** » يتساءل ، تماما كما يفعل الأبله بطل دوستويفسكي الذي اتخذته نموذجا ، أقول ان بيرانجيه يتساءل : ماذا ينبغي عمله حتى لا يكون هناك هذا الدمار الأعمى . وهذه الرغبة في القتل المتأصلة فينا التي لا تعتمد على عقل أو منطق ، ويتساءل : ماذا ينبغي عمله أيضا حتى يمكن أن ندخل في حوار مع هذا الغشم ، أي ماذا ينبغي عمله لكي يصبح هذا الغشم أقل غشما ؟

الشيء الرهيب هو أنه ليس هناك ما هو أيسر وأبسط من المفاهمة . حينئذ تصبح الحياة سعيدة . ينبغي أن نعترف بأننا لا نريد سعادتنا وأننا نرفض الحب ، مع أننا في مسيس الحاجة لذلك .

لست أول من يقول ذلك ، بل قاله الكثيرون ورردده الكثيرون . وكأني ببعضهم يرميني بتكرار كلام معاد تافه . نعم ، بل وأكثر من ذلك ، ان كلامي هذا من قبيل الحقائق الأولية ، من قبيل البداهات التي نشيح عنها بوجوهنا ، ونوليها ظهورنا .

من المؤكد أن هناك مذاهب أو أيديولوجيات ومعتقدات نتخذ منها ذرائع . أجل ، ان مفاهيم الوطن والعرف والدين والأرض والاقتصاد وصراع الطبقات ليست سوى الذرائع ، الأقنعة التي تبرر جرائمنا وصلفنا . ان كل انسان ، بل كل كائن حي ينبغي أن يكون متأهبا للموت في كل لحظة كما سبق أن قلت ، ولكن كل انسان أيضا ينبغي أن يكون مستعدا لأن يهب كل شيء لأخيه الانسان .

مقدمة بقلم المترجم

حوار مع أوجين يونسكو

قبل أن أتحدث عن مقابلتي للكاتب الفرنسي أوجين يونسكو ، يجب أن أشير الى شيء مهم يتعلق بهذه المقابلة ، بل هو السبب الذى هيأ لها الفرصة · كذلك قبل أن أدخل فى موضوع المقابلة وما دار فيها من حوار ، ينبغي أن أقدم نبذة ولو يسيرة عن الكاتب وأسلوبه الذى تميز به وحقق له الشهرة في مجال المسرح المعاصر ، وجعله أحد رواد هذا الفن ، وجعل أعماله تترجم الى اللغات المختلفة وتعرض على مسارح العالم ·

والحديث عن السبب الذى هيأ الفرصة لهذه المقابلة يجعلنى أعود الى الوراء ربع قرن تقريبا ، لأشير الى الصفحات المشرقة فى تاريخ الثقافة العربية التى كانت تتمثل فى السلاسل والدوريات المتخصصة التى ازدهرت فى الستينات ، ومنها سلسلة (روائع المسرح العالمى) التى عكفت على ترجمة وتقديم الأعمال المسرحية العالمية المتميزة الى القارىء العربى · وحينما تعثرت هذه السلاسل وحالت ظروف الحرب دون استمرار صدورها ، لم يستسلم المشرفون على سلسلة (روائع المسرح العالمى) وقرروا البحث لها عن مخرج يضمن لها البقاء والاستمرارية · وكان جنود هذه المعركة : زكي طليمات ــ ومحمد اسماعيل الموافي ــ وأحمد العدوانى · وقد كان لى شرف أن أحمل هذا المشروع من القاهرة الى الكويت عام ١٩٦٧ · واستأنفت السلسلة صدورها من الكويت بصفة مؤقتة تحولت الى صفة دائمة · وضاعفت من نشاطها وأضافت الى الأعداد المعتادة ما أطلق عليه الأعمال المختارة أو (الأعمال الكاملة) التى حاولت تقديم كبار كتاب المسرح العالمى من خلال أعمالهم الكاملة · وتم تكليف صفوة المترجمين فى ذلك الوقت بترجمة هذه الأعمال ، فكان يونسكو من نصيبى ·

أما فيما يختص بالكاتب موضوع المقابلة والفن الذى تميز به ، فباختصار شديد أقول ان يونسكو ولد فى رومانيا من أم فرنسية وأب رومانى عام ١٩١٢ ، وأمضى سنى طفولته فى باريس ، ثم عاد الى وطنه رومانيا وهو فى سن الثالثة عشرة ليعيش مع أبيه بعد أن تم الطلاق بين الوالدين · وحاول يونسكو الطفل أن يتعلم اللغة الرومانية · وقد وجد صعوبة فى بادىء الأمر ، لكنه تغلب عليها بعد ذلك وأصبح يجيد اللغة الرومانية ، بل لقد نظم بها أول قصيدة كتبها · وكان ذلك على حساب اللغة الفرنسية · فحينما ضاق بالحياة فى رومانيا عاد الى فرنسا ليعيش مع والدته · وهناك كان ينبغى عليه أن يتقن اللغة الفرنسية التى كان قد أهملها ·

هذه التجارب فى مجال تعلم اللغة · اذا أضفنا اليها تجربة أخرى حاسمة مر بها يونسكو أراد أن يتعلم اللغة الانجليزية لتعينه فى كسب فى أواخر الأربعينات وأوائل الخمسينات ، حينما قوته وفى البحث عن وظيفة يقتات منها ، هذه التجارب اللغوية ، اذا جاز هذا التعبير ، كانت الشرارة التى فجرت عنده ملكة التأليف للمسرح · ان الحوارات المصطنعة التى تتألف منها عادة كتب تعليم اللغات الأجنبية ، والتمارين التركيبية التى لا يربطها سياق أو موقف حياتى معين ،

بالاضافة الى عملية الاستظهار والاجابات التي تعتمد على التلقائية دون الفهم ، جعل عملية تعلم اللغة ، بل واللغة في حد ذاتها ، تبدو ليونسكو نظاما يبعث على الضحك ، وتبرز ما في هذا النظام اللغوى من العبث واللا معقول ٠

في هذا الجو الكابوسي الكوميدى في ذات الوقت ، كتب يونسكو مسرحيته الأولى **المغنية الصلعاء** التي أسماها كذلك لأنه ليس من بين شخوصها مغنية صلعاء أو حتى مغنية بشعر ٠ هذا اللا معقول الذى يتبدى من العنوان لم يلبث أن طغى على المسرحية بأسرها ، فاذا هي تعرض علينا شخوصا محمومة أو ممسوسة ، أقل ما توصف به أنها تفتقر الى العقلانية والمنطق في كل ما تعمل وما تقول ٠ تصرفات آلية وأقوال آلية ٠ تردد جملا وعبارات منقولة من كتب تعليم اللغات ، وحوارات تتسم بالتفكك والخواء والابتذال لتدلل على خواء اللغة البشرية من القيم والمضامين ، وخلو العالم الذى تعبر عنه من القيم والمضامين أيضا ٠

هذا العبث الذى يتجلى في آلية العبارات التي تثير الضحك ، يزداد بل ويتضاعف حينما يعرض علينا في ايقاع سريع يبلغ حد الهوس والانفجار ٠ ان اللغة البشرية لم تعد وسيلة اتصال أو تفاهم ، لأنها لم تعد تنهض بهذه الوظيفة ،لقد أصبحت الألفاظ أشبه بالحجارة يتبادلها الشخوص أو يتراشقون بها ، حيثما أصبحت هذه الشخوص تصبح كالطيور وتزمجر كالحيوانات ٠

ان يونسكو ، في هذه المسرحية الأولى كما في سائر مسرحياته تقريبا ، يوحى بعالم الأحلام أو بمعنى أصح عالم الكوابيس ٠ عبارات خالية من كل معنى ، مقاطع صوتية تتقاذفها الشخوص ، مبالغات وتجاوزات تخرج عن عالم الواقع ثم ،وبالذات ، البنية الدائرية للمسرحية التي تنتهي كما بدأت لتوحي بالمكوكية التي تميز عالم الأحلام ٠ وأخيرا الايقاع الختامي السريع الذى يؤدى بنوع من اللانهائية الجهنمية التي هي من صميم عالم الكوابيس ٠

هذه المسرحية التي تعد هجوما شرسا موجها في وقت واحد ضد جمهور المسرح التقليدى ، وضد نوع المسرح السائد ، حققت فشلا ذريعا عام ١٩٥٠ ٠ ولكنها بعد ذلك بعشر سنوات نجحت نجاحا منقطع النظير ، ومازالت تحقق هذا النجاح حتى اليوم وبعد مرور أربعين سنة ، فهي تعرض بصفة دائمة كل ليلة منذ ذلك التاريخ وحتى اليوم في قلب العاصمة الفرنسية ، وذلك في عرض واحد مع مسرحية يونسكو الثانية بعنوان (**الدرس**) ٠

تأتي مسرحية « الدرس » لتؤكد هذا الجانب التدميرى للغة ٠ فالمسرحية ان كانت تعرض لنا حكاية ـ مدرس يقتل طالبة ، فان هذه الجريمة ما كانت لتتم لو لم تفقد اللغة طبيعتها الأصلية ٠ لقد بدأت المسرحية بداية طيبة سادها التفاهم التام بين المدرس والطالبة ، ذلك التفاهم الذى كان يبشر بتعاون صادق مثمر بين الطرفين ٠ ولكن ما أن زال هذا التفاهم حتى زالت معه العلائق البشرية الطيبة ، وتحول الحب الى عدوانية مدمرة واعتداء جنسى هدام ، هو في الحقيقة نقيض الحب الايجابي البناء ٠

في مسرحية « جاك » وبقيتها « المستقبل في البيض » يأخذ هذا الدمار وجهة مماثلة ، فالحب التقليدى ، وان كان يجمع هنا بين الفتى والفتاة ، الا أن اللعب بالألفاظ يجعل الحيوانية تطغى على الجنس البشرى ٠ صحيح أن المسرحية تشجع « الانتاج » أو الانجاب ، ولكنه الانتاج المادى الذى يخنق الآدمية في الانسان ويقتل الروحانية في المجتمع ٠

هذا ما تجلوه مسرحية « الكراسي » حيث الكراسي التي انتشرت في كل مكان حلت محل الآدميين . أو ان الآدميين وقد حلوا من الآدميه ومن الروحانية ، استحالوا مادة صماء ليس فيها من الانسانية الا الهيكل ، واذا أضفنا عنصر الشيخوخة التي نخرت في الزوجين العجوزين واستهلكت رصيدهما من الحب بحيث أصبحا يعيشان على حطام ذكريات مضت الى غير رجعة ، نقول اذا أضفنا هذه الشيخوخة الى المادية ، أصبح واضحا تماما مدى ما وصلت اليه الانسانية من دمار مادي ومعنوي .

ومن ناحية أخرى ، فان تراكم الكراسي وطغيانها على الانسان وابتلاعها للمكان ، يكشف عن مجتمع هو أقرب الى الموت منه الى الحياة ، وبخاصة في اللحظات الأخيرة من المسرحية التي تكشف عن العجز التام الذى هو سمة الامبراطور المعقود به تخليص العالم من مشكلاته ، فهو أبكم لا يقوى على نقل الرسالة التي تنتظرها البشرية المكروبة . فلا نجد أمامها الا الانتحار في شخص الزوجين العجوزين . وهكذا يقضي دمار اللغة الى دمار العالم .

ان امتلاء المنصة بالأشياء والجمادات وتكاثرها السرطاني ، ومقابلة ذلك كله بالفراغ أو الخواء الآدمي ، احدى الوسائل المفضلة عند يونسكو للتعبير عن هواجسه . يتكرر ذلك في مسرحية « **المستأجر الجديد** » الذى تحاصره الجمادات بحيث لا يجد له مكانا أكبر من نعش أو أفسح من قبر .

ولعل أكثر الأشياء طغيانا في مسرح يونسكو هي الجثة التي تتضخم في منزل أميديه وزوجته مادلين المشاكسة التي لا تنفك توبخ زوجها الكاتب الفاشل الذي لا تمكن عليه قريحته بأكثر من بضع عبارات أو كلمات طول يومه ، وهي ، أى هذه الزوجة ، على النقيض تماما من العجوز سيميراميس الزوجة الفخور بزوجها بغير حق في مسرحية « الكراسي » . ان تضخم الجثة الرهيب بمعدل المتوالية الهندسية ، وتكاثر نبات الفطر في نفس البيت ، تعبير مادي محسوس عن شقاء هذه الأسرة وتجسيد لشجار الزوجين ومشاحناتهما المتواصلة . وقد يكون هذا القتيل المقيم رمزا لحب مكلوم أو حلم مطعون أو ندم وحسرة على ما كان يمكن أن يكون ، أو وخز الضمير الذى خلفه ذنب لا ينسى أو جرم لا يغتفر . لنترك ذلك لعلماء النفس والأطباء النفسانيين . المهم أن يجد الزوجان ، أو بمعنى أصح الزوج وحده ، حلا لهذه الورطة التي توشك أن تتحول الى فضيحة عامة ، فقد حطمت الجثة ، وهي في غمار تضخمها ، باب الشقة وبدأت تزحف نحو الخارج حيث الجيران والشرطة . اذن كيف التخلص منها ؟ لقد تفتق ذهن أميديه عن حاملة خيالية ، فلف جسده بالجثة التي تحولت بفعل فاعل الى ما يشبه الوشاح خفة ، وطارت الطائر .

وتتكرر معجزة الطيران هذه في مسرحية « **السائر في الهواء** » . والطيران عند يونسكو تعبير عن قمة السعادة ، فهو كما نقول « يطير من الفرحة » . فالأرض عنده طين ووحل يغوص فيها ويختفي ، أما السماء فهي خفة ونور وسعادة .

هذا العالم اليونسكو الذى تتضخم فيه الجثث ويطير الانسان وتتكاثر الكراسي والأنوف والأثاث ، ويتحول العريس جاك الى جواد يصهل ويعدو ، لا شك أنه ليس بعالم منطقي ، بل هو عالم سحرى قريب من عالم الأحلام والكوابيس ، بل هو كذلك فعلا . عالم يتخلص فيه انسان القرن العشرين من قوانين الطبيعة وسننها ، ويعود الى عالم الطفولة ، طفولة البشرية بأساطيرها وأعاجيبها . لقد حقق يونسكو حلم السرياليين بأن خلق لهم مسرحا يوافق أهواءهم وطموحاتهم .

ومن ثم كانت صيحة الاعجاب التى أطلقها رائدهم « أندريه بروتون » بعد أن شاهد « **المغنية الصلعاء** » فقال : « هذا هو المسرح الذى كنا نريده » ٠

فى مسرحية « **مرتجلة الما أو حرباء الراعى** » ، يقول يونسكو : « المسرح بالنسبة لى هو عرض لما يعتمل بداخلى فوق المنصة ٠ ان مادتى الأولية أستقيها من أحلامى ومن هواجسى ومن رغباتى الدفينة ومتناقضاتى الباطنية » ٠ فى هذه المسرحية يدافع الكاتب عن الاستثناء ضد القاعدة ، ويهاجم دكاترة الأيديولوجيا والسوسيوجيا والبرختولوجيا ، أمام حقه وحق أى فرد فى أن يعرض على المنصة أحلامه ورغباته وهواجسه ٠

ولا يكاد يونسكو يتخلص من الدكاترة والأخصائيين فى مختلف علوم المسرح ، حتى يقع فى براثن النفسانيين ٠ ففى مسرحية « **ضحايا الواجب** » يصفى يونسكو حساباته مع هذه الطائفة فى شخص رجل الشرطة « النفسانى » الذى يزعم أنه يبحث عن ثقوب الذاكرة فى أعماق الزوج المسكين « شوبير » ، فيطلب منه أن يغوص الى الماضى السحيق ليصل الى « هوات الأعماق » ٠ ولا ينقذ شوبير الا وصول الشاعر نيكولا وهو أيضا كاتب مسرحى ، فتقوم العداوة بين هذا الشاعر الذى يكتب مسرحا « ليليا » وبين رجل الشرطة الذى يدعى أنه يمارس «شرطة اللاوعى» ٠ ويتطور الموقف ، واذا بنيكولا يستل سكينه ويقتل غريمه الذى يسقط صريعا معلنا أنه « ضحية الواجب » ٠

والقتل حكايته طويلة فى مسرح يونسكو الذى لا تخلو مسرحية من مسرحياته من نوع من أنواع القتل وهى كثيرة ٠ فهذه مسرحيته « **سفاح بلا كراء** » تأتى بعد « **الدرس** » الذى يقتل فيها المدرس أربعين طالبة كل يوم ، وبعد « **الكراسى** » التى يقتل فيها العجوزان نفسيهما ٠ فالسفاح يحوم حول المدينة حاملا سكينه وأدواته فى حقيبته ولا يتورع عن قتل أى انسان ، رجلا كان أو امرأة ، طفلا أو شيخا ٠ ولا يحتاج القتل دائما الى سكين أو الى أى آلة أخرى ٠ فهناك أساليب كثيرة للقضاء على حياة الانسان تستعرضها مسرحية « **فنون القتل** » المأخوذة عن قصة الطاعون ، ثم هناك مسرحية « **هذا الحان العجيب** » التى تنتهى باختفاء حتى جدران السكن بالاضافة الى اختفاء كل الشخوص تمهيدا لاختفاء « الشخص » وهو بطل المسرحية الذى يجد نفسه وحيدا فى مواجهة الفناء الكاسح ٠

بالرغم من طموحات يونسكو فى الطيران فى السماء ، والهروب من الأرض وثقلها وماديا تها ، بما ترمز اليه من انزلاق وغوص وفناء ، وبعد طول المقاومة من صنوه « بيرانجيه » ، لم يسع أوجين يونسكو الا أن يمتثل للواقع ويذعن « للحقيقة الحقيقية » كما يسميها ، وهى الموت ٠ بل لقد اختار أن يقوم بنفسه بأداء دور البطولة أو الانسان الفانى العائد الى الأرض التى خرج منها ، وذلك فى فيلم « **الطين** » المأخوذ عن السيناريو الذى كتبه بهذا العنوان ٠ ولعل يونسكو قد شعر بالحنين الى ذويه وأصدقائه الذين سبقوه الى العالم الآخر ، فحاول ، قبل أن يلقاهم ويراهم رأى العين ، أن يقوم بزيارتهم ، فكان آخر ما كتب « **زيارة الموتى** » ٠

المقـــابلة

في صيف عام ١٩٧١ سافرت الى فرنســـا لأسباب علمية . وقد انتهزت فرصـــة وجودى فى باريس لمقابلة الكاتب المسرحى أوجين يونسكو . كان اول ما قمت به هو محاولة معـرفة عنوانه ورقم هاتفه . وكانت مهمـة صــعبة . بدأتهـا بالاتصـــال بالناشر الفرنسى « جاليمار » الذى يتولى نشر أعمال يونسكو . ولظروف الاجازات الصيفية لم أتمكن من مقابلته لا هو ولا أحد من المسئولين . وأخيرا استطعت الحصول على ضآلتي من صاحبة مكتبة صغيرة متخصصـــة فى المسرح وهى فى الوقت نفسه صديقة للكاتب الكبير . ولما شعرت برغبتى فى مقابلته ، شجعتنى على ذلك ، خاصـــة بعد أن عرفتها أننى مكلف من وزارة الاعـــلام فى الكويت بترجمـة الأعمـال المسرحية لأوجين يونسكو ، وأننى قطعت مرحلة مهمة فى هذه الترجمة وأريد مقابلة يونســـكو لتعميق فهمى له ولمسرحه خدمة للقارىء العربى الذى سيقرأ هذا المسرح باللغة العربية . أعطتنى السيدة العجوز رقم هاتف يونســـكو ونصحتنى بالاتصال به .

بعد خروجى من المكتبة ، بادرت بالاتصال بالرجل من أقرب هاتف .

ـ آللو !

ـ آللو !

ـ منزل الأستاذ يونسكو ؟

ـ نعم .

ـ هل أستطيع أن أتحدث معه ؟

ـ أنا يونسكو !

(وكانت رغبتى الشـــديدة فى مقـــابلة يونسكو والحديث معه ، وحرصى على عدم تضييع هذه الفرصة ، هو الدافع الذى جعلنى أســارع بالاتصال به . ولكننى كنت أتوقع أن يكون خارج باريس للاستجمام أو لقضاء فترة الصيف . وحتى لو لم يكن خارج باريس ، فلم أكن أتوقع أن يكون بالمنزل فى هـــذه اللحظة بالذات وأن يكون هو بنفسه الذى يرفع سماعة الهاتف) .

ـ أنا أقـــوم بترجمـة مسرحك وأحب أن أقابلك .

ـ تترجم مسرحى الى أية لغة ؟

ـ الى اللغة العربية .

ـ أنت من أى بلد ؟

ـ من مصر .

ـ أنا فى انتظارك مساء اليوم . أى ساعة تفضل ؟

(ولا ذلك أيضـــا كنت أتوقعه . كان غاية تفاؤلى من أول مكالمة أن يحدد لى موعدا بعد عدة أيام . وأردت أن أمنح نفسى فرصة الاستعداد لهذه المقابلة المهمة) .

ـ للأسف ! لا أستطيع مساء اليوم . لأننى مرتبط بموعد سابق .

ـ اذن ، غدا .

ـ ليكن . وأشكرك على تلبية رغبتى بهذه السرعة بالرغم من مشاغلك الكثيرة .

ـ عفوا . أنا فى انتظارك غدا فى السادسة مساء .

(وبالرغم من معرفتى بمسرح يونسكو ، وبالرغم مما قرأته عنه وعن مسرحه ، أسرعت الى احدى المكتبات العامة وأمضيت فترة من الوقت فى تصفح مسرحياته وقمت بتدوين بعض الملاحظات والأفكار) •

وفى تمام السادسة من مساء اليوم التالى ، كنت على باب يونسكو الذى رحب بى • وحينما اعتذرت عن الشرب قال :

ـ أنا أيضا لا أشرب ، ولكن بأمر الأطباء ، أما أنت فلا تشرب لأنك مسلم •

ـ الحمد لله أن الاسلام والطب يجتمعان •

ـ الى أى لغة عربية تترجم أعمالى ؟

ـ ماذا تقصد بأية لغة عربية ؟

ـ هل تترجمها الى اللغة المصرية مثلا أم التونسية أم الجزائرية ؟

ـ اللغة العربية واحدة • قد تتعدد المستويات ولكنها لغة واحدة • أما عن اللهجات المحلية ، فهذا شىء آخر • ولكن العرب جميعا يفهم بعضهم بعضا من خلال اللغة العربية الواحدة •

ـ هل يوجد فى مصر اهتمام بالأدب والمسرح الفرنسيين ؟ •

ـ من بين كبار الكتاب فى مصر من هم ثقافتهم فرنسية أو متأثرة بالأدب الفرنسى الى حد كبير •

ـ هل هناك أسماء معينة ؟

ـ عميد الأدب العربى طه حسين جاء الى باريس ودرس فيها وحصل على الدكتوراه ، وكذلك توفيق الحكيم درس فى فرنسا وهو رائد المسرح العربى • وهناك أيضا حسين فوزى ، وغيرهم •

ـ وبالنسبة للقارىء •

ـ الكثير من الأدب الفرنسى تم ترجمته الى اللغة العربية ، وهناك خطة غير معلنة لنقل روائع هذا الأدب الى اللغة العربية أسوه بالآداب الأخرى ، بل ان الأدب الفرنسى يحظى بنصيب الأسد وبخاصة فى مجال المسرح •

ـ هل المسرحيات الفرنسية تلقى اهتماما فى بلدكم ؟

ـ أجل • فهى تعرض باللغتين الفرنسية والعربية • مسرحياتك أنت شخصيا عدد منها تم عرضه باللغة الفرنسية فى المراكز الثقافية والجامعات وكذلك باللغة العربية ، كما أنها تدرس بالكليات وتكتب عنها الدراسات والأطروحات • ولا أدل على اهتمامنا بها من أن وزارة الاعلام بالكويت تتولى ترجمة أعمالك الى اللغة العربية •

(لم يحاول يونسكو فى هذه الجلسة ، ولا فى الجلسة الثانية ، أن يسأل عن حقوق الترجمة • لم يسأل عن ذلك الا وهو يودعنى الوداع الأخير بعد أن دعانى الى الغداء فى منزله الريفى ، وأمضيت معه يوما كاملا هو وزوجته التى كانت تعمل فى الأربعينيات مدرسة للغة الفرنسية فى احدى المدارس المصرية فى الصعيد) •

ـ ما المسرحيات التى عرضت فى مصر من مسرحياتى ؟

ـ أذكر (**المغنية الصلعاء**) و (**الدرس**) و (**الخراتيت**) • أنا شخصيا اشتركت فى تقديم (**المغنية الصلعاء**) مع طلاب جامعة القاهرة •

(وعرض على يونسكو أن يهدينى ما أحتاج اليه من مؤلفاته ومن المراجع التى يمكن أن تفيدنى فى دراستى عنه • وكان معظمها عندى ، ولكنه أراد اعطائى بعضها وعليها اهداؤه ، بعد أيام ، أى بعد أن يحصل عليها من دار النشر) •

ـ مسرحياتك فى معظمها تدور حول محورين : النورانية أو الروحانية والظلمة أو المادية • هل أنت موافق على هذا ؟

ـ هذا موجز جيد •

ـ هل جاء ذلك بتأثير قراءات معينة ؟

ـ أجل ، فيما يختص بالمحور الأول أى النورانية أو الروحانية ، فهناك تأثير كبير جاء من الكتاب البيزنطيين فى القرون الوسطى • وفيما يتعلق بالجانب المظلم أو المادية ، فهناك أولا تأثير الألمانى كافكا وبالذات رواية (**التحول أو المسخ**) • ثم تأتى بعد ذلك أعمال الكاتب الأرجنتينى المعاصر جورج بورجس وبخاصة كتابه الشهير (**مكتبة بابل**) • أضف الى ذلك تجربتى فى رومانيا وما حفلت به من معاناة وكرب • وأخيرا الحياة اليومية بصفة عامة •

ـ الحديث عن كافكا وروايته (**المسخ**) بالذات يذكرنا بأهمية عملية التحول والمسخ فى أعمالك المسرحية ، بدءا من أول أعمالك (**المغنية الصلعاء**) حيث الزوجان يتحولان فى نهاية المسرحية الى شخصين آخرين • وكذلك فى مسرحية (**الدرس**) حيث التحول الذى يصيب المدرس والطالبة ، وفى مسرحية (**الخراتيت**) حيث السكان جميعا يتحولون الى خراتيت • وفى مسرحية (**جاك أو الامتثال**) ومسرحية (**ضحايا الواجب**) ••• باختصار لا تكاد تخلو مسرحية لك فى أثر المسخ •

ـ هذا صحيح ، وهذه ملاحظة جديرة بالاهتمام والدراسة •

ـ أن سطوة هذه العملية جعلتك أسيرا لهاحتى فى مسرحية (**مكبث**) التى أخذتها عن شكسبير •

ـ هذا صحيح • هذا أيضا له علاقة بالأحلام والكوابيس التى تمثل مادة الكثير من مسرحياتى • فأنا فى بعض الأحيان يستولى على شعور بأن الحياة كابوس كبير • ولست فى حاجة الى أن اشير الى ما يقع فى العالم كل يوم من كوارث وصراعات وخلافات تجعل حياتنا أشبه بسلسلة من الكوابيس •

ـ هل هذه الكوابيس ابداعات فنية ، أم منها ما هو شخصى ؟ أقصد هل هناك كوابيس رأيتها فعلا فى منامك وحاولت أن تجعل منها عملا فنيا أو تضيفها الى احدى مسرحياتك ؟

ـ فى كثير من مسرحياتى كوابيس شخصية شاهدتها فى نومى ، وكان دورى مجرد التسجيل •

ـ مثلا ؟

ـ (**المغنية الصلعاء**) و (**جاك**) و (**اميديه**) و (**ضحايا الواجب**) كلها تتضمن أحلاما وكوابيس شاهدتها فعلا أثناء نومى •

ـ هل يمكن أن نصف هذا بالكتابة التلقائية التى اشتهر بها بعض السرياليين ؟

– اننا جميعا متأثرون بالسريالية التى ترى أن الأحلام ما هى الا مستودعات لمشاكلنا وهمومنا اليومية ، ان حقيقتنا تكمن فى أحلامنا ٠

(كان الموعد التالى فى العاشرة صباحا فى منزل يونسكو ٠ استقبلنى الكاتب بنفس الترحيب الذى لقينى به فى المرة الأولى ٠ وفى هذه المرة أدخلنى مكتبه فاذا هو مكتبة عامرة بالكتب ٠ عرضت عليه الصور التى التقطتها فى المرة الأولى ، فأعجبته وعلق على بعضهـا ٠ وكنت أبدو فيهـا طويلا جدا الى جواره ، وقال مازحا :

– كان يجب أن تركع على ركبتيك فى هذه الصورة ٠

(ثم اختار بعض الصـــور ووقع عليها ٠ واخترت أنا عددا منها ووقعت عليه ٠ ثم أهدانى الكتب التى كان قد وعدنى بها وعليها امضــاؤه أيضا ، ومنها الكتاب الذى يضم خطبته فى حفل استقباله فى مجمع اللغة الفرنسية ٠ ولم ينس أن يأخذ عنوانى ليرسل لى ما قد يراه مفيدا لى فى دراستى عنه ٠ ثم اعتذر عن عدم تمكنه من كتابة التقديم الذى وعد بكتابته للقارىء العربى ، وذلك بسبب غيـــاب ســكرتيره الخاص وانشــغاله بالاســـتعداد للسفر الى سويسرا لبعض الأعمال الفنية) ٠

– بمناسبة غياب السكرتير الخاص ، هل أفهم من ذلك أنك لا تكتب مسرحياتك بنفسك ؟

– لم أعد أطيق الجلوس الى المكتب والكتابة بيدى ٠ أنا أملى على السكرتير ثم أراجع ما كتبه ٠ وقد أملى عليه نصا جديدا بعد التعديل ٠

– هل تكتب كل يوم ؟

– أحاول ذلك ولو لدقائق معدودات ، ولكن كثرة انشغالى تمنعنى من الالتزام بذلك ٠

– ماذا عن الازدواجية فى مؤلفاتك ؟ ظهور العمل فى شكلين أدبيين هما الحكاية ثم المسرحية ٠

– لقد بدأت بكتابة الحكاية ثم وجدت بعد ذلك أنها تصلح للدراما ٠ فاستخدمت الحكايات مادة أولية للمسرحيا ٠ وهذا ما حدث فى مسرحية (**الخراتيت**) مثلا أو (**قاتل بلا كراء**) ٠

– و (السائر فى الهواء) ؟ ٠

– نعم و (السائر فى الهواء) ٠

– لابد وأن هنــاك اختلافا فى التنـــاول والمعالجة والا لما كان هناك سبب للازدواجية ٠

– طبعــا ٠ فى الحكاية أنا أعرض تجربة خاصة ، تجربة شخصية وربما حلما رأيته فى النوم ٠ أما فى المسرح فاننى أختفى وراء الشخوص والمشاهد لا يشعر بى ٠ وما يعرض عليه انما هو تجارب مرت بها الشخوص وليست تجارب خاصة بى أنا ٠

– هذه الازدواجية تنطبق على جميع أعمالك ؟

– كلا ، معظم أعمالى أكتبها للمسرح مباشرة ٠

– ومن المادة الأولية ، اذا لم تكن حكاية سبق كتابتها فماذا تكون ؟

ـ أحيانا تكون حلما مثل مسرحية (**أميديه أو كيف التخلص منه**) ، فقد رأيت فى المنام جثة ضخمة فى البيت الذى كنت أقيم فيه · كان هذا الكابوس هو المادة الأولية التى خرجت منها المسرحية ·

ـ قلت فى بعض تصريحاتك انك تكتب فى أغلب الأحيان وأنت فى حالة عدم وعى ، حالة من الفوضى الفكرية · كيف تحول هذه الفوضى الى عمل مسرحى ؟

ـ عملية الفوضى هذه تكون فى البداية أشبه بعملية الحمل عند المرأة أو المخاض ، فيها أشعر بالتفكك يستولى على أفكارى وتختلط أمامى الأشياء · حينئذ أكون فى حالة مناسبة لكتابة مسرحية ·

ـ هل تستمر هذه الفوضى طويلا ؟ هل تستمر حتى الانتهاء من المسرحية ؟

ـ هذه الفوضى تكون فى البداية فقط · هى أشبه بالشحنة · وبمجرد أن أبدأ فى التسجيل ، تتحول الى نظام مترابط ، وأعود الى حالة التفكير العادى أو الوعى كما يقولون ·

ـ هل ينطبق هذا على كل ما تكتب ؟ هل تمر بهذه الفوضى الفكرية حينما تكتب مقالا نقديا أو تقديما ·

(فضحك يونسكو عاليا ثم قال) :

ـ كلا، لا تخف · هذا فقط يكون فى حالة الابداع · أما المقال والتقديم ، كالتقديم الذى استعد لكتابته لك فأنا أكتبه وأنا فى وعى كامل وادراك تام ·

ـ فى كتاباتك وتصريحاتك تعارض دائما مسرح البولفار وترفض أن يكون المسرح مادة للتسلية ، كذلك تهاجم الرأى الذى يقول بأن وظيفة المسرح هى التعبير عن صراع معين ·

ـ الصراع موجود فى جميع مظاهر الحياة· والمباريات الرياضية كلها صراع ولكنها ليست مسرحا ، المسرح فى رأيى هو الكشف عن خبايا النفس البشرية ، الكشف عن الجوانب الممسوخة فى حياتنا ·

ـ اذن أنت متفق مع ألفريد جارى الذى يرى أن المسرح مرآة يرى فيها الانسان وجهه القبيح أو الجوانب الممسوخة التى يحاول أن يخفيها عن نفسه وعن الناس ·

ـ ألفريد جارى هو رائدنا جميعا · لقد تأثرنا به جميعا ، ومسرحيته (**ابو ملكا**) تركت بصماتها الواضحة فى جميع كتاب المسرح المعاصر ·

ـ هل معالجتك لمسرحية (**مكبث**) جاءت من باب هذا التأثير أم جاءت اعجابا بشكسبير ، أم لنفاد الموضوعات الجديدة ؟

ـ الحقيقة هى كل ذلك مجتمعا · ولقد أردت بالذات أن أقدم رؤية عصرية لهذه المأساة التى تتكرر على مر العصور : القائد الذى يدفعه الطموح الى الاعتداء على ولى نعمته وينصب نفسه

مكانه ، ثم يحاول أن يقضى على جميع أعوانه الذين ساعدوه فى تحقيق هدفه · ثم يظهر صاحب الحق الشرعى ويحاول أن يجمع الأعوان لاسترداد حقه ، وهكذا · قصة أزلية أبدية · وقد أصبحت أكثر انتشارا فى المجتمع الحديث ·

– شكسبير عالج هذا الموضوع بطريقته المأساوية ، ثم جاء جارى وتناوله بطريقة تهريجية اذا جاز هذا التعبير · ويونسكو ماذا أضاف ؟

– ربما المحافظة على التوازن بين المأساوية والتهريجية · وهذا ليس بالأمر الهين اليسير ·

– الشخوص عند بيكيت تفشل فى علاقاتها بالآخرين فتعتزل الناس والحياة · وشخوصك أنت أيضا توصف بأنها منعزلة منفصلة عن العالم نتيجة لانعدام التفاهم بين أفرادها ·

– الحقيقة أن شخوصى مثل الانسان المعاصر لا تعانى من العزلة بل هى تسعى اليها ، فهى تعانى من انعدام العزلة · اننا فى العالم المعاصر نفتقر الى الوحدة ، الى أن يخلو كل منا بنفسه فى ركن هادىء · كل انسان يهرب من الآخرين · اننا ننتهز أى يوم اجازة لكى نفر الى الريف ، الى الجبل ، الى الصحراء ، الى حيث لا يوجد الناس ·

– فى الجلبة، ووسط المجموعات المحمومة يفقد الانسان شخصيته ، فرديته ، تميزه ، كشخوص (**المغنية الصلعاء**) مثلا ·

– أجل ، ان الجماهير لاتكون لها شخصيات متمايزة ، أو هى تكون ذات وجه واحد متكرر كالخراتيت · وغالبا ما يكون هذا الوجه مصابا بالمسخ · انه وجه الغضب ، وجه التدمير ، ان « **بيرانجيه** » فى مسرحية (**الخراتيت**) يحاول بكل قوته أن يبتعد عن الجماعة ، لكى يحافظ على آدميته ، على نقائه ، على براءته ·

– يغلب على شخوصك سوء الفهم المتبادل، بعضها لا يفهم بعضا ·

– الحقيقة هذا ما يردده كثير من النقاد · ولكن الواقع أن التفاهم موجود · لأن الناس فى الحقيقة يفهم بعضهم بعضا ، ولكنهم يتخابثون · لا يريدون أن يتم التفاهم ، لأن التفاهم يفوت عليهم فرص الاعتداء والهجوم والاستيلاء على ما يريدون · الناس يخادع بعضهم بعضا · والتاريخ المعاصر ملىء بالأمثلة · اذا أرادت دولة احتلال دولة أخرى أو الاعتداء عليها فانها تبدأ باتهام هذه الدولة بالاعتداء أو الاستعداد للاعتداء عليها · ومن ثم تبرر لنفسها القيام بالاعتداء دفاعا عن النفس ، وهكذا ·

تجربتك فى رومانيا كانت قاسية ، ولعلها كانت وراء عدائك لكل ما هو شمولى ، جماعى ·

– الحقيقة أن تجربتى السياسية والاجتماعية فى رومانيا كانت بغيضة · لقد وصلتها فى سن الثالثة عشرة ، سن التكوين ، كانت ذكرياتها قاسية · كنت أشعر بصراع عنيف بينى وبين الوسط الذى أعيش فيه ، لم يكن الصراع فكريا وانما كان صراعا شعوريا ، فالمذاهب الهدامة كالفاشية والنازية كانت فى بادىء الأمر مشاعر قبل أن تصبح أيديولوجيات ·

– ومن ثم كان عداؤك للأيديولوجيات الشمولية والنظم الجماعية ؟

– لا أستطيع أن أنسى صور الجنود وهم يذرعون الشوارع جيئة وذهابا ، يدقون الأرض بأرجلهم وأحذيتهم الضخمة ، يبثون الرعب والفزع فى القلوب · كان من العسير على شاب مثلى أن يرى زملاءه بل وأساتذته يتحولون كل يوم الى الفاشية ·

– ويفقدون آدميتهم كالخراتيت ·

– أجل ، كانت مسرحية **الخراتيت** نتيجة مباشرة لهذه التجربة الفاشية · كانت المقاومة مهمة صعبة ، بل ومستحيلة حتى ولو كانت صامتة ، فالأساتذة يرددون على مسامعنا نظريات معينة ثم تطالع هذه الآراء فى الصحف اليومية ثم تسمعها فى الاذاعات وتراها حولك فى كل مكان تذهب اليه· من العسير أن يقاوم الانسان·

– لقد بلغت كراهيتك لرومانيا والنظم الشمولية أنك هاجمتنا نحن المصريين ·

– ماذا عن علاقتكم بالروس ؟

– ماذا عن علاقتنا بالروس ؟ لماذا تأخذ علينا أن تكون لنا علاقات طيبة مع غير الأمريكان؟ الروس يساعدوننا فى الوقت الذى تخلى فيه عنا الأمريكان ·

– كنت أرى زعيمكم (يقصد عبد الناصر) فى التلفزيون الفرنسى وهو يخطب فى الجماهير المحتشدة فيثيرها ويلهب حماسها ، فتنقاد وراءه بلا تفكير · هذا شىء أبغضه كل البغض ، أن تتحرك الجماهير فى أى اتجاه لمجرد خطبة أو كلمة أو أمر ، أن تنقاد مثل ····

– مثل الخراتيت ؟

– لا أستطيع أن أنسى طفولتى فى رومانيا، وسأظل طول حياتى أهاجم الشيوعية والدكتاتورية · كل النظم الشمولية الجماعية التى تفقد الانسان خصوصيته وآدميته · لقد جربت أنا هذا وكانت تجربة مريرة ·

(لقد أثبتت الأيام صدق يونسكو · فكان انهيار النظم الشيوعية بعد عشرين سنة من هذا اللقاء · ولعل التحول الكبير الذى حدث فى رومانيا مسقط رأسه شىء له مغزى · ويؤكد صدق يونسكو ونبوءة الكاتب وبعد نظره · بعد عشرات السنين من الهجرة قرر يونسكو العودة الى وطنه الأصلى رومانيا ليس ليعيش فيها ، وانما ليرى بعينيه ما ظل يتوقعه على مدى نصف قرن من الزمان) ·

– فى كتابك (**الماضى الحاضر ، الحاضر الماضى**) معلومات كثيرة خاطئة عنا نحن المصريين·

– مثلا ؟

– أنت تتحدث فى هذا الكتاب عن حروب بين المصريين والسودانيين ··· اسمح لى أن أسألك عن مصادر معلوماتك ·

– الصحف ···

ـ وهل رجل فى مكانتك ، يصل صوته الى كل مكان ، يعتمد على الصحف ؟ وخاصة فى مثل هذه القضايا المصيرية ؟ أنت زرت اسرائيل ·

ـ نعم ، عدة مرات ·

ـ لماذا لم تفكر فى زيارة الطرف الآخر ، البلاد العربية وتسمع ؟

ـ لم تتح لى فرصة لزيارة البلاد العربية ·

ـ واذا أتيحت لك هل تتردد ؟

ـ أبـــدا ·

ـ اذن أنا على استعداد ، بمجرد عودتى ، أن أسعى لدى المسئولـين لتنظيم زيـارة لك · وهناك تستطيع أن تتحدث مع من هم أدرى منى بقضايـا السياسة وتسـتطيع أن ترى بعينك · وليكن ذلك بمناسـبة اصـدار أعمالك الكاملة باللغة العربية ·

ـ لا مانع عنـــدى ·

ـ هل لك شروط معينة أو تحفظات ؟

ـ كل ما هنالك أن تكون معى زوجتى وأن أجتمع بالشباب ·

ـ والوقت ؟ أى وقت من العام تفضل ؟

ـ ما يناسبكم أنتم · واكتب لى فى الوقت المناسب حتى أستطيع أن أستعد لذلك ·

(حينما عدت الى الكويت ، نقلت لرجـال المسرح هنـــاك صورة كاملة لما دار بينى وبـين يونسكو · كانوا سعداء · كما سـعدوا بفكرة الزيارة وطالبوا بأن يأتى يونسـكو الى الكويت وتمسكوا بذلك · وبدأنا نتفق على التفصيلات وبدأت الأخبار تصـل القاهرة ، وفى القـاهرة قابلت وزير الثقافـة يوسـف السباعى ورحب بالفكرة كل الترحيب ووعد بتنفيذها ، وقدمت له كل المعلومات المطلوبـة ، وكان الاتجـاه أن تكون الزيارة لكل من القاهرة والكويت فيتعاون البلدان فى اسـتقبال الكاتب العـالمى بصورة مشرفة للعرب) ·

(وحتى قبيل وفاته ، أى بعد خمس وعشرين سنة لم تتم زيـارة يونسكو للقاهرة ولا للكويت ولا لأى بلد عربى دون أن يعلن السبب الحقيقى وراء ذلك ! ولكن الذى عـــرف بعد ذلك هو أن دعوات كثيرة وجهت الى يونسكو من العرب آخرها قبل ثلاث سنوات ، حينما دعته هيئة المسرح التى قررت أن تمنحه جائزة الكاتب المسرحى التجريبى ودعته لحضور مهرجـان القاهرة الدولى للمسرح التجريبى وتسلم الجائزة · لكنـــه لم يحضر وتسلمها عنه مارتن اسلان · ولم يعرف أحـــد السبب الحقيقى · تحدثوا عن صحته وعن وقته وعن ·· وعن ·· ولكنهم لم يذكروا أو لم يتذكروا الوعود القديمة ·

(قبل مغادرتى لباريس اتصلت بيونسكو لأتسلم منه التقديم الذى وعدنى بكتابته وكان فى كـل مـــرة يؤكد لى أنه حريص على تسليمى هذا التقديم قبل سفرى · وحتى اذا لم يتمكن فسيرســـله لى على عنـوانى · وأخيرا تسـلمت التقديـم فاذا هو عمـل أدبى من النوع السهل الممتنع يجمع بين لباقة الكاتب العالمى الذى ينبذ الدمار والأحقاد ويدعو الى عالم يسـوده الحب والسلام (*) ·

(★) انظر التقديم فى الصفحتين السابعة والثامنة ·

التحيـــــات LES SALUTATIONS

شـخصيات المسرحيـة

السيد الأول

السيد الثانى

السيد الثالث

المتفرجة

المتفرج الأول

المتفرج الثالث

السيد الأول : (داخلا ولامحا السيد الثانى والسيد الثالث) صباح الخير يا سادة !

السيد الثانى : (داخلا ولامحا السيد الأول والسيد الثالث) صباح الخير يا سادة !

السيد الثالث : (داخلا ولامحا السيد الأول والسيد الثانى) صباح الخير يا سادة !

السيد الأول : (للثانى) سعيد برؤيتكم ؟ كيف حالكم ؟

الثانى : (للأول) شكرا · وأنتم ؟

الثالث : (للأول) كيف حالكم ؟

الأول : (للثالث) حارون · وأنتم ؟ (للثانى) باردون · وأنتم ؟

الثالث : (للأول) متمتعون · وأنتم ؟

الثانى : (للثالث) أصيليون · وأنتم ؟

الأول والثانى : (للثالث) وأنتم ؟

الثالث : مهمومون · وأنتم ؟

الثانى : (للثالث) مكتئبون · وأنتم ؟

الأول : (للثانى) صباحيون · وأنتم ؟

الثانى : (للثالث) أصيليون · وأنتم ؟

الثالث : (للأول) مسائيون · وأنتم ؟

الأول : (للثانى) عصريون · وأنتم ؟

الثانى : (للثالث) ظهريون · وأنتم ؟

الثالث : (للأول) مستاءون · وأنتم ؟

الأول : (للثانى) نظريون · وأنتم ؟

الثانى : (للثالث) عمليون · وأنتم ؟

الثالث : (للأول) تجريديون · وأنتم ؟

الأول : (للثانى) ماديون · وأنتم ؟

الثانى : (للثالث) مهزولون · وأنتم ؟

الثالث : (للأول) مهزومون · وأنتم ؟

(صمت – فى القاعة المتفرجون يسعلون · فجأة ، السيد الأول والسيد الثانى يخاطبان السيد الثالث) ·

الأول والثانى : (للثالث) وأنتم ؟ وأنتم ؟

(خلال الفترة التالية السيد الأول والسيد الثانى يستمران فى سؤال السيد الثالث : « وأنتم ؟ وأنتم ؟ بايقاع يزداد سرعة ، السيد الثالم بدوره يحول رأسه تارة جهة السيد الأول وتارة جهة السيد الثانى فى سرعة متزايدة ويوضح بالحركات المناسبة ما ينطق به من عبارات) ·

السيد الثالث : نحن ممنونون ، مسرورون ، مستورون ، محرومون ، محزونون ، مرعوبون ، مجنونون ، منشورون ، مصروعون ، مهجورون ، منصورون ، مسجونون ، مشروبون ، مضروبون ، منسيون ،
مفتوحون ،
مقفولون ،
مغسولون ،
منشولون ،
مشطورون ،
مسروقون ،

متفرجة : (فى القاعة) هذه أبيات شعرية ·

السيد الثالث : (مواصلا) – منهوبون ·
مغلوقون ·
مأكولون ·
مشروبون ·

جار المتفرجة : (فى أذنها) – أى واحد ممكن أن يصنع مثل ذلك ·

السيد الثالث : (مواصلا) – مخبولون ·
مرعبون ·
ملعونون ·
مسلولون ·

المتفرج الثالث : (فى القـــاعة ، للمتفرج جـار المتفرجـة) حاول اذن : ليس الأمر بهـذه السهولة .

السيد الثالث : (مواصلا) ــ محفورون .
معجونون .
مخبوزون .

المتفرج الأول : (فى القاعة) ما علينا الا أن ننقل من القاموس .

المتفرج الثالث : لا أعترض . جميــع الكلمــات موجودة فى القاموس .

المتفرج الثانى : حتى كلمة قاموس .

السيد الثالث : منكوبون .
مكروبون .
معذورون .

المتفرجة : (فى القاعة) ــ ليس الأمر ســـهلا بالنسبة للممثل .

السيد الثالث : معذبون .
مقيدون .
مهزءون .

المتفرج الأول : (فى القــاعة) هذه ذريعة لأداء الممثل !

المتفرجة : هو يقلد جيدا .

السيد الثانى : (يواصل ما بدأه السيد الثالث . أما السيد الثالث والسيد الأول فيواصـلان سؤال السيد الثانى) : وأنتم ؟ وأنتم ؟ وأنتم ؟

السيد الثانى : متفيقهون .
متهندمون .
متهندسون .
متفرنجون .
متلسطون .
متوسطون .

المتفرجون الثلاثة : أوه ! ... هذا كثير جدا !

(ثم يأتى دور السيد الأول)

السيد الأول : معاندون .
مشاركون .
مساومون .
مناكفون .
مناقضون .
مصالحون .
مخالطون .
مشاكسون .
مباغتون
مغالطون .
ممازحون .
مجامعون .
ممانعون .
مفاتحـــون .

(ثم ، فجأة السيد الأول يلتفت جهة السيد الثانى) .

السيد الأول : وأنتم ؟

(الحركة تبطؤ)

السيد الثانى : مقررون (للسيد الثالث) وأنتم ؟

السيد الثـالث : مصـححون (للسيد الأول) وأنتم ؟

المتفرجة : (فى القاعة) ــ ومع ذلك فالكلمات مختارة بعناية ! ...

السيد الأول : مترجمون (للسيد الثانى) وأنتم ؟

المتفرج الأول : (فى القاعة : للمتفرجة) لا أرى أنها مختارة بعناية .

السيد الثانى : مرممون (للسيد الثالث) وأنتم ؟

السيد الثالث : محطمون (للسيد الأول) وأنتم ؟

المتفرج الثانى : (للمتفرج الأول فى القاعة ؟) ماذا تريد اذن ؟

السيد الأول : مكسرون (للسيد الثانى) وأنتم ؟

السيد الثانى : مصلحون (للسيد الثالث) وأنتم)

السيد الثالث : مخرفون (للسيد الأول) وأنتم ؟

السيد الأول : مهببون (للسيد الثانى) وأنتم ؟

(الايقاع يسرع من جديد)

السيد الثانى : (للثالث) وأنتم ؟

السيد الثالث : (للأول) وأنتم ؟

السيد الأول : (للثانى) وأنتم ؟

السيد الثانى : (للثالث) وأنتم ؟

السيد الثالث : (للأول) وأنتم ؟
السيد الأول : (للثانى) وأنتم ؟
السيد الثاني : (للثالث) وأنتم ؟
السيد الثالث : (للأول) وأنتم ؟
السيد الأول : (للثانى) وأنتم ؟

(الشخوص الثلاثة يفترقون . كل منهم فى مكانه وهو يشير باصبعه الى صدره :)

وأنتم ؟ وأنتم ؟ وأنتم ؟
وأنتم ؟ وأنتم ؟ وأنتم ؟
وأنتم ؟ وأنتم ؟ وأنتم ؟
وأنتم ؟ وأنتم ؟ وأنتم ؟
وأنتم ؟ وأنتم ؟ وأنتم ؟
وأنتم ؟ وأنتم ؟ وأنتم ؟

(فى القاعة ، المتفرجون ينهضون)

المتفرجون الثلاثة : ونحن ؟ ونحن ؟ ونحن ؟
ونحن ؟ ونحن ؟ ونحن ؟

السادة الثلاثة والمتفرجون الثلاثة (معـا)
كيف حالنا ؟
كيف حالنا ؟

(وقفـة)

السيد الأول : نحن مسرورون. نحن يونسكيون. (المتفرج الرابع . الذى لا وجود له) كنت واثقا من ذلك . الكلمة الأخيرة كانت متوقعة .

ســتار

باريس ١٩٥٠

المغنيـــة الصـــلعاء LA CANTATRICE CHAUVE

شخصيات المسرحية

السيد سميث

مدام سميث

السيد مارتان

مدام مارتان

مـــارى (الخادمة)

رئيس فرقه الاطفاء

عرضت المغنية الصلعـاء لأول مرة على مسرح « النوكتامبول » فى ١١ مايو عام ١٩٥٠ ٠

قام بالتمثيل أفراد فرقة نيكولا باتاى ٠

وقام بالاخراج أيضا نيكولا باتاى ٠

المشهد الأول

داخل منزل بورجوازى انجليزى ، مقاعد وثيرة انجليزية ، سهرة انجليزية · **السيد سميث انجليزى ، جالس على مقعد انجليزى** ، ينتعل خفين انجليزيين ، يدخن غليونا انجليزيا ، ويقرأ جريدة انجليزية بالقرب من مدفأة انجليزية · **يلبس عوينات انجليزية ، له شارب صغير وخطه** الشيب ، انجليزى · الى جواره ، وعلى مقعد **آخر انجليزى ، مدام سميث وهى انجليزية** ، ترتق جوارب انجليزية · فترة طويلة من صمت انجليزى · ساعة الحائط الانجليزية تدق سبع عشرة دقة انجليزية) ·

مدام سميث : آه ، الساعة التاسعة · لقد تناولنا حساء ، وسمكا ، وبطاطس بالدهن ، وسلاطة **انجليزية** · وشرب الأطفال ماء انجليزيا ، أكلنا جيدا ، هذا المساء · ذلك لأننا نسكن فى ضواحى لندن ولقب عائلتنا هو « سميث » ·

السيد سميث : (مواصلا قراءته ، يطرقع بلسانه)

مدام سميث : البطاطس عظيمة بالدهن ، وزيت السلاطة لم يكن زنخا · ان الزيت الذى يبيعه بقال الزاوية أفضل من زيت البقال المقابل ، بل انه أفضل من زيت البقال القاطن فى أسفل التل · ولكننى لا أقصد بذلك أن زيتهما ردىء ·

السيد سميث : (مواصلا قراءته ، يطرقع بلسانه)

مدام سميث : ومع ذلك ، فان زيت بقال الزاوية هو الأفضل دائما ··

مدام سميث : لقد أحسنت مارى تحمير البطاطس هذه المرة · فى المرة الماضية لم تحسن طهيها · وأنا لا أحبها الا وهى جيدة الطهى ·
مدام سميث : والسمك كان طازجا · كدت آكل أصابعى وراءه · لقد تناولت منه مرتين · كلا ، ثلاث مرات · ولقد جعلنى ذلك أذهب الى دورة المياه — وأنت أيضا ، تناولت منه ثلاث مرات · ومع ذلك فقد تناولت منه فى المرة الثالثة أقل مما تناولته فى المرتين السابقتين· أما أنا فقد تناولت منه أكثر بكثير· لقد أكلت أكثر منك هذا المساء · كيف يحدث ذلك ؟ ففى العادة أنت الذى تأكل أكثر منى · فشهيتك للأكل عظيمة ·

السيد سميث : (يطرقع بلسانه) ·

مدام سميث : ومع ذلك فلعل الحساء كان مالحا أكثر من اللازم قليلا · كان أملح منك · آه ، آه ، آه · كذلك فقد كان كراته أكثر من اللازم · أما بصله فلم يكن كافيا · اننى نادمة لأننى لم أنصح « مارى » بأن تضيف اليه قليلا من البقدونس · فى المرة القادمة سأتنبه لذلك ·

السيد سميث : (مواصلا قراءته ، يطرقع بلسانه) ·

مدام سميث : ان ولدنا الصغير كان يريد أن يشرب البيرة ، سيكثر من شربها فى المستقبل · انه يشبهك · هل رأيت على المائدة ، كم كان يحملق فى الزجاجة ؟ لكننى سكبت فى كوبه ماء من الدورق · كان ظمآن فشرب الماء · أما « هيلين » فانها تشبهنى : فهى سيدة بيت عظيمة ، ومقتصدة ، وتعزف على المعزف · وهى لا تحب شرب البيرة الانجليزية أبدا · انها مثل ابنتنا الصغيرة التى لا تشرب سوى الحليب ولا تأكل الا العصيدة · عمرها سنتان ، واسمها « بيججى » ·

أما الفطيرة المصنوعة بالسفرجل وبالفاصوليا فكانت رائعة · كان يستحسن لو أننا تناولنا ، كحلوى ، كأسا صغيرة من نبيذ بورجونيا الاسترالى ، لكننى لم أضع على المائدة نبيذا حتى لا أشجع الأطفال على الشراهة · يجب أن نعلمهم القناعة والاعتدال فى الحياة ·

السيد سميث : (مواصـــلا قراءته ، يطـرقع بلســانه) .

مدام سميث : مستر باركير يعرف بقالا بلغاريا اسمه « بوبوشيف روزينفلد » وصل حديثا من « استنبول » . وهو من كبار المتخصصين فى اللبن الزبادى . فهو حاصل على دبلوم مدرسة صناع الزبادى فى « أدرنة » . سأذهب اليه غدا لأشـــترى قدرا كبيرة من الزبادى البلغارى الشعبى . فمثل هذه الأشياء لا تتوافر دائما هنا ، فى ضواحى لندن .

السيد سميث : (مواصـــلا قراءته ، يطرقع بلســانه) .

مدام سميث : ان الزبادى مفيـده للمعـــدة ، والكليتين ، والزائدة والتفطيم . ذلك ما قاله لى الدكتور « ماكينزى لينج » الذى يعالج أطفال جيراننا آل « جون » . انه طبيب ماهر . ممن يوثق بهم . فهو لا يوصى بأى دواء الا بعد أن يجربه على نفسه . فقبل أن يعـــالج كبد باركير ، قام أولا بعـــلاج كبده هو ، مع أنه لا يعانى من أى مرض .

السيد سميث : ولكن كيف خرج الطبيب صحيحا معافى فى حين مات باركير ؟

مدام سميث : لأن العملية نجحت عند الطبيب ولم تنجح عند باركير .

السيد سميث : اذن ف « ماكينزى » ليس طبيبا ماهرا . كان من المفروض أن تنجح العملية عند الاثنين أو أن يموت الاثنان .

مدام سميث : لماذا ؟

السيد سميث : الطبيب ذو الضمير الحى يجب أن يموت مع المريض اذا لم يتمكنا من الشفاء معا . فقائد السفينة يهلك مع السفينة وسط الأمواج ، ولا يبقى على قيد الحياة بعدها .

مدام سميث : لا نســتطيع أن نقارن المريض بالســفينة .

السيد سميث : ولم لا ؟ ان السفينة أيضا لها أمراضها ، ثم ان طبيبك هذا سليم كالسفينة ، ولذلك أيضا كان يجب أن يهلك مع المريض شأن القائد وسفينته .

مدام سميث : آه ، لم أفكر فى ذلك ... وربما كان ذلك صحيحا ... واذن فماذا تستخلص من ذلك كله ؟

السيد سميث : ان الأطباء جميعا ليسوا سوى مشـعوذين . وكذلك المرضى . ان البحرية وحدها هى النزيهة فى انجلترا .

مدام سميث : البحرية وليس البحارة .

السيد سميث : طبعا .

(وقفـــة)

السيد سميث : (وهو لايزال مشغولا بجريدته) . هناك شيء لا أفهمه . فى باب الاجتماعيات فى الجريدة ، لماذا يسجلون دائما أعمار المتوفين ولا يســجلون أبدا أعمار المواليد ؟ وضـــع مقـــلوب .

مدام سميث : لم أســـأل نفسى هذا السؤال أبـدا ...

(لحظة صمت أخرى . الســـاعة تدق سبع دقات . صمت . الساعة تدق ثلاث دقات . صمت . الساعة لا تدق ولا مرة) .

السيد سميث : (وهو لايزال مشغولا بجريدته) . الحقى ، مكتوب أن « بوبى واتسون » قد مات .

مدام سميث : يا الهى ، المسكين ، متى مات ؟

السيد سميث : وفيم اندهاشك هذا ؟ لقد كنت تعلمين ذلك تمام العلم . لقد مات قبل عامين . كما تذكرين ، وقد حضرنا جنازته قبل عام ونصف .

مدام سميث : طبعا أذكر ذلك . لقد تذكرته على الفور . ولكننى لا أدرى لماذا اندهشت أنت حينما قرأت ذلك فى الجريدة .

السيد سميث : هذا ليس مكتوبا فى الجريدة . فقد مضت ثلاث سنوات منذ أعلنوا وفاته . لقد تذكرت ذلك عن طريق تداعى الأفكار ..

مدام سميث : خسارة ! ... لقد كان يبدو أصغر من سنه الحقيقية .

السيد سميث : كانت أجمل جثة فى بريطانيا ... لم يكن يبدو فى سنه الحقيقية . « بوبى » المسكين ، أربع سنوات كانت قد انقضت منذ أن مات ، وكان جسده لا يزال محتفظا بحرارته . جثة حية حقيقية . كم كان مرحا .... !

مدام سميث : « بوبى » المسكينة .

السيد سميث : تقصدين « بوبى المسكين » .

مدام سميث : كلا ، اننى أقصد زوجته . كانت تدعى مثله ، « بوبى » ، « بوبى واتسون » وبما أنهما كانا يحملان نفس اللقب فلم يكن من الممكن أن نميز أحدهما عن الآخر حينما نشاهدهما معا . بعد موته فقط ـ استطعنا أن نميز بينهما . ورغم ذلك ، فحتى اليوم ، هناك اناس يخلطون بينها وبين الفقيد ، ويقدمون لها العزاء . هل تعرفها ؟

السيد سميث : لم أشاهدها الا مرة واحدة ، عن طريق المصادفة فى جنازة « بوبى » .

مدام سميث : أنا لم أشاهدها فى حياتى . هل هى جميلة ؟

السيد سميث : ملامحها عادية ، ومع ذلك فلا نستطيع أن نقول انها جميلة . انها بالغة الطول وبالغة الضخامة ، وملامحها ليست عادية ، ومع ذلك يمكن أن نقول انها جميلة جدا . انها بالغة القصر وبالغة النحافة . وهى تعمل مدرسة للغناء .

(الساعة تدق خمس دقات . فترة طويلة) .

مدام سميث : ومتى ينويان عقد زواجهما ؟

السيد سميث : فى الربيع القادم ، على الأكثر .

مدام سميث : طبعا يجب أن نحضر حفل زواجهما .

السيد سميث : ويجب أن نقدم لهما هدية زواج . ماذا نقدم لهما ؟

مدام سميث : لماذا لا نقدم لهما « صينية » من الصوانى السبع الفضية التى أهديت لنا فى حفل زواجنا والتى لم نستخدمها فى شىء على الاطلاق .

(صمت قصير . الساعة تدق مرتين) .

مدام سميث : من المؤسف أن تصبح أرملة وهى لم تزل شابة فى مقتبل العمر .

السيد سميث : من حسن الحظ أنهما لم ينجبا أطفالا .

مدام سميث : لم يكن ينقصهما سوى ذلك .... أطفال .. ماذا كانت ستصنع بهم ؟ .

السيد سميث : انها لا تزال شابة . فهى تستطيع أن تتزوج مرة أخرى بسهولة . ان الحداد يليق بها كثيرا ...

مدام سميث : ولكن من سيعتنى بالأطفال . انك تعرف جيدا أن لهما ولدا وبنتا . ما اسم كل منهما ؟

السيد سميث : « بوبى » و « بوبى » مثل والديهما . ان عم « بوبى واتسون » ، « بوبى واتسون » العجوز ، ثرى . وهو يحب الولد . ويمكنه أن يتكفل بتربية « بوبى » .

مدام سميث : سيكون هذا أمرا طبيعيا • وعمة بوبى واتسون ، بوبى واتسون العجوز يمكنها ، بدورها ، أن تتكفل بتربية بوبى واتسون ، بنت بوبى واتسون • وبذلك فان والدة بوبى واتســـون ، بوبى ، يمكنها أن تتزوج مرة أخرى • هل تضع عينها على شخص معين ؟

السيد سميث : نعم ، أحد أبنــاء عمومة بوبى واتســـون •

مدام سميث : من ؟ بوبى واتسون ؟

السيد سميث : عن أى « بوبى واتســـون » تتحـــدثين ؟

مدام سميث : عن « بوبى واتسون » ، ابن بوبى واتســون العجوز ، عم بوبى واتسون الآخر الميت •

السيد سميث : كلا ، ليس هذا ، بل الآخر • انه بوبى واتسون ، ابن السيدة بوبى واتسون العجوز ، عمة بوبى واتسون الآخر الميت •

مدام سميث : تقصد بوبى واتســـون التاجر الجـــوال ؟

السيد سميث : كل أفراد بوبى واتسون تجار جـــوالون •

مدام سميث : ما أشقها من مهنة ! ••• ومع ذلك فهى مريحة •

السيد سميث : نعم ، حينما لا تكون هنـــاك منافســـة •

مدام سميث : ومتى لا تكون هناك منافسة ؟

السيد سميث : الثلاثاء ، والخميس ، والثلاثاء •

مدام سميث : آه ، •• ثلاثة أيام فى الأسبوع ؟ وماذا يفعل بوبى واتســـون فى أثناء هذا الوقت ؟

السيد سميث : يستريح ، وينام •

مدام سميث : ولكن لماذا لا يشـــتغل أثناء هذه الأيام الثلاثة اذا لم تكن هناك منافسة ؟

السيد سميث : أنا لا أستطيع الالمام بكل شىء • فأنا لا أســـتطيع الاجابة على كل أسئلتك الغبيـــة •

مدام سميث : (شاعرة بالاهانة) هل تريد بذلك اهانتى ؟

السيد سميث : (مبتســـما) أنت تعلمين جيدا اننى لا أقصد ذلك •

مدام سميث : الرجال كلهم سواء ••• تمكث هنا طوال النهار والسيجارة فى فمك ، أو تضع المساحيق وتزين شفتيك خمسين مرة فى النهار ، هذا اذا لم تكن منصرفا الى الشرب المتواصل •••

السيد سميث : ولكن ماذا كنت تقولين لو انك رأيت الرجال يســـلكون مســـلك النساء ، فيدخنون طوال النهار ، ويضعون المساحيق ، والأحمر فوق الشفاه ، ويشربون الويسكى ؟

مدام سميث : بالنسبة لى ، هذا لا يهمنى ••• ولكنك اذا كنت تقصـــد بذلك اغاظتى فاعلم ••••• أننى لا أحب هذا النوع من المزاح ، وأنت تعـــرف ذلك تماما • (تلقى بالجوارب بعيدا وتكشف عن أسنانها • تنهض (١)) •

السيد سميث : (ينهض بـــدوره ويقبـــل على زوجته ، فى رقة وحنان) •

أوه ••• دجاجتى الصـــغيرة المحمرة ، لماذا تغضبين بسرعة هكذا ؟

أنت تعلمين جيـــدا أننى أقول هذا للمزاح والضحك • (يحتضنها ويقبلها) •
يالنا من عاشقين عجوزين نثير السخرية •••!
تعالى ، سنطفىء النور ونخلد الى النوم ••••

---

(١) فى اخراج نيـكولا باتاى لهذه المسرحية لم تقـم مدام سميث بالقاء الجـوارب بعيـدا ولم تكشـف عن أسنانها •

المشـــهد الثـــانى

(نفس الشخصيتين ، ومارى)

مارى : (داخلة) أنا الخادمة . لقد أمضيت عصر يوم ممتعا . ذهبت الى السينما مع رجل ، وشاهدت فيلما مع بعض النســـاء . وعند الخروج من السينما ذهبنا وشربنا عرقا وحليبا ثم قرأنا الجريدة .

مدام سميث : أرجو أن تكونى أمضيت عصر يوم ممتعا ، وأن تكونى قد ذهبت الى السينما مع رجل ، وأن تكونى قد شربت عرقا وحليبا .

السيد سميث : والجريدة !

مارى : مدام مارتان والسيد مارتان ، ضيفاكما ، على الباب كانا فى انتظارى ، فلم يجرؤا على الدخول وحدهما . كان من المفروض أن يتناولا العشاء معكما مساء اليوم .

مدام سميث : آه ... نعم . كنا فى انتظارهما . وكنا نشعر بالجوع . ولما لم يحضرا ، هممنا أن نأكل بدونهما . اننا لم نتناول شيئا من الطعام طـــوال النهار . ما كان ينبغى أن تتغيبى .

مارى : أنتما اللذان سمحتما لى بذلك .

السيد سميث : اننا لم نفعل ذلك عامدين .

مارى : (تنفجر ضاحكة . ثم تبكى . تبتسم) : لقد اشتريت مبولة .

مدام سميث : عزيزتى مارى ، تفضلى بفتح الباب وأدخلى الســـيد مارتان ومدام مارتان ، اذا سمحت . وسنرتدى ملابسنا بسرعة .

(مدام سميث والسيد سميث يخرجان من جهة اليمين . مارى تفتح البـــاب الأيسر فيدخل منه السيد مارتان ومدام مارتان) .

المشـــهد الثـــالث

(مارى ، السيد مارتان ، وزوجته)

مارى : لماذا تاخرتمـــا هكذا .... ؟ لســـتما مؤدبين . يجب الحضور فى الموعد . مفهوم ؟ على العموم اجلسا هنا ، وانتظرا . الآن .

(تخـرج) .

المشـــهد الرابع

(نفس الأشخاص ، فيما عدا مارى)

(مدام مارتان والســـيد مارتان يجلســـان متقابلين ، بدون كلام . يتبادلان الابتسام فى حياء ووجل) .

السيد مارتان : (المحادثة التالية يجب أن تؤدى بصوت مسترسل ، رتيب ، مشوب بالتنغيم ، دون أن تتغير درجته بتاتا) (١) .

عفوا يا سيدتى ، يبدو لى ، اذا لم أكن مخطئا أننى سبق أن التقيت بسيادتك فى مكان ما ؟

مدام مارتان : وأنا أيضا ياسيدى ، يبدو لى أننى التقيت بك فى مكان ما .

السيد مارتان : ألا يجوز أننى لمحتك ، يا سيدى ، فى مدينة مانشستر ، عن طريق المصادفة ؟

مدام مارتان : هذا جائز جدا . فأنا أصـــلا من مدينة مانشستر .. ولكننى لا أتذكر جيدا ، يا سيدى ، لا أســـتطيع الجزم بأننى لمحتك هناك أم لا ...

السيد مارتان : يا الهى ، شىء عجيب ... أنا كذلـــك أصـــلا من مدينـــة مانشستر . يا ســـيدتى .

مدام مارتان : شىء عجيب ...

السيد مارتان : شىء عجيب ... كل ما هناك . يا سيدتى ، أننى غادرت مدينة مانشستر ، منذ خمسة أسابيع تقريبا .

---

(١) فى اخراج « نيكولا باتاى » لهذه المسرحية ، أديت هذه المحادثة بطريقة تراجيدية .

مدام مارتان : شيء عجيب ... يا لها من مصادفة غريبة ... فأنا أيضا يا سيدى ، غادرت مدينة مانشستر منذ خمسة أسابيع تقريبا .

السيد مارتان : وأخذت قطار الثامنة والنصف صباحا الذى يصل لندن فى الخامسة الا الربع ، يا سيدتى .

مدام مارتان : شيء عجيب ... شيء غريب .... يا لها من مصادفة .... ! لقد أخذت أنا أيضا هذا القطار نفسه ، يا سيدى .

السيد مارتان : يا الهى ، شيء عجيب .. اذن فلعلى شاهدتك يا سيدتى فى القطار ؟

مدام مارتان : هذا جائز ، هذا ليس مستبعدا ، هذا محتمل ، ولم لا .. ؟ . لكننى لا أتذكر أى شيء من ذلك يا سيدى .

السيد مارتان : كنت مسافرا فى الدرجة الثانية يا سيدتى . لا يوجد فى انجلترا درجة ثانية ، لكننى مع ذلك أسافر فى الدرجة الثانية .

مدام مارتان : شيء غريب ، وشيء عجيب ، ويا لها من مصادفة .. ! أنا أيضا يا سيدى ، كنت مسافرة فى الدرجة الثانية ...

السيد مارتان : شيء عجيب ... لعلنا اذن تقابلنا فى الدرجة الثانية ، يا سيدتى العزيزة ...

مدام مارتان : الأمر جائز جدا ، وهو ليس مستبعدا على الاطلاق . لكننى لا أتذكر جيدا ، يا سيدى العزيز ...

السيد مارتان : مكانى كان فى العربة رقم ٨ ، فى المقصورة السادسة يا سيدتى .

مدام مارتان : شيء عجيب ... فمكانى أنا أيضا كان فى العربة رقم ٨ ، فى المقصورة السادسة ، يا سيدى العزيز .

السيد مارتان : شيء عجيب ويالها من مصادفة غريبة ... ! لعلنا تقابلنا فى المقصورة السادسة ، يا سيدتى العزيزة ؟

مدام مارتان : هذا جائز جدا على كل حال ، لكننى لا أذكر ذلك يا سيدى العزيز ...

السيد مارتان : الحقيقة ، يا سيدتى العزيزة ، أننى أنا أيضا لا أذكر ذلك ، ولكن من الجائز أننا تقابلنا هناك ، فلو صح ظنى ، فان الأمر يبدو لى جائزا جدا .

مدام مارتان : أوه ... حقا ، مؤكد ، حقا ، يا سيدى .

السيد مارتان : شيء عجيب .... كان مقعدى رقم ٣ ، بجوار النافذة ، يا سيدتى العزيزة .

مدام مارتان : أوه ، يا الهى ، شيء عجيب شيء غريب ، فقد كان مقعدى رقم ٦ بجوار النافذة ، أمامك ، يا سيدى العزيز .

السيد مارتان : أوه ، يا الهى ، شيء عجيب ويالها من مصادفة ، لقد كان كل منا يجلس قبالة الآخر ، اذن فلابد أن شاهد كل منا الآخر هناك ..

مدام مارتان : شيء عجيب .. هذا جائز ، لكننى لا أتذكر ذلك يا سيدى .

السيد مارتان : الحقيقة ، يا سيدتى العزيزة ، فأنا أيضا لا أتذكر ذلك . ومع كل فمن الجائز جدا أن نكون قد شاهد كل منا الآخر فى تلك الفرصة .

مدام مارتان : هذا صحيح ، لكننى لست واثقة من ذلك بالمرة يا سيدى .

السيد مارتان : ألست أنت يا سيدتى العزيزة ، تلك السيدة التى رجتنى أن أضع حقيبتها فوق الشبكة ، ثم شكرتنى بعد ذلك ، وسمحت لى بالتدخين ؟

مدام مارتان : بلى ، أنا هى ، يا سيدى ، شيء عجيب ، شيء عجيب ، ويالها من مصادفة .. !

السيد مارتان : شىء عجيب ، شىء غريب ، يالها من مصادفة ... ! اذن ، اذن ، فلعلنا تعارفنا فى ذلك الحين ، يا سيدتى .

مدام مارتان : شىء عجيب ، ويالها من مصادفة ! ... هذا جائز جدا ، يا سيدى العزيز ... ومع كل فلا أظن أننى أتذكر ذلك .

السيد مارتان : ولا أنا ، يا سيدتى .
(لحظة صمت . الساعة تدق ٢ ـ ١)

السيد مارتان : منذ وصولى الى لندن ، وأنا أسكن فى شارع برومفيلد ، يا سيدتى العزيزة .

مدام مارتان : شىء عجيب ، شىء غريب ... أنا أيضا منذ وصولى الى لندن وأنا أسكن فى شارع برومفيلد ، يا سيدى العزيز .

السيد مارتان : شىء عجيب اذن ، اذن ، فلعلنا تلاقينا فى شـــارع برومفيلد يا ســـيدتى العزيزة .

مدام مارتان : شىء عجيب ، غريب ... هذا جائز جدا ، على أية حال .... لكننى لا أتذكر ذلك ، يا سيدى العزيز .

السيد مارتان : أنا أقطن بالمنزل رقـــم ١٩ ، يا سيدتى العزيزة .

مدام مارتان : شىء عجيب ، أنا أيضا أقطن بالمنزل رقم ١٩ ، يا سيدى العزيز .

السيد مارتان : اذن ، اذن ، اذن ، اذن ، اذن ، فلعلنا قد التقينا فى هذا المنزل ، يا سيدتى العزيزة ؟ .

مدام مارتان : هذا جائز جدا ، لكننى لا أتذكر ذلك ، يا سيدى العزيز .

السيد مارتان : شقتى بالطابق الخامس ، وهى رقم ٨ ، يا سيدتى العزيزة .

مدام مارتان : شىء عجيب يا الهى ، ويا لهـا من مصادفة ! .. أنا أيضا أسكن بالطابق الخامس ، فى الشقة رقم ٨ يا سيدى العزيز .

السيد مارتان : (مفـــكرا) شىء عجيب ، شىء عجيب ، شىء عجيب ويالها من مصادفة ! ... يوجد فى غرفة نومى سرير . وسريرى مغطى بلحاف أخضر . وغرفتى هذه بسريرها ولحافها تقع فى نهاية ممر ، بين دورة المياه والمكتبة ، يا سيدتى العزيزة ..

مدام مارتان : يا لها من مصادفة ، آه .. يا الهى ، يا لها من مصادفة ... ! ان غرفة نومى أيضا بها سرير مغطى بلحاف أخضر وتقع فى نهاية ممر بين دورة المياه ، يا سيدى العزيز ، وبين المكتبة ...

السيد مارتان : شىء غريب ، شىء عجيب ... اذن ، فنحن يا سيدتى نسكن فى غرفة واحدة، وننام فى فراش واحد ، يا سيدتى العزيزة . اذن فلعلنا قد التقينا هناك ؟

مدام مارتان : شىء عجيب ، ويا لها من مصادفة ! ... من الجائز جدا أننا التقينـــا هناك بل وربما الليلة السابقة . لكننى لا أتذكر ذلك ، يا سيدى العزيز .

السيد مارتان : عندى طفلة صغيرة ، هى ابنتى ، وهى تسكن معى ، يا سيدتى العزيزة . عمرها عامان ، وهى شقراء ، ولها عين بيضاء وعين حمراء ، وهى جميلة جدا . وتدعى « آليس » ، يا سيدتى العزيزة .

مدام مارتان : يا لها من مصادفة غريبة ... ! أنا أيضا لى طفلة صغيرة ، وعمرها عامان . ولها عين بيضاء وعين حمراء . وهى جميلة جدا ، وتدعى أيضا « آليس » ، يا سيدى العزيز .

السيد مارتان : (بنفس الصوت المسترسل ، الرتيب) شىء عجيب ويالهـــا من مصـــادفة غريبة ... ! لعلهـــا نفس الطفلة ، يا سيدتى العزيزة .

مدام مارتان : شيء عجيب ... هذا جائز جدا ، يا سيدى العزيز . (فترة صمت غير قصيرة ... الساعة تدق تسعا وعشرين مرة) .

السيد مارتان : (بعد أن فكر مليا ، ينهض بطيئا، ودون عجلة ، يتوجه نحو مدام مارتان التى تفاجأ بالهيئة الهيبة التى تبدو عليه ، فتنهض هى الأخرى بكل هدوء ، السيد مارتان بنفس، الصوت الغريب ، الرتيب ، الرخيم) . اذن ، يا سيدتى العزيزة ، أعتقد أنه ليس هناك أدنى شك ، لقد سبق أن التقينا ، وأنت زوجتى ... اليزابيث ، لقد عثرت عليك ...

مدام مارتان : (تقترب من السيد مارتان دون عجلة . يتعانقان دون حرارة . الساعة تدق مرة واحدة ، بقوة بالغة . دقة الساعة يجب أن تكون من القوة بحيث تفزع المشاهدين . السيد مارتان وزوجته لا يسمعانها) .

مدام مارتان : دونالد ، هذا أنت ، يا دارلينج ... (يجلسان فى مقعد وثير واحد ، متعانقين ويخلدان للنوم) .

(الساعة تدق عدة مرات أخرى . مارى ، على أطراف أصابعها وأصبعها على شفتيها ، تدخل فى هدوء وتخاطب الجمهور) .

المشهد الخامس

(نفس الشخصيات بالاضافة الى مارى)

مارى : « اليزابيث » و « دولاند » الآن فى غاية السعادة بحيث لا يمكنهما سماعى . وعلى ذلك فأنا أستطيع أن أكشف لكم عن سر :

« اليزابيث » ليست » اليزابيث » . ودولاند ليس « دولاند » ، وهاكم الدليل : الطفلة التى يتحدث عنها دولاند ليست ابنة اليزابيث ، فهى ليست نفس الطفلة . ان ابنة « دولاند » لها عين بيضاء وعين أخرى حمراء تماما مثل ابنة « اليزابيث » . ولكن فى حين أن ابنة « دولاند » عينهـا اليمنى حمراء واليسرى بيضاء ، فان ابنة « اليزابيث » عينها اليمنى بيضاء واليسرى حمراء .

وبذلك فان جميع الحجج التى ساقها دولاند تنهار باصطدامها بهذه العقبة الأخيرة التى تهدم النظرية من أساسها . على الرغم من المطابقات العجيبة التى تبدو وكأنها أدلة قاطعة ، فان دولاند واليزابيث ليسا والدى نفس الطفلة ، وبذلك فهما ليسا دولاند واليزابيث . ومهما اعتقد أنه دولاند ، ومهما اعتقدت أنها اليزابيث ومهما اعتقد أنهـا اليزابيث ، ومهما اعتقدت أنه دولاند ، فهما يخطئان خطأ فاحشا . ولكن من هو دولاند الحقيقى ؟ من هى اليزابيث الحقيقية ؟ وفى صالح من استمرار هذا الالتباس ؟ لست أدرى من ذلك شيئا . ولا داعى لأن نحاول معرفة ذلك . ولندع الأمور على حالها . (تتقدم بضع خطوات ناحية الباب ، ثم تعود وتخاطب الجمهور) .

اسمى الحقيقى هو شرلوك هولز .

(تخرج) .

المشهد السادس

(نفس الشخصيات ، فيما عدا مارى)

(الساعة تدق ما شاء لها أن تدق . بعد عدة لحظات مدام مارتان والسيد مارتان ينفصلان ويمثلان فى المكانين اللذين كانا يشغلانهما فى البداية) .

السيد مارتان : علينا ، يا دارلينج ، بنسيان كل ما لم يكن بيننا ،والآن ، وقد التقينا ، فلنحاول ألا يفقد كل منا صاحبه ، ولنعد الى حياتنا الأولى التى كنا نحياها من قبل .

مدام مارتان : نعم ، يا دارلينج .

المشــــهد الســـــابع

(نفس الشخصيات بالاضافة الى آل سميث)

(مدام سميث والســـيد سميث يدخلان من اليمين ، دون أى تغيير فى ثيابهما) •

مدام سميث : مســـاء الخير أيها الصـــديقان العزيزان •••• عفوا اذا كنـــا جعلناكمـــا تنتظران كل هذا الوقت • لقد رأينا أن واجبنا أن نكرمكما التكريم الواجب ، فبمجرد أن علمنا أنكما ترغبان فى زيارتنا دون اخطارنا بالزيارة، أسرعنا بارتداء ملابس الحفلات •

السيد سميث : لم نتناول شيئا من الطعام طوال النهار • ولقد مضت أربع ســـاعات ونحن ننتظركما • فلماذا تأخرتما عن الحضور ؟

(مدام سميث والسيد سميث يجلسان قبالة الزائرين • الساعة تبرز العبارات المتبادلة بقوة تتفاوت حسب الحالة) •

(آل مارتان ، والزوجة بنوع خاص ، يبدو عليهما الخجل والارتباك ، لذلك فان المحادثة تبدأ فى صعوبة والكلمات تخرج ، فى البداية ، فى عسر • صمت طويل • حرج فى البداية ، ثم فترات صـــــمت أخـــرى وفترات تردد فيما بعد) •

السيد سميث : هم (صمت) •

مدام سميث : هم ، هم •

(صمت)

مدام مارتان : هم ، هم ، هم •

(صمت)

السيد مارتان : هم ، هم ، هم ، هم •

(صمت)

مدام مارتان : أوه ، حقا •

(صمت)

السيد مارتان : كلنا مصابون بالزكام •

(صمت)

السيد سميث : ومع ذلك فالجو ليس باردا •

(صمت)

مدام سميث : ليس هناك تيار هواء

(صمت)

السيد مارتان : أوه ، كلا ، لحسن الحظ •

(صمت)

السيد سميث : آه ، لا ، لا • لا

(صمت)

السيد مارتان : هل أنت حزين ؟

(صمت)

مدام سميث : كلا ، انه يشعر بالضيق •

(صمت)

مدام مارتان : أوه ، ســـيدى ، فى مثل عمرك لا ينبغى أن تشعر بالضيق •

(صمت)

السيد سميث : القلب ليس له عمر •

(صمت)

السيد مارتان : صحيح •

(صمت)

مدام مارتان : كلام يقال .

(صمت)

مدام مارتان : ويقال أيضا عكس ذلك .

(صمت)

السيد سميث : الحقيقة وسط بين الاثنين .

(صمت)

السيد مارتان : صحيح .

(صمت)

مدام سميث : (لآل مارتان) : أنتما تسافران الى بلاد كثيرة ، لابد أن لديكما أشياء مثيرة تقصانها علينا .

السيد مارتان : (لزوجته) : قولى ، يا حبيبتى ، ماذا رأيت اليوم .

مدام مارتان : لا داعى ، فلن يصدقنى أحد .

السيد سميث : لن نشك فيما تقولين .

مدام سميث : اهانة لنا أن تظنى بنا ذلك .

السيد مارتان : (لزوجتـــه) انك تهينينهما ، يا حبيبتى ، اذا ظننت بهما ذلك .

مدام مارتان : (فى ظرف) حسن ، لقد شاهدت اليوم شيئا عجيبا ، شيئا لا يمكن أن يصدقه أحـــد .

السيد مارتان : قولى بسرعة يا حبيبتى .

السيد سميث : آه ، سنجد ما يسلينا .

مدام سميث : ماذا ؟

مدام مارتان : حسن ، اليوم وأنا فى طريقى الى السوق لشراء بعض الخضروات التى يرتفع ثمنها باستمرار ..

مدام سميث : ماذا حدث ؟

السيد سميث : لا يجب أن تقاطيعها ، يا حبيبتى، يا متعبة .

مدام مارتان : رأيت ، فى الطريق ، بجوار أحد المقاهى – سيدا يرتدى ثيابا لائقة فى نحو الخمسين من العمر ، بل أقل ، كان ....

مدام سميث : كان ماذا ؟

السيد سميث : (لزوجته) لا يجب مقاطعتها ، يا حبيبتى ، انك مثبطة للهمة .

مدام سميث : حبيبى ، أنت الذى قاطعتها أولا ، أيها السمج .

السيد مارتان : صه . (لزوجته) ماذا كان يفعل ذلك السيد ؟

مدام مارتان : حسن ، ستقولون اننى أختلق ، لقد كان يضع ركبة على الأرض ويقف مائلا .

السيد مارتان :

السيد سميث : أوه ! .. بنطقها الثلاثة .

مدام سميث :

مدام مارتان : أجل ، مائلا .

السيد سميث : مستحيل .

مدام مارتان : بلى ، مائلا . فاقتربت منه لأرى ماذا يصنع ..

السيد سميث : حسن .

مدام مارتان : كان يعقد رباط حذائه الذى كان مفـــكوكا .

الثلاثة الآخرون : عجيب ...

السيد سميث : لو قـــال ذلك أحـــد غيرك ، لما صدقته .

السيد مارتان : ولم لا ؟ اننا نشاهد أعجب من ذلك فى الطريق . لقد شـــاهدت اليوم فى المترو رجلا جالسا فى هدوء يقرأ جريدته .

مدام سميث : ياله من شخص غريب الأطوار .. !

السيد سميث : لعله الرجل نفسه .

(يسمع طرق على باب الشقة)

السيد سميث : الباب يطرق .

مدام سميث : لابد وأن هناك شخصا ما . سأذهب لأرى .

(تذهب لترى . تفتح وتعود) . لا يوجد أحـــد .

(تجلس من جديد) .

السيد مارتان : سأقدم لكم مثالا آخر ...
(رنين)

السيد سميث : جرس الباب يرن .

مدام سميث : لابد وأن هناك شخصا ما . سأذهب لأرى .

(تذهب لترى . تفتح وتعود) . لا يوجد أحـــد .

(تعود الى مكانها)

السيد مارتان : (وقد نسى سياق الحديث) . أوه ....

مدام مارتان : قلت انك ستقدم مثالا آخر .

السيد مارتان : آه .. أجل ....
(رنـــين)

السيد سميث : ها ، جرس الباب يرن .

مدام سميث : لن أفتح مرة أخرى .

السيد سميث : نعم ، ولكن لابد وأن هنـــاك شخصا ما .

مدام سميث : المرة الأولى لم يكن هناك أحد .

والمرة الثانية أيضا . فلماذا تعتقد أن هناك شخصا ما هذه المرة ؟

السيد سميث : لأن الجرس رن .

مدام سميث : هذا ليس سببا .

السيد مارتان : كيف ؟ حينما يرن جرس الباب ، فذلك لأن هناك شخصا ما بالباب يرن الجرس لكى نفتح له الباب .

مدام مارتان : ليس دائمـــا . ولقد رأيت قبل قليل ...

السيد مارتان : فى أغلب الأحيان ، هذا يحدث .

السيد مارتان : أنا ، حينما أذهب الى شخص فى منزله ، فاننى أرن الجرس لكى أدخل . وأظن أن الجميع يفعلون نفس الشىء ، وأنه كلما رن الجرس كان هناك شخص ما .

مدام سميث : هذا صحيح نظريا . أما فى الواقع فان الأمور تجرى خلاف ذلك . ولقد رأيت قبل قليل .

مدام مارتان : زوجتك على حق .

السيد مارتان : أوه ... أنتن – معشر النساء يدافع بعضكن عن البعض الآخر دائما .

مدام مارتان : حسن . سأذهب لأرى . لا تقل بعد ذلك انني عنيدة ، لكنك سترى أنه لا يوجد أحـد (تذهب لترى . تفتح الباب ثم تعيـد اغلاقه) أرأيت ، لا يوجد أحد .
(تعود الى مكانها)

مدام سميث : آه .. هؤلاء الرجال الذين يريدون دائما أن يكونوا على صـواب وهم دائما على خطأ ! ...

(يسمع جرس الباب مرة أخرى) (١)

السيد سميث : آه ، الجرس يرن . لابد وأن هناك شخصا ما .

مدام سميث : (فى نوبة غضب) لا تطلب منى أن أفتح البـاب مرة أخرى . لقد رأيت أنه لا جدوى من ذلك .

علمتنا التجربة أنه حينما يرن جرس البـاب فانه لا يوجد أحد بتاتا .

مدام مارتان : بتاتا .

السيد مارتان : هذا شيء غير مؤكد .

السيد سميث : بل خطأ . فى أغلب الأحيان . حينما نسمع رنين جرس الباب فذلك دليل على أن هناك شخصا ما .

مدام سميث : لا يريد أن يكف عن عناده .

مدام مارتان : وزوجى أيضا عنيد جدا .

السيد سميث : هناك شخص ما .

السيد مارتان : ليس مستبعدا .

مدام سميث : (لزوجها) كلا .

السيد سميث : بـلى .

مدام سميث : قلت لك : أيا كان الأمر فلن تزعجنى مرة أخـرى بلا فائدة . اذا شئت ، اذهب لترى بنفسك .

السيد سميث : انى ذاهب .

(مدام سميث تهز كتفيها ، مدام مارتان تهز رأسها)

السيد سميث : (يذهب ليفتـح) آه .. هـاو دويودو ....

(يلقى نظرة على مدام سميث وآل مارتان الذين تبدو عليهم الدهشـة جميعا) . انه رئيس فرقة الاطفاء ...

المشـهد الثـامن

(نفس الشخصيات ، رئيس فرقة الاطفاء)

الاطفائى : (طبعا على رأسه خوذة ضخمة ويرتدى الزى الرسمى) . صباح الخير أيها السيدات والسادة . (القوم لا يزالون مندهشين بعض الشيء ، مدام سميث غاضـبة ، تولى وجههـا ولا ترد على تحيته) صـباح الخير يا مـدام سميث . يبدو أنك غاضبة .

مدام سميث : أوه ....

السيد سميث : ذلك لأنه ، كما ترى ... فان زوجتى تشعر بشيء من الخجل لأنها لم تكن على حق .

السيد مارتان : لقد وقع، يا سيدى رئيس الاطفاء، خلاف بين مدام سميث والسيد سميث .

(١) فى عرض المسرحيـة ، الشخصـيات الاربع تقف مذعورة دفعة واحدة ، على اثر سماع هذا الرنين ، تعود الى الجلوس فى حين يذهب السيد سميث ليفتح الباب .

مدام سميث : (للسـيد مارتان) لا شـأن لك بهذا ·· (للسيد سميث) أرجوك ألا تشرك الغرباء فى خلافاتنا العائلية ·

السيد سميث : أوه ، حبيبتى ، ليس هناك من حرج · فرئيس الاطفاء صديق حميم لنا · وقد كانت والدته تغازلنى ، ووالده أيضـا كنت أعرفه · لقد طلب منى أن أزوجه ابنتى حينما أنجبها · وقد مات وهو ينتظر ·

السيد مارتان : ليس ذنبه هو ولا ذنبك أنت ·

الاطفائى : ما الحكاية اذن ؟

مدام سميث : كان زوجى يزعم ···

السيد سميث : كلا ، أنت التى كنت تزعمين ·

السيد مارتان : نعم ، هى ·

مدام مارتان : كلا ، هو ·

الاطفائى : لا تغضبوا ، قصى على ما حدث يا مدام سميث ·

مدام سميث : حسن ــ هاك ما حدث · اننى أشعر بالحرج الشديد · وأنا أحدثك بصراحة ، ولكن الاطفائى هو أيضا معرف (١) ·

الاطفائى : ماذا اذن ؟ ·

مدام مارتان : لقد اختلفنا لأن زوجى قال ان جرس الباب حينما يرن فهذا دليل على وجود شخص ما بالباب ، دائما ·

السيد مارتان : هذا جائز ·

مدام سميث : وأنا قلت انه فى كل مرة يرن فيها الجرس لا يوجد أحد بالباب ·

---

(١) المعرف : هو القس الذى يتلقى الاعتراف عنـد النصارى ·

مدام مارتان : قد يبدو الأمر غريبا ·

مدام سميث : ومع ذلك فقد ثبتت صحته ، ليس عن طريق البراهين النظرية ، وانما عن طريق الوقائع الحية ·

السيد سميث : هذا خطأ يؤكده وجود الاطفائى · لقد رن الجرس ففتحت الباب ، فاذا به هناك ·

مدام مارتان : متى ؟ ·

السيد مارتان : على الفور ·

مدام سميث : نعم ، ولكننا لم نجد أحدا الا بعد سماع الرنين للمرة الرابعة · والمرة الرابعـة لا تحتسب ·

مدام مارتان : دائما ، المرات الثلاث الأولى فقط هى التى تحتسب ·

السيد سميث : سيدى رئيس الاطفـاء ، دعنى أوجه اليك بدورى بعض الأسئلة ·

الاطفائى : تفضل ·

السيد سميث : حينما فتحت الباب ورأيتك ، هل كنت أنت فعلا الذى رن الجرس ؟

الاطفائى : نعم أنا ·

السيد مارتان : كنت بالباب ؟ وكنت ترن لكى ندخل ؟

الاطفائى : لا أنكر ذلك ·

السيد سميث : (لزوجته ، ظافرا) أرأيت ؟ كنت على حق · فحينما يسمع رنين الجرس ، فذلك لأن هناك شخصا يرن · ولا تستطيعين القول بأن رئيس الاطفاء ليس شخصا ·

مدام سميث : كلا بالتأكيد · ولكننى أكرر لك القول بأننى أتحدث عن المرات الثلاث الأولى ، لأن الرابعة لا تحتسب ·

مدام مارتان : حينما رن الجرس للمرة الأولى ، هل كنت أنت بالباب ؟

الاطفائي : كلا ، لم أكن أنا ٠

مدام مارتان : أرأيت ؟ كان الجرس يرن ، ولم يكن هناك أحد ٠

السيد مارتان : لعله شخص آخر ؟

السيد سميث : هل كنت بالبـاب منـذ وقت طويل ؟ ٠

الاطفائي : منذ ثلاثة أرباع الساعة ٠

السيد سميث : ولم تر أحدا ؟

الاطفائي : أبدا ٠ وأنا واثق من ذلك ٠

مدام مارتان : هل سمعت الرنين في المرة الثانية ؟

الاطفائي : نعم ، ولم أكن أنا في تلك المرة أيضا ٠ ولم يكن هناك أحد كذلك ٠

مدام سميث : عظيم ٠٠٠ اذن فقد كنت أنا على حق ٠

السيد سميث : (لزوجته) لا تتعجلي الأمر ٠ (للاطفائي) ـ وماذا كنت تفعل بالباب ؟

الاطفائي : لا شيء ٠ كنت واقفا ٠ وكنت أفكر في عديد من الأشياء ٠

السيد مارتان : (للاطفائي) والمرة الثالثة ٠٠٠٠ ألم تكن أنت الذى رن الجرس ؟

الاطفائي : بلى ٠ أنا ٠

السيد سميث : ولكننـا حينما فتحنا البـاب لم نر أحدا ٠

الاطفائي : لأنني كنت قد اختبأت ٠٠٠٠٠ للضحك والمزاح ٠

مدام سميث : لا تضحك يا سيدى الاطفائي ٠ ان الأمر خطير ٠

السيد مارتان : الخلاصـة ، أننا لا ندرى دائما حينما يرن الجرس ، هل يكون هناك أحد ، أو لا يكون ٠

مدام سميث : لا يوجد أحد أبدا ٠

السيد سميث : بل يوجد أحد دائما ٠

الاطفائي : سأوفق بينكما ٠ كل منكما على جانب من الصواب ٠ حينما يرن جرس الباب ، ففي بعض الأحيان يكون هناك أحد ، وفي بعض الأحيان الأخرى لا يكون هناك أحد ٠

السيد مارتان : هذا يبدو لى منطقيا ٠

مدام مارتان : وأنا أيضا ٠

الاطفائي : الواقع أن الأمر بسيط للغـاية (لآل سميث) فليقم كل منكما بتقبيل صاحبه ٠

مدام سميث : لقد فعلنا ذلك قبل قليل ٠

السيد مارتان : سيقبل كل منهما الآخر غدا ٠ فأمامهما فسحة من الوقت ٠

مدام سميث : سيدى رئيس الاطفاء ، مادمت قد ساعدتنا في ايضـاح هذا الأمر ، فكن على سجيتك ، واخلع خوذتك ، واجلس قليلا ٠

الاطفائي : عفوا ، فأنا لا أستطيع البقاء طويلا ٠ انني أحب أن أخلع خوذتي ، ولكن ليس لدى وقت للجلوس (يجلس دون أن يخلع خوذته) أعترف لكم أنني جئت عندكم لسبب غير ذلك تماما ٠ لقد حضرت في مهمة رسمية ٠

مدام سميث : وماذا في مهمتك الرسـمية ، يا سيدى الرئيس ؟

الاطفائي : انني أرجـوكم أن تغفروا لى تطفـلى

(محرجا للغاية) ، أوه ، ... (يشير باصبعه الى آل مارتان) .... هل أستطيع ..... أمامهما ؟؟

السيد مارتان : اننا أصدقاء . وهم يقصون علينا كل شيء .

مدام سميث : لا عليك تكلم .

السيد سميث : قـل .

الاطفائي : حسن . هل يوجد حريق عندكم ؟

مدام سميث : لماذا هذا السؤال ؟

الاطفائي : ذلك لأن ... عفوا . لدى أوامر باطفاء جميع الحرائق في المدينة .

مدام مارتان : كلها ؟

الاطفائي : أجل كلها .

مدام سميث : (مضطربة) لست أدرى .... لا أعتقد ، هل تحب أن أذهب لأرى ؟

السيد سميث : (متشمما) لا يمكن أن يكون هناك حريق . فليست هناك رائحه شياط (١) .

الاطفائي : (آسـفا) أبدا ؟ أليس هناك حريق بسيط في المدخنة أو شيء يحترق في المخزن ، او في قبو النبيذ ؟ شرارة حريق ، على الأقل ؟

مدام سميث : اسمع ، أنا لا أريد أن أشق عليك ، لكنني أرى أنه لا يوجد شيء عندنا الآن . واني أعدك بانني سأخطرك حالما يحدث أي شيء .

الاطفائي : لا تغفلي ذلك ، فانك تسدين لي خدمة عظيمة .

مدام سميث : هذا وعد .

الاطفائي : (لآل مارتان) وعندكما ، ألا يوجد أي حريق ؟

(١) في اخراج نيكولا باتاى فان السيد مارتان ومدام مارتان يتشممان أيضا .

مدام مارتان : كلا ، للأسف ! .

السيد مارتان : (للاطفائي) الأحوال لا تسر هذه الأيام .

الاطفائي : لا تسر بالمرة .... فليس هناك أي شيء تقريبا ، بعض الأعمال التافهه ، مدخنة . أو جرن . لا يوجد شيء مهم ، ذو قيمة . وهذه الأعمال التافهة لا تجلب دخلا . وحيث انه لا يوجد دخل . فان أرباح الانتاج ضعيفة جدا .

السيد سميث : لا شيء على ما يرام . والحـال واحدة في سائر المجالات . فبالنسبة للتجارة والزراعة ، هذا العـام ، كمـا هي الحـال بالنسبة للحرائق ، الحركة متوقفة .

السيد مارتان : ليس هناك قمح . ليس هناك نار .

الاطفائي : بل حتى ولا فيضانات .

مدام سميث : ولكن يوجد سكر .

السيد سميث : لأننا نستورده من الخارج .

مدام مارتان : بالنسبة للحرائق ، فالحال اكثر عسرا . ضرائب باهظة ...

الاطفائي : على أية حال هناك عمل ، ولكنه نادر جدا ، اختناق بالغاز أو اختناقان ، من ذلك أن سيدة شابة اختنقت في الأسبوع الماضي ، كانت قد تركت الغاز مفتوحا .

مدام مارتان : هل نسيته ؟

الاطفائي : كلا ، ولكنها اعتقدت أنه مشطها .

السيد سميث : ان هذه الأخطاء دائما ما تكون خطيرة ....

مدام سميث : هل ذهبت عند بائع الكبريت ؟

الاطفائي : لا فائدة عنده . انه مؤمن ضد الحريق .

السيد مارتان : اذهب اذن ، من طرفى ، عند قسيس ووكفيلد .

الاطفائى : ليس من حقى اطفاء الحرائق عند القساوسة . فهذا يغضب المطران . انهم يقومون بأنفسهم باطفاء حرائقهم ، أو يطفئونها بواسطة العذراوات .

السيد سميث : حاول حاول فقد تجد شيئا عند دوران .

الاطفائى : لا أستطيع ذلك أيضا . فهو ليس انجليزيا . انه متجنس . والمتجنسون لهم الحق فى امتلاك المنازل ولكن ليس من حقهم اخماد الحرائق التى تشتعل فيها .

مدام سميث : ولكن حينما اندلعت عنده النيران فى العام الماضى ، فقد أخمدت مع ذلك .

الاطفائى : لقد قام بذلك بنفسه ، خفية . ولست أنا الذى يبلغ عنه .

السيد سميث : ولا أنا .

مدام سميث : مادمت لست على عجلة من أمرك ، يا سيدى الرئيس ، فابق بيننا قليلا . فان وجودك يدخل علينا السرور .

الاطفائى : هل تريدون أن أقص عليكم بعض النوادر ؟

مدام سميث : أوه ، طبعا ، ما ألطفك ! (**تقبله**)

السيد سميث : أجل ، أجل ، نوادر ، برافو ...
(**السيد سميث ومدام مارتان والسيد مارتان يصفقون**) .

السيد سميث : وأعجب ما فى الأمر هو أن حكايات الاطفائى كلها حكايات حقيقية ، وقعت فعلا .

الاطفائى : اننى أتحدث عن أحداث عشتها بنفسى على الطبيعة ، لا شىء سوى الطبيعة . دعونا من الكتب .

السيد مارتان : هذا صحيح . ان الحقيقة لا توجد فى الكتب ، وانما فى الحياة .

مدام مارتان : ابدأ اذن .

السيد مارتان : ابدأ اذن .

مدام مارتان : سكوت ، انه سيبدأ .

الاطفائى : (يتنحنح خفيفا عدة مرات) عفوا ، لا تنظروا الى هكذا . انكم تحرجوننى فأنتم تعرفون أننى خجول .

مدام سميث : ما أظرفه !
(**تقبله**)

الاطفائى : سأحاول أن أبدأ على أية حال . ولكن عدونى بألا تنصتوا لى .

مدام مارتان : ولكننا اذا لم ننصت لك ، فلن نسمعك .

الاطفائى : لم يخطر ذلك ببالى ..

مدام سميث : لقد قلت لكم ، انه طفل .

السيد مارتان : (مع السيد سميث) أوه ، أيها الطفل العزيز ...
(**يقبلانه**) (١)

مدام مارتان : تشجع .

الاطفائى : حسن . هاكم حكاية . (يتنحنح مرة مرة أخرى ، ثم يبدأ بصوت يتهدج بتأثير الانفعال) . « الكلب والثور » ، خرافة

---

(١) فى اخراج نيكولا باتاى ، لم يقبلا الاطفائى .

تجريبية : ذات مرة سأل ثور آخر كلبا آخر قائلا : لماذا لم تبتلع خرطومك ؟ فأجاب الكلب قائلا : عفوا ، لأننى ظننت أننى فيل .

مدام مارتان : وأين العبرة فى هذه الحكاية ؟

الاطفائى : عليكم أنتم أن تعثروا عليها .

السيد سميث : انه على حق .

مدام سميث : (وهى تتميز غيظا) غيرها .

الاطفائى : ذات مرة أكل عجل صغير كمية كبيرة من الزجاج المسحوق . مما اضطره الى الوضع . فوضع بقرة . ولكنه لما كان ذكرا فان البقرة لم تستطع أن تدعوه « ماما » . كذلك لم تستطع أن تدعوه « بابا » لأن العجل كان صغيرا جدا . ولذلك فقد اضطر العجل الى الزواج من انسانة وقام المسئولون فى المركز باتخـــاذ كافة الاجراءات التى يمليها العرف السائد .

السيد سميث : العرف السائد فى مدينة « كان » .

السيد مارتان : مثل الكرشة (١) .

الاطفائى : تعرفونها اذن ؟

مدام سميث : لقد نشرت فى جميع الصحف .

مدام مارتان : حدث ذلك ليس بعيدا منا .

الاطفائى : سأقص عليـــكم نادرة أخرى بعنوان « الديك » : ذات مرة أراد الديك أن يقلد الكلب . لكنه لم ينجح ، فقد عرفه الناس على الفور .

مدام سميث : وعلى العكس ، فالكلب الذى أراد تقليد الديك لم يعرفه أحد .

السيد سميث : سأقص عليكم واحدة بدورى ، عنوانها « الثعبان والثعلب » . ذات مرة اقترب ثعبان من ثعلب وقال له : « يخيل الى أننى أعرفك » فأجابه الثعلب قائلا : « وأنا أيضا » . فقال له الثعبان : « اذن أعطنى بعض النقود » . فأجاب الحيوان الماكر : « ان الثعلب لا يعطى النقود » ولكى يهرب قفز الى واد عميق ملىء بأشـــجار الفراولة وعسل الدجاج . وكان الثعبان ينتظره فيه وهو يضـــحك ضـــحكة شيطانية ماكرة . فأخرج الثعلب سكينة وهو يصيح قائلا : « سأعلمك كيف تعيش » .. ثم لاذ بالفرار موليا ظهره . ولكن الحظ تخلى عنه . فقد كان الثعبان أنشط منـــه . فانهال عليه بضربة قوية من قبضته أصابت الثعلب فى أم رأســـه فتحطم اربا اربا وهو يصـــيح قائلا : « كلا ، كلا ، ثم كلا .... أنا لست ابنتك » (١) .

مدام مارتان : حكاية مثيرة ..

مدام سميث : لا بأس بها .

السيد مارتان : (يشد على يد السيد سميث) أهنئك .

الاطفائى : (وهو يشعر بالغيرة) ليست رائعة . ثم اننى كنت أعرفها .

السيد سميث : انها فظيعة .

مدام سميث : لكنها لم تقع فعلا .

مدام مارتان : بلى ، بكل أسف .

السيد مارتان : (لمـدام ســـميث) دورك ، يا سيدتى .

مدام سميث : أعرف حكاية واحدة . سأقصها عليكم . عنوانها « الباقة » .

السيد سميث : ان زوجتى رومانتيكية دائما .

السيد مارتان : انها انجليزية بحق (٢) .

---

(١) يبدو أن مدينة « كان » مشهورة بعمل الكرشة . فهناك تعبير يقول : « كرشة على طريقة كان » .

(١) هذه الحكاية حذفت عندما قام نيكولا باخـراج المسرحية . كل ما حدث أن السـيد سـميث ، كان يؤدى الحركات والايماءات فقط دون أن يخرج أى صوت من فمه .

(٢) عند عرض المسرحية تكررت هاتان العبـارتان ثلاث مرات .

مدام سميث : اليكم الحـكاية : ذات مرة قدم خطيب باقة من الورد لخطيبته فقـــالت له : شكرا ، ولكنها قبل أن تقول له شكرا ، أخذ منها الورد الذى كان قد قدمه لها ، دون أن أن يقول لها كلمة واحدة ، وذلك لكى يعطيها درسا مفيدا . ولما قال لها « اننى أسترده » قال لها « الى اللقاء » وهو يسترده وذهب الى حال سبيله .

السيد مارتان : أوه ، رائعة ...
(يقبل مدام سميث)

مدام مارتان : ان لك زوجة ، يا سيد سميث ، الجميع يغارون منها .

السيد سميث : هذا صـحيح . ان زوجتى هى الذكاء بعينه . بل انها أكثر منى ذكاء . على أية حال ، فهى أكثر أنوثة . على حد قولهم .

مدام سميث : (للاطفائى) واحدة أخرى ، أيها الرئيس .

الاطفائى : أوه ، كلا ، الوقت متأخر جدا .

السيد مارتان : لا يهم ، قل واحدة أخرى .

الاطفائى : اننى متعب للغاية .

السيد سميث : قدم لنا هذه الخدمة .

السيد مارتان : أرجوك .

الاطفائى : كـلا .

مدام مارتان : ان قلبك من حجر . نحن على أحر من الجمر .

مدام سميث : (تخر على ركبتيها متوسلة منتحبة) أوه ! لا تفعل ذلك ؟ أتوسل اليك .

الاطفائى : ليكن .

السيد سميث : (فى أذن مـدام مارتان) لقـد وافق ... سيضايقنا مرة أخرى .

مدام مارتان : سكوت .

مدام سميث : ليس هناك حظ . لقد كنت فى غاية الأدب .

الاطفائى : حكاية « الزكام » كان لنسيبى ، من جهه والده ، ابن عم شقيق كان لعمه من امه زوج ام جده من ابيه كان قد تزوج فى زواجه الثانى فتاة من أهل البلد كان شقيقهـا قد صادف فى احدى رحلاته ، فتاة افتتن بهـا وأنجب منها ابنا تزوج من صيدلية شـجاعة لم تكن سوى ابنة أخ عريف مجهول فى البحرية البريطانية كان لوالده بالتبنى خاله تتحـدث الاسبانيه بطلاقة ولعلها كانت احدى حفيدات مهندس مات شابا وهو نفسه حفيد صاحب مزارع كروم تعطى نبيذا من نوع ردىء ، ولكنه كان له ابن عم يحب البقاء فى البيت ، وهو يعمل بالجيش برتبة مساعد ، تزوج ابنه من امرأة شابة جميله ، مطلقة ، كان زوجها الاول ابنا لوطنى صادق ، عرف كيف يربى احدى بناته على حب الثروة فاستطاعت أن تتزوج من صياد كان يعرف « روتشلد » وكان له اخ ، بعد أن تقلب فى عدة وظائف ، تزوج وأنجب بنتا كان والد جدها نحيفا يلبس عوينـــات أعطاها له أحد أبناء عمومته ، وهو نسيب أحد البرتغاليين وهو الابن الطبيعى لطحان ، ليس فقيرا جدا ، أخوه من الرضاعة تزوج من ابنة طبيب قديم من الريف ، وهو نفسه شقيق بالرضاعة لبائع لبن ، هو نفسه ابن طبيعى لطبيب آخر من الريف . تزوج ثلاث مرات متتالية ، وزوجته الثالثة ...

السيد مارتان : أنا أعرف هذه الزوجة الثالثة ، اذا لم يخطئنى ظنى . كانت تأكل الدجاج فى وكر الزنابير .

الاطفائى : ليست هى نفسها .

مدام سميث : صـه ...

الاطفائى : كنت أقول ... زوجته الثالثة كانت ابنة أحسن مولدة (قابلة) فى الناحية ترملت

السيد سميث : مثل زوجتى .

الاطفائى : وتزوجت مرة أخرى من بائع زجاج ، كله حيوية ونشاط ، كان قد أنجب من ابنة ناظر محطة طفلا استطاع أن يشق طريقه فى الحياة ....

مدام سميث : طريقه الحديدية .....

السيد مارتان : وفى لعب الورق .

الاطفائى : وتزوج من احدى البائعات المتنقلات ، كان أبوها له شقيق ، عمدة لاحدى المدن الصغيرة . وكان قد تزوج معلمة شقراء ، كان ابن عمها صيادا بالصنارة .

السيد مارتان : الصنارة الغمازة .

الاطفائى : .... تزوج معلمة أخرى شقراء تدعى هى أيضا مارى ، تزوج شقيقها من مارى أخرى ، وهى أيضا معلمة شقراء .....

السيد سميث : ما دامت شقراء فهى لا يمكن أن تكون سوى مارى .

الاطفائى : .... كان أبوها قد تربى فى كندا فى كنف سيدة عجوز كانت ابنة أخ خورى ، كانت جدته تصاب فى بعض الأحيان فى فصل الشتاء بزكام كغيرها من الناس .

مدام سميث : حكاية عجيبة . يكاد العقل لا يصدقها .

السيد مارتان : حينما نصاب بالزكام ، يجب أن نتناول بعض الشرائط .

السيد سميث : هذا احتراس لا يفيد ، لكن لا غنى عنه .

مدام مارتان : عفوا يا سيدى الرئيس ، أنا لم أفهم حكايتك . ففى النهاية حينما وصلت الى جدة القس ، اختلط الأمر علينا وتورطنا .

السيد سميث : دائما نتورط بين أرجل القس .

مدام سميث : أوه أجل ، يا سيدى ، ابدأ من جديد .. ــ الجميع يطالبونك بذلك .

الاطفائى : آه ... لست أدرى اذا كنت أستطيع أم لا . اننى فى مهمة رسمية ، والأمر يتوقف على الوقت الآن . كم الساعة ؟

مدام سميث : ليس عندنا ساعة .

الاطفائى : وساعة الحائط هذه ؟

السيد سميث : ليست مضبوطة . دائما تعارض . فهى دائما تحدد الوقت خلاف الواقع فعلا .

المشهد التاسع

(الشخصيات نفسها ، بالاضافة الى مارى)

مارى : سيدتى .... سيدى ....

مدام سميث : ماذا تريدين ؟

السيد سميث : ماذا جئت تفعلين هنا ؟

مارى : فلتغفر لى سيدتى .... وسيدى .... وكذلك هؤلاء السادة والسيدات ... اننى أريد ... أريد .... بدورى أن أقص عليكم نادرة .

مدام مارتان : ماذا تقول ؟

السيد مارتان : أعتقد أن خادمة أصدقائنا أصيبت بالجنون .... فهى الأخرى تريد أن تقص نادرة .

الاطفائى : ماذا تظن نفسها ؟ (ينظر اليها) .. أوه ....

مدام سميث : ما شأنك بهذا ؟

السيد سميث : هذا لا يليق بك فعلا ، يا مارى .

الاطفائي : أوه ... انها هي ... مستحيل ...

السيد سميث : أنت أيضا ؟

مــاري : مستحيل .... هنا ؟؟

مدام سميث : ما معنى هذا كله ؟

السيد سميث : أنتما صديقان ؟

الاطفائي : كيف ... اذن ؟ ...
(ماري تعانق الاطفائي)

ماري : اني ســـعيدة لرؤيتــك مرة ثانية ... وأخيرا ..

السيد سميث :
ومدام سميث : } أوه ! ......

السيد سميث : هذا كثير ، هنا ، في منزلنا ، في ضواحي لندن .

مدام سميث : شيء لا يليق ..

الاطفائي : هي التي أخمدت نيراني الأولى .

مــاري : أنا نافورته الصغيرة .

السيد مارتان : اذا كان الأمـر كذلـك ... يا أصدقائي الأعزاء .. فان هذه المشاعر لهـا ما يبررها ، وهي مشاعر انسانية ، نبيلة .

مدام مارتان : كل ما هو انساني يكون نبيلا .

مدام سميث : ولكنني لا أحب أن أراها هنا ... بيننا ...

السيد سميث : انها لم تتلق التربية الضرورية .

الاطفائي : أوه ، يا لأحكامكم المسبقة ! .

مدام مارتان : انني أرى أن الخادمة ، ولو أن ذلك لا يخصني ، ليست سوى خادمة ...

السيد مارتان : حتى لو استطاعت ، أحيانا ، أن تكون مخبرا سريا لا بأس به .

الاطفائي : دعيني .

مــاري : لا عليك منهم ... فهم ليسوا أشرارا الى هذا الحد .

السيد سميث : احم ... احم ... منظركمـــا مؤثر ـ ولكنكما على شيء ..... على شيء .

السيد مارتان : نعم ، هذه هي الكلمة .

السيد سميث : ..... على شيء من التبجح .

السيد مارتان : هناك حياء بريطاني ، اسمحا لي مرة أخرى أن أحدد فكرتي ، الغامضـــة على الأجانـــب ، حتى المتخصصين منهـــم ، والتي بفضلها ، لو جاز لي التعبير .... ثم انني بقولي هذا لا أقصدكما ....

مــاري : كنت أريد أن أقص عليكم .....

السيد سميث : لا تقصي شيئا ...

مــاري : أوه ، بــلى ....

مدام سميث : : اذهبي ، يا صغيرتي ماري ، اذهبي في هدوء الى المطبخ واقرئي قصائدك هناك . أمام المرآة ..

السيد مارتان : آه ، أنا أيضا ، مع أني لست خادمة ، أقرأ قصائد أمام المرآة .

مدام مارتان : صباح اليوم ، حينما نظرت الى نفسك في المرآة لم تر نفسك .

السيد مارتان : لأنني لم أكن هناك بعد ...

مــاري : قد أستطيع مع ذلك أن ألقي عليـــكم قصيدة قصيرة .

مدام سميث : صغيرتي ماري ، انك عنيدة بصورة رهيبة .

مـاري : اذن ، سألقى عليكم قصيدة ، اتفقنا ؟ انها ـ قصيدة بعنوان : « النار » ، تكريما لرئيس الاطفاء .

النـــار

الحجر اشتعل نارا
والقصر اشتعل نارا
والغابة اشتعلت نارا
والرجال اشتعلوا نارا
والنساء اشتعلن نارا
والطيور اشتعلت نارا
والأسماك اشتعلت نارا
والمياه اشتعلت نارا
والسماء اشتعلت نارا
والرماد اشتعل نارا
والدخان اشتعل نارا
والنار اشتعلت نارا
والكل اشتعل نارا
اشتعل نارا ، اشتعل نارا .

(تلقى القصيدة فى حين يدفعها آل سميث الى خارج الحجرة) .

المشهد العاشر

(نفس الأشخاص ـ ما عدا مارى)

مدام مارتان : لقد أخافنى ذلك وأثلج ظهرى ...

السيد مارتان : ومع ذلك فان حرارة معينة توجد فى هذه الأبيات ..

الاطفائى : اننى أجدها رائعة .

مدام سميث : ومع كل ......

السيد سميث : انك تبالغ ......

الاطفائى : اسمع ، هذا صحيح .... هذا كله تعبير ذاتى جدا .... ولكن هذا هو مفهومى للوجود والعالم . حلمى . مثلى الأعلى ...

ثم ان ذلك يذكرنى بأننى يجب أن أنصرف . مادام ليس عندكم ساعة فاننى فى ظرف ثلاثة أرباع الســاعة وست عشرة دقيقة بالضــبط سيكون عندى حريق ، فى الطرف الآخر من المدينــة . يجب أن أسرع مع أن الأمر ليس خطيرا .

مدام سميث : ماذا ســيكون الحريق ؟ حريق مدخنة صغير ؟

الاطفائى : أوه ، بل ولا ذلك أيضا . حريق قش والتهاب بسيط فى المعدة .

السيد سميث : اذن ، فنحن نأسف لفراقك .

مدام سميث : لقد كنت لطيفا ومسليا للغاية .

مدام مارتان : لقد قضينا ، بفضلك ، ربع ساعة ديكارتية .

الاطفائى : (يتوجه ناحيــة باب الخـروج ، ثم يتوقف) وبالمناســبة ، ماذا عن المغنيــة الصـــلعاء ؟

(صمت عام ، ضيق وحرج)

مدام سميث : انهـــا تمشط شعرهـا بالطريقة نفسها .....

الاطفائى : آه ، الى اللقاء اذن ... أيها السادة والسيدات .

السيد مارتان : حظا طيبا ، ونارا طيبة .....

الاطفائى : نرجو ذلك للجميع .

(الاطفائى ينصرف . الجميع يشيعونه حتى الباب ويعودون الى أماكنهم) .

المشهد الحادى عشر

(الأشخاص أنفسهم ماعدا الاطفائى)

مدام مارتان : أستطيع أن أشترى خنجرا لأخى ، وأنت لا تستطيع أن تشترى ايرلندا لجدك .

السيد سميث : اننا نمشى على أقدامنا ، ولكننا نستدفىء بالكهرباء أو الفحم ٠

السيد مارتان : الذى يبيع اليوم ثورا ، سيملك غدا ثورا ٠

مدام سميث : فى الحياة ، يجب علينا أن ننظر من النافذة ٠

مدام مارتان : نستطيع أن نجلس فوق الكرسى ، حينما لا يكون للكرسى كرسى ٠

السيد سميث : يجب علينا دائما أن نفكر فى كل شيء ٠

السيد مارتان : السقف فوق ، والأرض تحت ٠

مدام سميث : حينما أقول نعم ، فهذه طريقة فى الكلام ٠

مدام مارتان : لكل شخص نصيبه ٠

السيد سميث : خذ حلقة وهدهدها ، تصبح مفرغة ٠

مدام سميث : المعلم فى المدرسة يعلم الأولاد القراءة ٠ ولكن القطة ترضع صغارها وهم صغار ٠

مدام مارتان : بينما تمدنا البقرة بذيولها ٠

السيد سميث : حينما أكون فى الريف ، أحب العزلة والهدوء ٠

السيد مارتان : انك لست بعد عجوزا الى هذا الحد ٠

مدام سميث : « بينيامين فرانكلين » كان على حق: أنت أقل منه هدوءا ٠

مدام مارتان : ما أيام الأسبوع السبعة ؟

السيد سميث : مانديى ، تيوسداى ، ويدنسداى ، ترسداى ، فرايديى ، ساتارديى ، سانديى (١) ٠

السيد مارتان :
Edward is clerk ; his sister Nancy is a typist and his brother William a shop assistant (٢) .

مدام مارتان : يا لها من أسرة غريبة ٠٠٠٠٠ !

مدام مارتان : أفضل عصفورا فى حقل على عبارة فى دوبارة (٣) ٠

السيد سميث : أفضل باليه فى شاليه ، على عسل فى بصل ٠

السيد مارتان : منزل الانجليزى هو داره التى تحفظ مقداره ٠

مدام سميث : معرفتى باللغة الاسبانية لا تكفى للتعبير عما أريد ٠

مدام مارتان : سأعيرك شبشب زوجة أبى اذا أعطيتنى نعش زوجك ٠

السيد سميث : عن قس موحد (٤) ، لكنى أزوجه من خادمتنا ٠

السيد مارتان : الخبز شجرة فى حين أن الخبز شجرة أيضا ، ومن البلوطة تخرج بلوطة ، كل صباح عند الفجر ٠

مدام سميث : عمى يعيش بالريف ولكن هذا لا يهم المولدة (القابلة) ٠

---

(١) يقولها بالانجليزية ٠

(٢) هذه العبارة الانجليزية مأخوذة ، كما هو معروف ، هو وشخصيات المسرحية (آلا مارتن وآل سميث) من كتاب لتعليم الانجليزية بطريقة Assimil عنوانه Angalis sans peine ويونسكو يريد بذلك أن يجعل من قضية اللغة عنصرا هاما من عناصر اللامعقول ٠

(٣) هذه العبارة والعبارات التالية لا يقصد من ورائها اى معنى وانما هى تواردات يمليها الجناس ليس غير ٠

(٤) الذى لا يعترف الا بطبيعة واحدة للسيد المسيح ٠

السيد مارتان : الورق للكتابة ، والقط للفأر ، والجبن للخدش .

مدام سميث : السيارة تنطلق بسرعة ، ولكن الطباخة تعد ألوان الطعام أفضل .

السيد سميث : لا تكونوا بلهاء ، بل قبلوا المتآمر .

السيد مارتان : Charity begins at home

مدام سميث : انتظر أن تأتى القناة لتزورنى فى طاحونتى .

السيد مارتان : يمكن أن نثبت أن التقدم الاجتماعى يكون أفضل بالسكر .

السيد سميث : فليسقط الدهان ....

(على أثر هذه العبارة الأخيرة ، يلزم الآخرون الصمت لحظة مذهولين . نشعر كأن هناك توترا عصبيا . دقات الساعة تصبح أكثر عصبية هى أيضا . العبارات التى ستقال بعد ذلك يجب أن تلقى ، أولا ، بلهجة باردة ، عدائية . العدائية والعصبية يزدادان شيئا فشيئا . فى نهاية هذا المشهد يكون الأشخاص الأربعة واقفين متقاربين وهم يصيحون بما يقولونه من عبارات ويطوحون بقبضاتهم متأهبين للانقضاض بعضهم على البعض الآخر) .

السيد مارتان : العوينات لا تلمع بورنيش أسود .

مدام سميث : نعم ، ولكن بالمال نستطيع أن نشترى ما نريد .

السيد مارتان : أفضل أن أقتل أرنبا على الغناء فى الحديقة .

السيد سميث : كاكاتوويس ، كاكاتوويس ، كاكاتوويس ، كاكاتوويس ، كاكاتوويس ، كاكاتوويس ، كاكاتوويس ، كاكاتوويس ، كاكاتوويس ، كاكاتوويس ، كاكاتوويس .

مدام سميث : كم كاكاد ، كم كاكاد ، كم كاكاد ، كم كاكاد ، كم كاكاد ، كم كاكاد ، كم كاكاد ، كم كاكاد ، كم كاكاد ، كم كاكاد .

السيد مارتان : كم كاكاد ، كم كاكاد ، كم كاكاد ، كم كاكاد ، كم كاكاد ، كم كاكاد ، كم كاكاد ، كم كاكاد ، كم كاكاد ، كم كاكاد (١) .

السيد سميث : الكلاب لها براغيث . الكلاب لها براغيث .

مدام مارتان : كاكتوس ، كوكيكس ، كوكوس ، كوكاردار كرنب .

مدام سميث : ياكركار ، كركرتنا .

السيد مارتان : أفضل أن أضع بيضة على أن أسرق غيضة .

مدام مارتان : (فاتحة فاها على سعته) آه ... أوه ... آه ... أوه ... دعونى أصك أسنانى .

السيد سميث : تمســـاح .....

السيد مارتان : هيا بنا نصفع أوليس .

السيد سميث : سأنصرف لأرقد كلبى فى شجرة الكاكاو .

مدام مارتان : شجر الكاكاو لا يعطى كاوتشوك ، وانما يعطى كاكاو . شجر الكاكاو لا يعطى كاوتشوك ، وانما يعطى كاكاو . شجر الكاكاو لا يعطى كاوتشوك وانما يعطى كاكاو .

مدام سميث : الفئران لها حواجب ، والحواجب ليس لها فئران .

مدام مارتان : توش باما بابوش .

السيد مارتان : بوج بالابابوش .

السيد سميث : توش لاموش ، موش بالاتوش .

(١) وهكذا يتحول الناس عن آدميتهم ليصبحوا حيوانات .

السيد مارتان : لاموش بوج .

مدام سميث : موش تابوش .

السيد مارتان : موش لوشاس ـ موش ، موش لوشاس ـ موش .

السيد سميث : اسكاراموشور اسكاراموشيه ..

مدام مارتان : سكاراموش .

مدام سميث : سانت نيتوش .

السيد مارتان : ثانا أون كوش ...

السيد سميث : تومونبوش .

مدام مارتان : سانت نبتوش توش ماكارتوش .

مدام سميث : نى توشيه با ، اليه بريزيه .

السيد مارتان : سوللى .

السيد سميث : برودوم .

مدام مارتان :
السيد سميث } فرنســـوا .

مدام سميث :
السيد مارتان } كوبيـــه .

مدام مارتان :
السيد سميث } كوبيــه ســوللى ....

مدام سميث :
السيد مارتان } برودوم فرنســوا .

مدام مارتان : أيها الجعجاعون ؟ أيتها الجعجاعات .

السيد مارتان : مارييت كول دى مارميت ....

مدام سميث : كريشناموزتى ، كريشناموزتى ، كريشناموزتى .

السيد سميث : الباب ديراب . الباب ليس له صمام . الصمام له باب .

مدام مارتان : بازار ، بالزاك ، بازين .

السيد مارتان : بيزاز ، بوزار ، بيريه .

السيد سميث :
a, i, e, a, u, o, i, e, a, u, o, i, e,a

مدام سميث :
w, v, t, s, r, p, n, m, L, g, f, d, c, B

مدام مارتان : دنيل آلو ، دليتاليل ....

مدام سميث : (مقلدا القطار) توف ، توف ، توف ، توف ، توف ، توف ، توف ، توف ، توف ، توف .

السيد سميث : سيه .....

مدام مارتان : بـــا ..

السيد مارتان : بـــار ..

مدام سميث : لا ...

السيد سميث : ســيه ...

مدام مارتان : بـــار ...

السيد مارتان : اى ....

مدام سميث : سى ...

(الجميع معـا ، فى قمة هياجهم) ، يصيحون بعضهم فى آذان البعض الآخر . تطفأ الأضواء . ووسط الظلام نسمع الجميع وهم يقولون فى ـ سرعة تزداد شيئا فشيئا) .

الجميع معا : من هناك ، من هناك ، من هنا ، من هناك ، من هنا ، من هناك ، من هنا ، من هناك ، ومن هناك ، من هنا ، من هناك (١) .

(الأصوات تكف فجأة . الأضواء تنار من ـ جديد . السيد مارتان ومدام مارتان جالسان كما كان يجلس السيد سميث ومدام سميث ـ المسرحية تبدأ من جديد بآل مارتان اللذين يكرران بالضبط العبارات التى سبق أن قالها آل سميث فى المشهد الأول ، هذا فيما يسدل الستار بطيئا بطيئا) .

---

(١) عند عرض المسرحية حذفت بعض العبارات من هذا المشهد الأخير أو استبدلت ، ومن جهة أخرى فان البداية الثانية للمسرحية ، كان آل سميث يؤدونهـــا . ولم يتنبه المؤلف الى فكرة احلال آل سميث الا بعد أن مثلت الرواية مائة مرة .

الـــدرس LA LECON

شـخصيات المسرحيـة

الأسـتاذ بين ٥٠ ، ٦٠ سـنة

التلميذة ١٨ سـنة

الخادمة بين ٤٥ ، ٥٠ سنة

الفصـــل الأول

عند رفع الستار . المسرح يكون خاليا ، ويظل كذلك فترة غير قصيرة ، ثم يسمع رنين جرس الباب . ويسمع :

صوت الخادمة : (فى خلفيات المسرح) حاضر . حالا .

(الصوت يسبق الخادمة نفسها ، التى تهبط عدة درجات بسرعة ، وتظهر . بدينة ، بين الخامسة والأربعين والخمسين من عمرها . حمراء الوجه ، عصابة شعر ريفية) .

الخادمة : (تدخل كالريح العاصفة ، تصفق خلفها باب اليمين . تجفف يديها بمئزرها ، وهى تجرى نحو الباب الأيسر ، بينما يسمع رنين الجرس مرة ثانية) .

صبرا . انى قادمة . (تفتح البـاب . تظهر التلميذة الشابة . فى الثامنة عشرة من عمرها . مئزر رمادى ، ياقة صغيرة بيضاء ، حقيبة تحت ابطها) . صباح الخير ، يا آنسة .

التلميذة : صباح الخير ، يا سيدتى ، الأســتاذ موجود ؟

الخادمة : جئت للدرس ؟

التلميذة : نعم يا سيدتى .

الخادمة : انه فى انتظـارك . اجلسى لحظة ، سأذهب لأخبره .

التلميذة : شكرا ، يا سيدتى .

(تجلس بالقرب من الطـاولة ، فى مواجهة الجمهور ، الى يســـارها باب الشقة ، تولى ظهرها للباب الآخر الذى تخرج منه الخادمة مهرولة ، وتصيح) :

الخادمة : سيدى ، انزل ، لو سمحت . تلميذتك وصلت .

صوت الأستاذ : (أقرب الى الرقة) شكرا . أنا نازل ... بعـد دقيقتين . (الخــادمة خرجت ، التلميذة تجمع ساقيهـا تحتهـــا ، حقيبتها فوق ركبتيها ، تنتظر بلطف ، تلقى نظرة عابرة أو نظرتين على الغرفة ، والأثاث والسقف أيضا ، ثم تخرج من حقيبتها كراسة تتصفحها ، ثم تتوقف مليا عند صفحة معينة ، كأنما لتراجع الدرس ، كأنما لتلقى نظرة أخيرة على واجباتها . يبدو أنها فتاة مؤدبة ، حسنة التربية ، لكنها مرحة ، تفيض حيوية ونشاطا . ابتسامة مشرقة على شفتيها ، خلال المأســاة التى ستجرى ، ستحد من حيوية حركاتها . ومشيتها ، بحيث تتحول بالتدريج من فتــاة مرحة ، باسمة الى أخرى حزينة كئيبة ، وتتحول حيويتها ونشاطها الى خمول ونصب ، قرب نهاية المسرحية يجب أن يعبر وجهها بصــورة واضحة عما سيصيبها من توتر عصبى ، كذلك فان طريقتها فى الكلام سوف تتأثر بذلك ، ولســـانها سيصبح ثقيـــلا . كذلك فـــان الألفاظ سوف تطرأ على ذاكرتها فى صعوبة ، وتخـــرج من فمها بصعوبة أيضا ، وستبدو وكأنها مصابة بشلل هو بداية لانعقاد لسانها ،

وانطلاقهـــا فى البـــداية الذى يقترب من العدوانية ، يستحيل الى سلبية تزداد شيئا فشيئا حتى تتحول الى شىء رخو خامل لا حياة فيه ، بين يدى الأستاذ . بحيث عندما يقوم الأستاذ بتنفيذ عمليته النهائية لن تصـــدر التلميذة اى رد فعل . ستصبح جامدة عديمة الاحساس ، عديمة الادراك ، عيناها فقط وسط وجهها الجامد ، سوف تعبران عن شـــعور بالاندهاش وذعـــر فائقين ، ومن الطبيعى أن الانتقال من الحالة الأولى الى الحالة الثانية يجب أن يتم رويدا رويدا .

الاستاذ يدخل . فاذا به عجوز ضئيل الجسم ذو لحيه بيضاء قليلة الشعر ، يضع عوينات ، وقلنسوة سوداء . يرتدى « بلورة » سوداء طويله مما يرتديها المعلمون . وبنطلونا وحذاء أسودين ، ياقه مستعارة بيضاء . رباط عنق أسود . يبدو بالغ الادب ، شديد الحياء ، صوته يحبسه الحياء ، أستاذ لأقصى حد . لا يكف عن فرك يديه ، ومن حين لاخر يلوح فى عينيه بريق شهوانى لا يلبث أن يكبحه . فى أثنـــاء العرض ، يزول حيـاؤه بالتدريج وبشكل غير ملموس ، وبريق عينيه الشهوانى يستحيل فى النهاية الى رغبة ملتهبة متصلة ، ومظهره المسالم فى البداية يتحول فى تزايد مستمر الى ثقة شديدة بالنفس فيصبح عصبيا ، عدوانيا ، متسلطا ، بحيث يستطيع أن يتصرف كما يحلو له بتلميذته التى تصبح بين يديه ، مســلوبة الارادة . ومن الطبيعى أن يتحول صوت الأستاذ من الرقة والضعف الى القوة التى تبلغ أقصاها فى النهاية حتى يصبح صوته جهوريا كالبوق . هذا فى حين أن صـــوت التلميذة ، بعد أن كان فى البداية واضحا سليم النبرات يتـــدرج فى الضـــعف حتى لا يكاد يسمع . فى المشــــاهد الأولى قد تبدو تأتأة خفيفة فى حديث الأستاذ) .

الأستاذ : صباح الخير يا آنســة .... أنت ، أنت طبعا ، التلميذة الجديدة ، أليس كذلك ؟

التلميذة : (تلتفت فى حيوية ، بادية الرشاقة ، فى انطلاق الفتاة الاجتماعية . تنهض ، تتقدم نحو الأستاذ ، وتمد له يدها) : نعم ، لم أحب أن اصل متأخرة .

الأستاذ : حسنا يا آنستى . شكرا ، ولكن ما كان عليك ان تستعجلى . لست أدرى كيف أعتذر لانتى جعلتك تنتظرين ... كنت ... لقد انتهيت من فورى ... من ، يعنى ... من .. أسف ... أرجو أن تقبلى أسفى ...

التلميذة : عفوا ، يا ســيدى . ليس هنـاك ما يستحق الأسف ، يا سيدى .

الأستاذ : أسف ... ... أظنك قد تعبت حتى وجدت المنزل ؟

التلميذة : أبدا ... أبدا . ثم اننى سألت عنه . الجميع يعرفونك هنا .

الأستاذ : اننى أســكن هذه المدينـة منذ ثلاثين عاما . وأنت لا تسكنينها منذ فترة طويلة ، ما رأيك فيها ؟

التلميذة : انها تعجبنى . مدينة جميلة ، لطيفة ، بهـا حديقة ــ جميلة ومدرســـة داخلية ، ومطران ، ومحلات جميلة وشوارع ، وطرق .

الأستاذ : هذا صحيح ، يا آنسة . ومع ذلك فقد كنت أفضل أن أعيش فى مكان آخر . فى باريس مثلا ، أو على الأقل فى « بوردو » .

التلميذة : هل تحب بوردو ؟

الأستاذ : لست أدرى . لا أعرف هذه المدينة .

التلميذة : اذن هل تعرف باريس ؟

الأستاذ : كلا ، ولا هذه ، يا آنسة . ولكن اذا سمحت ، هل تستطيعين أن تقولى لى ، باريس عاصـمة ؟

التلميذة : (تفكر لحظة ، ثم تبدو سعيدة لأنها عرفت) ــ باريس هى عاصمة .... فرنسا .

الأستاذ : برافو .. يا آنسة .. شىء عظيم .. أهنئك . انك تعرفين جغرافية وطنك عن ظهر قلب . عواصم الأقاليم ؟

التلميذة : آوه ٠٠ لا أعرفها بعد كلها ، يا سيدى ، ليس الأمر سهلا ، اننى أجد صعوبة فى حفظها ٠

الأستاذ : أوه ، هذا سيأتى مع الوقت ٠٠٠٠ تشجعى ، يا آنسة ٠٠٠٠ آسف ٠٠٠ عليك بالصبر ٠٠٠ ــ بالراحة ، بالراحة ٠٠٠ وسترين أن هذا سيأتى مع الوقت ٠٠ الجو اليوم جميل ٠٠٠ أو بالأحرى ليس جميلا جدا ٠٠٠٠ أوه ٠٠ بلى على العموم ٠ فهو ليس رديئا جدا ٠ هذا هو المهم ٠٠٠ أوه ٠٠٠ أوه ٠٠٠ ليس هناك مطر وكذلك ليس هذا بردا ٠

التلميذة : لو حدث ، لكان أمرا مستغربا ، لأننا فى فصل الصيف ٠

الأستاذ : آسف ، يا آنسة ، كنت على وشك أن أقول لك ذلك ٠٠٠ ولكنك ستتعلمين أن من الممكن أن نتوقع كل شىء ٠

التلميذة : طبعا ، يا أستاذ ٠

الأستاذ : لا نستطيع أن نطمئن الى شىء فى هذا العالم يا آنسة ٠

التلميذة : البرد يسقط فى الشتاء ٠ والشتاء أحد فصول السنة والثلاثة الأخرى هى ٠٠٠ أوه ٠٠٠ الر ٠٠٠

الأستاذ : نعم ؟

التلميذة : ٠٠٠ بيع ، ثم الصيف ٠٠٠ و ٠٠٠ أوه ٠٠٠٠

الأستاذ : يبدأ مثل الخروف ، يا آنسة ٠

التلميذة : آه ، أجل ، الخريف ٠

الأستاذ : حسنا ، يا آنسة اجابة عظيمة ، ممتازة ٠ أنا واثق أنك ستكونين على ما يبدو تلميذة نجيبة ٠ سوف ــ تمضين قدما ٠ انك نابغة ، مثقفة على ما يبدو ، قوية الذاكرة ٠

التلميذة : أنا أعرف الفصول ٠ أليس كذلك يا سيدى ؟

الأستاذ : طبعا ، يا آنسة ٠٠٠ أو تقريبا ٠ ولكن هذا سيأتى ٠ على العموم حتى الآن كل شىء على ما يرام ، سوف تتمكنين من معرفتها ، هذه الفصول كلها ٠ وأنت مغمضة العينين ٠ مثلى تماما ٠

التلميذة : هذا صعب ٠

الأستاذ : أوه ، كلا ٠ مجهود بسيط يكفى ، وارادة قوية ، يا آنسة ٠ وسترين ٠ هذا سيأتى مع ، مع الوقت ، ثقى من ذلك ٠

التلميذة : أوه ، لكم أتمنى ذلك ٠ يا سيدى ٠ اننى متعطشة للمعرفة ٠ ووالداى أيضا يرغبان أن أوسع معارفى ٠ ويريدان لى أن أتخصص ٠ فمن رأيهما أن مجرد الثقافة العامة ، حتى ولو كانت متينة ، لم تعد كافية فى عصرنا ٠

الأستاذ : والداك ، يا آنسة ، على حق تماما ٠ فيجب أن تمضى قدما فى دراستك ٠ آسف لأننى أقول ذلك ، ولكن هذا أصبح شيئا ضروريا ٠ فالحياة اليوم أصبحت معقدة جدا ٠

التلميذة : معقدة للغاية ٠٠٠ ووالداى على قدر من اليسر المادى فأنا سعيدة الحظ ٠ فهما يستطيعان مساعدتى على العمل ، وعلى اعداد الدراسات العليا جدا ٠

الأستاذ : وأنت تنوين أن ، أن تتقدمى ٠٠٠٠

التلميذة : فى أقرب فرصة ممكنة ، لأول مسابقة للدكتوراه ٠ بعد ثلاثة أسابيع ٠

الأستاذ : هل سبق لك الحصول على الثانوية العامة ؟ اسمحى لى أن أوجه لك هذا السؤال ٠

التلميذة : طبعا ، يا سيدى ٠ علمى وأدبى ٠

الأستاذ : أوه ، انك متقدمة جدا ، بل أكثر مما ينبغي بالنسبة لسنك . وأية دكتوراه تريدين التقدم لها ؟ علوم مادية أم فلسفة عادية ؟

التلميذة : ان أهلي يريدون ،اذا وجدت هذا ممكنا خلال هذه الفترة القصيرة ، يريدون أن أتقدم للدكتوراه الكلية .

الأستاذ : الدكتوراه الكلية ؟ .... ما أشجعك ، يا آنسه !، اننى أهنئك من كل قلبي. سنحاول يا آنستى ، أن نبذل قصارى جهدنا ، ثم انك عالمة فعلا . وأنت فى هذه السن الصغيرة .

التلميذة : أوه ، يا سيدى .

الأستاذ : اذن ، لو تكرمت فسمحت لى ، عفوا ، أن نبدأ العمل . ليس لدينا وقت نضيعه .

التلميذة : بالعكس ، يا سيدى ، اننى أريد منك ذلك . بل اننى ألتمس ذلك من لطفك .

الأستاذ : هل لى اذن أن أطلب اليك أن تجلسى ... هنا ...

هل تسمحى لى ، يا آنسة ، اذا لم تجدى فى ذلك غضاضة ، أن أجلس أمامك .

التلميذة : بالتأكيد . يا سيدى . أنى ألتمس ذلك من لطفك .

الأستاذ : شكرا جزيلا ، يا آنسة . (يجلسان متقابلين ، الى الطاولة ، جانبا وجهيهما للجمهور) هكذا . هل معك كتبك ، وكراساتك ؟

التلميذة : (وهى تخرج الكراسات والكتب من حقيبتها) : نعم ، يا سيدى بالتأكيد . معى كل شيء .

الأستاذ : عظيم ، يا آنسة . هائل . والآن ، اذا كان هذا لا يضايقك .. هل نستطيع أن نبدأ ؟

التلميذة : طبعا ، يا سيدى . أنا تحت تصرفك ، يا سيدى .

الأستاذ : تحت تصرفى ؟ .... (بريق فى عينيه ويخمد بسرعة ، حركة يهم بها ثم يكتمها) أوه ، يا آنستى ، أنا الذى تحت تصرفك ، أنا لست الا خادمك المطيع .

التلميذة : أوه ، سيدى ...

الأستاذ : اذا تكرمت ... فاننا ... فاننى سأبدأ بعمل اختبار موجز فى معلوماتك الماضية والحاضرة ، حتى أستخلص منه طريق المستقبل .... حسنا . ما مفهومك لعملية الجمع ؟

التلميذة : غامض الى حد ما ..... ملتبس .

(يدعك يديه . الخادمة تدخل ، الأمر الذى يبدو أنه يغيظ الأستاذ ، تتوجه الى صوان السفرة ، تبحث فيه عن شيء ، تتلكأ) .

الأستاذ : لنبدأ ، يا آنستى ، هل تريدين أن نشتغل قليلا فى الحساب لو تفضلت ....

التلميذة : طبعا ، يا سيدى . بالتأكيد ، أنا لا أطلب سوى ذلك .

الأستاذ : انه علم جديد الى حد ما ، علم حديث ، بمعنى أدق بل هو منهج أكثر منه علما ... وهو أيضا فن المعالجة (للخادمة) مارى ، هل انتهيت ؟

الخادمة : نعم ، يا سيدى ، لقد وجدت الصحن . وأنا ذاهبة ..

الأستاذ : أسرعى . اذهبى الى مطبخك . لو سمحت .

الخادمة : طيب ، يا سيدى . انى ذاهبة .

(تتظاهر بالخروج) .

الخادمة : عفوا يا سيدى ، خذ حذرك . اننى أنصحك بالهدوء .

الأستاذ : انك تثيرين الضحك يا مارى . لا تقلقى.

الخادمة : هذا ما تقوله دائما .

الأستاذ : أنا لا أقبل اشاراتك وتلميحاتك . اننى أعرف تماما كيف أتصرف . وسنى المتقدمة كافية لذلك .

الخادمة : صحيح ، يا سيدى • ولكن من الأفضل ألا تبدأ بالحساب مع الآنسة • فالحســـــاب يتعب ، ويشد الأعصاب •

الأســتاذ : ليس فى سنى • ثم ما دخلك أنت ؟ هذا عملى • وانا أعرفه • مكانك ليس هنا •

الخادمة : حسنا يا سيدى • لا تقل بعد ذلك اننى لم أحذرك •

الأستاذ : مارى ، لست بحاجة لنصائحك •

الخادمة : كما يريد سيدى •

(تخرج)

الأستاذ : عفوا ، يا آنســـة ، لهذا التعطيـل السخيف • اغفرى لهذه المرأة •••• انهـا تخشى على دائما من التعب •• انها تخشى على صحتى •

التلميذة : أوه ، العفو ، يا سيدى • هذا دليل اخلاصها لك • انها تحبك كثيرا • ومن النادر أن نعثر على خدم أوفياء •

الأستاذ : انها تبالغ • فخوفها ليس له ما يبرره • فلنعد الى عملنا ، الى الحساب •

التلميذة : اننى أتبعك ، يا سيدى •

الأستاذ : (متذاكيا) وأنت جالسة ••

التلميذة : (وقـد أدركت ملحتـه) مثلـك ، يا سيدى •

الأستاذ : حسنا • فلنمارس الحساب قليلا •

التلميذة : أجل ، بكل سرور ، يا سيدى •

الأستاذ : ألا يضايقك أن تقولى لى •••

التلميذة : أبدا ، يا سيدى ، ماذا ؟

الأستاذ : كم يساوى واحد وواحد •

التلميذة : واحد وواحد يساوى اثنين •

الأستاذ : (مندهشا من معرفة التلميذة) : أوه ، شىء عظيم • اننى أرى أنك متقدمة جدا فى دراســتك • ســوف تحصــلين بسهولة على الدكتوراه الكلية ، يا آنسة •

التلميذة : اننى سعيدة جدا • سيما وأنك أنت الذى يقول ذلك •

الأستاذ : نتقدم قليلا : كم يساوى اثنان وواحد •

التلميذة : ثلاثة •

الأستاذ : ثلاثة وواحد •

التلميذة : أربعة •

الأستاذ : أربعة وواحد ؟

التلميذة : خمسة •

الأستاذ : خمسة وواحد ؟

التلميذة : ستة •

الأستاذ : ستة وواحد ؟

التلميذة : ســـبعة •

الأستاذ : سبعة وواحد ؟

التلميذة : ثمانية •

الأستاذ : اجابة ممتازة • سبعة وواحد ؟

التلميذة : ثمانيـــة •

الأستاذ : عظيم • ممتاز • سبعة وواحد ؟

التلميذة : ثمانية للمرة الرابعة وأحيانا تسعة •

الأســـتاذ : هائل • أنت هائلة • أنت مرموقة • أهنئك بحرارة ، لا داعى للاستمرار • بالنسبة للجمع ، فأنت رائعة • والآن الى الطرح • قولى لى ، بشرط ألا تكونى متعبة ، كم يساوى أربعة ناقص ثلاثة ؟

التلميذة : أربعة ناقص ثلاثة ؟ ... أربعة ناقص ثلاثة ؟ ....

التلميذة : الحاصل .... سبعة ؟

الأستاذ : أنا آسف لاضطرارى لمعارضتك . أربعة ناقص ثلاثة لا يساوى سبعة . انك تخلطين : أربعة زائد ثلاثة يســاوى سبعة ، أما أربعة ناقص ثلاثة فلا يساوى سبعة ... هذه ليست عملية جمع وانما هى الآن عملية طرح .

التلميذة : (محاولة الفهم) نعم ... نعم ....

الأستاذ : أربعة ناقص ثلاثة ... يساوى كم ؟ كم ؟

التلميذة : أربعة ؟

الأستاذ : كلا ، يا آنســة . ليس هــذا .... عفوا ، من واجبى أن أقول ذلك .... الحاصل ليس كذلك ... آسف .

التلميذة : أربعة ناقص ثلاثة ... أربعة ناقص ثلاثة ... أربعة ناقص ثلاثة ؟ .. ألا يكون الحاصل عشرة ؟

الأستاذ : أوه كلا طبعا ، يا آنسة . ولكن العملية ليست عملية تخمين ، بل هى عملية عقلية . فلنحاول أن نحلها معا . هل تتفضلين بالعد ؟

التلميذة : أجل يا سيدى ، واحد ... اثنان ... أوه ...

الأستاذ : هل تجيدين العد ؟ حتى كم تجيدين العــد ؟

التلميذة : أستطيع العد .... حتى ما لا نهاية .

الأستاذ : هذا مستحيل ، يا آنسة .

التلميذة : اذن ، ليكن حتى ستة عشر .

الأستاذ : هذا يكفى . يجب أن نعرف كيف نقف عند حدودنا . عدى اذن لو سمحت ، أرجوك .

التلميذة : واحد ... اثنان ... ، ثم بعد اثنين ، يوجد ثلاثة .... أربعة ...

الأستاذ : توقفى ، يا آنسة . أى العددين أكبر : ثلاثة أم أربعة ؟

التلميذة : أوه .. ثلاثة أم أربعة ؟ أيهما أكبر ؟ ثلاثة أم أربعة ؟ الأكبر من أية ناحية ؟ .

الأستاذ : هناك أعداد أصغر وأعداد أكبر . فى الأعداد الأكبر يوجد عدد وحدات أكبر مما فى الأعداد .

التلميذة : مما فى الأعداد الأصغر ؟

الأستاذ : بشرط أن تضم الأعداد الأصغر وحدات أصغر . فاذا كانت كلها صغيرة ، فمن الجائز أن تكون هناك وحدات فى الأعداد الصغيرة أكثر مما فى الأعداد الكبيرة ... وذلك فيما يتعلق بالوحدات الأخرى .

التلميذة : فى هذه الحالة ، من الجائز أن تكون الأعداد الصغيرة أكبر من الأعداد الكبيرة .

الأستاذ : دعينا من هذا ، فانه سيذهب بنا أبعد من اللازم : اعلمى فقط أنه ليس هناك سوى أعداد ... هناك أيضـــا كميــات ومقــادير ومجموعات ، هناك أكوام ، أكوام من الأشياء مثـــل البرقوق وعربات القطــارات والاوز والبــذور ، الخ ... فلنفرض ، تســـهيلا لعملنا ، أنه ليس أمامنا سوى أعداد متساوية ، فالأعداد الأكبر هى التى تضم وحدات متساوية أكثر من غيرها .

التلميذة : التى تتضمن أكثر تكون هى الأكبر ؟ آه ، فهمت ، يا سيدى ، انك توحد بين الكيف والكم فتجعلهما متشابهين .

الأستاذ : هناك أعداد اصغر وأعداد أكبر . فى لا عليك من ذلك . فلنقتصر على المثال الذى أمامنا ونفكر فى هذه الحالة المحددة . ولنرجىء الاستنتاجات العامة لما بعد . أمامنــا العدد ثلاثة والعدد أربعــة . ومع كل منهما عــدد متســاو من الوحــدات ، فأى العددين يكون أكبر ، الأكبر أم الأصغر ؟

التلميذة : عفوا يا سيدى ... ماذا تعنى بالعدد الأكبر ؟ هل هو الأقل صغرا من الآخر ؟

الأستاذ : أجل . يا آنسة ، تماما . لقد فهمت مقصدى تماما .

التلميذة : اذن فهو الأربعة .

الأستاذ : ما هو الأربعة ؟ الأكبر أم الأصغر ؟

التلميذة : الأصغر .... كلا الأكبر .

الأستاذ : اجابة ممتازة . كم وحدة فرق بين ثلاثة وأربعة ، أو بين أربعة وثلاثة اذا شئت .

التلميذة : ليس هناك فرق فى الوحدات بين ثلاثة وأربعة ، يا سيدى . فأربعة تأتى مباشرة بعد ثلاثة ، فليس هناك أى شىء بين ثلاثة وأربعة .

الأستاذ : لقد أسىء فهمى ، وقد أكون أنا المخطىء . فلم أكن واضحا بما فيه الكفاية .

التلميذة : كلا ، يا سيدى ، الغلطة غلطتى .

الأستاذ : اسمعى . هذه ثلاثة أعواد من الثقاب ، وهذا عود آخر ، الحاصل يكون أربعة . انظرى ، أمامك ، اذا أخذت منها واحدا فكم يتبقى لديك ؟

(لا تظهر أعواد الثقاب . ولا أى شىء آخر مما يتحدث عنه الأستاذ . الأستاذ سوف ينهض ويكتب على سبورة وهمية بطباشير وهمى ، الخ) ..

التلميذة : خمسة . اذا كان ثلاثة وواحد يساوى أربعة ، فان أربعة وواحد يساوى خمسة .

الأستاذ : ليس كذلك . ليس كذلك أبدا . انك تميلين دائما الى الجمع . ولكن يجب أيضا أن تطرحى . لا ينبغى فقط أن ندمج ، يجب أيضا أن نفصل . هذه هى الحياة . وهذه هى فلسفتها . وهذا هو العلم ، وهذا هو التقدم ، والحضارة .

التلميذة : نعم يا سيدى .

الأستاذ : فلنعد الى الأعواد . لدينا منها أربعة ، كما ترين ، أربعة بالتمام والكمال . اذا أخذنا منها واحدا ، لا يبقى الا ....

التلميذة : لست أدرى ، يا سيدى .

الأستاذ : فكرى . الأمر ليس سهلا ، أنا معترف بذلك . ومع كل فانك على درجة من الثقافة تمكنك من بذل المجهود الذهنى المطلوب والتوصل الى الفهم . هـا ؟

التلميذة : لا أستطيع ، يا سيدى . لا أعرف ، يا سيدى .

الأستاذ : فلنأخذ أمثلة أسهل . اذا كان لك أنفان ، ونزعت لك منهما واحدة ... فكم أنفا يتبقى لديك ؟

التلميذة : ولا واحدة .

الأستاذ : كيف ولا واحدة ؟

التلميذة : أجل ، لأن لى الآن أنفا واحدة ، وأنت لم تنتزعها . أما اذا انتزعتها ، فلن تصبح لى هذه الأنف .

الأستاذ : أنت تفهمين المثال . افرضى أنه ليس لديك سوى أذن واحدة .

التلميذة : نعم ، وبعد ؟

الأستاذ : وأضفت لك عليها واحدة ، فكم تصبح ؟

التلميذة : اثنتين .

الأستاذ : عظيم . واذا أضفت واحدة أخرى فكم تصبح ؟

التلميذة : ثلاث آذان .

الأستاذ : فاذا أخذت منها واحدة .... يبقى لديك ... كم ؟

التلميذة : اثنتان .

الأستاذ : عظيم . واذا أخذت واحدة أخرى ، فكم يتبقى لديك ؟

التلميذة : اثنتـــان .

الأستاذ : كلا . لديك اثنتان ، أخـذت منهمـا واحـدة ، أكلت منهما واحـدة ، كم يتبقى لديك ؟

التلميذة : اثنتان .

الأستاذ : أكلت منهما واحدة ... واحدة .

التلميذة : اثنتان .

الأستاذ : واحـدة .

التلميذة : اثنتان .

الأستاذ : واحـدة .. .

التلميذة : اثنتـــان ..

الأستاذ : واحـدة .. .. ..

التلميذة : اثنتـــان .. .. ..

الأستاذ : واحدة .. ..

التلميذة : اثنتـــان .

الأستاذ : واحـدة .. .. ..

التلميذة : اثنتـــان .

الأستاذ : كلا . كلا . ليس كذلك . المثـــال ليس ... ليس مقنعا .
استمعى الى .

التلميذة : نعم يا سيدى .

الأستاذ : أنت لديك .. لديك .... لديك ...

التلميذة : عشر أصابع .....

الأستاذ : اذا شئت . عظيم . لديك اذن عشر أصابع .

التلميذة : نعم ، يا سيدى .

الأستاذ : كم يكون لديك منها ، اذا كان لديك خمسة منها ؟

التلميذة : عشرة ، يا سيدى .

الأستاذ : كلا ، ليس كذلك .

التلميذة : بلى ، يا سيدى .

الأستاذ : قلت لك كلا .

التلميذة : قلت لى الآن ان لدى عشرة .

الأستاذ : وقلت لك أيضا ، بعد ذلك مباشرة ان لديك خمسة .

التلميذة : ليس لدى خمسة ، بل لدى عشرة ...

الأستاذ : طريقة أخرى ... فلنقتصر على الأعداد من واحد الى خمسة ، بالنسبة للطرح .... انتظرى يا آنسة ، سترين الآن .. سأجعلك تفهمين . (الأستاذ يبدأ بالكتابة على سبورة وهمية . يقربها من التلميذة التى تلتفت لكى تنظر) . هاك يا آنسة ... (يتظاهر بأنه يرسم على السبورة عصا . يتظاهر بأنه يكتب تحت العصـا الرقم (١) ثم يرسم عصوين ويكتب تحتهما الرقـم (٢) ، ثم ثلاث عصى ويكتب تحتها الرقـم (٣) ، ثم أربع عصى وتحتها الرقم (٤) هل ترين ؟ ....

التلميذة : نعم ، يا سيدى .

الأستاذ : هذه عصى . يا آنسة ، عصى . هنا عصا واحدة ، وهنا عصوان ، وهنا ثلاث عصى ، وهنا أربع عصى ، وهنا خمس عصى .

عصاة ، عصاتان ، ثلاث عصى أربع عصى ، خمس عصى · هذه أعداد · عندما نعد العصى فكل عصا تمثل ـ وحدة ، يا آنسة ····· ماذا قلت الآن ؟

التلميذة : وحدة ، يا آنسة ···· ماذا قلت الان ؟

الأستاذ : أو أرقام ·· أو أعداد ··· واحد ، اثنان ، ثلاثة ، أربعة خمسة · هذه عناصر العد ، يا آنسة ·

التلميذة : (مترددة) نعم ، يا سيدى · عناصر ، أرقام ، عصى ، وحدات وأعداد ···· ····

الأستاذ : فى الوقت نفسه ··· أى أن علم الحساب كله هنا ·

التلميذة : نعم ، يا سيدى · حسنا ، يا سيدى · شكرا ، ـ يا سيدى ·

الأستاذ : والآن عدى ، اذا سمحت ، مستخدمة هذه العناصر · اجمعى واطرحى ····

التلميذة : (كأنما ترسخ فى ذاكرتها) العصى هى أرقام ـ والأعداد ، وحدات ·

الأستاذ : يعنى ···· اذا جاز التعبير · ها ؟

التلميذة : يمكن أن نطرح وحدتين من ثلاث وحدات · ولكن هل يمكن أن نطرح اثنى اثنانات من ثلاث ثلاثات ؟ ورقمين من أربعة أعداد ؟ وثلاثة أعداد من وحدة ؟

الأستاذ : كلا ، يا آنسة ·

التلميذة : لماذا ، يا سيدى ؟

الأستاذ : لأن ، يا آنسة ·

التلميذة : لان ماذا ، يا سيدى ؟ مادامت هذه هى تلك ؟

الأستاذ : هو كذلك ، يا آنسة · ليس هناك تفسير لذلك · اننا ندركه عن طريق تعليل رياضى داخلى · موجود لدينا أو غير موجود ·

التلميذة : ليكن ··· ···

الأستاذ : استمعى ، يا آنسة ، فانك ان لم تفهمى تماما هذه المبادىء ، هذه الأسس الحسابية ، فلن تتمكنى مطلقا من القيام بعمل هندسى صحيح ، كذلك لن يوكل اليك القيام بالقاء محاضرات فى كلية الهندسة ·· ولا فى رياض الأطفال العليا · أنا أعترف أن الأمر ليس سهلا ، فهو عسير الفهم جدا ·· طبعا ·· ولكن كيف يتسنى لك ، قبل أن تتعمقى فى العناصر الأولى ، أن تحسبى ·· وهذا أقل ما يجب أن يعرفه مهندس متوسط كيف يتسنى لك أن تحسبى مثلا حاصل ضرب ثلاثة مليارات وسبعمائة وخمسة وخمسين مليونا وتسعمائة وثمانية وتسعين الفا ومائتين وواحد وخمسين فى خمسة مليارات ومائة واثنين وستين مليونا وثلاثمائة ألف وخمسمائة وثمانية ؟

التلميذة : (بسرعة فائقة) حاصل هذا يساوى تسعة عشر كنتليونا وثلاثمائة وتسعين كتريليونا وترليونين وثمانمائة وأربعة وأربعين مليارا ومائتين وتسعة عشر مليونا ومائة وأربعة وستين ألفا وخمسمائة وثمانية·

الأستاذ : (مندهشا) كلا · لا اظن ذلك · بل أظن حاصل الضرب هو تسعة عشر كنتليونا وثلاثمائة وتسعين كتريليونا وترليونان وثمانمائة وأربعة وأربعين مليارا ومائتان وتسعة عشر مليونا ومائة وأربعة وستون ألفا وخمسمائة وتسعة ·

التلميذة : كلا ··· خمسمائة وثمانية ··

الأستاذ : (وقد ازدادت دهشته ، يحسب ذهنيا) نعم ·· انت على حق ·· الحاصل صحيح ·· (يدندن بصورة مبهمة) ·· كنتليونات كتريليونات ، ترليونات مليارات ، ملايين (وبوضوح) مائة وأربعة وستين ألفا وخمسمائة وثمانية (مشدوها) ولكن كيف ذلك اذا كنت لاتعرفين مبادىء الحساب ؟

التلميذة : شىء بسيط · لما كنت لا أثق فى طريقتى فى التفكير ، فقد حفظت عن ظهر قلب جميع النتائج الممكنة لسائر عمليات الضرب الممكنة ·

الأستاذ : هذا عظيم .. ومـع كل ، أرجـو أن تسمحي لى بأن أقول لك ان هذا لايرضينى ، يا آنسة ، ولن أهنئك ، ففى مجال الرياضيات وعلم الحساب بصفة خاصـة يعتبر الفهم هو الشيء الوحيد الذى يجب حسابه وحسب الحساب لابد منه فى الحساب .

فعن طريق تعليـــل رياضى ، اســـتنتاجى ، واســتقرائى فى نفس الوقت ، كان يجب أن تتوصلى الى هذه النتيجة ـ وأية نتيجة أخرى . ان الرياضـــيات هى العـدو اللدود للذاكرة فمهما كانت مزايا الذاكـــرة ، فهى وخيمـة العواقب اذا تحدثنا باللغة الرياضية .. اذن أنا لست راضيا يا آنسة ، كلا لست راضـيا أبـدا .

التلميذة : (آسفة) كلا ، ياسيدى .

الأستاذ : دعينا من ذلك الآن . ولننتقل الى نوع آخر من التمرينات .

التلميذة : نعم ، يا ســـيدى .

الخادمة : (داخلة) احم ، احم ، سيدى .

الأستاذ : (الذى لايسمعها) خسارة ، يا آنسة . أن تكونى غير متقـــدمة الى هذا الحـــد فى الرياضيات التخصصية .

الخادمة : (وهى تجذبه من كمه) سيدى .. سيدى ..

الأستاذ : أخشى ألا تتمكنى من التقدم لمسابقـــة الدكتوراه الكلية .

التلميذة : أجل ، ياسيدى ، خسارة .

الأستاذ : الا اذا أنت .. (للخادمة) دعينى ، يا مارى .. عجبا ، ما شـــأنك أنت ؟ الى المطبخ .. الى أوانيك .. اذهبى .. اذهبى .. (للتلميذة) سنحاول أن نعدك ، على الأقل للدكتوراه الجزئية ..

الخادمة : سيدى .. سيدى ..

(تجذبه من كمه)

الأستاذ : (للخادمة) هذا كثير .. اخـــرجى . ما معنى هذا ؟ .. (للتلميذة) يجب اذن ان أعلمك ، اذا كنت متمسكة حقـــا بالتقـدم للدكتوراه الكلية .

التلميذة : نعم ، ياسيدى .

الأستاذ : .. أن أعلمك مبادىء علم اللغة وفقه اللغة المقارن .

الخادمة : لا ، يا سيدى ، لا .. لايجب أن تفعل ذلك ..

الأستاذ : مارى ، انك تبالغين .

الخادمة : ســـيدى ، دعك من فقـه اللغة بصفة خاصة ، فانه يؤدى الى أوخم العواقب .

التلميذة : (مندهشة) الى أوخـــم العواقب ؟ (مبتسمة ، بشيء من الغباء) . غريبة ! .

الأستاذ : (للخادمة) هذا كثير .. اخرجى .

الخادمة : حسنا ، يا سيدى ، حســـنا . ولكن لا تقل اننى لم أحذرك . ان فقه اللغة يؤدى الى أوخم العواقب .

الأستاذ : أنا بالغ ولست قاصرا ، يا مارى .

التلميذة : نعم ، ياسيدى .

الخادمة : كما تشاء .

(تخـــرج)

الأستاذ : فلنواصل ، يا آنسة .

التلميذة : نعم يا سيدى .

الأستاذ : أرجوك اذن أن تنصتى بكل اهتمام الى هذا الدرس الذى أعددته .

التلميذة : نعم يا سيدى .

الأستاذ : والذى بفضله ستتمكنين ، فى ظرف خمس عشرة دقيقة ، من أن تستوعبى المبادىء الأساسية لفقه اللغة والفقه المقارن للغات الاسبانية الجديدة .

التلميذة : نعم ، يا سيدى ، أوه ! .

(تصفق)

الأستاذ . (حازما) سكوت .. ما معنى هذا ؟

التلميذة : آسفة ، يا سيدى .

(فى هدوء ، تضع يديها فوق الطاولة)

الأستاذ : سكوت .. (ينهض ، يتمشى فى الغرفة ، ويداه خلف ظهره . من حين لآخر ، يتوقف فى منتصف الغرفة أو بالقرب من التلميذة ويدعم كلامه بحركة من يده ، يخطب ، دون أن يبالغ فى الحماسة ، التلميذة تتابعه بنظرها وتتجشم فى بعض الأحيان صعوبة فى متابعته حيث يجب عليها أن تلتفت كثيرا ، تلتفت التفاتا كاملا مرة أو مرتين لا أكثر) وهكذا ، يا آنسة ، فان الاسبانية هى اللغة الأم التى تولدت منها كل اللغات الاسبانية الجديدة ، ومنها اللغة الاسبانية ، واللاتينية ، والايطالية ، ولغتنا الفرنسية ، واللغة البرتغالية والرومانية ، والسردية أو السردانايالية والاسبانية والاسبانية الجديدة ـ وكذلك ، وفى بعض ملامحها ، اللغة التركية نفسها التى تعتبر مع ذلك أكثر اتصالا باللغة اليونانية ، وهو أمر منطقى تماما ، نظرا لموقع تركيا المجاور لليونان وكون تركيا أقرب الى اليونان منى اليك : وهذا ليس سوى تأكيد آخر لأحد القوانين اللغوية العامة الذى ينص على أن علم الجغرافيا وفقه اللغة شقيقان توأم . تستطيعين كتابة مذكرات بذلك ، يا آنسة .

التلميذة : (بصوت خافت) حاضر ، يا سيدى .

الأستاذ : ان ما يميز بين اللغات الاسبانية الجديدة ولهجاتها من ناحية ، وبين مجموعات اللغات الأخرى ، مثل مجموعة اللغات النمساوية واللغات النمساوية الجديدة أو الهابسبورجية ، أو مجموعة اللغات الاسبرانية من هيلفيتية ومونيجاسكية وسويسرية وأندورية ، وباسكية وبيلوتية ، أو مجموعات اللغات الدبلوماسية والتكنيكية ، أقول ان ما يميز بينها هو التشابه الصارخ الذى يجمع بينها ، والذى يجعل من الصعب أن نميز بين واحدة وأخرى ـ اننى أتحدث عن اللغات الاسبانية الجديدة فيما بينها ، تلك اللغات التى نستطيع مع ذلك أن نميزها بفضل صفاتها المميزة ، وهى دليل قاطع على التشابه العجيب الذى يؤكد أصلها المشترك ، والذى يفصل بينها مع ذلك فصلا تاما ، وذلك بسبب وجود الملامح المميزة التى تحدثت عنها الآن .

التلميذة : أوووه .. ن ن ن ع ع ع م ، يا سيدى .

الأستاذ : ولكن لاينبغى أن نطيل الحديث عن العموميات .

التلميذة : (متحسرة ، مفتونة) أوه ، سيدى ! .

الأستاذ : يبدو أن الموضوع يثير اهتمامك . عظيم ، عظيم .

التلميذة : أوه ، نعم ، يا سيدى .

الأستاذ : لا تقلقى ، يا آنسة ، سنعود اليه مرة أخرى فيما بعد ، الا اذا لم نعد اليه بتاتا . فمن يدرى ؟

التلميذة : (مسرورة ، رغم كل شىء) أوه ، نعم ، يا سيدى .

الأستاذ : ان أى لغة ، يا آنسة . اعلمى ذلك جيدا ، وتذكريه حتى « ساعة موتك » ...

التلميذة : أي .. نعم يا سيدى ، حتى ساعة موتى .. نعم ، يا سيدى ..

الأستاذ : ... هذا أيضا مبدأ أساسى . ان أية لغة ليست فى النهاية الا كلاما ، الأمر الذى يحتم بالضرورة أنها تتكون من أصوات ، أو .

التلميذة : وحدات صوتية .

الأستاذ : كنت على وشـــك أن أقول ذلك . لا تستعرضى معلوماتك يا آنســة . بــل استمعى الى .

التلميذة : حسنا يا سيدى . نعم يا سيدى .

الأستاذ : الأصوات يا آنسة ، يجب أن تلتقط على الطـائر من أجنحتها حتى لا تسقط فى آذان الصـم . ونتيجة لذلك ، فانك حينما تنـوين أن تنطقى ، أنصحك ، فى حـــدود الامكان ، أن ترفعى عنقك وذقنك عاليــا ، وأن تقفى على أطراف أصابعـك ، انظرى ، هكذا ، أترين ؟

التلميذة : نعم يا سيدى .

الأستاذ : اسكتى . ابقى جالسة ، لا تقاطعى .. وأن تصدرى الأصوات عاليا جدا وبكل قوة رئتيك ، وقوة حبالك الصوتيـة . على هذا النحو : انظرى . « بابيون » ، « أوريكا » ، « الطرف الأغر » « بابى ، بابا » بهذه الطريقة فان الأصوات المملوءة بهواء ساخن أخف وزنا من الهواء المحيط ، تحـوم وتحوم دون أن يخشى عليها من السقوط فى آذان الصم التى تعتبر بحق مقابر الأصـوات والهوات التى تتردى فيها . واذا أنت أصدرت عدة أصوات بسرعة متزايدة ، فان هذه الأصوات يتعلق بعضها ببعض تلقائيا مؤلفـة بذلك مقاطع وكلمات ، وعنـد الاقتضـاء ، جملا ، أى مجموعات تختلف فى أهميتها ، أو تجميعات من الأصوات لا تمت الى العقل بصلة ، خالية من كل معنى ، ولكنهـا لذلك بالذات تكون قادرة على البقاء ، دون تغيير على ارتفاع عال من الهواء . الكلمات المحمولة بالمعانى هى وحدها التى تسقط مثقلة بمعانيها ، وينتهى بها الأمر دائما الى التردى والانحدار ...

التلميذة : ... فى آذان الصم .

الأستاذ : هو ذاك . ولكن لا تقاطعى .. يحدث ذلك فى أسوأ عملية خلط ممكنة .. أو تنفجر كالبالونات . وهكذا يا آنسة .. (التلميذة يبدو عليها فجأة أنها تتألم) . ماذا بـك اذن ؟

التلميذة : أسنانى تؤلمنى يا سيدى .

الأستاذ : لا أهميـة لذلك . لا يجب أن نتوقف لأمر تافه كهذا . فلنواصل ..

التلميذة : (سيبدو عليها أن ألمها يزداد شيئا فشيئا) نعم يا سيدى ..

الأستاذ : اوجه نظرك ، بصـورة عابرة ، الى الحروف الساكنـة التى تتغير طبيعتها فى حـالات الوصـل . فحرف F يصـبح V و D تصبح I و G تصبح K والعكس كما فى هذه الأمثلة التى أسوقها لك (١) .

التلميذة : أسنانى تؤلمنى .

الأستاذ : فلنواصل .

التلميذة : أجـل .

الأستاذ : فلنوجز الموضوع : ان تعـلم النطق يستلزم سنوات وسنوات . ولكن بفضـل العلم يمكن أن نحقق ذلك فى دقائق معدودات . فلكى تخرجى الكلمـات والأصـوات وكل ماتريدين غـير ذلك ، اعلمى اذن أنه يجب أن تطردى بلا رحمة ولا شـفقة الهواء مـن الرئتين ، وبعد ذلك تمرريه فى رفـق ، مع

(١) الأمثلة التى يسوقها الأستاذ لا توضح المقصود منها وهى حالات وصل الحروف السابق ذكرها .

مسه خفيفا ، على الحبال الصوتية • فاذا بها فجأة ، كالقيثارات أو أوراق الشـــجر تحت الريـاح ، ترتعــد وتضطـرب ، وتتذبذب وتتذبذب أو تلثغ أو تنتفض أو تصفر محركة كل شيء ، اللهاة واللسان وســـقف الحلق والأسنان •

التلميذة : أسنانى تؤلمنى •

الأســـتاذ : •• والشفتين •• وأخيرا تخـــرج الكلمات ـ من الأنف والفم والأذنين ، والمسام الجلدية مجرجــرة معهـا كل الأعضاء التى ذكرناها واقتلعناها ، فى تحليق قوى هائل ليس هو ســوى ما نطلق عليه خطـأ عبـارة الصوت ، متنغما فى شدو وغناء ، أو متحولا الى عاصفة سيمفونيـة رهيبة بكل حاشـيتها •• باقات ورد متنوعة ، وصناعات صوتيـــة شفهية وأسنانية ، وانسدادية ، وحنكيـــة وغيرها ، وهى تارة تكون رقيقة حانية وتارة اخرى مريرة أو عنيفة •

التلميذة : نعم ياسيدى ، أسنانى تؤلمنى •

الأستاذ : فلنواصل • فلنواصـــل • أما عن اللغـــات الاسبانيـــة الجديدة فهى قريبة بعضــها من البعض الآخر الى درجة أننــا نستطيع أن نعتبرها بنـات عمومة بحق • ثم انها جميعا تنتمى الى أم واحدة هى اللغـــة الاسبانيـــة • لذلك فمن العســـير أن نميز بعضها عن البعض الآخـــر • ولذلك كان من المفيد جدا أن نحسن النطق ونتجنب عيوبه • فالنطق وحده بمثابة لغة كاملة • والنطق ـ الردىء يمكن أن يوقعك فى ورطات ، وبهذه المناسبة اسمحى لى ، بين قوسين ، أن أطلعك على احـــدى ذكرياتى الشخصية (استرخاء طفيف من جانب الأستاذ الذى يستسلم لحظة لذكرياته ، وجهه يحنو وتـــرق ملامحـــه ، يستأنف سريعا) كنت صغيرا ، طفلا تقريبا • وكنت أؤدى الخدمة العسكرية • ـ وكان لى بالسرية صديق فيكونت ، كان نطقه به عيب خطير • كان لايستطيع أن ينطق حرف الفاء • فقد كان ينطق الفاء فاء • وعلى ذلك فبدلا من أن يقول : أيتهـا النافورة ، لن أشرب من مائك ، كان يقول أيتها النافورة لن أشرب من مائك • فتاة بدلا من فتاة ، وفطيرة بدلا من فطيرة ، ـ وفصيلة بدلا من فصيلة ، وفيفى بدلا من فيفى ـ وفيفى فون فافا بدلا من فيفى فون فافا • وفيليب بـدلا من فيليب وفبراير بدلا من فبراير ، ومارس ـ وأبريل بدلا من مارس وأبريـــل • وجيرارد نيرفال بدلا من جيرارد نيرفال ، وهو الصحيح • وميرابو بدلا مـن ميرابـــو الخ •• الخ •• بدلا من الخ الخ • وهلم جـرا • بدلا من هلم جـرا • كل ما هناك أنه من حسن حظه كان يستطيع أن يدارى هذا العيب بفضل قبعـات لم نكن نراها •

التلميذة : نعم ، أسنانى تؤلمنى •

الأستاذ : (مغيرا لهجته فجـأة ، بصوت قاس) فلنواصل • ولنبدأ أولا بتحديد أوجه الشبه التى تجمع بين هذه اللغات حتى يتسنى لنا ، بعد ذلك ، أن ندرك أوجه الاختلاف بين هذه اللغات • وأوجه الاختـــلاف ـ لايمـكن لغير المتعمقين ادراكها • وعلى ذلك فان ـ ســائر الفاظ هذه اللغات جميعها •••

التلميذة : آه نعم •• أسنانى تؤلمنى •

الأستاذ : فلنواصل •• أقول ان ســائر ألفاظ هذه اللغات جميعها واحدة • ومن ذلك أيضا تصريفات أفعالها وبدايات الكلمات ونهايتها ، وجذورها •

التلميذة : هل جذور الكلمات مربعة ؟

الأستاذ : مربعة أو مكعبة • هذا يختلف •

التلميذة : أسنانى تؤلمنى •

الأستاذ : فلنواصـــل • وهكذا ، لكى أعطيك مثلا ليس الا برهانا ، تناولى كلمة جبهة •

التلميذة : مع أى شيء أتناولها ؟

الأستاذ : مع ما تحبين ، بشرط أن تتناوليها ، المهم لاتقاطعى ·

التلميذة : أسنانى تؤلمنى ·

الأستاذ : فلنواصل ·· قلت : « فلنواصل » · تناولى اذن الكلمة الفرنسية (جبهـــة) هل تناولتها ؟

التلميذة : نعـم ، نعـم · خلاص · أسـنانى ، أسنانى ·

الأستاذ : كلمة جبهة هى أصل كلمة مجابهـة · والميم زائدة من الأول والهاء والتاء زائدتان من الآخر · وتطلق عليهما عبـارة زائدتين لأنهما لاتتغيران ·

التلميذة : أسنانى تؤلمنى ·

الأستاذ : فلنواصل · سريعا · هذه الزوائد من أصل أسبانى ، أرجو أن تكونى قد لاحظت ذلك ، هه ؟

التلميذة : آه ·· ذلك أن أسنانى تؤلمنى ·

الأستاذ : فلنواصل · كذلك فقد لاحظت أنهـا لم تتغير فى اللغة الفرنسـية ـ حسـنا يا آنسة ، اعلمى اذن أنه لم يستطع شيء أن يغيرها كذلك لا فى اللاتينية ولا فى الايطالية ولا فى البرتغاليـة ولا فى الساردانابالية ولا فى الرومانية ولا فى الاسبانية الجديدة ، ولا فى الاسبانية ، بل ولا حتى فى الشرقية · حبهة ، ومجابهة ، كلمتان ثابتتان فى جميع اللغات لهما أصل واحد ، وبداية ثابتة ونهاية ثابتة فى جميع اللغات التى ذكرتها · وهكذا بالنسبة لجميع الكلمات ·

التلميذة : هل هذه الكلمات لها نفس المعنى فى جميع اللغات ؟ أسنانى تؤلمنى ·

الأستاذ : تماما · وكيف يمـكن أن تكون غير ذلك ؟ انها فكرة أكثر منها كلمة · وعلى كل حال ، فهناك دائمـا نفس المعنى ، نفس البناء الصوتى ، ليس فقط بالنسـبة لهذه الكلمة ، وانما بالنسبة لكل الكلمات التى يمكن أن نتصورها ، فى جميع اللغـات · لأن المعنى الواحد يعبر عنه بكلمة واحدة · دعى أسنانك اذن ·

التلميذة : أسنانى تؤلمنى · نعم ، نعم ، نعم ·

الأستاذ : حسنا ، فلنواصل · قلت لك فلنواصل ·· كيف تقولين ، مثلا ، باللغة الفرنسية : زهور جدتى صفراء مثل جـدى الذى كان آسـيويا ؟

التلميذة : أسنانى تؤلمنى ، تؤلمنى ، تؤلمنى ·

الأستاذ : فلنواصل ، فلنواصل ، قولى ··

التلميذة : بالفرنسية ؟

الأستاذ : بالفرنسية ·

التلميذة : أوه ·· بالفرنسية : زهور جدتى ··

الأستاذ : صفراء مثل جدى الذى كان آسيويا ·

التلميذة : حسنا ، يقال بالفرنسية على ما أظن : زهور ·· كيف تقول جدتى بالفرنسية ؟

الأستاذ : بالفرنسية ؟ جدتى ·

التلميذة : زهور جدتى ·· صفراء ، بالفرنسية نقول « صفراء » ؟

الأستاذ : طبعا ·

التلميذة : صفراء مثل جدى حينما كان يغضب ·

الأستاذ : كلا .. الذى كان آ ..

التلميذة : .. سيويا .. أسنانى تؤلمنى .

الأستاذ : تمـام .

التلميذة : أسنانى ..

الأستاذ : تؤلمنى .. ليكن .. فلنواصــل .. والآن ترجمى نفس الجملة الى الاسبانية ، ثم الى الاسبانية الجديدة ..

التلميذة : الى الأسبانية .. تصبح : زهور جدتى صفراء مثل جدى الذى كان آسيويا .

الأستاذ : كلا ، خطأ .

التلميذة : وبالاسـبانية الجديدة : زهور جـدتى صفراء مثل جدى الذى كان آسيويا .

الأستاذ : خطأ . خطأ . خطـأ . لقـد فعلت العكس ، اعتبرت الاســبانية الجديدة هى الاسبانية ، والاسبانية هى الاسبانية الجديدة .. آه .. كلا .. انما العكس هو الصحيح .

التلميذة : أسنانى تؤلمنى . لقـد اختلط عليك الحابل بالنابل .

الأستاذ : أنـت السبب . ركزى انتبــاهك ، وســجلى مذكرات . ســأقول لك الجملة بالاسبانية ، ثم بالاسبانيه الجديدة ، وأخيرا باللاتينية . بعد ذلك تكررين ورائى . انتبهى جيدا ، لأن أوجه الشبه كبيرة . انها أوجه شبه متماثلة . استمعى ، وتابعينى .

التلميذة : أسنانى ..

الأستاذ : تؤلمك .

التلميذة : فلنواصل .. آه ..

الأستاذ : ... بالأسبانية : زهور جدتى صفراء مثل جدى الذى كان أسيويا . باللاتينية : زهور جدتى صفراء مثــل جدى الذى كان آسيويا . هل أدركت الاختــلافات ؟ ترجمى ذلك الى الرومانية (١) .

التلميذة : .. كيف نقول « زهــور » باللغـة الرومانية .

الأستاذ : « زهور » طبعا .

التلميذة : أليس « زهــور » ؟ آه ، كم تؤلمنى أســنانى .. !

الأستاذ : كلا ، كلا ، مادامــت « زهور » هى الترجمة الشرقية لكلمة « زهور » الفرنسية . وهى بالأسبانية « زهور » ، هل فهمت ؟ .. وبالسردانابالية « زهور » ..

التلميذة : عفوا يا سيدى ، ولكن .. أوه ، فلأن أسنانى تؤلمنى .. لم أدرك الفارق .

الأستاذ : ومــع ذلك فالأمـر بسيط ، بسيط للغــاية .. بشرط أن يكون لدى المرء خبره معينة ، خبرة فنيــة والمام بهذه اللغــات المختلفة ، المختلفة على الرغم من أن ملامحها واحدة وصفاتها مشتركة . سأحاول أن أعطيك مفتاحا .

التلميذة . أسنانى تؤلمنى ..

الأستاذ : ان ما يفرق بين هذه اللغات ، ليست الكلمات ، فهى واحدة ، ولا تركيب الجملة ، فهو واحد فى جميع اللغات ، ولا النبر الذى لا يمثل أى اختلاف ، ولا سرعة الكلام .. ان ما يفرق بين هذه اللغات .. هل تستمعين لى ؟

التلميذة : أسنانى ..

الأستاذ : هل تستمعين لى ، يا آنســة ؟ آه ! سنغضب .

---

(١) فى الأصل الفرنسى أيضا الجملة واحدة والكلمات واحدة .

التلميذة : انك تضايقني يا سيدى ·· ان أسنانى تؤلمنى ·

الأستاذ : كفى ، كفى ، لقد فاض الكيل ·· استمعى الى ··

التلميذة : حسنا ، ·· نعم ·· نعم ·· أكمل ·

الأستاذ : ان ما يفرق بين بعضها والبعض الآخر ، من ناحية ، وبينها وبين الاسبانية بناء مقفولة ، وهى أمهن ، من ناحية أخرى ، هو ··

التلميذة : (مقطبة الجبين) هو ماذا ؟

الأستاذ : هو شيء لا يمكن التعبير عنه ، ولا تستطيع ادراكه الا بعد مرور فترة طويلة ، وبصعوبة طويلة ، وبعد خبرة طويلة ··

التلميذة : آه ؟

الأستاذ : نعم يا آنسة · لا يمكن أن نعطيك أية قاعدة · يجب أن تكون لديك الفطنة والتمييز ، هذا كل ما فى الأمر · ولكنك لكى تكتسبى ذلك لابد لك من الدراسة ، والدراسة ·

التلميذة : أسنانى ·

الأستاذ : ومع كل ، فهناك بعض الحالات تختلف فيها الكلمات بين لغة وأخرى ·· لكننا لا يمكن أن نبنى معرفتنا على ذلك ، لأن هذه الكلمات تمثل حالات استثنائية ·

التلميذة : آه ·· نعم ؟ ·· أوه ، سيدى ، أسنانى تؤلمنى ·

الأستاذ : لاتقاطعى · لا تغضبينى ·· قد يفلت منى الزمام بعد ذلك · كنت أقول اذن ·· آه ، نعم ، الحالات الاستثنائية ، ويطلق عليها حالات الاختلاف السهل ·· أو الاختلاف البسيط ·· أو المريح ·· اذا شئت ·· اننى أكرر : اذا شئت ، لأننى ألاحظ أنك لم تعودى تنصتين لى ·

التلميذة : أسنانى تؤلمنى ·

الأستاذ : أقول : فى بعض التعبيرات الشائعة ، فان بعض الكلمات تختلف اختلافا كليا فى لغة معينة عنها فى لغة أخرى ، لدرجة أن من السهل على المرء أن يعرف اللغة المستعملة فى هذا التعبير أو ذاك من هذه التعبيرات ، وأسوق لك مثلا : التعبير الأسبانى الجديد الشائع فى مدريد : « وطنى هو أسبانيا الجديدة » ، أصبح فى الايطالية « وطنى هو ··

التلميذة : أسبانيا الجديدة » ·

الأستاذ : كلا ·· « وطنى هو ايطاليا » · أخبرينى اذن ، بمجرد الاستنتاج ، كيف نقول ايطاليا باللغة الفرنسية ؟

التلميذة : أسنانى تؤلمنى ·

الأستاذ : ومع كل فالأمر بسيط للغاية : بالنسبة لكلمة ايطاليا ، لدينا فى اللغة الفرنسية كلمة فرنسا وهى ترجمتها الصحيحة · وطنى هو فرنسا · وكلمة فرنسا فى اللغة الشرقية هى : الشرق · وطنى هو الشرق · وكلمة الشرق فى اللغة البرتغالية هى البرتغال · وعلى ذلك فان التعبير الشرقى وطنى هو الشرق ، يترجم بهذه الطريقة الى اللغة البرتغالية : وطنى هو البرتغال ·· وهلم جرا ··

التلميذة : حسنا ·· حسنا ·· أسنانى ··

الأستاذ : تؤلك ·· تؤلك ·· تؤلك ·· سأنزعها لك ، أسنانك هذه ·· مثلا آخر · كلمة عاصمة ، ان العاصمة تكتسب ، تبعا للغة التى نتحدثها ، معنى مختلفا · ومعنى هذا أنه اذا قال أسبانى أنا أسكن العاصمة ، فان كلمة العاصمة لا تعبر عن نفس المعنى الذى يقصده شخص برتغالى بقوله : أنا أسكن العاصمة · وكذلك الحالة مع الفرنسى ، أو الأسبانى الجديد ، أو الرومانى ، أو اللاتينى

أو الساردانابالى ·· فبمجرد أن تسمعى أحدا يقول · يا آنسة ، يا آنسة ، اننى أقول هذا لك ·· يـا للعنـة ·· ! بمجـرد أن تسمعى التعبير : أنا أسكن العاصمة ، فانك ستعرفين على الفور وبسهولة اذا كان الحديث باللغة الاسبانية أو اللغـة الاسبانيـة الجديدة · أو الفرنسية ، أو الشرقيـة ، أو الرومانية ، أو اللاتينية ، لأنه يكفى أن تخمنى العاصـمة التى يفكر فيهـا الشخص الذى ينطق الجملة ·· فى نفس اللحظة التى يلفظهـا فيها ·· ولكن هذه تقريبا هى الأمثلة الوحيدة المحددة التى أستطيع أن أسوقها لك ··

التلميذة : أوه ، يا الهى ، أسنانى ··

الأستاذ : سكوت ·· والا حطمت رأسك ··

التلميذة : حاول اذن أيها المدعى المغرور ·

(الأستاذ يمسكها من معصمها ، ويلويه) ·

التلميذة : آه ··

الأستاذ : الزمى الهدوء اذن ·· ولا كلمة ··

التلميذة : (متباكية) أسنانى تؤلمنى ··

الأستاذ : ان ·· ماذا أقـول ؟ ·· ان أغرب ما فى الأمر ·· نعم ·· هذه هى الكلمـة الصحيحة ، ان أغرب ما فى الأمر هو أن كثيرا من الناس الذين يفتقرون تمـاما الى الثقافة يتحدثون هذه اللغـات المختلفـة ·· هل تسمعين ؟ ماذا قلت الآن ؟

التلميذة : ·· يتحدثون هذه اللغات المختلفة ·· ماذا قلت الآن ؟

الأستاذ : لديك حظ ·· اناس من عامة الشعب يتحدثون الاسبانية المحشوة بألفاظ أسبانية جديدة لا يدركونها ، معتقدين أنهم يتحدثون اللاتينية ، أو يتحدثون اللاتينية المحشـوة بألفاظ أسبانية جديدة ، معتقدين أنهـم يتحدثون الساردانابالية أو الاسـبانية ·· هل تفهميننى ؟

التلميذة : نعم ·· نعم ·· نعم ·· نعم ·· ماذا تريد أكثر من ذلك ·· ؟

الأستاذ : كفى وقاحـة ، أيتهـا القطقوطة ، والا حذار ·· (غاضبا) ان أسـوأ ما فى الأمر ، يا آنسة ، هو أن بعضهم ، مثـلا ، يقول باللاتينية التى يعتقدون أنها أسبانية : « اننى أعانى من كبدى الاثنين معا » · يخاطب بذلك فرنسيا لا يعرف كلمـة من اللغـة الاسبانية ، ومع ذلك فانه يفهمه كما لو كان يحدثه بلغته هو ويجيبه الفرنسى بالفرنسية قائلا : « وأنا أيضا ، يا سيدى ، أعانى من كبدى » ويفهمه الاسبانى تمام الفهم ويعتقد أنه انما أجابه بلغة اسـبانية خالصة وأنه يتحدث الاسـبانية ·· فى حين أن الواقع هو أنها ليست فرنسية ولا أسبانية ، وانما هى اللاتينية الممزوجة بالاسـبانية الجديدة ·· عليك بالهدوء اذن يا آنسة ، وكفى عن تحريك ساقيك ، والضرب بقدميك ·

التلميذة : أسنانى تؤلمنى ·

الأستاذ : كيف يحـدث اذن أن عامة الشعب ، دون أن يعرفوا أية لغة يتحدثون ، بل وهم يعتقدون أن كلا منهـم يتحدث لغة أخرى غير اللغة التى يتحدثها ، كيف يحدث أن يتفاهم هؤلاء الناس فيما بينهم ؟

التلميذة : هذا ما أسائل عنه نفسى ·

الأستاذ : انها بكل بسـاطة احدى غـرائب التجريبية البدائيـة عند الشعب ـ الذى لا يجب أن تخلط بينه وبين التجربة ـ نادرة ، غريبة ، عجيبة من عجائب الطبيعة البشرية · باختصار ، انها الغريزة ، بكل بساطة التى تلعب هذا الدور ·

التلميذة : آه ·· آه ··

الأستاذ : بدلا من أن تتطلعى الى الذبـاب وهو يطير ، بينما أنا أجشم نفسى كل هذا العناء ·· يحسن بك أن تركزى انتباهك ·· فلست

أنا الذي سيتقدم لمسابقة الدكتوراه الجزئية .. فقد حصلت عليهــا منذ زمن بعيــد .. وكذلك الدكتوراه الكلية .. والدبلوم الكلى الأعلى .. ألا تفهمين أننى أبغى مصلحتــك ؟

التلميذة : أسنانى تؤلمنى ..

الأستاذ : قليلة الأدب .. ولكن الوضع لن يستمر كذلك ، لن يستمر كذلك ، لن يستمر كذلك، لن يستمر كذلك ..

التلميذة : اننى .. أنصت .. لك ..

الأستاذ : آه .. ولمعرفة التمييز بين كل هذه اللغات ، قلت لك انه ليس هناك من وسيلة الا الممارسة .. ولنبدأ بالتدريج . سأحاول الآن أن أعلمك ترجمة كلمة « ســكين » فى جميع اللغات .

التلميذة : كما تريد .. وعلى كل حال ..

الأستاذ : (ينادى الخادمة) : مارى .. مارى .. (لاتحضر) .. مارى .. مارى .. عجبــا ، مارى . (يفتح الباب ، الى اليمين) مارى .. (يخـــرج)

(التلميذة تبقى وحــدها عدة لحظات ، وقد زاغت نظراتها وبدا عليها التبلد)

الأستاذ : (صــارخا ، فى الخارج) مارى .. ما معنى ـ هذا .. لماذا لا تحضرين ؟ عنــدما أطلب منك الحضور ، يجب أن تحضرى .. (يعود ، تتبعه مارى) . أنا السيد هنا ، هل تسمعين . ؟ . (يشير الى التلميذة) . انها لاتفهم شيئا ، هذه الفتاة . لاتفهم شيئا .

الخادمة : لاتستسلم لهذه الحالة ، ياسيدى ، حذار من النهاية .. ان هذا ستكون له نتائجه الوخيمة ، ستكون له نتائجه الوخيمة .

الأستاذ : ســأعرف كيف أتوقف فى الوقت المناسب .

الخادمة : تقول ذلك دائما . أحب أن أرى ذلك.

التلميذة : أسنانى تؤلمنى .

الخادمة : أرأيت ، لقــــد بــدأت ، هذه هى الأعراض ..

الأستاذ : أية أعراض ؟ فسرى . ماذا تقصدين ؟

التلميذة : (بصوت لين) نعم ، ماذا تقصدين ؟ أسنانى تؤلمنى ؟

الخادمة : الأعراض النهائيـــة .. الأعــراض الكبرى .

الأستاذ : سخافات .. سخافات .. سخافات .. (الخــادمة تريــد أن تنصرف) . لاتنصرفى هكذا .. لقــد ناديتك لــكى تبحثى لى عن السكاكين الاســبانية والاســبانية الجديدة والبرتغاليــة ، والفرنســية ، والشرقية ، والرومانيـــة ، والساردانابالية ، واللاتينية والاسبانية .

الخادمة : (قاسية) لاتعتمد على . (تنصرف)

الأستاذ : (حركة ، يريــد أن يعترض ، يمنــع نفسه ، وقد أسقط فى يده وفجأة يتذكر) : آه .. (يذهـــب بسرعة الى درج المكتب ، يكتشف فيه سكينا كبيرا لايظهر للعيــان ، أو حقيقيا ، تبعا لذوق المخـــرج ـ يجذبه ، يلوح به فى سعادة بالغة) . هاك سكينا . يا آنسة من المؤسف ألا يوجد غير هذا ، ولكن سنحاول أن نستخدمه لجميع اللغـــات .. يكفى أن تنطقى كلمة سكين بجميع اللغات ، وأنت تنظرين الى الشىء ، عن كثب ، بتركيز شديد ، ومتخيلة أنه باللغة التى تريدين .

التلميذة : أسنانى تؤلمنى .

الأستاذ : (بلهجة تقترب من الغناء ، على ايقاع) والآن : قولى سك ، كمثل ، سكين ، .. كين ، مثـــل مساكين .. وانظرى ، ركزى جيــدا ..

التلميذة : بأية لغة هذا ؟ بالفرنسية ، بالايطالية أم بالاسبانية ؟

الأستاذ : لم يعد لذلك أهمية .. لا شأن لك بهذا . قولي سك .

التلميذة : سك .

الأستاذ : .. كين .. انظري ..
(يلوح بالسكين أمام عيني التلميذة)

التلميذة : ... كين .

الأستاذ : مرة أخرى ، انظري .

التلميذة : آه ، كلا .. كفى .. كفى اذن .. لقد فاض بي .. ثم ان أسناني تؤلمني ، وقدماي تؤلمانني . ورأسي يؤلمني ..

الأستاذ : (بصوت متقطع) سكين . انظري .. سكين .. انظري .. سكين .. انظري .

التلميذة : انك تؤلم أذني ، أيضا . بالصوتك .. أوه ، لكم هو حاد بغيض .. !

الأستاذ : قولي : سكين .. سك .. ين .

التلميذة : كلا .. أذناي تؤلمانني ، كل أعضائي تؤلمني ..

الأستاذ : سأنزع لك أذنيك ، وبذلك لاتؤلمانك بعد ذلك ، ياصغيرتي .

التلميذة : آه .. أنت الذي تؤلمني ..

الأستاذ : انظري هيا ، بسرعة ، رددي : سك ..

التلميذة : آه ، مادمت مصرا .. سك .. ين .. (وقد استنارت لحظة ، ساخرة) . هذا بالاسبانية الجديدة ..

الأستاذ : اذا شئت ، نعم ، بالاسبانية الجديدة ، ولكن أسرعي .. ليس لدينا وقت .. ثم ، ما هذا السؤال التافه ؟ ما هذا الذي تسمحين به لنفسك ؟

التلميذة : (يزداد شعورها بالتعب شيئا فشيئا ، وبكاؤها ، ويأسها ، تبدو عليها النشوة والغيظ في الوقت نفسه) . آه ...

الأستاذ : رددي ، انظري . (كأنه يناغي طائرا) . سكين .. سكين .. سكين .. سكين ..

التلميذة : آه ، رأسي .. يؤلمني (تمس بيدها ، أجزاء جسمها التي تذكرها ، وكأنها تداعبها) . عيناي ..

الأستاذ : (كما سبق) سكين .. سكين ..

(الاثنان واقفان) ، هو لايزال يلوح بسكينه الخفي ، في غير وعيه تقريبا ، يدور حولها ، كما يرقص الهنود الحمر رقصة السلخ ، لكنه لايجب أن يبالغ في شيء ، ومن ذلك خطوات رقصته ، التلميذة ، واقفة في مواجهة الجمهور ، تتوجه ، بالقهقرى ، نحو النافذة ، عليلة ، مخدرة ، مشلولة الارادة) .

الاستاذ : رددي ، رددي : سكين .. سكين .. سكين ..

التلميذة : ألم في .. حنجرتي .. عنقي . آه .. كتفي .. ثديي .. سكين ..

الأستاذ : سكين .. سكين .. سكين ..

التلميذة : ردفاي .. سكين .. فخذاي .. سك ..

الأستاذ : انطقي جيدا : .. سكين .

التلميذة : سكين .. حنجرتي ..

الأستاذ : سكين .. سكين ..

التلميذة : سكين .. كتفاي .. ذراعاي .. ، ثدياي .. ردفاي .. سكين .. سكين ..

ستصيب نفسك بالمرض .. ولن يبقى لك تلميذات بعد ذلك .

الأستاذ : (مغيظا) ليست غلطتي .. لم تكن تريد أن تتعلم .. كانت عاصية لاتطيع .. كانت تلميذة سيئة .. لم تكن تريد أن تتعلم ..

الخادمة : كذاب ..

الأستاذ : (يقترب في مراءاة من الخادمة ، والسكين وراء ظهره) هذا ليس من شأنك .. (يحاول أن يطعنها بالسكين طعنة رهيبة ، الخادمة تقبض على معصمه ، تاويه ، يسقط السكين على الأرض .) .. آسف .

الخادمة : (تصفع الأستاذ ، مرتين ، في جلبة وقوة ، فيسقط فوق الأرض على مؤخرته ، ينتحب) أيها القاتل الحقير .. أيها المخلوق الكريه .. أيها القذر الحقير .. كنت تريد أن تفعل بي ذلك ، أنا ، أنا لست تلميذة من تلميذاتك ، (تنهضه من ياقته ، تلتقط القلنسوة التي تضعها فوق رأسه ، يخشى أن تصفعه مرة أخرى ، فيحتمي بمرفقه كالأطفال) . ضع هذه السكين في مكانها . هيا .. (الأستاذ يذهب ويضع السكين في درج الصوان ، يعود) . ومع كل فقد نبهتك قبل قليل ، الحساب يؤدي الى فقه اللغة ، وفقه اللغة يؤدي الى الجريمة ..

الأستاذ : لقد قلت « الى أوخم العواقب » .

الخادمة : سيان .

الأستاذ : لقد أخطأت الفهم . فقد ظننت أن « أوخم العواقب » مدينة ، وأنك كنت تقصدين أن فقه اللغة يؤدي الى مدينة « أوخم العواقب » .

الخادمة : كذاب .. أيها الثعلب العجوز .. ان عالما مثلك لايخطىء في معنى الكلمات . هذا لا ينطلي على .

الأستاذ : (منتحبا) لم أقتلها عمدا .

الخادمة : على الأقل ، هل أنت نادم على ذلك ؟

الأستاذ : أوه ، أجل ، يا ماري ، أقسم لك ..

الخادمة : انك تثير شفقتي ، آه .. على العموم أنت ولد طيب . سنحاول تسوية الأمر . ولكن لا تعد الى ذلك مرة أخرى .. فمن الجائز أن تصاب من جراء ذلك بمرض في القلب ..

الأستاذ : نعم ، يا ماري .. ماذا سنفعل اذن ؟

الخادمة : سنقوم بدفنها .. هي والتسع والثلاثين الأخريات ، سنقوم بدفنهن .. سيصبحن أربعين نعشا .. وسأستدعي عمال الجنازات وحبيبي الخوري أغسطس .. ثم نوصي ببعض الأكاليل ..

الأستاذ : نعم ، يا ماري ، شكرا جزيلا .

الخادمة : الواقع . أنه لا داعي لاستدعاء أغسطس ، ما دمت أنت نفسك تعمل خوريا عندما يحلو لك ذلك . اذا صدقنا ما يشاع بين الناس .

الأستاذ : ولكن لاينبغي أن تكون الأكاليل باهظة الثمن . فهي لم تدفع أجر دروسها .

الخادمة : اطمئن . غطها على الأقل بمئزرها ، انها فاضحة . وبعد ذلك نحملها ..

الأستاذ : نعم ، ياماري ، نعم (يغطيها) أخشى أن يقبض علينا .. ان أربعين نعشا .. تصوري .. سوف يتعجب الناس .. ماذا لو سألونا عما بداخلها .

الخادمة : دعك من كل هذه الهمـوم · سـنقول انها فارغة · ثم ان الناس لن يسألونا شيئا ، فهم متعودون على ذلك (١) ·

الأستاذ : ولكن · · ·

الخادمة : (تخرج شارة لعلهـا تحمـل علامة النازية) خذ ، اذا كنت خائفـا ، ضـع هذه الشارة ، ولا تخش شيئا · (تربط له الشارة حول ذراعه) · · هذه شارة سياسية ·

الأستاذ : شكرا ، يا صـغيرتي ماري ، هكذا ، هدأ بالي · · أنت فتاة طيبة ، يا ماري · · مخلصة · ·

(١) أثناء عرض هذه المسرحية فى باريس ، حذفت العبارتان التاليتان وكذلك الشارة · عند عرض هذه المسرحية، وقبل رفع الستار ، تسمع بعض ضربات مطرقة تلى الدقات الثلاث التى تؤذن ببداية المسرحية ، وتستمر لحظات · بينما تكون المنصة خالية · وبعـد ذلك ، وفى أول مشـهد ، حينما تسرع الخادمة لفتح الباب للتلميذة ، فانها تقوم بسرعة بجمع كراسة وحقيبة تلاميذ من فوق الطاولة وتلقى بهما فى أحد الأركان حيث تتكدس كراسات أخرى · · · الخ ، تفعل الخادمة ذلك دون أن تتوقف · وأخيرا ، وفى آخر مشهد ، وهى فى طريقها لفتح الباب للتلميذة الجديدة ، التى ترن الجرس ، فان الخادمة ترفع من فوق الطاولة الكراسة والحقيبة الخاصتين بالتلميذة التى قتلت قبل قليل وتلقى بهما فى المكان نفسه ، وحينما يسـدل السـتار ، يمكن أن تستمر بعض طرقات الدق ·

الخادمة : حسنا · هيا · ياسيدى · مستعد ؟

الأستاذ : نعم ، يا صغيرتى مارى ·

(الخادمة والأستاذ يحملان جثة الفتاة هى من كتفيها ، وهو من ساقيها ، ويتوجهـان ناحية الباب الأيمن) ·
انتبهى · لاتؤلميها ·

(يخرجـان)

(المسرح خال ، لمدى لحظات ، يسـمع رنين الباب الأيسر) ·

صوت الخادمة : حالا · انى قادمة ·

(تظهر تماما كما ظهرت فى بداية المسرحية ، تتوجه الى الباب · رنين للمرة الثانية) ·

الخادمة : (على حدة) مسـتعجلة ، المسـكينة · · (عاليـا) صبرا · · (تتوجه الى الباب الأيسر ، وتفتحه) صباح الخير ، يا آنسة ، · · أنت التلميذة الجديدة ؟ هـل حضرت للدرس ؟ الأستاذ فى انتظارك · سأعلنـه بوصولك · انه نازل حالا · ادخلى ، اذن ، ادخلى يا آنسة · ·

JACQUES OU LA SOUMISSION جــاك أو الامتثــال

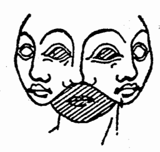
شـخصيات المسرحيــة

قدمت هذه المسرحيـــة لأول مــرة على مسرح « الهوشيت » فى أكتوبر عام ١٩٥٥ ، من اخراج « روبير بوستيك » وصمم لها المناظر جاك نويل .

ثم أعيد عرضـــــها على مسرح « ســـتوديو الشانزيليزيه » عام ١٩٦١ بنفس الاخراج .

Jacques.	جــاك
Jacqueline, Sa Soeur	جاكلين ، أخته
Jacques Pere	جـاك ، الأب
Jacques, Mère	جـاك ، الأم
Jacques, Grand père	جـاك ، الجـد
Jacques, Grand Mère	جـاك ، الجـدة
Roberte I Roberte II	روبيرت الأولى روبيرت الثانية
Robert Père	روبير الأب
Robert Mère	روبير الأم

الدوران تقوم بهما ممثلة واحدة



قناع روبيرت (٢) عن النموذج الذى صممه لنا المخرج جاك نويل . العينان اللتان تتوسطان النموذج هما عينا الممثلة الحقيقيتان وكذلك الفم وأسفل الوجه المظللان .

(ديكور رمادى ، معتم · حجرة نوم مهملة · باب ضيق منخفض نسبيا فى أقصى المسرح الى اليمين · فى أقصى المسرح ، الى اليسار ، نافذة ذات ستائر قذرة يدخل منها ضوء شاحب · لوحة لا تمثل ــ شيئا · مقعد وثير قديم مستهلك معفر فى منتصف المنصة · منضـــدة وسرير وأشياء غير واضــحة غريبـــة وعادية فى ذات الوقت كشباشب عتيقة ، وربما أريكة غائرة القعدة فى أحد الأركان · وكراسى ــ عرجاء) ·

(يرفع الستار عن جاك منهــارا فوق المقعد المنهار أيضا وقبعته على رأســه ، فى ثياب ضيقة جدا بالنسبة لجسمه · يبدو عابس الوجه قاسى الملامح · وأهله من حوله واقفين أو جالســين · ثيابهم متغضنة) ·

(الديكور المعتم فى بداية المسرحيــة ، يجب أن يتغير بالاضاءة خلال مشـــهد الاغــراء ، ثم يصبح مائيا مائلا الى الاخضرار قرب نهـــاية المسرحية ثم يزداد اظلاما فى النهاية) ·

(يجوز أن نضـع الشخصيات جميعها أقنعة فيما عدا جاك) (١) ·

(لوحة صامتة لبضع ثوان)

الأم جاك : (باكيـــة) ابنى ، ولدى ، بعد كل ما فعلناه من أجلك · بعد كل تلك التضحيات ·· ما كنت أصدق أن يصدر ذلك عنك · كنت أكبر أمــل لى فى الحيــاة ·· ولاتــزال كذلك ، لأننى لا استطيع أن أصدق لا أستطيع أن أصـــدف « Per Bacco » أنك ستصر على رأيك ·· اذن فأنت لم تعد تحب والديك ، وثيابك ، وأختك وجديك ·· ولكن تذكـــر يابنى ، تذكر أنى أرضعتك من الرضـــاعة ، وكنت أتركك تجف فى أقمطتك كمـــا فعلت مـع أختـــــك ·· (جاكلين) أليس كذلك يا ابنتى ؟

جاكلين : بلى يا ماما ، هذا صحيح · آه ، بعد كل تلك التضحيات ، وكل تلك التعاويذ ·

الأم جاك : أرأيت ؟ ·· أرأيت ؟ أنا · يابنى · انا التى كنت أول من ضربك على مؤخرتك ، وليس أبوك الحاضر هنا ، الذى كان بوسعه ان يفعل ذلك خيرا منى ، فهـــو الأقوى · ولكننى أنا التى فعلت ذلك لأننى كنت أحبك كثيرا · وأنا أيضـــا التى كنت أحرمك من الحلوى ، وكنت أقبلك ، وأعتنى بـــك ، وأرروضـــك ، وأعلمك كيف تتقـدم وتتهجـم وتتكلم (١) أنا التى كنت أعمل لك كثيرا من الأطايب فى ــ الجوارب · وأعلمك كيف تصعد العلم حينما يكون هناك سلم ، وكيف تدعك ركبتيك بالقراص حينما تريـــد أن تـكون مقروصا (٢) · كنت بالنسبة لك أكثر من أم ، كنت صديقة حقا ، وبعلا ، وفحلا ، وكاتمة أسرار ، وأوزة (٣) · لم أتراجـــع أمام أية عقبة ، أمام أى متراس ، لكى أشـــبع كل رغباتك الصبيانية ·

---

(١) عند عرض المسرحية لم تضع الشخصيات أقنعـة وانما كانت وجوهها مثقلة بالمكياج كانهـــا شخصـيات كاريكاتورية ·

(١) Grassayer معناها يلثغ أى يلفظ الراء كالغين ولكن فضلنا عليها تتكلم لكى نحافظ على التشابه بين لفظ الأفعال الثلاثة ، تتقدم وتتهجم وتتـكلم ، وهو المقصود ·

(٢) الكلمة تحمل المعنيين الأدبى والعامى ·

(٣) Oie أوزة أو بلهاء ·

آه . أيها الابن العاق ، لاتذكـــر حتى حينما كنت آخذك فوق رأسى وأنزع لك أســـنانك الصغيرة ـ المنمنمة ، وأظافر قدميك فأجعلك تصرخ بأعلى عقيرتك أشبه بعجل صغير ظريف .

جاكلين : موه .. موه ..

الأم جاك : ثم تلزم الصمت ، أيهـــا العنيد . ولا تريد أن تسمع الكلام .

جاكلين : يسد أذنيـــه ، ليبدو فى هيئـــة غير مشجعة .

الأم جاك : أنا أم تعسة . أنجبت وحشا ، وهذا الوحش هو أنت . ها هى ذى جدتك تريد أن تكلمك . انها تتعثر فى مشيتها . فهى فى الثمانين من عمرها . فلعل قلبك يلين لسنها ، وماضيها ومستقبلها .

جاك الجدة : (بنبرة من فى ســـن الثمانين) استمع ، استمع الى جيدا . فأنا عندى خبرة ولدى تجارب . خلفت ورائى منهـــا الكثير . كان لى ايضا ، مثلك ، عم لوالدى كانت له ثلاثة مساكن ، كان يعطى العنـــوان ورقـــم الهاتف الخاص باثنين منها ، أما الثالث فلا ، فقد كان يختفى فيه فى بعض الأحيـــان لأنه كان يعمل ـ بالجاسوســـية (جاك ممعن فى صمته) ، كلا ، لم أستطع اقناعه . أوه ، يالتعاستنا .. !

جاكلين : وها هو ذا جدك أيضا يريد أن يكلمك . وللأسف فهو لايستطيع لأنه طعن فى السن . فقد بلغ المائة عام .

الأم جاك : (باكية) كأهل الكهف ..

الأب جاك : انه أصم أبكم . مترنح .

جاكلين : انه يغنى فقط .

الجد جاك : (فى نبرة من بلغ المائة) هوم .. هو .. هو ..

(بصوت مبحوح لكنه مندفع)

سكران جذاب

كان يغنى وهو يموت

تجاوزت الثامنة عشرة

ولكن أحسن أحسن .

(جاك ممعن فى صمته)

الأب جاك : لافائدة . فلن يلين .

جاكلين : أخى العزيز .. أنت منعون (١) رغم الحب العظيم الذى أكنــه لك ، والذى ينفخ قلبى حتى ليكاد ينفجـــر ، فاننى أبغضـك وأنفضك . تدفع ماما للبكاء ، وتثير أعصاب بابا بشاربه الضخم القبيح الذى يشبه شارب مفتش الشرطة ، وقدمه الضـــخمة الظريفة المشعرة المليئة بالكاللو . أما عن جديـك ، فانظر ماذا صنعت بهما . أنت قليل الأدب . وسأعاقبك . فلن آتيك بعد الآن بصديقاتى تلهو معهن . كنت أظنك أكثر أدبا . هيـــا لا تدفع ماما للبكاء ولا تثر أعصاب بابا .. ولا تجعل جدك وجدتك يحمران خجلا .

الأب جاك : أنت لست ابنى . اننى أتبرأ منك . انك لست جديرا بالانتساب الى سلالتى . انك أشبه بأمك وعائلتها من البلهاء الأغبياء . ان الأمر بالنسبة لها لايهم لأنها امرأة ، وأية امرأة .. باختصـــار ، لا أريـد أن أسنى عليها (٢) الآن كنت أريد فقط أن أقول لك الآتى : اننا وقد قمنا بواجب تربيتك كمـــا ينبغى ، كأى شـــاب أرســتقراتى (٣) فى أحضان عائلة من مصاصى الدماء الحقيقيين ، من النسافيز الأصلاء ، مع مراعاة كل ماهو واجب بالنسبة لمقامك ، وجنسك ، ومواهبك ، والقرائح المتقدة التى تعـــرف كيف تعبر ، لو أنك شئت ذلك ، عن كل ما قد لا يستطيع

---

(١) تقصد (ملعون) ، فهى تنطق Vilmain بدلا من Vilain

(٢) اثنى عليها .

(٣) ارستقراطى .

أصلك ذاته أن يوحى به الا بألفاظ ناقصة ، أقول انه على الرغم من كل ذلك فانك تبدو غير جدير بأسلافك وأسلافى الذين يتبرءون منك مثلى ، وغير جدير بخلفك الذين لن يروا النور بالتأكيد ، ويفضلون أن يموتوا قبل أن يولدوا . أيها القاتل .. يا قاتل أبيــك . لم يعد هناك ما تغبطنى عليه ، لا أدرى كيف فكرت أن يكون لى ابن بدلا من أن يكون لى زهرة الخشخاش المنشـــور (للأم) انهـــا غلطتك ..

الأم جاك : وا أسفاه .. يا زوجاه .. ! لقد ظننت أننى أحسنت صنعا .. لقـد بلغ بى اليأس منتهاه ومنتصفه .

جاكلين : مكسبينة (١) يا أماه ..

الأب جاك : هذا الابن الذى ترينه هنا ، والذى جاء الى الدنيا ليكون عارا علينا ، هذا الابن أو هذا الاثم ، انمـــا هو ورطة أخـرى من ورطاتك النسائية .

الأم جاك : وا أسفاه .. وا أسفاه .. ! (لابنها) أرأيت ، هأنذا بسببك أقاسى كل هذا مـــن أبيك الذى لا يكتم مشاعره وينهال على باللوم والتوبيخ .

جاكلين : (لأخيها) جزاؤك أن ينهال عليك لطما وصفعا ، بوم .. بوم ..

الأب جاك : لا فائدة من التلكؤ ومخاطبة العواطف أمام قضاء حم ولا رجعة فيه . لن أبقى هنا الآن . أريـد أن أظل جديرا بأسلابى (٢) . العرف والتقاليـد كلهـا معى . سأغـرب عن وجوهكم .

الأم جـــاك : أوه .. أوه .. أوه .. لاتذهب (لابنها) أرأيت . ها هو ذا أبوك يهجـرنا بسببك .

(١) الخطأ مقصود .

(٢) يريد أن يقول أسلافى .

جاكلين : (متنهدة) مارسيبيان ! (١) .

الجد جاك : (مغنيا) سكران .. لطيف .. كان يغنى .. مت مت .. مت .. رنما .

الجدة جاك : (للعجوز) اخرس .. اخرس .. والا هشممت رأسك .. (تنهال بقبضة يدها فوق رأس العجوز ، قلنسوته نغور) .

الأب جـــاك : حتما وبلا رجعـــة . سأترك هذه الحجرة وليكن ما يكون ، ولن أفعـــل سوى ذلك . سأذهب الى حجـرتى المجاورة وأحزم أمتعتى ثم لا أعود الا فى أوقات الأكل وفى فترات متفرقة من الليـل والنهـــار أتذوق فيها الطعام . (لجاك) وأخـــرج كل ما بى بجعبتك .. وهنيئا لجوبيتر بما ورطنا فيه .

جاكلين : أوه .. أبى .. انها بلادة المراهقة .

الأب جاك : كفى .. لا فائدة (ينصرف) وداعا يا ابن الخنزير والدهليز ، وداعا يا زوجة ، وداعا يا أخ ، وداعا يا أخت أخيها .
(يخرج فى خطوة عنيفة التصميم) .

جاكلين : (بمرارة) من دهليز الى دهليز . (لأخيها) كيف يسمح بهذا كله . انه يهيننا اذ يهين نفسه ، والعكس بالعكس .

الأم جاك : (للابن) أرأيت ، أرأيت ، لقـد تبرأ منك أيها اللعين . وسـيـــيوصى لك الآن بكل الميراث ، ولكنه لن يستطيع ، يا الهى ! .

جاكلين :(لأخيها) انها أول مرة ، ان لم تكن الأخيرة ، التى يتشاجر فيهـــا مع ماما . ولا أعرف كيف ستخرج من هذا الموقف .

الأم جاك : ولدى ، ولدى ، استمع لى . أتوسل اليك ، لاتتجاوب مع قلبى ، قلب الأم الشفيقة، ولكن حدثنى ، دون أن تفكر فيما تقول . فهذه

(١) Marsipien كلمة سألت فيها يونسكو فقال انه لا يعرف لها معنى وأنه استخدمها هكذا لوقعها ولعل الاخت تريد أن تهين أخاها بهذه الكلمة ـ (المترجم) .

جاكلين : هذا هو كل شيء · فهذه الكلمات الثلاث تتضمن أو تضم الكلمات السبع والعشرين ، أو السبعة والعشرين تبعـــا لكونها مذكـرا أو مؤنثا ·

جاك : خاضع ـ للقياس الزمني · خاضع للقياس الزمني ـ أنا ؟ (يبدو مذعورا ويطلق صرخة هلع وكرب) · ولكن هذا مستحيـــل ·· مستحيل (ينهض ، يذرع بانفعـال الحجـرة ذهابا وايابا) ·

جاكلين : بلى · فهذا هو الواقـــع · ولابد من التسليم به ·

جاك : خاضع للقياس الزمني ·· خاضع للقياس الزمني ، أنا ؟ (يمتثل للهدوء شيئا فشيئا ، يعود الى الجلوس ويفكر طويلا وهو منهـار على المقعد) · هذا غير ممكن ، ولو كان ممكنا، فهو شيء سيخف · لا مناص اذن · باللحيرة القاسية ·· ان الحالة الاجتماعية لا تدخل في الاعتبار · شيء مخيف ، شيء مخيف ·· ان القانون بأسره يتمرد على نفسه حينما لا ندافع عنه ونحميه · (جاكلين تبتسم ابتسامة ظفر ، وتتركه نهب اضطرابه وتخـــرج على أطراف أصابع رجليها · وعند الباب تسألهـــا الأم بصوت خفيض) :

الأم جاك : نجحت الخطة ؟

جاكلين : (واصبعها على شفتيها) صـــه يا أمي العزيزة ·· علينا بالانتظار علينـا بانتظـار نتيجة العملية ·

(**تخرجان** · جـــاك يبـــدو نهب اضطراب شديد ، يهم باتخاذ قرار) ·

جاك : لنستخلص العبرة من ذلك · فكل الظروف ضدي ·· شيء عسير ، ولكن هذه هي لعبـــة القاعدة (١) · وحينئذ ستســـير الأمور على ما يرام · (يمر بأزمة ضمير صامتة ، بين الحين والحين يقول : خاضع للقياس · وأخيرا يصيح بأعلى صوته وقد فاض به : ليكن ، وجب ، وجب ، أنا أحب البطاطس بالدهن) · (الأم جاك وجاكلين اللتـــان كانتـــا تتلصصـــان ولا تنتظران سوى ذلك · تقتربان مندفعتين مهللتين ، ووراءهما الجد والجدة) ·

(١) المقصود قاعدة اللعبة ·

الأم جاك : أوه ·· ابني ، أنت ابني حقا ·

جاكلين : (لأمها) قلت لك ان فكرتي ستشد من عزمه ·

الجدة جاك : لقد سبق أن قلت انه لكي نسلق الجزر وهو لايزال أبله ، لابد أن

الأم جاك : (لابنتها) أيتها الثعلبة الصغيرة ، الماكرة · (تحتضن ابنها فيستسلم لهـــا بلا متعة) ولدي ·· أصحيح اذن أنك تحب البطاطس بالدهن ؟
يالفرحتنـــا ! ·

جاك : (بدون اقتناع) طبعا ، أحبها ، أعبدها ··

الأم جـــاك : انني سعيدة · انني فخور بك ·· ردِدها ، ـ رددها لكي نرى ·

جاك : (كتمثال آلي) ·
أنا أعبد البطاطس المحمرة بالدهن ·
أنا أعبد البطاطس المحمرة بالدهن ·
أنا أعبد البطاطس المحمرة بالدهن ·

جاكلين : (لأمها) بالرأسك ·· لاترهقي ابنك اذا كنت حقـــا أما أموميـــة · أوه ، ها هو ذا جدي يغني طربا ·

الجد جاك : (مغنيـــا) ·
سكران شامانارت (١)
كان يغني أغنية
حزينة كئيبة
تفيض بالفرحة والنور
دعوا ·· الصغار

(١) Chamanirte سالت فيها يونسكو فأجاب بانه لا يفهم لها معنى ·

يلهون .. ولا يضحكون
سيكون أمامهم
وقت كاف
لكي يطاردوا
النساء .

الأم جاك : (فى اتجاه الباب) جاستون .. تعال اذن .. ابنك يعبد البطاطس المحمرة بالدهن ..

جاكلين : (بنفس الأداء نفسه) تعال يا بابا ، لقد قال الآن انه يعبد البطاطس المحمرة بالدهن .

الأب جاك : (داخلا ، بادى الصرامة) صحيح ؟

الأم جاك : (لابنها) قل لأبيك ياحبيبى جاك ما قلته الآن ــ لأختك ولأمك الحبيبة التى حطمها الانفعال الأمومى الذى يفتك بها فى لذة واستمتاع .

جاك : أحب البطاطس المحمرة بالدهن .

جاكلين : تعبدها .

الأب جاك : ماذا ؟

الأم جاك : قل يا حبيبى .

جاك : البطاطس المحمرة بالدهن . أعبد البطاطس المحمرة بالدهن .

الأب جاك : (على حدة) ألم يضع كل شىء اذن ؟ سيكون ذلك أجمل مما كنا نتوقع . لكنه لن يكون أسرع مما كنا نتوقع . (لزوجته ــ وابنته) هل أدى الأغنية بأكملها ؟

جاكلين : طبعا ، يابابا . ألم تسمعه اذن ؟

الأم جاك : يجب أن تثق بولدك .. ولد ولدك ..

الجدة جاك : ولد ولدى هو ولدى .. وولدى هو ولدك . فليس هناك ولد آخر .

الأب جاك : (لابنه) ولدى ، تعال الى أحضانى فى مهابة وجلال (لايحتضنه) كفى .. لقد سحبت تبرئى منك . واننى لسعيد لأنك تعبد البطاطس المحمرة بالدهن . وأردك الى أصلك . الى التقاليد الى التدهين . الى كل شىء (لجاكلين) ولكنه يجب أن يؤمن أيضا بالتطلعات الاقليمية .

الجدة جاك : هذا أيضا يستحق الاهتمام .

جاكلين : سيأتى ذلك مع مرور الزمن يابابا . فاصبر ولا تقلق .

الجد جاك : السكير شامارنت .

الجدة جاك : (تضرب العجوز على رأسه) سحقا لك .

الأب جاك : لقد صفحت عنك . وأسدلت ستار النسيان ، مرغما مع ذلك ، على كل هفواتك الصبيانية ، وهفواتى أنا أيضا ، وعلى ذلك فسأسمح لك بأن تسترد حقك فى الاستفادة من انجازاتنا العائلية والقومية .

الأم جاك : ما أطيب قلبك ! .

جاكلين : أوه ، يالك من أب متماسح ! (١) .

الأب جاك : طبعا . اننى أهضم . (لابنه) اذن فأنت تضرب . ثابر على ذلك .

جاك : (بصوت مختنق) أنا أعبد البطاطس .

جاكلين : لاتضيعوا الوقت .

الأم جاك : (لزوجها) جاستون . فى هذه الحال ، ومادام ــ الوضع كذلك ، فمن الممكن أن نزوجه . لم نكن ننتظر الا أن يكفر عن

---

(١) تقول Indigent والمفروض أن تقول Indulgent أى متسامح .

ذنبه • فلنضرب عصفورين بحجر • جاك ، كل شيء على ما يرام ، فالخطة التى وضعناها مقدما قد تحققت فعـلا ، والعرس على أهبـة الاستعداد ، وخطيبتك موجودة • وأهلهـــا معها ــ جاك ، بوسعك أن تظـل جالسـا • فالاستســـلام الذى يلوح على وجهك يشرح صـدرى ، ولكن يجب أن تـكون مؤدبا من أم رأسك حتى أخمص قدمك •

جاك : أوف •• وجب •

الأب جاك : (يصفق) فلتدخل الخطيبة اذن •

جاك : أوه •• انها الاشارة المتفق عليها •

(تدخل « روبيرت » الخطيبـة ووالدها الأب « روبير » وأمهـــا ، الأم « روبير » • الأب « روبير » يسير فى المقدمة ، ضخما ، سمينا ، مهيبا ، تتبعه الأم وهى سمينة أشبه بكرة من الدهن • ثم يبتعد الوالدان ليفسحا الطريق أمام « روبيرت » نفسها التى تتقدم بين والدها ووالدتها ، فى ثوب العرس ، الخمار الأبيض يخفى وجههـا ، يجب أن يحدث دخولها أثرا عميقا • الأم جاك تعقد يديها فى ســـعادة ، وترفع ذراعيها الى السماء فى نشوة غامرة ، وتقترب من « روبيرت » ، وتتفحصها عن كثب وتتحسسها فى استيحاء أول الأمر ثم تداعبها بشدة • وبعد ذلك تتشممها ، والدا روبيرت يشجعانها بايماءات وحركات تنم عن الحب واللهفة • الجدة هى الأخرى تتشمم العروس، وكذلك يفعل الجـد وهو يغنى « عجوز طاعن •• ســكر •• را •• ن » الأب جـــاك يفعل مثلهم •• حينما تظهـــر « روبيرت » تصعق جاكلين فى جذل وتصيح قائلة) :

جاكلين : المستقبل لنا •••

(ثم تقترب من « روبيرت » ، وترفع ثوبهـــا وتصرخ فى أذنها وتتشممها • ســلوك جــاك الأب يكون أكثر كرامة وأكثر تحفظا ولا يمنعه ذلك من أن يتبادل النظــرات والايمـــاءات الجريئة مع روبير الأب ، أما روبير الأم ، ففى نهاية المشهد ، تكون فى البعد الأول من المنصة الى اليسار ثابتـة جامدة ، وعلى شـــفتيها ابتسامة رزينة هادئة ، الجد العجـــوز يأتى حركات جريئة ، فاضحة ، ويحاول أن يتمادى فى ذلك الا أن الجدة توقفه عند حده حينما تقول) :

الجدة جاك : الله •• الله •• دعك من هذا • انك تثير غيرتى (جاك هو الوحيد الذى لا يلوح عليه أدنى انفعـــال أو تأثر ، فبينما ينصرف الآخرون الى تشمم روبيرت ، نجده هو لايزال ساكنا جـامدا ، كل ما هناك أنه يلقى بكلمة ازدراء على حدة) •

جاك : قروية من منطقة سافوا •

الأم روبير : (وقد سمعت هذا الحكم ، تبـــدو عليها مسحة من الحرج ، الا أنها لا تلبث ان تزول فتعود الى ابتسامتها • تشير الى روبيرت بأن تقترب من جاك • لكن الحياء يمنعها من ذلك ولا تتقدم الى حيث يوجد جاك الا بعـد أن يقودها ، بل يسحبها الأب روبير وتدفعها الأم جاك والأخــت جاكلين • جـــاك لايزال ساكنا جامد الملامح) •

الأب جاك : (وقد أدرك أن فى الأمر شيئا ، يظن على حـدة شـــيئا ما ، ويداه على خاصرتيـه ملمدما) :

على الأقل لن يأخذونى على غرة •

(الجميع حول جاك ، الأب روبير يستعرض ابنته يساعده فى ذلك جاكلين والأم جـــاك والأم روبير والجد والجدة) •

الأب روبير : لها قدمان •• انظـــرا •• انهما ممتلئتان ••

(جاكلين ترفع ثـــوب العروس لكى يقتنع جــاك) •

جاك : (وهو يهز كتفيه هزة خفيفة) • هذا شيء طبيعى ••

جاكلين : ولكنهما للمشى ••

الأم جاك : للمشى ••

الجد جاك : أجل ، ولكى تغدغدك بهما (١) .

الأم روبير : (لابنتها) هيا، قدمى لهم البرهان.
(روبيرت تمشى فعلا بقدميها)

الأب روبير : ولها يـد .

الأم روبير : أريه يدك .

(روبيرت تعرض على جاك يدها ، وتكاد تدس أصابعها فى عينيه) .

الجدة جاك : (دون أن ينصت اليها أحـد) . أتريدون نصيحة ؟

جاكلين : لكى تمسح بها الأوانى ...

جـاك : فعلا.. فعلا .. فعلا ... هذا ما كنت أتصوره فعـلا .

الأب روبير : ولها أصابع فى قدميها ...

جاكلين : لكى تسحقها .

الأم جاك : طبعا يا ابنى ، طبعـا ...

الأب روبير : ولها ابطـان ...

جاكلين : من أجل الخرفان ،

الأم جاك : طبعا ، طبعـا ...

الجدة جاك : (دون أن ينصت لها أحد) أتريدون نصيحـة ؟

الأم روبير: ما أجمـل سمانتيها .. سمانتان بحق ... !

الجدة جاك : أجل ... كما كانت سمانتاى .

(١) يقصد تدغدغك .

جـاك : (بلا اكتراث) ميلانشتون كانت تفعل خيرا من ذلك .

الجد جاك : (يغنى)
سكران .. شامارنت .

الجدة جاك : (للعجوز) اسمع ، غازلنى فأنت زوجى .

الأب جاك : اسمع يـا بنى ، أرجو أن تكون قد فهمت .

جـاك : (مستسلما وممتثلا للأمر) أوه ، طبعا ، طبعا ..
كنت قد نسيت ...

الأب روبير : ولها ردفـان ...

الأم جاك : طبعـا ، وذلك لكى تجيـد أكلك يا بنى ..

الأب روبير : وبثور خضراء على بشرتها السمراء ، وثديان حمراوان على أرضية بنفسجية وسرة وردية ، ـ ولسان بصلصة الطماطم ، وكتفان مغطاتان بمسحوق الخبز ، وكل أصناف (البيفتيك) المحترمة . فماذا تريد أكثر من ذلك ؟

الجد جاك : (يغنى)

سكران .. شامارنت .

جاكلين : (تهز رأسها ، ترفع ذراعيها ثم تتركهما تهويان) آه ... أى أخ هذا الذى رزئت به ...

الأم جاك : طول عمره متعب . وقد قاسيت الكثير فى تربيته . لم يكن يحب غير الريلالا (١) .

(١) من الكلمات التى استخدمها يونسكو دون أن يقصد بها اى معنى باعترافه لى .

الأم روبير : ولكن يا حبيبتى ، هذا شىء غريب ، شىء عجيب . ما كنت أتصــور ذلك مطلقـا ولو كنت علمت بذلك فى الوقت المنـــاسب لاتخذنا الاحتياطات الضرورية .

الأب روبير : (فى مبــاهاة ، وقد شعر بشىء من الاهانة) انها ابنتنا الوحيدة .

الجد جاك : (يغنى) سكران . شامانيرت

الأب جاك : يالوعتى .... !

الأب جاك : جاك ، هذا آخر انذار منى ...

الجد جاك : أتريدون النصيحة ؟

جــاك : حســـن . موافـق ... ســيكون ذلك مناسبا مع البطاطس .

(ارتياح عام ، نشوة عارمة ، تهانى متبادلة)

جاكلــين : ان الغلبة دائما تكون لمشاعره النبيلة. (تبتســم لجــاك)

الأب جاك : عنـــدى ســؤال بسيط ، بدورى . وأرجو ألا تسيئوا فهمه .

الأب روبير : كلا . الأمر يختلف . سل .

الأب جاك : هناك اشتباه واحد : هل لها جذع ؟

الجد جاك : (يضحك بطريقة فاضحة) هى ... هى

الأم روبير : آه ، عجبــا ....

الأم جاك : قد يكون فى هذا السؤال شىء من التجاوز .

الأب روبير : أعتقد ... أو ... أجل ... لابد وأن لها جذعا ... ولكننى لا أستطيع أن أقول لكم

الأب جاك : وأين هو جذعها ؟

جاكلــين : عجبا يا بابا ... فى جذعها طبعا ، ان أمرك عجيب ! .

الأب جاك : عظيم ... هذا عظيم . أنا الآن فى غاية الرضا . اتفقنا .

الجدة جاك : هل تريدون نصيحة ؟

الأم روبير : آه ... الحمد لله ...

الأب روبير : كنت أعلم أن كل شىء سيسير على ما يرام ...

الجد جاك : (يغنى) : ســـكران شـــامانارت فى شوارع باريس (يرقص فالس)

الأم جاك : النهاية ، ليس هنــاك ما تخشــاه . فالموضوع أبهى أبهة ..

الأب جاك : (لابنه) عظيم ... لقد تمت الصفقة ... ونلت رغما عنك ، تلك التى اختارها قلبك .

الأم جاك : ان كلمة القلب كلما سمعتها أبكتنى .

الأم روبير : وأنا أيضا أتأثر لها .

الأب روبير : أنا أتأثر لها بعين،وأبكى لها بالعينين الآخرين .

الأب جاك : هذه هى الحقيقة الصراح ...

جاكلين : أوه...ليس فى الأمر ما يثير الدهشة. فكل الآباء والأمهات يشعرون بنفس الشعور. فهذا نوع من الحساسية بمعنى الكلمة .

الأب جاك : هذا أمر يخصنا نحن ...

جاكلــين : لا تغضب يا بابا ... لقد قلت ذلك بلا وعى به ، ولكن عن علم به .

الجدة جاك : هل تريدون نصيحة ؟

الأب جاك : أوه ، ان ابنـتى تعـرف دائما كيف تسوس الأمور ‥ وهى وظيفتها على أية حال.

الأم روبير : ما وظيفتها ؟

الأم جاك : لا وظيفة لها ، يا عزيزتى ...

الأب روبير : هذا شيء طبيعى .

الأب جاك : ليس طبيعيا الى هذه الدرجة . ولكنه يتفـق مع سنها . (مغيرا لهجته) النهايـة ، فلنواجه الخطيبين كلا بالآخـر . ولنلق نظرة على وجه العروس .
(مخاطبا الأب روبير والأم روبير :) هذا مجرد اجراء شكلى ...

الأب روبير : لا عليـك ، يـا سيدى ، فهذا شيء طبيعى .

الأم روبير : كنت على وشك أن أقترح عليكم ذلك.

الجدة جاك : (غاضبة) هل تريدون نصيحة ؟ عليكم اللعنة ...

جاكلـين : هيا اذن ، نرى وجه العروس .
(الأب روبير يرفع الخمار الأبيض الذى يخفى وجه روبيرت . فاذا هى بأنفين وعلى وجههـا ابتسامة عريضة ، همهمات اعجاب من الجميع ما عدا جاك) .

جاكلين : أوه ، فاتنة ... !

الأم روبير : مارأيكم ؟

الأب جاك : آه ، لو كنت أصغر من ذلك عشرين عاما ...

الجد جاك : وأنا كذلك ... اوه ... اوه . وأنا كذلك

ها ، ها ، عشرون عاما قرعة ... على افريز النافذة .

الأب جاك : بقدر الامكان ...

الأم جاك : لابد وأنكم فخورون بها ... أنتم محظوظـون . أما ابنـتى فليس لها الا أنف واحـــد ...

جاكلـين : لا عليك يا أماه ...

الأب جاك : انها غلطة أمك ...

الأم جاك : آه ، يا جاستون ، دائما تلومنى ....

جاكلين : ليس هذا وقته يا بابا ، فى هذا اليـوم السعيد .

الأب روبير : (لجاك) ألا تقول شيئا ؟ هيا قبلها.

الجد جاك : آه ، يا أبنـائى ... هـل تريدون نصيحة ؟ ... آه ، عليكم اللعنة ...

الأم روبير : ما أجملكما يا أبنائى ... !

الأم جاك : (لجاك) أنت سعيد ؟ أليس كذلك ؟

الأم جاك : (لجاك) وأخيرا ، هأنت ذا أصبحت رجـــلا . وتعبى لم يذهب هباء .

الأم روبير : هيا ، يا زوج ابنتى .

جاكلـين : هيا يا أخى ، يا أختى ...

الأب روبير : انكما متفاهمان تماما، أنتما الاثنان.

الأم جاك : (لجاستون) أوه ... حقا لقد خلق كل منهما للآخر. الى آخر ما يقال فى مثل هذه المناسبة ... (الأب روبير والأب جاك والأم جاك وجاكلين يقولون معا :) أوه يا أبنائى ‥
(يصفقون فى حماسة)

الجد جاك : سكران ... شامانارت .

جـــاك : كلا كلا ... ان ما لديها من الأنوف لا يكفي ... أريد واحدة بثـلاثة أنوف ، ثلاثة أنوف ، على الأقل .
(ذهول عام واندهاش بالغ)

الأم جاك : أوه يا له من شرير ... !

جاكلين : (تواسي أمها ، وهي تخاطب أخاها .) ألم تفكر في المناديل التي ستلزمها في فصل الشتاء . ؟

جاك : لا يهمني ذلك. ثم ان المناديل ستكون ضمن الجهاز .

(روبيرت لا تفهم شيئا مما يجرى)

(الجدان الآن على هامش الموضوع ، في عالم آخر . ومن حين لآخر يحاول الجد جاك أن يغني ، وتحاول الجدة أن تسدى نصيحة . وفيما بين هذا وذاك يرقصان ويقلدان ما يجرى بصورة غير واضحة) .

الأب جاك : سآخذ حقيبتي .. سآخذ حقيبتي .. (لابنه) عواطفك النبيلة لم تعد لها الغلبة أيها المجنون .. استمع الى جيدا : ان الحقيقة ليس لها سوى وجهين ، غير أن وجهها الثالث افضل ... لقد قلت ما عندى .. وعلى أية حال فقد كنت أتوقع ذلك .

الأم روبير : شيء محرج ... شيء محرج ... ولكن ليس الى درجة كبيرة ... فاذا كان الأمر يقتصر على ذلك فكل شيء من الممكن تسويته .

الأب روبير : (مبتهجا) بسيطة ، بسيطة (يضرب جاك على كتفيه وكان لا يزال منقبضا) لقد توقعنا أن يحدث ذلك . ولدينا تحت تصرفكم ابنة أخرى وحيدة ولها ثلاثة أنوف بالتمام والكمال .

الأم روبير : انها ثلاثية في كل شيء ، ولكل شيء .

الأم جاك : آه ... لقد ارتحت الآن ... ذلك أن مستقبل الأبناء ... « برافو » ... هل سمعت يا جاك ؟

جاكلين : هل سمعت يا حبيبي ؟

الأب جاك : فلنحاول مرة أخرى . ولكنني لست على ثقة تامة من النجاح . ولكن ما دمتم متمسكين ...

(يرمق ابنه بنظرات غاضبة .)

الأم جاك : أوه ، جاستون ، لا تقل هذا . انني مستبشرة . وسيتم كل شيء على خير ما يرام .

الأب روبير : لا تخشوا شيئا . فسترون الآن . (يأخذ روبيرت من يدها ، ويخرج بها، يلتفت قبل الخروج) ستترون . (الأب جاك مستاء ، الأم جاك قلقة ، لكنها تنظر الى ابنها متعلقة بالأمل ، جاكلين قاسية الملامح ترمق أخاها بنظرات استهجان . الأم روبير باسمة) .

روبيرت : (قبل أن تختفي) الى اللقاء أيها الحاضرون (تنحنى باحترام)

الأم جاك : ومع ذلك ، فما ألطفها وأظرفها ... !

الأم روبير : حصل خير . سترين الثانية الآن . وستعجبك هي الاخرى .

جاك : أريدها بثلاثة أنوف .. على الاقل بثلاثة أنوف ... ليس الأمر صعبا الى هذه الدرجة .

جاكلين : نبات أذن الفأر ليس نمرا ... وأظن أن في ذلك الكفاية (الأب روبير يعود ، ممسكا بيد روبيرت (٢) التي ترتدي ثيابا مطابقة لسابقتها ـ كذلك فان هذا الدور يجب أن تؤديه نفس الممثلة ـ كاشفة عن وجهها ذى الأنوف الثلاثة (١) .

جاكلين : رائعة ... أوه ، أخى ، هذه المرة لن تستطيع أن تزعم شيئا .

الأم جاك : أوه ، يا بنى ، يا أبنائي ، (لروبير الأم) لابد وانك فخور بها كل الفخر .

---

(١) انظر القناع الذى صممه لها جاك نويل والذى بدت فيه روبيرت وحشية الشكل ولكنها جميلة أشبه بالهة ذات عدة وجوه من آلهة الشرق الاقصى ص ٧٣ .

الأم روبير : قليلا ، كثيرا ، الى حد كبير .. طبعا..

الأب روبير : (مقتربا من جاك ، ممسكا بابنته من يدها) بصراحة يا عزيزى أنت انسان سعيد الحظ . جاءتك جاهزة .. ورغبتك تحققت بحذافيرها . وها هى ذى ، ها هى ذى عروسك ذات الأنوف الثلاثة ؟

الأم روبير : ها هى ذى عروسك ذات الأنوف الثلاثه ...

جاكلين : ها هى ذى ، ها هى تلك ...

الأم جاك : « حبوبى » ، ها هى أمامك ، طوع أمرك ، عروسك الصغيرة ذات الأنوف الثلاثة ، كما كنت تريدها .

الأب جاك : ها، ماذا ؟ الا تقول شيئا ؟ ألا تراها اذن ؟ ها هى ذى ، ها هى تلك ، المرأة التى تتوق اليها بأنوفها الثلاثة .

جاك : لا ، لا أريد . فهى ليست على درجة كافية من القبح .. بل ان شكلها مقبول . هناك من هن أكثر منها قبحا . أريد واحدة أكثر قبحا .

جاكلين : ماذا تريد اذن . ان أمرك عجيب ..

الأب روبير : هذا كثير. لايطاق، شىء لايحتمل ..

الأم روبير : (للأب روبير) اياك أن تسمح لهم بأن يسخروا من ابنتك ، ومن زوجتك ومنك شخصيا . آه ، لقد استدرجونا الى هنا ، وكأنهم استدرجونا الى شرك لكى يسخروا منا .

الأم جاك : (تنتحب) آه .. آه .. يا الهى .. جاك ، جاستون ، جاك ، أيها الابن العاق . لو كنت أعلم الغيب ، لكنت كتمت أنفاسك فى مهدك الأخير ، بيدى هاتين ، يدى الأم . أو لكنت أجهضت نفسى ... أو لما حملتك بالمرة .. أنا ، أنا التى كنت فى غاية السعادة حينما كنت حاملا بك ... حينما كنت حاملا بصبى ... وكنت أعرض صورتك على جميع الناس، وعلى الجيران، وعلى رجال الشرطة ... آه ... آه ... اننى أم تعسة ..

جاكلين : أماه ... أماه ...
(نصيحة الجدة ، مطلع أغنية الجد)

الأب روبير : لا يمكن أن يمر هذا بسلام ... لايمكن أن يمر هذا بسلام ...

الأم روبير : اياك أن تتهور وتتورط فى كارثة .

الأب روبير : اننى أطالب بتقديم الأعذار ، والتعويضات ، ـ والتفسيرات ، وغسيل شامل لشرفنا ، غسيل لا يمكن له بأى حال أن يمحو ما لحق به .... اللهم الا اذا تم ذلك فى الوقت نفسه .

الأم جاك : آه .... آه ... آه .... ان كلمة نفس تغمنى دائما لأنها تذكرنى بالتنافس .

جاكلين : ماما ... ماما ... لا تجهدى ذهنك ... فالأمر لا يستحك (١) .

الأب جاك : ماذا تريدون منى أن أفعل ... ان القدر هو الذى أراد ذلك . (لابنه) ان مسلكك شائن ، ومن الآن فصاعدا لن تكون بحاجة الى احترام من أحد . فلا تدخل ذلك فى حسابك بعد الآن .

الأم جاك : آه ، آه ، آه ......

جاكلين : مامتى ، بطاطتى ....

جاك : ليست على درجة كافية من القبح .

الأب روبير : ياله من وقح ... ! (للأم جاك) شىء مخجل يا سيدتى .

جاكلين : (للأم روبير) دعيها ... والا ساءت حالها .

---

(١) خطأ مقصود (لا يستحق) .

الأب روبير : (لجاك) ماذا دهاك يا صاحبى ؟ ماذا تريد ؟ ابنتى ، ابنتى أنا ، ليست على درجة كافية من القبح ؟

الأم روبير : (لجاكلين) وماذا يهمنى اذا ساءت حالها ، ألست مامتك ۰۰۰۰ أحصن ۰۰۰ (١)۰

الأب روبير : (لجاك) ليست على درجة كافية من القبح ؟ ۰۰۰ ليست على درجـة كافيـة من القبح ؟ ۰۰۰۰ هل رأيتها جيدا ؟ هل لك عينان لكى ترى بهما ؟

جـاك : لقد قلت لك اننى شخصيا لا أجدها على درجة كافية من الدمامة ۰

الأب جاك : (لابنـه) انك لا تـدرى حتى ماذا تقول ۰۰۰۰۰

الأم جاك : آه ، آه ، آه ۰۰۰۰

الأب روبير : ليست على درجة كافية من القبح ؟ ابنتى ، ابنتى أنا التى قمت بتربيتها تربية معقدة ؟ اننى لفى ذهول ۰۰۰ ــ عجب عجاب ۰

جاكلين : (لأمها) اياك أن تصابى بالاغماء الآن ۰ بل ، انتظرى نهاية المشهد ۰۰۰۰۰

الأم روبير : لابد من رفع دعوى ۰ لابد من توقيع عقوبات جزائية ۰

الأم جاك : (لجاكلين)آخر الاسبوع ؟

جاكلين : (لأمهـا) كلا ۰۰۰۰ المشهد ، هـذا المشهد ۰۰۰۰

الأب جاك : هكذا الحياة ۰۰۰۰ والذنب لا يقع على أحد ۰

الأم روبير : بل الذنب عليكم جميعا ۰۰۰ يا عصابة من الأوســاخ ۰ أيهـــا الأنذال ۰ أيهـــا المحظوظون ۰۰۰۰ أيها الألمان ۰۰

الأم جاك : آه ، آه ، آه ۰۰۰ ولكن ۰ هذا المشهد۰ سيطول ؟

جاكلين : لا أظن ذلك ۰

الأم جاك : آه ، آه ، آه ۰۰۰۰۰

جـاك : ولكن ماذا تريدون منى أن أفعل ، انها ليست على درجة كافية من القبح ۰ هذه هى الحقيقة ، وهذا كل ما فى الأمر ۰

الأم جـاك : انه يمعن فى اهانتنـا ، هذا الغـر المتبجح ۰

الأب جاك : انه لا يفهم فى النساء ۰

الأب روبير : (لجاك) لا داعى لهذه الأوضـاع الاستعراضية ۰ فلست أكثر منا ذكاء ۰

جـاك : انها ليست دميمة ، ليست دميمة ۰۰۰ لا تستطيع حتى تخمير اللبن ۰۰۰۰ بل أستطيع أن أقول انها جميلة ۰۰۰۰۰۰

الأم روبير : هل عندك هنا لبن لكى نبرهن لك ؟

الأب روبير : انه لا يريد ۰ انها مجرد حيل ۰۰۰ فهو يعلم تمـــاما أن اللبن سيتخمر وهذا لن يلائمه ، هذا النذل الحقير ۰۰۰۰۰ لن أترك الأمر يمر هكذا ۰۰۰۰۰ اننى ۰۰۰۰۰

(تدخـل من جـانب الجدين : الجدة تعرض النصيحة ، والجد يغنى) ۰

الأوم روبير : (لزوجها) كلا ، أتوسل اليك ، روبير ، روبير كونيليوس ، لا تفعل هذا هنا ، اياك أن تسفك الدماء ، لا تكن قاتلا ۰ سوف نلجأ مبـاشرة الى العـدالة ۰۰۰۰ الى دار العدالة ۰۰۰۰ الى دار العدالة ۰۰۰۰۰۰ مع كل مستنداتنا ۰

الأب جاك : (بصــوت رهيب) لم يعـد الأمر يعنينى ۰۰ (لجاك) اننى أخزيكم الى الأبد كما كنت أفعل وأنت فى الثانية من عمرك ۰۰۰۰ (للجميع) وأنتم أيضا ، أخزيكم جميعا ۰

(١) خطأ مقصود (أحسن) ۰

جـاك : حسن · حسن · لن يلبث هذا أن يمر سريعا ·

الأب جاك : (يتوجه ناحية ابنه ، لحظة صمت يشوبه توتر شديد تقطعها الأم جاك) ·

الأم جاك : آه ، آه ، آه ··· كا ـ كا ـ كا ـ كا ········ (يغمى عليها) ·

جاكلين : ماما ··· ماما ···· **(مرة أخرى يحل صمت يشبه التوتر)**

الأب جاك : (لابنه) اذن فقد كذبت علينا · لقد كنت أرتاب فى أمرك · فأنا لست غرا ساذجا · هل تريد أن أخبرك بالحقيقة ؟

جـاك : نعم ، فهى تخرج من أفواه أطفالها ·

الأب جاك : (لابنــه) لقد كذبت علينا الآن قبل قليل ·····

جاكلين : (بجوار أمهـا) ماما ···· ما ···· (تتوقف ، وتتلفت ، كســائر الشخصيات **الأخرى ناحية جاك الأب وزوجته وابنه ، الأم** جاك تفيق لكى تسمع الكلام الخطير التالى)

الأب جاك : (لابنه) ··· كذبت حينما صرحت **لنا مؤكدا بشرفك أنك تعبد البطاطس المحمرة** بالدهن · أجل لقد كذبت علينا كذبة قذرة ، **كذبت ، أيها الكذاب ، الجعجاع ، بالنعناع ··** لم يكن كذبك الا حيلة دنيئة لا تليق بالتقدير والاحترام والاعتبار الذى كنا نشعر به نحوك جميعا منذ طفولتك فى هذا المنزل العريق · وهـذه هى الحقيقة : أنت لا تحب البطاطس المحمرة بالدهن · ولم تحبها فى حياتك ، ولن تحبها ما حييت ···

(ذهول ، رهبة ، تفكير فى صمت) ·

(نصيحة الجدة · وأغنية الجد) ·

جـاك : اننى أبغضها ···

الأب روبير : يا للوقاحة ···· !

جاكلين : واأســفاه ··· الى هـذه الدرجـة · يا شقيقى الشقيق ·

الأم روبيـر : آه يا للابن الفاســد لوالدين تعيسين ! ·

الأم جاك : أو و و و و و و وه ·····

الأب جاك : ليكن لنا فيما حدث الآن عبرة ·

جـاك : ليكن فى ذلك لكم عبرة أو لا يكون ··· واذا جاز أن يكون لكم فى ذلك عبرة فهذا خير لكم وأفضل ·· اننى لا أملك لكم شيئا ، فهكذا ولدت ···

ولقد بذلت كل ما فى وسعى ··· (وقفة) أنا كما أنا ···

الأم روبير : (هامسـة) مـا أقسى قلبـه ··· ! ولا ذرة من الانفعال تلوح على وجهه ··

الأب روبير : (هامسا) انه صلب الرأى عنيد · بل ادهى من ذلك وأمر ·

(جميع الأشخاص ما عدا جاك ، يتبـــادلون النظرات · كذلك ينظرون الى جاك وهو صامت فوق مقعـده ، ثم يتبــادلون النظرات مرة أخرى ، فى صمت · عبارة جاك الأخيرة خلقت جوا من الاشـمئزاز المكتـوم جعلت من جاك وحشا حقيقيا · الجميع ينصرفون على أطراف أصابعهم · روبرت (٢) ظلت طوال هذا المشهد الأخير لا تنطق بكلمة واحدة ، ومع أنهـا ، بما أتت من ايماءات واشارات تدل على العجز والارتباك ، وبموقفها البائس وانهيارها ، قد برهنت على ادراكها وانفعالها لما يجرى حولها ، لذلك فهى تبدو حائرة ضالة · تهم فى لحظة معينة بالخروج وراء والديها · فتتقدم خطوة نحو الباب ، الا أن اشارة من أبيها تجعلها تتسمر فى مكانها) ·

الأب روبير : (لابنته) أما أنت ... فعليك بالحراسة وأداء خدمتك .....

الأم روبير : (بطريقة ميلودرامية) الزمى مكانك أيتها التعسة الشقية ، فى صحبة حبيبك مادمت زوجته المنتظرة .

(روبرت (٢) تأتى حركة يأس وقنوط ، ولكنها تمتثل للأمر . الاب جاك ، والأم جك ، وجاكلين والأب روبير ، والأم روبير يخرجون على أطراف أصابعهم مشمئزين مستنكفين مستقبحين ، ومن آن لاخر يلقون بنظراتهم الى الوراء ، ويتوقفون مدمدمين)

« لا يحب البطاطس المحمرة بالدهن .. »

« كلا ... لا يحبها .... »

« انه يبغضها .... »

ان كلا منهما يليق بالآخر .

« لقد خلق كل منهما ليكون للآخر »

« ما أعجب أبناء هذه الأيام ! »

« لا يجب أن ننتظر منهم شكرا أو عرفانا »

« لا يحبون البطاطس المحمرة بالدهن »

(يخرجون . والجدان يخرجان أيضا ، وهما أشرق ابتسامة ، لا يحسون بما يجرى وكأنه لا يعنيهما . الجميع سيمكثون خلف الباب يترصدون ويراقبون مطلين برءوسهم التى يظهر منها واحد أو اثنان معا أو ثلاثة فى أغلب الأحيان . لن يبدو منهم الا رءوسهم المضحكة) .

(روبرت (٢) تقرر ، فى خجل واستحياء وبعد مجهود وتردد ، أن تذهب فتجلس قبالة جاك الذى لا يزال يحتفظ بقبعته فوق رأسه عابس الوجه مكفهر الملامح ، صمت) .

روبرت(٢) : (تحاول أن تثير اهتمامه ، ثم رويدا رويدا ، تحاول اغراءه) .

أنا بطبيعتى مرحة منطلقة . (بلهجة جنائزية) وبوسعك أن تلاحظ ذلك لو شئت ..... فأنا شاذة غريبة الأطوار ...... أنا المرح فى التعاسة .... والعمل .... والخراب .... والدمار ... آه . آه آه ..... الطعام (١) .

(١) Pain معناها خبز وترجمناها بطعام لنحافظ على السجع بينها وبين كلمة الهيبلام .

والسلام ، الحرية الحداد والمرح .

..... (منتحبة) كانوا يسموننى المرح الذى فى متناول اليد ...... الشدة المرحة .... (لا يزال يلزم الصمت) . هل تفكر (٢) ؟ أنا أيضا فى بعض الأحيان . ولكن فى مرآة ، (فى لحظه معينة تتجرأ وتنهض ، وتمشى ، وتقترب من جاك وتلمسه ، كل ذلك وثقتها بنفسها تتزايد باستمرار) . أنا بهجة الموت فى الحياة ...... فرحة الحياة ، وفرحة الموت . (جاك ممعن فى صمته المطبق) وكانوا يسموننى كذلك بالبكرية المرحة ...

جـاك : بسبب أنوفك ؟

روبرت (٢) : كلا بل لأننى أكبر من شقيقتى ... يا سيدى .

ليس فى الدنيا اثنتان مثلى

أنا خفيفة طائشة ، أنا عميقة رزينة .

لست بالجادة ولا بالطائشة .

تعرفنى فى أعمال الزراعة

وفى أعمال آخرى

أكثر جمالا ، وأقل جمالا ، وفى مثل جمالها .

أنا بالضبط كما تريد

أنا أمينة ، وخائنة .

حياتك معى ستكون عيدا .

أعزف على البيان

وأمشى فى تيه واختيال

ثقافتى واسعة .

وتربيتى عالية ......

جـاك : فلنتحدث فى شىء آخر ... ...

روبرت (٢) : آه .... لقد فهمتك ، فأنت

(٢) Reflechir يعنى يفكر أو ينعكس .

تختلف عن الآخرين • أنت أسمى منهم وأرقى منزلة • كل ما أخبرتك به كان كذبا ••••• نعم وهاك شيئا سيثير اهتمامك •

جـاك : يثير اهتمامي اذا كان حقيقة •

روبيرت (٢) : ذات مرة أردت أن آخذ حمـاما • وكان المغطس مملوءا بالماء حتى حافته • فرأيت فيه خنزيرا هنديا ناصع البياض يتنفس تحت الماء • فانحنيت لكي أراه عن كثب • فرأيت « بوزه » يرجف رجفا خفيفا • وكان يقبع في مكانه ساكنا • وأردت أن أغمس ذراعي في الماء لكي أمسك به ، لكنني خفت أن يعضني مع أنه يقال ان هذه الحيوانات الصـــغيرة لا تعض ، ولكن من ذا يضـمن لي ••• كان يراني جيدا ، وكان يراقبني وكان على مقربة مني • وكان قد فتح عينا صغيرة صغيرة وراح يتطلع الي وهو ساكن في مكانه • ولم يكن يبدو أنه على قيد الحياة ، ومع ذلك فقد كان حيا • كنت أنظر اليه من الجنب ، فأردت أن أنظر اليه من الأمام فرفع نحوي رأسه الصغير بعينه الضئيلتين ، دون أن يحرك جســمه • ولما كان الماء شديد الصفاء ، فقد استطعت أن أرى على جبهته بقعتين قاتمتين ، لعل لونهما كان كستنائيا • وبامعان النظر فيهما وجدت أنهما تنتفخان ببطء ، واذا بهمـــا زائدتان فطريتان •••• واذا بهما خنزيران هنديان غضان •••• نديان ، واذا بهما صغيراه اللذان كانا ينبتان في جبهته •••••

جـاك : (باردا) هذا الحيوان الصغير في الماء هو السرطان ، ان الذي رأيته في منامك هو السرطان ولا شيء سواه •

روبيرت (٢) : أعرف ذلك •

جـاك : آه ، اسـمعي ، الحقيقة أنك توحـين لي بالثقة •

روبيرت (٢) : اذن تكلم •

جـاك : حينما ولدت ، ولم يكن عمري يقل عن الرابعة عشرة • لذلك فقد استطعت بسهولة أن أدرك أكبر قدر مما يجري حولي • اجل ، فسرعان ما فهمت • ولم اشا ان ارضى بواقع الأمور • وقد أعلنت ذلك صراحه ولم اقبل به • ولم أصرح بذلك لأولئك الذين كانوا هنا قبل قليل ، والذين تعرفينهم • وانما صرحت به للآخرين • فهؤلاء الذين تعرفينهم لا يفهمون كثيرا ••••• كلا ••• كلا ••• لا يفهمون ولكنهم كانوا يحسون بذلك •••• ولقد ابدوا لي أنهم سـيعالجون الأمور • وقد وعـدوني بنيشانات واستثناءات وأوســمة ، وزهـور جديدة ، وفرش جديد ، ومؤثرات صوتيـة ، ولكنني تمسـكت بموقفي • فاقسموا لي انهم سيلبون رغبتي • أقسموا لي على ذلك • وأعادوا القسـم ، وأتبعوه بوعد صريـح ، رسـمي . رئاسي • مسجل •••••••• وقد وجهت لهم انتقـــادات أخـرى ليعلموا انني أفضــــل الانسحاب• هل تفهمين ؟ فأجابوا بأن انسحابي سيترك لديهم فراغا وسـيكون اهانة لهم • فرضـــت عليهم شروطي المطلقة ، فقالوا ان الوضـــع يجب أن يتغير وأنهم ســيتخذون الاجراءات اللازمة لذلك • وتوسـلوا الي أن أصبر وأتعلق بالأمل ، وناشدوا سعة أفقي ، وسائر مشاعري ، وحبي ورأفتي وأكدوا لي أن الوضـع لن يستمر طويلا • أما فيما يتعلق بشـــخصي ، فقد كنت أتمتع بكل احتـرام وتقدير ••••• وتملقا لشخصي أروني أنواعا من المروج والجبـــال وبعض المحيطات ••• البحرية طبعا •••• وكوكبا ، وكاتدرائيتين من بين أفخم الكاتدرائيات • أما عن المروج فلم يكن بها بأس بالمرة ••• فاستسلمت ••• وتبين لي أن كل شيء كان خداعا ••••• آه ، لقد كذبـوا علي • ومرت القرون والقرون • والناس ، كل الناس في أفواههم كلمة الطيبة ، وبين أسنانهم سكين تقطر دما • هل تفهمين ؟ وتذرعت بالصـبر المرة بعـد المرة • وجاءوا في طلبي • وأردت أن أحتج : ولكن لم يكن هناك أحـد •••• الا هؤلاء الذين تعرفينهم والذين لا اعتبار لهم • لقد خدعوني ••••• فكيف السبيل الى الخلاص ؟ لقد سدوا في

وجهي كل الأبـواب ، والنوافـذ بلا شيء ، وأزالوا الدرج • ولم يعد في المقدور الخروج من طريق العلية ، لم يعد من سبيل للهرب من أعلى •••••• ومع ذلك فقد قيل لي انهم تركوا في كل مكان تقريبـــا أبـوابا أفقيـة ترفع باليد ••••• فلو اكتشف هذه الأبواب •••• انني أريد الخروج بأية وسيلة • واذا كان من المســتحيل أن أخرج من العلية ، فهنـاك السرداب •••••••••• أجل ، السرداب • من الأفضل أن أخرج من أسفل على أن أبقى هنا • أي وضع أفضل من الوضع الذي أنا فيه ، حتى ولو كان وضعا جديدا •

روبرت (٢) : أوه ، نعم ، السرداب ••••••• انني اعرف كل الأبواب الأفقية •

جـاك : اذن بوسعنا أن نتفاهم •

روبرت (٢) : أسمع ، أنا عندي جياد ، وفحول ، وافراس ، ليس عندي سوى ذلك فهل تحبها ؟

جـاك : نعم حدثيني عن جيادك •

روبرت (٢) : في المنطقة التي أسـكن فيها ، لي جار طحان • عنده فرس انجبت له مهـرين صغيرين ظريفين • ظريفين • لطيفين • وكانت الكلبة أيضا قد وضعت جروين صغيرين داخل الحظيرة • والطحان رجل عجوز ، ضـــعيف البصر ، فأخذ المهرين لكي يغرقهما في المستنقع بدلا من الجروين ••••••••

جـاك : آه ، آه ••••••

روبرت (٢) : وحينما أدرك خطأه ، كان الوقت قد فات • فلم يتمكن من انقاذهما •

جـاك : (وقد لاح أن القصة روحت عنه قليلا ، يبتسم) هوم ! •••

(كلما تقدمت روبرت في رواية قصتهـــا ، اتسعت ابتســامة جاك حتى تصبح ضــحكة مشرقة ، ولكن هادئة) •

روبرت (٢) : (الأداء يبدأ هادئا بطيئا ، في لهجة خطابية ، ويحتد تدريجيا ، خلال المشهد التالي، ثم يهدأ ويبطؤ في النهاية) • كلا لم يتمكن من انقاذهما • ولكنه كذلك لم يكن قد أغرق المهرين لأنه حينما عاد الى الحظيرة وجد المهرين مع أمهما ، وكذلك وجـد الجروين مع أمهما التي كانت تنبح • أما ابنه هو ، الرضيع الذي كانت زوجته قد وضعته منذ فترة قصيرة فلم يكن الى جوار أمه الطحانة • اذن فهو الذي ألقى به في الماء • فأسرع الى المستنقع • فاذا بابنه يبسط اليه ذراعيه ويصيح قائلا بابا •• بابـا ••• كان منظرا مؤثرا • وسرعـــان ما اختفى الطفل ولم يعد يظهر منه الا ذراعه الصغيرة التي كانت تقول : بابا ، بابا ، •• ماما ماما • ثم ابتلعه الماء • وانتهى كل شيء • وانتهى كل شيء • ولم يعد الطحان يرى ابنه• فأصيب بالجنون • وقتل زوجته • وحطم كل شيء ثم أشعل النار • وشنق نفسه ••

جـــاك : (منتشيا من القصــة) يالــه من خطأ فاجع ! خطأ جليل !

روبرت (٢) : ولكن المهرين ظلا يمرحان في المروج والجروين كبرا وترعرعا •

جـــاك : أحب جيادك • فأنا أنتشى لها وأطرب • احكى لي عن كلب آخر ، عن جواد •

روبرت (٢) : ذلك الذي يغوص في المستنقع ، الذي دفن حيا والذي نسمعه وهو يقفز ويجأر، ويزلزل قبره قبل أن يموت ؟

جـــاك : هذا أو غـيره •

روبرت (٢) : أم تريـد جواد الصحراء ، جواد المدينة الصحراوية ؟

جـــاك : (وقد زاد اهتمامه ، كأنما على الرغـم منه ، وراح صوته يعلو شيئا فشيئا) • عاصمة الصحراء •••

روبرت (٢) : كل شيء فيها من القرميـد • كل منـازلها من القرميد ، وبلاط الشوارع فيها يلتهب ••• والنـار من تحته تضطرم •••

والهواء جـاف ... وتـرابها أحمر شـديد الاحمرار .

جـاك : نـار تراب .

روبرت (٢) : وسـكانها ماتوا من زمن بعيد . وجثثهم جفت داخل الدور .

جـاك : وراء النوافذ المغلقة . وراء القضـبان الحديدية ـ المتوهجـة .

روبرت (٢) : وخلت الشـوارع فلا تجد فيها انسانا ، ولا حيوانا ،ولا طائرا ، ولا عشبة ، ولو جافة ، ولا فأرا ولا ذبابـة ...

جـاك : عاصمة مستقبلي ...

روبرت (٢) : وعلى حين فجأة ، يلوح من بعيد ، جواد يصهل . هان ... هان ... مقتربا . هان ! .. هان .. ! .. هان ! .. هان ! .

جـاك : (وقد غمرته السـعادة على حين فجأة) أوه ، نعم . هوذاك .. هان ! . .. هان ! .. هان ! ..

روبرت (٢) : ينطلق بأقصى سرعة ، ينطلق بأقصى سرعة ...

جـاك : هان ... هان ... هان ...

روبرت (٢) : ها هو ذا في السـاحة الخالية ، هـا هو ذا ، ... انه يصهل ، ويـدور في السـاحة وهو يعـدو بأقصى سرعته ، يدور وهو يعدو بأقصى سرعته ...

جـاك : هان ... هان ... هاهان ... بأقصى سرعته بأقصى سرعته ، بأقصى سرعـة بأقصى سرعة . أوه ، نعم ، هان .. هان .. هان .. يعدو بأقصى سرعة ممكنة

روبرت (٢) : وحوافره تقرع الأرض كليك كلاك كليك كلاك ويتطاير منها الشرر . كليك ... **كلاك** ... كلاك ... قرر .

جـاك : (ضاحكا) آه ، أجل ، أجل ، برافو . أعرف ما سيحدث . ولكن أسرعى ... أسرعى ... عجلى بالبقية ... برافو ...

روبرت (٢) : انه يرتعد ، انه خائف ... الفحل يرتعد ، الفحل خائف ... انه يصهل ، انه يصرخ من الخوف . هان ، هان... انه يصرخ رعبـا ، هـان ... هـان ... فلنسرع .. فلنسرع (عرف ملتهب لجواد يجتاز خشبة المسرح من أقصاها الى أقصاها) .

روبرت (٢) : أوه ... لن يفلت ... فلا تخف ... انه يدور حول نفسه ، يدور عدوا .

جـاك : برافو ، فعلا ... انى أرى ... انى أرى .. شرارة تتطاير من عرفه ... انه يهز رأسه هزا .. آه .. آه .. آه ..انها تاهبة ... انها تؤلمـه ...

روبرت (٢) : انه خائف ... انه يعدو . ويدور ويقف على قائمتيه الخلفيتين ، ويرفع هامته .

جـاك : عرفه يتوهج بالنار ... ما أجمل عرفه ! ... انه يصرخ ، انه يصهل ... هان ... هان ... والنار تندلع ... وعرفه يتوهج ، وعرفه يلتهب . هان .. هان .. يلتهب .. ـ يلتهب .. هان .. هان ..

روبرت (٢) : كلمـا أسرع في عدوه أضرمت فيه النار . لقد جن جنونه . واستبد به الذعر . انه يتألم ، يتألم ، مذعورا ، يتألم يتألم ... يلتهب يتوهج كالجمرة ، جسده كله يتوهج كالجمرة .

جـاك : هـان .. هان .. انه يقفز . باللقفزات ـ الملتهبة ، الملتهبة .. انه يصرخ ، يشمب على قائمتيـه الخلفيتين . ففي يـا روبـرت فهذا أسرع مما ينبغي .. ليس بهذه السرعة .

روبيرت (٢) : (على حده) أوه ··· انه يدعونى باسمى · اذن فسيحبنى ···

جـــاك : انه يحترق بسرعة خارقة ··· لن يلبث أن ينتهى · اجعلى النار تستمر طويلا ···

روبيرت (٢) : ان النـــار هى التى تنطلق بهذه السرعـة · ان اللهب يخرج من أذنيـه ، ومن منخريه · والدخان الكثيف ··

جـــاك : انه يصرخ من الرعب ، يصرخ من الألم· يقفز ويقفز ·· ان له جناحين من اللهب ···

روبيرت (٢) : ما أجمله ! ، لقد أصبح لونه ورديا خالصا · أشبه بكوة مصباح هائلة · يريد أن يلوذ بالفرار · يتوقف ولا يدرى ماذا يفعل ··· حديد حوافره يتوهج ويتصـاعد منـه الدخان · ها ها هان ···· النار الملتهبة تظهر بداخله من خلال بشرته الشفافة · هان ··· انه يتوهج · لقد أصـبح شعلة متقدة ··· بقيت منه حفنة من رماد ··· لم يعد له وجود – ولكننا لانزال نسمع صدى صراخه يدوى من بعيد ، خافتا خافتا ···

كأنه صهيل جواد آخر فى الشوارع الخالية ·

جـــاك : لقـد جف حلقى · وأصبحت أشـــعر بالظمأ ··· أريد ماء ، أريد ماء · آه ·· كم كان الفحل يتوهج ! ··· كم كان المنظر جميلا! ··· يـاله من لهب ! ··· آه ··· (منهكا) ظمآن ···

روبيرت (٢) : تعال ··· لا تخش شيئا ··· فأنا طرية ندية ··· وحول جيدى عقد من الوحل ، وثدياى يذوبان ، وحوضى غض طرى ، وشقوق جســدى فيها ماء · اننى أغـوص · واسمى الحقيقى هو « لوس » · فى بطنى مستنقعات وبرك ··· عندى بيت من الصلصال · فأنا دائما رطبة ··· هناك طحلب وذباب كبير ، وصراصير ، وطفيليات وضفادع ··· وتحت أغطيـة مبللة نتبـادل الغرام ··· وتغمرنا السعادة ··· وأنا أطوقك بذراعين كالأفعى وفخذين غضين · وأنت تغور وتــذوب ··· فى شـعرى الذى يتسـاقط منه الماء غزيرا غزيرا · وفمى ينضـح ، وسيقانى تنضـح ، وأكتافى العارية تنضح ، وشعرى ينضح كل شىء ينضح ويسبح ، كل شىء ينضح والسماء تنضح ، والنجوم تسبح وتنضح ،

جـــاك : (منتشيا) رائع ··· !

روبيرت (٢) : خذ راحتك · اخلع هذه (تشير الى القبعة) ··· التى تغطى رأسك ، ماذا تكون هذه ؟ أو من تكون هذه ؟

جـــاك : (منتشيا) رائـــع !

روبيرت (٢) : ما هذا الذى فوق رأسك ؟

جـــاك : خمنى ··· انها كلمة تبـــدأ بحرف القاف· أضعها فوق رأسى منذ مطلع الفجر ··

روبيرت (٢) : قلعـــة ؟

جـــاك : أحتفظ بها فوق رأسى طوال النهار · وعلى المائدة ، وفى المنتديات لا أخلعها أبدا ·· ولا أستخدمها فى التحية ·

روبيرت (٢) : قافلة ؟

جـــاك : انها تركل بأرجلها · لكنها تجيد حرث الأرض ·

روبيرت (٢) : قطـــة ؟

جـــاك : وهى تبكى فى بعض الأحيان ·

روبيرت (٢) : قـلاع ؟

جـــاك : وتستطيع أن تعيش تحت الماء ·

روبيرت (٢) : قفـة ؟

جـــاك : وكذلك فهى تستطيع أن تطفو فوق الماء·

روبيرت (٢) : قارب ؟

جاك : بطيئا بطيئا .

روبيرت (٢) : قبرة .

جـــاك : وهى تحب أن تعيش أحيانا مختبئة فى الجبال . فهى ليست جميلة ...

روبيرت (٢) : قنديل ؟

جـــاك : وهى تضحكنى .

روبيرت (٢) : قرعة أو قرفة ؟

جـــاك : وتصرخ وتزعجنى .

روبيرت (٢) : قنينــــة ؟

جـــاك : وهى تحب الزينـة .

روبيرت (٢) : قبـــة .

جـــاك : كـــلا .

روبيرت (٢) : لقد يئست من معرفتها .

جـــاك : انها قبعـــة .

روبيرت (٢) : أوه ، اخلعها ، يا جـاك . ياجاكى أنا . فأنت فى بيتى تكون فى بيتك . وعندى منها الكثير ، بقدر ما تريد .

جـــاك : ... من القبعـــات ؟

روبيرت (٢) : كلا ، من القطط ... بدون بو (١) .
(يخلع قبعته ، يبدو شعره أخضر اللون) .

روبيرت (٢) : أوه ، يا قطتى أنا .

جـــاك : قطتى ، قائدتى .

روبيرت (٢) : سرداب قصرى ، كل ما فيه قطط ..

جـــاك : كل شىء قطط .

روبيرت (٢) : لتعيين أى شىء ، هناك كلمة واحدة: قطة . فالقطط تدعى قطة ، والأغذية قطة ، والحشرات : قطة ، والكراسى : قطة ، وأنت : قطة ، وأنا قطة ، والسقف قطة والرقم واحد قطة ، واثنان ــ وثلاثة : قطة ، وعشرون : قطة وثلاثون : قطة . وكل ظروف النحو : قطـة ، وكل حروف الجر . قطـة . وهكذا يصبح الحديث سهلا ميسورا .

جـــاك : ولكى أقـول : فلنخـلد الى النـوم ، يا حبيبتى ...

روبيرت (٢) : تقول ، : قطـة ، قطـة ...

جـــاك : ولكى أقول : النعاس يداعب أجفانى ، فلنخلد الى النوم ... الى النوم

روبيرت (٢) : قطة ، قطة ، قطة ، قطة .

جـــاك : ولكى أقول : أحضرى لى مكرونة باردة ، وعصير ليمون فاترا ، ولا تحضرى قهوة ...

روبيرت (٢) : قطة ، قطة ، قطة ، قطة ، قطـة ، قطة ، قطة ، قطة ، قطة ...

جـاك : وجاك ، وروبيرت ؟

روبيرت (٢) : قطة ، قطة .
(تخـــرج يدها ذات الأصـــابع التسع التى كانت ــ تخفيها تحت ثوبها) .

جـــاك : أوه أجل ... ان الحديث أصبح سهلا ميسورا ... بل لم يعد هناك داع للحديث...
(يلاحظ ــ يدها ذات الأصـــــابع التســع)
أوه ... **يدك** ــ اليسرى بها تسع أصابع ؟

---

(١) Chapeau تعنى قبعة و Chat تعنى قطة . واذا علمنا ان حرف التاء الأخير لا يلفظ أدركنـا معنى الدعابة .

أنت من الأغنيـــاء اذن ، ســـأتزوجك ...

(يطوقها بطريقة خرقاء · يقبل أنوفها الثلاثة الواحد بعد الآخـر · الأب جـاك والأم جـاك وجاكلين والجدة والجد ، والأب روبير — والأم روبير ، يدخلون فى هذه الأثناء الواحد تلو الآخر دون أن ينبس أحدهـم بكلمة ، وهـم يتخطرون فيما يشبه رقصة مضحكة عسيرة ، فى حركة رخـوة دائريـة حـول جاك الابن وروبـرت (٢) اللذين لا يزالان فى منتصـف المسرح متعانقين عناقا أخرق · الأب — روبير يصفق فى صمت وفى هدوء ، الأم روبير وقد عقدت ذراعيها وراء عنقها تدور حول نفسها دورات كاملة على قدم واحـدة وهى ثابتة فى مكانها وتبتسم فى بلاهة وغباء · الأم جاك ، جامدة الملامـح تحرك كتفيها بطريقـة غريبة مضحكة · جاك الأب يشمر بنطلونه وهو يسير على عقبيه ، تهز جاكلين رأسـها ، ثم يواصل الجميع رقصهم وهم جالسون القرفصاء ، فى حين يجلس جاك الابن وروبيرت (٢) القرفصاء أيضا ســاكنين · الجد والجدة يدوران فى بلاهة وهما يتبادلان النظرات ويبتسمان ثم يجلسان بدورهم القرفصاء ·

كل ذلك يجب أن يثير عند المشاهدين شعورا بالألم والضيق والخجل · الظلمة تزداد كثافة· الشخصيات تدور فوق المنصـة وتطلق مواء غامضا كمواء القطط ونواحا ، ونعيبا كنعيب الغربـان ·

الظلمة تزداد كثافتها أكثر · لايزال من الممكن رؤية آل جاك وآل روبير يتحركون ويموجون فوق خشبة المسرح · يسمع أنينهم الذى يشبه أنين الحيوانات يختفون عن الأنظـار بتأثير الظلمة · فلا يسمع الا أنينهم وتأوهاتهم ، ثم لا يلبث كل شيء أن يختفى ويغيب فى ظلمة كاملة حالكة · مرة أخرى يضاء المسرح بنور رمادى · فاذا الجميع قد اختفوا فيما عدا روبرت (٢) التى تظهر راقـدة أو بالأحرى جالسة القرفصاء ،غائرة تحت ثوبها ، لا يظهر منها الا وجهها الشـاحب بأنوفه الثلاثة · يترنح ويتمايل ، وأصابعها التسع تتحرك مثل الزواحف ·

المستقبل فى البيض L'AVENIR EST DANS LES OEUFS

شخصيات المسرحية

جاك

جاكلين ، أخته

جاك الأب

جاك الأم

جاك الجد

جاك الجدة

روبيرت الأولى
روبيرت الثانية — ممثلة واحدة

روبير الأب

روبير الأم

هذه المسرحيـــة تكملة لمسرحيـــة « جـــاك أو الامتثال »

(يرفع الستار عن « جـاك » و « روبيرت » ، اللذين يتعانقان وهما جالسان القرفصـاء كما ظهرا فى نهاية مسرحية **جاك أو الامتثال** • تغيير طفيف فى الديكور •

فى أقصى المسرح • الى اليســار ، توجد الآن قطعة أثاث ضخمة أشبه بمنضدة طويلة أو أريكة لاستعمالها كجهاز للفقس •

اللوحة « الخلو من المعنى » التى كانت معلقة وسط جدار أعمق المنصة • الآن ، اطار كبير يضم صـورة جاك الجد نفسه ، توجـد كراسى حول أريكة الفقس • يسمع صوت المطر •

جاك الأب والأم وروبير الأب والأم ، وجاكلين ، وجاك الجدة يقفون حول جاك الابن وروبيرت (٢) ، ويتطلعون اليهما من أعلى ومن أسفل ثم يتطلع بعضهم الى البعض الآخر ، ويهزون رؤوسهم ، ويهزون أكتافهم ويهمهمون قائلين : « وبعدها ! » الا أن جـاك الابن وروبيرت منهمكان فى العناق ولا يسمعانهم) •

روبيرت : قط ••• قط •••

جـــاك : قط ••• قط •••

روبيرت : قط ••• قط •••

روبيرت : قط ••• قط •••

جـــاك : قط ••• قط •••

روبيرت : قط ••• قط آ آ آ آ

جـــاك : قط آ آ آ آ قط آ آ آ آ ! ••

(روبيرت وجاك يموءان كالقط) •

(الاهـل جميعـا غير راضـين • نسمعهم يقـولون) :

جاك الأب : شىء لا يطاق •• !

جاك الجدة : فى أيامنا لم تكن الأمور تبلغ هذا الحـد •

روبير الأب : انهما يبالغان •

روبير الأم : (لزوجها) ان اللائمة تقع على جاك •

جاك الأم : (لزوجها) بل على روبيرت ، بالتأكيد •

جاك الابن : (منهمكا) قط آ آ آ ••• قط آ آ آ •

روبيرت وجاك : (بنفس الطريقـة) قط آ آ آ (يموءان) قط آ آ آ •

روبيرت الأب : لم يعد هناك حياء !

(★) L'Avenir est dans les oeufs.

جاكلين : ولكنـــك يا والدى يكفى أن تنظر الى الشـبان فى الشوارع وفى المترو ، انـهم لم يعودوا يتحرجون ...

روبير الأم : ليســـت روبيرت هى التى تعرض نفسها أمام الناس .

جاك الأم : وليس ابنى من يفكر فى ذلك .

جاك وروبيرت : (بنفس الطريقة) قط آ آ آ ... ررون ... ررون ... ررون . تعرض أولا تعرض ، شيء واحد هو المهم : الانجاب . كل هذا لا يعطى شيئا !

جاك الأم : (لجاك الأب) قليـــلا من الصـبر يا جاستون . اصبر يا عزيزى .

جاك الجد : (لجاك الأم) كونى عملية !

جاك الأم : (لجاك الأب) أنت لحـوح عصبى ، تذكر حالنا فنحن أيضا لم نعط انتاجا على الفور .

روبيرت وجـاك : (متعانقان) قط آ آ آ آ ... ررون ... ررون ررون ...

جاك الأب : لا داعى للدفاع عنهما ...

جاك الجدة : انها لم تأخذ منهم شيئا على الاطلاق .

روبير الأب : (لزوجته) ما كنت لأسمح بذلك .

روبير الأم : (لزوجها) هدىء من روعك .

جاك الأب : ســـــكوت .

جاك الأم : أوه ! أنت دائما شرس الطباع ... مع أنك طيب رغم ذلك !

روبير الأب : (لزوجته) الأم جاك هذه لا تكف عن الجئير . ان أحدا لم يسألها رأيها .

روبير الأم : (لزوجها) يحسن بهـــا أن تلزم الصمت .

جاكلين : (لروبير الأب وزوجتـه) ماذا تقولان ؟

روبير الأب : لا شيء على الاطـلاق ، أو بالأصح نحن نذكرك بالخير ، يا حبيبتى ...

روبيرت وجاك : (وهما لا يزالان متعانقين وهما جالسان)

الابن : قط آ آ آ ... رون رون ... رون .

روبير الأم : انى أراهما لطيفين ظريفين .

جاك الأب : وهذا بالذات ما آخذه عليهما ، باسم التقاليد ... كانا ظريفين بما فيه الكفاية ، أما الآن فهما ظريفان أكثر من اللازم ...

جاكلـين : الظرف هو كل ما لديهما .

جاك وروبيرت : (بنفس الطريقة) قط آ آ آ ... رون رون رون .

جاك الأب : (لروبيرت الأب) سيدى ، لقد مضت ثلاث سنوات منذ عقدنا القران ومنذ ذلك الحين وهما لايكفان عن القطقطة ونحن نتطلع اليهما . ان هذا لا ينتج شيئا .

جاك الأم : رغم توسلاتنا وتشجيعنا .

جاك الأب : ان هذا لا ينتـج شـيئا . ان هذا لا ينتج شيئا لا بد لنا من نتائج سريعة .

روبيرت : (لجـــاك الأب) اننى أكررها لك . ان اللوم لا يقع على ابنتى .

جاك الأب : (لروبير الأب) وهل يقع اللوم على ابنى أنا ؟ ماذا تقصد ؟

روبير الأب : (لجاك الأب) لا تغضب !

جاك وروبيرت : رون ... ررون ... ررون ... ررون ...

جاك الجدة : لعمل أطفـال كثيرين لابد من حساء جيد .. ولعمل حساء جيد لابد من أطفـال كثيرين .

جاك وروبيرت : (بنفس الطريقة) قط آ ! رون ... رون ... رون ... رون .

جاك الأب : لابد من اتخاذ قرار ! ... جاكلين هيا ، خذى زمام المبادرة ...

جاكلين : دائما أنا ! آه ، لا لى لالا دعونى وشأنى .

جاك الأب : (مهددا) جاكلين ! جاكلين !!! جاكلين !!

جاكلين : (مطأطئة رأسها) عفوا يا والدى .

روبير الأم : (لزوجها) وأمامك يفاخران ويكابران !

جاكلين : لقد فهمت يا والدى !

جاك الجدة : كم هى طيبة ! .

جاك الأم : ابنتى ! انها عزائى الأكبر .

روبير الأم : (لزوجها) لابد من الاعتراف بذلك .

روبير الأب : (يبسطون أيديهم نحو جاكلين،
روبير الأم : بينما صورة الجد تبقى جامدة
وجاك الجدة : صامتة) . أكرم بها من فتاة !

(يبسطون أيديهم نحو جاكلين ، بينما صورة الجد تبقى جامدة صامتة) . أكرم بها من فتاة !

جاكلين : لنحاول فى البداية تفريقهما لكى نجمعهما بعد ذلك بطريقة أفضل . (الأهل يبتعدون جميعا قليلا . بما فيهم الجد ، ويتابعون جاكلين بعيونهم) .

جاكلين : (للزوجين) قيام !!

جاك وروبيرت : (بنفس الطريقة آ آ آ .... قط آ آ آ . ررون ررون ررون... ررون ... ررون ررون رون .

(جاكلين تصفق بيديها . جاك وروبيرت لا يسمعان ويواصلان المواء وهما متعانقان) .

جاكلين : كفى !! قلت كفى !!! ....
(تهز جاك وروبيرت بعنف)

جاكلين : وبعد ! وبعد ! .
(جاك الابن وروبيرت يكفان عن المواء والقطقطة ، ثم وكأنهما يفيقان بصعوبة من نعاس عميق ، يتطلعان الى جاكلين باندهاش ويعرفانها بصعوبة ، وهما لا يزالان غافيين ، ينهضان ، شاردين ، فى صعوبة ، وهما لا يزالان متعانقين)

جاكلين : (على حدة) أوه ، هاهى ذى بأنوفها الثلاثة التى تسيل .
(ثم وبمجهود كبير وبضربات سريعة ، تخلص أذرعهما وتفرقهما) .

جاكلين : هكذا ... هكذا ... اعتدلا ....
(همهمات الرضا تصدر عن أهل العروسين)

جاك الابن : أنا جوعان .

روبيرت : أنا جوعانة .

جاكلين : انكما مبتلان .

جاك الابن : أنا بردان . بررر ! اننى أرتعد .

روبيرت : أنا بردانة بررر ! اننا نرتعد .
(يرتعدان من البرد)

جاكلين : شىء عظيم !

جاك الأب : شىء عظيم !

جاك الابن : أشعر بالجوع .

روبيرت : أشعر بالجوع .

روبير الأم : الصغار المساكين !

روبير الأب : (لروبير الأم) لا أحـــد يطعمهما فى هذا المنزل ٠

جاكلـين : كلاكما لا يفكر الا فى كرشه وتهملان الانجاب ! لماذا لا تبـاشران الانجـاب ، انه واجبكما الأساسى (جاك الأب ، جاك الأم ، جـــاك الجـــدة ، روبير الأم ، روبير الأب) انه واجبكما ٠

جـاك : (لروبيرت) حقـــا ، يا حبيبتى ٠٠٠

روبيرت : (لجـاك فى نفس الوقت) حقـــــا ، يا حبيبى ٠٠٠

جاك وروبيرت : انه واجبنا !

جاك الأب : (لجاك وروبيرت) وبناء عليه ؟

جـــاك : أشعر بالجوع ٠

روبيرت : أشعر بالجوع ٠

جاك الأم : أواه يا كتاكيتى المساكين (بحنان) انهما يشـعران بالجـوع أوه ، كاتاكيتو ، كاتاكيتو ، كاتاكيتو ! ، كاتاكيتو ! ٠٠٠ يا حلاوتهم ٠٠٠ يا لطافتهم ٠٠٠ !

روبير الأم : (لزوجها) قلبها طيب ٠

روبير الأب : (لزوجتـــــه) لا تتهاونى ! ان لآل روبير أيضا كرامتهم ٠

جاك الجدة : (وهى تقدم لجاك وروبيرت اناء من الخزف ـ فيغمس فيه كلاهما أصابعه أو يأكلان من يدها) هاكم يا صغيرى « بطاطس بالزبد » (جاك وروبيرت ينقضـــــان على البطاطس فى نهـم) ٠

جاك الجدة : كلا ! كلا !

جاك الأم : كـلا !

جـــاك : (وقد شعر فجأة بارتياب قديم ، يوقف اندفاعه نحو البطاطس فى خجل وحياء) ٠ لا ٠٠٠٠ انـــنى ٠٠٠٠

جاكلين : (لجاك) خذ ، ألم تعد تشعر بالجوع ؟

روبير الأم : (لجاك) يجب أن تتغذى !

روبيرت : (لجاك) قط آ آ ٠٠ طبعا ٠٠ كل ٠٠ قط آ آ مثـلى ! ٠

جـاك : أنا جوعـان

(ينهال على الطعـام)

روبيرت : خذ المزيد من البطاطس ٠

جاك الأب : (لجاك الأم) انها نهمة ٠

(جـاك الجدة تعطى روبيرت بعض البطاطس بالزبـــد)

جاك الأب : (لجاك الجدة) أعطها منه ، فالزبد مفيد للنوع ٠

(جاك الجدة تعطى جاك الابن زبدا)

روبيرت : مزيدا من الزبد !

(يعطونها من الزبـد)

جـــاك : مزيدا من البطاطس !

(يعطونه من البطاطس)

جاك الأب : كـــفى !

جاك الأم : أوه ! ٠٠٠

جاك الأب : قلت كـفى !

(جاك الجد يأخـذ الصحن ويضعه فى مكان ما على خشبة المسرح) ٠

روبير الأب : (لزوجتـه) بدافع البخل وليس من ناحية المبدأ ٠

روبير الأم : (لزوجها) وقد يكون كذلك ! من ناحية المبدأ .

جاكلين : (لجاك) عليكما باتخاذ قرار . من الآن فصاعدا يجب أن يكون الانجاب هو اهتمامكما الوحيد .

جاك الأب : اننى أرى انه لا مناص من أن أستخدم هنا كامل سلطتى . هيا ، هيا !

جاك الأم : هيا يا زوجى ، ما دمت تريد ذلك ... ولكن فى لطف وفطنة أرجوك !

روبير الأم : ونحن كذلك من حقنا أن نستخدم هنا شيئا من سلطتنا .

روبير الأب : اذا كانت الأمور ليست على ما يرام فالذنب ليس ذنب ابنتنا . ليس ذنب ابنتنا .

ان كونها وحيدة لا يجعلها عقيما .

روبير الأم : (لزوجها) حسنا . لا يجب أن تنقاد وتستسلم .

روبير الأب : موافق .

جاك الأب : (لابنه) جاك ... لدينا تصريحات هامة نريد أن ندلى بها اليك .

(تتألف مجموعتان . والدا جاك والجدة ، وجاكلين يحيطون بجاك الابن ، والدا روبيرت يحيطان بروبيرت وينتحيان بها جانبا) (روبير الأب وروبير الأم يتحدثان الى ابنتهما ، تسمع روبيرت وهى تقول ، من آن لآخر ، فى وداعة وانصياع) :

روبيرت : نعم يا ماما ، نعم يا بابا ، نعم يا ماما نعم يا بابا ، نعم يا ماما ، نعم يا بابا .

جاك الأب : (لابنه) جاك ! لدي خبر أليم !

جاك الأم : (تبكى) يوه ! يوه ! يوه !

جاك الابن : أى خبر يا بابا ؟

جاك الأب : انظر ... انظر الى جدتك (جاكلين تضع على رأس الجدة وشاحا أسود) ألا تلاحظ شيئا ؟

جاك الابن : كلا ، يا بابا ، لا ألاحظ شيئا .

جاكلين : انظر جيدا .

جاك الابن : اننى لا أرى شيئا على الاطلاق

جاك الأم : انك لا تفهم !

جاك الأم : (لزوجها) لها سنن السعادة ! (تبكى على كتف ابنها)

جاك الجدة : (وهى تنتحب) اننى حزينة لذلك !

جاك الابن : ما معنى هذا ؟

(روبيرت ، وهى بين والديها ، لا تزال تكرر من آن لآخر)

روبيرت : نعم يا بابا ، نعم يا ماما ...

جاك الأب : ان ابنا مثلك تقر عينى برؤيته وهو يتدارك هفوات الشباب من المفروض أن يفهم .

جاكلين : هل تفهم ؟

جاك الابن : أفهم ماذا يا بابا ، يا ماما ؟

جاك الأب : اذن هاك الحقيقة الرهيبة فى بضع كلمات ! ... ألم تسأل نفسك لماذا لم تعد تسمع جدك يغنى ؟ ...

جاك الأم : جدك الذى كان يحبك كثيرا والذى كنت تعبده ؟

جاكلين : (مشيرة الى الاطار) ولماذا هو هناك بدلا من أن يكون هنا بيننا ؟

(الجد ، وهو داخل الاطار ، يومىء برأسه باشارات ودية ويبتسم) ·

جاك الابن : كلا ، لم أسأل نفسى ·

(روبيرت ، من جانبها ، تؤيد وتواصل قولها من وقت لآخر) ·

روبيرت : نعم يا بابا ، نعم يا ماما !

جاك الأب : (لابنه) اذا لم تكن قد سألت نفسك، فقد حان الوقت لكى تفعل ذلك · فاسأل نفسك ·

جاك الابن : اننى أسأل نفسى ·

جاكلين : وبم تجيب نفسك ؟

جاك الابن : اننى لا أجيب نفسى ·

جاك الأب : (لابنه) انك لا تسأل نفسك بما فيه الكفاية ، فاسألنى أنا ·

جاك الابن : ماذا أسألك ؟

جاك الأب : لماذا لم تعد تسمع جدك يغنى ؟

جاك الابن : ماذا ؟

جاك الأب : لماذا لم تعد تسمع جدك يغنى ؟

جاك الابن : لماذا لم أعد أسمع جدى يغنى ؟ لماذا ؟

جاك الأب : اننى أعطى الكلمة لجدتك ·

جاك الجدة : ذلك لأن جدك قد مات ·

(جاك الابن لا يصدر أى رد فعل)

جاكلين : (لجاك الابن) جدك مات ·

(تكيل لجاك ضربة عنيفة بمرفقها)

جاك الأب : جدك مات ·

(يكيل لجاك ضربة بمرفقه)

جاك الأم : جدك مات ·

(تكيل له ضربة بمرفقها)

(جاك الابن لا يصدر أى رد فعل · وفى ركن آل روبير نسمع :)

روبير الأب : جدو مات ·

روبير الأم : جدو مات ··

روبيرت : نعم ، يا بابا ، نعم يا ماما ··

جاك الأب : (لابنه) ألا تسمع اذن ان جدك مات ؟

جاك الابن : كلا ، أنا لا أسمع ان جدى مات ·

جاك الام : (تتباكى) ولدى العزيز ، وتر احساسك ، ألا يهتز ؟ اذن سنجعله يهتز · (جاك الابن يسقط بين ذراعى جاكلين التى توقفه · يظل لعدة لحظات جامد الوجه · الوالدان ، والجدة والاخت يترقبون حدوث علامة تأثر على وجه الابن · يبدو عليهم القلق الشديد)

جاك الأم : (لابنها) عليك بالبكاء هيا ، جاكو ، هيا ، عليك بالبكاء ، هيا ، جاكو ! (صمت) عليك بالبكاء ، هيا جاكو (صمت)

(على حين فجأة ، جاك الابن ينفجر باكيا)

جاك الأب : آه ! وأخيرا ، تم الأمر . تم الأمر !

جاك الأم :
وجاك الجدة : } انقضى الأمر ، انقضى الأمر !

جاكلين : انقضى الأمر !

جاك الابن : أووه ! أوووه ! مسكين يا جدى !
(يتوقف عن البكاء يبتسم)

جاك الأم : المزيد من البكاء .

جاك الابن : (يعيد الكرة) أوووه ! أووه ! أوووه ! جدى ! جدى !

(روبيرت ، وهى فى ركن آل روبير ، تواصل قولها ولكن أهدأ من السابق)

روبيرت : « نعم يا بابا ، نعم يا ماما »

جاك الأم : (تحتضن ابنها الذى يبكى) ابنى العزيز ... كم هو يتعذب !

جاك الابن : (يبكى) هى هى هى ! هى هى هى ! هى هى هى !

جاك الجدة : أجل . طبعا جدك مات !
(نحيب الجدة)

جاك الأب : فليقدم كل منكم العزاء للآخر .

(كل آل جاك يبكون . الأب يجفف دموعه فى وقار) .

(من ناحية آل روبير ، نسمع)

روبير الأم : اذهب اذن وقدم عزاءك .

روبير الأب : فعلا ، مادمنا الآن عائلة واحدة .

روبيرت : نعم يا بابا ، نعم يا ماما .

روبيرت : (وقد وصلت قرب جاك تصبح قائلة :) عزائى الحار (كل آل جاك ، ما عدا الجد يرددون معا فى جوقة :)

أهلا ! أهلا !

روبير الأب
وروبير الأم } (لروبيرت التى تلتفت نحوهما) .

عزاءنا الحار !

روبيرت : شكرا ، شكرا ، أهلا أهلا !

(آل روبير الثلاثة يلتفتون الآن ناحية الأب جاك) .

افراد عائلة
روبير الثلاثة } (لجاك الأب) عزاءنا الحار !

جاك الأب : شكرا جزيلا ، يا أصدقائى ، اننى أقبل عزاءكم بسرور بالغ .

(يلتفتون ناحية الأم ويقولون معا فى جوقة :)

أفراد عائلة
روبير الثلاثة

نقدم لك عزاءنا الحار ، عزاءنا الحار ، الحار ، عزاءنا الحار .

جاك الأم : شكرا ، شكرا ، اننى سعيدة جدا ، شكرا .

افراد عائلة
روبير الثلاثة
وجاك الأب
وجاك الأم : } (لجاك الجدة) نقدم لك عزاءنا ، عزاءنا الحار .

جاك الجدة : ألف شكر ، شكرا ، شكرا ، اننى فى غاية السعادة شكرا .

افراد عائلة روبير الثلاثة وافراد عائلة جاك الثلاثة (لجاكلين) : عزاءنا الحار عزاءنا عزاءنا .

جاكلين : شكرا ! شكرا ! شكرا ! وعزائى لكم أيضـــا .

الجميع ما عدا الجـد : (يحيطـــون بجـــاك الابن أكثر انفعـــالا) عزاءنا الحار عزاءنا الحار .

جاك الابن : (يبكى) هى هى هى ! شكرا ! (وعندها يقول جـــاك الأب : « ولا تنســوا الفقيد ») .

الجميع : (وقد ولوا ظهورهم للجمهور واتجهوا ناحية صورة الجد يرددون معا وكأنهم ينشدون لحنا جماعيا :)

عزاءنا ! عزاءنا ! عزاءنا ! عزاءنا الحـــار ! عزاءنـــا الخالص ! عزاءنا ! عزاءنا ! عزاءنا .
(ينبغى أن يميز السامع صوت جاك الابن وهو يبـــكى)

جاك الجد : (دون أن يخرج من اطار الصورة يرد عليهم وهو يلوح قائلا) :

عزائى ! عزائى ! عزائى ! عزائى .

(ثم ، الجميع ، بما فيهم الجد الذى يتجهون نحوه كلهم يقولون)

الجميع : عزاءنا ، عزاءنا ، عزاءنا ، عزاءنا الحار ! عزاءنا عزاءنا !

(جاك الجد يجمد من جديد داخل الاطار ، ــ الجميع فيمـــا عدا الجد يتوجهون ناحية جاك ويحيطون به ويقولون له)

الجميع : عزاءنا ! عزاءنا ! عزاءنا ! عزانا ! عزاءنا ! عزاءنا الحار !

جاك الابن : (يرد عليهم مرة أو مرتين قائلا) « عزائى » ثم يبكى بصوت مرتفع . ينهار ، بينما الجميع لا يكفون عن تقديم العزاء له . يساعدونه على النهوض . ويجلســـونه فوق أحد الكراسى) .

جاك الابن : (باكيا) هى هى هى ! هى هى هى هى !
هى هى هى ! عـ ـ زا ـ ئى ! هى !
هى هى هى !

جاك الأب : (يسد أذنيه ويزعق بأعلى عقيرته ، بصوت أعلى من صوت جاك الابن ويقول مخاطبا جاك الأم :)

لقد أسرفت فى هز وتر حساسيته .
فعليك بتثبيته .

جاكلين : (صائحة فى جاك الابن) اسكت ، انك تزعج الجميع !

روبير الأم : (صائحة) انه يبالغ .

(جاك الأم تكيل لجاك الابن صفعة قوية . جاك الابن يتوقف عن البكاء فجأة) .

(الجميع ، ماعدا جاك الأب ، يتجهون ناحية جاك الأم)

(جـــاكلين ، وروبير الأم ، وروبير الأب ، وروبيرت ينشدون معا)

آل روبير وجاك : الجدة وجاكلين : أوه ! تهانينا يا مدام تهانينا .

جاكلين : برافو جاكوب ! برافو ! برافو ماما ! برافــو !

جاك الأب : كفى !

(تتوقف الحركة فــورا · صمت · الجميع يتطلعون الى جاك الابن)

جاك الأب : (لجاك الابن) من حقك ومن واجبك أن تعرف الظروف التى مات فيها جدك !

(الجد يأتى اشارة وهو داخل الاطار) ·

جاكلين : جدو يريد أن يقول شيئا !

(جاك الجد يخرج من إطــاره ويقترب من الآخرين) ·

لقد أصبح يتحدث بعد موته أفضــل مما كان قبل موته ·

جاك الأب : (لجاك الابن) ها هو ذا جدك بلحمه وعظمه يتهيأ ليروى لنا بنفسه ظروف وفاته ·

(صمت احترام · عند اقتراب الجـــد تقوم الشخصيات بسد أنوفها)

جاك الجد : (فخورا لأن الآخرين ينصتون له) أووه ! أووه !

لقد حدث كل شيء على ما يرام ، وقت كنت منهمكا فى الغناء ·

(يريد أن يغنى)

جاك الجدة : من غير المعقول أن تغنى ·· فأنت ميت · أنت فى حداد ·

جاك الجد : كلا ··· كلا ··· كلا ··

لا يهم ··· أريد أن أغنى ···

جاك الأب : (للجد) اذا لم تحترم حدادك ، فمنذا يحترمه ؟

··· قص علينا بسرعة ! ···

جاك الجد : وأنا أغنى !

جاك الجدة : لن تغنى !

جاك الجد : اذن فلن أقول شيئا · لن أقول شيئا على الاطلاق · ولن ترونى بعد ذلك ما حييت · أبـــدا !

(جاك الجد يذهب ويمثل فى اطاره)

جاك الجدة : دائمـــا عنيد ! وهذا لم يعـــلمه شيئا !

(جاك الجد ، وهو داخل الاطار يعبس بوجهه ، على خلاف المرح الذى كان يبدو على وجهه منذ بداية المسرحية · ولن يتحرك حتى النهاية) ·

جاك الأب : (لابنـــه) ولدى ، هأنت ذا تـــرى أنهم جميعا يرحلون · أنت أملنا الكبير ! لابد من تعويض من يرحلون · مات الجد ، عاش الجد !

الجميع سويا : (فيما عدا جـاك الابن ، حائرا مضطربا) مات جدو · عاش جدو !

جاك الابن : لماذا ؟

جاك الأب : استمرارا لجنســـنا ··· الجنس الأبيض ! عاش الجنس الأبيض !

جاك الأب : (لابنه) ان مستقبل الجنس الأبيض بين يديك · ويجب ان يســـتمر ، يجب أن يستمر ويزداد نفوذه ·

جاك الابن : وما العمل ؟

جاكلين : حتى ينتشر ، يجب أن نمنعـــه من الانقراض ·

جاك الابن : وما الوسيلة ؟

جاك الأب : (لابنه) الانجـــاب · ان كل من يختفون يجب ان نحل محلهم نسلا جديدا ، أكبـــر عددا ، وأكثـــر انـــواعا · وعلك أنت تضطلع بالانجاب ·

جاك الأم : (لابنها) ولدى ، حتى أكون فخورا بك ، اضطلع بالانجاب ، اضطلع بالانجاب ·

(روبيرت يبدو عليها الحرج)

روبير الأب : وابنتي جديرة بذلك قادرة عليه كما سبق أن أعلنت ذلك رسميا ·
(يزداد حرج روبيرت)

جاك الأب : وسنرى نتائج هذه السنوات الثلاث ، هل ستكون نتائج باهرة ؟ حتى الآن ، الحال لا يسر ·
(يزداد حرج روبيرت أكثر فأكثر ، الا أنها تتخذ أوضاعا غريبة) ·

روبيرت الأم : ابنتى ، ليس هذا جميلا أمام الجميع ، تعالى مع أمك ، فسأعلمك ، الأمر لا يحتاج الا الى القليل من الممارسة ، القليل ·

جاك الأم : (لروبير الأم) اذا كانت خبرتى قد تفيدك ، فأنا رهن اشارتك ·

روبير الأم : بكل سرور · وليس هناك مانع ·

جاك الجدة : (لروبير الأم) سآتى أنا أيضا · وسأغنى لها لتنام ·

روبير الأم : (لروبير الأب) أما أنت فامكث هنا مع صهرك · فاذا ما احتجنا اليك بخصوص العنصر ، فسنستدعيك (لجاك الأب) وأنت كذلك سنطلب منك عنصرا ، اذا لزم الأمر ·

جاك الأب : (ينحنى) تحت أمرك ، يا سيدتى ·

جاك الأم : أنا عندى عنصر ، لازال عندى منه احتياطى اذا أردتم ·

(روبيرت وروبير الأم وجاك الجدة يخرجن من المسرح · روبيرت تخرج وهى تأتى حركات وتتخذ أوضاعا أغرب فأغرب · وبينما يراها جاك تنصرف يبسط ذراعيه نحوها فى غموض ، ترتسم على وجهه امتعاضة أشبه بطفل يهم بالبكاء ويغمغم قائلا :

جاك الابن : « ممم ··· مم ··· مم ··· » ·

جاكلين : (ناظرة الى روبيرت وهى تخرج مع الآخرين) لقد ظهرت عليها علامات الأمومة منذ الآن · ان لديها غريزة الأمومة ·

(جاك ينهار فوق أحد الكراسى الموسدة)

روبير الأب : (لجاك) عما قليل سنحكم عليك ·

جاك الأب : (لجاك) جاك ، ولدى · تشجع أنجب ! كن رجلا !

جاكلين : (لجاك) هيا ، هيا يا أخى ، تشجع ·

روبير الأب : (جاك) هيا ، هيا ، تشجع · هيا ·

جاكلين : (لجاك) هيا أنجب ·

(جاك يمتعض ، يستقر فوق كرسيه الوثير) ·

جاكلين : (لجاك) هيا ·· هيا ····

روبير الأب : هيا ، هيا ، كن رجلا · لقد مررنا جميعا بهذا الموقف ·

جاك الأب : (لابنه ، بصوت غليظ) أسرع والا كان لك معى شأن آخر ·

صوت جاك الجدة : هل كل شئ على ما يرام عندكم ؟

جاكلين : (لجاك) هيا ، انهم يستعجلونك ، أنجب ·

روبير الأب : (لجاك الابن) أنجب ·

جاك الابن : (ممتعضا) الأمر لا يتحقق هكذا ··· لا يمكن أن يتم هذا حسب الطلب · لابد من الالهام ·

صوت جاك الأم : جاكو · روبيرت مستعدة وأنت ؟

صوت روبير الأم : لا تقولوا بعد ذلك ان العيب من ابنتى ·

جاك الأب : جاك ، لا تكن كسولا ·

جاكلين : (تصيح حتى يسمعها من فى الجانب الآخر) - لحظة ، لحظة ، لحظة ، صبرا ...

جاك الابن : (وهو فى كرسيه) سيتم ذلك .. اننى أشعر أننى على وشك القيام بذلك .

صوت جاك الجدة : جـــاك ، يا حبيبى ، أسرع أتوســـل اليك . روبيرت مستعدة منذ مدة طويلة . وهى لا تستطيع أن تنتظـــر أكثـــر من ذلك .

جاك الابن : اننى أفعل ما أستطيع .

جاك الأب : أنت لا تستطيع الا القليل .

روبير الأب : (لجــاك الابن) هيا تشجع ...

جاكلين : تشجع يا جاك .

روبر الأب : (للجد) اخرس ، يا سيدى . لا يستحق ابنتى .

جاك الآب : ســـيدى ، ان الأمر لم ينته بعد . فأرجىء الكلام الى النهاية .

جاكلين : (لصورة الجد) ، تدخل ، يا جدو !

جاك الجد : (دون أن يتحـــرك فى ضحـــحكة ساخرة) .

آه .. آه .. آه .. أنا لا أهتم بكم ..

أنا لم أعد من هذا العالم .. ثم انكم تمنعوننى من الغناء .. سوف يعلمكم اصراركم هذا ..

جاكلين : (للجد) اسكت اذن .

جاك الجد : (بسرعة ، مغيظا) سأسكت عندما أريد ذلك . واذا لم أرد ذلك فلن أســكت ، ما معنى هذا ، واين احترام الأموات ؟

روبير الأب : (للجد) اخرس ، يا ســـيدى .

جاك الأب : (مهددا) اخرس !
(جاك الجد يلزم الصمت)

صوت روبير الأم : ها ، ماذا تم عندكم ؟

جاك الابن : (ماسكا بطنه) آى ! آى ! آى ! آى !

جاك الجد : (من داخل اطاره يضحك) هيه ! هيه ! هيه

روبير الأب : (لجاك الجـــد) اننى أنبهك الى النظـــام .

جاك الابن : (ويداه فوق بطنه) آى ! آى ! آى ! آى ! آى ! آى !

(تزداد صرخاته حدة) .

جاكلين : (بصوت جهورى حتى يسمعها كل من فى الجهة الأخـرى) أماه أماه ، انه يعانى من آلام الوضع .

صـــوت روبير الأم : دعى كل شىء يـا حبيبتى ! يمكنك أن تبدئى .

صوت روبيرت : (حـــادا للغـــاية) كو ـ كو ـ كوداك ! كو ! كو ! كوداك ! كـو ! كـو ! كوداك ! كو ! كوداك !

كو ! كو ! كوداك ! كو ! كو ! كوداك ! (١) .

جاك الابن : آى ! آى ! آى ! آى !

(روبير الأم ، جاك الأم ، جاك الجـــدة - يظهرن من ناحية اليمين) .

صـــوت روبيرت : كو ! كو ! كو ! كـو ! كو ! كوداك !

(يرتفع صوت روبيرت)
(جاك يتوجع)
(روبير الأم وجاك الأم تلقى كل منهما بنفسها فى حضن الأخرى)

---

(١) من الواضح ان روبيرت تصيح كالدجاجة وهى تبيض .

روبير الأم : سـيدتى العزيزة أم جـاك .... أولادنا !

(بكــاء)

(صوت روبيرت يرتفع أكثر فأكثر . جاك الابن يتوجع « آه » ويغمى عليه) .

جاك الأم : آه ! ولدى ! ولدي !

جاك الجدة : آه ! ها ! ها ! ليس هذا وقته .

جاك الأب : جاكلين ! أخوك أغمى عليه !

(جميع الشخصيات تهرول حول جاك . تدعك صدغيه ، وتربت خديه فى حين نسمع) .

صوت روبير الأب : لقد باض ! الى بسلة !

(حركات مختلفة ، محمومة ، اضطراب حول جاك ، وكذلك ناحية باب الخروج حيث تأتى أصوات الـ كو كوداك . جاكلين تخرج من ناحية اليمين وبيدها سلة فارغة ، وفى هذه الأثناء جاك يعود الى رشده) .

جاك الأم : ولدى ! لقد عاد الى رشده !

جاك الابن : أين أنا ؟

جاك الأم : فى المنزل ، يا ولدى ، بين والديك الحبيبين !

روبير الأم : فى قصر روبيرتك !

جاك الابن : (بنفور) آه ، أريد أن أذهب .

روبير الأب : (يظهر الى اليمين ، والسلة مليئة بالبيض بيده) ها هى تباشير البيض !

(الجميع فيما عدا جاك الابن ، الغائر فى مقعده ، بينمـا الجد ينظر بعين واحدة ، خفية) .

الجميع : آآآه ! آآآه برافو !

(يصفقون ، يتعانقون ، يتبادلون التهنئات)

جاك الأب وروبير الاب : (يهنىء كل منهما الآخر) أجمل التهانى ! أجمل التهانى !

(الأمان تتعانقان ، تنتحبان ، وفى هذه الاثناء **جاك الجدة تتناول سلة البيض وتقول** :)

جاك الجدة : « أوه ! ما أجمـله ! ما أظرفه ! وما أكبره ! جميل فى هذه السن ! تراه قد جمد ؟ » .

(الشخصيات تذهب لتحيط بالجدة ، تتجاذب السلة ، يحدث هذا فوق مقدمة المسرح)

جاك الأب : كله طازج ، لا يقل ثمن الواحدة عن عشرين فرنكا ! ومن الممكن أن نسلقه .

روبـير الأم : انــه أول بيض لابنتى ! انــه يشـبهها !

جاك الجدة : بالعكس ، انه صورة من جاك !

روبير الأب : انا لا أرى ذلك !

جاك الأم : ليس له ثلاثة أنوف !

روبير الأم : ذلك لأنه صـغير جدا . ستنمو له الأنوف بعد ذلك .

جاك الأم : انه يشبههما معا ، هيا !

جاك الأب : أين جاكلين ؟؟

روبير الأب : مع روبيرت فلابـد من شـخص يسـاعدها .

جاك الأم : اننى متأثرة ! انها للحظة كبرى .

جاك الأب : (يأخذ السلة ، يذهب نحو ابنه مع الشخصيات الأخرى) .

انظر ! هذا بيضك !

جاك الابن : شكرا !

جاك الأب : وسترقد عليه الآن !

جاك الأم : ربما لايزال مجهدا !

روبيرت الأب : قد تستطيع ابنتنا أن ترقد عليه بنفسها .

جاك الأب : فى أسرتنا ، الرجل هو الذى يقوم بهذا الدور .

(لجاك الابن) هيا ، انهض !

(الشخصيات ترفع « جاك الابن » وهو مسطح وتجره ناحية طاولة الفقس) .

جاك الأب : (وهو يجر الابن) علينا بنقله فوق آلة الفقس !

روبير الأم : (وهى تجر جاك مخاطبة زوجها) دائما تستسلم . أنت لست ذكيا .

جاك الجدة : (وهى تجر جاك) لقد تزوجت وهذا شىء يسرنى . والآن يجب أن تفقس .

(يرفعون جاك فوق المنضدة)

جاك الأم : افقس جيدا ، يا بنى !

جاك الجدة : كما فعل أسلافك !

الجد : (وهو فى اطاره) هيه ! هيه ! هيه !

(ضحكة ساخرة بتهكم)

جاك الأب : افقس ، افقس من أجل الأمم وعظمتها. من أجل الخلود !

(بعد أن خفتت صيحات كو كوداك ، تعود فتتتابع بسرعة) .

روبير الأب : أسرعوا ، فالبيض سوف يتراكم .

(جاك الابن مستقر فوق أو وسط البيض .

جاكلين تظهر حاملة بين يديها سلة ثانية من البيض) .

الجميع : (فيما عدا جاك والجد الذى يضحك فى صمت)

برافو ! برافو ! أوه ! ما أجمله !

روبير الأب : ساذهب لآتيكم بغيره .

(يخرج من ناحية اليمين)

جاكلين : لايزال هناك الكثير !

(جاك الأب ينهض جاك الابن المنبطح ، ثم يقول) هاتى هاتى !

يوجد مكان ! لا تلق بالا !

(يفرغ ما فى السلة فوق جاك وحوله)

روبير الأم : هاتوا ! هاتوا !

جاك الأب : هيا ! هيا ؟ لا تتوقفوا !

جاك : أنا حران ...

جاك الأم : (لجاك) هذا هو المطلوب ، فحتى يتم الفقس .. لابد من الحرارة ، والكثير من الحنان .

(تجفف جبين جاك)

جاك الأب : (مصفقا) انجاب ! انجاب ! انجاب ! انجاب !

جاك الجدة : بيض ! بيض ! بيض !

(تقفز وترقص)

جاك الأم : افقس ، افقس ، يا بنى ، افقس !

(جاكلين تخرج بالسلة الفارغة بينما روبير الأب يدخل بسلة ثالثة مليئة . صيحات كو - كو - داك تتصل) .

الجميع : برافو ! برافو !

روبير الأب : لايزال يوجد الكثير !

جاك الابن : (ينفخ محدثا ضوضاء أشبه بآلة بخارية)

توف ! توف ! توف ! توف ! توف !

توف ! (ايقاع « توف ! توف ! » يستمر متصاعدا وكذلك صيحة كو - كو - داك وكذلك حركة روبير الأب وجاكلين فى خروجهما

ودخولهما حاملين سلال البيض بلا توقف . الحركة تنتظم بحيث عندما يدخل أحدهما يخرج الآخر والعكس) .

جاك الأب : عاش الانجاب ! المزيد من الانجاب ! أنجبوا أنجبوا !

جاك الابن : توف توف! توف ! وف ! توف ! (صيحة كو ـ كو ـ داك)

جاك الأم : (تجفف جبين ابنها) تشجع ... تشجع ...

جاك : أشعر بحر شـديد يا أماه . توف ! توف !

روبير الأم : هيا ، استمر ، لا تتوقف !

جاك الأب : (يصفق) الانجـاب ! الانجـاب ! الانجـاب ! .

(الحركة العامة تستمر متزايدة كلما أحضر روبير الأب وجاكلين سـلالا مليئة بالبيض وتناولتها منهما روبير الأم وقامت بافراغهـا فوق رأس جاك وفوق جسمه وعلى المنضدة وفوق الأرض ، البيض يغطي جـاك تماما ، وكلما أعادت روبير الأم السـلال الفارغة قالت :)

روبير الأم : انجاب ! انجاب ! انجاب !

جاك الجدة : (وهي في وسـط المنصة تصفق وتدور حول نفسها)

انجاب ! انجاب ! انجاب ! الخ

(الحركة والضوضاء تستمران « كو كوداك » « توف ! توف » ! « انجاب ! » أشبه بترجيعة جماعية ، ودون أن يتوقف التمثيل والذهاب والاياب ، نسمع العبارات الآتية التي تغطي على الجلبة) :

جاك الأم : انني أفكر في مسـتقبل كل هؤلاء الأبناء !

روبير الأم : ماذا سنصنع بالخلف ؟

جاك الأب : (مواصلا تمثيله) لحم النقانق .

روبير الأب : (بين ذهاب واياب) لحم تفرمه العربات .

جاك الجدة : سيكون ضروريا لعمل العجة .

روبير الأب : (بين ذهـاب واياب) لحم نفرمه أبطالا !

جاك الأم : سنخزن منه من أجل الانجاب .

روبير الأم : عجينة صلصال .

روبير الأب : عجينة للفطائر المحشوة .

جاك الأب : سنصنع منهم ضـباطا وشخصيات رسمية وغير رسمية .

جاك الجدة : وسنحفظ بعضه للأكل

جاكلين : خدما وأسيادا .

جاكلين : سياسيين .

جاك الأم : صوفا للغزل .

(من داخل اطـاره يستطيع الجد أن يقود الحركة باصبعه كأنه رئيس فرقة موسيقية)

روبير الأم : كراتا وبصلا .

روبير الأب : صرافين وخنازير .

جاك الأب : حضريين وريفيين .

جاك الأم : رؤساء ومرءوسين .

جاكلين : بابوات ، وملوكا ، وأباطرة .

جاك الأب : رجال شرطة .

روبرت الأم : وكلاء دعاوى وخوريين .

جاك الجدة : عجة ، كثيرا من العجة .

جاكلين : علماء فى العلوم الانســـانية وعلماء معارضين للعلوم الانسانية .

(ابتداء من هذه العبــارة الأخيرة تصبح الترجيعة ، نعم ، نعم ، نعم ! جاك الأب وحده يستمر فى ترديد الترجيعة الأولى » انجاب ! انجاب ! انجاب ! وهو يصفق) .

جاك الأم : نفعيين !

روبير الأم : قوميين !

روبير الأب : عالميين !

جاك الأب : ثوريين !

جاك الجدة : لا ثوريين !

جاكلين : متطرفين !

جاك الأم : شعبيين !

روبير : مساهمين !

جاك الأب : رجعيين !

جاك الجدة : كيمائيين !

جاكلين : اطفائيين ! أساتذة !

جاك الأم : رجال دين متزمتين .

روبير الأم : زنادقة .

روبير الأب : ماركسيين ، مركيزين ، ماركات ، ضد ماركات .

جاك الأب : مثاليين ، نسبيين .

جاك الجدة : وجوديين .

جاكلين : ذاتيين ، ماديين .

جاك الأم : فيدراليين ، روحانيين .

روبير الأم : كتبة .

روبير الأب : أشقاء ، أشقاء مزيفين .

جاك الأب : أصدقاء ، أعداء .

جاك الجدة : ناقلين للبضائع .

جاكلين : مكاسين ، ممثلين .

جاك الأم : سكارى ، كاثوليك .

روبير الأم : بروتستانت ، يهودا .

روبير الأب : سلالم وأحذية .

جاك الأب : أقلاما ومقالم .

روبير الأم : اسبرين ! وأعواد ثقاب .

جاك الجدة : وعجة ، وبخاصة كثيرة من العجة !

(جاكلين وروبير الأب يوجدان الآن وســط المسرح ، والسلال الفارغة بأيديهما) .

الجميع : (معا فى جوقة ، فيما عدا الجد)

نعم ، نعم ، عجة ، كثير من العجة .

(الحركة والضجيج يتوقفان فجأة . نسمع جاك يقول بصوت ضعيف :)

جاك : متشائمين !

الجميع : (ساخطين) : ماذا ؟ كيف يجرؤ ؟ ماذا دهاه ؟ وانه كما هو ؟ لا يرضى أبدا .

(يقتربون منه ، صمت مخيم) .

جاك : فوضويين . عدميين .

روبير الأب : لقد سبق أن قلت اننا لا نستطيع أن نعتمد عليه .

جاك الأب : (لابنه) هل فقدت ايمانك ؟

روبير الأم : انه عديم الايمان ·

جاك الأب : (لابنه) اذن قل ماذا تريد ؟

جاك الابن : أريد نافورة من النـــور ، ومياها متوهجـــة ، ونارا من الجليد ، وجليدا من النـــار ·

جاكلين : (لجاك) لا تنس ما تعهدت به ·

الجد : (من اطاره لجـــاك) تعهد بيضـــك بالرعاية !

روبير الأم : (لجاك الابن) اذهب الى الســـهام النارية !

ما أكثر مطالبها !

روبير الأب : اذهب اذن الى قصر زفتاوى !

الجميع : عاش الانجاب !

عاش الجنس الأبيض !

فلنواصل ! فلنواصل !

(صيحة الانجاب وصيحة « كو ـ كو ـ داك » تستأنفان أشد وأقوى ، كذلك تزداد الحركة وسط الحماسة العامة · الجد ، من اطاره ، يصيح هو أيضا ، عليكم بالانجاب ، عليكم بالانجاب !)

الآخرون : عليكم بالانجاب ! علينا بالانجاب !

الجميع : (يصيحون) : « كو ـ كو ـ داك ! » (ويصفقون) ·

الجد : كما هى الحال بالنســـبة للماضى ، فان المستقبل فى البيض ·

(من الممكن أن يفتح أو لا يفتح ســقف تحت الممثلين ، أو أن تهبط أو لا تهبط الأرضية فى بطء ، كما أن من الممكن أن تغوص الشخصيات ـ دون علمها ـ بطيئا حتى تختفى وذلك دون توقف الحركة المسرحية أو أن يستمر المشهد وذلك تبعا لامكانات المسرح) ·

الـكراسى ملهـاة مفجعـة LES CHAISES

شـخصيات المسرحيـة

الزوج العجوز : ٩٥ عاما

الزوجة العجوز : ٩٤ عاما

الخطيب من ٤٥ الى ٥٠ عاما

بالاضافة الى شخصيات أخرى كثيرة

عرضت هذه المسرحية لأول مرة فى الثـــامن والعشرين من أبريل عام ١٩٥٢ ، وذلك على مسرح « تياتر لانكرى » •

قام باخراجها سيلفان دوم Sylvain Dhomme وصمم لها المناظر جاك نويل •

وقد أعيد عرض المسرحية على مسرح ستوديو الشانزيلزيه فى أبريل عام ١٩٥٦ ، ثم فى مارس ١٩٦١ وذلك باخراج جاك موكلير ، وقد قام جاك موكلير نفسه بدور الزوج العجوز وقامت « تسيلا شيلتون » بدور الزوجة العجوز •

الزوج العجوز ، ٩٥ عاما
Le Vieux, 95 ans

الزوجة العجوز : ٩٤ عاما
La Vieille 94 ans

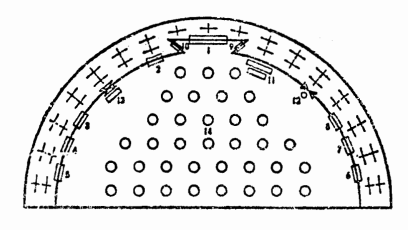
الخطيب من ٤٥ الى ٥٠ عاما
L'Orateur, 45 à 50 ans

بالاضافة الى شخصيات أخرى كثيرة •

الديـــكور

جدار يمثل نصف دائرة مع غـــور فى أقصى جزء فيه •

المكان يمثل حجرة جرداء • الى اليمين ، بالنسبة لقدمة المسرح ، توجد ثلاثة أبواب • ثم نافذة فى أسفلها كرسى بلا ظهر ، ثم باب آخر • فى الغور الأقصى يوجد باب كبير ذو مصراعين على جانبيه بابان آخران متواجهان : هذان البابان ، أو على الأقل أحدهما ، مختفيان تقريبـــا عن أنظـــار الجمهور • الى اليسار ، بالنســبة لمقدمة المسرح أيضا ، توجد ثلاثة أبـواب ، ونافذة فى أسفلها كرسى بلا ظهر تواجه النافذة اليمنى ثم سبورة ومنصـــة •



فى مقدمة المسرح كرسيان متجاوران •

مصباح غاز معلق بالسقف •

١ : الباب الكبير ذو المصراعين

٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ : الأبواب الجانبية اليمنى

٦ ، ٧ ، ٨ : الأبواب الجانبية اليسرى

٩ ، ١٠ : البابان المختفيان فى الغور

١١ : المنصة والسبورة

١٢ ، ١٣ : النافذتان اليمنى واليسرى وأسفل كل منهما كرسى بلا ظهر

١٤ : كرسيان خاليان

دهليز (فى خلفيات المسرح)

(ترفع الستار عن شبه ظلام · الزوج العجوز مائل من النافذة اليسرى ، وقد اعتلى الكرسى الذى فى أسفلها · الزوجة العجوز توقد مصباح الغاز · نور أخضر · تذهب وتجذب الزوج من كمه) ·

الزوجة : هيا ، يا حبيبى ، أغلق النافذة · فالماء الراكد كريه الرائحة ، ثم ان الباعوض يدخل من النافذة ·

الزوج : دعينى فى هدوء !

الزوجة : هيا ، هيا ، يا حبيبى ، تعال اجلس · لا تمل بجسمك هكذا ، فقد تسقط فى الماء · فأنت تعرف ما حدث للملك فرنسوا الأول · يجب أن تأخذ حذرك ·

الزوج : أمثلة أخرى من التاريخ ! يا حبيبى ، لقد سئمت من التاريخ الفرنسى · أريد أن أتفرج · ان القوارب فوق المياه كالبقع أمام الشمس ·

الزوجة : لا تستطيع أن تشاهدها فقد غابت الشمس وحل الليل يا حبيبى ·

الزوج : بقى منها ظلها ·
(يميل ميلا شديدا)

الزوجة : (تجذبه بكل قوتها) ·
آه ! انك تفزعنى ، يا حبيبى ·· تعال اجلس فلن تراهم وهم يقبلون · لاداعى لذلك · فقد هبط الليل ··

(الزوج العجوز يستسلم لها مكرها)

الزوج : كنت أريد أن أشاهد المياه ، فأنا أحبها كثيرا ·

الزوجة : كيف تستطيع ذلك ، يا حبيبى ؟ ·· ان هذا يسبب لى الدوار · آه ! من هذه الدار ، وهذه الجزيرة ، لا أستطيع أن أعتاد الحياة فيهما · مياه من كل ناحية ·· ومياه تحت النوافذ الى مدى الأفق ·

(الزوجة تسحب الزوج العجوز ويتوجهان الى الكرسيين الماثلين فى مقدمة المسرح · الزوج يجلس بكل بساطة فوق ركبتى الزوجة العجوز) ·

الزوج : الساعة السادسة بعد الظهر ·· وقد هبط الليل · هل تذكرين ، فى الماضى ، لم تكن الحال كذلك ، فقد كان النهار يستمر حتى التاسعة مساء ، وحتى العاشرة ، بل وحتى منتصف الليل ·

الزوجة : فعلا ، ما أقوى ذاكرتك !

الزوج : لقد تغيرت الحال كثيرا ·

الزوجة : وما السبب ، فى رأيك ؟

الزوج : لست أدرى ، ياسيميراميس ، يا حلوتى ·· ربما كان سبب ذلك هو أننا كلما مضينا ، توغلنا ، وهذا بسبب الأرض التى تدور وتدور وتدور ، وتدور ·

الزوجة : تدور ، تدور ، ياحبوبى ·· (صمت) آه فعلا ، لاشك أنك عالم كبير · أنت موهوب ، يا حبيبى · وكان من الجائز أن تصبح رئيسا زعيما ، أو ملكا زعيما ، أو طبيبا زعيما ، أو قائدا زعيما هذا لو انك شئت ذلك ·· لو كان لديك شىء من الطموح فى حياتك ·

الزوج : فيم كان سيفيدنا ذلك ؟ لو حدث ، كانت حياتنا أفضل مما كانت ·· ومع ذلك فنحن فى مركز محترم · فأنا قائد على أية حال ، قائد ـ مساكن ما دمت أعمل حارسا ·

الزوجة : (تداعب الزوج كما تداعب طفلا صغيرا) ·
حبوبى ، كتكوتى ··

الزوج : اننى أشعر بضيق شديد ·

الزوجة : كنت أكثر مرحا حينما كنت تشاهد المياه ·· هيا ، لكى نلهو قليلا ، افعل كما فعلت فى ذلك المساء ·

الزوج : افعلى أنت ، فهذا دورك ·

الزوجة : بل دورك ·

الزوج : بل دورك ·

الزوجة : بل دورك ·

الزوج : بل دورك ·

الزوجة : بل دورك ·

الزوج : اشربى الشاى ، يا سيميراميس · (ليس هناك شاى طبعا)

الزوجة : هيا ، قلد شهر فبراير ·

الزوج : لا أحب شهور السنة ·

الزوجة : الآن فقط ، فليس هنـــاك غير ذلك · هيا ، من أجل ارضائى ·

الزوج : كما تريدين ، هذا هو شهر فبراير · (يحك رأسه مثل ستان لوريل)

الزوجة : (تضحك وهى تصفق)
ـ فعلا · شكرا ، شـــكرا ، أنت لطيف ، لطيف ، يا حبوبى ·· (تقبله)
ـ أوه ! أنت موهـوب ، وكان من الممكن أن تصبح على الأقل قائـدا أول لو أنـك شـئت ذلك ··

الزوج : أنا حارس ، قائد مساكن ·

(صـــمت)

الزوجة : احك لى الحكاية ، ها ، الحكاية ·

الزوج : مرة أخرى ؟ ·· ألم تشبعى ؟ ·· تريدين حكاية « واصلنا الضحك » ؟ ·· انك تطلبين منى دائما نفس الحكاية ! ·· اذن فقد واصلنا الضحك · ولكن هذا شئ رتيب ممل ·· منذ خمســة وسبعين عاما ، أى منذ زواجنـــا ، وأنت فى كل ليلة ، فى كل ليلة بلا استثناء ، تطلبين منى ان أقلد لك نفس الأشـــخاص ونفس الشـــهور ·· شئ واحد لا يتغير ·· لانتحدث فى شئ آخر ؟

الزوجة : حبيبى ، أنا شخصيا لا أمل ذلك ·· فهى قصة حياتك وأنا شغوف بمعرفتها ··

الزوج : ولكنك تعرفينها عن ظهر قلب ·

الزوجة : ولكننى فى كل مرة أشـــعر وكأننى نسيت كل شئ بمجرد الاستماع اليها وأجد ذهنى خاليا متجددا كل مســـاء ·· ولكن الحقيقة ، يا حبيبى أننى أفعل ذلك عامدة متعمدة ، فانا أتنـــاول المسهلات ·· فاعـود كما كنت من جديد ، خاليـــة الذهن ، من أجلك أنت يا حبيبى ، كل مساء · هيـــا ، ابدأ الحكاية ، أرجوك ··

الزوج : كما تشائين ·

الزوجة : هيا ، ابدأ قصـــتك ، فهى أيضـــا قصتى ، فكل ما يخصك يخصنى ! اذن ، فقد واصلنا الضحك ·· الضحك ·

الزوج : اذن ، فقد واصـــلنا الضـــحك ·· يا حبيبتى ··

الزوجة : اذن ، فقد واصلنـــا الضـــحك ·· يا حبيبى ·

الزوج : اذن ، نحن وصلنا قرب ســـور مـن الحديد ، وكنا مبللين تماما ، متجمدين من شدة البرد ، فقد سرنا ساعات وأياما وليالى وأسابيع ·

الزوجة : وشهورا ·

الزوج : ·· تحت المطر ·· وكانت آذاننا ترتعد وأقدامنا وركبنا وأنوفنـــا وأسناننا ·· لقد مضى على ذلك ثمانون عاما ·· ولم يسمحوا لنا بالدخول ·· وكان بامكانهـــم على الأقل أن يفتحوا لنا باب الحديقة ·

(صمت)

الزوجة : وفى الحديقة كان العشب مبللا ·

الزوج : وكان هنـــاك طريق يفضى الى ميدان صغير ، توجد فى وسطه كنيسة القرية ·· أين كانت تلك القرية ؟ هل تذكرين ؟

الزوجة : كلا ، ياحبيبى ، لم أعد أذكر ·

الزوج : كيف كنا نصل اليها ؟ أين الطريق ؟ كان ذلك المكان يسـمى ، على ما أعتقـد ، باريس ·

الزوجة : باريس هذه التى تتحدث عنها لم يكن لها يوما وجود ·

الزوج : بلى ، لقد كان لهذه المدينة وجـود ، ما دامت قد انهارت ، لقد كانت مدينة النور ، بما أن نورها قد خبا منذ أربعمائة الف عام · ولم يبق منها اليوم أى أثر ، اللهم الا أغنية ·

الزوجة : أغنيـة حقيقية ؟ شىء مضـحك · أية أغنية ؟

الزوج : أغنية لتنويم الأطفال ، حكاية رمزية ، « باريس ستظل دائما باريس » ·

الزوجة : هل كنا نصل اليها عن طريق الحديقة ؟ هل كانت بعيدة ؟

الزوج : (حالما ، تائها) الأغنية ؟ ·· المطر ؟ ··

الزوجة : يالك من موهوب ! · لو كان لديك قليل من الطموح فى حياتك ، لكان بامكانك ان تصبح ملكا أول أو صـحفيا أول ، أو ممثلا أول ، أو ماريشال أول ·· لقد ذهب كل ذلك ومضى فى الهوة للأسف ، فى الهوة السحيقة ، السوداء ·· الهوة السوداء (صمت) ·

الزوج : اذن فقد واصل ·

الزوجة : آه ! نعم ، أكمل ·· قص على ··

الزوج : (بينما ستضحك الزوجـة ، بهدوء وبلاهة فى البداية ، ثم تتدرج حتى القهقهة ، يضحك الزوج أيضا) · اذن فقد واصلنا الضـحك · كانت بطوننـا خاوية ، وكانت الحكاية مضحكة للغـاية ، ورأينا الرجل المضـحك وهو يركض بسرعة ثم ينكفىء على بطنه ، وكانت بطنه ضخمة · وتبعثر « الرز » ، ·· ورقد الرجل المضحك على الأرض هو الآخـر ·· فأخذنا نضـحك ونضحك ونضحك ·· وأمام أنظـارنا بطن مضـحكة تحولت الى كتلة من الرز وحكاية الصندوق الذى أصبح بطنا راقدة على الأرض، بطنا عارية أحاط بها الأرز من كل مكان · وعندئذ جعلنا نضحك بينما وصـل الرجل المضحك عاريا كما ولدته أمه فضحكنا ·

الزوجة : (ضـاحكة) ضحكنا عندئذ من منظر هذا الرجـل المضحك الذى وصـل عاريا · ضحكنا · الصندوق · صندوق الرز ·· رز على بطن الرجل وعلى الأرض ·

العجوزان معا : (ضاحكين) ـ ضحكنا ، حينئذ ضحكنا وضحكنا · هاه هاه · واصلنا الضحك ووصـل الرجل المضحك عارى البطن ومعه الرز · وصل ومعه الرز · وعندئذ نحن ·· بطن عارية ·· وصل ·· الصندوق ·· (ثم يهدأ العجوزان شيئا فشيئا) نحن واصلنا الضحك ·· وصل ·· وصل الرز ·

الزوجة : اذن فقد واصلنا الضحك · تلك اذن ، باريسك الشهيرة ·

الزوج : من يستطيع ان يقول خيرا من ذلك ·

الزوجة : أوه ! ما أروعك ، يا حبيبى · أوه ! ما أروعك · كان بوسعك ان تكون شخصية مرموقة ، أفضل بكثير من ماريشال مساكن ·

الزوج : فلنكن متواضعين ·· ولنكتف بالقليل··

الزوجة : لعلك حطمت استعداداتك الشخصية ؟

الزوج : (يبكى فجأة)

لقد حطمتها ؟ لقد هشمتها ؟ آه ! أين أنت ياماما ، ماما ، أين أنت ياما ؟ هي . . هي . . هي . . أنا يتيم (يتوجع) . . يتيم ، يتيم .

الزوجة : أنا معك ، فما الذى تخشاه ؟

الزوج : كلا ، يا سيميراميس ، يا قطتى . انت لست ماما . . يتيم ، يتى ، . . منذا سيدافع عنى ويحمينى ؟

الزوجة : ولكن أنا موجودة ، يا حبيبى ! . .

الزوج : الأمر يختلف يا قطتى ، . . أنا أريد ماما ، أنت لست ماما .

الزوجة : (وهى تهدهده وتداعبه) انك تمزق قلبى ، لا تبك ، يا حبيبى .

الزوج : هى . . هى ، دعينى ، هى ، هى ، أشعر اننى محطم تماما ، اننى أتألم . استعداداتى تعذبنى ، فقد تهشمت .

الزوجة : هون عليك .

الزوج : (منتحبا ، وفمه مفتوح على سعته كالطفل الرضيع) أنا يتيم . . يتى . .

الزوجة : (تحاول أن تواسيه ، تلاطفه) أيها اليتيم ، يايتيمى أنا ، ياحبيبى ، انك تمزق قلبى ، يايتيمى .

(تهدهد الزوج الذى عاد قبل قليل وجلس فوق ركبتيها)

الزوج : (منتحبا) :

هى ، هى ، هى ! ماما ، مامتى ! أين مامتى ؟ فقدت مامتى ؟ .

الزوجة : أنا زوجتك ، أنا مامتك الآن .

الزوج : (وقد بدأ يذعن)
هذا ليس صحيحا ، أنا يتيم ، هى ، هى .

الزوجة : (وهى لا تزال تهدهده) كتوكوتى ، يتيمى ، يتومى ، يتومتى .

الزوج : لا !!!! لا !!!

الزوجة : (بنفس الطريقة) .

مى مو ما مى مو ما ، يتيمى ، يتيمو ، يتيما ، يتميمو — مى — ما .

الزوج : هى ، هى ، هى ، هى (ينشق ويشمشم ، يهدأ شيئا فشيئا) أين ماما ؟

الزوجة : فى السماء المزهرة . . . تسمعك ، وتنظر اليك بين الزهور ، لا تبك حتى لا تبكيها !

الزوج : ليس صحيحا . . . حقا . . . هى لا ترانى . . . ولا تسمعنى . أنا يتيم فى هذه الحياة ، أنت لست ماما .

(الزوج هدأ تقريبا)

الزوجة : هيا ، هون عليك ، واصرف عنك هذه الافكار وأنت تتمتع بمواهب كثيرة عظيمة ، يا قائدى الحبيب . . . جفف دموعك ، فمن المفروض أن يأتى المدعون هذا المساء ، فلا يجب أن يروك فى هذه الحالة . . . لم يتحطم كل شىء ، لم يضع كل شىء ، ستقول لهم كل شىء . وستشرح لهم كل شىء ، فأنت لديك رسالة . . . ودائما تقول انك ستبلغها للناس . . . فيجب أن تعيش ، يجب أن تناضل من أجل رسالتك . . .

الزوج : عندى رسالة فعلا ، هذا صحيح ، وأنا اناضل من أجلها ، ان لدى فكرة عظيمة ، لدى رسالة أريد أن أبلغها للانسانية . . .

الزوجة : للانسانية ، يا حبيبى ، تريد أن تبلغ رسالتك !

الزوج : هذا صحيح ، هذا صحيح . . .

الزوجة : (تمسح أنف زوجها وتجفف دموعه) هو ذاك ٠٠ أنت انسان ، جندي ، ماريشال ، قائد ، قائد مساكن ٠٠

الزوج : (ترك ركبتي زوجته وراح يتمشى في خطوات قصيرة مضطربا) ٠
أنا لست مثل الآخرين ، فعندي مثل أعلى في الحياة ٠ وقد أكون موهوبا كما تقولين ٠ عندي موهبة ، ولكن ليس عندي اليسر والسهولة ٠ لقد قمت كما يجب بمهمتي كقائد للمساكن ، وكنت دائما على مستوى الموقف والمسؤولية ، بصورة مشرفة ، ولعل ذلك كان فيه الكفاية ٠٠

الزوجة : كلا ، ليس بالنسبة لك ، فأنت لست كالآخرين ٠ انت أعظم وأكبر ومع ذلك فقد كان من الأفضل لك لو انك تفاهمت مع جميع الناس ، الا انك تشاجرت مع كل أصدقائك ، مع كل الرؤساء ، ومع كل الماريشالات ، ومع شقيقك ٠

الزوج : ليس ذنبي ، يا سيميراميس ، فأنت تعلمين جيدا ما قاله ٠

الزوجة : ماذا قال ؟

الزوج : قال : « أيها الأصدقاء ، أنا أحمل برغوثا ٠ أنا أزوركم أملا في أن أترك البرغوث عندكم » ٠

الزوجة : مثل ذلك يقال ، يا حبيبي ، فهو ليس بالأمر الغريب ٠ وما كان ينبغي لك أن تبالغ في تقدير الأمور ٠ ولكن بالنسبة « لكاريل » ، لماذا غضبت منه ؟ أكان هو أيضا مخطئا ؟

الزوج : ستغضبينني بكلامك هذا ، ستغضبينني٠ طبعا ، كان هو المخطىء ٠ فقد جاءني ذات مساء وقال : أتمنى لك حظا سعيدا ، وكان يجب أن أقول لك الكلمة التي تحمل الحظ (١) ،

ولكنني لن أقولها ، غير أني أفكر فيها ٠ وراح يضحك كالعجل ٠

الزوجة : كان طيب القلب ، يا حبيبي ٠ وفي الحياة يجب على الانسان أن يكون أقل حساسية وتأثرا ٠

الزوج : انني لا أحب هذا النوع من المزاح ٠

الزوجة : كان من الممكن أن تصبح بحارا أول ، أو نجارا أول ، أو ملكا أول ، أو عازفا أول ٠

(صمت طويل ٠ يمكثان لحظة جامدين هامدين فوق الكرسيين)

الزوج : (كأنه يحلم) كان ذلك في الطرف الأقصى من الحديقة ٠٠٠ هناك كان ٠٠٠ كان ٠٠٠ كان ماذا يا حبيبتي ؟

الزوجة : مدينة باريس ٠

الزوج : وفي الطرف الأقصى من مدينة باريس ،

كان ، كان كان ماذا ؟

الزوجة : كان ماذا ، يا حبيبي ، كان ماذا ؟

الزوج : كان مكان ، وكانت لحظة رائعة ٠٠٠

الزوجة : كانت لحظة جميلة ، أليس كذلك ؟

الزوج : أنا لا أذكر المكان ٠٠٠

الزوجة : لا تجهد ذهنك ٠

الزوج : لقد أصبح بعيدا ، لم أعد أستطيع ٠٠٠ أن ألحق به ٠٠٠ أين كان ذلك ؟

الزوجة : ماذا ؟

الزوج : ذلك الذي ٠٠ تلك التي ٠٠٠ أين كان ذلك ؟ ومتى ؟

---

(١) هذه الكلمة هي merde وهي كلمة لا يحب القوم المهذبون استعمالها ولهذا فانهم يستخدمون نفس العبارة التي استعملها كاريل عندما يتمنون لشخص ما حظا سعيدا ٠

الزوجة : أينما كان ، يا حبيبى ، فقد كنت سأتبعك الى أى مكان ، فى كل مكان ·

الزوج : آه ، انى أجد صعوبة فى التعبير ، يجب أن أقول كل شئ ·

الزوجة : هذا واجب مقدس · وليس من حقك أن تكتم رسالتك · يجب أن تعلنها للناس ، وهم فى انتظارها ··· العالم لم يعد ينتظر سواك ·

الزوج : نعم ، نعم ، سأتكلم ·

الزوجة : هل قررت فعلا ؟ لابد من ذلك ·

الزوج : اشربى الشاى ·

الزوجة : كان من الممكن أن تصبح خطيبا أول لو كنت فى حياتك أكثر عزما ··· انى فخور ، سعيدة ، لأنك قررت فى النهاية أن تتحدث الى كل البلدان ، الى أوربا ، الى جميع القارات ·

الزوج : وا أسفاه ! ، انى أجد صعوبة كبرى فى التعبير ، لا أملك السهولة واليسر ·

الزوجة : السهولة تأتى حينما تبدأ مثل الحياة والموت · يكفى أن تكون عازما · فحينما نتكلم نعثر على الأفكار وعلى الألفاظ ، ثم على أنفسنا ، فى ألفاظنا الخاصة ، وكذلك المدينة والحديقة ، وقد نعثر على كل شئ فاذا بك لست يتيما ·

الزوج : لست أنا الذى سأتكلم ، لقد استأجرت خطيبا محترفا ، وسيتحدث باسمى ، كما سترين ·

الزوجة : اذن ، فسيكون ذلك هذا المساء ؟ وأظنك قد دعوتهم جميعا ، كل الشخصيات المرموقة ، كل الملاك وكل العلماء ؟

الزوج : نعم ، كل الملاك ، وكل العلماء ·
(صمت)

الزوجة : والحراس ؟ والأساقفة ؟ والكيميائيين ؟ والنحاسين ؟ والعازفين والمفوضين ؟ والرؤساء ؟ ورجال الشرطة والتجار ، والمبانى ، وريش الكتابة والصبغيات ؟

الزوج : نعم ، نعم ، ومستخدمى البريد ، وأصحاب الفنادق ، والفنانين ، وكل من كان على قدر من العلم والملكية !

الزوجة : والصيارفة ؟

الزوج : دعوتهم ·

الزوجة : والبروليتاريين ؟ والموظفين ؟ والعسكريين ؟ والثوريين ؟ والرجعيين ؟ وأطباء المجانين ومجانينهم ؟

الزوج : طبعا ، كلهم ، كلهم ، ماداموا جميعا علماء أو ملاكا ·

الزوجة : لا تغضب ، يا حبيبى ، أنا لا أريد أن أضايقك ، فأنت كثير الاهمال شأن سائر العباقرة ، هذا الاجتماع خطير ، ولابد أن يحضروا جميعا هذا المساء · هل تستطيع أن تعتمد عليهم ؟ هل وعدوك ؟

الزوج : اشربى الشاى يا سيميراميس ·

(صمت)

الزوجة : البابا ، والبابيونات والباقات (١) ؟

الزوج : دعوتهم جميعا (صمت) سأبلغهم رسالتى ··· لقد كنت طوال حياتى أشعر بأننى أختنق ، والآن ، سيعلمون كل شئ ، وهذا بفضلك ، وفضل الخطيب ، أنتما فقط اللذان فهمتمانى ·

---

(١) البابيونات هى الفراشات والباقات فضلناها على الأوراق حتى تتمشى مع رغبة يونسكو فى تجانس الكلمات الثلاث ·

الزوجة : كم أنا فخور بك ! .

الزوج : الاجتماع سيعقد بعد لحظات .

الزوجة : سيأتون حقا هذا المساء ؟ اذن فلن تشعر بالرغبة فى البكاء بعد الآن ، ان العلماء والملاك يقومون مقام الآباء والأمهات . (صمت) لن نستطيع أن نؤجل الاجتماع ، ألن يكون فيه ارهاق لنا ؟

(اضطراب زائد . منذ لحظات والزوج يدور حول الزوجة فى خطوات قصيرة مترددة ، هى خطوات شيخ طاعن ، أو طفل صغير . من الجائز أن يتقدم خطوة أو خطوتين نحو أحد الأبواب ، ثم يعود لدورانه) .

الزوج : أتعتقدين حقا أن الاجتماع سيرهقنا ؟

الزوجة : أراك مزكوما بعض الشيء .

الزوج : كيف يمكن أن نسحب الدعوة ؟

الزوجة : أجل الدعوة لمرة أخرى . يمكنك أن تتصل بالهاتف .

الزوج : يا الهى ، لم يعد ذلك باستطاعتى ، فقد فات الأوان فلابد وأنهم قد أبحروا فعلا !

الزوجة : كان ينبغى أن تكون أكثر حذرا .
(يسمع سريان أحد القوارب فوق الماء)

الزوج : أعتقد أنهم حضروا فعلا .

(صوت القارب يرتفع شيئا فشيئا)

نعم ، لقد حضروا ! ...

(الزوجة تنهض أيضا وتسير ، عرجاء)

الزوجة : لعله الخطيب .

الزوج : انه لا يأتى بهذه السرعة . لابد وأنه شخص آخر . (يسمع رنين جرس الباب) آه !

الزوجة : آه !

(حدة انفعال لدى الزوج والزوجة اللذين يتوجهان الى الباب الماثل فى يمين الغور . فى طريقهما الى الباب يقولان) :

الزوج : هيا ....

الزوجة : شعرى منكوش ، فى منتهى الفوضى ... انتظر قليلا ...

(تسوى شعرها وثوبها وتشد جوربها الأحمر الغليظ ، كل ذلك أثناء سيرها وهى تعرج خفيفا)

الزوج : كان يجب أن تستعدى قبل ذلك ... كان لديك الوقت الكافى .

الزوجة : ما أردأ ثيابى ! ... ردائى قديم كله تجاعيد .

الزوج : ما كان عليك الا أن تكويه ... أسرعى ! ان الناس ينتظرون . (الزوج ، تتبعه الزوجة التى تبرطم متذمرة ، يبلغان الباب الماثل فى الغور . فيظلان خافيين عن الأنظار لحظة ، يسمع فتح الباب ثم اغلاقه بعد دخول الشخص)

صوت الزوج : صباح الخير يا سيدتى ، تفضلى بالدخول . نحن سعيدان باستقبالك . هذه زوجتى .

صوت الزوجة : صباح الخير يا سيدتى ، أنا سعيدة جدا بمعرفتك . آه ، آه ، لا تفسدى قبعتك . تستطيعين نزع الدبوس ، سيكرن ذلك أسهل . أوه ! كلا لن يجلس أحد فوقها .

صوت الزوج : ضعى فراءك هنا . سأساعدك . كلا ، لن يصيبه أى ضرر .

صوت الزوجة : أوه ! ما أجمل رداءك ! ... بلوزة ذات ثلاثة ألوان ... تناولى بعض البسكويت ... فأنت لست بدينة ... كلا ... ممتلئة .. حطى المظلة .

صوت الزوج : اتبعنى ، من فضلك .

الزوج : (وظهره للجمهور) أنا لا أملك الا وظيفة متواضعة ...

(الزوج والزوجة يعودان فى ذات الوقت وهما يفسحان الطريق بينهما للمدعوة الوهمية التى لا تظهر للعيان)

(الزوج والزوجة يتقدمان الآن مواجهة ، الى مقدمة المسرح ، يتحدثان الى السيدة الوهمية التى تتقدم بينهما)

الزوج : (للسيدة الوهمية) هل كان الجو جميلا ؟

الزوجة : (للسيدة أيضا) ألم تتعبى كثيرا ... بلى ، قليلا .

الزوج : (لنفس السيدة) على الشاطىء ...

الزوجة : (لنفس السيدة) هذا لطيف منك ...

الزوج : (لنفس السيدة) سأحضر لك كرسيا (الزوج يتوجه الى اليسار ، يخرج من الباب « ٦ ») .

الزوجة : (لنفس السيدة) حتى يحضر ، خذى هذا الكرسى .

(تشير الى أحد الكرسيين وتجلس على الآخر ، الى يمين السيدة الخفية)

الجو حار . أليس كذلك ؟ (تبتسم للسيدة) يا لها من مروحة جميلة ! زوجى ...

(الزوج يظهر من الباب رقم ٧ حاملا كرسيا) ... أهدى لى واحدة مثلها قبل ثلاثة وسبعين عاما ... ولازلت أحتفظ بها ... (الزوج يضع الكرسى الى يسار السيدة الخفية) ... وكان ذلك بمناسبة عيد ميلادى ! ...

(الزوج يجلس فوق الكرسى الذى أحضره ، السيدة الخفية تصبح بذلك وسط الزوجين .

الزوج ملتفتا الى السيدة ، يبتسم لها ، ويهز رأسه ، ويدعك يديه خفيفا ، كأنما يتابع ما تقول ، الزوجة تفعل بالمثل) .

الزوج : سيدتى ، ان تكاليف المعيشة كانت دائما مرتفعة .

الزوجة : (للسيدة) أنت على حق .. (السيدة تتكلم) كما تقولين فعلا .

سيأتى الوقت الذى يتغير فيه كل شىء ...) (تغير لهجتها) زوجى ، قد يتولى هذه المهمة . وسيخبرك بذلك .

الزوج : (لزوجته) اسكتى ، اسكتى يا سيميراميس ، الوقت لم يحن بعد للكلام فى هذا الموضوع . (للسيدة) عفوا يا سيدتى اذا كنا قد أثرنا فضولك (السيدة تأتى رد فعل) سيدتى العزيزة ، أرجو ألا تلحى ...

(الزوجان يبتسمان . بل يضحكان . يبدو عليهما الرضا للحكاية التى روتها لهما السيدة الوهمية . وقفة ، المحادثة تتخللها فترة صمت. الوجوه فقدت كل تعبير) .

الزوج : (لنفس السيدة) نعم ، أنت على حق تماما ..

الزوجة : نعم ، نعم ، نعم ... أوه ! كلا .

الزوج : نعم ، نعم ، نعم . أبدا .

الزوجة : صحيح ؟

الزوج : لا ! ؟

الزوجة : لقد قلتها بنفسك .

الزوج : (يضحك) مستحيل !

الزوجة : (تضحك) أوه ! (للزوج) انها فاتنة .

الزوج : (للزوجة) لقد استولت على قلبك (للسيدة) أهنئك يا سيدتى ! ...

الزوجة : (للسيدة) انك تختلفين عن شابات اليوم ...

الزوج : (ينحني بجهد ليلتقط شيئا وهميا سقط من السيدة الوهمية) دعيه ٠٠ لا تزعجي نفسك ٠٠٠ سالتقطه أنا ٠٠٠ أوه ! لقد كنت أسرع منى (ينهض من جديد) ٠

الزوجة : (للزوج) انها ليست فى سنك !

الزوج : (للسيدة) الشيخوخة حمل ثقيل ٠ أتمنى أن تظلى شابة الى الأبد ٠

الزوجة : (للسيدة) انه صادق فيما يقول ٠ قلبه الطيب هو الذى يتكلم (للزوج) حبيبى ! (لحظات صمت ٠ الزوجان يلتفتان نحو السيدة وينظران اليها وهما يبتسمان فى تأدب ، ثم يلتفتان الى الجمهور ثم ينظران من جديد الى السيدة ويردان على ابتسامتها بابتسام ، ثم يردان على أسئلتها بما يلى) :

الزوجة : لطيف منك ان تهتمى بنا ٠

الزوج : اننا نعيش فى عزلة ٠

الزوجة : زوجى يحب الوحدة ، ولا يعنى هذا أنه يكره الناس ٠

الزوج : عندنا المذياع ، وأنا أقوم بصيد السمك ، ثم هناك حركة السفن التى تروح وتجىء والتى أحسن تنظيمها ٠

الزوجة : يوم الأحد ، تمر سفينتان فى الصباح ، وسفينة فى المساء ، بالاضافة الى الزوارق الخاصة ٠

الزوج : (للسيدة) وحينما يكون الجو جميلا ، يظهر القمر ٠

الزوجة : (للسيدة) انه لا يزال يقوم بمهام وظيفته كماريشال للمساكن ٠٠٠ وهذا العمل يشغل وقته ٠٠ صحيح ، انه فى مثل سنه ينبغى أن يستريح ٠

الزوج : (للسيدة) سيكون لدى الوقت الكافى للراحة فى القبر ٠

الزوجة : (للزوج) لا تقل هذا ، يا حبوبى ٠٠ (للسيدة) والأسرة ، ما بقى من الأسرة ، وأصدقاء زوجى كانوا يحضرون لزيارتنا من وقت لآخر قبل عشر سنوات ٠٠٠

الزوج : (للسيدة) وفى الشتاء ، كتاب قيم ، بجوار المدفأة ، ذكريات حياة بأسرها ٠٠٠

الزوجة : (للسيدة) حياة متواضعة ، لكنها حافلة ٠٠٠ انه يعمل ساعتين كل يوم فى اعداد رسالته ٠٠٠

(يسمع رنين الباب وقبل قليل كان يسمع صوت سريان أحد الزوارق فوق المياه) ٠

الزوجة : (للزوج) شخص قادم ٠ أسرع !

الزوج : (للسيدة) اسمحى لى يا سيدتى ! لحظة ! (للزوجة) أسرعى باحضار الكراسى ٠

الزوجة : (للسيدة) أستأذنك لحظة قصيرة ، يا عزيزتى ٠

(تسمع رنات شديدة من جرس الباب)

الزوج : (يسرع ، محطما ، الى الباب الأيمن ، فى حين تذهب الزوجة نحو الباب الأيسر الخفى فى عجلة وعسر وهى تفرج خفيفا) ٠

انه شخص مستبد ٠

(يسرع ، يفتح الباب رقم « ٢ » ، يدخل الكولونيل الخفى ٠ قد يكون من المفيد ان تسمع بعض أصوات من نفير ، او الحان « تحية الكولونيل » ٠ بمجرد أن يفتح الباب ويلمح الكولونيل الوهمى يتجمد الزوج فى وضع « انتباه » فى اجلال واحترام) آه ! ٠٠٠ سيدى الكولونيل ! (يرفع فى غموض ذراعه جهة جبهته محييا) صباح الخير يا سيدى الكولونيل ٠٠٠ انها لسعادة غامرة بالنسبة لى ٠٠٠ اننى ٠٠٠ لم أكن أتوقع ٠٠٠ مع أن ٠٠٠ ولكن ٠٠٠ المهم ، أننى فخور جدا بأن أستقبل فى مقرى المتواضع بطلا مثلكم ٠٠٠

(يشد على اليد الخفية التى يمدها له الكولونيل الخفى وينحنى تشريفا وتكريما ثم ينتصب معتدلا) ودون تواضع زائف ، أعترف لكم مع ذلك أننى لا أشعر بأننى غير جدير بزيارتكم . فخور ، نعم .. .أما غير جدير ، فلا ! ...
(الزوجة تظهر من جهة اليمين حاملة كرسيها)

الزوجة : أوه ! ياله من زى جميل ! ويا لها من أوسمة رائعة ! من هذا يا حبيبى ؟

الزوج : (للزوجة) ألا ترين اذن أنه الكولونيل ؟

الزوجة : (للزوج) آه !

الزوج : (للزوجة) عدى الشرائط (للكولونيل) انها زوجتى ، سيميراميس (للزوجة) اقتربى ، لكى أقدمك لسيدى الكولونيل (الزوجة تقترب ساحبة الكرسى بيدها ، تنحنى احتراما دون أن تترك الكرسى للكولونيل) زوجتى (للزوجة) الكولونيل .

الزوجة : تشرفت ، يا سيدى الكولونيل . أهلا بك . أنت زميل لزوجى ، فهو ماريشال ...

الزوج : (مستاء) على المساكن ، على المساكن ... (الكولونيل الخفى يقبل يد الزوجة ، يتضح ذلك من حركة يد الزوجة التى ترتفع كأنما لتتلقى قبلة من شفتين ، الكرسى يسقط من الزوجة للتأثر والانفعال) .

الزوجة : أوه ! كم هو مهذب ... واضح أنه شخص عظيم ، شخص عظيم ! ... (تأخذ الكرسى من جديد ، مخاطبة الكولونيل) هذا الكرسى لك ...

الزوج : (للكولونيل الخفى) تفضل معنا (يتوجهون جميعا الى مقدمة المسرح ، والزوجة تسحب الكرسى ، للكولونيل) نعم عندنا ضيف وننتظر كثيرين آخرين ! ...

(الزوجة تضع الكرسى الى اليمين) .

الزوجة : (للكولونيل) تفضل بالجلوس ، أرجوك .

(الزوج يقدم الشخصيتين الوهميتين كلا منهما الى الأخرى) .

الزوج : سيدة شابة من صديقاتنا ...

الزوجة : صديقة حميمة ...

الزوج : (بنفس الطريقة) الكولونيل ... نابغة عسكرية .

الزوجة : (وهى تشير الى الكرسى الذى أحضرته للكولونيل) اجلس هنا ...

الزوج : (للزوجة) كلا ، أنت ترين جيدا أن الكولونيل يريد أن يجلس بجوار السيدة ! ... (الكولونيل يجلس خفيا فوق الكرسى الثالث ابتداء من يسار المسرح . السيدة الخفية مفروض أنها تجلس فوق الكرسى الثانى . محادثة غير مسموعة تدور بين الشخصيتين الخفيتين الجالستين متجاورتين . الزوجان يظلان واقفين وراء كرسيهما ، الزوج الى اليسار بجوار السيدة والزوجة الى يمين الكولونيل)

الزوجة : (وهى تنصت الى حديث المدعوين) أوه ! أوه ! هذا كثير !

الزوج : (بنفس الطريقة) ربما (الزوج والزوجة ، من فوق رأسى المدعوين — يتبادلان الايماءات وهما يتابعان المحادثة التى بدأت تتخذ وجهة لاح أنها لا ترضى الزوجين . على حين فجأة) نعم ، يا سيدى الكولونيل ، لم يحضروا بعد ، وسرعان ما سيحضرون . الخطيب هو الذى سيتحدث باسمى ، سيشرح معنى رسالتى ... حذار يا سيدى الكولونيل ، فان زوج هذه السيدة من الجائز أن يصل بين لحظة وأخرى .

الزوجة : (للزوج) من هذا السيد ؟

الزوج : لقد أخبرتك بذلك ، انه الكولونيل .

(تدور فى الخفاء أمور غير لائقة) .

الزوجة : (للزوج) كنت أعرف ذلك .

الزوج : اذن فلماذا تسألين ؟

الزوجة : لكى أعرف سيدى الكولونيل • لا تقلق باعقاب السجائر على الأرض !

الزوج : (للكولونيل) سيدى الكولونيل ، سيدى الكولونيل لقد نسيت • ماذا عن الحرب الأخيرة ، هل كسبتها أم خسرتها ؟

الزوجة : (للسيدة الخفية) يا حبيبتى ، لا تستسلمى !

الزوج : انظر الى ، هل أبدو جنديا رديئا ؟ سيدى الكولونيل • لقد حدث ذات مرة فى احدى المعارك •••

الزوجة : لقد تجاوز حدوده ! هذا لا يليق ! (تجذب الكولونيل من كمه الخفى) استمع اليه ! يا حبيبى ، لا تتركه يفعل هكذا !

الزوج : (وهو يواصل سريعا) بمفردى ، قتلت ٢٠٩ وكانوا يسمونهم هكذا لأنهم كانوا يقفزون عاليا لكى يهربوا ، ومع ذلك فقد كانوا أقل عددا من الذباب ، هذا أقل تسلية بطبيعة الحال • سيدى الكولونيل ، ولكن بسبب متانة خلقى ، فقد ••• أوه ! كلا ، أرجوك يا سيدى ، أرجوك •

الزوجة : (للكولونيل) زوجى لا يكذب : صحيح اننا مسنان ولكننا محترمان •

الزوج : (عنيفا للكولونيل) البطل يجب أيضا أن يكون مهذبا ، اذا أراد أن يكون بطلا كاملا •

الزوجة : (للكولونيل) أنا أعرفك منذ زمن بعيد • ولكننى ما كنت أتصور أن يصدر هذا عنك (للسيدة ، فيما تسمع أصوات بعض القوارب) ما كنت أتصور أن يصدر هذا عنه • نحن قوم لدينا كرامة وعزة •

الزوج : (بصوت مرتجف) لازلت أستطيع أن أحمل السلاح •

رنين الجرس : بعد اذنك سأفتح الباب (يأتى حركة خرقاء ، فينقلب كرسى السيدة الخفية) أوه ! آسف •

الزوجة : (مهرولة) ألم ينلك أى أذى ؟ (الزوج والزوجة يساعدان السيدة الخفية على النهوض) لقد اتسخ رداؤك ، من التراب • (تساعد السيدة فى تنفيض ردائها • رنين جديد) •

الزوج : آسف • (للزوجة) هيا اذهبى وأحضرى كرسيا (للشخصيتين الخفيتين) لحظة واحدة• (فيما يذهب الزوج الى الباب رقم ٣ ليفتحه ، تخرج الزوجة من الباب رقم ٥ لاحضار كرسى ثم تعود من الباب رقم ٨) •

الزوج : (متوجها الى الباب) كان يريد أن يغيظنى • كاد الغضب يستولى على • (يفتح الباب) أوه ! سيدتى هذه أنت ! لا أصدق عينى ، ولكن بلى ••• لم آكن أتوقع ذلك بتاتا ••• حقا انها ••• أوه ! سيدتى ، سيدتى ، لقد كنت أفكر فيك طوال حياتى ، طوال حياتى يا سيدتى ، كنا نسميك « الجميلة » ••• وهذا زوجك ••• لقد أخبرونى • هذا أكيد ••• انك لم تتغيرى مطلقا ••• أوه ! بلى بلى • لقد طال أنفك كثيرا ، وانتفخ ••• لم ألاحظ ذلك منذ أول وهلة ، لكننى ألاحظ ذلك الآن ••• لقد طال بشكل فظيع ••• آه ! يا للخسارة لم يحدث ذلك عمدا • كيف حدث ذلك ؟ ••• رويدا ، رويدا ••• عفوا يا سيدى وصديقى العزيز ، اسمح لى ان أدعوك بصديقى العزيز • لقد عرفت زوجتك قبلك ••• كانت هى نفسها وبأنف بختلف كل الاختلاف ••• اهنئك يا سيدى ، فيبدو أنكما متحابان كثيرا (الزوجة تخرج من الباب رقم ٨ ، تظهر حاملة كرسيا) سميرامس ، لقد وصل شخصان نحتاج الى كرسى آخر ••• (الزوجة تضع الكرسى خلف الأربعة الآخرين ثم تخرج من الباب ٨ لكى تعود من الباب ٥ بعد لحظات حاملة كرسيا آخر تضعه بجانب الكرسى الذى أحضرته قبل قليل • فى هذه اللحظة يصل الزوج بصحبة

المدعوين قرب الزوجة) اقتربا ، اقتربا عندنا بعض المدعوين ، سـأقوم بتقديم بعضكم الى البعض الآخر سـيدتى ، أوه .. الجميلة ، الجميلة الآنسة الجميلة ، هكذا كنا نسميك .. لقد تقوس ظهرك .. أوه ! يا سيدى ومع ذلك فهى لا تزال جميلة . وتحت نظارتها ، لا تزال تحتفظ بعينيها الجميلتين ، وشعرها أبيض ، يوجد الشعر الأسمر والأزرق ، وأنا واثق من ذلك ... اقتـربا ، اقتـربا ... ما هـذا يا سيدى ؟ هدية لزوجتى ؟ (للزوجة التى وصلت حاملة الكرسى) سيميراميس ، هذه هى الجميلة ، الجميلة ... (للكولونيـل والسيدة الأولى الخفية) انها الآنسة . عفوا ، السـيدة « الجميلة » لا تبتسـما . وهذا زوجها ... (لزوجته) انها صديقة الطفولة ولقد حدثتـك عنهـا كثيرا ... وزوجهـا (للكولونيـل والسـيدة الأولى الخفية مرة أخرى) وزوجها ...

الزوجة : (تنحنى للتحية) انه بهى الطلعة رشيق الخطوة ، صباح الخير يا سيدتى ، صباح الخير يا سيدى (تشـير . الى المدعوين الآخرين) نعم ، صديقان ...

الزوج : لقد جاء ليقدم لك هدية .
(الزوجة تأخذ الهدية)

الزوجة : أهى وردة يا سيدى ؟ أم مهد ؟ أم شجرة كمثرى أم غراب ؟

الزوج : (للزوجة) كلا ، انك ترين جيدا أنها لوحـة .

الزوجة : أوه ! ما أجملها ! شكرا ، يا سيدى ... (للسيدة الأولى الخفية) انظرى يا صديقتى العزيزة ، لو سمحت .

الزوج : (للكولونيل الخفى) انظر ، لو سمحت .

الزوجة : (لزوج الجميلة) دكتور ، دكتور ، أنا أشعر بغثيان (١) ، أشعر بفوحان ووجعان ، قدماى خائرتان ، وعيناى باردتان ، أشعر ببرد فى أصابع يدى . وألم فى كبدى ، دكتور ، دكتور ...

الزوج : (للزوجة) السيد ليس دكتورا ، انه حافر « كليشيهات » .

الزوجة : (للسيدة الأولى) اذا كنت قد فرغت من تأملهـا ، يمكنـك أن تعلقيها (للزوج) لا يهم ، انه على أية حال ساحر فاتن (لحافر « الكليشـيهات ») بلا مجاملة .. (الزوج والزوجـة أصـبحا الآن خلف الكراسى ، متقـاربين ، بل يكادان يتلامسـان ولكن بظهريهما . الزوج يحدث الجميلة والزوجـة تحدث حافر « الكليشـيهات » . وبين الحين والحين يلتفت أحدهما الى أحد المدعوين الأولين ويوجه اليه عبارة أو ردا) .

الزوج : (للجميلة) اننى فى غاية التأثر ... أنت كما أنت ، رغم كل شىء ... لقد كنت أحبك قبل مائة عام ... لقد طرأ عليك تغيير كبير ... لم يطرأ عليك أى تغيير .. كنت أحبك ... أنا أحبك الآن .

الزوجة : (لحافر الكليشيهات) أوه ! سيدى ، سيدى ، سيدى ..

الزوج : (للكولونيـل) أنا أؤيدك فى هـذه النقطة ...

الزوجة : (لحافر الكليشيهات) أوه ! الحقيقة الحقيقة ، ... (للسيدة الأولى) شكرا على تعليقها ... وأنا آسـفة اذا كنت قد آلمتك (الضوء أصبح الآن شديدا . ولا يزال يشتد شيئا فشيئا كلمـا وصـل بعض المدعوين الوهميين) .

الزوج : (وهو يكاد يبكى ، مخاطبا الجميلة) أين ذهب الماضى ؟

الزوجة : (لحافر الكليشيهات) أوه ! سيدى ، سيدى ... أوه ، سيدى ...

---

(١) حاولنا قدر الامكان المحافظة على الجناس الموجود فى الأصل الفرنسى – (المترجم) .

الزوج : (مشيرا باصبعه الى السيدة الأولى) انها صديقة شابة ... رقيقة للغاية ...

الزوجة : (مشيرة باصبعها الى الكولونيل ومخاطبة حافر الكليشيهات) نعم انه كولونيل خيال ... صديق لزوجى .. مرءوس ، أما زوجى فهو ماريشال .

الزوج : (للجميلة) أذناك لم تكونا مدببتين ! .. يا جميلتى ، هل تتذكرين ؟

الزوجة : (لحافر الكليشيهات فى ملاطفة مضحكة ، تزداد فى هذا المشـــهد ، ثم تعرض جوربها الأحمر ، وترفع تنوراتها العديدة ، وتكشف عن تنورة مليئة بالثقوب وتكشف عن صدرها، صدر العجوز ، ثم تضع يديها على خاصرتيها ، وتطرح رأسها الى الوراء وهى تطلق صيحات خليعة وتقدم حوضها ، وقد باعدت بين ساقيها ، ثم تضحك ضحك العجوز العاهر . هذا الأداء الذى يختلف عن أدائها السابق وعن أدائهـا اللاحـق والذى يجب أن يكشف عن جوانب خفية من شخصيتها ، هذا الأداء يتوقف على حين بغتة) .

لم يعد فى مثل سنى ... أتظن ذلك ؟

الزوج : (للجميلة ، بطريقة رومانســـية) فى أيامنا ، كان القمر كوكبا حيا ، آه ! نعم ، نعم ، لو أننا جرؤنا . لقد كنا أطفالا . أتريدين أن نعوض ما فات من الزمن ؟ ... هل لا يزال ذلك فى مقدورنا ؟ آه ! كلا ، كلا ، لم يعد ذلك فى مقدورنا . لقد مضى الزمن سريعا كالقطار . ولقد رسم على بشرتنا قضـــبانا . أتظنين أن جراحـة الجمال يمـكن أن تحقق المعجزات ؟ (للكولونيل) أنا رجل عسكرى ، وأنت أيضا ، والعسكريون دائما شباب ، ان الماريشـــالات أشبه بالآلهة ... (للجميلة) هـذا ما كان مفروضا أن يكون .. وا أسفاه ! لقد فقدنا كل شيء ... كان من الممكن أن نكون سعيدين . أقولها لك ، كان من الممكن أن نكون سعيدين ، كان من الممكن ، كان من الممكن ، ولربما تنبت الزهور تحت الجليد ! ...

الزوجة : (لحافر الكليشيهات) أيهـا الممالق المداهن ! أيها الشقى ! آه ! آه ! هل أبدو أصغر من سنى ؟ أنت عفريت ! مثير .

الزوج : (للجميلة) هل تريدين أن تكونى لى ليلى وأنا لك قيس ؟ (١) الجمال فى القلوب .. هل تفهمين ؟ كان من الممكن أن نتقاسم الهناء والجمال والخلود ... الخلود ... لماذا لم نجرؤ . لم تكن لدينا الرغبة الكافية ... ولقد أضعنا كل شيء ، كل شيء ، كل شيء .

الزوجة : (لحافر الكليشيهات) أوه ، كلا ، كلا ، أبوه ! كلا أوه ! انك تجعلنى أرتعش وأرتعد . أنت أيضا حساس للدغدغة ؟ حساس أم متلذذ ؟ أشعر بشيء من الحياء والخجل ... (تضحك) هل تحب تنورتى الداخلية ؟ تفضـــل هـذه التنورة ؟

الزوج : (للجميلة) حياة بائسة يحياها ماريشال مساكن !

الزوجة : (تلتفت نحو السيدة الأولى الخفية) لكى تصنعى « كريب الصين (٢) خذى طبق مرق مع بهار حمار ، سكر « معدى » (لحافر الكليشيهات) أصابعك ماهرة ، ... ولا — ولا — لا — كن ! أوه — أوه — أوه .

الزوج : (للجميلة) قرينتى النبيلة سيميراميس ، قامت مقام أمى . (يلتفت نحو الكولونيل) كولونيل ، لقد سبق أن قلت لك ذلك ، اننا نأخذ الحقيقة حيثما وجدناها .

(يلتفت الى الجميلة)

الزوجة : (لحافر الكليشيهات) هل تعتقد حقا أن من الممكن أن ننجب أطفالا فى أية سن ؟ أطفالا من كل سن ؟

---

(١) الاصـل الفرنسى يذكر « تريســـتان » « وايزو » ولهما فى أدب العصور الوسطى قصة حب خالدة اشبه بقصة قيس وليلى .

(٢) فى هذه العبارة تلاعب بالالفـاظ ، اذ أن كريب دوشين تعنى فى ذات الوقت « فطائر الصـــين » والقماش المعروف بكريب الصين .

الزوج : (للجميلة) وهذا ما أنقذني : الحياة العائلية الهادئة ، والتقشف وأبحاثي العلمية ، والفلسفة ، ورسالتي ٠٠ ٠

الزوجة : (لحافر الكليشيهات) لم أخن في يوم من الأيام زوجي الماريشال ٠٠ ليس بهذه القوة ! ستجعلني أسقط ٠٠٠ أنا لست سوى أمه المسكينة ! (تنتحب) جد ٠٠٠ جد ٠٠٠ (تدفعه) جدة ٠ هذا الصياح ضميري هو هو الذي يطلقه ٠ بالنسبة لي ، فات الأوان ٠ فابحث عن طريقك بعيدا عني ٠ لا أريد أن أقطف أزهار الحياة ٠٠٠

الزوج : (للجميلة) ٠٠٠ مشغوليات على مستوى عال ٠ (الزوج والزوجة يقودان الجميلة وحافر الكليشيهات الى جوار المدعوين الآخرين الخفيين ويجلسانهما) ٠

الزوج والزوجة : (لحافر الكليشيهات والجميلة) اجلسا ، اجلسا ٠ (الزوجان يجلسان ، هو الى اليسار ، وهي الى اليمين جاعلين الكراسي الأربعة الخالية بينهما ٠ مشهد صامت طويل ، تتخلله من حين الى حين كلمة « لا » وكلمة « نعم » (١) الزوجان ينصتان لما يقوله المدعوون الوهميون) ٠

الزوجة : (لحافر الكليشيهات) أنجبنا طفلا ٠٠ طبعا عاش ٠ وذات مرة خرج ٠٠ ٠٠ انها قصة عادية ٠٠٠ بل غريبة ٠٠٠ هجر والديه ٠٠٠ كان قلبه من ذهب ٠٠٠ منذ زمن بعيد ٠٠٠ كنا نحبه كثيرا ٠٠٠ وصفق الباب ٠٠٠ وقد حاولت أنا وزوجي أن نمنعه بالقوة ٠٠٠ كان في السابعة من عمره ، سن العقل والادراك ، صحنا فيه قائلين : يا ابني يا ولدي ، يا ابني يا ولدي ، يا ابني يا ولدي ٠٠٠ لكنه لم يلتفت ٠٠٠

الزوج : وا أسفاه ! ، كلا ٠٠٠ كلا ٠٠٠ لم ننجب أطفالا ٠٠ لقد تمنيت أن يكون لي طفل ٠٠٠ وسيميراميس أيضا ٠٠٠ وقد فعلنا كل شيء ٠٠ حبيبتي سيميراميس المسكينة ، مثال الأمومة ٠ ربما كان هذا لا يجب ٠ أنا نفسي كنت ابنا عاقا ٠٠٠ آه ! ألم ، وحسرة وندم ، ليس هناك سوى ذلك ٠٠٠

الزوجة : كان يقول لنا : انكما تقتلان الطيور ! لماذا تقتلان الطيور ؟ ٠٠٠ اننا لا نقتل الطيور ٠٠٠ لم نلحق الأذى بأية ذبابة ٠٠٠ كانت الدموع الغزار تترقرق في عينيه ولم يسمح لنا بتجفيفها ٠ لم يكن باستطاعتنا الاقتراب منه ٠ كان يقول : بل انكما تقتلان كل الطيور ، كل الطيور ٠٠٠ وكان يلوح لنا بقبضتيه الصغيرتين ٠٠٠ انكما تكذبان ٠ لقد خدعتماني ٠ الشوارع مليئة بالطيور القتيلة ، بالأطفال الصغار الذين يحتضرون ٠ انه تغريد الطيور ! ٠٠٠ كلا ، بل هو الأنين ٠ السماء حمراء من الدماء ٠٠٠ كلا يا بني ، انها زرقاء ٠٠٠ كذلك كان يصيح قائلا : لقد خدعتماني ، كنت أعبدكما ، كنت أعتقد أنكما طيبان ٠٠٠ الشوارع مليئة بالطيور الميتة ٠ لقد فقأتما عيونها ٠٠٠ بابا ، ماما ٠٠٠ أنتما شريران ! ٠٠٠ لم أعد أريد البقاء معكما ٠٠٠ فارتميت عند قدميه ٠٠ وكان أبوه يبكي ٠٠٠ لم نستطع أن نوقفه ٠٠٠ وظللنا نسمع صراخه وهو يقول : أنتما المسئولان ؟ ما معنى مسئول ؟

الزوج : تركت أمي وحدها تموت في حفرة ٠ وكانت تناديني وتئن أنينا ضعيفا وهي تقول : ولدي الصغير ولدي الحبيب ، لا تدعني أموت وحدي ٠٠٠ ابق بجواري ٠ فلم يبق في عمري الكثير ٠ فأجبتها قائلا : لا عليك يا أماه ، فسأعود بعد قليل ٠٠٠ كنت على عجلة من أمري ٠٠٠ وذهبت الى المرقص أرقص ٠ وعدت بعد قليل لأجدها قد فارقت الحياة ودفنت في أعماق الأرض ٠٠٠ فجعلت أنبش الأرض ، وبحثت عنها ٠٠٠ ولم أتمكن من العثور عليها ٠٠٠ أنا أعرف ، أعرف أن الأبناء يهجرون أمهاتهم ، ويقتلون آباءهم ٠٠ هكذا الحياة ٠٠ لكنني أتألم لذلك ٠٠ أما الآخرون ، فلا ٠٠٠

الزوجة : كان يصرخ قائلا : بابا ، ماما ، لن أراكما ٠٠٠

---

(١) « نعم » و « لا » يجب أداؤهما بطريقة ايقاعية ، بطيئا بطيئا ، أشبه بطريقة تأليف اللحن الموسيقى ، ثم يتتابع الايقاع في سرعة ٠ رأسا الزوجين يتمايلان تبعا للايقاع ٠

الزوج : أنا أتألم لذلك ، أما الآخرون ، فلا ٠٠٠

الزوجة : لا تحدثوا زوجى عن ذلك ، فقد كان يحب والديه حبا جما ٠ لم يتخل عنهما لحظة واحدة ٠ كان يعتنى بأمرهما ويرعاهما ٠٠٠ ولقد ماتا بين ذراعيه وهما يقولان له : لقد كنت ابنا بارا ٠ جازاك الله عنا كل خير ٠

الزوج : لازلت أراها ممددة داخل حفرتها ، كانت تمسك فى يدها زنبقة الوادى ، وتصيح قائلة : لا تنسنى ، لا تنسنى ٠٠٠ وكانت الدموع الغزار تملأ مآقيها وكانت تناديني بكنيتى اذ كنت طفلا وتقول : كتكوتى الصغير ، لا تتركنى هنا وحيدة ٠

الزوجة : (لحافر الكليشيهات) لم يكتب لنا أبدا ٠ ومن حين لآخر ، يخبرنا صديق أنه رآه فى هذه الناحية ، أو رآه فى تلك الناحية ، وانه بخير ، وأنه زوج مخلص ٠٠٠

الزوج : (للجميلة) وحينما رجعت كانت قد دفنت منذ فترة طويلة ٠

(للسيدة الأولى) أوه ! بلى ، أوه ، بلى يا سيدتى ، لدينا فى الدار سينما ومطعم وحمامات ٠٠٠

الزوجة : (للكولونيل) طبعا يا كولونيل ، ذلك لأن ٠٠٠

الزوج : الواقع أنه كذلك ٠

(المحادثة تسير متعثرة متكسرة)

الزوجة : بشرط !

الزوج : لذلك فلست ٠٠٠ لقد ٠٠٠ طبعا ٠٠٠

الزوجة : (محادثة متقطعة ، فى ضعف وخور) قصارى القول ٠

الزوج : لخاصتنا ، وخاصاته ٠

الزوجة : البيت ٠

الزوج : أنا هو له لى ٠

الزوجة : له ، أو لها ؟

الزوج : أل ٠٠٠

الزوجة : ورق لف الشعر ٠٠٠ هيا اذن ٠

الزوج : لا يوجد ٠

الزوجة : لماذا ؟

الزوج : نعم ٠٠

الزوجة : أنا ٠

الزوج : بالاختصار ٠

الزوجة : بالاختصار ٠

الزوج : (للسيدة الأولى) ماذا قلت ، من فضلك ؟ (لمدى لحظات ، يظل الزوجان جامدين فوق الكرسيين ٠ ثم يسمع رنين جرس الباب من جديد) ٠

الزوج : (فى عصبية سوف تزداد حدتها) حضر بعضهم ، بعض المدعوين ، مزيد من المدعوين ٠

الزوجة : لقد خيل لى أنى سمعت بعض الزوارق ٠

الزوج : سأفتح الباب ٠ اذهبى أنت وأحضرى بعض الكراسى ٠ عفوا أيها السادة والسيدات ٠

(يذهب الى الباب رقم ٧)

الزوجة : (للشخصيات الوهمية الموجودة) لو سمحتم ، قفوا ، لحظة ٠ فقد بات وشيكا أن يحضر الخطيب ويجب أن أعد المكان للمحاضرة (الزوجة تنظم الكراسى ، بحيث تكون ظهورها جهة المشاهدين) ساعدونى ٠ شكرا ٠

الزوج : (يفتح الباب رقم ٧) صباح الخير أيتها السيدات ، صباح الخير أيها السادة • تفضلوا بالدخول •

(الأشخاص الثلاثة أو الأربعة الذين وصلوا يكونون من الطول بحيث يضطر الزوج الى أن يشب على أطراف أصابعه لكى يصافحهم • بعد أن انتهت الزوجة من ترتيب الكراسى كما هو مبين فيما سبق ، تسير وراء الزوج) •

الزوج : (وهو يقوم بتقديم المدعوين بعضهم الى البعض الآخر) زوجتى ••• السيد فلان ••• السـيدة فلان ••• زوجتى ••• السـيد فلان ••• السيدة فلان ••• زوجتى •

الزوجة : من كل هؤلاء الناس يا حبيبى ؟

الزوج : (للزوجة) أحضرى بعض الكراسى ، يا حبيبتى •

الزوجة : أنا لا أستطيع أن أقوم بكل شىء ! ••• (تخرج وهى تدمدم متذمرة من الباب رقم ٦ وتعود من الباب رقم ٧ فى حين يذهب الزوج بصحبة المدعوين الجدد الى مقدمة المسرح) •

الزوج : حذار أن تسـقط آلـة تصـويرك السينمائية ••• (يستمر فى عملية التقديم) الكولونيـل ••• السـيدة ••• السـيدة الجميلة ••• حافر الكليشـيهات هـؤلاء صحفيون ، جاءوا أيضـا لكى يستمعوا الى المحاضر الذى سيصل بالتأكيد بعد قليل ••• لا تقلقوا •• فلن يتسرب الملل الى نفوسكم ••• وأنتم معا ••• (الزوجة تظهر من الباب رقم ٧ حاملة كرسيين) هيا ، أنت أحضرى الكراسى بسرعة ••• يلزمنا كرسى آخر •

(الزوجـة تذهب لتأتى بكرسى آخر ، وهى متذمرة ، هذه المرة أيضا • تخرج من الباب رقم ٣ ثم تعود من الباب رقم ٨) •

الزوجة : حسنا ، حسنا ••• أنا أفعل ما فى وسـعى ••• فلست آلة ••• من كل هؤلاء القوم ؟

(تخرج)

الزوج : اجلسـوا ، اجلسـوا ، السيدات مـع السيدات ، والرجال مع الرجال أو العكس ، اذا أردتم • ليس لدينـا كراسى أجمل من هذه ••• فالموضوع اتسم بالارتجال ، ولم نستعد الاستعداد اللازم •• سامحونا ••• خذ هذا الذى فى الوسط ••• هل تريد قلما ؟ ••• اتصل هاتفيا « بمايو » سترد عليـك « مونيك » كلود ••• رجل خير ••• لا أملك مذياعا ••• أشترى كل الصحف ••• هـذا متوقف على أمور كثيرة جدا ، أنا أدير هذه المساكن ، ولكن ليس عندى موظفون ••• لابد من الاقتصاد ••• دعنا من الأحاديث الصحفية الآن ، أرجوك ••• فيما بعد ، سنرى ••• ستحصل الآن فورا على مقعد لك ••• ولكن ماذا تفعل زوجتى ؟

(الزوجة تظهر من الباب رقم ٨ حاملة كرسيا) أسرعى يا سيميراميس •••

الزوجة : اننى أبذل قصارى جهدى ••• من كل هؤلاء القوم ؟

الزوج : سأشرح لك فيما بعد •

الزوجة : وهذه من تكون ؟ من تكون يا حبيبى ؟

الزوج : لا عليك ••• (للكولونيل) سـيدى الكولونيل ، ان الصـحافة مهنة تشبه مهنة المحارب ••• (للزوجـة) اعتنى قليـلا بأمر السيدات يا حبيبتى ••• (رنين جرس الباب • الزوج يخف الى البـاب رقم ٨) لحظة ••• (للزوجة) كراسى !

الزوجة : سيداتى ، سادتى ، اسمحوا لى لحظة •• (تخرج من الباب رقم ٣ ثم تعود من الباب رقم ٢ • الزوج يذهب ويفتح الباب الخفى رقم ٩ ويختفى هو فى اللحظة التى تظهر فيها الزوجة داخلة من الباب رقم ٣) •

الزوج : (غير ظاهر) تفضلوا ••• تفضلوا ••• تفضلوا ••• تفضلوا •••

(يظهر ووراءه عدد كبير من الأشخاص الوهميين من بينهم طفل صغير يمسكه من يده) لا يصح أن نصحب معنا الى المحاضرات العلمية أطفالا صغارا .. سرعان ما سيشعر بالضيق والملل هذا الصغير المسكين ... وقد يأخذ فى الصراخ أو قد يتبول على أثواب السيدات ، (يقودهم الى منتصف المنصة . الزوجة تصل حاملة كرسيين) أقدم لكم زوجتى سميراميس ، هؤلاء أطفالهم .

الزوجة : أيها السادة ، أيتها السيدات ... أوه ! ما الطفهم ! .

الزوج : ما أظرفه ... ما أظرفه ... ما أظرفه !

الزوجة : الكراسى غير كافية .

آه ! للا ، للا ، للا !

(تخرج لتحضر كرسيا آخر . تستخدم فى خروجها ودخولها البابين ٢ ، ٣ الماثلين الى اليمين) .

الزوج : خذى الصغير على ركبتيك ... التوأم يمكنهما الجلوس على كرسى واحد . حذار ، فهى ليست متينة ... انها كراسى المنزل ، كراسى المالك . نعم ، يا صغارى ، فقد يتشاجر معنا ، فهو شرس الطباع ... يريد أن نشتريها منه وهى لا تساوى شيئا . (الزوجة تصل بأقصى سرعة حاملة كرسيا) انكم لا يعرف بعضكم البعض الآخر .. فأنتم تتقابلون لأول مرة .. يعرف بعضكم البعض الآخر بالأسماء فقط ... (للزوجة) سميراميس ، ساعدينى فى عملية التقديم ...

الزوجة : من كل هؤلاء الناس ؟ ... أقدم لكم ، عفوا ، أقدم لكم ، ... ولكن من هم ؟

الزوج : اسمحوا لى أن أقدم لكم ... أن أقدم لكم ... أن أقدمها لكم . السيد ، السيدة ، الآنسة ... السيد ، السيدة ... السيدة .. السيد ...

الزوجة : (للزوج) هل ارتديت سترتك الصوفية ؟ (للأشخاص الوهميين) السيد ، السيدة ، السيد .. (رنين جرس جديد) .

الزوج : مدعوون !

(رنين آخر)

الزوج : مدعوون !

(رنين آخر ، ثم ثالث ، ورابع ، الزوج يتكاثر عليه العمل حتى ليكاد يعجز عن انجازه . الكراسى الموجهه نحو المنصه ومساندها نحو الجمهور تشكل صفوفا منتظمه ، تتزايد باستمرار وكأننا فى صالة للعرض . الزوج منهك القوى ، يجفف جبهته وينتقل من باب الى اخر ويجلس الأشخاص الوهميين ، فى حين تعرج الزوجة خفيفا وقد فاض بها ، تتنقل باسرع ما تستطيع من باب الى باب وتحضر الكراسى يوجد الان عدد غفير من الأشخاص الوهميين فوق المسرح . الزوجان يأخذان حذرهما حتى لا يصطدما بالحاضرين ويتنقلان بين صفوف الكراسى . الحركة يمكن أن تتم على النحو التالى : الزوج يذهب الى الباب رقم ٤ والزوجة تخرج من الباب رقم ٣ وتعود من الباب رقم ٢ . الزوج يذهب ويفتح الباب رقم ٧ والزوجة تخرج من الباب رقم ٨ وتعود من الباب رقم ٦ حاملة الكراسى .. الخ وذلك للدوران حول خشبة المسرح باستخدام جميع الأبواب) .

الزوجة : عفوا ... عفوا ... آه ... عفوا ... عفوا ...

الزوج : أيها السادة تفضلوا بالدخول ... أيتها السيدات .. تفضلن ، هذه السيدة ... لو سمحت ... نعم ...

الزوجة : (حاملة الكراسى) أوه ، أوه ، ما أكثرهم ! ... حقا ما أكثرهم ! ... المكان يضيق بهم ... أوه ، أوه ...

(تسمع فى الخارج أصوات جريان الزوارق فوق الماء تعلو الأصوات وتقترب أكثر فأكثر)

جميع الأصوات أصبحت تأتى من خلفيات المسرح فحسب • الزوج والزوجة يواصلان الحركة التى سبقت الاشارة اليها ، تفتح الأبواب ، وتحضر الكراسى • رنين جرس الباب لا يتوقف) •

الزوج : هذه الطاولة تضايقنا (١) (ينقل أو بالأحرى يأتى حركة من ينقل طاولة فى غير بطء ، تساعده فى ذلك الزوجة) لم تعد هناك أماكن كثيرة هنا ، اعذرونا •••

الزوجة : (تحمل الطاولة عن الزوج)

هل ارتديت سترتك الصوفية ؟

(رنين جرس الباب)

الزوج : مدعوون ! كراسى ! مدعوون ! كراسى ! ادخلوا ، ادخلوا ، أيها السادة والسيدات••• سيميراميس ، أسرعى ••• سنساعدك •

الزوجة : عفوا •• عفوا ••• صباح الخير ، يا سيدتى ••• سيدتى ••• سيدى ••• نعم ، نعم ، الكراسى

الزوج : (بينما يسمع الرنين أشد وأقوى ، وضوضاء الزوارق أقرب وأوضح ، وبينما يزداد هذا وذاك ، يرتبك الزوج وسط الكراسى ولايكاد الوقت يسعفه لكى يذهب من باب الى آخر ، من فرط السرعة التى يتابع بها الرنين) حاضر ، حالا ••• هل ارتديت سترتك الصوفية ؟ ••• حاضر ••• حاضر •• حالا •• صبرا حاضر ، حاضر •• صبرا ••

الزوجة : سترتك ؟ سترتى ؟ عفوا ••• عفوا •

الزوج : من هنا أيها السادة والسيدات ، ••• عفوا •• عفوا •• ادخلوا ، ••• سأذهب لكى •• هنا ، الأماكن •• عزيزتى •• ليس من هنا •• حذار •• أنت يا صديقتى ؟ ••

(١) هذه العبارة حذفت عند تقديم المسرحية ، كذلك الشرح التالى لها : فلم يكن هناك طاولة •

(لحظة طويلة لا يسمع خلالها أى كلام : يسمع تلاطم الأمواج وجريان الزوارق والرنين المتصل ، الحركة تصل الى ذروتها • والابواب أصبحت الآن تفتح وتغلق ، بلا توقف ، من تلقاء نفسها • الباب الكبير الماثل فى الغور يظل مغلقا • الزوجان يروحان ويجيئان ، بلا كلام ، من باب الى آخر يبدوان وكأنهما يتزحلقان فوق عجلات صغيرة • الزوج يستقبل الناس ويصحبهم ولكنه لا يذهب بعيدا ، بل يعين فقط لهم الأماكن ، وذلك بعد أن يسير معهم خطوة او خطوتين ، فليس لديه الوقت • الزوجة تحضر كراسى • الزوج والزوجة يتقابلان ويصطدم كل منهما بالآخر مرة او مرتين دون أن تتوقف الحركة • وبعد ذلك يمثل الزوج فى منتصف أقصى المسرح ويتفت ذات اليمين وذات اليسار ، وذات اليسار وذات اليمين ، وهو لا يكاد يبرح مكانه ، ويعين الاماكن بذراعه ذراعه تصبح أكثر حركة • ثم تتوقف الزوجة حاملة أحد الكراسى ، وتضعه ثم تحمله ، ثم تضعه مرة أخرى وهى توهم بأنها تريد هى الاخرى أن تتنقل من باب الى آخر ، من اليسار الى اليمين ، ومن اليمين الى اليسار محركة فى ذلك كله رأسها وعنقها فى سرعة فائقة ، كل هذا لايجب أن يشل الحركة • يجب أن يوحى الزوجان بأنهما لا يتوقفان مع أنهما ثابتان تقريبا فى مكانيهما ، أيديهما وجذعاهما ورأساهما وعيونهما تتحرك مشكلة دوائر صغيرة • أخيرا تبطؤ الحركة ، خفيفا فى البداية وبالتدريج : الرنين يقل تواتره وتخف حدته ، الأبواب تفتح وتقفل فى سرعة أقل ، حركات الزوجين وايماءاتهما تبطؤ بالتدريج • فى اللحظة التى تتوقف فيها الأبواب فجأة وتكف عن الفتح والغلق ، ويكف جرس الباب عن الرنين ، يجب أن نشعر بأن خشبة المسرح تغص بالحاضرين)

الزوج : سأدبر لكم أماكن ••• صبرا ••• سيميراميس •

الزوجة : (فى حركة هائلة ، فارغة اليدين) لم تعد هناك كراسى ، يا حبيبى •

(ثم وعلى حين فجأة تشرع فى بيع كتيبات أو أوراق خفيـــة تتضمن البرنامج وذلك فى القاعـة المليئة المغلقة الأبواب) البرنامـج ، اطلبوا ـ البرنامج ، برنامج السهرة ، اطلبوا البرنامج !

الزوج : الهدوء ، أيها السادة والسيدات ، سنهتم بأمركم ·· كل فى دوره ، بأسبقية الوصول · ستجلسون جميعا · سنرتب كل شىء ·

الزوجة : اطلبوا البرنامج ، البرنامج ، ! انتظرى قليلا يا سيدتى ، لا أستطيع أن البى طلبات الجميع فى وقت واحد ، فأنـا لا أملك ثلاثا وثلاثين يدا ولست بقـرة ، سيدى أرجوك ، تكرم بتوصيل البرنامج الى جارتك ، شكرا·· النقود ، النقود ···

الزوج : قلت اننى سأجلسكم جميعا ! اضـبطوا أعصابكم · من هنا ، هنا ، حذار ·· أوه ، صديقى العزيز ··· أصدقائى الأعزاء ·

الزوجة : ··· البرنامج ··· البر ، نامج ··· نامج ···

الزوج : نعم ، يا عزيزى ، انها هناك ، هناك ، تبيع البرنامج ··· ليس هناك مهنة حقيرة ·· ها هى ··· هـل تراهـا ؟ ·· لك مكان فى الصف الثانى ··· الى اليمين ··· كلا ، الى اليسار ·· هو ذاك ! ···

الزوجة : ··· نامج ··· نامـج ··· البرنامـج ··· ـ اطلبوا البرنامج ···

الزوج : كيف تريدوننى أن أتصرف ؟ اننى أبذل كل جهدى !

(مخاطبا بعض الأشخاص الوهميين الجالسين) أفسحوا قليلا لو سمحتم ·· المزيد ·· لك ـ هذا المكان يا سيدتى ، ·· اقتربى ·

(يضـطر للصـعود فوق المنصـة أمام دفـع الجماهير) سيادتى ـ سادتى ، نرجوكم المعذرة فلم تعد هناك أماكن للجلوس ···

الزوجة : (التى تمثل فى الطرف النقيض ، قبالة زوجها ، بين الباب رقم ٣ والنافذة·) اطلبوا البرنامج ··· من يريد البرنامج ؟ شيكولاته مثلجـة ، كاراميــللا ··· بونبون مزز ··· (لا تستطيع الحراك بسبب تكالب الجماهير عليها ، فتقذف بالبرنامج والبونبون ، كيفما اتفق ، من فوق الرؤوس الوهمية) · ها هو ذا ! ها هو ذا !

الزوج : (واقفا فوق المنصة ، فى منتهى الحركة ، تدفعه الجماهير ، فينزل من فوق المنصة ، ثم يصعدها مرة أخرى ، ثم ينزل ، يصدم وجها، يصدمه مرفق ، يقول :) عفوا ··· آسف جدا ··· حذار ··· انتبه !

(تدفعه الجماهير ، فيترنح · يجد صعوبة فى المحافظة على اتزانه ، يتعلق ببعض الأكتاف)·

الزوجة : ما كل هؤلاء القوم ؟ البرنامج ، اطلبوا البرنامج اذن · شوكولاته مثلجة ·

الزوج : سيداتى ، آنسـاتى ··· الصوت لحظة أرجوكم ··· السـكوت ··· شىء مهم ··· الأشخاص الذين لا توجد لهم أماكن للجلوس يتكرمون باخلاء الممرات ··· أرجوكم ··· لا تظلوا بين الكراسى ··

الزوجة : (للزوج بلهجة أقرب الى الصـياح) من كل هؤلاء النـــاس ، يا حبيبى ؟ ماذا جـاءوا يفعلون هنا ؟

الزوج : أخلـوا الممرات سـيداتى ســادتى · الأشـخاص الذين لا يجدون أماكن للجلوس يتكرمون ، بمراعاة الراحة العامة ، بالوقوف لصق الجدار، هناك ، الى اليمين أو اليسار ·· وسـتسمعون كل شىء ، وتـرون كل شىء ، لا تخشوا شيئا ، كل الأماكن طيبة !

(تجرى عملية نقل وترتيب للكراسى، من جراء دفـع الجماهير · سيدور الزوج حول منصـة المسرح دورة تقريبا حتى يبلغ النافذة اليمنى بجوار الكرسى · الزوجة ستفعل نفس الشىء فى اتجـاه عكسى حتى تبلغ النـافذة اليسرى بجوار الكرسى الآخر) ·

الزوج : (فيما يؤدى الحركة المشار اليها) لا تدفعونى هكذا ، لا تدفعونى هكذا ·

الزوجة : (بنفس الطريقة) لا تدفعونى هكذا ، لا تدفعونى هكذا ·

الزوج : (بنفس الأداء) لا تدفعونى هكذا ، لا تدفعونى هكذا ·

الزوجة : (بنفس الأداء) لا تدفعونى هكذا ، سادتى سيداتى ، لا تدفعوا ·

الزوج : (بنفس الأداء) هدوءا ··· لطفا ··· هدوءا ··· ما ···

الزوجة : (بنفس الأداء) لاتكونوا وحوشا هكذا·

(وأخيرا وصلا الى مكانيهما النهائيين · كل منهما بجوار نافذته : الزوج الى اليسار ، والزوجة الى اليمين لن يتحركا بعد ذلك حتى النهاية)

الزوجة : (تنادى زوجها) حبيبى ··· لم أعد أراك ··· أين أنت ؟ من هؤلاء ؟ ماذا يريد كل هؤلاء الناس ؟ ومن هذا ؟

الزوج : أين أنت ؟ أين أنت يا سيميراميس ؟

الزوجة : حبيبى ، أين أنت ؟

الزوج : هنا ، بجوار النافذة ··· هل تسمعيننى ؟ ···

الزوجة : نعم ، أسمع صوتك ! ··· أسمع أصواتا كثيرة ··· لكننى أميز صوتك ···

الزوج : وأين أنت ؟

الزوجة : بجوار النافذة أيضا ! ··· حبيبى ، أنا خائفة ، هناك اناس كثيرون ··· وكل منا بعيد عن صاحبه ··· فى مثل عمرنا يجب أن نتنبه ونأخذ حذرنا ، فمن الجائز أن نضل طريقنا ··· يجب أن تبقى بجوارى ، فلا أحد يدرى ، يا حبيبى ، حبيبى ···

الزوج : آه ! ··· لقد لمحتك الآن ··· أوه ! ··· سوف نلتقى ، لا تخشى شيئا ··· أنا هنا مع بعض الأصدقاء · (الى أصدقائه) كم أنا سعيد بمصافحتكم ! ··· طبعا ، أنا مؤمن بالتقدم المضطرد ، مع دفعات ، لكن ، لكن ··

الزوجة : لا بأس ، شكرا ··· ياله من جو ردىء ! ما أجمل الجو ! (على حدة) ومع ذلك فأنا خائفة··· ماذا أفعل هنا ؟ ··· (تصرخ) حبيبى ، حبيبى ! ··· (كل من الزوجين سيتحدث الى المدعوين من جهته)

الزوج : لكى نمنع استغلال الانسان للانسان ، لابد لنا من المال ، من المال ، المزيد من المال !

الزوجة : حبيبى ! (ثم ، وقد صرفها عنه بعض الأصدقاء) نعم ، زوجى هناك ، هو الذى ينظم الاجتماع ·· هناك ·· أواه ! لن تتمكنوا ·· يجب أن تجتازوا القاعدة ، انه هناك مع بعض الأصدقاء ···

الزوج : كلا طبعا ·· كنت دائما أقول ذلك ·· المنطق المحض ، لا وجود له ، ··· انه ضرب من الخيال ·

الزوجة : طبعا ، هذا النوع من السعداء موجود · فى الصباح ، يتناولون افطارهم على متن طائرة ، وفى الظهر · يتناولون غداءهم فى قطار ، وفى المساء يتناولون عشاءهم على ظهر باخرة · وينامون ليلهم فى سيارة شحن تسير ، وتسير ، وتسير ···

الزوج : تتحدثون عن الكرامة الانسانية ؟ فلنحاول على الأقل أن ننقذ الوجه · فالكرامة ليست الا ظهرها ·

الزوجة : لا تخوضوا فى الظلمات

(تقهقه ، أثناء الحديث)

الزوج : مواطنوكم يطلبون منى ذلك ·

الزوجة : طبعا ··· قص على كل شىء

الزوج : لقد دعوتكم ··· لكى أشرح لكم ··· الفرد والشخص ، هما شخص واحد ·

الزوجة : لا يبدو طبيعيا على سجيته · انه مدين لنا بمبالغ طائلة ·

الزوج : أنا لست أنا . أنا شخص آخر . أنا هذا داخل ذاك .

الزوجة : أبنائى ، لا يثق أحدكم بأخيه .

الزوج : أفيق أحيانا وسط الصمت المطبق . انها الكرة الأرضية . لا ينقصها أى شىء . ومع ذلك لابد من الحذر . فمن الممكن أن تختفى فجأة . فهناك فتحات وشقوق يمكن أن تهرب منها .

الزوجة : أشباح ، وأطياف ـ لاشىء بالمرة ... زوجى يقـوم بمهام غـاية فى الأهمية ، مهام سامية .

الزوج : عفوا ... أنا لا أؤيد هذا الرأى بتاتا ! ... سأخبركم برأيى فى هذا الموضـوع فى الوقت المناسب .. لن أقول الآن شيئا ! ... الخطيب ، الذى ننتظره ، هو الذى سيتحدث اليـكم ، ويجيبـكم باسمى ، على كل ما يثير حيرتنا ... سيشرح لكم كل شىء ... متى ؟ حينما يحـين الوقت ... وسـيحين الوقت حالا ...

الزوجة : (من جهتها الى أصدقائها) من الأفضل لو بكرنـا ... طبعـا ... (على حدة) لن يتركونا فى هدوء . ليتهم ينصرفون ! ... حبيبى ... أين هو ؟ لم أعد أراه ...

الزوج : (بنفس الطريقـة) لا تقلقوا هـكذا . ستستمعون الى رسالتى حالا .

الزوجة : (على حـــدة) آه ! ... اننى أسمع صوته ... (للأصدقاء) لعلمكم ، لقـد كان زوجى دائما غير مفهوم . ولقد حانت فرصته أخيرا .

الزوج : اسمعوا . إن لدى خبرة واسعة . فى كل مجالات الحياة ، والفـكر ... وأنـا لست أنانيا : فيجب أن تستفيد الانسانية من هذه الخبرة .

الزوجة : آى ! لقد سرت فوق قدمى ... وهى ملتهبة !

الزوج : لقـد أخرجت الى النور منهجا كاملا . (على حـدة) المفروض أن يكون الخطيب قد وصل الآن ! (عاليا) لقد قاسيت الأمرين .

الزوجة : لقد قاسينا كثيرا . (على حدة) المفروض أن يكون الخطيب قد وصل الآن ! فقد حان الوقت .

الزوج : لقد قاسينا كثيرا ، وتعلمنا كثيرا .

الزوجة : (كالصدى) قاسينا كثيرا ، وتعلمنـا كثيرا .

الزوج : سترون بأنفسكم أن منهجى كامل غـير منقوص .

الزوجة : (كالصــــدى) سترون بأنفسكم أن منهجه كامل غير منقوص .

الزوج : هذا اذا أطيعت تعليماتى .

الزوجة : (كالصدى) اذا أطيعت تعليماته .

الزوج : علينا بانقاذ العالم ! ...

الزوجة : (كالصدى) ينقذ روحه بانقاذ العالم !

الزوج : حقيقة واحدة للجميع !

الزوجة : (كالصدى) حقيقة واحدة للجميع .

الزوج : أطيعونى ! ...

الزوجة : (كالصدى) أطيعوه !

الزوج : لان عندى اليقين المطلق !

الزوجة : (كالصدى) عنده اليقين المطلق !

الزوج : أبــــدا ...

الزوجة : (كالصدى) أبــــدا ...

(وعلى حين فجأة تسمع فى خلفيـات المسرح ضوضاء وموسيقى . أبواق)

الزوجة : ماذا هناك ؟

(الضوضــاء تعلو ، ثم يفتح بـاب الغور على مصراعيـه فى جلبة عاليـة ومن خلال الباب المفتوح لا نرى الا الفراغ ، ولكن ضوءا شديدا يغمر خشبة المسرح داخلا من الباب الكبير والنوافـذ التى غمرهـا الضوء لدى وصول الامبراطور الذى لا يظهر للعيان هو أيضا)

الزوج : لست أدرى .. لا أصـــدق ... أهذا ممكن ؟ .. أجل .. أجل .. مستحيل ... ومع ذلك .. بلى .. أجل .. بلى .. أجل .. انه الامبراطور ! جلالة الامبراطور !

(الضوء فى ذروة شدته، من الباب المفتوح ومن النوافـذ ، لكنه ضوء بارد ، فـارغ ، لاتزال تسمع بعض الضوضـاء التى تكف على حين فجأة)

الزوجة : حبيبى ... حبيبى ... من هذا ؟

الزوج : انهضـوا ... انه صـاحب الجلالـة الامبراطور ! الامبراطور فى دارى ، فى دارنا ... سيميراميس ، هل تدركين معنى هذا ؟

الزوجة : (دون أن تفهـم) الامبراطور ؟ ... الامبراطور ؟ حبيبى ! (ثم تفهم فجأة) آه ! نعم ، الامبراطور ! صاحب الجلالة ! صاحب الجلالة ! (تنحنى فى حماسة بالغة انحناءات كثيرة مضحكة) فى دارنا ! فى دارنا !

الزوج : (باكيا من التاثر) صاحب الجلالة ! ... أوه ! صاحب الجلالة ! ... جلالتى الصغرى، جلالتى الكبرى ! ... أوه ! ياله من فضـل عظيم ... انه حلم عجيب ...

الزوجة : (كالصدى) حلم عجيب... جيب...

الزوج : (مخاطبا الجماهير الوهمية) سيداتى ، سادتى، انهضوا. مولانا المحبوب، الامبراطور، بيننا ! وافرحتاه ! وافرحتاه !

(يرتقى المنصة ، يشب على أطراف أصابعـه لكى يتمكن من مشاهدة الامبراطور ، الزوجة ، وهى فى مكانها ، تفعل نفس الشىء)

الزوجة : وافرحتاه ! وافرحتاه !
(دبيب)

الزوج : صاحب الجلالة ! ... أنا هنـا ! ... صاحب الجلالة ! ... هل تسمعوننى ؟ هل تروننى ؟ أخبرى جلالته اننى هنا ! صاحب الجلالة ! صاحب الجلالة !! أنا هنا ، أخلص خادم لكم !

الزوجة : (لا تزال تمثل الصدى) أخلص خادم لكم ، يا صاحب الجلالة !

الزوج : خادمكم ، عبدكم، كلبكم ، (ينبح) هاو ! هاو ! كلبكم يا صاحب الجلالة !

الزوجة : (تنبح نباحا عاليا) هاو ... هاو ... هــو .

الزوج : (وهو يعصر يديه) هل ترانى ؟ أجبنى ، يا مولاى ! آه ... لقد رأيتك ، لقد رأيت الآن وجه جلالتكم الجليل ... وجبينكم العظيم .. لقد رأيته ، نعم ، بالرغم من حاجز الحاشية .

الزوجة : بالرغم من الحاشية ... نحن هنـا ، يا صاحب الجلالة .

الزوج : يا صاحب الجلالة ! يا صاحب الجلالة ! سيداتى ، سادتى، لا تتركوا جلالته واقفا ..

هانت ذا ترى يا صاحب الجلالة أننى الوحيد فعلا الذى يعتنى بأمر صحتكم ، بأمر جلالتكم ، اننى أكثر رعاياكم اخلاصا ووفاء ...

الزوجة : (كالصدى) نحن أكثر رعاياكم اخلاصا ووفاء ، يا صاحب الجلالة !

الزوج : دعونى اذن أمر أيها السيدات والسادة ... كيف أشق لى طريقا وسط هذا الجمع الغفير ... يجب أن أذهب لاقدم أسمى آيات الاحترام والخضوع لصاحب الجلالة الامبراطور ... دعونى أمر .

الزوجة : (كالصدى) دعوه يمر ... دعوه يمر ... يمر ... مر .

الزوج : دعونى أمر ، دعونى أمر اذن (يائسا) آه ! ترى هل سيقدر لى أن أصل اليه ؟

الزوجة : (كالصدى) اليه ... اليه ...

الزوج : ومع ذلك فان قلبى وكل كيانى عند قدميه ، جمهور الحاشية يحيط به ، آه ! آه ! يريدون منعى من الوصول اليه ... انهم يشكون جميعا أن ... أوه ! لقد فهمت ، لقد فهمت ... دسائس البلاط ، اننى أعرف ذلك ... يريدون أن يفصلونى عن جلالتكم !

الزوجة : هدىء من روعك ، يا حبيبى ، جلالته يراك ، ينظر اليك .. جلالته غمز لى بعينه .. جلالته معنا ! ...

الزوج : فليقدم أفضل مكان للامبراطور ... بجوار المنصة ... وليسمع كل ما سيقوله الخطيب .

الزوجة : (وهى ترتقى الكرسى ، على أطراف أصابعها ، مشرئبة قدر ما تستطيع لكى تحسن الرؤية) ـ وأخيرا بدءوا يهتمون بأمر الامبراطور ...

الزوج : حمدا للسماء وشكرا (مخاطبا الامبراطور) مولاى ... فلتطمئن جلالتكم ، ان الذى بجواركم صديق لى ، يمثلنى لديكم .

(على أطراف أصابعه ، واقفا فوق الكرسى) سادتى ، سيداتى آنساتى ، أطفالى ، أتوسل اليكم .

الزوجة : (كالصدى) ليكم ... ليكم ...

الزوج : ... أود أن أرى ... أفسحوا ... أود ... أن أرى ... النظرة السماوية ، الوجه الكريم ، التاج ، والاكليل ... مولاى ، تكرم وطالع بوجهك العظيم ، عبدك الذليل ... الذليل ... أوه ! اننى أرى بوضوح هذه المرة ... أرى .

الزوجة : (كالصدى) انه يرى هذه المرة ... انه يرى .. يرى ... يرى ... رى ..

الزوج : اننى فى قمة الفرحة ... لا أجد كلاما أعبر به عن فيض عرفانى ... فى دارى المتواضعة، أوه ! مولاى ! أوه ! أيتها الشمس ! ... هنا ... هنا ... فى هذا المسكن الذى أقطنه ، حقا ، الماريشال ... ولكننى فى سلم المراتب فى جيشكم لست سوى ماريشال مساكن ...

الزوجة : (كالصدى) ماريشال مساكن ...

الزوج : وأنا فخور بذلك ... فخور وذليل فى ذات الوقت ... كما يحتم الواجب ... للأسف ، حقا ، أنا ماريشال ، وقد كان باستطاعتى أن ألتحق بالبلاط الامبراطورى ، اننى هنا لا أشرف الا على بلاط صغير ... مولاى ... أنا ... مولاى ... اننى أجد صعوبة فى التعبير ... كان من الممكن أن أحصل ... على أشياء كثيرة على متاع لا بأس به ، لو أننى عرفت ، لو أننى أردت ، لو أننى ... لو أننا .. مولاى ... اغفر لى تأثرى وانفعالى ...

الزوجة : يجب أن نستعمل ضمير الغائب .

الزوج : (متباكيا) أرجو من جلالتكم الصفح عنى ! لقد حضرتم اذن ... ما كنت آمل فى

أكثر من ذلك ···· كان من الممكن ألا تكونوا هنا ··· أوه ! سيدنا ، لقد كنت فى حياتى ذليــــلا ·

الزوجة : (كالصدى · منتخبة) ··· ليلا ··· ليــــلا ··

الزوج : لقد قاسيت فى حيـاتى كثيرا ··· كان من الممكن أن أصبح شيئا لو أننى كنت عندئذ واثقا من نصرة جلالتكم ·· ليس لى أى نصير ··· لو لم تحضروا ، لفـات الأوان ·· انكم يا مولاى ، ملاذى الأخير ···

الزوجة : (كالصدى) ملاذى الأخير · مولاى··· الأخير ··· خير ··· خير ···

الزوج : لقد جلبت النحس لكل أصدقائى ، لكل من عاونونى ··· كانت الصاعقة تضرب كل يد تمتد نحوى ···

الزوجة : (كالصــدى) ··· تمتد نحوى ··· نحوى ··· وى ·

الزوج : كانت هنــاك دائمـا أســباب وجيهة ليبغضونى ، وأسباب واهية ليحبونى ···

الزوجة : خطـأ هذا ، يا حبيبى ، خطـأ · فأنا أحبك ، أنا أمك الحبيبة ···

الزوج : لقـد كونىء كل أعـدائى، وخاننى كل الأصدقاء ·

الزوجة : (كالصدى) أعدائى ··· أصدقاء ··· قاء ···

الزوج : لقد آذونى · واضـطهدونى · وحينما كنت أشكو ، كانوا دائما يحكمون لصالحهم · ولقد حاولت ، فى بعض الأحيـان ، أن أنتقم لنفسى ·

···· ولكننى لم أتمكن مطلقـا ، لم أتمكن مطلقـا من الانتقـام ··· كنت بالغ الشفقة والرحمة لم أشأ أن أصرع عدوى ، كنت دائما بالغ الشفقة ·

الزوجة : (كالصــدى) كان بالـغ الشـفقة · الشفقة ، ــ الشفقة ·· الشفقة ··

الزوج : وشفقتى هى التى هزمتنى ···

الزوجة : (كالصدى) شفقتى ··· شفقتى ··· شفقتى ·

الزوج : أما هم فلم تكن فى قلوبهم شفقة · كنت أشـكهم بدبوس صغير فيضربوننى بهراواتهم ويطعنوننى بســكين ، ويضربوننى بالمدافع كانوا يسحقون عظامى ··

الزوجة : (كالصدى) ··· عظامى ··· عظامى ··· عظامى ···

الزوج : كانوا يستولون على مكانى ، ويسلبوننى، ويفتـكون بى ··· كنت هدفـا لكل كارثة ومستودعا لكل مصيبة ···

الزوجة : (كالصدى) مستودعا··· لكل مصيبة ··· مستودعا ···

الزوج : ولكى أنسى ، يا صاحب الجلالة ، أردت أن أمارس الرياضة ··· تسلق الجبال ··· فكانوا يجذبوننى من قدمى حتى أنزلق ··· وحاولت أن أصعد السلالم فهدموا لى الدرجات ·· فهويت محطما ··· وأردت أن أســافر ، فرفضوا أن يعطونى جوازا ··· وحاولت أن أعبر النهر فقطعوا على الجسور ···

الزوجة : (كالصدى) قطعوا الجسور ···

الزوج : وحاولت أن أجتـاز جبـال البرانس ، وللأسف كانت جبـال البرانس قد أصبحت غير موجودة ·

الزوجة : (كالصدى) غير موجودة ··· كان من الممكن يا صاحب الجلالة أن يصبح هو أيضا كثيرين غيره محررا أول، أو ممثلا أول، طبيبا أول ، أو ملكا أول ···

الزوج : ومن ناحية أخرى فقد كانوا لا يقيمون لى وزنا ·· فما كانوا يرسلون لى بطاقات دعوة

أبدا ... ومع ذلك ، فأنا ، يا صاحب الجلالة، أنا وحدى ، وأقولها لكم ، فاسمعونى ، أنا وحدى كان باستطاعتى أن أنقذ البشرية ، البشرية المريضة ، وجلالتكم تدركون ذلك مثلما أدرك ... أو ، على الأقل ، كان باستطاعتى أن أجنبها الآلام التى طالما عانت منها خلال ربع القرن الماضى ، هذا ، لو كانت الفرصة أتيحت لى لكى أبلغها رسالتى ، وأنا لست يائسا من انقاذها ، فلا يزال هناك وقت ،وعندى خطتى ... ولكنى للأسف أجد صعوبة فى التعبير عن رأيى ...

الزوجة : (من فوق الرءوس الوهمية) الخطيب سوف يصل ، وسيتحدث بدلا منك وصاحب الجلالة هنا ... وسوف نستمتع ، لم يعد هناك ما يقلق بالك ، فرص النجاح كلها بيدك ... لقد تغير الوضع ، لقد تغير الوضع ...

الزوج : فتغفر لى جلالتكم ... فلديكم الكثير من المشغوليات الأخرى ... لقد ذقت المذلة والهوان ... سيداتى سادتى ، أفسحوا قليلا، لا تحجبوا عنى أنف صاحب الجلالة ، أريد أن أرى جواهر التاج الامبراطورى وهى تتلألأ... ولكن اذا كنتم يا صاحب الجلالة قد تكرمتم بالحضور الى دارى الحقيرة ، فذلك لأنكم تتنازلون وتأخذون فى الاعتبار شخصى المتواضع ... فياله من عوض عظيم ! ... واذا كنت ، يا صاحب الجلالة ، أشب فعلا على أطراف أصابعى ، فليس ذلك عن كبر وغرور ، بل لكى أتأمل جلالتكم ! ... فأنا ، مجازا ، أرتمى عند ركبكم ...

الزوجة : (منتحبة) عند ركبكم ، يامولاى ، نحن نرتمى عند ركبتيكم، عند قدميكم ، عند أصابع قدميكم .

الزوج : وحينما أصابنى الجرب ، طردنى صاحب العمل لأننى لا أنحنى احتراما لابنه الرضيع ، وجواده . وانهالوا على ركلا فى مؤخرتى . ولكن كل ذلك ، يا مولاى ، لم يعد له أى أثر ... ما دمتم ، يامولاى ... يا صاحب الجلالة .. انظروا .. أنا هنا .. هنا ...

الزوجة : (كالصدى) هنا .. هنا .. هنا .. هنا .. هنا .. هنا ...

الزوج : ما دمتم يا صاحب الجلالة هنا .. ما دمتم يا صاحب الجلالة ستأخذون فى الاعتبار رسالتى ... ولكن الخطيب من المفروض أن يكون هنا الآن ... انه يجعلكم تنتظرون يا صاحب الجلالة ...

الزوجة : فلتغفروا له يا صاحب الجلالة . فلابد أن يحضر . سيكون هنا بعد لحظة . لقد اتصل بنا هاتفيا .

الزوج : ان جلالته طيب القلب . وجلالته لن ينصرف هكذا دون أن ينصت الى كل شىء ، ويسمع كل شىء ...

الزوجة : (كالصدى) يسمع كل شىء ... كل شىء ... كل شىء ...

الزوج : هو الذى سيتكلم باسمى ... فأنا لا أستطيع ... فلست موهوبا ... أما هو فلديه كل الأوراق ، كل الوثائق ...

الزوجة : قليلا من الصبر . يا مولاى ، أتوسل اليكم .. فهو لابد حاضر .

الزوجة : لابد أن يحضر بعد لحظة .

الزوج : (حتى لا يعيل صبر الامبراطور) مولاى، انصت لى : منذ زمن بعيد تنزل على الوحى .. كنت فى الأربعين من عمرى .. وأنا أقول هذا لكم أنتم أيضا أيها السادة والسيدات ... ذات مساء بعد العشاء ، وكما كانت عادتى قبل أن آوى الى الفراش ، جلست فوق ركبتى والدى ... وكان شاربى أضخم من شاربه وأحد منه ... وكان صدرى أكثف شعرا من صدره ... وكان شعر رأسى قد بدأ يخطه الشيب ، أما شعره فقد كان لا يزال أسمر .. وكان هناك بعض المدعوين ، من الكبار ، يجلسون الى المائدة . واذا بهم يضحكون يضحكون ...

الزوجة : (كالصدى) يضحكون٠٠ يضحكون ٠٠

الزوج : قلت لهم : أنـا لا أمزح ٠ انـنى أحب والدى حبا جما ٠ فأجابونى قائلين بأن الليل قد انتصف ولا ينبغى للأطفال أن يسهروا حتى مثل هذه الساعة المتأخرة ٠ واذا كنت لم تنم حتى الآن ، فذلك لأن حضرتك لم تعد طفلا ٠ وما كنت لأصدقهم ، لو لم يقولوا لى حضرتك٠

الزوجة : (كالصدى) : حضرتك ٠

الزوج : بدلا من أنت

الزوجة : (كالصدى) أنت ٠٠٠

الزوج : وقلت فى نفسى : ومع ذلك فأنـــا لم أتزوج ٠ اذن فأنا لا زلت طفلا ٠ فزوجونى فى الحال فقط ليثبتوا لى عكس ما ظننت ٠٠٠ ولحسن الحظ ، فقد قامت زوجتى مقام أبى وأمى ٠٠٠ (١) ٠

الزوجة : الخطيب لابد أن يحضر ، يا صـاحب الجلالة ٠

الزوج : سيحضر ، الخطيب

الزوجة : سيحضر

الزوج : سيحضر

الزوجة : سيحضر

الزوج : سيحضر

الزوجة : سيحضر

الزوج : سيحضر ، سيحضر

الزوجة : سيحضر ، سيحضر

الزوج : سيحضر

الزوجة : سيحضر

الزوج : لقد حضر

الزوجة : لقد حضر

الزوج : لقد حضر

الزوجة : لقد حضر

الزوج : لقد حضر

الزوجة : ها هو ذا ! ٠٠٠

(صمت ٠ تتوقف كل حركة ٠ الزوجـان ، وهما متسمران فى مكانيهما ذاهلين ، يحدقان النظر بالباب رقم ٥ ٠ هذا المشهد الجامد يستمر فترة غير قصيرة، حوالى نصف دقيقة ، ثم بطيئا، يفتح الباب على مصراعيه فى صمت، ويظهر الخطيب ، وهو شخصية حقيقية ٠ انه مثال للرسام أو للشـاعر فى القرن الماضى : يرتدى قبعة من الجوخ الأسود واسعة الاطار ، وربطة عنق عبارة عن عقدة ضخمة مسترسلة، وسترة فضفاضة ٠له شارب ولحية قليلة الشعر يشـــبه الممثل الهزلى ، واذا كان الأشخاص الوهميون يجب أن يكونوا واقعيين الى أقصى درجة ممكنة فان الخطيب يجب أن يبدو غير واقعى ، يسير بحذاء الجدار الأيمن ويذهب كانما يتزحلق ، بطيئا بطيئا ، حتى يبلغ الغور قبالة الباب الكبير وذلك دون أن يلتفت يمنة أو يسرة ! يمر بجوار الزوجة دون أن يبـدو عليه أنه يلاحظها حتى حينما تمس الزوجـة ذراعه لتتأكد أنه موجـــود ٠ حينئذ تقـول الزوجة :

الزوجة : ها هو ذا !

الزوج : ها هو ذا !

الزوجة : (التى تابعته بعينيها وتظل تتابعـه) هو فعلا ، انه كائن موجود ٠ بلحمه وعظمه ٠

الزوج : (وهو يتابعه بعينيه) انه كائن موجود ٠ انه هو فعلا ٠ وليس حلما !

الزوجة : ليس حلما ، لقد قلت لك ذلك ٠

---

(١) الفقرة الخاصة بحديث الزوج عن أبيه ابتداء من : « مولاى ، أنصت لى ٠٠٠ حتى قامت زوجتى مقام أبى وأمى » حذفت عند عرض المسرحية ٠

(الزوج يضم يديه ، ويرفع عينيه الى السماء معبرا عن فرحته الطاغية فى صمت الخطيب، ما أن يصل الى الغور ، حتى يخلع قبعتـه ، وينحنى فى صمت ، ويحيى بقبعته كالفارس وأشبه قليلا بالتمثال الآلى ، أمام الامبراطور الوهمى • حينئذ يقول الزوج :)

الزوج : مولاى ••• أقدم لجلالتكم الخطيب •

الزوجة : انه هو !

(ثم يعيد الخطيب قبعته فوق رأسه ويصعد المنصـة ويتطلع من أعلى الى الجمهور الوهمى والكراسى • يمكث جامدا فى وضع مهيب)

الزوج : (مخاطبـا الجمهور) تسـتطيعون أن تطلبوا منه توقيعات •

(آليـا وفى صمت ، يقوم الخطيب بوضـع وتوزيع توقيعات لاحصر لها • فى هذه الأثناء الزوج لا يزال ضاما يديه ورافعـا بصره الى السماء يقول فى فرحة طاغية) ما من انسان ، فى حياته ، يمكن أن يتمنى أكثر من ذلك •••

الزوجة : (كالصدى) من انسان يمكن أن يتمنى أكثر من ذلك •

الزوج : (مخاطبـا الجماهير الوهمية) والآن ، وبعد اذن جلالتـكم ، أتوجه اليـكم جميعـا سيداتى ، آنساتى ، سادتى ، أطفالى ، زملائى الأعزاء ، مواطنى الأعزاء ، سيدى الرئيس ، رفاقى فى السلاح •••

الزوجة : (كالصدى) اطفالى ••• فالى ••• لى •

الزوج : أتوجـه اليكم جميعـا ، دون تمييز فى السن ، أو الجنس ، أو الحالة الاجتماعية ، أو المكانة الاجتماعية ، أو الوسط ، لأشكركم من كل قلبى •••

الزوجة : (كالصدى) لأشكركم •• لأشكركم ••

الزوج : وكذلك الخطيب ••• بحرارة بالغة على حضوركم بهذا العدد الكبير ••• سـكوت . سكوت ، يا سادة !

الزوجة : (كالصدى) ••• سكوت ، يا سادة •

الزوج : وأتوجه بالشكر أيضا الى كل من ساهموا فى اقامة اجتماع هذا المساء ، والى المنظمين ••

الزوجة : برافـو !

(فى هذه الأثناء يقف الخطيب فوق المنصة ، مهيبـا جامدا ، اللهم الا يده التى توزع التوقيعات بصورة آلية) •

الزوج : والى أصحاب هذا المبنى ، والى المهندس، – والبنـائين الذين تكرموا بتشـييد هذه الجدران ! ••

الزوجة : (كالصدى) ••• الجدران •

الزوج : والى كل من قاموا بحفر الأساس ••• سكوت ، سيداتى سادتى •

الزوجة : (كالصدى) ••• داتى ، سادتى •••

الزوج : ولا أنسى أن أوجـه شـكرى الحـار الى النجارين الذين صـنعوا هذه الكراسى التى تجلسون عليها ، والى الصانع الماهر •••

الزوجة : (كالصدى) ••• آهر •••

الزوج : ••• الذى صـنع المقعد الوثـير الذى تجلسون عليه جلالتكم فى استرخاء ، ولايمنع هذا أن جلالتـكم تحتفظون بهيئـة جـامدة صارمة•وأوجه شكرى أيضا الى جميع الفنيين، والميكانيكيين ، ومنفذى الاعدام بالكهرباء •••

الزوجة : (كالصدى) باء ••• باء •••

الزوج : ••• والى صـناع الورق والطـباعين ، والمصححين والمحررين الذين ندين لهم باخراج كتيبـات – البرامج الجميـلة المزينة ، والى التضامن العالمى لكل البشر ، شكرا ، شكرا ، للوطن ، وطننا وللدولة (يلتفت الى حيث من المفـروض أن يكون الامبراطور) التى تقـوم جلالتكم بتوجيه دفتها كأبرع ما يكون البحار الماهر ••• شـكرا للمرشدة التى تسـاعد المتفرجين على الجلوس •

الزوجة : (كالصدى) لوس ... لوس ...

الزوج : (يشير باصبعه الى الزوجة) بائعة الشوكولاته المثلجة وكتيبات البرنامج .

الزوجة : (كالصدى) نامج ...

الزوج : .. زوجتي ،رفيقتي.. سيميراميس !..

الزوجة : (كالصدى) ... قتي ... قتي ... ميس ..

(على حدة) حبيبتى ، لم ينس أن يذكرنى .

الزوج : شكرا لكل أولئك الذين قدموا لى يد المعونة المالية والأدبية القيمة ، وبذلك أسهموا فى النجاح الكامل الذى حققه حفل هذا المساء ... شكرا أيضا ، وخاصة ، لمولانا المحبوب ، صاحب الجلالة الامبراطور ...

الزوجة : (كالصدى) ... لالة الامبراطور .

الزوج : (فى صمت تام) .. قليلا من الصمت.. صاحب الجلالة ...

الزوجة : (كالصدى) ... لاله ... لاله ...

الزوج : صاحب الجلالة ، ان زوجتى وأنا لم يعد أمامنا ما نطمع فيه فى الحياة ، ولا حرج أن تنتهى حياتنا بهذا التعظيم والتكريم ... شكرا للسماء التى منت علينا بهذه السنوات المديدة الهادئة ... لقد كانت حياتى مليئة حافلة .. وقد تمت رسالتى . وهكذا لم تنقض حياتى عبثا ، ما دام العالم سيطلع على رسالتى ...

(حركة فى اتجاه الخطيب الذى لا يلاحظها فهو مشغول يدفع بذراعه طلبات التوقيعات فى وقار وحزم) العالم أو بالأحرى ما بقى من العالم ! (حركة هائلة فى اتجاه المقعد الوثير الوهمى) وشكرا، لكم أيها السادة والسيدات، أيها ــ الزملاء الأعزاء فأنتم البقية الباقية من البشرية ، ولكن بمثل هذه البقايا لا يزال بالامكان أن نصنع حساء طيبا ... أيها الخطيب الصديق ... ـ (الخطيب ينظر الى جهة أخرى) اذا كنت قد ظللت زمنا طويلا يجهلنى المعاصرون ولا يقدرونى حق قدرى ، فذلك كان مقدرا أن يكون (الزوجة تنتحب) ما أهمية ذلك كله الآن ، ما دمت ــ أعهد اليك، أنت ، أيها الخطيب والصديق ــ العزيز (الخطيب يبعد طلب توقيع آخر ثم يتخذ وضع اللامبالاة ، ويتطلع فى كل اتجاه) ... بمهمة تنوير الأجيال القادمة بنور فكرى ... عرف العالم اذن بفلسفتى ولا تهمل التفصيلات الخاصة بحياتى ، وميولى ، ونهمى اللذيذ ، وهى تفصيلات بعضها مضحك وبعضها مؤلم يثير الشفقة . ــ أخبرهم بكل شيء ... وتحدث عن رفيقتى ــ (الزوجة تضاعف نحيبها) وعن الطريقة التى كانت تعد لى بها فطائرها التركية الرائعة وكفتتها ... تحدث عن « بيرى » مسقط رأسى ... اننى أعتمد **عليك ، أيها الأستاذ والخطيب العظيم** .
أما فيما يتعلق بى وبزوجتى ، فبعد سنوات ــ طويلة من العمل فى سبيل تقدم البشرية ، كنا خلالها جنود الحق ، لم يعد أمامنا الا أن ننسحب الآن ، حتى نقدم التضحية الكبرى التى لا يطلبها أحد منا ومع ذلك فنحن نقدمها ...

الزوجة : (منتحبة) أجل ، أجل ، فلنمت ونحن فى قمة المجد... فلنمت لكى ندخل الأسطورة ... على الأقل ، سيطلق اسمنا على أحد الشوارع .

الزوج : (للزوجة) أوه ، أنت ، يا رفيقتى المخلصة ! ... أنت يا من آمنت بى قرنا من الزمان دون أن يفل لك عزم ، أنت يا من لم **تتخل عنى أبدا ، أبدا** ، .. وا أسفاه ، اليوم، وفى هذه اللحظة القصوى ، فان الجماهير **تفصل بيننا بلا رحمة** ... !

كم كنت أتمنى
أن تفنى عظامنا
تحت بشرة واحدة
فى مقبرة واحدة !
كم كنت أتمنى

أن تتعذى
على جسدينا الفانيين
ديدان واحــدة
ونتعفن معـــا ٠٠٠ !

الزوجة : ٠٠٠ نتعفن معا ٠٠٠

الزوج : واأسفاه ! واأسفاه !

الزوجة : واأسفاه ! واأسفاه !

الزوج : ٠٠٠ جسدانا سيسقطان كل بعيدا عن الآخر ٠ سـنتعفن فى العزلـة المائيـة ٠٠٠ فلا نسرف فى الشكوى ٠

الزوجة : لابد أن ننجز ما يجب ألا ينجز ! ٠٠٠

الزوج : لن يطوينـا النســيان ٠ ان الامبراطور الخالد سوف يذكرنا الى الأبد ٠

الزوجة : (كالصدى) الى الأبد ٠

سنخلف وراءنا آثارا لأننا بشر ، ولسنا مدائن٠

الزوج والزوجة : (معا) سيطلق اسمنا على أحد الشوارع ٠

الزوج : فلنتحد فى الزمان والأبديـة اذا كنـا لا نستطيع أن نتحد فى المكان ، كما كان حالنا فى الشدائد : ولنمت فى نفس اللحظة ٠٠٠

(مخاطبا الخطيب الجامد الملامح المتسمر فى مكانه للمرة الأخيرة ٠٠٠)

أضع فيك ثقتى ٠٠٠ وأعتمد عليك ٠٠٠ قل كل شىء ٠٠٠ وبلغ الرسالة ٠٠٠ (مخاطبا الامبراطور) لتغفر لى جلالتك ٠٠٠ ودائما ، لكم جميعا ! ٠٠٠ وداعا ، يا سيميراميس ٠٠٠

الزوجة : وداعـا ، لكم جميعـا ! ٠٠٠ وداعـا يا حبيبى !

الزوج : عاش الامبراطور !

(يلقى على الامبراطور الوهمى ورقا دقيقـــا ملونا ٠ تسمع أصوات النفير ٠ ضوء باهر ، أشبه بنيران الصواريخ الصناعية) ٠

الزوجة : عاش الامبراطور !

(ورق دقيق ملون فى اتجاه الامبراطور ، ثم فى اتجاه الخطيب المتســمر فى مكانـه جامد الملامح ، وفوق الكراسى الخالية) ٠

الزوج : (بنفس الطريقة) عاش الامبراطور !

الزوجة : (بنفس الطريقة) عاش الامبراطور !

الزوجــة والزوج : (فى نفس الوقت يلقى كل منهما بنفســه من نافذتـه صـائحا) عـاش الامبراطور (يحل الصــمت فجأة ، ثم تظهر نيران الصواريخ الصناعية تسمع « آهة » فى كل جانب من جانبى المسرح ، ويسمع ارتطام الجسدين فوق الماء ٠ الضوء الذى كان يدخل من النافذتين ومن البـــاب الكبير يختفى : لا يبقى الا الضوء الشــاحب الذى كان فى البداية ، النافذتان السوداوان تظلان مفتوحتين على ســعتيهما ، ســتائرهما ترفرف فى الهـــواء) ٠

الخطيب : (وكان قد ظل متسمرا فى مكانه جامد المــلامح طـول مشـــهد الانتحـــار ، يقرر بعد عدة لحظات أن يتكلم ، ووجهه قبالة صفوف الكراسى الخاليـة ، يحاول أن يفهم الجمهور الوهمى انه أصم وأبكم٠ يأتى ايماءات وحركات الأصم الأبكم : مجهودات يائســة لكى يفهمه الجمهور ، ثم يصدر أصواتا أشبه بالحشرجة والغطيط والأنين ، وأصـــواتا مــن الحـلق مما يصدرها الأخرس : هيه ، ممه ، ممه ، ممه ، جو ، جو ٠

هو ، هو ، هو ، هو

جو ، جو ، جوو

(وأمام عجـزه ، يترك ذراعيـه تهويان الى جانبيه ، وفجأة يشرق وجهه ، فقد اهتدى الى فكرة ٠ يلتفت ناحية السبورة ، ويخرج قطعة من الطباشير من جيبه ويكتب بحروف كبيرة) أ ن أ ج ب أ ن ٠

ثم :

ن ن ا ا ن ن م ن و ى ن و ى ن و ى فا

(يلتفت مرة أخـرى الى الجمهور الوهمى · ويشير باصبعه الى ما كتبه على السبورة)

الخطيب : ممم ، ممم ، جوو ، جو ، جى ، مم ممم ، ممم ، مم

(ثم يبدو غير راض عن ذلك ، فيمحو ما كتب فى حدة ويكتب غيره ، ومنـه هذه الحروف الكبيرة)

و و د ا ع ا ـ وداعا ـ أبا

(مرة أخرى يلتفت الخطيب نحو الجمهور ، يبتسم ، مستفسرا ، آملا أن يكون قد وفق فى افهام الحاضرين ، وأن يكون قال شـيئا ، يشير باصبعه الى ما كتبه للكراسى الخالية ، يلبث لحظات جامدا متسمرا منتظرا ، راضيا الى حد ما ، مهيبـا بعض الشىء ، ثم حينما لا يجد التـأثير أو رد الفعل المأمول ، تختفى ابتسامته شـيئا فشـيئا ، ويكتئب وجهه ، ينتظر مرة أخرى قليـلا ، وعلى حين فجأة ، يحيى فى ملـل وفى حـدة ، ينزل من فوق المنصة · يتوجه الى البـاب الكبير الماثل فى الغور وذلك فى مشيته التى تشبه مشـية الأشباح · قبـل أن يخرج من هذا الباب ، يحيى مرة أخرى فى احتفال وتكلف ، صفوف الكراسى الخاليـة ، والامبراطـور الوهمى · المسرح يظل خاليا الا من الكراسى والمنصـة والأرضية المغطاة بالأوراق الدقيقة الملونـة · باب الغور مفتوح على سعته ، مطلا على ظلام · (تسمع لأول مرة الضوضـاء البشرية التى تصـدر عن الجماهـير الوهميـة : قهقهات ، وهمهمات وعبارات « سـكوت » ونحنحات سـاخرة ، هذه الضـوضاء تكون خفيفة فى البداية ، ثم تعلو مع الوقت ، ثم تعود من جديد فتخفت تدريجيا · كل ذلك يجب أن يستمر وقتا كافيا حتى ينصرف الجمهور ـ الجمهور الحقيقى المرئى ـ وهذه النهـاية محفورة فى ذهنه · السـتار يسـدل بطيئا بطيئا (١) ·

(أبريل ـ يونيو ١٩٥١) ·

---

(١) عند عرض المسرحية لأول مرة عام ١٩٥٢ لم يكن هناك موسيقى تصويرية · أما عند عرضهـا عام ١٩٥٦ باخراج جاك موكلير ثم عام ١٩٦١ ، فقد قام بيير باريو بوضع بعض المقطوعات الموسيقية ، هى التى تسمع لدى وصول الامـبراطور (النفير) وعنـد وصـول الكراسى السريع وخاصة فى النهاية · وحينما قام الزوج بتوجيه شكره تسمع موسيقى ظفر ساخر ، موسيقى حفل غريب تبرز أداء الزوج والزوجة ذلك الأداء الهزلى الذى يبعث السخرية ويوحى بالبـكاء فى ذات الوقت ·

الأســـــتاذ LE MAITRE

شــخصيات المسرحيــة

المذيــع

الفتى العاشــق

الفتاة العاشــقة

المعجب

المعجبــة

الأســتاذ

عرضت هذه المسرحية القصيرة لأول مرة فى سبتمبر عام ١٩٥٣ ، على مسرح الهوشيت ، من اخراج جاك بولييرى ، وديكور جورج اننكيف .

فى منتصف المنصة .

(المذيع / ظهره للجمهور ، نظره مثبت على مخرج العمق . يترقب وصول الأستاذ) .

(جهة اليمين وجهة اليسار المعجب والمعجبة ملتصقان بالجدار يترقبان أيضا وصول الأستاذ) .

المذيع : (بعد لحظات من التوتر ، فى نفس الوضع) : ها هو ذا ! ها هو ذا ! فى آخر الطريق ! (تسمع هتافات عالية !) ها هو ذا الأستاذ ! ... يقبل ! يقترب ! ... (هتافات فى الكواليس وتصفيق) ... من الأفضل ألا يرانا ... (المعجبان يلتصقان أكثر بالجدار) . انتباه ! ..... (المذيع يتحمس على حين فجأة) : هيه ! هيه ! الأستاذ ! الأستاذ ! عاش الأستاذ ! (المعجبان وهما ملتصقان بالجدار ودون تحريك جسميهما يشرئبان قدر الاستطاعة بالرقبة وبالرأس لكى يتمكنا من رؤية الأستاذ) الأستاذ ! الأســ .. تا .. ذ ! (المعجبان معا) هيه ! هيه ! (هتافات أخرى تأتى من الكواليس وتخفت شيئا فشيئا) هيه !

المذيع : (يندفع مرة واحدة ناحية أقصى المنصة ، يتوقف ، ثم يخرج من أقصى المنصة يتبعه المعجبان) : آه ! صمتا ! انه ذاهب ! انه ذاهب ! اتبعونى ، بسرعة ! لننطلق خلفه . (المذيع والمعجبان يخرجون صائحين) : أستاذ ! يا أستاذ ، أســ ... تا ... ذ ! (أســ ... تا ... ذ هذه الأخيرة تسمع فى الكواليس أشبه بثغاء الغنم) .

(سكون . المنصة خالية لعدة لحظات . من اليمين يدخل الفتى العاشق ، من اليسار تدخل الفتاة العاشقة . يتقابلان فى منتصف المنصة) .

العاشق : عفوا يا سيدتى أو آنستى ؟

العاشقة : سيدى ، أنا لم أتشرف بمعرفتك .

العاشق : ولا أنا أيضا أعرفك .

العاشقة : نحن اذن لا يعرف أحدنا الآخر .

العاشق : بالضبط هذه نقطة مشتركة بيننا . اذن توجد بيننا أرضية للتفاهم يمكن أن نبنى عليها صرح مستقبلنا .

العاشقة : اننى أطير من الفرح يا سيدى .
(تهم بالانصراف)

العاشق : حبيبتى ، أوه ! أنا أعبدك ! ...

العاشقة : حبيبى ، وأنا أيضا .
(يتعانقان)

العاشق : حبيبتى ، تعالى معى ، وسنتزوج بعد ذلك .

(يخرجان من جهة اليسار . المنصة خالية لحظة قصيرة)

المذيع : (يعود للظهور من أقصى المنصة ، وخلفه المعجبان) : ومع ذلك فقد صرح الأستاذ بأنه سيمر من هنا .

المعجب : يعنى ، هل أنت متأكد من ذلك ؟

المذيع : طبعا ، طبعا .

المعجبة : نعم ، نعم ، ينبغى أن يمر من هنا ... كما قلت لكم . هذا فى برنامج زياراته ...

المعجب : هل رأيته بنفسك وسمعته بأذنيك ؟

المذيع : قال ذلك لشخص ، لشخص آخر .

المعجب : لمن ؟ من هذا الشخص الآخر ؟

المعجبة : هل هو شخص موثوق به ؟ هل هو صديق لك ؟

المذيع : صديق لى ، أعرفه حق المعرفة
(على حين فجأة نسمع فى أقصى المنصة هتافات جديدة و « عاش الأستاذ ») .
ها هو ذا هذه المرة ! ها هو ذا ! هيه ! هيه ! ها هو ذا . اختبئوا اختبئوا !

(كما حدث فى البداية ، العاشقان يلتصقان بالجدار . يشرئبان بالرقبة والرأس ناحية الكالوس الذى تأتى منه الهتافات . المذيع ينظر ناحية أقصى المنصة وظهره للجمهور) .

المذيع : الأستاذ وصل ! الأستاذ ظهر ! انه يلوح وينوح .

(على أثر كل عبارة من المذيع ينتفض المعجبان ويشرئبان أكثر ، يرتعدان) انه يقفز يجتاز النهر . يصافحونه . ويبتسمون . هل تسمعون ؟ ويضحكون . (المذيع والمعجبان يضحكون أيضا) آه ... يقدمون له صندوق عدد وآلات . ماذا سيصنع به ؟ آه ! انه يوقع لبعضهم بخط يده . الأستاذ يداعب قنفذا ، قنفذا رائعا . الجماهير تصفق . انه يرقص ، والقنفذ فى يده . يقبل الراقصة . هيه ! هيه ! (الهتافات تسمع فى الكواليس) يلتقطون له بعض الصور والراقصة فى احدى يديه والقنفذ فى الأخرى . انه يحيى الجماهير ... ويبصق بعيدا جدا .

المعجبة : هل سيأتى من هنا ؟ هل يتقدم نحونا ؟

المعجب : هل نحن حقا على طريقه ؟

المذيع : (ملتفتا ناحية المعجبين) . اسكتوا ! لا تتحركوا . لقد أكدت لكم أنه وعد بذلك وأنه بنفسه حدد طريق السير ... (يلتفت مرة أخرى ناحية أقصى المسرح . يصيح قائلا): هيه ! هيه عاش الأستاذ ! (صمت) الأستاذ ! عاش الأستاذ ! (صمت) عاش ، عاش ، عاش الأستا ... ذ ! المعجبان لا يتمالكان نفسيهما ويصيحان هما أيضا) هيه ! هيه ، عاش الأستاذ !

المذيع : (للمعجبين) اسكتوا أنتم . اهدءوا . انكم تفسدون كل شىء .

(ثم ينظر من جديد ناحية أقصى المنصة بينما يلزم المعجبان الصمت) عاش الأستاذ (هائجا)

هيه ! هيه ! انه يغير قميصه . يختفى وراء ساتر أحمر . يظهر مرة أخرى . (يسمع التصفيق وقد اشتد) برافو ! (المعجبان يريدان أن يقولا « برافو » أو يصفقا ، يضع كل منهما يده على فمه ويمسك عن الكلام والحركة) انه يرتدى رباط العنق . انه يقرأ الصحيفة وهو يحتسى قهوته بالحليب . مايزال يحمل القنفذ . انه يعتمد بمرفقيه على الافريز . الافريز ينهار . انه ينهض ... ينهض بمفرده ! (تصفيق وصياح « هيه ») برافو ! ما أجملك ! ينفض التراب عن ملابسه التى اتسخت .

المعجب والمعجبة (يدبدبان) أوه ! آه ! آه . أوه ! آه ! آه !

المذيع : (بنفس الأداء) انه يصعد فوق الكرسى ! ثم فوق السلم . يقدمون له قليلا من القش . يعرف أن هذا مزاح . ولا يغضب . بل يضحك (تصفيق حاد وهتاف عال) .

المعجب : (للمعجبة) أتسمعين ! أتسمعين ! آه ! لو كنت ملكا ...

المعجبة : آه ... يا أستاذ .

(تقول ذلك بنوع من الهوس)

المذيع : (وظهره للجمهور) يصعد فوق الكرسى . كلا . بل ينزل . طفلة صغيرة تقدم له باقة من الزهور . ماذا سيصنع ؟ يأخذ منها الزهور ... يقبل الطفلة ... يقول لها « ابنتى » .

المعجب : انه يقبل الطفلة . يقول لها « ابنتى » .

المعجبة : يقبل الطفلة . يقول لها « ابنتى » .

المذيع : يعطيها القنفذ . الطفلة تبكى ... عاش الأستاذ ! عاش الأستاذ ؟

المعجب : هل يقبل نحونا ؟

المعجبة : هل يقبل نحونا ؟

المذيع : (فجأة . ينطلق راكضا ويخرج من أقصى المنصة) انه ينصرف ! أسرعوا ! هيا ! (يختفى وخلفه المعجبان . يصيحون جميعا « هيه » ؟)

(المنصة خالية لحظات . من جهة اليسار ، يصل العاشقان متعانقين. يتوقفان فى منتصف المنصة ، يفترقان ، تحمل سلة فى ذراعها)

العاشقة : هيا بنا الى السوق ، سنجد فيه بيضا.

العاشق : أوه ! أحبه مثلك تماما .

(تمسك ذراعه . المذيع يصل مسرعا من جهة اليمين ويعود الى مكانه وظهره للجمهور . يتبعه المعجبان . هو من اليمين وهى من اليسار . المعجبان يصطدمان بالعاشقين وهما يتأهبان للخروج من جهة اليمين)

المعجب : عفوا !

العاشق : أوه ! عفوا !

المعجبة : عفوا ! أوه ! عفوا !

العاشقة : أوه ! عفوا ! عفوا ! عفوا !

المعجب : عفوا ، عفوا ، عفوا ، آه ! عفوا ، عفوا ، عفوا .

العاشق : أوه ، أوه ، أوه ، أوه ، أوه ! عفوا . سيداتى سادتى !

العاشقة : (للعاشق) تعال يا أدولف ! (للمعجبين) عفوا !

(تخرج وهى تسحب العاشق من يده)

المذيع : (وهو ينظر جهة أقصى المنصة) الأستاذ ، يكوون له سرواله .

(المعجبان يعودان الى مكانهما)

المذيع : الأستاذ يبتسم . بينما يكونون له سرواله ، يمشى . يذوق الزهور والفواكه التى تنبت فى الحوض . كما يذوق جذور الأشجار . يستقبل الأطفال الصغار . انه يثق بجميع الناس . انه يؤسس القضاء ويحيى الفضاء . يكرم المنتصرين ويكرم المغلوبين . وأخيرا يلقى قصيدة من الشعر . الحاضرون فى قمة التأثر والانفعال .

المعجبان : برافو ! برافو ! (ثم ، وهما ينتحبان) بوه ! بوه ! بوه !

المذيع : الجماهير كلها تبكى . (يسمع ثغاء فى الكواليس . المذيع والمعجبان يثغون أيضا بصوت مرتفع) سكون ! (المعجبان يصمتان . صمت أيضا فى الكواليس) لقد أعادوا للأستاذ سرواله . الأستاذ يرتدى السروال . انه مسرور . هيه ! (صيحات « برافو » وهتافات فى الكواليس . المعجبان يهتفان ، يقفزان ، دون أن يريا شيئا بطبيعة الحال ، مما هو مفروض أنه يجرى فى الكواليس) الأستاذ يمص ابهامه وينظر أمامه . لا تتحركوا أنتم . اعتدلوا وصيحوا : عاش الأستاذ !

المعجبان : (وهما ملتصقان بالجدار) : عاش ، عاش الأستاذ !

المذيع : اسكتوا اسكتوا . ستفسدون كل شيء . انتبهوا . انتبهوا . الأستاذ قادم !

المعجب : (فى الوضع نفسه) الأستاذ قادم !

المعجبة : (الأداء نفسه) الأستاذ قادم !

المذيع : انتباه ! سكوت ! أوه ! الأستاذ ينصرف . هيا بنا وراءه . هيا بنا وراءه .

(المذيع يخرج وهو يجرى من أقصى المسرح . المعجبان يخرجان من اليسار واليمين . فى حين الهتافات فى الكواليس ترتفع ثم تخفت)

(المنصة خالية لحظة . العاشق والعاشقة يظهران من جهة اليسار ويتوجهان جريا ناحية اليمين)

العاشق : (وهو يجرى) لن تلحقى بى ! لن تلحقى بى !

(يخرج)

العاشقة : (وهى تجرى) انتظر لحظة ! انتظر لحظة !

(تخرج . المنصة خالية لحظة . ثم يجتاز العاشق والعاشقة المنصة وهما يجريان ويخرجان)

العاشق : لن تلحقى بى !

العاشقة : انتظر لحظة !

(يخرجان من اليمين)

(المنصة خالية لحظة . يظهر أقصى المسرح المذيع ، ويظهر من جهة اليسار المعجبة ، ومن جهة اليمين المعجب . يتقابلان فى منتصف المنصة)

المعجب : لقد فاتنا .

المعجبة : ليس لنا حظ .

المذيع : هذا ذنبكم أنتم .

المعجب : ليس صحيحا .

المعجبة : كلا ، ليس صحيحا .

المذيع : أهو ذنبى أنا اذن ؟

المعجب : لم نقصد أن نقول ذلك .

المعجبة : لم نقصد أن نقول ذلك ٠

(ضوضاء وهتافات فى الكواليس)

المذيع : هيــه !

المعجبة : من هنا ٠

(تسير الى أقصى المنصة)

المعجب : نعم ، من هنا ٠

(يشير الى يسار المنصة)

المذيع : حسنا ٠ تعالوا ورائى ! عاش الأستاذ ! (يخرج جريا من جهة اليمين وخلفه المعجبان وهما يصيحان أيضا)

المعجبان : عاش الأستاذ (يخرجان٠ المنصة خالية لحظة ٠ من جهة اليسار يظهر العـاشقان ٠ العاشق يخرج من أقصى المنصة ، العاشقة بعد أن تقول « سأمسك بك » تخرج وهى تجرى من جهة اليمين ، المذيع يظهر من أقصى المسرح وكذلك المعجب والمعجبـة ٠ المذيــع يقــول للمعجبين :) عاش الأستاذ ! (يكررهــا المعجبان ٠ ثم يقول لهما : تعــالوا ورائى ٠ وهو يجرى ويصيح لنمض وراءه) ٠

(المعجب يجـرى من اليمـين ٠ المعجبـة من اليسار ٠ فى تلك الأثناء تسمع الهتافات أشد أو أضعف تبعا لايقاع الحركة ٠ المنصة خالية لحظة قصيرة ٠ العاشقان يظهران من اليمين واليسار وهما يصيحان)

هــو : سأمسك بك ٠

هــى : لن تمسك بى (ويخرجان وهما يجريان ويصيحان :) عاش الأستاذ (من أقصى المنصة المعجب والمعجبة يخرجان وهما يصيحان أيضا « عاش الأستاذ ! » المذيـع وخلفـه المعجب والمعجبة ، ثم العـاشق والعاشــقة ٠ الجميع يخرجون من اليمين الواحد وراء الآخر ، ثم يركضــون ويصيحون :) الأســـتاذ ! عاش الأستاذ ! سنلحق به ! من هنا ! لن تلحق بى! (يدخلون ويخرجون مستخدمين جميع المخارج، وأخيرا يلتقون جميعا فى منتصف المنصة ، فى حين التصفيق والهتافات فى الكواليس تحدث جلبة لا تطاق ٠ ويصيح الجميع بأعلى عقيراتهم وهــم يتعانقون فى هيــاج شديـد :) عاش الأســتاذ ! عاش الأســتاذ ! عاش الأســتاذ (ثم ، وفجأة ، صمت)

المذيع : الأستاذ وصل ٠ ها هو الأستاذ ٠ الزموا أماكنكم ٠ انتباه !

(المعجب والمعجبة يلتصقان بجدار اليسار ، العاشق والعاشقة يلتصقان بجدار اليمين ، يتعانقون ويتبادلون القبلات)

المعجب ، العاشقة : حبيبى ، حبيبتى !

المعجبة ، العاشق : حبيبى ، حبيبتى !

(فيما يعود المذيع الى مكانــه وظهره للجمهور ونظره مثبت ناحيـــة أقصى المنصـــة ، يهدأ التصفيق)

المذيع : سكوت ٠ لقد تناول الأستاذ عشاءه ٠ وهو قادم !

(الهتافــات تضــاعف من شدتها ٠ المعجبان والعاشقان يصيحون :) الجميع ، هيه ! هيه ! عاش الأستاذ ! (يلقون عليه الزهور والورق الملون الدقيق حتى قبل أن يظهر ٠ ثم يندفع المذيـع فجأة وينتحى جانبـا ليفسح الطريـق للأستاذ ٠ الشخوص الأربعة الأخرى تتجمد وأيديها مبسوطة بأوراق الدقيق الملون ومع ذلك يصيحون :) هيه ! (الأستاذ يدخل من أقصى المنصة ويذهب حتى المنتصف ، فى البعد الأول ٠ يتردد ٠ يتقدم خطوة ناحية اليسار ، ثم يقرر ويخرج سريعا وبخطى واسعة من جهة اليمين بين هتافات « هيه » ! الشديدة التى يطلقها المذيع وهتـافات « هيه » ! الضعيفة المندهشة الصادرة عن المعجبين والعاشقين ٠

فيبدو أنهم على حق فى اندهاشهم لأن الأستاذ بدون رأس بالرغـم من أنه يرتدى القبعــة · وهذا من السهل تنفيذه ، فما على الممثل الذى يقوم بدور الأستاذ الا أن يرتدى معطفا ويقوم برفع ياقته لمســـتوى أعلى من جبهته ويغطى ذلك كله بالقبعة ، ظهور الأستاذ بهذا الشكل « رجل / بمعطف / وقبعة / وبدون رأس » يثير الدهشة ، ويحدث جلبــة معينة · بعد اختفاء الأستاذ ، المعجبة تقول :) ولكن ، ولكن · ليس له رأس ، الأستاذ ، ليس له رأس ·

المذيع : هو ليس فى حاجة للرأس فهو عبقرى ·

العاشقة : صــحيح ! (للعــاشق) ما اسمك ؟ (المعجب للمعجبة ، والمعجبة للمذيع ، والمذيع للعــاشقة ، والعــاشقة للعاشق :) وأنت ؟ وأنت ؟ وأنت ؟ (ثم الجميع معــا ، البعض للبعض الآخر :) ما اسمك ؟

ســـتار

VICTIMES DU DEVOIR ضحايا الواجب

شخصيات المسرحية

شوبير	Choubert
مادلين	Madeleine
رجل الشرطة	Le Policier
نيكولا دو	Nicolas D'Eu
السيدة	La Dame
مالوت بالتاء (١)	Mallote avec un t

(١) الاسم يلفظ « مالو » ويوجد فى نهايته حرف « t » ولكنه لا يلفظ .

عرضت هذه المسرحيـــة لأول مرة على مسرح للحى اللاتينى فى فبراير عام ١٩٥٣ من اخراج جاك موكيير .

وقد وضعت لها الموسيقى بولـين كامبيش .
وصمم لها الديكور رينيه آليو .

وفى عروض ١٩٥٤و١٩٥٩ على مسرح بابليون وستديو الشانزليزيه ، كان الديكور من تصميم جـــاك نويل وكان اللون الغـــالب هو الأحمر القرمزى .

(داخل منزل أحـد صـغار البورجوازيين . « شوبير » جالس على كرسى وثير قرب الطاولة، يقرأ جريدته . زوجته ، « مادلين » ، جالسة فوق كرسى أمام الطاولة ، ترتق الجوارب . صمت)

مادلين : (متوقفة عن عملها) هل من جديد فى الجريدة ؟

شوبير : لاشىء يحدث على الاطلاق. نجوم مذنبات، وانقلاب كونى فى مكان ما بالعالم . لاشىء تقريبا . مخالفات للجيران لأن كلابهم توسخ الرصيف .

مادلين : حسنا فعلت الشرطة . فمما يضايق فعلا أن نسير فوق هذه القاذورات .

شوبير : وبالنسبة لمن يسكنون الطابق الأرضى ، فهم يفتحون نوافذهـم فى الصباح ، ويرون هذا ، فتظل أعصابهم ثائرة طوال اليوم .

مادلين : انهم حساسون للغاية .

شوبير : انها عصبية العصر . لقد فقد الانسان العصرى صفاءه القديم (صمت) آه ، هناك أيضا بلاغ .

مادلين : أى بلاغ ؟

شوبير : شىء مثير . الحكومة توصى سكان المدن الكبرى بالتقشـف . وتقول انه الوســيلة

الوحيـــدة التى بقيت أمامنـــا لعـــلاج الأزمـــة الاقتصـــادية والاضـــطراب الفكرى ومنغصـــات الحياة ·

مادلين : لقـــد ســـبق أن جربوا كل الوســـــائل الأخرى · ولم يصلوا الى شيء · ولعل الذنب ليس ذنب أحد ·

شوبير : والآن ، فان كل ما تفعله الحكومة هو أنها توصى النـــاس بهذا الحل الأمثـــل ، بصورة ودية · ولا يجب أن ننخدع ، فنحن نعلم تماما أن التوصيات تتحول دائما الى أوامر وأحكام·

مادلين : انك تعجل دائما بالتعميم !

شوبير : اننـــا نعرف أن الاقتراحات لا تلبث أن تتخذ على الفور صـــورة اللوائـــح والقوانين الصارمة ·

مادلين : ماذا تريد ، يا صديقى ؟ القـــانون شيء ضرورى ، وبما أنه ضرورى لا غنى عنه ، فهو مفيد وكل ما هو مفيد جميل · فعلا ، جميل جدا أن نطيـــع القوانين وأن نكون مواطنين صـــالحين ، وأن نقوم بواجبنـــا ، وأن يكون ضميرنا نقيا صافيا !

شوبير : نعم ، يا مادلين · الواقع انك على حق · فالقانون فيه صلاح ·

مادلين : طبعـــا ·

شوبير : نعم ، نعم · ان التقشف يحقق فائدتين هامتين : فهو ذو طابع سياسى وروحانى فى ذات الوقت · انه يؤتى ثماره على صعيدين ·

مادلين : يعنى اننا نضرب عصفورين بحجر واحد·

شوبير : وهنا تكمن فائدته ·

مادلين : اراأيت ؟

شوبير : ومن جهة أخرى ، اذا كنت أذكر جيدا دروسا فى التاريخ ، فان هذا النظام الادارى، نظام التقشف ، قد جرب قبل ثلاثة قرون ، ثم قبل خمسة قرون ، ثم قبل تســـعة عشر قرنا ، وكذلك فى العام الماضى ··

مادلين : لا جديد تحت الشمس !

شوبير : ··· وذلك بنجـــاح ، وقد جـــرب على شـــعوب بأسرهـــا ، فى المدن ، وفى القرى (ينهض) على أمم ، على أمم مثل أمتنا !

مادلين : اجلس ·

(شوبير يجلس من جديد)

شوبير : كل ما هناك ، وهذا صحيح ، انه يتطلب التضحية ببعض ألوان الرفاهية الفردية · على العموم الأمر لا يخلو من المضايقات ·

مادلين : أوه ، ليس حتما ! ··· ان التضحيـــة ليست عسيرة على الدوام · هنـــاك تضحية وتضحية · واذا كان التخلى عن بعض العادات شيئا يضايق بادىء ذى بدء ، فان المرء ما أن يتخـــلى عنها حتى يتعود ذلك ولا يعـــود الى التفكير فيها بصورة جادة ·
(صمت)

شوبير : مع أنك تذهبين كثيرا الى الســـــينما ، فانك تحبين المسرح كثيرا ·

مادلين : كالنـــاس جميعا ، طبعا ·

شوبير : بل أكثر من الناس جميعا ·

مادلين : نعم ، أكثر ·

شـــوبير : ما رأيك فى المسرح هذه الأيـــام ، ما مفاهيمك عن المسرح ؟

مادلين : المسرح مرة أخـــرى ! انه يستولى على تفكيرك ، ولن تلبث أن تصاب بلوثة ·

شوبير : هل ترين حقا أنه من الممكن أن يحدث جديد فى المسرح ٠

مادلين : أكرر لك ما قلته : وهو أنه لا جديد تحت الشمس ٠ حتى لو لم يكن هناك شمس ٠
(صمت)

شوبير : أنت على حق ٠ نعم ، على حق ، فان سائر المسرحيـــات التى كتبت ، منذ أقدم العصور حتى أيامنـــا هذه ، لم تكن سوى مسرحيـــات بوليسية ٠ المسرح لم يكن يومـــا الا واقعيـــا أو بوليسيا ٠ وأية مسرحية عبارة عن تحقيق يصل الى نتيجة ٠ فهناك سر أو لغز يتكشف لنا فى المشهد الأخير ٠ وأحيانا قبل ذلك ٠ نبحث ، ونجد٠ فيستحسن أن نكشف النقاب عن كل شىء منذ البداية ٠

مادلين : يجب أن تعطى أمثلة يا صديقى ٠

شوبير : اننى أفكر فى معجزة السيدة التى حالت العذراء دون حرقها حية ٠ فاذا صرفنا النظر عن التـــدخل الالهى الذى ليس له أى موجب هنا ، يبقى أمامنا حادثة عادية : سيدة تقتل زوج ابنتها عن طريق قاتلين استأجرتهما لهذا الغرض وذلك لأسباب غامضة ٠٠٠

مادلين : ولا يمكن التصريح بها ٠٠٠

شوبير : وتصـــل الشرطة ، وتقوم بالتحقيق ، وتعرف الجانيـــة ٠ مسرح بوليسى ٠ مسرح طبيعى ٠ مسرح أنطوان ٠

مادلين : فعـــلا ٠

شوبير : فى الواقع ان المسرح لم يتطور بتاتا ٠

مادلين : خسارة !

شوبير : انه كما ترين مسرح ألغاز ، والألغاز من طبيعـــة الأعمال البوليسية ٠ ولقـــد كان الوضع كذلك دائما ٠

مادلين : والمسرحيات الكلاسيكية ؟

شوبير : ان الكلاسيكية ما هى الا بوليسية راقية٠ كأى مذهب طبيعى ٠

مادلين : ما أطرف أفكارك ! ٠ وقد تكون صائبة ٠ ومع كل فعليك أن تطلب الرأى عند أصحاب الرأى ٠

شوبير : من تقصدين ؟

مادلين : منهم هواة السينما ، وأساتذة الكوللبج دى فرانس والأعضـــاء البـــارزين فى المعهد الزراعى ، والنرويجيين وبعض الأطبـــــاء البيطريين ٠٠٠ وبالذات الأطباء البيطريين ، فلديهم أفكار كثيرة عن هذا الموضوع ٠

شوبير : كل النـــاس لديهم أفـــكار ٠ ليس هذا ما ينقصنا ، المهم الأفعال ٠

مادلين : الأفعال ، لا شىء سوى الأفعال ، ومع كل فتستطيع أن تسألهم ٠

شوبير : يجب أن نسألهم فى المستقبل ٠

مادلين : يجب أن تترك لهم وقتا للتفكير ، فأنت لديك الوقت ٠٠٠

شوبير : ان الموضوع يثير شغفى ٠

(صمت)

(مادلين ترتق الجوارب)

(شوبير يقرأ جريدته)

(يســـمع طرق باب ليس من أبواب الحجرة التى يوجد بها مادلين وشوبير ٠ ومع ذلك فان شوبير يرفع رأسه)

مادلين : هذا الطرق بجوارنا ، عند الحارسة ٠ وهى غير موجودة كعادتها ٠

(يسمع الطرق من جديد على باب الحارســة

الذى يوجد على ما يحتمل ، على نفس البسطة. ثم :)

صوت رجل الشرطة : يا حارسة ! يا حارسة .

(صمت . طرق مرة أخرى ، ثم مرة ثالثة)

صوت رجل الشرطة : يا حارسة ! يا حارسة .

مادلين : دائما غير موجـودة . ما أسوأ الخدمة التى تقدم لنا !

شوبير : يجب أن نسمر الحراس فى مساكنهم . لعله يسأل عن أحـد السـكان ، هل أذهب لأرى ؟

(ينهض ثم يعود الى الجلوس)

مادلين : (دون عنف) ليس هذا من شأننا . نحن لسنا حراسا ، يا صديقى . ان كل فرد فى المجتمع له وظيفة اجتماعية محددة .
(صمت قصير . شوبير يقرأ جريدته . مادلين ترتق جواربها)

(طرقات تنم عن استحياء على الباب الأيمن)

شوبير : الآن ، الطرق على بابنا نحن .

مادلين : تستطيع أن تذهب لترى ماذا هنـاك ، يا صديقى .

شوبير : سأفتح الباب .

(شوبير ينهض يتوجه الى البـاب الأيمن ، يفتحه . يظهر رجل الشرطة عند عتبة الباب وهو شـاب فى مقتبل العمر ، يحمل حقيبة تحت ابطه ويرتدى معطفا « بيج » ولا يرتدى قبعة . وهو أشقر ، يتصنع اللطف ويبالغ فى الاستحياء)

رجل الشرطة : (عند عتبة الباب) مساء الخير ، يـا سيدى (ثم مخاطبـا مادلين التى نهضت بدورها وتوجهت هى الأخرى الى الباب) مساء الخير يا سيدتى .

شوبير : مساء الخير يا سيدى (لمادلين) انه رجل الشرطة .

رجل الشرطة : (متقدما خطوة واحدة فى حياء) أنا آسف ، يا سيدتى ، يا سيدى كنت أريد أن أستعلم عن شيء من الحارسة ، والحارسة ليست فى حجرتها ...

مادلين : طبعـــا .

الشرطى : ... هل تعرفـان أين هى ؟ وهـل ستتأخر فى الخارج ؟ أوه ، أنا آسف ، آسف ... اننى ... اننى ما كنت لأطرق بابكما لو أننى وجدت الحارسة . ما كنت لأجرؤ على ازعاجكما ...

شوبير : الحارسة يا سيدى ، لابد أن تعود بعد قليل . فهى لا تخرج ، فى العادة ، الا مساء يوم السبت لتذهب الى المرقص . انها تذهب مساء كل سبت الى المرقص منـذ أن زوجت ابنتها . وبما أننا مساء الثلاثاء ...

رجل الشرطة : أشـكرك كثيرا ، يا سيدى ، انى ذاهب ، وسأنتظرها على السلم . اننى أتشرف بتحيتـك . أرجوك يا سيدتى أن تتقبلى منى خالص الاحترام

مادلين : (لشوبير) ياله من شاب مؤدب ! انه على جانب كبير من الأدب . سله اذن عما يريد، فقد تستطيع أن ترشده .

شوبير : (لرجل الشرطة) ماذا تريد، يا سيدى ؟ فقد أستطيع ارشادك .

رجـل الشرطة : في الواقع أنا في غاية الأسف لازعاجكما .

مادلين : انك لا تزعجنا مطلقا يا سيدى .

رجل الشرطة : الأمر بسيط للغاية ...

مادلين : (لشوبير) أدخله اذن .

شوبير : (لرجل الشرطة) تفضل بالدخـول ، يا سيدى .

رجل الشرطة : أوه ، يا سيدى ، اننى ، بصراحة، اننى ...

شوبير : ان زوجتى ترجوك أن تدخل، يا سيدى .

مادلين : (لرجل الشرطة) أنـا وزوجى نرجوك أن تدخل يا سيدى .

رجل الشرطة : (ناظرا فى ساعة معصمه) أرى أنه ليس لدى وقت ، فقد تأخرت فعلا !

مادلين : (على حدة) انه يلبس ساعة من ذهب .

شوبير (على حدة) لقد لاحظت بسرعة أنه يلبس ساعة من ذهب .

رجل الشرطة : ... على العموم ، سأمكث خمس دقائـق ، ما دمتما تلحـان ... لكنـنى لن أستطيع ... ومع كل فاننى سأدخل ... على شرط أن تتركانى أنصرف بعد قليل .

مادلين : اطمئن يا سيدى العزيز ، لن نستبقيك بالقوة ... تعال على الأقل اس- ح قليلا .

رجل الشرطة : شكرا ، اننى ممنون لك كثيرا . انك لطيفة للغاية .

(رجـل الشرطة يتقدم خطوة أخرى داخـل الحجرة ، يتوقف ، يفتح معطفه)

مادلين : (لشوبير) يالها من حلـة كستـنائية جميلة ، جديدة تماما !

شوبير : (لمادلين) وياله من حذاء رائع !

مادلين : (لشوبير) وياله من شعر أشقر جميل ! (رجل الشرطة يمرر يده فى شعره الأشقر) وعيناه جميلتان ونظرته حلوة . أليس كذلك ؟

شوبير : (لمادلين) انه لطيف ، يوحى بالثقة . له وجه طفل .

مادلين : لا تظل واقفا ، يا سيدى. تفضل بالجلوس.

شوبير : اجلس .

(رجل الشرطة يتقدم خطوة أخرى. لايجلس)

رجل الشرطة : أظن أنكما السيد شوبير وزوجته، أليس كذلك ؟

مادلين : نعم ، يا سيدى .

رجل الشرطة : (لشوبير) يبدو أنك تحب المسرح يا سيدى ؟

شوبير : أوه .. أوه ... نعم اننى شغوف به .

رجل الشرطة : كم أنت على صواب ، يا سيدى !. أنا أيضا احب المسرح . ولكن للأسف ليس لدى وقت لكى أذهب الى المسرح .

شوبير : المسرحيات التى تقدم لا تستحق !

رجل الشرطة : (لمادلين) السيد شوبير أيضا ، على ما أعتقد ، من أنصـار سياسة « نظـام التقشف » ؟

مادلين : (وقد اعتراها شيء من الاندهـــاش) نعم ، يا سيدى ، فعلا .

رجل الشرطة : (لشوبير) لى الشرف ، يا سيدى، أن أشـاركك الرأى . (للاثنين) أنا آسف لتضييع وقتكما هكذا . كنت أريد أن أعرف فقط شيئا بخصوص السـكان الذين كانوا

قبلكما هنا : هل كان الرجـل يدعى مالوت بالتاء أم مالود بالدال ؟ هذا كل ما أريد أن أعرفـه .

شوبير : (بلا تردد) مالوت بالتاء .

رجل الشرطة : (أكثر برودا) هذا فعلا ما كنت أظنه . (دون أن يتكلم ، يتقدم فى الحجرة بلا تردد وحوله شوبير ومادلين كل من ناحية ، وهما يتأخران عنه نصف خطوة.رجل الشرطة يتوجه الى الطاولة ، يجذب أحـد الكرسيين ، ويجلس فى حين يبقى شوبير ومادلين واقفين كل من ناحية . رجل الشرطة يضع حقيبة أوراقه فوق الطاولة ، يفتها ويخرج من جيبه علبة سجاير ، ولا يقدم منها لأهل الدار ، ويشعل احداها بكل هدوء ، يضع ساقا على ساق ، ـ يسحب نفسا جديدا ، ثم يقول :) إذن فأنتما تعرفان آل مالوت ؟

(ألقى هذا السؤال وهو يرفـــع نظره نحو مادلين أولا ثم شوبير ويحدق فيه مليا)

شوبير : (مرتبكا قليلا) كلا . لا أعرفهم .

رجل الشرطة : اذن فكيف عرفت أن أسمهم مالوت بالتـاء ؟

شوبير : (مأخوذا) آه ، فعلا ، هذا صحيح ... كيف عرفت ؟ كيف عرفت ؟ .. كيف عرفت ؟ لا أعرف كيف عرفت ؟

مادلين : (لشـــوبير) ما أغربك ! أجب . حينما نكون وحدنا لا تنقطع عن الثرثرة . وتتحدث بسرعة ، وتسرف فى الحديث ، وترفع صوتك وتجأر عاليا . (لرجل الشرطة).انك لا تعرف ذلك الجانب من شـخصيته . أوه ، انه أكثر حركة ونشاطا فى حياته الخاصة .

رجل الشرطة : اننى أسجل هذا فى مذكرتى .

مادلين : (لرجل الشرطة) ولكننى أحبه كثيرا . انه زوجى ، أليس كذلك ؟ (لشوبير) هيا ، تكلم ، هل كنا نعرف آل مالوت أم لا ؟ تكلم . حاول أن تتذكر ..

شوبير : (بعـد مجهود ذهنى صـامت استمر لحظات ظهرت أثناءها آثار عدم الرضا على وجه مادلين بصورة واضحة ، فى حين ظل وجـه رجل الشرطة جامدا لايعبر عن شيء) لا أستطيع أن أتذكر ! هل كنت أعرفهم أم لا !

رجل الشرطة : (لمادلين) اخلعى له رباط عنقـه يا سيدتى ، فلعله يضايقه . ستتحسن الحال بعد ذلك .

شوبير : (لرجل الشرطة) شكرا ، يا سيدى . (لمادلين وهى تخلع له رباط عنقه) شكرا ، يامادلين .

رجل الشرطة : (لمادلين) والحزام أيضا ، ورباط الحذاء !

(مادلين تخلع له هذه الأشياء)

شوبير : (لرجل الشرطة) لقد كانت هذه الأشياء تضغط على جسمى ضغطا شديدا ، انك لطيف للغاية ، يا سيدى .

رجل الشرطة : (لشوبير) حسنا يا سيدى .

مادلين : (لشوبير) حسنا .

شوبير : لقد أصبحت أتنفس بطريقـة أسهل . وأصبحت حركاتى أكثر حرية ولكننى مازلت لا أستطيع أن أتذكر .

رجل الشرطة : (لشوبير) عجبا ، يا سيدى ، انك لم تعد طفلا .

مادلين : عجبا ، انك لم تعد طفلا . هل تسمع ماذا يقول لك ؟ ... انك تغمنى .

رجل الشرطة : (متأرجحا على الكرسى ومخاطبـا مادلين) هلا أحضرت لى قليلا من القهوة ؟

مادلين : بكل سرور ، يا سيدى العزيز ، ساعدها لك · حذار ، لا تتأرجح ، فقد تسقط ·

رجل الشرطة : (مواصلا التأرجح على الكرسى) لا عليك، يا مادلين (بابتسامة غامضة لشوبير) أهذا هو اسمها ؟ (لمادلين) لا عليك ، يا مادلين، فأنا معتاد على هذا ··· أرجو أن يكون البن كثيرا ، والسكر كثيرا ·

مادلين : ثلاث قطع من السكر ؟

رجل الشرطة : اثنتى عشرة قطعة ! وقدحا من عصير التفاح ، قدحا كبيرا ·

مادلين : كما تريد يا سيدى ·

(مادلين تغادر الحجرة خارجـة من البـاب الأيسر ، تسمع ضوضاء صادرة عن طاحونة البن فى خلفيات المسرح ، وهى مرتفعة جدا فى بادىء الأمر حتى انها تطغى على أصوات الشخصيات ، ثم تخف حدتها شيئا فشيئا)·

شوبير : وهكذا ، يا سيدى ، فانت مثلى من أنصار « نظام التقشف » فى السياسة والروحانية ؟ اننى سعيد اذ أعلم على الصعيد الفنى ، أننا متحدان فى الذوق والميول مادمت أيضـا من انصار مبدأ الفن المسرحى الثورى !

رجل الشرطة : لسنا بصدد ذلك الآن · (رجـل الشرطة يخرج من جيبه صورة فوتوغرافية ، يقدمها لشوبير) حاول أن تنشط ذاكرتك ، انظر الى الصورة · أهذا هو مالوت ؟ (لهجة رجل الشرطة تقسو شيئا فشيئا ، بعد لحظة :) أهذا هو مالوت ؟

(يبزغ فجأة من وسـط الظلمة كشـاف فى الطـرف الأيسر من المسرح ، فتظهر صـورة كبيرة لا يمكن رؤيتها بدون الكشـاف وهى تمثل ، بشكل تقريبى ، رجلا كالذى يقوم شوبير بوصفه طبقا لما يراه فى الصورة التى يتأملها فى يده · ومن الطبيعى أن الشخصيتين لا تعيران أى انتباه للصورة التى يسلط عليها الكشاف كأنهما لا يحسان بوجودها، ولا تلبث الصورة المضاءة أن تختفى فى الظلمة بمجرد أن ينتهى شوبير من وصفها · وقد يكون من الأفضل أن يستبدل بالصورة المضاءة ممثل واقف ، ثابت ، فى الطرف الأيسر من مقدمة المسرح ويحمل نفس الصفات والملامح ، كذلك من الممكن أن يلجأ المخرج الى الوسيلتين معا كل منهما فى أحد طرفى مقدمة المسرح) ·

شوبير : (بعد أن تمعن الصورة بانتباه شديد ، فترة طويلة ، وهو يصف وجه الرجل :) انه رجل فى نحو الخمسين من عمره ··· أجـل ··· وهو لم يحلق لحيته منذ عدة أيام ··· على صدره لوحة تحمل رقم ٥٨٦١٤ أجل ، فعلا ٥٨٦١٤

(الكشـاف ينطفىء · لم نعـد نرى الشـخص أو الصورة) ·

رجل الشرطة : أهذا هو مالوت ؟ أنا صبور جدا·

شوبير : (بعد لحظة صمت أخرى) انك كما تعلم يا سيدى المفتش ···

رجل الشرطة : العـــام !

شوبير : آسف ، انك كما تعلم يا سيدى المفتش العـــام ، لا أســـتطيع أن أعرفه · وهو على هذه الصورة ، بلا رباط عنق ، وياقته ممزقة ، وهذه الرضـوض التى تغطى وجهه المنتفخ ، كيف أتعرفه ؟ ··· ومع ذلك يبدو لى ، نعم ، يبدو لى أنه هو ، نعم ، يبدو لى أنه هو ، نعم ، نعم لابد أنه هو ·

رجل الشرطة : متى عرفته ، وماذا قال لك ؟ ·

شوبير : (منهارا على الكرسى) عفوا ، يا سيدى المفتش العام ، فاننا فى غاية الارهاق ·

رجل الشرطة : اننى أسألك : متى عرفته ، وماذا قال لك ؟

شوبير : متى عرفته ؟ (يأخذ رأسه بين يديه) ماذا قال لى ؟ ماذا قال لى ؟ ماذا قال لى ؟

رجل الشرطة : أجب ٠

شوبير : ماذا قال لى ؟ ٠٠٠ ماذا ٠٠٠ ولكن متى عرفته ؟ متى رأيتـه أول مرة ؟ ومتى رأيتـه آخر مرة ؟

رجل الشرطة : لست أنا الذى يجيب عن هـذه الأسئلة ؟

شـــوبير : أين تم ذلك ؟ أين ؟ ٠٠٠ أين ؟ فى الحديقة ؟ ٠٠٠ فى منزل طفولتى ؟ ٠٠٠ فى المدرســـة ؟ ٠٠٠ فى السرية ؟ ٠٠٠ يـوم زواجه ؟ ٠٠٠ يوم زواجى ؟ ٠٠٠ هل كنت شاهد قرانه ؟ هل كان هو شاهد قرانى ؟٠٠٠ كـلا ٠

رجل الشرطة : ألا تريد أن تتذكر ؟

شوبير : لا أستطيع ٠٠٠ ومع ذلك فاننى أذكر ٠٠ مكانا على شاطىء البحر ، ساعة الأصيل ، كان الجو رطبا ، وكانت هناك صخور سوداء ٠٠٠ كان ذلك منذ زمن بعيد ٠٠٠ (ملتفتا الى الجهة التى خرجت منها مادلين) مادلين ، قهـــوة السيد المفتش العام ٠

مادلين : (داخلة) البن يمكن أن يطحن وحده ٠

شوبير : (لمادلين) كيف ، يا مادلين ، ينبغى أن تراعيه وتهتمى به ٠

رجل الشرطة : (ضاربا بقبضته فوق الطاولة) لطيف منك هذا ، ولكن لا شأن لك بذلك ٠ كن فى حالك ٠ كنت تحدثنى عن مكان على شاطىء البحر ٠٠٠ (شوبير يصـــمت) هل تسمعنى ؟

مادلين : (متأثرة ، بمزيج من الرهبة والاعجاب ، بسبب حركة رجل الشرطة وسلطانه ، مخاطبة شوبير) السيد يسألك هل تسمعه ؟ أجب ، عجبا ٠

شوبير : نعم ، يا سيدى ٠

رجل الشرطة : تكلم اذن ؟

شوبير : أجل ، لابد وأننى عرفته فى هذا المكان ٠ ولابد وأننا كنا صغيرين جدا ! ٠٠٠
(مادلين حينما عادت كانت مشيتها قد تغيرت ، وصوتها أيضـــا ٠ والآن يسقط عنها ثوبها القديم ، فتبدو فى ثوب عارى الصدر ، امرأة أخرى وصوتها أيضا تغير ، وأصبحت رقيقة ناعمة الصوت) ٠

شوبير : كلا ، كلا ، لم أره هناك !

رجل الشرطة : لم تره هناك ! لم تره هناك ! فأين اذن ؟ فى الحانات ؟ أيها السكير ! هل أنت رجل متزوج !

شوبير : بالتفكير العميق ، أرى أن مالوت بالتاء لابد وأن يكون موجودا أسفل ، أسفل كثيرا ٠٠

رجل الشرطة : انزل اذن ٠

مادلين : (بصوتها المنغم) ، أسفل كثيرا ٠ أسفل كثيرا ، أسفل كثيرا ٠٠٠

شوبير : ولكن الجو هناك لابد وان يكون مظلما ، ولن أرى شيئا ٠

رجل الشرطة : سأقودك ٠ لن يكون عليك الا أن تتبع نصائحى : ليست هناك صعوبة ٠ ليس عليك الا أن تترك نفسك تغوص ٠

شوبير : أوه ! هاأنذا قد هبطت أسفل فعلا ٠

رجل الشرطة : (بقسوة) ليس بالقدر الكافى !

مادلين : ليس بالقدر الكافى ، يا حبيبى ، يا حياتى ليس بالقدر الكافى !

(تعانق شوبير بطرف ذابل بصـــورة شبه فاضحة ، ثم تركع أمامه فترغمه على أن يثنى

ركبتيه) لا تصلب ساقيك هكذا ! انتبه ، حذار ان تنزلق قدمك ! فان درجات السـلم مبلله ... (مادلين تنهض) امسك الدرابزين جيدا ... انزل ... انزل ... اذا كنت تريدنى !

(شوبير يعتمد على ذراع مادلين وكأنها درابزين السلم ، يتحرك كأنه ينزل السـلم ؟ مادلين تسحب ذراعهـا . شوبير لا يلاحـظ ذلك ، يستمر معتمدا على درابزين وهمى . ينزل السلم ، نحو مادلين . وجهه يعبر عن الشهوة . يتوقف فجأة ، يبسط احدى ذراعيه ، وينظر الى أرض الحجرة ، ثم يتطلع حوله) .

شوبير : المفروض أن يكون هنا .

رجل الشرطة : الآن .

شوبير : مادلين !

مادلين : (متقهقرة الى الأريـكة وهى تقول فى تنغيم) : أنا هنا ... أنا هنا ... انزل ... درجة ... خطوة ... درجة ... خطوة ... درجة ... خطوة كوكـو ... كوكــو ... (تتمدد فوق الأريكة) حبيبى ... (شوبير يذهب اليها ضاحكا فى عصبية . تظل مادلين فوق الأريكة لحظات باسمة ، مثيرة ، وذراعاها مبسوطتان نحو شوبير ، ثم تترنم) :

مادلين : للا ، للا ، للا ، للا ، للا ، ....

(شوبير قريب جدا من الأريكة ، واقف ، ويداه مبسوطتان نحو مادلين كأنهـا لا تزال بعيدة عنه ، يضـحك ، نفس الضحكة الغريبة ، يترنح خفيفا فى مكانه ، هذا المشهد يستمر عدة لحظات فى أثنائهـا تقطع مادلين غناءهـا بضحكات تهيج الأعصـاب فى حين يناديها شوبير بصوت مختنق) :

شوبير : مادلين ! مادلين ! انى قادم ... ها أنذا يا مادلين ! أنا ذا قادم ... حالا حالا ...

رجل الشرطة : لقد نزل الدرجـات الأولى كمـا ينبغى . والآن يجب أن يغوص . حتى الآن الأمور تسير على ما يرام .

(يدخـل رجـل الشرطة يقطع هذا المشـهد الغرامى ، مادلين تنهض ، تحتفظ بعض الوقت بصوتها المنغم ، وتقل اثارتها شيئا فشيئا . حتى تعود بعد فترة ، كما كانت فى البداية شكسه جافة . بعد أن تنهض مادلين ، تتوجه أقصى المسرح مقتربة قليلا من رجل الشرطة : أما شوبير فان ذراعيه تتدليان بجوار جسمه ، ويفقد وجهه كل تعبير ، وعلى هذه الحال يسير بطيئا بطيئا ، كرجل آلى . فى اتجاه رجـل الشرطة) .

رجل الشرطة : (لشوبير) يجب عليك ان تنزل أكثر من ذلك .

مادلين : (لشـــوبير) انزل ، يا حبيبى ... انزل ... انزل ... انزل .

شوبير : الجو ظلام .

رجل الشرطة : فكر فى مالوت . حملق بعينيك . ابحث عن مالوت .

شوبير : اننى أسير فى الوحل . الوحل يلتصق بحذائى ... ما أثقل قدمى ! انى أخـاف ان أنزلق .

رجل الشرطة : لا تخف . انزل ، انطلق ، انعطف الى اليمين انعطف الى اليسار .

مادلين : (لشـوبير) انزل ، انزل يا حبيبى ، انزل ، يا حبيبى ... انزل ...

رجل الشرطة : انزل ، الى اليمين ، الى اليسار ، الى اليمين ، الى اليسار (شوبير ينقاد لكلام رجل الشرطة ، ويتابع سيره كأنه يمشى نائما فى هذه الأثناء ، تولى مادلين ظهرها للحجرة ، وتضع شالا على كتفيها ، يتقوس ظهرها على حين فجأة بصورة واضـحة من الخلف تبدو طاعنة فى السن . كتفاها تنتفضان بتأثير نحيب صامت) انطلق الى الامام ...

(شوبير يلتفت الى مادلين ويحدثها • بصوت أليم وقد عقد يديه)

شوبير : أهذا انت يا مادلين ؟ أهذا انت يا مادلين ؟ وامصيبتاه ! كيف حدث هذا ؟ كيف يمكن ان يحدث ؟ لم نلاحظ ذلك ... اينها العجوز المسكينة ، أيتها الدمية المسكينة المدابلة ، هذا أنت فعلا • لم تغيرت ! ولكن متى حدث ذلك ؟ وكيف لم نمنع حدوثه صباح اليوم ؟ كان طريقنا مفروشا بالزهور . وكانت الشمس تتلألأ في السماء • وكانت ضحكتك صافيه • وكانت ثيابنا جديدة ، وكان يحيط بنا الاصدقاء • لم يكن أحد منهم قد فارق الحياة ، ودموعك لم تكن بعد قد سرت على خديك • وعلى حين فجأة أقبل الشتاء ، فاذا طريقنا صحراء خالية • أين الآخرون ؟ في القبور ، وعلى حافة الطريق ، أين فرحنا وبهجتنا ؟ لقد سرقنا ، لقد جردنا من كل شيء• واضيعتاه ! واضيعتاه ! هل سنعثر مرة أخرى على نورنا الأزرق • مادلين صدقيني ، أقسم لك انني لست من صيرك عجوزا هكذا ! كلا .. لا أريد أن أصدق ذلك ، لا أصدق ذلك • ان شباب الحب دائم أبدا ، والحب لا يموت أبدا • أنا ما تغيرت • ولا أنت أيضا • انما أنت تتظاهرين بذلك • ولكن كلا ، لا أستطيع أن أخدع نفسي ، أنت عجوز طاعنة في السن ، لكم طعنت في السن ! من ذا صيرك عجوزا هكذا ؟ عجوزا ، عجوزا ، عجوزا ، عجوزا ، دمية عجوزا • شبابنا على الطريق • مادلين ، ابنتي الصغيرة • سأشترى لك ثوبا جديدا ، وجواهر ، وزهور الربيع ، ولسوف يعود وجهك الى سابق نضارته ، أريد ذلك ، انني أحبك ، أتوسل اليك ، وحينما نحب فاننا لا نكبر • انني أحبك ، فعودى الى شبابك ، اطرحي عنك هذا القناع ، انظرى في عيني • يجب ان تضحكي • اضحكي يا بنتي الصغيرة لكي تمحى هذه التجاعيد • أواه ! ليتنا نستطيع ان نركض ونحن نشدو بالغناء • انني شاب لم أزل ، نحن في عمر الشباب •

(يولى ظهره للحجرة ، يتناول مادلين من يدها ، ويتظاهران بالركض ، وبصوت عجوز للغاية ، يغنيان • النحيب يمتزج بغنائهما ويقطعه) •

شوبير : (تصحبه مادلين في غير وضوح) منابع الربيع ... والأوراق الجديدة ... والحديقه المسحورة ضاعت في ظلام الليل • غاصت في الأوحال ... جلنا في ظلام الليل ، حبنا في الأوحال ، في ظلام الليل ، في الأوحال ... شبابنا ضاع ، والدموع صارت منابع صافية ... منابع للحياة ، منابع خالدة ... هل الزهور تنبت في الأوحال ... ؟ •

رجل الشرطة : ما هكذا ، ما هكذا ، انك تضيع وقتك ، وتنسى مالوت ، انك تتوقف ، وتتلكا ، أيها الكسول ... وضللت الطريق المستقيم • اذا كنت لا ترى مالوت بين أوراق الشجر أو في مياه الينابيع ، فلا تتوقف ، وواصل طريقك • ليس لدينا وقت • وهو في هذه الأثناء يجرى لا ندرى الى أين • وأنت ترثى لحالك وتتوقف ، لا يجب ان ترثى أبدا • لا يجب ان تتوقف أبدا • (أثناء العبارات الأولى التي ألقاها رجل الشرطة ، كف شوبير ومادلين عن الغناء شيئا فشيئا • رجل الشرطة يخاطب مادلين التي التفتت وانتصبت) : ما أن يتأثر ، حتى يتوقف •

شوبير : لن أتأثر بعد ذلك • يا سيدى المفتش العام •

رجل الشرطة : سنرى • انزل ، انعطف ، انزل ، انعطف (شوبير استأنف المسير ، ومادلين عادت كما كانت قبل المشهد السابق) •

شوبير : هل نزلت بالقدر الكافي ، يا سيدى المفتش العام ؟

رجل الشرطة : ليس بعد • انزل ، استمر •

مادلين : تشجع •

شوبير : (مغمض العينين ، باسطا ذراعيه) انني أسقط ، انني أنهض ، انني أسقط ، انني أنهض •

رجل الشرطة : لا تنهض بعد ذلك ٠

مادلين : لا تنهض بعد ذلك ، يا حبيبى ٠

رجل الشرطة : ابحث عن مالوت ، مالوت بحرف التاء ٠ هل ترى مالوت ؟ هل ترى مالوت ؟ ٠٠٠ هل تقترب منه ؟ ٠

مادلين : مالو ـ و ـ و ـ و ـ و

شوبير : (وهو لا يزال مغمض العينين) مهما حملقت ٠٠٠

رجل الشرطة : اننى لا أطلب منـــك أن تقـرأ بعينيك ٠

مادلين : انزل ، انزلق ، يا حبيبى ٠

رجل الشرطة : عليك أن تلمسه ، وأن تمسك به ، ابسط ذراعيك ، تحسس ٠٠٠ تحسس ٠٠٠ لا تخش شيئا ٠٠٠

شوبير : اننى أبحث ٠٠٠

رجل الشرطة : انه مع ذلك ليس على عمق ألف متر تحت سطح البحر ٠

مادلين : انزل ، انزل ، لا تخف ٠

شوبير : النفق مسدود ٠

رجل الشرطة : انزل فى المكان الذى أنت فيه ٠

مادلين : توغل فيه ، يا حبيبى ٠

رجل الشرطة : هل لازلت تستطيع الكلام ؟

شوبير : الوحل يصل حتى ذقنى ٠

رجل الشرطة : ليس كافيا ٠ لا تخف من الوحل ٠ انك لا تزال بعيدا عن مالوت ٠

مادلين : غص ، يا حبيبى ، الى الأغوار ٠

رجل الشرطة : غص بذقنك ، هكذا ٠٠٠ حتى فمك ٠

مادلين : وفمك أيضـا (شوبير يدمدم دمدمات مكتومة) هيا ، اطمر نفسك ٠٠٠ أسفل كثيرا ، أسفل أكثر استمر ٠٠٠

(شوبير يدمدم)

رجل الشرطة : وأنفك أيضا ٠٠

مادلين : وانفك أيضا ٠٠٠
(فى هذه الأثناء يتحرك شوبير كأنه يغوص فى أعماق المياه ، يمثل عملية الغرق) ٠

رجل الشرطة : وعينيك ٠٠٠

مادلين : لقد فتح احدى عينيه فى الوحل ٠٠٠ أحد رموشه يظهر فوق الماء ٠٠٠ (لشوبير) اخفض جبهتك ، يا حبيبى ٠

رجل الشرطة : والآن صح عاليا ، فهو لا يسمع ٠٠

مادلين : (لشوبير ، عاليـا) اخفض جبهتك ، يا حبيبى ! ٠٠٠ انزل ! (لرجل الشرطة) لقد كان دائما ثقيل السمع ٠

رجل الشرطة : لا يزال طرف أذنه ظاهرا ٠

مادلين : (صائحة) حبيبى ، غطس أذنك ٠

رجل الشرطة : (لمادلين) لا يزال شعره ظاهرا ٠

مادلين : (لشوبير) لا يزال شعرك ظاهرا ٠٠٠ انزل ٠ ابسط ذراعيـــك فى الوحـل ، فك أصابعك ٠ اسبح الى الأعماق ، يجب أن تصل الى مالوت ، بأى ثمن ٠٠٠ انزل ٠٠٠٠ انزل ٠

رجل الشرطة : لابد أن تبلغ الأعماق · طبعـا · زوجتك على حق · ففى الأعماق تستطيع أن نجد مالوت ·

(صمت · شوبير فعلا منخفض جدا · يتقدم فى صعوبة ، مغمض العينين كأنه فى أعماق المياه) ·

مادلين : لم نعد نسمعه ·

رجل الشرطة : لقد تجاوز جدار الصوت ·

(ظلام ، يسمع صوتا الشخصيتين ، دون ان يظهرا الآن) ·

مادلين : أوه ! حبيبى المسكين ، اننى أخاف عليه· لن أسمع بعد الآن صوته المحبوب ···

رجل الشرطة : (لمادلين بقسوة) سوف يصلنا صوته ، فلا تعقدى الموقف بنحيبك (ضـوء · لا يوجد على المسرح الا مادلين ورجل الشرطة)

مادلين : لم نعد نراه ·

رجل الشرطة : لقد تجاوز جدار البصر ·

مادلين : انه فى خطر ! انه فى خطر ! لم يكن ينبغى لى أن أنساق وراء هذه اللعبة ·

رجل الشرطة : سيعود اليك ، يا مادلين ، سيعود اليك كنزك ، قد يتاخر ، ولكنه بلا شـــك سيعود ·

مادلين : (باكية) لم يكن ينبغى أن افعل ذلك · لقد أسأت التصرف · فى أى حال هو الآن ! حبيبى المسكين ·

رجل الشرطة : (لمادلين) اسكتى ، يا مادلين ! ماذا تخشين ؟ انـك معى ··· ونحن وحدنا الآن ، يا جميلتى ··· (يعانق مادلين بصورة غير واضحة ، ثم يفك عناقه) ·

مادلين : (باكية) ماذا فعلنا ! ولكن يجب ذلك ، أليس كذلك ؟ كان ذلك شرعيا ؟

رجل الشرطة : طبعا ، طبعا ، لا تخافى · سيعود اليك · تشجعى · أنا أيضا أحبه ·

مادلين : صحيح ؟

رجل الشرطة : سيعود الينا بحيلة ··· سيحيا من جديد فينا ··· (أنين يأتى من خلفيات المسرح) اسمعى ··· هذا تنفسه ···

مادلين : نعم ، تنفسه المحبوب ·

(ظلام · ضـوء · شوبير يجتاز المسرح من أقصاه الى أقصاه ، الشخصيتان الأخريان لم تعودا موجودتين على المسرح) ·

شوبير : اننى أرى ··· اننى أرى ··

(كلماته يخنقهـا الأنين · يخرج من الجهـة اليمنى ، فى حين يعود رجل الشرطة ومادلين من الجهة اليسرى · وقد تغيرا · لقد أصبحا شخصين مختلفين يؤديان المشهد التالى) ·

مادلين : أنت مخلوق خسيس ! لقد ظللت تهيننى وتعذبنى طوال الحياة ، لقد شوهتنى خلقيا · وصيرتنى عجوزا وحطمتنى · لن أحتملك بعد الآن ·

رجل الشرطة : ماذا تنوين أن تفعلى ؟

مادلين : سأقتل نفسى · سأتناول السم ·

رجل الشرطة : انت حرة · لن أمنعك من ذلك ·

مادلين : ستتخلص منى · وستقر عينك ! اليس كذلك ؟ تريد أن تتخلص منى ، أنا عارفه ! أنا عارفه !

رجل الشرطة : أنا لا أريد أن اتخلص منك باى ثمن ! ولكننى بكل بساطة استطيع أن أستغنى عنك · وعن نحيبك · انك انسانة مزعجة ، هذا كل ما فى الأمر · لا تفقهين شيئا من أمور الحياة ، وتضايقين الجميع بتصرفاتك ·

مادلين : (باكية) أيها الوحش القاسى !

رجل الشرطة : لا تبكى ، فالبكاء يزيد من دمامتك المعتادة ! ..

(شوبير ظهر من جديد ، من بعيد ، دون أن ينبس بكلمة كأنه عاجز عن الكلام ، يطلع على المشهد وهو يعض على يديه ، لا يصدر عنه أى صوت اللهم الا قوله متلعثما) : « أبى ، أمى ، أبى . أمى ... » .

مادلين : (خارجة عن وعيها) لقد فاض الكيل . لن أتحمل بعد الآن (تخرج زجاجة صغيرة من صدرها ، وترفعها الى فمها) .

رجل الشرطة : أنت مجنونة ، لا تفعلى هذا ! لا تفعلى هذا !

(رجل الشرطة يتوجه نحو مادلين ، يقبض على ذراعها ليمنعها من تناول السم ، وعلى حين فجأة ، يتغير تعبير وجهه ، واذا به هو يرغمها على تناول السم) .

(شوبير يطلق صرخة . ظلام . ضوء من جديد . انه الآن بمفرده على المسرح) .

شوبير : عمرى ثمانى سنوات ، والوقت مساء . وأمى تمسكنى من يدى فى شارع « بلوميه » بعد اسقاط القنابل . اننا نمر على خرائب وأطلال . وأنا أشعر بالخوف . ويد أمى ترتعد فى يدى . وأشباح تظهر من شقوق الجدران . عيونها فقط تضىء وسط الظلام .

(مادلين تظهر ، فى صمت . تتوجه نحو شوبير . انها أمه) .

رجل الشرطة : (يظهر فى الطرف الآخر من المسرح وسوف يقترب خطوة خطوة فى بطء شديد) انظر بين هذه الأشباح ، فقد تجد فيها شبح « مالوت » .

شوبير : ان عيونها تخبو ... كل شىء يبتلعه الظلام ، الا طاقة بعيدة . ان الظلمة حالكة ، من شدتها لم أعد أرى أمى . لقد ذابت يدها . اننى أسمع صوتها .

رجل الشرطة : قد تحدثك عن «مالوت » .

شوبير : انها تقول ، حزينة ، حزينة : لسوف تذرف الدموع الغزار ، سأتركك الآن يا ولدى ، يا صغيرى ...

مادلين : (بحنان بالغ فى صوتها) يا ولدى ، يا صغيرى ...

شوبير : سأصبح وحدى فى ظلام الليل ، وسط الأوحال ...

مادلين : ولدى المسكين ، فى ظلام الليل ، وسط الأوحال ، وحيدا ، يا صغيرى ...

شوبير : صوتها وحده ، أنفاسها ، تقودنى . انها تقول ...

مادلين : يجب أن تصفح يا ولدى . فالصفح أصعب ما فى الوجود .

شوبير : أصعب ما فى الوجود .

مادلين : أصعب ما فى الوجود .

شوبير : ثم تقول ...

مادلين : ... سوف يأتى زمن الدموع ، زمن الندم والتوبة ، يجب أن تكون طيب القلب خيرا ، سيتعذب اذا لم تصفح . فحينما تراه ، أطع أمره ، وعانقه واصفح عنه .

(مادلين تخرج فى صمت)

(شوبير يصبح أمام رجل الشرطة الذى يجلس الى الطاولة فى مواجهة الجمهور ، ويمسك رأسه بين يديه ويظل كذلك ، جامدا لا يتحرك)

شوبير : لقد سكت الصوت (شوبير يخاطب رجل الشرطة) أبى ، اننا لم نتفاهم قط فى حياتنا .. هل تستطيع أن تستمع لى مرة أخرى ؟ سأطيع أمرك فاصفح عنا ، فقد صفحنا

عنك ... اكشف عن وجهك ! (رجل الشرطة لا يتحرك) لقد كنت قاسيا ، ولعلك لم تكن بالغ الشراسة . ولعلها لم تكن غلطتك ، ليس الذنب ذنبك . كنت أكره عنفك ، وأنانيتك . ولم تأخذني الشفقة بضعفك . كنت تضربني ، لكنني كنت أكثر منك قسوة ولقد هزك ازدرائي هزا عنيفا . ان ازدرائي هو الذي قتلك . أليس كذلك ؟ استمع لي ... كان يجب على أن أنتقم لأمي ... كان هذا واجبي ... أين كان واجبي ؟ .. هل كان يجب على ذلك حقا ؟ ... لقد صفحت هي .. أما أنا فقد ظللت اضطلع بمهمة الانتقام لها .. ماذا يفيد الانتقام ؟ ان المنتقم هو الذي يتعذب دائما ... هل تسمعني ؟ اكشف عن وجهك . ناولني يدك . كان بامكاننا ان نكون صديقين حميمين . لقد كنت اكثر منك شراسة . وكنت انت بورجوازيا . وما الضرر في ذلك ؟ لقد اخطأت في ازدرائي لك . فانا لست خيرا منك . بأي حق عاقبتك ؟ (رجل الشرطه لا يتحرك) فلنقم السلام بيننا ! فلنقم السـلام بيننا ! ناولني يدك ! وتعـال ، تعـال معي ننضـم للأصدقاء ! ونشرب معا . انظر الى ، انظر انني أشبهك تماما . ألا تريد . ؟ . اذا نظرت الى ، لرأيت انني أشبهك الى حد كبير . ان بي كل عيوبك . (صمت . رجل الشرطة يظل على وضعه لا يتغير) من ذا سيرأف بي ، أنا عديم الرأفة ! حتى لو صفحت أنت عني ، فلن أستطيع أن أصفح عن نفسي ما حييت) .

(لا يتغير وضع رجل الشرطة . صوته المسجل على أسطوانة يسمع آتيا من ركن مقابل لخشبة المسرح ، شوبير ثابت لا يتحرك ، يداه متدليتان الى جانبيه ، يظل على تلك الحال طوال الفترة التي تستغرقها المناجاة التالية ، شوبير جامد الملامح لا يعبر وجهه عن شيء اللهم الا صحوات قصيرة يائسة من حين لآخر) .

رجل الشرطة : ولدي ، كنت في زماني أقوم بتمثيل بعض البيـوت التجـــارية . وكانت مهنتي تضـطرني الى التجوال في أرجاء الأرض من أقصاها الى أقصاها ، ولقد شاء حظي العاثر أن أكون في نصف الكرة الشمالي في الفترة من شهر اكتوبر الى شهر مارس ، وفي نصف الكرة الجنوبي في الفتـرة من ابريـل حتى سبتمبر بحيث لم تكن حياتي الا شتاء دائما ، وكنت اتقاضى أجرا ضئيلا ، وكانت ثيابي رثه وصحتي عليله . فكنت أعيش في حاله غضب مقيم . وكان أعدائي يتقدمون بخطى سريعه نحو الغنى والسلطان . واذا بأصحاب العمل الذي كنت أقوم به يصابون بالافلاس ، ونفتك بهم الامـراض الخبيثه او الحـوادث المزريه فهلكوا واحدا بعد الآخر . وأصبحت لا ألقى في حياتي الا الهم والغم والشقاء ، وما اصنع من خير يثمر شرا ، وما اصادف من شر لا يثمر خيرا . وبعد ذلك ، أصبحت جنديا وأصبحت مضطرا ، بالأمر ، الى الاشتراك في المذابح التي تفتك بعشرات الآلاف من جنود الأعـداء ، وجماهير النساء والشيوخ والأطفـال . واذا بالمدينة مسقط رأسي تدمر مع ضواحيها تدميرا لم يذر فيها أخضر ولا يابسا . حتى السلام ، لم يضع للبؤس والشقاء نهاية . فأصبحت أحقد على الانسان . فكنت أضمر في نفسي ألوانا من الثأر البغيض ، وأصـبحت أشعر بالبغض والحقد على الأرض ، والشـــمس ، وتوابعها . وتمنيت لو أنهـم نفوني في عالم آخر . وللأسف ! ليس هناك عالم آخر .

شوبير : (في الواضع نفسه) لا يريد ان ينظر نحوي ... لا يريد ان يحدثني .

صوت رجل الشرطة : (وهـو في الوضـــــع نفسه) (1) وجئت أنت الى الدنيا ، يا ولدي ، تماما في اللحظة التي كنت أهم فيها بتفجير الأرض . ان ميلادك هو الذي أنقذها . لقد منعتني أنت على الأقل من أن أقتل العالم في قلبي . وأقمت الصلح بيني وبين البشرية ، وربطتني برباط لا يفصم بتاريخها ، وجرائمها وآلامها ، وآمالها ، وقنوطهـا . فكنت أرتعد خوفا على مصيرها ... ومصيرك .

شوبير : (بنفس الأداء ، بينما رجل الشرطة لا يزال على وضعه) لن أعرف اذن أبدا ...

---

(1) في أثناء العرض رفع رجل الشرطة رأسـه وتكلم بنفسه .

رجل الشرطة : أجـــل ، فما أن بزغت أنت من العدم ، حتى وجدتنى أعزل ، لاهنا سعيدا ، وبائسـا ، واذا بقلبى المتحجر يصبح خرقة اسفنجية ، وانتابنى الدوار ، وشعرت بالندم لمجـــرد أننى تمنيت يوما ألا يكون لى خلف وانني حاولت يوما ان أحول بينك وبين المجىء الى هذا العالم • كان من الممكن الا تكون، ولقد شـعرت كذلك برهبـة هائله عند اسـتعادة الأحـداث الماضية ••• ، وحسرة ممزقة على آلاف الملايين من الأطفال الذين كانوا سيولدون ولكنهـم لم يولدوا ، وعلى الاف المـلايين من الوجوه التى لن يداعبهـا أحـد ، على الايدى الصغيرة التى لن تمسك بها يدا أب ، وعلى آلاف الملايين من الشفاه التى لن تبقبق بالكلام أبدا • كنت أتمنى أن أملأ الفـراغ بالكائن • وكنت أحاول أن أتصـور كل هذه المخلوقات الصغيرة التى كانت على وشك ان تكون ، كنت أريد أن أخلقهـا فى خيـالى حتى أستطيع أن أبكيها ، على الأقل ، باعتبارها أمواتا حقيقيين•

شوبير : (بالأداء نفسه ، رجل الشرطة لا يزال على وضعه) سيلزم الصمت الى الأبد ! •••

رجل الشرطة : ولكن ، فى ذات الوقت كانت فرحة طاغية تغمر قلبى ، لانك كنت تعيش ، أنت ، يا ولدى العزيز ، نجما خفاقا فى محيط من الظلمات ، جزيرة من الوجود يحيط بها العدم ، أنت يا من كان وجوده يلغى العدم • كنت أقبل عينيك وأنا أقول باكيا : « يا الهى ، يا الهى ! » وشـكرت الله على فضله ، لأنه لو لم يبـدع الخلق ، لو لم يكن هنـــاك تاريخ العـــالم ، والقرون تلو القرون ، لما كنت أنت يا ولدى ، فأنت غاية تاريخ العالم • ما كان ليكون لك وجود ، لو لم يكن هناك التسلسل الأبدى بين العلة والمعلول ومنهـــا ســـائر الحروب ، والثورات ، والطوفانات ، والكوارث الاجتماعية والأرضية ، والكونيـة : لأنّ كل شىء ما هو الا نتيجة لسلسلة الأسباب العـامة ، وأنت يا ولدى ، أيضا • شكرت الله على فضلـه ، شكرته على شقائى وشقاء الأحقاب ، على الأتراح والأفراح ، على الذل والمهانة ، وعلى السراء والضراء ، وعلى الحسرة والجزع ، والكـــرب الشـديد ، شكرته على كل ذلك الذى انتهى بميلادك ، كل ذلك الذى كان شفيعا فى نظرى لكل ما حفل به تاريخ البشرية من مصـــائب وأهوال • لقد غفرت للعالم حبا فيك • كل شىء أنقذ ، ما دام لم يستطع أى شىء ان يمحو مولدك من وجود العالم • بل لقد كنت أقول فى نفسى : !! وحتى اذا لم يعد لك وجود ، فليس هناك ما يمنع أنك وجدت فعلا • فقد كنت موجودا ، مسجلا الى الأبد فى سجلات العالم ، ماثلا الى الأبد فى ذاكرة الله الخالدة •

شوبير : (الأداء نفسه • ورجل الشرطة لا يزال على وضعه) لن يتكلم أبدا ، أبدا ، أبدا •••

رجل الشرطة : (مغيرا لهجته) وأنت ••• كلما زاد حبى لك ، ومباهاتى بك ، زاد احتقارك لى ، حملتنى كافة أنواع الجرائم ، ما اقترفته منهـا وما لم أقترفه • كانت هنـــاك أمك المسكينة • ولكن من يدرى أكان ذلك ذنبها أم كان ذنبى ، أكان ذلك ذنبها أم كان ذنبى ؟ ••

شوبير : (الأداء نفسه • ورجل الشرطة لا يزال على وضعه) لن يتكلم • انه ذنبى أنا ، ذنبى أنا ! •••

رجل الشرطة : ومهما أنكرتنى ، وخجلت منى ، ولعنت ذكراى • فاننى لا أحقد عليك • لم يعد بوسعى أن أكره • اننى أصفح بالرغم منى • اننى أدين لك بأكثر ممـا تدين به لى • وأنا لا أحب لك أن تتعذب ، أحـب الا تشعر بعد الآن انك مذنب • أسدل ستائر النسيان على ما تظنها أخطاء ارتكبتها •

شوبير : أبى ، لماذا لا تتكلم ، لماذا لا تجيبنى ؟••• واأسـفاه ! ، سـيظل صوتك الى الأبد ، الى الأبد لا يصل أذنى ••• الى الأبد ، الى الأبد ، الى الأبد •• لن أعرف شيئا الى الأبد •••

رجل الشرطة : (ناهضا فجاة ومخاطبا شوبير) ان الآباء فى هذا البـلد لهم قلوب أمهات • فلا فائدة ترجى من الشـكوى • ومشـكلاتك الخاصة ، لا أهمية لها ! فاشغل نفسك بالبحث عن مالوت • وعليك باقتفاء أثره • ولا يشغلنك

شيء آخر . مالوت وحده هو المهم . دعك من كل ما عداه .

شوبير : سيدى المفتش العـام ، كنت أحب أن أعرف ... يعنى ... هل ... انهم أهلى على كل حال ...

رجل الشرطة : آه ! دعك من عقدك هذه ! لا تضايقنا بها ! دعنا من بابا ، وماما والحب البنوى ! .. هذا ليس شأنى ، اننى لا أتقاضى مرتبى عن ذلك . واصل طريقك .

شوبير : هل يجب ان أنزل أكثر من ذلك يا سيدى المفتش العـام ؟ ... (يبحث . كالأعمى ، بقدمه) .

رجل الشرطة : ستصف لنا كل ما ستراه !

شـوبير : (متقدما ، متعثرا ، كالأعمى) سر الى اليمين ... سر الى اليسار ... الى اليسار .. الى اليسار ...

رجل الشرطة : (لمادلين التى تدخل من الناحية اليمنى) .

انتبهى للدرجات يا سيدتى ...

مادلين : شكرا ، يا صديقى العزيز . كان من الممكن أن أسقط ...

(رجل الشرطة ومادلين أصبحا متفرجين فى مسرح) .

رجل الشرطة : (مسرعا نحو مادلين) اعتمدى على ذراعى ...

(رجل الشرطـة ومادلين يتهيآن للجلوس ، شوبير يختفى لحظات وسط الظلمة ، بعد أن ابتعد بنفس الخطوة المتعثرة . ثم يظهـر فى ركن مقابل من المسرح فوق منبر أو منصـة صغيرة) .

رجل الشرطة : (لمـادلين) اجلسى . فلنجلس هنا . سيبدأ العرض بعد قليل انه يظهر على المسرح كل مساء .

مادلين : لقد أحسنت بحجزك مكانين لنا .

رجل الشرطة : خذى هذا المقعد .

(يضع الكرسيين الواحد بجوار الآخر) .

مادلين : شكرا ، يا صديقى العزيز . أهذان هما أفضل مكانين ؟ هل سنرى منهما كل شيء ؟ هل سنسمع جيدا ؟ هل معك نظارة مكبرة ؟

(شوبير ظهر فوق المنصـــة الصغيرة ، وهو يسير متحسسا طريقه كالأعمى) .

رجل الشرطة : انه هـو ..

مادلين : أوه ، انه رائع ، يؤدى دوره جيدا ! هل هو أعمى حقا ؟

رجل الشرطة : لا نستطيع ان نعرف . كأنه كذلك فعلا .

مادلين : مسكين ! كان من المستحسن أن يعطوه عصاتين بيضاوين، وعصا صغيرة ، مما يمسكها شرطى المدن ، ويقوم بنفسه بتنظيم المرور ، وعصـــا كبيرة ، مما يمسكهـــا الأعمى .. (لرجل الشرطة) هل اخلع قبعتى ؟ كلا ، أليس كذلك يـــا صـــديقى العزيز ؟ اننى لا أضايق أحدا من المتفرجين فأنا لست أطول من اللازم .

رجل الشرطة : انه يتحدث ، اسـكتى ، اننـــا لانسمعه .

مادلين : (لرجل الشرطة) ربما لأنه أصم أيضا .

شوبير : (فوق المنصة) أين أنا ؟

مادلين : (لرجل الشرطة) أين هو ؟

رجل الشرطة : (لمادلين) اصبرى . سيقول لك . فهذا دوره .

شـــوبير : .. ضرب من الشوارع .. ضرب من الطرق .. ضرب من البحيرات .. ضرب من الناس .. ضرب من الليـــالى .. ضرب من السماوات .. ضرب من العالم ..

مادلين : (لرجـــل الشرطـة) ماذا يقول ؟ .. ضرب من ماذا ؟

رجـل الشرطة : (لمادلـين) كل ضرب مـــن الضروب ..

مادلين : (عاليـــا ، لرجل الشرطة) صـــوته منخفض جدا !

رجل الشرطة : (لمادلين) اســـكتى اذن ! هذا ممنوع .

شوبير : .. أشباح تفيق ..

مادلين : (لرجل الشرطة) : ماذا ! .. هل كل ما نفعله نحن هو أن ندفع ونصفق ؟

شوبير : (مواصلا) .. وحنين ، وفتات ، وبقايا عالم .

رجل الشرطة : (لشوبير ، عاليا أكثر) : ارفع صـــوتك !

مادلين : (لرجل الشرطة) ما معنى هذا ؟

رجل الشرطة : (لمادلين) يقول : بقايا عالم ..

شوبير : (بنفس الأداء) وفتحة فاغرة ..

مادلين : (لرجل الشرطة) انه غير عادى . انه مريض . فقدماه ليستا على الأرض .

رجل الشرطة : (لمادلين) هما تحتها .

مادلين : (لرجل الشرطة) آه ، فعلا ! (باعجاب) ما أسرعك فى فهم كل شىء يا صديقى العزيز !

شوبير : (مواصـــلا) لا مفر من الخضوع .. الخضوع .. النـــور المظلم .. والنجـــوم السوداء .. اننى أتعذب من داء خفى ..

مادلين : (لرجل الشرطة) ما اسم الممثل الذى يقوم بهذا الدور ؟

رجل الشرطة : شوبير .

مادلين : (لرجل الشرطة) لا أظنه الموسيقار !

رجل الشرطة : (لمادلين) اطمئنى ، ليس هو .

مادلين : (عاليا ، لشوبير) ارفع صوتك !

شوبير : وجهى مبلل بالدموع . أين الجمـــال ؟ أين الخير ؟ أين الحب ؟ لقد فقدت ذاكرتى ..

مادلين : ليس وقته ! فليس هناك ملقن !

شوبير : (بلهجة يائسة) لعبى .. حطـــام . حطام .. لعبى حطام .. لعبى الصبيانية .

مادلين : هذه أمور صبيانية .

رجل الشرطة : (لمادلين) ملاحظتك فى محلها .

شوبير : أنا عجوز .. أنا عجوز ..

مادلين : لايبـــدو كذلك . انه يبالغ . يريد أن يثير شفقتنا .

شوبير : فيما مضى .. فيما مضى ..

رجل الشرطة : (لمادلين) انه يثير ماضـــيه ، على ما أظن ، ياصديقتى العزيزة

مادلين : اذا راح كل منا يثير ماضـــيه فالام نصـــير ؟ . كل منـــا لديه ما يمكن أن يقوله . ونحن نمسك عن ذلك . تواضـــعا ، وحياء .

شوبير : .. فيما مضى .. رياح .. عاصـــفة تهب .. (يئن عاليا) .

مادلين : انه يبكى ..

رجل الشرطة : (لمادلين) انه يقلد صوت الرياح ٠٠ فى الغابة ٠

شوبير : (مواصلا التمثيل) الرياح تهز أركان الغابة ، والبرق يبدد الظلمات الكثيفة ، وسط العاصفة ، فى الأفق ، ســـتار أسود هائل يثار ٠٠

مادلين : ماذا ؟ ماذا !

شوبير : (مواصلا التمثيل) ٠٠ وبعيدا ، وفى هدوء يشبه هدوء الأحلام ، ووسط العاصفة ، تلوح مدينة عجيبة ، تنير وسط الظلمات ٠

مادلين : (لرجل الشرطة) ماذا ؟

رجل الشرطة : مدينة ! مدينة !

مادلين : فهمت ٠

شوبير : (مواصلا التمثيل) ٠٠ أو حديقـــة عجيبة ، ونافورة متدفقة ، وألعاب مائية وزهور من النار وسط الليل المظلم ٠

مادلين : ويظن نفسه شاعرا ، طبعا ! خليط من البارناسية والرمزية والسريالية السخيفة ٠

شوبير : (بنفس الأداء) ٠٠ وقصر من اللهب المتجمد ، وتماثيل منيرة ، وبحـــار متأججة ، وقارات تتوهج فى ظلمات الليـــل ، وسط محيطات من الجليد ٠

مادلين : ممثل تافه ! هذا غبـاء ! لا يمـــكن السكوت عليه ! انه كذاب !

رجل الشرطة : (صائحا مخاطبا شـــوبير ، وقد استعاد جانبا من شخصيته كرجل شرطة ، وبقى الجانب الآخر وهو جانب المتفـــرج المندهش) هل ترى شبحه الأسود محـــددا وسط الظلمة السوداء ؟

شوبير : النيران أقل ضـــوءا ٠ والقصر أقل تألقا ، والجو يأخذ في الاظلام ٠

رجل الشرطة : (لشوبير) قل لنـــا على الأقل بماذا تشعر ؟ ٠٠ صـف لنـــا مشاعرك ؟ أخبرنا !

مادلين : (لرجل الشرطـة) صـــديقى العزيز ، من الأفضـــل أن نقضى بقيـة السهرة فى الحان ٠

شوبير : (مواصـــلا التمثيل) ٠٠ فرحـــة ٠٠ ألم ٠٠ تمزق ٠٠ راحة ٠٠ حبور ٠٠ فراغ ٠٠ أمل يائس ٠ أشعر اننى قوى ٠ أشعر اننى ضعيف ، أشعر اننى عليل ، أشـــعر اننى بخير ، لكننى أشعر ، خاصة ، أشعر بنفسى ، لازلت أشعر بنفسى ٠٠

مادلين : (لرجـل الشرطة) كل ما يقـوله ملىء بالتناقضات ٠

رجل الشرطة : (لشوبير) وبعـد ؟ وبعـــد ؟ (لمادلين) لحظـة ، يا صديقتى العزيزة ، اننى آسف ٠٠

شوبير : (فى صرخة عالية) هل سيخبو هذا ؟ لقد خبا ٠ الليل يلفنى ٠ فراشة واحدة من النور ترتفع فى تثاقل ٠

مادلين : (رجل الشرطة) صديقى العزيز ، هذا التهريج ٠٠٠

شوبير : انها شرارة أخيرة ٠٠

مادلين : (تصفق بينما تســـدل الســـتار على المسرح الداخـــلى) غاية فى الابتذال ، كان يجب أن يكون أكثـــر اثـارة ٠٠ أو على الأقل تثقيفيا ، أليس كذلك ؟

رجل الشرطة : (لشوبير الذى تخفيه الستار) كلا ، كلا ! ستمشى الآن ٠ (لمادلين) لقد ضل الطريق وسيهدونه الى الطريق الصحيح ٠

مادلين : سنصفق حتى يعود ليحيينا ٠ (يصفقان)

(رأس شوبير يظهر من بين الستائر ، لحظة ثم يختفي من جديد) .

رجل الشرطة : شوبير ، شوبير شوبير . افهم جيدا ، لابد أن تعثر على مالوت ، هذه مسألة حياة أو موت . هذا واجبك . ان مصير الانسانية كلها بين يديك . الأمر ليس صعبا ، يكفى أن تتذكر ، تتذكر ، وكل شيء سيضيء من جديد .. (لمادلين) كان قد نزل وأوغل في النزول ، فيجب أن يرتفع من جديد .. قليلا .. في تقديرنا .

مادلين : (في استحياء ، لرجل الشرطة) ولكنه كان يشعر أنه على ما يرام .

رجل الشرطة : (لشوبير) هل أنت هنا ؟ هل أنت هنا ؟

(المسرح الداخلى يختفى . شوبير يظهر من مكان آخر)

شوبير : اننى أجتر ذكرياتى .

رجل الشرطة : اجترها بطريقة منهجية .

مادلين : (لشوبير) اجترها بطريقة منهجية . اسمع ما يقوله لك .

شوبير : هأنذا على السطح .

رجل الشرطة : حسنا ، يا صديقى ، حسنا ..

شوبير : (لمادلين) هل تذكرين ؟

رجل الشرطة : (لمادلين) أرأيت ، ها هو ذا قد تحسن .

شوبير : هونفلور .. ما أجمل زرقة البحر .. ! كلا .. بل سان ميشيل .. كلا .. بل دييب .. كلا ، فأنا لم أذهب هناك أبدا .. ولا الى أى مكان .

رجل الشرطة : تروفيل ، دوفيل ..

شوبير : وهاتان أيضا ، لم أذهب اليهما .

مادلين : لم يذهب اليهما أيضا .

شوبير : كوليور . حيث شيد المعماريون معبدا فوق الأمواج بديع الألوان .

مادلين : انه هذيان (١) !

رجل الشرطة : (لمادلين) دعك من هذا الجناس السخيف .

شوبير : لا أثر لمونبليار .

رجل الشرطة : صحيح ، ان اسم الشهرة المعروف به هو مونبليار . وتزعم انك لا تعرفه !

مادلين : (لشوبير) أرأيت ؟

شوبير : (مندهشا بشدة) آه ! عجبا ، ويلى ، فعلا .. هذا صحيح .. شيء غريب .. هذا صحيح ..

رجل الشرطة : ابحث في أماكن أخرى . هيا أسرع ، عليك بالمدن .

شوبير : باريس ، باليرم ، بيزا ، بيرلين ، نيويورك .

رجل الشرطة : الوديان ، والجبال ..

مادلين : الجبال ، ما أكثرها .. !

رجل الشرطة : جبال الانديز ، في جبال الانديز .. هل ذهب الى هناك ؟

---

(١) جناس في الفرنسية بين كلمة « أمواج » وفعل « يخرف » .

مادلين : (لرجل الشرطة) أبدا ، يا سيدى ، تصور ..

شــوبير : كلا ، ولكن معلوماتى الجغرافيـــة تجعلنى ..

رجل الشرطة : لا يجب أن تخترعه . بل يجب أن تعثر عليه ، هيا ، يا صـــديقى ، مجهـودا بسيطا ..

مادلين : مجهودا بسيطا جدا .

شوبير : (فى مجهـــود أليم) مالوت بتـــاء فى الآخر ، مونبليارد بدال ، بتاء ، بدال .

(تبعا لذوق المخـــرج يظهر الشخص المذكور مضيئا فى ركن مقابل من أركان المنصـــة ، مع رقم التسجيل الخاص به ، وعصا جبلية فى يده وحبل أو زحافة ، هذه المرة أيضا ، يختفى هذا الشخص بعد عدة لحظات) .

شوبير : اننى أعبر المحيط محمـولا على تيارات السطح . وأنزل فى أسـبانيا ، وأتوجه الى فرنسا . ورجال الجمرك يحيوننى . ناربون . مارسيليا ، ايكس ، المدينـــة المغمـورة ، آرل ، افينيون ، باباواتها ، وبغالها وقصورها ، ومن بعيد ، الجبل الأبيض .

مادلين : (تبـــدأ فى الاعتراض تدريجيـــا ، فى مداراة على الطـريق الجديد الذى يسلكه شوبير ، وعلى رجل الشرطة) الغابة تفصلك عن هذه الأماكن .

رجل الشرطة : لاتخف ! .

شوبير : اننى أتوغل فى الغابة . يا للطراوة ! هل نحن فى المساء ؟

مادلين : الغابة كثيفة ..

رجل الشرطة : لاتخف . :

شوبير : اننى أســـمع ينابيع المياه . وأجنحة الطير تحف بوجهى . والعشب يبلغ وسطى . لم تعد هناك مسالك . مادلين ، ناولينى يدك .

رجل الشرطة : (لمادلين) اياك أن تناوليه يدك بصفة خاصة .

مادلين : (لشوبير) دعك من يدى ، فهو لايريد .

رجل الشرطة : (لشوبير) ستخرج منها وحدك . انظر ! ارفع عينيك !

شوبير : الشمس مشرقة بين الأشجار . النور أزرق . اننى أتقدم بخطى سريعة ، والأغصان تفسح لى الطريق . وعلى بعد عشرين خطوة أرى جمـــاعة مـــن الحطـــابين يعملون . ويصفرون ..

مادلين : لعلهم ليسوا حطابين حقيقيين ..

رجل الشرطة : (لمادلين) اسكتى !

شوبير : ضوء النهار يهدينى . اننى أخرج من الغابة .. الى قرية وردية .

مادلين : لونى المفضل ..

شوبير : أرى منازل منخفضة .

رجل الشرطة : هل ترى أحدا ؟

شوبير : الوقت مبكر جدا . النوافذ مغلقة . والمكان مقفـر . أرى نافورة وتمثالا . اننى أجرى . وصدى قبقابى ..

مادلين : (بحركة من كتفيها) : ينتعل قبقابا !

رجل الشرطة : تقدم . أنت على وشك الوصول .. تقدم دائما .

مادلين : دائما ، دائما ، دائما ، دائما .

شـــوبير : الأرض مسطحه · ومستواها يرتفع بالتدريج خفيفا · وأنا أخطو · اننى عنـــد سفح الجبل ·

رجل الشرطة : اصـــعد ·

شوبير : اننى اتسلق · الطريق وعرة ، وأنـــا أتعلق وأتشبث · تركت الغـــابة ورائى · القرية منخفضة جدا · اننى أتقـدم · الى اليمين أرى بحيرة ·

رجل الشرطة : اصـــعد !

مادلين : يقول لك اصعد ، اذا كنت تستطيع ، اذا كنت تستطيع !

شوبير : يالوعورة الطريق ! يوجد عليق وحصى · لقد تجاوزت البحيرة · وأنا الآن ألمح البحـــر المتوسط ·

رجل الشرطة : اصعد ، اصعد ·

مادلين : اصعد ، مادام يقول لك ذلك ·

شوبير : أرى ثعلبا ، آخـــر حيـــوان · وبومة عمياء · لم يعد هناك طائر واحد ، ولم تعد هناك ينابيع ·· ولم تعد هناك أية آثار ·· ولم يعد هناك أى صدى · اننى اجـــول فى الأفق ·

رجل الشرطة : هل تراه ؟

شوبير : هذه هى الصحراء ·

رجل الشرطة : الى أعلى ، اصعد الى أعلى ·

مادلين : اصعد ، اذن ، مادام يقول لك ذلك ·

شوبير : اننى أتعلق بالحجارة ، اننى أنزلق ، أتشبث بالأشواك وأتسنق على أربع ·· آه ! اننى لا أحتمل الارتفـــاع ·· لماذا يتحتم على دائما ان أتسلق الجبال ·· لماذا اضطر أنا دائما لعمل المستحيل ··

مادلين : (لرجل الشرطة) هذا مستحيل ·· هو الذى يقول ذلك (لشـــوبير) ألا تشعر بالخجل ؟

شوبير : أشعر بالظمأ · ظمآن ، وحـــران ، وعرقان ·

رجل الشرطة : لاتتوقف لتجفيف جبينـــك · ستفعل ذلك فيما بعد · فيما بعد ، اصعد ·

شوبير : ·· أشعر بارهاق شديد ··

مادلين : بهذه السرعة ! (لرجـــل الشرطـــة) صدقنى · يا سيدى المفتش العام ، هذا ليس غريبا ، فهو لا يستطيع ·

رجل الشرطة : (لشوبير) أيها الكسول ·

مادلين : (لرجل الشرطة) كان دائما كسولا · لايصل الى شىء أبدا ·

شوبير : لايوجد أى ركن ظليل · الشمس هائلة · السعير · اننى أختنق · اننى أصطلى ·

رجل الشرطة : لم يعد بعيدا عنك · أرأيت · أنك تحترق ·

مادلين : (دون أن يسمعها رجل الشرطة) كان بوسعى أن أرسل شخصا آخر بدلا منه ··

شوبير : أرى جبلا آخر أمامى · انه جدار لا ثغرة فيه · لم أعد أقوى على شىء ·

رجل الشرطة : الى أعلى ، الى أعلى ·

مادلين : (بسرعة فائقة ، تارة لرجل الشرطة ، وتارة لشوبير) الى أعلى · لم يعد قادرا على شىء · الى أعلى · لايجب ان يرتفـــع فـــوق مستوانا أكثر من اللازم · من الأفضل ان تنزل · الى أعلى · الى أسفل · الى أعلى ·

رجل الشرطة : اصعد اصعد

مادلين : الى أعلى ، الى أسفل .

شوبير : يداى تدميان .

مادلين : (لشوبير) الى أعلى ، الى أسفل .

رجل الشرطة : تسلق ، تعلق .

شوبير : (مواصـــلا صعوده ، جامدا) عسير أن يكون الانسان وحيدا فى العالم ، آه ، لو كان لى ولد !

مادلين : كنت أفضل بنتـــا . فالأولاد من طبعهم العقوق !

رجل الشرطة : (ضاربا بقدمه) دعينا من هذه الخواطر الآن (لشوبير) اصـــعد ، لاتضيع وقتــك .

مادلين : الى أعلى ، الى أسفل .

شوبير : أيا كان الأمر فأنا لست الا رجلا .

رجـــل الشرطة : يجب أن تـكون كذلك حتى النهاية .

مادلين : (لشوبير) كن كذلك حتى النهاية .

شوبير : لا اااا .. ! لا ! لم أعد أستطيع رفع ركبتى . لقد تقطعت أنفاسى .

رجل الشرطة : هيا ، ابذل مجهودا أخيرا .

مادلين : مجهــــودا أخيرا . افعل . لا تفعـل . افعل .

شوبير : حسنا ، حسنا ، لقد وصلت الى مكان أقف عليه ! اننى لا أرى خـــلال الســـماء . أى أثر لمونبليار (١) .

مادلين : (لرجل الشرطة) سيفر منا ، ياسيدى المفتش العام .

رجل الشرطة : (دون أن يسمع مادلين ، لشوبير) ابحث ، ابحث .

مادلين : (لشوبير) ابحث ، لاتبحث ، ابحث ، لاتبحث . (لرجل الشرطة) سيفر منك .

شــــوبير : لم يعد هناك .. لم يعد هنـــاك .. لم يعد هناك ..

مادلين : ماذا ؟

شوبير : لم يعـــد هنـــاك مدن ، ولا غابات ، ولا وديـــان ، ولا بحـــار ، ولا سماء . اننى وحــــدى .

مادلين : هنا كنا سنكون اثنين .

رجل الشرطة : ماذا يقول ؟ ماذا يعنى ؟ ومالوت مونبليار !

شوبير : اننى أجرى دون أن أمشى .

مادلين : سيطير .. شوبير ! اسمع ..

شوبير : اننى وحدى . قدمى لم تعــــد تلمس شيئا . ولا أشعر بدوار .. ولم أعد أخاف الموت .

رجل الشرطة : كل هذا سواء عندى .

مادلين : فكر فينا . الوحدة ليست محمـــودة . « هى الآن متسولة » لا أملك خبزا أعطيـــه لا تستطيع أن تتركنا .. الرحمة .. الرحمة ! لأطفالى . عنـــدى أربعة أطفال . زوجى فى السجن . وأنا خارجة من المستشفى . سيدى الرحيم .. سيدى الرحيـــم .. (لرجـل الشرطة) لقد أذاقنى كل ألوان العذاب . هل تفهمنى الآن ، ياسيدى المفتش العام ؟

---

(١) فى الاخراج الذى وضـعه جـاك موكلير لهـذه المسرحية مر شوبير تحت الطاولة وصعد فوقها ، ثم فوق كرسى فوقها ، وبعد ذلك بدأ يمشى منذ قال عبارته : اننى أتوغل فى الغابة .

رجل الشرطة : (لشوبير) اسمع صوت التضامن الانسانى (على حدة) لقد دفعت به أبعد من اللازم ، والآن فهو يفر منـــا . (صائحا) شوبير ، شوبير ، شـــوبير .. صـــديقى ، عزيزى ، لقد ضل كلانا الطريق .

مادلين : (لرجل الشرطة) لقد سبق ان قلت لك ذلك .

رجل الشرطة : (يصـــفع مادلين) لم اســـألك رأيك ؟

مادلين : (لرجـــل الشرطة) عفـــوا ، ياسيدى المفتش العام .

رجل الشرطة : (لشوبير) واجبك هو ان تبحث عن مالوت ، واجبك هو ان تبحث عن مالوت . لاتخن أصــــدقاءك مالوت ، مونبليـــار ، **مالوت ، مونبليـــار ! انظـــر ، هيا ، انظر . ماذا ترى ؟ انظر أمامك . أنصت ، أجب ،** أجب .

مادلين : أجب ، اذن .

(ترغيبا لشوبير فى النزول يقوم رجـــل الشرطة ومادلين بعرض مزايا الحياة اليومية والاجتماعية على شوبير . أداء رجل الشرطة ومادلين أداء سحرى يتماديان فيه حتى يصل الى ضرب من الحركات البلهوانية) .

شوبير : الوقت صباح يوم من أيـــام يونيو .

وأنـــا استنشق هواء أخف من الهـــواء ، وأنا نفسى أخف من الهواء . والشمس تذوب فى نور أسطع من نور الشمس ، وأنا أمر خلال كل شىء وقد اختفت الأشكال . اننى أصعد .. اننى أصـــعد .. أرى نـــورا يتقطر .. اننى أصعد .

أصعد .. اننى أصعد .. أرى نورا يتقطر .. اننى أصعد .

مادلين : انه يهرب ! .. لقد سبق ان قلت لك ذلك . يا سيدى المفتش العام ، لقد سبق أن قلت لك ذلك .. لا أريد ذلك ، لا أريـــد ذلك (متحدثة فى اتجاه شوبير) خذنى معك ، على الأقل ..

رجل الشرطة : (لشوبير) ايـــاك أن تفعل هذا معى وتفر منى .. هه ! هه ! أيها القذر ..

شوبير : (بدون تمثيل ، مخاطبا نفســـه) هل أســـتطيع ان أنطلق .. الى أعلى .. هــــل أستطيع .. ان أقفز .. خطوة رشيقة ..

رجل الشرطة : (فى خطوة عسكرية) واحـــد ، اثنان . واحد اثنان .. لقد علمتك استعمال السلاح . كنت رائدا للفرقة .. فلا تتظاهر بالصمم ، انك لست هاربا من الجندية .. فعليك باظهار احترامك لمساعد الفرقة ! .. عليك بالنظام ! (ينفخ فى البـــوق) .. ان الوطن الذى شهد ميلادك فى حاجة اليك .

مادلين : (لشوبير) اننى لا أكافح الا من أجلك .

رجل الشرطة : (لشوبير) الحيـــاة والمستقبل أمامك ! ستكون غنيـــا ، وسعيدا وغبيا ، وستكون فويفود (١) الدانوب ! هذا هو قرار تعيينك ! (يقدم الى شوبير الذى لا ينظر اليه ، ورقة ، لقد حان الآن دور رجل الشرطة ومادلين ليقوما بالتمثيل . لمادلين) طالما انه لن يطير فلم نخسر شيئا .

مادلين : (لشوبير الذى لايزال جامدا) هذا ذهب ، هذه فاكهة .

رجل الشرطة : رؤوس أعدائك ، سنقدمها اليك فوق صينية .

---

(١) رتبة عالية مدنية وعسكرية فى الدول البلقانية .

مادلين : ستنتقم كما تشـاء ، ستنتقم فى قسوة ووحشية ·

رجل الشرطة : سأجعل منك مطرانا ·

مادلين : بل بابا !

رجل الشرطة : اذا شـئت · (لمادلين) قد لانستطيع ·· (لشوبير) اذا شئت ، ستبدأ حياتك من جديد خطواتك الأولى ·· وستحقق آمالك ··

شوبير : (دون أن يسـمع أو يرى الآخرين) اننى أنزلق فوق القنطرة · على ارتفـاع شاهق ، اننى أستطيع أن أطير !
(رجل الشرطة ومادلين يتعلقان بشوبير)

مادلين : بسرعة ! ·· يجب أن نعطيه شيئا من الثقل ·

رجل الشرطة : (لمادلين) لاتتدخلى فيما لايعنيك·

مادلين : (لرجل الشرطة) لعلك أنت أيضـا ياسيدى المفتش العام ، مسئول الى حد ما عما حدث ·

رجل الشرطة : (لمادلين) الذنب ذنبك أنـت · فلم يسـاعدنى أحد وأنت لم تفهمينى · لقد أعطونى مساعدة خرقاء ، مسكينة بلهاء ··
(مادلين تبكى)

مادلين : أوه ! سيدى المفتش العام !

رجل الشرطة : بلهاء ! ·· أجل ، بلهاء ·· بلهاء ·· بلهاء ·· (ملتفتا فجأة الى شوبير) الربيع جميل فى أوديتنا ، والشـتاء فيها لطيف ، ولا يسقط المطر فى الصيف أبدا ··

مادلين : (لرجل الشرطة متباكية) لقد بذلت قصارى جهدى ، يا سيدى المفتش العام ، لقد فعلت كل ما كان في وسعي ··

رجل الشرطة : غبية ! بلهاء ··

مادلين : أنت على حق ، ياسيدى المفتش العام ·

رجل الشرطة : (لشوبير بلهجة يائسة) والمكافأة لن سيجد مالوت ، اذا فقدت شرفك ، هل تفهمنى ؟ ، سـتبقى لك الثـروة · والزى العسكرى ، التكريم ! ·· ماذا تريد أكثر من ذلك ؟

شوبير : اننى أستطيع أن أطير ·

مادلين ورجل الشرطة : (متعلقين بشوبير) كلا ! كلا ! كلا ! لا تفعل ذلك !

شوبير : اننى أسبح فى النـور (ظلمة كاملة على المسرح) النور يتخللنى اننى مندهش من وجـودى ، مندهش من وجودى ، ·· مندهش من وجودى ·

صوت رجل الشرطة : (ظافرا) لن يتجاوز جدار الاندهاش·

صوت مادلين : حذار يا شـوبير ، لاتنس الدوار الذى يصيبك ·

صوت شوبير : اننى نور ! اننى أطير !

صوت مادلين : انزل بالله عليك ، انطفىء ·

صوت رجل الشرطة : حسنا ، مادلين !

صوت شوبير : (ملتاعا فجأة) أوه ! ·· اننى أتوقف ·· أصاب بالغثيان ·· اننى أهوى !
(يسمع شوبير وهو يطلق أنينا)
(المسرح يضىء)

(شوبير ساقط داخل سـلة أوراق كبيرة · الى جواره تقف مادلين ورجـل الشرطة · شخصية جديدة ، وهي سـيدة جالسة فوق

كرسى الى اليسار قرب الجدار لا تكترث لما يجرى بتاتا)

رجل الشرطة : (لشوبير) والآن ، يا صغيرى ؟

شوبير : أين أنا ؟

رجل الشرطة : التفت أيها الأبله !

شوبير : عجبا ، هل كنت هنا يا سيدى المفتش العام ؟ ماذا صنعت لكى تدخل فى ذكرياتى ؟

رجل الشرطة : اقتفيت أثرك .. خطوة خطوة . لحسن الحظ .

مادلين : أوه ! أجل . لحسن الحظ !

رجل الشرطة : هيا ! قف ! (يجذبه من أذنيه لينهضـــه) لو لم أكن هنـــــا .. لو أننى لم أستبقك .. انك متردد لا تثبت على حال ، خفيف العقل ، عديم الذاكـــرة تنسى كل شىء ، تنسى نفسك ، وتنسى واجبك . هذا عيبك . أنت ثقيل جدا ، أنت خفيف جدا .

مادلين : بل أعتقد أنه ثقيل جدا .

رجـل الشرطة : (لمادلين) لا أحب أن يعارضنى أحد ! (لشوبير) سأقوم أنا بعلاجك ، اننى هنا من أجل هذا .

شــوبير : ومع ذلك فقد كنت أعتقد أننى بلغت القمة بل بعد القمة .

(سلوك شوبير يصبح شيئا فشيئا ســـلوك طفل صغير السن) .

رجل الشرطة : ليس هذا ما نسألك عنه !

شوبير : أوه .. لقد ضللت طريقى .. اننى أشـعر بالبرد .. قدماى مبللتان .. أشعر بالبرد فى ظهرى . هل عندكما صـــــدرية صوفية جافة ؟

مادلين : آه ! انه يشعر بالبـــرد فى ظهـــره ، أرأيت !

رجل الشرطة : (لمادلين) كل ذلك بسبب سوء نيتـــه .

شوبير : (كطفل يدافع عن نفسه) هذا ليس ذنبى .. لقد بحثت فى كل مكان ولم أعثر على أحد .. ليس الذنب ذنبى .. لقـــد قمتما بمراقبتى ، ورأيتما .. فأنا لم أغش ..

مادلين : (لرجـل الشرطة) هذا ضعف عقلى . كيف تزوجت زوجا كهذا ! ومع كل فقد كان وهو أصغر سنا يترك انطباعا أفضل من هذا الانطباع . (لشوبير) أرأيت ؟ (لرجـــــل الشرطه) انه لئيم . يا سيدى المفتش العام . وخبيث . كما قلت لك ! .. لكنه أيضـــا ضعيف جدا .. فينبغى الاهتمام بتغذيته لكى يسمن ..

رجل الشرطة : (لشوبير) انك ضعيف العقل كيف تزوجت مادلين زوجا مثالك ؟ ومع كل فقد كنت وأنت أصغر ســـنا تترك انطباعا أفضل من هذا الانطباع . أرأيت ؟ انك لئيم وخبيث . لقد قلت ذلك .. ولكنك أيضـــا ضعيف جدا . يجب أن تسمن ..

شوبير : (لرجل الشرطة) لقد قالت مادلين ذلك تماما قبل قليل . انك تعيد ما قالته ياسيدى المفتش العام .

مادلين : (لشوبير) الا تشعر بالخجـــل وانت تتحدث على هذا النحو مع ســـيادة المفتش العام ؟

رجل الشرطة : (وقد تملكه غضـــب شـديد) سأعلمك كيف تكون مؤدبا ! أيها الشـــقى الحقير ، أيها الحقير التافه .

مادلين : (لرجل الشرطة الذى لايسمعها) اننى مع ذلك أجيد الطبخ ياسيدى . وشـــهيته جيدة ..

رجل الشرطة : (لمادلين) لا أظن أنك ستعلمينني الطب ، ياسيدتي ، انني أعرف عملي جيدا ، وان طفلك اما أنه سكران واما أنه يخرف . انه خائر القوى ! لابد أن يسمن .

مادلين : (لشوبير) أسمعت ماقاله الطبيب ؟ لقد كان من حسن حظك ان سقطت على مؤخرتك .

رجل الشرطة : (مغيظا أكثر فاكثر) لازلنا في نفس النقطة التي كنا فيها قبل قليل من أعلى الى أسفل ، من أسفل الى أعلى . من أعلى الى أسفل ، وهكذا وهكذا ، حلقة مفرغة .

مادلين : (لرجل الشرطة) للأسف ، فهو ملىء بالعيوب ! (بلهجة حزينـــة . للسيدة التي دخلت منذ قليل والتي تظل جامدة المشــاعر صامتة) أليس كذلك ياسيدتي ؟ (لشوبير) ستتبجح أيضا وتقول لسيادة المفتش العام ان هذا ليس بسبب سوء النية .

رجل الشرطة : لقــد قلت لك ذلك . انه ثقيــل حينما ينبغي أن يكون خفيفا . وخفيف حينما ينبغي ان يكون ثقيلا . انه مختل العقل ، انه لايعيش في الواقع .

مادلين : (لشوبير) انك لا تعيش في الواقع .

شوبير : (متباكيا) يسمونه أيضا ماريوس ، ومــاران ، ولوجاشــــتيك ، وبيربينيـــون ماشــــــيكروش .. واســـمه الأخير كان مشيكروش ! ..

رجــل الشرطة : أرأيت انــك عارف بكل شيء ، أيها الكاذب ! ذاك هو من نريده ، أيها الوغد . ستسترد قواك ثم تذهب للبحث عنه ، يجب أن تتعـلم كيف تنطلق الى الغــاية مباشرة (للســيدة) أليس كذلك يا ســيدتي ؟ (الســيدة لاتجيب) سأعلمك بنفسي كيف لاتضيع وقتك في الطريق .

مادلين : (لشوبير) في هذه الاثنـاء يستطيع ماشيكروش ان يلوذ بالفرار .. سيكون هو الأول ، فهو لايضيع وقته ، انه ليس كسولا .

رجل الشرطة : (لشوبير) أنا سأمنحك القوة . سأعلمك الطاعة .

مادلين : يجب ان تكون مطيعا دائما .

(رجـــل الشرطة يجلس من جـديد ويؤرجح الكرسي) .

مادلين : (للسيدة) أليس كذلك ، ياسيدتي ؟

رجل الشرطة : (صائحا بأعلى صـــوته مخاطبـا مادلين) هل ستحضرين لي قهوة أم لا ؟

مادلين : بكل سرور . ياسيدي المفتش العام . (تذهب الى المطبخ)

رجل الشرطة : (لشوبير) لكلينا .

(في ذات اللحظة ، تخرج مادلين ، ويدخل نيكولا ، من الباب الزجاجي الماثل في أقصى الحجرة ، نيكولا هذا ضخم وله لحية كبيرة سوداء وعينـــاه منتفختان من أثــر النعاس وشعره أشعث طويل ، وثيابه متغضنة ، يبدو كشخص أفاق لتوه من النـــوم بعـد أن نام بملابسه) .

نيكولا : (داخلا) صباح الخير .

شوبير : (بصوت لاينم لا عن الأمـــل ولا عـن الخوف ولا عن الدهشة ، وانما ملاحظة عادية تخلو من أي انفعال) : نيكولا ! هل انتهيت من قصيدتك ؟ (على النقيض منـه ، يـكون رجل الشرطة الذي يبدو عليه عدم الرضـــا لوصول هذا الشخص الجديد ، ينظـــر الى نيكولا في قلق . يرتفع فوق الكرسي ويلقي نظرة على باب الخروج ، كأنما تراوده فكرة الهروب) .

شوبير : (لرجل الشرطة) انه نيكولادو .

رجل الشرطة : (شـــاردا بعض الشيء) قيصر روسيا ؟

شوبير : (لنفس الشخص) أوه ، كلا ، ياسيدى، ان « دو » هو لقب عائلته دال واو (للسيدة التى لاتجيب :) أليس كذلك ياسيدتى ؟

نيكولا : (الذى يأتى حديثه مصحوبا بحركات وايماءات) استمرا ، استمرا ، لا تتوقفا عن الحديث من أجلى لا تنزعجا !

(يذهب ليجلس على حـــدة فوق الأريكة الحمراء) (مادلين تدخل حاملة فنجانا من القهوة ، انها لم تعد ترى أحدا ، تضع الفنجان فوق البوفيه وتخـــرج من جديد ، وســوف تقوم بهذا العمل مرات كثيرة متتالية ، دون توقف ، وذلك فى سرعة تتزايد باستمرار ، وهى كذلك تكدس الفناجين حتى تغطى البوفيه كله (١)) ٠

(رجل الشرطة يشـــعر بالاغتبـــاط لابتعـــاد نيكولا فيطلق تنهيدة ارتيــــاح ويبـــدأ فى الابتسام ، ثم يطوى حقيبته مرة بعـــد مرة خلال تبادل العبارتين التاليتين) :

شـــوبير : (لنيكولا) هل أنـــت راض عن قصيدتك ؟

نيكولا : (لشوبير) لقد خلدت الى النوم ٠ فهذه أفضـل وسيلة للراحة (للسيدة الرزينة) : أليس كذلك ، يا سيدتى ؟

(رجل الشرطة ـ لكى يجذب انتبـــاه شوبير من جديد ـ يفرك ورقة أخرجها من حقيبته ، ويلقى بها على الأرض ، يتحـــرك شــــوبير كمن يريد أن يلتقطها) ٠

رجل الشرطة : (باردا) لاداعى ، لا تلتقطها ٠ فهى فى مكانها (محدقا النظر فى شـــوبير وجها لوجه) سأمنحك القوة ٠ انك لاتستطيع ان تعثر على مالوت، هناك ثغرات فى ذاكرتك٠ سنسد ثغرات ذاكرتك !

نيكولا : (يبتعد) عفوا !

رجل الشرطة : (يغمز بعينيـــه لنيكولا كأنهما شريكان فى مؤامـــرة ، ثـم فى تعطف) : لا بأس (فى أدب جم مخاطبا نيكولا أيضا) أنت شاعر يا سـيدى ؟ (للسيدة الجامدة) انه شاعر ! (ثم يخرج من حقيبته كسرة كبيرة من الخبز ويقدمها لشوبير) ٠ كل !

شوبير : لقد تناولت عشائى لتـوى ، ياسيدى المفتش العــام ، فلا أشـعر بالجـوع ، اننى لا أكثر من الأكل فى المساء ٠

رجل الشرطة : كـــل !

شوبير : لا أشعر برغبة ٠ أؤكد لك ، يا سيدى٠

رجل الشرطة : آمرك أن تأكل ، لكى تقوى ، وتسد ثغرات ذاكرتك !

شوبير : (فى لهجة شاكية) آه : ما دمت تحملنى على ذلك (فى قرف ، وفى بطء ، يرفع الطعام الى فمه مصدرا أنينا) ٠

رجل الشرطة : بسرعة ، هيا ، بسرعة ، لقـــد فقدنا الكثير من الوقت بهذه الطريقة (شوبير يقضم فى اللقمة الجافة بصعوبة شديدة) ٠

شوبير : كأنها قشرة شـــجرة ، شجرة بلوط (للسيدة الجامدة) أليس كذلك يا سيدتى ؟

نيكولا : (دون أن يغادر مكانه ، يخاطب رجـل الشرطة) ما رأيك يا ســـيدى المفتش العام فى نظام التنسك ؟ والتقشف ؟

رجل الشرطة : (لنيكولا) لحظة ٠٠ آســف ٠ (لشوبير) هذا غذاء مفيد ، صحى ٠

(لنيكولا) كما تعلم يا سيدى ، ان واجبى بكل بساطة هو تطبيق هذا النظام ٠

شوبير : ما أقسى هذا !

(١) لا يخشى من كثرة الفناجين ، بل يجب أن يوضع منها العشرات البعض فوق الاخر ، وذلك فوق « البوفيه » أو فوق الطاولة « اذا لم يكن هناك بوفيه » ٠

رجل الشرطة : (لشوبير) هيا ، دعك من هذا ، ولا تمتعض ، أسرع ، امضغ .

نيكولا : (لرجل الشرطة) أنت لست موظـفا وحسب ، انت أيضا مخلوق مفكر ! ضعيف كالبوصة .. ولكنك انسان .. (١) .

رجل الشرطة : أنا لست الا جنديا يا سيدى .

نيكولا : (دون سخرية) أهنئك .

شوبير : (وهو يئن) ما أقسى هذا !

رجل الشرطة : (لشوبير) امضغ !
(شوبير ، كطفل صغير ، لمادلين التى لاتزال تدخل وتخـــرج ، وتضـــع الفناجين فوق البوفيه (٢) .

شوبير : مادلين .. مادلين .

(مادلين تخرج ، ثم تدخل ، ثم تخرج ، دون أن تنتبه) .

رجل الشرطة : (لشوبير) دعهـــا فى هـــدوء !
(موجها ، من مكانه ، بالاشارات ، عمليـــة المضغ التى يقوم بها شوبير) حرك فكيك !
حـــرك فكيك !

شوبير : (باكيا) عفوا ، يا سيدى المفتش العام.
عفوا ، أتوسل اليك .
(يمضـــغ)

رجل الشرطة : الدموع لاتحركنى .

شوبير : (الذى يمضـــغ دون توقف) ضرسى انكسر ، والدماء تنزف .

رجل الشرطة : بسرعة ، هيا ، أسرع . امضغ ، ابتلع .

نيكولا : لقـــد فكرت كثيرا فى امكان تجـديد المسرح ، كيف يتم تجديد المسرح ؟ ما رأيك ياسيدى المفتش العام ؟

رجل الشرطة : (لشوبير) أسرع ، هيـــا !
(لنيكولا) أنا لا أفهم سؤالك !

شوبير : آه !

رجل الشرطة : (لشوبير) امضغ !
(مادلين لا تزال تدخل وتخرج)

نيكولا : (لرجل الشرطة) اننى أحـلم بمسرح ليس عقلانيا .

رجل الشرطة : (لنيكولا وهو يراقب شوبير) مسرح ضد أرسطو .

نيكولا : بالضبط (للسيدة الجامدة) ما رأيك يا سيدتى ؟

شوبير : سقف حلقى تجرح كله ، ولســـــانى تمزق ! ..

نيكولا : الواقع أن المسرح الحالى لا يزال سجين أشكاله القديمة وهو لم يتجاوز التحليـــل النفسى الذى قام به أمثال بول بورجيه .

رجل الشرطة : أجل ، فعلا ، مثل بول بورجيه !
(لشوبير) ابتلع .

نيكولا : المسرح الحالى ، يا صـــديقى العزيز ، لا يتفق والأسلوب الحضـــارى لعصرنا ، وهو لا يتواءم مع مظاهـــر الفـــكر المعاصر فـــى مجموعها .

رجل الشرطة : (لشوبير) ابلع ! امضغ !

نيكولا : ومع ذلك فمن الضرورى مراعاة المنطق الجديد ، والاكتشـــــافات التى يحققهـــا

---

(١) اشارة الى مقولة « باسكال » الانسان بوصة نكرة ضعيف بجسمه ولكنه قوى بفكره .

(٢) أو فوق الطـاولة ، أو فوق البوفيـه والـطاولة والمدفأة .

علم النفس الجديد .. علم النفس القائم على التناقضات .

رجل الشرطة : (لنيـــكولا) علـــم النفس ، أجل يا سيدى .

شوبير : (وقد امتلأ فمــه) النـ .. نـ .. نـفس .. الجد ..

رجل الشرطة : (لشوبير) كل أنت ! ستتكلم بعد أن تنتهى من الأكل .

(لنيكولا) اننى أستمع اليك . مسرح متأثـر بالسريالية .

نيكولا : باعتبار أن السريالية تقوم على الأحلام .

رجل الشرطة : (لنيكولا) الأحلام ؟ (لشوبير) امضغ ، ابلع .

نيـــكولا : (للســـيدة الجامدة) أليس كذلك يا سيدتى ؟ (لشوبير من جديد) مستوحى من منطق جـــديد وعلم نفس جديد ، نأتـــى بالتناقض فـــى اللا تنــاقض ، وباللاتناقض فيما تعارف الناس على أنه تناقض .. ونهجر مبدأ وحدانيـــة الطبع أو الخلق فى ســـبيل الحركة والتفــاعل والنفســـية الدينامية .. اننا لسنا نحن .. ان الشخصية لا وجود لها . لا يوجد فينـــا الا قوى متناقضـــة أو غـــير متناقضـــة .. ستستفيد لو قرأت المنطق والتناقض ، ذلك الكتـــاب الذى وضــــعه « لوباسكو » .

شوبير : (باكيـــا) آى ، آى ! (لنيكولا وهو يمضغ ويئن) بذلك تهجر .. وحدة الـ ..

رجل الشرطة : (لشوبير) لا شأن لك بهذا .. كل .

نيكولا : ان الطباع أو الأخلاق تفقد شكلها فى المستقبل الذى لم يتحـــدد شكله . ان كل شخص هو غيره أكثر من كونه نفسه (للسيدة الجامدة) أليس كذلك يا سيدتى ؟

رجل الشرطة : بل قد يكون أكثـر من ذلك . (مخاطبا شوبير) كل . (لنيكولا) بذلك فهو اقرب الى الشخص الآخر منه الى نفسه ؟

نيكولا : هذا واضـــح . أما بالنســـبة للفعل المسرحى والسببية فدعنا من الحديث عنهما ، فيجب ان نهملهما تمـــاما . على الأقل فى صـــورتهما القديمة المبـــالغة فى الابتذال والوضوح والزيف شأن كل ما هو واضح .. لم يعد هناك دراما ولا مأساة : فالمأسوى هزلى والهزلى مأسوى ، والحياة تصبح بهيجة .. الحياة تصبح بهيجة .

رجل الشرطة : (لشـــوبير) ابلع ! كـــل .. (لنيكولا) أنا لا أؤيدك رأيك تماما . مع اننى أقدر كل التقدير أفكارك العبقرية . (لشوبير) كل ! ابلع ! امضغ ! (لنيكولا) اما أنا . فاننى منطقى على شاكلة أرسطو ، صادق مع نفسى ، مخلص لواجبى محترم لرؤسائى .. اننى لا أومن بالعبث ، فكل شئ مترابط متناسق وكل شيء يصبح مفهوما مع الزمن .. (لشـــوبير) ابلع (لنيكولا) .. بفضل مجهود الذهن البشرى والعلم .

نيكولا : (للسيدة) ما رأيك ، يا سيدتى ؟

رجل الشرطة : اننى أتقدم ، يا سيدى ، أتقدم خطوة ، واطرد كل ما هو غير مألوف ، اننى أريد ان أجد مالوت بتاء فى آخـــر الاسم (لشوبير) أسرع ، أسرع . هيـــا امضغ ، ابلع .

(مادلين تدخل وتخـــرج حاملة الفناجين فى سرعة تزداد باستمرار) .

نيكولا : انت لا تؤيد رأيى ، وأنا لا أحقد عليك .

رجل الشرطة : (لشوبير) أسرع ، ابلع !

نيكولا : ومع ذلك ، فانني ألاحظ ، يا سيدى ، انك على دراية بالموضوع .

شوبير : مادلين ! مادلين !

(ينادى فى يأس وقد امتـــلأ فمه واحتقن وجهـــه)

رجل الشرطة : (لنيكولا) نعم ، فهذا يدخــــل ضمن اهتماماتى الخاصة . ان الموضوع يثير اهتمامى الى حد كبير .. لكننى أتعب من كثرة التفكير فيه .. (شوبير يتضـــم مــن جديد ويضع قطعة كبيرة فى فمه) .

شوبير : آى !

رجل الشرطة : ابلــع !

شوبير : (وفمه مملوء) اننى أحاول .. افعل .. كل ما فى وسعى .. لا أستطيع .

نيكولا : (لرجل الشرطة المشغول باطعام شوبير) هل فكرت أيضـــا فى التنفيذ العمــلى لهذا المسرح الجديد ؟

رجل الشرطة : (لشوبير) بلى ، انك تستطيع ! انك لاتريد ! كل انسان يستطيع ! لابد من الرغبة حتى تستطيع (لنيكولا) آســـف ، ياسيدى العزيز ، لا أستطيع ان أتحدث معك الآن فى هذا الموضوع ، فهذا ليس من حقى اذ أننى الآن خلال ساعات العمل الرسمية .

شوبير : دعنى ابتلعهـــا قطعة صـــغيرة ، قطعة صغيرة !

رجــل الشرطة : وجــب ، ولكن أسرع . أسرع أسرع ! (لنيكولا) سوف نتناقش فيما بعد فى الموضوع !

شوبير : (وفمـــه مملوء . انه الآن فى المستوى العقلى لطفل رضيع فى الثانية من عمـــره) ما ــ ما ــ مادليـ ين !!

رجل الشرطة : دعك من هذا اللغو ! اســـكت ! ابلع ! (لنيكولا الذى لم يعد يستمع اليـــه اذ هو الآن شارد فى تأملاته) لقـــد فقـــد الشهية ! (لشوبير) ابلع !

شـــوبير : (يمـــرر يده على جبينـــه لكى يجفف عرقه . يشعر بالغثيان) ما ــ دليـ ين .

رجل الشرطة : (بصوت حاد) اياك أن تتقيأ ، فلا فائدة من ذلك . سأضطرك الى ابتلاعه مرة أخرى !

شوبير : (رافعا يديه الى اذنيه) انك تصـــم اذنى ، ياسيدى المفتش ..

رجل الشرطة : (صائحا) .. العام !

شوبير : (وفمه مملوء ويداه على اذنيه) .. العـــام !!

رجل الشرطة : اســـمع جيـــدا ما أقول لك ، ياشوبير اسمع . دع اذنيك ، لاتسدهما ، والا سددتهما لك بالصفعات ..
(يرغمه على انزال يديه بالقوة)

نيكولا : (الذى يتابع المشهد باهتمام أكثر) .. ولكن .. ولكن .. ماذا تفعـــل هناك ، ماذا تفعل اذن ؟

رجل الشرطة : (لشوبير) ابلع ، امضغ ! ابلع ! امضغ ! ابلع ! امضغ ! ابلع ! امضغ ! ابلع !

شوبير : (وفمه مملوء يقول كلاما غير مفهوم) أوه .. جلد .. تعــ .. أعمدة .. نيات ..

رجل الشرطة : (لشوبير) ماذا تقول ؟

شـــــوبير : (يلفظ فى يده ما بفمه) أتـــدرى ؟ ما أجمل أعمدة المعابد وسيقان الفتيات !

نيكولا : (من مكانه ، لرجل الشرطة الذى لايزال مشغولا بعمله ولا يسمعه) ولكن ماذا تفعل لهذا الطفل ؟

رجل الشرطة : (لشوبير) كلام فارغ ، بدلا من ان تبلع ! الكلام ممنوع أثناء الأكل ، وهذه القذارة ! الا تستحى ؟ لم يعد هناك أطفال ! ابلع كل شيء ! بسرعة !

شوبير : وجب ، ياسيدى المفتش العام (يعيد الى فمه ما كان قد لفظـــه فى يده ، ثم ، مملوء الفم ، وعيناه فى عينى رجل الشرطة) .
كذا !

رجل الشرطة : وهذا أيضا ! .. (يضع له فى يده كسرة أخـــرى من الخبز) امضغ .. ابلع ! ..

شوبير : (يبذل مجهودا ضـــخما لكى يمضـــغ ويبتلع ، بلا فائدة ..) .. شب .. ديد ..

رجل الشرطة : ماذا ؟

نيكولا : (لرجل الشرطة) يقول انه من الخشب، من الحديد . لايمكن ان يمـــر من حلقـــه .
ألا ترى ذلك ؟ (للســـيدة الجامدة) أليس كذلك يا سيدتى ؟

رجل الشرطة : (لشـــوبير) هذا لا يدل الا على سوء نيته !

(مادلين تدخل لآخر مرة حاملة الفناجين ، تضعها فوق الطـاولة ، لن يمس أحـــد هذه الفناجين ، ولن يعيرها أحد أى انتباه) ، ها هى ذى القهوة ! وهذا شاى !

نيكولا : (لرجل الشرطة) على أية حال ، فان الطفل الصغير يبذل جهده ! ان هذا الخشب أو هذا الحديد قد تشابك فى حلقه وأعاق المرور فيه .

مادلين : (لنيكولا) اذا كان يريد ان يدافـــع عن نفسه ، فبوسعه ان يفعل ذلك وحده !
(شوبير يحاول ان يصـــيح ، لا يستطيع .
فيعض) .

رجل الشرطة : (لشوبير) بسرعة ، بسرعة ، قلت لك ، ابلع فورا .

(يغتاظ رجل الشرطة ، فيذهب الى شوبير ويفتح فمه ويهم بدس قبضته فى حلقه ، بعد أن شمر عن ساعده) .

(نيكولا ينهض فجأة ويقترب من رجل الشرطه مهددا دون أن ينبس بكلمة ويتسمر أمامه) .

مادلين : (مندهشة) ماذا به ؟
(رجل الشرطة يترك رأس شوبير الذى ينظر الى المشهد دون أن يغادر كرسيه ، ودون أن يكف عن المضغ ، ودون أن يتكلم رجل الشرطة يعبر عن ذهوله من تدخـــل نيـــكولا ، ويتغير صوته فجأة فيستحيل صوتا آخر مضطربا ، رجل الشرطة وهو يكاد يبكى يقول لنيكولا) :
سيدى نيكولا ، اننى لا أقوم الا بواجبى ، اننى لم أحضر هنا لكى أضايقه ! ولكننى أريد أن أعرف أين يختبىء مالوت بتـــاء فى آخر اسمه . ليست هناك طريقة أخرى وأنا لست مخيرا . اما صديقك الذى سيصبح صديقى ، فاننى أتعشم يوما .. (يشير الى شـــوبير الجالس وقد احتقن وجهه وجعل ينظر ويمضغ ويمضغ) .. اننى أقدره ، أجـــل ، أقدره وأحترمه صراحة ! وأنت أيضا ياسيدى العزيز نيكولا ، اننى أقدرك وأحترمك . ولقد سمعتهم يتحدثون عن مؤلفاتك وعنك ..

مادلين : (لنيكولا) ان السيد يقدرك يا نيكولا .

نيكولا : (لرجل الشرطة) انك تكذب !

رجل الشرطة ومادلين : أوه !

نيكولا : (لرجل الشرطة) الحقيقة اننى لا أكتب . وأنا فخور بذلك !

رجل الشرطة : (مذهولا) أوه ، بلى ، ياسيدى ، بلى ، انك تكتب ! (فى ذعر متزايد) يجب أن تكتب .

نيكولا : لا فائدة · فلدينا يونسكو ، ويونسكو يكفى !

رجل الشرطة : ولكن يا سيدى ، هنـــاك دائما ما يقال ·· (يرتعد خوفا ، للسيدة) أليس كذلك يا سيدتى ؟

السيدة : كلا ! كلا ! لست سيدة · بل آنسة !

مادلين : (لنيكولا) ان سيادة المفتش العام على حق · هناك دائما ما يقـال مادام العـــالم المعاصر فى تحلل ، تستطيع ان تكون شاهدا على التحلل !

نيكولا : (صائحا) اننى أسخر من ذلك !

رجل الشرطة : (مرتعدا أكثر فأكثر) أوه ، بلى ، يا سيدى !

نيكولا : (ضاحكا فى ازدراء ساخرا من رجـل الشرطة) اننى أسخر من تقديرك لى أو عدمه ! (يجذب رجل الشرطة من ثنية سترته) ألا ترى انك مجنون ؟ (شوبير يمضغ ويبتلع فى عزم بطولى صادق · ينظر الى المشهد وهو فزع ، هو أيضا · يبدو كالمذنب · فمـــه من فرط امتلائه يمنعه من التدخل) ·

مادلين : عجبا ، عجبا !

رجل الشرطة : (وهو فى قمة المهانة ، والارتباك ، يجلس ، ثـم ينهض ، فيسقط الكرسى الذى يتحطم) أنا ؟ أنا ؟

مادلين : خذ القهوة اذن ؟

شوبير : (صائحا) لم يعـد بى بأس ، لقـــد ابتلعت كل شىء ! ابتلعت كل شىء ! (خلال العبارات الآتية ، الشخصيات لاتعير شوبير أى انتباه) ·

نيكولا : (لرجـــل الشرطة) أجـل أنت ، أنـت نفسك !

رجل الشرطة : (وهو ينفجر باكيا) أوه ! ·· هذا كثير ···

(باكيا ، لمادلين التى ترتب الفناجين فوق الطاولة) شكرا ، يا مادلين ، على القهوة ! (ينفجر باكيا من جديد) هذا ظـلم ، هذا حرام !

شوبير : لم يعد بى بأس ، لقد ابتلعت كل شىء· ابتلعت كل شىء ، لم يعد بى بأس ! (ينهض ، ويمشى فرحا فوق المنصة ، ثم يقفز) ·

مادلين : (لنيكولا الذى يبدو أن خطره على رجل الشرطة يتزايد) لا أظن انك ستنتهك آداب الضيافة !

رجل الشرطة : (لنيكولا ، مدافعا عن نفسه) اننى لم أقصـــد مضـــايقة صـديقك ! ·· أقسم لك ! ·· انه هو الذى أدخلنى هنـــا بالقوة ·· أما أنا فلم أكن أرغب فى الدخول ، كنت على عجلة من أمرى ·· لقد ألح على هو وزوجته ·

مادلين : (لنيكولا) انه يقول الحق ·

شوبير : (بنفس الأداء الســـابق) لم يعد بى سوء · وأستطيع الآن أن أذهب لكى ألعب ·

نيكولا : (قاسيا وباردا ، لرجل الشرطة) تأكد اننى لا أحمل عليك لهذا السبب ! (يقول ذلك بلهجة يكف معها شـــوبير عن القفز · كل حركة تتوقف على المنصـــة ، الشخصيات تركز نظرها على نيكولا ، الحكم الفصل فى الموقف) ·

رجل الشرطة : (وهو يلفظ الكلمات فى صعوبة) لماذا اذن · يا الهى ؟ اننى لم أفعل لك شيئا !

شوبير : نيكولا ، ما كنت فى حياتى أظنك أنك على هذا القدر من الحقد والبغض ·

مادلين : (وقد فاض قلبها شـــفقة على رجـل الشرطة) أيهـا الصغير المسكين ، ان الرعب كله يطل من عينيك ·· ووجهك أصبح شاحبا

من فرط الخوف ⋅⋅ وملامحك الجميلة بدا عليها الارهاق ⋅⋅ أيهـا الصـغير المسكين ، أيها الصغير المسكين ⋅ !

رجل الشرطة : (مذعورا) هل شكرتك يا مادلين على القهوة ؟ (لنيكولا) انني لست سوى أداة ، يا سيدى ، جندى مقيد بالطـــاعة ، بالعمل ، انني رجل مستقيم ، نزيه ، محترم محترم ! ⋅⋅ وزيـــادة على ذلك ⋅⋅ فانني لا أتجاوز العشرين عاما ، يا سيدى ⋅⋅

نيكولا : (حاقدا) ســيان هذا بالنسبة لى ، انا عمرى خمسة وأربعون عاما !

شوبير : (وهو يعد على أصابعه) أكثـر مـن الضعف ⋅
(نيكولا يخرج سكينا ضخمة)

مادلين : نيكولا ، فكر قبل أن تتصرف ! ⋅⋅

رجل الشرطة : يا الهى ، يا الهى !
(تصطك أسنانه)

شوبير : انه يرتعد ، لابد وانه بردان !

رجل الشرطة : أجل ، انني بردان ⋅⋅ آه !
(يصيح ، لأن نيكولا يدور حوله بخطى بطيئة ملوحا بسكينه) ⋅

مادلين : ومع ذلك فان أجهزة التدفئة تعمـــل على ما يرام ⋅⋅ نيكولا ، كن عاقلا !
(رجل الشرطة على وشك ان ينهار ، فى قمة الرعب ، تصدر عنه ضوضاء وضجيج)

شوبير : (عاليا) رائحة كريهة ⋅⋅ (لرجـــل الشرطة) ليس لطيفا ان تعملها فى السروال ⋅

مادلين : (لشوبير) انك لاتقدر الموقف اذن ؟ ضع نفسك مكانه (تنظر الى نيكولا) يالها من نظرة ! انه لايمزح !
(نيكولا يرفع سكينه)

رجل الشرطة : النجـدة !

مادلين : (دون أن تتحـــرك خطوة ، وكذلك شوبير (نيكولا ان وجهك أحمر تمـــاما ⋅ حذار ، حذار من السكين ! نيكولا ، كان من الممكن أن يكون لك ابن فى ســـنه (نيكولا يطعن بسكينه رجـــل الشرطة طعنة فيدور حول نفســه) ⋅

شوبير : لقد سبق السيف العذل ⋅⋅

رجل الشرطة : (وهو يدور حول نفسه) عاش الجنس الأبيض ! (نيكولا ، وقد التوى فمه وبدا متوحشا ، يطعن رجل الشرطة طعنـــة ثانية) ⋅

رجل الشرطة : (وهو لايزال يدور حول نفسه) أريد نيشانا ⋅⋅ يمنح لى بعد موتى ⋅

مادلين : (لرجل الشرطة) سيكون لك ذلك ، يا صغيرى ، سأتصل هاتفيا بالرئيس ⋅⋅
(نيكولا ، يطعن الطعنة الثالثة)

مادلين : (منتفضة) توقف ⋅ توقف اذن !

شوبير : (مبتهجا) لك الله ، يانيكولا !

رجل الشرطة : (بينما لايزال ممسكا بسكينه ، جامدا ، يدور حول نفسه للمرة الأخيرة) انني ⋅⋅ ضحية ⋅⋅ الواجب ! ⋅⋅
(ثم ينهار وهو مضرج بالدماء)

مادلين : (تهرع الى الجثة وتتفحص القتيل) : فى صميم القلب ، أيها المسكين ! (لشوبير ونيكولا) ســـــاعدانى اذن ! (نيكولا يلقى بالسكين الدامية ، ثم يقوم الثلاثة على مشهد من السيدة الجامدة ، بنقـــل الجثـــة فوق الأريكة) مما يؤسف له أن يحـدث هذا فى دارنا !
(الجثة فوق الأريكة ⋅ مادلين ترفع الرأس تضع وسادة تحت الرقبة)
هكذا ، هنا ! أيهـــا المسكين الظريف ⋅⋅
(لنيكولا) سيوحشنا الآن كثيرا هذا الشاب الذى قتلتــه ⋅⋅ أوه ، حقـــدك هذا الذى

لامبرر له على الشرطة .. ماذا سنفعل الآن ؟ من سيساعدنا فى العثور على مالوت ؟ من ؟ من ؟

نيكولا : لعلى تصرفت بسرعة ..

مادلين : تقر بذلك الآن ، انكم كذلك جميعا ..

شوبير : نعم ، نحن كذلك جميعا

مادلين : تتصرفون دون تفكير ، وبعـــد ذلك تندمون ! .. لابد لنا من مالوت ! ان تضحيته (تشير الى رجل الشرطة) لايجب أن تظـــل بلا فائدة ! يا ضحية الواجب المسكين !

نيكولا : سأعثر لكم على مالوت .

مادلين : حسنا ، يانيكولا .

نيكولا : (مخاطبا جثة رجل الشرطة) كلا . ان تضحيتك لم تكن بـلا فائـــدة (لشوبير) ستساعدنى .

شوبير : آه ! كلا ! لا أريد ان أعيد الكرة !

مادلين : (لشوبير) لقد قد قلبك من حجـر . يجب أن تفعل شـيئا من أجله ! (تشير الى رجل الشرطة) .

شوبير : (ضـــاربا بقدمه ومتباكيا كطفل غير راض) لا ! لا أريد ! لا ! لا أريد !

مادلين : اننى لا أحـب الزوج العاصى الذى لايطيع . ما معنى هذه الحركات ؟ اخجل من نفسك !

(شوبير لايزال يبكى ، ولكنه يبدو ذاعنا)

نيكولا : (يجلس مكان رجل الشرطة يمد الى شوبير كسرة من الخبز) هيا ، كل ، كل ، لكى تسد ثغرات ذاكرتك .

شوبير : لست جائعا .

مادلين : هل تحجر قلبك ؟ اطع نيكولا .

شوبير : (يتناول الخبز ، ويقضـم فيه) انه يؤلمنى !

نيكولا : (بصوت رجل الشرطة) كف عن هذا ! ابلع ! ابلع ! امضغ ! امضغ !

شوبير : (مملوء الفم) أنا أيضا ضحية الواجب.

نيكولا : وأنا أيضا .

مادلين : كلنا ضحايا للواجب ! (لشوبير) ابلع ! امضغ .

نيكولا : ابلع ! امضغ !

مادلين : (لشوبير ونيكولا) ابلعـا ! امضغا ! ابلعا ! امضغا !

شوبير : (وهو يمضغ ، مخاطبا مادلين ونيكولا) امضغا ! ابلعا ! امضغا ! ابلعا !

نيكولا : (لشوبير ومادلين) امضـغا ! ابلعا ! امضغا ! ابلعا !

(السيدة تتوجه نحو الشخصيات الثلاث)

السيدة : امضغوا ! ابلعوا ! امضغوا ! ابلعوا ! (فيما تتبادل الشخصيات الأوامر بالابتـلاع والمضغ ، تسدل الستار) .

سبتمبر ١٩٥٢ .

ابتداء من وصول نيكولا ، يجب أن يفيض التمثيل حيوية وحياة ، ويكون كذلك فى قمة الكوميديا والمبالغـة وحديث نيكولا عن المسرح يجب أن يلقى بشـكل طبيعى قدر ما يسمح به الأداء الذى يتميز بالمبالغـة .

السيدة ترتدى قبعـة وتحمل مظلة ، خلال جلوسها ،

المســتأجر الجـــديد LE NOUVEAU LOCATAIRE

شـخصيات المسرحيـة

السيد

الحارسة

ناقل الأثاث الأول

ناقل الأثاث الثاني

عرضت هذه المسرحيـــة لأول مرة باللغـــة الفرنسية فى ١٠ سبتمبر عام ١٩٥٧ على « مسرح اليوم » من اخراج « روبير بوســتيك » وديكور « سينيه » •

وقد سبق عرضها فى فنلندا عام ١٩٥٥ باللغة السويدية من اخراج فيفيكا باندلر •

وفى انجلترا عرضــت المسرحيـــة على مسرح الفنون باللغة الانجليزية من اخراج « ب • هود » وقام « روبيرت ايدسون » بالدور الرئيسى وذلك فى نوفمبر عام ١٩٥٦ • وقام بترجمــة المسرحية الى اللغة الانجليزية « دونالد واتسون » •

الديكور

حجرة خالية ليس بها أى اثاث • فى منتصف جدار أقصى الحجـرة نافذة مفتوحة • بكل من الجانبين الأيمن والأيسر بـــاب ذو مصراعين • الجدران فاتحة اللون •

الأداء فى البداية يجب أن يكون واقعيا جدا • وكذلك الديكور ، والأثــاث الذى ســينقل الى الحجرة • وبعد ذلك يضفى الايقاع الذى يلحظ بالكاد جو الطقوس أو الشعائر على الأداء وذلك بشكل غير ملموس • ثم يغلب الأداء الواقعى فى المشهد الأخير مرة اخرى •

(يرفع الســتار عن ضوضاء عالية : تاتى من خلفيات المسرح أصوات بشرية وضوضاء مطارق وأجزاء من بعض أغنيات ، وصياح أطفال ، ووقع أقدام على الدرج ، وارغن صغير متنقل ••• الخ •

المسرح يظل خاليا لحظة وسط هذه الضوضاء ، ثم يفتح الباب الأيمن بقرقعة ، وتدخل الحارسة وبيدها حلقة مفاتيح وهى تغنى بصوت مرتفع) •

الحارسة : لا ، لا ، لا ، ترا لالالا ، ترا لالا لى ، ترا لا لا لا لا • ا • ا • ا • ا • ا • ا • ا •ا • (تهز حلقة المفاتيح) لا ، لا ، لا ، لا ، • (تتوقف عن الغناء)• جوستاف ! جوستاف ! جوستاف ! هيه ! جورج ، قل لجوستاف أن يذهب لمقابلة السيد كليرونس ! ••• جورج ؟ ••• (صمت) جورج ! ••• (صمت ••• هو الآخر ليس موجودا ! (تميل من النافذة ميلا شديدا وهى تغنى بأعلى صوتها) لا ، لا ، لا ، لا ، لا ، لا ، لا ، لا ، لا ، (فيما تستمر الجلبة وبينما الحارسة مائلة من النافذة ميلا شديدا يدخــل السيد من اليسار بهدوء • متوسط العمر ، شارب صغير أسود ، ملابس قاتمـــة ، قبعـــة مستديرة على رأســـه •

حلة سوداء ، قفاز وحذاء يلمع ، معطف على ذراعه ، يحمل حقيبة سفر صغيرة من الجلد الأسـود ، يغلق الباب فى هدوء ، وفى مشية خافتة تماما يتوجه نحو الحارسة التى لا تراه ، يتوقف قريبا منها ، وينتظر لحظة دون حراك، فى حين تشعر الحارسة بوجود شخص غريب فتتوقف عن الغناء ، ومع ذلك تظل لحظات فى نفس الوضع . وعندما يقول :

السيد : السيدة الحارسة ؟

الحارسة : (تلتفت ، وتصيح وقد وضعت يدها على قلبها)

آآآه ! آآآآه آآآآه ! (تشهق) عفوا، يا سيدى، فعندى الفواق .

(السيد يظل ساكنا) . هل دخلت الآن ؟

السيد : نعم يا سيدتى .

الحارسة : كنت أبحث عن جوستاف أو جورج أو أى شخص آخر فى الفناء ليذهب الى السيد « كليرونس » . النهاية ! يعنى أنت وصلت اذن ؟

السيد : كما ترين يا سيدتى .

الحارسة : لم أكن أتوقـع حضورك اليوم ... كنت أعتقد أنك ستأتى غدا ... أهلا بك . هل كان سفرك مريحا ؟ ألم تشعر بالتعب ؟ لقد أفزعتنى ! لعلك فرغت من أعمالك بأسرع مما كنت تظن ! هو ذاك لأننى لم أكن أتوقع ذلك . (تشهق) انه الفواق . انها المفاجأة . كل شىء منظم . من حسن الحظ أن السكان الذين كانوا هنا قبلك نقلوا كل شىء فى الوقت المنـاسب . لقد أحيـل الرجـل العجوز الى المعاش. لست أدرى بالضبط ماذا كان يعمل. قالوا انهم سيرسلون الى بطـاقات بريدية . كان موظفـا . لم يكن عصبيا . وربما أنت أيضا ؟ نعم ؟ لا ؟ لست أدرى فى أية وزارة . لقد نسيت . لقد أخبرنى هو بذلك ولكن الوزارات بالنسبة لى ، كما تعلم ! ومع ذلك فان زوجى الأول كان أيضا ساعيا فى مكتب . كانوا اناسا طيبين. كانوا يحكون لى كل شىء. أوه ، فمن عادتى حفظ أسرار الناس . اننى كتوم للأسرار ! السيدة العجوز لم تكن تعمل. لم تعمل شيئا فى حياتها . وكنت أنا أقوم بأعمال البيت لهما ، وكانت تستخدم امرأة فى شراء الحاجيات لها ، وحينما كانت تتغيب تـلك المرأة كنت أقوم أنـا بهذه المهمـة . (تشهق) . انها المفاجأة ! فقد أفزعتنى . ولم أكن أتوقع حضورك الا غدا . أو بعد غد . كان عندهما كلب صغير ، فقد كانا يكرهان القطط ، ثم انه من الممنوع اقتناء القطط فى المنزل ، ولست أنا التى أمنع ذلـك ، انه الوكيل ، فالأمر بالنسبة لى سيان ! كانـا مستقيمين منظمين فى حياتهما . لم يكن لديهما أولاد . وكانا يذهبان يوم الأحد الى الريف عند أبناء عمهما ، وكانا يقضيان العطلة فى بورجونيا وهى مسقط رأس السيد . ولقد ذهبا الآن للاقامة فيها . ولكنهما كانا لا يحبان نبيذ بورجونيا ، فقد كان يدير رأسيهما ، كانا يفضلان نبيذ بوردو ، ولكن لا يشربان منه كثيرا ، عجوزان مثلهما، حتى فى شبابهما، ماذا تنتظر ؟ هذه حال الدنيا ، ان الأمزجة تختلف دائما ، أنا لست كذلك . النهاية ! لقد كانـا لطيفين للغـاية . وأنت ؟ تاجر ؟ موظف ؟ من ذوى الأملاك ؟ على المعاش ؟ أوه ، ليس بعد ، فأنت لا تزال شابا ، ولكن من يدرى ، فهناك من يعتزلون وظـائفهم مبكرا حينما يدركهم التعب وتكون لديهم الامكانات، اليس كذلك ؟ وهذا لا يتوافر للناس جميعا ، وسعداء من يقدرون عليه ! هل لك عائلة ؟

السيد : (وهو يضع حقيبته وعليها معطفه أرضا) كلا ، يا سيدتى .

الحارسة : ضع حقيبتك ، يا سيدى . انها من الجلد الممتاز ، لا تتعب نفسك . ضعها حيثما تريد . انظر لقد زال عنى الفـواق ، فقـد زال أثر المفاجأة . اخلع قبعتك اذن .

(السيد يضغط على قبعته فتغوص خفيفا على رأسه) .

الحارسة : لا داعى لخلع قبعتك ، يا سيدى ٠ طبعا ، فأنت فى بيتك ٠ الأسبوع الماضى لم يكن هذا بيتك بعد ، كم تتغير الأحوال ! كان بيتهما هما ، هذه هى الدنيا ، نتقدم فى السن، إنه فعل الزمن ، والآن أنت فى بيتك ولست أنا التى تقول عكس ذلك ، وهذا ليس من شأنى ، ستر تاح كثيرا هنا ، انه منزل ممتاز٠ شيد منذ عشرين عاما ، هيه ، لقد مضى على ذلك زمن طويل ٠٠٠ (السيد ،دون أن ينبس بكلمة ، يتقدم عدة خطوات فى الحجرة الخالية، ويتفحص بعينيه الجدران والبابين والخزانة الخشبية فى أحد الجدران ويداه وراء ظهره ٠ الحارسة تواصل) أوه ! سيدى ، لقد تركا كل شىء فى حالة جيدة ٠ اناس نظيفون ممتازون ، ومع ذلك فقد كانت لهم بعض العيوب ، مثالك ومثلى ، لم يكونا لطيفين ، ولم يكونا ثرثارين ، لم يقولا فى حياتهما شيئا مهما ، مجرد تفاهات ، كان العجوز لا بأس به ، أما هى فقد كانت لا تطاق ، لقد ألقت بقطها من النافذة ، فسقط على رأس الوكيل ، ولحسن الحظ لم يسقط فوق أزهارى ، وقد أحدث ذلك ضجة هكذا « بيف » أما هو ، فقد كان يضربها ، تصور ، فى هذا القرن ، هذا شأنهما ، لا شأن لى بذلك ٠ ذات مرة صعدت عندهما فوجدته ينهال عليها ضربا وكانت هى تصرخ قائلة : «يا قذر ، يا قذر ، يا زبال !٠٠» (تقهقه ، فيما يلزم السيد الصمت ، يتحقق عن كثب من حالة الجدران ، والبابين ، والأقفال ، يتحسسها بيده ، يهز رأسه ، الخ ٠٠٠ ، بينما الحارسة تتابعه بعينيها وهى تتحدث ، الجلبة الخارجية مستمرة) « زبال » أوه ، لقد ضحكت يومها كثيرا ٠ النهاية يا سيدى ، لقد ذهبا عنا الآن ، فلا يجب أن نذكرهما بالسوء ، انهما أشبه بالأموات ، ليس تماما ، خاصة وليس هناك ما يؤخذ عليهما ، فقد كانا لطيفين للغاية وليس عندى مأخذ عليهما،اللهم الا فى يوم رأس السنة (١) ٠٠٠ أوه ، لا تخش شيئا ، يا سيدى ، فالبيت متين ، ليس كبيوت هذه الأيام ، فاليوم لا تبنى بيوت مثل هذا ٠٠ ستر تاح كثيرا هنا ٠٠٠ أوه ، خاصة وأن الجيران ظرفاء للغاية ، يعيشون فى وفاق ، والهدوء متوافر دائما ٠ فلم يسبق لى أن استدعيت الشرطة هنا يوما من الأيام ٠ اللهم الا لساكن الطابق الثالث ، فهو مفتش شرطة لا يكف عن الصياح والزعيق، وهو يريد أن يقبض على الناس جميعا ٠٠٠٠

السيد : (مشيرا باصبعه) سيدتى ، النافذة ! (صوته رتيب وكامد) ٠

الحارسة : آه ، طبعا يا سيدى ! اننى مستعدة للقيام بخدمتك وأنا لا أطلب الكثير ٠ سنتفق على ذلك فيما بعد ٠ ولن تكون مطالبا بدفع تأمينات ٠٠٠

السيد : (الأداء نفسه الهدوء نفسه) النافذة ، يا سيدتى !

الحارسة : آه ، نعم ياسيدى ، لقد نسيت ٠ (تغلق النافذة ، الضوضاء تخف قليلا ٠) ٠٠ كما تعلم يا سيدى ، ان الكلام يجر الكلام والوقت يمضى ٠

(السيد يواصل الفحص) ٠

الحارسة : لقد أغلقت نافذتك ، كما ترى ، وكما أردت فهى تغلق بسهولة (السيد يتأكد من اغلاق النافذة ، ويتفحص النافذة نفسها) ٠ انها تطل على الفناء ، ومع ذلك فالحجرة منيرة، كما ترى ، لأننا فى الطابق السادس ٠٠٠

السيد : لم يكن هناك شقة خالية بالطابق الأرضى ٠

الحارسة : آه ، لقد فهمتك فالطابق السادس متعب مع عدم وجود المصعد ٠٠٠

السيد : (كالمخاطب نفسه) ليس هذا هو السبب٠ فأنا لست متعبا يا سيدتى ٠

---

(١) جرت العادة فى فرنسا على تقديم هدية الى البوابة فى بداية العام الجديد ، وتشير الحارسة الى أن العجوزين كانا لا يقدمان لها أى شىء بهذه المناسبة ٠

الحارسة : آه ! اذن ، فلماذا يا سيدى ؟ ألا تحب الشمس ؟ صحيح أنها تؤذى العيون ! والانسان عند سن معينة يمكنه الاستغناء عنها ، انها تسمر البشرة أكثر من اللازم .

السيد : كلا ، يا سيدتى ...

الحارسة : ليس أكثر من اللازم ، صحيح ، ليس أكثر من اللازم ... أظن أنه ليس عندك ما تنام عليه هذه الليلة ؟ أستطيع أن أعيرك سريرا .

(السيد لا يزال يتفحص الحجرة ، ومنذ لحظات بدأ يحسب مساحات الأماكن التى سيضع فيها قطع الأثاث التى ستصل بعد قليل ، فيشير باصبعه ، لنفسه ، على الأماكن، يخرج من جيبه مترا شريطيا ، ويقوم بالقياس) .

سأساعدك فى وضع أثاثك فلا تقلق ، وسأشير عليك ببعض الآراء ، فهذه ليست أول مرة . ومادمت أنا التى سأقوم على خدمتك ، فان أثاثك لن يصل اليوم . لن يحضروه بهذه السرعة ، فأنا أعرف هؤلاء الناس ، انهم تجار، وهم جميعا على هذا النحو .

السيد : بلى ، يا سيدتى .

الحارسة : هل تعتقد أنهم سيحضرونه اليوم ؟ هذا أفضل بالنسبة لك ، وهو يناسبنى أنا أيضا ، فليس عندى سرير أعيره لك ، ولكنى لا أتوقع أن يصل الأثاث اليوم، لأننى أعرفهم. آه ، للا ، للا ، لقد رأيت منهم الكثيرين ، فهؤلاء ليسوا أولهم . لن يأتوا ، لن يأتوا ، فاليوم السبت ، آه ، كلا ، انه الأربعاء . عندى سرير لك ... مادمت سأقوم على خدمتك . (تريد أن تفتح النافذة) .

السيد : عفوا ، يا سيدتى ! .

الحارسة : ماذا هناك ؟ (تهم مرة أخرى بفتح النافذة) . أريد أن أستدعى جورج ليقول لجوستاف أن يذهب الى السيد كليرونس .

السيد : اتركى النافذة ، يا سيدتى .

الحارسة : ذلك لأن السيد « كليرونس » يجب أن يعرف ، اذا كان السيد أوستاش صديق السيد جوستاف ، وهو صديق جورج أيضا ، ماداموا أقرباء الى حد ما ، ليس تماما ، ولكن الى حد ما ...

السيد : اتركى النافذة يا سيدتى .

الحارسة : حسنا ، حسنا ، حسنا ، حسنا ! لقد فهمت . لا تريد أن أفتحها . ما كنت سأفعل شيئا . ولكن هذا من حقك ، فهى نافذتك ، وليست نافذتى ، ولا أريد منها شيئا . لقد فهمت ، أنت تأمر ، كما تشاء ، لن أمسها بعد ذلك ، فأنت صاحب الشقة ، مع أنك لم تدفع فيها الكثير ، هذا شىء لا يخصنى ، فهى لك ، كل شىء يشترى بالمال . هذه هى الحياة . وأنا لا أقول شيئا ولا أتدخل ، فهذا شأنك أنت . يجب أن أنزل الطوابق الستة لأبحث عن جوستاف ، امرأة مسكينة مثلى ، آه ، للا ، للا ، ما أكثر نزوات الرجال ! . لا يفكرون فى أى شىء بالمرة ، ولكنى أطيعك ، كما ترى ، عن طيب خاطر ، سأقوم على خدمتك ، سأكون أشبه بخادمتك ، أليس كذلك يا سيدى ، اتفقنا ؟

السيد : كلا يا سيدتى .

الحارسة : كيف يا سيدى ؟

السيد : أنا لست بحاجة الى خدماتك، يا سيدتى.

الحارسة : هذا كثير جدا ! ومع ذلك فأنت الذى رجوتنى ، من سوء الحظ لم أشهد عليك أحدا. وثقت فى كلمتك ، تركتك تضحك على عقلى . اننى أطيب من اللازم ...

الحارسة : عجبا !

(طرق على الباب الأيسر) .

السيد : الأثاث !

الحارسة : سأفتح الباب · لا تزعج نفسك ، ففتح الباب من عملى أنا ، خدمة لك ، فأنا فى خدمتك ·

(تهم بالذهاب لفتح الباب ، فيعترضها السيد ويوقفها) ·

السيد : (وهو لايزال هادئا جدا) لا تفعلى شيئا، يا سيدتى أرجوك !

(يتوجه نحو الباب الأيسر ، يفتحه ، فيما تضع الحارسة يديها على خاصرتيها وتصيح) ·

الحارسة : آه ! عجبا ! يغررون بنا ، ويمنوننا بكل شىء ، ثم لا يبرون بوعودهم ·

(السيد يفتح الباب ، يدخل ناقل الأثاث الأول)

ناقل الأثاث الأول : يا جماعة !

السيد : وصل الأثاث ؟

ناقل الأثاث الأول : هل أحضره هنا ؟

السيد : اذا تكرمت ، يا سيدى ·

ناقل الأثاث الأول : حسنا ، يا سيدى· (يخرج)·

الحارسة : لن تستطيع ترتيب الأثاث وحدك يا سيدى ·

السيد : العمال سيساعدوننى ، يا سيدتى ·

الحارسة : ليس هناك داع لاحضار الغرباء ، فأنا لا أعرفهم ولم أرهم من قبل · وليس ذلك من الحكمة فى شىء · كان بوسعك أن ترجو زوجى لمساعدتك·ما كان يجب أن أسمح له بالدخول، لا يجب أن نثق بالآخرين ، من يدرى · فمن هنا تأتى المشاكل · هناك زوجى ، انه زوجى الثانى · أما الأول فلا أدرى ماذا أصبح الآن ، وزوجى موجود أسفل · وليس لديه عمل — فهو عاطل · وهو قوى متين البنية ، وقد يجنى من خدمتك بعض النقود ، فلماذا تعطيها للآخرين ، لا فائدة من ذلك · فهو يستطيع أن يحمل الأثاث الى هنا ، انه مصاب بالسل ، ولكنه مع ذلك يجب أن يكسب قوته · ان العمال المضربين على حق، وزوجى الأول ، ضاق ذرعا بكل ذلك، لقد رحل· وبعد ذلك نستغرب ما حدث ! النهاية ، فأنا لست شرسة الطباع ، سأقوم بخدمتك ، فيسرنى أن أكون خادمتك ·

السيد : أنا لست بحاجة الى خدماتك · سيدتى ، أنا آسف جدا سيدتى ، سأقوم بذلك وحدى ·

الحارسة : (غاضبة ، تصيح) يعتذر ! يعتذر ، سيادته يسخر من الناس ! آه ، أنا لا أحب ذلك ، لا أحب ذلك ، لا أحب أن يسخر منى أحد · اننى أتحسر على العجوزين السابقين · لم يكونا هكذا · ليس هناك ألطف ولا أرق منهما · انهم جميعا متشابهون ، هؤلاء السكان يضيعون وقتنا ، كأنما ليس عندنا ما نفعله ، يطلبون منا أن نصعد ، وبعد ذلك ، ···
(دقات المطارق تشتد ، وكذلك الضوضاء الآتية من خلفيات المسرح · السيد يمتعض ، الحارسة تصيح فى اتجاه الصوت) : كفى ضوضاء · لم يعد أحدنا يستطيع سماع الآخر · (للسيد) لن أفتح النافذة ، فأنا لا أريد أن أحطم لك الواح نافذتك · اننى سيدة مهذبة ، ولم يلمنى أحد فى هذه الناحية، اذن فقد كان كل شىء بلا فائدة ، وغسيلى ، كان من الأفضل الا أستمع لك ·

(الباب الأيسر يفتح ، يظهر منه ناقل الأثاث الأول محدثا جلبة شديدة ،حاملا كرسيين صغيرين جدا بدون مساند ، فيما تواصل الحارسة مهاترتها) ·

ناقل الأثاث الأول : ها هو جزء من الأثاث !

الحارسة : (للناقل الذى لا يستمع اليها) لايجب أن تصدقه يا صديقى ···

ناقل الأثاث الأول : (للسيد) أين أضعهما ؟

الحارسة : (**الأداء نفسه**) ··· انه كذاب ، لن يدفع لك ، انهم يشترون كل شىء بالمال ·

السيد : (هادئا ، للناقل :) ضع أحدهما هنا ، لو سمحت ، والآخر هناك .

(يشير الى جانبى الباب الأيسر)

الحارسة : (الأداء نفسه) ... ستعمل عملا مضنيا !

ناقل الأثاث الأول : حسنا يا سيدى ! .

(يضع الكرسيين فى المكانين المعينين) .

الحارسة : (الأداء نفسه) ... نقتل أنفسنا فى العمل بلا مقابل ، هذه هى الحياة بالنسبة لنا .

(ناقل الأثاث الاول يخرج ، الحارسة تلتفت ناحية السيد) .

الحارسة : أنا لا أعرف من تكون أنت ، أما أنا فانسانة محترمة يا سيدى ، اننى أعرفك تماما ... مدام ماتيلد يعنى : أنا مدام ماتيلد) .

السيد : (وهو لا يزال هادئا ، يخرج نقودا من جيبه) خذى يا سيدتى نظير تعبك .
(يمد لها النقود)

الحارسة : كلا ، من تظننى ! ... أنا لست متسولة . كان من الممكن أن يكون لى الآن أولاد ، الذنب ليس ذنبى . انه ذنب زوجى ، كان من الممكن أن يكونوا كبارا الآن ، اننى لا أريد نقودك ! (تأخذ النقود وتضعها فى جيب مئزرها) : شكرا جزيلا يا سيدى ! اذن ، لا ، لا ، وتستطيع أن تصيح كما يحلو لك ، فأنا لا أريد أن أقوم بخدمتك . أشخاص مثلك ، لا أريد خدمتهم . ليس فى حاجة الى أحد ، يريد أن يقوم بذلك وحده . شىء مؤسف ، فى مثل سنك (تستمر فيما يتوجه السيد ، هادئا بطيئا ، نحو الباب الأيسر يضع الكرسيين أحدهما مكان الآخر يبتعد ليحكم على النتيجة) ... فاسق . فاسق فى المنزل ، ليس فى حاجة الى أحد ، ولا حتى الى كلب ، الفسقة يجوبون الشوارع الآن ، ياله من عصر ! ، كنت أفضل ألا يسكن المنزل أحد منهم ، يالمصيبة ! ليس فى منزلنا الا الكرام من الناس (بصوت أعلى .) يخيف الناس عمدا وهم يطلون من النافذة . كان من الممكن أن أسقط من النافذة ثم يقول انه ليس فى حاجة الى أحد . متعة بسيطة لا ضرر منها . اننى لا أملك وسيلة أخرى للتسلية . السينما من حين لآخر ، ثم لا شىء بعد ذلك ، انهم حتى لا يعرفون ماذا يريدون ... (السيد ، فى النهاية ، يعيد المقعدين الى وضعهما الأول ، يبتعد ويتأمل) لا يعرف شيئا يذكر من أمور الحياة ، لا يكف عن الاحتجاج .

السيد : (ناظرا الى المقعدين ، بادى الرضى ، ولكن بالكاد لأنه بارد الطبع) هكذا أفضل !
(ناقل الأثاث الأول يدخل محدثا ضوضاء من الباب الأيسر ، حاملا زهرية) .

الحارسة : (الأداء نفسه .) ويصدقونه ، ويصدقونه . الله أعلم ، هناك لصوص وأوباش ، وبلطجية ...

السيد : (لناقل الأثاث) هنا ياسيدى لو سمحت.
(يشير الى ركن من المنصة ، فى أقصى المسرح ، الى اليسار)

ناقل الأثاث الأول : هناك ؟ حسنا ، يا سيدى .
(يتوجه نحو المكان المحدد) .

الحارسة : (الأداء نفسه .) يعرضون علينا كل شىء فاضح مخجل ، مقابل النقود ...

السيد : (لناقل الأثاث الذى لم يضع الشىء فى الركن المحدد بالضبط) كلا ، فى الركن ، فى الركن تماما .

الحارسة : (الأداء نفسه) ولكن هذه الأمور لا تنفع معى أنا .

ناقل الأثاث : هنا ؟
السيد : نعم ، هنا ، مضبوط هكذا .

الحارسة : (الى داء نفسه) • لأن كل شيء لايشترى بالنقود • سيدى ، ان المال ليس كل شيء • • • انى أرفض ، أنا •

ناقل الأثاث : (للسيد) ولكن أين ستضع الباقى ؟

السيد : (للناقل) لا تخش شيئا ، يا سيدى ، فقد فكرت فى كل شيء ، سترى الآن ، سنجد مكانا لكل شيء

(ناقل الأثاث يخرج من اليسار) •

الحارسة : لأننى كنت أتوقــع ذلك ، كنت على حذر ، فأنا أعرفهم ، هؤلاء الأشخاص • كل هؤلاء السادة المتأنقين ، انهم ينتشرون فى كل شارع ، لقد علمت أخبارهم ، ولم أقبل ، فهم يعاكسون السيدات ، أما أنا ، فلن ينالونى • أنا أعرف ما تريده منى ، أعــرف نواياك • تريد أن تلطخنى بالعــار ، أنــا ربــة الأسرة تــراودنى عن نفسى ، أنــا ربة الأسرة ، ربة الأسرة• لست بهذا الغباء ، لست بهذا الجنون، ومن حسن الحظ هنـــاك مفتش الشرطــة ، يا سيدى ، فى هذا المنزل بالذات ، سأقدم له شكوى ، وسأجعلهم يقبضون عليــك ، ثم هناك زوجى أيضا يدافع عنى ويحمينى • • • آه ! ليس فى حاجة الى أحد ، سنرى ذلك •

السيد : (يبدو طبيعيا للغـــاية ، يلتفت نحو الحارسة ، فى منتهى الهدوء • لا يرفع صوته أبدا ، يحتفظ بوقاره ، ولكن فى لهجة آمرة :) لا تفقدى أعصابك ، يا سيدتى ، هذه نصيحة أقدمها لك آسفا، فقد يؤذيك ذلك يا سيدتى !

الحارسة : (بشيء من التهيب والرهبة) كيف تجرؤ وتقول ذلك ، لى أنا ، ربة الأسرة ! لن يخدعنى أحد ! لن تمر الأمور بهذه البساطة ! لقد وصلت لتوك ، فماذا تريــد ؟ تجعــلنى أصعد ، وتكلفنى بالقيام بخدمتك ، وبــدون سبب تطردنى ! حينما كان العجوزان هنا • • هنا حيث أنت الآن • • •

السيد : (بــدون حركات أو ايماءات ، ويــداه معقودتان وراء ظهره) • عودى ، يا سيدتى ، الى مسكنك فقد يكون هناك بريد !

(الحارسة تتوقف عن الكلام ، كأنما استولى عليها الخــوف • الســيد يتطلع اليها ، دون حراك ، ثم يلتفت نحو الزهرية ، ويتأملها ، الحارسة تنتهز فرصة التفات السيد وتفر هاربة نحو اليمين وهى تخاطب نفسها) •

الحارسة : ما الذى سيضعه فى هذه الزهرية !

(ثم ، وقد وصلت على مقربة من الباب ، تقول بصوت أعلى) • ربة أسرة ! لن يخدعنى أحد ! سأذهب الى المفتش (تريد الخروج فتصطدم بناقل الأثاث الثانى الذى يدخل) • انتبــه يــا هذا ! (ثم تخرج فيما لا يزال يســمع صيــاحها وفيما يلتفت الســيد نحو القــادم الجديد) • لن يخدعنى أحـد ! لن يخدعنى أحـــد !

ناقل الأثاث الثانى : صباح الخير ، يا سيدى ، جئت لنقل أثاثك •

السيد : صباح الخير ، يا سيدى شكرا ، لقـد وصل زميلك •

(يشير باصبعه ناحية اليسار من فوق كتفه)

ناقل الأثاث الثانى : حسنا • سأذهب لمساعدته•

(يجتاز المنصة متوجها ناحية الباب الأيسر ، يلمح الكرســيين الصــغيرين فى الركن ، والزهرية التى يبلغ طولها ثلاثين ســنتيمترا تقريبا) لقد بدأ فعلا فى احضار الأثاث كما أرى •

السيد : نعم ، يا سيدى • لقـد بدأ فعــلا فى احضاره •

ناقل الأثاث الثانى : هل وصل منذ مدة طويلة ؟

السيد : كلا ، منذ لحظة •

ناقل الأثاث الثانى : وهل بقى من الأثــاث الشيء الكثير ؟

السيد : كمية لا بأس بها . (جلبة ناحية اليسار) انه يصعد السلم .

ناقل الأثاث الأول : (فى خلفيات المسرح) أهذا انت ؟ تعال ساعدنى .

(ناقل الأثاث الثانى يخرج من اليسار ، يختفى لحظة ، ثم يعود الى الظهور مرة أخرى ، نراه من ظهره أول الامر وهو يجاهد فى حمل شىء . فى هذه الاثناء يبسط السيد يده فى مختلف اتجاهات الحجرة : الارضية والجدران .. الخ كمن يحدد مساحة الأماكن التى ستوضع فيها قطع الاثاث ، يقول :)

السيد : واحد ... اثنان ، ثلاثة ، ... أربعة .. واحد ... (ناقل الأثاث الثانى ظهر الآن ، بظهره ، تماما تقريبا . لا نرى بعد ما يحمله بكل هذا العناء ، يسمع فى خلفيات المسرح صوت زميله) .

ناقل الأثاث الثانى : (فى عسر شديد) . هيا ، هيـــا !

السيد : (الأداء نفسه) . واحد ... اثنان ... ثلاثة ... أربعة ... واحد ...

(النـــاقلان يظهران بكاملهما ، حاملـين ، فى مشقة ، زهرية أخرى فارغة مماثلة للأولى ، خفيفة للغاية بشكل ملحوظ ، غير أن جهدهما المشترك يجب أن يبـدو فائقـا ، بـل انهما يتعثران فى محاولتهما)

ناقل الأثاث الأول : ... ، دفعة أخرى !

ناقل الأثاث الثانى : تحمــــل !

السيد : (الأداء نفسه) واحد ... اثنان ... ثلاثــة ...

ناقل الأثاث الأول : (للســــيد) وهذه ، أيـن نضعها ؟

السيد : (ملتفتا اليهما) ضعاهـا .. هنـا .. لو سمحتما !

(يشير باصبعه يسار الباب الأيسر بالقرب من درابزين الدرج) .

هكذا ! (الناقلان يحملان الزهرية الى المكان المعين) . بالضبط ! عظيم !

(الناقلان وضعا الزهرية . ينتصبان . يدلك كل منهما بذراعيه أسفل السلسلة الفقرية ، ويخلع قبعته ويجفف جبينه . فى هذه الأثناء ، تسمع الحارسة من حين لآخر على الدرج ، وقد اختلط صوتها بأصوات أخرى وذلك حتى تكف الضوضاء تدريجيا)

ناقل الأثاث الثانى : اذا كان الأثـــاث من هذا النوع ! أوه !

السيد : هل تعبتما ؟

ناقل الأثاث الأول : أوه ... بسيطة ... هذا ليس جديدا علينا ... (لزميله) لا تضـيع وقتك ! هيا !

(النـــاقلان يخرجان من البـــاب الأيسر بينما يستأنف السيد العد)

السيد : واحد .. اثنان .. ثلاثة .. أربعة .. واحد ... اثنان ... ثلاثــة .

(ثم ينتقـــل من مكانــه ويحـــدد الأماكن ، ويستخدم فى ذلك من حين لآخر المتر الشريط الذى يمسكه فى يده) .

هنا يكون مناسبا ... وهذا نضعه هناك ...

أما هذا فيوضع هنا ... هكذا ...

(الناقل الأول يدخل من الباب الأيسر ، حاملا زهرية أخرى بمفرده ، فى صعوبة وعسر) .

السيد : (يعين له فى الطرف الآخر من المنصــة الركن الأقصى الأيمن . الناقل الأول يتوجه الى المكان ، يضع فيه الزهرية ، فيما يقوم السيد بالقياس) واحد ... اثنان ... واحد ... ثلاثة ... خمسة .. واحد .. اثنان ... سبعة ... حسنا ... هكذا ... معقول .

ناقل الأثاث الأول : هنا معقول يا سيدى ؟

(كلما كانت قطع الاثاث التى يأتى بها الناقلان أكبر حجما وأثقل وزنا ، ظهر عليهما أنهما يحملانها بسهولة أكثر حتى تصبح العملية فى النهاية فردية وزوجية) .

السيد : نعم ، يا سيدى ، معقول جدا . (ثم يخرج الناقل الثانى من الناحية اليسار، يدخل الأول من الباب نفسه حاملا زهرية أخرى ، مماثلة تماما) . هناك ، لو سمحت !

(يشير الى الركن الايمن بجوار العتبة) .

ناقل الأثاث الثانى : آه ، طيب !

(يضع الزهرية ثم يخرج من اليسار ، بينما الأول يدخل أيضا من الباب نفسه حاملا كرسيين آخرين صغيرين للغاية مماثلين للأولين) .

ناقل الأثاث الأول : وهذان ، يا سيدى ، أين أضعهما ؟

السيد : (معينا جانبى الباب الأيمن) . هناك وهناك طبعا ، ليصبح هناك توازن مع قطع الأثاث الأخرى .

ناقل الأثاث الأول : كان يجب أن أفكر فى ذلك..

(يحمل الكرسيين الى المكانين المعينين) أوف ! هل بقى مكان ؟

(يتوقف لحظة فارغ اليدين ، وسط الحجرة ثم يخرج من اليسار)

السيد : سندبر الأمر . بالتأكيد ، اننى أتدبر الأمر .

ناقل الأثاث الثانى : (داخلا من اليسار حاملا حقيبة سفر) هنا، يا سيدى (يشير الى الجانب الأيمن من النافذة الموجودة فى أقصى المسرح ويتوجه الى المكان الذى أشار اليه . السيد يستوقفه)

السيد : عفوا ، ليس هناك . بل هنا !

(السيد يعين الجانب الأيسر من النافذة . الناقل الثانى يذهب الى المكان ويضع الحقيبة قائلا :)

ناقل الأثاث الثانى : حسنا ، يا سيدى . كن أكثر دقة فى تحديد الأماكن ، أرجوك .

السيد : حسنا .

ناقل الأثاث الثانى : حتى لا نتعب أنفسنا بلا فائدة .

السيد : مفهوم .

ناقل الأثاث الأول : يدخل من اليسار حاملا منضدة مستديرة بقاعدة واحدة ذات ثلاث أرجل بينما الثانى يخرج من اليسار أيضا) وهذه ؟ أين نضعها ؟

السيد : آه ، فعلا ... ليس من السهل أن نجد لها مكانا صغيرا ...

ناقل الأثاث الأول : ربما أمكن وضعها هنا ، يا سيدى ؟

(يتوجه بالمنضدة نحو النافذة الى اليسار) .

السيد : هذا هو المكان الممتاز . (المناضد مختلفة الأشكال والألوان) .

نعم (ناقل الأثاث الأول يضع المنضدة ويخرج) (ناقل الأثاث الثانى يدخل من اليسار حاملا منضدة) . وهذه ؟

السيد : (مشيرا الى يسار المنضدة السابقة) . هنا ، لو سمحت .

ناقل الأثاث الثانى : (يضع المنضدة ، ثم ..) ولكن لن يبقى مكان للأطباق !

السيد : لقد عمل حساب لكل شىء . لقد عمل حساب لكل شىء .

ناقل الأثاث الثانى : (ملقيا نظرة على المنصة)
لا أظن ذلك ٠

السيد : بــلى ٠

ناقل الأثاث الثانى : هذا ما أرجوه ٠

(ينصرف من اليسار فيما يصل الأول حاملا منضدة أخرى)

السيد : (لناقل الأثاث الأول) ٠ بجوار الأخرى٠
(فيما يقوم الناقل الأول بوضع المنضدة ويخرج ٠٠ ويدخل الثانى من اليسار أيضا حاملا منضدة أخرى ، يقوم السيد برسم دائرة على الأرض بالطباشير ، ثم يقوم بدقة أكثر برسم دائرة أكبر فى منتصف الحجرة، السيد يتوقف وينتصب ليعين للناقل الثانى مكان المنضدة الجديدة) ٠

السيد : هناك ، بجوار الجدار ، بجانب الأخرى
(بينما يقوم الناقل الثانى بوضع المنضدة ، يكون السيد قد انتهى من رسم دائرته فينتصب من جديد ويقول :) سيكون كل شيء على ما يرام ! (وفيما يخرج الناقل الثانى من اليسار ، يصل الأول حاملا منضدة أخرى) ٠
بجوار الأخرى ! (يعين المكان ٠ الناقل الأول يضع المنضدة ويخرج من اليسار٠ يظل السيد بمفرده لحظة ، فيقوم بعد المناضد التى وصلت) ٠

السيد : نعم ٠٠٠ نعم ٠٠٠ الآن يجب ٠٠٠
(الناقل الأول يدخل من اليمين حاملا منضدة أخرى على شكل دائرة ٠ ثم يدخل الثانى من اليسار)

(الناقلان يخرج الأول من اليسار ويدخل من اليمين بينما يدخل الثانى من اليسار ويخرج من اليمين ، حاملين مناضد وأشياء أخرى : كراسى ، وبارافانات ومصابيح ذات قاعدة ، وأكداس من الكتب ، يضعان هذه الأشياء حول المنضدة بحذاء الجدران ٠ وفيما يدخلان ويخرجان يتقابلان بحيث يوجد دائما أحدهما على خشبة المسرح) ٠

السيد : بحذاء الجدران ٠

(وعندما يكمل الصف الأول من الأثاث الذى وضع بحذاء الجدران يقول السيد للناقل الأول الذى يدخل فارغ اليدين من اليسار) : تستطيع الآن أن تحضر سلما (الناقل الأول يخرج من حيث دخل، الثانى يدخل من اليمين) سلما !

(الناقل الثانى يخرج من الباب الذى دخل منــه) ٠

السيد : (ملقيا نظرة على طول الجدران ، يفرك يديه) هكذا ! لقد بدأت الحجرة تكتسب شكلا ٠ ستصبح ممتعة للسكنى ٠ لا بأس ٠
(الناقلان يدخلان من اليمين واليسار، كل من الجهة المضادة للتى خرج منها ٠ السيد يعين للذى دخل من اليسار الجدار الأيمن ، والعكس بالعكس ، وذلك دون أن يتكلم) ٠

ناقل الأثاث الأول : حاضر ٠

ناقل الأثاث الثانى : حاضر ٠
(الناقلان يضعان السلمين على الجدارين الأيسر والأيمن ٠ بعد أن يمر كل منهما بصاحبه) ٠

السيد : اتركا السلمين مكانهما ٠ تستطيعان الآن احضار اللوحات ٠

(الناقلان ينزلان من فوق السلمين ، يخرج أحدهما من اليمين والأخر من اليسار ٠ الثانى يحف باحدى الدائرتين المرسومتين بالطباشير وسط المنصة) ٠

السيد : انتبه ، لا تتلف دائرتى ٠

ناقل الأثاث الثانى : آه ، فعلا ، سأحاول !

السيد : انتبه ! (الناقل الثانى يخرج ، بينما يدخل الأول من الجهة المقابلة حاملا لوحة كبيرة تمثل وجها بشعا لشيخ طاعن فى السن) ٠
انتبه ، انتبه لدائرتى !
(قال ذلك بصوت هادىء ، غير مميز)

ناقل الأثاث الأول : سأحاول . مع أن الأمر ليس سهلا مع هذا الزحام ...

السيد : علق اللوحة .

ناقل الأثاث الأول : أمرك يا سيدى .
(يصعد السلم ، يعلق اللوحة على الجدار بعناية) (يدخل الثانى من الجهة المقابلة التى دخل منها الأول ، حاملا هو الآخر لوحة كبيرة تمثل وجها آخر بشعا لشيخ طاعن فى السن) .

السيد : أجدادى (للناقل الثانى) : اصعد السلم . وعلق اللوحة .

ناقل الأثاث الثانى : (صاعدا السلم على الجدار المقابل وهو يحمل اللوحة فى يده) . العملية ليست سهلة مع وجود دائرتيك هاتين . وخصوصا حينما نحضر الأشياء الثقيلة . لن نستطيع أن نرى كل شيء . (ينشغل بتعليق اللوحة) .

السيد : بلى ، مع توفر حسن النية .
(السيد يتناول من بين الأشياء التى أحضرت كتابا أو علبة أو أشياء أخرى أقل حجما . يذهب بها الى منتصف المنصة ثم يعيدها الى مكانها بعد أن يتأملها رافعا اياها الى ما فوق رأسه . فى هذه الأثناء يكون العاملان منصرفين الى تثبيت اللوحتين فوق الجدارين . يجوز للسيد أيضا أن يزحزح قليلا قطعة أثاث أو قطعتين ويعيد رسم الدائرتين بالطباشير ، كل ذلك بدون كلام ، تسمع الضوضاء الخافتة للمطارق وغيرها الآتية من الخارج وقد تحولت الى أنغام موسيقية .

السيد يتأمل اللوحتين والحجرة بادى الرضى . العاملان ينتهيان من عملهما وكذلك السيد ، العمل يجب أن يكون قد استمر بعض الوقت، بدون أى كلام . العاملان ينزلان من فوق السلمين . يذهبان ويضعانهما فى مكان ما ، وليكن مكانا أقل ازدحاما بجوار البابين . ثم يقتربان من السيد الذى ينظر للوحتين الواحدة بعد الأخرى) .

ناقل الأثاث الأول : (مشيرا للسيد الى اللوحتين المعلقتين) : تمام ؟

السيد : (للناقل) : تمام ؟

ناقل الأثاث الثانى : هكذا يبدو لى .

السيد : (متأملا اللوحتين) لقد أحسنتما (وقفة) .

أحضرا الاثاث الثقيل .

ناقل الأثاث الثانى : أنا عطشان .
(يجفف جبينه)

السيد : أحضرا البوفيه . (الناقلان يتوجهان معا ناحية الباب الأيمن ، السيد يلتفت نحو النافذة) .

واحد ... نعم ... هنا ...

(قبل أن يبلغ الناقلان الباب الأيمن ، يفتح الباب على مصراعيه ويدخل المسرح بوفيه تدفعه قوة خفية . وفيما يغلق مصراعا الباب يمسك الناقلان بالبوفيه ويلتفتان نحو السيد الذى يحدد بالحركة مكانا له) .

الناقلان : (وقد تقدما قليلا نحو منتصف المنصة) : أين ؟

السيد : (مديرا ظهره للجمهور ، وباسطا يده نحو النافذة) : هناك ؟

ناقل الأثاث الأول : لن يدخل نور !

السيد : توجد الكهرباء .
(الناقل الاول يدفع البوفيه لصق النافذة ، البوفيه يسدها جزئيا فارتفاعه ليس كافيا . الناقل الثانى يذهب الى أحد البابين . يضغط على زر فيضيء المصباح الكهربائى بالسقف . يحمل لوحة تمثل منظرا شتويا، اللوحة دخلت من تلقاء نفسها بين مصراعى الباب ، يذهب ليضعها فوق البوفيه ، فتغطى النافذة تماما هذه المرة. الناقل الأول يفتح البوفيه ، يتناول منه زجاجة ، يشرب جرعة ، يعطى الزجاجة

لزميله الذى يشرب جرعة ويقدمها بعد ذلك للأستاذ) .

السيد : كلا . كلا .

(بعد ذلك يتناول الناقلان الشرب من الزجاجة التى يتناقلانها وهما يتطلعان الى النافذة المغطاة) .

السيد : هكذا أفضل !

(الناقلان ، وهما يواصلان الشراب بين الحين والآخر ، يلتفتان هما أيضا ، صوب النافذة المغطاة بالبوفيه واللوحة التى تمثل المنظر الشتوى بحيث تصبح ظهور الثلاثة ناحية الجمهور) .

ناقل الأثاث الأول : (مؤيدا :) آه .. آه !

ناقل الأثاث الثانى : (مؤيدا) آه .. آه !

السيد : ليس تماما .(يشير للناقلين على اللوحة) لا تعجبنى ... أديراها (الناقلان يذهبان ويديران اللوحة ، بينما السيد يتطلع اليهما ، يبدو ظهر اللوحة باطاره القاتم والخيوط التى تعلق منها ، ثم يبتعد الناقلان قليلا ، ويتناولان من جديد الزجاجة ويواصلان الشراب منها ، ثم يذهبان ويحيطان بالسيد وظهورهم جميعا لا تزال نحو الجمهور . ينظرون أيضا الى البوفيه وفوقه اللوحة ، فى سكون ، وذلك لعدة لحظات) .

السيد : أفضلها هكذا .

ناقل الأثاث الأول : هكذا أجمل .

السيد : أكثر جمالا وبساطة .

ناقل الأثاث الثانى : أكثر جمالا وبساطة .

السيد : آه ، فعلا ، أكثر جمالا ، وبساطة .

ناقل الأثاث الأول : آه ، فعلا .

ناقل الأثاث الثانى : آه ، فعلا .

السيد : وبذلك لن نرى أى شىء .

ناقل الأثاث الأول : لقد تم ذلك فعلا . (صمت)

ناقل الأثاث الثانى : (بعد لحظة . يقلب الزجاجة فيجعل فوهتها الى أسفل) لم يعد فيها شىء .

ناقل الأثاث الأول : آخر قطرة .

ناقل الأثاث الثانى : (بعد لحظة . يقلب الزجاجة فى الوضع نفسه ، مخاطبا السيد) لم يعد فيها أى شىء .

السيد : ولا أنا .

(ناقل الأثاث الأول يتناول الزجاجة من بدى الثانى ، يضعها فى البوفيه ويغلقه) .

السيد : لن يضايقنا الجيران .

ناقل الأثاث الأول : هذا الطف بالنسبة للجميع.

ناقل الأثاث الثانى : الجميع سيكونون راضين .

السيد : الجميع سيكونون راضين (لحظة صمت) . العمل . فلنكمل . أحضر مقعدى .

ناقل الأثاث الأول : أين نضعه ؟

ناقل الأثاث الثانى : أين نضعه ؟

السيد : داخل الدائرة (يشير الى الدائرة الوسطى) حذار أن تتلفا دائرتى مرة أخرى .

ناقل الأثاث الأول : (للسيد) سنأخذ حذرنا .

السيد : (للناقل الأول) اذهب لاحضاره (الناقل الأول يتوجه نحو الباب الأيمن ومخاطبا الثانى) والآن ، الأثاث الثقيل ، المصنوع من الخشب الوردى .

(ناقل الاثاث الأول يبلغ الباب الأيمن ، يظهر المقعد مدفوعا من الخارج ، يمسك به ، الناقل الثانى يذهب الى الباب الأيسر • يظهر نصف صوان ، فيمسك به ويجذبه نحوه الى منتصف المنصة الحركات تصبح بطيئة جدا ، من الآن فصاعدا ، جميع قطع الاثاث تظهر من البابين بالتناوب مدفوعة من الخارج ، لا يظهر منها الا أنصافها ، فيمسك الناقلان بها ويجذبانها نحوهما وحينما يتم جذب قطع الأثاث الى داخل الحجرة، تظهر فى الحال أنصاف غيرها، وهلم جرا • الناقل الأول امسك اذن بالمقعد ، بينما الثانى ، عند الباب الآخر ، يجذب اليه صوانا كبيرا راقدا على أحد جانبيه ، الناقل الأول يضع المقعد داخل الدائرة) •

السيد : (وقد رأى الصوان الوردى :) ما أجمل اللون الوردى !

ناقل الأثاث الأول : (بعد أن وضع المقعد داخل الدائرة) • مقعد مريح حقا •

السيد : (متحسسا بطانة المقعد) • بطانة ناعمة، تنجيد محترم (للناقل الأول) : احضر ياسيدى لو سمحت ، احضر •

(الناقل الأول يتوجه ناحية الباب الأيمن ، حيث يجد صوانا آخر ورديا راقدا على جنبه ، الناقل الثانى ، وهو يجذب الصوان ، يلقى نظرة على السيد كمن يتساءل فى سكون ، أين يضع الصوان) •

السيد : هنــا ! (يجوز أن يكون هنــاك أربعــة صوانــات ، توضــع تبعــا لارشادات السيد المستمرة، وذلك بطول الجدران الثلاثة موازية لصفوف الأثاث الأخرى • يقوم الناقلان ، تارة الأول وتارة الثانى ، بسؤال السيد بالنظر ، كلما سحبا أثاثا من بين مصراعى البــابين ، يجب السيد قائلا ومشيرا باصبعه) :

هنــا ! هنــا ! هنــا ! هنــا ! (لدى كل كلمة « هنا » ، يومىء العــاملان برأسـيهما بالايجاب ويحملان الاثاث • بعد الصوانــات الأربعة ، تدخل قطع أثاث أقل حجما ــ مناضد صغيرة بقائمة واحــدة ، وأرائك ، وســلال من الخيزران ، وأثاث آخر غير محدد ، الخ • يحملها الناقلان ويقومان بصفها أمام الأثاث الذى يحاذى الجدران الثلاثة الامر الذى يضيق الخناق على السيد وســط المنصة ، كل ذلك يصبح أشبه بنوع من الباليه الثقيل نظرا الى استمرار بطء الحركات الشديد) •

السيد : (بينما الناقلان لا يزالان يحملان الأثاث ويستفسران من السيد فى صمت، وفيما تدخل قطع الأثاث مدفوعة من الخــارج ، الـخ ، يكون السيد فى المركز وقد وضع احدى يديه على مسند المقعد وراح يشير بالأخرى) •

هنــا •• هنــا •• هنــا •• هنــا ••
هنــا •• هنــا •• هنــا •• هنــا ••
هنــا •• هنــا •• هنــا •• هنــا ••
هنــا •• هنــا •• هنــا •• هنــا ••
هنــا •• هنــا •• هنــا •• هنــا ••
هنــا •• هنــا •• هنــا •• هنــا ••
هنا •• هنا ••

يجب أن يستمر هذا الأداء مدة طويلة ومن الممكن أن يبلغ البطء فيه درجة التقطع ثم يعود الى سرعة طبيعية ، فى لحظة معينة ، يحضر الناقل الأول جهاز مذياع من اليمين ، وحينما يستفسر بالنظرة من السيد عن المكان الذى يضعه فيه يجيب السيد بصوت أعلى من صوته المعتاد) •

السيد : آه ، كلا ، كلا بالتأكيد •

ناقل الأثاث الأول : انه لا يشتغل •

السيد : فى هذه الحالة • ضعه هنا • (يشير الى مكان بجوار المقعد ، الناقل الأول ينفذ رغبته ، وينصرف نحو اليمين لاحضــار أثاث آخــر ، بينما الناقل الثانى يصل من اليسار ملقيــا نظرة الاستفسار حاملا دلوا) • نعم ، هنا ، طبعــا •

(يشير الى الجانب الآخـر للمقعد ، الناقل الثانى يضع الدلو، ثم ينصرف الناقلان كل من ناحيـة ، ويعودان حاملين الأثـاث ، مضيفين الدائرة أكثر فأكثر حول السيد ، الأداء يتم الآن دون كلام ، فى الصمت المطلق ، صوت الحارسة ، والضوضاء الخارجية كفت بالتدريج تماما • الناقلان يسيران بخطى غير مسموعة ، والأثاث كذلك يدخل بدون ضوضاء ، وكلما أدخل الناقلان قطعة أثاث جديدة ألقيا نظرة على السيد فيعين لهما ، بدون أى كلام وبحركة من يده ، الأماكن التى يجب أن يضعـا فيها الأشياء التى تستمر حلقتها فى الضيق أكثر فأكثر حول السيد• هذا المشهد الصامت الذى يقوم على الايماءات والحركات الاقل اتصالا ، يجب أن يستمر أيضا مدة طويلة بل أطول من مشهد « هنـا •• هنـا •• هنـا •••• » الذى قام بأدائه السيد ، وأخيرا يأتى الناقل الثانى من اليسار حاملا ساعة حائط ضخمة بينما الناقل الثانى يواصل أداءه • وما أن يلمح السيد الساعة حتى يأتى بحركة اندهاش وتردد ، ثم يومىء بالنفى ، وبعد ذلك ، بينما الناقل الثانى يخرج حاملا ساعة الحائط ليأتى بقطعة أثاث أخرى ، يصل الناقل الأول حاملا سـاعة حائط أخـرى تماما كالأولى ، السيد يصرفه بحركة ، ثم يستدرك قائلا) :

السيد : بلى ••• اذا كان لابد ، ولم لا ؟
(الناقل يضع السـاعة بجوار المقعد حيث يحدد له السيد مكانا بأصبعه • الناقل الثانى يحضر الآن ساترا (بارافان) كبيرا عاليـا جدا ، يصل بجوار المقعد ، بينما يصل الناقل الأول بجواره حاملا سـاترا آخـر بنفس الحجم) •

ناقل الأثاث الثانى : لن تجد لنفسك مكانا بعد •

السيد : بلى (يجلس فى مقعده داخل الدائرة) ذاك •

هكذا • (يصل ساتر (بارافان) ثان ، ثم ثالث يحملها الناقلات ويحصران السيد داخل دائرة من ثلاث جهات ، وجهة تبقى مفتوحة مقابلة للجمهور • السيد جالس فى مقعده ، قبعة على رأسه ووجهه للجمهور ، الناقلان يومئان برأسيهما نحو السيد من الجهتين ، وقد اختفى جسداهما وراء الساترات(البارافانات)، وينظران اليه لحظة) •

ناقل الأثاث الأول : تماما ؟ مرتاح ؟ (السيد يومىء برأسه بالايجاب) • الانسان يرتاح دائما فى بيتـــه •

ناقل الأثاث الثانى : كنت متعبا ، فاسترح قليلا•

السيد : استمرا ••• هل مازال هناك الكثير من الأثـــاث ؟

(أداء صـامت • السـيد جالس بلا حراك ، قبعته فوق رأسه ، ووجهه للجمهور ، الناقلان يذهبان أحدهما الى الباب الأيمن والآخر الى الباب الأيسر ، المصاريع مفتوحة على سعتها • تظهر ألواح ضخمة فى مثل ارتفـاع البـابين تسد تماما مدخلى البابين ، ألواح خضراء أمام الباب الأيسر ، وبنفسجية أمام الباب الأيمن يبدو أنها ظهور صوانات عالية ضخمة • فى حركتين متماثلتين يحك كل من الناقلين رأسه تحت قبعته بعد أن ألقى نظرة على بابه ، وقد بدا عليه الضيق ، يهز كل منهما كتفيه فى الوقت نفســه ثم ذراعيــه ، ويضـعهما على خاصرتيه • وبعد ذلك يلتفت كل منهما للآخر من بين قطع الأثاث وذلك من طرفى المنصة • ثم يقولان) :

ناقل الأثاث الأول : ماذا سنفعل الآن ؟

ناقل الأثاث الثانى : ماذا سنفعل الآن ؟

السيد : (دون حراك) مازال هناك الكثير ؟ ألم تنتهيا بعد ؟ (ناقل الأثاث الأول ، دون أن يجيب على سؤال السيد يشير لزميله اشارة ذات معنى ، تدل على الضيق والحيرة فيكررها لزميله) •

السيد : (دون حراك وهو مازال بالـغ الهدوء) هل أحضرتما كل الأثاث ؟ (أداء صامت لعدة لحظات • كل من الناقلين يلتفت من مكانه ،

نحو بابه ، ثم ، وهما ما يزالان فى مكانهما ، ينظران الى السيد الذى لم يعد باستطاعتـه رؤيتهما) ٠

ناقل الأثاث الأول : سيدى، العملية مربكة جدا ٠

السيد : مـــاذا ؟

ناقل الأثاث الثانى : الأثاث الباقى بالغ الضخامة وارتفاع الأبواب لا يكفى ٠

ناقل الأثاث الأول : لا يمكن أن تمر ٠

السيد : ما هى ؟

ناقل الأثاث الأول : صوانـــات ٠

السيد : الأخضر ، والبنفسجى ؟

ناقل الأثاث الثانى : نعـــم ٠

ناقل الأثاث الأول : وهذا ليس كل ما فى الأمر ، بل هناك غيرهما ٠

ناقل الأثاث الثانى : لقد امتلأ السلم ٠ ولم يعد بالامكان المرور ٠

السيد : والفناء أيضا امتلأ ٠ والشارع كذلك ٠

ناقل الأثاث الأول : السيارات لم تعد تستطيع المرور فى المدينة ٠ فقد امتلأت بالأثاث ٠

ناقل الأثاث الثانى : (للسيد) أنت ، على الأقل، يا سيدى ، لا يجب أن تشكو ٠ فلديك مكان للجلوس ٠

ناقل الأثاث الأول : المترو ، ربما لا يزال يسير ٠

ناقل الأثاث الثانى : أوه ، كلا ٠

السيد : (وهو مازال فى مكانه) كلا ٠ فالانفاق ســـدت ٠

ناقل الأثاث الثانى : (للسيد) ما أكثر مالديك من أثاث ! انك تربك البلد كلها ٠

السيد : نهر السين لم يعد يجرى ٠ فقد ســد أيضا ، ولم تعد هناك مياه ٠

ناقل الأثاث الأول : اذن ، فما العمل ، اذا كان الأثاث لا يدخل ؟

السيد : لا يمكن أن نتركه بالخارج ٠

(الناقلان مازالا يتحدثان من مكانيهما) ٠

ناقل الأثاث الأول : يمكن أن ندخلهما من أعلى ، ولكن لابد من هدم السقف ٠

ناقل الأثاث الثـــانى : لا داعى ٠ فالمنزل حديث والسقف متحرك (للسيد) : هل تعرف ذلك؟

السيد : كـــلا ٠

ناقل الأثاث الثانى : بلى ٠ الأمر بسيط ٠ يكفى أن نصفق (يهم بالتصفيق فيفتح السقف) ٠ فهو جديد ورقيق ٠

السيد : كلا ٠٠٠ فأنا أخشى على أثاثى من المطر ٠

ناقل الأثاث الثانى : لا خطر هناك يا سيدى ٠

اننى أعرف الطريقة ٠ فالسقف يفتح ويغلق ، ويفتح ويغلق حسب الطلب ٠

ناقل الأثاث الأول : اذن فلنجرب ٠

السيد : (وهو جالس فى مقعده) بشرط اغلاقه بعد ذلك على الفور ٠ دون اهمال ٠

ناقل الأثاث الأول : لن ننسى ٠ فأنـا موجود ٠ (لزميله) ٠ هل أنت مستعد ؟

ناقل الأثاث الثانى : نعـــم ٠

ناقل الأثاث الأول : (للسيد) موافق ؟

السيد : موافـــق ٠

ناقل الأثاث الأول : (لزميله) ابدأ .

(الناقل الثانى يصفق . تهبط من السقف الى مقدمة المنصة ألواح كبيرة تخفى السيد تماما عن الجمهور . يمكن أيضا انزال لوح أو لوحين بين قطع الأثاث الأخرى . أو براميل ضخمة مثلا ، وهكذا يصبح المستأجر الجديد محاصرا تماما . الناقل الأول، بعد أن طرق ثلاث مرات على أحد جوانب السياج الذى يحاصر السيد ، دون أن يتلقى ردا ، يجتاز قطع الأثاث ويتوجه بسلمه نحو الألواح التى تمثل السياج ، يحمل بيده باقة ورد يحاول اخفاءها عن أعين الجمهور وفى صمت . يسند السلم على الجانب الأيمن ويصعد . حينما يصل القمة ينظر من أعلى الى داخل السياج ويخاطب السيد) .

ناقل الأثاث الأول : تمام ، يا سيدى . كل شيء فى مكانه . هـل أنت سعيد وراض عن هذه الاقـــامة .

صوت السيد : (الصوت نفسه ولكنه مكتوم بعض الشيء) . السقف . أغلق السقف . لو سمحت .

ناقل الأثاث الأول : (من أعلى السلم ، لزميله) .

أغلق السقف ، لو سمحت . لقد نسيت أنت .

ناقل الأثاث الثانى : (من مكانـه) آه فعـلا . (يصفق ليغلق السقف) هكذا !

صوت السيد : شـكـرا .

ناقل الأثــاث الأول : (من فوق سلمه) وهكذا ستكون فى مأمن هنا ولن تصاب بالبرد ... تمـــام ؟

صوت السيد : (بعد صمت) تمام .

ناقل الأثاث الأول : ناولنى قبعتك يا سيدى فقد تضايقك .

(بعد وقفة قصيرة، تظهر قبعة السيد من داخل السـيـــاج) .

ناقل الأثاث الأول : (متنـاولا القبعـة وملقيـا بالزهور داخل السياج) هكذا . ستكون على حريتك أكثر . خذ هذه الزهور (لزميـله) تمـــام ؟

ناقل الأثاث الثانى : كل شيء تمام .

ناقل الأثاث الأول : حسنا . (للسيد) أحضرنا كل شيء . يا سيدى ، وأنت الآن فى بيتـك (يهبط السلم) . نحن ذاهبان (يذهب ليضع السلم لصق الجدار ، أو يضعه كيفما اتفق ، ولكن برفق ، ودون أى ضوضاء ، بين الأشياء الأخرى التى تحيط بسياج السيد) .

ناقل الأثاث الأول : (للثانى) تعال .

(الناقلان يتجهان كيفما اتفـق ، لاندرى الى أين ، صوب أقصى المنصة ، كل من ناحيته ، فى غير وضـــوح ، فى اتجـاه مخرجـين غير ظاهرين ، لأن النافذة مسدودة وكذلك البابين مع أنهما مفتوحان على مصراعيهما . وتظهـر أمامهما الألواح الصارخة الألوان والتى تسـد فتحتيهما . وفى لحظة معينة ، يتوقف الناقل الأول عند أحـــد طرفى المنصـة وبيده قبعة السيد ، ويلتفت ويتحدث فى اتجـاه السيد المختفى) .

ناقل الأثاث الأول : ألست فى حاجة الى شيء ؟ (صمت)

ناقل الأثاث الثانى : ألست فى حاجة الى شيء ؟

صوت السيد : (بعد صمت ، وقد انعدمت الحركة تماما على المنصة) شكرا .

أطفئا الأنوار (يخيم على المنصة ظلام كامل) .

(ســـــتار)

باريس ١٤ ــ ١٦ سبتمبر ١٩٥٣ .

أميـــدية أو كيف نتخلص منــه AMEDÉE OU COMMENT S'EN BÉBARRASSER

شـــخصيات المسرحيـــة

أميديه بوتشينيونى	٤٥ عاما
مادلين ، زوجتـــه	٤٥ عاما
مادلين الثانيـــة	
مادلين الثانيـــية	
ســـاعى البريد	
الجندى الأمريكى الأول •	
الجندى الأمريكى الثانى •	
مادو ، فتـــاة •	
صاحب الخان (البار) •	
الشرطى الأول •	
الشرطى الثانى •	
رجل فى النافذة •	
سيدة فى النافذة •	

عرضت هذه المسرحيـــة لأول مرة على مسرح بابليون بباريس فى ١٤ أبريل عام ١٩٥٤ • وقام بالاخراج « جــان مارى سيرو » ، وصمم المناظر « جاك نويل » ووضع الموسيقى « بطرس باربو »•

اعيد عرضها على مسرح الأوديون تياتــر دى فرانس عام ١٩٦١ وذلك بنفس الاخراج •

الديكور

(حجرة متواضعة للطعام والجلوس والمكتب)•

(باب الى اليمين) •

(باب الى اليسار) •

(فى منتصف العمق ، نافذة كبيرة ســتارها المعدنية مسدلة ، وان كانت فرجاتهــا الواسعة تسمح بدخول نور كاف • فى الجزء الأيسر من المنصة وفى منتصف المسرح توجد منضدة صغيرة عليها بعض الكراسات والأقلام •

فى الجزء الأيمن ، ولصــق الجدار ، فيما بين النافذة والباب الأيمن ، توجـــد منضدة صغيرة وكرسى •

المنضـــدة عليهـــا مجمع للخطوط الهاتفيـة (سنترال) • يوجـد كرسى آخر بجوار منضدة الوسط • ومقعد وثير عتيق فى مقدمة المنصة • لا ينبغى أن توجد قطع اثاث أخــرى فى الفصل الأول اللهم الا ســـاعة حائط ظاهرة بوضوح ، سترى عقاربها وهى تتحرك) •

الفصـل الأول

ترفع الستار عن « أميديه » وهو من الطبقة البورجوازيـة الصـغيرة ، فى منتصـف العمر ، ويفضــل أن يكون أصــلع الرأس وله شارب صغير وخطه الشيب ، يلبس نظــارة ، ويرتدى سترة قاتمة اللون وبنطلونــا أسود ذا خطوط رمادية ، وياقة مستعارة مجعدة الأطراف ، ورباط عنق أسود . يتمشى حول قطع الأثاث ، مطأطىء الرأس ، ويـداه مشبوكتان وراء ظهره ، يبـدو عصبيا غارقا فى التفكير . من حين لآخر ، يذهب الى المنضــدة الماثلة فى منتصف المنصة ويفتح الكراسات ، ويحاول أن يكتب ، (لأنه يؤلف مسرحيات) لكنه لا يوفق ، أو يكتب كلمة واحدة لا يلبث أن يشطبها على الفور : يبدو عليه قلق واضح ، فهو من حين لآخـر أيضا يلقى نظرة على البــاب الأيسر المنفرج . تزداد حـدة قلقه وعصبيته .

وفيما هو يتمشى فى الحجرة وعيناه الى الأرض، ينحنى فجأة وينتزع شيئا من خلف الكرسى) .

أميديه : نبتة من الفطر ...سحقا له... اذا كان سينمو فى حجرة الطعـام فسـتكون الطامـة الكبرى ... (ينهض ويتأمل نبتة الفطر). ما كان ينقص الا هذا .. من النوع السام .. طبعـا .. (يواصــل سيره فى الغرفـة فى اضطراب يتزايد شيئا فشيئا ، يدمدم بينـه وبين نفسه ، ويأتى حركات وايماءات ، وذلك بعد أن وضع الفطر على احدى زوايا المنضدة ونظر اليـه فى كدر ، يلقى نظرات تزداد ، بمرور الوقت ، صـوب البـاب الأيسر ، ثم يذهب الى المنضدة ويكتب عبارة ويشطبها ، ثم يغور فى المقعد منهارا) . آه ، من مادلين هذه حينما تدخل حجـرة النوم ، لا تخـرج منها ...

(شاكيا) ومع ذلك فانها شبعت من مشاهدته، لقد شبعت من مشاهدته . لقد شـبعنا من مشاهدته ، ذلك القابع هنــاك ... آه ... **ما أغربها ! ... (ثم يصمت ، منهك القوى . وقفة . تسمع أصــوات من جهة اليمين** حيث توجد بسطة السلم : أولا صوت الحارسة ، ثم صوت أحد الجيران) .

صوت الحارسة : وهكذا عدت من العطــلة ، يا سيد فيكتور ...

صوت الجار : نعم ، يا مدام كوكو . لقد عدت من القطب الشمالى .

صوت الحارسة : لم تشعر بالحر ...

صوت الجار : أوه ، الجـو لم يـكن رديئــا . أما بالنسبة لكم يا أهل الجنوب ...

صوت الحارسة : أنا لست من الجنوب ، يا سيد فيكتور . ان مولدة جدتى كانت من طولون ، أما جدتى فقد كانت تعيش فى مدينة « ليل » (على حين فجأة ، وبمجرد سماع كلمة «ليل» ، « أميــديه » لا يطيق صبرا وينهض ويذهب الى الباب الأيسر ، ويفتحه أكثر وينادى) .

أميديه : مادلين ، سـبحان الله ، مادلين ، ماذا تفعلين ، ألا تنتهين ، تعالى اذن .

مادلين : (تظهر ، انها فى عمر زوجها ، **كذلك** فهى فى مثل طوله أو أطول منه قليلا ، **تغطى** رأسها **بشـــال** قديم وترتدى مئزرا لأعمال البيت ، خشنة المظهر ، شرسة الطبع ، تبدو أقرب الى النحافة ، وهى تكاد تكون شمطاء . زوجها يفسح لها الطريق بسرعة ، تترك باب **الحجـرة منفرجا كما كان) : ماذا بك ...** ألا تستطيع أن تبقى وحدك لحظة ... أنا لم أكن ألهو ...

أميديه : اذن كفى عن البقـاء فى حجرتـه طوال **الوقت ، سـبحان الله ! . ان فى ذلك ضررا** عليك .. لقد شبعت من مشاهدته . **فلا داعى** بعد ذلك .

مادلين : ولكننى يجب أن أنظف الحجرة ، فلابد أن يكون هناك من يهتم بشئون البيت . وليس عندنا خادمة ، ولا أحد يساعدنى . ثم يجب أن أعمل لكى نعيش .

أميديه : أعرف ذلك ، أعرف أنـه ليس عنـدنا خادمـة ، **انك ترددين ذلك على مسـمعى فى** اليوم مائة مرة ...

مادلين : (وهى تشرع فى كنس أو تنفيض الحجرة) : طبعا ، اننى معك لا أملك حتى حق الشكوى ...

أميديه : مادلين ، بالله عليك ، لا تكونى سيئة النيــة .

مادلين : جاء الآن دور الاهانـات .

أميديه : انك تعلمين يا حبيبتى أننى أول من يشفق على حالك ، بل اننى الوحيد الذى يرثى لحالنا هذه ، اننى ساخط عليها ، ولكنك ... مع ذلك تستطيعين ... مثلا يلزمك ربع ساعة لتنظيف حجـرة كبيرة كهذه ، ولكنـك فى تنظيف حجرته ، وهى أصغر من هذه الحجرة، لا تكفيك ساعة أو ساعتان ... انك تتلكئين هناك وتنفقين الوقت فى تأمله والتحديق فيه.

مادلين : تحصى على الدقائـق ... لابد أن أقدم لسيدى تقريرا عن كل ما أفعـل ، وعن كل ثانية فى حياتى فيم أنفقها ، اننى لم أعد حرة التصرف . لقـد زالت شخصيتى تمامـا ، وأصبحت تابعة لك وعبدة لارادتك ...

أميديه : لقد ألغيت العبودية يا حبيبتى .

مادلين : أنا لست حبيبتك ، يا سيدى .

أميديه : لم يعد هناك عبيد .

مادلين : شيء بسيط . أنا عبدة عصرية .

أميديه : لا تريدين أن تفهمينى . يجب أن تعرفى أننى أشفق عليك ، ولذلك ...

مادلين : لست بحاجة الى شفقتك . أيها المنافق ، أيها الكذاب .

أميديه : بلى، فلأننى أشفق عليك حقا، لا أريد .. آسف... لا أحب لك أن تظلى هناك تتأملينه ، هذا يضرك ولا ينفعك ...

مادلين : (بـدون تأثر) دعـك من هذا واذهب وأغلق الباب . ماذا تنتظر ؟ هناك تيـارات هوائيـة ...

أميديه : ان كل الأبواب والنوافذ الأخرى مغلقة ، فكيف تقولين ان هناك تيارات هوائية ؟

(يذهب ويغلق البـاب الأيسر ، وقبـل ذلك يلقى نظرة داخـل الحجرة التى من المفروض أنها وراء هذا الباب ، مادلين التى تراقبـه تلاحظ ذلك) .

مادلين : اذن ، ماذا تفعل ؟ لماذا تنظر اليه أنت ؟ ... أما أنـا ، فتوجـه الى اللوم ... أغلق الباب ، قلت لك .

أميديه : (أخيرا يغلق البـاب ، ثم يقبـل على مادلين) لقد فعلت ذلك لكى أرى اذا كان قد نما أم لا ... ان الناظر اليه يظنه قد نمـا قليـلا .

مادلين : (فى جفاء) لم ينم منذ أمس ... أو ، اذا كان قد نما، فان ذلك بصورة غير ملحوظة.

أميديه : لعله قد انتهى عند هذا الحد . فقـد يتوقف عن النمو بعد ذلك .

مادلين : آه منك ومن « التفـاؤل المستنير » هذه الفلسـفة البلهاء التى تعتنقها انـنى أعـرف ما تؤدى اليه تنبؤاتك دائما . من الأفضـل أن تكتب مسرحيتك (تلقى نظرة على المنضدة وهى تقوم بعملية التنفيض) لا يبدو هنـاك أى تقدم . فانك لا تزال فى المشهد الأول ، ولن تنتهى منها أبدا ...

أميديه : بلى ... لقـد أضفت عبـارة أخرى . (يفتح الكراسة . مادلين تتوقف عن العمل والمكنسة أو المنفضـة فى يدها ، وذلك لكى تستمع . أميديه يقرأ) : يقول الشيخ للسيدة العجوز : لن تتقدم الأمور من تلقاء نفسها ...

مادلين : هذا كل ما أضفته ؟

أميديه : (يضع الكراسة) • الالهام لا يسعفنى • فمع كل هذا الذى يثقل ضميرى •• وهذه الحياة التى نحياها ••• الجو لا يساعد كثيرا على العمل •

أميديه : الأعذار لا تعوزك أبدا •••

أميديه : اننى أشعر بأننى متعب ، متعب • اننى محطم ، ثقيل ، مصاب بعسر هضم ، وبطنى منتفخ ، وأشعر دائما بميل الى النعاس •

مادلين : أنت تنام طوال النهار •••

أميديه : هذا هو السبب •

مادلين : أنا أيضا أشعر بأننى متعبة ، محطمة • ومع ذلك فاننى أعمل ، وأعمل ، وأعمل •

أميديه : لقد فاض بى ولم أعد أطيق هذا الوضع • لعلى مصاب بالكبد • أشعر أننى أصبحت شيخا هرما • صحيح أننى لم أعد شابا فى مقتبل العمر ، ولكن ليس الى درجة •••

مادلين : استرح • ما الذى يمنعك من أن تستريح ••• نم ليلا ، ولا تنم نهارا • ولا تسرف فى الطعام • فهذه هى نتيجة اسرافك • لقد أسرفت فى الشرب •

أميديه : لم يحدث طوال حياتك أن رأيتنى سكران •

مادلين : بل رأيتك أكثر من مرة •

أميديه : هذا غير صحيح •

مادلين : ليس من الضرورى أن تسكر لكى تصبح مدمنا للخمر ••• ان المشهيات هى التى تضر بصحتك • فالتعود على تناول المشهيات يحطم الجسم •

أميديه : اننى لا أتناول غير عصير الطماطم •••

مادلين : اذن، فما دمت على هذا القدر من القناعة، ومادام ليس هناك خطر على صحتك ، ومادامت قواك سليمة لم يمسسها سوء ، فاعمل واكتب روائعك من المسرحيات •

أميديه : الالهام لا يسعفنى •

مادلين : دائما نفس الحكاية ••• كيف يعمل الآخرون اذن ؟ ها قد مضت خمسة عشر عاما والالهام لا يأتيك •

أميديه : خمسة عشر عاما ، هذا صحيح ••• (يشير الى الباب الأيسر) • اننى لم أكتب الا عبارتين ، منذ أن ••• (يتناول الكراسة ويقرأ) :

تقول العجوز للشيخ : « هل تعتقد أن الأمور ستتحسن من تلقاء نفسها ؟»وتلك التى أضفتها اليوم وقرأتها عليك قبل قليل : يجيب الشيخ قائلا : « لن تتحسن الأمور من تلقاء نفسها » (يجلس الى المنضدة) • يجب فعلا أن أعمل ، يجب أن أعمل • ولكن كيف أكتب فى مثل حالتى هذه • يجب أن ننتج فى جو من البهجة والسرور • أما فى مثل حالتى ، وفاقتى • فيجب أن أكون بطلا ، انسانا خارقا ، حتى أستطيع الكتابة •

مادلين : هل سبق أن رأيت انسانا خارقا يعيش فى الفاقة ؟ ستكون أول حالة من نوعها •••

أميديه : يجب أن أعمل ، يجب أن أعمل ، الأمر عسير ، ولكن يجب أن أعمل •

(ينهار على المنضدة ، ومرفقاه فوقها ، ورأسه بين يديه ، شارد النظرة زائغ العينين ، ثم ينزلق رأسه مع ذراعه التى يسند عليها جبهته • مشهد صامت • فى هذه الأثناء انتهت مادلين من الكنس والتنفيض ، تهز كتفيها وهى تتطلع الى زوجها فى هذا الوضع ، وتدمدم بين أسنانها) :

مادلين : (على حدة) كسول •

(تخلع مئزرها ، وشالها ، وتتوجه بهما

وبالمكنسة والمنفضة الى الباب الأيسر ، حينما تصله وتفتحه قليلا ، يرفع أميديه رأسه فجأة) .

أميديه : هل ستدخلين حجرته مرة أخرى ؟

مادلين : (وهى تشير الى الأشياء التى تحملها بين ذراعيها) أظن أنه يجب أن أتخلص من كل هذا ... أين تريد أن أضع هذه الأشياء اذن ؟ لا ستطيع أن أتركها فى حجرة الطعام.. وليس لدينا ست وثلاثون حجرة .

أميديه : هذا صحيح . ولكن لا تطيلى المكوث هناك .

مادلين : على أية حال ، لن أستطيع ذلك . فأنت تعلم جيدا أننى يجب أن أذهب للعمل ، لكى أكسب قوتنا ... قوتنا نحن الاثنين ... (تدخل الحجرة اليسرى، أميديه يتبعها بنظره قلقا ، يتردد ، ثم ينهض ويتوجه ، فى حذر ، ناحية الباب الأيسر الذى تركته أميديه منفرجا. يأتى حركة تدل على الضيق والضجر، وفجأة يريد أن يعود الى المنضدة ، فلا يسعفه الوقت ، لأن مادلين تصطدم به وهى عائدة) .

مادلين : انتبه ... لقد آلمتنى ، تبا لك ... !

أميديه : عفوا ، فلم أفعل ذلك عامدا .

مادلين : ما كان ينقص غير ذلك ... تتجسس على ...

أميديه : ألا يزال يكبر ؟

مادلين : أغلق الباب ... انك لا تغلق الأبواب أبدا .

(أميديه يريد أن يغلق الباب ، يتلكأ قليلا لينظر داخل الحجرة المجاورة) .

مادلين : أغلق الباب اذن ... (اميديه يدفع الباب ، ويواصل النظر داخل الحجرة حتى اللحظة التى يغلق فيها الباب) . أغلقه جيدا ... (أميديه يفعل ما يؤمر به . مادلين تلوح نبتة الفطر التى التقطها أميديه ووضعها على زاوية المنضدة أو فوق أحد الكراسى) . أين وجدت هذا ؟

أميديه : هنا على أرض الحجرة .

مادلين : فى حجرة الطعام ؟

أميديه : نعم ، فى حجرة الطعام ...

مادلين : لماذا لم تخبرنى بذلك على الفور ؟ انك تخفى عنى كل شىء دائما .

أميديه : لم أشأ أن أضايقك ... فلديك من المضايقات ما يكفيك ...

مادلين : (حزينة ، باكية بلهجة شاكية) آه ... اذا أصبح الآن ينمو فى حجرة الطعام ، فالام سيصير حالنا ؟ ... لابد من عمل اضافى ... لكى أنزع كل هذا... وكأن العمل الذى أقوم به لا يكفينى ... آه ، يا الهى ... !

أميديه : بالله عليك ، يا مادلين ، هونى عليك . سأقوم أنا بانتزاعها ... سأساعدك .

مادلين : أوه ، اننى لا أستطيع الاعتماد عليك .. ثم انه ضار بالصحة .

أميديه : لا يوجد منه سوى نبتة واحدة ، صغيرة للغاية . وقد لا ينبت منه شىء آخر .

مادلين : دائما وأبدا متفائل . آه من تفاؤلك هذا. اننى أعرف الى أين سيؤدى بنا . لا يجب أن نخدع أنفسنا . يجب أن ننظر الى الأشياء كما هى ، على حقيقتها ... فلقد بدأ الأمر على هذا النحو فى الحجرة المجاورة أيضا . وكنت تقول لى : « انها نبتة صغيرة كالعادة وان الأمر لا يعدو شيئا ، وانه حادث عارض لن يتكرر » ، والآن ...

أميديه : هل وجدت المزيد منه اليوم فى الحجرة الأخرى ؟

مادلين : انك تسألنى دائما لماذا أمكث طويلا فى حجرته ... فاعلم اذن أننى لا أمكث هنـاك طلبا للراحـة .

أميديه : كلا، أنا لم أقل ذلك... ولكنك تنتهزين كل فرصـة لكى تتطلعى اليه ، ان عينيـك لا تفارقانه .

مادلين : لقد قمت قبـل قليـل فقط باستئصال خمسين نبتة منه .

اميديه : أرأيت ؟ ان العدد فى تناقص مستمر ، فبالأمس كان العدد أكثر من ذلك .

مادلين : بالأمس كان العدد سبعا وأربعين... فلم يكن هناك بأس .

أميديه : (بلهجة يائسـة) اذن فهو فى تزايـد مستمر ، فى تزايد مستمر ...

مادلين : فى كل مكان ... فى كل مكان .... وبين ألواح الأرضية ، وأسفل الجدران وفى السـقف .

أميديه : (محاولا أن يطمئن نفسه) انها صـغيرة جدا . ولعله ليس السبب وراء ظهورهـا . فلعل الرطوبة هى السبب ... هذا يحدث كثيرا فى المساكن . ثم ، فقـد يفيد فى شىء ما . انه يطرد العناكب مثلا ...

مادلين : هل سبق لك أن شاهدت نبـات الفطر ينمو فى المساكن ؟

أميديه : هذا يحـدث . أؤكد لك . فى المـدن الصغيرة بالأقاليم بصفة خاصة . وأحيانا فى المدن الكبيرة . فى ليون مثلا .

مادلين : لست أدرى اذا كان نبات الفطر ينمو فى مسـاكن ليون أم لا . ان ما أعرفـه هو أنه لا ينمو فى مساكن باريس .

أميديه : اننا لا نخرج أبدا . ولا نزور أحـدا . فمنذ خمسة عشر عاما ونحن نعيش محبوسين. فلعل الوضع قد تغير فى باريس أيضا . ولعل باريس الآن لا تخلو منه . بل لعله موجود فى شقة الجيران ... نبـات فطر باريس ، من يدرى ؟ انك لا تعلمين علم اليقين ...

مادلين : دعك من هذه الحكايات ... فأنا لست طفلة صغيرة ... ان هذا بسـببه ، هو . (نظرة واشـارة فى اتجاه الباب الأيسر) بسببه هو ، وحده ...

أميديه : (يذعن للحقيقة ، منهـارا ، ويداه تتأرجحان) أجل ، هذا أكيد . وأنت على حق. فلا يمكن أن يكون هناك سبب غيره .

مادلين : سنصير الى حال لا تطاق حقا ، اذا ما نبت منه فى هذه الحجرة . ألا تكفيه حجرته ... لن نستطيع الحياة هنـا ... (حزينة) ألم يكن كافيا ما نحن فيه من هم وغم ...

أميديه : هونى عليك يا مادلين ، هونى عليك ... فقد لا ينبت منه شىء بعد ذلك ... سترين . فلعله مجرد حادث عارض ، فردى ....

مادلين : (رافعة عينيها صوب الساعة) التاسعة ... لقـد حـان الوقت . يجب أن أذهب الى العمل ، حتى لا أتأخر فأزيد الطين بلة ...

أميديه : أسرعى ...

مادلين : (وهى تضـع قبعتها فوق رأسها) . سيتشاجرون معى . فهذا هو الوقت الذى تبدأ فيه الاتصالات (يدق جرس الهاتف فى لوحة الأرقام) ها هـم قد بدءوا ... انى قادمة (مخاطبة أميديه بلهجة أقل جفاء) اعمل أنت أيضا ، أكتب ...

أميديه : أعدك بذلك ، سأحاول ...

مادلين : (تذهب بسرعة الى مجمع الخطوط الهاتفية (السنترال) وتجلس اليه وتضع السماعـة على أذنيها وتحول الخط فيما يذهب أميديـه ويجلس الى مكتبـه أمام كراسـته ، عقـارب

الساعة تتحرك ربع ساعة فتصبح التاسعة والربع) : آللو ؟ رئيس الجمهورية ؟ الرئيس نفسه ؟ أم السكرتيرية ؟ ... آه الرئيس ...

أميديه : (الى مكتبه ، يقرأ ما كتبه) : تقول السيدة العجوز للشيخ : « هل تعتقد أن الأمور ستتحسن من تلقاء نفسها) » .

مادلين : (تتحدث فى الهاتف) رئيس الجمهورية يقوم بجولة ، يا سيدى ... اتصل بعدنصف ساعة ...

أميديه : (الى مكتبه) ... يقول الشيخ للسيدة العجوز ...

مادلين : (تتحدث فى البدالة ، ترد على اتصال جديد) آللو ، أنا معك ...

أميديه : (الى مكتبه ، نفس الأداء) ... يقول الشيخ للسيدة العجوز ...

مادلين : (نفس الأداء) السيد شارل شابلن البقال ؟ سأوصلك به ... (اتصال جديد) . آللو أنا معك ...

أميديه : (نفس الأداء) ... « لن تتقدم من تلقاء نفسها » .

مادلين : (نفس الأداء) كلا ، يا سيدى ، كلا .. رئيس الجمهورية ، بعد نصف ساعة كما قلت لك .

أميديه : (نفس الأداء) ... تقول السيدة العجوز للشيخ : « هل تعتقد أن الأمور ستتحسن من تلقاء نفسها » .

مادلين : (نفس الأداء) ملك لبنان ؟ ... (رنين آخر . تتناول سماعة أخرى) انتظر ... (تتصل بخط آخر) . آللو ، قصر الاليزيه ؟ الاليزيه ؟

أميديه : (نفس الأداء) ... يقول الشيخ للسيدة العجوز ...

مادلين : (نفس الأداء) بلى ، هناك فعلا ملك للبنان ، ماداموا يتصلون بى من قبله ... انني أوصلك به يا سيدى الرئيس (تتحدث فى جهاز آخر) السيد رئيس الجمهورية معك .

أميديه : (نفس الأداء) ... « كلا ، لن تتحسن من تلقاء نفسها » .

مادلين : (نفس الأداء فى جهاز آخر . الساعة تشير الى التاسعة والنصف) .

آللو ، آللو ، انني أوصلك به ... (رنين آخر ، تتناول جهازا آخر) كلا ، يا سيدى ، ليست هناك غرف غاز منذ الحرب الأخيرة ، انتظر الحرب القادمة ...

أميديه : (لمادلين ، دون أن يبارح مكتبه) مادلين، انني لا أهتدى الى العبارة التالية .

مادلين : (مخاطبة أميديه) انني مشغولة ، كما ترى (رنين) أنا معك ... آسفة ، ان رجال الاطفاء لا يعملون يوم الخميس ، فهو يوم اجازتهم . انهم يأخذون أطفالهم للنزهة .. ولكننى لم أقل ان اليوم هو يوم الخميس (رنين آخر) نعم ... أنا معك... سأوصلك به ...

أميديه : (ينهض ويداه فوق المكتب) آه ما أشق الكتابة ! ... انها تحطمنى .

مادلين : (نفس الأداء . ترد على مكالمة أخرى) نعم ... هل تحب أن تتكلم مع زوجته ؟ ألا يضايقك أن تحدثك من الحمام ؟

(أميديه يعود الى الجلوس متثاقلا) .

مادلين : (نفس الأداء . ترد على مكالمة أخرى ، ثم على ثالثة ، وهلم جرا ، فى حين تشير عقارب الساعة الى العاشرة الا الربع ثم العاشرة) ... سأوصلك به ... سأوصلك بها ...

أميديه : (زائغ العينين) .. العجوز زائغة العينين ...

مادلين : (نفس الأداء) ... لحظة ، سأوصلك بهم ...

أميديه : (ببريق فى عينيه ، فقد « وجدها ») ... « بلى ، بلى ، ستتحسن الأمور على أية حال » .

مادلين : (نفس الأداء) انني أوصلك به ...

أميديه : مادلين ... هل تحبين أن أقرأ عليك ما كتبته الآن ؟ ... وأخبريني برأيك ...

مادلين : (بعد أن رفعت السماعة قليلا عن أذنيها لكى تسمع ما يقول أميديه) : أنا مشغولة الان ... بعد قليل ... (رنين آخر) سأوصلك به ... سأوصلك به (تتوالى الاتصالات : الساعة تتقدم) سأوصلك به .. سأوصلك به ... سأوصلك بها ... آللو ، آللو ... آللو ... سأوصلك به ، سأوصلك بها ، سأوصلك بها ... آللو ... آللو ...

(أميديه ، ينتهز فرصة انشغال زوجته ، وينهض فى هدوء ويتوجه الى الباب الأيسر ، وينظر داخل الحجرة ، يتوقف عند عتبة الباب، ويلتفت لكى يتأكد أن زوجته لا تراه ، ثم يدخل الحجرة فى هدوء، تاركا الباب منفرجا) .

مادلين : (فى البدالة ، ترد على اتصال آخر) آللو ، نعم ، أنا معك ... كلا ، يا سيدتى ، اننا فى ظل النظام الجمهورى ... منذ عام ١٨٧٠ ، يا سيدتى ... (مخاطبة أميديه دون أن تفارق مكانها) أميديه ، هناك تيار هواء ، لماذا ؟ (رنين) نعم ، سأوصلك به .. أميديه ، ألا تسمع ؟ ... (تلتفت فتلاحظ غيابه) . آه ... لقد دخل الحجرة مرة أخرى..ياله من عنيد لا يرجى له الاصلاح ..! (بينما تشير الساعة الى العاشرة والنصف ، تنهض ، وتقترب من الباب الأيسر ، ثائرة تدق بقدمها) : أميديه ، ألا تسمع ؟ ماذا تفعل عندك ؟ هذا بدلا من أن تكتب مسرحيتك ... اننى أناديك ...

(تدخل الحجرة ، تاركة الباب منفرجا ، لا تسمع الا أصواتهما ، من حين لآخر يرن جهاز الهاتف فى البدالة رنة قصيرة منخفضة نسبيا ، تمر دون رد) .

مادلين : (من الحجرة ، فى الكالوس الأيسر) تنظر اليه ...

أميديه : لم أستطع أن أمنع نفسى ...

مادلين : لن يغير هذا من الوضع شيئا ، فلا داعى لذلك .

أميديه : لقد داعبنى الأمل لحظة ، فقلت فى نفسى .. ربما يكون قد اختفى .

مادلين : هكذا ، من تلقاء نفسه .. انك تهذى ، يا صديقى المسكين ..

أميديه : لقد مضى زمن المعجزات .. للأسف ! .

مادلين : هيا ، تعال .. تعال اذن ..

(مادلين تخرج من الحجرة ، تظهر وهى تسحب أميديه خلفها) .

أميديه : فى كل مرة أراه فيها .. أشعر بأننى مريض .

مادلين : كف عن ذلك اذن .. عم تبحث فى حجرته ؟

أميديه : أشعر بأننى مريض .

مادلين : انك تنتحل الأعذار حتى لا تكتب ..

أميديه : لقد كبر . ولن يجد له متسعا فوق الأريكة . ان قدميه الآن تتجاوزانها . أعتقد أنه كان أصغر من ذلك قبل خمسة عشر عاما . وأكثر شبابا . أما الآن فقد نبتت له لحية كبيرة بيضاء . وأصبح مهيبا بلحيته البيضاء. عشرون سنة بالاضافة الى خمس عشرة سنة يعنى أن عمره لا يتجاوز الخامسة والثلاثين .. فهو ليس عجوزا على أية حال .

مادلين : ان الموتى يتقدمون فى السن أسرع من الأحياء ٠٠ هذا شيء معروف ٠٠ (أميديه ، من فرط الارهاق ينهار على المقعد الوثير ٠ مادلين الآن فى منتصف المسرح) ٠

أميديه : ما أطول أظافره ٠٠ يا الهى ٠٠ !

مادلين : اننى لا أستطيع أن أعكف على تقليمها له طوال النهار ٠ أليس هنـاك ما يشغلنى سـواه ؟ ٠٠ لقد القيت منها فى الأسبوع الماضى حفنة فى وعاء القمامة ٠ وهذا ليس بالعمل السهل ٠ اننى أقوم على خدمة الجميع، هنا ، أقوم على خدمة الجميع ٠

أميديه : لقد طالت أصابع قدميه حتى اخترقت حذاءه ٠٠

مادلين : اشتر له زوجا آخر ، اذا كان معك نقود تريد أن تبددها ٠ ماذا تريد منى أن أصنع ؟ لن أعطيك نقودا ٠٠ نحن فقراء ٠٠ ولا يبدو أنك تدرك هذه الحقيقة ٠

أميديه : ومع كل فأنا لا أسـتطيع أن أعطيه حذائى ٠٠ فليس عندى سـواه ٠ ثم انه لن يناسبه بعد أن طالت قدماه على هذا النحو ٠ (رنين الهاتف ٠ مادلين تسرع الى السنترال)

مادلين : آللو ، نعم ٠٠ (فى هذه الأثناء ، ينهض أميديه ويذهب مرة أخرى الى الباب الأيسر المنفرج ، وينظر مذهولا) ٠٠ كلا ، يا سيدى، انه غير موجود ٠٠ على الأقل هذا ما أظنه ٠٠

أميديه : (فى نفس الوضع) ان ستائر النوافذ المعدنية مغلقة باحـكام ، ومع ذلك فحجرته ليست مظلمة ٠

مادلين : (تقترب من أميديه ٠ وفى كل مرة تتردد فيها المكتب تخلع قبعتها ٠ ثم تضـعها من جديد حينمـا تعود) ٠ عيناه همـا اللتـان تنيران ٠ لقد نسيت مرة أخرى أن تغمض عينيه ٠

أميديه : ان عينيه لم تهرما ٠ فهمـا لاتزالان جميلتين ٠ عينان واسـعتان خضروان كأنهما منارتان ٠ سأغمضهما له أجـل ، فهذا أفضل ٠

مادلين : أترى أنهما جميلتان ؟ هذا من تأثير قراءة الروايات عليك ٠ تنظـر الى الحيـاة بعين الأدب ٠ ما أغربه من جمال يثير الضحك ! ٠

أميديه : أنا لم أقل ان جمالهـا يثير الضحك ٠

مادلين : اننا نستطيع أن نستغنى عن جمـاله هذا الذى يضايقنا فى حياتنـا ٠ (تسمع طقطقة خفيفة آتية من الحجرة اليسرى) هل تسمع ؟

أميديه : انه ينمـو ويكبر ٠ هذا شيء عادى ٠ ان نموه الآن فى ذروته ٠

مادلين : كأنه شجرة ٠٠ انه لا يشعر بأى حرج ولن يلبث أن يشغل كل مكان ٠ يا الهى ٠٠ ! كل مكان ٠٠ فأين أضعه ؟ الأمر سـيان بالنسبة لك ٠ فلست أنت من يهتم بشئون البيت ٠

أميديه : لاشك فى أنه يسبب لنا متاعب كثيرة ٠ ومع ذلك فاننى أتأثر لرؤيته ، بالرغم من كل شيء ٠ حينما أتصور ٠٠ آه ! كان من الممكن أن يكون الوضع غير ذلك ٠

مادلين : ستحاول مرة أخرى أن تنتحل الأعذار لكى تظل هكذا دون أن تعمل شيئا ٠٠ هيا اذهب واكتب ٠

أميديه : طيب ٠٠ طيب ٠٠
(رنين الهاتف)

مادلين : (بينما يتوجه أميـديه الى مكتبـه) لا أملك دقيقة فراغ واحـدة ٠٠ (تتنـاول السماعة ، مخاطبة أميديه) : أغلق الباب ٠٠ (تجيب الهاتف) آللو ، نعم ، أنا معك ٠٠

أميديه : (يعود أعقابه ، يضع يـده على مقبض الباب ، ينظر داخل الغرفة مرة أخرى ، ثم

ينظر ناحية مادلين المنصرفة الى عملها ، يبدو عليه التردد ثم يغلق الباب ويذهب من جديد ويجلس الى مكتبه) . يقول الشيخ للسيدة العجوز .. (رنين الهاتف) .

مادلين : (قبل أن تجيب على الهاتف مخاطبة أميديه) لم تغمض عينيه بعد .. (فى الهاتف) نعم ، ياسيدى العمدة ، سأوصلك بنائبك ..

أميديه : انى ذاهب .

(ينهض ويتوجه الى الباب ، بينما تشير الساعة الى الحادية عشرة والربع) . تستطيع أن تذهب الى السوق . ليس لدينا طعام للغذاء . خذ معك السلة .

أميديه : (مغبطا) ان العمل لايتيسر فى مثل هذه الأحوال . وتندهشين لأننى لا أحقق أى تقدم . ثم توجهين الى اللوم تلو الآخر . اننى لا أستطيع أن أعمل لا أستطيع أن أعمل .. ان الظروف العادية اللازمه للأعمال الفكرية ليست متوفرة لدى ..

مادلين : فيم كنت تحلم حتى الآن ؟ ان رغبتك فى العمل لا تظهر دائما الا فى آخر لحظة ..

أميديه : هذا ليس صحيحا ..

مادلين : وأنا كذلك لا أستطيع أن أغادر مكتبى . اننى لا أستطيع أن أغامر بوظيفتى فأجدنى مطرودة منها . فكر فى مورد آخر نعيش منه . هل تظن أننى ألعب ؟ أو ألهو ؟ اذا كنت تريد أن نموت جوعا فالأمر سيان بالنسبة لى .

أميديه : وبالنسبة لى أيضا ، الأمر سيان فى مثل هذه الحياة .

مادلين : مع جوعك هذا الذى تشعر به دائما .. يا صديقى المسكين .. انك لاتنفك تشكو من بطنك الخاوية . ولا تكف طوال اليوم عن طلب الطعام .. (رنين الهاتف) أتسمع ؟ (تجيب على الهاتف) نعم ، ياسيدتى .

(مخاطبة أميديه) : خذ السلة أسرع ، فلن تجد شيئا فى السوق .

(أميديه يتوجه الى الباب الأيسر ، يضع يده على المقبض) .

مادلين : (التى تلحظه من مكانها) ماذا تريد من حجرته ؟

أميديه : السلة .. السلة .. ألم تطلبى منى أن آخذ السلة ..

مادلين : مكانها ليس هناك . دائما لاتعرف مكان الأشياء ..

(رنين الهاتف) آللو .. لحظة . (مخاطبه أميديه) هنا ، تحت الطاولة .. هذا هو مكانها . حاول ألا تنسى بعد ذلك . (فى الهاتف) مشغول ..

أميديه : (ينحنى فيرى السلة) آه ، فعلا .. والحبل ؟

مادلين : بداخلها (فى الهاتف) نعم ياسيدتى ، بكل سرور ، أستطيع أن أقرأ عليك القرار ... عفوا ...

أميديه : (يتناول السلة ، وينتصب واقفا) آه ، فعلا ، ها هو ذا ..

مادلين : (فى الهاتف) ممنوع على سيارات الشحن التى تتجاوز حمولتها عشرة أطنان .. هل تستطعين الكتابة اذا أمليته عليك ؟ **لا مانع ، يا آنستى ، سأقرأ ببطء . تحت** أمرك .. لاتتعجلى ، فأنا لست متعجلة .

أميديه : (يتوجه بخطى بطيئة نحو النافذة فى أقصى المسرح حاملا السلة التى عقد مقبضها **بحبل**) ، (**الساعة تشير الى الثانية عشرة** الا الربع) : الحبل ليس طويلا . ومن حسن **الحظ أننا نسكن الطابق الأول .**

مادلين : (فى الهاتف) ممنوع على سيارات الشحن التى تتجاوز حمولتها **عشرة أطنان ..**

نعم ، عشرة أطنـــان ٠٠ اجتيـــاز خطوط السكك الحديدية ٠٠ (أميديه يرفع ستائر النافذة المعدنية قليلا ويمرر الســلة قابضــا على الحبل) ٠ أميديه ماذا تفعل ؟ ســيرانا الجيران ٠

أميديه : (ملتفتــا الى مادلين) ولكننى يجب أن أنزل السلة ٠

مادلين : (فى الهاتف) كلا ٠٠ كنت أتحــدث مع زوجى ، آسفة ٠٠

(لأميديه) لاتشتر نقانق ، فان لحم الخنزير يضرك ٠ (فى الهاتف) ٠٠ اجتياز خطوط السكك الحديدية بــين منتصف الليـــــل والثامنة صباحا ٠

أميديه : (لمادلين) ماذا أشترى اذن ؟

مادلين : (لأميـــديه) اشتر ما تريــد ٠٠ (فى الهاتف) ٠٠ الا بتصريح كتابى ٠

أميديه : (مخاطبا شخصا من المفروض أنه فى الشارع) ضع نصف كيلو من البرقوق لو سمحت وعلبة جبن نصف مالح ٠٠

مادلين : (فى الهاتف) الا بتصريح كتابى من وزير الصحة العمومية ٠

أميديه : (نفس الأداء) ٠٠ ورغيفين من الخبز ، وعلبتين من اللبن الزبادى ٠

مادلين : (فى الهاتف) ٠٠ يمكن الحصول عليه بعد التقدم بطلب الى مركز الشرطة ٠

أميديه : (نفس الأداء) ٠٠ وخمسين جــراما من ملح الطعام ٠٠

مادلين : (نفس الأداء) ٠٠ يصدق عليه رئيس الشرطة ٠

أميديه : (نفس الأداء) هذا كل ما أريــد ٠٠ شكرا ٠٠ دع السلة ٠
(يشد الحبل ويرفع السلة) ٠

مادلين : (نفس الأداء) آللو ٠٠ نعم ، هو ذاك ، يا آنستى ٠٠ أوه ، كلا ٠٠ لاداعى ٠٠ انك لطيفة جدا ٠

(أميديه يغلق النافذة بعد أن رفع السله ٠ يفرغ ما فيها فوق الطاولة ، بجوار كراساته٠ الساعة تشير الى الثانية عشرة ظهرا) ٠

مادلين : الساعة الثانيـــة عشرة ٠ (تضـــع السماعة) ٠ أخيرا ٠٠

(تخلع قبعتها ، تتجه الى أميديه) ٠

أميديه : هل انتهيت ؟

مادلين : لحسن الحظ ٠ لم أعد أطيق ٠٠ اننى لا أحب هذا النـــــوع من الجبن ٠ نسيت الكرات ٠

أميديه : لم تطلبى منى أن أشـــترى كراتا ٠ (وهو يومىء برأسه ناحية الباب الأيسر) اسمعى يامادلين ، هل تعتقدين انه صفح عنا ؟

مادلين : (وهى تجلس الى المنضدة ، قبالة الباب الأيسر ، بينما أميديه لايزال واقفا ومتجها الى نفس الناحية) لست أدرى ٠

أميديه : لانستطيع أن ندرى ٠

(يأتى حركة فى اتجاه الباب الأيسر)

مادلين : اجلس ، كل ٠ ماذا تنتظر ؟

أميديه : (جالســا ، قبالة الجمهور ، بجــوار مادلين) لعله صــفح عنا ٠ أنا أعتقد ذلك ٠
(صمت طويل ثقيل ، يتذوقان البرقوق) ٠

آه ، لو نستطيع أن نتأكد أنه صفح عنا ٠
(صمت آخر)

مادلين : لو أنه صفح عنا ، لما ظـــل يكبر حتى الآن ٠٠ ولكن ما دام لايزال يكبر ٠٠ فذلك لأنه لايزال ناقمـــا علينا ٠ انه لايزال يحقد علينا ٠ ان الموتى يحملون الحقد والضغينة ، أما الأحياء فما أسرع ما ينسون ! ٠

أميديه : عجبا ٠٠ ان الحياة أمامهم طويلة ٠٠ لعــله أقل شرا من غيره ٠ لا ، انه لم يكن شريرا فى حياته ٠

مادلين : أتظن ذلك ٠٠ انهم جميعا ســواء ٠ مادمــت أقول لك انه يكبر ٠ ثم انه ينبت الفطر وينشره فى أرجاء الشقة ٠ أليس هذا هو الشر بعينه ؟

أميديه : ربما لا يفعل ذلك عامدا ٠٠ واذا كان يكبر فانه يكبر قليلا قليلا ٠٠ لا يكاد يلاحظ٠

مادلين : هذا القليل حينما يتكرر كل يوم فانه يتجمع ليصبح فى النهاية كثيرا ٠٠
(صمت)

أميديه : هل أستطيع أن أذهب لأرى ٠ فلعــله قد توقف ٠

مادلين : لا أحـــب أن تحدثنى عنه ونحـن على المائدة ٠

أميديه : لا تغضبى يا مادلين ٠٠

مادلين : أريد أن أتناول غدائى فى هدوء ٠ لا أقل من أن أنعم بالهدوء أثنـــاء الأكل اظن أننى لا أطلب كثيرا ٠٠

أميديه : كلا ، يامادلين ، كلا يامادلين ٠
(يتناولان الطعام فى صمت)

مادلين : ما أشد حرارة الجو هنا ! ، اننى أختنق٠

أميديه : اننى لا أرى ذلك ٠

مادلين : ٠٠ افتح الباب ، ليدخـل قليـل مـن الهواء ٠

أميديه : أى باب ؟

مادلين : (مشيرة الى البــاب الأيسر) : هذا ٠ هل تريد أن تفتح باب السلم ٠٠

أميديه : ستغضبين مرة أخرى ٠

مادلين : اننى لا أطلب منك أن تفتح الباب لكى نراه ٠ كل ما هناك أننى أشعر بحر شديد ، وأريد قليلا من الهواء ٠

أميديه : مادلين ، دعك من هذا ٠٠ انه ليس من الحكمة فى شىء ٠

مادلين : أرجوك أن تنفذ رغبتى ٠

أميديه : حسنا ٠٠ ولكننى مع ذلك لا أوافقك فى الرأى ٠

(ينهض ، يفتح الباب ، ويعود الى المنضدة) لن يخفف هذا من شدة الحرارة ، كما تعلمين ٠ فلن يدخل أى هواء ٠ لأن نوافذ حجرته مغلقة (مادلين تنظر من خلال الباب المفتوح ، وهى فى مكانهـــا وقد توقفت عن الأكل) ٠ هل شبعت ؟ (مادلين لا تجيب) هل شبعت ؟

مادلين : دعنى وشأنى ، دعنى أتنفس ٠٠ (الاثنان ينظران جهة الحجــرة ٠ صمت قصير) ماذا جنيت فى حيـاتى لأعيش فى هذا الشقاء ٠٠ وأقاسى هذا العذاب ٠٠

أميديه : وأنا لست أسعد منك حظـا ، كمـا ترين ٠٠

مادلين : الأمر يختلف ٠ انك لاتتعذب بقـــدر ما أتعذب ، لأنك أقل حساسية منى ٠

أميديه : أوه ٠٠ !

مادلين : أنا لا أقصد اهانتك ٠ وأنا لا ألومك على هذا ٠ فهنيئا لك ٠٠

أميديه : هنيئا لى ؟

مادلين : طبعـــا ٠ على الأقل ، فأنت تكتب ، وتستطيع أن تصرف تفكيرك الى شىء آخر فى صحبة كتبك ، وفى مجــال الأدب ، تستطيع أن تجد متنفسا يذهب عنك بعض همـــوم

الواقع ·· بينما أنا لا أملك شـيئا ·· غير أعمال المكتب والبيت ··

أميديه : مسكينة يا مادلين ·· !

مادلين : (بزفرة) لا حاجـة بى الى شفقتك · (صمت قصير ، ينظران نحو الحجرة) ·

أميديه : كأنه يتنفس ·· (صمت قصـير) كم يبدو وجهـه معبـرا ! ·· (صـمت) كأنه يسمعنا ·

مادلين : اننا لانذكره بسوء ·
(صـمت)

أميديه : انه جميل ·

مادلين : كان جميلا · أما الآن فهو عجوز ·

أميديه : لايزال جميلا ·· (صـمت) أتـراه لايزال يحقد علينا ؟ (صمت قصير) لقـد أنزلناه فى أجمـل حجرة عندنا · حجـرة نومنا ، فى حجرة عرسنا ·

(يريد أن يمسك يد مادلين ، لكنهـا تسحب يدها) ·

مادلين : هيا ، كل ·· آه ·· اننى أشـعر ببرد رهيب ··

أميديه : تريدين أن أغلق الباب ؟

مادلين : (دون أن تنصت اليه) أحضر لى الشال ·

أميديه : (ينهض بطيئا ، وهو واقف ينظر داخل الحجرة لحظة ، ثم يتوجه الى ركن آخر لكى يحضر شال مادلين) · كأنه يرانا ··

مادلين : لقد نسيت مرة أخرى أن تغمض جفنيه ·· أرأيت أنت لا تفكر فى ذلك ·· أنا دائما التى يجب أن أفكر فى كل شىء دائمـا ، دائمـا ·

أميديه : حسنا ·· سـأحضر لك أولا الشـال ، فأنت تشعرين بالبرد ·

مادلين : اذهب أولا وأسدل جفنيه ·

(أميديه يتوجه الى الحجرة اليسرى ، يسمع وقع أقدام على السلم ، وسعال) ·

أميديه : (متوقفا على بعد خطوة من الحجـرة اليسرى) شخص قادم ··

مادلين : من تريد أن يكون ·· جـار عائد من الخارج· اننا لم نستقبل أحدا منذ خمس عشرة سنة · لقد انقطعنا عن الناس جميعا ·

أميديه : زيارة واحدة تكفى ·· (يسمع صوت على السلم) اسمعى ··

(يسمع اسم « بوتشينيونى » فى غير وضوح) يذكرون اسمنا ·

مادلين : (وقد بدأ القلق يساورها) لقد اختلط عليك الأمر ··

(يسمع اسم « بوتشينيونى» مرة ثانية بطريقة أكثر وضوحا ، مادلين تنهض) يا الهى ·· !

(مخاطبة أميديه) لقد قلت لك ··

(ينصتان كلاهما ، وقد كتما أنفاسهما ، فيما نسمع ما يلى) ·

صوت الساعى : (على السلم) شقة السـيد بوتشينيونى ، من فضلك ؟

صوت الحارسة : (على السلم) وراءك ، ياسيدى· وهما موجودان طبعا · لأنهما لايخرجان أبدا (صوت باب يغلق)

مادلين : (لأميـديه) · قلت لك ان الأمـر بخصوصنا ·· يالهى ·· يا الهى ·· !

أميديه : (مذعورا) لايجب أن نستسلم للذعر· (يسمع طرق على الباب الأيمن)

مادلين : (مشـيرة الى البـاب الأيسر) اغلق هذا الباب ، بالله عليك ··

(أميديه يدفع الباب الأيسر على عجل ، فى هذه الاثناء تكون مادلين قد أصبحت بالقرب من هذا الباب ، توليه ظهرها ، كمن ضيق عليه الخناق فى موقف دفاع ، يبـــدو عليهـا الذعر ، يسمع طرق جديد على الباب الأيمن) .

مادلين : (ويدها على قلبها) اذهب وانظر ..

أميديه : (يتردد) اذهب وانظـر ، ان عدم فتح الباب لا يجدى شيئا . بل يزيد الطين بلة . وليس أسهل من اقتحام الباب

(أميديه يتوجه الى الباب الأيمن بينما يسمع ما يلى آتيا من جهة السلم) :

صوت الحارسة : اطرق الباب بقوة . فهما دائما فى الدار .

(تسمع عدة طرقات متوالية)

مادلين : (هامسة ، دون أن تفارق مكانهـــا) افتح الباب .. اذهب .. (أميديه يهم بفتح الباب) كلا لا تفتح ..

أميديه : (لمادلين) لن يجدى ذلك شيئا . فمن السهل اقتحام الباب .

مادلين : على الأقل انظر من الطارق .

أميديه : (لمادلين) صـــه ..

(ثم ينحنى فى حيطة وحذر وينظر من ثقب الباب بينما يسمع التالى آتيا من السلم) :

صوت الحارسة : اطرق الباب بشـــدة ، فلابد أنهما لم يسمعاك .

(أميديه ومادلين يفزعان فزعا شـــديدا على أثر هذا الكلام) .

مادلين : (وقلبها يخفق) يا الهى يا الهى .. ! من عساه يكون ؟ اننا لانعرف أحـد ..

أميديه : (ينتصب واقفا ، مخاطبا مادلين) : انه ساعى البريد .

الساعى : (من الخارج) السيد بوتشينيونى .. السيد بوتشينيونى ..

مادلين : (فزعة) ساعى البريد .. مستحيل .. انك مخطىء .. آه ، آه منك ، آه منك ، ومن معارفك القديمة ..

أميديه : (فيما تقف مادلين متقطعة الأنفاس ، ويداها متباعدتان كأنمـــا لتمنع أحـدا من الدخول للحجـــرة اليسرى) اننى أفتـــح ياسيدى ، اننى أفتح ، ولماذا لا أفتح ؟ يفتح الباب . الساعى يدخل) انظر يا سيدى . لقد فتحت البـــاب ، فادخـــل اذن ، ليس عنـــدى ما أخفيه عنـــك ، ليس فى الدار ما نخفيه .

مادلين : (وهى تكاد تتشبث باطـار البـــاب الأيسر) ليس عندنا ما نخفيه ، يا ســـيدى ليس عندنا ما نخفيه فى دارنا .

أميديه : كنت أقول أنا وزوجتى : « لماذا لا نفتح الباب » ؟

الساعى : (كأن شيئا لم يـكن) هذا طبيعى . يا سيدى .

مادلين : (مخاطبة أميديه ، دون ان تفارق مكانها) لماذا يقول ان هذا أمر طبيعى ؟ (للساعى) لماذا تقول ان هذا أمر طبيعى ، ياسيدى ؟

الساعى : (وهو لايزال غير مكترث) رســـالة لكما ..

أميديه : مستحيل ، يا سيدى .. !

مادلين : منذا يكتب لنا ، ياسيدى ؟ هذا ما كنت أقوله لزوجى .. ألست ســـوى ســـاعى بريد فقط ؟

أميديه : (لمادلـين) طبعـــا ، يامادلين ، ماذا تريدين ؟

مادلين : (للساعى) اذن ، فليس من المعقول أنك تحمل رسالة لنا .. فمن تظننا حتى يرسلوا الينا الرسائل ؟

الساعى : بلى ، هذه رسالة للسيد أميديه بوتشينيونى ..

مادلين : هذا هو لقب أسرتنا .. (كانت قد ابتعدت قليلا عن الباب ، فتلاحظ ذلك فتعود بسرعة الى مكانها) . لا يوجد شيء ، لايوجد أحد ، ياسيدى ، داخل هذه الحجرة .

أميديه : (يتناول الرسالة من الساعى) أجل ، هذا صحيح . شيء غريب . نحن فعلا أميديه بوتشينيونى ..

مادلين : شيء رهيب ! .

(الساعى يهم بالانصراف فيما يتفحص أميديه الرسالة) .

أميديه : سيدى الساعى ، هذه غلطة ، هذه غلطة ..

الساعى : ألست أنت السيد بوتشينيونى ؟

أميديه : أنا لست أميديه بوتشينيونى الوحيد فى باريس ، ياسيدى . ان ثلث سكان باريس يحملون هذا اللقب .

(يعطى الرسالة للساعى الذى يستردها . تسمع طقطقة طويلة آتية من الحجرة اليسرى) .

(مادلين يتملكها الفزع فتكتم صرخة كرب كادت تند عنها . تضحك لكى تغطى على الضوضاء) .

الساعى : ولكنها مع ذلك للسيد أميديه بوتشينيونى ، رقم ٢٩ شارع الجنرالات ..

أميديه : أليس هناك سوى منزل واحد يحمل رقم ٢٩ شارع الجنرالات ؟ أو ليس هناك سوى شارع واحد يحمل اسم شارع الجنرالات ؟ هنا ؟ .. (ينظر ، قاقا ، الى الأرض ، أسفل المنضدة . ويشير باصبعه مخاطبا مادلين التى لاتزال جامدة فى مكانها) .. واحدة أخرى يا مادلين .. ان الجنرالات تنمو مثل نبات الفطر ..

الساعى : (بلهجة محايدة) هل تزرعان نبات الفطر البيتى ؟

أميديه : (بسرعة ، مخاطبا الساعى) انها غلطة فعلا ، ياسيدى . أنا لست أميديه بوتشينيونى ولكننى أ - ميـ - ديه بوتشينيونى ، ولا أسكن رقم ٢٩ شارع الجنرالات ولكن رقم ٢٩ شارع الجنرالات . فكما ترى ، فان حرف الألف فى كلمة أميديه على المظروف مكتوب بخط عادى ، بينما اسمى أنا يبدأ بحرف رومانى .

مادلين : لقد أصروا على أن يلقبوه باسم الرجل الذى تبناه صغيرا . فهى غلطة ، كما ترى .

أميديه : (للساعى) لا أحد يعرفنا ، ياسيدى ، ولا أحد يكتب لنا أبدا ، أؤكد لك .

الساعى : أنا آسف . هل تتفضل بالتوقيع هنا ياسيدى ؟

(يقدم له دفترا)

مادلين : علام نوقع ياسيدى ؟ ، اننا قوم شرفاء .

الساعى : أوه ، ما فى ذلك شيء ياسيدى . انها مسألة اختيارية تماما . أنا آسف . الى اللقاء .

(يهم بالانصراف)

مادلين : اننا نأسف لأننا لم نقدم لك كأسا من النبيذ ، ياسيدى . فلا يوجد نبيذ فى الدار ان زوجى لايشربه .

أميديه : (للساعى) هذا صحيح ، ياسيدى . اننى لا أشربه . فأنا لا أتحمله .

مادلين : اننا نأسف كثيرا .

الساعى : لا بأس . فهذه العادة غير متبعة في باريس . وانما تقدم كأس النبيذ لساعى البريد في الريف .

(ينصرف . يسرع أميديه ليفتح له الباب) .

أميديه : الى اللقاء ياسيدى .. (يعيد غلق الباب . ينظر لحظة من ثقب الباب ثم ينتصب واقفا في حدة) أوف .. ولم يكن ذلك من أجلنا نحن .. هل تظنين أننا ضايقناه ؟

مادلين : (وهى تنتقل الى منتصف المنصة ، بلهجة شاكية) . لا أحد يكتب لنا مطلقا .. لا أحد .. لا أحد .. ليس لنا أصدقاء .. لقد انقطعنا عن الناس جميعا ، جميعا . جميعا .. فنحن لا نستطيع أن نستقبلهم ..

أميديه : (يبحث عن نبات الفطر ، يتطلع في كل ناحية على الأرض) ومع ذلك فلقد لمحتها منذ قليل .

مادلين : (مشيرة الى الحجرة ، وهى تكمل جملتها) : مع وجود هذا ، في دارنا ..

أميديه : (يركع على ركبتيه ، ثم ينهض وقد أمسك بنبتة من الفطر) خذى ، هاهوذا الفطر .

مادلين : انها النبتة ، الثانية في حجرة الطعام . لاتضعها على المكتب ، فهى قذرة ، وأنت تعلم جيدا أنها سامة . (صمت قصير) اسمع ، تستطيع اليوم أن تخرج على القاعدة ، انني أسمح لك بتناول كأس من النبيذ ، هيا ، انك تبدو تعسا بائسا . (فجأة ، تسمع طقطقة هائلة آتية من الحجرة اليسرى) . آه .. انني خائفة .

أميديه : انه هو ، يا مادلين ، لاتخافى .

(تسمع ضوضاء هائلة ناتجة عن تحطيم زجاج نوافذ وتأتى من الحجرة نفسها ، أميديه يهرع ووراءه مادلين) .

مادلين : لاتتسمر هكذا .. اذهب وانظر ماذا جرى .

أميديه : ماذا جرى أيضا .. (يختفيان وراء الباب الأيسر الذى تركاه مفتوحا على سعته . يسمع أميديه من خلفية المسرح اليسرى) : لقد حطم زجاج النوافذ .

مادلين : (من خلفية المسرح) لقد أصبح يكبر من الجهتين ، يا أميديه ، سيراه الجيران .. أدخل رأسه .

أميديه : (من خلفية المسرح) هذا ما أفعله ..

مادلين : (وهى تخرج بظهرها في اطار الباب) أسرع .. (تسمع ضوضاء مكتومة) لا تسقط رأسه على الأرض . يالك من أخرق !

أميديه : (من خلفية المسرح) الأمر ليس سهلا .

مادلين : ارفعه ، وضع رأسه على الوسادة . لاتنس أن تغمض عينيه ..

أميديه : (من خلفية المسرح) لا أستطيع . لم يعد هناك متسع من المكان .

مادلين : (وهى لاتزال في اطار الباب) حاول أن تطويه ، حاول أن تطويه . هذا ممكن . (يسمع أميديه وهو يتنفس بصعوبة من أثر المجهود) . ليس هكذا . يا الهى .. (مادلين تدخل الحجرة مرة أخرى ، تسمع وهى تقول) : دعنى أفعل ذلك .

(أميديه يخرج بظهره في اطار الباب) .

مادلين : (في خلفية المسرح) هكذا ، هكذا . يجب أن أعلمك كل شيء ..

أميديه : (من مكانه) لقد فعلت ما استطعت .. انك لا ترضين أبدا .. هل هناك جيران في النوافذ ؟ .

مادلين : (في خلفية المسرح) كلا .. تعال وساعدنى . دائما تترك لى الصعب أعمله وحدى .

اميديه : (يختفى من جديد داخـــل الحجـرة اليسرى · يترك الباب مفتوحا على سعته ، يسمع وهو يقول) : مادمت أنت التى ··

مادلين : (بصـوت أعلى ، من خلفيـــة المسرح) اسحب اذن ، بقوة ·

(تسمع الضوضاء الناتجـة عن عملها ، ثم يسمع ارتطام مكتوم) انتبه ·· انتبه ·· (ضوضاء أخرى) أحـكم اغـلاق النوافذ ·· سيصبح جو الشقة باردا الآن بعد أن تحطم زجاج النوافذ ·

أميديه : ان الشتاء لايزال بعيدا · (يظهران)

مادلين : خلصـــنا ··

اميديه : وهكذا ترين أن كل شيء يمكن تسويته ·

مادلين : (تهم بغلق الباب الأيسر ، لكنها تعدل عن رأيها) أغلق عينيه اذن · نسيت مرة أخرى ··

(أميديه يهم بدخول الحجرة)

مادلين : لاشك أن الجيران سمعوا ·

أميديه : (متوقفا) ربما لم يســـمعوا شيئا · (صمت قصير) فلم يصدر عنهم أى شيء يدل على أنهم سمعونا ·· ثم ، فى مثـــل هذه الساعة ··

مادلين : لابد وأنهم سمعوا شيئا · فهم ليســوا صما كلهم ·

أميديه : طبعا ، ليسوا صما كلهم · ولكننى أقول لك ، فى مثل هذه الساعة ··

مادلين : ماذا يمكن أن نقول لهم ؟

أميديه : نستطيع أن نقول لهـــم انه ســـاعى البريد ·

مادلين : (ملتفتة ، مولية ظهـــرها للجمهور ، ووجهها الى النافذة الواقعة فى أقصى المسرح) : انه ساعى البريد الذى فعل هذا ·· انه ساعى البريد (مخاطبة أميديه) :

وهل سيصدقون ؟ فلابد وأن ســاعى البريد قد انصرف الآن ·

أميديه : هذا سبب أدعى · (عاليا ، فى اتجاه النافذة) انه ساعى البريد ·

مادلين وأميديه : انه ساعى البر ـ ـ يد ، ساعى البـر ـ ـ يـــد ·

اميديه

(يتوقفان ، يسمع الصدى وهو يتردد) ·

الصدى : البـر ـ يـــد ، البـــر ـ يـد ، البـــر ـ يـد ·

أميديه : (يلتفت ومادلين الى الجمهور) أرأيت ، حتى الصدى يردد ذلك ··

مادلين : وما أدراك أنه الصدى ؟ ·

أميديه : على أية حال ، فهذا تأكيد واثبات · دليل على وجودنا فى مكان آخر ساعة وقوع الجريمة ·· تعالى نجلس ·

مادلين : (وهى تجلس) حقا ، لقـــد أصبحت الحياة مستحيلة · كيف نحصل على زجـاج آخر للنوافذ ·

(على حين فجأة تسمع فى الحجرة اليسرى · ضربة هائلة فى الجدار ، أميـديه الذى كان يهم بالجلوس ، ينتصب واقفا موجها نظره الى الجهـة اليسرى ، مادلين تفعـــل نفس الشيء) ·

مادلين : (مطلقة صرخة) آه ·· !

أميديه : (مذعورا) هدئى من روعك ، هدئى من روعـك ··

(البــاب الأيسر يفتح ببطء كأن وراءه من يدفعه دفعا متصلا)

مادلين : (على وشك أن تنهار ، ولكنها لاتــزال واقفة تصرخ مرة أخرى) . آه .. يا الهى ..!

(أميديه ومادلين ، وقد أخرسهما الفزع ، يريان قدمين هائلتين تخرجان بطيئا بطيئا من الباب المفتــوح ، تتقدمان نحــو أربعــين أو خمسين سنتيمترا على المسرح) .

مادلين : انظـــر ..

(يجب أن يقال ذلك فى هلع طبعا ، لكنــه لا يخلو من التكتم والتحفظ ، ولاشك فى أن الأمر يبدو مفزعا ، ولكنه بصفة خاصة يبعث على الضيق والقلق ، المهم أنه لا يجب أن يبدو أمرا غريبا . لتحقيق ذلك يجب أن يكون أداء الممثلين طبيعيا . انها مفاجأة « محزنة » ليس غير) .

أميديه : اننى أنظر . (يسرع ويرفع القدمين ، ويضعهما بعناية فوق كرسى صغير بلا مسند أو كرسى عادى) . يا الهى . !

مادلين : ماذا سيفعل بنا ثانية ؟ ماذا يريد ؟؟

أميديه : ان معدل نموه فى تزايد مستمر ..

مادلين : افعل شيئا ، اذن .

أميديه : (حزينا ، يائسا) ليس هناك ما يمكن عمله ، ليس هناك ما يمكن عمله . لم يعــد بامكاننا أن نفعل شيئا ، للأسف .. انه ينمو بمعدل المتوالية الهندسية .

مادلين : المتوالية الهندسية ؟

أميديه : (بنفس اللهجة) نعم .. مرض الموتى الذى لايمــكن علاجه .. كيف أصــيب به عندنا ..

مادلين : (منفجرة) الام سيصير حالنا ، يا الهى ؟ الام سيصير حالنا ؟ لقد قلت لك ذلك .. لقد كان قلبى يحدثنى ..

أميديه : سأقوم بطيه .

مادلين : لقد طويته قبل قليل .

أميديه : اذن سأقوم بلفه لفا ..

مادلين : لن يمنعه ذلك من النمــو والكبر . انه يكبر ويمتد من جميع الجهات فى وقت واحد .. أين سنضعه ، ماذا ســنفعل به ، والام سيصير حالنا ؟ .

(تأخذ وجهها بين يديها وتبكى)

أميديه : مادلين ، بالله عليك ، تجلدى ..

مادلين : آه .. كلا ، لقد فاض الكيــــل ، هذا فوق ما نطيق ونحتمل .

أميديه : (محاولا مواساتها) كل الناس لديهم همومهم ، يا مادلين .

مادلين : (وهى تعض على يدها) . لم تعد هذه حياة .. كلا ، كلا ، لم يعد هذا ممكنا .

أميديه : (نفس الأداء) خذى مثلا ، أهلى ، لقد كانوا ..

مادلين : (مقاطعة اياه وهى تبكى) ســيأتى هنا بكل ما عنده من نبات الفطر . وقد سبق لك أن وجدت منه نبتتين . كان ذلك عــلامة . وكان يجب أن أفهم .

(تسمع طقطقة فى الحجرة اليسرى)

أميديه : (نفس الأداء) هناك من هم أكثر منــا شـــقاء .

مادلين : (تنتحب وهى تبــكى فى يأس) أنت لا تدرك اذن أن وضعنا أصبح لا يليق بكرامة البشر ، كلا ، انه لا يليق بكرامة البشر ، حقا انه لم يعد يليق بكرامة البشر . (تنهار فوق الكرسى . ورأسها بين يديها . تنتحب ، وتردد من حين لآخـر) : لم يعد يليق بكرامة البشر ، لم يعد يليق بكرامة البشر .

أميديه : (فى هذه الأثناء ، يظل واقفا ، عاجزا ، ويداه الى جواره ، ينظر تارة الى مادلين ويتقدم نحوها خطوة كأنه يريد أن يواسيها ، ثم يعرض عن ذلك ، تارة ينظر الى الجثة ، وهو يجفف جبينه ، ثم يقول على حدة) : ومسرحياتى لن أستطيع اذن أن أكتبها .. لقد ضعنا ..

(تمتد القدمان مسافة أخرى حوالى ثلاثين سنتيمترا ، فتفزع مادلين) .

مادلين : مرة أخرى .. (تخفى وجهها بين يديها ، تنتحب تكرر) .. لا يليق بكرامة البشر .. كرامة البشر ..

أميديه : لن أستطيع بعد ذلك .. فالجو سيصبح من المستحيل علينا أن نتنفس فيه ..

مادلين : (فى نفس حالتها ، تواصل التكرار) .. كرامة البشر .. كرامة البشر .. (ثم تضيف) : هذا هو العذر الذى كنت تحلم به حتى لا تعمل شيئا .

(ثم تعود الى عبارتها الأولى) .. كلا .. لم يعد وضعنا يليق بكرامة البشر .

(رنين الهاتف فى السنترال ، مادلين منهارة تحاول أن تنهض) ، (الساعة الآن تشير الى الواحدة ظهرا) .

مادلين : وفوق ذلك يجب أن أعود الى العمل . لقد حان الوقت . لم أعد أقوى على ذلك .. (تحاول أن تضع قبعتها ، توجه الحديث الى لوحة الأرقام) طيب .. انى قادمة ..

أميديه : لاتذهبى ، يامادلين ، اليوم على الأقل ، فأنت فى غاية التعب . استريحى .

مادلين : لابد من ذلك . كيف تريدنا أن نعيش ؟ ليس لدينا قرش واحد .. (رنين الهاتف فى الحاح متزايد) انى قادمة ، انى قادمة .. (مخاطبة أميديه) : الناس لا يتصورون ذلك .. انهم لايفكرون الا فى استغلالك حتى آخر قطرة من دمك .. انهم لايتصورون أن من الممكن أن يبلغ بنا الارهاق كل مبلغ فلا نستطيع شيئا ..

(رنين)

اميديه : لازال لدينا بعض الطعام ، يامادلين .. مكرونة ، وخردل ، وخل ، وكرفس .

مادلين : (منهارة نهائيا) لن يكفينا هذا طويلا .. ليكن ، لم أعد أستطيع . لقد فاض الكيل، هذا فوق ما أطيق .. (موجهة حديثها للبدالة ، وهى تخلع قبعتها التى كانت قد وضعتها كيفما اتفق فوق رأسها ثم تلقى بها فى عنف) : لن أجيب . لقد فاض بى ..

(الرنين يتوقف فجأة) .. هذا فوق طاقتى .. (تسقط على الكرسى ، القبعة تسقط كيفما اتفق فوق الأرض ، وجهها بين يديها ، تنتحب فى يأس) .

أميديه : (ينظر اليها ثم يلتقط القبعة فى يأس تام ، يبدو زائغ النظرة ، وسط المسرح والقبعة فى يده ، بينما يأتى من الحجرة اليسرى طقطقة عالية ، يتوجه بطيئا الى مقعده ، يغوص فيه ، متكورا ، وقد بدا عليه الاعياء الشديد ـ يقول) : لا أستطيع أن أدرك كيف وصلنا الى هذه الحال . هذا ظلم عظيم .. وفى مثل هذه الحالة .. ليس هناك من أحد نطلب اليه النصح والمشورة .

(ستار) .

الفصل الثاني

المنظر نفسه ، فى بداية الفصل الساعة تشير الى الثالثة بعد الظهر • توجد فى النصف الأيمن من المسرح قطع أثاث أخرى ، نقلت من الحجرة اليسرى التى لم يعد لها مكان فيها بسبب نمو الجثة وكبر حجمها • من بين هذا الأثاث أريكة وضعت بجوار الباب الأيمن • كذلك يمكن أن يكون هناك مقعد وثير آخر (فوتوى) •

وأجزاء سرير صغير ، وتسريحة ومرآة وخزانة ملابس وسائر لوازم حجرة النوم • تتكدس كل هذه الأشياء بجوار الباب الأيمن وتسد الطريق اليه • النصف الأيسر من المسرح خال من الأثاث فلا يوجد به الا كرسيان صغيران بدون مسند أو ثلاثة متقاربة ، وفوقهـا وضعت قدما الميت وسـاقاه : ويحتـل هذا جزءا كبيرا من النصـف الأيسر للمسرح • فى هذا النصـف الأيسر أيضا توجد كمية من نبات الفطر الضخم أسفل الجدران • من حين لآخر ، تزحف قدما الميت نحو اليمين فى انتفاضات سيفزع لهـا أميديه ومادلين فى كل مرة تحدث فيها • بعد كل انتفاضة وزيادة فى طـول قدمى الميت ، يقوم أميديه بقياس الزيادة •

(ترفع الستـار عن أميـديه ومادلين فى النصـف الأيسر من المسرح وهمـا لا يكادان يظهران • فقـد اختفيا وسط أكداس الأثاث • مشهد صامت لمدى لحظة • تحدث أول انتفاضة من قدمى الميت فتطولان وتزحفان ناحية اليمين • يرى رأس مادلين وهو ينتفض على أثـر ذلك ، ثم لا تلبث أن تختفى من جديد وسط الأثاث • أميديه يخرج) •

مادلين : (فى انتفاضة قصيرة) ان نموه يظهر للعين المجردة •

أميديه : (يذهب ويرسم خطا بالطباشير فوق الأرض أسفل الكرسى الذى توجد فوقه قدما الميت ، ثم يقيس بعناية وفى صمت المسافة بين الخط القديم والخط الجديد) لقد طال اثنى عشر سنتيمترا خلال ثلث ساعة • ولن يلبث معـدل النمـو أن يزداد •• آه ••

(يتأمل لحظة جزء الجسم الموجود على المسرح ثم نبات الفطر الذى أصبح ضخما) • وهذا أيضا لايزال ينمو ويكبر •• (صـمت) آه ، لو لم يكن ساما لأكلناه أو بعناه • آه ، اننى لا أدرى ماذا أفعـل • اننى لا أسـتطيع أن أستفيد من أى شيء •

مادلين : (تبرز من بين أكداس الأثاث وهى تمشط شعرها أمام المرآة) • هذا ما أقوله لك منذ زمن بعيد ••

أميديه : (متنهدا) نعـم ، يامادلين ، أنـت على حق • ان أى شخص آخر يمكن أن يتخلص من هذه الورطة خيرا منى • اننى فى الحياة أعزل لا حول لى ولا قوة • اننى غير متكيف •• لم أخلق لكى أعيش فى هذا العصر ••

مادلين : كان يجب أن تولد قبـل هذا العصر أو بعده •

(صمت • أميديه يتمشى فى نصـف المسرح الأيسر ويداه خلف ظهره ، مفكرا ، منحنيا الى الأمام ، ثم يتوقف) •

أميديه : على الأقل ، لو كانت معنوياتى أفضل من ذلك • انه الارهاق ، مع ذلك فأنا لا أفعل شيئا ذا قيمة •• (يهم بالتوجه الى اليمين ، نحو الأريكة فيحف بساقى الميت) • أوه ، عفـوا •

(يعيد السـاقين الى مكانهما ، ينظر ناحية مادلين ليرى هل رأته أم لا • فيجدها منصرفة الى زينتها ، فيشعر بشيء من الارتياح ، وبعد عدة خطوات ، يتوقف فجأة ، فقد نوى أمرا • يلقى نظرة أخـرى ناحيـة مادلين ثم ناحية الباب الأيسر ، ثم ناحية مادلين مرة أخرى ، ثم ناحية الباب مرة أخرى ، بعد ذلك يقرر ، فيذهب على أطراف أصابعه بطيئا بطيئا الى الحجرة اليسرى ، ويبلغ عتبتها ، وفجأة) •

مادلين : (وهى تظهـر كاملة • وتتقـدم على المسرح) أميـديه ، الى أيـن أنت ذاهب ؟

(أميديه يقف متسمرا) ألا تسمعني ، الى أين أنت ذاهب ، انني أسألك ؟

أميديه : لا الى أي مكان ، لا الى أي مكان ، .. فالى أين يمكن أن أذهب ؟

مادلين : سآتى معك .

أميديه : ألا أستطيع أن أتقدم خطوة واحدة الا وأنت ورائى .. انني حر ..

مادلين : (بعصبية) افعل ما تشاء ، يا صديقى ، اذهب اذن ، اذهب .. مادمت تريد أن تكون وحدك دائما .. فلعل هذا ينفعك ويصلح من شأنك ..

أميديه : (عائدا أعقابه) حسنا . لن أذهب هناك بعد ذلك ، هه .. أرضيت اذن ؟

مادلين : (وهى تهز كتفيها) ما أسوأ طباعك .. ! ويالك من رجل عجيب ! .. لابد من التذرع بالصبر فى صحبتك .. على الأقل ، لو كانت فيك حسنة واحدة .. هأنت ذا ترى جيدا الام صار حالنا ، والام ستقودنى بتصرفاتك ..

أميديه : لا ألقى منك الا اللوم والتوبيخ دائما ، ما وقع قد وقع ، ولا جدوى من الندم .

مادلين : ما أسهل القول .. وما أسهل أن يتنصل الانسان من ذنبه ! .

أميديه : ليس ذنبى وحدى ..

مادلين : آه ، عجبا ، ولكنك لا تستطيع أن تزعم أنه ذنبى أنا .

(تهم بالتوجه الى الحجرة اليسرى)

أميديه : الى أين ذاهبة ؟

مادلين : انني لا أستطيع أن أتركه هكذا .. يجب أن أنظفه .. ولا أعتقد أنك ستتولى ذلك .

أميديه : لاداعى .. لاداعى لذلك .

مادلين : (لا تذهب . قدما الميت تزحفان) انه يكبر .. انه يكبر .. (أميديه يتوجه نحو الأريكة) . ماذا تفعل ؟ نسيت أن تغلق عينيه مرة أخرى .. كيف يمكن أن يبلغ بك الشرود الى هذا الحد ..

أميديه : انني فى غاية الارهاق .

(ينهار على الأريكة)

مادلين : هكذا كلما طلب منك أن تفعل شيئا . ألن تخلصنى منه ؟ اذا كنت تشعر بالتعب الى هذا الحد ، فتناول مقويات ، أو دواء يهدىء الأعصاب ..

أميديه : كل هذا لم يعد يجدينى شيئا . بل انه يزيدنى تعبا على تعب .

مادلين : ليس هذا وقته ..

أميديه : لم أعد أملك ذرة من القوة ، ولا من الارادة .

مادلين : ليس هذا وقت الضعف والتراجع . دائما فى اللحظة الحاسمة تخونك قوتك ، وتتخلى عنك ارادتك . لن تتغير أبدا ، يا صديقى . هلا خلصتنى منه ؟ ..

أميديه : سندبر الأمر ، سندبر الأمر .. أنا واثق من ذلك .. فليس من الممكن أن يظل الأمر هكذا بدون تدبير ..

مادلين : أتظن ذلك ؟ (ثم تغير لهجتها على حين فجأة) هذا جنون .. كيف تريد أن يحدث ذلك من تلقاء نفسه ؟ يجب أن تفعل شيئا . اسمع . اذا لم تخلصنى منه ، فأننى سأنفصل عنك ..

أميديه : ليس هذا وقته . فلن أستطيع أن أتولى أمره بنفسى .

مادلين : اذن ، فكر فى تخليصى منه .. نعم أم لا ؟ .. أجبنى ..

أميديه : اننى أفكر ، يامادلين ، اننى أفكر فى ذلك بصورة جدية ..

مادلين : تفكر .. ما أطول ما فكرت !.. سيلاحظ الجيران ذلك اذا لم تقرر . ثم لن يكون لدينا مكان يتسع له .

أميديه : الأمر سيان بالنسبة للجيران ، فهذا لايهمهم ..

مادلين : أتظن ذلك ؟ اسمع اذن ..

(يسمع صوت الحارسة ، على السلم ، ثم صوت رجل)

صوت الحارسة : لابد وأن هناك أمورا غير عادية تجرى فى هذا البيت ..

صوت الرجل : انهم اناس أمرهم عجيب ..

مادلين : هل سمعت ؟ هذه ليست أول مرة أسمع فيها مثل هذه التعليقات ..

أميديه : ان الناس يقولون أى شىء يخطر على بالهم . كلام فى الهواء لا يؤدى الى شىء .

مادلين : حتى ينفجر الموقف . وننكشف .. ويشيرون الينا بالأصابع . وياليت الأمر يقتصر على ذلك .

أميديه : حسنا . لقد قلت لك اننى سأخلصك منه . أعدك بذلك .

مادلين : متى ؟ متى ؟ متى ؟

أميديه : غدا .. دعينى أسترح الآن ..

مادلين : غدا ، غدا .. اننى أعرف وعودك ، وعودك هذه التى لاتنجزها أبدا .. ان عمرى بأكمله قد انقضى فى انتظار هذا الغد .. ليس غدا ، وانما اليوم ، اليوم يجب أن تقرر ، هل فهمت ؟

أميديه : كما تريدين . سأخلصك منه اليوم ، مادامت هذه مشيئتك .

مادلين : ليت هذا يكون صحيحا !! .. (صمت قصير) تريد أن تقول انك ستخلصنا منه . انك لن تفعل ذلك من أجلى أنا وحسب ، بل ستفعله من أجل راحتك أنت أيضا .

أميديه : أوه ، لو كان الأمر لا يتعلق الا بشخصى أنا ، لتكيفت مع الوضع ، كما تعلمين .

مادلين : ليت هذا يكون صحيحا !! . (صمت) المكان عندنا ضيق لا يتسع . فنحن لا نسكن قصر فرساى ، وليس لدينا أجنحة هائلة تستوعب القطارات .. وحتى لو توفر لدينا ذلك لما اتسع له ..

أميديه : أنا شخصيا لا يلزمنى الا مكان صغير ، ولكن بسيط ، أعيش فيه ..

مادلين : هل تسمى هذه عيشة ؟

أميديه : دعينى اذن بعض الوقت .. ان هذا كله من تصاريف القدر .

مادلين : أيها الرجل الذى لايرجى له اصلاح .. حاول على الأقل أن تنقذ ما تبقى من مستقبل حياتنا .. (على حدة) ماذا سيقول الناس؟.. ماذا سيقول الناس ؟ ..

أميديه : انك لاتتركين لى لحظة أنعم فيها بالهدوء .. أنا أيضا أتعذب . أنا أيضا لم أعد أعرف نفسى . وتقولين اننى لم أتغير ..

مادلين : اننى أكررها لك مرة أخرى : انها غلطتك أنت . وسأظل أكررها لك حتى تدخل فى رأسك .

أميديه : (فى ضعف) لا . هذا ليس ذنبى وحدى .

مادلين : بلى ، بلى ، (أميديه ، مغلوبا على أمره ، يهز كتفيه ، دون أن يجيب ، كل ما هناك انه يحرك شفتيه كطفل عنيد بكلمة « لا » التى لا تسمع ، صمت) كان ينبغى عليك أن تعلن وفاته فى حينها . أو أن تتخلص من الجثة منذ زمن طويل ، حينما كان ذلك أيسر من الآن . لا تنكر أنك كسول ، خامل غير منظم ..

أميديه : اننى محطم ، محطم من فرط التعب .

مادلين : (مواصلة) انك لا تدرى أين تضع أشياءك . وتنفق ثلاثة أرباع وقتك فى البحث عنها فى الأدراج ، وأجدها لك تحت السرير أو فى هذا المكان أو ذاك . وتشرع فى عمل الكثير من الأشياء التى لا تتمها أبدا ، وتنصرف عن مشروعاتك التى بدأتها . لو لم أكن موجودة لكى أعمل وأكسب قوتنا .. آه حتى دخلى المحدود ..

لم يدم لنا ..

(أميديه ، مرهقا ، فوق الأريكة أو المقعد الوثير ، وجهه ظاهر للجمهور يعبر عن ارهاق شديد ، يسمع ولا يتكلم) .

مادلين : (مستأنفة بعد صمت) لقد تركت خمس عشرة سنة تمضى .. خمس عشرة سنة .. لن نستطيع أن نقنع أحدا بأنه لا يحدث شىء ، بأنه لم يحدث شىء عندنا .. ان ترددك هو سبب كل بلاء يحل بنا ..

(قدما الميت تزحفان فى انتفاضة جديدة . أميديه ينهض فى صعوبة كأنه انسان آلى ويرسم خطا جديدا بالطباشير ، ثم يعود الى مقعده ، ويغوص فيه فى تثاقل . فيما تواصل مادلين حديثها الذى لم تكد تتوقف عنه) .
واذا كنت لاتريد أن تفعل شيئا ، فيجب على أية حال أن تبلغ الشرطة ..

أميديه : لن نسلم من المضايقات .

مادلين : على الأقل ، لو نستطيع أن نثبت أنه مات قبل خمس عشرة سنة .. فبعد خمس عشرة سنة يسقط الحكم ..

اميديه : بعد ثلاث عشرة سنة ..

مادلين : أرأيت ، بل بعد ثلاث عشرة سنة ، فما بالك بخمس عشرة . لو أنك أعلنت عن وفاته فى حينها ، لاستفدنا الآن من سقوط الحكم .. ولكنا أكثر أمانا .. ولما خشينا من الجيران . ولأصبح المنزل أكثر بهجة ، ولما أصبحنا نعيش كالسجناء ، كالمجرمين .. (تشير الى الميت) بسببه ، لن نفلح فى حياتنا ..

أميديه : لن أستطيع ، يا مادلين أن أعلمك المنطق . لو أننى فعلت ما تقولين لكنا الآن فى السجن منذ زمن بعيد أو لكان مصيرنا حبل المشنقة . ولما مضت الفترة اللازمة لسقوط الحكم .

مادلين : طبعا . أنا لست على حق . فأنا دائما فى نظرك مخطئة . ومع ذلك .. نعم ، وأنا أيضا الغبية ، أليس كذلك ؟ أليس هذا ما تقصده ؟

أميديه : أنا لم أقصد أن أقول انك عنيدة غبية . كل ما هناك أنك لست منطقية ، والأمر يختلف ..

مادلين : آه .. من حذلقتك ..

أميديه : نحن لا نستطيع أن نتفاهم .

مادلين : لقد فهمت كل شىء . وأنت أيضا ، فهمتك .. منذ زمن بعيد ..

أميديه : لا أعتقد ذلك ..

مادلين : (بعد صمت قصير) أو كنت تستطيع أن تذهب فى اليوم التالى للجريمة الى مركز الشرطة وتقول لهم انك قتلته فى لحظة غضب، بدافع الغيرة ، وهذه هى الحقيقة الصراح ، فقد كنت تزعم أنه عشيقى .. أنا لم أنكر ذلك ..

أميديه : حقا ؟ ألهذا قتلته ؟ كنت قد نسيت ..

مادلين : أيها الشارد · وهل هذه الأشياء تنسى ؟ ·· (مواصلة) ·· وبما انها كانت جريمة عاطفية ، فلم يكون هناك ما يدعو للقلق عليك ، كل ما هناك أنهم كانوا سيطلبون منك أن توقع على تعهد بسيط ، ويخلى سبيلك ، ثم يوضع التعهد فى ملف ، ويحفظ الملف فى مكانه ·· ولما أصبح للموضوع ذكر ولما تحدثنا عنه بعد ذلك ·

أميديه : ومادام ذلك لم يحدث ، فنحن لانزال نتحدث عنه · أيها الشاب المسكين ·· آه ، كأننى أذكر الواقعة · كان قد جاء لزيارتنا · هل كنت رأيته قبل ذلك ؟ هل كانت تلك أول مرة يزورنا فيها ؟

مادلين : (مواصلة) اننى أكررها لك مرة أخرى · ان اهمالك ، وتواكلك هما سبب ضياعنا ·

أميديه : لقد كنت دائما آكره الشكليات والرسميات ··

مادلين : (وهى لاتزال تواصل) عندما كان أمامنا متسع من الوقت ، وكنت أطلب منك أن تذهب للتبليغ عن الحادثة ، كنت تجيبنى بما تجيبنى به الآن : « غدا ، غدا ، غدا ، غدا » ·

اميديه : أجل سأذهب غدا ·

مادلين : (بقوة) كلا ، بل اليوم ، اليوم ، اليوم، اليوم ··

أميديه : قد يكون من الأسهل أن أذهب الى الشرطة ··

مادلين : أجل ، حتى لاتبر بوعدك · ألم تقل قبل قليل انك ستذهب به من هنا ، اليوم أم تفضل الطلاق ؟

أميديه : طيب ·· طيب ·· اليوم ··

مادلين : ومع ذلك ، فكما أعرفك جيدا ، فانك ما كنت ستذهب الى مركز الشرطة ·· ومن جهة أخرى ، فما كان ذلك سيفيد شيئا · فلن يصدقوا بعد خمس عشرة سنة من وقوع الجريمة أنك ارتكبتها فى ثورة غضب · ان انتظارك خمس عشرة سنة دليل على سبق الاصرار والتعمد ·

أميديه : بالله عليك ، يا مادلين ··

مادلين : قل كذلك اننى لست منطقية ·

أميديه : أنا لا أقول ذلك ·

مادلين : اذن فماذا ترين ؟

أميديه : اننى أتساءل عما يمكن أن نقوله فى مركز الشرطة ·· فبما أن القتيل قد طعن فى السن ، فهو الآن عجوز طاعن فى السن ، أليس كذلك ، أقول بما أنه قد طعن فى السن ، فاننى أستطيع أن أقول انه أبى ، واننى قتلته بالأمس ·

مادلين : قد لايكون هذا عذرا وجيها ·

أميديه : أنت على حق ·

مادلين : من الناحية القانونية ، لم يعد هناك ما يمكن أن تفعله ·· لم يبق أمامك الا الحيلة· يجب أن تشغل عقلك ·· بأسرع ما يمكن ··

أميديه : (ينهض بطيئا ، يتجنب الميت ، يجول فى الحجرة بحذاء الجدران) · فى الواقع يا مادلين ، اننى أتساءل ··

مادلين : ماذا تريد ثانية ، تتردد ، أليس كذلك ؟ ولا تريد أن تفعل شيئا ؟

أميديه : بلى ، كنت أريد أن أقول شيئا آخر ·

مادلين : ماذا ؟ ماذا تريد ؟

أميديه : هل أنا قتلته حقا ؟؟

مادلين : أنا اذن ؟ ·· المرأة الضعيفة ؟

أميديه : لا ، لا ، لا طبعا ·

مادلين : اذن ؟

أميديه : أهو اذن ذلك الشـــاب المتطرف الذى قمنا نحن .. الذى قمت أنا بقتله ؟ يبدو لى أن ذلك الشـــاب كان قد انصرف .. ســاعة وقوع الجريمة ..

مادلين : لقد اعترفت بنفسك أنك قتلته . وقلت انك تذكر ذلك . أليس كذلك ؟

أميديه : لعلى كنت مخطئا . ولعل الأمر اختلط على عقلى .. فاننى أخلط بين الأشـــياء بين الأحلام والواقع ، وبين الذكريات والخيال .. ولم أعد أدرى أين أنا من ذلك كله .

مادلين : اذا لم يكن ذلك الشـــاب المتطرف ، فمن تظن أن يكون ؟

أميديه : لعله الطفل الرضيع .

مادلين : الطفل الرضيع ؟

أميديه : الطفل الذى عهدت به لنا احدى الجارات ذات يـــوم . ألا تتذكرين ؟ قبل سنوات ولم تعد لأخذه بعد ذلك .

مادلين : مستحيل .. فلماذا مات الطفل ؟ ولماذا احتفظنا به عندنا بعد موته وتركنـــاه يكبر فى دارنا . لو كان ذلك حـــدث أفكان ذلك نتيجة اهمالك أيضا ؟ أم أنـــك قتلتـــه ؟ .. يا قاتل .. يا قاتل الأطفال ..

أميديه : جائز . لست أدرى . لعله كان يصرخ بصوت مرتفع فأثار أعصابى ، فصراخ الأطفال يثير أعصابى ، ومنعنى من العمل ، وصرفنى عن كتابة المسرحية . اننى أرجح أننى أمام صراخه المتواصل فقدت أعصابى ، وفى سورة غضب عادل .. صدرت عنى ضربة خرقاء .. على شيء من القسوة .. وكمـــا تعرفين فقتل الطفل أشبه بقتل ذبابة ..

مادلين : ســـواء أكان هذا الشيخ الميت هو ذلك الشاب أم ذلك الطفـــل الرضيع فهذا لا يغير من الموقف شيئا . لابد أن نتخلص منه .

أميديه : طبعا ، طبعا .. (بعد صمت قصير) وكأنما أشرق وجهـــه بفرحة) ولكن ، لماذا لايكون قد مات ميتة طبيعية ؟ لماذا تصرين على أننى أنا الذى قتلته ؟ ان الطفل رقيق الجسد ضعيف البنية لا يتعلق بالحيـــاة الا بخيط رفيـــع .

مادلين : انه ليس ذلك الطفـــل . ان ذاكرتى أقوى من ذاكرتك . انه ذلك الشاب العاشق .

أميديه : شاب عاشق .. شاب عاشـــق .. يزورنا .. ويسرف فى الشراب .. ثم يرى امرأة جميلة .. مثيرة .. فيرتفع ضغطه .. ومن الجائز أن يصـــاب بسكتة قلبية .. ثم عليه السلام ..

مادلين : هو ذنبى اذن ؟ هذا ما تقصده . لقد سبق أن اتفقنا على أن الذنب ليس ذنبى ..

أميديه : أنا آســـف .

مادلين : أولا ، الشاب وهو فى ســن العشرين تـــكون شرايينـــه مرنة ، فهو لا يموت لهذا السبب ، لأن شرايينـــه لا تكون متصلبـــة كشرايين الشيخ الهرم .

(مادلين تضغط على عبارة « الشيخ الهرم » وترمق أميديه بنظـــرة ذات معنى ، فيتظاهر أميديه بالغباء) .

أميديه : اننى بعد التفكير الطويل ، بدأت أشك فى أنه شخص آخر ..

مادلين : من ؟ ما الذى تقصده ؟

أميديه : أنت تعلمين أننى كنت فى الريف أقوم بصيد السمك ، وقد حدث أن سقطت سيدة فى الماء . فراحت تصرخ طالبـــة النجـــدة ، وبمـــا أننى لم أكن أجيـــد السباحة وبما أن السنارة كانت قد بدأت تغمز ، فلم أتحرك من مكانى وتركتها تغرق . ان أقصى ما يمكن أن يوجه الى فى هذه الحالة هو تهمة عـــدم مساعدة انسان فى خطـــر .. وهذا أخف وأرحم .

مادلين : وكيف تفسر وجود هذه الجثة في بيتنا ؟

أميديه : آه ·· لم أعد أدري · ربما أحضرناها الى هنا لكي نجري لها عملية التنفس الصناعي · أو لعلها جاءت من تلقاء نفسها ·

مادلين : أيها السهوان ·· أيها السهوان ·· أنسيت أنها ليست جثة امرأة بل جثة رجل ·· ؟!

ميديه : صحيح ·· انني لم أفكر في ذلك ·

مادلين : أيا كان الأمر · فنحن مذنبون ، لأننا على الأقل أخطأنا باخفائنا للجثة ·

أميديه : هذا صحيح ·· أجل ·· هذا صحيح (صمت) · يواصل التفكير وهو يدور في الحجرة بجوار الجدران ، يصطدم عفوا بنبتة فطر أو يسحقها ، ينتفض) : عفوا ··

(مادلين تلحظ ذلك بعد فوات الأوان) ·

مادلين : (منفجرة) انتبه لنبات الفطر ·· تبا لك ، ستفسد كل ما عندي من الفطر ·

أميديه : لم أفعل ذلك عن قصد ·

مادلين : مسكين فطري ·· لقد حطمت كل آنيتي ·· الآن ولما لم يعد أمامك طبق واحد تمارس عليه أعمالك الخرقاء ، تتحول الى تحطيم فطري ·

أميديه : ما أكثر نبات الفطر عندنا ! ، انظري ·· انه ينبت وينمو بلا توقف ··

مادلين : كنت كذلك تقول عن أطباقي · ما أكثرها ! ·· والآن ، لم يبق منها طبق واحد ··

أميديه : ان الأطباق لاتنمو ··

مادلين : كلا ! ولكنها تشترى ·

أميديه : بينما الفطر ينبت ، وينمو ·· على الأقل طالما هذه هنا ··

(يشير الى الجثة)

مادلين : تحاول أن تبحث عن أسباب لكي تتركها هنا ·

أميديه : كلا ، كلا ··

(قدما الميت تزحفان بغتة في رجفات متتالية وتمتدان طويلا ناحية الباب الأيمن محدثة ضوضاء كعادتها كل مرة)

(أميديه يهم برسم خط بالطباشير ليحدد ·· أرأيت ؟ ·· أرأيت ؟ ·· ماذا تنتظر اذن ؟

(أميديه يهم برسم خط بالطباشير ليحدد الزيادة الجديدة ولكن قدمى الميت تزحفان مرة أخرى ، فيعرض عن ذلك ويلقى بالطباشير ، ويهز كتفيه) ·

مادلين : (تعصر يديها) · ماذا تنتظر ؟ ماذا تتوقع ؟ ·· احزم أمرك ·· احزم أمرك ··

أميديه : لابد ، فعلا ، لابد فعلا · ولن يكون الأمر سهلا ·

مادلين : حبيبى ، افعل شيئا ·

أميديه : ماذا قلت ؟

مادلين : (بعصبية مرة أخرى) قلت ببساطة : « افعل شيئا » لأنه لابد من عمل شيء ، هذا كل ما قلته ·· قلت ذلك ، لأنك أنت الذى يجب أن يتصرف ··

أميديه : لا أستطيع الآن · يجب أن أنتظر حلول الليل · سأتصرف هذه الليلة · هذا وعد ·

مادلين : أخيرا ، سأرتاح ·

أميديه : وأخيرا ستشعرين بالسعادة !

مادلين : السعادة ! السعادة ! كأن في الامكان تعويض ما ضاع من العمر · ان كل تلك السنين التى راحت سدى ، انما هي عبء ثقيل ·· سيظل الى الأبد ·

أميديه : على أية حال سيكون في ذلك شيء من العزاء ·

مادلين : اننى قد أنعم بشيخوخة أقل شقاء ، هذا كل ما فى الأمر .

أميديه : اذا أردت ، فقد نستطيع أن نحمله ونذهب به فورا .

مادلين : هذا عمل فيه مخاطرة كبيرة لكلينا . لايجب أن يراك أحد . فعلينا بالانتظار حتى يهبط الليل ، ماذا تريد ؟ .. كان يجب أن يحدث هذا منذ زمن بعيد . اننا الآن مضطرون للانتظار حتى هذا المساء .. لقد انتظرنا خمس عشرة سنة .. وبضع ساعات أكثر أو أقل لا يهم .. واأسفاه ! ، لقد تعودت الانتظار ، الانتظار ، الانتظار ، الانتظار .. لقد ضاعت حياتى بين الانتظار وعدم الراحة ..

أميديه : (فى استحياء) : وحياتى أنا أيضا ..

مادلين : هكذا كانت حياتى . تصلح أن تكون مادة لرواية .. انك لا تفكر فى كتابة رواية عن حياتى .. اننى أستحق هذا منك على الأقل ، انك لاتفكر فى شخصى ..

أميديه : (فى استحياء) أحاول ، اذا شئت ذلك . بعد أن ..

(جثة الميت تزحف قليلا ، من الآن فصاعدا ، ستواصل جثة الميت زحفها صوب الباب الأيمن بدون انتفاضات ، بطيئا بطيئا ، ولكن دون توقف) .

مادلين : اذا كان سيظل ينمو بمعدل المتوالية الهندسية ، فهل ستستوعبه الشقة حتى يهبط الليل ؟

أميديه : ربـاه !

(يحسب بالنظر وبصورة غير دقيقة ، المسافة بين قدمى الميت والجدار الأيمن) .

مادلين : تستطيع أن تحسب المسافة وتقدرها ، وبذلك نكون أكثر تأكدا ..

أميديه : (يأتى حركة تنم عن الضيق) لم أكن فى حياتى قويا فى الحساب . سنرى ذلك جيـدا .

مادلين : الشك دائما ، فى الحياة معك .

أميديه : علينا بالجلوس يا مادلين ، لنستريح ونستعيد نشاطنا . علينا بالانتظار . اننا مضطرون . ولا حيلة لنا غير ذلك . اجلسى ، يامادلين .. لابد أن نذعن للأمر .

(مادلين وأميديه يجلسان ، هو ينهار فوق مقعده الوثير ، وتنهار هى على كرسيها متوترة الأعصاب . صمت ، ثم تتناول بعض الابر وتبدأ فى الغزل وقد عيل صبرها . تنظر تارة الى أميديه وتارة تحدق فى الساعة التى يجب أن تظل عقاربها تتحرك بطيئا بطيئا ظاهرة للعين المجردة ، وذلك بنفس السرعة التى تنمو بها قدما الميت . فى حين يدخل ضوء من النافذة فيصبغ الحجرة بنور النهار ، ثم بنور الغروب ، وبعد ذلك بفترة يحل نور الشفق ، ثم ضوء القمر الذى يشاهد من النافذة فى نهاية المسرحية كبيرا مستديرا) .

مادلين : (تلقى نظرة أخرى على أميديه ، ثم على الساعة . صمت ، تقوم بالغزل . ثم تلقى نظرة على أميديه المنهار على مقعده مسبل العينين فى مواجهة الجمهور . تفتح فمها لتقول شيئا ، لكنها تحجم ، الساعة ترن ، تنظر مادلين مرة أخرى الى أميديه وتتكلم هذه المرة) : أميديه ..

أميديه : (وعيناه لا تزالان مغمضتين) ماذا ؟ .. دعينى أستعيد قواى ..

مادلين : يحسن بك أن تنشغل بالعمل . فذلك يساعدك على تمضية الوقت حتى المساء .. اكتب مسرحيتك .. ولا داعى لتضييع أجمل اللحظات بلا فائدة ..

أميديه : (وهو لم يزل فى وضعه) .. اننى .. مرهق للغاية ..

مادلين : تجلد ، يا أميديه .. فأنت تعرف أن هذا لمصلحتك ..

أميديه : (فى نفس الوضــــع) القوة ، أين لى بالقوة ، واللياقة ، لست فى لياقتى .. لا أستطيع .. لا .. لا أستطيع حقا ، لست فى لياقتى . لا أستطيع الآن .

مادلين : مادام ليس هناك من عمل تقوم به حتى المســـاء .

(صمت ، أميديه يحاول النهوض ، ينهض ثم يسقط فوق المقعد ، صمت ثقيـل ، الميت لا يزال يتقدم فى زحفـه ونموه بشكل غير ملموس ، عقارب الساعة تتقدم أيضا بشكل غير ملموس) .

أميديه : (فى نفس الوضع) يا لطول الوقت من الآن حتى المساء ! .. لقد بدأت منذ الآن أشعر بالرهبة ..

مادلين : (أقل قسوة) تجلد يا أميـــديه ، تشجع . يجب أن تقهر الخوف . تماسـك وسيطر على نفسك .

أميديه : (فى نفس الوضع) ان حمله سيطلب منى مجهودا ضخما .. ستكون عملية شاقة .

مادلين : حـــاول أن تنسى .. لاتفكر فى ذلك الآن .. لاتبدد طاقتك . هيا ، اكتب .

أميديه : (فى نفس الوضــع) أنسى .. كيف أنسى ، وأنا لا أنتظر سوى ذلك وأنا أنتظر مرور الوقت ، .. ان قلبى بدأ يخفق منذ الآن ..

مادلين : انها لحظة عسيرة تقضيها .. سـأكون الى جوارك وسأساعدك .

أميديه : العسير ، الأعسر ، أنا الذى أقوم به ..

مادلين : هذا دورك ، فأنت رجل .

أميديه : .. والأخطر أيضـــا ..

مادلين : الخطر لايصيبك وحدك .

أميديه : (فى نفس الوضـــع) .. والمجهـود الجثمانى ..

مادلين : أنت رجـــل ..

أميديه : (نفس الوضـــع) اننى لم أزاول فى حياتى نوعا من الرياضة . ولم أمارس عملا يدويا . بل أعجز عن القيام بعمل تافه . فانا شخص ملازم للمقعد ، وعملى فكرى محض ..

مادلين : تربيتك كانت ناقصة . فما كان ينبغى أن تهمل تربية جسدك .

أميديه : (فى نفس الوضع) لقد أدركت ذلك .. متأخرا .. متأخــــرا .. ولكن منذا كان يتصور أننى فى يوم من الأيام ســـأجدنى مضطرا ..

مادلين : يجب على المرء أن يعد نفسه لكل طارىء فى الحياة ..

أميديه : (فى نفس الوضع) هذا صـــحيح . لم يحتط أهلى لذلك .. لا جدوى من الملامة .

مادلين : (وقد زادت عصبيتها) ومــع ذلك ، ففى بعض الأحيان ، تعتريك نوبات من القوة الطاغيـــة بدون مستوجب .. من ذلك أنك تمكنت من قتله .. كان من الأفضـــل أن تخونك قوتك فى ذلك الوقت ، وأن تواتيك اليوم ..

أميديه : (فى نفس الوضـــع) أولا ، لم يثبت بصورة قاطعة اننى أنا الذى قتلتـــه . اننى غير واثق من ذلك تماما .

مادلين : سنعود مرة أخرى ..

أميديه : (فى نفس الوضع) ولكننى قلت لك ذلك .

مادلين : هل أنت مجنون أم سيىء النية ؟

أميديه : (فى نفس الوضع) ليس أمامى الا أن أسلم بذلك ، مادمت لا أرى تفسيرا معقولا للموقف .. اننى أسلم بأن من المعقول جدا أن أكون أنا القاتل ..

مادلين : رجعنـــا ..

أميديه : (فى نفس الوضـــع) : ولكن الأمـر يختلف . فالطاقة الضرورية لقتل شخص ، والدفعة اللازمة لذلك فى لحظة من لحظات الغضب ، شيء ســهل .. ان ما يفزعنى هو المجهود العضلى ، والتفكير فى هذا المجهود ، المجهود المرصود ، والانتظار ، ذلك ما يحطمنى (متنهدا) سأفعل ذلك ، ما دام لابد من ذلك ، مادام لابد من ذلك ، مادام لابد من ذلك ..

مادلين : اذن فالأمر بسيط للغاية . حاول ألا تفكر فيه بعد الآن . وســيريحك ذلك ، اجلس ، وكأن شـــيئا لم يكن ، فهذا يوم كغيره من الأيام ، رديء كغيره ولكنـــه ليس أردأ من سواه . اكتب مسرحيتك . وسيكون من شأن ذلك أيضـــا أن يخـدع الجيران ويصرف انتباههم . فلا يجب أن يرتابوا فى أى شيء كان ..

أميديه : (فى نفس الوضـــع) ليس هنـــاك ما يدعونا للقلق بشـــأن الجيران . انهـــم لا يفكرون فينا . اسمعى ! لم نعد نسمعهم ..

مادلين : انهم هناك ، تأكد من ذلك . هناك فى مساكنهم ، وقد لصقوا آذانهم بالجدران ، أو على أرضيات حجراتهـــم ، أو لعلهم الآن متجمعون عند الحارسة وقد وقفوا صامتين .. اننى أعرفهم خيرا منك . فأخشى ما أخشاهم وهم صامتون . آمن من فضول الناس وحبهم للايذاء .. انهم يتلصصون علينا ويحصون حركاتنا ، لا يفعلون سوى ذلك طوال يومهم . أليس لديك قرنا استشعار ؟ ألا تشعر بثقل صمتهم ووطأته ؟ انهم بمجرد أن يعرفوا شيئا ضئيلا ، فان هذا الصمت المشبوه الذى تطمئن اليه لن يلبث أن يتفجـــر محدثا جلبة أشبه بجلبة الزهـــرية حينما تنكسر وتستحيـل حطاما .. اننى أفضلهم حينمـــا يتكلمون ، حينما يرفعون أصواتهـــم بتعليقاتهم البغيضة لكى نسمعهم .. أو حينما يدســـون أوراقا قذرة تحت بابنا .. أو حينما يحاولون ثقب الجدران لينفذوا منها أسلاكا .. كما حدث فى ذلك اليوم .. اننى أفضـــل هذا كله . فعندئذ نعرف حدودهم . أما صمتهم الرهيب، فأننى لا أستسيغه .. ولا يجـــب أن نطمئن اليـــه .

أميديه : (فى نفس الوضع) هذا المساء .. هذه الليلة .. فى منتصف هذه الليلة ، موعـــد الجريمة ، ليس قبل ذلك .. أشبه باللص .. آه لو أن الوقت حان .. وخلصنا مرة واحدة .. آه لو أن الوقـــت يمضى بسرعة ، يمضى بسرعة ..

(صمت) يجب أن تذعن للأمر

(صمت)

مادلين : (بغتة) ولكن اعمـــل اذن ! .. كم مرة تريد أن نقول لك ذلك ؟ ألا تفهم أننا يجب أن نموه على الجيران ؟ وكأنه ليس هناك شيء غير عادى ..

أميديه : (فى نفس الوضع ، وفى صعوبة) : يوم كغيره من الأيام ، يوم كغيره من الأيام ..

مادلين : أنا أيضا لا أشعر بالرغبة فى العمل .. ومع ذلك فاننى أغزل كالعادة ..

أميديه : (فى نفس الوضـــع . وفى صعوبة) : سأحاول .. يجب أن أشرع ، يجب أن أشرع .. ياله من عمل مضحك ! .. (فى احتقـــار شديد) كاتب (صمت قصير) اننى أفضل أن أنام حتى يحل الليل . على أية حـــال ، لن أستطيع .. فقد طار النعاس من عينى .. (صمت قصير ، وهو لايزال فى نفس الوضع) الأفق تطوقه جبال قاتمة .. سحابات كثيفة تمسح الأرض .. ودخان .. وضـــباب .. (وهو لايزال فى نفس الوضـــع ، وعينـــاه مسبلتين ، يفتح عينيـــه لحظات فتلوح على

وجهه علامات الارهاق الشديد ، يظل فى نفس الوضع ، أى منهارا ، فوق مقعده ، ووجهه للجمهور) . يا هذه الصور .. يا هذه الصور .. ماذا تشـــــبه ؟ مـاذا ؟ مـاذا ؟ ..

(بينما تقوم مادلين بالغزل فى ركنها ، تدخل أو تظهر فى أقصى المسرح شخصيتان تشبهان أميديه ومادلين تمام الشبه . وصوتاهما أيضا شبيهان بصوتيهما ، فى النهـــاية يصبح الصوتان أكثر حـدة ــ خاصـة صوت بديلة مادلين أو مادلين الثانية ــ وأبعد عن الأصوات البشرية ، الأصوات الحقيقية تصبغهما نبرة النباح أشبه بأصوات الحيوانات وهى تتألم . على اثر ظهور البديلين ، تظل مادلين تغزل فى مكانها ، فى حين يظل أميديه على حاله بعض الوقت فوق مقعده أو أريكته غريبا عما يجرى حوله ، اللهم الا فى لحظات توقفه وفى نهاية المشهد مثلا . كذلك تبـــدو مادلين غريبـة عما يجرى حولها على المسرح . كذلك يجب التنبيه الى أنه يجب أن يتجنب المخـــرج أن تجعل الأضـواء البديلين يبدوان كشبحين ، بل يجب أن يكونا تحت الضوء العـــادى . أداء البديلين يجب أن يكون واقعيـــا مع أنه يدور فى اللاواقـــع ، يجب أن يـكون الأداء طبيعيا كأداء مادلين وأميديه . وفى حالة تعذر الحصول على بديلين شـبيهين بأميديه ومادلين يمكن أداء المشهد التـــالى على هذا النحو : يتقلص الضــوء المسلط على أميـديه بحيث لا يظهر سوى وجهه الجامد مادلين تختفى . موسيقى . الضوء يعود أشد مما كان بحيث يوحى بجو الحفل . يبدو أميديه فى ثيـــاب العرس : يخرج من درجـه قفــازا أبيض ، وقبعة ، وربــاط عنق ، وزهــورا ، الخ .. ويرتدى هذه الأشياء . مادلين تظهـــر فى الشرفة فى مواجهة الجمهور ، عروسا محجبة أو غير محجبة . موسيقى . أميديه يذهب اليها وقد بدا فى مطلع الشباب . اذا لجأ المخرج الى هذه الوسيلة الثانية ، فلن يكون هنـــاك بالطبع لزوم للبديلين كذلك فان العبـــارات الواردة بين الأقواس تحذف أيضا) .

أميديه الثانى : مادلين ، مادلين ! ..

مادلين الثانية : لاتقترب . لا تلمسنى ، انـك تشكنى ، تشكنى ، تشكنى . انك تؤلمنى ماذا تريد ؟ الى أين أنت ذاهـب ؟ الى أين أنـت ذاهب ؟ الى أين أنت ذاهـــب ؟ الى أين أنت ذاهـب ؟

أميديه الثانى : مادلين ..

مادلين الثانية : (بين الشكاية والصراخ) آآآه ! .. آآآه ! .. آآآه ! .

أميديه الثانى : مادلين ، أفيقى من النوم ، وافتحى النوافذ ، فهذه تباشير الربيع .. افيقى .. ان الشمس تغمر حجرتنـــا .. شـمس السعادة .. حرارة لطيفة ..

مادلين الثانية : .. بل ليـل مظـلم ، ومطـر ، وأوحال .. يا للبرد القارس !.. اننى أرتجف من البرد .. يا للظلام ، الظلام .. الظلام ..! أيها الأعمى ، انك تحاول تجميل الحقيقة .. ألا ترى أنك تحاول تجميلها ؟

أميديه الثانى : بل ان الحقيقة هى التى تجملنا .

مادلين الثانية : يا الهى ، انه مجنـون .. انه مجنون .. زوجى مجنون ..

أميديه الثانى : انظـــرى .. انظــرى .. الى الذكريات ، الى الحاضر ، الى المستقبـل .. الى كل شىء حولك .

مادلين الثانية : لا أرى شيئا .. الظلام حالك .. ولا يوجـــد أى شىء .. لا أرى شيئا .. أنت أعمى ..

أميديه الثانى : بلى ، اننى أرى ، اننى أرى ..

مادلين الثانية : كلا .. كلا .. كلا ..

أميديه الثانى : .. الوادى الأخضر بزنابقـــه الخضراء المزهرة ..

مادلين الثانية : نبات الفطر .. نبات الفطر .. نبات الفطر .. نبات الفطر .

أميديه الثاني : بلى ، الوادى الأخضر ‥ حلقة الرقص نرقص فيها وأيدينا متشابكة ٠

مادلين : واد مظلم ، رطب مبلل ، ومستنقعات ، نغوص فيها ، ونغرق فيها ‥ النجدة ، اننى أختنق ، النجدة ‥

أميديه : اننى أصدح بالغناء ‥ لا ، لى ، لا لى ، لا ، لى ، لا ، لا ، لا ، ‥

مادلين الثانية : لا تغن بصوتك النشـــاز هذا انك تؤذى أذنى وتمزقها ٠

أميديه الثاني : لا ، لى ، لا ، لى ، لا ، لا ، لا ، لا ‥‥‥

مادلين الثانية : (صارخة) لا تصرخ ‥ لا تصرخ ‥‥ يا له من صوت فظيع ! ‥‥ انك تخرق أذنى ٠ تؤلمنى ، لا تمزق ظلماتى ‥‥ أيها السادى المغرم بالايذاء ٠

أميديه الثاني : مادلين ، عزيزتى ‥‥

مادلين : أميديه ، أيها الشقى ‥‥

أميديه الثاني : مادلين ، لقـــد كنت تغنين فى الماضى ٠

مادلين الثانية : من ضـيقى ، كنت أغنى أدوارا شائعة ، من ضيقى طبعا ٠

أميديه الثاني : تعالى نرقص ‥‥‥ هذه حلقة الرقص ‥‥ والفرحة غامرة ‥ والنــور المجنون ‥‥ والحب المجنون ‥‥ والسعادة المجنونة ‥‥‥ الفرحـــة غامرة ، غامرة الفرحة ‥‥

مادلين : لا تطلق النار ‥‥ لا تطلق النار ‥‥ الرشاشـــات ، الحـــراب ‥‥ لا تطلق انى خائفـة ٠

أميديه الثاني : القوم يتعـــانقون ويتبـــادلون القبــلات ‥‥

مادلين الثانية : لا تقتلنى ‥‥ الرحمة ، أتوسل اليك ‥‥ لا تقتله ، لا تقتلهم ‥‥ رحمة بالأطفـــال ٠

أميديه الثاني : السعادة المجنونة ‥

مادلين الثانية : جنون ‥ جنون ‥ جنون ‥

أميديه الثاني : اننا نجدف على صـــفحة البحيرة الرقراقة ٠ وقاربنا فراش من الورد ‥‥‥ مهد من الورد ‥‥ الأمواج تحملنا ‥‥ ونحن ننزلق على صفحة الماء ‥‥

مادلين الثانية : (فى صرخة رعب) اننى أنزلق ‥‥ قارب ؟ أى قارب ؟ أخبرنى عن أى قارب تتحدث ؟ فى أى قارب تفكر ؟ أين ترى هذه القوارب (مقهقهة) هى ‥ هى ‥ هى ‥ هى ‥ قوارب فى الوحل ، فى رمل الصحراء، هل هذا ممكن ؟

أميديه الثاني : كنائس بيضاء ‥ وقرع أجراس ‥ الكنائس حمائم ‥

مادلين الثانية : قرع أجراس ؟ ‥ اننى لا أسمع شيئا ‥ انك أصم ، اننى لا أسمع شيئا ‥ انك أصم ٠

أميديه الثاني : أصوات أطفال ‥‥ وأصــوات ينابيع ، وأصوات الربيع ‥‥

مادلين الثانية : لا ، لا ، بل أفاع ، وضفادع ‥

أميديه الثاني : أصوات البرد فوق الجبال ‥‥

مادلين الثانية : غابات لزجة ، وليل سجون ‥ غابات جحيم ‥ آه ‥ دعنى ‥ أتركنى ‥ آآآه ! ‥

أميديه الثاني : الأفــق يتنفس ٠ بالنـــور والسعـــادة ‥‥

مادلين الثانية : أين هذا ؟ أين هذا ؟ هو ـ وه ‥ هو ـ وه ‥ هناك سحب ، هناك ذئاب ‥ هو ـ وه ‥ هو ـ وه ‥

أميديه الثاني : الصباح لا يشيخ ·· الضــوء يتدفق بالحياة ·· الليل انتهى ·· انتهى ··

مادلين الثانية : اننى أتردى فى ظلمة الليل ·· يا للظلمات الكثيفة ·· التى تتطع بالسكين ·· لا أريد ··· ، لا أريد ··· انى خائفة ··· آه آآآه ·

أميديه الثاني : مادلين ···

مادلين الثانية : من ذلك الذى يجعل الأشــجار تنبت هذه الأوراق الشائكة ، وهذه الأغصان الملتهبة ، وهذه المتسلقات العوائق ؟ أنت ، أنت الذى فعلت ذلك ، أيها الشــقى أيها الشــقى ····

أميديه الثاني : مادلين ، حبيبتى ، صغيرتى ···

مادلين الثانية : انها تلهب خدى ، وكفى ··· أنت ، أنت أيها الشــقى الذى تلطمنى على وجهى ···

أميديه الثاني : ليست هناك عوائق · ليست هناك أشجار · انظرى جيدا ··· انظرى ··· هذه حجارة ناعمة كالطحلب ···

مادلين الثانية : انها تجرح قدمى ·· أشواك من نار ·· ألسنة من لهب ، لهب من الثلج ·· دبابيس من النار تنغمس فى لحمى آآآه ·

أميديه الثاني : اذا شئت لكانت فى أقدامنا أجنحة وسيقاننا أجنحة ·· وأكتافنا أجنحة ·· لقد انعدم الوزن ·· وزال التعب الى الأبد ··

مادلين الثانية : ليل دائم ·· ليل دائم ·· وأنا فى العالم وحيدة ··

أميديه الثاني : نحن على أبواب العالم ··

مادلين الثانية : هل ترى ذلك ؟ ·· هل ترى ذلك؟ ·· هذا ليس له وجود ·

أميديه الثاني : عالم أثيرى ·· حرية ·· قــوة شفافة ·· توازن ·· خفة مطلقة ·· العالم ليس له وزن ···

مادلين الثانية : أترى ذلك ؟ ·· أترى ذلك ؟

أميديه الثاني : العالم يرفع بيد واحدة ··

أميديه : (فوق مقعـده) الزمن ثقيل · العالم كثيف والسنوات قصار · والثوانى بطيئة ·

مادلين الثانية : الحجارة فراغ · والجــدران فراغ · ليس هناك من شىء ·· ليس هناك من شىء ··

أميديه : (فوق مقعده) ثقيل · ومع كل فهو غير ملتصق جيدا ·· ليس هناك الا شقوق ·· الجدران تتزلزل ، وكتل الرصاص تهوى ···

مادلين الثانية : سيسقط هذا فوق رءوسنا ··· لقد تحطم هذا فوق رأسى ··· أوه ··· نبات الفطر القذر ، يا لرائحته الكريهة ! ، انه يصيب كل شىء بالعفن ···

أميديه : كل الأصوات هى أصواتنا · كل شىء يتجاوب · وكل منا يمسك بيد صاحبه · والدنيا براح كلها ، وانعدمت المسافات ···

مادلين الثانية : أنا أرملة ، أنا يتيمة ، أنا فقيرة ، مريضة ، عجوز طاعنة · أنا أكثر يتيمة طعنا فى السن على وجه الأرض ·

أميديه الثاني : الأسحار انتصارات ·· والشموس كلها مشرقة ··

أميديه : (فوق مقعده) : ســــينهار هذا كله الآن سيتفكك تماما ، تماما ··

أميديه الثاني : تذكرى ، تذكــرى ·· كانت العصافير تستريح فى أيدينا ، والزهور لم تكن تذبل ··

مادلين الثانية : يالخيالك ! ·· يالخيالك ! ·· يالخيالك ! ·· أخبرنى أين ذلك ؟ انك تثير أعصابى ·· تثير أعصابى ·· هذا مستحيل ·· مستحيل ·· مستحيل ··

أميديه الثانى : أنت جميلة ، ملكة جمال ··

مادلين الثانية : ملكة جمال ؟ ·· أترى ذلك ؟ ·· انه يسخر منى ، انه يسخر من أنفى ·· ألم تر أنفى ؟

أميديه الثانى : استعيدى ذاكرتك · استعيدى ذاكرتك ·· ما بعد يمكن أن يقرب · وما ذبل يمكن أن يعود للاخضرار · وما انفصل يمكن أن يلتئم · وما مضى سيعود ·

مادلين الثانية : هذا غير صحيح ·· هذا غير صحيح ·· كف عن هذا القول · انك تحطم قلبى ··

أميديه الثانى : اننا متحابان · ونحن سعيدان · فى المنزل الزجاجى ، فى منزل النور ·

مادلين الثانية : يريد أن يقول المنزل الحديدى ، الحديدى ··

أميديه الثانى : المنزل الزجاجى ، منزل النور ··

مادلين الثانية : المنزل الحديدى ، المنزل الليلى ··

أميديه الثانى : الزجاجى ، منزل النور ، المنزل الزجاجى ، منزل النور ···

مادلين الثانية : بل الحديدى ، الليلى · الليلى ··

أميديه الثانى : واأسفاه ! ، الحديد ، الليل ··

مادلين الثانية : آآآ ···· آآآه ···· (نحيب) ·· النار ، الثلج ··· النار ··· تغوص فى أعماقى وتحاصرنى · وتلفنى من الداخل ، ومن الخارج ·· اننى أحترق ·· النجدة ·· يا أليدوليه ·· أليدوليه ·· أليدوليه ·· النجدة ، أليدوليه ··

أميديه الثانى : أليدوليه ·· أليدوليه ·· أليدوليه ·· النجدة ، أليدوليه ··

مادلين الثانية وأميديه الثانى : (معا) : أليدوليه ·· أليدوليه ·· النجدة ·· أليدوليه ··

(مادلين الثانية تفر وهى تصرخ ، أميديه الثانى يركض وراءها صارخا) : « انتظرينى ··· انتظرينى ··· » البديلان يختفيان · مادلين تنهض فى حدة ، تتوجه الى أميديه الجالس فوق مقعده) ·

(فى حالة عدم استخدام البديلين · مادلين تفر صارخة · وأميديه يمكث بمفرده حزينا · يعود بطيئا الى طاولته ، ويخلع قفازيه ، وقبعته · انه أميديه العجوز · الجو الذى كانت عليه المسرحية فى بداية الفصل الثانى · مادلين تظهر مرة أخرى من أقصى المسرح ، تتخذ مكانها ، وتغزل وتدمدم وتتحدث) ·

أميديه : (فى نفس الوضع) هل حان الموعد ؟

مادلين : (فى نفس الوضع) كلا · لم يحن بعد ·

أميديه : : (فى نفس الوضع) هل اقترب الموعد ؟

مادلين : (فى نفس الوضع) ليس بعد · صبرا ·

أميديه : (لمادلين) مادلين ، أيتها المسكينة التى تتألمين · (كمن يريد أن يقترب من مادلين) · تعرفين ، يامادلين ، لو كنا متحابين حقا ، لو كنا متحابين حقا ، لما كان لذلك كله أية أهمية (عاقدا يديه) فلنتحاب ، يا مادلين ، فليحب كل منا الآخر · أتوسل اليك · ان الحب يصلح كل شىء ·

مادلين : دعنى اذن ··

أميديه : (متلعثما) اننى واثق من هذا ·· الحب يستطيع أن يكفر عن كل شىء ·

مادلين : دعك من هذا السخف · فليس الحب هو الذى سيخلصنا من هذه الجثة · ولا الكراهية أيضا · فالعملية لا تتعلق بالعواطف ·

أميديه : سأخلصك منه ..

مادلين : كل هذا لا يعنى شيئا .. ما حكاية الحب هذه .. سخافات .. ليس الحب هو الذى يستطيع أن يخلص الناس من هموم حياتهم . (تشير الى الجثة) فهو كل ذلك . انه عالمه ، وليس عالمنا .

أميديه : (فى نفس الوضع) ربما لا .

مادلين : انه يتدخل فى كل شىء ، هل أدركت ذلك ؟

أميديه : (فى نفس الوضع) ربما .

مادلين : ليس هناك شىء ... (تنزلق فوق الأرضية) بذور الفطر توجد فى كل مكان فوق الأرضية .. ليس الحب هو الذى سينظف الأرضية .. (تلقى نظرة ناحية باب الحجرة المفتوح) . ولم نعد نستطيع أن نغلق الباب . لقد غزا كل مكان بالشقة . على الأقل ، لا تترك عينيه مفتوحتين .. انك لم تغمض جفنيه ..

أميديه : (فى نفس الوضع) سأذهب لأغمضهما ..

(لا يتحرك)

(ثم ان الوقت لم يسعفه ، فقد سمع على حين فجأة ـ بينما المسرح يظلم وتشير الساعة الى الثامنة مساء ـ أنغاما موسيقية غريبة آتية من حجرة القتيل وترتفع بالتدريج . أميديه ومادلين يلزمان الصمت وينصتان ، جامدين ، وسط الظلمة التى تزداد ، ويحل محلها شيئا فشيئا نور أخضر يخرج من حجرة القتيل . تسمع خلال الموسيقى جلبة الجيران من ذلك صوت بعيد يقول : « هيا بنا الى المائدة » ، ورنين بعيد ، وتسمع على السلم ضوضاء وقع أقدام حذرة ، وضوضاء أطباق وصلصلة كئوس ، فقد حان وقت العشاء ، ثم تختفى هذه الأصوات بالتدريج ، فيما عدا الموسيقى ، وينهض أميديه لينقل قطعة أثاث خلسة حتى يفسح مكانا للميت الذى يواصل زحفه ، وبعد ذلك يعود الى الجلوس ، بجوار مادلين ، وسط أكوام الأثاث حيث يواصل الاثنان سماعهما للموسيقى ، فى صمت ، دون أن يراهما من يكون فى الحجرة . ولكى يصل أميديه ومادلين الى هذا المكان ويخرجا منه فى نهاية هذا المشهد ، سوف يجدان مشقة لأن الميت ينمو ولن يلبث أن يشغل المكان الذى لا يزال خاليا . كذلك لكى يمر أميديه ومادلين بين قدمى الميت والأثاث أو بين قدميه والباب الأيمن ـ لأن عليهما أن يفعلا ذلك فيما بعد ـ لابد لهما من القيام ببعض الحركات الرياضية ، الموسيقى تستمر فترة طويلة . والاخراج يجب أن يركز على النور الأخضر وأكداس الأثاث ، والمنصة الخالية من الشخوص ، مادمنا لا نرى أميديه ومادلين اللذين يختفيان وسط هذه الأشياء فترة طويلة . وعلى ذلك فان الأداء فى هذا المشهد يقتصر على الموسيقى ، وقدمى الميت الزاحفتين ، والنور الأخضر) .

مادلين : (بمجرد سماعها الموسيقى التى بدأت خافتة) ما هذا ؟ هل تسمع ؟

أميديه : كلا . اسكتى . انه يغنى .

مادلين : (بصوت خفيض) ولكن فمه مغلق ..

أميديه : (بصوت خفيض أيضا) لعل الأصوات تخرج من أذنيه .. فهما خير آلة .. (دقات الساعة تضاف الى هذه الموسيقى ، وكذلك الضوضاء الخارجية فى البداية فقط) .

مادلين : (بصوت خفيض) انها تأتى من كل مكان ..

أميديه : (بنفس الأداء) الموجات تنتشر ... انها قواته ..

(أميديه ومادلين يصمتان . تمضى لحظة لا يسمع خلالها الا الموسيقى ، ثم ، وعلى حين فجأة ، اذا بالمسرح ، وكان قد أظلم تماما تقريبا ، يضىء ، بنور أخضر هادىء فى البداية ، هذا النور لا يشمل الا جانبا من المسرح ، ويكون آتيا من حجرة الميت) .

مادلين : ان هذا النور يأتى من حجرته (بصوت خفيض) من حجرته فعلا ٠

أميديه : (بصوت خفيض) عيناه هما اللتان تشعان ٠٠ كأنهما فنارتان ٠٠ حسنا ! لا داعى لاضاءة المصباح ٠٠ ان نوره أرق وألطف ٠

مادلين : أغلق النوافذ ٠

(أميديه يذهب فى هدوء ليغلق النوافذ)

أميديه : لقد انتهى الجيران سريعا من طعامهم ٠ وسينامون الآن ٠

مادلين : (بصوت خفيض ، بينما يعود أميديه الى مكانه بجوارها فى صمت) : انه موهوب على أية حال ٠٠

(وقفة طويلة ، موسيقى ٠ عقارب الساعة تظهر وسط الظلمة ٠ ضوء القمر يتخلل فتحات النافذة ٠ بعد لحظات ، وعلى حين فجأة ، أميديه ومادلين ينهضان فى لحظة واحدة) ٠

مادلين : يجب أن ننقل الخزانة ٠

أميديه : أوه ٠٠٠ سيلتصق بالباب ٠

مادلين : لا أظن أنك تريد أن يحطمها ٠

(أميديه ومادلين يتحركان صامتين مذعورين ، فيما تسرع عقارب الساعة فى دورانها ٠ أميديه ومادلين ينقلان قطع أثاث أخرى من مكانها مارين فى صعوبة على جانبى قدمى الميت ٠ ووسط هذا الذعر ينبغى أن يبدو أميديه أكثر تماسكا ٠ مادلين تلمع حذاء الميت بواسطة الخرقة الى الخزانة بعد نقل هذه الخزانة ٠ وضع قدمى الميت فوق المقعد ٠ مادلين تعيد الخرقة الى الخزانة بعد نقل هذه الخزانة ٠ وبينما مادلين مستمرة فى التنقل هنا وهناك ، يتوقف أميديه وظهره للجمهور ، ويداه معقودتان خلف ظهره ، متأملا قدمى الميت ، ثم يستعرض ببصره الجثة بطولها ، فى هدوء ، ويثبت نظره على الباب المفتوح لحظات ، ثم يحول وجهه ويهز رأسه ، ويتنهد ٠ مادلين تلقى نظرة خاطفة على أميديه دون أن تتكلم ، يلوح عليها الأعياء ، تشير لأميديه بذراعيها بحركة من يقول : « أرأيت كيف صارت حالنا » ثم يعود الاثنان مرة أخرى الى الحركة فى غير انتظام ، وأيديهم فارغة هذه المرة ٠ هذه الحركة غير المنتظمة تكون صامتة ومتصلة ٠ وفجأة تسمع دقة عنيفة من آلة الجونج : انهما قدما الميت بلغتا الباب الأيمن ، حركات الشخصين تبطؤ على حين فجأة ، بصورة واضحة وتصبح ثقيلة) :

مادلين : (على أثر دقة الجونج) لقد لمس الباب ٠ لقد حان الوقت ٠ ألا تزال متعبا ؟

أميديه : وهل هناك وقت أستريح فيه ؟

(واقف ، دون حراك ، ووجهه قبالة الباب الأيسر)

مادلين : كان الأفضل أن تستريح قليلا ، بدلا من هياجك هذا ٠

أميديه : منذ زمن بعيد وراحتى لا تريح بدنى ٠ ولا حتى النعاس ٠ فحينما أفيق من نومى اجدنى أكثر ارهاقا مما كنت قبل أن أنام ٠٠ أنا ، الذى كنت فى الماضى شديد القوة ، قوى الارادة ٠

مادلين : أنت واهم ، يا صاحبى ٠ ارادة لم تكن فى حياتك تتمتع بأية ارادة ٠

أميديه : (فى نفس الوضع) آه ، بلى ٠٠ لا تقولى هذا ٠٠ لقد كنت أفل الحديد بيدى ، فيما مضى من الزمان ، كنت أستطيع أن أرفع عربة على كتفى ٠ أما الآن ، فاننى لا أستطيع أن أحمل ريشة ٠٠

مادلين : ان من يسمعك يظن أنك كنت بطلا مغوارا ٠

(الساعة تشير الى منتصف الليل الا الربع)

أميديه : حان الوقت على ما أظن ٠

مادلين : فعلا ، فعلا ٠

أميديه : (مثقلا ، فيما تتابعه مادلين بنظرها . يذهب الى النافذة) : حانت اللحظة اذن .

أميديه : (ناظـرا الى قدمى الميت) : قـدماه تستندان الى الباب .

مادلين : لازالت أمامك دقيقة أو دقيقتان .

مادلين : المهم أنهما لم تحطماه بعد . فهو يطل على السلم وحينئذ نضيع .. هذا المقعد . انتظر لحظـة .

(أميديه ومادلين ينقـلان المقعد ، ثم يدفعان قدمى الميت قليلا الى اليمين أو اليسار) .

مادلين : ادفع قليلا .. قليلا أيضا . (أميديه يفعل) كفى .

أميديه : اذا تخلصنا منـه ، هل تظنين أن ذلك يفيدنا شيئا ؟ فمن الجائز أن يأتى ضيف آخر ، وتتكرر الحكاية من جديد .

مادلين : على أية حـال ، سيكون الضيف الثانى أصغر حجما . ولن يشـغل المكان كله على الفور . وسيكون أمامنا فرصة من الوقت نتنفس خلالها قبل أن يكبر .

أميديه : هذا صحيح .. بضع سنوات من الهدوء النسبى . (ناظرا جهة الحجرة) لقد تقدم فى السن عما كان عليه منذ قليل .. (لايزال واقفا ، قبالة الحجرة . بينما انهارت مادلين فوق المقعد ، وقفة قصيرة) ومع ذلك ، لايزال جميـلا ، (وقفة أخرى) شىء غريب ، لقد تعودت عليه وألفته ، رغم كل شىء .

مادلين : وأنا أيضا .. ولـكن هذا ليس سببا يجعلنا لا نتخلص منه .. لقد حان الوقت ، انظر الى الساعة .

أميديه : (وهو فى مكانه) فعلا . لقد سبق السيف العذل . ولن أنقض عهـدى . ومع ذلك فاننى أعترف أن فكرة التخلص منه .. أجل .. اننى بصراحة أشعر بالأسف لفراقه .. (يتقدم خطوات ، يدفع كرسيا صغيرا ليفسح المكان للقدمين) على أية حال هذا الباب أقوى من الآخر . (يدور حول المنصة ، ويداه خلف ظهره المقوس) لو حافظ على هدوئه ، فلعلنا كنا نحتفظ به . لقد كبر ، وتقدم فى السن فى دارنا وفى صحبتنا . وهذا شىء له اعتباره . ماذا تريدين ، ان الانسان يتعلق بكل شىء ، هكذا قلب الانسان .. أجل ، اننا نتعلق بأى شىء كان .. بكلب، بقط .. بصندوق ، بطفل .. ولا سيما به هو ، فهناك ما يحدونا الى التعلق به .. فكم من الأشـياء يذكرنا بها ! .. سـيبدو المنزل خاليا فى نظرنا حينما يذهب عنا .. لقد كان الشاهد الصامت على حياتنا الماضية بأسرها ، وهى لم تكن دائما لطيفة ، طبعا ، طبعا . ونستطيع أن نقول : انها لم تكن لطيفة بسببه هو .. ولكن الحياة عامة ليست ممتعة .. واذا لم يكن هذا الضـيق ، كان غـيره ... باختصـار .. ربما لم نعرف كيف نواجهه ، كان يجب أن نواجه الأمور بفلسفة أعمق . كل ذلك كان من الممكن أن يأخذ مجرى آخر .. ليس أغرب من هذا ، طبعا ، ولكن كان من الواجب علينا أن نتعود على ذلك .. اننا لم نستنفد كل المحاولات ، لم نجرب كل ما كان من شأنه أن يشعره بأنه فى داره .. كلنا مخطئون ، كل منا مخطىء فى حق الآخر ، كان يجب أن نكون أكثر تسـامحا مع بعضـنا البعض .. والا ، والا ، أصبحت الحيـاة مستحيلة .. اننا لا نستطيع أن نعمل حساب كل شىء .. فيجب أن يكون الانسان أوسع عقلا وأرحب تفكيرا ..

مادلين : لا تتردد فى آخر لحظة . لا تتراجع .

أميديه : (وهو يتنهد) لا فائدة . (دقة جونج أخرى تدوى فى الباب . الساعة تدق معلنة منتصف الليل) .

(يبدو عليه الارهاق الشديد) .

مادلين : سترى بعد ذلك . سـوف تشـعر بتحسن ، فيما بعد .

أميديه : أتظنين ؟

مادلين : افتح النافذة ، بسرعة ..

أميديه : قد يروننا ..
(فى هذه اللحظة ، يحل صمت شامل)

مادلين : افعل ما أقول لك .. (أميديه يتوجه الى النافذة الماثلة فى أقصى المسرح يشرع فى فتحها ، يتحرك كتمثال آلى) . لن يراك احد . لن يراك أحد . لن يسمعك أحد . القمر بدر فى السماء ..

أميديه : (بعد أن فتح الشيش تماما) اننى لم أعد أنا .

مادلين : البدر يبهرهم ، يخدرهم ، يجعلهم يغيبون فى نعـاس عميق . انهم جميعـا سجناء أحـلامهم ....

أميديه : فكرى جيدا ، يا مادلين ، فيما تدفعينني اليه . فكرى فيه جيدا . لن نستطيع الرجوع عن ذلك مرة أخرى . لن نراه بعد ذلك أبدا ، أبدا . فاياك أن تندمي ، اياك أن تلوميني ، اياك أن تبكى ..

(أميديه فتح الشيش على سعته ، بينما نور القمر البـارد يمتزج بالنـور الأخضر ويطغى عليه ، ويتسلل الى الحجرة) .

مادلين : انها اللحظة المناسبة . الآن والا فلا الى الأبد . هيا .

أميديه : (متطلعـا من النافذة) ما أجمل القمر !

مادلين : لقد تجاوزنا منتصف الليل .

(من خلال النافذة ، يدخل النور الساطع ويغمر المنصـة . المشهد المضيء يصفه أميديه فيما يلى . هناك تناقض صارخ بين ما يصفه أميديه من أفاعيل النور وبين ما يخيم على الشخصيتين من كآبة . النور يضفى انعكاسات فضية على نبات الفطر الذى نما هو أيضا فى تلك الأثناء وأصبح ضخما هائلا . النور لا يبدو أنه يدخل من النافذة وحدها ، وانما من كل مكـان تقريبا : من الجدران ، ومن زوايا الخزانة ، ومن الأثاث ، ومن منبوتات الفطر الضئيلة التى تلمع فوق الأرضية كالحباحب ، يجب على المخرج ومصمم المناظر ومهندس الاضاءة مراعاة ما يلى : بالرغم من أن جو حجرة النوم قد تغير قليلا ، الا أن ذلك لا يحول دون تمـازج الرعب والجمال التى تغلب على المشهد) .

اميديه : انظرى ، يا مادلين .. كل شيء ، كل شيء ، كل أشـجار الطلح تسـطع بالنـور . وازهارها تتفتح . انها تصـعد فى اجواز الفضاء . والقمر بزغ فى كبد السماء . وأصبح كوكبـا حيـا . والمجرة لبن متخثر يتوهج . عسل مصفى ، أقراص لا حصر لها ومذنبات ، ودروب فى السـماء . وجداول من الفضـة السائلة ، ونهيرات ، وبحيرات ، وانهـار . وجداول ، ومحيطات ، أنوار ملموسة ... (يلتفت الى مادلين ، باسطا يديه) .. على يدى منها ، انظرى ، كأنها من المخمل ، من الوشى المطرز .. (فى هذه الأثنـاء ، تقوم مادلين بعمل الترتيبات النهائية فى الحجرة ، فتنقل بعض الأشياء ، وتفسح مكانا ، وتحاول أن تثنى سـاقى الميت قليلا ، لكنها لا تفلح فتعرض عن المحاولة) ... النور من حرير ... لم تمس أصابعى مثله فى حياتى ... (يتطلع من النـافذة من جـديد) باقات من الورد المزهر ، أشجار فى السماء ، وحدائق ، ومروج . وقباب ، وأعمدة بتيجانها ، ومعابد .. (مشيرا الى الميت ، فى حسرة) انه لن يستطيع أن يرى هذا كله (يتطلع من النافذة من جديد) . وفضاء ، فضاء ، فضاء لا تحده حـدود .

(كل ذلك يجب أن يلقى بلا لهجة خطابية ، بل بطريقة طبيعية للغاية)

مادلين : لا تضيع وقتك . فيم تفـكر ؟ البرد يتسلل الى الشقة . ولن نلبث أن نصـاب بزكام . هيا فلنسرع .

أميديه : نحن فى الصيف ، يا مادلين .

مادلين : (وقد بدأ الذعر يستولى عليها) هل هناك مارة فى الطريق ؟

أميديه : أبدا . لا أحد . لا شيء يتحرك . سكون ووحدة . (نحو الميت) .. المسكين .. !

مادلين : (كلما اقتربت لحظة التنفيذ ، وخلاله ، فقدت مادلين رباطة جأشها والسيطرة على نفسها . أما أميديه . فانه اذا لم يكن بادى الهدوء فى تلك الأثناء ، فانه أشبه بالغائب ، يتحرك كالتمثال الآلى) ليس هذا وقت الشفقة .. (ما يلى ذلك يتم وسط اضطراب مادلين وارتباكها الشديدين) هيا ساعدنى ــ هيا . (أميديه يغادر النافذة ويذهب الى مادلين) . صه ! اسمع .. كلا ، لا أحد ، هيا بسرعة .

أميديه : لا يستطيعون رؤيتى ، فقد قلت ان القمر يغشاهم ..

(هما الآن قريبان من الميت ، أميديه يرفع قدمى الميت ، ثم يتركهما تسقطان فوق الكرسى الصغير ، فهو لا يدرى بالضبط من أين يبدأ) .

مادلين : (وهى تعتصر يديها) هذا صحيح .. ولكن من يدرى .. اللهم أن .. هيا ، بسرعة .. (المشاهد التالية تجرى فى جو محموم الى أقصى درجة ، مادلين تنظر الى الساعة ، تهم بنقل الأثاث ، ثم تعرض عن ذلك ، تأتى حركات وايماءات كثيرة تدل على هلعها) : أين ستلقى به ؟

أميديه : فى نهر السين طبعا . أين تريدين ؟

مادلين : نعم ، فى السين (تضغط على قلبها بيدها) هل أعددت المكان ؟

(تسمع دقات كأنها طرق على الباب الأيمن) .

أميديه : (بلا ذعر ، لأنه تجاوز حدود الذعر) هناك من يطرق الباب .

مادلين : (وهى لا تزال تضغط على قلبها) كلا . انها دقات قلبى .

أميديه : اذا طرق الباب أحد بالفعل فى هذه اللحظة ، فلن يكون من السهل علينا أن نميز بين دقات الباب ودقات قلبك ... ولكن هذا لن يحدث بالطبع ... (موسيقى أو لا : هذا يرجع الى المخرج . دقات نادرة قوية ــ دقات قلب مادلين ــ تبدو وكأنها تزلزل كل عناصر الديكور) .

أميديه : (محاولا جذب الميت من قدميه : الأمر يبدو عسيرا ، مادلين تساعده ، أو تفسح له مكانا بدفعها الأثاث هنا وهناك ، وبلا سبب او فائدة ، يجوز ان يتوقف أميديه لحظة لكى يتكلم) : ان أخطر مرحلة ستكون حتى الوصول الى النهر . ومع ذلك فهى لا تتجاوز خمسمائة متر . الثلاثمائة الأولى منها هى أكثرها حرجا وصعوبة . وهى التى يمثلها شارعنا . فهو محفوف بالمنازل العالية ولكن ...... اذا نجحت فى الذهاب سريعا ، فطالما أن القمر يؤثر فى الناس فلن يرانى منهم أحد . اللهم الا اذا وقعت مصيبة ، ومزقت الصمت صرخة مدوية تبدد أحلام الناس وتوقظهم جميعا من نومهم . ولكن لابد من المخاطرة بكل شيء فى سبيل كل شيء . فأنا مسير .... (مادلين تنصت ويزداد ذعرها شيئا فشيئا) . لست مخيرا .

مادلين : (وهى تساعد أميديه فى سحب قدمى الميت) : هيا ، أسرع ، أسرع ...

أميديه : اننى افعل ما أستطيع . فلا تثيرى أعصابى .

مادلين : أريد أن أساعدك ، فتقول اننى أثير أعصابك . فماذا تقول اذن لو تركتك وحدك بلا مساعدة ؟

(الواقع أن أميديه كلما نجح فى رفع قدمى الميت قليلا وجذبها فى عسر نحو النافذة ، وذلك مع تنيهما لأن الباب الى اليمين والنافذة فى أقصى المسرح ، كلما نجح فى ذلك أربكته مادلين وأعاقت عمله وأضاعت مجهوده سدى . فاذا بأميديه يسحب الميت ومادلين معا ، أميديه أصبح هادئا) .

مادلين : اسحب بقوة ...

(أميديه يبذل أقصى ما فى طاقته . يسحب

بقوة شديدة ، مرة ، مرتين ، ثلاث مرات وفجأة تندفع الجثة نحوه فى ضجة عالية تتلو الصمت وتسقط الكراسى • بعض قطع الجص تسقط من السقف ، غبار كثيف يملأ المكان • عناصر الديكور تنقلب • يجب أن يشعر المشاهد أن الجثة التى لا تظهر رأسها حتى الآن ، والتى يسحبها أميديه فتتحرك بشكل واضح نحو النافذة ، يجب أن يشعر المشاهد أن هذه الجثة تسحب معها المنزل كله وأحشاء الشخصيتين) •

مادلين : (صارخة وسط الضجة) انتبه ، حتى لا تسقط الأوانى الخزفية •••

أميديه : (صارخا وسط الضجة ، وهو يسحب) لقد مكن لنفسه فى دارنا ••• ما أثقله ••• ! ان له قوة مقاومة عجيبة •••

مادلين : (صارخة وسط الضجة) رأسه لا يزال فى حجرته ••• وجذعه أيضا ••• أتريد أن أذهب لأجذبه من شعره •

أميديه : لم يعد هناك داع لذلك ••• انه يأتى معى •••• (تخف الضوضاء) انه يأتى معى •••

مادلين : هيا ••• تشجع ••• أسرع ••• الوقت يمر ••• اسحب ••• شد •

أميديه : (جاذبا بكل قوته ، ومتقدما بظهره نحو النافذة) ان نزعه أصعب من نزع الضرس •• أصعب من نزع شجرة البلوط ••

مادلين : انتظر • سآتى لمساعدتك • (مساعدة لا تفيد ، غير منظمة ، فتربكه) • أوه ، انه ثقيل ، انه أثقل من شجرة البلوط ••• شجرة بلوط من حديد وجذور من الرصاص •••••

أميديه : (وقد وصل قرب النافذة ، يضع قدمى الميت فوق اطار النافذة ، يتوقف ليلتقط أنفاسه ويجفف جبينه) : أوف •••• !

مادلين : أوف ••••• !

أميديه : (ولم ينته بعد) : ولكننا سنأتى عليه ••

مادلين : الآن بالذات يجب أن نأخذ حذرنا • انك غارق فى عرقك • حذار أن تصاب بالزكام •• (أميديه يريد أن يستأنف العمل) انتظر حتى أقوم بالمراقبة ••• (تمثل فى النافذة ، بجوار قدمى الميت ، تنظر فى الشارع) الشارع لا يزال خاليا • يجب أن تأخذ حذرك • اننى لا أرى دورية الشرطة •

أميديه : الشوارع خالية فى هذه الساعة •

مادلين : لا يجب أن تلقى به فى الماء بالقرب من القوارب ، فالبحارة لا يتأثرون بالقمر • فتجنب أماكنهم •••

أميديه : (مشيرا باصبعه من النافذة) سأبتعد عنهم مائة متر • وهذا يعنى مجهودا أكثر • وسأضطر لاجتياز ميدان « توركو » ، هناك ، فى طرف الشارع ••••

مادلين : (وهى لا تزال تنظر من النافذة فى الاتجاه الذى يشير اليه أميديه) : أليس هناك طريق آخر ؟ شىء محير •••••• هناك ؟ توجد بعض النوافذ المنيرة وقد يراك أحدهم ••••

أميديه : هذا هو الحان الذى يديره صاحب شقتنا نفسه • يتردد عليه الجنود الأمريكيون • وقد أصادف بعضهم ، فهم يتنزهون مع الفتيان • ولكن الخطر ليس جسيما ، لأنهم فى أغلبهم لا يعرفون من الفرنسية كلمة واحدة •

مادلين : حاول أن تتجنبهم •

أميديه : الأمر ليس سهلا • انها مخاطرة ، لابد من المجازفة • الليل جميل •

مادلين : (وهى لا تزال تنظر من النافذة • وظهرها الى حجرة الطعام ، أميديه يعود الى

سحب ساقى الميت نحو منتصف المنصة ، ثم يقترب فيما بعد من النافذة) : أميديه ···· انا خائفة ···· آه ···· ومع ذلك فلابد ··· لابد ··· هيا (أميديه يسحب الساقين فلا تفتأ الجثه تخرج من الحجرة ، طويلة ، طويلة ، لا تنتهى ، اميديه يضع كل ما يحرج من الحجرة فوق اطار النافذة ، الساقان الطويلتان لا تنفكان تتدليان بالطبع فوق رصيف الشارع ، فى حين لا تزالان تخرجان طبعا شيئا من الحجرة · الجذع لم يظهر بعد) ·

مادلين : (مدمدمة) أنا خائفة ··· ما كان ينبغى أن نقرر بهذه السرعة · لم تكن هناك طريقه أخرى · كان ينبغى أن ننتظر ···· كلا ···· لم يكن بوسعنا ان ننتظر ···· هى غلطتك ···· كلا ···· ليست غلطتك ، لانني كنت على حق ، كان لابد من ذلك ···· (اميديه يستمر فى سحب الجثه التى تخرج بانتظام من النافذة) بسرعة ، اسحب بسرعة ، يا أميديه ، اننى أشعر بالغثيان ···· انك ستقتلنى ···· (ضجة عالية تأتى من الخارج ، من أسفل ، أميديه يتوقف) ــ آه ···· أميديه · لقد سبق ان نبهتك ···· كأنك تفعل ذلك عامدا ·

أميديه : (وهو قلق مع ذلك) ماذا جرى ؟

مادلين : قدماه ، قدماه ··· اصطدمتا ببلاط الشارع ···· يجب أن تسحب برفق (أميديه ينظر هو أيضا من النافذة) ·

أميديه : سأنزل وأنت راقبى جيدا ··

مادلين : هل سأبقى هنا وحدى ؟ ···· اننى خائفة ···

أميديه : (متسلقا النافذة) وما العمل ؟ لن أغيب طويلا · لحظات وأعود (ينظر ··· ينزل من النافذة ، لم يعد يظهر منه الا رأسه ، ثم يداه ، بعد ذلك يختفى تماما ، مادلين تنظر اليه وهو ينزل) ·

مادلين : انتبه ، يا حبيبى ، انزل على مهلك ، ضع قدمك هنا ···· هنا ···· هكذا ···· ثم هنا ···· هكذا ·

أميديه : (من أسفل) وصلت ·

مادلين : نزلت ؟ لا لاثر ضوضاء ····

أميديه : (من أسفل) ألا ترين أحدا ؟

مادلين : (من النافذة) ألا ترى أحدا ؟

أميديه : (من أسفل) لا أرى أحدا ·

مادلين : (من النافذة) هيا ، اذن ، لا تضيع وقتك ···· أسرع ···· اسحب ···· اسحب ··· (من أسفل ، أميديه يسحب ··· بنفس الأداء السابق تشاهد بقية القدمين أثناء خروجهما ، تجتازان المسرح ، وتمران من النافذة · طول القدمين يتجاوز كل تصور بحيث يستغرق خروجهما فترة طويلة ، من الجائز أن يصاحب خروجهما موسيقى غريبة · فى هذه الأثناء ، تستمر مادلين فى تشجيع زوجها من النافذة) · اسحب ··· هيا ··· بعد ··· بعد ··· اسحب ··· لم ينته بعد ··· اسحب ··· اسحب ····

(وأخيرا يظهر الجذع ، واليدان الضخمتان)

أميديه : (فى الشارع ، وهو يسحب ، من المفروض أنه ابتعد مسافة غير قصيرة ، فيكون مثلا قد أصبح على مقربة من ميدان « توركو » والحان ، لأن صوته يأتى من بعيد) لم يخرج كله ؟ (الصدى) وصلت ميدان توركووو ··

مادلين : (وكانت تنظر الى أسفل خلال المشهد السابق ، يتحول نظرها شيئا ، فشيئا الى بعيد) لا لا ···· !!! اسحب ···· هناك بقية ···· لم ينته بعد ···· هل قابلت أحدا ····

أميديه : أبدا ···· لا تخافى ···· وأنت ، أنت هل ترين أحدا ؟ ·

مادلين : أبدا ··· هيا اسحب ··· اسحب ··· اسحب ···

(لا تزال فى النافذة ، وظهرها لحجرة الطعام ·

سحب الجثة لا يزال مستمرا . وأخيرا تظهر كتفا الميت ، ثم رأسه ، وهي ضخمة بحيث لا تكاد تمر من الباب الأيسر : شعر هائل أبيض ، ولحية هائلة بيضاء . رأس الميت تقترب من النافذة ، شعره الطويل لم يخرج بعد تماما من حجرته) .

اسحب .... يا أميديه .... اسحب ....
يا أميديه .... اسحب .... اسحب ...
حذار من القوارب .... أسرع .... اياك
والبرد .... لا تتلكأ في الطريق ......
(الرأس أصبح قريبا جدا من النافذة ، يكاد يخفي رأس مادلين) اسحب ... اسحب ...

(ستار) .

الفصل الثالث

الديكور :

ميدان « توركو » الصغير . في أقصى المنصة بعض درجات سلم ، باب صغير ، نافذة مضيئة وربما نافذتان : « حان ـ دار ـ التسامح » ، الذي يتردد عليه جنود أمريكيون . ضوضاء غامضة : موسيقى جاز وأصوات رجال ونساء ، كل هذه الضوضاء تبدو كأنها آتية من مكان أبعد من الحان . يمكن أن نلمح بعض الخيالات من خلال الستائر المتحركة . يراعى عدم التركيز أكثر من اللازم . فالخيالات لا تمر سوى مرة واحدة في لمحة خاطفة . موسيقى الجاز وضوضاء الحان للتان لا نسمعهما الا بالكاد في القاعة ، تصبح فجأة صاخبة حينما يفتح باب الحان من آن لآخر ليخرج جندي أمريكي مدفوعا بعنف الى خارج المحل ، ثم تخفت الضوضاء من جديد . أعلى الباب والنافذة توجد لافتة نقرأ عليها « حان ـ دار ـ التسامح » . يمكن أن يوجد أيضا ، بين الباب والنافذة قرب درجات السلم ، فانوس . من المهم ألا نعطي المظهر التقليدي لركن الشارع « سيىء السمعة » . فلا ينبغي أن يعطينا هذا المحل الاحساس بالملهى الليلي أو الكهف ، أو الخمارة . جدران المحل مضيئة ومظهره محترم . لتسهيل تنفيذ المشاهد التالية ، ينبغي أن تكون الواجهه منخفضة . وعلى النقيض من ذلك فان المنازل الواقعة يسار ويمين الحان مرتفعة من عدة طوابق ونوافذ كثيرة . أعلى جدار الحان يظهر القمر كبيرا ويغمر المنصة بضوئه . حين يظهر « أميديه » يزداد ضوء القمر والمنصة : باقات هائلة من النجوم تبزغ في السماء ، وكذلك مذنبات وصواريخ .

عند رفع الستارة ، ينبغي أن تظل المنصة خالية بعض الوقت . موسيقى وضوضاء صاخبة آتية من البار . نوافذ المنازل الأخرى مغلقة ومطفأة . فجأة يفتح باب البار محدثا ضجة : الموسيقى والضوضاء الآتية من البار صاخبة بصورة غير عادية طالما كان الباب مفتوحا ، من الممكن أيضا أن تأتي هذه الضوضاء من بعض أركان القاعة . تشاهد أيدي تدفع أحد الجنود الأمريكيين من كتفيه بعنف الى خارج البار ، الجندي ضخم ، يسمع من داخل البار :

صوت صاحب الحان : لا نريد مخمورين هنا . اخرج !

(ثم يصفق الباب خلف الجندي الأمريكي ، الضوضاء تخفت ، الجندي يعود ، يطرق الباب) .

الجندي الأمريكي : (طرق على الباب) : لا ، لا ، لا ، أنا لست مخمورا .

No ! No ! No ! I'm not drunk ...
Open the door ... I'payed for it ...

(يطرق الباب) افتح الباب ، .. لقد دفعت ثمن ذلك .

Open the door ... I want to come in ...

(يطرق الباب مرة أخرى) افتح الباب ، .. أريد أن أدخل (الباب يفتح ، الجندي الأمريكي يدفع الباب بقوة فيدخل بنصف جسمه ويظل

نصفه الآخر خارج الحان ، يبـدو أنه يصارع ليدخل ·

الجندى الأمريكى : N. ! No ! · لا ! لا !

(ثم تدفعه قوة أكبر منه فيصبح كله تقريبا خارج الباب ، لا يبقى منه داخل الحان سوى قدم واحـدة مما يمنع قفـل الباب تماما) ·

I'm not drunk ! I want some brandy ! cognac brandy, !

أنا لست مخمورا · أريد قليلا من البراندى ، قليلا من الكونياك ·

صوت صاحب البار : ألا تفهم ، اغرب عن هنا !

الجندى الأمريكى : (باصرار) لقد دفعت ثمن ذلك · أريد مادو ·

I paid for it ... I paid for it ... I want Mado ?

الصوت : أى مادو ؟

الجندى الأمريكى : What ? · ماذا ؟

الصوت : (ينطق بالطريقة الفرنسية)
Which Mado ? · أى مادو ؟

الجندى الأمريكى :
I paid for it ... I paid for Mado !

(بطريقة فرنسية رديئـة) لقد دفعت ثمن ذلك · دفعت لمادو ·

J'ai payé ... pour ... Mado !

لقد دفعت من أجل مادو ·

الصوت : مادو فتاة مؤدبة · انها لا تذهب مع مع المخمورين ·

Mado not for drunk men

الجندى الأمريكى :

I'm not ... I want ... Je veux Mado !

أنا أريد مادو !

(دفعة عنيفة من الداخـــل تلقى بالجنـدى الأمريكى الذى يسقط أرضا ، الباب يقفل من جديد) ·

الجندى الأمريكى : (جالسا أرضا ، فى مواجهة الحان ، وهو يدق على المنصة بقبضته بايقاع): مادو ! مادو ! كونياك ! مادو ! كونياك مادو ! مادو ! كونياك !

(باب البار يفتح : يسمع صوت الرجل)

الصوت : كف عن هذا والا استدعيت لك الشرطة العسكرية (بانجليزية رديئة) :

Military Police.

(الباب يغلق من جديد)

الجندى الأمريكى : (نهض واندفع نحو البـاب ولكن بعد فوات الأوان ، فيرتطم أنفه بالباب ، يدق الباب بقبضتيه ، يصـيح بلغة فرنسية رديئة :

Police militaire ? ... Police militaire

الشرطـة العسكرية ؟ الشرطـة العسكرية ؟
Military Police, I blong to it ! (ثم)
(يلتفت ناحيـة الجمهـور ، يخرج من جيبه شارة عليها هذان الحرفان M.P. الشرطـة العسكرية يلبس الشـــارة على ذراعه ، يقول مغيظا بفرنسيته الرديئة :

Police militaire, C'est moi ...

الشرطة العسكرية ، أنا الشرطة العســكرية (يهز كتفيه استهزاء ، يهم بالتوجه الى الباب ، يتردد ويعرض ، ثم يقول فى أسف وحيرة) : مادو ! مادو !

(ثم وبعد أن يحك رأسه ، ينزع فى غضب شارة الشرطة العسكرية ، ويلقى بها أرضا ويخرج من جيبه قرص لبان (Chewing-gum) ويبدأ فى لوكه · ثم يقول وهو يمضغ مغيظا بطريقته الأمريكية طبعا) :
مادو ! مادو !

يذهب ويجلس فوق درجات سلم البار ، يمضغ ، ثم ينام ورأسه بين ساقيه الطويلتين اللتين تبلغان ، وهو فى وضع الجلوس هذا ، كتفيه . عن بعد يسمع نباح غير واضح ، ثم يهدأ كل شيء فيما عدا الموسيقى المكتومة التى تصل من البار ٠

وقفة ٠ ثم يصل « أميديه » قادما من جهة اليسار ، تسبقه ضوضاء لضوضاء حله مربوطه فى ذيل كلب ، « اميديه » يبذل مجهودا ، يسحب جثة القتيل خلفه حاملا قدميه بين يديه ، يصل الى منتصف المنصة ، لا نرى سوى ساقى القتيل اذ بقية الجثة داخل الكواليس ، يترك القدمين فتسقطان على الأرض محدثتين ضوضاء ، يتنفس قليلا ويجفف جبينه ٠

أميديه : (يحمل من جديد القدمين ، يتقدم خطوة ، ضوضاء الحلة ، يتوقف ، من جديد يتقدم خطوة ، ضوضاء الحله) : ماذا حدث له ! (يحمل القدمين فى هدوء ويسحب ، يتقدم قليلا ناحية اليمين ، ضوضاء الحلة أقل قوة ، يتوقف مرة أخرى فى غاية الارهاق) ٠ هذا منتصف الطريق ٠٠٠ (ينظر فى جميع الجهات) ٠ من حسن حظى ٠٠٠ الميدان خال تماما ٠ ما أجمل السماء ! ٠٠٠ لو لم أكن أحمل هذه المصيبة ٠٠٠

(يحمل القدمين من جديد ، يسحب قليلا)

الجندى الأمريكى : (وقد برغ من الظلمة ، مخاطبا أميديه) :

Do you speak english ?

هل تتكلم الانجليزية ؟

أميديه : (فزعا بعض الشيء) : آه ، عفـوا ، يا سيدى ٠٠٠

الجندى الأمريكى : Did you see Mado ?

هل رأيت مادو ؟

أميديه : مادلين ، زوجتى ؟

الجندى الأمريكى :

No, not Madeleine ... Do you know Mado

لا ، ليس مادلين ٠٠٠ هل تعرف مادو ؟

أميديه : (محـاولا أن يتحدث بالانجليزية) :

Mado ? ... أوه I ... do no ... I ... do not know Mado ...

مادو ؟ لا ، لا أعرف مادو ٠

الجندى الأمريكى :

Never mind. That's too bad !

يا للخسارة ! شيء سيىء للغاية !

أميديه : كيف يا سيدى ؟ أوه ٠٠٠ ٠٠٠

What ...

الجندى الأمريكى : (وقد شاهد الجثة ، بطريقة عادية للغاية) :

Who is he ? A friend ?

من هذا ؟ صديق ؟

أميديه : أنا لا أجيد الانجليزية ، يا سـيدى ٠ أنا آسف ٠ لا تؤخرنى ٠ أنا مشغول جدا ٠

الجندى الأمريكى : (مشيرا الى الجثة) : صديق ؟ صديقك ؟

أميديه : نعم ، يا سيدى ، نعم ، صديق ٠ هذا شيء لا يخصك ٠ أنت لست من الشرطة ٠٠٠ آه ، هذه مأساة ، مأساة حياتى الكبرى ٠٠٠ مأساتنا ٠٠٠ أنت لا يمكن أن تفهم هذا !

الجندى الأمريكى : مأساة ؟

What does that mean ? ... Malheur ?

ما معنى مأساة ؟

أميديه : دعنى ، يا سـيدى ، أنا مشغول ٠ أنا مستعجل ٠ أنا لا أحب الكلام فى الشارع ٠ لقد منعتنى زوجتى من ذلك ٠

الجندى الأمريكى : I see ... I see ...

مفهوم ٠٠٠ مفهوم ٠٠٠

(يبتعد عدة خطوات) ٠

(أميديه يجذب القدمين ، ويسحب بكل قوته ، يتقدم بصعوبة لا يقوى على ذلك ، يتوقف) .

أميديه : لن أتمكن من ذلك ، لن أتمكن من ذلك . ومادلين التى تنتظرنى ... آه ... لو تركته هنا ... لا ، لا أستطيع أن أتركه وسط الطريق ... سيارات النقل لن تتمكن من المرور غدا صباحا ، ومن الممكن أن يقوموا بتحقيق ، ويعرفوا أنه جاء من منزلنا ... وتتعقد الأمور بسبب عرقلة المرور .. هيا .. آه ، فلنحاول مرة أخرى ... (يرفع رأسه لحظة) . ما أجمل السماء ! (ثم) ليس هذا وقته ... فلنحاول ... ثم أتطلع الى السماء بعد أن ننتهى من ذلك ... حينما ننتهى من ذلك ... (يسحب ، لا يستطيع أن يتقدم) ولا أستطيع أن أعيده الى المنزل ... لم أعد أستطيع شيئا . لقد نفدت قواى ... نفدت تماما ...

الجندى الأمريكى : تريد مساعدة ؟
Want some help ?

أميديه : دعنى يا سيدى ، أرجوك ، لا أريد أن أتأخر ...

الجندى الأمريكى : ... ! No لا !

[عن طريق الايماءات والحركات يشرح لأميديه أنه يريد مساعدته]

أميديه : كيف اذن ... اذا شئت يا سيدى ، شكرا .. أنت لطيف للغاية ، وبذلك أنتهى بسرعة ... ينبغى أن أعود بأسرع ما يمكن لكى أنتهى من كتابة مسرحيتى .

الجندى الأمريكى : مسرحية ؟

[أميديه يشرح بالحركات أنه يكتب]

الجندى الأمريكى : أنت كاتب ؟
You are Writer ?
Ah ! good, good ! Vous ... Whither ... the play ?
عظيم ، عظيم .... كاتب ؟ تكتب مسرحية ؟

أميديه : نعم . مسرحية أقف فيها الى جوار الأحياء ضد الموتى . فكرة مادلين ، أنا أؤيد الالتزام ، وأؤمن بالتقدم ، يا سيدى . مسرحية هادفة ضد العدميه ، من أجل مذهب انسانى جديد ، أكثر استنارة من القديم .

الجندى الأمريكى : (الذى لا يفهم شيئا) :
I get it ... I get it ...
مفهوم ... مفهوم .

(فى الوقت الذى ينطق فيه الجندى هذه الكلمات ، يشرع فى سحب الجثة بكل قوته ؟ فيصل جزء كبير من الجثة الى المنصة ، ويتكون ، تشاهد الذراعان تبزغان من الكومة، الى اليسار قرب الكواليس ، نلمح الكتفين ومنبت الرقبة ، ولكن يبدو أن السحب كان عنيفا جدا فقد سمعت جلبة عالية ، يسمع من بعيد صوت مادلين ضعيفا) :

صوت مادلين : أميديه ... ماذا تفعل ؟

أميديه : (فزعا) : آه ، مادلين هذه ، لا تهدأ أبدا ... (مخاطبا الجندى الأمريكى) سيدى ... ليس بهذه القوة ... آه ، آه ، .. لابد أنهم سمعوا ...

(فعلا ، الضوضاء أطلقت نباح الكلاب ، وحركت قطارات نسمع ضجيجها من بعيد ، ضعيفا فى البداية ثم أشد بعد ذلك) .

أميديه : (ضجرا) : ماذا فعلت يا سيدى . الكلاب تنبح . والقطارات انطلقت ...

الجندى الأمريكى : ماذا ؟ What ?
(وقد فهم) Ah, yes, dogs

الكلاب ... هاو ... هاو ... هاو
نعم ، نعم Yes, Yes

(يبدو أن الأمر راق أميديه ، أميديه أيضا ينبح لكى يفهم الجندى الذى يضع اصبعه فوق جبهته كمن وجد فكرة مضيئة ثم يمسك أميديه من كتفيه ويجعله يدور مكانه) .

أميديه : (وهو يدور مكانه ، بالرغم منه) : ولكن ... يا سيدى ... ولكن أرجوك ... (ثم وقد لاحظ أن الجثة تلف حوله ، يشرع فى الدوران بنفسه حتى تستمر الجثة فى اللف) . نعم ، يا سيدى ، هذه فكرة رائعة .. عظيم ! .

الجندى الأمريكى : (وقد أدرك أن أميديه فهم ، يبتعد خطوة ويتركه يلف وحده) : عظيم ، عظيم ! Good ! Good !

اميديه : هذا أسهل ... كان ينبغى أن أفكر فى ذلك قبلا ... فكرة رائعة ... (يتوقف عن الدوران لحظة) سأقدم لك بدورى خدمة . اذا أردت أن تتعلم اللغة الفرنسية ، لا تستعمل الصوت « U »فى المحادثة . فان هذا الصوت « U » خطير ، صوت حاد . اللغة الفرنسية لغة رقيقة ليست لغة خطيرة . ليس فيها « Ü » كما فى اللغة الانجليزية .

الجندى الأمريكى : مفهوم ! مفهوم ! .. I get it ... I get it ...

أميديه : « U » الخناجر والسكاكين ، المخالب ، الرؤوس المدببة ، حذار ، حذار ... « U » هى الفحيح ... ومع ذلك اذا وجدت نفسك مضطراً لأن تنطق صوت « U » ، فارسم حول فمك دائرة ، هكذا ، لكى تحبسه وتحصره . يجب أن تتجنب الصدوع والشقوق وكل ما من شأنه الاقتحام والتسلل والفسخ والخلع ...

الجندى الأمريكى : I get it ... I get it ... مفهوم ! مفهوم :

أميديه : ... ان روح الجزم والقطع تتسرب فى مكر ودهاء الى المحادثة ، مع نكاتها الحادة ... هل أنت مهندس مساحة ؟

الجندى الأمريكى : I get it ... I get it ...

أميديه : فى هذه الحالة ، خذ جانب الدوائر . استبدل بالزاوية القبة ، وبالمثلث الدائرة . بالمستطيلات الكرويات ... الأسطوانات ، والمخروطات فى القليل النادر.. أما الأهرامات فلا ، كما فعل المصريون ، وهو سبب ضياعهم.

الجندى الأمريكى : I get it ... I get it ... مفهوم ! مفهوم !

أميديه : وبصفة خاصة عليك ، بادارة الأسئلة والموضوعات تكلم دائما باللف والدوران والتدوير ... دور ... يدور ... لا تثبت مكانك ... والا تسمرت ، أصبحت نقطة ... أضحوكة .

(فى الوقت الذى يقول فيه أميديه هذه الكلمات ، يستأنف الدوران حول نفسه ، التفاف الجثة حول أميديه الذى يدور حول نفسه دون أن يتكلم ، لا يتم دون نوع من الفحيح أو الصفير الحاد المستمر ، ولكن هذا يحدث بعد فوات الأوان فان أميديه لا يستطيع أن يتوقف بل عليه أن يواصل الدوران بأى ثمن . الأمر الذى بدأ يثير الحى . وظهرت فى السماء النجوم السيارة والصواريخ ... الخ . كما فتحت شبابيك المنازل وانتشرت أنوارها ، كذلك ظهرت رؤوس السكان فى الطوابق المختلفة ، وفتح باب البار وظهر صاحبه على العتبة مع فتاة ، هى مادو ، وجندى آخر وذلك فى الوقت الذى يستمر فيه أميديه فى الدوران حول نفسه ، والجثة فى اللف ، وضجيج القطارات يزداد وكذلك نباح الكلاب) .

صاحب البار : ومع ذلك فليس هذا موعد القطارات !

الجندى الأول : (وقد لمح مادو) مادو ! مادو ! يا لها من مفاجأة ! What a surprise !
(وقد لمح الجندى الأمريكى الثانى)
أهلا يا بوب ! Well Bob !

(الجندى الأول يتوجه ناحية صديقه ومادو اللذين تقدما بضع خطوات فوق المنصة ، يشد على يديهما ، يعانق مادو ، سعيد جدا لأنه عثر عليها) .

الجندى الثانى : (مخاطبا الأول) :
Hello Harry ! أهلا يا هارى !

مادو : (مخاطبة الجندى الأول) : مساء الخير يا أخ ، أنت الذى كانوا يطردونه خارج البار ؟

الجندى الأول : ماذا ؟ What ?

الجندى الثانى : (مخاطبا الأول) :
She is asking you if you're the one they ticked out ?

تسألك هل أنت الشخص الذى ألقوه خارج البار ؟

الجندى الأول : (مبتهجا ، مخاطبا مادو) :
Oh, Yes, that was me ...

نعم ... طردونى ... أنا

(مشيرا الى صاحب البار) : **هذا** .

(يرفع مادو بين ذراعيه)

صاحب البار : (مخاطبا أميديه وهو على عتبة البار) : عجيب ما تفعل يا هذا ! ... آه ، ولكنه جارى السيد أميديه (**أميديه** يواصل الدوران ، لأنه تشربك فى ساقى الجثة الطويلتين) ... وأنت فى مثل سنك يا سيدى ! كيف حال زوجتك ؟ (يسمع طلقات صفارة) اسمع ! الشرطة !

أميديه : (يتوقف مرتبكا) اللعنة ، الشرطة !
(فعلا ، يظهر شرطيان ، خطوه عسكرية ، يطلقان الصفارة) .

مادو : (مخاطبة الجنديين الأمريكيين وقد فزعا لمقدم الشرطيين) : ليس لنا ...

الشرطى الأول : (وقد رفع اصبعه الى قبعته ، وهو يمر بهم للتحية) السادة والسيدات .
(**أميديه** يعود القهقرى ويلوذ بالفرار ، وهو ما يزال متشربكا فى الجثة ، يتوجه ناحية اليسار) .

رجل : (من نافذة) : جوليا ... تعالى ، انظرى .
(الشرطيان يجريان خلف أميديه ، يختفيان ناحية اليسار وراءه) .

الجندى الأمريكى الأول : (يشرح الموقف لأصدقائه) That, is his friend !

انه صديقه !

(أميديه يعود الى الظهور من جهة اليسار ، يختفى خلف الجدار المنخفض فى أقصى المسرح ، وراء البار . ضحكات تدوى فى النوافذ) .

مادو : صديقه ؟ وماذا يريد منه ؟

صاحب البار : (ويداه فى جيبيه) : شيء عجيب !
(الشرطيان يعودان للظهور من جهة اليسار)

الشرطى الأول : أين ذهب ؟

الشرطى الثانى : أين ذهب ؟

صاحب البار : (مشيرا الى جزء من الجثة فوق المنصة) . هذا جزء من جسم الجريمة .

(يضحك الأمريكيان ومادو) .

امرأة : (من نافذة) من هنا ، أيها الشرطى ، لابد وأنه خلف البار .

الشرطى الأول : (وهو ينظر الى الجثة) فعلا ، هذا جسم الجريمة ؟

الشرطى الثانى : دع هذا الآن . لنقبض عليه أولا .

(يسرعان خلف أميديه ، يختفيان خلف الجدار) .

صاحب البار : (مخاطبا نفسه) حاجة حلوة . السيد أميديه ! ما كان هذا يخطر لى على بال !

امرأة : (من النافذة) : لن يلحقوا به .

رجل : (من نافذة) : سيلحقون به .

امرأة : (من نافذة) : كلا ، لن يلحقوا به .

رجل : (من نافذة) : بلى ، سيلحقون به . (مخاطبا زوجته داخل الحجرة) تعالى ، انظرى . مجانا . هيا ، انهضى ! (أضواء . نجوم ، صواريخ)

مادو : أوه ! صواريخ !

صاحب البار : (وهو يهز كتفيه) أبدا ، هذه النجوم .

امرأة : (فى نافذة تخاطب زوجها فى الداخل) : تعرف ، لن يلحقوا به . (مخاطبة جارها فى النافذة الأخرى) : لن يلحقوا به يا سيدى .

رجل : (من نافذة) هل تراهنين ؟

الجندى الأمريكى الأول : (مخاطبا مادو) I'll take you along ... . سأصحبك معى

مادو : يا ليت ... الى أمريكا ! الشرطى الأول ، خلف الجدار ، لا يرى من القاعة) .

الشرطى الأول : اقبض عليه !

الجندى الأمريكى الثانى : (مخاطبا مادو) Yes (بلغة فرنسية ركيكة)

أميريكا ... نعم ... نعم ... أميريكا . (على حين فجأة ، الجثة وهى ملفوفة حول جسم أميديه ، تنفرد أشبه بالشراع أو الباراشوت الضخم ، رأس الجثة تصبح كالراية الكبيرة المضيئة ، وتظهر ، أعلى الجدار فى أقصى المسرح ، رأس أميديه يحمله الباراشوت . ثم يظهر كتفاه ، ثم جذعه ، ثم ساقاه ، أميديه يطير هاربا من الشرطيين . الراية تشبه الشال الكبير الذى نشاهد عليه صورة رأس القتيل بلحيته الطويلة) .

الشرطى الأول : (خلف الجدار) اقبض عليه ، اقبض عليه ... يفر منا ...

أميديه : (وهو طائر) آسف ، آسف ، أيها السادة والسيدات ، ليس ذنبى ، هذا يحدث بالرغم منى ... انها الريح ... أؤكد لكم ، لا دخل لى فى ذلك .

رجل : (من نافذة) : ليس شيئا عاديا .

امرأة : (من نافذة) : انه يطير ! انه يطير ! يقول انه لا يريد ، ومع ذلك يبدو أنه سعيد .

الشرطى الثانى : (خلف الجدار ، يقفز ، نشاهد يدا تظهر وتختفى ، وتمسك بحذاء أميديه) : الحمار !

(صاحب البار ومادو والجنديان الأمريكيان يسرعون الى منتصف المنصة حيث يلاحظون ويتابعون طيران أميديه) .

جميعهم : أووه !

(الجندى الأمريكى الثانى يسرع باخراج آلة تصوير ويحاول أن يصور أميديه وهو يطير) .

الشرطى الثانى : (خلف الجدار) : لم أقبض الا على فردة حذائه .

مادو : (مخاطبة الأمريكى الذى يلتقط الصور) : لا تنس أن تعطينى صورة .

امرأة : (من نافذة) : لقد قلت ذلك ، لن يلحقوا به !

الجندى الأمريكى الأول : (وقد طغت عليه الحماسة ـ فى حين يظهر الشرطيان حائرين ـ الجندى يلقى بقبعته فى الهواء) : Hello, boy ! Hip, Hip ! Hourrah ! هب ، هب ، هيه !

مادو والسكان : (فى النوافذ ينظرون الى أميديه وهو يطير بطيئا) : أوووه !

صاحب البار : من ناحية مجد ، هذا مجد !

الجندى الأمريكى الأول : أحسنت يا فتى !
Hello, boy ! Hello !

(يقفز حماسة ، الجندى الثانى انتهى من التصوير ، التصفيق يدوى فى النوافذ ، وفوق المنصة ، أحد الشرطيين يمسك بفردة حذاء أميديه) . Hip ! Hip ! Hourrah !
هب ! هب ! هيه !

مادو والجنديان الأمريكيان :
Hip ! Hip ! Hourrah !
هب ، هب ، هيه !

السكان فى النوافذ : هب ، هب ، هيه !

الجميع : (معا ماعدا الشرطيين) : هب ، هب ، هيه !

الجندى الأول : (وهو يطلق الصفارة) : الطريق من فضلكم !

(من جهة اليسار ، تظهر مادلين شعثاء الشعر ، مذعورة) .

مادلين : (وهى تجرى الى منتصف المنصة) : أميديه ! ... أميديه ! ... هل رأيتم أميديه ؟ ماذا جرى لأميديه ؟

الشرطى الثانى : هل هو زوجك ، يا سيدتى ؟

مادلين : (وهى تنظر فى الهواء) : يا ربى ! هذا غير معقول ! لا يمكن أن يصدق ! أهذا هو ؟

الشرطى الأول : ومع كل يا سيدتى ، فهذا صحيح ... شىء جميل !

مادلين : (وهى تنظر فى الهواء) : أميديه ! أميديه ! أميديه انزل يا أميديه ، ستصاب بالزكام ، ستصاب بالبرد .

الشرطى الثانى : أميديه ! أميديه ! انزل يا سيد أميديه ! زوجتك تريدك !

الجميع : (معا) أميديه ! أميديه ! أميديه !
(القهقهات تتصاعد فى النوافذ) .
أميديه يظهر مرة أخرى وهو ما يزال طائرا ، وذلك فى احدى جهات المنصة الأخرى ، يندفع الجميع نحوه) .

رجل : (فى النافذة) ايه ... يا قراقوز (مخاطبا الشرطيين) دعوه فى حاله ... فلتسقط الشرطة !

أميديه : أنا أشعر بالخجل ، أنا آسف ، أيها السادة والسيدات ، أنا آسف ... لا تصدقوا ... اننى أرجو أن أبقى ... أن أبقى على الأرض ... ان ما يجرى هذا ضد رغبتى ... أنا لا أريد أن أحمل هكذا ... أنا مع التقدم ، وأرغب فى أن أكون مفيدا لأمثالى ... أنا مع الواقعية الاجتماعية ...

امراة : (فى نافذة) : انه يجيد الحديث .

رجل : (فى نافذة مخاطبا زوجته فى الداخل) : انه يلقى خطبة .

أميديه : أقسم لكم ، أنا ضد التفسخ ، أنا مع الباطنية ، ضد العلو والترفع ... كنت أريد مع ذلك أن أحمل العالم على كاهلى ... أنا آسف ، أيها السادة والسيدات ، آسف جدا ...

مادلين : انزل يا أميديه ، سأسوى الأمر مع الشرطة ...

(مخاطبة الشرطيين) أليس كذلك أيها السيدان ؟

الشرطى الأول : طبعا يا سيدتى ، بالتأكيد ، كل شى يمكن تسويته ...

مادلين : أميديه ، تستطيع أن تعود الى المنزل ... لقد أزهر نبات **الفطر** .

الجميع : (معا ما عدا أميديه) : لقد أزهر نبات الفطر .

الجندى الأمريكى الأول :
What does mean champignons

ماذا يعنى نبات الفطر ؟

رجل : (فى نافذة مخاطبا زوجته فى الداخل) : انها حكاية حول نبات الفطر ·

امرأة : (فى نافذة ، مخاطبة زوجها فى الداخل): انهم يبيعون نبات الفطر ·

أميديه : مادلين ، أؤكد لك ، صدقينى ··· لم أكن أريد أن أهرب من مسئولياتى ··· انها الريح ، أما أنا فلا أريد ذلك ! ··· لم أفعل ذلك عمدا ! لم يكن ذلك بمحض ارادتى ···

امرأة : (فى نافذة · الى جارها فى نافذة أخرى): انـه معـذور ، مادام ذلـك لم يكن بمحض ارادته ···

(**أميديه يصعد** ، يبعث بالقبلات ، ويقول) :

أميديه : آسف ، أيهـا السادة والسيدات ، أنا أشعر بالخجل · آسف ! (ثم) : أوه ! أوه ! ومع ذلك فاننى أشعر بسعادة بالغة ·

(يختفى)

امرأة : (فى نافذة) : هذا علاج لاعادة الشباب ·

الشرطى الأول : على الأقل اترك لنا فردة الحذاء الأخرى ·

مادلين : (وهى تعتصر يديها) : أميديه ! ··· أميديه ! فكر فى مستقبلك فى المسرح ·

مادو : دعيه اذن يا سيدتى ·

الجندى الأول : (مخاطبا مادلين) لقد ابتعد
Off he goes ...

مادلين : أميديه ، أميديه ، ستصـاب بالمرض ، أنت لم تأخذ معطفك الواقى من المطر (وقد لمحت صاحب البار) آه ، مساء الخير يا سيدى ، لم أكن قد رأيتك (ثم) أميديه !

مادو : سيختفى فى المجرى ·

(من أعلى ، تسقط فوق المنصـة فردة حذاء أميديه الثانية) ·

الشرطى الثانى : (وهو يلتقط الحذاء) : هذا لطيف منه ·

الشرطى الأول : (مخاطبا الثانى) : وبذلك يكون لكل منا واحدة ·

(يتقاسمان الحذاء ، ثم تسقط بعض السجائر ، والسـترة ، الشرطيان يسرعان بالتقاطهـا وتقاسمها ، يدخنان) ·

امرأة : (فى نافذة) : ما أكرمه ! ·

رجل : (فى نافذة) : مفهـوم · الشرطـة هى المستفيدة ·

امرأة : (فى النافذة) : الأوضاع لم تتغير !

(الشرطيان يقدمان سجائر لجميع الحاضرين ويلقون لمن فى النوافذ) ·

رجل : (فى نافذة وقد التقط سيجارة) : شكرا، أيها الشرطى !

امرأة : (فى نافذة ، الأداء نفسه) : شكرا ، أيها الشرطى (مخاطبة زوجها فى الداخل) · انظر ، سجائر !

مادلين : (وهى تنظر الى السـماء التى تمـوج بالنور) · وبعد يا أميديه ، وبعد · ألن تصبح جادا أبدا ! أنت ترتفع ، ولكنك لن ترتفع فى نظرى ·

الشرطى الأول : (وهو ينظر الى السماء ، ويهدد أميديه باصبعه كما نفعـل مع الأطفال): أيها الخبيث ، أيها الخبيث !

الجميع : (معا ، يكررون حركة الشرطى الأول) : أيها الخبيث ، أيها الخبيث !

الجندى الأول : You, noughty boy !
أيها الطفل الخبيث !

مادو : لم نعد نراه · لقد اختفى تماما !

(أنوار ساطعة · صواريخ من جميع جهات المنصة) ·

صاحب البار : تعالوا جميعا اشربوا كأسا ·

الشرطى الأول : ولم لا ؟

مادلين : أوه ··· أنا ··· لا أدرى اذا كان يليق بى ذلك ··· أنا لا أشعر بالعطش !

مادو : لا عليك ، يا سيدتى · الريح هى التى فعلت ذلك · الرجال سواء كأسنان المشط · حينما لا يصبحون فى حاجة اليكن ، فانهم يهجرنكن ! ··· ان زوجك ما هو الا طفل كبير ·

امرأة : (فى نافذة) : لن يعود يا سيدتى ·

رجل : (فى نافذة) : قد يعود اليك يا سيدتى ·

امرأة : (فى نافذة) أوه ، كلا ، لن يعود يا سيدتى · لقد حدث ذلك بالضبط لى ، مع زوجى الأول · ولم أره بعد ذلك أبدا ·

مادلين : سأصبح وحيدة الآن · أنا لا أريد أن أتزوج مرة أخرى ! وهو الذى لم ينته من كتابة المسرحية !

الشرطى الثانى : (وهو يدفع مادلين خفيفا) : أوه ··· هكذا نقول دائما ·· من يدرى ··· الانسان ينسى ··· تعالى ، يا سيدتى ··· مادام صاحب البار يقدم لنا الشراب مجانا ··

مادلين : (وهى تتوجه ناحية البار بصحبة جميع الآخرين) :
خسارة ! · كانت لا تنقصه العبقرية هل تعرفون ذلك ·

صاحب البار : موهبة ذهبت أدراج الرياح !

مادو : ما من انسان الا وهناك من يحل محله ·
(يدخلون جميعا البار) ·

رجل : (فى نافذة لزوجته فى الداخل) : أما نحن، فيمكننا أن نأوى الى الفراش الآن ··· غدا علينا أن نستيقظ مبكرين ! تعالى يا جوليا ···

امرأة : (فى نافذة) : لنغلق الشباك ، يا أوجين ، فقد انتهى العرض ·

(ستار)

اللوحة LE TABLEAU

شخصيات المسرحية

السيد الضخم	Le Gros Monsieur
الرسام	Le Peintre
أليس	Ālice
الجارة (١)	La Voisine

عرضت مسرحية اللوحة فى باريس فى أكتوبر سنة ١٩٥٥ على مسرح « الهوشيت » باخراج « روبير بوستيك » الذى سبق أن قدم مسرحية جاك أو (الامتثال) بطريقة تثير الاعجاب .

(١) لم تقم أية ممثلة بأداء دور الجارة الثانية ، لسبب بسيط ، وهو أن هذا الدور لم يضفه الكاتب الا بعد عرض المسرحية .

عند تمثيل هذه المسرحية يجب مراعاة ما يلي :
فيما يختص بالجزء الأول من المسرحية يجب أن يكون أداء الممثلين واقعيا ، أو حتى طبيعيا ، أو أن يتصوروا أن الأمر يتعلق بنقد للرأسمالى الذى يستغل الفنان الفقير . والأداء الواقعى لا يمكن بالطبع أن يتفق مع الجزء الثانى للمسرحية الذى يقوم على « التحول والمسخ » . والذى يعالج بطريقة التقليد الساخر بغرض حجب ما به من رزانة وجدية .

وفى الواقع ، يجب أن تؤدى المسرحية بواسطة شخصيات هزلية من شخصيات السيرك ، بطريقة صبيانية للغاية ، تتسم بالمبالغة الى أقصى حد ، وبكل بلاهة ممكنة . ويجب ألا نخلع على الشخصيات « مضمونا نفسيا » . أما عن «المضمون الاجتماعى » ، فهو عارض ثانوى . ان الممثلين (وبخاصة السيد الضخم) ليس عليهم من حرج فى عمل التقطيبات المخيفة ، والقيام بالشقلبات، والانتقال من حالة الى أخرى بلا تمهيد ، ان تبدل المواقف يجب أن يأتى فجائيا ، عنيفا ، بدائيا وبلا تمهيد .

ان التبسيط الفائق ، البدائى ، الصبيانى هو الشىء الوحيد الذى يمكن به أن نستخلص معنى هذه المهزلة ويصبح هذا المعنى مشاكلا للحياة من فرط ما يتسم به من بلاهة وعدم مشاكلة للحياة . ان البلاهة يمكن أن تمثل هذا النوع من التبسيط الكاشف .

نشرت هذه المسرحية الهزلية لأول مرة فى :
« Cahiers du Collège de pataphysique ».

الديكور

حجرة واسعة بها كاثاث ، مكتب واحد فقط كبير جدا ، كرسى موسد من الجلد أمام المكتب الضخم . على هذا المقعد ـ يجلس السيد الضخم .

باب الى اليمين وباب الى اليسار ، نافذة الى اليمين فى الركن . السيد الضخم ، معجب بنفسه، وردة مشبوكة على صدره ، رباط عنق ذو الوان صارخة ، يمكن أن يكون السيد مشمرا عن ساعديه ، سوار ساعة ضخم من الذهب فى معصمه ، يقوم بتنظيف أسنانه بخلة ضخمة من الذهب ، وهو يتكلم ويقوم بتنظيف أذنيه بآلة تنظيف الأذنين على مكتبه .

سترته توجد فوق الكرسى الموسد ، وردة أخرى على ثنية سترته .

الرسام يرتدى ثيابا غاية فى الوضاعة لم يحلق ذقنه جيدا، تبدو عليه هيئة المتشرد تقريبا. يرتدى رباط عنق حقيرا ، ويحمل لوحته المطوية تحت ابطه .

« أليس » ، سيدة عجوز للغاية ، مئزر قذر ، حذاء ضخم أو قبقاب ، أو خف قذر ، شعر أشيب أشعث تحت غطاء الرأس ، عوينات ، عصا بيضاء بيدها ، وهى كتعاء ، تتنشق باستمرار ، تتمخط بأصابعها أو بفيها .

الرسام فى غاية الوجل ، تبدو عليه البساطة والبلاهة . يمكن أن يؤدى هذا المشهد بطريقة الاخوة ماركس .

عند رفع الستار ، يكون السيد الضخم جالسا الى مكتبه ينظر دائما الى سوار ساعته ، يلعب برباط عنقه المتنافر الألوان ، ينظف أسنانه ، وأذنيه ، ومنخريه ، بالأدوات التى تستعمل فى ذلك : قلم رصاص ، مدية ، قطاعة ورق الكتب بين أصابعه . أمامه الرسام، يقف بعيدا باحترام، بالقرب من باب اليمين .

من الممكن أيضا أن يشعر الرسام برغبة فى تنظيف أسنانه . يحاول أن يفعل ذلك ، دون أن ينجح ، عندما يدير السيد الضخم رأسه مصادفة) .

السيد الضخم : اقترب . اقترب ... (الرسام لا يتحرك) كما ترى ، لقد كانت طويلة . آه أجل ، لم يكن الأمر هينا . كان على أن أتغلب على عقبات لا يمكن التغلب عليها ، فتغلبت عليها . ولكننى لم أتغلب مرة واحدة على كل متاعبى . لا توجد معجزات صدقنى، يا سيدى، لابد وأنك تفهمنى .

الرسام : أوه نعم ، يا سيدى — اننى أفهمك .

السيد الضخم : أنا عنيد صعب المراس . لقد استسلمت . (يكشر عن أسنانه ، ويعمل هام ، هام ! يظل ضاغطا على أسنانه وشفتاه متباعدتان ، يزمجر مثل الكلب) المهم ، يا سيدى ، هو أن نتحمل .

الرسام : نتحمل ، نعم يا سيدى .

السيد الضخم : لأنه ما من شىء يهبط عليك من السماء ، ناضجا جاهزا ، مثل من الصحراء (مشيرا بيده، الى نفسه ، والجدار ، والكتب) انظر الى نتيجة تعبى ، هذا ملك لى ، ماذا تقول فى ذلك ، يا سيدى ؟ هيه ؟ قل ماذا تقول فى ذلك ؟

الرسام : يعنى ، نعم ، يعنى ...

السيد الضخم : (مجففا جبينه بمنديل كبير) ثمرة تعبى ، عرق جبينى . اننى فخور بذلك .

الرسام : أوه ... هذا من حقك فعلا .

السيد الضخم : اقترب ، اقترب (الرسام يتقدم نصف خطوة) نعم ، يا سيدى ، هذا من حقى فعلا . اننى بلا فخر أستطيع أن أقدم نفسى مثلا يحتذى . فليكن فى ذلك قدوة للآخرين ولك . أنا لست أنانيا بعكس أغلب الأشخاص الذين وصلوا مثلى يا سيدى بقوة الارادة والتصميم والجهد والعمل . لقد قلت لك يا سيدى قبل برهة انه لا توجد معجزات . والآن أقول لك يا سيدى، بلى ، توجد المعجزة .

الرسام : آه ، المعجزة ؟

السيد الضخم : بلى ، افهمنى جيدا . معجزة واحدة ، المعجزة الحقيقية . المعجزة الكبرى . انها العمل .

الرسام : (ساذجا) آه نعم ، سيادتك على حق . معجزة العمل .

السيد الضخم : انك تقولها بنفسك ، كما ترى ٠ أنا أعرف اننى على حق ٠ (مشيرا من جديد الى الجـدران ، والمكتب) الدليـــل : تجســيد مجهوداتى ، هذا المنزل ٠

الرسام : لا يمكن أن ننكر ذلك ٠ (يضع اللوحة تحت ابطه الآخر) ٠

السيد الضخم : اننى ابن أعمالى ٠ كانت الحياة بالنسبة لى معركة طويلة ٠ ان الحياة معركة بلا رحمة ٠ اننـا نسير فوق الجثث ! لست أدرى اذا كنت تؤيدنى فى هذا الرأى ٠

الرسام : أوه طبعا ، يا سيدى !

السيد الضخم : معركة بلا رحمة ، ولكنها ... شريفة : المنافسة ٠

الرسام : المنافسة الحرة ، يا سيدى ٠

السيد الضخم : وفى النهاية نجد فيها نوعا من الرضى ، لذة مرة عميقة ، فرحة أداء الواجب٠٠ وفى الليل ، نستطيع أن ننام ، لأن ضميرنا يكون مستريحا ٠ (يغمض عينيـه لحظـة ، يسند رأسه على احدى يديه التى تقوم مقام الوسادة ومتظاهرا بالغطيط) ٠

الرسام : مستريحا ، نعم يا سيدى (يحاول أن ينظف احدى أسنانه باصبعه،لكنه لا يستطيع، لأن :)

السيد الضخم : (فاتحا عينيه) أجل ، مستريحا، ولكن كيف ؟ أية راحـة ! أى اطمئنـــان ! انه اطمئنان الهدوء بعد العاصفة !

الرسام : آه ، نعم ، بعد ... بعد العاصفة ٠

السيد الضخم : اقترب ٠٠ اقترب (الرسام يكاد لا يتحرك ، ويكاد يبكى وهو يرثى لحاله) ٠ لقد عشت حياة قاسية منذ نعومة أظافرى ٠ ان أبى ... النهاية ، دعنا من الحديث عنه ، ربما لم تكن غلطته تماما ، لقد مات ٠ وأجدادى أيضا ماتوا ٠ أما أمى فقد تزوجت مرة أخرى من رجل سـكير ، وأبى كان يشرب كثيرا ، لكنـه كان أبى ٠ بينما الآخر ، كيف أشرح لك ، لم يكن سوى أبى بالتبنى ٠ باختصار لقد ماتت أمى هى الأخرى (بتأثر) ٠ انك لا تتصور معنى هذا ، بالنسبة لطفل ، ألقى به فى خضم الحياة ، فى الأدغال ...

الرسام : (مترفقا هو الآخر لدرجة البكاء) ٠ بلى يا سيدى العزيز ، اننى أتصور ذلك ٠

السيد الضخم : (ضربة بقبضته فوق المكتب) :

لا ياسيدى العزيز ، لا ٠ ، أنت لا تستطيع أن تتصور ٠

لكننى نهضت من جديد ! ...

الرسام : (وجلا) لقد مررت بهذا ، أنا أيضا ... ان أمى ...

السيد الضخم : لا ، لا ، يا ســيدى ، الوضـع يختلف ٠ اننا نختلف كثيرا فيما بيننا ٠

الرسام : آه ! نعـــم !

السيد الضخم : أنت ترى هذه النافذة التى تطل على الشارع (يشير الى الرسام بالتوجه اليها) اذهب اليها ٠

الرسام : (لا يزال يحمل لوحته المطوية ، يذهب الى النافذة) هنا ؟

السيد الضخم : ماذا ترى ؟

الرسام : مارة ٠

السيد الضخم : ماذا يفعلون ؟

الرسام : يمرون ٠

السيد الضخم : شىء غامض ٠ أمعن النظر فيهم ان أحدا منهم لا يشبه الآخر ٠

الرسام : فعــلا ٠

السيد الضخم : أنا أعـرف ذلك ، فليست هذه هى أول مرة أنظر اليهم ، اننى أرقبهم دائما عندما لا أرى أحدا ، فى ساعات تأملى .

الرسام : (عائـدا فى هدوء الى مكانـه الأول ، ولوحته لا تزال تحت ابطه) : نعم يا سيدى .
(السيد الضخم ينظف أسنانه ، الرسام يريد أن ينظف احدى أسنانه، ولكنه يتوقف لأن) :

السيد الضخم : اننى أراهم من الداخل... ولكن ضع لوحتك ! ومع ذلك فكلهم متشابهون ، وهنا يكمن سر الحياة كله ... (الرسام يضع من جديـده لوحتـه تحت ابطه الآخر ، لانه لا يدرى أين يضعها) لا تظل هكذا طول الوقت تنتقل لوحتـك من ابط لابط ، كما تنتقـل البندقية من كتف لكتف .

الرسام : أنا آسف يا سيدى ...

السيد الضخم : ينقل لوحته من ابط لابط ، كما تنتقل البندقية من كتف لكتف ، !

كانت هذه قفشة ،هل لاحظتها ؟

الرسام : أوه نعم ! ها ! ها !

السيد الضخم : اجلس يا عزيزى !

الرسام : (باحثـا من جديد وبلا جدوى ، عن مقعد) : نعم يا سيدى .

السيد الضخم : تصور يـا صـديقى العزيز ان ورائى عشرين عاما من البورصة .

لقد قامرت ، وربحت . (مشيرا بيده) أملك الهاتف . هـل تسمع ؟ انه يعمل . (رنين الهاتف) لست أدرى هل أنت مقتنع أم لا .

الرسام : مقتنع ، يا سيدى .

السيد الضخم : انظر أيضا (يشير من جديد الى الهاتف الذى يرن ويتوقف) .

ولكننى لا أتمسك باقتناعك بتاتا . يجب أن ينبع هذا من ذاتك أنت . ماذا كنت أقول ؟ آه ... البورصة، انها تعلم الانسان الصلابة. البورصة ، انها الحياة ... ويجب أن نختار .

الرسام : نعم يا سيدى .

السيد الضخم : (منتحبا) : لقد نمت فوق القش، يا صـديقى ، فى المستشفى وفى أى مكان ، وتعلمت بوسـائلى الخاصـة ، اننى لم أتمتع بفترة شباب حقيقى .

الرسام : (منتحبا أيضا) لا تبك ، يا سيدى .

(السيد الضخـم يخفى رأسه بين يديه فوق المكتب ، ثم يرفع جبينه) .

السيد الضخم : انـــنى أعيش فى هذا المنزل ، منزلى ، مع أختى ... انها تكبرنى كثيرا . لقد كان عندى دائما ، صدقنى ليس هذا من قبيل المفاخرة . ستظن أننى أمزح ...

الرسام : أوه كلا ، ياسيدى ! أوه كلا ...

السيد الضخم : (مشيرا اليه بغضب أن يسكت) : كان عندى دائما ميل الى الفنون : الموسيقى الجميلة ، الأدب الجميل ، التصوير الجميل ، السينما ... وللأسف لم يكن عندى متسع من الوقت للقراءة ، ولا للذهاب الى المتاحف ، ولا الى الحفلات الموسيقية ولا الى المسرح ... ان الانسان لا يفعـل ما يريده فى الحياة . (بشدة) ان من يزعمون أنهم يفعلون ما يريدون فى الحياة لا يدرون ماذا يقولون ، يا صديقى .

الرسام : أوه كلا ، سيدى ، انهم لا يدرون .

السيد الضخم : كنت أعود مرهقا فى المساء ، بعد البورصـة ، كما تعلـم ، لكننى أتمتع بروح الفنان . أريد أن أقول لك يا سيدى ، اننى بدل أن احتقر الفنانين المبدعين كما قد تميل الى تصور ذلك ـ لاننى أعرفك ... (ينظر بغضب الى الرسام ، ينهض واصبعه ممدودة صوب الرسام ، يدسها فى عينه تقريبا !) .

الرسام : (متراجعا) اننى لا ··· اننى لا أتصور هذا · آه كلا ! كلا ! كلا !

السيد الضخم : (عائدا الى مكتبه ، وجالسا من جديد فى مقعده الوثير) · أحسنت صنعا ! (ثم متصنعا اللطف) · اجلس اذن · (الأداء نفسه من الرسام) · بدل أن أحتقر المبدعين ، فاننــى أعجب بهم ، ولكن « المجيـدين » « الحقيقيين » ! الفنانين « الصادقين » ! ··· لأنه كما تعلم (بابتسامة عريضــة) فى الفن ··· فى الرسم بالذات ، مادمت أنت رساما ·

الرسام : (مرتبكا) أوه، يا سيدى، ان شخصيتى المتواضعة ·

السيد الضخم : كما هى الحال فى الاعمال ، لابد من شرف المهنة ، والا فلن تسير الامور ! اذا شئت أن تتبع نصيحتى ، فاجعـل أيضا من فنك نوعا من المعركة · معركتك ·· ان الفن بطريقته الخاصة ، صراع من أجل الحياة مثل غيره من الصراعات ، كالحرب ، أو التجارة ، أو تجارة الرقيق الأبيض أو السوق السوداء ، الاختيار مسألة ترجع الى المزاج · باختصار ، ان ما نسعى اليه جميعا ، هو السعادة ، اننا رفاق يجمعنا مثل أعلى واحد، السعادة، اشباع الغرائز ، والحاجات !·· وشهواتنا كبرياؤنا ! هل هناك مثل أعلى أنبل من هذا ؟ لا ···

الرسام : (مؤيدا) أوه نعم ··· لا ، بكل تأكيد !

السيد الضخم : وهذا هو السبب الذى من أجله يمكن أن يتفاهم البشر · ان أية جماعة لا يمكن أن تقوم الا اذا كانت تجمعها وحدة هدف · هذا هو المبدأ الذى تقوم عليه كل فلسفة انسانية·

الرسام : الفلسفة الانسانية ، انها شىء كبير !

السيد الضخم : نعم ··· يعنى ، انها مشتقة من لفظة انسانى · ومن الانسانى يأتى الانسان ·

(الرســام والرجـل الضخم يلبثــان لحظة حالمين) ·

السيد الضخم : اجلس اذن ، وضـع لوحتك · (الأداء نفسه من الرسام) ·

مادمت قد سمحت لى بأن أأتمنك على أسرارى · فسأقول لك كل شىء · أنت تحب هذا ، أليس كذلك لاننى أحب أن أأتمن غيرى على أسرارى ·

الرسام : أوه ، بالتأكيد ، ان هذا شرف كبير لى ، ولم أكن أطمع فى ذلك ·

السيد الضخم : اننى أشكرك على اهتمامك · اننى أحب أن أأتمن غيرى على أسرارى · ليس كل الناس ، اننى لا أأتمن الا اذا كنت أثق فيمن أأتمنه ، سيدى ، انك ربما تكون أول شخص·

الرسام : أوه ، سيدى ، سأحاول أن أكون جديرا بالثقة التى ···

السيد الضخم : سكوت ! انك جدير بها طبعا · اننى أعرف ، اننى أدرك لمن أمنح هذه الثقة · لقد جئتنى قبل قليل ، لتبيع لى لوحتك ·

الرسام : (وجلا) نعم ··· اذا أمكن ··· اننى أرجو ··· حقا ··· ومع ذلك ، فأنت لست أى شخص · انك ··· يا عزيزى ، اننى لماح ، وهذا هو الذى أتاح لى النجاح ، انك يا سيدى تتمتع بروح من تلك الأرواح النبيلة ، التى يندر وجودها فى أيامنا ، روح شفافة ، تحب أن تنصت الى الآخرين ، وتقاسم جارك آلامه ، انك بالتأكيد ، ماذا أقول ، حقا اننى لست مخطئا ···

الرسام : آمل ذلك يا سيدى ·

السيد الضخم : انك واحـد من أولئـك الذين يعتبرون « الآخر » أقول : ال (آخر) ، بالنسبة لهم موجودا ، أنت لست أنانيـا : هذه هى الحقيقـة ·

الرسام : هذه هى الحقيقة ·

السيد الضخم : لا تنـكر ذلك ··· دعنـا من التواضع الكاذب ··· أنا لا أمالقك ، بل أخدم الحقيقة ··· أنا لا أكذب ، يا صديقى ·

الرسام : أنا لم أقل ذلك ٠٠٠

السيد الضخم : وهكذا ، فى نهاية هذه المعركة التى نجحت فيها والتى جعلت منى ما أصبحت عليه ٠٠٠ والتى أتاحت لى أن أحقـق ٠٠٠ (حركة كبيرة) باختصار ، لن آكرر ذلك ٠٠٠ هذا الذى تراه، فى نهاية هذه المعركة الظافرة، يا صديقى العزيز ، التى منحتنى كل شيء ٠٠٠ ينقصـنى شيء ما ٠ شيء قد يكون هو الشيء الجوهرى ٠ (ينهض) أنـا لسـت سـعيدا يا صـديقى (يعـود الى الجلوس ، حركة من يعترف بالحقيقة ، يتنهد) ٠

الرسام : (وقد رق قلبه) أنت لست سعيدا ، يا سيدى ؟ أوه !

السيد الضخم : وا أسفاه ! أى نعم ، لا أحد يظن ذلك ، كم هو معقد قلب الانسان ! ٠

انني مولع بالجمال ٠ هذا ينقصنى ٠ (يضرب صدره بقوة : (ان ميلى للفنون ، بل ان ولعى بها ، لم أنجح أبدا فى اشباعه ٠ أنا الذى نجح فى ميادين أخرى ، لم أجد، مثلا امرأة فهمتنى، وتفهمنى : صحيح ان هذا ليس أمرا سهلا ٠

الرسام : أوه كلا ، هذا ليس أمرا سهلا ! لا يمكن أن نقول ان هذا أمر سهل ٠٠٠ مادام الأمر ليس كذلك ! ٠٠٠

السيد الضخم : ولكن هل هذا ممكن حقا ؟

الرسام : قد لا يكون ممكنا حقا ٠

السيد الضخم : الحق يقال ، هذا مستحيل !

الرسام : أنت على حق ، هذا مستحيل !

السيد الضخم : كلا ، ليس هذا مستحيلا ٠

الرسام : فى النهاية ، أنا أيضا ، أعتقد ذلك ان هذا ليس مستحيلا ٠

السيد الضخم : كلا ، كلا ، أنا لا أعتقد ذلك ان هذا ليس مستحيلا حقا ٠ على كل حال ، هذا أمر ينظر فيه ٠ امرأة يا سيدى ، تجمع كل مزايا الروح والجسد بطريقة جسدية نفسية ٠٠٠ وتكون ٠٠٠ ذكية ، هذه هى الكلمة ٠٠٠

الرسام : هذه هى الكلمة ٠٠٠ نعم ٠

السيد الضخم : وتكون أيضا جذابة ٠٠٠ جذابة ! جميلة متسـامحة ٠ ولكن جميلة ، فوق كل شيء ، يـا عزيزى ، جميلة ٠٠٠ للأسف لم أصادفها على طريقى ٠

الرسام : (حالما) على طريق الحياة ٠٠٠

السيد الضخم : أوه ، لو أستطيع على الأقل أن أملك صورة الجمال ، أو انعكاسته فى هذا البيت ٠

(حركة عريضة)

هذه الجدران العارية ٠٠٠

الرسام : أوه ، انني أصدقك ، يا سيدى ٠

السيد الضخم : هذه الجدران العارية بطريقـة تقيلة تثقل كاهلى ، لأنها لا وزن لها !

الرسام : (مشيرا الى اللوحة المطوية تحت ابطه): ربما ، ربما تناسبك هذه اللوحة ، ربما ، الى حد ما ٠٠٠ انها قد تستطيع ٠٠٠

السيد ذلضخم : انني أتساءل : هل يمكن أن يقوم الفن مقام المرأة التى نحلم بها ، المرأة الجميلة، الوديعة ، التى تنقصنى ؟

الرسام : حاول ، انظر (يشير الى اللوحة) ٠

السيد الضخم : طبعـا ، ان أختى وهى تكبرنى بكثير ، انها فى هذا البيت ، انها لم تنجح فى الحياة ، وهى ليست شرسة الطباع ماذا كانت ستفعل بدونى ؟ لقد آويتها ، وانـنى أسد حاجتها ، من مسكن ومأكل ، انها فى المطبخ الآن ، وهى تعتنى بى بقدر ما تستطيع ، وتهتم بأعمال البيت وأنا لا أقول انها لم تكن تبالى ، ولكن ، كما تعلم ٠٠٠ انك تحرز ذلك ان حب الأخت . ليس هو الذى يلزمنى ٠

الرسام : كلا ، هذا لا يمكن أن يكون ذلك .

السيد الضخم : أنا لا أحقد عليها ، لاحظ ، أنا لا أحقد عليها ومع ذلك ، فلو كانت جميلة ، لكنت أشعر بمتعة فى النظر اليها . (مهيبا وشاعريا) . فى المساء ، عند عودتى ، مرهقا من دمامة الحياة ، كنت أحب أن أتأمل وجها جميلا ، ظل وجه لطيف ... ليس لى سواها فى الحياة ، يا صديقى العزيز . انها دميمة . (حركة يأس) .

الرسام : يا للمصيبـــة !

السيد الضخم : نعم ، يا عزيزى ، للأسف ! علينا ألا نكتم الحقيقة ، فلن يفيدنا هذا شيئا .

الرسام : أنت على حـق ، يا سيدى بالتأكيد لن يفيد هذا شيئا .

السيد الضخم : ان شقيقتى يا صديقى العزيز ، لم تنجح فى القضاء على ما عندى من ميل عميق للجمال ، كلا ، بل لقـد جعلته أكثر حيوية وأكثر حدة ... (تنهيدة) بل أكثر ايلاما .. لا تستطيع أن تتصور الى أى مدى .

الرسام : (رقيقا) اننى أفهم يا سيدى .

السيد الضخم : (اندفاعة عرفان من القلب)

آه ، يـا أســـتاذى العزيز ، دعنى أدعـوك يا أستاذى العزيز ، يعجبنى فيك هذا الادراك الكريم . منذ الآن سيكون لك مكان فى بيتى ، وفى عقلى ، اننا متفاهمان .

الرسام : أوه ، اننى أشعر بأن هذا شرف كبير لى ، وسعادة بالغة اذ ...

السيد الضخم : انك تدرك كل شىء على الفور ، فى حين أن كثيرين غيرك لم يدركوا شيئا من حياتى ، بل ان وجودى لا يخطر ببالهم ! انهم لم يرونى أبدا !

الرسام : كان عليهم أن ...

السيد الضخم : ان شقيقتى لا تستحق الاحتقار ، فهى ليست مخلوقة رديئة ، ان غريزة الجمال فيها ليست منعدمـة تماما . ومع هذا ، فان الجمال فيها كأنـه مدفون فى أعماق النفس المظلمة . غائر فى ليل النسـيان الحالك . ويجب أن نرفع عنه هذا النقاب فى اللاشعور . ان شقيقتى ، يا صديقى العزيز ، لا تعيش الا فى عالـم الحاجة ، انها تضـع سلاسلها بنفسها وهى محرومة من الحرية ! فماذا نحن، يـا صـديقى ، بـدون الجمال ، والموسـيقى والتصوير ، والشـعر ، والمسرح ، والنقش والديكور ، والسينما ، والخياطة ، والرسم ؟

الرسام : أوه ، لولاها لأصبحنا ، أوه ...

السيد الضخم : أجل ، ماذا كنا سـنصبح ، اننى أسألك ؟

الرسام : أوه .. أنا .. أنا لا أعرف ، يا سيدى .

السيد الضخم : سأخبرك أنا ... (ضربة قوية بقبضته فوق المكتب) : بهائم ، يا سيدى !

الرسام : (برعدة خفيفـة) :
أوه ... ربما لا ...

السيد الضخم : بلى . بهائـم .

الرسام : ومع ذلك ، ومع ذلك ...

السيد الضخم : مع ذلك ماذا ؟ ليس هنـاك مع ذلك ، ليس هناك مجال للمعارضة ، أو لم تقل منذ لحظة انك تفهمنى ؟

الرسام : أجل ، اننى أفهمك ، يا سيدى .

السيد الضخم : اذن ؟ (وقفة . الرسام مضطرب قليلا ، يضـع مرة أخرى لوحته تحت ابطـه الآخر) .

اجلس ، يا عزيزى ، اجلس ، اننى أعولها ، اننى أكسب عيشى ، وأنا فى حال تسمح لى بأن أكفل الطعام لفم ، طبعا .

الرسام : (ضعيفا) فم شقيقتك ، يا سيدى ؟

السيد الضخم : اننا نتحدث عنها فعلا ، أين كنت اذن ؟

الرسام : هنا ، ياسيدى هنا ، أنا آسف ، اننى أنصت لك .

السيد الضخم : النهاية ، باختصار ، أنا لا آخذ عليها الا شيئا واحدا أقبله مع ذلك ، لأننى عادل ـ شيئا ليست هى مسئولة عنه ، اننى آخذ عليها أنها ليست قطعة من الحلى ، جوهرة، راحة للعين فى هذا المنزل المجرد ، المسرف فى الصرامة ، المفرط فى القسوة ... تحفة فنية لا تضطرنى يا سيدى ، الى شراء لوحات . فلأن شقيقتى دميمة ، على أن أشترى لوحات وهذا سيكلفنى غاليا !

الرسام : ليس كثيرا ، يـا سيدى فكما تعلم ، أن رجلا مثلك ...

السيد الضخم : (مغيرا لهجته ، فجأة وغليظا ، كرجل أعمال « قاس للغاية ») : وأخيرا ، وعلى المكشوف ، كم تطلب منى ثمنا للوحتك ؟

الرسام : (وقد أخذ على غرة ، مرتبكا) . أنا .. أنا .. أنا لا أعرف ، يا سيدى ...

السيد الضـخم : (الطريقة نفسها) ما ثمنها ؟ هيا ! حدد الثمن . لا تتجاوز متوسـط ثمن روائع اللوحات الفنية .

الرسام : (مرتبـكا) أنـا لم آت ، يا سيدى ، الا لكى أرجوك بكل بساطة ... بأن تتفضل فتلقى نظرة على هذا العمل وأن تتفضل ...

السيد الضخم : كفى ثرثرة ! لقد جئت فعـلا لتعرض بضاعتك . فلنتحدث بصراحة . اذن كما قلت لك الآن وللأسـباب التى فهمتها ، فاننى من المحتمل أن أكون مشتريا ، اذا كانت لوحتك تتفق مع المتطلبات الفنية والمالية . وهي متطلبات ليست سوى تعبير عن مثل أعلى فنى واقتصـادى فى الوقت نفسه ، صـادق وسـام .

الرسام : (وقد ازداد ارتباكه) نعـم يا سيدى ، بالتأكيد طبعا .

السيد الضخم : فيما يتعلق بالمتطلبات الاقتصادية التى يجب أن تكون متواضعة فعليك أنت أن تخبرنى عن ثمن لوحتـك ، وأما فيما يتعلـق بالقيمة الفنيـة ، والتى يجب أن تكون من الدرجة الأولى ، فاننى أعتمد فى ذلك على ذوقى الشخصى .

الرسام : تفضل أولا بالقـاء نظرة على اللوحة ، تخبرنى بعـدها برأيك ، فلا بد أولا من أن تحظى باعجابك .

السيد الضخم : (ينهض ويتوجه نحو الرسام ، ثم يجلس من جديد) انها لا يمكن أن تحظى باعجابى الا فى حدود اقتصـادية معينـة . صدقنى يا صديقى ، وليس هذا الا مبدأ ألتزم بـــه .

الرسام : نعـم ، يا سيدى ، لا شك فى ذلك ، اننى أدرك ذلك .

السيد الضخم : وأنـا لذلك فى غايـة الرضـا والسرور .

الرسام : ولكن ...

السيد الضخم : (وقد اغتـم بسـبب « ولكن » هذه) ولكن ماذا ؟

الرسام : (متلعثما) أريـد أن أقـول ، ان من الواجب أن ... أو قد يكون من الواجب أن ... أن ترى اللوحة .

السيد الضخم : (وهم يبتسم برقة « غايظة ») يا صديقى ، الثمن أولا ، والجماليـات بعد ذلك .

الرسام : ان هذه مسألة حساسة · انظر ، انظر اليها ·

السيد الضخم : كلا ، كلا ، كلا ! ··· أما فيمـا يتعلق بهذه المسألة الحساسة فلست فى حاجة لأن تعلمنى ذلك ، اننى لا أريد أن أرى شيئا قبل أن أعرف مطالبك المادية وأقول لك مكررا انه مبدأ ألتزم به · لقد قلت انك تفهمنى ؟

الرسام : أوه ، أجل ، أجل يا سيدى ·

السيد الضخم : اذن · الثمن ؟

الرسام : هوم ! أووه ! هل تعلم ···

السيد الضخم : (بكل ترفع) : ماذا تريد أن أعلم، وما الذى تظن أننى لا أعلمه بعـد ؟

الرسام : ما من شك فى أنك على علم ··· (باذلا مجهودا) ان رســاما من طبقــتى ، رســاما معاصرا ،

« رامبرانت مثلا أو « روبنس » ···

السيد الضخم : أنـا لا أعرف هذه الأسماء ، مع أننى لست جاهلا ·

الرسام : أعلم ذلك ، أعلم ذلك تمام العلم ··· ان « رامبرانت أو روبنس » ···

السيد الضخم : ألا تعتبر لوحتـك من التصوير التجريدى ؟

الرسام : كلا ، سيدى ، لقد تجاوزت هذه المرحلة ولقد عدت الآن الى الواقعية ·

السيد الضخم : من حسن الحظ أنك رجعت عن ضلالك وعدت الى سبيل الرشاد ، أهنئك على ذلك ·

الرسام : لو سمحت فاننى أقول ان فنانا مثـل رامبرانت أو روبنس يبيع لوحة كهذه بمبلغ خمسمائة ألف فرنك · وأنا أتنـازل لك عن لوحتى مقابل أربعمائة ألف فقط ·

السيد الضخم : (مذهولا) :

٤٠٠ر٠٠٠ فرنك ! أنت لا تعرف قيمة المال ! ان هذا المبلغ يمثل ثروة ، يا صديقى ، معنى هذا أننـا نعطى مكافأة ضـخمة نظير مجهود ضئيل · اننى فى ســـوق الأوراق المالية ، لا أكسب كل يوم مثل هذا المبلغ · وسوق الأوراق الماليـة ، كما أحب أن تفهم معـركة ضارية ، تستنفد الانسان ، انه تســابق ، تطـاحن ، والأكثر اقـداما وبسـالة هو الذى يكسب ·· بينما أنت تظل ساكنا هادئا أمام لوحتك · كلا، يا صديقى ٤٠٠ر٠٠٠ مرة كلا·

الرسام : والفن الذى أمارسه هو أيضا ليس عملا سهلا فهو ليس فى متناول الجميع ·

السيد الضخم : لنعد الى موضوعنا ولا تخرج عن الموضوع ·

الرسام : أســتطيع أن أتنـازل لك عنه مقـابل ٣٠٠ر٠٠٠ فرنك ·

السيد الضخم : ٤٠٠ أو ٣٠٠ لا فرق تقريبـا ·

الرسام : مقابل ٢٥٠ر٠٠٠ ، ٢٠٠ر٠٠٠ ·

السيد الضخم : ٣٠٠ر٠٠٠ أو ٢٠٠ر٠٠٠ أيضـا شىء واحد تقريبا ·

الرسام : ١٠٠ر٠٠٠ ·

السيد الضخم : (رافعـــا يديـــه الى الســماء)

١٠٠ر٠٠٠ ! ١٠٠ر٠٠٠ و ٢٠٠ر٠٠٠ أى فرق ترى بينهما ؟

الرسام : ٨٠ر٠٠٠ ·

(الرجل الضخم يرفض بحركة من رأسه) ·

الرسام : ٧٠٫٠٠٠ .

(الرجل الضخم يرفض بحركة من رأسه) .

الرسام : ٦٠٫٠٠٠ .

السيد الضخم : ٦٠ أو ٧٠ أى فارق ؟ (يرفض بحركة من رأسه) .

الرسام : ٥٠٫٠٠٠ .

السيد الضخم : ٥٠٫٠٠٠ أو ٦٠٫٠٠٠ لم تتقدم خطوة واحدة . أكثر من الخطوات، يا صديقى، أكثر من الخطوات .

الرسام : ومع ذلك فلقـــد خفضت الثمن كثيرا جدا ، اعترف بذلك ...

السيد الضخم : بأى شيء تريـدنى أن أعترف ؟

الرسام : (جامعا أشتات شجاعته) :

فىهذه الحالة ، يا سيدى ، فاننى أعتذر .

اننى بذلك أحقر من شان عملى ... (بـاذلا مجهودا ومتلعثما) لأننى أنا أيضـا عنـدى مبـــادىء .

السيد الضخم : أحسن . اذا كانت لديك مبادىء، فاحتفظ بها لنفســك اذن ، ومعها لوحتـك (سكت ، يقف، يداه خلف ظهره) أنت أحوج، بدلا من المبادىء، الى بعض ركلات فى مؤخرتك! فهذا أفضل !

الرسام : أنـا آسف يـا سيدى . الى اللقـاء ، يا سيدى (يتوجه نحو الباب) سـأظل على مبادئى وأرفض ، مع اعتذارى لك ، ركلات المؤخرة ! ..

السيد الضخم : (متوسلا على حين فجأة ومنتحبا) لحظـة (لا تتركنى . يـا عزيزى ، مع هذه الجدران العارية القذرة الكريهة التى تثقـل على لخلوها من الجمال (تمعن ، وفكر أيضا فى الآخرين . تصدق على بعبقريتك ، أنا المجرد من كل شيء ... فمن هذه الناحيـة ، أنـا مجرد ...

الرسام : (قريبـا من الباب بابتسامة مفتعلة)

الفن أيضا يجب أن ينال ما يستحقه من ثمن .

السيد الضخم : كلام فارغ ! الفنان مثلك ، كما آمل أن تكون ، الفنان ليس تاجرا ، بل يجب أن يكون راهبا وهب نفسه للعبارة كراهبات فيستا (١) .

(يتخذ فى آن واحد مظهر « بريدوم » ذلك القاضى التافه الشـهير الذى كان يدعى الحكمة السامية، ومظهر الممثل الهزلى جروشو)

الرسام : ولكننى يجب أن أعيش ، يا سيدى .

السيد الضخم : (مبالغا فى التواضـع) وأنا ، ألا يجب أن أعول شـقيقتى ؟ كن انســـانا عطوفا ، أتوسل اليك ...

الرسام : (يعود أعقـابه) وقد تكون على حق . يجب أن نتعاون .

السيد الضخم : (مبالغـــا فى المفـاخرة) أنـا لا أطلب منك أن تهدينى اياها ... مجانا . لا أريد أن أدين بشيء لأى انسان .

الرسام : ان بوسعى أن أتنـازل لك عنها مقابل ١٤٫٠٠٠ فرنك .

السيد الضخم : (وهو ينظف احدى أذنيه)

٤٫٠٠٠ ؟ هذا كثير جدا ، يا صديقى ، انك لا تفكر فيما تقول !

الرسام : لقـد قلت ... قلت ١٤٫٠٠٠ وليس ٤ ، ١٤٫٠٠٠ فرنك !

---

(١) راهبات كن مكلفات بالمحافظة ، ليل نهار ، على النار المقدسة فوق هيكل « فيستا » بمدينة روما واذا اهملت احداهن الشعلة التى تحرسها وانطفأت ، فانها كانت تدفن حية .

السيد الضخم : أنا لست غبيا ولا أصم . لقد قلت ٤٠٠٠ر٤ فرنك .

الرسام : أوه ، كلا يا سيدى أوكد لك اننى قلت ١٤ .

السيد الضخم : (ساخطا) وهكذا فأنت تسحب كلمتك ، ومع ذلك فاننى لم أوافـق عليها . أنت لست رجلا شريفا . ان الرجل الشريف لا يقول الا كلمة واحدة . واحدة فقط .

الرسام : ١٤ يا سيدى .

السيد الضخم : ٤

الرسام : آسف ١٤ لقد قلت ١٤ .

السيد الضخم : ١٤ ماذا ؟

الرسام : ٠٠٠ر١٤ .

السيد الضخم : (مذهولا) ٠٠٠ر١٤ (متهكما) وتظن أننى سأصـدقك ! اننى لست غــرا يا صديقى .

الرسام : ولكن .

السيد الضخم : (واقفـا وذراعاه متشابكتان ، وضع بروفيل) دعنـــا من « ولكن » . من الأفضـل الا نعود الى الحديث فى ذلك » الى اللقاء ، يا عزيزى ...

الرسام : حسنا ! الى اللقاء يا سيدى ! (يذهب نحو الباب مرة أخرى) الى اللقـاء يا سيدى

(يخرج) .

السيد الضخم : (وهو يعـدو وراءه) اسمع ، يا سيدى ، اسمع (يخرج لحظة ويعيد الرسام وهو يجره من كمه) : انتظر ... اننى مع ذلك أريد أن أصنع شيئا من أجلك ، وسأقدم لك نظيرها ٤٠٠ .

الرسام : ٤٠٠٠٠ر٤٠٠ فرنك ؟ أوه ... سـيدى الرحيم !

السيد الضخم : أوه ... بلى ... كلا ... نعم .

السيد الضخم : آه ! آه ، ! (ضحكة عاليـة) انك تمزح ...

الرسام : أوه .. بلى .. كلا .. نعـم .. لم لا ؟

السيد الضخم : اننى أقدم لك نظيرها ٤٠٠ فرنك. ولا مليم زيادة ٤٠٠ فرنك لا فوقها ولا تحتها .

الرسام : (فجأة ، وبعد أن قام بعملية حسابية صامتة) موافق ، يا سيدى ، هذا شىء عظيم .

السيد الضخم : (يربت كتف الرســـام بغلظـة فيهزه) كنت أشعر أننـا سـنتفاهم . اننى أعرف الفنانين ، والفنانون يجب أن يعرفونى أيضـــا .

الرسام : (بصراحة) أوه ، أجل !

السيد الضخم : (متنازلا) اننى أقدرك يا سيدى.

الرسام : (متاثرا) : أشكرك يا سيدى . كنت سأغتم لو لم نكن اتفقنا .

السيد الضخم : وأنا أيضا : ان الاتفاق الودى ، ولو لم يكلفنـا شيئا خير من خصومة تكلف الكثير .

الرسام : أؤيد رأيك كل التأييـد .

السيد الضخم : هذا شرف لى .

الرسام : سأنشر لوحتى .

السيد الضخم : أوه ، سأسـتطيع أن أقوم بذلك بمفردى . وليس الأمر ضروريا . ان اللوحة ، هى لوحة ... بشرط أن تكون عملا فنيا ، هذا كل ما أطلبـه . انها ستزين الجدار . ستجمل هذه الدار الكئيبة ، وسـيكون من الأهون على أن أعيش فيها ...

(يتنهد تنهدات ضخمة ، يزيل الأوســاخ من أذنيه أو من بين أسنانه) .

الرسام : (محاولة لتنظيف أسنانه تقطعها كلمة « بالتأكيد »).

السيد الضخم : (يلتفت نحو الرسام) بالتأكيد.

الرسام : بالتأكيد .

السيد الضخم : بالتأكيد . اننا نستخدم عبارة واحدة . معنى هذا أن الاتفاق بيننا تام .

الرسام : نعم ، الاتفاق تام . (ضحكة ضخمة من الرجل الضخم ، وضحكة ضعيفة من الرسام)

السيد الضخم : (مستدركا) أرى أن ألقى نظرة على اللوحة ... تبرئة لذمتى !

الرسام : آه !

السيد الضخم : أرجو يا صــديقى ألا يضــايقك ذلك ؟

الرسام : أوه ... أبدا ... ولكننى ربما كنت مستعجلا بعض الشيء ... ومع كل ... فمن أجلك ...

السيد الضخم : آه ، يا عزيزى ... اننى أريد أن أعرف الشيء الذى أشتريه ، فهذا حقى ! أنا لا أشترى شيئا وأنــا مغمض العينين ! حتى ولا اللوحات !

الرسام : فعلا ، هذا صحيح . هذا من حقك .

السيد الضخم : هيا ، أسرع . مادمت تزعم انك مستعجل .

الرسام : حالا ، يــا سيدى . (ينشر لوحتــه الضخمة) .

السيد الضخم : (كلما نشر الرسام اللوحة التى تزحف فوق الأرضــية) : للا ... للا ... للا ..

الرسام : (فى استحياء ، ولما لم ينته بعد من نشر اللوحة) ما رأيك فيها يا سيدى ؟

السيد الضخم : ليس بعد ، يا عزيزى ، يجب أن أراها ... انشرها كلها ... هيا ، هيــا بسرعــة ...

الرسام : أمرك ، يا سيدى ، أمرك .
(يبسط اللوحة فوق الأرضية ثم يتعثر فيها)

السيد الضخم : (ناظرا اليه دون أن يساعده) يالك من أخرق ! حذار، اياك أن تفسد لوحتى.

الرسام : آسف يا سيدى .

السيد الضخم : (ضاربا بقدمه) آه ... آه ... آه ...

الرسام : هاك يا سيدى .

السيد الضخم : أخيرا ؟

الرسام : ما رأيك فيها يا سيدى ؟

السيد الضخم : (كأنه خبير ماهر) هوم ! للا للا !

الرسام : هو كذلك .

السيد الضخم : انها صورة.. .صورة سيدة .. أجل هذا صحيح . ليست رسما تجريديا .

الرسام : أليست كذلك ، يا سيدى ؟

السيد الضخم : لاتمش فوقها ، اذن . يالك من طائش !لقد نبهتك الى أن تحافظ على لوحتى .

الرسام : آسف يا سيدى .

السيد الضخم : (غير راض) ليست جميلة ! انها ليست تجريدية !

الرسام : هذا ما كنت تريــده ، ولقــد أخبرتك بذلك .

السيد الضخم : اننا لم نتفق على الألفاظ ٠ فكما تعلم ، اننى أتمتع بذوق سليم ٠ وتستطيع أن تثق فى حكمى ٠ كنت أفضــل بالطبع لوحة تجريدية ٠٠٠ أو ٠٠٠ غير تجريديــة بمعنى الكلمة ٠

الرسام : آآآ ، ! كان يجب أن توضح !

السيد الضخم : النهاية ٠ هى كذلك ٠

الرسام : هى كذلك ، نعـــم ، بالتـــأكيد ، ولكن مادامت هى كذلك ٠٠٠ فماذا هى بالضبط ، يا من يتمتع بالذوق السليم ؟

السيد الضخم : (كأنه أهل لابداء الرأى) : لن أخبرك برأيى النهائى فى لوحتك ، نظر لأننى لا أراها جيدا وهى مبسوطة هكذا فوق الأرض ٠٠٠ ان المسرحية تؤلف لكى تمثل ، واللوحة ترسم لكى تعلق٠ ان لوحة فوق الأرض لا تعدو أن تكون خريطة حربيـــة ٠ لانرى فيها سوى بعض التفصـــيلات هنا ، وبعض التفصـــيلات هناك ، أشياء كثيرة حافـــة خطوط ، ألوان ، أما العمل ككل فلا يكون واضحا ٠

الرسام : لا يكون واضـــحا ، اجـــل ٠ لا يكون واضحا ٠

السيد الضخم : كذلك يجب أن تعلم أن هنـــاك فارقا جوهريا بين اللوحة وبين السجادة ٠ مع أن الكلمتين تبدآن فى اللغـــة الفرنســـية بمقطع واحد (١) ٠

الرسام : نعم ، بداية واحـــدة ، ولكن النهاية تختلف ٠

السيد الضخم : (دون أن يتحـــــرك) علق لى اللوحة ، مادمت هنـــا ، أظنك ستســـاعدنى فى ذلك ٠

الرسام : بكل سرور ٠ (يبدأ فى طى اللوحة)٠

السيد الضخم : أظن أنك لن تأخذها وترحل ؟

الرسام : كلا يا سيدى ، كلا ، اننى أعيد طيها لكى أعيد نشرها فوق الجدار (يتوجه باللوحة وهى نصف مطوية نحو جدار أقصى المسرح) ٠

السيد الضخم : ومع كل، فكما تريد٠ فأنت حر٠

الرسام : أوه ! كلا يا سيدى أنا طوع أمرك ٠

السيد الضخم : ثم اننا نطوى لكى نعلق (عميقا ٠٠) قد يكون العكس هو الصحيح ٠

الرسام : (بالقرب من الجـــدار) يجب تعليقها عاليـــا ٠

السيد الضخم : طبعا ، حتى لا تتنلى على الأرض، يجب أن أعلمك كل شىء (يرفع ذراعيه) أعلمك كل شىء ٠

الرسام : وما دمنا سنعلقها عاليـــا على الجدار ، فلابد من سلم ٠

السيد الضخم : (صائحا تجاه المطبخ) أليس ! أليس !

صوت أليس المحطم : نعـــم ٠

(تهرول مسرعة ، تبدو فعلا طاعنة فى السن ، حدباء ، ومن تحت شالها ، ترى جدائل شعرها الأبيض ، عوينات ضخمة سوداء ٠ قفاز بدون أصابع، مئزر٠ تبدو كتعاء ، وفى يدها الأخرى تمسك عصا بيضاء) ٠

أليس : هأنـــذا ! آه ! آه ! لا ! لا ، لا ! أخى العزيز ٠

السيد الضخم : أحضرى ســـلما ، أسرعى ٠٠٠ حالا !

أليس : لماذا يا أخى العزيز ؟

---

(١) فى اللغة الفرنسية لوحة tableau وسجادة : tapis فالكلمتان تبدان بمقطع واحد : (ta)

السيد الضخم : (بصوت مجلجل) ليس هذا من شـأنك ! حالا ، قلت • هــل يجب أن أكرر أوامرى ؟

أليس : (خائفة) أوه ، يا صغيرى ، لا تغضب • اننى ذاهبة •

(تخـــرج)

السيد الضخم : انها أختى •

الرسام : نعم ، يا سيدى ، للأسف ! •

السيد الضخم : هيا ، هيا ، يا أليس ••• هنا • (ضاربا بقدمه) بسرعة ، أسرعى لا تتلكئى !

اليس : انى آتية (تعود ، طرف السـلم يبـدو أولا) أخى العزيز ، انه ثقيل !

الرسام : هــل أسـتطيع ••• أن أمد لها يـد المساعدة ؟

السيد الضخم : انهـــا فى حاجة للمســاعدة ، فيصبح لها يدان • افعل •

اليس : (للرسام الذى يساعدها فى حمل السلم بينما تستعين هى بذراعها السليمة والعصا) : شكرا يا سيدى • انه ثقيل ، وأنا متعبة فأنا عجوز تصور يا سيدى •

السيد الضخم : أنت دائما تشكين• ان هذا لا يهم السيد • (كلاهما يحملان السـلم • أليس تناوله اللوحة المطوية) •

اليس : هنــا •

السيد الضخم : كلا ، هناك خذ الحذر ، لاتخدش لوحتى ، فأنا لا أحب ذلك (الى اليس) : ناوليه اللوحة ، ناوليــه اللوحة ، (يضرب الأرض بقدمه) •

(الرسام يصعد على السلم ، وتنـاوله اليس اللوحة المطوية) •

الرسام : (يحـــاول تعليق اللوحــة) ، هنـــا يا سيدى ؟

السيد الضخم : انتظر (ينتقل الى وسط المسرح، يفكر لحظة ، ثم) : مرتفعة جدا (الرســام ينقل اللوحة تبعا لتعليمات السيد الضخم الى أماكن مختلفة ، بينما « أليس » دون أن تتكلم، تتحرك بطريقة تنم عن الاضطراب والحيرة) : منخفضة جدا ! الى اليمين ! الى اليســـار ، الى اليسار أكثر ، كلا ، بلى ••• ، كلا ••• الى اليمين ! الى اليســـــار !! الى اليمين ! مرتفعة جــدا ! منخفضـــة جــدا ، مرتفعة جدا ! كلا (١) ••• الى يمين اليســـار ، وليس الى يســـــــار اليمين • بشرط ألا يكون أعلاها الى أســـفل • حافظ على التناسق • أقول « التناسق » هذا مهم جدا • هــا ، هــا ، حذار ، هــا • الى اليسار ، الى اليمين ، بالعكس ، الى اليسار ، بالعكس • عندك ! لا تتحرك • علقها • اترك كل شيء • (علقت اللوحة فنشرت، فاذا هى نسيج مزدان بصورة سيدة فى غاية الجمال ، عليها سمات الملكات يظهر كرسى العرش ، السيدة تمسك بيدها صولجانا ، وشعرها أسود ، وثيـابها حمراء قانية) •

السيد الضخم : (ناظرا الى اللوحة) للا !للا •••

أليس : (للرســـام) من تـكون ؟ من تـكون ، يا سيدى ، هذه السيدة ؟

السيد الضخم : سـكوت !

الرسام : (من أعلى السلم ، خائفا) ما رأيك فيها يا سيدى ؟

السيد الضخم : من المؤكد أن لى رأيا فيهـــا ، ولكننى لا أستطيع أن أقول لك شيئا فأنت تحول

---

(١) على المخرج هنا ان يجد وسيلة ليتم تمثيل المشهد بطريقة هزلية عن طريق الية حركات الرسام وأوامر السيد الضخم وحركات العجوز « اليس » وميل السـلم ذات اليمين مرة وذات اليسار مرة اخرى مهددا بالسقوط فتسنده العجوز ••• الخ •

بينى وبين رؤيتها ، انزل من فوق السلم ، بسرعة ، بسرعة .

الرسام : أمرك ، يا سيدى (ينزل على عجل) .

السيد الضخم : مخاطبا أليس ، انتحى جانبا ، ولا تحجبى عنى الرؤية .

(ومخاطبا الرسام) ارفع السلم فليس معقولا أن تتركه هكذا حتى عيد رأس السنة .

الرسام : حالا ، يا سيدى .

السيد الضخم : « أليس » لا تضيعى الوقت وساعدى الرسام فى نقل السلم . أين عقلك ؟

أليس : لا تغضب يا أخى العزيز ! (تنتحب) انه يعنفنى دائما ، يا سيدى ، هل تعرف ...

الرسام : أوه ! سيدى لا تعنفها !

السيد الضخم : (للرسام) ليس هذا من شأنك (لأليس) لقد سبق أن قلت لك لا تشتكى لكل شخص ترينه ! ادفعا السلم اذن أنتما الاثنان .

الرسام : أمرك يا سيدى .
(الرسام وأليس ، التى تبكى، يدفعان السلم)

السيد الضخم : كفى ! (يرتعد الآخران ويتوقفان) فلأنظر الآن ، أحكم .

(يقترب من اللوحة ، ويبتعد عنها ، ثم يقترب كأنه خبير) .

الرسام : أخبرنى بصراحة .

السيد الضخم : (لأليس) : لا تظلى ملتصقة باللوحة . آه ! .. سحقا لك ، أنت تحولين بينى وبين الرؤية . والمقارنة ليست فى صالحك أيتها الدميمة .

استديرى واختفى عن ناظرى .

أليس : (للرسام) انظر ، يا سيدى ، انظر . ان مجرد وجودى يضايقه . (تولى ظهرها للجمهور) .

الرسام : (لأليس) انك تؤلميننى (للسيد الضخم فى استحياء) انك تؤلمها يا سيدى .
(أليس تلتفت نحو الجمهور ، الدموع تغطى وجهها) .

السيد الضخم : (لأليس) غبية (يزداد بكاء أليس) .

الرسام : (لأليس) هدئى من روعك ، ياسيدتى.

السيد الضخم : (للرسام) لا تتدخل الا فيما يعنيك ...

الرسام : أنا آسف .

السيد الضخم : (للرسام) انها تبكى دائما ، دائما، يا سيدى. لأتفه الأسباب أو لمضايقتى. انها مجردة تماما من الذوق الفنى !

الرسام : قد لا تكون مجردة تماما ... انها على كل حال كائن بشرى .

أليس : (منتحبة) ما معنى الذوق الفنى ؟

السيد الضخم : الاحساس بالجمال .

أليس : (باكية) الاحساس بماذا ؟

السيد الضخم : (للرسام) ألم أقل لك ...

الرسام : أوه ، يا سيدى ! انها أولى بالشفقة من اللوم ! فهذا مرض كغيره من الأمراض .

السيد الضخم : للأسف ، الأمراض ... ليست الأمراض هى التى تنقصها ! (لأليس) اذهبى اذن الى أوعيتك .

أليس : (وهى تجفف عينيها بمئزرها) طيب طيب طيب طيب... (تذهب نحو الباب الذى يفضى الى المطبخ ، تترك الباب منفرجا : ومن آن لآخر تنصت وتنظر الى ما يجرى على المنصة ، وبعد ذلك ستعود) .

السيد الضخم : (للرسام) ان الأخوة يتتابعون ولا يتشابهون ...

الرسام : (فى استحياء) مارس ، يـا سيدى ، ذوقك الفنى .

السيد الضخم : (ينظـر لحظة فى صمت الى اللوحة بينما الرسام يبدو متأثرا للغاية) . اننى أمارسه ، يا عزيزى ، أمارسه ... هوم ... وربما سيكون ذلك على حسابك .

الرسام : (بابتسامة مفتعلة) ليكن ، يا سيدى ، ليكن ما تريد .

السيد الضخم : حسـنا ... اننى كلما حاولت تكوين رأيى عن لوحتك فلا أعرف تكوين رأى فيها . اننى أحاول أن أكون دقيقـا .

الرسام : نعـم ، نعـم ...

السيد الضخم : ان لوحتك بها بعض العيوب ، اننى أدرك جيدا ما الذى تريد أن تعبر عنه ، انها صـورة ... صـورة سـيدة اذا لم أكن مخطئـا .

الرسام : فعلا ، يا سيدى ، انك لم تخطىء .

السيد الضخم : آه ، انها اذن تمثل سيدة ، سيدة جالسة ... أنا أحاول تفسيرها ... أليس كذلك ؟ سيدة جالسة فى كرسى وثير ، تمسك بيدها صولجانا . انها أشبه بصورة فوتوغرافية كبيرة ، أليس كذلك ؟

الرسام : هذا صحيح .

السيد الضخم : والكرسى الذى تجلس عليه هذه السيدة يشبه الى حد كبير العرش . بل لعله عرش فعلا . عرش لا يظهر الجزء السفلى منه ، ومع ذلك فانت تحس بوجوده ..

الرسام : تحس بوجوده ، أجل ، يا سيدى ، على الأقل هذا ما أرجوه .

اليس : (تطهر رأسها) واذا كنت تحس بوجوده، فهذا هو المهم .

السيد الضخم : (لأليس) اسكتى ! (للرسام) ومادامت تمسك بيدها صولجانا فلابد أنهـا ملكة مع أنه ليس هنـاك تاج . وهذا الجزء السفلى من الكرسى الذى تحس بوجوده يمثل قوائم هذا الكرسى أو هذا العرش . وبالقدر الذى نحس فيه بوجود هذه القوائم ، دون أن نراها ، تكون لوحتك تجريدية .

الرسام : بهذا القدر ، يا سيدى .

السيد الضخم : وهذه الأميرة ، هذه السـيدة ، عالجتها أيضـا بأسلوب يجمع بين التجريد وعدم التجريد ، لأن الناظر لا يرى ، بل يحس بوجود قدمى السيدة وساقيها ، وفخذيها ، وحوضها .

الرسام : أوه ، أجـل ، يا سيدى ، ان هذا لحق ؟

السيد الضخم : كيف نـدرك أن هذه السيدة ، انما هى سيدة ؟ هنا يكمن سر من أسرار فنك العظيم الذى أهنئك عليه .

اليس : هذا هو الايحاء .

الرسام : شـكرا يا سيدى .

السيد الضخم : (بلهجة الخبير) انتظر ! لابد من جـلاء السر ! كيف ندرك ذلك مادمنـا لا نرى سوى أعلى الصدر ، فى حين أن الحلمتين قد اختفتا بعناية ، بل أقول بحياء ، تحت مشد من القماش المخرم . نحن لا نرى ثديى السيدة، ومع ذلك فنحن نحس بوجودهما ... الايحاء عظيـم ، هذا شىء لا يمكن انـكاره . أما عن ساقيها فبواسطة الاستنتاج المنطقى نحدس أن لهذه السيدة ساقين ولكننا لا نصل الى ذلك بالايحاء أبدا . (بصوت مرتفع) هذا عيب فى اللوحـة .

الرسام : أنا آسف ، يا سيدى ، اننى أشـعر بالحزن لذلك .

السيد الضخم : فعلا، يا عزيزى ، ان الفن والمنطق شيئان مختلفان ، واذا ما لجأنا الى المنطق فى فهم الفن ، ذهب الفن وبقى المنطق وحده !

الرسام : اننى معك يا سيدى ·

السيد الضخم : عظيم ! ·

أليس : (ظاهرة) لقد قلت أنا ذلك ، آه ! للا ! بـــلا !

السيد الضخم : (لأليس) لا تتدخلى ، انصرفى ! (أليس) « تختفى ، لكى تظهر مرة أخرى بعد لحظـة) ·

السيد الضخم : الشىء نفســه عنــدما نحاول أن نفهم المنطق، فاذا لجأنا الى الفن، ذهب المنطق· لا ينبغى أخــذ ما يقــال حرفيا · هل تفهمنى حقـــا ؟

الرسام : أوه يا سيدى اننى أفهم كل الفهم ·

السيد الضخم : (وهو يدس اصبعا داخل أنفه) حسنا · هذه اذن هى نقطة الضعف فى فنك ، الملاحظة الكبرى التى ألفت نظرك اليها· فنحن نحدس عندك ، أحيانا ، ما لا نراه ، ولا نرى ما نحدسه · يوجد فى فنك تناقض صارخ ، وبالتــالى خلط فى الأساليب ، غير صــاف ، يجمع بين التجريد وعدم التجريد ·

الرسام : نعم بكل أسف يا سيدى ، أننى ألاحظ ذلك · ان نقدك سليم ، ولكن ما العمل ؟

السيد الضخم : الآن فات الأوان ··· لعلك لم تقم وزنا كافيا للمبدأ الأساسى الذى يقول بأن المنطق وحده هو الذى يبرهن ، أما الفن فانه يوحى ·

الرسام : لم أكن أعرف هذا المبدأ ·

السيد الضخم : من الآن فصاعدا ، فكر فى المبدأ، أما بالنسبة لبقية اللوحة ، فالأمر سهل يسير· هذه السيدة ، حقيقية كانت أو تجريديــة ، أو غير تجريدية كانت أو غير واقعيــة ، هذه السيدة التى رسمتها أنت قد رسمت جيدا ؟ ان لها شعرا أسود وعينين خضراوين وبشرة كامدة وشفتين وأنفا وذقنا ··· الخ · وزيادة على ذلك فهى ملكة ·

أليس : ملكات أرصفة ··· ما أن يرى ثديا حتى يفقد عقله ! (أليس تدخل رأسها)

الرسام : أجل ، يا سيدى ، انها ملكة ·

السيد الضخم : (ضاربا بقدمه) اسكت ، لا تقل لى شيئا · دعنى أفسرها وحدى ·· أعتقد أننى برهنت لك أننى خليق بذلك ·

الرسام : اننى أسكت يا سيدى ·

السيد الضخم : اننى ألاحظ ، للأسف ، أن التاج ينقصها ··· ان صورتك الخيالية أو الواقعية يا عزيزى ،ناقصة ···

الرسام : فعلا · أوه ! لذلك فأنا آسف للغاية ·· آسف ·· آسف كل الآسف ·· ما العمل ؟ (يلوى يديه) ·

السيد الضخم : كان يجب أن تأسف قبل فوات الأوان ! وأخيرا ، فان لوحتك تتضمن بعض المحاسن التى ألزم الصمت حيالها فى أمانة وشرف · وذلك لمصلحتك ·

الرسام : أجل ، أوافقك على ذلك ·

السيد الضخم : باختصار ، ان لوحتك فى حاجة الى بعض التعديلات الجوهرية (قرار فجائى) أنـا لا أسـتطيع أن آخذهــا منك على حالتها الراهنة !

الرسام : أوه !

السيد الضخم : أحضرها لى فيما بعد · ولنتحدث مرة أخرى · أما الآن فلنــكف عن الحــديث عنها · خذها ·

الرسام : أوه ، سيدى ... سـيدى ! ... انها ثقيلة ومربكة فاذا شئت تركها لك نظير ٣٠٠ فرنك .

السيد الضخم : مسـتحيل .

اليس : (وهى فى زاوية البـاب ، متبـاكية) يا أخى ... حاول أن تفهم ليس هذا لطفا منك ... (للرسام) انه ليس لطفا ، يا سيدى ، انه غليظ القلب ، ولقد كان كذلك دائما .

السيد الضخم : أليس ماشأنك ؟ ما شأنك ؟ الى أوعيتك ! (تختفى لحظة ثم تظهر رأسها من جديد) .

السيد الضخم : (للرسام) ان بوسعى يا صديقى، خدمة لك ، أن أحتفظ بها فترة من الزمن ... نظير ايجار . ثم أقرر بعـد عدة شهور ، اذا كنت سأحتفظ بها نهائيا . أم لا . ومن المفهوم أننى لن أدفع لك شيئا .

الرسام : (مسرفا فى تقديم الشـكر) شكرا ، يا سيدى ، أشكرك من كل قلبى . أشكرك على تفضلك بالاحتفاظ بها عندك .

السيد الضخم : خدمة لك .

الرسام : أعرف ، يا سيدى ، اننى مدين لك بهذا الفضل .

السيد الضخم : وبذلك تكون تخلصت أنت منها. وليس أنا ، ولكن ...

الرسام : للأسف !

السيد الضخم : اذا سمح لى وقتى ، واذا وجـدت أن الأمر يستحق ، وأن لوحتك من الممكن أن تدخل عليها بعض التعديلات ، سأقوم بنفسى بعمل الاصلاحات اللازمة .

الرسام : سأكون مدينا لك بهذا الجميل . كيف أعبر لك عن شكرى يا سيدى ؟

السيد الضخم : أما بالنسبة للايجـار ، فاننى سأطلب منك أن تدفع لى مبلغا ضئيلا،وسنتفق على ذلك ، يا صديقى ، فلا تخش شيئا ، وأنا اذ أقوم بهذا العمل ، فذلك فقط حبا فى الفن، ولأننى مهتم بأمرك .

الرسام : أنت كريم يا سيدى .

السيد الضخم : بشرط أن ... المهم ، سـنرى ذلك فيما بعد . واذا وجـدت أن وجودهـا سيجلب بعض المنفعة، فاننى سأقدم لك نسبة مئوية هامة . ألديك هاتف ؟

الرسـام : لا .

السيد الضخم : آه ! هؤلاء الفنـانون ! كلهم متشابهون !

الرسام : نعـم ...

السيد الضخم : لا يهم.. لدى عنوانك، وسأكتب لك ، سأرسـل له برقية ... انصرف ... (بابتسامة مازحة) اننى أطردك كما ترى ، دعنى ، فيجب أن أعمل . لقد تمت الصفقة .

الرسام : شكرا . الى اللقاء يا سيدى .

السيد الضخم : تمت الصفقة .

(فيما يهم الرسام بالخروج ، تتقدم أليس على المنصـة)

أليس : (للرسام) الى اللقـاء ، يا سيدى ، الى اللقاء ... تمنياتى لك . حظا سعيدا .

(السيد الضخم يتأمـل اللوحة ، ويتواضـع شيئا فشيئا ، بينما تتغير شخصية أليس ، فتظهر عليها علامات الشراسة والعدوانية . بمجرد انصراف الرسـام ينحنى ظهر السيد الضخم ، تغير موقف الشخصيتين يكون مفاجئا وبطريقة واضحة وبصورة غير متوقعة ، كل شىء يجب أن يكون ملفتـا للنظر بطريقـة صارخـة) .

السيد الضخم : (مشيرا الى اللوحة فى خشية) : جميلة ، أليس كذلك ، جميلة الى حـد ما . ما رأيك فيها يا حبيبتى ؟

أليس : ما هذا الذى طرأ على تفكيرك، لماذا تشترى هذه اللوحة الحقيرة ؟ لا تضع أصــابعك فى أنفك ؟ ماذا جرى لك ؟ هل أنت مجنون ؟ فى مثل سنك ! لا جدوى من اصلاحك !

السيد الضخم : (وقد تخاذل ، الا انــه لا يزال يحتفظ بشىء من التسلط الذى مارسه قبـل قليل) : هذا شىء يخصنى ، هذا من حقى ٠ وعلى كل حال فلابــد أن نضــع شـيئا فوق الجدران، حتى تصبح جميلة٠ انك لاتفهميننى٠

أليس : مفاخرة وحب تقليد ٠٠٠ أبله ! لسنا فى حاجة الى ذلك٠ أرنى هذا٠وانه تضييع للوقت فى كل هذه المساومات ٠ لن نجد ما نقتات به، ولا ما نرتديه ٠ أنت تخرب البيت وتعمل على افلاسنا بسبب أهوائك أيها الأبله ٠ كان أولى بك أن تفكر فى العقد ، والأوراق ٠ ما معنى هذا كله ؟ هيه ؟ وقت ضائع ، ومال ضائع ٠

السيد الضخم : لا تجزعى ، يا أليس ٠ فسنكسب من ورائها ٠

أليس : كان أولى بك أولا أن تهتم بالشهادة ٠

السيد الضخم : (ناظــرا الى اللوحــة خلســة) الشهادة ؟

أليس : نعم ٠ يبدو أن هذا لا يخطر لك على بال ٠ لقد استدعيت الى البلدية من أجل الشهادة ٠

السيد الضخم : الى البلدية ؟

أليس : (تتمشى دائرة حول السيد الضخم الذى يلزم مكانه ويحرك رأســه ذات اليمين وذات اليســـار ، لكى يتابعها) الى البـلدية ولكن بما أنهم استدعونى الى البلدية قبل ذلك من أجل الشهادة ، فلا يمكن أن يكون استدعائى هذه المرة من أجــل الشهادة ٠٠٠ اذن فمن المؤكد أنه لأمر آخــر ٠٠٠ (فيما هى تمشى تضرب الأرض شــديدا بعصــاها) ولكن استدعائى هذه المرة لا يمـــكن أن يكون لأمر آخر ٠٠٠ لانهم سبق أن استدعونى لأمر آخر٠ لذلك فاننى أتساءل لماذا يستدعوننى (صمت السيد الضخم) ٠ ترفع عصاها (هيه ؟ لماذا يستدعوننى ؟ الا تسأل نفسك ؟ فيم تنفق وقتك ؟ فى التطلع اليها ، هيه أيها الوغد ! وغد حقير ! الى العمل !

السيد الضخم : (فى خوف ، يذهب الى مكتبه وهو يختلس النظرات الى اللوحة التى يبتعد عنها متحسرا) ٠

اننى أقوم بعملى ، يا أليس ، أقوم به ٠

أليس : (وهى تطارد السيد الضخم الذى يحتمى خلف مكتبه) أفعى ! سكير ! تقضى حياتك فى التصنع اليها ٠٠ آه ٠٠ اننى أختنق ٠٠ اننى أختنق ٠٠٠

السيد الضخم : أوه ٠٠ عزيزتى أليس ، عزيزتى الصغيرة أليس ٠٠٠

أليس : منــافق ٠٠٠ كذاب ، فاجر ! آه ، لولاى لكان السجن مأواك ! لا تفكر ! الا فى هذا ! (تشير الى اللوحة ترفــع عصاها لكى تضرب اللوحة) ٠

السيد الضخم : أليس ، حبيبتى ٠٠٠ أليس ٠٠٠ هذا له ثمنه ، وسيجلب لنا المال ٠

أليس : (تتردد) آه ! لســت ، أدرى ما الذى يمنعنى ٠٠٠ لست أدرى ما الذى يمنعنى ٠٠٠ أيها الأبله ! انظر اليها ، هذه الأنثى ، هذه العاهرة القذرة المقرفة ٠٠٠

السيد الضخم : لا تضربينى ٠٠٠ لا تضربينى ٠

أليس : يبحث عن اللوحـــات الفاضــحة ، هذا السيد ! ٠٠ والنساء العاريات ٠٠ الجميلات٠

السيد الضخم : (محتميا وراء مكتبه) انها ليست عارية ، بل على العكس ، اننى أرى أن ثيابها أكثر من اللازم ٠

اليس : (تطارده ، رافعة عصاها) غبى فاسق !

السيد الضخم : (بنفس الطريقـة) انها مكسب عظيم ، أنت لا تفهمين ، هذا هو ما كنت أفكر فيه . ولم أفكر فى شىء آخر ! (الأداء نفسه) انها مكسب عظيم، أنت لا تفهمين، هذا ما كنت أفكر فيه . ولم أفكر فى شىء آخر !

اليس : انه حتى لم يقـل كم سيدفـع لك نظير الايجار .

السيد الضخم : سيدفع الكثير ، اطمئنى ، سوف نسوى الأمور . وطوال هذا الوقت، سنستفيد نحن الاثنين من هذه اللوحة من هذه التحفة ، أجل وأنت أيضا ستستفيدين .

اليس : أستفيد منها ، أنـا ؟ من هذه القذارة ! ماذا تظننى اذن ؟ .

السيد الضخم : لقد قدمت للفنان خدمة ، عندما خلصته منها ، كان سعيدا للغاية ، وهو يعترف لى بهذا الجميل . ستكون صفقة رابحة ، لأنه سيدفع لنا الكثير نظير ذلك .

اليس : لن يعطيك شيئا ، واذا أعطاك فسيعطيك القليل . اننى أعرفهم هؤلاء الناس ، الشعراء وعاهراتهم .

السيد الضخم : أنت ظالمة فى حكمك .

اليس : أنه لفى غاية السرور لأنه تخلص منها ، فلا أحد يريدها ولن تراه بعد ذلك ، لقد مكر بك . أنت الوحيد الذى قبل هذه القذارة .. سأقوم أنا بالقائها فى وعاء القمامة ، (تتظاهر بأخذ اللوحة لالقائها) سأقطع لها رقبتها ! (تؤدى الحركة) .

السيد الضخم : لا تفعلى ذلك . انها صفقة . اننى أعقد عليها آمالا عظاما ، أجل ، بشرفى ، أعقد عليها آمالا عظاما .

اليس : (تتردد) سترى ! وفى انتظارك ذلك ، سوف تقضى الأيـام ، والأسابيـع الكاملـة ، والشهور ، وحياتك عليها ، فى التطلع اليها وتضيع وقتك ، وتسـبيل عينك لها ، عينى الضفدع .

(متباكية) أيها الأنانى ! بدلا من أن تعتنى بأمرى ، وتفكر فى شئونى ، أنا المريضـة ! لا ينقصنى أى شىء . أليس كذلك ؟

السيد الضخم : فى حدود المعقول .

أليس : والروماتزم الذى أعانى منه ؟

السيد الضخم : عندك منه فهو لا ينقصك .

أليس : وعويناتى التى تكسرت !

السيد الضـخم : اشتريت لك غيرها ، وأنت تلبسينها .

أليس : هذه ليست مثل الأولى .

السيد الضخم : ولكنها جيدة هى الأخرى .

أليس : (رافعة العصـا) غلط ، أيها الكذاب ، أيها الكذاب ، أيها الفاجر !

السيد الضخم : (وعينـاه الى السماء) لن تفهم أبدا نبل تطلعاتى !

أليس : (وهى لا تزال تهدد) ايـاك أن تفـارق المكتب ! ابق هنا ... (السيد الضخم يجلس الى مكتبه ، فى المكان الذى تحدده عصا أليس) أين العقود ؟ أين هى ؟

السيد الضخم : (مشيرا الى الدرج) انها هنا .

أليس : تنام فى درج مكتبك ! هل هى جاهزة ؟

السيد الضخم : لن تحتاج الى وقت طويل .

أليس : كسلان ! أخرجها حالا ! ماذا سيقولون ، ماذا سـيقول الزبائن ؟ سـتفقدهم جميعا ، جميعـا (السيد الضخـم يخرج الأوراق من مكتبه ، ويضعها أمامه) أبدا فى العمل ! انك لا تفعل أى شىء ، وتثرثر مع كل من تقابله ..

السيد الضخم : لست أنا الذى أحضر الرســام الى هنا . لقد جاء من تلقاء نفسه ... بسبب شهرتى !

اليس : جعجاع، متشدق. أنت لا تصلح الا لهذا. ان فنـــانك هذا أبله ، غبى ، لا يمتع بأية موهبة ، أى انسان يستطيع أن يفعل ما فعل، أطفال فى الرابعة يرسمون خيرا من هذا .

السيد الضخم : (خائفا) ليس هذا صحيحا !

أليس : (مهددة السيد الضخم الذى يختفى وراء مكتبه لكى يتفادى ضربات العصا) : اخرس ! يتركون لوحاتهم عند أى شخص ، أى متحذلق، أى ســـاذج ، ممن لا يفهمون شـيئا ، ممن يتظاهرون ...

السيد الضخم : (مختبئـــا وراء مكتبـــه) اننى لا أتظاهر .

أليس : هذا أدهى وأمر !

السيد الضخم : (يخرج رأسه خائفا) ... ليس صحيحا ... (ضربة من عصا اليس. لا يصاب السيد الضخم لأنه أخفى رأســه فى الوقت المناسب) .

أليس : اخرس ! اهتم بعقودك ! اذا لم تنته منها هذا المساء فلا حساء ،ولا حلوى ، ولا عشاء . من لا يعمل ، لا يأكل ...

السيد الضخم : (يظهر ويختفى خجلا) من الآن حتى المساء سينتهى كل شىء .

(ضربة من عصا أليس لا تصيب هدفها)

أليس : وعود ! يجب أن أراقبك دائما ، ان لدى أعمالا أخرى غير مراقبتك .

السيد الضخم : (وهو يخرج رأسه من جديـد خجلا ... ثم يخفيه) . اذا لم تتركينى ، فلن أنتهى منها .

اليس : (ضربة أخرى من العصا) الويل لك ان لم تنته منها العصا ، ولا عشاء ! فاهــم ؟

السيد الضخم : (نفس الحركة) نعم ، يا أليس، فاهـــم .

اليس : ســأذهب لأنظف أوعيتـك القذرة ... وسأترك باب المطبخ مفتوحا ... حذار ! لن أقول لك سوى ما قلت ...

السيد الضخم : (يخرج رأسه خجلا ، ثم يخرج بأكمله خجلا أيضا) سأكون عاقلا !

اليس : ســأراقبك ... (تشير الى اللوحة) . اياك أن اضبطك وأنت تتطلع اليها ، اياك أن أضبطك ... تعال هنا !

السيد الضخم : (يتقدم فى خشية . أليس تشد أذنيه) آى ! آى ! آى !

اليس : اياك أن أضبطك وأنت تتطلع اليها ! هذا سيعلمك ! (تتطلع الى اللوحة ، تبصق عليها ، بينما السيد الضخم الذى أخلت سبيله يبكى كالطفل) . سأرى فيما بعد ماذا سأصنع بها ! (تخرج من جهة اليسار ، نحو المطبخ ، وهى تعرج وتتذمر فى غضب قبل أن تخرج ، تقول لـه) .

اليس : عينى لاتفارقك ! الى مكتبك ! (تهـدده بالعصا) ، السيد الضخم يسرع الى مكتبه .

السيد الضخم : (بمفرده ، ينظر الى أوراقـه ، يصدر زفرة ارتياح ، بعد لحظة ، يجفف جبينه ويلتفت خلسة ناحيـة اللوحـة ، ثم يجفف رأسه ، وأخيرا يعود مرة أخرى الى أوراقه) .

صوت أليس : لا تلعب ! أنا هنا ! أراقبك !

السيد الضخم : (مذعورا) كلا ، كلا يا أليس ، كلا ، كلا ، يا عزيزتى أليس .

(يعود الى عمله . ثم يلقى نظرة قلقة ناحيـة باب المطبـخ ، ثم نظرة أخرى . يـبدو أكثر اطمئنانا ، ينهض قليلا ، ثم أكثر قليلا ، وفى هذه اللحظـة بالضـبط ، تسمع فى المطبـخ ضوضاء أوعية تتحطم وصوت أليس يقول) : بئس الأمر . (السيد الضخم يعود الى الجلوس بسرعة خائفا ، كأنما الأطباق قد سقطت فوق رأسه ، ويشرع فى العمل) .

السيد الضخم : ثمانيـة وسـبعة خمسـة عشر ، خمسة عشر فى ثلاثة يساوى خمسة وأربعين · خمسة وأربعون على ثلاثه يساوى خمسة عشر، خمسة عشر ناقص ثمانية يساوى سبعة زائد واحد يساوى ثمانية ··· ثمانية ملايين ··· ثمانية ملايين فى عشرة يساوى ثمانين مليونا ··· ثمانون مليونا ··· ثمانون مليونا فى عشرة يسـاوى ثمانمائة مليون ·· ثمانمائة مليون أرباحا بعد خصم الضرائب ، بعد خصم الضرائب ثمانمائة مليون أرباحـــا خـــــلال أسبوعين ، شيء لا بأس به ··· كان من الممكن أن يكون أكثر من ذلك ، أكثر من ذلك ! أكثر من ذلك !

(يسمع غطيط أليس) انهـا نائمة ؟ أم أنها تتظاهر ؟ (بصوت مرتفع) ثمانمائة مليون ! ثمانمائة مليون ــ أون ــ أون ــ أون (يتوقف ؟ بأعلى عقيرته فى اتجاه المطبخ) ثمانمائة مليون ! ثمانمائة مليون ــ أون ــ أون ــ أون (يتوقف؛ الغطيط لا يتوقف) انها نائمة ··· لقد ربحت ثمانمائة مليون ! ثمانمائة مليون ، وبوسعى الآن ان اقوم لأروح عن نفسى قليلا ! (يتطلع الى اللوحة) · ترويح لا يكلفنى شيئا !

(ينهض ، يتوجه ناحيـة اللوحـة على أطراف قدميه ، ثم يغير رأيه) ·

من الأفضل ان أتأكد ·

(يتوجه ناحية باب المطبخ ، فى حذر ، يمرر رأسه من الباب ، ثم يخرجها ، فى هذه الأثناء الغطيط يستمر ، يغلق باب المطبخ فى هدوء ، الغطيط يسمع أقل من ذى قبل ، ثم لا يسمع بتاتا، السيد الضخم ينظر من فتحة للمتراس، يلصق أذنه بالباب ، يعتدل ، ويذهب مطمئنا ، الى منتصف المنصة ، وهو يدندن ، ولكنه مع ذلك يسير على أطراف قدميه ، خاصة كلما اقترب من اللوحة التى يتوقف أمامها ، وقد أولى ظهره للجمهور ويـداه معقودتـان خلف ظهره) صفقة عظيمة (١) ! ··· ما أجملها ! لم أخسر مالا ! بل لقد ربحت ··· مهما قالت أليس ! ··· (يداعب ذراعى السـيدة فى اللوحة) أيتها البحيرة ، كفى عن الطيران (٢) ! ما أرق بشرتها ! ··· نستطيع أيضا أن نتذوق التصوير بالفم ··· (قبلات غليظة يطبعها على الصـورة) · حبيبتى ! أوه ! يـا حبيبتى ! (يبتهج الى أبعد حد ، ينشق مخاط أنفه) · ان رائحتها جميلة ··· الرسـم (نشـوة) بالزيت ··· (يلتصق باللوحة وقد غاب عن الوعى ، ثم يتحرك خطوة الى اليسار ، وخطوة الى اليمين) اننى أتحرك خطوة الى اليسار ، وخطوة الى اليمين ، فاذا نورك يشع من سائر الجهات ··· ان العالم يبدو لنا قبيحا لأننا ننظر اليه من جانب واحد · فلابد أن نتحرك ! (خطوة الى اليسار ، وخطوة الى اليمين · ينشد وهو يفخـم الكلام بطريقه مضحكة) الرحابة الموحلة تصبح مرجـا ، والسـماء محيط دو جزائر مزهرة ··· وسط الصحراء ها هى ذى الواحات ··· الجداول تجرى وسط الرمال الجدبـاء ··· أنت طريق من الزعرور ··· أنت تذكريننى بالعواصـــم التى ابتلعتهـــا الأمواج ··· أنت تذكريننى ··· تذكريننى ما هذا الذى كان ، ما هذا الذى كان ؟ اننى فتى ، اننى أتبرعـم ، اننى أخضر ··· آه ، للا ، للا ، للا ، للا ! بل انـنى أزهر ··· (يقترب من اللوحـــة ، يـداعب الذراعـين المرسومتين) · اننى أزهر · اننى أزهر ··· آه ، لقـد أصبحت شـــاعرا ! (أليس تمرر رأسها ، السيد الضخم منهمك لا يلاحظها) · أووه ، أووه ، آه آآه ··· اننى أعبدك (٢) ·

أليس : أيها الفاسق ! يا للعار !

السيد الضخم : (ملتصقا تماما باللوحة) اننى سأذوب آه ، اننى أذوب ·

---

(١) الممثل الذى يلعب هذا الدور يجب أن يظهر من الغرام والعشق قدر ما تسمح به الرقابة أو بقدر ما يحتمل المتفرجون · أو أن يكون شاعريا فى مبالغة شديدة تبعث على السخرية · فى كلا الحالين يجب أن يؤدى الدور بطريقة مسرح العرائس ــ (المؤلف) ·

(٢) يذكر السيد الضخم شطر بيت من قصـــيدة « لامرتين » الشهيرة « البحيرة » بعد أن حرفه لقلة حظه من الثقافة · وصحة النص : « أيتها الساعات أوقفى جريانك » ·

... أووه ... (يصعد درجة أو درجتين فى السلم ليحسن معانقة السيدة المصورة) .

أليس : (تتقدم على المنصة ، بدون أن يحس بها السيد الضخم) : أيهـا الفاسـق القبيح الفاجر !

السيد الضخم : (الأداء نفسه) : واحسرتاه ! ان الفن طويل والعمر قصير ..

أليس : (تدور حول المنصة وهى تعرج قليلا) : ان الفن هو أفيون الشعب . وكذلك الحياة .

السيد الضخم : (هابطا السلم) اننى أبتعد لكى أقترب قليلا ...

أليس : (بالطريقة نفسها تتباكى) فى مثل سنه ! فى مثل سنه ! ثم انها دميمة ، انها دميمة ... على الأقل لو كانت جميلة ! (السيد الضخم يبعث بقبلاته الى اللوحة ، فى الوقت نفسه ، أليس تبصق فى اتجاهها ، وتهدده بعصاها) أى شىء عجيب يجده فيها ؟

(منتشـيا) حبيبتى ... حبيبتى ... حبيبتى ! حـ .. حـ بيـ .. بيـ .. بتى !

(بالطريقة نفسها) بماذا تزيد عنى . صحيح ان لهـا ذراعين ولى ذراع ونصف ، ولكن لى ساقين على الأقل وهى لا ... واذا كنت كتعاء فليس ذلك الا عارضا من عوارض الشيخوخة !

السيد الضخم : (بالطريقة نفسها) أيتها الملكة الشابة !

أليس : هذا غبن . ان أسلوب هذه اللوحة يدل على أنها رسمت فى القرن الماضى .

السيد الضخم : (الأداء نفسه) انك فى ريعان الصبا ! أوه كم تفيضين شبابا !

أليس : (بالطريقة نفسها) معنى هذا أنها فى الثمانين من عمرهـا ، فهى ليست أكثر منى شبابا ... واذا كانت فى العشرين ، يكون هو فى سن والدها ... القذر !

السيد الضخم : ومع ذلك فان شيئا ما ينقصها .

أليس : آه ، ماذا جرى له ، سـيخرب بيتـه بسببها .

السيد الضخم : (للوحة) . لقد عرفت ما الذى ينقصك ...

أليس : (متباكية) انه لا يفكر فى الروماتزم الذى أعانيه .

السيد الضخم : (مسرورا لأنه وجد ضالته) . لقد وجدتها ...

أليس : (متباكيـة) أنفى يؤلمنى ... عينـاى تؤلماننى ...

السيد الضخم : (يتوجه ناحيـة درج المكتب ، يفتحه ، يتناول منه تاجا ، ثم يذهب ويصعد من جديد فوق السلم محاولا أن يضع التاج فوق السلم محاولا أن يضع التاج فوق رأس السيدة ، ولكن عبثا) . سأتوجها ...

أليس : (بالطريقة نفسها) مصروفات لا جدوى منها (للوحة) بسببك أنت ! بسببك أنت ! (للسيد الضخم) أنانى قذر !

(أليس تتباكى . تدور فوق المنصـة وهى تعرج ، تبصق ، تهدد اللوحه بعصاها . كل من الشخصيتين تقوم بدورها على حدة . السيد الضخم لا يرى أليس) .

السيد الضخم : (صاعدا السلم) هو ذلك ، هو ذلك ...

أليس : يا له من ابله ! آه ... للا ... للا ... للا ... القذر انه لا يفكر الا فى ... ولا يفكر أبدا فى الآخرين ...

السيد الضخم : (يحاول عبثا أن يثبت التاج فوق رأس السيدة المرسـومة فاقدا أعصابه) آه . آه ، انه لا يثبت ! لا يلتصق !

أليس : لقد سبق أن قلت لك ، لن تستطيع ، لم يعد هذا يتفق وسنك .

السيد الضخم : هائجا ، وثائرا ، مدبدبا كطفل صغير . يلكم اللوحة عدة لكمات ... الخ) : لا تثبت ... لا تثبت ...

أليس : أليس ذلك مما يبعث على الأسى ؟ !

السيد الضخم : (متحسرا) لم أدرس التصوير في الوقت المناسب .. والآن فقد فات الأوان .

أليس : آه ! ينفق وقته في هذه الأشياء ! مع هذه البلهاء ، مع هذه الممسوخة !

السيد الضخم : (فوق السلم) فلنحاول بطريقة أخرى ...

أليس : (تبكي) آه آه ! للا ... للا ...

السيد الضخم : (للوحة) أمسكيه ، أمسكيه . احمليه بين ذراعيك ، ساعديني ... (يحاول أن يضع التاج بين يدي السيدة المصورة ، طبعا لا يبلغ ذلك ، أنا لا أستطيع ! وهي لا تريد (يتباكى هو أيضا) .

أليس : (بالطريقة نفسها) انك تستحق ذلك .

السيد الضخم : (بالطريقة نفسها) واخسارتاه !

أليس : (بالطريقة نفسها) هذا درس لك .

السيد الضخم : (بالطريقـة نفسها للوحة) أنا لا استطيع ... لا أستطيع .

أليس : (مهددة بالعصا) سترى الآن أو ستعلم من خبري ! (فيما يحاول السيد الضخم ، عبثا ، أن يلصق التاج باللوحة تذهب أليس وهي تبكي لتبحث عن دلو ماء في ركن الحجرة أو المطبخ) .

أليس : (تعود بالدلو وتصب ما فيه على كتفي السيد الضخم) .هذا للعاشقين .

السيد الضخم : (مذهولا ، يترك التاج ليسقط على الأرض ، ينتفض كالكلب . آه ! آه ! آه !

(يهبط السلم) أليس ، ستدفعين ثمن هذا ! (يهددها بعد أن ينتفض كالكلب) . ستدفعين ثمن ذلك ! ستدفعين ثمن ذلك ! (يريد أن يضربها) .

أليس : كلا ... كلا ... أنا تعبانة ! آه ! انني أغيب عن الوعي . أشعر بألم في رأسي ، وأرغب في التقيؤ ، لا أستطيع أن أصلب طولي ، سأسقط ... سأسقط ! ابحث عن كرسي ، أنك لا تفكر حتى في هذا ! كان الأولى بك أن تشتري كراسي . فهذا أفضل من اللوحات (تغمض عينيها) .

السيد الضخم : آوه ... آسف ... آسف ... أوه ... حبيبتي أليس ! اني ذاهب ... اني ذاهب ... أنا لم أقتلك ، فقد يودعونني السجن !

أليس : (تفتح عينا) خذ الدلو !

السيد الضخم : نعم ... نعم (يأخذ الدلو) .

أليس : (متباكية) انني أسقط ... أسرع ... لا أستطيع أن أصلب طولي ... أنا مريضة .

السيد الضخم : آه ... لن يهدأ لي بال أبدا .. ! (يتوجـه على مضض ناحية المطبـخ ، حاملا الدلو ، يختفي في المطبخ ، يسمع وهو يقول) أبدا !

أليس : (تعتدل أثنـــاء لحظات غيـاب السيد الضخم ، تتطلع الى اللوحة وتقول) :

مقرفة ! (تهددها) .

السيد الضخم : (يعود حاملا كرسيا بمسند كبير، وذراعين . أليس تعود لسـابق وضعها) : خذي ، اجلسي !

(يضع الكرسي الى يمين اللوحة) .

أليس : ليس الى جوارها ! (ومع ذلك تجلس) .

السيد الضخم : ذلك لأن المقـارنة ليست في صالحك !

نلاحظ أن السيد الضخم يحتفظ باحدى يديه خلف ظهره ويمسك بها مسدسا ضخما) .

اليس : أنت لم تر جيدا ، أيها الوقح ، لم تنظر الى جيدا ! لا تعرف كيف ترى ! لوحة رديئة ، دميمة ، دميمة ، دميمة . (تنهض ، تسير وهى تعرج ، هنا وهناك ، ضاربة المنصة بعصاها).

السيد الضخم : (متصنعا الرقة) تحملين عصا أعمى ، وتستخدمينها كأنك صماء لا تسمعين !

اليس : (بالطريقة نفسها) اننى أسمعك جيدا ، أسمعك جيدا .

السيد الضخم : (ممعنـا فى تصـنع الرقة) اجلسى ... أنت متعبة ... هذا هو كرسيك !

أليس : (بالطريقة نفسها) ماذا تريد أن تصنع بهذا الكرسى ! دع كل شىء فى مكانه . انك تنشر الفوضى فى كل مكان .

السيد الضخم : (باللهجة نفسها) كنت على وشك أن يغمى عليك .. اجلسى استريحى .

اليس : (بالطريقة نفسها) لا أملك الوقت بل ان عندى عملا . سأموت واقفة مثل الحصان .

السيد الضخم : (بلهجة قاسية جدا ، على حين فجاة) : لا تتحركى !

اليس : (بالطريقة نفسـها) : لن تستطيع أن تمنعنى من القيام بذلك .

السيد الضخم : (يهددها بالمسدس) .

أليس : (تجلس مذعورة) قاتل !

السيد الضخم : الم ينصحك الطبيب بالراحة ؟

اليس : (مرتعدة تحت تهديد المسدس) بدلا من ذلك ابعث بى الى الجبل للاستجمام ...

السيد الضخم : (يمسـك بالمسدس مصـوبا تجاهها ، ضحكة رهيبة) .

أليس : وقد ينزلق اصبعك فيقع على الزناد .

السيد الضخم : أحسن .. أحسن .

اليس : ماذا تريد ... وضح لى ... تكلم ... تكلم ... يا أخى الكلام وحده هو الذى يعتد به ، وكل ما خلاه فهو لغو وثرثرة .

السيد الضخم : فى رأيى ، العكس هو الصحيح ! فأنا لا أريد أن أسمع صـوتك ، ولا أريد أن تتحركى بدون اذن منى ! (يهددها بالمسدس) حذار !

أليس : (تتباكى) أوه ... أخى ... المصيبة تقع بسرعة .

السيد الضخم : صـــحيح . كفى عن البكاء . ممنوع !

اليس : لماذا ترعب أختك ؟ لماذا تريد قتلها ؟

السيد الضخم : هذا شانى !

اليس : آسفة ... آسفة ... (على أثر حركة من رأسها ، يسقط شالها يظهر شعرها الرمادى القذر الأشعث ، الذى خطه الشيب) ها هو ذا قد سـقط على الأرض ... انظـر ماذا صنعت ! دعنى التقطه !

السيد الضخم : ليست غلطتى .. دعيه مكانه فالويل لك اذ ستنطلق الرصاصات .

اليس : ليس عندى غيره .. والجو بارد .. وهو سيتسخ (تقوم بحركة لكى تلتقطه) .

السيد الضخم : كلا ! لا تمكرى بى !

اليس : لا تلعب بالمسدس !

السيد الضخم : ممنوع الحركة ، البكاء ممنوع ، حذار ، انه معبأ .

اليس : (طائعة) اننى لا أتحرك ، ولا أتكلم ، لا تطلق النار ، يا أخى الحبيب ··· أنا لا أخادع ·

السيد الضخم : لا تنحنى ··· استندى الى المسند ·

اليس : هذا يؤلمنى ، هذا يؤلمنى ، هذا مستحيل ·

السيد الضخم : كلمة مستحيل ليست كلمة فرنسية ··· اثنى ركبتيك ··· هيا ···· هيا ··· (اليس ، وهى مذعورة ، تطيع بصعوبة) ·

اليس : اننى أعانى من آلام الروماتزم ···

السيد الضخم : (لاعبا بمسدسه بطريقة خطرة) · لا أريد أن أسمع شيئا · هيا ، هيا !

اليس : بمسدسك هذا يمكن أن تقتل عصافير الجيران ··· حذار !

السيد الضخم : سيان ! (يضع المسدس تحت أنف اليس · تتردد ، تمتعض) هيا ، أسرعى ! ولا تتحركى ، ولا تتكلمى ·

أليس : (جامدة من الخوف ، تتباكى) عجوز مثلى ، أختك التى دللتك ، تريد أن تقتلنى ··· اذا لم تكن تريد أن ترحمنى ، فارحم سنى !

السيد الضخم : اسكتى نهائيا ، فالكلام لم يعد يليق بمن فى سنك حذار ! (يشير الى المسدس) · انك لو غضبت فسوف ينطلق الرصاص · (تذعن وهى ترتعد) انك هدف رائع له ·

اليس : أوه !

السيد الضخم : فكرى فى المسدس ! انه معبأ · اعدلى راسك · ارفعى راسك ·
(وفقا للتاثير المسرحى الذى يريد المخرج احداثه يمكن فى هذه اللحظة بالذات ، أن تخلع أليس بيدهـا الجديدة النظارة وشعر رأسها المستعار الذى ترميه على الأرض كجلد مسلوخ) ·

السيد الضخم : مرحى مرحى ! (يطلق رصاصة من مسدسه فى الهواء ويقفز فرحا ثم يتوقف قائلا) : والصولجان ؟

(فى هذه اللحظة ، عصا أليس تصبح منيرة ، واذا كان ذلك صعب التنفيذ ، فمن الممكن أن يقوم السيد الضخم بالقاء عصا أليس بعيدا ويضع في يدها صولجانا يأخذه من الدرج · وحتى يكون منيرا ، يكفى أن يكون بطرفه كرة صغيرة كهربائية · أليس تفيض بالنور والبهجة) · ها هو ذا الصولجان ! برافو برافو ! تهانى ! تهانى ، يا عزيزى الأستاذ ! (**يشد على يد نفسه بنفسه**) : لابد لها من التاج ! (يضع فوق رأس أليس التاج ، وهو أيضا منير) · تحفة فنية ! لقد خلقت تحفة فنية ! (اغرورقت عيناه بدموع الفرح وهو يتأملها) ان عملى فاق النموذج الأصلى ! لقد صنعت خيرا مما صنع الرسام·لم تعد بى حاجة لخدماته ! لم أعد أرغب فى لوحاته ! اننى أصنعها بنفسى ·· بل أصنع أفضل منها ! ولسوف أقيم معهدا للجمال ! يمنحنى بالتوالى ، احتراما وتعظيما · (أمام اللوحة التى تبدو جامدة طلقة المحيا) : صاحبة الجلالة ! الجلالة ! الجلالة ! الجلالة (ثم للجمهور) لقد بلغت الكمال ! لقد كنت على حق (الباب الأيمن يفتح ، تظهر الجارة التى تشبه أليس تماما قبل أن تتحول) ·

الجارة : (تصل حاملة كرسيا) آه أرجو المعذرة ! (السيد الضخم يتوقف ، ضيقا حرجا بعض الشىء) هل أزعجتكما ؟

السيد الضخم : أبدا ··· لقد كنت أقفز هكذا لأننى مسرور ··

الجارة : لقد أحضرت معى الكرسى ، لأننى أعلم أنه لا توجد لديكم كراسى ·· اتيت لأقوم ببعض أشغال التريكو فالبرد شديد عندى ··· وعندكما ليس أقل برودة ·

السيد الضخم : ادخلى اذن ، ادخلى ! (المشهد كان يجرى أمام البـاب • الجـارة تدخـل الحجرة) •

الجارة : (وقد لمحت أليس) : آه ! انكما تشتريان تماثيل ملكات ! تجملان داركما !

السيد الضخم : (فخـورا ، غليظا ، بطريقـة مهيبة) • كما ترين !

الجارة : ولوحة أيضـــا ؟ اللوحة نســخة من التمثال ••• ينقصها التاج •••

السيد الضخم : (ينفجر ضاحكا من فرط الرضا) العكس هو الصحيح ••• ان التمثال نسخة من اللوحة ، عليها تاج •••

الجارة : أوه ! أجل ••• انه يفوق النموذج ••• شىء رائع !

السيد الضخم : أنا فنان !

الجارة : ••• فهذا أكثر وزنا ، وأكثر مادة ••• لم أكن أعلم أنك عبقرى الى هذا الحد ! اننى أهنئك !

السيد الضــــخم : لا تحكمى على النـــاس من مظهرهم •••

الجارة : كأنها تنبض بالحياة • انها تحفة •

السيد الضخم : ها ! ها ! ها ! انها أليس !

الجارة : مستحيل ••• أوه ، سيدى ••• أرجوك أن تؤدى لى الخدمة نفسها •

السيد الضخم : هذه مهمة صـــعبة باهظـــة التكاليف •

الجارة : انى سأعطيك الكرسى نفسه ان شئت ذلـك •

السيد الضخم : حسنا • سأستجيب لتضرعاتك • (على حدة) لســـوف أبيعها بالمليـــارات (للجارة) ضعى كرسيك هنا ، نفذى ما آمرك به ، مثل هذه (أليس والجـــارة تحيطـــان باللوحة) سأبدأ !

(يخرج مسدسه)

الجارة : أوه ••• تصوير بالمسدس ، اننى أحب هذا •••

السيد الضخم : لا تتحركى ••• (الجارة تثبت فوق الكرسى) • سأبدأ •••

(يفتح الباب الأيمن ، ويظهر الرسام) •

الرسام : صباح الخير ، يا سيدى !

السيد الضخم : ماذا تريد ؟

الرســـام : (بحيـــائه المعهود) أنا آســف ، يا سيدى • لقد طلبت منى أن أعود بعد ثلاثة أسابيع لكى أعرف اذا كنت ستأخذ لوحتى أم لا ••• ماذا قررت ؟ •

السيد الضخم : انظـــر أولا الى ما صـــنعته يداى !

الرسام : أووه ! •• شىء رائع ••• !

السيد الضخم : شقيقتى •••

الرسام : أوه ! مستحيل ••• انها جميلة وعاقلة ، كأنها صورة ؟

السيد الضخم : أنا الذى أعدت تربيتها ! ولقد استخدمت الارهـــاب تارة والاقنـــاع تارة أخـــرى •

الرسام : الارهاب !

(السيد الضخم شاهرا مسدسه) بهذا !

(يضع المسدس على خده) •

أوه ••• لا تفعل هذا ••• والا أصـــابك مكروه ••

السيد الضخم : كلا ، كلا ...

(يطلق ، يسمع صوت الطلق النارى) .

الرسام : آه يا سيدى !

السيد الضخم : (ضاحكا) قلت لك انه لا خطر من ذلك ... هذا لمجرد الارهاب ... وكما ترى ، فلقد تفوقت عليك .

الرسام : أوه ! بكثير يا سيدى ... لقد أخبرتنى بأنك موهوب ولكنى أصارحك القول لم أكن أتصور أن موهبتك تبلغ هذا الحد . ان ضربة المعلم كانت محاولة أولى . والآن ماذا أفعل ؟

السيد الضخم : أنا صرت فنانا فصر أنت رجل أعمال !

الرسام : (آسفا حزينا) لم يبق أمامى الا أن أحمل لوحتى وأرحل .

السيد الضخم : ادفع لى أولا أربعين مليونا مقابل الايجـــار .

الرسام : ليس معى كل هذا المبلغ .

السيد الضخم : ادفع جزءا جزءا . على أربعين يوما . كل يـــوم مليونا ، وعشرة مـــلايين فـــوائد .

الرسام : نعم يا ســـيدى ، هذا شيء معقول ، لأترك لك اللوحة حتى ...

السيد الضخم : سيكون المبلغ ثمانين مليونا !.. موافق . تستطيع أن ترحل .

الرسام : يهم بالخروج (الى اللقاء يا سيدى . اننى معجب بك

(يتوقف فى طريقه الى الباب ويقول ببلاهة) كانت لك شقيقة توأم ، والآن أصـــبح لك شقيقتان توأم .

(فى هذه الأثناء ، يقوم السيد الضخم باخراج تاجين آخرين من درج المكتب) .

السيد الضخم : (وهو يضع تاجا فوق رأس الجارة) وبها ، سيصبح لى ثلاث !

الرسام : شيء عجيب ! (ينصرف متراجعـــا فيلتصق بالباب) .

السيد الضخم : (يطلق عيارا ناريا على الجارة فتســـقط ملابســـها وتبدو جميلة كالســـيدة المصـــورة فى اللوحة ، ثم يطلق عيارا على الرســـام) .

وأربع بك !

الرسام : (متواضعا) أوه ، لا عليك منى ، فأنا لست جديرا بذلك !

السيد الضخم : بلى سوف ترى الآن . (يطلق عيارا ناريا على الرسام . ثيابه القديمة تسقط فجأة ويبدو أميرا ساحرا) .

الرسام : أوه ! شكرا جزيلا ! (لا يتحرك بعد ذلك) .

(السيد الضـــخم يضع تاجـــا فوق رأس الرســـام) .

السيد الضخم : مادمنا عرفنا اللعبة ، فعلينـــا باستغلالها !

(يصعد فوق منصة ، يطلق فى الهواء ، تهيأ الاضاءة بحيث تغير شكل الديكور ، من السقف تسقط الأزهار ، والأوراق الملونة . والصواريخ تنير المسرح . لا يخشى من البهجة . يكون المشهد أقرب الى احتفالات الموالد) .

آه ! آه ! آه ! برافو ! ... آه ، وأنا ؟ وأنا ؟ (آسفا) . أوه ... أنا مازلت لست جميلا (مخاطبا الجمهور وهو يمد اليه المسدس) ها، لك أن تطلق على النار ؟ من يطلق على النار ؟ من يطلق على النار ؟ (١) .

(ســـتار)

---

(١) أثناء تقـديم هـذه المسرحية على أحـد مسـارح ألمانيا ، وقف بعض المشاهدين بعد عبارة السـيد الضـخم الأخيرة وهم يصيحون قائلين : ايش !! ايش ! (ومعناها بالالمانية انا .. انا ...) .

مرتجلة ألما L'IMPROMTU DE L'ALMA

شـخصيات المسرحيـة

بارتولوميوس (الثالث)	Bartholoméus III.
بارتولوميوس (الأول)	Bartholoméus I.
بارتولوميوس (الثاني)	Bartholoméus II.
مـــاريا	Marie
يونســـكو	Ionesco

عرضت هذه المسرحية لأول مرة على مسرح«ستديو الشانزليزيه» فى ٢٠ فبراير عام ١٩٥٦ باخراج موريس جاكمون ، وديكور بول كوبى • وكانت الموســـيقى التصويرية ماخوذة من بعض مقطوعات موسيقية من القرن السابع عشر

(يونسكو ، بين الكتب والمخطوطات ، نائم ورأسه فوق المكتب • يمسك باحدى يديه قلم حبر جاف رأسه فى الهواء • جرس الباب يرن • يونسكو يغط فى النوم • الجرس يرن من جديد ، ثم يطرق الباب طرقات شديدة • صوت ينادى : « يونسكو ••• يونسكو ••• » وأخيرا ، ينتفض يونسكو مذعورا ، ويفرك عينيه) •

صوت رجل : يونسكو ••• هل أنت موجود ؟

يونسكو : نعم ••• لحظة ••• ماذا حدث ثانية ؟

(يسوى شعره المنكوش ، ويتوجه نحو الباب ويفتحه • يظهر بارتولوميوس (١) فى رداء الاستاذية) •

بار (١) : صباح الخير ، يا يونسكو •

يونسكو : صباح الخير يا بارتولوميوس •

بار (١) : أنا سعيد لأننى وجدتك•• سبحان الله، كنت على وشك الانصراف • كان ذلك سيضايقنى ، ولما لم يكن عندك هاتف ••••

ماذا كنت تفعل ؟

يونسكو : كنت أعمل ••••• كنت أكتب •

بار : المسرحية الجديدة ؟ هل هى جاهزة ؟ اننى فى انتظارها •

يونسكو : (يجلس فى مقعد بذراعين ويعين مقعدا لبارتولوميوس) اجلس (بارتولوميوس يجلس) هيه • اننى أعمل فى هذه المسرحية ، كما قلت لك • اننى غارق فيها وأشعر بارهاق شديد • العمل يتقدم ، ولكن الأمر ليس سهلا • فيجب أن يبلغ الكمال ، دون اطناب عقيم ، أو تكرار ، اليس كذلك ••• وعلى ذلك ، فاننى كما ترى ، اختصر ، اختصر •••

بار (١) : اذن فقد فرغت من كتابتها ؟ •••• وهذه المحاولة الأولى ••• أرنى اياها •••

يونسكو : قلت لك اننى مازلت أختصر الحوار •••

بار (١) : اذا كنت فهمت قصدك ، فأنت تختصر الحوار قبل أن تكتبه ••• انها طريقة في الكتابة مثل غيرها من الطرق •

يونسكو : انها طريقتى ٠

بار (١) : المهم ، هل كتبت هذه المسرحية أم لا ؟

يونسكو : (باحثا بين أوراقه على المكتب) نعم ٠٠٠ أقصد ، لا ٠٠ يعنى ٠٠ لم أنته منها تماما ٠٠ انها موجودة ، ومع ذلك فأنا لاأستطيع أن أقرأها عليك ، وهى بحالتها هذه ٠٠ طالما أنها لم ٠٠٠

بار (١) : ٠٠٠٠ لم تكتب ٠٠٠

يونسكو : كلا ، كلا ٠٠٠٠٠ طالما أنها لم تبلغ الكمال ، الكمال ٠٠ والأمر يختلف ٠

بار (١) : خسارة ٠٠٠ ستضيع منا الفرصة ٠ عندى اقتراح يستحق الاهتمام ٠ هناك مسرح يريد أن يعرض مسرحية من مسرحياتك أنت بالذات ٠ وأصحاب هذا المسرح يريدون المسرحية على الفور ٠ وقد طلبوا منى أن أتولى الاشراف على اخراجها طبقا لآخر ما وصل اليه الفن المسرحى المعاصر من قواعد تتفق وهذا العصر الذى يجمع بين المغالاة العلمية والشعبية فى الوقت نفسه ، وهم يتكفلون بجمع النفقات من دعاية وغيرها ٠٠٠٠ وذلك بشرط ألا يزيد عدد الممثلين فى هذه المسرحية عن خمسة أشخاص ، وألا تحتاج الى ديكورات باهظة التكاليف ٠

يونسكو : قل لهم أن ينتظروا بضعة أيام ٠ وأنا أعدك بأننى سوف أنتهى من اختصار كل شىء خلال هذه المدة ٠٠٠ مع أن الموسم المسرحى ، فى الواقع ، قد قطع منه شوط كبير ٠٠٠٠

بار (١) : اذا كنت أنت أيضا قد قطعت من مسرحيتك شوطا كبيرا ، فلا يزال أمامنا وقت لتدبير ذلك ؟

يونسكو : أى مسرح هذا الذى تتحدث عنه ؟

بار (١) : مسرح جديد يقوم على ادارته مدير علمى ، ويضم فرقة من الممثلين الشبان العلميين ، وهم يريدون أن يفتتحوا المسرح باحدى مسرحياتك ٠ وسيكون تناول المسرحية بالطريقة العلمية ، وقاعة المسرح ليست كبيرة فهى تضم خمسة وعشرين مكانا للجلوس وأربعة للوقوف ٠٠٠ وقد خصصت لجمهور شعبى من صفوة القوم ٠

يونسكو : لا بأس ٠ المهم أن تمتلىء قاعة المسرح بالمتفرجين كل مساء ٠

بار (١) : على الأقل نصف القاعة ٠٠٠ ويكفينى ذلك ٠٠٠ المهم أنهم يريدون أن يبدءوا فورا ٠

يونسكو : أنا موافق ٠ آه ، ليت هذه المسرحية جاهزة ٠٠

بار (١) : تقول انك قد فرغت من معظمها ٠

يونسكو : نعم ٠٠٠ نعم ٠٠٠ فعلا ٠ لقد فرغت من معظمها ٠

بار (١) : ما موضوع هذه المسرحية ؟ وعنوانها ؟

يونسكو : (بطريقة مسرحية وفى احراج) أوه ٠٠ الموضوع ؟ ٠٠٠ تسألنى عن الموضوع ؟ ٠٠ ٠٠ والعنوان ٠٠٠ أوه ٠٠ اننى ، كما تعلم ، لا أستطيع أن أروى مسرحياتى ٠٠ فكل شىء يكمن فى الحوار ، والأداء ، والصور دائما ٠٠٠ ان ما يفجر عملية الابداع عندى هى صورة ما ، أو عبارة ، وبعد ذلك أسلم قيادى لتلك الشخصيات التى أبدعتها ، دون أن أدرى

لى وجهة بالضبط ... ان كل مسرحية بالنسبة لى مغامرة ، مطاردة ، اكتشاف عالم يتكشف لى ، ووجود ، أنا أول من يندهش له .

بار (١) : نحن نعرف كل ذلك ... طريقة الملاحظات التجريبية .. لقد أخبرتنا بذلك مرارا . أثناء العروض الأولى لمسرحياتك ، وفى مقالاتك ومقابلاتك الصحفية أطلعتنا على عملية الابداع عندك ، كما تسميها مع أننى لا أحب كلمة الابداع وأفضل عليها كلمه العملية .

يونسكو : (سابحا) هذا صحيح ، لقد سبق أن تحدثت عن عملية ، آسف ، الابداع عندى . انك تتمتع بذاكرة قوية ...

بار (١) : أخبرنى بالمزيد عن مسرحيتك هذه الجديدة . ما هى اذن ، هذه المرة ، الصورة الابتدائية التى أطلقت الحركة البنائية فيها ...

يونسكو : ايه ... حسنا ... ايه .. حسنا .. ولكن الأمر معقد كما تعلم .. ان سؤالك هذا سؤال عويص ايه .. حسنا أقولها لك : ان مسرحيتى الجديدة سيكون عنوانها « حرباء الراعى »

بار (١) : ولماذا « حرباء الراعى » ؟

يونسكو : هذا هو المشهد الأساسى فى المسرحية ، والقوة المحركة فيها . فقد حدث ذات مرة وكان ذلك فى احدى المدن الريفية ، فى فصل الصيف ، أن أبصرت فتى راعيا فى عرض الطريق ، حوالى الساعة الثالثة من بعد الظهر ، يحتضن حرباء ... ولقد تأثرت لذلك المشهد بالغ التأثر ... وقررت أن أجعل منه مادة لمسرحية هزلية مفجعة .

بار (١) : هذا شىء مقبول من وجهة النظر العلمية .

يونسكو : لن يكون هذا الا نقطة الانطلاق ... وأنا لا أدرى بعد ، هل سيظهر الراعى فعلا على المنصة وهو يحتضن الحرباء ، أم اذا كنت سأوحى فقط بهذا المشهد . الى الجمهور .. أم أن هذا المشهد لن يمثل الا خلفية غير منظورة ... أى أسلوب المسرح داخل المسرح ... الحقيقة أننى أرى ألا يكون هذا المشهد أكثر من ذريعة ...

بار (١) : خسارة . ولكن يبدو لى أن المشهد يبرز وفاق « الأنا » مع الغير .

يونسكو : كما ترى ، فانى فى هذه المرة ، سأعرض شخصيتى على المسرح .

بار (١) : هذا ما تفعله دائما .

يونسكو : آه اذن ، فلن تكون هذه هى المرة الأخيرة ...

بار (١) : المهم ، هل ستكون أنت الراعى أم الحرباء ؟

يونسكو : آه ، كلا ، لن أكون تلك الحرباء طبعا . فأنا لا أغير لونى كل يوم .. ولست منقادا لكل بدعة . كما يفعل ... ولكننى أفضل ألا أسمى أحدا .

بار (١) : اذن ، فلا أشك فى أنك ستكون الراعى ؟

يونسكو : ولا الراعى أيضا . لقد سبق أن قلت لك ان هذا المشهد ليس سوى حجة أو نقطة انطلاق .. الواقع ، أننى أظهر على المسرح لكى أناقش أمور المسرح وأعرض ما لدى من أفكار ...

بار (١) : أنت لا تحمل درجة الدكتوراة ، لذلك فليس من حقك أن تكون لديك أفكار ... هذا من حقى أنا .

يونسكو : لعرض خبراتى اذن ...

بار (١) : وهذه أيضا لا قيمة لها ، مادامت غير علمية .

يونسكو : اذن .... اذن .... معتقداتى .

بار (١) : لكن . لكنها لن تكون نهائية . فسنقوم نحن بتصحيحها لك . أكمل هذا العرض الوقتى ...

يونسكو : (بعد لحظة) شـكرا · اذا شئت ، فأنا على أية حـال الراعى ، والمسرح هو الحرباء ، مادمت أنـا قد احتضنت مهنـة المسرح ، والمسرح يتغير طبعا · لأن المسرح هو الحياة · فهو متغير مثل الحياة ··· والحرباء أيضا تمثل الحياة ·

بار (١) : اننى أسجل هذه العبارة التى تكاد تكون فكرة ·

يونسكو : سأتحدث اذن عن المسرح ، وعن النقد المسرحى ، وعن الجمهور ···

بار (١) : ولكنك لست عالم اجتماع حتى تبحث فى هذه الشئون ·

يونسكو : ···· سأتحدث عن المسرح الجديد الذى يتسـم قبـل كل شىء بالتجديد ··· سـأعرض وجهات نظرى الخاصـة فى هذا الشـأن ·

بار (١) : (بحركة مسرحية) وجهات نظر بدون اجهزة للبصر والنظر ·

يونسكو : ··· سيكون الحديث مرتجلا ·

بار (١) : على أية حال ، اقرأ لى ما انتهيت من كتابته ·

يونسكو : (فى حياء زائف) لقد سبق أن أخبرتك أنها لم ··

بـار (٢) : (لبارتولوميـوس (١)) آه ، يا بارتولوميوس · كيف حالك ؟

بار (١) (لبار (٢)) : آه ، بارتولوميوس ، كيف حالك ؟

بار (٢) : (ليونسكو) أنا سعيد لأننى وجدتك ··· كنت سأتضايق لو أننى انصرفت ··· ولما لم يكن لديك هاتف ··· ماذا كنت تفعل اذن ؟

يونسكو : كنت أعمـل ·· كنت أعمل ·· كنت اكتب ··· اجلس ··· (يعين كرسـيا لبارتولوميوس (٢) ويجلس هو أيضا · يسمع طرق الباب ويسمع صوت رجل ثالث ينادى):

صوت الرجل : يونسكو ··· يونسكو ··· هل أنت موجود ؟

يونسكو : نعم لحظة ··· ماذا هناك ثانية ؟

(يونسكو ينهض ، يسوى شعره ، يتوجه نحو الباب ، ويفتحه يظهر بارتولوميوس (٣) فى عباءة مثل الآخرين) ·

بار (٣) : صباح الخير يايونسكو ·

يونسكو : صباح الخير يا بارتولوميوس ، كيف حالك ؟

بـار (٣) : (لبارتولوميـوس (٢)) آه ، بارتولوميوس ، كيف حالك ؟

بار (٢) : (لبـار (٣)) آه ، بارتولوميوس ، كيف حالك ؟

بار (١) : (لبـار (٣)) آه ، بارتولوميوس ، كيف حالك ؟

بار (٣) : (لبار (١)) آه بارتولوميوس ، كيف حالـك ؟

(ليونسـكو) أنا سعيد لأننى وجدتك · يا الهى ، كنت سـأنصرف ·· كان ذلك سيضايقنى ولما لم يكن لديك هاتف ··· ماذا كنت تفعل اذن ؟

(سرعة حديث الشخصيات تزداد)

يونسكو : كنت أعمل ··· كنت أعمل ·· كنت أكتب ··

بار (٣) : المسرحية الجديدة ؟ هل هى جاهزة ؟ اننى فى انتظارها ···

يونسكو : (يجلس وهو يعين مقعدا لبارتولوميوس (٣)) اجلس .(بارتولوميوس (٣) يجلس فى صف بجوار الآخرين) ايه . اننى أعمل فيها . اننى غارق فى العمل ، العمل يتقدم ولكن الأمر ليس سهلا . فيجب أن يبلغ الكمال ، دون اطناب عقيم أو تكرار ماداموا يتهموننى بأننى أدور فى حلقة مفرغة فى مسرحياتى ... وعلى ذلك فأنا أختصر أختصر .

بار (٣) : اقرأ علينا على الأقل المطلع .

بار (٢) : (صدى) على الأقل المطلع .

بار (١) : (صدى) على الأقل المطلع .

يونسكو : (يقرأ) يونسكو بين الكتب والمخطوطات ، نائم ورأسه فوق المكتب . جرس الباب يرن . يونسكو يغط فى النوم ، الجرس يرن من جديد . يونسكو يواصل الغطيط . يسمع طرق على الباب ..

(يسمع على حين فجأة طرق حقيقى على الباب)

طيب ، لحظة ، ماذا هناك ثانية ؟

(يونسكو يسوى شعره وهو يهم بالتوجه نحو الباب)

بار (٣) : يبدو لى أن الأمر جدير بالاهتمام ... ولكن لنر البقية .

بار (٢) : (مخاطبا يونسكو) شىء لم يكن فى الحسبان .

(دقات جديدة على الباب)

بار (١) : (مخاطبا الاثنين الآخرين) لأنكما لم تكونا موجودين منذ البداية . أما أنا فأعرف هذه المسرحية خيرا منكما (مخاطبا يونسكو) انها حلقة مفرغة .

يونسكو : الحلقة المفرغة يمكن أن تكون لها جوانبها الطيبة .

بار (١) : بشرط أن ننسحب منها فى الوقت المناسب .

يونسكو : آه ، فعلا ، هذا صحيح ... بشرط أن ننسحب منها فى الوقت المناسب .

بار (٢) : ولا يمكن أن ننسحب منها الا بطريقة واحدة : وهى الطريقة الحميدة .

(مخاطبا بارتولوميوس (١)) : أليس كذلك يا أستاذ بارتولوميوس ؟) .

(ثم مخاطبا بارتولوميوس (٣)) : أليس كذلك يا أستاذ بارتولوميوس ؟) .

بار (٣) : ربما .

بار (٢) : (مخاطبا يونسكو) اننا لا نستطيع أن ننسحب من الحلقة المفرغة الا بالتردى فيها والوقوع فى أسرها . ولذلك فلا تذهب لفتح الباب والا أحكمت الحلقة المفرغة حصارها من حولك .

بار (١) : ولقد رأينا ذلك بالفعل .

بار (٢) : أجل ، رأينا ذلك بالفعل .

يونسكو : أنا لا أفهمكم .

بار (٣) : « أنا لا أفهم » ان هذه العبارة أفهمها أنا ، أو على الأقل أستخدمها .

بار (٢) : (مخاطبا يونسكو) من الجلى الواضح أنك لا تحمل درجة الدكتوراه .
(ايماءة شفقة من الثلاثة)

بار (١) : (مخاطبا يونسكو) سنشرح لك هذه النقطة . اسمع

بار (٢) : هاك .

بار (٣) : انظر .

بار (١) : استبدل بالتعبير «ينسحب منها» التعبير « يتجاوزها » أى يكون منها على مسافة وحينئذ ستفهم • وللتوضيح والدقة نقول : « ان المرء لا يتجاوز ، مثلا ، الحلقة المفرغة ، الا بعدم الخروج منها ، وعلى العكس ، فهو يخرج منها ، ببقائه بداخلها ، فنحن بصدد خارج تجريبى للداخل لأننا كلما بعدنا • • • •

بار (٢) : اقتربنا • • •

بار (١) : وكلما اقتربنا • • •

بار (٢) : بعدنا • • • • هذا هو العلاج بالصدمة الكهربية الخاص بالتجاوز أو بتأثير الاشعة « ص » •

بار (٣) : (على حدة) فلسفة •

بار (٢) : (مخاطبا بارتولوميوس (١)) نحن متفاهمان يا استاذ بارتولوميوس •

(مخاطبا بارتولوميوس (٣) نحن متفاهمان يا استاذ بارتولوميوس ، مع وجود بعض الاختلافات فى الرأى بيننا) •

(الثلاثة يتبادلون انحناءات الاحترام والتحية)

بار (١) : (مخاطبا يونسكو) أى أننا نكون بالداخل حينما نكون بالخارج ونكون فى الخارج حينما نكون بالداخل • • • ومعنى ذلك بالأسلوب العلمى • •

بار (٢) : بالأسلوب العلمى • • •

بار (٣) : بلا لف ودوران • • •

بار (١) : • • • وبطريقة جدلية ، هذا يعنى التواجد فى داخل الشىء وخارجه فى ذات الوقت • (مخاطبا زميليه) وهو كذلك تواجد عدم التواجد وعدم تواجد التواجد • • • (**مخاطبا يونسكو**) هل فكرت فى الأمر ؟

يونسكو : أوه ! • • قليلا • • بصورة غير واضحة • • الحقيقة أننى لم أتعمق كثيرا • •

بار (٢) : (مخاطبا بارتولوميوس (١)) المؤلفون لم يخلقوا لكى يفكروا • بل لكى يكتبوا ما نطلبه منهم •

يونسكو : عفوا • • اننى ، اننى أجد أنكم تعبرون عن رأيكم بصورة متناقضة • وأنا الى جانب التناقض • • فما كل شىء الا تناقض ، ومع ذلك فان البحث المنهجى لا ينبغى ، أليس كذلك ؟ • • لا ينبغى أن يخلط بين الأضداد •

بار (١) : أنت لا تعرف اذن • •

بار (٢) : (مخاطبا بارتولوميوس (٣)) لا يبدو أنه يعرف •

بار (٢) : (مخاطبا بارتولوميوس (٢)) لا يبدو مطلقا • •

بار (١) : (مخاطبا بارتولوميوس (٢)) سكوتا • •

(مخاطبا يونسكو) : ألا تعرف اذن أن الأضداد تتشابه وتتطابق ؟ مثلا • حينما أقول ان هذا الشىء حق حقا ، فمعنى ذلك أنه باطل باطلا •

بار (٢) : أو العكس • اذا كان الشىء باطلا باطلا ، فهو أيضا حق حقا • •

يونسكو : ما كنت أعتقد ذلك فى حياتى • أوه ، يالكم من علماء • • • !

بار (١) : ولكننا ، على النقيض ، نستطيع أن نقول انه كلما زاد الشىء فى كونه حقا باطلا زاد فى كونه باطلا حقا • وكلما قل كونه باطلا حقا ، قل كونه حقا باطلا • ولكى أوجز رأيى أقول ان الحق الباطل هو باطل حقا • أو أن الحق الحق هو باطل باطلا • وهكذا فان الأضداد تتلاقى • ان هذا هو ما كان يجب اثباته (١) •

---

(١) وردت فى النص باللاتينية •

يونسكو : في هذه الحالة ، أنا أعتـــذر · فأنا اعتقد أن الباطل ليس هو الحق · وإن الحق ليس هو الباطل ، وأن الأضداد تتنافى ·

بار (٢) : ياله من وقـــح ! ·· انه يفكر ··· (مخاطبا زميليه) ··· انه يفكر كما يفكر الخنزير ·

يونسكو : (مبهوتا · بعد لحظة) آه ، بلى ، الخنزير ·

بلى ··· اني أرى ··

بار (٢) : ما ترى ؟

يونسكو : أرى ··· أقصد بدأت أرى ·· أوه ·· هذا الذي تقـــولونه ··· انني ألمح بعض الظلال ·

بار (٣) : ومضـــات من النور بدأت تكشف له الطريق ·

بار (٢) : هـــل يمكن لعقــــله أن يتخلص من ركـــــوده ؟

يونسكو : انتظروا ، ان الأمر يختلط على ··· الحق هو الحق ، والباطل هو الباطل ·

بار (١) : ياللهـــول ! ··· لغو ··· هذا ، هذا ليس الا لغوا · وكل لغو ان هو الا تعبير عن خطأ في التفكير ·

بار (٢) : ما من شك في أن خلع ماهية الشيء على الشيء ذاته أمر لا يتصوره العقل (مخاطبا بارتولوميوس (١)) لا تثر أعصـــابك · فاذا كان لا يفهم ، فهو ليس مذنبا في ذلك ، لأنه أديب · ورجل المسرح من المفروض أن يكون غبيـــــا ···

بار (٢) : انه لا يتمتع بالذكاء الشـــــعبي ، أي العـــــلمي ·

بار (١) : (مخاطبـــــا بارتولوميـــــوس (٢) وبارتولوميوس (٣)) عقليته ترجع الى ما قبل التاريخ ، الى عصر الانسان الأول ، انسـان جاوة ··· (هامسا) بل انني أشك في أنه أفلاطوني الى حد ما ···

بار (٣) : أوه ··· ياللهول ! ··· افلاطوني ··· أي حيوان هذا ؟

بار (٢) : (في أذن بارتولوليوس (١)) لا أظن ذلك · فأنا لا أزال أثق به بعض الشيء رغم كل شيء ···

بار (١) : أما أنا ، فلا أثق به كثيرا ··· فهؤلاء الشعراء ، هؤلاء الكتاب الذين يضعون المؤلفات كما تضع الطيور البيض ··· يجب أن نحترس منهم ، يجب أن نحترس منهم ···

بار (٣) : (على حدة) افلاطوني ؟ ·· آه أجل ، يعني من الدواجن ·

بار (٢) : على أية حال ، يجب أن نستفيد منهم···

(الثلاثة يتهامسون فيما بينهم)

يونسكو : أحب أن أعرف التهمة الموجهة الى ···

بار (٣) : (صارما) أنت متهم بأنك تبيض ···

يونسكو : سأحاول الا أبيض بعد ذلك ···

بار (٣) : خيرا تفعل ·

بار (١) : (بعد مداولة مع بارتولوميوس (٢) ، مخاطبا يونسكو) أنصت الينا يايونسكو ، ان بارتولوميوس (يشير الى بارتولوميوس (٢)) وبارتولوميوس (يشير الى بارتولوميوس (٣)) وأنا ، نريد لك كل خـــير ··· فنحن نريد أن نصنع شيئا من أجلك ·

يونسكو : اشكركم ···

بار (٢) : نريد أن نعلمك ·

يونسكو : ولكننى ذهبت من قبل الى المدرسة ·

بار (٢) : (مخاطبا بارتولوميوس (١)) : هذا يؤكد شكوكنا ·

بار (١) : (مخاطبا يونسكو) لم تتزود فيها الا بعلوم زائفة ··

يونسكو : لقد كنت متأخرا جدا فى العلوم ·

بار (٣) : بالعكس ، فهذا فى صالحك على كل حال (مخاطبا زميليه) ان عقله لايزال بكرا من هذه الناحية ·

بار (٢) : (مخاطبا بارتولوميوس (٣)) بشرط أن يكون تعلم شيئا آخر ، شيئا آخر ·

يونسكو : لقد جعلونى أقرأ مؤلفات أسخيلوس وسوفوكليس ويوربيبيديس ···

بار (١) : أشياء بالية ، تالية ··· لقد زال هذا كله ··· ولم يعد له قيمة ·

يونسكو : ثم ·· ثم ·· قرأت شكسبير ·

بار (٣) : هذا ليس كاتبا فرنسيا · الآخرون ربما ، أما هذا فهو روسى ·

بار (٢) : (لبارتولوميوس (١)) اننا لا نلومه لأنه أجنبى ·

بار (٣) : أما أنا فألومه على ذلك (على حدة) ثم اننى أظن أنه بولندى ·

بار (٢) : (لبار (٣)) من حقك ، يا صديقى العزيز بارتولوميوس ، أن تلوم لأنك ناقد ··· (يونسكو منحرف المزاج بصورة واضحة ، يجفف عرقه) يجب أن تلوم على كل شىء ، هذه هى مهمتك ·

بار (٣) : (لبار (٢)) وهى مهمتك أنت أيضا يا عزيزى بارتولوميوس ،(لبارتولوميوس (١)) ومهمتك أنت أيضا يا عزيزى ، بارتولوميوس ·

بار (١) : (لبار (٢) وبار (٣)) ومهمتك أنت أيضا ··· ومهمتك أنت أيضا ···

بار (٢) : (لبار (٣) وبار (١)) ومهمتك أنت أيضا ·· ومهمتك أنت أيضا ··· (انحناءات احترام) ·

يونسكو : ودرست أيضا موليير ، قليلا ·

بار (٢) : خطأ ، خطأ ، خطأ ···

بار (٣) : (لبار (٢)) موليير ؟ هل تعرفه ؟

بار (٢) : (لبار (١)) انه مؤلف ، كاتب عن النساء العالمات ··· والمتحذلقات ·

بار (١) : (لبار (٢)) اذا كان قد أثنى على المتحذلقات والنساء العالمات ، فهو من عصر العلم ··· من أتباعنا ···

بار (٢) : (لبار (١)) لا تنخدع ، يا عزيزى بارتولوميوس ، فانه على العكس قد سخر منهن ·

بار (١) : (ليونسكو) ياللعار ! ··· أيها البائس أهؤلاء هم كتابك اذن ؟ ان هذا يفسر عقليتك ، عقلية البورجوازى الصغير ·

بار (٣) : (لبار (٢)) انه لم ينل بعد تقديس مسرح البولفار وهذا ما يجعله مثارا للشبهة (مصوبا ابهامه ناحية يونسكو) وأنت أيضا ·

يونسكو : فعلا ··· فعلا ··· وأنا أشعر بالأسف والحزن ·

بار (٢) : (مصوبا ابهامه أيضا ناحية يونسكو) انه كاتب ردىء ·

بار (١) : (بنفس الأداء) رجعى !

بار (٣) : (بنفس الأداء) آه ، نعـــم ، اننى تذكرت ، لقـــد استلهم مادة مسرحـــه من الأجانب ، من الايطاليين .

بار (٢) : (بنفس الأداء) كاتب خطير .

يونسكو : (فى استحياء شديد) كنت أعتقد أن موليير مؤلف عالمى له جمهـــور فى كل زمان ومكان مادام حتى اليوم يقابل بالاعجاب .

بار (٢) : هذا كفر وتجديف ...

بار (١) : الزائل وحده هو الذى يبقى ويدوم .

يونسكو : (متراجعـــا نحو اليمين تحت وطأة الاتهامات الموجهة صوبه من العلماء الثلاثة) .. كالوقتى .. طبعا ، أجل ، أجل ...

بار (٢) : اذا كانت هذه المؤلفات ماتزال فى نظرك تحتفظ بقيمتها ، فذلك من أخطاء حواســـك المخدوعة .

بار (١) : وهذا يعنى بكل بساطة أن موليير لم يعبر عن الجستوس (١) الاجتماعى لعصره .

بار (٣) : (مخاطبا يونسكو) هل تسمع ما يقوله لك هذان السيدان ؟

يونسكو : (بمجهـــود عظيم) صحيح . اننى أفضل شكسبير .

بار (٣) : (على حدة) انه ليس بولنديا . فلننظر ماذا يقول عنه قاموس لاروس الصغير .

(يبحث فى القاموس)

بار (١) : (مخاطبا يونسكو) : ما الشىء العظيم الذى تراه فى مؤلفات هذا الكاتب ؟

يونسكو : (مخاطبـــا بار (١)) اننى أرى أن شكسبير بالغ .. بالغ ..

بار (٣) : (وهو يقفل القـــاموس) بلى ، ان لاروس يقول انه بولندى .

بار (٢) : (مخاطبا يونسكو) ما الذى تراه ؟

يونسكو : اننى أرى أن شكسبير ... شاعرى .

بار (١) : (متحيرا) شاعرى ؟

بار (٢) : شاعرى ، شاعرى ؟

يونسكو : (فى استحياء) شاعرى .

بار (٣) : شاعرى ، شاعرى ، شاعرى ؟

يونسكو : أجل ، وهذا يعنى أن كتاباته فيهـــا شـــعر .

بار (٣) : رطانة ... رطانة مرة أخرى ...

بار (١) : ولكن ما معنى هذا الشعر اذن ؟

بار (٣) : (مخاطبا بار (١) وبار (٢)) آه ، آه ... الشعر ...

(يمط شفتيه تعبيرا عن الازدراء)

بار (٢) : (مخاطبا بار (٣)) الصمت ... ليس هناك شعر ان الشعر ضد علمنا .

بار (١) : (مخاطبا يونسكو) أنت متخم بالمعلومات الزائفة .

بار (٢) : انه لا يحب الا غرائب الأمور

بار (١) : (مخاطبا بار (٢) وبار (٣) ، مشيرا الى يونســـكو) ان عقـــله لم يوجه التوجيه اللائق ...

بار (٢) : لقد تشـــوه .

بار (٣) : ولابد من عدله .

بار (٢) : لو أمكن ذلك (مخاطبا بار (٣)) ولكن ليس فى الاتجاه الذى تفهمه ، لأننا يا عزيزى بارتولوميوس وأنت لا تجهل ذلك ، مختلفان فى أمور كثيرة .

---

(١) قالها باللاتينية « الحركة » وهذا تعبير مأخوذ عن « بريخت » .

بار (١) : لنعدله ··· أولا ··· أما فى أى اتجاه ، فسنناقش ذلك بعد أن يتم عدله ·

(مداولة قصيرة لا نسمعها تدور بين الثلاثة) ·

بار (٣) : هذا صحيح · لابد من البدء بأقصى سرعة ·

بار (٢) : (مخاطبا يونسكو) : هل تستطيع أن تسمعنا ؟

يونسكو : (مذعورا) نعم ، نعم ··· نعم ··· بكل تأكيد فأنا لست مصابا بالصمم ·

بار (٢) : (مخاطبا يونسكو) : هل تستطيع أن بعض الأسئلة ·

يونسكو : بعض الأسئلة ؟

بار (٢) : (مخاطبا يونسكو) لنعرف ماذا تعرف ·

يونسكو : ماذا أعرف ···

بار (٣) : (مخاطبا يونسكو) وتصحيح معلوماتك المعوجة ·

يونسكو : نعم ، المعوجة ···

بار (١) : (مخاطبا يونسكو) ونزيل الغموض الذى فى ذهنك ·

يونسكو : الغموض الذى فى ذهنى ···

بار (١) : (مخاطبا يونسكو) أولا ، هل تعرف معنى المسرح ؟

يونسكو : أوه ، هو المسرح ·

بار (٢) : (مخاطبا يونسكو) خطأ فاحش ·

بار (١) : (مخاطبا يونسكو) خطأ ··· المسرح هو اظهار المسرحة ·

بار (٣) : (مخاطبا بار (٢) وبار (١)) ولكن هل يعرف معنى المسرحة ؟

بار (١) : (مخاطبا بار (٢) وبار (٣)) سنسمع رأيه (مخاطبا يونسكو) عرف لنا معنى المسرحة ·

يونسكو : المسرحة ··· المسرحة ··· هى ما هو مسرحى ·

بار (١) : هذا ما توقعته ·

بار (٢) : وأنا أيضا ·

بار (٣) : وأنا أيضا ·

بار (١) : لقد توقعت أن تفكيره باطل (مخاطبا يونسكو) أيها المجنون ، ان المسرحة تعنى ما هو ضد المسرح ·

بار (٣) : (مخاطبا بار (١)) أنا لا أؤيد رأيك هذا تماما · اننى أرى يا عزيزى بارتولوميوس، أن المسرحة قد تكون ··· وأنا لا أقول ذلك لأنه قاله ··· (يشير باصبعه الى يونسكو المنهار) فهو لا يدرى ما يقول ، وقد قالها هكذا عن غير فهم ··· أن المسرحى مسرحى ·

بار (١) : مثـــالا ···

يونسكو : نعم ، مثالا ···

بار (٢) : (مخاطبا يونسكو) وما شأنك أنت ؟

بار (٣) : المثال لا يحضرنى الآن ، ولكننى على حق · وهذا هو المهم ، اننى دائما على حق ·

بار (٢) : (محاولا التوفيق ، مخاطبا بار (١)) قد يكون مسرحى ما مسرحيا ، بينما الآخر لا يكون كذلك ··· المهم أن نعرف أيهما ··

بار (١) : كلا ··· كلا ··· (مخاطبا يونسكو) الكلمة ليست لك ···

يونسكو : أنا لم أقل شيئا ٠

بار (٢) : (مخاطبا يونسكو) أنت ترى جيدا أنه اذا ٠٠٠

بار (٢) : (مخاطبا يونسكو) : أنت ترى جيدا بـــار (٢)) أنت مخطىء ، يا عـــزيزى بارتولوميوس ، فتبعا لفلسفة الظواهر ، فان كل مسرحية ليست مسرحية ٠

بار (٢) : عفوا ، عفوا ، ان المسرح مسرحى ٠

يونسكو : (فى استحياء ، رافعا اصبعه) هل أستطيع ٠٠٠

بار (١) : (مخاطبا يونسكو) اسكت ٠ (مخاطبا بارتولوميوس (٣)) أنت تفكيرك تحصيل حاصل ٠٠ ان المسرحى يوجد فى اللامسرحى والعكس بالعكس ٠٠٠ والعكس بالعكس ٠٠٠ العكس بالعكس ٠٠٠ العكس بالعكس ٠٠٠

بار (٢) : العكس بالعكس ٠٠٠ العكس بالعكس ٠٠٠ العكس بالعكس ٠٠٠

بار (٣) : العكس بالعاكس ٠٠٠ ؟ آه ، كلا ، ليس العـــكس بالعاكس وانمـا العـــاكس بالمعـــكوس ٠

بار (١) : لقد قلت المعكوس بالعاكس ٠

بار (٣) : وأنا متمسك : العاكس بالمعكوس ٠

بار (١) : المعكوس بالعاكس ٠

بار (٣) : انكمـــا لن ترهبـــانى : العـــاكس بالمعـــكوس ٠

بار (٢) : (مخاطبا الآخرين) لا تتشاجرا أمامه ٠٠٠ فهذا يضعف سلطتنا الدكتورالية ٠٠٠ (مشيرا الى يونســـكو) يجب أولا ، وهذا مالا يجب أن ننساه ، مالا يجب أن ننساه ، يجب أن نقومه ثم نروضه ٠

يونسكو : (الذى استعاد شيئا من شجاعته) أيها الســادة ، لعل المسرح ببســـاطة ، هو الدراما ، هو الدراما ، حدث ، حدث يجرى فى زمن ومكان معينين ٠

بار (٢) : (مخاطبا بار (٣) وبار (١)) أرأيتما استفاد من خلافاتنا ؟

بار (١) : (مخاطبا يونسكو) ما أدراك أنت ؟

يونسكو : هذا ما أعتقده ٠٠٠ ومن ناحية أخرى ، فان أرسطو قال ذلك ٠

بار (٣) : ذلك الشرقى المولد ٠

بار (١) : أرسطو ، أرسطو ، وما شان أرســطو بهذا ؟

بار (٢) : أولا ، ليس هو أول من قال ذلك ٠

بار (١) : (مخاطبا يونســكو) هل تعرف من الذى قال ذلك قبل أرســـطو ؟ قبله بزمن طـــويل ؟

بار (٢) : آه نعم ٠٠٠ قبله بزمن طويل ، قبل أرسطو بزمن طويل ٠

يونسكو : لست أدرى ٠

بار (١) : آداموف ، يا سيدى ٠

يونسكو : آه أجل ؟ ٠٠٠ لقد قال ذلك قبل ٠٠٠ قبل أرسطو ٠

بار (٢) : طبعـا ٠

بار (٣) : نعم ، هذا صحيح ٠ لقد قال ذلك من قبل ٠

بار (٢) : وكل ما فعله أرســـطو أنه قال نفس الشىء ، بكلمات أخرى ٠

بار (١) : كل ما هنـــاك ، أن آداموف منذ قال ذلك ، أقلع عن ضلاله ٠

بار (٢) : ومن ثم فقد أرسطو ذلك ·

بار (١) : المسرح ، يا سيدى ، هو درس عن حادثة تعليمية ، حادثة حافلة بالمواعظ ··· يجب أن نرفع مستوى الجمهور ·

بار (٢) : بل يجب أن نخفضه ···

بار (١) : كلا ، بل يجب المحافظة عليه كما هو ·

بار (٢) : يجب أن نذهب الى المسرح لكى نتعلم ·

بار (١) : وليس لكى نضحك ·

بار (٣) : ولا لكى نبكى ·

بار (١) : ولا لكى ننسى ·

بار (٢) : ولا لكى ننسى أنفسنا ·

بار (١) : ولا لكى نتحمس ·

بار (٢) : ولا لكى نقع فى الشرك ·

بار (١) : ولا لكى نتقمص شخصيات ·

بار (٣) : الكاتب يجب أن يكون معلما ·

بار (٢) : ونحن معشر النقاد والدكاترة ، ننشىء المعلمين ·

بار (١) : الجمهور لا يجب أن يتسلى فى المسرح ·

بار (٢) : والذين يتسلون ، سيعاقبون ·

بار (٣) : فهناك على أية حال طريقة سليمة للتسلية ·

بار (١) : نتسلى ونحن نعلم ·

بار (٢) : ومع ذلك فان المسرح هو الضحك ·

بار (٢) : ان الشعور بالضيق والملل ، هو التسلية ·

بار (٣) : هذا حينما لا يكون المسرح صنعة وزواقا ·

بار (١) : ان طريقتنا فى التسلية قد أصبحت عتيقة · اننا لم نكتشف بعد أنواع التلهية الملائمة لعصرنا ·

بار (٣) : أنا لا أنتمى الى زمنى · ليكن ، فلنكن بلهاء ·

بار (١) : فعلا···ان ما يدهشنى هو قلة الوسائل التى يعبر بها الجمهور عن مشاعره ·

بار (٢) : وردود الفعل عنده تخلو من التنوع بصورة واضحة ·

بار (١) : لقد قمت بحصر لذلك · فلاحظت أن الجمهور لا يعبر عن نفسه الا بالتصفيق ·

يونسكو : وأنا أيضا لاحظت ذلك ·

بار (٣) : ان المسرح الحق يكون حينما يصيح المتفرجون : حسنا · أحسنت ·

بار (٢) : أو يهتفون ·

بار (١) : أو يطلقون الصفارات ·

يونسكو : هذا لم يحدث مع مسرحياتى ، حتى الآن ·

بار (٢) : أو يدقون الأرض بأقدامهم ·

بار (١) : نادرا ·

يونسكو : (على حدة) ماذا يريدون بعد ذلك ؟·· أن يشهق المتفرجون ، ويتجشأون ويطرقعون بالسنتهم ويطلقون صيحات الهنود الحمر ، ويطلقون الغازات ؟

بار (١) : ان ردود فعل الجمهور هى فى الواقع بدائية غير ناضجة ·

بار (٢) : ورتيبة وعلى نمط واحد ·

بار (٣) : ان الجمهور أذكى من اللازم .

بار (٢) : ان الجمهور أغبى من اللازم .

بار (١) : اذن ، لماذا يضرب الجمهور بيديه ؟

بار (٢) : ان اللاتين كانوا يسمعون ذلك : بلوديريه (يصفق) والاغريق كانوا يستخدمون فعل : كروتين (يصفق) .

بار (١) : ولكن لماذا يضرب بأقدامه ؟

يونسكو : (على حدة) لن نعرف سبب ذلك أبدا .

بار (١) : هل ذلك لأن الشعور الفياض يثير حركات لا سبيل الى التحكم فيها ؟

يونسكو : (على حدة) لم أسأل نفسى عن سبب ذلك .

بار (١) : (مخاطبا بارتولوميوس (٣)) هذا لا يمكن تفسيره الا بالرجوع الى الماضى الاجتماعى للمسرح .

يونسكو : (على حدة) طبعا .

بار (١) : ان لم يكن فى الامكان تنويع استجابات الجمهور بطريقة ذكية ، فمن الأفضل الا يكون لديه استجابات بالمرة . حينئذ ، سيتعين عليه أن يراعى أقصى حد من التحفظ ...

بار (٢) : لأن المسرح سيصبح دراسة مسائية .

بار (٣) : يجب أن نجعلهم متأخرين عقليا ؟

بار (٢) : دراسة الزامية .

بار (١) : ترصد لها الجوائز ، والأوسمة .

بار (٣) : ومن أجل الصحة ، تعمل حمامات بخار ...

بار (١) : وتوضع عقوبات .

(يونسكو ، فزعا ، يلتفت بحدة تارة جهة هذا وتارة جهة ذاك ، فى سرعة متزايدة) .

بار (٢) : ان المسرح درس فى الأشياء .

بار (١) : وفى المسرح العلمى ، الفتيات اللائى يرشدن المتفرجين الى أماكنهم سيصبحن مشرفات .

بار (٢) : أو معيدات ... ويشرفن على اعادة البروفات (١) .

بار (٣) : أنا لا أعارض .

بار (٢) : والمدير ، يصبح مشرفا عاما .

بار (١) : ولا يكون هناك استراحة .

بار (٢) : بل فسحة مدتها عشر دقائق .

بار (٣) : أنا لا أوافق .

بار (٢) : واذا لم يفهم أحد المتفرجين

بار (١) : أو أراد أن يتبول ...

بار (٣) : كل ما أريد أن أقوله ...

بار (١) : يجب أن يرفع اصبعه

بار (٢) : لكى يحصل على الاذن .

بار (٣) : ... هو أننى لم أفهم شيئا .

بار (١) : وكل متفرج يلتزم بالحضور عدة مرات ليشاهد نفس المسرحية ويحفظها عن ظهر قلب .

بار (٢) : لكى يفهم جيدا ، ويكرس اهتمامه فى كل مرة لمشهد آخر ... بوجهة نظر مختلفة .

بار (٣) : ... لم أفهم شيئا على الاطلاق .

---

(١) معيدة répetitrice وبروفة repétition .

بار (١) : ويتابع بنظره ممثلا آخر .

بار (٢) : ويخرج بأرقى تفسير للمسرحية .

بار (١) : يكون خلاصة كل التفسيرات المتعاقبة المتناقضة .

بار (٢) : ... لكى يصل الى فهم بسيط ، معقد ، متعدد ، وحيد .

بار (١) : يكون خلاصة كل التفسيرات المتعاقبة ويصنفون فى آخر العام .

بار (٣) : والأواخر يصبحون الأوائل .

بار (٢) : والكسالى يحرمون من الامتحان .

بار (٣) : والتنابلة يكافأون .

بار (١) : وسننظم عروضا أثناء العطلة الصيفية، ومهرجانات صيفية .

بار (٢): يعود اليها المتفرجون غير العلميين ليشاهدوا نفس المسرحية .

بار (١) : حتى تدخل المعلومات فى عقولهم ... وحتى يصبح الحمير علماء .

بار (٣) : (مخاطبا يونسكو المذعور القابع فى أحد الأركان) : تلزم الصمت ؟

يونسكو : أنا .. أنا .. أنا .. أنتم الذين ..

بار (٢) : اخرس ...

بار (٣) : قل شيئا ...

بار (١) وبار (٢) : (ليونسكو) اخرس ...

يونسكو : أنا ... أنا ..

بار (٢) : ألا تتفق معنا فى الرأى ؟

يونسكو : (بنفس الأداء) أوه ... كلا ...

بار (١) : ماذا ... كلا ؟

يونسكو : أقصد ... بلى ... بلى ...

بار (٣) : بلى ، ماذا ؟ هل تملى شروطا (١) ؟

يونسكو : أقصد نعم ... نعم ... نعم ...

بار (٢) : ماذا تقصد بقولك نعم ؟

يونسكو : أقصد أننى أوافقكم ... نعم ... أوافقكم ... أريد فعلا أن تنورونى ... اننى لا أطمع فى أكثر من ذلك .

بار (٢) : انه ينقد جهله نقدا ذاتيا .

يونسكو : (بمجهود) آه ، نعم ، يا سادتى ... نعم ... جهلى وأخطائى ... وأنا أسألكم المغفرة ، نعم أسألكم المغفرة الا أن أصبح متعلما ... (يدق على صدره) أعترف بذنبى ... أعترف بذنبى الكبير .

بار (٣) : (مخاطبا بار (١) وبار (٢)) أهو صادق ؟

يونسكو : (بحرارة واقتناع) أوه ، نعم ، ... أقسم لكم ...

بار (٢) : لكل خطيئة ... مغفرة .

يونسكو : (مرتبكا خجلا) أوه ، شكرا ... شكرا ، ما أطيب قلوبهم !

بار (١) : (مخاطبا بار (٢)) اياك أن تنساق وراء طيبة القلب . سنرى فيما بعد اذا كان صادقا أم لا .

---

(١) كلمة (Si) فى الفرنسية يجاب بها بالايجاب عن السؤال المنفى مثل بلى فى اللغة العربية وهى تعنى أيضا « اذا » الشرطية - (المترجم) .

يونسكو : أوه ، نعم ، انني صادق .

بار (٣) : ليثبت ذلك بمؤلفاته .

بار (١) : كلا ، ليس بمؤلفاته أبدا .

بار (٢) : ان المؤلفات لا قيمة لها .

بار (١) : المبادىء وحدها هى التى لها قيمة .

بار (٢) : تقصد ما نراه فى المؤلفات .

بار (١) : لأن المؤلفات فى حد ذاتها ...

بار (٢) : لا وجود لها .

بار (١) : انها تكمن فى رأينا فيها .

بار (٢) : وفيما نقوله عنها ...

بار (١) : وفى التفسير الذى نتفضل نحن باعطائه لها .

بار (٢) : الذى نفرضه عليها ...

بار (١) : الذى نفرضه على الجمهور .

يونسكو : أنا موافق ، يا سادتى ، موافق ، يا سادتى ، اننى أؤيدكم ... وأكرر ذلك ، سأطيعكم ، وسأثبت لكم ذلك .

بار (٢) : (مخاطبا بار (١) وبار (٢)) : بقى أن نتفق على مفهوم الصدق .

بار (١) : فهو ليس المفهوم المتعارف عليه .

بار (٢) : ويأخذون به بالطريقة التجريبية ..

بار (١) : بطريقة غير علمية .

بار (٣) : بكل غباء ...

بار (٢) : ... على أنه الصدق لأن الصدق فى الواقع هو نقيضه .

بار (٣) : ربما لم يكن ذلك دائما .

بار (٢) : فى أغلب الأحيان .

بار (١) : (مخاطبا بار (٣) وبار (٢)) دائما ، أيها السيدان ... دائما ... مادام الانسان لكى يكون صادقا يجب أن يكون كاذبا .

بار (٢) : ليس هناك صراحة حقيقية (مخاطبا بار (٣)) .

بار (١) : (مخاطبا بار (٣)) ... الا فى الخداع .

بار (٢) : (مخاطبا بار (٣)) وفى الغموض والازدواجية .

بار (٣) : (مخاطبا بار (١) وبار (٢)) أيها السيدان ، اسمحا لى فى هذه النقطة ...

بار (١) : (مقاطعا بار (٣)) ومع ذلك فالأمر واضح .

بار (٣) : ولكنه يبدو لى غامضا .

بار (٢) : انه من قبيل المنير ـ المعتم (١) أو الواضح الغامض .

بار (١) : عفوا ، انه من قبيل الغامض الواضح .

بار (٣) : عفوا ان الغامض الواضح ليس هو الواضح الغامض .

بار (٢) : أنت مخطىء .

(أثناء شجار العلماء الثلاثة ، يونسكو ينسحب خفيفا ، خفيفا ، يبدو أنه يريد أن ينسوا وجوده ، ثم يحاول على أطراف أصابعه أن يفر نحو الباب) .

بار (١) : أيها السيدان ، أؤكد لكما أن الغامض واضح كما أن الكذب حقيقة .

---

(١) أسلوب التصوير المعروف .

بار (٢) : بالأحرى كما أن الحقيقة كذب ٠

بار (٣) : ليس بنفس القدر تماما ٠٠٠

بار (٢) : ليس تماما ٠

بار (١) : بـــلى ٠

بار (٣) : عزيزى بارتولوميوس

بار (٢) : كلا ٠٠٠

بار (١) : بـــلى ٠

بار (٣) : كلا ٠

بار (١) : بـــلى ٠

بار (٢) : بلى وكلا ٠

بار (٣) : كلا ٠

بار (١) : بـــلى ٠

بار (٢) : بلى وكلا ٠

بار (٣) : كلا ٠

بار (٢) : يا عزيزى بارتولوميوس ، هنا فارق بسيط ٠

بار (١) : اننى ضد الفوارق ٠

بار (٣) : وأنا أيضا ضد الفوارق ٠

بار (٢) : (مخاطبا بار (١)) أنت تعرف جيدا أننى متفق معك تماما فيما يتعلق بالمبـادىء العامة٠٠ ومع ذلك ففى هذه النقطة الخاصة ٠٠

بار (١) : ليس هناك نقطة خاصة : ان الخداع هو ابطـال الخـداع ، والاعتراف هو المداواة ، والثقة هى الاستغلال ٠٠٠ استغلال الثقة ٠

بار (٢) : هذا تفكير عميق ٠٠٠

بار (٣) : (مخاطبا بار (١)) بل العكس هو الصحيح ٠

بار (١) : كلام فـارغ ٠٠٠ ان المـداراة اذن ستصبح الاعتراف طبقا لرأيك ٠

بار (٣) : طبعـــا ٠٠٠

بار (١) : (مخاطبا بار (٣)) أنت تتخبط ٠

بار (٣) : كلا ٠٠٠

بار (٢) : أيها السيدان ، أيها السيدان ٠٠٠

بار (١) : بـــلى ٠

بار (٢) : أيها السيدان ، أيها السيدان ٠٠٠ لنبدأ من جديد ، أرجوكما لا يجب أن نكون قدوة سيئة ٠ ولنتحد أمام العدو ٠

بار (١) : (مخاطبا بار (٣) ، باسطا له يده) فلنتحد أمام العدو ٠

بار (٢) : فلنتحد أمام العدو ٠

بار (٣) : فعلا ، فلنتحد أمام العدو (ثلاثتهم يقفون مشكلين فريقا ذا هيبة ، يشد كل منهم على يد صاحبيه مكونين قبضة ثلاثية ، ثم ، وبعد عدة لحظات ينظرون الى حيث كان يوجد يونسكو فلا يجدونه) : أين العدو ؟

بار (١) : (بنفس الأداء) أين العدو ؟

بار (٢) : (بنفس الأداء) أين العدو ؟

(لامحا يونسكو بجوار الباب) ٠ خيانة ٠

بار (٣) : خيانـــة ٠٠٠

بار (١) : كنت تريـد أن تفر ، كنت تريد أن تنصرف ٠

بار (٣) : (مخاطبا بار (١) وبار (٢)) يالللعار ! ... انه يستحق الشنق ...

يونسكو : أوه ، كلا ... أبدا .

بار (١) : (مخاطبا يونسكو) اذن فما معنى هذا ؟

بار (٣) : (مخاطبا يونسكو) لماذا أنت بجوار الباب ؟

يونسكو : حدث هذا مصادفة ، أقسم لكم : بمحض المصادفة .

بار (٣) : (مخاطبا يونسكو) ولكنك تركت مكانك ...

بار (٣) : (مخاطبا يونسكو) برر موقفك .

يونسكو : (مدمدما) انني لم أرد الانصراف الا لكي أمعن في البقاء ، كنت أهرب ، حقا أي كذبا ، كنت أهرب لكيلا أنصرف ... (بثقة أكبر) نعم كنت منصرفا لكي أبقى ...

بار (٣) : (مخاطبا بار (١) وبار (٢)) ما رأيكما ؟

بار (٢) : (مخاطبا بار (١) وبار (٣)) ان ما يقوله يبدو لي معقولا ، لأنه كلما بقينا فقد انصرفنا .

بار (١) : (مخاطبا بار (٢) وبار (٣)) : وكلما انصرفنا فقد بقينا . ان هذا لم يحد عن الخط .

بار (٢) : يبدو لي أنه سيىء النية ، وهذا يعني ، جدلا ، أنه حسن النية .

بار (٣) : ألم يكن ينوي أن يسخر منا ؟

بار (١) : (مخاطبا بار (٣)) : انه أغبى من ذلك .

بار (٢) : انه لا يجرؤ . (مخاطبا يونسكو) على أية حال ، لا تتحرك بعد الآن الا باذن منا

(مخاطبا بار (٣) وبار (١)) هذا أضمن .

(**صوت امرأة عجوز خلف الباب :** « يونسكو .. يا سيد يونسكو .. » .

يونسكو : أيها السادة ، أيها السادة . اسمحوا لي ، يجب أن أفتح الباب ، فهي هناك منذ مدة طويلة .

بار (٣) : من تكون هذه اذن ؟ دخيلة ؟

يونسكو : انها جارتي . وهي تقوم بخدمتي .

بار (٢) : يونسكو ، لا تتحرك ... اجلس ... أسرع ...

بار (٣) : لقد قلنا لك ذلك مرتين ، ولن أقوله لك للمرة الثالثة .

بار (٢) : هل تعرف أنك يجب أن تتعلم كل شيء على أيدينا ؟

(الباب يطرق ، نسمع : « آه ، الله ، الله » يونسكو قلقا ، يلقي نظرات صوب الباب ، ويريد أن يذهب ليفتح) .

يونسكو : قبلت ذلك ... كل شيء ، يا أساتذتي الأعزاء ، كل شيء ...

بار (١) : فيما يتصل بالمسرحة ؟

يونسكو : نعم .

بار (١) : فيما يتصل باللابسولوجية ...

يونسكو : فيما يتصل باللا ... ماذا ؟

بار (١) : (مخاطبا بار (٢)) الشقي ... انه لا يعرف معنى اللابسولوجية ... (مخاطبا يونسكو) تعلم ذلك .

يونسكو : سأتعلم .

بار (٢) : وفيما يتصل بالتاريخانية والديكورولوجية ...

يونسكو : سأبذل كل جهدى ·

بار (٣) : ويجب أن تعرف أيضا سيكولوجية المشاهدين ، أو المشاهديسيكولوجية · لقد كتبت حتى الآن مسرحيات دون أن تفكر فى ذلك ·

يونسكو : من الآن فصاعدا ، سأفكر فى ذلك · سأفكر فى ذلك ليلا ونهارا ·

بار (١) : هذا وعد ؟

يونسكو : هذا وعد ، أقسم على ذلك ·

بار (٣) : لن أكررها له مرة ثالثة ·

يونسكو : (فزعا) أوه ، كلا ··· لا داعى ، لا داعى حقا ·

بار (١) : سنعلمك الآن مبادىء هذا العلم ، النظرية أولا ثم العملية ·

بار (٣) : أما الآن ، فأنصت الينا ، وسجل عنا·

يونسكو : نعم ، نعم ··· سأسجل ·

(يجلس الى مكتبه ، ويبحث بين دفاتره العديدة ، وبعد صعوبة يجد صفحة بيضاء ، يعتدل فى جلسته بعصبية ، ممسكا بالقلم فى يده ، فى هذه الأثناء يتحدث الأساتذة فيما بينهم) ·

بار (٣) : بماذا نبدأ ؟

بار (٢) : (مخاطبا بار (١)) ابدأ أنت ، يا زميلى العزيز ، ان شئت ، باللابسولوجية ·

بار (١) : (مخاطبا بار (٢)) ابدأ أنت ، يا صديقى العزيز بالمسرحالوجية ·

بار (١) وبار (٢) : (لبارتولوميوس (٣)) ابدأ ، أنت ، اذا شئت ، بالمشاهديسكولوجية·

بار (٣) : (مخاطبا بار (١) وبار (٢)) : أنتما أولا ، أيها ··· السيدان ابدآ منهجيا ··· (طرق بالباب) ·

صوت امرأة : سيدى ··· آه ··· لقد حبس نفسه ··· ماذا يصنع ؟ ليس عندى وقت ·· (يونسكو ، قلقا ، يأتى حركة ناحية الباب ، يفتح فمه ، لا يجرؤ على الاجابة) ·

بار (١) : (مخاطبا بار (٢)) أنت أولا ···

بار (٢) : (مخاطبا بار (١)) لا يمكن ···

بار (٣) : ولا أنا أيضا·· والا نقمت على نفسى··

بار (٢) : (مخاطبا بار (١)) ولو فعلتها أنا لكنت قليل الذوق ··· (طرق بالباب) (صوت المرأة ·· ايه ·· يا من بالداخل) ·

بار (١) : (مخاطبا بار (٢)) لو فعلتها لكنت مخلا بكل الاعتبارات ·

بار (٢) : (مخاطبا بار (٣)) أنت أولا ·

بار (٣) : (مخاطبا (١)) لا تحاول ذلك ···

بار (١) : (مخاطبا بار (٢)) ولا أنت أيضا · (ثم ، وعلى حين بغتة ، ينبرى ثلاثتهم فى مواجهة يونسكو الذى يلقى على الباب بنظرات تزداد قلقا متسرعين وصائحين فى وقت واحد):

بار (١) : أن ألف باء كل كاتب فى موضوع المسرحالوجية ·

وبار (٢) : أن ألف باء كل كاتب فى موضوع اللابسولوجية ·

بار (٣) : أن ألف باء كل كاتب فى موضوع المشاهديسكولوجية ·

الثلاثة : ··· الديكورولوجية ·

يونسكو : (فزعا) أيها السادة ، أيها السادة ·

بار (١) : (مخاطبا زميله) أوه ، عفوا .

بار (٢) : (مخاطبا زميله) أوه ، عفوا .

بار (٣) : (مخاطبا زميليه) أوه ، عفوا .

يونسكو : لا تعتذروا ، أرجوكم .

(ثم وبنفس الاندفاع ، وفيما يكثر بار (١) وبار (٣) من الاعتذارات والاحترامات المتبادلة وراء ظهر بار (٢) يقف هذا الأخير بمفرده في مواجهة يونسكو ويوجه اليه الحديث بصوت قوى) .

بار (٢) : يا سيد يونسكو (ينهض) اجلس (يونسكو يعود الى الجلوس . بار (٢) يخاطب زميليه اللذين لم ينتهيا من تبادل الاحترامات الصامتة) الصمت ، أيها السيدان .

(بار (١) وبار (٣) يقفان حول بار (٢)، وكل منهما على جانب ، وقفة تنم عن الأستاذية، متأخرين قليلا عن زميلهما احتراما وتعظيما).

بار (٢) : (مخاطبا يونسكو) أنت مريض يا عزيزى ... (الآخران يؤيدان رأيه بوقار بايماءة برأسيهما) .

يونسكو : (بالغ الفزع) ماذا بى اذن ؟

بار (٢) : لا تقاطعنى ... ولو أنك لم تعد تجهل أنك جاهل ، الا أنه يبدو أنك مازلت تجهل أن الجاهل مريض .

يونسكو : (بارتياح) آه ... الأمر ليس بهذه الخطورة ... لقد خشيت ما هو شر من ذلك.

بار (٣) : (مخاطبا بار (١)) ياله من جاهل !

بار (١) : (مخاطبا بار (٣)) ياله من مريض!

بار (٢) : (مخاطبا زميليه) الكلام لى أنا . وهذا ما اتفقنا عليه .

(مخاطبا يونسكو) : ان مرض الجاهل هو جهله. وباعتبارك جاهلا فأنت مصاب بالجهل ، وسأثبت لك ذلك الآن .

(بادى الرضا ، مخاطبا زميليه) سأثبت له ذلك (مخاطبا يونسكو) هل تعرف لماذا يكتب المؤلف المسرحية ؟

يونسكو : لست أدرى بماذا أجيبك. دعنى أفكر.

بار (٢) : (مخاطبا يونسكو) يا عزيزى ، ان المسرحية تكتب لكى تمثل . ولكى تشاهد وتسمع من الجمهور ، فى صالة عرض كهذه مثلا .

بار (١) : أحسنت ، يا عزيزى بارتولوميوس ، أحسنت ، هذا كلام عميق ...

يونسكو : (مأخوذا) لست أدرى اذا كان هذا عميقا أو لا ، ولكن من المؤكد أنه صحيح ، لدرجة أننى مع جهلى كنت أعتقد أننى أعرفه .

بار (٢) : هذا ليس كل ما فى الأمر. ان العرض المسرحى يضفى على المسرح وجوده . ان النص يكتب لكى يلقى ، وبواسطة من .. لو سمحت ... بواسطة ممثلين ، يا عزيزى ، بواسطة ممثلين . ويمكن أن نقول ، فى صيغة موجزة، ان العرض المسرحى هو المسرح نفسه .

يونسكو : هذا صحيح . هذا صحيح .

بار (٢) : (مخاطبا يونسكو ، بلهجة قاسية) هذا ليس صحيحا فقط ، بل أكثر من ذلك ، هذا شىء بارع . هذا شىء علمى .

بار (٣) : ان المسرحية تكتب لتمثل أمام الجمهور .

بار (٢) : ولا يجب أن نمل من تكرار القول بأنه ليس هناك مسرح بدون جمهور .

بار (١) : وليس هناك مسرح بدون منصة ، أو على الأقل بدون تخت .

بار (٢) : وليس هنـاك منصة بدون ديكور ، ولا دخول بـدون تذاكر ، ولا خزينـة بدون صراف أو صرافة .

بار (٢) : ولا منصة بدون ممثلين .

صوت : (خلف الباب) يا سيد يونسكو ، ماذا ، انني هنا منذ ساعة ان لدى أعمالا أخرى . (مخاطبة شـخصا آخـر فى الخارج) أعتقد انهم يتشـاجرون بالداخـل ، سيلحقون به الأذى ، هل يجب أن أستدعى الشرطة ؟

يونسكو : (فى اتجاه الباب) سأفتح ، يا ماريا ، سأفتـح ... لا تستدعى الشرطة (مخاطبـا الدكاترة الثـلاثة) أيها السادة أنا آسف ، يجب تنظيف الحجرة قليلا ، فأنتم ترون هذه الفوضى ، ان من تقوم بخدمتى تنتظر ...

بار (١) : لا تشغل بالك بذلك .

يونسكو : (مشـيرا الى المسرح) . ولكن هـذه قذارة .

بار (٢) : لا عليـــك .

صوت ماريا : (خلف البـاب) اذا لم تفتـــح ، فسأستدعى الحارسة لتحطم الباب .

يونسكو : (فى اتجاه الباب) سأفتح .. سأفتح ... (مخاطبـا الدكاترة) أيها السـادة ، يا أساتذتى الأعزاء، دكاترتى الأعزاء ، مادمتم، على أية حال ، قد برهنتم الآن بكل هذه الطرق العلمية ، وكل هذه الدقة المتنـاهية على أنه لا مسرح بدون جمهور ... فلنترك ماريـا تدخل ...

(يهم بالتوجه الى الباب)

بار (١) : (مخاطبا يونسـكو) لحظة ، انتظر أوامرى .

يونسكو : (فى اتجاه الباب) لحظة ، اننى انتظر الأوامر . (الأساتذة ، فى مداولة ، يتهامسون فيما بينهم ، بحركات كثيرة ، يونسكو متوتر الاعصاب) .

بار (٢) : أرى أنه يجب أن يفتح الباب .

بار (١) : فمن الممكن أن تثير الحي كله .

بار (٣) : لا يجب أن نعرض أنفسنا لمضايقات مع الشرطة .

بار (١) : (مخاطبا يونسكو) افتح اذن ... (يونسـكو يهم بفتح الباب) انتظر ، لحظة أخرى ... ان الجمهور لا يمكن أن يدخـل هـكذا . يجب أن نقـوم بتنظيم الوسـائل المسرحية وضبطها وصبغها بالصبغة التاريخية .

بار (٢) : فلنضبط الوسائل المسرحية .

بار (١) : افتـــح مبحث الأسـتاذ الكـبير بارتولوميوس .

يونسكو : (صائحا فى اتجاه الباب) قليلا من الصبر يا ماريـا ، فانهم يعـدون الوسائـل المسرحيـة .

ماريا : (فى الخارج) ما هذا الذى تقول ؟

يونسكو : الوسائل المسرحية ، لن يستغرق ذلك وقتا طويلا . (فى هذه الأثناء ، الدكاترة ، بعد أن رجعوا الى كتاب بارتولوميوس، يحملون قطع الأثاث أو الاكسسوارات ويرتبونها) .

يونسكو : (مخاطبا الأساتذة) أسرعوا، ياسادة ، أسرعوا ، أتوسل اليكم .

لتحديد الحدث ...

(بارتولوميوس (٣) يضع على أحـد جانبى المنصة فى البعد الأول ، لافتة مكتوب عليها «تعليم مؤلف» ، يونسكو يذهب ليقرأ المكتوب، يأتى حركة أسف وأسى .

بار (١) : (قارئا) ... لتلخيصه وجذب إنتباه المتفرج الى الحركة الأساسية فى كل لوحة ..

(بار (٢) يضع في الجانب المقابل ، لافتة أخرى مكتوب عليها « واقعيـة مبسـطة » . يونسكو يذهب الى الطرف الآخر ويقرأ ما هو مكتوب على اللافتة الجديدة ويأتى نفس حركة الأسف والأسى) .

بار (١) : (وأنفـه في المبحث) « ... لافهام المتفرج أن هذا المكان ليس واقعيا .. (بحركة مفاجئـة ، بارتولوميوس (٢) يلقى أرضـا بالكتب والدفـاتر التى كانت موجودة فـوق الطاولة ويضـع مكانها لافتـة مكتوب عليها « طاولة مزيفة » ، يونسكو يؤدى نفس الأداء السابق) .

يونسكو : مخطوطاتي .... !

(يشد شـعره)

بار (١) : (ما يزال غارقا فى المبحث) « ... وأنه لا يزعم حتى أنه يقوم مقام مكان واقعي » . (بار (٢) يضع في أقصى المسرح لافتة أكبر مكتوب عليها « مكان زائف » . نفس الأداء من يونسـكو الذى يرفـع ذراعيـه ، وظهره للجمهور) .

بار (١) : (مخاطبا يونسكو) اهدأ اذن ، ماذا دهاك ؟ بدلا من أن تصول وتجول ، أولى بك أن تساعدنا بواسطة لوازم مسرحية خاصة ، على توضيح الحالة التاريخية الخاصة بحكمنا .

(فى هذه الأثناء ، بار (١) وبار (٢) يضعان فوق مقعـد قديـم موسد وفوق كرسى آخر لافتتين مكتوب عليهما « وهمى ») .

بار (٢) : (على حدة) وهمى ، هذا هو الاصطلاح المادى .

بار (٢) : على حدة) وهمى ، هذا هو الاصطلاح التجريدى .

يونسكو : (مخاطبا بار (١)) نعم ، موافق ، موافق .. (يجـرى متخبطا من أحدهمـا الى الآخر) .

بار (١) : (قارئا) يجب بصفة خاصة أن نضفى الصبغة التـاريخية (بار (٢) وبار (٣) يسقطان لوحة معلقة على جدار أقصى الحجرة . يريدان أن يضعا مكانها لافتات ، لافتة بار (٢) مكتوب عليها « عصر برخت » ، ولافتة بار (٣) مكتوب عليها « عصر بيرنشتين ») .

بار (٢) : (مخاطبا بار (٣) آه ، كلا ، لقـد أخطأت العصر .

بار (٣) : (مخاطبـا بار (٢)) : لقد أخطأ العصر .

بار (٢) : (مخاطبا بار (٣)) أنا آسف .

بار (٣) : (مخاطبا بار (٢)) لقد وقعت فى خطأ... (متوقفا ومتلفتا) هيا... هيا ... اتفقا على رأى .

بار (٣) : عاش بيرنشتين .

بار (٢) : عاش بريخت .

(بار (٣) وبار (٢) وكذلك بار (١) فى تدافعهـم يقلبـون بعض الأثـاث ، وبعض الأشياء ... الخ فيحاول يونسكو عبثا أن يعيدها الى مكانها آسفا حزينا) .

بار (٢) : أيها السيدان ، أيها السيدان .

بار (٣) : بيرنشتين شخصية عظيمة وأنا لا أريد أن أعرف أحدا سواه .

بار (٢) : برخت هو الهى الأوحد، وأنا رسوله. (بـار (٢) وبـار (٣) يلوح كل منهما بلافتته) .

بار (٢) وبار (٣) : برخت ، بيرنشـتين .. برخت ، بيرنشتين ...

(بار (١) يحمـل لافتة أخرى مكتوب عليها بحروف كبيرة « عصر ب » ويضعها فى وسط المسرح) .

بار (١) : هـكذا ...

(بـار (٢) وبـار (٣) يريـدان أن يعيدا لافتتيهما الى مكانهما فى الركنين المتقابلين من المنصـة) .

يونسكو : ينظر الى اللافتة (عصر « ب ») : هذا سيان بالنسبة لى .

بار (١) : (مخاطبا بار (٢) وبار (٣)) هكذا ، تصبحان متفقين ... فالنقاد يجب أن يكونوا متحدين .

يونسكو : (على حدة) اننى أفضل أن يتشاجروا . (بار (٢) وبار (٣) يتأملان اللافتة المكتوب عليها عصر « ب ») .

بار (٢) : (مشيرا الى اللافتة) هذا بكل تأكيد يعنى برخت .

بار (٣) : « ب » بالتأكيد يعنى بيرنشتين .

بار (٢) : كلاكما على حـــق .

بار (٣) : لقد سبق أن قلت لك ذلك .

صوت ماريا : (خلف الباب) وبعدها ، وبعدها ، وبعدها .

بار (٣) : (مخاطبا بار (٢)) لقد سبق أن قلت لك ذلك .

يونسكو : هل أستطيع الآن أن أفتح الباب ؟

بار (١) : (مخاطبا بار (٢)) فيما بيننا « ب » يعنى عصر برخت وليس عصر بيرنشتين ... (مخاطبا بار (٣)) فيما بيننا ، اللافتة تعنى بيرنشتين ، بيرنشتين محسنا ومعدلا ، ومطبوعا بطابع العصر ومتجاوزا .

بار (٣) : (مخاطبا بار (١)) ماذا تقصد ؟

بار (١) : (مخاطبا بار (٣)) بيرنشتين ، على أية حال ، بيرنشتين على أية حال ... هدىء من روعك ... (يغمز بعينه لبارتولوميوس (٢)) .

يونسكو : هل أستطيع أن أفتح الباب ؟
الأساتذة الثلاثة (يعتدلون من جديد ويواجهون يونسكو) .

بار (١) : نعم ، ولكنك لا تستطيع أن تذهب هكذا .

بار (٢) : لا تستطيع أن تذهب هكذا .

بار (٣) : لا تستطيع أن تذهب هكذا . وأنت بهذه الحالة ...

يونسكو : فى أية حالة أنا ؟

(الثلاثة يتفحصون يونسكو من أم رأسه الى أخمص قدمه . يتبادلون النظرات ويهزون ذقونهم) .

صوت ماريا : وبعـــدها ...
(طرق على الباب)

بار (١) : (مخاطبا بار (٢)) انظر ... الى ملابسه ...

بار (٢) : شىء غير معقول ...

بار (٣) : ثيابه غير أنيقة .

يونسكو : كيف تجدوننى اذن ؟

بار (١) : يونسكو ، هل تعرف لماذا نحن نرتدى ثيابا ؟

(الثلاثة يشيرون الى ثيابهم)

يونسكو : لماذا ترتدون ثيابا ؟

بار (١) : لأن الممثلين والممثلات لا يمكن أن يظروا على خشبة المسرح بأية حال وهم عراة .

يونسكو : هذا ما كنت أتصوره .

بار (٣) : (على حدة) ومع ذلك فان العرى أيضا يعتبر ثيابا ، كما فى مسرح الفولى بيرجير (١) مثلا .

بار (٢) : (مخاطبا يونسكو) اذا كان الأطباء يعالجون أمراض الجسد ، والقساوسة يعالجون

(١) مسرح تقدم فيه استعراضات شبه عارية (المترجم) .

أمراض النفس ، فان علماء المسرح يعالجون أمراض المسرح ، والملابسولوجيين يعالجون بصفة خاصة أمراض الملابس : فهم أطباء ملابسولوجيون . (بار (٢) وبار (٣) يتحسسان ملابس يونسكو) .

بار (٢) : كل شيء يرتدى ملابس .

يونسكو : (محاولا تخليص نفسه) ، بينما بار (٢) وبار (٣) يديرانه فى كل اتجاه) أيها السيدان ... أيها السيدان .

بار (٣) : كل شيء يرتدى ملابس . فالأشجار .

بار (١) : الحيوانات ترتدى فراء .

بار (٢) : ... والأرض ترتدى قشرتها .

بار (١) : والكواكب ... ترتدى النار والماء والرياح .

يونسكو : لست أفهم .

بار (١) : اننا ، معشر أبناء العصر العلمى ، سنتمكن يوما من الأيام ، من أن نفرق بين شكل النار ومضمونها .

بار (٣) : بين شكل الرياح ...

بار (٢) : ... وبين مضمون الرياح .

بار (١) : بين شكل المياه ...

بار (٢) : ... ومضمون المياه ...

بار (١) : بين مضمون الشكل .

بار (٢) : ... وشكل المضمون ...

والجوزة نفسها تكسوها قشرتها، التى تحميها وتحجبها .

بار (٣) : (مخاطبا يونسكو) كن جوزة .

بار (٢) : ونحن سنصبح جوزوليين .

بار (١) : كل شيء يكتسى رداء. ان الملابسولوجية أو الكوسنتومولوجية هى فى الواقع كونية عالمية أو كوسمولوجية .

ماريا : (فى الخارج) آه ، عجبا .

بار (٢) : ... ، لأننا بتقصير الكلمة نكبر معناها ...

بار (١) : والملابسولوجية هى أيضا لها أخلاقياتها : فالملبس لا يجب أن يكون أنانيا .

بار (٢) : اننا نعرف كل ما يتصل بأمراض الملابس .

بار (٣) : ان رداءك مريض جدا ... ولابد من علاجه .

يونسكو : مثلا ... انه مستهلك قليلا .. أكلته العتة .. أنا معترف بذلك ...

بار (٣) : (مبتسما لسذاجة يونسكو) ليس هذا هو الموضوع .

بار (٢) : ان ملبسك يجب أن يكون لباسيا ، واذا لم يكن كذلك ، فهو لذلك مريض .

بار (١) : ان رداءك ليس رداء كاتب من عصرنا . (مخاطبا بارتولوميوس (٢) وبار (٣)) فلنلبسه .

بار (٢) وبار (٣) : نعم ، نعم فلنلبسه ...

بار (١) : الانسان لايعتبر شيئا بدون ملابسه. فهل الرجل العريان يكون لابسا ، كلا ، أؤكد ذلك .

(وفى هذه الأثناء ـ يقوم بار (٢) وبار (٣) بنزع سترة يونسكو ـ المذهول ، وكذلك حذائه ، ورباط عنقه ـ ثم يلبسانه اياه ، بالطريقة التى كانت عليها من قبل تماما . هذا فيما يخطب بار (١)) :

بار (١) : اللبس عملية تفخيم ٠

يونسكو : بل أرى أنه عملية تخريم ٠

بار (٣) : وكذلك فهو عملية تقويم ٠

بار (١) : هناك ، كما رأيت ـ قواعد بسيطة عن طريقها يمكن أن نعرف اذا كان الرداء صحيحا أم مريضا ٠ ان لبسك يعانى من تضخم فى الوظيفة التاريخية ٠ انه يعود الى عصر الحركة الطبيعية الايطالية) ٠

بار (٢) : لا يجب أن يكون كذلك ٠

بار (١) : ان لبسك ما هو الا عذر ٠ انه يهرب من مسئوليته ٠

يونسكو : هكذا كنت أرتدى ثيابى دائما ٠

بار (١) : انه نهاية فى حد ذاته ٠

بار (١) : لا علاقة بينه وبين المسرحيات ٠٠٠ أو علاقته بها أكثر من اللازم ٠

بار (١) : يجب أن يكون ـ دون أن يكون ، ثوب كاتب من عصرنا ٠

بار (٢) : يجب أن يكون رمزا ٠

بار (٣) : هناك سياسة اللبس ٠

بار (١) : ان زيك يعانى من مرض من أمراض التغذية ٠

بار (٢) : يعانى من افراط فى التغذية ٠

بار (٣) : يعانى من قلة التغذية ٠

بار (٢) : على أية حال ، لا يجب أن يكون معدما ٠

بار (١) : على الأقل ، هو ليس جميلا ٠٠٠ فهو لا يعانى من المرض الجمالى ٠

بار (١) : ان ملابسك يجب أن تخضع لعلاج دقيق متقن ٠ (يريـدون أن ينتزعوا سروال يونسكو فيقاوم) ٠

يونسكو : يا سادة ، هذا عيب ٠٠٠ !

بار (١) : ان ملبسك يمزق القلوب ٠٠٠

يونسكو : لا تمزقوه أنتم ٠٠ فليس عندى غيره٠٠ انه حقا ثوبى الوحيد ٠٠٠

(يضعون سروالا فوق سرواله) ٠

بار (١) : والآن سياسة العامة ، ضعوا عليه العلامات ٠

(بار (٢) يضع لافتة على يونسكو الذى يولى ظهره للجمهور فى هذه اللحظة ٠ على هذه اللافتة مكتوب كلمة : « شاعر ») ٠

يونسكو : (منتحبا) أرجوكم ، يا سادة، أرجوكم لم أعد أرغب فى الكتابة بعد الآن ٠٠٠

بار (٣) : اخـرس ٠٠٠

بار (١) : لقد التزمت بذلك حرا مختارا ٠٠٠ (بار (٢) يضع لافتة أخرى على صدره لانراها بعد ٠ بار (٣) يضع فوق رأسه طاقية تمثل رأس حمار) ٠

بار (١) : (مخاطبا يونسكو) لن تستطيع الافلات بعد ذلك ٠ (يديرون يونسكو ليواجه الجمهور ، نقرأ على اللافتة المعلقة فوق صدره **لفظة « عالم »** ٠ بكاء يونسكو يزداد) ٠

بار (٢) : (مخاطبا زميليه) على أية حال لقد جعلنا منه شيئا ٠

بار (١) : والآن ، أصبح منا ٠ وزيه أخذ الصبغة التاريخية ٠ (يونسكو ينهار على مكتبه، متخذا الوضع الذى كان عليه فى البداية ، ينهضونه، فيسقط من جديد فينهضونه مرة أخرى) ٠

بار (٢) : ليس بعد تماما ٠٠٠

بار (٣) : سيتم ذلك على أية حال ٠

بار (٢) : بقى أن نعلمه الكتابة ٠

بار (٣) : كما نريد نحن ٠

بار (١) : فى الحالة التى أصبح شكله مقبولا عليها ، سيفعل ذلك من تلقاء نفسه ٠

بار (٣) : (مخاطبا يونسكو) الآن أصبح شكلك مقبولا ، وتستطيع أن تدخل الجمهور ٠

يونسكو : (فى اتجاه الباب حيث تسمع طرقات ، يقول بلهجة يرثى لها) :

أنا مستعد ، يا ماريا ، سأفتح ٠

بار (١) : (متطلعا حوله فى رضا) هذا معمل حقيقى ٠٠٠

بار (٣) : لقد اشتغلنا جيدا ٠

بار (٢) : لم نكن أساتذة عبثا ٠

(يسمع صوت المرأة خلف الباب « سيدى ، سيدى ، يونسكو ») ٠

بار (١) : (مخاطبا يونسكو) افتح ٠

بار (٢) : (مخاطبا يونسكو) يمكنك ذلك ٠

بار (٣) : (مخاطبا يونسكو) افتح ٠

صوت المرأة : مازلت بالداخل ؟

يونسكو : (بنفس اللهجة التى تثير الشفقة) نعم ٠٠٠ لحظة ٠٠٠ ماذا هناك أيضا ؟

(ينهض ويتقدم خطوة ناحية الباب) ٠

بار (١) : (مخاطبا يونسكو) انتبه ، يجب أن تؤدى مشهد ذهابك لفتح الباب طبقا لمبادىء البعدية ٠

بار (٣) : لن أقولها مرة رابعة ٠

يونسكو : (بنفس اللهجة) وكيف يكون ذلك ؟

بار (٢) : لا تتقمص شخصيتك ٠ كان عيبك دائما أنك تحاول أن تكون نفسك ٠

يونسكو : وماذا يمكننى أن أكون غير ذلك ؟

بار (٢) : باعد بينك وبين نفسك ٠

يونسكو : (وهو يكاد أن يصيح) : ولكن كيف أفعل ؟

بار (٣) : شىء بسيط للغاية ٠

بار (١) : لاحظ نفسك، وأنت تلعب ٠٠٠ حاول أن تكون يونسكو دون أن تكون يونسكو ٠

بار (٢) : انظر الى نفسك بعين ، واستمع الى نفسك بالأخرى ٠

يونسكو : لا أستطيع ٠٠٠ لا أستطيع ٠

بار (١) : احول عينيك ، احولهما ذان ٠٠٠ (يونسكو يحول عينيه)

بار (٣) : هو ذاك ٠ (مخاطبا بار (١)) حسنا، بارتولوميوس ٠

بار (٢) : (مخاطبا بار (١)) حسنا بارتولوميوس ٠

بار (١) : (مخاطبا يونسكو) تقدم نحو الباب٠ (يونسكو لم يعد ينطق بشىء ٠ يتقدم نحو الباب كمن يسير أثناء نومه) ٠

بار (٣) : (مخاطبا بار (١)) ما هكذا ٠

بار (١) : (مخاطبا يونسكو) تقدمها خطوة ٠٠

بار (٢) : (مخاطبا يونسكو) تقدمها وأنت تتراجع خطوتين ٠

بار (١) : خطوة الى الأمام ٠

(يونسكو ينفذ)

بار (٢) : خطوتين الى الوراء ٠٠٠

(يونسكو ينفذ)

بار (٣) : لن أكرر الأمر خمس مرات ٠

بار (١) : خطوة الى الأمام ٠

بار (٢) : خطوتين الى الوراء ٠

بار (٣) : هـكذا ٠

(يونسكو ، بهذه الطريقة ، يذهب فى الاتجاه المضـاد) ٠

بار (١) : هــكذا ٠٠٠

بار (٢) : هكذا ٠٠٠ لقد باعد بينه وبين نفسه ، باعد بينه وبين نفسه ٠

(المفروض الآن أن يبلغ يونسكو أقصى المسرح فى الاتجاه المضاد للباب) ٠

بار (١) : (مخاطبا يونسكو) والآن ٠٠ ارقص ٠

بار (٢) : ٠٠٠ غن ٠٠٠ تكلم ٠٠٠

يونسكو : (يبرطع فى مكانه وينهق كالحمار) ٠ هى ٠٠ هان ٠٠ هى ٠٠ هان ٠٠٠

بار (١) : اكتب ٠٠٠

يونسكو : هى ٠٠٠ هـان ٠٠٠

بار (٣) : اكتب عاليـــا ٠

يونسكو : هى ٠٠٠ هان ٠٠٠

بار (٢) : بطريقـة علميـــة ٠٠ ٠٠ ٠٠

يونسكو : (منغما نهيقـه) هى ٠٠٠ هان ٠٠٠ هى ٠٠٠ هان ٠

بار (١) :
وبار (٢) : (**معا**) اكتب ٠٠ اكتب ٠٠ اكتب ٠ اكتب ٠
بار (٣) :

يونسكو : هى ٠٠٠ هان ٠٠٠ هى ٠٠ هان ٠٠ هى ٠٠ هان ٠٠٠

الثلاثة ويونسكو : (**معا**) هى ٠٠٠ هان ٠٠٠ هى ٠٠ هان ٠٠ هى ٠٠ هان ٠٠٠

صوت المرأة : سيقتلونه ٠٠٠ سأحطم الباب ٠
(وفى هذه الأثناء كان الأســاتذة الثلاثة قد وضعوا فوق رؤوسهم طاقيـات تمثل رؤوس حمير ، وبينما يواصل الأربعة النهيق والقفز فوق خشبة المسرح ، يفتح البـاب أو يسقط محدثـا ضجيجا ٠ ماريـا تدخـل ، وبيدهـا مكنسة) ٠

ماريا : (داخلـة) ما معـنى هذا ٠٠٠ سـيرك حيوانـات ٠٠٠

بار (١) : توقفوا ٠٠٠ ها هو ذا الجمهور ٠٠٠
(الحركة تتوقف ، الأساتذة الثلاثة ينزعون أولا طاقياتهم دون أن ينزعوا طاقية يونسكو) ٠

ماريا : اذن ، تلك كانت وسائلكم المسرحية ٠ لقد قلبتم كل شيء رأسا على عقب ٠ ماذا أفعـل الآن ، لكى أنظف الحجرة ٠٠٠ السيد يونسكو به من الفوضى ما يكفيه ٠٠٠ لم يكن هناك داع لمساعدته ٠٠٠ لماذا جعلتموه فى هذه الحالة ، المسكين ٠٠٠ وأنتم لماذا ترتدون هذه الملابس ، يا سـادة ؟

بار (١) : سيدتى ــ سنشرح لك الأمر ٠٠٠

ماريا : (مشيرة الى اللافتات ، الخ ٠٠٠) أولا ، ارفعوا لى كل هذه الأشياء ٠

بار (٢) : اياك أن تمسى شيئا منها ٠

ماريا : (مهددة) ولماذا اذن ؟

بار (٣) : لقد تعبنا من أجلك ٠٠٠ من أجلك أنت ، من أجل الجمهور ٠٠٠

ماريا : لا تتصور أنك تخيفنى ٠٠٠ حاول اذن ٠٠ هنا ٠٠٠ (تتوجه الى يونسكو) ٠

بار (٣) : اياك أن تمسيه ٠٠٠ اننى أعض ٠٠٠

ماريا : لا تتصور انك تخيفنى ٠٠٠ حاول اذن ٠٠ أيها الجرو الصغير ٠

(تتوجه نحو بار (٣) ، مشرعة مكنستها) ٠

بار (٣) : (متراجعا) لقد كان ذلك مجرد كلام ٠

يونسكو : (مخاطبا ماريـا) دعيني أحافظ على البعد ... على مسافة خمسة أمتار عن الجمهور.

ماريا : (مخاطبة يونسكو) لقد خدعوك . وأنت أعطيتهم الفرصة (ماريا تتوجه جهة يونسكو ، تديره فى كل اتجاه) طاقية حمار شاعر ... عالم ... وترى أن هذه تصرفات عاقلين ؟ .. انهم يسخرون منك ...

يونسكو : ماريا ، انك لا تعرفين، ان هؤلاء السادة قد ألبسونى لبسا لباسيا ، ووضعوا لى علامات علاماتية ... انهم دكاترة .

ماريا : دكاترة ؟؟ وماذا يعالجون ؟؟

يونسكو : نعم ، دكاترة ... مسرحولوجيون .. لبـاسولوجيون انهم يعالجون أمراض الملابس فملبسى كان مريضـا .

ماريا : ما أغـربه من علاج ! ما كان عليك الا أن ترسله الى المصبغة .

يونسكو : ماريا ، انهم على حق ، انك لا تفهمين ، فهم علماء كبار .

بار (٢) : سيدتى ، استمعى الينا ...

ماريا : لحظـــة ...

(تتوجه ناحية يونسكو ، تخلصه من ملابسه المضحكة وتشرع فى نزع اللافتات) .

ماريا : (مخاطبة يونسكو الذى يقاومها) هيا ، هيا ... دعنى أعيدك الى حالتك الأولى ...

بار (١) : سيدتى ... سيدتى ... انك فعلا لا تفهمين ...

يونسكو : (مخاطبا ماريا) انهم أيضا يعالجون أمراض المسرح .

ماريا : كان أولى بهم أن يعالجوا أنفسهم .

يونسكو : انهم من كبـار العلماء فى علم النفس والاجتماع .

بار (٢) : (مخاطبـا ماريا) لقـد أخبرك هو نفسه ، سمعت ...

ماريا : لقد بلبلتم أفكاره، لذلك فقد فقد صوابه.

بار (٣) : (مخاطبـا ماريا التى ترفـع اللوازم المسرحية) دعى ذلك ...

ماريا : عجيبة ... لن يمنعنى أحد ... حذار ، لو ثارت ثائرتى ...

(ترفع مكنستها ، تديرها . الأساتذة يلوذون بالفرار فى الأركان) .

يونسكو : (متدخلا) لا تمسى أساتذتى بسوء .. (ماريا تتوجه بمكنستها نحو الأساتذة ، بعد أن شمرت عن سـاعديها الأسـاتذة يحاولون تفادى ضربات محتملة) .

بار (٢) : (مخاطبا ماريا) انتظرى على الأقـل لنشرح لك الموقف ...

ماريا : تشرحون ماذا ؟

يونسكو : ماريا ، لقد عرفت الآن وظيفة الزى .. (وهو يتلو عن ظهر قلب) فى المسرح ، اللبس يجب أن يربط بين جوهر المسرحية وظاهرها .

ماريا : ولذلك ... فقد كتبت أنت مسرحية ... من بين شخصياتها عامل اطفاء .

بار (٣) : (منتفضا ، مستهجنا) عامل اطفاء ؟

يونسكو : (مخاطبا بار (٣)) أوه ، ليس هناك أى تلميح ...

ماريا : (مخاطبـا يونسـكو) شخصـية عامـل الأطفاء ، نعم ، جعلت على رأسه خوذة رجال المطافىء ، لاحظ ذلك ، ولم تجعل على رأسه طرحـة عروس ... وبذلك ربطت فعـلا بين جوهر الموضوع وظاهره .

بار (٢) : (الذى استعاد شيئا من الطمأنينة ، مخاطبا يونسكو) كتبت نثرا ، فعلا ، ولكن دون أن تعلم (١) .

يونسكو : وقد حضروا لكى يعلمونى ذلك .

ماريا : آه . عفوا ، يا سيدى ، ولكنك مريض حقا . (تصفع يونسكو مرتين على وجهه) .

يونسكو : أين أنا ؟

ماريا : كنت تحت تأثير التنويم المغناطيسى ، وقد أيقظتك بهذا .

(يونسكو يتطلع حوله مذهولا ، يتحسس نفسه يخلع الطاقية واللافتات ... الخ) .

ماريا : (مخاطبة يونسكو) ليس لديهم ما يعلمونك اياه ، ان هؤلاء الأساتذة البؤساء لا يجب أن يسدوا النصائح ، بل عليهم أن يتلقوا دروسا فى المسرح .

يونسكو : (مخاطبا ماريا) أتعتقدين ذلك حقا .؟

ماريا : (مخاطبة يونسكو) طبعا .. لقد أصبحت الآن شابا يافعا .

بار (١) : (مغيظا) كيف ، كيف ، والمسرحولوجية ؟

ماريا : (دافعة بالأساتذة الثلاثة الى باب الخروج): سيان بالنسبة لنا .

(تزيحهم فى غلظة حتى الباب) خلصونا من كل هذا .

بار (٢) : والمشاهدوبسيكوسيولوجية .

ماريا : اغربوا عن المكان .

بار (٣) : هل تعرفين من أكون ؟

ماريا : لا ترينا وجهك ...

بار (٢) : والديكورولوجية .

يونسكو : (فزعا قليلا) ماريا ... ماريا ... لطفا ... سيسلخوننى فى نقدهم .

ماريا : (دافعة بالأساتذة الثلاثة الى الباب ، واضعة على أذرعهم بعض اللوازم المسرحية الأخرى) . لا تخش شيئا . فهم لا يصلحون لشيء . (مخاطبة الأساتذة) وخلصونى من هذا .

بار (١) : (وقد أصبح قريبا جدا من الباب) : وعلم العلوم ، الملابسولوجية ؟

بار (٢) : (مخاطبا بار (١) وهو ينسحب مدفوعا الى الباب مع الآخرين) آه ، كلا ، ليس الملابسولوجية وانما الملابسوتودية .

بار (١) : (مخاطبا بار (٢)) ماذا تقصد بقولك هذا ؟

بار (٢) : أنا متخصص فى الملابسوتودية ، فأنا أدرس جوهر الملابس .

بار (١) : ليس هناك جوهر ملابس ... ان الملابسولوجية تخلق الملابس .

بار (٢) : بل العكس هو الصحيح .

بار (١) : وهكذا ، فأنت جوهرى اذن ؟

بار (٢) : وهكذا فأنت ظواهرى اذن .
(بار (١) وبار (٢) يتشاجران)

بار (٣) : (مخاطبا بار (١) وبار (٢)) كل هذا ذنبكما أيها المتفلسفان الغامضان المتحذلقان ...

بار (١) : (مخاطبا بار (٣)) المتحذلق هو أنت .

---

١) اشارة لجملة مشهورة قالها السيد جوردان بطل مسرحية البورجوازى النبيل التى ألفها موليير » .

بار (٢) : (مخاطبا بار (٣)) أيها المتسكع فى الشوارع .

بار (٣) : أنا متحذلق ... هذا صحيح ... ولكن على نظيف ...

بار (٢) : (مخاطبا بار (٣)) يابقال .

بار (١) : (مخاطبا بار (٣)) أنت غبى ...

بار (٣) : شيء أفخر به ...

بار (٢) : (مخاطبا بار (٣)) عجل ...

بار (١) : (مخاطبا بار (٣)) بقرة ...

بار (٣) : (مخاطبا بار (٢)) خنزير ...

بار (١) : (مخاطبا بار (٢) وبار (٣)) يافقسة بيض .

يونسكو : الهدوء يا سادة ...

بار (١) : (مخاطبا بار (٢) وبار (٣))
بار (٢) : (مخاطبا بار (١) وبار (٣))
بار (٣) : (مخاطبا بار (١) وبار (٢))
معا — مهرجان ، مهرجان مهرجان ،

ماريا : (مخاطبة الأساتذة) هيا تشاجروا فى الخارج .

يونسكو : ماريا ، رفقا بهم .

ماريا : (مخاطبة يونسكو) قلت لك لا تخش **منهم شيئا .**

يونسكو : أنت على حق .

ماريا : (مخاطبة الأساتذة) الى الخارج ، الى الخارج ... الى الخارج ...

يونسكو : يا سادة ، لا تسرفوا فى الغضب ... لاتفقدوا أعصابكم (**الأساتذة يخرجون ومعهم ماريا التى دفعتهم أمامها** . يسمع فى خلفيات المسرح من يقول«ملابسولوجية ، ملابسوتودية، مسرحولوجية ، مشاهدوسيكوجية ... كوجية ... جكوجيه ... » (يونسكو ، **الذى لن** يهدأ تماما ، يتوقف على حين فجأة على مقربة من الباب . ثم يدور **نصف دورة** ، بينما نسمع من يقول): «كوجية ... **كوجية** ...». يونسكو ينصت الى الضوضاء **التى تبتعد وقد توجه الى المكتب** ، ويجلس اليه **رزينا هادئا** ما يزال وضع يده كالبوق على أذنه . **يتوجه** فى هدوء يتطلع فى اتجاه الباب ثم يقول) : هيا ، هيا ... **كفى** ... لقد انتهت **المسرحية . عودوا الى المنصة** ... (الضوضاء **المختلطة فى خلفيات المسرح تتوقف فجأة ثم تعود الشخصيات بار (١) وبار (٢) وبار (٣) واحدا واحدا ويصطفون فى أقصى المسرح وراء يونسكو الذى ينهض ويقول) سيداتى ، ساداتى** ...

ماريا : (تظهر بدورها حاملة دورق ماء وكوبا) **لحظة** ... **فلعلك تشعر بالظمأ**) تصب الماء فى الكوب الذى يتناوله يونسكو ويشرب) .

يونسكو : شكرا ، يا ماريا (ثم مخاطبا جمهور **القاعة**) : **سيداتى ساداتى** ... (يخرج ورقة من جيبه ، يلبس عويناته) .

سيداتى ، **ساداتى** ، **ان النص الذى** استمعتم اليه الآن **مقتبس فى معظمه من كتابات الدكاترة** الحاضرين هنا معنا . واذا كان ذلك قد ضايقكم ، فالذنب ليس ذنبى ... واذا كان قد أمتعكم ، فالفضل فى ذلك ليس لى ؟ ان ما يخصنى فى هذا العمل هو **الأساليب** الفنية التى جاءت **بدائية الضخامة وكذلك الحوار الذى لم ينجح تماما** . ان بارتولوميوس هذا (يشير الى بار (١)) مدع للعلم . وبارتولوميوس هذا (يشير الى بار (٢)) مدع للعلم أيضا . أما بارتولوميوس هذا (يشير الى الثالث) **فهو غبى بدون ادعاء** . ان **ما آخذه على هؤلاء الأساتذة الثلاثة هو أنهم**

اكتشفوا حقائق أولية ثم ألبسوها لغة خداعة· مما جعل هذه الحقائق الأولية تصبح وكأنها جنون وهوس · ان ما أريد أن أقوله هو أن هذه الحقائق ، كغيرها من الحقائق ، حتى الأولية منها · قابلة للجدال والمناقشة وهي تصبح خطيرة وخيمة العواقب حينما تتخذ صفة القوانين المنزلة المعصومة من كل خطأ ، وحينما يحاول الدكاترة والنقاد باسمها ، أن يستبعدوا ما عداها من الحقائق ، وعلى هذا النحو يوجهون ويجورون على الخلق الفنى · مهمة الناقد أن يصف ، لا أن يخطط وينصح· ان الأساتذة كما قالت لكم ماريا الآن · ، عليهم أن يتعلموا كل شيء ، ولا يعلموا شيئا · لأن الكاتب نفسه هو الشاهد الوحيد الصالح لما يجرى فى عصره · فهو مكتشفه من خلال ذاته · وهو وحده الذى يعبر عنه بطريقته خفية مطلقة من كل قيد ·ان أى الزام أو توجيه – وتاريخ الأدب يشهد على ذلك – من شأنه أن يزيف هذه الشهادة ويفسدها بتوجيهها الى هذه الجهة (حركة ذات اليمين) أو الى تلك (حركة ذات اليسار) · اننى أشك فى المؤلفات الرخيصة التى تصدر عن هذه الجهة (حركة جهة اليمين) أو تلك (حركة جهة اليسار) وإذا كان من حق الناقد مع ذلك أن يحكم على العمل الفنى ، فهو يحكم عليه من خلال ذات العمل ، وطبقا للقوانين التى تحكم التعبير الفنى ، طبقا لميتولوجية العمل على انفراد ، وذلك بالتغلغل فى عالمه · فنحن نحكم على الكيمياء بالموسيقى ، ولا نحكم على البيولوجيا بمقاييس التصوير أو العمارة · وشتان بين علم الفلك والاقتصاد السياسى أو علم الاجتماع · واذا كان أنصار نظرية تجديد العماد ، يريدون أن يجدوا فى احدى المسرحيات تصويرا لعقيدتهم التعميدية ، فهم أحرار فى ذلك · ولكنهم حينما يحاولون أن يخضعوا كل شيء لمذهبهم ويطلبون منا أن نعتنق هذا المذهب ، فاننى أعارضهم · وأنا من جانبى أومن بفقر الفقراء ، وأرثى لهم · فهو شيء حقيقى ويصلح مادة للمسرح · ولكننى أومن أيضا بما يعانيه الأغنياء من قلق وهم كبير ·

ولكننى لا أجد مادة مسرحى فى بؤس أولئك ، أو أكدار هؤلاء · ان المسرح فى نظرى هو الكشف عن العالم الداخلى وعرضه على خشبة المسرح · اننى أحتفظ لنفسى بالحق فى استقاء مادة مسرحى من أحلامى ، وهمومى ، ورغباتى الغامضة ، ومتناقضاتى الداخلية · وبما أننى لست وحيدا فى العالم – وبما أن كل واحد منا ، فى أعمق أعماق ذاته ، هو فى نفس الوقت كل الآخرين ، فان أحلامى ورغباتى ، وهمومى، وأفكارى المتسلطة لا تخصنى وحدى، انها جزء من التراث الذى خلفه أسلافنا · أمانة موغلة فى القدم تؤول الى الانسانية جمعاء· انها اللغة العالمية التى تجمع بين البشر وتمثل رباطنا الوثيق على الرغم مما بيننا من اختلافات ظاهرية ·

(ماريا تتناول رداء أحد الأساتذة وتقترب من يونسكو الذى بدأت لهجته تميل الى الحذلقة شيئا فشيئا) ان هذه الرغبات الدفينة ، وهذه الأحلام ، وهذه الصراعات الخفية هى مصدر كل تصرفاتنا وواقعنا التاريخى · (يونسكو متحمس وقد كاد يصبح عدوانيا · يستطرد بلهجة وقورة مضحكة وسرعة متزايدة) وكما ترون أيها السيدات والسادة ، فاننى أرى أن لغة التصوير أو الموسيقى الحديثة وكذلك لغة علم الطبيعة وعلم الرياضيات العليا بل والحياة التاريخية نفسها ، أقول ان هذه اللغة قد سبقت لغة الفلاسفة الذين يحاولون – وهم فى المؤخرة – أن يلحقوا بها بشق النفس ··· ان الأساتذة ما يزالون متاخرين،

لأنه ، كما قال العالم البافارى ستيفينباخ وتلميذه الأمريكى جونسون ... (ماريا التى أصبحت على مقربة من يونسكو حينما ألقى هذه الجملة الأخيرة ، تضع الرداء فجأة على كتفيه) ولكن ماذا تصنعين يا ماريا ، ماذا تصنعين ؟؟

بار (١) : بدأت تأخذ نفسك مأخذ الجد يا يونسكو ... ؟

يونسكو : هل بدأت آخذ نفسى مأخذ الجد ؟ كلا ... بلى ... أقصد كلا ...

بار (٣) : لقد أصبحت أكاديميا بدورك .

بار (١) : لأن عدم الأستاذية يعنى الأستاذية أيضا .

بار (٢) : تكره أن يلقنوك دروسا وأنت نفسك تريد أن تلقننا درسك .

بار (١) : لقد وقعت فى الشرك الذى نصبته بنفسك .

يونسكو : آه ... شيء مؤسف ! (١) .

ماريا : المرة الواحدة ليست عادة .

يونسكو : عفوا ، لن أعود الى ذلك مرة أخرى ، فهذه المرة هى الاستثناء .

ماريا : وليست القاعدة ...

(ستار)

سـفاح بلا كـراء TUEUR SANS GAGES

شخصيات المسرحية والأصوات والخيالات

مرتبة وفقا لظهورها على خشبة المسرح

بيرانجيه : متوسط العمر .

المهندس المعمارى : من الصعب تحديد سنه .

دانى : شابة ، كاتبـة الآلة الكاتبة . النموذج التقليدية لفتاة « الجدار » (التى تؤهلها فتنتها لأن تكون موضوعا لصورة فوتوغرافية يعلقها المعجبون على جدار حجرتهم) .

المتشرد : ثمـل

صاحب الحانة : متوسط العمر ، بدين ، أسمر ، مشعر .

ادوارد : فى الخامسـة والثلاثين من عمـره ، نحيف ، عصبى ، يرتـدى ملابس قاتمـة ، ملابس الحداد .

الحارسة : (يسبقها صوت الحارسة) ـ نموذج للحارسة .

صوت كلب الحارسة

صوت رجل

صوت رجل ثان

صوت سائق عربة النقل

صوت سائق

العجوز الأول

العجوز الثانى

البقـال

صوت المدرس

الصوت الأول الآتى من الشارع

صوت ثان (أجش) آت من الشارع

صوت ثالث حاد آت من الشارع

صوت رابع آت من الشارع

الصوت الأول الآتى من أسفل

صوت ثان آت من أسفل

صوت من اليمين

صوت من فوق

صوت من اليسار

صوت ثان من اليسار

صوت امرأة آت من المدخل

خيال شخص وهو يركب دراجة بخارية

صوت سـاعى البريد ، يسبق الساعى نفسه **(اذا رئى ذلك) .**

الأم بيبا

صوت الجمهور

الرجل الثمل ، مرتديا زى وقبعة التشريفات

صوت السيد ذى اللحية البيضاء

شرطى المرور الأول

الجندى الشاب الذى يحمل باقة من الزهور

شرطى المرور الثانى

الصـــدى

السفاح

عرضت هذه المسرحية فى باريس على مسرح « ريكامييه » فى شهر فبراير عام ١٩٥٩ ، وقد قام بالاخراج « جوزيه كالجليو » وصمم الديكور « جاك نويل » الذى قام بتصميم الديكور والملابس مع « ريتا بايونس » .

تعليمات خاصة بالاخراج

كثير من الأدوار فى هذه المسرحية يمكن أن يقوم بها نفس الممثلين ومن ناحية أخرى ، فان أصوات الأشخاص فى الفصل الثانى لن تسمع كلها ٠

وعلى المخرج أن يستخدم اذا أمكن ، وسائل الستيريو ٠ كذلك فمن الأفضل ، فى هذا الفصل الثانى أيضا ، اظهار أكبر عدد ممكن من الأشباح وذلك من الجهة الأخرى للنافذة وكأن هناك مسرحا آخر وراء المسرح الأصلى ٠

بعد رفع الستار للفصل الثانى يجب أن تسمع بعض العبارات والأصوات بينما يكون المسرح خاليا ، وذلك على الأقل لمدى بضع لحظات تعميقا لزيادة الشعور بجو (المنظور والمسموع) الشارع والمدينة الذى ينبعث مع نهاية الفصل الأول وتخف حدته بعد وصول بيرانجيه ثم يتأكد من جديد بصورة عنيفة عند بداية الفصل الثالث ليبتعد نهائيا عند نهاية المسرحية ٠

حديث بيرانجيه الى القاتل ، فى نهاية المسرحية ، يمثل فى حد ذاته فصلا صغيرا ٠ كذلك فان هذا الحديث يجب أن يدعمه التمثيل الحركى الذى من شأنه أن يوضح ويظهر الانهيار التدريجى الذى سيتعرض له بيرانجيه ٠

الفصل الأول

لا يوجد ديكور ٠ خشبة المسرح تكون خالية عند رفع الستار ٠ فوق المنصة لن يكون هناك ، فيما بعد ، الى اليسار ، الا كرسيان من كراسى الحدائق وطاولة ٠ يقوم المعمارى بنفسه باحضار هذه الأشياء التى يجب أن تكون على مقربة فى خلفيات المسرح (الكواليس) ٠

فى الفصل الاول ، يتم خلق الجو الذى تجرى فيه الأحداث عن طريق الضوء فقط ٠ فى البداية ، والمسرح ما يزال خاليا ، يكون الضوء رماديا أشبه بالضوء فى يوم من أيام نوفمبر أو فبراير فى فرنسا بعد الظهر حينما تكون السماء ملبدة بالسحب ٠ هزيم رياح خفيف ، ويجوز أن نرى ورقة شجر ميتة تجتاز المنصة وهى تطير فى الهواء ٠ بعيدا ، صوت ترام ، وأشباح غير واضحة لمنازل تزول حينما تضاء خشبة المسرح « فجأة » بضوء شديد ٠ هذا الضوء يكون قويا للغاية ، أبيض ، الى جانب الضوء الأبيض يوجد اللون الأزرق الساطع وهو لون السماء ٠ وهكذا ،

فبعد اللون الرمادى يجب أن تتلاعب الاضاءة بهذا اللون الأبيض وهذا اللون الأزرق اللذين يمثلان وحدهما عناصر هذا الديكور الضوئى . ضوضاء الترام والرياح أو المطر سوف تتوقف فى نفس اللحظة التى يتم فيها تغيير الاضاءة .

اللون الأزرق واللون الأبيض والسكون والمسرح خال . كل ذلك يجب أن يوحى بالشعور بهدوء غريب . لذلك يجب أن يترك للمشاهدين الوقت الكافى للاحساس بذلك ولا يبدأ ظهور الشخصيات على خشبة المسرح الا بعد دقيقة كاملة .

بيرانجيه يدخل أولا من جهة اليسار بخطوة سريعه ، يتوقف وسط المنصة ، يلتفت مكانه فى حركة سريعة نحو اليسار حيث يصل المعمارى الذى يسير فى أثره بطريقة أكثر رزانة . بيرانجيه ، فى هذه اللحظة . يرتدى معطفا رماديا ، وقبعة ومنديل عنق . المعمارى يرتدى سترة خفيفة وقميصا مفتوح الياقة وبنطلونا فاتح اللون ولا يرتدى قبعة ، يحمل تحت ابطه حقيبة أو محفظة أوراق ثقيلة وسميكة الى حد ما ، وهى تشبه ادوارد فى الفصل الثانى .

بيرانجيه : ... ... عجيب .. عجيب .. شىء غريب .. فى رأيى هذا اعجاز ..

(حركة اعتراض من المعمارى) اعجاز ، أو ابداع ، اذا شئت ، لأنك بالطبع عقلية علمانية اننى أهنئك بحرارة ، يا سيدى المعمارى ، هذا ابداع ، ابداع ، ابداع ... حقا .

المعمارى : أوه ... سيدى العزيز ...

بيرانجيه : بلى ، بلى ... انه ليسعدنى أن أهنئك . هذا شىء لا يصدقه عقل ، لقد حققت انجازا لا يصدقه العقل ، الحقيقة تتجاوز الخيال ...

المعمارى : اننى أتقاضى مرتبا للقيام بهذا العمل ، فهو من صميم أعمالى العادية ، هذا تخصصى .

بيرانجيه : طبعا ، طبعا ، يا سيدى المعمارى ، هذا مفهوم ، أنت رجل فنى وفى الوقت نفسه موظف ذو ضمير حى ... ومع كل ، فهذا لا يفسر كل شىء (يتطلع حوله ويثبت نظره على أماكن محددة فوق خشبة المسرح) ما أجمل هذا ، ما أروع هذا العشب ، هذه الروضة الموشاة بالزهور ! ... آه ... هذه الأزهار الشهية كالخضراوات ، وهذه الخضراوات العطرة كالأزهار .. ويا لها من سماء زرقاء !.

بيرانجيه : ... ما أجمل الطقس ... ! (مخاطبا المعمارى)

فى سائر مدن العالم ، مدن العالم الهامة ، يوجد موظفون ، مهندسون معماريون بمجلس المدينة مثلك . معماريون عظام من نفس تخصصك يتقاضون مرتبات مثلك . ولكنهم لايستطيعون أن يحققوا مثل هذه النتائج (يشير بيده) هل تتقاضى مرتبا مجزيا ؟ أنا أعتذر فقد أبدو متطفلا .

المعمارى : لا تعتذر من فضلك .. أنا أتقاضى مرتبا متوسطا كما هو وارد فى الميزانية . وهو مناسب ، لا بأس .

بيرانجيه : ولكن براعتك هذه يجب أن تكافأ بالذهب الخالص ؟ ذهب ما قبل عام ١٩١٤ ... الذهب الحقيقى .

المعمارى : (حركة اعتراض متواضع) أوه ....

بيرانجيه : بلى ، بلى .. لاتعارض ، يا سيدى المعمارى . من الذهب الحقيقى ... فذهب اليوم انخفضت قيمته كغيره من الأشياء الكثيرة فى هذه الأيام ، ذهب من الورق .

المعمارى : ان دهشتك ، ان ...

بيرانجيه : بل قل اعجابى ، تحمسى .

المعمارى : كما تشاء . ان تحمسك ، فى الواقع ، يؤثر فى قلبى وأنا أشكرك عليه ، يا سيدى العزيز .... بيرانجيه .

(المعمارى ينحنى ليقدم الشكر وذلك بعد ان بحث فى جيبه عن بطاقة لا شـــك أن اسم بيرانجيه مدون فيها ، لأنه أثناء انحنائه يطالع البطاقة ويقرأ الاسم الذى يقوله) .

بيرانجيه : ان تحمسى تحمس صادق ، صادق ، أقسم لك ، فليس من أخلاقى أن أجامل .

المعمارى : (بطريقة رسمية ولكن بدون تأثر) ان هذا يطربنى ، يطربنى .

بيرانجيه : هذا رائع ... (يتطلع حوله) تصور لقد أخبرونى بذلك ، ولكننى لم أصدق ... أو بالأصح لم يخبرونى ، ولكننى كنت أعرف ، كنت أعرف أن فى مدينتنا الكئيبة ، وسـط أحيائها الحزينة ، المعفرة بالتراب ، الملطخة بالأوحال ، يوجد هذا الحى الصافى المضىء ، هذه المنطقة التى تفوق سواها ، بطرقاتهـا المشمسة ، وشوارعها التى تفيض نورا ... هذه المدينة المشعة داخل المدينة ، والتى قمت أنت بتشييدها ...

المعمارى : انها نواة ، يجب ، أو بالأحرى كان يجب ، مبدئيا ، أن تكبر وتتسع . وقد قمت بعمل تصميمها بأمر من البلديه . فليس من المعقول أن أقوم أنـا بهذا العمـل من تلقـاء نفسى .

بيرانجيه : (مواصلا نجواه) كنت أصدق هذا دون أن أصدقه . كنت أعرفه دون أن أعرفه . كنت أخشى أن أعلل نفسى بالأمل ... الامل ، لم تعد كلمة فرنسية ، ولا تركية ، ولا بولندية ... قد تكون بلجيكية ... وحتى ذلك ...

المعمارى : أنا فاهم ... فاهم ...

بيرانجيه : ومع ذلك ، فهأنذا فيها . ان مدينتك المشعة حقيقة لا جدال فيها . نلمسها بأيدينا . هذا الضوء الأزرق يبدو طبيعيا تماما ... أزرق ، أخضر ... أو ، وهذا العشب ، وهذه الأزهار الوردية ...

المعمارى : أجل ، هذه الأزهار الوردية هى ورود فعلا .

بيرانجيه : ورود حقيقية ؟ (يتمشى فوق المنصة ، يشير باصبعه ، يشم الأزهار ، الخ) . زرقة أخرى ، وخضرة أخرى ... ألوان البهجة . وياله من هدوء ، ياله من هدوء ! .

المعمارى : هذه هى القـاعدة فى هذا المكان ، يا سيدى العزيز (يقرأ فى البطاقة) ...

بيرانجيه . هذا شىء مقصود ، متعمد . فلم يترك شىء للصدفة فى هذه المنطقة ، فالطقس فيها جميل دائما ... لذلك فان الأراضى تباع أو بالأصح كانت تباع غالبا ... كذلك فان الفيلات شيدت بأفضل الخامات فهى متينة ، بنيت بعناية واهتمام .

بيرانجيه : أظن أن المطر لا يسقط بتاتا فى هذه البيوت .

المعمارى : بتاتا ... هذا أقل ما يجب . هل يسقط المطر فى بيوتكم ؟

بيرانجيه : نعم ، بكل أسف ، يا سيدى المعمارى .

المعمارى : هذا لا يجب أن يكون حتى فى منطقتكم . سأرسل اليها رئيس عمال .

بيرانجيه : أقصد ، أنه ربما لا يسقط المطر فى بيوتنا فعلا بل هذه استعارة . ان هناك نوعا من الرطوبة كما لو كانت هناك أمطار تسقط .

المعمارى : أعرف ، هذه حالة نفسية . على أية حال ، فان المطر لا يسـقط فى هذه المنطقه أبدا . ومع ذلك ، فان جميع جدران المساكن التى تراها ، وجميع الأسقف صماء لا ينفذ من خلالها الماء ، بحكم العادة . وتبرئة للذمه ، ولا فائدة من ذلك ، بل هو مجرد احترام لعادة قديمة .

بيرانجيه : تقول المطر لا يسقط أبدا ؟ فما هذه الخضراوات ، وهذا العشب ؟ وهذه الأشجار التى لا توجد فيها ورقة واحدة جافة ، وهذه الحدائق التى لا توجد فيها زهرة واحدة ذابلة ...

المعمارى : كل ذلك يروى بواسطة الرش من أسفل .

بيرانجيه : يا لبراعة الفن ... اغفر لشـخص عادى مثلى ذهوله ودهشته ...
(بيرانجيه يجفف بالمنديل عرق جبينه)

المعماري : انزع معطفك واحمله على ذراعك ، فأنت تشعر بالحر الشديد .

بيرانجيه : فعلا ... لم أعد أشعر بالبرد أبدا ... شكرا ، شكرا لنصيحتك (يرفع معطفه ويحمله تحت ذراعه ، يحتفظ بقبعته فوق رأسه ، بينما يقوم بذلك ، يتطلع الى أعلى) أوراق الأشجار كبيرة تصفي الضوء وتروقه ولكنها ليست أكبر من اللازم حتى لا تجعل واجهات المباني مظلمة قاتمة . ومع ذلك فمن العجب أن نجد السماء في بقية المدينة رمادية كشعر المرأة العجوز ، كما نجد الجليد القذر على حافات أرصفة الشوارع ، والرياح التي تهب هناك . ففي هذا الصباح ، شعرت ببرد شديد حينما استيقظت من نومي . كنت مجمد الأوصال . ثم ان أجهزة التدفئة لا تعمل جيدا في العمارة التي أسكنها ، وخاصة في الطابق الأرضي . وعملها يكون سـيئا أيضـا حينما لا توجد النار ... أريد بذلك أن أقول لك ...
(يسـمع رنين هاتف في جيب المعمـاري . المعماري يخرج من جيبه سماعة يضـعها على أذنه ، طرف من سـلك الهاتف يظل داخـل جيبه) .

المعماري : آللـو ؟

بيرانجيه : أنا آسف يا سـيادة المعماري لأنني أمنعك من تأدية عملك ...

المعماري : (في الهاتف) آللـو ؟ (مخاطبـا بيرانجيه) بتاتا ... فقـد خصصت سماعة لأصـحبك في زيارة للمنطقة . ووجـودك لا يزعجني أبدا . (في الهاتف) آللو ؟ نعم . أنا على علم بذلك . أخبر مساعد الرئيس . مفهـوم . ليقم بالتحري اذا كان مصرا على ذلك . وليقم بالاجراءات اللازمة . أنا بصحبة السيد بيرانجيه لزيارة المدينة المتألقة (يعيد السماعة الى جيبه . مخاطبا بيرانجيه الذي كان قد ابتعد بضع خطوات ، هائمـا في سعادة فائقة) : ماذا كنت تقول ؟ هيه ، أين أنت ؟

بيرانجيه : هنا . عفوا . ماذا كنت أقول ؟ آه ، نعم ... أوه لم يعد لذلك أهمية الآن .

المعماري : هيا . أكمل على أية حال .

بيرانجيه : كنت أقول ... آه ... نعم ... في المنطقة التي أسكنها ، وفي منزلي بوجه خاص كل شيء مشـبع بالرطوبه . الفحم والخبز والرياح والنبيد والجدران ، والهواء وحتى النار . كم تجشمت من عناء هذا الصباح لكي أنهض من نومي ! ، لقـد اضطررت الى بذل مجهود ضخم . كان أمرا عسيرا كل العسر . ولو لم تكن الأغطية نفسها رطبة هي الأخرى لما قررت النهوض . لم أكن أتوقع بأية حال أن أجد نفسي فجأة ، وكأنه بفعل السحر ، في منتصف الربيع ، في قمة شهر أبريل ، أبريل احلامي ... اقدم أحلامي ...

المعماري : الاحلام ... (هازا كتفيه) على اية حال ، كان من الافضـل لو انك جئت قبل ذلك ، قبل ان ...

بيرانجيه : (مقاطعا اياه) : آه ، نعم ، لقد أضعت وقتي ، هذا صـحيح (بيرانجيه والمعمـاري يستمران في السـير فوق خشبة المسرح . بيرانجيه يجب أن يوحي للمتفرج بأنه يجوب شوارع ، وطرقات وممرات وحدائق . المعماري يسير في أثره ، أبطأ منه سرعه . في لحظات معينه قد يتعين على بيرانجيه أن يلتفت الى المعماري ليتحدث معه بصوت مرتفع . يجب ان يتظاهر بأنه ينتظر المعماري ليلحق به ، يقول مشيرا بيده في الفضاء) : أوه يا له من منزل جميل ! ... الواجهة رائعة . انني معجب بصفاء هذا الأسلوب ، أظنه يرجع الى القرن الثامن عشر ؟ كلا ، بل القرن الخامس عشر ، أو نهاية القرن التاسع عشر . على أية حال فهو أسلوب كلاسيكي ظريف ، ظريف .. ايه ، نعم ، لقد أضعت من وقتي الكثير ، هل فات الأوان ؟ كلا ... بلى ... كلا ، ربما لم يفت الأوان ، ما قولك ؟

المعماري : أنا لم أفكر في الموضوع .

بيرانجيه : عمري خمسة وثلاثون عاما ، يا سيدي المعماري خمسة وثلاثون ... الحقيقة ، لكي تكون على علم بكم شيء ، عمري أربعون ، بل خمسة وأربعون ... وربما أكثر من ذلك .

المعماري : (وهو ينظر فى البطاقة) نحن نعرف ذلك . ان عمرك مسجل فى بطاقتك . ولدينا كل الملفات .

بيرانجيه : حقا ؟ ... أوه ...

المعماري : هذا شيء طبيعى . فهى ضرورية لنا لمعرفة الحالة الاجتماعية المدنية ولكن لا تقلق بالك . ان القانون لا ينص على عقوبات لهذا النوع من الاخفاء .

بيرانجيه : آه ، أحسن ... ثم اننى اذا كنت لا اصرح الا بخمسة وثلاثين عاما ، فانا لا أقصد من وراء ذلك أن أخدع اخوانى المواطنين بأية حال . ثما عسى يمكن ان يصيبهم من جراء ذلك ؟ اننى أفعل ذلك لكى أخدع نفسى . فبهذه الطريقة أوحى الى نفسى ، واعتقد اننى أكثر شبابا . فأتشجع .

المعماري : هذا شيء من طبيعة البشر . هذا شيء طبيعى .

(رنين الهاتف فى جيب المعمارى الذى يتناول الجهاز مرة أخرى)

بيرانجيه : آه ، وهذا الحصى الصغير الظريف ...

المعماري : (فى السماعة) آللو ... سيدة ؟ خذى أوصافها وسجليها . وابعثى الى مكتب الاحصاء .

بيرانجيه : (مشـيرا باصبعه الى ركن المسرح ، الى اليسار) . ما هذا الذى هنالك ؟

المعماري : (فى الهاتف) كلا ، كلا ، ليس عندى شيء آخر . فمادمت أنا هنا ، لا يمكن أن يحدث شيء آخر . (يضع السماعة فى جيبه . يخاطب بيرانجيه) أنا آسف . اننى أستمع اليك .

بيرانجيه : (بنفس الأداء) ما هذا ؟ الذى هناك ؟

المعماري : آه ، هذا ... مستنبت .

بيرانجيه : مستنبت ؟

المعماري : نعم . للأزهـار التى لا يلائمها الجو المعتدل ، الأزهار التى تحب البرد . فنحن نهيىء لها مناخا شتويا ، ومن حين لآخر نوجه عليها عواصف خفيفة .

بيرانجيه : آه ، لقد عمل حساب كل شيء ... نعم ، يا سيدى ، ربما كان عمرى ستين عاما ، أو سبعين ، أو ثمانين ، أو مائة وعشرين من ذا أدرانى ؟

المعماري : معنويا ...

بيرانجيه : وماديا أيضا . ومن الناحية الجسدية النفسـية .. هل هذه حماقات تلك التى أقولها ؟

المعماري : ليس الى هذا الحد . وانما أنت كسائر الناس .

بيرانجيه : اننى أشعر أننى عجوز . ان الزمن شيء شخصى أو بالأصح كنت أشعر أننى عجوز لاننى منذ صباح اليوم أشعر اننى انسـان جديد . وأنا واثق من اننى أعود الى شخصيتى الأصلية وان العالم يعود الى كيانه الأصلى . ان قـدرتك هى التى حققت ذلك . نـورك السحرى ...

المعماري : ضوئى الكهربى .

بيرانجيه : ... مدينتك المضيئة (يشير باصبعه قريبا) انها قدرة هذه الجدران النقيه الصافية المغطاة بالورود ، عمل يديك ... آه ... نعم ، نعم ، نعم ، ... ما من شيء ضاع اذن ، أنا واثق من ذلك الآن ... ولكننى أذكر أن شخصين أو ثلاثة كانوا قد حدثونى عن المدينة الباسمة ، كان بعضهم يقول لى ــ انها قريبة جدا ، بينما الآخـرون يقولون انهـا بعيده جدا وكان بعضهم يقول ان من السهل أن نصل اليها ، بينما الآخرون يقولون عكس ذلك ، وكانوا يقولون انها منطقة خاصة ...

المعماري : هذا كذب ...

بيرانجيه : ... وقالوا انه لا توجـد وسـائل مواصلات ...

المعماري : هراء . ان محطة الترام هناك ، فى آخر الطريق الرئيسية .

بيرانجيه : نعم ، طبعا ، طبعا ، أنا أعرف الآن . او كد لك ، انني عامدا أو غير عامد حاولت خلال فترة طويلة أن أجد الاتجاه الصحيح . فكنت أسير على قدمى حتى آخر أحد الشوارع ثم يتبين لى أنه ليس سوى طريق مسدود . فادور مع الأسوار وأسير بحذاء السياجات حتى أبلغ النهـر ، بعيـدا عن الجسر ، فيما وراء السوق والابواب . أو كنت أقابل فى طريقى بعض الاصدقاء الذين لم أشـاهدهم منذ كنا مجندين معا . فكنت أضطر للوقوف للتحدث معهم ، فيمضى الوقت وأجدنى متأخرا فأضطر للرجوع . وأخيرا هأنذا فى هذه المدينة فلنكف عن التفكير فيما مضى ، لقد اطمأن قلبى .

المعمارى : كان الأمر غاية فى البساطة . كان يكفى أن ترسل الى بكلمة ، أو أن تكتب رسميا الى مكاتب البلدية فترسل لك عن طريق البريد المسجل كل البيانات الضرورية .

بيرانجيه : نعم ، كان يجب أن أفكر فى ذلك .. النهاية ، فمن العبث أن نندم على السنوات الضائعة .

المعمارى : ماذا فعلت اليوم لتهتدى الى الطريق ؟

بيرانجيه : لقد حدث ذلك بمحض الصـدفة . أخذت الترام .

المعمارى : ألم أقل لك . . .

بيرانجيه : لقـد أخطأت الترام ، كنت أريد أن أستقل تراما آخر ، كنت واثقا من أننى لست فى الاتجـاه الصـحيح ، ومع ذلك فقد كان الاتجاه الصـــحيح ، أخذته خطأ وكان خطأ ميمونا .

المعمارى : ميمونا ؟

بيرانجيه : أليس كذلك ؟ أليس ميمونا ؟ أوه ، بلى ، ميمونا ميمونا للغاية .

المعمارى : النهاية ، المهم ، سترى فيما بعد .

بيرانجيه : لقد رأيت فعلا . وتم اقتناعى .

المعمارى : على أية حال ، ليكن فى علمك أنه يجب دائما أن تذهب حتى نهاية الخط . فى جميع الظروف . فكل الترامات توصل الى هنا . فهنا مكان التجمع .

بيرانجيه : فعلا . لقد أنزلنى الترام هنا ، فى المحطة فتعرفت فورا الشـــوارع والمنـــازل المغطاة بالزهور ، مع أننى لم أرها فى حياتى ، كذلك فقد تعرفتك أنت وكان يبدو عليـــك أنك تنتظرنى .

المعمارى : كانوا قد أخطرونى .

بيرانجيه : هنـــاك تحول كبير . . . كأننى كنت بعيدا فى الجنوب ، على مسافة ألف كيلو متر أو ألفين . عالم ، عالم مختلف . . . الوصول اليه لا يكلف الا هذه الرحلة القصيرة ، رحلة ليست برحلة مادامت تقع ، اذا جاز التعبير ، فى الموقع نفسه . . . (يضحك ثم يشـعر بالحرج) اغفـر لى اسـتعمالى لهذا الجناس البسيط ، فهو ليس راقيا .

المعمارى : لا تبتئس هكذا . فقد سمعت ما هو اسـوأ من ذلك اننى أنسب ذلك الى تفاؤلك وغبطتك .

بيرانجيه : أنا لست ذا عقلية علمية . وربما كان ذلك هو السبب الذى يجعلنى لا أدرك ، على الرغم من تفسـيراتك الوافيه ، كيف يكون الطقس جميلا طوال العام فى هذه المنطقة . . . ربما لأن المكان تحميه عوامل التضـاريس ، ولابد وأن هذا قد سهل عليك الأمر . ومع ذلك فليست هناك هضاب حول المنطقة لتحميها من الطقس الردىء . ثم ان الهضاب لا تبعد السحب ، ولا تمنع المطر ، وكل شخص يعرف ذلك . فهل هناك تيارات دافئة ومضيئة تأتى من جهة أصلية خامسة أو من ارتفاع ثالث ؟ كلا ، أليس كذلك ؟ ثم لو كان ذلك صحيحا ،

لعرفنا ما أغباني ، ليست هناك أية نسمة مع أن رائحة الهـواء عطرة • على أية حال فهذا شيء غريب ، يا سيدى المعمارى ، هذا شيء كل الغرابة •

المعمارى : (مقدما المعلومات الصادرة عن السلطة المختصة) لا غرابة في الموضوع ، أؤكد لك ، أنه التكنولوجيا حاول اذن أن تفهم • كان يجب أن تدرس فى مدرسة للبالغين • هنا ، بكل بساطة ، جزيرة صغيرة ••• بمراوح مخبأة أخذت نموذجها من الواحات الموجودة في كل مكان فى الصحراوات والتي تشاهد فيها مدنا عجيبة تبزغ على حين فجأة وسـط الرمال الجرداء ، مدنا تكسوها الورود النضيرة وتحوطها عيون المياه والأنهار والبحيرات •

بيرانجيه : آه ••• نعم ••• هذا صحيح • انك تتحدث عن هذه المدن التى نسميها أيضـا بالسراب • لقد قرأت ما كتبه بعض المكتشفين فى هذا الموضوع • وكما ترى فأنا لست جاهلا تماما • السراب ••• ليس هناك ما هو أكثر منه حقيقة • أزهار النار ، وأشجار اللهب ، وأحواض النور ، ليس هناك من حقيقى الا هذا فى الواقع • أنا مقتنع بذلك تمام الاقتناع • وهناك ؟ ما هذا ؟

المعمارى : هناك ؟ هناك أين ؟ آه ، هناك ؟

بيرانجيه : كأنه حوض ماء •

(الضـوء يظهر ، فى أقصى المسرح ، شكلا غامضا لحوض يبزغ فى اللحظـة التى يلفظ فيها بيرانجيه كلمته) •

المعمارى : آه ••• أجل ، نعم انه حوض • كانت نظرتك صـائبة • انه حوض • (ينظر فى سـاعته) • أعتقد أنه لا يزال لدى بعض الوقت •

بيرانجيه : هل نستطيع أن نذهب اليه ؟

المعمارى : هل تحب أن تراه عن كثب ؟ (يبدو مترددا) حسنا مادمت تصر على ذلك يجب أن أريك اياه •

بيرانجيه : أو بالأحـرى ••• لست أدرى ماذا أختار ••• كل شيء جميل اننى أحب الماء ، لكننى أشعر أيضـا أننى منجذب نحو هذا الدغل المزهر بنبـات الزعرور البرى • اذا شئت ، ذهبنا الآن لنرى هذا الحوض •••

المعمارى : كما تشاء •

بيرانجيه : اننى أعبد الزعرور البرى •

المعمارى : قرر أيهما تختار •

بيرانجيه : نعم ، نعم ، فلنذهب الى الزعرور •

المعمارى : أنا تحت أمرك •

بيرانجيه : لا نستطيع أن نرى كل شيء فى وقت واحد •

المعمارى : هذا عين الصواب •

(الحوض يختفى • يتقدمان بضع خطوات) •

بيرانجيه : يا لهـا من رائحة ذكية ! ••• تصور يا سيدى المعمارى ••• اننى ••• اغفر لى اذا كنت سأتحدث عن نفسى ••• ان الانسان يستطيع أن يصرح بكل شيء للمعمارى ، فهو يفهم كل شيء •••

المعمارى : تكلم اذن ، تكلم ، ولا يكن عندك أى حرج •

بيرانجيه : شكرا ، تصور أننى فى حاجة الى حياة أخرى ، الى حياة جديدة • محيط جديد أو اطار جديد ، ديكور جديد ، ديكور جديد ، ستتصور الآن أن الأمر بسيط للغاية وأن ••• امتلاك المال مثلا •••

المعمارى : كلا ، كلا •

بيرانجيه : بلى ، بلى ، أنت فى منتهى الأدب •••

ان الديكور شيء سطحي ليس اكثر من اعتبار فني ، وهذا صحيح اذا لم يكن الامر يتعلق ، ماذا أقول بديكور أو بجو يتواءم مع حاجة داخلية ويشبع هذه الحاجة ويكون بصورة ما ...

المعماري : انني أرى ، أرى ...

انبثاقا ، أو امتدادا للعالم الداخلي · ولكن لكي ينبثق هذا العالم الداخلي ، لابد له من عون خارجي في شكل ضوء كائن ، مادي ، لعالم جديد بشكل موضوعي · لابد من رياض ، ومن سماء زرقاء وربيع يتواءم مع العالم الداخلي الذي يستطيع أن يتعرف نفسه فيه ويكون بمثابة ترجمة له أو توقع له ، أو يكون بمثابة مرآة تنعكس عليها ابتسامته الذاتية ويتعرف فيها نفسه ويقول هذه هي حقيقتي التي كنت قد نسيتها ، كائن باسم في عالم باسم ... الخلاصة أن عبارتي « عالم داخلي وعالم خارجي» عبارتان غير صحيحتين · فليست هناك حدود فعلية بين هذين العالمين ، هناك بالطبع دفعة أولى ، تأتي من ذواتنا ، وحينما لا تستطيع أن تخرج الى الوجود ، حينما لا تستطيع أن تحقق ذاتها موضوعيا ، حينما لا يكون هناك اتفاق كامل بين ذاتي الداخلية وذاتي الخارجية ، تكون الطامة الكبرى ، يكون التناقض الشامل الجامع ، يكون الانفصام ·

المعماري : (وهو يحك رأسه) ان لديك اصطلاحات معينة ، ونحن لا نتحدث لغة واحدة ·

بيرانجيه : لم أكن أستطيع الحياة ولم أكن أستطيع الموت · ولحسن الحظ فان كل شيء سيتغير ·

المعماري : رويدك ... رويدك ...

بيرانجيه : اغفر لي تحمسي واندفاعي ·

المعماري : هذه لمحة من طباعك · فأنت من أصحاب المزاج الشاعري ·

بيرانجيه : منذ سنوات وسنوات ، ثلج قذر ورياح هوجاء ، وطقس لا يراعي طبيعة المخلوقات ... شوارع ، ومنازل ، بل أحياء بأكملها من اناس ليسوا تعساء حقيقة ، بل ادهى من ذلك وأمر ، اناس لا هم بالسعداء ولا هم بالتعساء ، الدمامة صفتهم ، لانهم لا يتصفون بالقبح ولا بالجمال ، مخلوقات محايدة بصورة محزنة تشعر بالحنين بدون حنين ، كأنما هي غير واعيه ، تتألم بلا وعي من وجودها · أما أنا فقد كنت أدرك عسر الوجود وقد يكون ذلك لأنني أكثر ذكاء أو أقل ذكاء ، وأقل حكمة ، وأقل اذعانا ، وأقل صبرا · هل ذلك عيب ؟ هل هو ميزة ؟

المعماري : (الذي يأتي حركات تدل على نفاد صبره) هذا يتوقف ....

بيرانجيه : لا نستطيع أن نعرف · شتاء الروح ·· أنني أعبر عن أفكاري بصورة تفتقر الى الوضوح ، أليس كذلك ؟

المعماري : ليس لي أن أبدي رأيا في ذلك · فالموضوع لا يدخل في حدود اختصاصي · ان مكتب شئون المنطق هو الذي يهتم بهذه الأمور ·

بيرانجيه : لست أدرى اذا كنت تستسيغ شاعريتي أم لا ؟

المعماري : (بلهجة جافة) بلى ، بلى ...

بيرانجيه : هاك ، هاك فيما مضى ، كنت أحمل في ذاتي تلك البوتقة من الحرارة الداخلية والتي كان البرد لا يستطيع حيالها شيئا ، شباب ، وربيع لم تكن فصول الخريف المتعاقبة لتستطيع أن تنال منه · ضوء مشع · مصادر مشرقة من البهجة كنت أظن أنها لن تنفد أبدا · لا أقول من السعادة ، بل من البهجة ، من الهناءة جعلني أستطيع أن أحيا ... (رنين الهاتف في جيب المعماري) كنت أملك طاقة هائلة ... (المعماري يخرج الهاتف من جيبه) قوة ... انطلاقة لابد وأنها كانت قوة الحياة ، أليس كذلك ؟ ·

المعماري : (السماعة على أذنه) آللو ؟

بيرانجيه : ثم اذا بكل ذلك يخبو ويخمد وينهار .

المعماري : (فى الهاتف) آللو ؟ حسنا ، حسنا ، حسنا ... هذا لا يمكن أن يرجع تاريخه الى الأمس .

بيرانجيه : (مواصلا نجواه) الى ... لم أعد أدرى الى متى ... الى زمن بعيد ... (المعمارى يعيد الساعة الى جيبه ويأتى حركات جديدة تنم عن نفاد صبره ، يذهب الى خلفيات المسرح جهة اليسار ، يحضر كرسيا يضعه فى الركن الأيسر حيث كان من المفروض أن يكون المستنبت) . لابد وقد مضى على ذلك قرون ، أو لعله لم يمض على ذلك الا بضع سنين ، أو لعل ذلك كان بالأمس .

المعماري : أرجوك أن تعذرنى ، فلدى بعض الأعمال العاجلة فى المكتب . فاسمح لى أن أذهب الى المكتب (يخرج من جهة اليسار ، لحظة) .

بيرانجيه : (بمفرده) أوه ... سيدى المعمارى ، حقا ، اننى آسف ، اننى ...

المعماري : (يعود حاملا طاولة صغيرة يضعها أمام الكرسى ، يجلس ويخرج الهاتف من جيبه ويضعه فوق الطاولة يضع حقيبته أمامه مفتوحة) . وأنا بدورى أعتذر .

بيرانجيه : أوه ، اننى أشعر بالخجل .

المعماري : أرجو ألا يكون أملك قد خاب كثيرا . فأنا لدى أذنان : واحدة للمكتب والثانية أخصصها لك . وعينان : عين لك وعين للمدينة .

بيرانجيه : ألا يتعبك هذا كثيرا ؟

المعماري : لا تشغل بالك . فأنا معتاد على ذلك . هيا ، أكمل .. (يخرج من حقيبته ، أو يتظاهر بأنه يخرج ملفات يضعها فوق الطاولة ويفتحها أو يتظاهر بعمل ذلك) . أنا الآن مشغول بملفاتى وبك أنت أيضا ، كنت تقول أنك لا تعلم بالضبط الى أى عهد يرجع تحطم فوتك . من المؤكد ان ذلك لا يرجع تاريخه الى الأمس

(بيرانجيه يواصل المشى دائرا حول المعمارى الغارق بين ملفاته) . ان ذلك يرجع الى عهد قديم ، موغل فى القدم لدرجة أننى قد نسيته ، وأصبح بالنسبة لى كأنه وهم أو سراب ومع ذلك فلا يمكن أن يكون ذلك وهما طالما أننى أشعر بفقدانه شعورا رهيبا .

المعماري : (وهو غارق فى ملفاته) احك . تكلم .

بيرانجيه : أنا لا أستطيع أن أحلل هذه الحالة . بل ولا أدرى اذا كانت التجربة التى عشتها من الممكن أن أنقلها الى غيرى وأجعله يشعر بها . انها ليست تجربة كثيرة الوقوع ، فهى لم تتكرر الا خمس مرات أو ست ، أو ربما عشر مرات طوال حياتى . ومع ذلك فقد كانت كافية بحيث أفعمت بالبهجة والاطمئنان ما يمكن أن أسميه ذخائر فكرى حينما كانت الكآبة تستولى على . كانت ذكرى هذا الاشعاع الباهر ، ذكرى تلك الحالة المشرقة تبعث فى ذاتى القوة والدافع ، الدافع بلا دافع لان أحيا ، وأحب ... أحب ماذا ؟ ... أحب كل شىء ، بوله وولع ...

المعماري : (فى الهاتف) آللو ، الرصيد نفد ...

بيرانجيه : أجل ، يا سيدى ، بكل أسف ...

المعماري : (بعد أن وضع السماعة) أنا لم أقل ذلك لك أنت ، فهذا شىء يتصل بملفاتى .

بيرانجيه : وهو ينطبق على حالتى أنا أيضا ، فالمستودعات أصبحت فارغة . فبالنسبه للنور يمكن اعتبارى وكأننى ضعيف اقتصاديا . سأحاول أن أقول لك ... هل أنا أتجاوز الحد ؟

المعماري : اننى أسجل ، هذه هى وظيفتى ، أكمل بدون احراج .

بيرانجيه : كان ذلك يقع لى مع نهاية الربيع ، أو مع بواكير الصيف · قبيل الظهر ، وكان ذلك يحدث بطريقة غاية فى البساطة ومفاجئة فى ذات الوقت · وتكون السماء الصافية فى مثل صفاء السماء التى تمكنت أنت يا سيدى المعمارى من أن تغطى بها مدينتك المشرقة · أجل ، كان ذلك يحدث فى سكون عجيب ، خلال لحظة طويلة ··· طويلة من السكون ···

المعمارى : (وهو لا يزال غارقا فى ملفاته) عظيم·

بيرانجيه : آخر مرة ، كان عمرى سبع عشرة سنة ، أو ثمانى عشرة سنة ، وكنت حينئذ فى مدينة صغيرة من مدن الريف ··· أية مدينة كانت ؟ أية مدينة كانت يا الهى ؟ فى مكان فى الجنوب ، على ما أعتقد ··· باختصار ، لا أهمية لذلك ، فالأماكن لا تهم كثيرا ، وكنت أتنزه فى شارع ضيق قديم وجديد فى ذات الوقت ، تصطف على جانبيه منازل منخفضة ، ناصعة البياض ، مطمورة فى ساحات أو حدائق صغيرة ، ذات سياج من الخشب المدهون ··· باللون الأصفر الفاتح ، كان أصفر فاتحا ؟ كنت وحدى فى الطريق · وكنت أسير بحذاء السياج والمنازل وكان الجو جميلا ، والحرارة لم تكن شديدة والسماء من فوقى ، عالية شاهقة وسط الزرقة ·

كنت أسير بخطى حثيثة ، الى أى هدف ؟ لم أعد أدرى ؟ واذا بى أشعر شعورا عميقا بسعادة الحياة ، السعادة الفريدة بالحياة · كنت قد نسيت كل شيء ، ولم أعد أفكر فى شيء اللهم الا تلك المنازل ، وتلك السماء العميقة ، وتلك الشمس التى كانت تبدو وكأنها اقتربت حتى أصبحت فى متناول يدى فى ذلك العالم الذى صنع من أجلى وحدى ·

المعمارى : (ناظرا فى ساعته) لم تأت بعد ، شيء غريب ··· تتأخر مرة أخرى ···

بيرانجيه : (مواصلا) وبغتة زادت السعادة وفاضت حتى تجاوزت كل الحدود ··· أوه ، وسرت فى أوصالى غبطة يعجز عن وصفها كل بيان وانتشر الضوء وازداد سطوعا دون أن ينال ذلك من رقته وعذوبته ، كان غزيرا كثيفا بحيث أصبح من الممكن أن نتنفسه ، لقد أصبح هو الهواء نفسه ، بل لقد أصبح من الكثافة ، وكان من الممكن أن نشربه كأنه مياه عذبة شفافة ··· كيف أصور لك هذه الحالة ، ذلك السطوع الذى لا يضاهى ··· كأنما كانت هناك أربع شموس فى السماء ···

المعمارى : (متحدثا فى الهاتف) آللو ؟ هل رأيت سكرتيرتى اليوم ؟ هناك أعمال كثيرة تنتظرها · (يضع السماعة غاضبا)

بيرانجيه : المنازل التى كنت أسير بحذائها كانت تلوح وكأنها ظلال غير مادية على وشك أن تنصهر وتذوب فى النور الأكبر الذى كان يلف كل شيء ·

المعمارى : ستجد فى انتظارها غرامة كبيرة ·

بيرانجيه : (مخاطبا المعمارى) هل تدرك معنى ما أريد أن أقول ؟

المعمارى : تقريبا ، ان حديثك يبدو الآن أكثر وضوحا ·

بيرانجيه : لم يكن فى الطريق أى انسان أو قط ، ولا أى ضوضاء ، لم يكن هناك غيرى (رنين الهاتف) ومع ذلك فلم أكن أتألم بسبب تلك الوحدة ··· فهى لم تكن وحدة ···

المعمارى : (فى الهاتف) هل وصلت ؟

بيرانجيه : واذا باطمئنانى ونورى الذاتى يفيضان بدورهما ويملآن العالم ووجدتنى أفعم الدنيا بنوع من الطاقة الهوائية · حتى لم تعد هناك ذرة من الفراغ ، كان كل شيء مزيجا من الامتلاء والخفة ، بحيث أصبح هناك توازن كامل ·

المعمارى : (فى الهاتف) أخيرا ··· أعطنى اياها على الخط ·

برانجيه : وتدفق من أعماق ··· أعماق كيانى نشيد ظفر وانتصار كنت ، كنت مدركا أننى موجود منذ الأزل وانني لن أموت أبدا ·

المعمارى : (فى الهاتف كاتما غضبه) على أية حال فأنا مسرور لسماع صوتك يا آنسة · أظن أن الوقت ليس مبكرا جدا · ماذا ؟

برانجيه : كل شيء كان مبكرا ، طاهرا قد تم اكتشافه من جديد ، وكنت أشعر فى ذات الوقت بدهشة لا توصف ممزوجة بشعور من الألفة الفائقة ·

المعمارى : (فى الهاتف) ما معنى هذا يا آنسة ؟

برانجيه : هو ذاك ، هو ذاك ، هكذا كنت أحدث نفسى ··· ولا أستطيع أن أشرح لك ماذا يعنى « ذاك » ، ولكنى أؤكد لك ياسيدى المعمارى ، اننى كنت فاهما ومدركا لحالتى تمام الادراك ·

المعمارى : (فى الهاتف) أنا لا أفهمك يا آنسة · ليس لديك أى سبب للشكوى منا · بل العكس هو الصحيح ·

برانجيه : وهناك شعرت بأننى على أبواب العالم ، فى مركز العالم ··· ولابد وأن كلامى هذا يبدو لك متناقضا ···

المعمارى : (فى الهاتف) لحظة من فضلك (مخاطبا برانجيه) اننى أتابع حديثك أتابعك ، فأنا أوزع انتباهى وأعطى كل جانب نصيبه ، فلا تقلق بالك (فى الهاتف) أنا أصغى لك ·

برانجيه : ووجدتنى أمشى ، وأجرى ، وأضحك·· أنا موجود ، أنا موجود ، كل شيء موجود ، كل شيء موجود ··· اوه ، من المؤكد أننى كنت أستطيع أن أحلق فى الجو اذ كنت قد أصبحت خفيفا ، خفيفا ، خفيفا ، أخف من تلك السماء الزرقاء التى كنت أستنشقها كان يكفى أقل مجهود أو أى مجهود تافه ، قفزة ضئيلة ، ضئيلة لكى أطير محلقا ، أنا واثق من ذلك ·

المعمارى : (فى الهاتف ضاربا بقبضته فوق الطاولة) هذا كثير جدا · ماذا دهاك ؟

برانجيه : واذا كنت لم أفعل ذلك ، فلانني كنت فى سعادة مفرطة بحيث لم أعد أفكر فى ذلك ·

المعمارى : (فى الهاتف) تريدين ترك المصلحة ؟ فكرى جيدا قبل الاستقالة · انك تتركين وظيفة مرموقة بدون أسباب وجيهة ··· فالعمل عندنا يضمن لك مستقبلك وحياتك ·· وحياتك ·· أنت لا تخشين الخطر ! ···

برانجيه : وعلى حين بغتة ، أو بالأحرى رويدا رويدا ··· كلا ، بل فجأة ، لست أدرى ، كل ما أدريه هو أن كل شيء عاد رماديا أو شاحبا أو بلا لون كما كان · صحيح أن السماء كانت لا تزال صافية ولكنها لم تكن بنفس الصفاء ، والشمس لم تكن نفس الشمس ، ولا الصباح نفس الصباح ، ــ ولا الربيع كما كان · ان فعلا من أفعال السحر أو الشعوذة قد حدث · فاذا النهار لم يعد الا كنهار كل نهار ، نورا طبيعيا ·

المعمارى : (فى الهاتف) لم تعودى تستطيعين تحمل هذه الأوضاع ! هذه تصرفات صبيانية · اننى أرفض استقالتك · على أية حال احضرى لتكملى بريدك وتشرحى موقفك · اننى فى انتظارك ·

(يضع السماعة)

برانجيه : وحل فى ذاتى نوع من الفراغ الصاخب ، واستولى على نفسى حزن عميق كما يحدث لحظة الفراق المفجع الذى لا يطاق · واذا بالنسوة الثرثارات يخرجن من أحواشهن ويثقبن أذنى بصراخهن ، وعوت الكلاب فشعرت بأننى ضائع وسط كل أولئك الناس ، وكل تلك الأشياء ···

المعمارى : يا لها من بلهاء ! • (ينهض) على العموم فهذا شأنها • هناك ألف غيرها يطلبن مكانها ••• (يعود الى الجلوس) ••• وحياة بلا خطر •

برانجيه : ومنذ ذلك الحين وأنا فى شهر نوفمبر الدائم ، شفق الصباح ، وشفق الليل ، وشفق الظهر • لقد انتهت الأسحار ••• ويسمون ذلك حضارة •••

المعمارى : فلننتظرها •

برانجيه : ان ما ساعدنى على مواصلة الحياة فى المدينة الكئيبة ، هو ذكرى تلك الحادثة •

المعمارى : (مخاطبا برانجيه) ومع ذلك فقد خرجت من تلك الحالة ، حالة الاكتئاب تلك ؟

برانجيه : ليس تماما • ولكننى عاهدت نفسى ألا أنسى • فقد قلت لنفسى انى خلال أيام حزنى ، وانقباضى وتوتر أعصابى أو قلقى سوف أتذكر دائما تلك اللحظة المشرقة التى ستعيننى على تحمل كل شىء وتكون بالنسبة لى سبب وجودى وعونى وناصرى ، لقد ظللت عدة سنوات ، كنت خلالها على ثقة ••

المعمارى : على ثقة من ماذا ؟

برانجيه : على ثقة من أننى كنت على ثقة ••• غير أن هذه الذكرى لم تكن من القوة بحيث تستطيع مقاومة الزمن •

المعمارى : ومع ذلك فيبدو لى •••

برانجيه : أنت مخطىء ، يا سيدى المعمارى ، ان الذكرى التى بقيت لى لم تعد الا ذكرى لذكرى ، أشبه بفكرة أصبحت خارجة عنى ، أشبه بشىء رواه لى شخص آخر ، أو صورة زال عنها بهاؤها ولم أعد أستطيع أن أعيد اليها بهاءها • كانت مياه النبع قد نضبت وأنا أموت من شدة الظمأ ••• ولكن لابد أنك تفهمنى جيدا ، فان هذا النور فيك أنت أيضا ، انه نفس النور ، انه نورى ، ما دمت أنت (حركة هائلة ، مشيرا فى الفضاء) قد بعثته من جديد ، ولا شك ، وأحلته مادة ملموسة • ان هذا الحى الوضاء قد نبع من ذاتك ••• لقد رددت الى نورى ، المنسى ••• أو كدت تقوم بذلك • وأنا أشكرك على هذا الجميل شكرا جزيلا • أشكرك باسمى وباسم سائر السكان •

المعمارى : طبعا ، طبعا •

برانجيه : وفى مدينتك ليس الأمر مجرد انتاج وهمى لخيال مطلق العنان • بل هى منازل حقيقية ، من الحجارة والطوب والاسمنت (يتحسس فى الفضاء) •

شىء مادى ، ملموس ، ثابت • ان طريقتك هى السليمة ، ووسائلك منطقية •

(يستمر فى تحسس الجدران)

المعمارى : (متحسسا هو أيضا جدرانا وهمية وذلك بعد أن ترك الركن الذى كان فيه) هذا من الطوب فعلا ، من الطوب الجيد • من أفضل الأصناف •

برانجيه : (بنفس الأداء) كلا ، كلا ، كلا ، ان الأمر ليس مجرد حلم هذه المرة •

المعمارى : (وهو لا يزال يتحسس جيدا جدرانا وهمية ، ثم يتوقف ويطلق زفرة) ربما كان من الأفضل لو كان هذا حلما • فالأمر بالنسبة لى سيان • انى موظف • أما بالنسبة للكثيرين غيرى ، فان الواقع يختلف عن الأحلام اذ يمكن ان يتحول الى كابوس مزعج •••

برانجيه : (متوقفا هو أيضا عن التحسس فى الجدران الوهمية ، مأخوذا) لماذا اذن ، ماذا تعنى ؟

المعمارى : (المعمارى يعود الى ملفاته)

برانجيه : على أية حال ، فأنا سعيد لأننى لمست باصبعى واقع ذكراى • اننى شاب كما كنت

قبل مائة عام . وأستطيع أن أحب من جديد .. (موجها حديثه الى خلفيات المسرح ناحية اليمين) أيتها الآنسة ، أوه ، أيتها الآنسة ، هل ترغبين في الزواج مني ؟

(بمجرد الانتهاء من هذه الجملة الأخيرة تدخل من جهة اليمين « داني » الشقراء ، سكرتيرة المعماري » .

المعماري : (مخاطبا داني أثناء دخولها) آه ، هانت ذي ، يجب أن نتكلم .

داني : (مخاطبة بيرانجيه) دع لي الفرصة لكي لكي أفكر على الأقل ...

المعماري : (مخاطبا بيرانجيه) سكرتيرتي ، الآنسة داني (مخاطبا داني) السيد بيرانجيه .

داني : (تخاطب بيرانجيه وهي شاردة ، بشيء من العصبية) . فرصة سعيدة .

المعماري : (مخاطبا داني) نحن لا نحب التأخير ، يا آنسة ، في المصلحة ، كما لا نحب الاندفاع .

بيرانجيه : (مخاطبا داني التي تذهب لتضع الآلة الكاتبة فوق الطاولة وتحضر كرسيا من يسار خلفيات المسرح) الآنسة داني ، يا له من اسم جميل ! ... هل فكرت الآن ؟ الرد بالايجاب ، أليس كذلك ؟

داني : (مخاطبة المعماري) لقد قررت الرحيل . يا سيدي انني في حاجة الى اجازة . انني أشعر بالتعب .

المعماري : (بلسان معسول) اذا كان الأمر لا يخرج عن ذلك ، فقد كان ينبغي أن تخبريني . يمكن أن ندبر الأمر . هل تريدين تصريحا بثلاثة أيام ؟

بيرانجيه : (مخاطبا داني) موافقة ، أليس كذلك ؟ أوه ، ما أجملك ... !

داني : (مخاطبة المعماري) يجب أن أستريح مدة أطول من ذلك .

المعماري : (مخاطبا داني) سوف أستشير الادارة العامة ، ويمكنني أن أحصل لك على اجازة أسبوع بنصف مرتب .

داني : (مخاطبة المعماري) أنا محتاجة لراحة نهائية .

بيرانجيه : (مخاطبا داني) انني أحب الفتيات الشقراوات ، والوجوه المشرقة ، والعيون الصافية ، والسيقان الطويلة ....

المعماري : نهائية ؟ عجبا !

داني : (مخاطبة المعماري) أريد عملا آخر . لم أعد أستطيع تحمل هذا الوضع .

المعماري : آه ، هو ذاك اذن .

داني : (مخاطبة المعماري) نعم ، يا سيدي .

بيرانجيه : (مخاطبا داني بحماس) قلت نعم ... أوه يا آنسة داني ... !

المعماري : (مخاطبا بيرانجيه) انها لا تخاطبك أنت ، بل تخاطبني أنا .

داني : (مخاطبة المعماري) لقد كنت آمل دائما أن يتغير الوضع . ولكن كل شيء ما يزال على حاله . ولا أرى تحسنا ممكنا .

المعماري : فكري ، أقولها لك مرة أخرى ، فكري جيدا . انك اذا استعفيت من خدمتنا ، فان المصلحة لن تحميك بعد ذلك . هل تعرفين ذلك ؟ هل أنت مدركة للأخطار التي تترصدك ؟

داني : نعم ، يا سيدي ، ليس هناك من يعرف ذلك مثلي .

المعماري : هل تتحملين مسئولية الأخطار ؟

داني : (مخاطبة المعماري) نعم ، أتحملها ، يا سيدي .

بيرانجيه : (مخاطبا داني) أجيبيني بنعم ، أنا أنا أيضا . انك تقولين نعم بطريقة ظريفة .

المعماري : (مخاطبا داني) انني لست مسئولا عما قد يحدث . وقد حذرتك .

داني : (مخاطبة المعماري) أنا لست صماء ، لقد فهمت ، فلا داعي للتكرار ألف مرة .

بيرانجيه : (مخاطبا المعماري) ما أرقها ! رائعة . (مخاطبا داني) آنستي ، آنستي ، سنسكن هنا ، في هذه المنطقة ، في هذه الفيلا ... وسنكون سعيدين .

المعماري : (مخاطبا داني) لا تريدين أن تغيري رأيك . أليس كذلك ؟ هذا تصرف طائش ...

داني : (مخاطبة المعماري) . لا ، يا سيدي .

بيرانجيه : (مخاطبا داني) أوه ، تقولين لي لا ؟

المعماري : (مخاطبا بيرانجيه) انها تقول ذلك لي أنا .

بيرانجيه : آه ، لقد طمأنت قلبي .

داني : (مخاطبة المعماري) انني أكره المصلحة ، وأبغض منطقتك الجميلة ، لم أعد أطيق ، لم أعد أطيق .

المعماري : (مخاطبا داني) هذه ليست منطقتي .

بيرانجيه : (مخاطبا داني التي لا تنصت له) أجيبي ، يا آنستي الجميلة ، داني الرائعة ، داني السامية .. اسمحي لي أن أدعوك داني .

المعماري : (مخاطبا داني) أنا لا أستطيع أن أمنعك من الاستقالة ، انصرفي اذن ، ولكن خذي حذرك . هذه نصيحة صديق أقدمها لك ، نصيحة أبوية .

بيرانجيه : (مخاطبا المعماري) هل منحك المسئولون وساما من أجل انجازاتك العمرانية ؟ كان يجب أن يفعلوا ذلك .

داني : (مخاطبة المعماري) اذا شئت ، أكملت كتابة البريد قبل الانصراف .

بيرانجيه : (مخاطبا المعماري) لو كنت أنا العمدة ، لمنحتك وساما .

المعماري : (مخاطبا بيرانجيه) شكرا . (مخاطبا داني) شكرا ، لا داعي لذلك فسأعرف كيف أتصرف .

بيرانجيه : (وهو يشم أزهارا وهمية) زكية الرائحة ... هل هي أزهار سوسن ؟

المعماري : كلا ، بل هي بنفسج .

داني : (مخاطبا المعماري) لقد عرضت عليك ذلك ذوقيا .

بيرانجيه : (مخاطبا داني) : انك يا حبيبتي أقدم منها لداني ؟

المعماري : اذا شئت .

بيرانجيه : (مخاطبا داني) : انك يا حبيبتي العزيزة يا عزيزتي داني يا خطيبتي العزيزة ! لا تعرفين كم كان بعدك يضايقني ! .

داني : اذا كان الأمر كذلك ...
(بنوع من الغضب ، تحمل آلتها الكاتبة ، وترتب أشياءها بحركات تتسم بالحدة والعنف) .

بيرانجيه : (مخاطبا داني) سنسكن شقة رائعة ، تغمرها الشمس .

داني : (مخاطبة المعماري) ولكن يجب أن تفهم أنني لم أعد أستطيع أن أشارك في المسئولية . ان هذا فوق طاقتي .

المعمارى : المصلحة غير مسئولة .

دانى : (مخاطبة المعمارى) يجب أن تدرك ...

المعمارى : (مخاطبا دانى) ليس أنت التى تقدمين لى النصائح . هذا شانى . ولكن مرة أخرى ، خذى حذرك .

دانى : (مخاطبة المعمارى) وأنا أيضا لست مجبرة لسماع نصائحك فهذا شانى أنا أيضا .

المعمارى : (مخاطبا دانى) حسنا ، حسنا ، حسنا .

دانى : الى اللقاء يا سيدى المعمارى .

المعمارى : (مخاطبا دانى) وداعا .

دانى : (مخاطبة بيرانجيه) الى اللقاء يا سيدى .

بيرانجيه : (مسرعا وراء « دانى » التى تتوجه ناحية باب الخروج جهة اليمين) دانى . آنسة ، لا تنصرفى قبل أن تعطى الاجابة ... وخذى أزهار البنفسج هذه ، على الأقل .... (دانى تخرج . بيرانجيه بجوار الباب ويداه فى الهواء) . أوه ....

(مخاطبا المعمارى) : أنت يا من تعرف قلوب البشر ، حينما لا تجيب المرأة بنعم أو بلا ، فهذا يعنى « نعم » أليس كذلك ؟

(موجها حديثه ناحية الكالوس الأيسر) ستصبحين ملهمتى ، ستصبحين عروس شعرى. وساعمل . (بينما يسمع صدى غامض لهذه الجمل الأخيرة ، يتقدم بيرانجيه خطوتين نحو المعمارى . يشير فى الفضاء) لن أتراجع . سأقيم هنا ، مع دانى ، سأشترى هذا المنزل الأبيض الذى تحيط به الخضرة ويبدو كان الذين شيدوه قد هجروه ، أنا لا أملك مالا كثيرا وأطلب منك أن تمنحنى تسهيلات فى الدفع .

المعمارى : ألا ظللت متمسكا بموقفك . اذا لم تغير رأيك .

بيرانجيه : اننى متمسك بموقفى كل التمسك . ولماذا أغير رأيى ؟

اننى أريد ، بعد اذنك ، أن أصبح مواطنا فى المدينة المشعة . وسأقيم فيها منذ الغد ، حتى لو لم يكتمل المنزل تماما .

المعمارى : (ينظر فى ساعته) الثانية عشرة وخمس وثلاثون دقيقة ، (على حين فجأة ، يسمع صوت حجر يسقط على بعد خطوتين من بيرانجيه بينه وبين المعمارى) .

بيرانجيه : أوه ... (حركة تراجع خفيفة من بيرانجيه) حجر .....

المعمارى : (بدون دهشة ، أو تأثر) نعم ، حجر .....

بيرانجيه : (ينحنى ، يلتقط الحجر ، ينهض ويتأمله فى يده) هذا حجر .....

المعمارى : ألم تر مثله ؟

بيرانجيه : بلى ... بلى ... كيف ؟ هل تلقى علينا حجارة ؟

المعمارى : حجر ، حجر واحد ، وليس حجارة ...

بيرانجيه : فاهم ، لقد القى علينا حجر .

المعمارى : لا تزعج نفسك . فلن ترجم . هل أصابك الحجر ؟ كلا ، أليس كذلك ؟

بيرانجيه : كان من الممكن .

المعمارى : كلا ، كلا طبعا . انه لا يمكن أن يصيبك . هذا لمجرد معاكستك .

بيرانجيه : آه ... حسنا ... اذا كان ذلك لمعاكستى وحسب فيجب أن أتقبل الدعابة

(يلقى بالحجر) أنا لست سيىء الطباع . وخاصة فى هذا المحيط ، فلا شىء يمكن أن يعكر المزاج الرائق . انها ستكتب لى ، أليس كذلك ؟

(يتطلع حوله بشىء من القلق) الجو هنا مريح جدا ، لقد عمل ذلك خصيصا . أكثر من المطلوب قليلا ، على أية حال ، ما قولك ؟ لماذا لا نرى فى الشوارع اناسا على الاطلاق ؟ اننا فعلا المتنزهان الوحيدان .... آه ، أجل ، ربما لأن هذا هو وقت الغداء . فالناس جميعا يجلسون الآن الى موائدهم . فلماذا اذن لا تسمع ضحكات الموائد ، ورنين أدوات الطعام البلورية ؟ لا ضوضاء ، ولا همهمة ولا صوت بغنى . وكل النوافذ مغلقة .... (يلقى نظرة اندهاش على المنصة الخالية) . لم الاحظ ذلك من قبل . فى الحلم هذا يكون معقولا ، أما فى الواقع ، فلا .

المعمارى : على أية حال كان ذلك واضحا .
(تسمع ضوضاء زجاج يتحطم) .

برانجيه : ماذا هناك أيضا ؟

المعمارى : (وهو يتناول من جديد الجهاز من جيبه ، يخاطب برانجيه) الأمر بسيط .

ألا تعرف ما هذا ؟ لوح زجاج تحطم . ويبدو أن حجرا قد اخترقه .

(ضوضاء جديدة لزجاج يتحطم . برانجيه يأتى حركة تراجع أوضح . المعمارى يتحدث فى الهاتف) لوحان يتحطمان .

برانجيه : ما معنى ذلك ؟ دعابة ، أليس كذلك ؟ دعابتان .... (حجر آخر يسقط قبعة برانجيه ، يلتقطها بسرعة ، يعيدها الى مكانها فوق رأسه صائحا) : ثلاث دعابات ....

المعمارى : (وهو يعيد الجهاز الى جيبه ويقطب جبينه) استمع الى يا سيدى .

نحن لسنا رجال أعمال . نحن موظفون ، اداريون . لذلك يجب أن أخبرك ، رسميا ، اداريا ، بأن المنزل الذى يبدو أنه مهجور ، هو مهجور فعلا ... هجره الذين شيدوه . وقد أوقفت الشرطة جميع أعمال البناء . كنت أعلم ذلك من قبل . ثم اننى الآن تلقيت تأكيدا هاتفيا بذلك .

بيرانجيه : كيف ؟ ولماذا ؟

المعمارى : ان هذا الاجراء لا طائل منه . لأنه لم يعد هناك أحد ، سواك ، يريد أن يشترى قطعة أرض . ربما لأنك على غير علم بالموضوع ...

برانجيه : أى موضوع ؟

المعمارى : ان سكان المنطقة يريدون تركها .

بيرانجيه : ترك المنطقة المشعة . السكان يريدون أن يتركوها ...

المعمارى : نعم . وليس لديهم مساكن يسكنونها فى مناطق أخرى . ولولا ذلك لحزموا أمتعتهم جميعا ورحلوا . كذلك لعلهم يشعرون بشىء من الكرامة لعدم هروبهم . انهم يفضلون البقاء مختبئين داخل شققهم الجميلة . وهم لا يخرجون منها الا فى حالة الضرورة القصوى ، وذلك فى جماعات من عشرة أشخاص أو خمسة عشر شخصا . وفى هذه الحالة أيضا فان الخطر لا يكون مستبعدا ...

بيرانجيه : هذه أيضا دعابة ، أليس كذلك ؟ ... لماذا تتخذ هذه الهيئة الجادة الخطيرة ؟ انك تجعل المنظر قاتما كئيبا ... تريد أن تخيفنى ...

المعمارى : (مهيبا . جادا) : الموظف لا يمزح .

بيرانجيه : (حزينا) ما هذا الذى تقوله اذن ؟ لقد أثرت فى قلبى . أنت نفسك الذى قذفتنى بالحجر الآن ... معنويا ، طبعا ، معنويا ... وا أسفاه ، كنت قد بدأت أشعر أننى أصبحت ثابتا راسخا فى هذا المنظر . والآن لم يعد له

عندى الا ضوء ميت ، لم يعد الا اطارا فارغا ٠٠ اننى أتمنى أن أكون خارج كل شيء ٠

المعمارى : وأنا آسف لذلك ٠ لا تترنح هكذا ٠٠٠

بيرانجيه : انى أتوقع حدوث أشياء رهيبة (خلال العبارات السابقة والآتية لا يجب أن يخلو التمثيل من سخرية خفيفة ٠ خصوصا فى اللحظات المؤثرة ، وذلك لاحداث نوع من التوازن) ٠

المعمارى : انى متألم لذلك ، متألم لذلك ٠

بيرانجيه : اننى أشعر من جديد بغزو الليل الداخلى ٠

المعمارى : (جافا) وأنا حزين لذلك ، حزين لذلك حزين لذلك ٠

بيرانجيه : اشرح موقفك ، أتوسل اليك ٠ لقد كنت آمل فى قضاء يوم جميل ٠٠٠ كنت فى سعادة بالغة ، قبل لحظات ٠

المعمارى : (يشير باصبعه) هل ترى هذا الحوض ٠ (الحوض يظهر من جديد واضحا هذه المرة) ٠

بيرانجيه : انه هو الذى مررنا بالقرب منه قبل قليل ٠

المعمارى : كنت أريد أن أطلعك ٠٠٠ الا أنك فضلت مشاهدة نبات الزعرور البرى ٠٠٠ (يشير مرة أخرى الى الحوض) هنا ، داخل هذا الحوض نعثر ، كل يوم ، على اثنين أو ثلاثة من الغرقى ٠

بيرانجيه : غرقى ؟؟

المعمارى : تعال اذن وانظر ، اذا كنت لا تصدقنى ٠ اقترب ، اقترب ٠

بيرانجيه : (متوجها ، مع المعمارى ، نحو المكان المعين أو فى مواجهة الجمهور بينما الأشياء المذكورة ستظهر حين يأتى ذكرها أولا بأول) ٠ فلنقترب ٠

المعمارى : انظر ٠٠٠ ماذا ترى ؟

بيرانجيه : آه ، رباه ٠٠٠

المعمارى : لا تفقد الوعى ، يا صاحبى ، فأنت رجل ٠

بيرانجيه : (بمجهود) اننى ألمح ٠٠٠ هل هذا ممكن ٠٠ ؟ ٠ أجل ، اننى ألمح جثة طفل صغير داخل طوقه ، طافية فوق سطح الماء ، طفل فى الخامسة أو السادسة ٠٠ وهو يمسك بعصا صغيرة فى يده المتقلصة ٠٠٠ والى جواره جثة منتفخة لضابط من سلاح الهندسة ، فى زيه الرسمى ٠

المعمارى : يوجد ثلاثة اليوم ٠ (مشيرا باصبعه) هناك ٠٠٠

بيرانجيه : هذه نباتات مائية ٠

المعمارى : انظر جيدا ٠

بيرانجيه : يا الهى ٠٠٠ أجل ٠٠٠ اننى أرى ، هذا شعر أصهب يبرز عن وجه الماء من الأعماق ، متعلق بالرخام الذى يحد سطح الماء ٠ يا للفظاعة ! ٠٠ انها امرأة ولا شك ٠

المعمارى : (هازا كتفيه) طبعا ٠ والآخر رجل ، والثالث طفل ٠ ولا نعرف عنهم أكثر من ذلك نحن أيضا ٠

بيرانجيه : لعلها والدة الطفل ٠ مساكين ٠٠٠ لماذا لم تخبرنى من قبل ؟

المعمارى : لقد كنت دائما تمنعنى ، وكنت طوال الوقت منجذبا بجمال المنظر ٠

بيرانجيه : مساكين ٠٠٠ (عنيفا ! من الذى فعل ذلك ؟

المعمارى : القاتل ، قاطع الطريق ٠ انه دائما نفس الشخص ٠ ولا سبيل الى القبض عليه ٠

بيرانجيه : ولكن حياتنـا مهددة ··· فلننصرف من هنا (يهرب ، يجرى بضعة أمتـار فوق المنصة ، يعود الى المعمارى الذى لا يتحرك) · فلننصرف من هنا (يهرب · الحقيقة أنه يدور حول المعمارى الذى يخرج سيجارة ويشعلها · تسمع طلقة نارية) · لقد أطلق النار ···

المعمارى : لا تفزع ··· فأنت معى ، لا تتعرض لأى خطر ·

بيرانجيه : وهذه الطلقة النارية ؟ أوه ، كلا ··· كلا ··· أنا لست مطمئنا ·
(بيرانجيه يضطرب ، يرتعد)

المعمارى : هذا للعب ··· نعم ··· الآن ، هذا للعب ، لمعاكستك · أنا معمارى المدينة من موظفى البـلدية ، وهـو لا يتعرض لموظفى البلدية ، حينما أحال على المعـاش ، سيتغير الحال ، أما الآن ···

بيرانجيه : فلننصرف · فلنبتعد · اننى متلهف لترك منطقتك الجميلة ···

المعمارى : أرأيت ··· هأنت ذا تغير رأيك ·

بيرانجيه : لا يجب أن تلومنى لهذا السبب ·

المعمارى : الأمر سيان بالنسبة لى · فلم يطلب منى تجنيـد متطوعين على الرغم منهـم ، واجبارهم على السكن فى هذه المنطقة بمحض حريتهم · فما من أحد ملزم على الحياة فى خطر اذا كان لا يحب ذلك ··· سوف تهدم المنطقة حينما تخلو تماما من السكان ·

بيرانجيه : (الذى لا يزال يدور حول المعمارى وهو على عجلة من أمره) وهل سـتخلو من السكان ؟

المعمارى : سيستقر رأى السكان على تركهـا فى النهاية ·· والا فسيقتلون جميعا · أوه ، ولكن ذلك سيحتاج الى فترة من الوقت ···

بيرانجيه : فلنرحـل ، فلنرحل بسرعة · (يدور أسرع وهو مطأطىء الرأس) · الأغنياء ليسوا دائما سعداء هم أيضـا · ولا سكان الأحياء الفخمة ولا سـكان الأحياء الوضـاءة ··· ان الحال هنا أسوأ منه عند الآخرين ، عندنا نحن معشر النمل ··· آه ، سيدى المعمارى ··· اننى أشـعر بكرب شـديد · اننى محطم منهـار ··· لقد عاد الى تعبى وارهاقى ··· الوجود عبث لا طائل من ورائه ··· ما جدوى كل شىء ، ما جدوى كل شىء اذا كان كل شىء ينتهى عند هذه النهاية ؟ امنع ذلك ، يا سيدى المأمور ·

المعمارى : من السهل أن نقول ذلك ·

بيرانجيه : لا شك أنك أيضا مأمور المنطقة ؟

المعمارى : فعلا ، فأنا أمارس أيضا هذه الوظيفة · كأى معمارى ·

بيرانجيه : أظن أنك تأمل أن تلقى القبض عليه عليه قبل أن تحال الى المعاش ؟

المعمارى : (ببرود وضيق) : تتصور أننا نعمل كل ما نستطيع ··· حذار ··· ليس من هنا ، ستضل الطريق ، انك تدور حول نفسك طول الوقت ، وطول الوقت تعود أعقابك ···

بيرانجيه : (مشـيرا باصبعه بالقرب منه) : آى ··· انه نفس الحوض دائما ؟

المعمارى : حوض واحد يكفيه ·

بيرانجيه : هل هؤلاء هم نفس الغـرقى الذين رأيناهم قبل قليل ؟ ·

المعمارى : ثلاثة كل يوم ، هذا متوسط لا بأس به ، فلا داعى للمغالاة ···

بيرانجيه : قدنى ··· ولنخرج ·

المعمارى : (يأخذه من ذراعه ، ويقوده) : من هنا ...

بيرانجيه : لقد بدأ النهار بداية طيبة ... سأظل دائما أرى هؤلاء الغرقى وصورتهم لن تفارق خيالى ...

المعمارى : يالك من شخص سريع التأثر والانفعال ... ! .

بيرانجيه : ليكن ، فمن الافضل ان نعرف كل شيء ، من الافضل أن نعرف كل شيء . (الاضاءة تتغير . نور رمادى ، ضوضاء الشارع والترام الخفيفة) .

المعمارى : ها نحن لم نعد داخل المنطقة الوضاءة ، فقد عبرنا البوابه (يترك ذراع بيرانجيه) نحن الان فى الشارع الخارجى . هل ترى هناك ؟ هذا هو هو ترامك . فهذه هى المحطه .

بيرانجيه : أين ؟

المعمارى : هناك حيث يوجد هؤلاء الناس الذين ينتظرون . فهذه نهايه الخط — والترام يتوجه من هناك فى الاتجاه المضاد ويقلك مباشرة الى الطرف الاخر من المدينه حيث تسكن .

(يمكن أن نلمح ، فى شكل منظور ، بضعة شوارع تحت سماء ممطرة ، وأشباحا وأنوارا حمراء غير واضحة . وعلى مصمم الديكور ان يتصرف بحيث يصبح كل شيء بالتدريج اقرب الى الواقع . التغيير يجب أن يتم بواسطة الاضاءة وقليل جدا من الوسائل المسرحية : لافتات واعلانات مضيئة احداها يعلو احدى الحانات هذه الاعلانات واللافتات يجب أن تظهر تدريجيا الواحدة تلو الأخرى ولا تزيد عن ثلاثة أو أربعة) .

بيرانجيه : البرد يجمد أوصالى .

المعمارى : فعلا ، فأنت ترتعد .

بيرانجيه : انه الانفعال .

المعمارى : والبرد أيضا (يبسط يده ليتلقى قطرات المطر) انها تمطر، ماء مختلطا بالجليد . (بيرانجيه يكاد ينزلق) انتبه ، فالأرض زلقة، والبلاط مبلل . (يمنعه من السقوط) .

بيرانجيه : شكرا .

المعمارى : البس معطفك . حتى لاتصاب بزكام .

بيرانجيه : شكرا . (يلبس معطفه ، يعقد وشاحيه حول رقبته بطريقة محمومة) بررر. وداعا يا سيدى المأمور .

المعمارى : أظن أنك لن تعود الى بيتك الآن حالا . فلا أحد فى انتظارك هناك . ان لديك وقتا كافيا لتناول كأس وسيفيدك هذا . هيا ، لا تعارض فهذا هو الوقت الذى أتناول فيه مشروبى قبل العشاء . توجد حان هناك بجوار المحطة على بعد خطوتين من المقبرة ، تباع فيها أيضا التيجان .

بيرانجيه : يبدو لى أن مزاجك المعتدل عاد اليك . أما أنا فلا .

المعمارى : أنا لم أفقد أبدا مزاجى المعتدل .

بيرانجيه : بالرغم من ...

المعمارى : (مقاطعا اياه فى حين تظهر لافتة الحان) يجب أن ننظر الى الحياة فى وجهيها معا ... (يضع يده على مقبض باب وهمى أسفل لافتة الحان) فلندخل المحل .

بيرانجيه : لا أرغب كثيرا ...

المعمارى : هيا ، ادخل .

بيرانجيه : أنت أولا يا سيدى المأمور .

المعمارى : ادخل ، ادخل ، أرجوك . (يدفعه . ضوضاء باب الحان . يدخلان الحان : يمكن

أن يكون ذلك هو نفس المكان من المنصة الذى كان يوجد فيه قبل تحليل المستنبت ومن بعده المكتب الوهمى الخاص بالمعمارى · يذهبان للجلوس على كرسيين أمام الطاولة الصغيرة بجوار نوافذ الحان الزجاجية · فى الحالة التى تكون فيها الطاولة والكراسى المذكورة قد رفعت من مكانها فيمكن أن يقوم مقام ذلك طاولة من النوع الذى يطوى يحضرها صاحب الحان حينما يظهر · كذلك يجوز أن يرفع بيرانجيه والمعمارى كرسيين من النوع الذى يطوى من فوق الأرض ليجلسا عليهما) · اجلس اجلس · (يجلسان) أراك عابسا · لا تضايق نفسك هكذا ·· اذا كنا سنفكر فى مصائب البشرية كلها ، فلن نعيش · يجب أن نعيش · هناك دائما أطفال يذبحون ، وشيوخ يتضورون جوعا · ونساء يترملن وبنات يتيتمن وقوم يشرفون على الموت،وأخطاء قانونية ، ومنازل تتهدم على سكانها ··· وجبال تنهار ··· ومذابح ، وطوفانات ، وكلاب تدهس ··· وبهذه الطريقة يستطيع الصحفيون أن يكسبوا قوتهم · فكل شىء له جانبه الحسن · والجانب الحسن هو الذى يجب أن نحفظه ونذكره ·

بيرانجيه : نعم ، يا سيدى المأمور ، نعم ··· ولكننى بعد أن رأيت ذلك عن كثب ، بعينى رأسى ··· لا أستطيع ألا أكترث لذلك · أما بالنسبة لك ، فلعلك قد اعتدت ذلك فى وظيفتك المزدوجة ·

المعمارى : (يربت بقوة كتف بيرانجيه) : أنت سريع الانفعال أكثر من اللازم · لقد سبق أن قلت لك ذلك · يجب أن تتكيف مع الوضع · هيا ، هيا ، شيئا من العزيمة ، شيئا من الارادة ··· (يربت مرة أخرى بقوة كتفه · بيرانجيه يكاد يهوى بكرسيه) : أن علامات الصحة تبدو عليك ·· مهما تقول ، وعلى الرغم من هيئتك الخائرة ، فأنت صحيح العقل والجسد ·

بيرانجيه : لست أنكر ذلك· ان الآلام التى أعانيها ليست ظاهرة ، بل هى آلام نظرية فكرية ·

المعمارى : أنا أدرك ذلك ·

بيرانجيه : أنت تسخر ·

المعمارى : حاشا لله أن أكون كذلك · لقد رأيت حالات كثيرة مثل حالتك عند زبائنى من المرضى ·

بيرانجيه : آه ، فأنت أيضا طبيب ·

المعمارى : فى أوقات فراغى · أمارس الطب العام قليلا · ولقد شغلت مكان طبيب نفسانى ، وكنت مساعدا لأحد الجراحين فى شبابى ، وقد درست أيضا علم الاجتماع ··· هيا فسنحاول أن نواسيك · (مصفقا) يا صاحب الحان ·

بيرانجيه : أنا لست مثلك ، رجلا كاملا ·
(يسمع صوت متشرد آتيا من الكالوس الأيسر) ·

صوت المتشرد : (مغنيا) : « لما كنت تركت البحرية تزوجت بحرانية » ·

صوت صاحب الحان : (صوت ضخم) : حالا ، يا سيدى المأمور ·

(مغيرا لهجته ، مخاطبا المتشرد الذى لا يزال فى خلفيات المسرح) اغرب عن هنا ، اذهب واسكر فى مكان آخر ·

صوت المتشرد : (صوت معجن) لا داعى لذلك ، فلقد سكرت فعلا ·

(صاحب الحان يدفع المتشرد فى قسوة ووحشية فيظهر من جهة اليسار ضخما أسمر اللون ، ذا ذراعين ضخمتين يغطيهما الشعر)

المتشرد : لقد سكرت عندك ، ودفعت الثمن ، كان يجب ألا تقدم لى الشراب ·

صاحب الحان : اغرب عن وجهى ، قلت لك · (مخاطبا المعمارى) تحياتى يا سيدى المأمور ·

المعمارى : (مخاطبا بيرانجيه) انظر ... اننا لم نعد فى الحى الجميل ، فطباع الناس هنا فظة غليظة .

المتشرد : (صاحب الحان مازال يدفعه) عجيبة.. غليظة .

بيرانجيه : (مخاطبا المعمارى) اننى ألاحظ ذلك.

صاحب الحان : (مخاطبا المتشرد) هيا .. انظر ، ان السيد المأمور هنا .

المتشرد : أنا لا أوذى أحدا .

(صاحب الحان لا يزال يدفعه، فيتعثر المتشرد ويسقط بطوله ، ثم ينهض دون أن يبدى اعتراضا) .

المعمارى : (مخاطبا صاحب الحان) كأسين من نبيذ البوجوليه .

صاحب الحان : حاضر عندى بوجوليه أصلى مخصوص لك. (مخاطبا المتشرد الذى ينهض) اخرج وأغلق الباب – لا أريد أن أراك هنا مرة أخرى . (يخرج من ناحية اليسار) .

المعمارى : (مخاطبا بيرانجيه) ألا زلت خائر العزم ؟

بيرانجيه : (بحركة من لاحول له ولا قوة) ماذا تريد . (يظهر صاحب الحان حاملا الكأسين فيما يقوم المتشرد بغلق الباب ويغادر الحان).

صاحب الحان : هذا طلبك ، يا سيدى المأمور .

المتشرد : (وهو لا يزال يترنح ، يغادر المسرح من ناحية اليمين وهو يترنم) :

« لما تركت البحرية »
تزوجت بحرانية » .

صاحب الحان : (مخاطبا المعمارى) هل تريد طعاما يا سيدى المأمور ؟

المعمارى : أحضر لنا اثنين سندوتش .

صاحب الحان : عندى فطيرة من لحم أرنب رائع محشوة بلحم الخنزير .

(بيرانجيه يهم بدفع الحساب) .

المعمارى : (واضعا يده على ذراع بيرانجيه لكى يمنعه من ذلك) . خل عنك ، خل عنك ، فهذه نوبتى (مخاطبا صاحب الحان) هذه دورتى .

صاحب الحان : أمرك يا سيدى المأمور .

(يخرج من ناحية اليسار ، المعمارى يشرب جرعة من الخمر . بيرانجيه لا يمس كأسه) .

بيرانجيه : (بعد لحظة صمت قصيرة) : على الأقل لو كانت عندك أوصافه .

المعمارى : عندنا أوصافه . على الأقل فى الحالة التى يقوم فيها بتنفيذ جرائمه . ان صورته معلقة على جميع الجدران . لقد فعلنا كل ما بوسعنا .

بيرانجيه : وكيف حصلت على صورته ؟

المعمارى : لقد وجدناها فوق جثث بعض الغرقى . كذلك فان بعض ضحاياه ، عادوا الى الحياة لمدى لحظة واستطاعوا أن يمدونا ببعض الأوصاف المكملة . ونحن نعلم أيضا كيف ينفذ جرائمه . وكل الناس فى الحى يعرفون ذلك أيضا .

بيرانجيه : اذن ، فلماذا لا يكونون أكثر حذرا ؟ فما عليهم الا أن يتجنبوه .

المعمارى : الأمر ليس بسيطا الى هذا الحد . فكما قلت لك ، هناك دائما ، كل مساء اثنان أو ثلاثة يقعون فى الشرك .

بيرانجيه : لا أستطيع أن أفهم ... (المعمارى يشرب جرعة أخرى من الخمر . صاحب الحان يحضر السندوتشات ويخرج) اننى مذهول.. والقصة يبدو أنها مسلية فى نظرك يا سيدى المأمور .

المعماري : ماذا تريد ؟ ومع ذلك فهي مثيرة الى حد ما ... انظر هناك ... انظر من النافذة (يتظاهر بأنه يبعد ستارا وهميا ، أو يجوز أن يكون هناك ستار ، المعماري يشير باصبعه ناحية اليسار) .. انظر ... فهناك ، عند محطة الترام ، يضرب ضربته . حينما ينزل الركاب من الترام ليعودوا الى بيوتهم ، لان السيارات الخاصة لا تسير الا في المدينة النورانية الوضاءة — حينئذ يعترض طريقهم في هيئة شحاذ . ويتباكى ، كما يفعلون جميعا ، ويطلب الاحسان ، ويحاول أن يثير عطفهم . وبنفس الوسيلة المعتادة . يدعي أنه خرج من المستشفى ، ليس له عمل وأنه يبحث عن عمل، وليس لديه مكان يقضي فيه ليلته ، وليس هذا هو الذي يجعل حيلته تنجح فليست هذه سوى البداية ، انه يتشمم ، ويختار الشخص الطيب ، ويدخل معه في نقاش ويلتصق به ولا يبرحه . ثم يعرض عليه للبيع أشياء صغيرة يخرجها من سلته ، كالزهور الصناعية، والمقصات ، والطاقيات القديمة ، والبطاقات ... بطاقات البريد ، ... والسجائر الأمريكية ... والرسوم المصغرة الفاضحة ، أي شيء . وفي العادة، تقابل خدماته بالرفض. ويسرع الشخص الطيب فليس لديه وقت . وفيما يساومه يصل معه قرب الحوض الذي تعرفه . حينئذ ، وعلى حين فجأة ، يستخدم وسيلته الكبرى : فيقترح أن يعرض عليه صورة الكولونيل وهذا شيء لا يمكن مقاومته ، ولان الضوء لا يكون كافيا فان الشخص الطيب يميل لكي يرى جيدا . في هذه اللحظة يكون الشخص قد انتهى . اذ ان صاحبنا ينتهز فرصة انشغاله بتأمل الصورة ، ويدفعه فيسقط في الحوض ويغرق .
لقد ضرب ضربته ولم يعد أمامه ألا أن يبحث عن ضحية جديدة .

بيرانجيه : العجيب في الأمر هو أن الناس تعرفه ثم تؤخذ على غرة رغم ذلك .

المعماري : انه شرك ، فماذا تريد ؟ ... انه لم يضبط أبدا متلبسا .

بيرانجيه : شيء لا يصدق : لا يصدق ... !

المعماري : وهو مع ذلك واقع .... (يقضم السندوتش) ألا تشرب ؟ ألا تأكل ؟ (ضوضاء الترام الذي يصل المحطة . بيرانجيه يرفع هامته بقوة وبغير وعي منه يبعد الستار لكي ينظر من النافذة في اتجاه محطة الترام) هذا هو الترام قد وصل .

بيرانجيه : وجماعات من الناس تنزل منه .

المعماري : طبعا ، انهم سكان الحي . يعودون الى بيوتهم .

بيرانجيه : انني لا أرى بينهم شحاذا .

المعماري : أنت لن تراه . وهو لن يظهر . فهو يعلم بوجودنا .

بيرانجيه : (موليا ظهره الى النافذة ليعود الى الجلوس من جديد ، يخاطب المعماري الذي ولى ظهره للنافذة هو أيضا) : قد يكون من الخير أن تعين في هذا المكان ، مخبرا مدنيا بصفة دائمة .

المعماري : تريد أن تعلمني وظيفتي . ومن الناحية الفنية فان هذا ليس ممكنا مخبرينا مرهقون ولديهم أعمال أخرى . ومن جهة أخرى فانهم هم أيضا يريدون مشاهدة صورة الكولونيل . وقد غرق منهم خمسة على هذا النحو . آه ... ولو كنا نملك الأدلة ، لعرفنا مكانه ...

(على حين فجأة تسمع صرخة وكذلك صوت مكتوم لجثة تسقط في الماء) .

بيرانجيه : (ناهضا مذعورا) هل سمعت ؟

المعماري : (جالسا ، وهو يقضم في الطعام) لقد ضرب ضربته مرة أخرى . هأنت ذا ترى كيف أنه ليس من السهل أن تمنعه ... انك لم تكد تدير ظهرك . لحظة من عدم الانتباه ، وقضى الأمر ... لحظة ، انه لا يحتاج الى أكثر من ذلك .

بيرانجيه : شيء رهيب ، شيء رهيب ٠٠٠٠٠٠٠
(تسمع همسات ، وأصوات مضطربة آتية من خلفيات المسرح ، كما تسمع أصوات وقـع أقـدام ، وصوت سـيارة شرطـة تقف فجأة وبشدة) ٠

بيرانجيه : (وهو يعتصر يديه) ٠ افعل شيئا ـ تدخل تصرف ٠

المعمارى : (هادئا، ولا يزال جالسا، والسندوتش فى يده ، وبعد أن تنـاول جرعـة) لقد فات الأوان ٠ لقد غلبنا لأنه يباغتنا ، مرة أخرى٠٠

بيرانجيه : لعـله ألقى حجـرا كبيرا فى الماء ، ولا شيء أكثر من ذلك ٠٠٠ لمعاكستنا ٠

المعمارى : لو صـح ، لأدهشنى ٠ وما قولك فى الصرخة ؟ (يدخل صاحب الحان من ناحيـة اليسار) سنعرف كل شيء على العموم ٠ هذا هو مخبرنا ٠

صاحب الحان : انها الفتاة الشقراء ٠٠٠٠٠٠٠

بيرانجيه : دانى ؟ الآنسة دانى ؟ هذا مستحيل ٠

المعمارى : بلى ٠ ولم لا ٠ انهـا سـكرتيرتى ٠ سكرتيرتى السابقة ٠ السابقة ٠ ولقد حذرتها مع ذلك من تـرك الخدمة ٠ كانـت تحت حمايتنا ٠

بيرانجيه : يا الهى ٠ يا الهى ٠ يا الهى ٠

المعمارى : كانت فى المصلحة ٠٠٠ وهو لا يهاجم المصلحة ٠ كلا ، لقد أرادت « حريتها » ٠٠٠ وهذا درس لها ٠ لقد حصلت الآن على حريتها٠ كنت أتوقـع ذلك ٠٠٠

بيرانجيه : يا الهى ٠ يا الهى ٠ المسكينة ٠٠٠ لم يتح لها الوقت لكى تقول لى نعم ٠

المعمارى : (مواصلا) بل كنت واثقا من أن هذا سـيحدث لها ٠ الا اذا لم تطـأ أرض الحى بقدمها ، بمجرد أن تركت المصلحة ٠

بيرانجيه : آنسة دانى ٠٠٠٠ آنسة دانى ٠٠٠٠ آنسة دانى ٠٠٠٠ (لهجة النواح) ٠

المعمارى : آه (مواصلا) ٠٠٠ هذا هو جنون من يتشبثون برأيهم ، وبخاصة جنون الضحايـا الذين يعودون دائما الى مكان الجريمة ٠ هكذا يقعون ٠

بيرانجيه : (منتحبا) أووه ٠٠٠ سيدى المأمور ، سيدى المأمور ، انها الآنسة دانى ، الآنسة دانى ٠ (ينهار فوق الكرسى) ٠

المعمارى : (مخاطبا صاحب الحان) حرروا المحضر لجرد الشكليات ٠

(يخرج من جيبه جهاز الهاتف) آللو ٠٠٠٠ آللو ٠٠٠٠ ضحية أخرى ٠٠ فتاة شابة ٠٠٠٠ دانى ٠٠٠٠ تلك التى كانت تعمل عندنا ٠٠٠ ليس هناك حالة تلبس ٠٠٠ افتراضات ٠٠٠ نفسها ٠٠٠ نعـم ٠٠٠ لحظة ٠٠٠ (يضـع الجهاز فوق الطاولة) :

بيرانجيه : (ينهض فجأة) لا يمكن ، لا يجب أن يترك الأمر هكذا ٠ لا يمكن ، لا يمكن ٠

المعمارى : هدىء من روعك ٠ نحن كلنا فانون ٠ لا تعرقل سير التحقيق ٠

بيرانجيه : (يخرج جريا صافقا الباب الوهمى الذى يسمع صوته مع ذلك) ٠
لن يستمر الحال هكذا ٠٠٠ لابـد من عمل شيء ٠ لابد ، لابد ٠ لابد ٠
(يغادر المسرح من جهة اليمين) ٠

صاحب الحان : الى اللقاء يا سيدى ٠٠٠ (مخاطبا المعمارى) كان بوسعه أن يقول « الى اللقاء »٠

المعمارى : (جالسا ، يتبعه بنظره ، كذلك صاحب الحان الواقف عاقدا ذراعيه أو واضعا اياهما على خاصرتيه ، ثم بمجـرد خروج بيرانجيه ، يشرب المعمارى بقيـة الكأس ويقول لصاحب الحان مشيرا الى كأس بيرانجيـه المليئـة) : اشربها ٠٠٠ وتناول السندوتش أيضا ٠

(صاحب الحان يجلس مكان بيرانجيه)

المعمارى : (فى الهاتف) آللو ... ليس هناك أدلة ... احفظوا التحقيق .
(يضع الهاتف فى جيبه) .

صاحب الحان : (وهو يشرب) : فى صحتك .
(يشرع فى قضم السندوتش) .

(ستار)

الفصل الثانى

الديكور

غرفة بيرانجيه . وهى حجرة معتمة ، منخفضة السقف ، مع منطقة أكثر ضوءا قبالة النافذة ، بجوار هذه النافذة الواسعة المنخفضة يوجد صوان كالخزانة . الى يمين الصوان ركن مظلم ، فى هذا الركن الشديد الظلام يوجد مقعد بذراعين طراز عهد الوصاية (١) وهو فى حالة سيئة للغاية . حينما ترفع الستار نجد « ادوار » جالسا فوق هذا المقعد ، صامتا . فى بداية الفصل لا يظهر « ادوار » للمتفرجين لا هو ولا المقعد وذلك بسبب الظلام الذى يلف حجرة بيرانجيه التى تقع فى الطابق الأرضى . فى الوسط ، وفى المنطقة الأكثر اضاءة ، قبالة النافذة ، توجد طاولة كبيرة عليها دفاتر ــ وأوراق ، وكتاب ، ومحبرة ، وريشة كتابة تحاكى ريشة الأوزة .

مقعد مريح أحمر اللون ، مستهلك تنقصه ذراع ويوجد على اليسار طاولة بمسافة متر واحد . أركان أخرى مظلمة فى الجدار الأيسر . فى بقية الحجرة ، فى منطقة شبه الظل الخفيف ، نلمح حدود قطع أثاث عتيقة : مكتب عتيق ، خزانة بأدراج أعلاها توجد سجادة قديمة معلقة على الجدار . يوجد أيضا كرسى أو مقعد بذراعين آخر أحمر اللون . بجوار النافذة الى اليمين، طاولة صغيرة ، وكرسى صغير بدون مسند وخزانة برفوف عليها بعض الكتب . فوق سطحها يوجد حاكى قديم .

فى البعد الأول ، الى اليسار، الباب وهو يفضى الى بسطة السلم . ثريا قديمة تتدلى من السقف : على الأرض سجادة قديمة ذوى لونها . على الجدار الأيمن ، مرآة ذات اطار طراز باروكى ، لا تكاد تلمع فى بداية الفصل . حتى ان المتفرج فى بداية الفصل لن يدرك ان هذه مرآة . تحت المرآة مدفأة عتيقة .

من النافذة التى رفعت ستائرها، نرى الشارع ونوافذ الطابق الأرضى المقابل وجانبا من واجهة محل للبقالة .

ديكور الفصل الثانى ثقيل ، قبيح ويتناقض بشكل صارخ مع انعدام الديكور أو الديكور الذى يعتمد فقط على الضوء فى الفصل الأول .

عند رفع الستار ، النافذة تضىء بنور باهت مائل الى الاصفرار على مركز المنصة مع الطاولة فى الوسط . جدران المنزل المواجهة ذات لون رمادى قذر . فى الخارج ، الجو معتم ، والبرد يسقط مع مطر دقيق .

ادوار جالس فوق المقعد الوثير ، فى أظلم ركن من حجرة بيرانجيه الى يمين النافذة . المتفرج لا يراه ولا يسمعه فى بداية الفصل . سيراه فيما بعد ، بعد وصول بيرانجيه ، وهو نحيف القامة شديد الشحوب ، يلبس السواد . ويعلق على ذراعه اليمنى شريط الحداد ، وفوق رأسه قبعة سوداء من اللباد ، ويرتدى معطفا أسود ، وحذاء أسود وقميصا أبيض ذا ياقة منشاة ، ويضع رباط عنق أسود .

بين الحين والحين ، طبعا بعد وصول بيرانجيه، يسعل « ادوار » سعالا خفيفا . ومن حين لآخر يبصق فى منديل كبير أبيض ، محاط بشريط أسود يضعه فى رقة داخل جيبه .

---

(١) يتميز بالبساطة والاناقة .

لحظات قبل رفع الستار، ثم عند رفع الستار، يسمع ، صوت آتيـا من ناحية اليسار ، اى من بسطه السلم ، صوت الحارسة :

صوت الحارسة : (وهى تغنى) حينما يكون الجو باردا ، لا يكون حارا .
وحينما يكون الجو حارا ، فلأنه بارد .
آه للا ، للا ، يمكن أن أظـل هكذا أكنس الى ما شاء الله ، فهناك قذارة دائمة طوال اليوم بسبب رماد فحمهم وهذا الثلج .
(صوت المكنسة التى ترتطم بالباب ثم يسمع من جديد صوت الحارسة وهى تغنى) :
حينما يكون الجو باردا ، لايكون حارا .
وحينما يكون حارا ، فلأنه بارد .
وحينما يكون الجو باردا ، فلأنه حار .
وحينما يكون حارا ، هل يكون اذن باردا ؟
ماذا يكون الجو اذن حينما يكون باردا ؟

(مع غناء الحارسة تسمع فى ذات الوقت دقات مطرقـة آتيـة من الطابـق العلوى ، وجهاز لاسلكى ، وضوضاء سيارات نقـل وعجـلات بخارية تارة تقترب وتارة تبتعد ، وفى لحظة معينة نسمع أيضا ضوضـاء بساحة مدرسة أثناء الفسحة . كل ذلك يأتى مشوها بصورة كاريكاتورية ، فصراخ التلاميذ يجب أن يشبه العواء . وهكذا فان الغرض هو عملية مسخ وتقبيح للضوضاء التى يجب أن تأتى مزعجة وكوميدية فى ذات الوقت) .

صوت رجل : (مسبوقا بوقع أقدام فى بسـطة السلم ، ونباح كلب) : صباح الخير يا سيدتى الحارسة .

صوت الحارسة : صباح الخير يا سيد « ليلا » . تخرج متأخرا اليوم .

صوت الرجل : كان عندى عمل فى المنزل . فنمت . والآن فالحال أحسن . اننى ذاهب الى مكتب البريد ببعض الخطابات .

صوت الحارسة : يالهـا من مهنة عجيبة ... ! دائما غارق فى أوراقك ... لابد وأنك تفكر طول الوقت لكى تكتب خطاباتك .

صوت الرجل : ليست كتابتها هى التى تحملنى عن التفكير ، وانما ارسالها .

صوت الحارسة : عجبا ... يجب أن تعرف لمن ترسلها ... فلا يمكن ارسالها لأى شـخص كان . كذلك لا يجوز ارسالها دائما الى نفس الأشخاص .

صوت الرجل : يجب أن نكسب قوتنـا بعرق جبيننا . كما يقول الرسول .

صوت الحارسة : اليوم يوجـد تعـليم أكثر من اللازم ، لذلك فالأمور لا تسير على ما يرام . حتى الكنس أصبح أشق مما كان من قبل .

صوت الرجل : لابد أن نكسب قوتنا على أية حال، لكى ندفع الضرائب .

صوت الحارسة : ان أفضل مهنة أن يكون الانسان وزيـرا . فهؤلاء لا يدفعـون الضرائـب بـل يتقاضونها .

صوت الرجل : هؤلاء المسـاكين أيضا مضطرون لكسب قوتهم كالناس جميعا .

صوت الحارسة : لعمرى ان الأغنياء هم أيضا فى مثل فقرنـا . هذا اذا كان هناك أغنيـاء هذه الأيـام .

صوت الرجل : نعم ، هذه هى الحياة .

صوت الحارسة : نعم ، للأسف ! .

صوت الرجل : نعم ، يا سيدتى .

صوت الحارسة : نعم ، يا سيدى . اننا نرهـق أنفسنا ونحملها العنت والمشقة لكى نذهب فى آخر المطاف الى مكان واحد، لكى ندخل الحفرة. هناك زوجى ، فقـد مات قبـل أربعين عاما ، « تريزور » ، اخرس ... (يبدو أنها ضربت الكلب بالمكنسة لأننـا نسمع صراخه المشوب بالأنين . صوت باب يصفق) ارجع مكانك . (مخاطبـة السيد طبعا) الى اللقاء يا سـيد « ليلا » انتبه ــ فالأرض زلقة ، فى الخارج ،

الأرصفة مبللة تماما . آه ... هذا الطقس الملعون .

صوت الرجل : صحيح . كنا نتحدث عن الحياة . يجب أن يكون الانسان فيلسوفا يا سيدتى الحارسة ، ماذا تريدين ...

صوت الحارسة : لا تحدثنى عن الفلاسفة . كنت قد صممت على اتباع ارشادات الزينونيين أهل التجلد والتقشف . انهم لم يعلمونى شيئا ، ولا حتى « مارك أوربل » فلا جدوى من وراء ذلك . لم يكن أكثر ذكاء منى أو منك . يجب أن يجد كل انسان حلا لمشكلاته بنفسه . هذا اذا كانت هناك حلول ، ولكن ليست هناك حلول .

صوت الرجل : نعم ... ...

صوت الحارسة : وألا يكون لدينا مشاعر وأحاسيس ، فأين يضعونها ، هؤلاء ؟ ان هذا لا يدخل فى نطاق قيمنا . ماذا كنت أستفيد منها فى كنس الدرج ؟ .

صوت الرجل : أنا شخصيا لم أقرأ الفلاسفة .

صوت الحارسة : فعلا، أنت على حق . ان الفلسفة تصلح للمعامل وأنابيب الاختبار . لكى تكسبها ألوانا ، بل ولا حتى هذه أيضا .

صوت الرجل : لا يجب أن تقول ذلك .

صوت الحارسة : الفلاسفة لا يصلحون الا لنا نحن معشر الحارسات .

صوت الرجل : لا يجب أن تقول ذلك، يا سيدتى، فهم يصلحون للناس جميعا .

صوت الحارسة : أنا أعرف ما أقول . أنت لا تقرأ الا الكتب القيمة أما أنا ، فاننى أقرأ الفلاسفة، لأننى لا أملك المال ، فلاسفة بثمن زهيد وأنت أيضا اذا لم تكن تملك المال ، ولكنك تملك حق دخول المكتبات فأنت تملك الخيار ... واننى أسألك أنت يا من تعرف كل شيء ما فائدة ذلك ؟

صوت الرجل : إن الفلسفة ، تفيد فى معرفة فلسفة الحياة .

صوت الحارسة : لقد عجنت وخبزت فى فلسفة الحياة .

صوت الرجل : هذه فضيلة ، يا سيدتى الحارسة .

(ضربة من المكنسة أسفل باب حجرة بيرانجيه) .

صوت الحارسة : أوه ، للا . للا . ما أقذر هذا المنزل ! ... هذا وحل ...

صوت الرجل : ليس هذا ما ينقص . هيا ، اننى ذاهب ، هذه المرة فالأمر عاجل . الى اللقاء يا سيدتى الحارسة ، شدى من عزمك ...

صوت الحارسة : شكرا ، يا سيدى « ليلا » (باب الخارج يصفق) آه ، ما أخبثه هذا المعتوه ، سيحطم الباب ، لست أنا التى سأدفع ثمنه .

صوت الرجل : (متأدبا) هل قلت شيئا ياسيدتى الحارسة ؟

صوت الحارسة : (أكثر تأدبا ، وبلسان معسول) أبدا يا سيد « ليلا » اننى أتحدث هكذا وحدى، لكى أتعلم الكلام ... تضييعا للوقت .

(ضربة من المكنسة أسفل باب حجرة بيرانجيه)

صوت الرجل : خيل الى أنك تنادينني . آسف .

صوت الحارسة : ان الانسان يخطىء يا سيدى . هذا يحدث ... لا بأس ...

(باب الدخول يصفق بعنف مرة أخرى) . لقد راح وانصرف ... آه ، مهما قلنا له نفس الشيء ألف مرة ، فهو لا يفهم ويصفق الأبواب كأنه أصم ... انه يتظاهر بالصمم ، فهو يسمع جيدا .

(تغنى) :

حينما يكون الجو حارا ، لا يكون باردا

(نباح مكتوم يصدر عن كلب) .

اخرس يا تريزور ... آه ، ما أحقر هذا الكلب ... !

انتظر ، سترى ، خذ ضربة طيبة على بوزك .
(يسمع باب السكن وهو يفتح . عواء الكلب . صفق الباب نفسه) .

صوت رجل ثان : (مسبوقا بوقع أقدام ، بلكنة أجنبية خفيفة) صباح الخير يا سيدتى الحارسة . الآنسة « كولومبينا » تسكن هنا ؟

صوت الحارسة : أنا لا أعرف هذا الاسم . لايوجد أجانب فى المنزل . لايوجد سوى فرنسيين ..

صوت الرجل الثانى : (فى نفس اللحظة يسمع صوت المذياع مرتفعا جدا وآتيا من أعلى) . ولكنهم قالوا لى انها تسكن الطابق الخامس من هذه العمارة .

صوت الحارسة : (صائحة،حتى يمكن سماعها). قلت لك اننى لا أعرف هذا الاسم .

صوت الرجل الثانى : ماذا تقولين يا سيدتى ؟
(يأتى من جهة اليمين ، من الشارع ، ضوضاء سيارة نقل تفرمل بعد ثانيتين على حين فجأة).

صوت الحارسة : (صارخة أيضا) أكرر لك أننى لا أعرفها .

صوت الرجل الثانى : أليس هذا هو المنزل رقم ١٣ شارع الدوزين ؟

صوت الحارسة : (بنفس الأداء) ماذا ؟

صوت الرجل الثانى : اليس هذا رقم ١٣ ....

صوت الحارسة : (صارخة) لا تزعق هكذا ، اننى أسمعك طبعا هذا هو رقم١٣ شارع ١٢. ألا تقرأ الفرنسية . هذا مكتوب على اللافتات.

صوت الرجل الثانى : اذن فهنا تسكن الآنسة كولومبينا .

صوت سائق النقل : (فى الشارع) تعلم القيادة.

صوت الحارسة : أنا أعرفها خيرا منك .

صوت السائق : (فى الشارع) لماذا لا تخاطبنى بصيغة الاحترام ؟

صوت الحارسة : آه ، لقد عرفت . الآنسة كولومبينا . لعلها صديقة السيد بوليسون ؟

صوت السائق : (فى الشارع) : يا سافل ... ياصرماح ...

صوت الرجل الثانى : نعم ... هو ذلك ... بيليسون .

صوت الحارسة : بيليسون، بوليسون ، لافرق .

صوت السائق : (فى الشارع) ألا تستطيع أن تكون مؤدبا ؟ يا رمة ...

صوت الحارسة : اذن ، فهى تلك الصهباء ، اذا كانت هى ، فانها تسكن هنا كما قلت لك .. كان يجب أن تتكلم بوضوح .. خذ المصعد ..

صوت السائق : (فى الشارع) يا سافل، يا قليل الأدب ...

(الأصوات المختلفة للمصعد الذى يصعد . والمذياع – والسيارات فى الشارع ، ثم عجلة بخارية بفرقعتها – فى لمحة يظهر سائق العجلة البخارية وهو يمر فى الشارع أمام النافذة) .

صوت الحارسة : (عاليا) لا تنس أن تغلق باب المصعد - (مخاطبة نفسها) انهم لا يفكرون فى ذلك أبدا ، خصوصا الأجانب .
(تغنى) .

لا نتقدم ، طبعا ، ونحن نطأ الأرض بأقدامنا دون أن نتحرك .

فهل نتقدم فعلا ، اذا غيرنا مكاننا ؟

(يسمع صفق باب سكن الحارسة ، فقد دخلته ، نباح الكلب . صوت الحارسة مكتوما): طبعا ،طبعا – يا صغيرى « تريزور » ... أين سكرك ؟ خذ – ها هو ذا سكرك ... (نباح اخرس ... (عواء الكلب) .

(من ناحية اليسار – فى الشارع يظهر اثنان من المارة نلمحهما من خلال النافذة . يجوز أن

نسمعهما فقط وهما يتخاطبان ، دون أن نراهما . ومع ذلك فالأفضل رؤيتهما . انهما شيخان ، محطمان تماما ، يسيران بصعوبة ، بخطى قصيرة ، مستعينين بعصاتين) .

الشيخ الأول : يا له من جو ردىء ! .

الشيخ الثانى : يا له من جو ردىء ! .

الشيخ الأول : ماذا تقول ؟

الشيخ الثانى : يا له من جو ردىء ـ ماذا كنت تقول ؟

الشيخ الأول : كنت أقول : يا له من جو ردىء .

الشيخ الثانى : استند على ذراعى حتى لا تنزلق .

الشيخ الأول : استند على ذراعى حتى لا تنزلق .

الشيخ الثانى : لقد عرفت فى حياتى أشخاصا لامعين جدا .

المتشرد : (يظهر من الناحية اليمنى على الرصيف المقابل . يغنى) حينما تركت البحرية ... (ينظر الى أعلى نحو النافذة حيث يمكن أن تسقط قطع النقود) .

الشيخ الأول : ماذا كان يعمل هؤلاء الأشخاص اللامعون ؟

الشيخ الثانى : كانوا يلمعون كثيرا .

المتشرد : « تزوجت بحرانية » .

الشيخ الأول : وأين كانوا يلمعون ، هؤلاء الأشخاص اللامعون ؟

(المتشرد يكرر نفس الشيء) .

الشيخ الثانى : كانوا يلمعون فى المجتمع ، كانوا يلمعون فى المنتديات ... كانوا يلمعون فى كل مكان .

الشيخ الأول : ومتى عرفتهم ، هؤلاء الاشخاص اللامعين ؟

المتشرد : (بنفس الأداء) حينما تركت البحرية .. (فيما يتطلع صوب نوافذ الطوابق العليا ، يتوجه ناحية اليسار ويختفى) .

الشيخ الثانى : فيما مضى من الزمان ، فيما مضى من الزمان ...

الشيخ الأول : هل لا تزال تراهم الآن ، أحيانا ؟

البقال : (خارجا من الدكان المقابل ، ثائرا يرفع رأسه الى نافذة الطابق الأول) . ايه، سيدتى ؟

الشيخ الثانى : آه .. يا عزيزى . لم يعد هناك أحد من هؤلاء الأشخاص اللامعين ...... (يرى وهو يختفى جهة اليمين ، يسمع) : لقد اختفوا . لم أعد أعرف منهم اليوم اثنين ... من الأشخاص اللامعين ...

البقال : ايه ، سيدتى ... من تظنيننى ؟

صوت الشيخ الثانى : .... سوى اثنين . أحدهما على المعاش ، والثانى مات . (الشيخ الأول يختفى أيضا) .

البقال : (بنفس الأداء) . كلا .... ولكن من تظنيننى يا سيدتى ؟

صوت المتشرد : (مغنيا) :

« قائد السفينة الحربية .....

البقال : (بنفس الأداء) من تظنيننى ؟ اننى تاجر ، يا سيدتى ، ولا أبيع الفتيل . (يعود الى داخل الدكان ثائرا) .

صوت المتشرد : (مبتعدا) : « نادانى وقال لى تزوج البحرانية . اذا كان قلبك يميل اليها ...

صوت الشيخ : (مبتعدا) حتى لو كان بعضهم على قيد الحياة ، فلن نلاحظهم . فان اللامعين لم

يعودوا يلمعون . (من جهة اليمين ، ضوضاء بساحة المدرسة أثناء الفسحة التى كانت تسمع خافتة قبل لحظة تضاعف من شدتها . رنين الجرس) .

صوت المعلم : الى الصف ... الى الصف ... الى الصف ...

صوت : (آتيا من الشارع) عندنا ثمانية وخمسون موزعا من الصبيان .

صوت المعلم : سكوت ... (وقع أقدام ، صياح ، ضوضاء أدراج ... الخ من جهة اليمين) . سكوت ... سكوت ...

صوت : (آتيا من الشارع) عندنا ثمانية وخمسون موزعا من الصبيان (فى المدرسة ، الأولاد لزموا الصمت) .

صوت المعلم : درس التاريخ : حضر ممثلو الشعب أمام أسوار قصر الملكة مارى انطوانيت وصاحوا قائلين :

صوت : (آتيا من الشارع) عندنا ثمانية وخمسون موزعا من الصبيان .

صوت المعلم : صاحوا قائلين : لم يعد لدينا فطير ، يا صاحبة الجلالة ، فاعطينا فطيرا . فاجابت الملكة : لم يعد هناك فطير .

صوت : (آتيا من الشارع) عندنا ثمانية وخمسون موزعا من الصبيان .

صوت المعلم : لا يوجد فطير ، فليس أمامكم الا أن تأكلوا الخبز . حينئذ رأت غضبة الشعب . وقطع رأس الملكة . وحينما رأت الملكة نفسها بدون رأس ، غضبت غضبا شديدا أصيبت على أثره بنقطة لم تعش بعدها على الرغم من الأطباء الذين لم يكونوا على جانب كبير من الكفاءة فى ذلك العصر .

صوت : (فى الشارع) عندنا ثمانية وخمسون موزعا من الصبيان .

صوت ضخم : (فى الشارع) كنا على ارتفاع ستة آلاف متر ، وفجأة ، رأيت جناح طائرتنا ينفصل .

صوت آخر : (رقيق) : أعوز بالله ...

الصوت الضخم : فقلت لنفسى ، حسنا، بقى جناح آخر . وتجمع الركاب كلهم فى جانب واحد ليحفظوا توازن الطائرة التى كانت تطير بجناح واحد .

الصوت الرقيق : وهل شعرت بالخوف ؟

الصوت الضخم : انتظر... وفجأة فقدت الطائرة جناحها الآخر ومحركاتها ... ومراوحها ... وكنا على ارتفاع سبعة آلاف متر .

الصوت الرقيق : أى ... ...

الصوت الضخم : فقلت لنفسى : لقد هلكنا ، هذه المرة . (الصوت يبتعد) لقد هلكنا ، لا شىء يمكن عمله ... هل تعرف كيف نجونا ؟ أتحداك أن تعرف .

صوت آخر فى الشارع : الموزعون الصبيان الثمانية والخمسون الذين عندنا يضيعون وقتا كبيرا حينما يذهبون للتبول . خمس مرات فى المتوسط كل يوم يعطلون عمليات التوزيع ليقضوا حاجة . وهذا الوقت لا يخصم من أجورهم . انهم يستغلونه ، فلابد من تنظيمهم يجب أن يتبولوا مرة واحدة كل شهر ، بالدور، خلال أربع ساعات ونصف بدون انقطاع . وهذا من شأنه أن يقتصد ويوفر عمليات الذهاب والاياب التى تكلفنا الكثير . ان الجمال أيضا يمكنها أن تخزن المياه .

الصوت الأول : (آتيا من أسفل) أخذت القطار . وتوجت الى مقصورتى ، وجلست فى مكانى وكان محجوزا . وتحرك القطار . وفى نفس اللحظة وصل السيد الذى كان يحجز نفس المكان ونفس الرقم الذى أحجزه أنا . وبدافع

من الشهامة تنازلت له عن مكانى ، وذهبت الى الممر ، ولم يشكرنى الا بتكلف . ومكثت واقفا ساعتين . وبعد الساعتين توقف القطار فى احدى المحطات ، ونزل السيد من القطار . فعدت الى مكانى لأنه كان مكانى فى بادئ الأمر . ومرة أخرى تحرك القطار وبعد ساعة توقف القطار فى محطة أخرى . واذا بالسيد يصعد مرة أخرى ويريد أن يسترد مكانه . قانونيا ، هل له الحق فى ذلك ؟ المكان كان مكانى ،ومكانه هو أيضا ، ولكنه كان يزعم أنه يملك حق الشاغل الثانى . ورفعنا قضية . وقال لى القاضى : « ان لديه امتيازات اضافية لأن هذا السيد كان مطرانا وناقدا ، وأنه ـ تواضعا منه ، لم يعلن عن مركزه » .

صوت آخر من أسفل : من كان ذلك السيد ؟

الصوت الأول من أسفل : ناقدا ، مطـــرانا ، مطرانا مورفان .

صوت آخر من أســفل : ناقدا ، مطرانا ، مطرانا مورفان .

صوت آخر من أســــفل : وماذا فعـــل ليلحق بالقطار ؟

صوت من الشارع : (أقرب) : عندنا ثمانيــــة وخمسون موزعا من الصبيان .

الصوت الأول من أسفل : لقد اختصر الطريق .

(العجوزان يعودان للظهور من الناحية الأخرى، فى الشارع ، أى من ناحية اليسار) .

العجوز الأول : دعونى الى مأدبة العرس، طبعا .. لم أكن مسرورا ، لأنـنى ، شـخصيا لا أحب الا لحم الديكة بالنبيذ .

العجوز الثانى : أولم يقـــدموا لك لحـــم ديك بالنبيــذ ؟

العجوز الأول : بلى . ولكنهم لم يخبرونى بأنــه ديك بالنبيذ ، لذلك لم أجده طيبا وأنا آكله .

العجوز الثانى : وهل كان ديكا بالنبيذ ؟

العجوز الأول : كان ديكا بالنبيذ . ولكننى لم أعرف ، لذلك كان عشاء غير ناجــح .

العجوز الثانى : ليتنى دعيت مكانك ، لأننى ، أنا، أحب العشاء غير الناجــح .

(العجوزان يختفيان)

صوت فى الشارع : عندنا ثمانية وخمسون موزعا من الصبيان .

صوت : (آتيــا من اليمين) لابــد من مناقشــة مشكلة تمويلنـــا .

صوت من أعلى : هــل عرض الموضــوع على وفــد مندوبى الوفود ؟

صوت : (آتيــا من اليسار) لابد من مناقشــة مشكلة تمويلهم .

صوت من أعلى : لابد من مناقشة مشروع تمويل موزعينا الصبيان .

صوت آخر : (من اليســـار) كلا ، فقــــد حلت المشكلة بواسطة نيابة وفد المندوبين .

صوت : (من اليمين) ماذا تريدون . الانتاج هو الانتاج . لابد من اعادة التفكير فى الموضوع . اعادة التفكير فيه من الأساس .

الصوت : (من اليســار) اننـــا بما عنــدنا من **كونترومتــر** وفيســــــمتر وبارامتر وبيريمتر سنشكل قاعدة تنظيمية ـ لجنة مشتركة ...

صوت من أعلى : ان المتر والبيريمتر سيشـــكلان لجان أعمال من شركات مباشرى الأعمال الذين سيشكلون جماعات اجتماعية .

صوت من اليمين : هناك المبدأ التنظيمى الأساسى ووجهة النظر التنظيمية للكيان الأعلى .

صوت من اليسار : والثمانية والخمسون موزعا من الصبيان الذين عندنا ؟

صوت من أعلى : بعد العمل ، يجب تنظيم الراحة .

صوت من أسفل : راحة حازمة جدا .

صوت من اليسار : لابد من قهر الراحة واغتصابها .

(لمدى لحظات ، ضباب كثيف يخيم على المسرح، فى هذه الأثناء الضوضاء الخارجية تخفت ، لانسمع سوى مقاطع من كلمات غير واضحة).

صوت الحارسة : (بعد سماع صفق أبواب فى المدخل) آه ، حينما يختلط الضباب بدخان المصنع ، لانسمع شيئا .

(صوت قوى جدا لصفارة مصنع) . ولحسن الحظ ، هناك الصفارات (الضباب يتبدد ، ويظهر فى الجانب الآخر من الشارع المتشرد الذى يغنى) :

صوت المتشرد : نائب القائد .
نادانى وقال لى
تزوج البحرانية

(ضوضاء الشارع أصبحت بعيدة لتسمح بالأداء التالى) .

المتشرد : لقد كنت بحارا صالحا
فكن اذن زوجا صالحا
(يسمع فى المدخل صفق باب) .

صوت الحارسة : (بينما يدندن المتشرد ويتطلع صوب النوافذ التى من المفروض أن تسقط منها قطع النقود ، وبينما يخلع قبعته العتيقة الغائرة ويحيى فى الفضاء ، ويتقدم نحو النافذة ويستقر وسط الشارع) .
لاتصفق الباب هكذا .

صوت سيدة : (فى المدخل) أنت أيضا ، تصفقينه احيانا . وأنا لم أتعمد ذلك .

صوت الحارسة : صحيح ، ولكن اذا كنت أنا أفعل ذلك فلأننى لا آخذ حذرى واحتياطى.

المتشرد : (فى الشارع ، يتطلع صوب النوافذ) تحياتى ، أيها السادة والسيدات شكرا أيها السادة والسيدات . (يبرطم لأن قطع النقود لاتسقط) . انهم ليسوا كراما ، آه . أعوذ بالله ..

صوت الحارسة : (تغنى) « حينما يكون الجو حارا فلأنه بارد » .

المتشرد : (بينما تردد الحارسة نفس اللازمة ، يعبر الشارع فاذا دراجة بخارية تحف به من الخلف وهى تنطلق بأقصى سرعة . يسمع صوت الراكب وهو يقول : « ياجنس .. ») فكن اذن زوجا صالحا .
(اقترب الآن من النافذة تماما وبينما يدندن):
« ولكن خذ حذرك » .
ولكن خذ حذرك ..
(ينظر من النافذة ، داخل حجرة بيرانجيه لاصقا وجهه وأنفه الذى يتبطط على زجاج النافذة المغلقة) .

الحارسة : (تظهر على الرصيف الذى تكنسه وهى تدندن ثم تصطدم بالمتشرد) : ماذا تفعل هنا ، أنت ؟

المتشرد : أغنى .

الحارسة : انك توسخ الزجاج . هذا ساكن عندى .. وأنا التى أقوم بتنظيفه .

المتشرد : (ساخرا) أوه .. عفوا ، ياسيدتى . لم أكن أعرف . لايجب أن تغضبى .

الحارسة : هيا ، انصرف ، ولا تطل فى الكلام..

المتشرد : (بشيء من السخرية وهو سكران تقريبا) لقد سمعت هذا أكثر من ألف مرة · أنت مبتذلة جدا ، يا سيدتي ·

الحارسة : (مهددة اياه بالمكنسة) سأعلمك كيف تحكم على الآخرين ·

المتشرد : لاداعي ، ياسيدتي · اني ذاهب ، ياسيدتي ، آسف ·
(يبتعد ، يسمع وهو يدندن) :
حينما تركت البحرية تزوجت
تزوجت البحرانية ·

الحارسة : (وهي لاتزال في الشارع ، بجوار النافذة تلتفت فجأة بعد سماع نباح كلبها) اخرس ·· ساعي البريد (مخاطبة الساعي) لمن هذا ؟ أيها الساعي ؟

صوت الساعي : هذه برقية للسيد بيرانجيه ·

الحارسة : بالطابق الأرضي · الى اليمين ·

صوت الساعي : شكرا ·

الحارسة : (مهددة بمكنستها في اتجاه المتشرد الذي لم نعد نراه) سافل (وهي تهز كتفيها)· ليس بحريا أكثر مني · (يسمع الساعي وهو يطرق باب بيرانجيه ، بينما تكنس الحارسة الرصيف) · آه من براز الكلاب ، ليس كلبي الذي يفعل هذا ·

صوت الساعي : انه لايجيب ·

الحارسة : (مخاطبة الساعي الذي لانراه) · اطرق بشدة فهو موجود ·

صوت الساعي : قلت لك انه لايجيب ·

الحارسة : انه حتى لايعرف كيف يطرق الباب·· (يختفي في المدخل)

صوت الحارسة : لايمكن أن يكون خرج · فأنا أعرف عاداته على أية حال · انه يسكن عندي · ثم انني أقوم بترتيب شقته · وأمسح زجاجها ·

صوت الساعي : حاولي ··
(يسمع طرق شديد ، ضربات متكررة ، على باب حجرة بيرانجيه) ·

صوت الحارسة : (التي تطرق الباب) ياسيد بيرانجيه ، ياسيد بيرانجيه ·

صوت الساعي : ألم أقل لك ؟ ··

صوت الحارسة : هذا شيء غريب ·· لايمكن أن يكون قد خرج · لعله نائم · ولكن ليس هذا من عاداته ·· اطرق بشدة · أنا قادمة لأرى بنفسي ·
(الساعي يواصل الطرق · الحارسة تظهر أمام النافذة ، تلصق على الزجاج وجهها الدميم بطبيعته ، فيزداد دمامة بسبب فلطحته على الزجاج) ·

الحارسة : ياسيد بيرانجيه · أرى ·· رد ياسيد بيرانجيه ·· (في نفس الوقت يسمع الساعي وهو يطرق الباب ·

صوت الساعي : ياسيد بيرانجيه ، برقية ، ياسيد بيرانجيه ·

الحارسة : ياسيد بيرانجيه ، برقية لك ·· ، عجبا (وقفة) أين يمكن أن يكون اذن ؟ لا يمكث في داره أبدا ·· (تطرق من جديد على النافذة ، بينما لا تزال تسمع دقات الساعي على الباب) · ناس تتنزه ، ليس لديهم ما يعملونه ونحن نتعب ونكد ·· انه ليس هنا ·· (تختفي ، المفروض أنها بجوار المدخل ، يظهر في ركن النافذة ذراعها ومقبض مكنستها يتحركان) ·

صوت الساعي : اذا لم يكن هنا ، فهو ليس

هنا • كنت تقولين انه يمكث طوال الوقت فى داره •

صوت الحارسة : أنا لم أقل ذلك أبدا • أعطنى البرقية • وسأعطيه اياها •
(تختفى تماما) أنا التى أنظف له زجاج النافذة •

صوت الساعى : ليس من حقى أن أعطيك اياها ، لا أستطيع ••

صوت الحارسة : أحسن • احتفظ بها •

صوت الساعى : سأعطيك اياها على كل حال ، هاهى ذى •

صوت الحارسة : سيتحتم على اذن أن أترقب وصوله •• آه أعوذ بالله •
(وقفة ، الضوضاء توقفت فجأة ، بعد أن توقف بالتدريج آخر صوت للصفارة • يجوز أن نسمع مرة أخرى الحارسة وهى تعنف كلبها للمرة الأخيرة ويتبع ذلك نباح الكلب • لحظات صمت • ثم يمر فى الشارع وفى مستوى النافذة ، آتيا من ناحية اليمين ، بيرانجيه الذى يعود الى داره • يرتدى معطفه ويمسك فى يده اليمنى وفى عصبية ، قبعته التى يؤرجحها بشدة • ويسير مطأطىء الرأس • بمجرد أن تجاوز مجال النافذة ، تسمع خطواته فى المدخل • يسمع المفتاح وهو يدور فى الباب) •

صوت الحارسة : (فى أدب جم) آه ، هأنت ذا ، ياسيد بيرانجيه • هل قمت بنزهة طيبة ؟ حسنا فعلت بالتريض واستنشاق الهواء • فأنت فى حاجة الى ذلك •

صوت بيرانجيه : صباح الخير ، ياسيدتى •

صوت الحارسة : اذا كنت قد تنزهت ، فذلك لأنك خرجت • لكننى لم أسمعك وأنت تخرج • لماذا لم تخبرنى ، انك لم تترك المفتاح لكى أنظف لك الحجرة • كيف أعرف ؟ كنت أود ذلك • جاءتك برقية •• (وقفة ، بيرانجيه يتوقف عن فتح الباب ، لابد وأنه يقرأ البرقية) لعل الأمر ليس عاجلا ؟ لقد قرأتها • انه تاجر العاديات • يطلبك على عجل • لا يجب أن تزعج نفسك •
(يسمع من جديد صوت المفتاح فى الباب • باب حجرة بيرانجيه ، يفتح فى هدوء ، تسمع الحارسة وهى تبرطم فى غضب بكلمات غير مفهومة ، وتصفق باب مسكنها • كما يسمع أنين كلبها ، يظهر شبح بيرانجيه فى شبه الظلام الذى يكتنف الحجرة • يتقدم بخطى بطيئة نحو منتصف خشبة المسرح • السكون شامل • بيرنجيه يضغط على النور الكهربى ، المسرح يضىء • نلمح بيرانجيه فى ركنه وقبعته فوق رأسه ، وهو يرتدى معطفه ، وحقيبته عند قدميه ، ادوار يسعل • بيرانجيه يفاجأ بسعال ادوار أولا ثم برؤية ادوار نفسه • فى ذات الوقت تقريبا ، فيرتد الى الوراء) •

بيرانجيه : (مذعورا) آه ، ماذا تفعل هنا ؟

ادوار : (بصوت رقيق • حاد قليلا ، يكاد يكون صوت طفل ، وهو يسعل وينهض ملتقطا حقيبته التى يمسكها بيده) • الجو ليس حارا عندك • (يبصق فى منديله ، ليفعل ذلك ، وضع من جديد حقيبته ، وأخرج من جيبه يده اليمنى وهى متقلصة قليلا وأقصر من اليد الأخرى بشكل ملحوظ ثم يطوى ، بعناية ، وبنظام ، منديله ويعيده الى جيبه ، ويتناول حقيبته) •

بيرانجيه : لقد أفزعتنى •• لم أكن أتوقع زيارتك • ماذا تفعل هنا ؟

ادوار : كنت أنتظرك (وهو يعيد يده القصيرة الى جيبه) •
صباح الخير يا بيرانجيه •

بيرانجيه : كيف دخلت ؟

ادوار : من الباب ، طبعا • لقد فتحت الباب •

بيرانجيه : كيف فعلت ذلك ؟ المفاتيح معى .

ادوار : (يخرج من جيبه مفاتيح ، يعرضها على بيرانجيه) . وأنا أيضا .
(يعيد المفاتيح الى جيبه) .

بيرانجيه : كيف حصلت على هذه المفاتيح ؟

ادوار : ولكن .. أنت نفسك الذى أعطيتنى اياها ذات يوم . لكى أحضر عندك حينما أريد وأنتظرك ، فى حالة غيابك .

بيرانجيه : (باحثا فى ذاكرته) أنا ، أعطيتك هذه المفاتيح ؟ .. متى ؟ .. أنا لا أتذكر ذلك .. أبدا ..

ادوار : ومع ذلك فأنت الذى أعطيتنى اياها . فكيف يمكننى أن أحصل عليها ، بغير هذه الطريقة ؟ .

بيرانجيه : أمر عجيب ، يا عزيزى ادوار . النهاية ، مادمت تقول ذلك ..

ادوار : أؤكد لك .. عفوا ، يا بيرانجيه ، اننى أعيدها لك اذا كان يضايقك أن أحتفظ بها معى .

بيرانجيه : اوه .. كلا .. كلا .. احتفظ بها ، يا ادوار . احتفظ بها مادامت معك . اعذرنى ، فان ذاكرتى ضعيفة . أنا لا أذكر أننى أعطيتها لك .

ادوار : بلى ، على أية حال .. تذكر ، كان ذلك فى العام الماضى ، أعتقد ذلك . يوم أحد ، حينما ..

بيرانجيه : (مقاطعا) الحارسة لم تخبرنى بأنك تنتظرنى .

ادوار : لعلها لم تلمحنى ، أنا آسف ، فلم أكن أعرف أنه يجب أن أطلب منها الاذن بالحضور عندك . ألم تقل لى أنت ان هذا ليس ضروريا . ولكن اذا كنت لا ترغب فى زيارتى ..

بيرانجيه : أنا لا أقصد ذلك . ان وجودك يسرنى دائما .

ادوار : أنا لا أريد أن أزعجك .

بيرانجيه : أنت لا تزعجنى أبدا .

ادوار : أشكرك .

بيرانجيه : ان ضعف ذاكرتى هو الذى يحزننى .. (محدثا نفسه) ومع ذلك ، كان الحارسة لم تفارق المنزل هذا الصباح .. (مخاطبا ادوار) ماذا بك ؟ انك ترتعش .

ادوار : نعم ، فعلا . أشعر أننى لست على ما يرام أشعر بالبرد .

بيرانجيه : (يتناول يد ادوار الصحيحة ، فى حين يدس ادوار يده الأخرى فى جيبه) . أنت لاتزال محموما . تسعل وترتعد . وجهك شاحب تماما . وعيناك ملتهبتان .

ادوار : الرئتان .. لاتستقيمان .. منذ أصبت بهذا المرض .

بيرانجيه : والتدفئة رديئة جدا فى هذا المنزل.. (دون أن يخلع معطفه يذهب ويندس فى كرسى وثير بجوار الطاولة ، بادى الغم والاكتئاب فى حين يمكث ادوار واقفا) .
اجلس يا ادوار .

ادوار : شكرا ، شكرا جزيلا (يعود الى الجلوس فوق الخزانة ، بجوار النافذة ، وهو يضع ، فى حذر ، حقيبته الى جواره ، فى متناول يده ، سيبدو عليه دائما أنه يلاحظها ويراقبها ، لحظة صمت ، ثم حينما يلاحظ اكتئاب بيرانجيه الذى يزفر) : أراك حزينا ، وتبدو مشغولا مهموما .

بيرانجيه : (محدثا نفسه) ليتنى كنت مهموما وحسب ..

ادوار : أتكون مريضا أنت أيضا ؟ ماذا جرى ؟٠٠ هل حدث لك شيء ؟

بيرانجيه : كلا ٠٠ كلا ٠٠ أبدا ٠٠ أنا هكذا ٠ لست مبتهجا بطبيعتى ٠٠ بررر ٠٠ أنا أيضا أشعر بالبرد ٠
(يفرك يديه)

ادوار : من المؤكد أن شيئا حدث لك ٠ فأنت أكثر عصبية من المعتاد ، انك مضطرب للغاية أخبرنى ، اذا لم أكن فضوليا ، فهذا سيهدىء من روعك ٠

بيرانجيه : (ينهض ، يتقدم ، فى عصبية ، بضع خطوات) يوجد سبب ٠

ادوار : ماذا حدث ؟

بيرانجيه : أوه ، لا شيء بالمرة ٠٠ بالمرة ٠٠

ادوار : أريد فنجانا من الشاى ، اذا أمكن ٠

بيرانجيه : (على حين فجاة ، باللهجة التراجيدية الخاصة بالاعترافات الخطيرة) :
عزيزى ادوار ، اننى محطم ، يائس ، لا سبيل الى عزائى ٠

ادوار : (دون أن يغير نبرة صوته) محطم ، من ماذا ؟ يائس من ماذا ؟

بيرانجيه : خطيبتى قتلت ٠

ادوار : ماذا ؟

بيرانجيه : خطيبتى قتلت ، هل سمعت ؟

ادوار : خطيبتك ؟ أنت خاطب ٠ اذن ! لم يسبق أن حدثتنى عن مشروعات زواجك ٠ تهنئتى لك ٠ وعزائى أيضا ٠ من كانت خطيبتك ؟

بيرانجيه : الحقيقة ٠٠ لم تكن خطيبتى بالضبط ٠٠ انها فتاة ، فتاة كان من الممكن أن تصبح خطيبتى ٠

ادوار : آه ، هو ذاك اذن ٠٠

بيرانجيه : فتاة جميلة ، وديعة ، رقيقة ، طاهرة كالملاك ٠ شيء فظيع ، فظيع فطيع ٠

ادوار : منذ متى عرفتها ؟

بيرانجيه : ربما منذ الأزل ٠ بالتأكيد منذ هذا الصباح ٠

ادوار : الموضوع حديث ٠

بيرانجيه : لقد انتزعوها منى ٠٠ انتزعها ٠٠ اننى (حركة بيده) ٠

ادوار : طبعا هذا شيء مؤلم ٠٠ هل لديك شاى ، لو سمحت ؟

بيرانجيه : سامحنى ، اننى لم أفكر فى ذلك ٠٠ مع هذه المأساة التى تمزق حياتى ٠٠ نعم ٠٠ نعم ٠٠ عندى ٠٠

ادوار : اننى أقدر حالتك ٠

بيرانجيه : أنت لاتستطيع أن تفهم ٠

ادوار : أوه ، بلى ٠

بيرانجيه : لا أستطيع أن أقدم لك الشاى ٠ فقد تعفن ٠ كنت قد نسيت ٠

ادوار : اذن ، كأسا من النبيذ ، لو سمحت ٠٠ اننى أرتعد من البرد ٠ (بيرانجيه وهو يتكلم يتناول زجاجة ، ويملأ كوبا صغيرا لادوار ويقدمه اليه) ٠

بيرانجيه : ستظل توحشنى الى الأبد ٠ حياتى انتهت ٠ هذا جرح لن يلتئم أبدا ٠

ادوار : انك متأثر للغاية يا صديقى المسكين (وهو يتناول الكأس) ٠ شكرا ٠٠ (بلهجة غير مكترثة) ٠ صديقى المسكين ٠

بيرانجيه : ياليت الأمر يقتصر على ذلك ، ياليت الأمر يقتصر على قتل هذه الفتاة المسكينة ٠

هل تعلم أن أمورا ، رهيبة تقع فى العالم ، فى مدينتنا ، أمورا رهيبة ٠٠ تفوق الخيال ٠٠ على مقربة من هنـــا ٠٠ نسبيا على مقربة من هنا ٠٠ وأدبيا ، هنا بالذات ، هنا ٠٠ (يدق على صدره ٠ ادوار يشرب ، يغص ٠ يسعل) أنت لست على ما يرام ٠٠

ادوار : لا شيء ٠ انه قوى ٠ (يواصل السعال) لابد وأننى شرقت ٠

بيرانجيه : (وهو يدق على ظهـــر ادوار ليوقف السعال ويأخذ الكوب بيـده الأخرى) لقـد ظننت أننى عثرت من جديد على كل شيء ٠ (مخاطبا ادوار) ارفع رأســك انظـر الى السقف ٠ ويتوقف السعال ٠٠ (يواصل) كل ما كنت قد فقـــدته ، كل مالم أفقده ، كل ما كان فى حوزتى ، كل مالم يدخل فى حوزتى أبدا ٠٠

ادوار : (مخاطبا بيرانجيه الذى يواصل الدق على ظهره) شكرا ٠٠ كفى ٠٠ انك تؤلمنى ٠٠ كفى أرجوك ٠

بيرانجيه : (وهو يذهب ليضـــع الكوب على الطاولة ، بينما يبصق ادوار فى منديله) : ظننت أن الربيع قد عـاد الى الأبـد وأننى عثرت على ما لا يمكن العثور عليه ، الحلم ، المفتاح ، الحياة ، كل ما فقدناه فى حياتنا ٠

ادوار : (وهو يسعل) : نعم ، طبعا ٠

بيرانجيه : كل الآمال المبهمة ، كل مانتوق اليه ولانعرفه ، من أعماق ، أعماق نفوسنا ، حتى دون أن ندرك ذلك ٠٠ آه ، ظننت اننى ملكت كل شيء ٠٠ كانت أرضا بكرا ٠ ذات جمال سحرى ٠

ادوار : أنت دائما تبحث عن الأشياء الغريبة ٠ وتسعى الى أهداف لايمكن بلوغها ٠

بيرانجيه : مادمت قد بلغتها ٠٠ مادامت الفتاة ٠٠

ادوار : الدليل أنك لم تعد فيها ، وهى لم يعد لها وجود ٠ ان مشكلتك معقدة ، بلا جدوى ٠ نعم لقد كنت دائمـــا تبدى الاستياء وعدم الرضى ، وترفض الاذعان والانصياع ٠

بيرانجيه : ذلك لأننى أختنق ٠٠ اننى لا أتنفس الهواء الذى من المفروض أن أتنفسه ٠

ادوار : (وهو يسعل) اعتبر نفســك سعيدا لأنك لست عليل الصـحة ، ولســت عاجزا أو مريضا ٠

بيرانجيه : (دون أن يدرك ما يقوله له ادوار) كلا ٠ كلا ٠ لقد رأيت ، لقد ظننت أننى بلغت شيئا ٠٠ شيئا أشبه بعالم آخر ٠ أجـل ، الجمال وحـــده هو الذى يستطيع أن يفتح أزهارا للربيع الى مالا نهـــاية ٠٠ الأزهار الخالدة ٠٠ وأسفاه ، لم يكن ذلك الا نورا كاذبا ٠٠ ومن جديد ، من جديد ، تردى كل ذلك فى الهوة السحيقة ٠٠ فى لحظة واحدة ، فى لحظة واحدة ٠٠ الزلة نفسها ، التى تتكرر ٠٠ (كل ذلك يقال بلهجة خطابية ، بين الجد والهزل) ٠

ادوار : أنت لا تفكر الا فى نفسك فقط ٠

بيرانجيه : (بشيء من الغضب) كذب ٠٠ كذب٠ أنا لا أفكر فى نفسى فقط فليس من أجلى أنا ٠٠ أوليس من أجـــلى أنا فقط أتعذب الآن وأرفض الانصياع ٠ ان لحظة معينة تحـــل لا نستطيع عندها أن نقبل الأمور الرهيبة التى تقع فى الحياة ٠٠

ادوار : ولكن هذا هو نظام العـالم ٠ مثـــلا أنا مريض ٠٠ وأنا راض بنصيبى قانع به ٠٠

بيرانجيه : (مقاطعا اياه) ان هذا يثقل كاهلك ، يثقل كاهلك بطريقة رهيبة خاصـــة حينما تكون قد اعتقدت أنك لمحت شـيئا ٠٠ حينما تكون قد اعتقدت أنك يمكن أن تتعلق بالأمل ٠٠ آه ٠٠ آه ٠٠ أما الآن فلم أعد أستطيع ٠٠ اننى متعب ٠٠ لقد ماتت ٠ لقد ماتوا ٠٠٠

وسيقتلون جميعا .. فلا يمكن أن نمنع ذلك ..

ادوار : ولكن كيف ماتت هذه الخطيبة التى ربما لم يكن لها وجود ؟ ومن الذين سيقتلون بالاضافة الى من يقتلون عادة ؟ باختصار ، عم تتحدث ؟ أهى أحلامك التى تتعرض للقتل؟ ان تعميماتك هذه لا تعنى شيئا .

بيرانجيه : انا لا أهذى ..

ادوار : أنا آسف . فأنا لا أفهمك كثيرا ، اننى لست ..

بيرانجيه : انك تعيش دائما فى جحرك . انك لاتعرف شيئا على الاطلاق . أين تعيش ؟

ادوار : أفصح . أخبرنى .

بيرانجيه : شىء لايمكن لعقل انسان أن يصدقه . يوجد فى مدينتنا ، مادمت لست على علم بالموضوع ، يوجد فى مدينتنا حى جميل .

ادوار : حسنا ..

بيرانجيه : أجل ، هناك حى جميل . ولقد وجدت الحى الجميل ، وأنا عائد منه الآن . انه يسمى المنطقة المتألقة .

ادوار : وبعد ؟

بيرانجيه : وعلى الرغم من اسمه ، فهو ليس منطقة للبهجة والفرح ، ليس منطقة نموذجية، ليس منطقة مميزة . فان مجرما ، سفاحا لايرتوى له غليل ، قد جعل منها جحيما .

ادوار : آسف . اننى أسعل . هذا رغما عنى .

بيرانجيه : هل تسمعنى ؟

ادوار : تماما . سفاح جعل منها جحيما .

بيرانجيه : يمارس الارهاب . يقتل الناس جميعا . وهم الآن يغادرون الحى ، ولن يلبث أن ينمحى من الوجود .

ادوار : آه ، فهمت ، لعلك تتحدث عن ذلك الشحاذ الذى يعرض على الناس صورة الكولونيل وبينما هم يتأملون الصورة يلقى بهم فى الماء . هذه حيلة يخدع بها البلهاء . كنت أظن أنك تتحدث عن شىء آخر . اذا كان الأمر يقتصر على ذلك ..

بيرانجيه : (مأخوذا) كنت تعرف ذلك ؟ كنت على علم بالموضوع ؟

ادوار : منذ مدة طويلة ، طبعا . تصورت أنك ستخبرنى بشىء جديد ، بأن حيا جميلا آخر..

بيرانجيه : ولماذا لم تخبرنى بذلك من قبل ؟

ادوار : كنت أعتقد أن الموضوع لا يستحق . ان المدينة كلها تعرف القصة بل اننى لفى دهشة شديدة لأنك لم تعلم بها من قبل . هذا خبر قديم . من الذى لا يعرفه ؟ .. كنت أظن أنه لا فائدة من التحدث معك بشأنه .

بيرانجيه : كيف ؟ الجميع على علم بالموضوع ؟

ادوار : مادمت أقول لك ذلك . وكما ترى فأنا نفسى أعرفه . ان الموضوع معروف ، ومقبول ومدرج فى القائمة . حتى أطفال المدارس يعرفون ..

بيرانجيه : حتى أطفال المدارس ؟ .. هل أنت متأكد ؟

ادوار : طبعا ..
(يسعل)

بيرانجيه : وكيف لأطفال المدارس أن يعرفوا ؟

ادوار : لابد وأنهم سمعوا آباءهم يتحدثون عنه .. أو زملاءهم الكبار .. ومعلمهم أيضا وهو يعلمهم القراءة والكتابة .. هلا أعطيتنى قليلا من النبيذ ؟ .. بلى كلا . فهو يتعبنى

كثيرا . من الأفضل أن أمتنع عنه .
(مستأنفا المناقشة) : شيء مؤسف ، حقا ! .

بيرانجيه : مؤسف . مؤسف الغاية .

ادوار : ماذا تريد أن نفعل ؟

بيرانجيه : اسمح لى أن أقول لك بدورى ، فى هذه الحالة ، كم أدهشتنى قلة تأثرك بالأمر ! . لقد كنت دائما أعتقد أنك رجل حساس ، محب للانسانية .

ادوار : ربما أنا كذلك .

بيرانجيه : ولكن هذا فظيع ، فظيع .

ادوار : أنا أسلم بذلك . ولا أعارضك .

بيرانجيه : ان عدم اكتراثك يستفزنى .. اننى أقول لك ذلك فى وجهك .

ادوار : ماذا تريد .. اننى ..

بيرانجيه : (بصوت أعلى) ان عدم اكتراثك يستفزنى .

ادوار : لاحظ .. ان الخبر بالنسبة لك جديد تماما .

بيرانجيه : هذا ليس سببا . انك تحزننى ، يا ادوار ، حقا ، انك تحزننى ..
(ادوار يشرع فى السعال بعنف ، يبصق فى منديله) .

بيرانجيه : (مهرولا صوب ادوار لأن هذا الأخير يكاد أن ينهار) أنت تتألم ..

ادوار : كوب ماء .

بيرانجيه : حالا . سأحضره لك . (يسنده) تمدد هنا .. فوق الأريكة ..

ادوار : (بين شهقتين أو سعلتين) حقيبتى ..
(بيرانجيه ينحنى ليأخذ حقيبة ادوار . ادوار ، على الرغم من أنه منهار تقريبا ، الا أنه ينتفض ويفلت من يدى بيرانجيه لكى يقبض على الحقيبة) . دعها .. دعها ..
(يأخذ من يدى بيرانجيه الحقيبة ، ثم ، وهو لايزال منهارا ومستندا الى بيرانجيه ، يصل الى الأريكة دون أن يترك الحقيبة ، ويتمدد بمساعدة بيرانجيه ، ويضع الحقيبة بجواره) .

بيرانجيه : أنت غارق فى عرقك ..

ادوار : (متجمدا من البرد فى نفس الوقت) : آه ، .. هذا السعال شيء رهيب .

بيرانجيه : اياك والبرد . هل تريد غطاء ؟

ادوار : (مرتعدا) لاتقلق بالك . فلا شيء هناك .. سيزول الآن كل شيء ..

بيرانجيه : خذ راحتك . استرح .

ادوار : كوب ماء .

بيرانجيه : حالا .. سأحضره لك

(يخرج سريعا ليحضر كوب الماء . يسمع الماء يسيل من صنبور . فى هذه الاثناء ، ادوار ينهض ويعتمد على مرفقه ، يتوقف عن السعال ، وبيد مضطربة ، ينبش من اغلاق حقيبته الضخمة السوداء ، ثم وقد عاد اليه بعض هدوئه ، يتمدد من جديد وهو لايزال يسعل ولكن بطريقة أخف . ادوار لا يجب أن يوحى بأنه يحاول أن يخدع بيرانجيه فهو مريض حقا ، كذلك فهناك أسباب أخرى لقلقه ، مثال ذلك موضوع حقيبته ، يجفف جبينه) .

بيرانجيه : (عائدا بكوب الماء) : هل تشعر بتحسن الآن ؟

ادوار : شكرا .. (يشرب جرعة ماء . بيرانجيه يستعيد الكوب) سامحنى ، فأنا سخيف . الحالة أحسن الآن .

بيرانجيه : أنا الذى يجب أن يعتذر . كان يجب أن أفكر .. فحينما يكون الانسان نفسه

مريضا ، حينما يكون فريسة مرض خطير ، مثلك ، فمن الصعب عليه ان ينشغل بشيء آخر ٠٠ لقد ظلمتك ٠ ومع كل ، فلعل هذه الجرائم الفظيعة التى وقعت فى المدينة الوضاءة هى التى كانت سبب مرضك ٠ فلابد وأن هذا الوضع قد أثر فيك ، عن وعى أو عن غير وعى ٠ أجل ، لا شك أن هذا هو الذى يعذبك ٠ لا يجب أن نصدر أحكامنا دون تريث وتفكير ٠ اننى أعترف بذلك ٠ فنحن لا نستطيع أن نفهم قلوب البشر ٠٠

ادوار : (ناهضا) اننى أتجمد من البرد عندك ٠٠

بيرانجيه : لا تنهض ٠ سأحضر لك الغطاء ٠٠

ادوار : أفضل لو خرجنا نتريض قليلا ونستنشق الهواء ٠ فلقد انتظرتك طويلا هنا فى هذا البرد ٠ من المؤكد أن الجو أكثر حرارة فى الخارج ٠

بيرانجيه : اننى فى غاية التعب ، معنويا ٠ وفى غاية الاكتئاب وكنت أفضل أن أخلد الى النوم ٠ ولكن مادمت تصر ، فاننى سأصحبك بعض الوقت ٠٠

ادوار : أنت انسان خير (يرتدى قبعته اللباد السوداء المحفوفة بشريط أسود ، يزرر معطفه الأسود وينفضه ، بينما يضع بيرانجيه قبعته فوق رأسه هو أيضا ٠ ادوار يتناول حقيبته الثقيلة السوداء المحشوة) ٠

(يسبقه بيرانجيه الذى يوليه ظهره ، وهو يسير ، فيما يمر بجوار الطاولة ، وفيما يحاول أن يمرر الحقيبة من فوق هذه الطاولة ، تفتح الحقيبة واذا بجزء مما تحويه ينتثر فوق الطاولة ، نرى أولا صورا كبيرة) حقيبتى ٠

بيرانجيه : (ملتفتا نحو الضوضاء) ما هذا ؟ ٠٠ آه ٠٠ (يهرولان كلاهما فى نفس الوقت نحو الحقيبة) ٠

ادوار : دعها ٠ دعها ٠ اذن ٠

بيرانجيه : كلا ، انتظر ، سأساعدك ٠ (يلمح الصور) ٠ ولكن ٠٠ ولكن ٠٠ ما هذا الذى تحمله معك ؟

(يتناول احدى الصور ٠ ادوار ، بلا حماسة زائدة ، يحاول أن يستردها منه ، ويخفى ، بيديه الصور الأخرى التى تسقط من الحقيبة ويعيدها الى داخلها) ٠

بيرانجيه : (الذى لم يترك الصورة ، وينظر فيها رغم اعتراض ادوار) :

ما هذا ؟ ٠٠

ادوار : صورة طبعا ٠٠ صور ٠٠

بيرانجيه : (وهو لايزال ممسكا بالصورة ومتطلعا فيها) ضابط فى الجيش ، شارب كثيف ، وشرائط ٠٠ كولونيل بأوسمة ، ونيشان شرف ٠٠ (يتناول صورا أخرى) صور أخرى دائما نفس الرأس ٠٠

ادوار : (ناظرا هو أيضا) نعم ٠٠ فعلا ٠٠ انه الكولونيل ٠

(يبدو وكأنه يريد أن يضع يده فوق الصور، فيما تنسل فوق الطاولة صور أخرى عديدة)٠

بيرانجيه : (بحزم) دعنى أرى ٠٠ (ينقب فى الحقيبة ، يخرج منها صورا أخرى وينظر فى واحدة أخرى) انه جميل الصورة ٠ وعلى وجهه تعبير مؤثر ٠ (يخرج صورا أخرى ٠ ادوار يجفف جبينه) ما معنى هذا ؟ ولكنها الصورة صورة الكولونيل الشهيرة ٠٠ كنت تحملها معك فى الحقيبة ٠٠ انك لم تحدثنى عنها من قبل ٠

ادوار : اننى لا أنظر دائما فى حقيبتى ٠

بيرانجيه : ومع ذلك فهى حقيبتك ، وأنت لاتبارحها مطلقا ٠

ادوار : هذا ليس سببا ٠

بيرانجيه : المهم ٠٠ فلننتهز الفرصة ٠ ومادامت مواتية ، فلنبحث ثانية ٠٠ (بيرانجيه يدس

يده داخل الحقيبة الضخمة السوداء · ادوار يفعل نفس الشيء بيده ناصعة البياض ، ذات الأصابع المتقلصة التى نراها الآن بصورة واضحة) ·

المزيد من صور الكولونيل ·· المزيد ·· المزيد ·· (مخاطبا ادوار الذى يقوم الآن هو أيضا باخراج أشياء من الحقيبة ، مرتعبا) وهذا ؟

ادوار : أزهار ، هذه زهور صناعية ، كما ترى·

بيرانجيه : يوجد منها كميات كثيرة ·· وهذا ؟ ·· آه ، صور فاضحة ·· (ينظر فيها · ادوار يذهب ليتطلع من فوق كتف بيرانجيه) سفالة ··

ادوار : عفوا ··

بيرانجيه : (يلقى بالصور الفاضحة ، يواصل جرد الأشياء) · حلوى ·· حصالات ·· (يخرجان من الحقيبة كومة من الأشياء المختلفة) ·· ساعات أطفال ·· ولكن ماذا يفعل هذا كله هنا ؟

ادوار : (مبرطما) أنا ·· أنا لست أدرى ·· يعنى ··

بيرانجيه : ماذا تفعل بها ؟

ادوار : لاشيء · وماذا يمكن أن نفعل بهذا ؟

بيرانجيه : (وهو لايزال يخرج من الحقيبة ، التى تشبه خرجا بدون قعر مما يحمله الحواة ، أنواعا لا حصر لها من الأشياء بكميات غير معقولة تنتشر فوق سطح الطاولة كلها ، بل ويسقط جزء منها على الأرض) ·· دبابيس ·· مزيد من الدبابيس ·· ريش كتابة ·· وهذا ·· وهذا ·· ما هذا ·· ؟ (يجب على المخرج أن يركز على هذا الأداء : يجوز أن تطير بعض الأشياء محلقة فى الهواء ، وبعضها الآخر يمكن أن يقذف به بيرانجيه فى أركان الحجرة الأربعة) ·

ادوار : هذا ؟ ·· لست أدرى ·· لست أدرى بالمرة ·· لا علم لى بذلك ··

بيرانجيه : (عارضا عليه علبة) ما هذا ؟

ادوار : (آخذا العلبة فى يده) يبدو لى أن هذه علبة ، أليس كذلك ؟

بيرانجيه : فعلا · هذه علبة من الورق المقوى · ماذا بداخلها ؟

ادوار : لست أدرى ، لست أدرى · لا أستطيع أن أخبرك ·

بيرانجيه : افتحها ، هيا ، افتحها ·

ادوار : (يكاد أن يكون غير مكترث) اذا شئت ·· (يفتح العلبة) لايوجد شيء · آه ·· بلى، علبة أخرى ··
(يخرج العلبة الصغيرة)

بيرانجيه : وماذا بداخل هذه العلبة الأخرى ·

ادوار : انظر بنفسك ·

بيرانجيه : (وهو يخرج علبة ثالثة من العلبة الثانية) علبة أخرى ·· (ينظر داخل العلبة الثالثة) بداخلها توجد علبة أخرى ·· (يخرجها) وبداخلها ، واحدة أخرى ·· (ينظر فى العلبة الرابعة) بداخل هذه علبة أخرى ·· وهلم جرا ، الى مالا نهاية ·· فلننظر مرة أخرى ··

ادوار : أوه ·· كما تشاء ·· ولكننا لن نتمكن من التنزه ··

بيرانجيه : (وهو يخرج علبا) علبة ، علب ·· علبة ، علب ·· علبة علب ·· علبة علب ··

ادوار : لاشيء سوى العلب ·

بيرانجيه : (يخرج من الحقيبة حفنة من السجائر) : سجاير ··

ادوار : أما هذه فهى لى : ·· (يلتقطها ، ثم ، متوقفا) · خذ واحدة اذا شئت ··

بيرانجيه : شكرا ، أنا لا أدخن ·

(ادوار يضع حفنة السجاير فى جيبه ، سجاير أخرى تنتشر فوق الطاولة وتسقط على الأرض ·

بيرانجيه : (وهو يتفحص ادوار) هذه أشياء السفاح كنت تحملها معك هنا ··

ادوار : لم أكن أعرف عنها شيئا ، لم أكن أعرف عنها شيئا ·

(يهم باسترداد الحقيبة) ·

بيرانجيه : كلا ، كلا ، أفرغ كل شىء هنا ··

ادوار : هذا يتعبنى · افعل أنت ، لكننى لا أرى ضرورة لذلك · (يقدم له الحقيبة المفتوحة) ·

بيرانجيه : (وهو يخرج صندوقا آخر) دائما صناديق لاغير ··

ادوار : هأنت ذا ترى ·

بيرانجيه : (وهو ينظر داخل الحقيبة وقد أفرغت) : لم يعد بها شىء ·

ادوار : هل أستطيع أن أعيد الأشياء مكانها ؟

(يشرع فى جمع الأشياء واعادتها فى غير نظام الى داخل الحقيبة) ·

بيرانجيه : الأشياء الخاصة بالسفاح ·· هذه هى الأشياء الخاصة بالسفاح شىء عجيب ··

ادوار : (بنفس الأداء) ايه ·· أجل ·· لعمرى ·· لانستطيع أن ننكر ذلك ·· هذا صحيح ·

بيرانجيه : كيف وجدت فى حقيبتك ؟

ادوار : صحيح ·· أنا ·· ماذا تريد أن أقول لك ؟ ·· هناك أشياء لايمكن للانسان أن يجد لها تفسيرا ·· هل أستطيع أن أعيدها الى مكانها ؟

بيرانجيه : ربما ، نعم ، يعنى ·· فيم يمكن أن تفيدنا ؟ (يبدأ فى مساعدة ادوار فى ملء الحقيبة بالأشياء التى كان قد أخرجها · ثم ، وعلى حين فجأة ، وفى اللحظة التى يهم فيها باعادة العلبة الأخيرة التى لم يكن قد تفحصها ، اذا بهذه العلبة تفتح وتنتشر فوق الطاولة أنواع شتى من المستندات وعشرات من بطاقات الزيارة ، كل ذلك على طريقة الحواة) : عجبا ، **بطاقات** زيارة ! ·

ادوار : نعم · بطاقات زيارة ، فعلا ، شىء عجيب ·· غريبة ··

بيرانجيه : (متفحصا بطاقات الزيارة) هذا اسمه طبعا ·

ادوار : اسم من ؟

بيرانجيه : اسم المجرم ، طبعا ، اسم المجرم ·

ادوار : أتعتقد ذلك ؟

بيرانجيه : يبدو لى ألا جدال فى ذلك ·

ادوار : حقا ؟ ولماذا ؟

بيرانجيه : هأنت ترى · جميع البطاقات تحمل نفس الاسم انظر · اقرأ ·

(يقدم بضع بطاقات الى ادوار) ·

ادوار : (وهو يقرأ الاسم المكتوب على البطاقات) فعلا ·· نفس الاسم ·· نفس الاسم على جميع البطاقات ·· هذا صحيح ··

بيرانجيه : آه ·· ولكن ·· الأمر يزداد غرابة ، ياعزيزى ادوار ، نعم ، (ناظرا اليه) ·· يزداد غرابة ··

ادوار : هل تظن أن ··

بيرانجيه : (وهو يخرج من العلبة الأشياء التى يتحدث عنها . هذا هو عنوانه .. (ادوار يسعل خفيفا مع تظاهر بالقلق) وبطاقتـــه الشخصية . وصورته .. أنه هو فعـلا .. صورته مشبوكة فوق صـــورة الكولونيل . (باضطراب متزايد) سجل بال .. بال .. بأسماء جميع الضحايا .. وعناوينهــم .. سنقبض عليه ، يا ادوار سنقبض عليه .

ادوار : (يخـــرج ، لاندرى من أيـن ، خزانة صغيرة ، لعله يخرجها من جيبه ، أو من أحد كميه ، كما يفعل الحاوى . يمكن أن تكون هذه الخزانة صندوقا منبسط ، يتخذ شكل مكعب فى اللحظة التى يعرضها فيها) . يوجد هذه أيضا ..

بيرانجيه : (فى عصبيـة) أرنـى ، بسرعة .. (يفتح الخزانة الصغيرة ، ويخـــرج منهـا مستندات أخرى ، وينشرها على الطاولة) . دفتر .. (يتصفحه) « الثـــالث عشر من يناير ، اليوم ، سأقوم بقتل .. الرابع عشر من يناير .. مســاء أمس القيت فى الحوض بامرأة عجوز كانت تضع عوينات اطارها من الذهب .. » هذه مفكراته الخصوصيـــة . (يتصفح لاهثـا فى حين يبدو ادوار منحرف المزاج) الثـــالث والعشرون من ينـــاير : لا قتل اليوم . الخامس والعشرون من يناير : لا ضحايا اليوم أيضا ..

ادوار : (فى استحياء) ألسنا فضوليين ؟

بيرانجيه : (مواصــلا) « الســادس والعشرون من يناير : مساء أمس ، وبعد أن بدأ اليأس يدب فى قلبى وضاق ذرعى استطعت أن أقنع شخصين بتأمل صـــورة الكولونيـل بجوار الحوض .. فبراير : غـــدا ، أعتقـد أننى سأتمكن من اقنـــاع فتـاة شقراء الاحقها منذ فترة ، سأتمكن من اقناعهـــا بمشـــاهدة الصورة .. » .
آه ، انها دانى ، المسكينة ، خطيبتى ..

ادوار : هذا يبدو لى جائزا .

بيرانجيه : (وهو لايزال يتصفح الدفتر) : ولكن انظر ، يا ادوار ، انه شئ لا يصدق ..

ادوار : (وهو يقرأ من فوق كتف بيرانجيه) عنم الاجرام ، هل هذا يعنى شيئا ؟

بيرانجيه : هذا يعنى : بحثا فى الجريمـــة .. هذا هو مذهبه ، وعقيدته . وهذا ، هل ترى ؟ اقرأ اذن ..

ادوار : (يقــرأ ، بنفس الأداء) اعتـــرافات مفصلة .

بيرانجيه : لقد وقع فى أيدينا الشقى ..

ادوار : (يقـــرأ بنفس الأداء) مشروعـات المستقبل . خطة العمل .

بيرانجيه : دانى ، عزيزتى ، سنثـأر لك ، .. (مخاطبا ادوار) معك هنا كل الأدلة . يمكن أن نجعلهم يقبضون عليه . هل تدرك ذلك ؟

ادوار : لم أكن أدرى .. لم أكن أدرى ..

بيرانجيه : كان بامكانك أن تنقذ أرواحا بشرية كثيرة .

ادوار : (بنفس الأداء) نعـم . أدرك ذلك .. اننى أشعر بالخجل . لم أكن أدرى اننى .. لا أدرى مطلقا ماذا أحمل معى . اننى لا أنظر فى حقيبتى .

بيرانجيه : هذا اهمال تلام عليه .

ادوار : صـــحيح ، اننى أعتذر عنـه ، وأشعر بحزن عميق .

بيرانجيه : ومع ذلك ، فان هذه الأشياء ، لم تدخل الحقيبة وحـــدها . بل أنت وجدتهـا ، أنت تلقيتها .

ادوار : (وهو يسعل ويجفف جبينه ، مترنحا) .. اننى أشـــعر بالخجل .. لا أجد لذلك شرحا .. ولا أستطيع له فهما .. اننى ..

بيرانجيه : لا تخجل . انك تثير شفقتي ، يا صديقي العزيز ، هل تدرك أنك المسئول جزئيا عن قتل داني ؟ .. وكثيرين غيرها ..

ادوار : سامحني .. لم أكن أعلم .

بيرانجيه : فلننظر فيما بقي لنا أن نعمله . (زفرة ضخمة) من العبث ، للأسف ، أن نندم على الماضي . ان ما نشعر به من تبكيت لايجدي شيئا .

ادوار : أنت على حق ، أنت على حق ، أنت على حق . (ثم ، باذلا مجهودا للتذكر) آه ، نعم ، انني أتذكر الآن . شيء غريب ، أقصد ، كلا ، ليس غريبا .. كان المجرم قد أرسل الى بمذكراته الشخصية ، وتعليقاته ، وبطاقاته ، قبل مدة طويلة ، راجيا مني أن أنشرها له في مجلة أدبية . كان ذلك قبل تنفيذ جرائم القتل .

بيرانجيه : ومع ذلك ، فهو يسجل ما قام به أولا بأول . بالتفصيل . انها أشبه بيوميات السفينة .

ادوار : كلا . كلا . في ذلك الوقت ، كان ذلك مجرد توقعات .. توقعات وهمية . كنت غفلت عن كل ذلك تماما . انني أعتقد أنه هو نفسه لم يكن يفكر في ارتكاب كل هذه الجرائم . لقد انساق وراء خياله . ولم يفكر في التنفيذ الا فيما بعد . أنا ، عن نفسي ، اعتبرت ذلك أحلاما لاتنجم عنها أية نتيجة ..

بيرانجيه : (رافعا ذراعيه الى السماء) يا لك من بسيط ساذج .. !

ادوار : (مواصلا) .. اعتبرته نوعا من القتل الوهمي ، من الشعر ، من الأدب ..

بيرانجيه : ان الأدب يؤدي الى كل شيء . لم تكن تعلم ذلك ؟

ادوار : اننا لا نستطيع أن نمنع الكتاب من الكتابة ، ولا الشعراء من التحليق في الخيال .

بيرانجيه : ينبغي أن نفعل ذلك .

ادوار : انني نادم لأني لم أفكر في الموضوع ، ولم أقم العلاقة بين كل هذه المستندات وبين الأحداث .. (فيما يتكلمان ، يبدآن في جمع الأشياء المتناثرة على الطاولة والأرض وقطع الأثاث الأخرى ووضعها ، قدر المستطاع داخل الحقيبة) .

بيرانجيه : (وهو يضع الأشياء في الحقيبة) ان العلاقة على أية حال هي سبق الاصرار ، لا أكثر ولا أقل هذا واضح كالنهار ..

ادوار : (وهو يخرج من جيبه مظروفا كبيرا) يوجد هذا أيضا .

بيرانجيه : ما هذا ؟ (يفض المظروف) آه ، هذه خريطة ، خطة .. وهذه الصلبان على الخطة ، ماذا تعني ؟

ادوار : أعتقد أن .. فعلا .. انها الأماكن التي من المفروض أن يتواجد فيها القاتل .

بيرانجيه : (وهو يتفحص الخريطة المبسوطة فوق الطاولة بكاملها) .
وهذا ؟ التاسعة والربع ، الواحدة وسبع وعشرون بعد الظهر ، الرابعة الا ربعا ، السادسة وثلاث دقائق ..

ادوار : هذا جدول عمله تقريبا . وقد حدده مقدما . موضعا موضعا ، ساعة ساعة ، دقيقة دقيقة .

بيرانجيه : .... الحادية عشرة مساء وتسع دقائق ، وثانيتان ..

ادوار : ثانية ثانية . انه لا يضيع وقته .
(قال ذلك بمزيج من الاعجاب واللامبالاة) .

بيرانجيه : ونحن أيضا علينا ألا نضيع وقتنا . الأمر بسيط .. فلنبلغ الشرطة لم يبق الا أن يقبضوا عليه . ولكن ، فلنسرع ، فان مكاتب مديرية الأمن تغلق قبل الليل . وبعد ذلك ، لا يبقى أحد . ومن الآن حتى الغد يجوز أن يغير خططه . هيا بنا بسرعة الى المعمارى ، المامور .

ادوار : لقد أصبحت رجلا عمليا . أما أنا ..

بيرانجيه : (مواصلا) فلنعرض عليه الأدلة .

ادوار : (فى تراخ) ـ بكل سرور ..

بيرانجيه : (منفعلا) اذن ، هيا بنا . ليس أمامنا ثانية واحدة نضيعها لنفرغ من ترتيب هذا كله .. (يكدسان قدر استطاعتهما الأشياء داخل الحقيبة الضخمة ، وفى جيوبهما ، وفى بطانتى القبعتين) لا يجب أن ننسى أى مستند .. أسرع ..

ادوار : (وقد ازداد تراخيا) طبعا ، طبعا ..

بيرانجيه : (وهو يفرغ من ملء الحقيبة . بعض البطاقات وبعض الأشياء يمكن أن تبقى فوق الأرض . وفوق الطاولة) .

أسرع ، لاتنم ، أسرع . أسرع .. لابد لنا من جميع الأدلة .. هيا ، أحكم اغلاقها الآن .. اغلقها بالمفتاح .... (ادوار ، مدفوعا بعض الشيء ، يحاول عبثا أن يغلق الحقيبة بمفتاح صغير ، يتوقف لحظة ليسعل) . باحكام .. ليس هذا وقت السعال (ادوار يحاول ألا يسعل ، وهو يواصل أداءه) . آه ، آه ، يالك من أخرق ، أصابعك خائرة خالية من كل قوة . شيئا من الحياة ، أوه ، شيئا من الحياة .. تحرك اذن . آه . آه ، أعطنى هذا ...

(يأخذ من بين يدى ادوار المفتاح الصغير والحقيبة) .

ادوار : اعذرني ، فعلا أنا لست ماهر اليدين .

بيرانجيه : هذه حقيبتك ، ولا تعرف حتى كيف تغلقها .... دع لى المفتاح اذن ، هيا .

(ينتزع ، بشدة ، المفتاح من يدى ادوار الذى كان قد استرده منه) .

ادوار : خذه ، هاهو ذا ، امسك .

بيرانجيه : (يحزم الحقيبة) كيف تفكر أن تغلقها بدون مفتاح ؟ يكفى . احتفظ به ..

ادوار : شكرا .

بيرانجيه : ضعه فى جيبك . والا ضاع منك . (ادوار يطيعه) هو ذاك . هيا .. (ادوار يسترد حقيبته ، بيرانجيه يتوجه صوب الباب . يتبعه ادوار على الرغم منه ، يلتفت نحو ادوار) . لا تترك النور مضاء . أطفئه لو سمحت . (ادوار يلتفت . يهم باطفائه . لكى يفعل ذلك ، يترك الحقيبة التى سينساها بجوار الكرسى . هذا المشهد يجب أن يتم بطريقة واضحة ظاهرة) هيا .. هيا .. تحرك .. تحرك .

(يخرجان كلاهما بسرعة فائقة) .

(يسمع الباب وهو يفتح ، ثم وهو يغلق ، ويصفق ، نسمع خطواتهما فى الممر . نراهما فى الشارع ، بينما تسمع من جديد ضوضاء المدينة .

فيما هما يسرعان ، يدفعان الحارسة التى نراها أمام النافذة .

بيرانجيه يسحب ادوار من يده) .

الحارسة : (وقد دفعت ، فيما يختفى ادوار وبيرانجيه) : عجيبة .. منذا يتصور مثل هذا ..

(تبرطم بالبقية بطريقة غير مفهومة) .

(ستار)

الفصل الثالث

الديكور

شارع واسع على مشارف المدينة • أقصى المسرح مسدود • في هذا المكان الشارع مرتفع من الجهة التي لا نراها • هذا المرتفع الذي يبلغ عرضه بضعة أمتار ، يحده درابزين • من جهة المنصة التي يمكن أن نلمحها من قاعة المسرح ، ويوجد درج يفضي الى الرصيف الأعلى ، هذا الدرج يحده أيضا درابزين • هذه الدرجات الحجرية يجب أن تشبه مثيلاتها في بعض الشوارع القديمة في باريس ، مثل شارع جان دو بوفيه •

فيما بعد ، وفي أقصى المسرح ، تبدو الشمس وقت الغروب ، ضخمة ولكن بدون بريق • الاضاءة لا تأتي منها • وهكذا ففي أقصى المسرح كان هناك جدارا ما يرتفع مترا ونصفا أو مترين تبعا لارتفاع المنصة • في النصف الثاني من هذا الفصل سيزول هذا الجدار كاشفا عن منظور ، هو منظور شارع طويل به بعض المباني التي تلوح من بعيد ، هي مباني مديرية الأمن • المنصة يمكن أن تكون منحدرة ، وفي هذه الحالة قد لا تكون هناك فائدة من الدرج •

الى يمين المسرح ، وفي البعد الأول ، مقعد صغير • قبل رفع الستار تسمع هتافات تقول : عاشت اوزات الأم بيبا •• عاشت اوزات الأم بيبا ••

يرفع الستار

عند رفع الستار ، وفي المنطقة المرتفعة ، في أقصى المسرح ، تظهر الأم بيبا بنصف جسمها خلف الجدار الحاجز ، امرأة ضخمة متينة البنية تشبه الحارسة في الفصل الأول •

تخطب في جمهور لا نراه : رايتان أو ثلاث رايات ••• في منتصف كل منها صورة اوزة • هذه الاوزة البيضاء تظهر جلية واضحة على أرضية الرايات الخضراء •

الأم بيبا : (حاملة هي أيضا راية خضراء في منتصفها اوزة):

أيها الشعب •• أنا ، الأم بيبا ، التي أربي اوزات عمومية ، عندي خبرة طويلة بالحياة السياسية • اعهدوا الى بعربة الدولة أقودها وتجرها اوزاتي • انتخبوني • اعطوني ثقتكم • فأنا ووزاتي نطالب بالحكم •

(صياح الجماهير • الرايات ترفرف • «عاشت الأم بيبا •• عاشت وزات الأم بيبا » بيرانجيه يدخل يتبعه ادوار من ناحية اليمين • ادوار منهك القوى • بيرانجيه يجره خلفه ، وهو يشده من كمه • وعلى هذا النحو يجتازان المنصة من اليمين الى اليسار ، ومن اليسار الى اليمين • خلال الحديث بين ادوار وبيرانجيه لن نسمع كلام الأم بيبا • سنراها فقط وهي تأتي بحركات وتفتح فمها على سعته ، بينما هتافات الجمهور المختفي لن تمثل سوى أرضية صوتية خافتة • خطاب الأم بيبا وضوضاء الأصوات تسمع طبعا ، في اللحظات التي تتخلل أحاديث ادوار وبيرانجيه) •

بيرانجيه : هيا ، أسرع ، أسرع اذن • قليلا من المجهود • انها هناك ، في نهاية الشارع • (يشير باصبعه) هناك ، مبنى مديرية الأمن ، يجب أن نصل في الوقت المناسب قبل انتهاء العمل بالمكاتب ، فبعد نصف ساعة ، سيكون قد فات الأوان ، ان المعماري ، أقصد المأمور ، لن يكون هناك • وقد قلت لك لماذا لا يمكن أن ننتظر حتى الغد ، يمكن القاتل أن يلوذ بالفرار •• أو أن يرتكب جرائم أخرى •• لابد أنه يشعر أنني اطارده •

ادوار : (لاهثا ، ولكن بأدب) لحظة ، لو سمحت، لقد جعلتني أجري بسرعة فائقة •

الأم بيبا : أيها المواطنون · أيتها المواطنات ·

بيرانجيه : هيا ، هيا ·

ادوار : دعنى أستريح ·· لم أعـد أستطيع ··

بيرانجيه : ليس عندنا وقت ·

الأم بيبا : أيها المواطنون ، أيتها المواطنات ·

ادوار : لم اعد أستطيع ·

(يجلس فوق المقعد)

بيرانجيه : حسنا · ليكن · لحظة لا أكثر (يظل واقفا بجوار المقعد) : انظر ما هذا الحشد ؟

ادوار : اجتماع انتخابى ·

الأم بيبا : انتخبونا ، انتخبونا ··

بيرانجيه : كأنها حارسة بيتنا ·

ادوار : أنت تخـرف · هذا رجـل من رجالات السياسة ، الأم بيبا مربية الاوز · انها شخصية قوية ·

بيرانجيه : ان اسمها ليس غريبا على · لكن ليس عندى الوقت لسماعها ·

ادوار : (مخاطبـا بيرانجيه) اجلس لحظـة ، فأنت متعب ·

الأم بيبا : أيها الشعب ، أنت مخدوع ، وسنعيدك الى رشـدك ·

صـوت الجمهور : فليسقط الخداع ·· عاشت وزات الأم بيبا ·

ادوار : (مخاطبا بيرانجيه) أنا آسف · لحظة · لقد قلت أنت : لحظة ·

لأم بيبا : لقد ربيت من أجلكم قطيعا كاملا من مبطلى الخداع · وستنقضون على الخداع الذى تعانون منه ، ولكن لابد من الخداع لابطال الخداع · لابد لنا من خداع جديد ·

بيرانجيه : ليس لدينـا وقت ، ليس لدينـا وقت ····

صوت الجمهور : عاش خداع مبطلى الخداع ·

بيرانجيه : ليس لدينا لحظة نضيعها (يجلس مع ذلك وهو ينظر فى ساعته) الوقت يتقدم ·

صوت الجمهور : عاش الخداع الجديد ··

بيرانجيه : (مخاطبا ادوار) هيا ·

ادوار : لا تجزع · الوقت كما كان لم يتغير ، كما ترى ·

الأم بيبا : اننى أعـدكم بتغيير كـل شيء · ولكى نغير كل شيء ، لايجب أن نغير شيئا · اننا نغير الأسماء ، ولا نغير الأشياء · ان المخاتلة القديمة لم تستطع أن تقاوم التحليل النفسى ولا التحليل الاجتماعى · ان الخداع الجديد سيكون حصينا منيعا · لن يـكون هنـاك الا أنماط سوء فهـم · سنصل بالكذب الى درجة الكمال ·

بيرانجيه : (مخاطبا ادوار) فلننصرف ·

ادوار : كما تشـاء ·

بيرانجيـه : (يلاحظ أن ادوار الذى ينهض بصعوبة لم تعـد معـه حقيبتـه) : أين حقيبتك ؟

ادوار : حقيبتى ؟ أية حقيبة ؟ آه ، أجل ، حقيبتى · لابد وأنها فوق المقعد ·

بيرانجيه : شيء عجيب ·· كنت لاتزال تحملها ··

ادوار : لعلها أسفل المقعد ·

الأم بيبا : سنحرر البشرية من عزلتها ·

بيرانجيه : (مخاطبا ادوار) ابحث عنها ، ابحث عنها اذن .. (يشرعان فى البحث عن الحقيبة تحت المقعد ، وفوق المنصة ، وعلى الأرض) .

الأم بيبا : (مخاطبة الجمهور) ولكى نحـــرر البشرية يجب أن نستعبد كل انســـان على حدة .. ستحصلون على الحساء الشعبى .

صوت الجمهور : سنحصل على الحساء الشعبى ووزات الأم بيبا .

بيرانجيه : (مخاطبا ادوار) : فلنبحث ، فلنسرع . أين يمكن أن تكون تركتها ؟

الأم بيبا : (مخاطبة الجمهور بينما يقوم بيرانجيه وادوار بالبحث عـن الحقيبـة ، بيرانجيه فى حمية وحماسة وادوار بتراخ وعدم مبالاة) : لن نضطهد أحدا ، ولكننا سنعاقب ونضع الحق فى نصـابه . لن نستعمر الشعوب ولكننـا سنحتلها لكى نحررها . لن نستغل البشر ، بل سندفعهم الى الانتاج . ان العمل الاجبارى سيسمى عملا اختياريا . والحرب ســـوف تسمى السلام . وكل شىء ســـيغير ، وذلك بفضلى وفضل وزاتى .

بيرانجيه : (وهو لايزال يبحث) شىء لايصدق ، شىء لايصدق ، أين يمكن أن تكون ذهبت ؟ أرجو ألا تكون قد سرقت . والا كانت مصيبة ، مصيبة ! .

صوت الجمهور : عاشت وزات الأم بيبا ، عاش الحساء الشعبى .

الأم بيبا : ان الطغيان بعد اعادته سيسمى نظاما وحرية . وشقاء الناس جميعا سيسمى هنـاء البشرية .

بيرانجيه : (مخاطبا ادوار) انك لاتدرك هذا ، انها مصيبة ، اننا لانستطيع أن نفعل شـيئا بدون أدلة ، بدون المستندات فلن يصدقونا .

ادوار : (مخاطبا بيرانجيـــه فى تراخ) لاتزعج نفسك ، فسنجدها . لنبحث عنها فى هدوء . المهم أن نهدأ . (يشرعان فى البحث) .

الأم بيبا : (مخاطبة الجمهور) ان وسائلنـــا ستكون أكثر من عملية . ستكون شبه علمية . ان حكمتنا ستقوم على الغضب . وستحصلون على الحساء الشعبى ..

صوت الجمهور : عاشت الأم بيبا .. عاشـــت الوزات .. عاشت الوزات ..

صوت بين الجمهور : سنتحرر بفضل الأم بيبا .

الأم بيبا : ان الموضوعية أصبحت شخصية فى العصر شبه العلمى .

بيرانجيه : (وهو يعصر يديه . مخاطبا ادوار) : هذه حركة قام بها المجرم .

ادوار : (مخاطبا بيرانجيه) : ان الأم بيبا تتحدث حديثا مثيرا .

صوت الجمهور : عاشت الأم بيبا ..

بيرانجيه : (مخاطبا ادوار) قلت لك انها حركة قام بهـا المجـرم .

ادوار : (مخاطبا بيرانجيه) تظن ذلك ؟
(يظهر من جهة اليسار ، رجل فاقد الوعى من السكر يحمـل حقيبة بيـده ، ويرتدى بدلة سوداء وقبعة عالية) .

الرجل : أنا .. (شهقة) أنا أريد .. (شهقة) .. رد اعتبار البطل .

بيرانجيه : (وقد لمح الرجل) هذه هى الحقيبة .. هو الذى أخذها .
(يتجه صوب الرجل)

ادوار : عاشت الأم بيبا .

بيرانجيه : (مخاطبــا الرجل) : أين وجدت هذه الحقيبة ؟ رد الى الحقيبة .

الرجل : ألست من المؤيدين لرد أعتبار البطل ؟

الأم بيبا : (مخاطبة الجمهور) أما عن المثقفين ..

بيرانجيه : (محاولا أن ينتزع الحقيبة من يدى الرجل) أيهـا اللص .. دع هذه الحقيبة اذن ..

الأم بيبا : (مخاطبة الجمهـور) سنجعلهم يسيرون بخطى الوزة .. عاشت الوزات .

الرجل : (بين شهقتين ، وهو يمسك الحقيبة باحكام : اننى لم أسرقهـا . انها حقيبتى .

صوت الجمهور : عاشت الوزات .

بيرانجيه : (مخاطبا الرجل) من أين جئت بها ؟ من أين اشتريتها ؟

الرجل : (يدفعه بيرانجيـه ، يشهق . مخاطبـا ادوار) هل ، هل تعرف حقيبتك جيدا ؟ .

ادوار : كأنها هى .. على ما يبدو لى .

بيرانجيه : (مخاطبـا الرجل) اذن أعدها الى .

الرجل : أنا أؤيد البطل .

بيرانجيه : (مخاطبا ادوار) ساعدنى .
(بيرانجيه ينقض على الرجل)

ادوار : طبعا .
(يقترب من الرجـل لكنـه يترك بيرانجيـه ينقض عليه بمفرده . ينظر صوب الأم بيبا)

الأم بيبا : وبابطال خداع المخدوعين الذين خدعوا منذ زمن بعيد ، فان المثقفين سيتركوننا فى سـلام .

صوت الجمهور : عاشت الأم بيبا ..

الرجل : قلت لك انها حقيبتى .

الأم بيبا : سيصبحون بلهاء ، اى أذكيـاء .

سيصبحون شجعانا أى جبنـاء ، سيصبحون مستنيرين أى عميانا .

ادوار : عاشت الأم بيبا .

صوت الجمهور : (مخاطبـا ادوار) ليس هذا وقت التسكع . دع الأم بيبا وشأنها .

ادوار : (مخاطبا الرجل ، فى فتور) أعد اليه الحقيبة أو قل من أين اشتريتها .

الرجل : (شهقة) نحن فى حاجة الى بطل .

بيرانجيه : (مخاطبا الرجل ، بعد أن نجح أخيرا فى انتزاع الحقيبة) . ماذا يوجد بداخلها ؟.

الرجل : لست أدرى ، مستندات .

بيرانجيه : (فاتحا الحقيبة) أخيرا .. يا جنس مخمور .

ادوار : (مخاطبا الرجل) ماذا تقصـد بقولك بطل ؟

الأم بيبا : سنتقهقر الى الوراء ونكون فى طليعة التاريخ .

الرجل : (فيما ينقب بيرانجيه داخـل الحقيبة ويقوم ادوار ، من فوق كتف بيرانجيه بالقاء نظرة شاردة داخلها) . البطـل ! هو الذى يجرؤ على التفكير ضد التاريخ ويسبق عصره (عاليا) فلتسقط الأم بيبا .

بيرانجيه : (مخاطبـا الرجـل) أنت سكران جـدا ..

الرجل : البطل يحـارب عصرا ، ويخلق عصرا آخـر .

بيرانجيه : (وهو يخرج من حقيبة الرجل زجاجات خمر) زجاجات خمر ..

الرجل : نصف فارغة .. هذه ليست جريمة .

الأم بيبا : .. لأن التاريخ على حق ..

الرجل : (يدفعه بيرانجيه يهتف مترنحا ساقطا ومؤخرته على الأرض) .

.. نعم .. حينما يخرج العقل عن المعقول .

بيرانجيه : وهل من العقل ان تسكر على هذا النحو ؟ (مخاطبا ادوار) ولكن أين اذن حقيبتك ؟

الرجل : لقد قلت لك انها حقيبتى .. فلتسقط الأم بيبا ..

ادوار : (وهو لايزال ثابتا غير مكترث) كيف أعرف ؟ اننى أبحث عنها كما ترى .

صوت الجمهور : عاشت الأم بيبا .. عاشت وزات الأم بيبا .. انها تغير كل شيء ، لاتغير شيئا ، تغير كل شيء ولا تغير شيئا .. (على ايقاع)

بيرانجيه : (مخاطبا ادوار) أنت مخطىء وخطؤك لا يغتفر ..

الرجل : (ناهضا ومترنحا) فلتسقط الأم بيبا ..

ادوار : (مخاطبا بيرانجيه ، متباكيا) أوه ، انك تهيننى .. انى مريض .

بيرانجيه : (مخاطبا ادوار) آسف ، لم أتمالك نفسى . افهم وقدر حالتى .

(فى هذه اللحظة ، شيخ ضئيل الجسم ذو لحية صغيرة ، بيضاء ، بادى الحياء ، فقير الملبس ، يدخل من ناحية اليمين ، ممسكا ، باحدى يديه ، مظلة ، وباليد الأخرى حقيبة كبيرة سوداء مطابقة لتلك التى كان يحملها ادوار فى الفصل الثانى) .

الرجل : (مشيرا الى الشيخ) ها هى ذى حقيبتك .. ربما كانت هذه .

(بيرانجيه يندفع نحو الشيخ)

الأم بيبا : اذا كانت الأيديولوجية لا تطابق الواقع ، فسنبرهن على أنها تطابقه وسيكون ذلك رائعا . ان المثقفين الصالحين سيساندوننا . وخلافا للأساطير القديمة سيعملون لكم أساطير مضادة . سنحل محل الأساطير ..

بيرانجيه : (مخاطبا الشيخ) عفوا ، يا سيدى ..

الأم بيبا : .. الشعارات .. والأفكار الجديدة المبتذلة .

الشيخ : (محييا بقبعته) : عفوا ، يا سيدى ، يوجد الدانوب لو سمحت .

الرجل : (مخاطبا الشيخ) هل أنت تؤيد البطل ؟

بيرانجيه : (مخاطبا الشيخ) ان حقيبتك تشبه حقيبة صديقى (يشير اليه باصبعه) ، السيد ادوار .

ادوار : (مخاطبا الشيخ) تشرفت بمعرفتك .

صوت الجمهور : عاشت الأم بيبا ..

الشيخ : (مخاطبا ادوار) شارع الدانوب أين يوجد الدانوب لو سمحت ؟ .

بيرانجيه : لسنا بصدد شارع الدانوب .

الشيخ : ليس شارع الدانوب ، وانما الدانوب نفسه .

الرجل : ولكننا فى باريس .

الشيخ : (مخاطبا الرجل) أعرف . فأنا نفسى من باريس .

بيرانجيه : (مخاطبا الشيخ) اننا بصدد الحقيبة .

الرجل : (مخاطبا الشيخ) يريد أن يرى ما فى حقيبتك .

الشيخ : هذا لايعنى أحدا · أنا نفسى لا أعرف ما بداخلها فأنا كتوم مع نفسى ·

بيرانجيه : شئت أو لم تشأ سترينا ··
(بيرانجيه والرجل وادوار أيضا يحاولون انتزاع الحقيبة من يدى الشيخ الذى يقاوم محتجا) ·

الشيخ : (محاولا التخلص) لن أسمح بذلك ··

الأم بيبا : لن يكون هناك مستغلون · فأنا ووزاتى ·· (الجميع يندفعون ويدفعون الشيخ محاولين أخذ الحقيبة · الرجل ينجح فى أخذها قبلهم ، الشيخ ينتزعها من يدى الرجل ، ادوار يأخذها مرة أخرى ، الشيخ يستردها من يدى ادوار ، يمكن أن نعقد الموقف وذلك باستخدام حقيبة الرجل التى يظنون أنها حقيبة الشيخ · وتكون خيبة أمل عند رؤية الزجاجات ·· الخ) ·

بيرانجيه : (مخاطبا ادوار) أيها الأبله ·· !
(يستولى على الحقيبة مرة أخرى ، الشيخ يستردها من جديد ، الرجل يأخذها من يدى الشيخ) ·

الرجل : (يقدمها لادوار) ها هى ذى ·
(الشيخ يستردها ، يريد أن يهرب ، يقبضون عليه ، الخ ·· طوال هذا المشهد تواصل الأم بيبا القاء خطابها) ·

الأم بيبا : ···· أنا ووزاتى الذين سنوزع الأملاك العمومية · سنتقاسمها بالعدل والقسطاس ·· سأحتفظ بنصيب الأسد لى ولوزاتى ····

صوت الجمهور : عاشت الوزات ·

الأم بيبا : ···· لتغذية الوزات حتى تستطيع أن تجر بقوة أكبر عربات الدولة ·

صوت الجمهور : نصيب الأسد للوزات ·· نصيب الأسد للوزات ·

الرجل : (صائحا فى اتجاه الأم بيبا) وحرية النقد ؟

الأم بيبا : ولنسر كلنا بخطوة الاوزة ·

صوت الجمهور : بخطوة الاوزة ·· بخطوة الاوزة ·· (يسمع نوع من السير الايقاعى والجمهور الذى يصيح قائلا : « بخطوة الاوزة ، بخطوة الاوزة · فى هذه الأثناء ، نجح الشيخ فى الهروب بحقيبته ، يخرج من المسرح من جهة اليسار يتبعه بيرانجيه · ادوار الذى هم باتباع بيرانجيه والشيخ ، يعود أعقابه ويذهب ليتمدد فوق المقعد وهو يسعل· الرجل المخمور يتوجه نحوه) ·

الرجل : (مخاطبا ادوار) حالتك لا تسر ·· اشرب جرعة · (يريد أن يقدم له خمرا من الزجاجة نصف الفارغة) ·

ادوار : (ممتنعا) كلا ، شكرا ·

الرجل : بلى ، بلى ، هذا يفيدك · يقويك ·

ادوار : لا أريد أن أتقوى ·
(الرجل يرغم ادوار على الشرب ، يواصل الامتناع ، الخمر تسيل على الأرض ، الزجاجة أيضا يجوز أن تسقط وتتحطم · الرجل يواصل محاولته لارغام ادوار على الشراب · كل ذلك وهو يخاطب الأم بيبا) ·

الرجل : (مخمورا) العلم والفن أسهما فى تغيير العقول أكثر مما أسهمت السياسة · ان الثورة الحقيقية تتم داخل معامل العلماء ، وداخل مراسم الفنانين · آينشتين ، أوبينهيمر ، بريتون ، كاندينسكى ، بيكاسو ، بافلون · هؤلاء هم المجددون الحقيقيون انهم يوسعون ميدان معرفتنا ، ويجددون نظرتنا للعالم ويغيروننا · وفى القريب العاجل ستوفر وسائل الانتاج فرصة العيش لجميع الناس · والمشكلة الاقتصادية ستحل من تلقاء نفسها · ان الثورات العامة

ضغائن تنفجر بصورة خرقاء (يتناول زجاجة خمر أخرى من الحقيبة ويشرب منها جرعة ضخمة) ان البنسلين ومحاربة ادمان السكر أجدى وأنفع من تغيير الحكومات .

الأم بيبا : (مخاطبة الرجل) أيها السافل .. أيها المخمور .. ياعدو الشعب ياعدو التاريخ (مخاطبة الجمهور) . انى أشجب مسلك هذا الرجل ، ذلك المخمور ، عدو التاريخ ..

صوت الجمهور : فليسقط عدو التاريخ ، .. فلنقتل عدو التاريخ ..

ادوار : (ناهضا فى عسر) كلنا سنموت . وهذا هو الاستعباد الحق الوحيد .

بيرانجيه : (يدخل حاملا فى يده حقيبة الشيخ) لا يوجد شيء ، فى الحقيبة .

الشيخ : (وراء بيرانجيه) أعدها الى ، أعدها الى .

الرجل : أنا بطل .. أنا بطل .. (يهرول مترنحا صوب أقصى المسرح ويصعد الدرج متجها ناحية الأم بيبا) . أنا لا أنكر مثل الناس جميعا .. سأقول لهم هذا ....

بيرانجيه : (مخاطبا الشيخ) : هذه ليست حقيبة ادوار ، واننى أعيدها لك . سامحنى .

ادوار : لا تذهب . انك حينما تفكر ضد عصرك تكون بطلا ، ولكنك اذا قلت ذلك ، كنت مجنونا .

بيرانجيه : هذه ليست حقيبتك . فأين حقيبتك اذن ؟

(فى هذه الأثناء بلغ الرجل أعلى الدرج بالقرب من الأم بيبا) .

الأم بيبا : (تظهر حقيبة ضخمة لم يسبق أن رأيناها من قبل ، ترفعها) : فلنتناقش بحرية . (تضرب ، بحقيبتها فوق رأس الرجل) الى يا وزاتى .. غذاء لكن يا وزاتى .. (الأم بيبا والرجل فى صراع ، يسقطان فى الجانب الآخر من المنصة . خلال المشهد التالى ، سنرى تارة رأس الأم بيبا وتارة رأس الرجل وتارة أخرى الرأسين معا ، وذلك وسط جلبة رهيبة . الأصوات التالية نصيح قائلة : « عاشت الأم بيبا .. فليسقط المخمور .. » وفى نهاية العبارات التالية ستظهر رأس الأم بيبا وحدها بغيضة مخيفة لآخر مرة . الأم بيبا ستقول قبل أن تختفى : « وزاتى قضت عليه » أسلوب القراقوز) .

ادوار : الحكيم لزم الصمت (مخاطبا الشيخ) أليس كذلك ياسيدى ؟

بيرانجيه : (عاصرا يديه) ولكن أين هى ، لابد لنا منها .

الشيخ : أين توجد أرصفة الدانوب ؟ تستطيع أن تخبرنى الآن .

(يسوى ملابسه ، ويغلق حقيبته الفارغة ، يأخذ مظلته) .

(الأم بيبا تضرب الرجل بحقيبتها ، فتفتح الحقيبة مستطيلات من الورق المقوى تخرج منها وتسقط على الأرض) .

بيرانجيه : ها هى الحقيبة يا ادوارد .. انها حقيبة الأم بيبا .

(يلمح الورق الذى سقط منها) وها هى المستندات .

ادوار : أتظن ذلك ؟

الشيخ : (مخاطبا ادوار) الغريب أنه يهوى الجرى وراء كل الحقائب . عم يبحث ؟ (بيرانجيه ينحنى ويجمع الأوراق ثم يعود الى مقدمة المسرح بجوار ادوار والشيخ ، بادى الأسى) .

ادوار : انه يريد أن يعثر على حقيبتى أنا .

بيرانجيه : (وهو يشير الى البطاقات) هذه ليست المستندات . هذه ليست سوى أوراق لعبة الوزة .

ادوار : (مخاطبا بيرانجيه) انها لعبة مسلية . (مخاطبا الشيخ) أليس كذلك ؟

الشيخ : لم ألعبها منذ مدة طويلة .

بيرانجيه : (مخاطبا ادوار) ما الذى يشغل بالك ؟ . اننا نريد الحقيبة ... الحقيبة مع المستندات (مخاطبا الشيخ) المستندات للقبض على المجرم ..

الشيخ : آه ، هو ذاك اذن ، كان يجب أن تقول ذلك من قبل .

(فى هذه اللحظة بالذات تظهر رأس الأم بيبا لآخر مرة وهى تقول عبارتها السابق ذكرها . بعد ذلك مباشرة ، تسمع ضوضاء محرك سيارة نقل تغطى على أصوات الجمهور وكذلك أصوات الشخصيات الثلاث الموجودة على المنصة والتى تتناقش دون أن نسمعها بحركات كثيرة . شرطى البلدية ، طول قامته يفوق الحد ، يظهر حاملا عصا بيضاء ويضرب رءوس الناس الموجودين فى الجانب الآخر من الجدار والذين لانراهم) .

الشرطى : (الذى نراه من رأسه حتى جذعه يستخدم العصا باحدى يديه ويصفر بالأخرى) أفسحوا الطريق .. أيها السادة والسيدات .. أفسحوا الطريق ..

(الجمهور يهتف : عاشت الشرطة ، عاشت الشرطة .. الشرطى يواصل صرف الناس ، بنفس الطريقة . ضوضاء الجمهور تخفت بالتدريج ، ثم لا تسمع بعد ذلك . سيارة نقل حربية آتية من جهة اليسار ، تسد نصف المنصة العلوى) .

ادوار : (بدون اكتراث) انظر ، سيارة نقل حربية .

بيرانجيه : (مخاطبا ادوار) لاتشغل بالك .

(سيارة نقل حربية أخرى ، آتية من الجهة المقابلة ، تسد النصف الآخر من جدار أقصى المسرح تقريبا ، ولا تترك الا مكانا صغيرا جدا الشرطى الذى يبقى بين السيارتين ، فى أعلى خلف الجدار حيث كانت توجد الأم بيبا ، هذا الشرطى يشرف على السيارتين) .

الشيخ : (مخاطبا بيرانجيه) كان يجب أن تخبرنى بأنك تبحث عن حقيبة صديقك مع المستندات . اننى أعرف مكانها .

الشرطى : (فى أعلى ، بين السيارتين ، مصفرا) الطريق .. أفسحوا الطريق .

الشيخ : (مخاطبا بيرانجيه) لابد وأن صديقك قد نسيها فى دوامة السرعة عند خروجكما .

بيرانجيه : (مخاطبا الشيخ) كيف عرفت ذلك ؟

ادوار : هذا صحيح ، كان يجب أن أفكر فى هذا . هل رأيتنا ؟

الشيخ : أبدا . ولكننى أستنتج ذلك ، بكل بساطة .

بيرانجيه : (مخاطبا ادوار) أيها الطائش .

ادوار : سامحنى .. فقد كنا على عجلة من أمرنا (من سيارة النقل الحربية ، ينزل جندى شاب يمسك بيده باقة من القرنفل الأحمر . يستعملها كمروحة . يذهب ويجلس فوق أعلى السيارة مدليا ساقيه وباقة الورد فى يده) .

بيرانجيه : (مخاطبا ادوار) اذهب وابحث عنها . اذهب اذن وابحث عنها حالا . أنت عجيب .. وأنا سأذهب لأخطر المأمور وأطلب منه أن ينتظرنا . أسرع ، وحاول أن تلحق بى بأقصى سرعة . ان مديرية الأمن فى طرف الشارع .

وفى مثل هذه الموضوعات ، لا أحب أن أكون بمفردى فى الطريق · فهذا شىء بغيض · أنت فاهم ·

ادوار : أنا فاهم طبعا ، فاهم (مخاطبا الشيخ) شكرا ، يا سيدى ·

الشيخ : (مخاطبا بيرانجيه) هل تستطيع أن تخبرنى الآن أين توجد أرصفة الدانوب ؟

بيرانجيه : (مخاطبا ادوار الذى لم يتحرك) أسرع اذن ، لاتمكث هناك وعد بسرعة ·

ادوار : طيب ·

بيرانجيه : (مخاطبا الشيخ) لا أعرف ، ياسيدى· أنا آسف ·

ادوار : (يتوجه ، بخطى بطيئة للغاية ، نحو اليمين ، حيث سيختفى قائلا فى تراخ وبعدم مبالاة) : طيب ، اننى أسرع · اننى أسرع · لحظة ، لحظة ·

بيرانجيه : (مخاطبا الشيخ) يجب أن تسأل شرطيا ·

(فى خروجه ، يكاد ادوار يحتك بشرطى آخر يظهر وهو يصفر ويأتى هو أيضا اشارات بعصاه البيضاء ، يجب أن يكون هذا الشرطى بالغ الطول · ولتحقيق ذلك ، يمكن أن يظهر فوق عكازين) ·

ادوار : (متفاديا الشرطى الذى لا ينظر اليه) أوه ·· عفوا ياسيدى الشرطى · (يختفى)

بيرانجيه : (مخاطبا الشيخ) هذا أحدهم · يمكن أن تستعلم منه ·

الشيخ : انه مشغول جدا · هل أجرؤ على سؤاله ؟

بيرانجيه : طبعا · فهو لطيف (بيرانجيه يتوجه صوب أقصى المسرح بعد أن صاح لآخر مرة جهة ادوار) ·

أسرع ····

(فيما يتوجه الشيخ فى وجل شديد ، وفى تردد شديد ، نحو الشرطى الثانى) ·

الشيخ : (فى وجل مخاطبا الشرطى الثانى) سيدى الشرطى ، سيدى الشرطى ·

بيرانجيه : شىء رهيب · ياله من ازدحام شديد !· فوق أولى درجات السلم) ·

هيا بسرعة ····

الشرطى الأول : (بين صفارتين ، مشيرا الى أسفل ، بعصاته البيضاء ومحددا بيرانجيه لكى يبتعد هذا الأخير) · الطريق ·· أفسح الطريق ·

بيرانجيه : شىء رهيب · ياله من ازدحام شديد· لن أصل أبدا ، أبدا ·

(مخاطبا تارة الشرطى الأول وتارة الشرطى الثانى) من حسن الحظ ياسيدى الشرطى أنكما موجودان لتنظيم المرور · انكما لا تدركان كم يضرنى هذا الزحام ! ·

الشيخ : (مخاطبا الشرطى الثانى) عفوا ، ياسيدى الشرطى (لمخاطبة الشرطى ، الشيخ خلع قبعته وانحنى انحناء شديدا محييا · الشرطى لا يرد ، الشيخ ينهمك ، يأتى اشارات · الشرطى يرد عليها بعصاه البيضاء · الشرطى الآخر الذى يرى كالمرتقى مكانا عاليا فى الجهة الأخرى من الجدار ، ولا نرى منه الا أعلى جسمه ويصفر فى حمية وقوة · بيرانجيه يتململ ، يتوجه نحو الشرطى الأول ثم نحو الشرطى الثانى) ·

بيرانجيه : (مخاطبا الشرطى الأول) أسرع ياسيدى ، فأنا أريد أن أعبر الشارع فالموضوع يتعلق بمهمة خطيرة · سننقذ حياة الآخرين ·

الشرطى الأول : (يواصل الصفير ويشير بعصاته الى بيرانجيه ليمر) : مر ..

الشيخ : (مخاطبا الشرطى الثانى) سيدى الشرطى .. (مخاطبا بيرانجيه) انه لا يجيب. انه مشغول جدا .

بيرانجيه : آه ، هذه السيارات التى لن تتحرك أبدا . (ينظر فى ساعته) لحسن الحظ الوقت كما هو . (مخاطبا الشيخ) اسأله ، اسأله اذن ، فهو لن يأكلك .

الشيخ : (مخاطبا الشرطى الثانى الذى لا يزال يصفر) سيدى الشرطى لو سمحت .

الشرطى الثانى : (مخاطبا الأول) أرجع السيارات الى الوراء . (ضوضاء ، محركى السيارتين اللتين لاتزالان بلا حراك) اجعلهما تتقدمان .

(نفس الضوضاء) .

الجندى : (مخاطبا بيرانجيه) لو كنت أعرف المدينة ، لأخبرته بما يريد . لكننى لست من هنا .

بيرانجيه : (مخاطبا الشيخ) الشرطى يجب أن يلبى طلبك . هذا شرف بالنسبة له . حدثه بصوت مرتفع . (الجندى يواصل التهوية ، فى أثناء ذلك ، بباقة الورد الأحمر التى يحملها) .

الشيخ : (مخاطبا الشرطى الثانى) : عفوا ياسيدى الشرطى اسمعنى .. ياسيدى الشرطى .

الشرطى الثانى : ماذا ؟

الشيخ : أريد أن أسألك ، ياسيدى الشرطى ، سؤالا بسيطا .

الشرطى : (**متغطرسا**) **لحظة .. (مخاطبا** الجندى) لماذا نزلت من سيارتك ، **أنت ؟ هه ؟**

الجندى : أنا .. أنا .. ولكن مادامت قد توقفت ..

بيرانجيه : (على حدة) عجبا ، ان صوت الشرطى كصوت المأمور ، هل يكون هو .. (يذهب لينظر عن كثب) . كلا . لم يكن طويلا هكذا .

الشرطى الثانى : (مخاطبا الشيخ من جديد بينما الشرطى الآخر لايزال ينظم المرور) . ماذا أيضا ، أنت ..

بيرانجيه : (على حدة) كلا ليس هو . ان صوته أيضا لم يكن بهذه الغلظة .

الشيخ : (مخاطبا الشرطى الثانى) جسر الدانوب ، لو سمحت عفوا ، ياسيدى الشرطى .

الشرطى الثانى : (اجابته توجه فى ذات الوقت الى الشيخ والشرطى الأول وسائقى سيارتى النقل غير الظاهرين : ما يقوله يحدث بين الجميع حركة عامة تتسم بالفوضى وتكون مثيرة للضحك ، السيارتان تتحركان أيضا) : الى اليسار .. الى اليمين .. الى الوراء .. الى الأمام (الشرطى الثانى الماثل أعلى والذى لا نرى منه سوى نصفه الأعلى حتى الحزام ، **يحرك رأسه ويحرك عصاه « الى اليسار »** الى اليمين ، « استمر » ، « الى الوراء » ، الى الامام » ، **بيرانجيه** يأتى حركات مطابقة وهو **فى مكانه ، الجندى يفعل نفس الشىء بواسطة** باقة الورد . الشيخ يأتى حركة ليذهب ناحية اليسار ، ثم ناحية اليمين ، ثم أماما ، خلفا ، وأماما) .

بيرانجيه : (على حدة) كل رجال الشرطة صوتهم واحد .

الشيخ : (عائدا الى الشرطى الثانى) عفوا ، ياسيدى الشرطى ، **عفوا ، ان سمعى ثقيل** قليلا ، فلم أفهم بالضبط الاتجاه الذى **حددته لى أين يوجد رصيف الدانوب ،** لو سمحت ؟

الشرطي الثاني : (مخاطبا الشيخ) انك تسخر مني .. كلا ، ثم كلا .

بيرانجيه : (على حدة) المأمور كان ألطف وأظرف ..

الشرطي الثاني : (مخاطبا الشيخ) هيا .. اذهب .. اذا كنت أصم أو كنت أبله ، اغرب عن وجهي .

(صفارات يطلقها الشرطي الثاني الذي ينهمك في عمله بعد أن دفع الشيخ وجعله يترنح وأسقط منه عصاه) .

الجندي : (وهو لايزال فوق الدرجات أو فوق سقف السيارة) :
عصاك يا سيدي ..

الشيخ : (ملتقطا عصاه ، مخاطبا الشرطي الثاني) لاتغضب يا سيدي الشرطي لاتغضب .
(في غاية الخوف)

الشرطي الثاني : (وهو يواصل تنظيم المرور) الى اليسار ..

بيرانجيه : (مخاطبا الشيخ ، فيما تتحرك السيارتان في أقصى المسرح مهددتين ، لمدى لحظة ، الشرطي الأول بالسحق) ان موقف هذا الشرطي مخجل حقا .

الشرطي الأول : انتبها أيها الغبيان ..

بيرانجيه : (مخاطبا الشيخ) .. ومع ذلك فمن واجبه أن يكون مهذبا مع الجمهور .

الشرطي الأول : (مخاطبا السائقين المفروض أنهما في السيارتين) الى اليسار .

الشرطي الثاني : (بنفس الأداء) الى اليمين ..

بيرانجيه : (مخاطبا الشيخ) . لابد وأن هذا وارد في اللائحة .. (مخاطبا الجندي) أليس كذلك ؟

الشرطي الأول : (بنفس الأداء) الى اليمين .

الجندي : (بطريقة صبيانية للغاية) لست أدري .. (يهوى بالزهور) أنا معي زهوري .

بيرانجيه : (على حدة) حينما أرى رئيسه ، المعماري ، سأحدثه في الموضوع .

الشرطي الثاني : (بنفس الأداء) الى الأمام .

الشيخ : لا بأس ، ياسيدي الشرطي ، سامحني .. (يخرج من اليسار) .

الشرطي الثاني : (بنفس الأداء) الى اليسار ، الى اليسار .

(فيما يقول الشرطي الثاني بسرعة متزايدة ، وبطريقة آلية متزايدة « استمر .. الى اليمين .. الى اليسار .. الى الوراء .. الى الخلف .. الخ » . وفيما يكرر الشرطي الثاني هذه الأوامر بنفس الطريقة ، ما يرا رأسه ذات اليمين ، وذات اليسار الخ أشبه بالقراقوز) .

بيرانجيه : انني أرى ، ياسيدي الجندي ، اننا مؤدبون أكثر من اللازم ، خائفون أكثر من اللازم من رجال الشرطة ، لقد أكسبناهم عادات قبيحة .. هذه غلطتنا ..

الجندي : (مقدما باقة الورد الى بيرانجيه الذي اقترب منه وصعد درجة أو درجتين) : انظر ما أزكى هذه الرائحة .. !

بيرانجيه : شكرا ، لا . لن آخذ منها .

الجندي : هذا قرنفل ، أليس كذلك ؟

بيرانجيه : نعم ، ولكن ليس هذا هو بيت القصيد . المهم أريد أن أواصل طريقي بأية حال من الأحوال . ان هذا الزحام كارثة ..

الشرطي الثاني : (مخاطبا بيرانجيه ، ثم يذهب الى الجندي الشاب الذي ابتعد عنه بيرانجيه قليلا) : تحرك .

بيرانجيه : (مبتعدا عن الشرطي الذي أصدر اليه هذا الأمر) ان هاتين السيارتين تضايقانك

أنت أيضا ، ياسيدى الشرطى · هذا واضح على وجهك وأنت على حق فى ذلك ·

الشرطى الثانى : (مخاطبا الأول) صفر بمفردك، لحظـــة ·

(الشرطى الأول يواصل أداءه)

الشرطى الأول : طيب ·

بيرانجيه : (مخاطبا الشرطى الثانى) ··· المرور أصبح مستحيلا · خاصة حينما تكون هنـاك أشياء ··· أشياء لا تستطيع أن تنتظر ·

الشرطى الثانى : (مخاطبـا الجنـدى ، ومشيرا باصبعه الى باقة الورد الأحمـــر التى لا يزال الجندى يمسك بهـــا مهويا) : ليس لديك ما تفعله سوى التسلية بهذا ؟

الجندى : (فى أدب) أنا لا آتى سوءا ، يا سيدى الشرطى ، فليس هذا هو الذى يمنع السيارات من التحرك ·

الشرطى الثانى : أيها الوقح ، ان هذا يوقف عمل المحرك ·

(يصفع الجندى الذى لا يقول شيئا ، الشرطى كبير جدا بحيث لا يحتـاج الى صعود الدرج ليبلغ الجندى) ·

بيرانجيه : (على حدة ، وسط المنصة ، مغيظا) : أوه ···

الشرطى الثانى : (نازعا الزهور من يدى الجندى وملقيـا بها بعيدا فى خلفيـات المسرح) أيها الأبله ··· ألا تخجل ·· ؟ اصعد فى سيارتك مع زملائك ·

الجندى : طيب ــ يا سيدى الشرطى ·

الشرطى الثانى : (مخاطبـا الجنـدى) تحرك ، تحرك ، اذن ، أيها الحيوان ·

بيرانجيه : (فى نفس المكان) هذا كثير جدا ·

الجندى : (وهو يصعد فى السيـارة ، يساعده الشرطى الثانى بدفعة من يده ويشيعه الشرطى الأول بضربة من عصاه فوق رأسه) طيب ، يا سيدى ، طيب يا سيدى ·

(يختفى فى السيارة) ·

بيرانجيه : (فى نفس المكان) هذا كثير جدا ·

الشرطى الثانى : (مخاطبا العســكريين المفروض أنهم داخل السيارتين ، ومن الجائز أن يظهروا على شكل دمى أو مرسومين فوق مقاعد مرسومة هى الأخرى داخل السيارتين) : انكم تزعجوننا بسيارتكم ·

بيرانجيه : (على حـــدة ، فى نفس المكان) : ان الدولة التى تكون للشرطة فيها الغلبة ··· واليد الطولى على الجيش ، دولة ضائعة ·

الشرطى الثانى : (ملتفتا ناحيـــة بيرانجيه) : ما شأنك أنت ؟ هل هذا يخصك ·· ؟ ·

بيرانجيه : ولكننى لم أقـل شـيئا ، يا سـيدى الشرطى ، لم أقل شيئا ···

الشرطى الثانى : من السهل أن نحزر ما يدور فى عقول من هم على شاكلتك ·

بيرانجيه : كيف عرفت ما ···

الشرطى الثانى : هذا ليس من شأنك · حاول أن تقوم أفكارك الخبيثة ·

بيرانجيه : (مدمدمـا) ولكن أبـدا ، يا سـيدى الشرطى ، أنت مخطىء ، أنـــا آسف ، ولكن لا شىء بالمرة ، اننى لم ··· أبدا ، ما كان لى أن ··· بالعكس ، بـــل ···

الشرطى الثانى : أولا ، ماذا تفعـل هنـا ؟ أرنى أوراقك ؟

بيرانجيه : (باحثـــا فى جيوبـه) حاضر ، كما تشاء ، يا سيدى الشرطى ··· هذا حقك ···

الشرطى الثانى : (الذى أصبح الآن فى منتصف المنصة ، بالقرب من بيرانجيه الذى يبدو بجواره صغيرا . جدا) : هيا بسرعة ، ليس عندى وقت .

الشرطى الأول : (وهو لا يزال مائلا الى أعلى ، بين السيارتين) تتركنى وحدى اذن لأنظم الزحام (يصفر) .

الشرطى الثانى : (صائحا فى الأول) لحظة، اننى أرى أوراق السيد . (مخاطبا بيرانجيه) أسرع . هل الأوراق لا تريد أن تخرج ؟ ...

بيرانجيه : (الذى وجد أوراقه) ها هى ذى ، يا سيدى الشرطى .

الشرطى الثانى : (يتفحص الأوراق ، ثم يعيدها الى بيرانجيه) تماما، تمام، كل شيء على ما يرام. (الشرطى الأول يصفر، يلوح بعصاه البيضاء. ضوضاء محركى السيارتين اللتين تبتعدان خفيفا خفيفا الواحدة عن الأخرى ثم تعودان الى مكانيهما) .

الشرطى الأول : (مخاطبا الثانى) لا عليك . سيقع فى أيدينا ، مع ذلك ، المرة القادمة .

بيرانجيه : (مخاطبا الشرطى الثانى، وهو يستعيد أوراقه) : شكرا جزيلا ، يا سيدى الشرطى .

الشرطى الثانى : لا شكر على واجب .

بيرانجيه : (مخاطبا الشرطى الثانى الذى يتأهب للابتعاد) والآن وقد عرفت من أكون وما هى حالتى ، فاننى أتجرأ وأسألك النصيحة والمساعدة .

الشرطى الثانى : أنا لا أعرف حالتك .

بيرانجيه : بلى ، يا سيدى الشرطى ، فانك عرفت أننى أبحث عن القاتل . وماذا يمكن أن أصنع غير ذلك وسط هذه الحواجز .

الشرطى الثانى : تمنعنى من تنظيم المرور ، مثلا .

بيرانجيه : (دون أن يسمع هذه العبارة الأخيرة) .... من الممكن أن نقبض عليه ، لدى كل الأدلة .... أقصد أن ادوار الذى يملك هذه الأدلة وسيحضرها لى ، فهى حقيبته ... هى اذن معى من الناحية النظرية وفى انتظار حضوره ، يجب أن أذهب الى مديرية الأمن ، وهى لا تزال بعيدة فهل من الممكن اصطحابى الى هناك ؟ .

الشرطى الثانى : (مخاطبا الأول) هل سمعته ؟ انسان مغرور ...

الشرطى الأول : (متوقفا عن الأداء ، مخاطبا الثانى) هل هو واحد منا ؟ هل هو مخبر ؟

الشرطى الثانى : (مخاطبا الأول) حتى ولا هذه.

آه من هؤلاء الأشخاص .....

(يصفر للمرور) .

بيرانجيه : استمع الى، أرجوك، الأمر جاد وخطير. لقد رأيت ، اننى رجل محترم .

الشرطى الثانى : (مخاطبا بيرانجيه) وماذا يفيدك كل هذا ؟

بيرانجيه : (منتصبا) عفوا ، عفوا ، أنا مواطن ، وهذا شيء يهمنى ، يهمنا جميعا ، فكلنا مسئولون عن الجرائم التى ... المهم ، أنا موطن حق .

الشرطى الثانى : (مخاطبا الأول) هل سمعته ؟ كم هو ثرثار ... !

بيرانجيه : اننى أطلب منك ذلك مرة أخرى يا سيدى الشرطى (مخاطبا الأول) وأنت أيضا ....

الشرطى الأول : (الذى لا يزال منصرفا الى الاهتمام بالمرور) ماشى ماشى ...

بيرانجيه : (مواصــلا حديثه ، مخاطبا الشرطى الثــانى) وأنت أيضــا ... هــل من الممكن إصطحابى الى مديرية الأمن، أنا صديق المأمور، المعمارى .

الشرطى الثانى : هذا ليس من تخصصى . وأنت لست أبلــه ، فأنت ترى جيــدا أنــنى شرطى مرور .

بيرانجيه : (بشجاعة أكثر) أنا صديق المأمور .

الشرطى الثانى : (مائلا أكثر على بيرانجيه ، وهو يكاد يصيح فى أذنه) أنا فى المر .... ور .

بيرانجيه : (متراجعا خفيفا) نعم ،نعم ، نعم ، ومع ذلك ..... المصـلحة العــامة .... السلامة العامة ....

الشرطى الثانى : الســلامة العــامة ؟ نهتم بها . عندما يكون لدينا الوقت . المرور أولا .

الشرطى الأول : من يكون هذا الانسان ؟

بيرانجيه : مواطن بسيط ــ أؤكد لك ذلك .

الشرطى الأول : (بين صــفارتين) : هل معه آلة تصوير ؟

بيرانجيه : كلا ، يــا ســيدى ، فتشــنى (يقلب جيوبه) .... أنا لست مخبرا صحفيا ..

الشرطى الثانى : (مخاطبا بيرانجيــه) من حسن حظك أنك لا تحملها معك ، والا كنت حطمت لك وجهك .

بيرانجيه : لن أهتم بتهديــدك لى . ان الســلامة العامة أهــم من شخصى . لقد قتــل دانى ، أيضــا .

الشرطى الأول : من تكون دانى ، هذه ؟

بيرانجيه : لقد قتلها .

الشرطى الأول : (بين صــفارتين ، واشــارات « الى اليمين .. الى اليسار ») انها عشيقته .

بيرانجيه : كلا ، يا سيدى ، كانت خطيبتى . كان من المفروض أن تكون كذلك .

الشرطى الثانى : (مخاطبــا الأول) هــذا شئ جميل . يريد أن ينتقم لعشيقته .

بيرانجيه : الجريمة لا يجب أن تترك بلا عقاب .

الشرطى الأول : ما أكثر عنادهم ! ... آه ، للا ، للا ...

الشرطى الثانى : (بصــوت أقــوى ، عائــدا الى بيرانجيه) ليس هذا عمــلى ــ هل تسمعنى ؟ ان قصتك لا تهمنى . ومادمت صديقا للرئيس فاذهب اليه واغرب عن وجهى ...

بيرانجيه : (محاولا المناقشة) سيدى الشرطى ، اننى ... اننى ...

الشرطى الثانى : (بنفس الأداء ، بينما الشرطى الأول يضحك ساخرا) ... أنا أحافظ على الأمن والسلام ، اذن دعنى فى سلام ... أنت تعرف الطريق ... (يشير الى أقصى المسرح وقد سدته السيارتان) ... والآن انصرف ، الطريق خالية ...

بيرانجيه : حسنا يا سيدى الشرطى ، حســنا ، يا سيدى الشرطى .

الشرطى الثانى : (مخاطبا الأول ، ساخرا) دع السيد يمر ... (بتــأثير كأنه الســحر ، السيارتان تبتعدان ، أقصى المسرح كله ينفك ، فالديكور متحــرك) . دع الســيد يمر ... (الشرطى الأول يختفى مع جدار أقصى المسرح والسـيارتين ، نلمح الآن فى أقصى المنصــة ، شــارعا طويلا جدا يبدو فيه من بعيد جدا وتحت الشمس الغاربة مبنى مديرية الأمن ، ترام مصغر يجتاز خشبة المسرح من بعيد) . دع السيد يمر .

الشرطى الأول : (ظاهرا من جديد ، ومختفيا مع

الديكور الذى انزاح الى أعلى سطح أحد المنازل فى الشارع الذى ظهر منذ قليل) : هيا ، مر (يشير له بالمرور ويختفى) .

بيرانجيه : حسنا فعلت ...

الشرطى الثانى : (مخاطبا بيرانجيه) اننى أبغضك ...

(الشرطى الثانى يختفى بدوره ، فجأة ، المسرح يظلم اظلاما خفيفا . بيرانجيه الآن بمفرده) .

بيرانجيه : (موجها حديثه فى اتجاه الشرطى الثانى الذى اختفى) أنا الذى يحق له أن يقول لك ذلك ... ليس لدى الوقت الآن لكى ... ولكنك ستسمع عنى (يصيح فى اتجاه الشرطيين المختفيين). ستسمعا ا ان عنى ...ى (الصدى يجيب : « عنى ... ى ») .

(بيرانجيه بمفرده تماما على المسرح)

(الترام الذى كان يجتاز أقصى المسرح لم يعد موجودا . على المخرج ، ومصمم الديكور ، ومهندس الاضاءة أن يشعروا المتفرج بوحدة بيرانجيه وبالفراغ الذى يحيط به ،وبالفقر الذى يتسم به هذا الشارع الذى يقع بين المدينة والقرية . من الممكن أن يختفى جزء من الديكور المتحرك وذلك حتى تتسع رقعة المسرح . يجب أن يبدو على بيرانجيه ، فى المشهد التالى ـ أنه سار طويلا . اذا لم تكن هناك خشبة مسرح دوارة فمن الممكن أن يسير بيرانجيه فى مكانه . بعد ذلك يمكن ، مثلا ، أن تظهر من جديد بعض الجدران ، وتقترب لتشكل ممرا ، وذلك للايحاء بأن بيرانجيه سيقع فى كمين ، الضوء لن يتغير : الوقت أصيل ، والشمس صهباء اللون، نلمحها حينما تكون المنصة واسعة ، وكذلك نلمحها فى أقصى الممر الذى يمكن أن يصمم بواسطة ديكورات تمثل شارعا ضيقا طويلا ، الأصيل جامد) . (بيرانجيه ، سيلوح عليه ، فى مسيرته ، قلق متزايد ـ انه يبدأ سيره سواء فى مكانه أو لا ، بخطوة سريعة فى البداية، بعد ذلك ـ سيلتفت خلفه ويزيد التفاته مع مرور الوقت ، وخطوته تفقد من حيويتها وتصبح مترددة وسينظر ، بعد ذلك ، ذات اليمين وذات الشمال ، ثم وراءه مرة أخرى ، فى النهاية سيلوح عليه أنه يريد أن يلوذ بالفرار ، ويهم بالرجوع ، غير أنه يجد صعوبة فى تمالك نفسه ، ثم يقرر بعد مجهود أن ينطلق الى الأمام ، اذا لم تكن الديكورات متحركة ولا يمكن تغييرها بدون اسدال الستار أو الاعتام ، فى هذه الحالة يمكن لبيرانجيه أن يقطع خشبة المسرح ذهابا وايابا ثم يقوم بنفس المسيرة فى الاتجاه المضاد . الخ . فى النهاية سيتقدم فى حذر ، متطلعا فى كل اتجاه ، ومع ذلك فقرب نهاية الفصل حينما يظهر آخر شخص فى هذه المسرحية أو يسمع ويظهر فى ذات الوقت ـ يجب أن يؤخذ بيرانجيه على غرة: هذا الشخص يجب أن يظهر اذن فى اللحظة التى ينظر فيها بيرانجيه الى جهة أخرى . ومن ناحية أخرى فان بيرانجيه نفسه يجب أن يعد ويهيأ لظهور هذا الشخص . فيجب أن نشعر بقرب ظهوره عن طريق زيادة الهلع الظاهر على بيرانجيه) .

بيرانجيه : (شارعا فى السير ، مكانه ، مثلا ، فيما هو يسير ، يلتفت جهة رجلى الشرطة ، فى خلفية المسرح اليمنى، ملوحا لهما بقبضته) أنا لا أستطيع أن أفعل كل شىء مرة واحدة . اننى أهتم الآن بأمر القاتل . وسأهتم بأمركما أنتما أيضا . (يسير ثانيتين فى صمت ، بخطوة سريعة) ان موقفكما لا يمكن السكوت عليه. ليس من الجميل أن أبلغ عنكما ، ولكننى سأتحدث فى الموضوع مع المأمور الأول ، تأكدا من ذلك ..(يسير صامتا) .. اللهم الا اذا فات الأوان .. (صوت الريح ، وورقة شجر ميتة تطير محلقة، بيرانجيه يرفع ياقة معطفه). وهذه الريح الآن ، تزيد الطين بله . والنهار الذى يولى. ترى هل سيتمكن ادوار من اللحاق بى فى الوقت المناسب؟ ما أبطأه هذا الشخص! .. (يسير صامتا . تغيرات الديكور تتم أثناء سير بيرانجيه) .

لابد من تغيير كل شىء . أولا يجب أن نبدأ باصلاح الشرطة... فهؤلاء الناس لا يصلحون

الا فى تعليمك الأصول ، ولكن حينما تحتاج اليهم فعلا ... لكى تحمى نفسك ... فانهم يحيلونك الى غيرهم ويتخلون عنك (يلتفت) لقد أصبحوا بعيدا مع سياراتهم ... فلنسرع ... (يستأنف السير) . نعم ... حينما تريد أن يدافعوا عنك ، فانهم يفضلون اهمالك ... (ينظر أمامه) يجب أن أصل قبل أن يحل الليل . يبدو أن الطريق ليست آمنة جدا . لازلت بعيدا ... والمكان لا يقترب ... وأنا لا أتقدم . كأننى أسير فى مكانى . (صمت) لن ينتهى هذا الشارع مع قضبان ترامه (صمت) ومع ذلك فهذه هى الحواجز ، وهذا هو الشارع الخارجى ... (يسير صامتا) اننى أرتعد . الريح الباردة هى السبب . كأننى خائف ، وهذا ليس صحيحا ، اننى معتاد على الوحدة (يسير صامتا) لقد كنت دائما وحيدا ومع ذلك فأنا أحب الانسانية ولكن من بعيد ، ما أهمية ذلك مادمت أهتم بمصيرها .

الدليل هو أننى أتصرف ... (يبتسم) انى أتصرف ... أتصرف ... أتصرف ... من الصعب أن ننطق ذلك ... ثم ، اننى أتعرض للمخاطرة ، من أجلها ، ربما ، ... ومن أجل دانى أيضا . مخاطر ؟ ان المصلحة ستحمينى . عزيزتى دانى ، ان رجال الشرطة قد لوثوا ذكراك وسيدفعون لى ثمن ذلك . (يتطلع وراءه – أمامه – يتوقف) . لقد أصبحت فى منتصف الطريق . ليس تماما . ولكن تقريبا ... (يستأنف السير بخطوة مترددة ، أثناء سيره – يلقى بنظرات خلفه) ادوار ... أهذا أنت يا ادوار ؟ (الصدى يجيب : « ادوار ... وار) ... كلا ... هذا ليس ادوار ... بمجرد أن يلقى القبض عليه . ويقيد ، ويصبح عاجزا عن الايذاء ، سيعود الربيع الى الأبد وكل المدن ستصبح مدنا وضاءة ... وسأتلقى مكافأة .. ليس هذا ما أسعى اليه . ان قيامى بواجبى يكفى ... بشرط ألا يفوت الأوان ، بشرط ألا يفوت الأوان . (صوت الريح أو صراخ حيوان . بيرانجيه يتوقف) لوكنت أعود ... وأبحث عن ادوار ؟ ونذهب غدا الى مديرية الأمن . نعم ، سأذهب غدا مع ادوار ..

(يستدير نصف دائرة ، ويتقدم خطوة على طريق العودة) : كلا – من المؤكد أن ادوار سيلحق بى ، بين لحظة وأخرى (محدثا نفسه) فكر فى دانى ، يجب أن أنتقم لدانى . يجب أن أمنع الشر . نعم ، نعم ، نعم . اننى واثق . وفضلا عن ذلك ، فأنا الآن بعيد جدا ، والجو أكثر اظلاما على طريق المنزل . أما فى هذا الاتجاه فهو أكثر ضوءا . ان الطريق الى مديرية الأمن لا يزال أكثر أمانا (يصرخ مرة أخرى) ادوار ... ادوار ...

الصدى : ادا .. و .. وار .. و .. ار..

بيرانجيه : لم أعد أرى اذا كان آتيا أم لا ! لعله قريب جدا . هيا . (مستأنفا طريقه بحذر شديد) لا يبدو ذلك ، ولكننى قطعت مسافة من الطريق ... بلى ، بلى ... لا أحد ينكر ذلك ... لا يبدو ذلك ، ولكننى أتقدم ... أتقدم . هناك الحقول المحروثة عن يمينى ، وهناك ، الشارع الخالى ... اننى هنا لا أصادف زحاما ، على الأقل ، يمكننى أن أتقدم (يضحك ، الصدى يرجع الضحك بطريقة غامضة .. بيرانجيه يلتفت ، فزعا). ماذا ؟ ... انه الصدى ... (يستأنف الطريق) لا يوجد أحد ، ها ... وهناك ، من هذا ؟ هناك ، وراء الشجرة ... (يسرع وراء شجرة جرداء ظهرت فى الديكور المتحرك) . كلا ، لا أحد هناك ... (ورقة جريدة قديمة تسقط من الشجرة) آه ... أصبحت الآن أخاف من جريدة . ما أغبانى ! ... (يقهقه ، الصدى يرجع الصوت : أغ ... با ... نى ، وكذلك القهقه ممسوخة) يجب أن أتقدم ... يجب أن أواصل .. اننى تحت حماية الادارة.. أتقدم .. يجب .. يجب .. (يتوقف) كلا ، كلا . لا داعى ، على أية حال ، سأصل متأخرا. ليس هذا ذنبى ، انه ذنب الـ .. ذنب الـ .. ذنب المرور ، الزحام أخرنى ... وهو ذنب ادوار بالذات ... انه ينسى كل شيء ، ينسى كل شيء ، هذا الانسان .. السفاح ربما يقتل أحدا هذه الليلة .. (انتفاضة) يجب بأية حال أن أمنع ذلك . يجب أن أذهب الى مديرية الأمن انى ذاهب اليها . (خطوتان

أخريان أو ثلاث فى اتجاه مديرية الأمن) . الواقع ، لن يتم شىء ، ما دام الوقت قد فات . ان بضع ضحايا آخرين ، ليس شيئا كثيرا ، فى الحال التى نحن فيها ... سنذهب غدا ، أنـا وادوار . فهذا المسـاء سـتغلق المكاتب أبوابها . ولعلها قد أغلقت الآن .. فما جدوى أن ... (يصـيح فى اتجـاه اليمين ، حيث خلفيات المسرح) ادوار ... ادوار ...

الصدى : ا .. دو .. و .. وار ..

بيرانجيه : لن يأتى بعد ذلك . فلا داعى للالحاح. فقد فات الوقت . (ينظر فى ساعته) ساعتى توقفت ... ليكن ، لن نفقد شيئا بالانتظار ، سأذهب غدا مع ادوار ... وسيقوم المأمور بالقبض عليه غدا . (يلتفت) أين المنزل ؟ المهم أن أهتدى اليه ... انه من هنـا ... (يلتفت بقوة ، فيرى ، على حين بغتة بالقرب منه ، أمامه ـ القاتل) . آه ... (من الطبيعى أن الديكور لا يتحرك بعد ذلك . بل لم يعد هناك ديكور تقريبـا ، لم يعد هنا الا جدار ومقعد . وفضـاء السهل ، ضوء خافت فى الأفق . الكشافـات تسـلط على الشخصين بضوء أصـفر باهت ، ما عدا ذلك يكون فى شبه الظلام) .

السفاح : (يتهكم ، ضئيل الجسم ، هزيل البنية. لم يحسن حلق لحيته ، على رأسه قبعة ممزقة ، معطف من الجباردين مستهلك ، وهو أعور ، عينه الوحيدة ذات انعكاسات فولاذية ، وجهه ثابت الملامح ، كأنه متجمد ، يرتدى حذاء عتيقا فى طرفه خروم تكشف عن أصابع قدميه ، عند ظهوره ، الذى يعلن عنه تهكمه ، يكون واقفا فوق مقعد ، مثلا ، أو فوق شقة جدار ، سينزل من هذا المكان فى هدوء ، ويقترب ، متهكما ، من بيرانجيـه . فى هذه اللحظـة بالذات ، ندرك ضآلة حجمه) .

(احتمال آخر : هو الا يكون هناك قاتل ، فلا نسمع الا صوت تهكمه . بيرانجيه يتحدث بمفرده فى الظل) .

بيرانجيه : انه هو ، انه السفاح ... (مخاطبا السفاح) هذا أنت ، اذن ...

السفاح : (يتهكم . بيرانجيه يتطلع حـوله فى هلع) .

بيرانجيه : ليس هناك سوى السهل المظلم ، حولى من كل مكان ... لا داعى لكى تقول لى ذلك ، فأنا ألاحظه مثلك .

(ينظر فى اتجاه مديرية الأمن ، بعيدا)

السفاح : (يتهكم بالكاد)

بيرانجيه : بعيدة جدا، مديرية الأمن ؟ أهذا ما قلته لى الآن . أنا أعرف ذلك (تهكم السفاح) أم اننى . أنا الذى تكلمت ؟ (تهكم السفاح) تسخر منى.. سأستدعى الشرطة وسيقبضون عليك . (تهكم السفاح) تقول لا جدوى من ذلك ، فلن يسمعونى من هنا ؟ (السفاح ينزل من فوق المقعد أو من فوق شقة الجدار ويقترب من بيرانجيه بلا مبـالاة وهو يتهكم بصـورة غامضة . يداه فى جيبه) .

بيرانجيه : (على حدة) رجال الشرطة الأقذار ، لقد تعمدوا أن يتركونى معه بمفردى. يريدون الاقناع بأن الأمر لا يزيد على تسوية حساب شخصى (مخاطبا السفاح وهو يصيح بصعوبة) لماذا ؟ أخبرنى لماذا ؟

(السفاح يتهكم ، يهز كتفيه ، بلا مبـالاة ، أصبح قريبا جدا من بيرانجيه . بيرانجيه يبدو ليس أكبر منـه وحسـب ، ولكن أقوى منه بكثير . حتى ان السـفاح ليبـدو كالقزم . بيرانجيه يطلق ضحكة عصبية) أوه ، ولكنك نحيف هزيل ، أنحف من أن تكون مجرما ، يا صديقى المسكين ... انك لا تفزعنى ... انظر الى ، انظر كم أنا أقوى منك . ضربـة واحدة بظفرى أستطيع بها أن أطرحك أرضا . اننى أضـعك فى جيبى . هل فهمتنى ؟ نفس التهكم من السفاح) انك لا تفزعنى . (تهكم السفاح) ان باستطاعتى أن أسحقك كدودة الأرض . لن أفعل ذلك . اننى أريد أن افهم . وانت ستجيب على أسئلتى . أنت على أية حال مخلوق من البشر . ولعـل لديك أسـبابك ووجهة نظرك . يجب أن تشرح لى ، والا فاننى لا أعرف ما ... سـتخبرنى بالسبب ... أجب ..

(السفاح يتهكم ، يهز كتفيه بلا مبالاة . برانجيه يجب أن يكون مثيرا للشفقة وساذجا، ومثيرا للسخرية . أداؤه كله يجب أن يجمع بين الهزل والجد ، فيبعث على السخرية والشفقة . يتحدث ببلاغة من شأنها أن تبرز ما يعرضه من حجج واهية باطلة ، بصورة تبعث على الأسف والحزن) .

برانجيه : ان شخصا يفعل ما تفعله ، ربما يفعله الآن ... استمع ... إنك منعت سعادتى ، وسعادة كثيرين غيرى ... ان هذا الحى من المدينة المضيئة ، والذى كان من الممكن أن يشع النور فى العالم أجمع ... اشعاع جديد لفرنسا ... لو أن بك بقية من شعور ما نحو وطنك ... لنشر ذلك اشعاعه عليك ، ومس ذلك شغاف قلبك مع كثيرين غيرك ، وأصبحت سعيدا أنت أيضا ... كان يجب أن تنتظر فالمسألة لم تكن الا مسألة صبر .. ان العجلة هى التى تفسد كل شىء ... أجل ، كنت ستصبح سعيدا ، السعادة كانت ستصل اليك ، كانت ستنبسط وتنتشر . لعلك لم تكن تدرك ذلك ، لعلك لم تكن تعتقد ذلك... لقد كنت مخطئا ... حسنا ، انها سعادتك الشخصية تلك التى حطمتها فى ذات الوقت مع سعادتى أنا وسعادة كل الآخرين .

(تهكم خفيف من السفاح) لعلك لا تؤمن بالسعادة . هل تعتقد أن السعادة شىء مستحيل فى هذا العالم ؟ تريد أن تحطم العالم لأنك تتصور أن العالم مقضى عليه بالشقاء . أليس كذلك ؟ هو ذاك ؟ أجبنى ... (تهكم السفاح) لم تفكر لحظة واحدة أنك مخطىء ، ربما . أنت واثق من أنك على حق . وهذا غرور أرعن ، من جانبك . قبل أن تصدر فى الموضوع حكما نهائيا ، دع الآخرين ، على الأقل ، يمارسون خبرتهم . انهم يحاولون عمليا ، وفنيا، هنا، على هذه الأرض ، يحاولون أن يحققوا هذه السعادة : ولعلهم سينجحون ، ما أدراك ؟ اذا لم ينجحوا تصرف فيما بعد . (تهكم السفاح) هل أنت متشائم ؟ (تهكم السفاح) من أتباع مذهب العدميين ؟ (تهكم السفاح) هل أنت فوضوى (تهكم السفاح) لعلك لا تحب السعادة ؟ لعل السعادة بالنسبة لك تعنى شيئا آخر ؟ أخبرنى بمفهومك للحياة . ما فلسفتك ؟ ما دوافعك ؟ أهدافك ؟ أجبنى ... (تهكم) استمع الى : انك ألحقت بى أنا شخصيا أكبر ضرر ممكن ، بتحطيمك لكل ما ... المهم ــ دعنا من ذلك ... فلنترك الحديث عنى . ولكنك قتلت « دانى » ... ماذا فعلت بك ، دانى ؟ لقد كانت مخلوقة رائعة ، مع بعض العيوب ، طبعا ، فلعلها كانت غضوبا بعض الشىء ، متقلبة المزاج بعض الشىء ، ولكنها كانت طيبة القلب ، وكان جمالها يغفر لها كل شىء ... لو كنا سنقتل كل الفتيات المتقلبات ، لأنهن متقلبات ، أو الجيران لأنهم يحدثون ضوضاء ويمنعونك من النوم ، أو نقتل شخصا لأنه يخالفنا فى الرأى ، لكانت حماقة منا ، أليس كذلك ؟ أليس كذلك ؟ (تهكم السفاح) فلنكف عن الحديث عن دانى ، لقد كانت خطيبتى ، وتستطيع أن تعارضنى بحجة أن الأمر يتعلق بموضوع شخصى . ولكن أخبرنى اذن ... ماذا فعل بك ضابط الهندسة الحربية ، الضابط أركان حرب ؟ (تهكم السفاح) أنا معك ــ أنا معك ... فهمت .. هناك أشخاص يكرهون الزى العسكرى ، فهم يرون فيه ، عن خطأ أو عن صواب، رمزا للسلطة المستغلة، للطغيان ، للحرب التى تهدم الحضارات . حسنا ، لا تثر هذا الموضوع ــ فقد يقودنا بعيدا جدا ، ولكن السيدة (تهكم السفاح) ... أنت تعلم تماما عمن أتحدث . السيدة الشابة الصهباء ، ماذا فعلت بك ؟ ما الأسباب التى دفعتك لبغضها ؟ أجب ... (تهكم السفاح) فلنسلم بأنك تكره النساء : فربما خدعنك ، لعلهن لم يحببنك لأنك ... يعنى ، لست جميلا جدا ... هذا ظلم ، فى الواقع ــ ولكن يوجد فى الحياة أشياء أخرى غير العشق والجنس ، دعك من هذه الحفيظة ... ولكن الطفل ، ماذا فعل بك ؟ ان الأطفال ليسوا مذنبين فى شىء ... أليس كذلك ؟ أنت تعلم عمن أتحدث ، عن الصغير الذى القيت به فى الحوض مع السيدة والضابط . ذلك الصغير المسكين ... ان الأطفال هم أملنا . ولا يجب أن نمس بالأذى أى طفل ، هذا هو ما أجمعت

عليه الآراء ··· (تهكم السفاح) لعلك تتصور أن الجنس البشرى ردىء فى حد ذاته · أجب ·· فتريد أن تعاقب الجنس البشرى فى شخص الطفل ، فى أقل ما يملك الجنس البشرى دناسة ·· ان بوسعنا أن نناقش علنا ونتعارض حول هذه المشكلة ، اذا شئت ، وأنا أعرض عليك ذلك ··· (تهكم السفاح وهز كتفيه) ولعلك تقتل هؤلاء الناس جميعا بدافع من طيبة قلبك ··· لكى تحول بينهم وبين العذاب ··· فأنت تعتبر الحياة عذابا ليس غير ، ولعلك تريد أن تشفى الناس من فكرة الموت التى تلازمهم · فأنت تتصور، وقد تصور ذلك غيرك من قبلك، تتصور أن الانسان هو الحيوان المريض ، وأنه سيظل كذلك الى الأبد ، على الرغم من كل ما تحقق من تقدم اجتماعى وتكنولوجى وعلمى ، وتريد أن تقتل الناس كافة بدافع الرحمة ؟ حسنا ، هذا خطأ ، هذا خطأ· أجبنى ··· (تهكم القاتل) على أية حال ، اذا كانت الحياة لا تعدو شيئا مهما ، واذا كانت بالغة القصر فان عذاب الناس سيكون قصيرا هو أيضا : فليتعذبوا ثلاثين عاما ، أو أربعين أو عشرة أعوام أكثر أو أقل ، فماذا يهمك من أمر ذلك ؟ دع الناس يتعذبوا اذا كانت تلك مشيئتهم ·

دعهم يتعذبوا الفترة التى يريدون أن يتعذبوا خلالها ··· وأيا كان الأمر ، فسينقضى ذلك وينتهى، ان بضع سنوات لا تعتبر شيئا ، فسيكون أمامهم الأبد كله لكيلا يتعذبوا بعد ذلك · دعهم يموتوا من تلقاء أنفسهم وسرعان ما سينتهى كل شىء · كل شىء ــ سيزول ، سينتهى من تلقاء نفسه · لا تتعجل الأحداث ، فهذا لا يجدى شيئا (تهكم السفاح) انك تضع نفسك فى موضع سخيف اذا كنت تعتقد أنك تصلح البشرية بقضائك عليها : أنت مخطىء ، وهذا غباء ··· ألا تخشى أن تكون مثارا للسخرية ؟ هيه ؟ أجبنى على هذا السؤال ؟ (تهكم السفاح ، ضحكة عالية عصبية من بيرانجيه ثم ، وبعد أن لاحظ القاتل لمدى لحظات) أرى أن ذلك لا يثير اهتمامك · اننى لم أضع يدى على المشكلة الحقيقية ، على ما يحرك عواطفك من الأعماق · هل تبغض الجنس البشرى ؟ (تهكم السفاح) ولماذا ؟ أجبنى ·· (تهكم السفاح) فى هذه الحالة ، لا تلاحق الناس بحقدك ، فلا جدوى من ذلك ، ان ذلك سيعذبك أنت ، فمن المؤلم أن تكره . أولى بك أن تحتقرهم ، نعم ، « اننى أسمح لك » بأن تحتقرهم · ابتعد عنهم ، عش فى الجبال ، اعمل راعيا، عش بين الأغنام والكلاب (تهكم السفاح) لا تحب الحيوانات أيضا ؟ لا تحب أى شىء من الأحياء ولا حتى النباتات ؟ ··· والحجارة ، والشمس ، والنجوم ، والسماء الزرقاء ؟ (تهكم السفاح وهز كتفيه) كلا كلا ·

ما أغبانى ! · فلا يمكن أن نكره كل شىء · هل تعتقد أن المجتمع فاسد ، وأننا لا نستطيع اصلاحه وأن الثوار بلهاء ؟ (هز كتفى السفاح) ولكن ، أجبنى اذن ، أجبنى ··· آه ··· ان المحادثة مستحيلة معك ··· اسمع ، اننى سأغضب · حذار ··· كلا ، كلا ··· لا يجب أن أفقد رباطة جأشى · يجب أن أفهمك · لا تنظر الى هكذا بعينك الفولاذية ، سأحدثك بصراحة · قبل قليل ، كان فى نيتى أن أنتقم ، لنفسى وللآخرين ، كنت أريد أن أساعدهم فى القبض عليك ، وشنقك ، ان الانتقام ضرب من الحماقة · فالعقاب ليس علاجا ، كنت ساخطا عليك · كنت أحقد عليك حتى الموت ··· وما أن رأيتك ··· ليس على الفور ، ليس فى التو واللحظة ، كلا ، ولكن بعد عدة لحظات ، وجدتنى ··· من السخف أن أقول هذا ، فلن تصدقنى ، ومع ذلك فيجب أن أخبرك به ··· نعم ··· انك انسان ، بشر ، ونحن من جنس واحد ، ويجب أن نتفاهم ، فهذا واجبنا ··· بعد عدة لحظات ، أحببتك ، أو كدت ··· لأننا شقيقان · واذا أبغضتك، فيجب أن أبغض نفسى أيضا ··· (تهكم السفاح) : لا تضحك : فهذا شىء موجود . انه التضامن ، الاخاء البشرى ، وأنا مؤمن به ، فلا تسخر ··· (تهكم السفاح وهز كتفيه)

... آه ... ولكنك واحد .. أنت لست الا واحدا ... استمع الى جيدا ... اننا نحن الأقوى وأنا نفسى أقوى منك جسما أيها العاجز المسكين ، أيها المخلوق الهزيل ... وفوق ذلك ، فالقانون فى جانبى ... والشرطة (تهكم السفاح) العدالة ، وكل قوات الأمن (نفس الأداء من جانب السفاح) يجب ، يجب ألا أندفع وأتحامل ... سامحنى ... (نفس الأداء من جانب السفاح . بيرانجيه يجفف جبينه) أنت أكثر سيطرة على نفسك منى على نفسى ... لكننى أمتثل للهدوء . أمتثل للهدوء ... لا تفزع ... ثم انك لا تبدو فزعا ... أقصد لا تحقد على ... ولكنك لا تحقد على أيضا ... كلا ، ليس ذلك ، آه ، نعم ، نعم ... لعلك لا تعرف : (عاليا جدا) ان المسيح مات على الصليب من أجلك ، تعذب من أجلك ، انه يحبك ... أنت لا شك فى حاجة لأن تكون محبوبا مع أنك تتصور أنك لست كذلك . (نفس الأداء من جانب السفاح)

أؤكد لك بشرفى أن القديسين يذرفون الدموع من أجلك ، سيولا ، ومحيطات من الدموع ، وأنت غارق فيها من رأسك حتى قدميك ـ ومن المستحيل أنك لا تشعر بأنك مبتل قليلا ... (تهكم السفاح) كف عن التهكم ... انك لا تصدقنى ، لا تصدقنى ... اذا كان مسيح واحد لا يكفيك ، فاننى أتعهد لك رسميا بأن أجعل كتائب من المخلصين يصعدون فوق الصلبان ، من أجلك وحدك ، وأصلبهم ، حبا فيك ... أعتقد أن أمثال هؤلاء موجودون ، وسأعثر عليهم . هل تريد ؟ (نفس الأداء من جانب السفاح) هل تريد أن نبيد العالم أجمع لانقاذك ، لكى تتمتع لحظة واحدة بالسعادة ، بابتسامة ؟ هذا أيضا يمكن أن يحدث ... أنا شخصيا على استعداد لأن أقبلك وأن أكون ضمن المواسين لك ، سأقوم بتضميد جراحك، لأن بك جراحا ، أليس كذلك ؟ لقد تعذبت ، أليس كذلك ؟ ولا زلت تتعذب ؟ اننى أرثى لك ، اعلم ذلك ! هل تريد أن أغسل قدميك ؟ هل تريد حذاء جديدا بعد ذلك ؟ أنت تبغض العاطفة الساذجة . نعم هذا ما أراه ، اننا لا نستطيع أن نكسبك بالعواطف فأنت لا تريد أن تقع فى شرك الرقة والحنان ... تخشى أن يغرر بك . ان مزاجك على النقيض من مزاجى تماما . الناس جميعا اخوة طبعا ، انهم أشباه لا يتشابهون دائما . ومع ذلك فهناك نقطة مشتركة ، لغة مشتركة ... ما هى ؟ ماهى ؟ (نفس الأداء من جانب القاتل) آه ... عرفت الآن عرفت ، ... وكما ترى فاننى أحاول ألا أفقد الأمل فيك. فنحن نستطيع أن نتحدث بلغة العقل . انها اللغة التى تناسبك .

فأنت رجل علم ، أليس كذلك انسان من العصر الحديث . أليس كذلك ؟ لقد حزرت ذلك . رجل يحكم العقل لا الوجدان . أنت تنكر الحب ولا تؤمن بالرقة . انك لا تقيم لذلك حسابا . أنت تعتقد أن الرأفة ضرب من الخداع أليس كذلك ؟ (تهكم السفاح) اننى لا أهاجمك ، ولا أحتقرك لهذا السبب . ومع ذلك ، فهذه وجهة نظر يمكن الدفاع عنها ، ولكن فيما بيننا أخبرنى : ما مصلحتك فى كل ذلك ؟ مصلحتك ؟ ماذا يمكن أن يفيدك هذا ؟ اقتل الناس اذن ، اذا شئت ، ولكن فكريا ... دعهم يعيشون ماديا ... (السفاح يهز كتفيه ، ويتهكم) آه ، نعم ، ان ذلك سيمثل تناقضا مضحكا فى نظرك . مثالية ، أليس كذلك .. وأنت تميل الى الفلسفة العملية ، أنت رجل عملى . كامل . ولكن الام يمكن أن يقودك هذا العمل ؟ ما هدفه النهائى ؟ هل حاولت أن تبحث فى موضوع الغايات الأخيرة ؟؟

(السفاح يتهكم ويهز كتفيه أكثر قليلا) انه عمل عقيم بكل بساطة ، منهك فى النهاية . وهو لا يجلب عليك الا الهموم والمتاعب . حتى اذا كانت الشرطة تغمض عيونها ، وهذا ما يحدث فى أغلب الأحيان ، فما جدوى كل هذه المجهودات وكل هذا التعب ، وخطط الترصد المنهكة ... واحتقار الناس ؟ ربما كان ذلك بالنسبة لك سيان . فأنت تجنى خوفهم ، هذا صحيح ، وهذا يعتبر شيئا . ولكن هذا ليس رأس مال. فأنت لاتستغله ولا تستثمره. أجبنى ... (السفاح يتهكم) انظر ، انك فقير،

هل تريد مالا ؟ اننى أستطيع أن أدبر لك عملا، ومركزا طيبا ٠٠ لا ٠ أنت لست فقيرا ؟ هل أنت غنى ؟ ٠٠٠ آه حسنا لا فقير ولا غنى ٠٠٠ (السفاح يتهكم) انك كما أرى ، لا تريد أن تعمل : لن تعمل ، سأهتم بك أو بالأحرى ، لأننى فقير أنا أيضا ، سأدبر الأمر ٠ سنكتتب فيما بيننا ، فعندى أصدقاء وسأتحدث فى ذلك مع المعمارى ٠ وستعيش فى هدوء ودعة ٠ سنذهب الى المقهى والى الحان ٠ وسأقدم اليك فتيات ذلولات ٠ ان الجريمة لا تفيد ٠ فكف عن الجرائم وستستفيد ٠ ان هذا الذى أقوله لك عين لصواب ٠ (تهكم السفاح) هل توافق عليه ؟ أجبنى ، أجبنى اذن ٠٠٠ هل تفهم اللغة التى أتكلم بها ؟ ٠٠٠ اسمع ، سأعترف لك اعترافـا يمزق القلب ٠ أنا نفسى ، فى بعض الأحيان أشك فى كل شىء ٠ لا تقل هذا لأحد٠ أشك فى جدوى الحياة ، فى معنى الحياة ، فى قيمى ، وفى كل الآراء ٠ ولا أدرى بماذا أتمسك، ربما ليست هناك حقيقة ولا احسان٠ ولكن فى مثل هذه الحالة ، كن فيلسوفا : فاذا كان كل شىء باطلا ، واذا كان الاحسان باطلا ، فان الجريمة أيضا ليست الا باطلا٠٠٠ ان من الغباء ، بعد أن عرفت أن كل شىء هباء ، أن تقيم وزنا للجريمة ، لأنك بذلك تقيم وزنا للحياة ٠٠ ٠انك بذلك تأخذ كل شىء بمحمل الجد ٠٠٠ وبذلك ، تكون متناقضا تماما مع نفسك ٠ (ضحكة عصبية من بيرانجيه) هيه ؟ هذا واضح ، منطقى ، لقد تغلبت عليك ٠ فى هذه الحالة تكون فى وضع يرثى له ، ضعيف العقل ٠ ومن الناحية المنطقية ، يكون لنا الحق فى السخرية منك٠ هل تريد أن نسخر منك ؟ طبعا لا ٠ فمما لا شك فيه أن لديك كبرياءك ، وذكاءك الذى تعـتز بـه ٠ لا شىء أبغض على الانسان من أن يكون أبله ؟ أن يكون غبيا ، ان هذا يعرض للشبهات أكثر من الجرم ، حتى الجنون له عظمته ٠ أما البلاهة ؟ الغباء ، منذا يقبل ذلك ؟ (السفاح يتهكم) الناس جميعا سيشيرون اليك بأصابعهم ويقولون : ها ٠٠ ها ٠٠ ها ٠٠ هذا هو الأبله (السفاح يتهكم بينما يبدو بيرانجيه وقد ازدادت حيرته) ٠ هذا هو الأبله وقد مر بنا ، يقتل الناس ، يجشم نفسه عناء ممضا ، ها ٠٠ ها ٠٠ ها ٠٠ ولا يستفيد من ذلك شيئا ، بلا مقابل ٠ ها ٠٠ ها ٠٠ ها ٠٠ هل تريد أن يقال عنك ذلك ، وأن يعتبروك أبله ، مثاليا ، مجذوبا « يؤمن » بشىء ما ، « يؤمن » بالجريمة ٠ الأبله ٠ ها ٠٠ ها ٠٠ ها ٠٠ (السفاح يتهكم) ٠٠ منذا يؤمن بقيمة الجريمة فى حد ذاتها ٠ ها ٠٠ ها ٠٠ (ضحك بيرانجيه يتجمد فجأة) أجب ٠٠٠ هذا ما سيقال ، فعلا ٠٠٠ اذا بقى من يقول ذلك ٠٠٠ (يعتصر يديه ، يضمهما ، يجثـو متضرعا الى السفاح) لم أعد أدرى ماذا أقول لك ٠ لاشك أننا أخطأنا فى حقك ٠ (السفاح يتهكم) ولعلنا لم نخطىء فى حقك أبـــدا ٠ (نفس التهكم) لست أدرى٠ ربما كان الذنب ذنبى ، وربما كان ذنبك أنت ، وربما لم يكن لا ذنبى ولا ذنبك ٠ ربما لم يكن هناك ذنب على الاطلاق ٠ ان ما تفعله قد يكون شرا ، وقد يكون خيرا ، ولعله ليس خيرا ولا شرا ٠ لست أدرى كيف أفصـــل فى ذلك ٠ من الجائــز الا تكون للحياة البشرية أية أهميـــة تذكر ، وكذلك زوالها ٠٠٠ لعل العالم كله بلا جدوى ولعلك على صواب اذ تريد أن تفجره أو أن تقرضه على الأقل ، مخلوقا مخلوقا ، قطعـة قطعة ٠٠ ولعلك لا يجب أن تفعل ذلك ٠ لم أعـد أدرى ، أنا ، لم أعد أدرى ٠ لعلك على خطأ ، ولعل الخطأ ليس له وجود ، ولعلنـا نحن المخطئون اذ نريد أن يكون لنا وجود ٠٠ اشرح موقفك ٠ ماذا تقول فى ذلك ؟ لست أدرى ٠ لســت أدرى ٠ (تهكم القــاتل) ان الدوافـع التى تثيرها ربما تحجب الأسباب الحقيقية التى تخفيها أنت عن نفسك بطريقة لا ارادية ٠ من يدرى ٠٠٠ فلنعتبر كل ذلك وكأنه لم يكن ٠ لنسدل ستائر النسيان على المآسى التى ارتكبتها ٠٠ (تهـكم القـــاتل) موافق ؟ انك تقتل بلا سبب ، فى هذه الحالة ، أرجوك ، بلا سبب ، أتوسل اليـك ، نعم ، توقف ــ ٠٠ ليس هناك سبب لذلك ، هذا أكيد ، ولكن بالذات مادام ليس هناك سبب لقتلهم أو عدم قتلهـــم ، توقف ٠ انت تقتل بلا مقــابل ، فأعتق بلا مقــابل ٠ دع الناس وشئونهم ، يعيشوا فى بلاهتهم ، دعهم جميعا ،

حتى رجال الشرطة ، وحتى ··· عدنى بذلك ، توقف على الأقل لمدة شهر واحد ··· أتوسل إليك ،لمدة أسبوع ، لمدة ثمان وأربعين ساعة ، حتى نستطيع أن نتنفس ··· أنت موافق ، أليس كذلك ؟ ··· (القاتل يتهكم بلا مبالاة ، يخرج من جيبه فى هدوء بالغ ، سكينا ذات نصل كبير يلمع ويلوح بها) أيها الوغد ··· أيها النذل ··· أيها الأبله السفاح ··· أنت أقبح من الضفدع ··· وأشرس من النمر ، وأغـبى من الحمار ··· (تهـكم خفيف من السفاح) لقد جثوت على قدمى ··· نعم ولكن ذلك لم يكن لأتضرع اليـك ··· (نفس أداء القاتل) ··· وانما لكى أجيد التصويب ··· سأصرعـك ، وبعـــد ذلك أركلك بقـدمى ، وأسحقك ، أيها العفن ، ياجيفة الضبع النتنة (بيرانجيه يخرج من جيبه مسدسين يصوبهما ناحية السفاح الذى لا يتحـرك قيد أنملة) سأقتلك ، ستدفع الثمن، وسأستمر فى اطلاق النار ، وبعد ذلك سأشنقك ، وسأقطعك اربا اربا ، وسألقى برمادك فى الجحيم مع الغائط الذى خرجت أنت منه يا قىء الكلب الأجرب ، كلب ابليس ، أيها المجرم الأبله · (السفاح يواصل اللعب بسكينه ، يتهكم خفيفا ، ثابتا فى مكانه ، يهز كتفيه بهدوء) لا ترمقنى هكذا، فأنا لا أخشاك يا عار الخليقة ··· (بيرانجيه يصوب دون أن يطلق على السفاح الذى أصبح على خطوتـين ، لا يتحرك ، يتهكم ، ويرفـع سكينه بهدوء) أوه ··· ما أضعف قوتى أمام تصميمك البارد ، أمام قسوتك التى لا ترحم ! ··· وماذا تفعل الرصاصات نفسها أمام قوة اصرارك التى لا حد لها ؟ (انتفاضــة ذعر) ولكننى سـأقهرك ··· (ثم من جديـد أمام القاتل الذى يشرع السـكين ، دون حراك ، متهكما ، بيرانجيه ينزل بطيئا بطيئا، مسدسيه العتيقين ، ويضعهما على الأرض يحنى رأسه ، ثم يجثو على ركبتيه ، مطأطىء الرأس ، وذراعاه متدليتان ، ويكرر متلعثما) ربّاه ··· لا يمكن أن نصنع شيئا ·· ماذا يمكن أن نصنع ·· ؟ ماذا يمكن أن نصنع ·· ؟

(فيما يقترب منه السفاح أكثر ، متهكما بهدوء، بطيئا بطيئا) ·

(ســـــتار)

فتاة للزواج LA JEUNE FILLE A MARIER

شـخصيات المسرحيـة

السـيد

السـيدة

الفتاة ـ الرجل

عرضت هذه المسرحية القصيرة لأول مرة على مسرح الهوشيت ، فى أول سبتمبر عام ١٩٥٣ ، من اخراج جاك بوليرى ، وديكور ج • اننكيف •

(السيدة تضع على رأسها قبعة بدبوس كبير وأزهار • تمسك حقيبة بيدها ، ترتدى ثوبا طويلا وسترة بنفسجية •

السيد يرتدى رودنجوت ، ياقة منفصلة ، رباط عنق أسود ، أساور كبيرة وله لحية بيضاء •

الاثنان جالسان فوق مقعد فى حديقة عامة) •

السيدة : بامكانى أن أقول لك ان ابنتى قد أتمت دراستها بنجاح باهر •

السيد : لم أكن أعرف ذلك • لكننى كنت أتوقعه ، فهى فتاة همامة •

السيد : لم يكن هناك ما آخذه عليها ، كما هى حال الكثيرين من الآباء ، والأمهات • لقد كانت دائما قرة عين لنا •

السيد : كل ذلك بفضلك أنت ، فقد أحسنت تربيتها • ما أندر الأبناء المثاليين ، وخاصة فى هذه الأيام ! •

السيدة : فعلا !

السيد : فى أيامى ، كان الأولاد أكثر طاعة ، وأكثر تعلقا بآبائهم وأمهاتهم ، وكانوا يدركون تضحياتهم ومشاغلهم ومشكلاتهم المادية ••• ولو أن من الأفضل لهم أن يجهلوا مثل هذه الأمور •

السيدة : كلام صحيح ! ••• وكانوا كذلك أكثر •••

السيد : وكانوا كذلك أكثر عددا •

السيدة : فعلا • يبدو أن معدل المواليد قد انخفض فى فرنسا •

السيد : ان هذا العدل يرتفع تارة وينخفض أخرى • وهو الآن يميل الى الارتفاع مرة أخرى • ولكن هذا لا يمكن أن يعوض السنين العجاف ! ••

السيدة : لا طبعا ، فعلا ، هذه هى الحقيقة ! تصور اذن !

السيد : وماذا تريدين ؟ فمن الصعب تربية الأبناء فى هذا الزمان •

السيدة : فعلا ، لمن تقول ذلك ؟ ان تكاليف الحياة فى ارتفاع مستمر . وما أكثر حاجاتهم ومطالبهم !

السيد : ماذا سيكون مصيرنا ؟ ... ان الحياة الانسانية هى الشيء الوحيد فى هذه الأيام الذى أصبح رخيصا .

السيدة : صحيح ! آه ، سبحان الله . صدقت ... انك على حق ، كل الحق فيما تقول .

السيد : هناك الزلازل الأرضية ، وحوادث السيارات والطائرات وسائر وسائل المواصلات ، وهناك الأمراض الاجتماعية ، وحوادث الانتحار ، والقنبلة الذرية .

السيدة : آه ! أما هذه ... يبدو أنها غيرت نظام الجو فلم نعد نتعرف فصول السنة ، لقد قلبت كل شيء رأسا على عقب ! ولو اقتصر الأمر على ذلك لهانت المسألة ... ولكن ، اسمع ، هل تعرف ما يقولون ؟

السيد : أوه ! الأقوال كثيرة لا حصر لها . لو أننا صدقنا كل ما يقول الناس .

السيدة : ... فلن ننتهى أبدا . كلام صحيح . فعلا ! .. والصحف هى الأخرى . كاذبة ، كاذبة كغيرها .

السيد : افعلى مثلى يا سيدتى ، لا تثقى بأحد ، ولا تصدقى شيئا . ولا تستمعى للغو والثرثرة .

السيدة : هذا عين الصواب . هذا أفضل . فعلا . لا شك أنك تصدق النصح . حقا ..

السيد : أوه ! ، كل ما هناك أننى أتمتع بقليل من الحصافة .

السيدة : صحيح ! .... وهذا لا يتوفر لكل الناس .

السيد : اليوم ، كما تعلمين ، يا سيدتى ، الملذات ، اللهو ، والانفعالات العنيفة ، والسينما ، والضرائب ومكتبات الأسطوانات ، والتليفون ، والراديو ، والطائرة ، والمحلات الكبرى ...

السيدة : آه ، نعم ، انك على حق .

السيد : .... والسجون، والشوارع الكبرى ، والضمان الاجتماعى وكل شيء ، كل شيء ...

السيدة : صحيح .

السيد : كل ما يمثل بهجة الحياة العصرية ، كل ذلك قد غير الانسانية بحيث أصبح من المستحيل أن نتعرفها .

السيدة : وهذا ليس من مصلحتها ، كلام صحيح .

السيد : ومع ذلك ، فمن العبث أن ننكر التقدم الذى يسير قدما يوما بعد يوم ...

السيدة : صحيح !

السيد : ... فى مجال التكنولوجيا ، والعلوم التطبيقية ، والميكانيكا ، والآداب والفنون .

السيدة : بكل تأكيد . يجب أن نكون منصفين . فالظلم شيء غير محمود ..

السيد : بل ومن الممكن أن نذهب الى حد القول بان الحضارة تتقدم دون توقف ، وفى اتجاه سليم ، وذلك بفضل الجهود المشتركة التى تبذلها كل الأمم .

السيدة : كلام مضبوط . كنت على وشك أن أقول لك ذلك .

السيد : فكم من مراحل ومسافات قطعت منذ عهد أسلافنا الذين كانوا يعيشون داخل الكهوف ويفترس بعضهم بعضا ويتغذون بجلود الأغنام ! • لقد تم قطع شوط طويل منذ ذلك الحين •

السيدة : آه ! حقا ! والتدفئة المركزية ، يا سيدى • ما قولك فى التدفئة المركزية ؟ هل كانت موجودة فى الكهوف ؟

السيد : اسمعى ، يا سيدتى العزيزة ، حينما كنت طفلا صغيرا •••

السيدة : ما ألطف الانسان فى هذه السن !

السيد : ••• كنت أعيش فى الريف ، ولازلت أذكر أننا كنا نستدفىء بالشمس شتاء وصيفا، وكنا نستخدم زيت النفط فى الانارة – صحيح أنه كان أرخص ثمنا فى ذلك العصر – بل وكنا فى بعض الأحيان نستخدم الشموع •

السيدة : وهذا يحدث حتى فى أيامنا هذه حينما يتعطل التيار •

السيد : الآلة ، هى أيضا ، غير محكمة • فالانسان هو الذى اخترعها ، لذلك ففيها تتمثل جميع عيوبه •

السيدة : لا تحدثنى عن عيوب الانسان فما أكثرها ! ، اننى أعرف نقائص الرجال ، انهم لا يفضلون النساء ، فهم متشابهون ، ولا مجال للمفاضلة •

السيد : طبعا • ولكن لماذا نطلب من الانسان انجاز مجهودات تعجز الآلة نفسها عن القيام بها •

السيدة : أعترف لك أننى لم أفكر فى هذا الموضوع ، ••• فعلا ، اذا أمعنا التفكير فى الأمر وجدناه جائزا على الرغم من كل شىء ، ولم لا ؟

السيد : اعلمى يا سيدتى ، أن مستقبل البشرية فى المستقبل ، أما بالنسبة للحيوان والنبات فالعكس صحيح ••• مع ذلك فلا يجب التسليم بأن الآلة قد خرج منها اله يمكنه (١) أن يحل محل التقدم ومحل الآلة ، دون أدنى جهد من جانبنا بل العكس ، يا سيدتى ••••

السيدة : أنا لم أقل ذلك •

السيد : أقول ان العكس هو الصحيح ، فالانسان لايزال هو أفضل آلة بشرية ! فالانسان هو الذى يدير الآلة •• لأنه هو العقل •

السيدة : حقا تقول •

السيد : ••• أما الآلة ، فهى الآلة ، فيما عدا الآلة الحاسبة التى تقوم بالحساب من تلقاء نفسها •

السيد : هذا صحيح ، انها تقوم بالحساب من تلقاء نفسها • ان ملاحظتك فى محلها تماما •

السيد : وهى ليست سوى الاستثناء الذى يؤكد القاعدة • كنت أحدثك منذ قليل عن البترول، وعن الشمع • كانت البيضة تباع بمليم واحد، فى ذلك الزمان ، مليم واحد لا أكثر •

السيدة : مستحيل !

السيد : صدقى أو لا تصدقى !

السيدة : اننى لا أضع كلامك موضع الشك ؟

السيد : كان الواحد منا يتناول عشاءه نظير

---

(١) يعنى تعبير Deus ex machinaباللاتينية : اله نزل على الآلة ، وهو تعبير مسرحى كان يطلق على الاله الذى يخرج من الآلة فى الفصل الأخير ليحل عقدة الرواية ، وهو يطلق اليوم على الشخصية الرئيسية التى تحل عقدة الرواية •

عشرين مليما . لم يكن للطعام سعر فى ذلك العصر .

السيدة : لم يعد الامر كذلك .

السيد : كنا نشترى زوج الأحذية الجيدة ، ذات الجلد الممتاز ، بمائتين وخمسة وثلاثين مليما . ان شباب اليوم لا يعرف هذه الأشياء .

السيدة : ان شبان اليوم لا يدركون السعادة التى يعيشون فيها ! ما أكثر جحود الصغار !

السيد : اليوم ، ارتفع ثمن السلعة ألف ضعف. فهل نستطيع فى هذه الحالة الجزم بان الآلة اختراع ميمون وأن التقدم مفيد .

السيدة : كلا بالتأكيد !

السيد : ستقولين لى هناك التقدم المفيد والتقدم الضار . كما أن هناك اليهودى الطيب واليهودى الخبيث ، والألمانى الطيب والألمانى الخبيث ، والأفلام الجيدة والأفلام الرديئة .

السيدة : أوه ، كلا لست أنا التى تقول ذلك .

السيد : ولم لا ؟ يمكنك أن تقولى ذلك ، فهذا من حقك .

السيدة : صحيح !

السيد : اننى أحترم كل الآراء . فأفكارى عصرية . فلم يكن عبثا قيام الثورة الفرنسية ، والحروب الصليبية ، ومحاكم التفتيش ، وغليوم الثانى ، والبابوات ، وعصر النهضة ، ولويس الرابع عشر وغير ذلك من التضحيات العقيمة ! .... لقد دفعنا الكثير لكى يحق لنا أن نصرح بكل ما يطرأ على خواطرنا دون أن يسخر منا أحد .

السيدة : فعلا ! ... إننا فى دارنا ! ولا يجب أن يأتى من يضايقنا ونحن فى دارنا .

السيد : وجان دارك ؟ هل سألت نفسك ما يمكن أن تقوله لو رأت كل هذا ؟

السيدة : لقد طرحت هذا السؤال على نفسى مرارا !

السيد : الإذاعة ! .... جان دارك التى كانت تعيش فى كوخ قديم ! ما كانت لتعرفها بعد كل هذه التغيرات .

السيدة : أوه ، كلا بالطبع ، ما كانت لتعرفها .

السيد : ومع ذلك فلربما عرفتها .

السيدة : أقول لك الحق نعم ، فلربما عرفتها مع ذلك .

السيد : من يتصور أنها أحرقت حية بأيدى الانجليز الذين أصبحوا حلفاءنا بعد ذلك ..

السيدة : من يصدق ذلك ؟

السيد : هناك أيضا انجليز طيبون .

السيدة : وهناك أيضا الخبثاء ، وهم أكثر .

السيد : قد تعتقدين أن سكان كورسيكا أفضل !

السيدة : أنا لم أكن أعنى ذلك .

السيد : ومع ذلك ، فالكورسيكيون ، على الأقل، ينفعوننا فمنهم موزعون للبريد . ومن الذى كان سيحضر لنا رسائلنا لولا موزعو البريد ؟ .

السيدة : انهم شر لابد منه .

السيد : لا يمكن بتاتا أن يكون الشر ضروريا لابد منه !

السيدة : صحيح ، حقا تقول .

السيد : لا تعتقــدى أننى أحتقر مهنة موزعى البريد ٠

السيدة : ليست هناك مهنة حقيرة ٠

السيد : (ناهضا) سيدتى ، لقد أدليت الآن بأقوال عظيمة ٠ تستـحق أن تجرى مجرى الأمثال ٠ اسمحى لى أن أهنئك ٠٠٠ (يقبل يدها) هاك وسام الشرف !

(يشبك على صدر السيدة وسام شرف مما يمنح للتلاميذ) ٠

السيدة : (مرتبكة من الخجل) أوه سيدى ٠٠٠ ولكننى لست أكثر من امرأة عادية ! ٠٠٠ ولكن ليتك تكون صادقا !

السيد : أؤكد لك ذلك يا سـيدتى ٠ ان الحقيقة يمكن ان تنبثق من عقل أى انسان كان ٠

السيدة : أوه ، انك تجاملنى !

السيد : (وهو يعود الى الجلوس) سيدتى ، لقد وضعت يدك على الآفة الرئيسية لمجتمعنا الذى أبغضه وأدينه كلية ، وذلك دون أن أتخلى عن تضامنى معه ٠

السيدة : لا يجب أن تفعل ذلك ٠

السيد : ان مجتمعنا يا سيدتى ، لم يعد يحترم المهن ٠ انظرى الى هجرة الريفيين الى المدن التى تزداد اتساعا فى غير نظام أو اتساق ٠

السيدة : أجل يا سيدى ، اننى أرى ٠

السيد : ٠٠٠ لم يعد يحترم المهن ، وبالتالى لم يعد يحترم الطفل وهو ، اذا لم تجدى فى تعبيرى مبالغة كبيرة ، الانسان المصغر ٠

السيدة : أنت على حق ٠

السيد : ولعل الطفل هو الآخر ، لم يعد يعرف كيف يكون محترما ٠

السيدة : ربما كان كذلك ٠

السيد : ومع ذلك ، فيجب أن تحترم الطفل ، فلولا الأطفــال لانقرض الجنس البشرى فى فترة وجيزة ٠

السيدة : هذا ما كنت أحدث به نفسى ٠

السيد : ومن عدم احترام الى عدم احترام ، نصل الى عدم احترام كلمة الشرف ٠

السيدة : شىء فظيع !

السيد : ويزيد الأمر خطورة أن الكلمة مقدسة مثل كلمة الله ، ليس من حقنا أن نسخر منها ٠

السيدة : أنا أؤيد رأيك كل التأييد ٠ ولذلك فقد أردت أن أهيىء لابنتى فرصـــة التعليم المحترم ، ومهنة محترمة حتى تكسب قوتها عن طريق شريف بوسائلها الخاصة ، وحتى تعـرف كيف تحترم الآخـرين مبتـدئة بنفسها ٠

السيد : حسـنا فعلت ٠ وما الذى تعلمتــه ابنتك ؟

السيدة : لقد توسعت فى دراستها كثيرا ٠ وقد كنت دائما أحلم بأن أجعل منها كاتبة على الآلة الكاتبة ٠ هى أيضا ٠ ولقد حصلت منذ فترة وجيزة على شهادتها ٠ وسوف تتعاقد للعمل فى مكتب للنصب والاحتيال ٠

السيد : لابد وأنهــا فخور بعملها هذا راضية عنــه ٠

السيدة : انها ترقص طربا ، من الصـباح حتى المساء ٠ لقد تعبت وكدت كثيرا ، الصغيرة المســكينة ٠

السيد : وها هى تجنى ثمار جهدها ٠

السيدة : لم يبق أمامى الا أن أجد لهـــا زوجا صالحا ٠

السيد : انها فتاة طيبة ٠

السيدة : (تنظر فى اتجاه خلفيات المسرح) ٠ آه ، انظر ، ها هى ذى ابنتى ٠ سأعرفك بهـــا ٠

(ابنة السيدة تدخل فاذا بها رجل فى نحو الثلاثين من عمره ، متين البنية ، يفيض رجولة، ذو شـــارب ضـــخم أســـود ، يرتدى حلة رمادية) ٠

الفتاة الرجل : صباح الخير يا ماما ٠
(صوته رجالى ، قوى ، يقبل السيدة) ٠

السيد : انها تشـــبهك ، يا سيدتى ، صورة مصـــغرة ٠

السيدة : (للفتاة الرجل) اذهبى وقولى صباح الخير للسيد ٠

الفتاة الرجل : (تنحنى احتراما) صباح الخير يا سيدى ٠

السيد : صباح الخير ، يا صغيرتى ٠ (للسيدة) انها مهذبة ٠ ما عمرها ؟

السيدة : ثلاثة وتسعون عاما ٠

السيد : اذن فهى قد بلغت سن الرشد ٠

السيدة : كلا ، لأنها مدينة لنا بثمانين عاما ٠ فلا يبقى لها الا ثلاثة عشر عاما ٠

السيد : ســـوف تمر سريعا كما مرت غيرها ، (للفتاة الرجل) أنت اذن قاصر ؟

الفتاة الرجل : (بصوت بالغ القوة) نعم ، ولكن لا تنس أن جزاء القاصر قاصر ونصف !

(السيد والســـيدة ينهضـــان مســـتنكرين ٠ الجميع يتبادلون النظرات مذهولين ٠ السيدة عاقدة يديها) ٠

(ســـتار)

مشـــاجرة رباعيـــة SCENE A QUATRE.

شـخصيات المسرحيـة

دوبون : مرتديا مثل دوران

دوران : مرتديا مثل دوبون

مارتان : مرتديا مثلهما

السيدة الجميلة : (قبعة ، حقيبة يد ، حرملة أو فراء ، قفاز ، زوج أحذية ، وثوب ، الخ ... على الأقل عند ظهورها) .

(هذه المسرحية القصيرة قدمها باللغة الفرنسية ممثلون ايطاليون ، فى مهرجان « سبوليتو » عام ١٩٥٩ ، ثم قدمها باللغة الدانيمركية وبحماس كبير ، طلبة من جامعة « كوبنهاجن ») .

الديـــكور

(مدخل الى اليسار • منضدة وسط المسرح : فوق المنضدة ، ثلاث زهـــريات متقاربة • وفى مكان ما ، كرسى موسد أو أريكة • المنضـــدة مغطـــاة بمفرش كبير يتدلى حتى الأرض ليسمح باستخدام الحيل الفنية) •

المشـــهد الأول والوحيد

(عند رفع الستار : دوبون ، منفعلا ، يداه خلف ظهره ، يدور حول المنضدة • « دوران » ، يؤدى نفس الحركات ، فى اتجاه مضاد • عندما يتقابل دوبون ودوران ويصـــطدمان ، يلتفتان ويسيران فى اتجاه مضاد) •

دوبون : ••• كلا •••

دوران : بلى •••

دوبون : كـــلا •••

دوران : بـــلى ••

دوبون : كلا ••

دوران : بلى

دوبون : قلت لك كلا •• انتبه للزهريات •

دوران : قلت لك بلى •• انتبه للزهريات •

دوبون : مادمت أقول لك كلا ••

دوران : مادمت أقـــول لك بـــلى •• وأكرر لك فأقول بلى ••

دوبون : مهما كررت لى وقلت بلى ، فاننى أقول لك كلا وكلا ، اثنين وثلاثين مرة كلا •

دوران : دوبون ، انتبه للزهريات •

دوبون : دوران ، انتبه للزهريات ••

دوران : أنت عنيد • عنيد مفرط فى العناد •

دوبون : ليس أنا • انه أنت العنيد ، عنيـــد ، عنيـــد ••

دوران : أنت لا تدرى ما تقول • لماذا تقول اننى عنيد ؟ انتبه للزهريات • انا لست عنيدا على الاطـــلاق •

دوبون : ألا تزال تسألني لماذا أنت عنيد ؟ .. آه ، انك تدهشني ، هل تعلم ذلك ؟

دوران : لست أدرى اذا كنت أدهشك أم لا . ربما كنت أدهشك ، ولكنني أريد أن أعرف لماذا أنا عنيد ؟ لأنني ، قبل كل شيء ، لست عنيدا .

دوبون : لست عنيدا ؟ لست عنيدا ، عندما ترفض ، عندما تنكر ، عندما تعارض ، عندما تعاند ، باختصار ، على الرغم من كل البراهين التى أقدمها لك ..

دوران : ان براهينك لا قيمة لها .. انها لم تقنعني . انك أنت العنيد . أما أنا فلست عنيدا .

دوبون : بلى ، انت عنيد ..

دوران : كلا .

دوبون : بلى .

دوران : مادمت أقول لك كلا .

دوبون : مادمت أقول لك بلى .

دوران : مهما كررت وقلت لى بلى ، فانني أقول لك كلا ، كلا .. كلا .

دوبون : أنت عنيد ، أنت ترى جيدا أنك عنيد ..

دوران : انك تقلب الأوضاع ، يا صديقي .. لا تسقط الزهريات .. انك تقلب الأوضاع .

لو كنت صريحا مع نفسك ، لأدركت جيدا انك أنت العنيد .

دوبون : ولماذا أكون عنيدا ؟ ان الشخص لا يكون عنيدا عندما يكون على حق . وكما يجب ان تدرك ذلك ، فأنا على حق ، أجل ، أجل ، أنا على حق .

دوران : لا يمكن ان تكون على حق مادمت أنا الذى على حق ..

دوبون : آسف ، انه أنا .

دوران : كلا ، انه أنا .

دوبون : كلا ، انه أنا .

دوران : كلا ، انه أنا .

دوبون : كلا .

دوران : كلا .

دوبون : كلا .

دوران : كلا .

دوبون : كلا .

دوران : كلا .

دوبون : كلا .

دوران : كلا . انتبه للزهريات .

دوبون : انتبه للزهريات .

السيد مارتان : (داخلا) وأخيرا ، فها قد اتفقتما اذن أنتما الاثنان .

دوبون : آه ، كلا .. أنا لست متفقا معه على الاطلاق .. (يشير الى دوران) .

دوران : أنا لست متفقا معه على الاطلاق (يشير الى دوبون) .

دوبون : انه ينكر الحقيقة .

دوران : انه ينكر الحقيقة ·

دوبون : بل هو ·

دوران : بل هو ·

مارتان : أوه ·· لا تكونا أحمقين ··· وتنبها للزهريات · ليس من الضرورى دائما أن تكون الشخصيات على المسرح أكثر غباء منها فى الحياة الجارية ·

دوران : اننا نفعل ما نستطيع ·

دوبون : (مخاطبا مارتان) : أولا ، أنت تضايقنى بسيجارك الضخم ·

مارتان : هل تظنان انكما لا تضايقان انتما الاثنان ، وأنتما تدوران هكذا فى حلقة مفرغة، وأيديكما خلف ظهريكما ، دون أن تظهرا أى تنازل ضئيل ·· انكما ستسببان لى دوارا ولن تلبثا ان تسقطا الزهريات ·

دوران : اما أنا ، فانك ستصيبنى بالغثيان بسبب سيجارك الضخم ·· عجيب ان تظل هكذا تدخن طول النهار مثل المدخنة ·

مارتان : لا ، ليست المداخن وحدها هى التى تدخن ·

دوبون : (مخاطبا مارتان) انك تدخن مثل مدخنة المدخنة التى لم تنظف جيدا ·

مارتان : (مخاطبا دوبون) يالها من مقارنة مبتذلة ! · انك لا تتمتع بأى خيال ·

دوران : (مخاطبا مارتان) ان دوبون لا يتمتع بخيال طبعا · ولكنك أنت أيضا لا تتمتع بأى خيال ··

دوبون : (مخاطبا دوران) ولا أنت أيضا ، يا عزيزى دوران ·

مارتان : (مخاطبا دوبون) ولا أنت أيضا ،

دوبون : (مخاطبا مارتان) ولا أنت أيضا يا عزيزى مارتان ·

دوران : (مخاطبا دوبون) ولا أنت أيضا ، يا عزيزى دوبون ·

ولا تدعنى عزيزى دوران فأنا لست عزيزك دوران ·

دوبون : (مخاطبا دوران) ولا أنت أيضا ، يا عزيزى دوران ، أنت لا تتمتع بخيال · ولا تدعنى عزيزى دوبون ·

مارتان : (مخاطبا دوبون ودوران) · لا تدعوانى عزيزكما مارتان ، فأنا لست عزيزكما مارتان·

دوبون : (مخاطبا مارتان ، فى نفس الوقت الذى يخاطبه فيه دوران) لا تدعنى عزيزك دوبون ، فأنا لست عزيزك دوبون ·

دوران : (مخاطبا مارتان ، فى نفس الوقت الذى يخاطبه فيه دوبون) لا تدعنى عزيزك دوران فأنا لست عزيزك دوران ·

مارتان : أولا ، أنا لا يمكن أن أضايقكما بسيجارى الضخم مادمت لا أحمل سيجارا ·· أيها السيدان ، اسمحا لى أن أقول لكما انكما تبالغان أنتما الاثنان · انكما تبالغان · أنا لست شريكا فى موضوعكما · لذلك أستطيع ان أحكم فيه بطريقة موضوعية ·

دوران : عظيم ، احكم ··

دوبون : احكم اذن · أسرع ·

مارتان : اسمحا لى أن أقول لكما ، بكل صراحة انكما لن تستطيعا بهذه الطريقة ان تصلا الى نتيجة محددة واضحة · اتفقا اذن على نقطة ، ضعا أساسا للمناقشة ، وافسحا المجال للحوار ·

دوران : (مخاطبا مارتان) : ليس هناك حوار ممكن مع هذا السيد (يشير الى دوبون)

بالشروط التى يضعها • ان الشروط التى يقترحها لا يمكن قبولها •

دوبون : (مخاطبا مارتان) اننى لا أرغب فى الوصول الى شىء بأى ثمن كان • ان شروط السيد (يشير الى دوران) هى المهينة •

دوران : يا للجرأة ! •• أن يزعم أن شروطى مهينة ••

مارتان : (مخاطبا دوبون) دعه يشرح وجهة نظره •

دوبون : (مخاطبا دوران) اشرح وجهة نظرك •

مارتان : تنبه للزهريات •

دوبون : سأشرح • لست أدرى حقا اذا كان يريد أن يستمع الى • لست أدرى حقا اذا كان يريد أن يفهمنى • ولكن ، افهمنى ، لكى نتفاهم ، يجب أن يفهم كل منا الآخر ، وهذا مالا يستطيع أن يفهمه السيد دوران الذى يعد عدم فهمه مضربا للأمثال •

دوران : (مخاطبا دوبون) هل تجرؤ على التحدث عن عدم فهمى وتقول انه مضرب للأمثال •• انك تعرف جيدا ان عدم فهمك أنت هو الذى يعد مضربا للأمثال • وأنت الذى ترفض دائما أن تفهمنى •

دوبون : (مخاطبا دوران) هذا كثير جدا •• انك أنت الذى لا تريد أن تفهم (مخاطبا مارتان) هل سمعت ما يجرؤ على زعمه •

مارتان : أيها السيدان ، أيها الصديقان ، علينا ألا نضيع وقتنا • فى الواقع أنكما تتحدثان دون أن تقولا شيئا •

دوبون : (مخاطبا مارتان) كيف ، أنا ، أنا أتحدث دون أن أقول شيئا ؟

دوران : (مخاطبا مارتان) كيف ، هل تجرؤ فتقول اننى أتحدث دون أن أقول شيئا ؟

مارتان : أنا آسف ، لم أشأ أن أقول بالضبط انكما تتحدثان دون أن تقولا شيئا ، كلا ، كلا ، ليس هذا بالضبط •

دوبون : (مخاطبا مارتان) كيف يمكن أن تقول اننا نتحدث دون أن نقول شيئا ، وقبل لحظة بالضبط تقول أنت نفسك اننا نتحدث دون أن نقول شيئا ، بينما من سابع المستحيلات أن يتحدث المرء دون أن يقول شيئا ، طالما أن المرء عندما يتحدث فانه يقول شيئا ، وبالعكس، عندما يقول شيئا فانه يتحدث •

مارتان : (مخاطبا دوبون) لنفترض أننى قلت انكما تتحدثان دون أن تقولا شيئا ، فليس معنى هذا أنكما تتحدثان دائما دون أن تقولا شيئا • ومع ذلك ففى بعض الأحيان نتحدث كثيرا دون أن نقول شيئا • ولا نقول شيئا عندما نتحدث أكثر من اللازم • هذا يتعلق بالأوقات وبالأشخاص • ولكن ماذا تقولان ، باختصار ، منذ لحظة ، لا شىء ، لا شىء على الاطلاق • أى شخص يستطيع أن يؤكد ذلك •

دوران : (مقاطعا مارتان) ان دوران هو الذى يتحدث دون أن يقول شيئا وليس أنا •

دوبون : (مخاطبا دوران) : انه أنت •

دوران : (مخاطبا دوبون) انه أنت •

مارتان : (مخاطبا الاثنين) بل أنتما •

دوبون ودوران : (الى مارتان) : انه أنت •

مارتان : كلا •

دوبون : بلى •

دوران : (الى دوبون ومارتان) انكما تتحدثان دون أن تقولا شيئا •

دوبون : أنا ؟ أنا أتحدث دون ان أقول شيئا ؟

مارتان ودوران : (الى دوبون) : أجل ، بالضبط، انك تتحدث دون أن تقول شيئا .

دوبون ودوران : (الى مارتان) : وأنت أيضــا تتحدث دون أن تقول شيئا ..

مارتان : (الى دوبون ودوران) انكما أنتما اللذان تتحدثان دون أن تقولا شيئا ..

دوران : (الى دوبون ومارتان) انكما أنتما اللذان تتحدثان دون أن تقول شيئا ..

دوبون : (الى دوران ومارتان) انكما أنتما اللذان تتحدثان دون أن تقولا شيئا ..

مارتان : (الى دوران) انه أنت .

دوران : (الى مارتان) انه أنت .

دوبون : (الى دوران) انه أنت .

دوران : (الى دوبون) انه أنت .

دوبون : (الى مارتان) انه أنت .

مارتان : (الى دوران دوبون) أنتما ..

دوران : (الى مارتان ودوبون) أنتما ..

دوبون : (الى مارتان ودوران) أنتما ..

(عند هذه اللحظة بالضبط تدخل السـيدة الجميلة) .

السيدة : صباح الخير ، يا سادة ... تنبهوا للزهريات .

(الثلاثة الآخرون يتوقفون فجأة ، يلتفتون اليها) .

لماذا تتشاجرون ؟ (بسخرية) أوه يا أصدقائى الأعزاء .. !

دوبون : أوه ، عزيزتى ، هأنت ذى أخـيرا . هيا ، أخرجينا من هذه الورطة .

دوران : أوه ، عزيزتى ، انظرى كيف ان سوء النية ..

مارتان : (مقاطعا دوران) أوه عزيزتى ، تعالى لأشرح لك الموضوع ..

دوبون : (الى الرجلين الآخرين) أنا الـذى سأشرح لها الموضوع ، لأن هذه الجميلة ، هى خطيبتى ..

(السيدة الجميلة تظل واقفة ، تعلو شفتيها ابتسـامة) .

دوران : (ان الرجلين الآخرين) هذه الجميلة هى خطيبتى ..

دوبون : (الى السيدة الجميلة) عزيزتى ، قولى لهذين السيدين انك خطيبتى .

مارتان : (الى دوبـون) أنت مخطىء ، انها خطيبتى أنا .

دوران : (الى السيدة الجميلة) ، عزيزتى ، قولى لهذين السيدين انك ..

دوبون : (الى دوران ، مقاطعا اياه) أنت مخطىء ، انها خطيبتى أنا .

مارتان : (الى السيدة) عزيزتى ، قولى من فضـلك .

دوران : (الى مارتان) أنت مخطىء ، انها خطيبتى أنا ..

دوبون : (الى السيدة) عزيزتى ..

مارتان : (الى دوران) أنت مخطىء ، انها خطيبتى أنا ..

دوران : (الى السيدة الجميلة) عزيزتى ..

دوبون : (الى مارتان) أنت مخطىء .. انها خطيبتى أنا ..

مارتان : (الى السيدة) عزيزتى ، قولى من فضلك .

دوران : (الى دوبون) أنت مخطىء ـ انها خطيبتى أنا .

دوبون : (الى السيدة الجميلة ، وهو يجذبها نحوه بعنف من ذراعها) أوه ، عزيزتى .
(السيدة الجميلة تفقد حذاءها) .

دوران : (وهو يجذب السيدة نحوه بعنف من ذراعها الأخرى) اسمحى لى أن أقبلك .

(السيدة تفقد حذاءها الآخر ، بينما يظل أحد القفازين بين يدى دوبون) .

مارتان : (الذى ذهب وأحضر زهرية ، يدير السيدة نحوه) اقبلى منى هذه الباقة (يضع لها الزهرية بين ذراعيها) .

السيدة : آه ، شكرا .

دوبون : (يلتفت اليها ويضع لها زهرية أخرى بين ذراعيها) :خذى هذه الأزهار الجميلة .

(السيدة ، مدفوعة ، تفقد قبعتها) .

السيدة : شكرا ، شكرا ..

دوران : (يفعل ما فعل دوبون) هذه الأزهار ملك لك ، كما أن قلبى ملك لك ..

السيدة : اننى سعيدة لذلك .. (ذراعاها محملتان بالزهريات ، تسقط حقيبتها وفراؤها) .

دوران : (نفس الطريقة) قبلينى .

دوبون : (نفس الطريقة) قبلينى .

(يستمر الوضع على هذه الحال بضع لحظات، تسقط الزهور أيضا من السيدة ، أزرار تنورتها تنفك ، ثيابها تتبعثر ، يتنازعون السيدة التى تتنقل على التوالى بين أذرع الرجال الثلاثة وهم يدورون حول المنضدة . ينزعون عنها ، وسط المعمعة ، أحد ذراعيها ، ويطوحون به ، ثم ينزعون الجورب الآخر ويطوحون به ، ثم يحدث هذا مع احدى ساقيها ، ثم مع الثديين) .

السيدة : (مخاطبة الرجال الثلاثة) أوه ، سحقا لكم . اغربوا عن وجهى .

دوبون : (الى مارتان) اغرب عن وجهها .

مارتان : (الى دوران) اغرب عن وجهها .

دوران : (الى دوبون) اغرب عن وجهها .

(يخاطب كل واحد من الثلاثة الاثنين الآخرين قائلا) :

انها تطلب منكما أن تغربا عن وجهها .

السيدة : (للثلاثة) اغربوا عن وجهى .

(دوران ، دوبون ، مارتان ، مندهشين) أنا ؟ أنا ؟ أنا ؟ (توقف الحركة . السيدة ، وقد تشعث شعرها ، وفكت أزرار ثيابها ، وتقطعت أنفاسها ، وأصبحت نصف عريانة ، تتقدم نحو الجمهور ، بدون ذراعين ، وهى تثب على ساق واحدة) .

السيدة : سيداتى ، سادتى ، اننى متفقة معكم تماما . هذا غباء مستحكم .

(ستار) ايطاليا ـ ١٩٥٩

خـــراتيت RHINOCEROS

شـخصيات المسرحيـة

ربـة البيت

البقـالة

جـان

بيرانجيه (١)

خادمة المقهى

البقـال

السيد العجوز

رجل المنطق

صاحب المقهى

ديـزى

السيد بابيون

دودار

بوتـــار

مدام بـوف

عامل الاطفـاء

السيد جان

زوجة السيد جان

---

(١) قام بهذا الدور عندما أخرجت هذه المسرحية جان لوى بارو .

عرضت هذه المسرحية لأول مرة فى الثانى والعشرين من ينـــاير عـام ١٩٦٠ على مسرح « أوديون ــ تياتر ــ دى فرانس » • وقام باخراجها جان ــ لوى ــ بارو ، وصمم لها المنظر ، « جاك نويل » ، ووضع لها الموسيقى « ميشيل فيليبو »•

وكان أول عرض لها بالألمانية فى دوسلدروف حيث قام باخراجها ك • هـ • سترو • وقام بدور بيرانجيه الممثل ك • م • شيلى •

وفى انجلترا ، عرضت المسرحية لأول مرة فى « رويال كورت » وأخرجها « أورسون ويلز » مع سير لورانس أوليفيه ، وجوان بلويرايت •

وفى نيويورك ، قام ايلى والاش بدور بيرانجيه أما دور جان فقد قام به زيرو موستيل •

أما فى نابولى فقد قام بدور بيرانجيــه الممثل موريتى •

الفصـل الأول

ميدان فى مدينــة صغيرة باحدى المقاطعات • فى اقصى المسرح منزل يتكون من الطابق الأرضى وطابق آخر • وفى الطابق الأرضى تظهر واجهة محل بقالة ، مدخله عبارة عن باب زجاجى يعلو درجتين أو ثلاث درجات • فى أعلى الواجهة كلمة « بقالة » مكتوبة بحروف كبيرة واضحة • فى الطابق الأول نافذتان المفروض أنهما نافذتا السكن الخاص بأسرة صاحب البقـالة • محل البقـالة يوجد فى أقصى خشبة المسرح كما تقدم ولكنـه أقرب الى اليسار وليس بعيدا عن خلفيات المسرح (الكواليس) • فوق محل البقالة ، يظهر من بعيد برج احدى الكنائس • بين محل البقالة ويمين المسرح يظهر قطاع شارع ضـــيق • الى اليمين تبدو بانحناء بسيط واجهــة احدى المقاهى يعلو المقهى طابق له نافذة • أمام رصيف المقهى يوجد عدد من الكراسى والمناضد تمتد حتى منتصـف خشبة المسرح • توجد شجرة معفرة قرب كراسى رصيف المقهى ، السـماء زرقاء والنور سـاطع والجدارن زاهية البياض • الوقت يوم أحد ، قبيل الظهـر ، فى فصـــل الصـيف « جان » و « بيرانجيه » يجلسان الى احدى موائد الشرفة •

قبل رفع الستار ، يسـمع رنين الأجراس • الرنين سيكف بعد لحظات من رفع السـتار • ترفع الستار عن سيدة تحمل سلة فارغة وعلى ذراعها الأخرى تحمل قطا •

تجتاز المسرح فى صمت من اليمين الى اليسار ، وعند مرورهـــا تفتح زوجة البقال باب الدكان وتتطلع اليها وهى تمر •

البقالة : آه ، من تلك المرأة ••• (لزوجها وهو داخـل الدكان) آه ، من تلك المـرأة ! انها لمتكبرة ! لم تعد تريد أن تشترى من عندنـا شيئا • (البقالة تختفى يظل المسرح خاليـا لبضع لحظات) •

من اليمين يظهر « جان » ، وفى الوقت نفسه يظهر « بيرانجيه » من اليسار • « جان » يبدو مهندم الثياب بصورة ملفتة للنظر • يرتدى

حلة كستنائية اللون ، رباط عنق أحمر ، ياقة مستعارة منشــاة ، قبعــة كستنائية اللون · مسحة من الحمرة تصبغ وجهه · يرتدى حذاء أصفر ، يلمع جيدا · أما « بيرانجيه » فهو ليس حليق الذقن ، وهو عــارى الرأس ، أشــعث الشعر ، مغضن الثياب ، كل ما فيه يدل على الاهمال ، يبــدو عليــه الارهاق والنعــاس ، يتثاءب من حين لآخر ·

جان : (مقبلا من جهـــــة اليمين) : هأنت ذا يا بيرانجيه ·

بيرانجيه : (مقبلا من جهة اليسار) صباح الخير يا جـــان ·

جان : دائما متأخر ، طبعا ·· (ينظر فى ساعــة معصـــمه) كان موعدنـــا فى الحاديــة عشرة والنصف · وها نحن فى الثانية عشرة ·

بيرانجيه : ســامحنى · هل تنتظرنى منــذ وقت طويل ؟

جان : كلا · اننى واصل توا كما ترى · (يذهب للجلوس الى احدى موائد المقهى) ·

بيرانجيه : اذن ، فــان شــعورى بالذنب يهون ، مادمت أنت نفسك ···

جان : ان الأمر يختلف بالنسبة لى ، فأنا لا أحب الانتظار ان وقتى لا يسمح بذلك · ولما كنت لاتحضر أبدا فى موعدك ، فاننى أحضر متأخرا عمدا ، فى الوقت الذى أفترض فيه أن حظى سيتيح لى لقياك ·

بيرانجيه : هذا صحيح ··· هذا صحيح ، ومع ذلك ···

جان : لا تستطيع أن تؤكد أنك تحضر فى الموعد المحدد ·

بيرانجيه : طبعا ··· لا أستطيع أن أؤكد ذلك · (جان وبيرانجيه جلسا الآن) ·

جان : هأنت ذا تعترف ·

بيرانجيه : ماذا تشرب ؟

جان : هــل تشـــعر بالظمأ ونحن لا نزال فى الصباح ؟

بيرانجيه : ان الجو شـــديد الحرارة ، شــــديد الجفاف ·

جان : وكلما شربت شــعرت بالظمأ · كما يقول علم العــامة ·

بيرانجيه : لــو كان فى الامــكان أن نجــلب الى سمائنا سحبا علمية لخفت حدة جفاف الجو ولخفت حدة الظمأ ·

جان : (متفرسا بيرانجيه) لن يحل هذا مشكلتك· ان ظمأك ليس للماء يا عزيزى بيرانجيه ···

بيرانجيه : ماذا تقصــد من قولك هذا يا عزيزى جـــان ؟

جان : أنت تفهمـــنى تماما · اننى أتحــدث عن جفاف حلقومك · انه أرض لا يروى لها ظمأ ·

بيرانجيه : ان مقارنتك تبدو لى ···

جان : (مقاطعا اياه) إنك فى حال يرثى لها ، يا صديقى ·

بيرانجيه : فى حال يرثى لها ، أترى ذلك ؟

جان : أنا لست أعمى · انك تسقط من الاعياء · ثم انك لم تنم الليل · تتثاءب ويكاد النعاس يقضى عليك ···

بيرانجيه : اننى أشعر بألم فى شعرى ····

جان : ان رائحة الخمر تفوح منك ·

بيرانجيه : ان حلقى جاف أشبه بالعصــا ، هذا صحيح ·

جان : صباح كل يوم أحد ، نفس الشىء بالاضافة الى بقية أيام الاسبوع ·

بيرانجيه : آه ، كلا ، فخلال الأسبوع يكون الوضع أخف وطأة بسبب المكتب ···

جان : ورباط عنقك ، أين هو ؟ هــل فقدته فى غمار لهوك ؟

بيرانجيه : (واضعا يده على عنقه) آه ، صحيح ، شىء غريب · ماذا عسانى فعلت به ؟

جان : (مخرجا رباط عنق من جيب سترته) خذ، ضــع هذا ·

بيرانجيه : أوه ، شكرا ، انك تأسرني بفضلك (يعقد رباط العنق) .

جان : (بينما يقوم بيرانجيه بعقد رباط العنق كما اتفق) انك أشعث الشعر (بيرانجيه ، يتحسس شعره بأصابعه) خذ ، هاك مشطا . (يخرج مشطا من جيب سترته الآخر) .

بيرانجيه : (وهو يتناول المشط) شكرا (يمشط شعره بلا عناية) .

جان : ولم تحلق لحيتك . انظر الى هذا الرأس الذي هو رأسك . (يخرج مرآة صغيرة من جيب سترته الداخلي ، يقدمها الى بيرانجيه الذي يتفرس نفسه فيها ، وبينما يتطلع في المرآة ، يخرج لسانه) .

بيرانجيه : ما أقذر لساني ... !

جان : (وهو يسترد المرآة ، ويضعها في جيبه) هذا ليس غريبا ... (يسترد كذلك المشط الذي يناوله اياه بيرانجيه ، ويضعه في جيبه) أنت مهدد بالاصابة بتليف الكبد ، يا صديقي ...

بيرانجيه : (قلقا) هل تعتقد ذلك ؟ ...

جان : (لبيرانجيه الذي يريد أن يعيد له رباط العنق) احتفظ برباط العنق فلدى منه الكثير .

بيرانجيه : (معجبا) أنت شديد العناية بنفسك ، يا صديقي .

جان : (وهو لا يزال يتفحص بيرانجيه) وثيابك مغضنة ، شيء يرثى له ، وقميصك قذر بصورة مقرفة : وحذاؤك ... (بيرانجيه يحاول اخفاء حذائه تحت المنضدة) حذاؤك ليس لامعا ... يا لها من فوضى ! ... وكتفاك ...

بيرانجيه : ماذا بهما ؟ ...

جان : استدر . هيا ، استدر . لقد استندت الى احدى الجدران ... (بيرانجيه يبسط يده في استرخاء نحو جان) كلا، انني لا أحمل فرشاة . فهي تنفخ الجيوب (بيرانجيه يضرب في استرخاء على كتفيه لينفض عنهما التراب الأبيض ، جان يبعد رأسه) . أوه .. للا ... من أين جاءك هذا ؟

بيرانجيه : لا أتذكر ذلك ...

جان : شيء يرثى له ، شيء يرثى له ... انني أشعر بالخجل من كوني صديقك .

بيرانجيه : ما أقساك ! .. هذه قسوة شديدة منك .

جان : هذا أقل ما يجب أن يكون .

بيرانجيه : اسمع ، يا جان . إن حياتي تكاد تكون خالية من اللهو والتسلية ، والحياة في هذه المدينة تبعث على الضيق والملل . ثم انني لم أخلق للعمل الذي أزاوله ... كل يوم ، في المكتب ، ثماني ساعات : وثلاثة أسابيع فقط اجازة في الصيف ، وفي مساء السبت يكون الارهاق قد بلغ مني مبلغا لا أستطيع معه الا أن أخلد للراحة والاسترخاء .. ..

جان : يا عزيزي ، ان الناس جميعا يعملون ، وأنا أيضا أعمل مثلهم . وكل يوم أقضي في المكتب ثماني ساعات مثلك ، واجازتي لا تزيد عن واحد وعشرين يوما في العام ، ومع ذلك ، هأنت ذا تراني أمامك ... ارادة وعزم من حديد ...

بيرانجيه : أوه ، الارادة ، ليس الجميع في مثل ارادتك . وأنا لم أعتد هذه الحياة .

جان : كل انسان يجب أن يعتاد الحياة . أفتكون انسانا أعلى ؟

بيرانجيه : أنا لا أزعم ذلك ...

جان : (مقاطعا) انني مثلك ، بل ، وبلا تواضع زائف ، انني أفضلك . ان الانسان الأعلى هو الذي يؤدي واجبه .

بيرانجيه : أي واجب ؟

جان : واجبه ... واجبه كموظف مثلا .

بيرانجيه : آه ، نعم ؛ واجبه كموظف ...

جان : أين سهرت وشربت ليلة أمس ؟ ليتك تتذكر ...

بيرانجيه : لقد احتفلنا بعيد ميلاد أغسطس ، صديقنا أغسطس ...

جان : صديقنا أغسطس ؟ ان أحدا لم يدعنى أنا للاحتفال بعيد ميلاد صديقنا أغسطس ....

(فى هذه اللحظة تسمع ضوضاء بعيدة جدا لكنها تقترب بسرعة فائقة ، هى أنفاس حيوان ووقع أقدامه السريع مع خوار طويل) .

بيرانجيه : لم أستطع أن أرفض . فليس ذلك لطيفا .

جان : هل اشتركت أنا فى هذا الاحتفال ؟

بيرانجيه : ربما لأنك لم تدع لذلك ...

خادمة المقهى : (وهى خارجة من المقهى) صباح الخير ، أيها السيدان ، ماذا تطلبان ؟ (الضوضاء تشتد وتقوى) .

جان : (مخاطبا بيرانجيه بطريقة أقرب الى الصياح حتى يسمع وسط الضوضاء التى لا يتبينها بصورة واعية) كلا ، أنا لم أدع للاحتفال . فلم أنل هذا الشرف ... ومع ذلك فأستطيع أن أؤكد لك أننى حتى لو كنت دعيت لما لبيت الدعوة، لأن... (الضوضاء أصبحت مزعجة) ماذا هناك ؟ (تسمع عن قرب ضوضاء صادرة عن حيوان قوى وثقيل يعدو بسرعة فائقة ، تسمع أنفاسه وهو يلهث) ولكن ما هذا ؟

خادمة المقهى : ما هذا ؟ (بيرانجيه لا يزال على تراخيه ، لا يبدو عليه أنه سمع أى شىء . يرد بهدوء على « جان » بخصوص موضوع الدعوة ، يحرك شفتيه ولكن ما يقوله لايسمع. جان ينهض بسرعة، يسقط كرسيه وهو ينهض فينظر الى الناحية اليسرى من خلفيات المسرح وهو يشير باصبعه ، بينما بيرانجيه يظل جالسا وهو لا يزال علىشىء من الخمول) .

جان : أوه ، خرتيت ! ... (الضوضاء الصادرة عن الحيوان تبتعد بنفس السرعة بحيث يصبح من الممكن تمييز ما يقال بعد ذلك . كل هذا المشهد يجب أن يؤدى بسرعة فائقة مع تكرار) أوه ... خرتيت !

خادمة المقهى : أوه ، خرتيت ! ...

البقالة : (التى تظهر رأسها من خلال باب الدكان) أوه . خرتيت ! . (مخاطبة زوجها وهو لايزال داخل الدكان) تعال بسرعة وانظر،خرتيت !.

الجميع يتابعون بعيونهم الحيوان وهو يركض الى الجهة اليسرى) .

جان : انه ينطلق راكضا كالسهم ، يصطدم بالمعروضات .

البقال : (وهو داخل الدكان) أين هذا ؟

خادمة المقهى : (واضعة يديها على ردفيها) آه !.

البقالة : (مخاطبة زوجها الذى لا يزال داخل الدكان) تعال انظر.. (هنا فقط يظهر البقال رأسه) .

البقال : (مظهرا رأسه) أوه ، خرتيت ! ..

رجل المنطق : (مقبلا بسرعة من جهة اليسار) خرتيت ينطلق بأقصى سرعته على الرصيف المقابل ! ..

(ابتداء من صيحة جان « أوه ، خرتيت ! » فان كل ما تقوله الشخصيات يسمع معا فى آن واحد . تسمع آهة تطلقها سيدة . تظهر السيدة . تركض حتى منتصف المسرح ، انها ربة البيت حاملة سلتها ، ما أن تبلغ منتصف خشبة المسرح حتى تسقط السلة ، المؤن تنتشر فوق المسرح ، زجاجة تتحطم . لكنها لاتترك القط الذى تحمله على ذراعها الأخرى)

ربة البيت : آه ! . أوه ! .. (الشيخ الأنيق يقبل من جهة اليسار فى أثر ربة البيت ، يهرول الى داخل دكان البقال يدفع البقال وزوجته ويدخل ، بينما يلتصق رجل القانون بجدار أقصى المسرح الى اليسار من مدخل الدكان . « جان » وخادمة المقهى واقفان ، بيرانجيه جالس ، وهو لا يزال على بلادته ، هؤلاء الثلاثة يشكلون جماعة أخرى . فى الوقت نفسه يمكن أن تسمع صيحات آل أوه . وال آه . . وكذلك وقع أقدام أشخاص هاربين . الغبار الذى يثيره الحيوان ينتشر فوق خشبة المسرح) .

صاحب المقهى : (مخرجا رأسه من نافذة الطابق فوق المقهى) ماذا هناك ؟

الشيخ : (مختفيا وراء البقال وزوجته) عفوا ٠٠
(الشيخ الأنيق يرتدى طماقا (جيتر) أبيض، وقبعة أنيقة ويمسك بعصـــا ذات مقبض من العاج ، رجل القانون ملتصق بالجدار ، وله شـــارب صغير وخطه الشيب ، يحمل منظارا (بينوكل) ويرتدى قبعة من القش ذات اطار مسطح ضيــق) ٠

البقالة : (مخاطبــة الشــيخ الذى دفعها فجعلها تدفع زوجها) انتبه أنت بعصاك هذه ٠٠

البقال : عجبا ، انتبه !

(يظهر رأس الشيخ وراء البقــال وزوجته)

خادمة المقهى : (مخاطبة صاحب المقهى) خرتيت٠

صاحب المقهى : (من نافذته مخاطبا خادمة المائدة) أراك تحلمين ٠٠ (وقد رأى الخرتيت) آه ، أف لهذا ! ٠٠

ربة البيت : آه ٠٠ (صيحات أل أوه٠٠ وال آه ٠ الصــادرة من خلفيــات المسرح تسمع وكأنها صدى لصيحتها هى رغــم سقوط سلة المؤن والزجاجــة من يدهــا الا أنها ظلت تحتفظ بالقط فى يدها الأخرى) مسكين هذا القط ، انه خائف ٠

صاحب المقهى : (لا يزال ينتظر جهة اليسار متابعا بعينيه الحيوان فى ركضــه بينما الضوضــاء الصادرة عن الحيوان تخف شيئا فشيئا ٠٠ وقــع حوافره وخواره الــخ ٠٠ أما بيرانجيه فيبعد رأســـه قليلا تجنبا للغبار وهو شبه نائم ويمتعض وجهه وكل ما يصدر عنه هو : أف لهذا) ٠

جان : (مبتعــدا رأسه هو الآخر قليلا ولكن فى حيوية) أف لهذا ٠٠٠ (يعطس) ٠

ربة البيت : (فى منتصف خشبة المسرح ، متجهة ناحية اليسار والمؤن متناثرة عى الأرض) أف لهذا ٠ (تعطس) الشيخ والبقالة ، والبقال ، فى أقصى المسرح ، يعيدون فتح باب الدكان الزجاجى الذى كان الشيخ قد أغلقه خلفه) أف لهذا ! ٠٠٠

جان : أف لهذا ! ٠٠ (مخاطبا بيرانجيه) أرأيت ؟
(الضوضاء الصــادرة عن الخرتيت أصبحت بعيدة وكذلك خواره ، الشــخصيات لا تزال تتابع الحيوان بنظراتها وهى واقفة ، فيما عدا بيرانجيه فهو لا يزال جالسا خاملا) ٠

الجميع : (فيما عدا بيرانجيه) أف لهذا ! ٠٠

بيرانجيه : (مخاطبا جان) يبدو لى أن ذلك كان خرتيتا ٠٠ انه يثير الغبار ٠٠ (يخرج منديله ويتمخط) ٠

ربة البيت : أف لهذا ٠٠ لقــد ارتعدت فرائصى من الخوف ٠٠

البقال : (مخاطبا ربة البيت) سلتك يا سيدتى٠ والمؤن ٠

الشيخ : (مقتربا من السيدة ومنحنيا لكى يلتقط المؤن المبعثرة على خشبــة المسرح ٠٠ يحييها بلطف ، رافعا قبعته) ٠

صاحب المقهى : ومع كل ، فلا أحد يتصور ٠٠٠

خادمة المقهى : ياله من أمر غريب ! ٠

الشيخ : (مخاطبــا السيدة) هل تســمحين لى بمساعدتك فى جمع هذه المؤن ؟

ربة البيت : (مخاطبة الشيخ) أشكرك يا سيدى، ضع قبعتك أرجوك ٠ أوه، لقد ارتعدت فرائصى من الخوف ٠

رجل المنطق : ان الخوف شيء يجافى العقل٠ وعلى العقل أن يتغلب عليه ٠

خادمة المقهى : لقد ذهب ، فلم نعد نراه ٠

الشيخ : (مخاطبا ربة البيت ٠ ومشيرا الى رجل المنطــق) صديقى رجل منطق ٠

جان : (مخاطبا بيرانجيه) ما قولك فيما جرى ؟

خادمة المقهى : ما أسرع هذه الحيوانات !

ربة البيت : (مخاطبــة رجل المنطق) تشرفنــا يا سيدى ٠

البقالة : (مخاطبة البقال) تستحق ما حدث لها ، فلم تشتر من عندنا شيئا ٠

جان : (مخاطبا صاحب المقهى وخادمة المقهى) ما قولكما فيما جرى ؟

ربة البيت : ورغم ذلك فلم أترك القط .

صاحب المقهى : (رافعا كتفيه فى النافذة) أحداث نادرة لاتقع كل يوم ..

ربة البيت : (مخاطبة رجل المنطق ، بينما يقوم الشيخ بجمع المؤن) هلا حملته عنى لحظة ؟

خادمة المقهى : (مخاطبــة جــان) لم أر هذا فى حيـــاتى ..

رجل المنطق : (مخاطبا ربة البيت وهو يتنــاول القط بين ذراعيه) أوليس شرسا ؟

صاحب المقهى : (مخاطبا جان) لقد مر بسرعــة وكأنه نجم مذنب .

ربة البيت : (مخاطبة رجل المنطق) : انه لطيف جدا . (مخاطبة الآخرين) النبيذ الغالى الذى كنت أحمله ...

البقال : (مخاطبا ربة البيت) عندى من النبيــذ الكثير .

جان : (مخاطبا بيرانجيه) تكلم ، ما قولك فيما جرى ؟

البقال : (مخاطبا ربة البيت) ونبيذ ممتاز .

صاحب المقهى : (مخاطبا خادمة المقهى) لا تضيعى وقتــك ... اهتمى بأمر هذين السيدين .. (يشير الى بيرانجيه وجان ، يدخل رأسه) .

بيرانجيه : عــم تتحدث ؟

البقالة : (للبقال) أعطها زجاجة أخرى .

جان : (لبيرانجيه) عن الخرتيت ، يا صاحبى ، عن الخرتيت .

البقال : (لربة البيت) عندى نبيذ ممتاز ، فى زجاجــات لا تنكسر ... (يختــفى داخــل الدكان) .

رجل المنطق : (مداعبا القط بين ذراعيه) بسبسبس .. بسبسبس .. بسبسبس ...

خادمة المقهى : (لبيرانجيه وجان) ماذا تطلبان ؟

بيرانجيه : (للخادمة) اثنين باستيس ..

خادمة المقهى : حاضر ، يا سيدى . (تتوجه ناحية مدخل المقهى) .

ربة البيت : (وهى تلتقط المؤن يساعدها فى ذلك الشيخ) أنت لطيف للغاية يا سيدى .

خادمة المقهى : اثنين باستيس . (تدخل المقهى).

الشيخ : (لربـــة البيت) هذا أقــل ما يجب يا سيدتى العزيزة . (البقالة تدخل دكانها)

رجل المنطق : (مخاطبــا الشــيخ وربــة البيت المنهمكين فى جمع المؤن) أعيداها الى مكانها بطريقة منهجية .

جان : (لبيرانجيه) ها ، ما قولك فيما جرى ؟

بيرانجيه : (لجان ، وهو لا يدرى ماذا يقول) : آ ... لا شىء ... ذلك يثير الغبار ...

البقال : (خارجـا من الدكان حاملا زجاجـة من النبيذ ومخاطبــا ربة البيت) عنــدى كذلك كرات .

رجل المنطق : (وهو لا يزال يــداعب القــط بين ذراعيه) بسبس .. بسبس .. بسبس ..

البقال : (لربة البيت) اللتر بمائة فرنك .

ربة البيت : (وهى تعطى البقـال النقـود ، ثم مخاطبة الشيخ الذى استطاع أن يعيـد كل المؤن داخـل السـلة) أنت لطيف للغـاية يا سيدى . آه ، يا للأدب الفرنسى الأصيل . ليس كشبان اليوم ..

البقال : (وهو يأخذ النقود من ربة البيت) يجب عليك أن تشترى من عندنا فى المسـتقبل . بذلك لاتضطرين الى عبور الشارع،ولاتصادفين ما يسوؤك ويزعجك .. (يدخل دكانه) .

جان : (الذى عاد الى الجلوس وجعل يفـكر فى أمر الخرتيت) ما من شك فى أنه أمر عجيب .

الشيخ : (يرفع قبعته ، يقبـل يد ربة البيت) اننى فى غاية السعادة لمعرفتك يا سيدتى .

ربة البيت : (رجل المنطق) أشكرك يا سيدى على حمل القط .

(رجـل المنطق يعيد القط الى ربة البيت . خادمة المقهى تظهر من جديد حاملة المشروبات) .

خادمة المقهى : ها هو الباستيس ، أيها السيدان

جان : (لبيرانجيه) لا أمل فى اصلاح ! ...

الشيخ : (لربة البيت) هل لى أن أرافقك جزءا من الطريق ؟

بيرانجيه : (لجان وهو يشير الى الخادمة التى تدخل الدكان من جـديد) طلبت منها مياها معدنية . لقد أخطأت . (جان يهز كتفيه فى ازدراء وتشكك) .

ربة البيت : (للشيخ) ان زوجى ينتظـــرنى يا سيدى العزيز . شكرا . وليكن ذلك مرة أخرى ...

الشيخ : (لربة البيت) أرجو ذلك من كل قلبى ، يا سيدتى العزيزة ...

ربة البيت : (للشيخ) وأنا أيضا (نظرة حانية ، ثم تخرج من جهة اليسار) .

بيرانجيه : لم يعد هناك غبار ... (جان يهز كتفيه مرة أخرى) .

الشيخ : (لرجـل المنطق متـابعا ربة البيت) ما الذها ! ..

جان : (لبيرانجيـه) خرتيـت ! .. انـنى لفى ذهول ! .. (الشيخ ورجل المنطق يتوجهان ناحية اليمين على مهل . حيث سيخرجان عما قليل . يتحدثان فى هدوء) .

الشيخ : (مخاطبا رجل المنطق بعد أن القى نظرة أخيرة فى اتجاه ربة البيت) فاتنة ... أليس كذلك ؟

رجل المنطق : (مخاطبا الشيخ) سأشرح لك الآن القيـــاس .

الشيخ : آه ، أجل ، القياس ...

جان : (مخاطبا بيرانجيه) اننى لفى ذهول .. انه أمر لا يمكن قبوله (بيرانجيه يتثاءب) .

رجـــل المنطق : القياس يتكون من القضـــية الرئيسية والقضية الثانوية ثم النتيجة .

الشيخ : أيـة نتيجة ؟ (رجل المنطق والشـيخ يخرجـــان) .

جان : كلا ، اننى لفى ذهول ! ..

بيرانجيه : (لجان) واضح أنك فى ذهول . كان خرتيتا ، أجل ، كان خرتيتا ... والآن فهو بعيد ... بعيد ...

جان : ولكن ، لعمرى ، انه لأمر غريب ..

خرتيت مطلق السراح فى المدينة، أولا يدهشك ذلك ؟ لا يجب أن يسمح بذلك .. (بيرانجيه يتثاءب) ، ضع يدك اذن أمام فمك ...

بيرانجيه : ياه ... ياه ... لايجب أن يسمح بذلك ... هذا شيء خطير . اننى لم أفكر فى ذلك .لا تشغل بالك ، فنحن فى أمان .

جان : يجب علينا أن نحتج لدى السلطات البلدية ... فما فائدة سلطات البلدية ؟

بيرانجيه : (متثائبا ، ثم واضعا بسرعة يده على فمه) أوه آسف ! ربما يكون الخرتيت قد هرب من حديقة الحيوان .

جان : أنت تحلم واقفا ...

بيرانجيه : اننى جالس .

جان : جالس أو واقف فالأمر سيان .

بيرانجيه : ولكن هناك اختلافا .

جان : ليس هذا هو المهم .

بيرانجيه : أنت الذى قلت الآن ان الأمر سيان ، أن يكون المرء جالسا أو واقفا ...

جان : لقد أخطأت أنت فهم قصدى . الجلوس والوقوف سيان فى الحلم .

بيرانجيه : فعلا ، اننى أحلم ... ان الحياة حلم .

جان : (مواصلا حديثه) ... أنت تحلم عندما تقول ان الخرتيت قد هرب من حديقة الحيوان.

بيرانجيه : أنا قلت ، ربما ...

جان : (مواصلا حديثه) لأنه لم تعد هناك حديقة حيوان فى هذه المدينة منذ أن قضى الطاعون على الحيوانات منذ زمن بعيد ...

بيرانجيه : (بنفس اللامبالاة) اذن ، فلعله جاء من السيرك ؟ .

جان : أى سيرك تقصد ؟

بيرانجيه : لست أدرى ... سيرك متجول .

جان : أنت تعلم جيدا أن عمدة المدينة قد حرم على الرحالة الاقامة فى المنطقة ... فلم نعد نشاهدهم منذ نعومة أظفارنا .

بيرانجيه : (محاولا منع نفسه من التثاؤب فلا يستطيع) فى هذه الحالة ، ربما يكون الخرتيت قد ظل منذ ذلك الحين مختبئا فى غابات المستنقعات المجاورة .. ؟

جان : (رافعا ذراعيه الى السماء) غابات المستنقعات المجاورة ... غابات المستنقعات المجاورة .. انك يا صاحبى غارق لأذنيك فى ضبابات الخمر الكثيفة .

بيرانجيه : (بسذاجة) هذا صحيح .. انها تصعد من المعدة .

جان : انها تغلف مخك . أين غابات المستنقعات المجاورة التى تتحدث عنها ؟ ان مقاطعتنا هذه تكنى بقشتالة الصغيرة من فرط جفافها . فهى قاحلة .

بيرانجيه : (وقد أصابه الاعياء والكلل) ماذا اذن ؟ وربما يكون قد اختبأ تحت حصاة ؟ أو ربما يكون قد بنى عشه فوق غصن يابس ؟

جان : اذا كنت تتصور نفسك ظريفا حاضر النكتة ، فاعلم أنك مخطىء .. انك ممل تضايق ب ... بآرائك الغريبة .. اننى أعتبرك غير كفء للدخول فى مناقشة جادة ..

بيرانجيه : اليوم . اليوم فقط ... بسبب .. لأن .. (يشير الى رأسه بحركة غامضة) .

جان : اليوم ، ككل يوم .

بيرانجيه : كلا ، ليس ككل يوم .

جان : ان نكاتك فارغة ، لا تساوى شيئا .

بيرانجيه : اننى لا أزعم مطلقا ...

جان : (مقاطعا اياه) أنا أكره أن يضحك أحد منى .

بيرانجيه : (ويده على قلبه) أنا لا أسمح لنفسى بذلك ، يا عزيزى جان ...

جان : (مقاطعا اياه) عزيزى بيرانجيه ، انك تسمح لنفسك بذلك .

بيرانجيه : كلا ، كلا، أنا لا أسمح لنفسى بذلك ..

جان : بلى ، لقد سمحت لنفسك الآن .

بيرانجيه : كيف تستطيع أن تتصور ...

جان : (مقاطعا اياه) اننى أتصور ما هو واقع !.

بيرانجيه : أؤكد لك ... ...

جان : (مقاطعا اياه) ... انك تضحك منى .

بيرانجيه : حقا ، انك عنيد .

جان : وزيادة على ذلك ، فأنت تعاملنى على أننى حيوان غبى ... انك تهيننى .

بيرانجيه : هذا لا يمكن أن يخطر لى ببال .

جان : ألا فاعلم أنك لست راجح العقل حاضر الذهن .

بيرانجيه : هذا سبب أدعى لكى لا يخطر لى ذلك ببال .

جان : هناك أشياء تخطر حتى بذهن من ليس له ذهن .

بيرانجيه : هذا مستحيل .

جان : لماذا هو مستحيل ؟

بيرانجيه : لأنه مستحيل .

جان : اشرح لى لماذا هو مستحيل ، مادمت تدعى أنك قادر على شرح كل شيء ...

بيرانجيه : اننى لم أدع شيئا كهذا .

جان : اذن ، فلماذا تتظاهر بذلك ؟ .. ثم . لماذا تهيننى ؟

بيرانجيه : أنا لا أهينك . بالعكس . فانى أحترمك .

جان : اذا كنت تقدرنى ، فلماذا تعارضنى وتزعم أنه ليس من الخطر فى شيء أن نترك خرتيتا يركض هكذا وسط المدينة وخاصة صباح الأحد ، حيث الشوارع ملأى بالأطفال .. والكبار أيضا ...

بيرانجيه : كثير من الناس فى القداس . وهؤلاء لا خطر عليهم .

جان : (مقاطعا اياه) اسمح لى ... وفى وقت السوق أيضا .

بيرانجيه : أنا لم أؤكد أبدا أنه لا خطر من ترك خرتيت يركض فى المدينة (كل ما قلته هو أننى لم أفكر فى هذا الخطر . اننى لم أفكر فى الموضوع) .

جان : أنت لا تفكر فى أى شيء .

بيرانجيه : طيب ، أنا موافق . ان خرتيتا مطلق السراح شيء لا يستحب .

جان : هذا لا يجب أن يكون .

بيرانجيه : صحيح . هذا لا يجب أن يكون . بل انه شيء غير معقول . أنا معك فى ذلك . ومع كل ، فهذا ليس سببا يجعلك تتشاجر معى من أجل هذا الوحش الضارى . وأية مشكلة

تلك التى تختلقها بسبب خرتيت مر أمامنا بمحض المصادفة ؟ حيوان غبى من ذوات الأربع لا يستحق حتى أن نتحدث عنه ··· وزيادة على ذلك فهو متوحش ··· ثم انه اختفى ، ولم يعـد له وجود · لا يجب أن نشـغل أنفسنا بحيوان ليس له وجود · فلنتحـدث فى أمر آخر يا عزيزى جان ، لنتحدث فى أمر آخر ، ان موضوعات الحديث كثيرة ···

(يتثاءب ، يتناول كأسه) فى صحتك ··
(فى هذه اللحظة ، رجـل المنطق والشـيخ يدخلان من جديد ، من ناحية اليمين ، ويذهبان للجلوس ، وهما يتحدثان ، الى احدى موائد رصيف المقهى ، على مسافة ليست قريبة من بيرانجيه وجان ، خلفهما من جهة اليمين) ·

جان : دع هذه الكأس فوق المائدة · لا تشرب ·
(جان يشرب جرعة كبيرة من كأسه ويضـع الكأس شبه فارغة فوق المائدة · بيرانجيـه ما يزال يمسـك بكأسه فى يـده ، دون أن يجرؤ على شربها) ·

بيرانجيه : أظن انك لا ترضى أن أتركها لصاحب المقهى ··

(يهم بأن يشرب)

جان : دعها ، قلت لك ·

بيرانجيه : طيب · (يريد أن يضع الكأس فوق الطاولة · فى هذه اللحظة تمر « ديزى » وهى فتاة شقراء ، كاتبة على الآلة الكاتبة تجتاز خشبة المسرح من اليمين الى اليسار · ما أن يلمح بيرانجيه « ديزى » حتى ينهض فجأة ، وأثناء نهوضه يأتى بحركة خرقاء تسقط الكأس وتبلل جان) · أوه ، ديزى ·· !

جان : انتبه ·· يا لك من أخرق · !

بيرانجيه : انها « ديزى » ··· أنا آسف ···
(يحـاول أن يختـبىء حتى لا تراه ديزى) لا أريد أن ترانى ··· فى حالتى هذه ·

جان : لا يمكن أن أصـفح عنـك ، لا يمكن أن أصفح عنك بأية حال ···
(ينظر ناحية ديزى التى تختفى) هذه الفتاة تفزعك ؟ ·

بيرانجيه : اسكت ، اسكت ··

جان : ومع ذلك فهى لا تبدو شرسة الطباع ··

بيرانجيه : (عائـدا الى جان بمجـرد أن اختفت ديزى) أنا آسف مرة أخرى بسبب ···

جان : هـا هى نتيجـة الشرب ، لم تعـد تملك السيطرة على حركاتك ولم تعد بيديك قوة ، وهأنت ذا مروع محطـم · انك تحفر قبرك بيـدك ، يـا عزيزى · وتقضى على نفسـك بالهلاك ·

بيرانجيه : اننى لا أحب الخمر كثيرا · ومع ذلك فاذا لم أشرب لا تسير الأمور على ما يرام · كأننى أشعر بالخوف ·· أشرب حتى لا أشعر بالخوف ·

جان : الخوف من أى شىء ؟

بيرانجيه : لا أدرى من أمر ذلك الكثير · من قاق يصعب على أن أحدد طبيعته ، اننى أشعر بأن مزاجى منحرف ، فى الوجود ، بين النـاس ، عندئذ أتناول كأسا · فأهدأ ، وترتاح أعصابى وأنسى ·

جان : انك تنسى نفسك ·

بيرانجيه : اننى أشعر بالتعب، منذ سنوات أشعر بالتعب · أجد صعوبة فى أن أظل هكذا تحت عبء جسدى ·

جان : هذا ناتـج عن تأثير الكحول السيىء على الأعصاب ، عن الكآبة التى يشعر بها شارب الخمر ·

بيرانجيه : (مواصلا حديثه) فى كل لحظة أشعر بجسدى وكأنه من الرصاص · أو كأننى أحمل جسد رجل آخر على ظهرى · اننى لم أتآلف مع نفسى · لا أدرى اذا كنت أنا نفسى أم لا ؟

وما أن أشرب قليـلا من الخمر حتى يتلاشى الحمل ويزول ، واذا بى أتعرف على نفسى من جديد ، وأصبح أنا ٠

جان : هذيـان ٠ بيرانجيه انظر الى ٠ ان وزنى أثقل من وزنك، ومع ذلك ، أشعر أننى خفيف، خفيف خفيف ٠٠ (يحرك ذراعيه وكأنه يهم بالطيران) ٠

(الشيخ ورجل المنطق اللذان دخلا من جديد الى المنصة يتقدمان خطوات وهما يتحادثان فى هذه اللحظـة بالذات ، يمران بجـوار جـان وبيرانجيه ٠

ذراع جـان تصطدم فى عنف بالشـيخ الذى يترنح بين ذراعى رجل المنطق) ٠

رجل المنطق : (مواصلا المناقشـــة) ومثالا على القياس ٠٠٠ (يصدم) أوه ٠٠٠ ٠٠٠

الشيخ : (لجان) انتبه (لرجل المنطق) عفوا ٠

جان : (للشيخ) عفوا ٠

رجل المنطق : (للشيخ) سليمة ٠

الشيخ : (لجان) سليمة (الشيخ وجان يذهبان للجلوس الى احدى الموائد بالشرفة الى اليمين قليلا وخلف جان وبيرانجيه) ٠

بيرانجيه : (لجان) انك لقوى ٠

جان : نعم ٠ اننى لقوى ، قوى لعدة أسـباب ٠ أولا أنا قوى لأننى قوى ٠ ثم أنـا قوى لأننى قوى خلقيـا ٠ كذلك فأنـا قوى لأننى لست مخمورا٠ لا أريد أن أسبب لك كدرا يا صديقى العزيز ولكن من واجبى أن أخبرك بأن الخمر هى الداء الحقيقى ٠

رجل المنطق : (للشيخ) هاك مثالا قياسيا : القط له أربع قوائم « ايزيدور » و « فريكو » لكل منهما أربع قوائم٠ اذن ايزيدور وفريكو قطان٠

الشيخ : (لرجل المنطق) كلبى أيضا له أربـع قوائم ٠

رجل المنطق : (للشيخ) اذن فهو قط ٠

بيرانجيه : (لجـان) أما أنا فـلا أكاد أقوى على الحياة ٠ بل لعلى لم أعد أرغب فى الحياة ٠

الشيخ : (لرجل المنطق بعد طول تفكير) اذن فان كلبى من وجهة النظر المنطقية يمكن أن يكون قطـــا ٠

رجل المنطق : (للشـيخ) نعـم من وجهة النظر المنطقية ٠ ولكن العكس أيضا صحيح ٠

بيرانجيه : (لجان) الوحدة تثقل كاهلى٠ والمجتمع كذلك ٠

جان : (لبيرانجيـه) أنت تناقض نفسك ٠ أهى الوحدة التى تثقـل الكاهل أم هى الكثرة ٠ انك تعتبر نفسك مفكرا بينما أنت لا تستند الى أى منطـق ٠

الشيخ : (لرجل المنطق) أوه ٠٠٠ ما أجمـل المنطـق !

رجل المنطق : (للشـــيخ) بشرط ألا نـسىء استخدامه ٠

بيرانجيه : (لجـان) انه لأمر غريب أن يعيش الانســان ٠

جان : بالعكس ٠ انه شيء طبيعى للغاية٠ والدليل أن الناس جميعا يعيشون ٠

بيرانجيه : الموتى أكثر عددا من الأحيـاء ٠ انهم يزدادون ٠ أما الأحياء فهم قليلون ٠

جان : الموتى ، شيء لا وجود له ، والتعبير يناسب المقام ٠ آه ٠٠٠ آه ٠٠٠ (ضحكة عالية) ٠ هل يثقلونك هم أيضا ٠ ؟ كيف تثقل الأشياء التى لا وجود لها ؟

بيرانجيه : اننى أتساءل هل أنا موجود ؟

جان : (لبيرانجيه) أنت لست موجودا، ياعزيزى، لأنك لا تفكر . ففكر . تكن موجودا .

رجل المنطق : (للشيـخ) قياسـا آخر : جميع القطط فانية وسقراط فان . اذن ، سقراط قـط .

الشيخ : وله أربع قوائم . هذا صحيح . فعندى قط اسمه سقراط .

رجل المنطق : هأنت ذا ترى . . . .

جان : (لبيرانجيـه) انك مهرج فى الواقـع . كاذب . تقول ان الحياة لا تهمك ، بينما هناك شخص يهمك .

بيرانجيه : من ؟

جان : زميلتك فى المكتب ، التى مرت قبل قليل. أنت متيم بها .

الشيخ : (لرجل المنطق) اذن سقراط كان قطا .

رجل المنطق : (للشيخ) المنطق كشف لنا عن ذلك الآن .

جان : (لبيرانجيه) ولم تشأ أن تجعلها تراك فى الحالة المؤسـفة التى كنت عليها (حركة من بيرانجيـه) وهذا دليـل على أن فى الحياة ما يثير اهتمامك . ولكن كيف تريد أن تفتن « ديزى » بسكير ؟

رجل المنطق : (للشيخ) فلنعد الى قططنا .

الشيخ : (لرجل المنطق) اننى أستمع اليك .

بيرانجيه : (لجان) على أية حال ، أنا أعتقد أن أمامها شخصا آخر .

جان : (لبيرانجيه) من هو ؟

بيرانجيه : دودار . زميل فى المكتب حاصل على ليسانس الحقوق ، رجل قانون ، وله مستقبل عريض فى الشركة ، ومسـتقبل فى قلـب « ديزى » ، وأنـا لا أسـتطيع أن أنافسه فى حبها .

رجل المنطق : (للشيخ) القط « ايزيدور » له أربع قوائـم .

الشيخ : كيف عرفت ذلك ؟

رجل المنطق : هذا من معطيات الفرض .

بيرانجيه : (لجان) انه يتمتع بحظوة الرئيس . أما أنا فلا مستقبل لى ولم أدرس ، فلا أمل لى على الاطـلاق .

الشيخ : (لرجل المنطق) آه . . . الفرض . . .

جان : (لبيرانجيه) وأنت ، تتراجع هكذا . . .

بيرانجيه : (لجان) ماذا يمكن أن أفعل ؟

رجل المنطق : (للشيخ) وفريكو أيضا له أربع قوائم . فكم قدما لفريكو وايزيدور ؟

الشيخ : (لرجل المنطق) لهما معا ، أم كل على حـدة ؟

جان : (لبيرانجيـه) الحياة كفاح ، ومن الجبن الا نكافـح .

رجل المنطق : (للشيخ) معا ، أو كل على حدة ، هذا رهن الحال .

بيرانجيه : (لجان) ماذا تريد أن أصنع ، اننى أعزل من كل سلاح .

جان : تسلح ، يا عزيزى ، تسلح .

الشيخ : (لرجل المنطق بعد تفكير عسير) ثمانى، ثمانى قوائم .

رجل المنطق : ان المنطق يقود الى الحســـاب العقـــلى .

الشيخ : ان له وجوها كثيرة ...

بيرانجيه : (لجان) ومن أين لى بالأسلحة ؟

رجل المنطق : ان المنطق ليس له حدود .

جان : فى ذاتك . عن طريق ارادتك .

بيرانجينه : (لجان) أية أسلحة ؟

رجل المنطق : (للشيخ) سترى الآن ...

جان : (لبيرانجيه) سلاح الصبر ، والثقافة ، سلاح الذكاء (بيرانجيه يتثاءب) عليك بأن تكون ذا عقلية متقدة بارعة . يجب أن تكون عارفا بكل ما يجـرى فى الحياة من مختلف الأمـــور .

بيرانجيه : (لجان) وكيف أكون عارفا بما يجرى فى الحياة من أمور ؟

رجل المنطق : (للشـــيخ) اذا أخذنا اثنين من قوائم هذين القطين فكم يبقى لكل منهما ؟

الشيخ : انها عملية معقدة .

بيرانجيه : (لجان) انها عملية معقدة .

رجل المنطق : (للشـــيخ) بالعكس انها عملية سهلة .

الشيخ : (لرجل المنطق) قد يكون هذا ســـهلا بالنسبة لك ، أما أنا فلا .

بيرانجيه : (لجان) قد يكون هذا سهلا بالنسبة لك ، أما أنا فلا .

رجل المنطق : (للشيخ) فكر قليلا . اجتهد .

جان : (لبيرانجيه) فكر قليلا . اجتهد .

الشيخ : (لرجل المنطق) لا أستطيع .

بيرانجيه : (لجان) لا أستطيع فعلا .

رجل المنطق : (للشيخ) يجب أن أخبرك بكل شيء .

جان : (لبيرانجيه) يجب أن أخبرك بكل شيء .

رجل المنطق : (للشيخ) خذ ورقة ، واحسب . اطرح قائمتين من قوائم القطين . فكم قائمة تبقى لكل منهما ؟

الشيخ : انتظر ... (يحسب على ورقة أخرجها من جيبه) .

جان : هاك ما يجب أن تفعل : تتخير ملابسك ، وتحسن ارتداءها . وتحلق لحيتك كل يوم ، وترتدى قميصا نظيفا .

بيرانجيه : الغسيل غال ...

جان : (لبيرانجيه) اقتصد من الخمر . بالنسبة للمظهر الخارجى لابد لك من قبعة ، رباط عنق ، كهذا ، وحلة أنيقة ، وحذاء لامع نظيف (يتحدث جان عن الملابس وهو يشير فى مباهاة الى ملابسه الخاصة : قبعته ، ورباط عنقه ، وحذائه) .

الشيخ : (لرجل المنطق) هنـــاك عدة حلول ممكنة .

رجل المنطق : (للشيخ) قل ..

بيرانجيه : (لجان) وبعد ذلك ، ماذا أفعل ؟ قل ..

رجل المنطق : (للشيخ) اننى أستمع اليك .

بيرانجيه : (لجان) اننى أستمع اليك .

جان : (لبيرانجيه) أنت خجول ، لكنك تتمتع ببعض المواهب .

بيرانجيه : (لجان) أنا ، أتمتع بمواهب ؟

جان : عليك باستغلالها . يجب أن تكون على دراية بمشكلات اليوم . يجب أن تكون على علم بالأحداث الأدبية والثقافية التى تجرى فى هذا العصر .

الشيخ : (لرجل المنطق) أول احتمال هو أن أحد القطين تبقى له أربع قوائم ، والآخر قائمتان .

بيرانجيه : (لجان) ليس عندى سوى وقت فراغ ضئيل .

رجل المنطق : عندك بعض المواهب ، ويكفى أن تستغلها .

جان : وقت الفراغ الضئيل الذى عندك ، استغله .

ولا تترك نفسك تسير على غير هدى .

الشيخ : لم يكن فى حياتى أوقات فراغ كثيرة ، فقد كنت موظفا .

رجل المنطق : (الشيخ) كل انسان لديه الوقت الكافى لكى يتعلم .

جان : (لبيرانجيه) كل انسان لديه الوقت .

بيرانجيه : لقد فات الأوان .

الشيخ : (لرجل المنطق) لقد فات الأوان تقريبا، بالنسبة لى .

رجل المنطق : (للشيخ) الأوان لا يفوت أبدا .

جان : (لبيرانجيه) أنت تعمل ثمانى ساعات ، مثلى ، ومثل الناس جميعا ، ولكن يوم الأحد ، والمساء وعطلة الصيف هذا يكفى ، اذا وضعت لنفسك منهجا .

رجل المنطق : (للشيخ) والحلول الأخرى ؟ بطريقة منهجية ، بطريقة منهجية ...

(الشيخ يبدأ فى الحساب من جديد)

جان : (لبيرانجيه) وبدلا من أن تشرب وتمرض ، أليس من الأفضل أن تكون نشطا منتعشا ، حتى فى المكتب وتستطيع أن تقضى أوقات فراغك بطريقة مفيدة .

بيرانجيه : (لجان) مثلا ؟ .

جان : (بيرانجيه) زيارة المتاحف ، وقراءة المجلات الأدبية ، والاستماع الى المحاضرات . كل هذا يخرجك من القلق الذى تعانى منه ، ويشكل عقليتك وفى خلال أربعة أسابيع تصبح رجلا مثقفا .

بيرانجيه : (لجان) أنت على حق .

الشيخ : (لرجل المنطق) ويمكن أن يصبح لأحد القطين خمس قوائم ...

جان : (لبيرانجيه) هأنت ذا تعترف .

الشيخ : (لرجل المنطق) وللآخر واحدة . ولكن هل يكونان فى هذه الحالة أيضا قطين ؟ .

رجل المنطق : ولم لا ؟

جان : (لبيرانجيه) بدلا من أن تنفق كل ما يتوفر لديك من نقود فى المشروبات الكحولية ، أليس من الأفضل لك أن تشترى تذكرة مسرح تشاهد بها رواية رائعة ؟ هل تعرف شيئا عن مسرح الطليعة الذى يكثر الحديث عنه فى هذه الأيام ؟ هل شاهدت مسرحيات يونسكو ؟

بيرانجيه : (لجان) كلا ، للأسف ! . سمعت عنها فقط .

الشيخ : (لرجل المنطق) اذا طرحنا قائمتين من قوائم القطين الثمانى ...

جان : (لبيرانجيه) ان احدى هذه المسرحيات تعرض الآن . فانتهز الفرصة .

الشيخ : ويمكن أن يصبح لأحد القطين ست قوائم ...

جان : وستتاح لك بذلك فرصة عظيمة للاطلاع على الحياة الفنية فى هذا العصر .

الشيخ : (لرجل المنطق) ويصبح الآخر بلا قوائم بالمرة .

بيرانجيه : أنت على حق . أنت على حق . سأعيش فى مجرى الأحداث اليومية ، كما تقول .

رجل المنطق : (للشيخ) فى هذه الحالة ، سيكون هناك قط ممتاز .

بيرانجيه : (لجان) أعاهدك على ذلك .

جان : عاهد نفسك أنت .

للشيخ : وقط سلبت كل قوائمه ، فهو أقل من أقرانه .

بيرانجيه : اننى أعاهد نفسى على ذلك علنا وجهارا . ولسوف أفى بالعهد الذى قطعته على نفسى .

رجل المنطق : وهذا لا يكون عدلا . اذن فهو ليس منطقيا .

بيرانجيه : (لجان) بدلا من الشرب ، قررت أن أثقف نفسى . لقد بدأت منذ الآن أشعر اننى أصبحت أحسن حالا . فلقد بدأ عقلى يستنير ويصفو .

جان : ألم أقل لك .

الشيخ : (لرجل المنطق) ليس منطقيا ؟

بيرانجيه : هذا العصر بالذات ، سأذهب الى المتحف البلدى وسأشترى تذكرتين للمسرح هذا المساء . هل تأتى معى ؟

رجل المنطق : (للشيخ) لأن العدل هو المنطق .

جان : (لبيرانجيه) لابد من المثابرة . ومقاصدك النبيلة يجب أن تظل قائمة .

الشيخ : (لرجل المنطق) لقد فهمت . ان العدل ...

بيرانجيه : (لجان) أعاهدك على ذلك . وأعاهد نفسى . هل تأتى معى الى المتحف بعد ظهر اليوم ؟

جان : (لبيرانجيه) سأغفو قليلا بعد الظهر ، فالقيلولة جزء من برنامجى .

الشيخ : (لرجل المنطق) ان العدل عين من عيون المنطق .

بيرانجيه : (لجان) هل تريد أن تأتى معى الى المسرح هذا المساء ؟

جان : كلا . هذا المساء لا .

رجل المنطق : (للشيخ) ان عقلك يستنير ويصفو .

جان : (لبيرانجيه) أتمنى أن تثابر على مقاصدك النبيلة . ولكننى هذا المساء يجب أن أقابل بعض الأصدقاء فى الحان .

بيرانجيه : فى الحان ؟

الشيخ : (لرجل المنطق) ثم ان قطا بلا قوائم ..

جان : (لبيرانجيه) لقد وعدتهم بالذهاب ، وأنا أفي بوعدي .

الشيخ : (لرجل المنطق) ... لا يستطيع أن يجري ليلحق بالفئران .

بيرانجيه : (لجان) آه ، يا صديقي ، هأنت ذا تعطى المثل السيء تريد أن تذهب لتحتسى الخمر وتسكر .

رجل المنطق : (للشيخ) لقد تقدمت سريعا في علم المنطق .

(من جديد تسمع ضوضاء تقترب سريعة ، وخوار ، ووقع حوافر خرتيت ، ولهثه المزعج، ولكن هذه الضوضاء في هذه المرة تأتي من الجهة المضادة ، أي من أقصى المسرح الى مقدمته ، كل ذلك داخل الكواليس جهة اليسار) .

جان : (غاضبا لبيرانجيه) يا صديقي العزيز ، ان مرة لا تعتبر عادة . انني أختلف تماما عنك . لأنك ... الأمر يختلف بالنسبة لك ...

بيرانجيه : (لجان) ولماذا الأمر يختلف ؟

جان : (صائحا ، ليتغلب صوته على الضوضاء الآتية من الدكان) أنا لست سكيرا .

رجل المنطق : (للشيخ) ان القط ، حتى ولو كان بلا قوائم ، لابد أن يصطاد الفئران . فهذا من طبيعته .

بيرانجيه : (صائحا بكل قوته) أنا لا أريد أن أقول انك سكير . ولكن ، لماذا أكون أنا سكيرا ، أكثر منك ، في مثل هذه الحال ؟

الشيخ : (صائحا لرجل المنطق) ما الذى من طبيعة القط ؟

جان : (لبيرانجيه بنفس الأداء) لأن كل شيء يتحدد بالقدر والكم . فأنا ، على النقيض منك ، رجل معتدل .

رجل المنطق : (للشيخ ، واضعا يده على أذنه كالبوق) ماذا تقول ؟

(الضوضاء شديدة تغطى على حديث الشخصيات الثلاث) .

بيرانجيه : (واضعا يده على أذنه كالبوق ، لجان) بينما أنا ، ماذا ، ماذا ، تقول ؟

جان : (زاعقا) أقول ان ...

الشيخ : (زاعقا) أقول ان ...

جان : (وقد تنبه للضوضاء التى أصبحت قريبة جدا) ولكن ماذا هناك ؟

رجل المنطق : ما هذا ؟

جان : (ينهض ، يسقط كرسيه أثناء نهوضه ، ينظر ناحية الكواليس جهة اليسار حيث تأتي ضوضاء الخرتيت وهو يمر في الاتجاه المضاد) : أوه ، خرتيت ! ..

رجل المنطق : (ينهض ، يوقع كرسيه) أوه ، خرتيت ! ..

الشيخ : (نفس الأداء) أوه ، خرتيت ... !

بيرانجيه : (لا يزال جالسا ، لكنه هذه المرة أكثر يقظة) خرتيت في الاتجاه المضاد ...

خادمة المقهى : (خارجة وهى تحمل صينية عليها أكواب) ما هذا ؟ أوه ، خرتيت ! ..

(تسقط منها الصينية ، الأكواب تتحطم)

صاحب المقهى : (خارجا من الدكان) ما هذا ؟

خادمة المقهى : (لصاحب المقهى) خرتيت .

رجل المنطق : خرتيت ، يركض بأقصى سرعته على الرصيف المقابل ..

البقال : (خارجا من الدكان) أوه ، خرتيت ٠٠ !

جان : أوه ، خرتيت ٠٠ !

البقالة : (مخرجة رأســـها من النافذة) أوه ، خرتيت ٠٠٠ !

صاحب المقهى : (للخـــادمة) ليس هذا سببا يجعلك تحطمين الأكواب ٠

جان : انه ينطق كالســـهم لا يلوى على شىء ، يصطدم بالبضائع والمعروضات ٠

ديزى : (مقبلة من جهـــة اليســـار) أوه ، خرتيت ! ٠

بيرانجيـــه : (وقد لمح ديزى) أوه ! ديزى ٠٠ (يسمع وقع أقدام متلاحقة لأشخاص يفرون ، وصيحات ال آه ، كما حدث منذ قليل) ٠

خادمة المقهى : عجيبة ٠٠٠ !

صاحب المقهى : (للخـــادمة) ستدفعين ثمن الأكواب التى تحطمت ، (بيرانجيه يحاول أن يختفى لكى لا تراه ديزى) ٠
الشيخ ورجل المنطق والبقال والبقالة يتوجهون الى منتصف المسرح ويقولون) :

معا : عجيبة ! ٠

جان وبيرانجيه : عجيبة ! ٠ (يسمع مواء مؤلم ، ثم صراخ صادر عن سيدة) ٠

جميعا : أوه ! ٠٠ (فى نفس اللحظة تقريبـا ، وبينما الضوضاء تبتعد سريعا ٠ تظهر ربة البيت بدون سلتها ، لكنها تحمل على ذراعيها قطا مقتولا ٠ تنزف منه الدماء) ٠

ربة البيت : (نائحة) لقد سحق قطى ، سحق قطى ٠٠

خادمة المقهى : لقد سحق قطها ٠٠(البقال والبقالة فى النافذة ، والشيخ وديزى ورجل المنطق يحيطون بربة البيت ويقولون) واحسرتاه ٠٠!

معا : أيها الحيوان المسكين ، واحسرتاه ! ٠

الشيخ : أيها الحيوان المسكين ! ٠

ديزى والخادمة : أيها الحيوان المسكين ! ٠

البقال والبقالة : (من النافذة) الشيخ ورجل المنطق واحسرتاه ! الحيوان المسكين ! ٠

صاحب المقهى : (للخادمة ، مشيرا الى الأكواب المحطمة والكراسى المقلوبة) ماذا تفعلين اذن ؟ اجمعى لى هذا ٠٠ (جان وبيرانجيه يحيطان ، بدورهما بربة البيت التى لاتزال تنوح والقط المقتول بين ذراعيها) ٠

خادمة المقهى : (متجهة ناحية شرفة المقهى لتجمع حطام الأكواب وتعدل الكراسى المقلوبة ، كل ذلك وهى تنظر خلفهـــا ناحية ربة البيت) واحسرتاه ، أيها الحيوان المسكين ! ٠

صاحب المقهى : (مشـــيرا للخادمة باصبعه الى الكراسى والأكواب المحطمة) هنا ، هنا ٠٠٠

الشيخ : (للبقال) ما قولك فى هذا ؟

بيرانجيه : (لربة البيت) لا تبكى يا سيدتى ، ان قلوبنا تنفطر لبكائك ٠

ديزى : (لبيرانجيه) سيد بيرانجيه ٠٠٠٠ هل كنت موجودا ؟ هل رأيت ؟

بيرانجيه : (لديزى) صباح الخير يا آنسة ديزى ٠٠٠ لم أجد وقتا لأحلق لحيتى ، عفوا اذا كنت ٠٠٠

صاحب المقهى : (مراقبا عملية جمع الحطام ، ثم ملقيا نظرة على ربة البيت) واحسرتاه ، أيها الحيوان المسكين ٠٠ !!

خادمة المقهى : (وهى تجمع الحطام مولية ظهرها لربة البيت) واحسرتاه أيها الحيوان المسكين! .. (من الطبيعى أن هذه العبارات يجب أن تقال بسرعة وفى الوقت نفسه تقريبا) .

البقالة : (من النافذة) هذا كثير جدا ..

جان : هذا كثير جدا ..

ربة البيت : (وهى تنوح وتهدهد القط المقتول بين ذراعيها) ميتسـو حبيبى ، ميتسـو حبيبى ..

الشيخ : (لربة البيت) كنت أتمنى أن أراك فى ظروف أخرى ..

رجل المنطق : (لربة البيت) ماذا تريـدين يا سيدتى . ان القطط جميعا فانية . ولابد من الاذعان لذلك .

ربة البيت : (نائحة) قطى ، قطى ، قطى ..

صاحب المقهى : (للخادمة ، وقد امتلأ مئرزها بحطام الزجاج) اذهبى والقى بهذا فى وعاء القمامة .. عدلى الكراسى. أنت مدينة لى بألف فرنك .

خادمة المقهى : (لصاحب المقهى ، وهى تدخل المقهى من جـديد) انك لا تفـكر الا فى فلوسـك .

البقالة : (لربة البيت من النافذة) هدئى من روعك يا سيدتى .

الشيخ : (لربة البيت) هدئى من روعك ياسيدتى العزيزة .

البقالة : (من النافذة) انه شىء مؤلم ، يجب أن نعترف بذلك ..

ربة البيت : قطى ، قطى ، قطى ...

ديزى : آه أجل ، انه شىء مؤلم ، يجب أن نعترف بذلك ..

الشيخ : (ساندا ربة البيت ومتجها بها الى احدى موائد الرصيف ، يتبعه الجميع) اجلسى هنا ، يا سيدتى .

جان : (للشيخ) ما قولك فى هذا ؟

البقال : (لرجل المنطق) ما قولك فى هذا ؟

البقالة : (لديزى من النـافذة) ما قولك فى هـذا ؟

صاحب المقهى : (لخادمة المقهى التى ظهرت مرة أخرى بينما الآخرون يساعدون ربة البيت على الجلوس وهى تبكى وتهدهد القط المقتول) : كوب ماء للسيدة .

الشيخ : (للسـيدة) اجلسى يا سـيدتى العزيزة ..

جان : مسكينة يا سيدتى ! .

البقالة : (من النافذة) مسكين أيها الحيوان ! .

بيرانجيه : (للخادمة) أحضرى لها كأس كونياك فهذا أفضل .

صاحب المقهى : (للخادمة) واحد كونياك .. (مشيرا الى بيرانجيه) السيد هو الذى سيدفع .. (الخادمة تدخل الدكان وهى تقول) :

خادمة المقهى : حاضر ، واحد كونياك ...

ربة البيت : (منتحبة) لا أريد ، لا أريد ..

البقال : لقد مر قبل قليل ، أمام الدكان .

جان : (للبقال) ليس هو نفسه .

البقال : (لجان) ومع ذلك ...

البقالة : أوه ، بلى انه هو نفسه ..

ديزى : انها المرة الثانية التى يحدث فيها ذلك ؟

صاحب المقهى : أعتقد أنه هو نفسه .

جان : كلا ، لم يكن الخرتيت نفسه . فالأول كان له قرنان فوق أنفه ، كان خرتيتا آسيويا ، أما هذا فلم يكن له سوى قرن واحد ، انه خرتيت أفريقى .. (الخادمة تخرج بكأس من الكونياك ، تقدمه للسيدة) .

الشيخ : هذا كونياك يقويك وينعشك ..

ربة البيت : (وهى تبكى) لا آآآ ...

بيرانجيه : (لجان ، وقد تملكه الغيظ فجأة) كلام فارغ .. كيف استطعت أن تميز بين القرون .. لقد مر الوحش بسرعة هائلة بحيث لم نكد نلمحه ...

ديزى : (لربة البيت) بلى ، اشربى ، سيفيدك هذا كثيرا .

الشيخ : (لبيرانجيه) فعلا ، كان ينطلق بسرعة .

صاحب المقهى : (لربة البيت) تذوقيه ، انه لذيذ .

بيرانجيه : (لجان) لم يسعفك الوقت لكى تعد قرونه ...

البقالة : (للخادمة من نافذتها) اسقها ..

بيرانجيه : (لجان) وزيادة على ذلك ، فقد كانت تلفه سحابة من الغبار ...

ديزى : (لربة البيت) اشربى ، يا سيدتى .

الشيخ : (للسيدة) جرعة صغيرة ، يا سيدتى العزيزة المسكينة .. تشجعى ..
(الخادمة تسقى ربة البيت رافعة الكأس الى شفتيها ، ربة البيت تتظاهر بالرفض ، ومع ذلك تشرب) .

خادمة المقهى : هكذا ..

البقالة : (من نافذتها) هكذا ..

جان : (لبيرانجيه) أنا لا أتخبط فى ظلمات العقل . اننى سريع الحساب ، فذهنى صاف رائق .

الشيخ : (لربة البيت) أحسن الآن ؟

بيرانجيه : (لجان) لقد كان ينطلق مطأطىء الرأس ، هيه .

صاحب المقهى : (لربة البيت) لذيذ ، أليس كذلك ؟

جان : (لبيرانجيه) وهذا بالذات مما ساعد على حسن الرؤية .

ربة البيت : (بعد أن شربت) قطى ...

بيرانجيه : (غاضبا لجان) كلام فارغ ... كلام فارغ ...

البقالة : (من نافذتها لربة البيت) عندى لك قط آخر .

جان : (لبيرانجيه) أنا ؟ هل تجرؤ فتدعى أننى أقول كلاما فارغا ؟

ربة البيت : (للبقالة) لا أريد غيره ...
(تنتحب وهى تهدهد قطها) .

بيرانجيه : (لجان) أجل ، تقول كلاما فارغا كل الفراغ .

صاحب المقهى : (لربـة البيت) العقـل ، يا سيدتى .

جان : (لبيرانجيه) أنا لا أقـول كلاما فارغا أبـدا .

الشيخ : (لربة البيت) كونى فيلسوفة ..

بيرانجيه : (لجان) ولست سوى متحذلق مغرور .. (رافعا صوته) ومدع ...

صاحب المقهى : (لجان وبيرانجيه) أيها السيدان، أيها السيدان ..

بيرانجيه : (لجان ، مواصلا حديثه) ... مدع . غير واثق من معلوماته ، أولا ، لأن الخرتيت الآسـيوى هو الذى له قرن فوق أنفـه ، أمـا الخرتيت الأفريقى فـله قرنان ...

(الشخصيات الأخرى تنصرف عن ربة البيت ، وتحيط بجان وبيرانجيه اللذين يتناقشـان نقاشا حاميا) .

جان : (لبيرانجيه) أنت مخطىء ، لأن العكس هو الصحيح .

ربة البيت : (بمفردها) كان لطيفا ، لطيفا ..

بيرانجيه : هل تحب أن تراهن ؟

خادمة المقهى : سيراهنان ؟

ديزى : (لبيرانجيه) لا تثر أعصابك ، يا سيد بيرانجيه .

جان : (لبيرانجيه) أنا لا أراهنك . القرنان ، فـوق رأسـك أنت .. أيهـا الخرتيت الآسـيوى ..

خادمة المقهى : أوه ....

البقالة : (من النافذة ، للبقال) سيتشاجران .

البقالة : (للبقالة) كلا ، انها مراهنة ...

صاحب المقهى : (لجـان وبيرانجيه) لا أريد فضائح هنا .

الشيخ : والآن ... أى نوع من الخرتيت له قرن فوق أنفه ؟ (مخاطبا البقال) أنت ، يا من يعمل بالتجارة ، مفروض أن تعرف ذلك ؟

البقالة : (من النافذة ، للبقال) من المفروض أن تعرف .

بيرانجيه : (لجان) أنا ليس لى قرن . ولن يكون لى ما حييت .

البقال : (للشيخ) التجار لا يستطيعون معرفة كل شيء .

جان : (لبيرانجيه) بلى ..

بيرانجيه : (لجان) كما أننى لست آسيويا أيضا . ومن ناحية أخـرى ، فان الآسيويين بشر كغيرهم ...

خادمة المقهى : نعـم ، الآسـيويون بشر مثـلى ومثلك ..

الشيخ : (لصاحب المقهى) هذا صحيح ..

صاحب المقهى : (لخادمة المقهى) لم يطلب منك أحد ابداء رأيك ..

ديزى : (لصاحب المقهى) انها على حق . انهم بشر مثلنـا (**ربة البيت** تواصـل نواحها طوال هذه المناقشة) .

ربة البيت : كان ظريفا جدا ، كان مثلنا .

جان : (خارجا عن وعيه) انهم صفر .. (رجل المنطق وحده بين ربة البيت والجماعة التى تشكلت حول جان وبيرانجيه ، يتابع المجادلة بانتباه ، دون أن يشارك فيها) .

جان : وداعا أيهـــا الســـادة .. (لبيرانجيه) أما أنت ، فلا تحية لك ..

ربة البيت : (بنفس الأداء) كان يحبنا كثيرا .. (تنتحب) .

ديزى : بالله ياسيد بيرانجيه ، بالله ياسيد جان ..

الشيخ : كان لى أصـــدقاء آســـيويون . ربما لم يكونوا آسيويين حقيقيين .

صاحب المقهى : أنا عرفت آسيويين حقيقيين ..

خادمة المقهى : (للبقالة) كان لى صديق آسيوى.

ربة البيت : (بنفس الأداء) حصلت عليه صغيرا جـــدا .

جان : (لايزال خارجا عن وعيه) انهم صفر .. صفر .. صفر للغاية ..

بيرانجيه : (لجان) على أية حـــال ، فأنـــت قرمزى ..

البقالة وخادمة المقهى : (من النافذة) أوه ! .

صاحب المقهى : ان الوضع ينذر بسوء الخاتمة .

ربة البيت : (بنفس الأداء) كان نظيفا ، نظيفا . كان يتبول فى نشـــارة الخشب المخصصة لذلك .

جان : (لبيرانجيـــه) مادام الأمر كذلك ، فلن ترانى بعد الآن .. اننى أضيع وقتى مع غبى من نوعك .

ربة البيت : (بنفس الأداء) كنا نفهمه بسهولة.

جان : (يحرج ناحية اليمين سريعا هائجا .. لكنه يلتفت . قبل أن يخرج نهائيا) .

الشيخ : (للبقال) هنـــاك أيضا آسيويون ، بيض ، وسود ، وزرق ، وآخرون مثلنا .

جان : (لبيرانجيه) أيها الســكير .. (الجميع ينظرون اليه مذهولين) .

بيرانجيه : (ناظـــرا ناحية جان) أنا لا أسـمح لك ..

الجميع : (ناظرين ناحية جان) أوه ..

ربة البيت : (بنفس الأداء) لم يكن ينقصـــه الا النطق . بل لا .

ديزى : (لبيرانجيه) ما كان يجب أن تغضبه .

بيرانجيه : (لديزى) لست المخطىء ..

صاحب المقهى : (لخادمة المقهى) اذهبى فأحضرى نعشا صغيرا لهذا الحيوان المسكين .

الشيخ : (لبيرانجيه) أنا أرى أنك على حق . فالخرتيت الآسيوى له قرنان ، أما الأفريقى فله قرن واحد ..

البقال : والسيد يؤيد الرأى المناقض .

ديزى : (لبيرانجيه) كلاكما مخطىء ..

الشيخ : (لبيرانجيـــه) ومع ذلك فقد كنت أنت على حق .

خادمة المقهى : (لربة البيت) تعالى . يا سيدتى، سنضعه فى صندوق .

ربة البيت : (وهى تنتحب ذاهلة) أبـــدا .. أبـــدا ..

البقال : أنا آسف ، اننى أرى أن الســـيد جان هو الذى كان على حق .

ديزى : (ملتفتة ناحيــــة ربة البيت) العقــــل ياســيدتى ، (ديزى والخادمة تسحبــان ربة البيت مع قطها المقتول الى مدخل المقهى) .

الشيخ : (لديزى والخادمة) هل تحبــان أن أصحبكما ؟

البقالة : الخرتيت الآســيوى له قرن واحــد ، والخـــرتيت الأفريقى له قرنان ، والعكس بالعكس ..

ديزى : (للشيخ) لا داعى لذلك .
(ديزى والخادمة تدخـــلان المقهى ، وهمـا تسحبان ربة البيت التى لاتزال فى كربها) .

البقالة : (للبقال من نافذتها) أوه ، انك دائما تأتى بأفكار تخالف أفكار الناس جميعا ..

بيرانجيه : (على حدة ، بينما الآخرون يواصلون المناقشة حول موضوع قرون الخرتيت) ان ديزى على حق ، فما كان ينبغى أن أعارضه .

صاحب المقهى : (للبقالة) ان زوجك على حق ، فالخرتيت الآســـيوى له قرنــان والخرتيت الأفريقى مفــروض ان يـــكون له قرنان ، والعكس بالعكس .

بيرانجيه : (على حدة) انه لايطيق المعارضة . فأى اعتــراض بسيط يجعله يرغى ويزبــد .

الشيخ : (لصـــــاحب المقهى) أنــت مخطىء ، يا صديقى .

صاحب المقهى : (للشيخ) اننى اطلب منـــك السماح والمغفرة ..

بيرانجيه : (على حدة) الغضب هو آفته الوحيدة.

البقالة : (من نافذتها للشيخ وصاحــــب المقهى والبقال) وربما كان الاثنان متشابهين .

بيرانجيه : (على حدة) الواقع ان له قلبـــا من ذهب ، فلقــد أســـدى الى ما لا يحصى من الخدمات .

صاحب المقهى : (للبقالة) الآخـــر لايمـكن أن يكون له سوى قرن واحـــد ، مادام الأول له قرنان .

الشيخ : ربما كان الأول هو الذى له قرن واحد ، والآخر قرنان .

بيرانجيه : (على حدة) اننى نادم لأننى لم أكن أكثر تسامحـــا . ولكن لماذا يصر على رأيه ؟ لم أكن أريد ان أثير حنقه . (للآخرين) انه دائما ميال الى جانب الآراء المتطرفة .. يريد دائمـــا أن يدهش الجميع بعلمه ، ولا يقبل أبدا أن يكون مخطئا .

الشيخ : (لبيرانجيه) هل لديك براهين ؟

بيرانجيه : بخصوص أى موضوع ؟

الشيخ : بخصوص التأكيـــد الذى أعلنته قبل قليل ، وكان سببا فى خصامك مع صديقك .

البقال : (لبيرانجيه) أجل ، هل لديك براهين ؟

الشيخ : (لبيرانجيه) كيف عـــرفت أن أحـد الخرتيتين له قرنان والآخر له قرن واحد ؟ وأيهما هذا وأيهما ذاك ؟

البقالة : انه لايدرى من أمر ذلك أكثر منا .

بيرانجيه : أولا ، ليس من المؤكد أنه كان هناك خرتيتان . بل اننى أعتقد أنه لم يكن هناك الا خرتيت واحد .

صاحب المقهى : فلنفترض أنه كان هنـاك آخر ، فأيهما وحيد القرن ، الخرتيت الآسيوى ؟

الشــــيخ : كلا . ان الخرتيت الأفريقى هو ذو القرنين . أعتقد ذلك .

صاحب المقهى : أيهما ذو القرنين ؟

البقال : ليس الأفريقى ٠

البقالة : ليس من السهل الاتفاق على ذلك ٠

الشيخ : ومع ذلك فلابـــد من توضـــيح هذه المشكلة ٠

رجل المنطق : (خارجا عن تحفظه) : أيها السادة٠ اسمحوا لى بأن أتدخل ٠ ليس هذا هو بيت القصيد ٠ اسمحوا لى بأن أقدم نفسى ٠

ربة البيت : (باكية) انه رجل منطق ٠٠

صاحب المقهى : أوه ٠٠ انه رجل منطق ٠٠ !

الشيخ : (مقـــدما رجـل المنطق لبيرانجيه) صديقى ، رجل المنطق ٠٠

بيرانجيه : تشرفنا ، ياسيدى ٠

رجل المنطق : (مكملا) ٠٠ رجل منطق محترف٠ وهاكم بطاقتى الشخصية (يعرض بطاقته) ٠

بيرانجيه : تشرفنا يا سيدى ٠

البقال : تشرفنا للغاية يا سيدى ٠

صاحب المقهى : هل تتفضـــل باخبـارنا ، أنت العليم بالمنطـق ، اذا كان للخرتيت الأفريقى قرن واحد ٠٠

الشيخ : أو قرنان

البقال : أو له قرن واحد ٠

البقالة : واذا كان الخرتيت الآسيوى له قرنان ٠

رجل المنطق : دعونى أتكلم ، أيها السادة ٠

الشيخ : فلندعه يتكلم ٠

البقالة : (للبقال من النافذة) دعه اذن يتكلم ٠

صاحب المقهى : اننا نستمع اليك ، يا سيدى ٠

رجل المنطق : (قائلا لبيرانجيه) انى أخاطبـك أنت بشكل خاص ٠ كمـــا أوجـــه حديثى للآخرين ٠

البقال : ولنا ايضـــــا ؟

رجل المنطق : ان النقاش ، كمـــا ترون ، كان ينصب أولا على مشكلة ابتعدتم عنهـــا رغمـا عنكم ٠ لقـــد كنتم تتساءلون أول الأمر ، اذا كان الخرتيت الذى مر هنـــا قبل قليل هو الخرتيت نفســـه الذى أتى قبل ذلك ، أم أنه كان خرتيتا آخـــر ٠ وقد كان ينبغى الرد على هذا السؤال ٠

بيرانجيه : باية طريقة ؟

رجل المنطق : هكذا : من الممكن أن تكونوا قد شاهدتم مرتين خرتيتا واحدا ذا قرن واحد ٠

البقال : (مرددا وكأنمـــا يريد بذلك أن يفهـــم جيدا) الخرتيت نفسه مرتين ٠

صاحب المقهى : (الأداء نفسه) وله قرن واحد٠

رجل المنطق : (مستطردا) : كما يمكن أن تكونوا قد شاهدتم مرتين خرتيتا واحدا ذا قرنين ٠

الشيخ : (مـرددا) خرتيت واحـــد ذو قرنين مرتين ٠

رجل المنطق : هو كذلك ٠ كما يمكن أن تكونوا قد شاهدتم خرتيتا بقرن واحد ثم خرتيتـــا آخر بقرن واحد كذلك ٠

البقالة : (من النافذة) آه ٠٠ آه ٠

رجل المنطق : أو خرتيتا بقرنين ثم خرتيتا آخر بقرنين أيضا ٠

صاحب المقهى : هذا صحيح ٠

رجل المنطق : الآن ، اذا كنتم قد رأيتم ٠٠

البقال : اذا كنا قد رأينا ٠٠

الشيخ : نعم ، اذا كنا قد رأينا ٠

رجل المنطق : اذا كنتم قد رأيتم فى المرة الأولى خرتيتا بقرنين ٠٠

صاحب المقهى : بقرنين ٠٠

رجل المنطق : ٠٠ وفى المرة الثانية خرتيتا بقرن واحد ٠٠

البقال : بقرن واحد ٠٠

رجل المنطق : ٠٠ فهذا ليس مقنعا ٠

الشيخ : كل هذا ليس مقنعا ٠

صاحب المقهى : لماذا ؟

البقالة : آه ، للا ، للا ٠٠ اننى لا أفهم شيئا ٠

البقال : عجيبة ٠٠ عجيبة ٠٠ (البقالة تختفى من النافذة وهى تهز كتفيها) ٠

رجـل المنطق : فعـلا ، فمن الجائز أن يكون الخرتيت قد فقد أحد قرنيه قبل قليل ، وبذلك يكون الخرتيت الذى مر من لحظة هو نفسه الذى مر قبل ذلك ٠

بيرانجيه : أنا فاهم ، ولكن ٠٠

الشيخ : (مقاطعا بيرانجيه) : لا تقاطع ٠

رجل المنطق : من الجائز كذلك أن يكون هناك خرتيتان من ذوات القرنين وفقد كل منهما أحد قرنيه ٠

الشيخ : نعم هذا جائز ٠

البقال : ولم لا ؟

بيرانجيه : نعم ، ولكن ٠٠

الشيخ : (لبيرانجيه) لا تقاطع ٠

رجل المنطق : واذا كنتم تستطيعون أن تثبتوا أنكم قد رأيتم فى المرة الأولى خرتيتا بقرن واحد ، سواء كان آسيويا أو أفريقيا ٠٠

الشيخ : آسيويا أو أفريقيا ٠٠

رجل المنطق : ٠٠ وفى المرة الثانية ، خرتيتا بقرنين ٠٠

الشيخ : بقرنين ٠٠

رجل المنطق : سـواء كان أفريقيا أو آسيويا ، فهذا لا يهم ٠٠

البقال : أفريقيا أو آسيويا ٠٠

رجـل المنطق : (مكملا البرهـان) ٠٠ عندئذ نستطيع أن نستنتج أننا ، أمام خرتيتين مختلفين ، لأنه لا يجوز أن ينمو قرن آخر فوق أنف الخرتيت بصورة واضحة فى لحظات قليلة ٠٠

الشيخ : هذا لايجوز ٠

رجل المنطق : (سعيدا ببرهانه) ٠٠ فلو جاز ذلك لأصبح الخرتيت آسيويا أو أفريقيا ٠٠

الشيخ : آسيويا أو أفريقيا ٠٠

رجل المنطق : خرتيتا أفريقيا أو آسيويا ٠

صاحب المقهى : أفريقيا أو آسيويا ٠

البقال : أجل ، أجل ٠٠

رجل المنطق : وذلك غير جائز من وجهة المنطق السليم ، فالمخلوق الواحد لايمكن أن يولد فى مكانين فى وقت واحد ٠

الشيخ : بل ولا تعاقبا ٠

رجل المنطق : (للشيخ) هذا ما يجب اثباته ٠

بيرانجيه : (لرجل المنطق) هذا يبدو لى واضحا، ولكن ذلك لايحل المشكلة ٠

رجل المنطق : (لبيرانجيه ، مبتسما كمن له الحق فى الفصل والقضاء) : طبعا ، ياسيدى العزيز ولكن المشكلة بهذه الطريقة قد عرضت على بساط البحث بصورة صحيحة ٠

الشيخ : هذا منطقى تماما ٠

رجل المنطق : (رافعا قبعته) الى اللقاء أيها السادة ٠ (يلتفت ويخرج من ناحية اليسار يتبعه الشيخ) ٠

الشيخ : الى اللقاء أيها السادة (يرفع قبعته ويخرج فى أثر رجل المنطق) ٠

البقال : هذا قد يكون منطقيا ٠٠ (فى هذه اللحظة تخرج ربة البيت من المقهى وهى ترتدى ثوب الحداد حاملة صندوقا ، تتبعها ديزى والخادمة كأنهن فى جنازة ٠ الموكب يتوجه ناحية المخرج الأيمن)

البقال : (مواصلا) ٠٠ قد يكون هذا منطقيا ، ومع ذلك فهل يمكن أن نقبل أن تسحق قططنا أمام عيوننا بواسطة خراتيت من ذوات القرن الواحد والقرنين ، آسيوية كانت أو أفريقية ؟ (يشير بحركة مسرحية الى الموكب وهو يخرج) ٠

صاحب المقهى : انه على حق ، صحيح ٠٠ فنحن لايمكن أن نسمح بأن تسحق قططنا بواسطة الخراتيت أو غيرها ٠

البقال : لايمكن أن نسمح بذلك ٠

البقالة : (مخرجة رأسها من باب الدكان ، مخاطبة البقال) والآن ادخل ٠ فلن يلبث الزبائن أن يحضروا ٠

البقال : (متوجها ناحية الدكان) كلا ، لايمكن أن نسمح بذلك ٠

بيرانجيه : ما كان يجب أن أتشاجر مع جان ٠٠ (مخاطبا صاحب المقهى) أحضر لى كأس كونياك ٠٠ كأسا كبيرة ٠٠

صاحب المقهى : سأحضرها لك ٠٠ (يذهب ليحضر الكونياك من داخل المقهى) ٠

بيرانجيه : (بمفرده) ما كان ينبغى ، ما كان ينبغى أن أغضب (صاحب المقهى ، يخرج حاملا كأسا كبيرة من الكونياك) قلبى مفعم بالحزن بحيث لا أستطيع الذهاب الى المتحف٠ سوف أثقف عقلى فى مرة أخرى ٠ (يتناول كأس الكونياك ، ويشربها) ٠

(ستار)

الفصل الثانى

اللوحة الأولى

الديكور

مكتب فى ادارة أو مؤسسة خاصة ، كدار لنشر المطبوعات القضائية مثلا ٠ فى أقصى المكان ووسطه باب ذو مصراعين ، فوقه لافتة عليها هذه العبارة « رئيس المكتب » ٠ الى يسار باب الرئيس وبالقرب منه مكتب « ديزى » الصغير مع آلة كاتبة ٠ على الجدار اليسارى ، بين مكتب

ديرى وباب صغير يفضى الى الدرج ، مكتب آخر يوضـع عليه كشف حضور يوقع عليه الموظفون عند حضورهم · الى اليسار ، وفى البعد الأول أيضا ، الباب الذى يفضى الى السـلم · تظهر آخر درجات هذا السلم وأعلى الدرابزين وبسطة صغيرة · فى البعد الأول مكتب بكرسيين ·

فوق المكتب مسودات للطبع ، محبرة ، ريشات كتابة · هذا المكتب هو المكتب الذى يعمل عليه كل من « بوتار » و « بيرانجيه » · « بيرانجيه » سـيجلس على الكرسى الأيسر ، أما « بوتـار » فسيجلس على الكرسى الأيمـن · بالقـرب من الجدار الأيمن مكتب آخر أكبر حجما ، مستطيل الشكل مغطى أيضـا بالأوراق والمسـودات ، الخ ·· كرسيان آخران ، بجانب هذا المكتب ، وهما أجمـل وأفخـم ، متواجهـان · وهذا هو مكتب « دودار » والسيد « بوف » · « دودار » سيجلس على الكرسى الملاصـق للجدار فيكون الموظفون الآخـرون أمامه · اذ انه يقوم بعمل نائب الرئيس · بين الباب الماثل فى أقصى المسرح والجدار الأيمن توجـد نافذة · فى حالة وجود المكان المخصص للعازفين يفضل أن يوضع اطار نافذة فقط فى مقـدمة البعد الأول فى مواجهـة المشـاهدين · فى الركن الأيمـن ، وفى أقصى المسرح مشـجب علقت عليـه دراعـات رمادية أو سترات قديمـة · عند اللزوم يمكن وضـع المشجب أيضا فى مقدمة المسرح قريبا من الجدار الأيمن ·

لصق الجدران ، صفوف من الكتب والسجلات المعفرة ، فى الخلف والى اليسـار فوق الرفوف توجد هاتان اللافتتان : « فقـه » و « قوانين » على الجـدار الأيمن المنحـرف قليـلا هاتان اللافتتـان : « الجريدة الرسـمية » · « القوانين الضريبية » · فوق باب رئيس المكتب ساعة حائط تشـير الى التاسـعة وثلاث دقائق عند رفع السـتار يكون « دودار » واقفـا قريبـا من كرسى مكتبه ، جانبه الأيمن جهة الحجرة ، وفى الجانب الآخـر من المكتب « بوتار » جانبه الأيسر جهة الحجرة · وبين الاثنين رئيس المكتب قرب مكتبه أيضا ووجهه للجمهور ·· « ديزى » منتحية قليلا قرب رئيس المكتب والى يساره · تمسك فى يدها أوراقا مكتوبة على الآلة · تجلس الى المكتب وحولها الشخصيات الثلاث بالاضافة الى مسودات الطبع ، توجد جريدة كبيرة مفتوحة · عند رفع الستار ، ولمدى لحظـات ، الشخصيات تظل ثابتة بلا حراك فى الوضع الذى سيبدأ فيه النقاش · يجب أن يسفر ذلك عن مشهد حى · فى بداية الفصل الأول يحدث الشىء نفسه) ·

رئيس المكتب : فى الخمسين من عمره ، حسن الهندام يرتدى حلة زرقاء ، شـارة جـوقة الشرف ، ياقة منشاة ، رباط عنق أسود ، شـارب ضـخم أسـمر · وهو يدعى السيد بابيون ·

دودار : فى الخامسة والثلاثين من عمره · يرتدى حلة ، ويضـع كمين معارين سوداوين لحماية سترته · يمكن أن يكون بعوينات · طويل الى حد ما · نموذج الموظف الذى ينتظر له مستقبل باهر ، اذا أصبح رئيس المكتب نائبا للمدير ، فهو الذى سيحل محله ، « بوتار » لايحبه ·

بوتار : مدرس مرحلة ابتدائيـة متقاعد ، بادى الاعتزاز بنفسـه ، شارب صغير أبيض ، فى نحو الستين من عمـره لكنه شديد البأس · (يعرف كل شىء ، ويفهـم كل شىء) يرتدى قلنسوة وبذلة عمل طويلة رمادية اللون · يضع عوينـات فوق أنفـه الضخم ، يضع قلما خلف أذنه ، وكمين معارين ·

ديزى : فتاة شـقراء ·
فيما بعد ، مدام بوف سـيدة ضـخمة بين الأربعين والخمسين مكتئبة ، لاهثة ·

الشخصيات كما قدمنا تكون واقفة عند رفع الستار ، ثابتـة بلا حراك حول المكتب الأيمن ، الرئيس يمد يده وابهامه صوب الجريدة · دودار يده ممدودة صـوب بوتار ، كمن يقول له : « ولكنك ترى مع ذلك » ·

بوتار ، يداه فى جيبى سـترته ، على شفتيه ابتسامة انكار يبدو كمن يقول : « هذا لاينطلى على » · ديزى ، تمسك بأوراقهـا المكتوبة على الآلة الكاتبة فى يدها ، تبدو مؤيدة « لدودار »

بنظرتها . بعد لحظات قصيرة ، يبدأ « بوتار » بالهجوم .

بوتار : حكايات ، حكايات من ضرب الخرافات .

ديزى : لقد رأيت الخرتيت ، رأيته بعينى .

دودار : ان الواقعة مكتوبة فى الجريدة ، وهذا شيء واضح ، فلا تستطيع انكاره .

بوتار : (بكل ازدراء واحتقار) بف ..

دودار : انه مكتوب ، مادام مكتوبا ، خذ ، تحت عنوان القطط المسحوقة .. اقرأ الخبر اذن يا سيدى الرئيس ..

السيد بابيون : « بالأمس ، الأحد ، فى مدينتنا ، فى ميدان الكنيسة ساعة تناول المشهيات ، سحق قط تحت قوائم حيوان غليظ الجلد .

ديزى : لم يكن الحادث فى ميدان الكنيسة بالضبط ..

السيد بابيون : هذا كل ما ورد بالجريدة . ليست هناك تفصيلات أخرى .

بوتار : بف !!

دودار : هذا يكفى ، فالأمر واضح .

بوتار : أنا لا أثق بالصحفيين . فالصحفيون كلهم كاذبون ، وأنا على علم بكل ذلك . اننى لا أصدق الا ما أراه بعينى رأسى . اننى بوصفى معلما قديما ، أحب ما هو دقيق محدد ، ما ثبت الدليل عليه علميا ، اننى ذو عقلية منهجية ، دقيقة .

دودار : ما دخل العقلية المنهجية فى موضوعنا ؟

ديزى : (لبوتار) اننى أرى ، ياسيد بوتار ، أن الخبر دقيق ومحدد .

بوتار : هل تسمين هذا دقة ؟ أى حيوان غليظ الجلد يقصدون ؟ وما الذى يعنيه محرر باب القطط المسحوقة بالحيوان غليظ الجلد ؟ انه لايقول لنا ذلك . وماذا يعنى بقوله قط ؟ .

دودار : الجميع يعرفون تماما ما القط ؟

بوتار : هل الموضوع يتعلق بقط أو بقطة ؟ وما لونها ؟ وما جنسها . أنا لست عنصريا ، بل اننى مناهض للعنصرية .

السيد بابيون : يا سيد بوتار ، نحن لسنا بصدد ذلك ، فما دخل العنصرية فى موضوعنا؟

بوتار : سيدى الرئيس ، معذرة . فأنت لاتستطيع أن تنكر أن العنصرية آفة كبرى من آفات العصر .

دودار : مؤكد ، ونحن متفقون على ذلك ، ولكننا لسنا هنا بصدد ..

بوتار : ياسيد دودار ، هذا موضوع لايجب التهوين من شأنه ان الأحداث التاريخية قد أثبتت تماما أن العنصرية ..

دودار : قلت لك اننا لسنا بصدد ذلك .

السيد بابيون : العنصرية ليست موضوعنا .

بوتار : يجب ألا نضيع فرصة واحدة للتنديد بها .

ديزى : قلنا لك انه ما من أحد هنا عنصرى . انك تغير موضوع المناقشة . اننا بكل بساطة نناقش موضوع قط سحق تحت قوائم خرتيت .

بوتار : أنا لست من الجنوب ، يا سادة . ان أهل الجنوب لديهم خيال واسع . انهم خياليون أكثر من اللازم . فلعل الموضوع كان مجرد برغوث سحقه فأر . ثم جعلوا من الحبة قبة .

السيد بابيون : (لدودار) فلنحاول اذن أن نستوضح الأمر • تقول اذن انك رأيت بعينيك الخرتيت وهو يتنزه متسكعا فى طرقات المدينة •

ديزى : لم يكن يتسكع ، وانما كان يركض •

دودار : أنا شخصيا ، لم أشاهده • ومع ذلك فان بعض الأشخاص الموثوق بهم ••

بوتار : (مقاطعا اياه) هأنتم اذن ترون أنها اشاعات • انكم تصدقون بعض الصحفيين الذين لايعرفون ماذا يخترعون من الأخبار لترويج جرائدهم الحقيرة ، وخدمة رؤسائهم وأسيادهم •• تصدق ذلك ياسيد دودار ، أنت ، أيها القانونى ، يا حامل اجازة الحقوق اسمح لى اذن أن أضحك ، آه •• آه •• آه ••

ديزى : أما أنا ، فقد رأيته ، رأيت الخرتيت ، أؤكد ذلك ، عن قرب •

بوتار : سبحان الله ! ، وكنت أظن أنك فتاة عاقلة ، جادة •

ديزى : يا سيد بوتار ، أنا ليست على بصرى غشاوة • ثم اننى لم أكن وحدى ، بل كان هناك اناس حولى يتفرجون •

بوتار : بف •• ربما كانوا يتفرجون على شىء آخر •• فهم جماعة من المتسكعين ليس لديهم عمل يقومون به ، جماعة من العاطلين •

دودار : كان ذلك أمس ، وأمس كان الأحد •

بوتار : أنا شخصيا أعمل يوم الأحد أيضا • فأنا لا أستمع للخوريين الذين يحضرونكم الى الكنائس ليمنعوكم من القيام بأعمالكم ، وكسب قوتكم بعرق جباهكم •

السيد بابيون : (مغيظا) أوه •• !

بوتار : أنا آسف ، لم أقصد ايذاء مشاعركم • فليس احتقارى للأديان سببا يجعلنى لا أحترمها (لديزى) اولا ، هل تعلمين ما الخرتيت ؟

ديزى : انه •• انه حيوان ضخم ، شرس الطباع ••

بوتار : وتتباهين بأنك مستنيرة الفكر ، دقيقة المعلومات ، ان الخرتيت يا آنستى ••

السيد بابيون : لا أظن أنك ستلقى علينا محاضرة عن الخرتيت • فلسنا هنا فى المدرسة •

بوتار : انه لأمر مؤسف ! • (أثناء هذه العبارات الأخيرة ، يرى بيرانجيه وهو يصعد فى حذر آخر درجات السلم ، ثم يفتح بحذر باب المكتب ، فيسمح انفراجه برؤية اللافتة التى نقرأ عليها هذه العبارة « منشورات قانونية »)

السيد بابيون : (لديزى) حسنا •• الساعة جاوزت التاسعة يا آنسة • ارفعى كشف الحضور • والمتأخرون يتحملون نتيجة تأخرهم •

(ديزى تتوجه ناحية المكتب الصغير المائل جهة اليسار والموجود عليه كشف الحضور ، فى اللحظة التى يدخل فيها بيرانجيه) •

بيرانجيه : (داخلا ، بينما الآخرون يواصلون المناقشة ، مخاطبا ديزى) :

صباح الخير يا آنسة ديزى ، هل تأخرت ؟

بوتار : (لدودار • والسيد بابيون) اننى أكافح الجهل حيثما أجده •

ديزى : (لبيرانجيه) ياسيد بيرانجيه ، أسرع ••

بوتار : فى القصور ، وفى الأكواخ •

ديزى : (لبيرانجيه) وقع على كشف الحضور بسرعة •

بيرانجيه : أوه ، شكرا •• هل وصل الرئيس ؟

ديزى : (لبيرانجيه ، وقد وضعت سبابتها على شفتيها) صه ٠٠ نعم ، لقد وصل ٠

بيرانجيه : وصل ؟ بهذه السرعة ؟ (يسرع ليوقع على كشف الحضور) ٠

بوتار : (مواصـــلا) حيثما كان ٠٠ حتى فى دور النشر ٠

السيد بابيون : (لبوتار) ياسيد بوتار ، اننى أعتقد أن ٠٠

بيرانجيه : (وهو يوقع على الكشف ، مخاطبـــا ديزى) ومع ذلك فالســاعة دون التاســـعة وعشر دقائق ٠٠

السيد بابيون : (لبوتار) أعتقد أنك تجـــاوز حدود الأدب ٠

دودار : (للسيد بابيون) وأنا أيضا أرى ذلك ياسيدى ٠

السيد بابيون : (لبوتار) ايـــاك أن تقول ان مساعدى وزميلك السيد دودار الحامل لاجازة الحقوق ، الموظف الممتاز ، شخص جاهل ٠

بوتـار : لن يذهب بى الأمر الى حد تأكيد مثل ذلك ، ومع كل فان الكليات والجامعـــات ، لاتوازى المدرسة الابتدائية ٠

السيد بابيون : (لديزى) هاتـــى كشـــف الحضور ٠٠

ديزى : (للسيد بابيون) هاهو ذا ياســـيدى (تقدمه اليه) ٠

السيد بابيون : (لبيرانجيـــــــه) آه ، هاهو ذا السيد بيرانجيه ٠٠

بوتار : (لدودار) ان ما ينقص الجامعيين ، هو الأفكار الواضحة ، وروح الملاحظة ، والحاسة العملية ٠

دودار : (لبوتار) دعك من هذا ٠٠

بيرانجيه : (للسيد بابيون) صـــباح الخير ، يا ســـيد بابيون (بيرانجيه يتوجهه ، خلف ظهر الرئيس ، دائـرا حــول الشخصيات الثلاث ، نحو المشجب ، ليأخذ من فوقه بدلة العمل أو سترته القديمة ويضع محلهــا سترة الخروج ، هو الآن قرب المشجب يخلع سترته ويرتدى السترة الأخرى ، ثم يذهب الى مكتبه حيث يجــد فى الدرج الكمين المعارين ، الخ ٠ يوجه تحيته للموجودين) ٠ صـــباح الخـير ياسيد بابيون ، أنا آســف فقد أوشـكت أن أصل متأخرا ٠ صـــباح الخير يادودار ٠٠ صباح الخير ياسيد بوتار ٠

السيد بابيون : أخبرنا اذن ياسيد بيرانجيه ، هل رأيت أنت أيضا خرتيتا ؟

بوتـار : (لدودار) الجامعيون عبارة عن عقليات مجردة لاتعرف شيئا من أمور الحياة ٠

دودار : (لبوتار) كلام فارغ ٠

بيرانجيه : (مواصـــلا تنظيم شئونه استعدادا للعمل ، مع مبالغة فى السرعة ، كأنما يريد أن يعتذر عن تأخره ، مخاطبا السيد بابيون بلهجة طبيعية) طبعا ، مؤكد لقد رأيته ٠

بوتـار : (ملتفتا) بف ٠٠

ديزى : آه ٠٠ أرأيت ، أننى لست مجنونة ٠

بوتـار : (ساخرا) أوه ، ان السيد بيرانجيه يقول ذلك تظرفا تلطفا مع الجنس الآخر ٠ مع أن ذلك لايبدو عليه ٠

دودار : أمن التظرف أن يقول المرء انه شـــاهد خرتيتا ٠

بوتـار : طبعا ٠ عنـدما يكون فى ذلك تأييــد للتأكيدات الوهمية التى تدلى بهـــا الآنسة ديزى ٠ ان الجميع لطيفون ظريفــون مــع الآنسة « ديزى » ٠ هذا شيء مفهوم ٠

السيد بابيون : لاتكن سيىء النية · ياسيد بوتار، ان السيد بيرانجيه لم يشترك فى الجدال ، فهو واصل لتوه ·

السيد بيرانجيه : (لديزى) أولم تشاهديه أنت؟ لقد شاهدناه ·

بوتـار : بف ·· من الجائز أن يعتقد السيد بيرانجيه أنه لمح خرتيتا · (يشير من خلف بيرانجيه الى أن بيرانجيه يشرب) فما أخصب خياله ! ·· فبالنسبة له كل شيء جائز ·

بيرانجيه : لم أكن بمفردى عندما شاهدت الخرتيت ·· أو ربما الخرتيتين ·

بوتـار : انه لايدرى حتى كم خرتيتا رأى ·

بيرانجيه : كنت بجوار صديقى جان ·· وكان هناك اناس آخرون ·

بوتـار : (بيرانجيه) انك تتلعثم ·

ديزى : كان خرتيتا وحيد القرن ·

بوتـار : بف ·· لقد تآمر الاثنان علينا ·

دودار : (لديزى) بل اننى أظن أنه بقرنين ، كما سمعت ·

بوتار : آه ·· اذن لابد من الاتفاق على رأى ·

السيد بابيون : (ناظرا لساعته) فلنختتم المناقشة ياسادة لأن الوقت يتقدم ·

بوتار : ياسيد بيرانجيه ، ما رأيت أنت كان خرتيتا بقرن واحد ، أم بقرنين ؟

بيرانجيه : أوه ·· يعنى ··

بوتـار : أنت لاتعرف · الآنسة « ديزى » شاهدت خرتيتا بقرن واحد · وخرتيتك أنت ياسيد بيرانجيه ، اذا كان هناك خرتيت ، هل كان بقرن واحد أم بقرنين ؟

بيرانجيه : هنا بالذات تكمن المشكلة كلها ·

بوتـار : هذه اقوال يكتنفها الغموض ·

ديزى : أوه ·· !

بوتار : لم أقصد اغاظتكم ، ولكننى لا أصدق حكايتكم هذه ·· خراتيت فى المدينة ، شيء لم نره فى حياتنا ·

دودار : يكفى أن نرى ذلك مرة ··

بوتار : لم نر فى حياتنا أبدا ·· اللهم الا فى الصور الواردة فى الكتب المدرسية · ان خراتيتكم هذه لم تنبت الا فى عقول النساء الساذجات ·

بيرانجيه : ان تعبير « تنبت » مع الخرتيت ، يبدو لى فى غير محله ·

دودار : هذا صحيح ·

بوتار : (مكملا) ان خراتيتكم خرافة ·

ديزى : خرافة ؟ ·

السيد بابيون : ياسادة · أعتقد أن وقت العمل قد حان ·

بوتار : (لديزى) خرافة ، بالضبط كخرافة الأطباق الطائرة ··

دودار : ومع كل فهناك قط قد سحق ، وهذا لايمكن انكاره ·

بيرانجيه : وأنا شاهد على ذلك ·

دودار : (مشيرا الى بيرانجيه) وهناك شهود ·

بوتـار : شاهد كهذا ··

السيد بابيون : ياسادة ، ياسادة ٠٠

بوتـار : (لدودار) لوثة عقليـــة جماعيـــة ، ياسيد دودار ، لوثة عقلية جماعية ٠ كالدين أفيون الشعوب ٠٠

ديزى : أنا شخصيا أعتقد فى الأطباق الطائرة ٠٠

بوتـار : بف ٠٠

السيد بابيون : (حازما) هذا كثير ، كفى ثرثرة ٠٠ خراتيت أو غير خراتيت ، أطباق طائرة أو غير أطباق طائرة ، لابد من انجاز العمل ٠ ان الدار لاتدفع لكم مرتبـــاتكم لكى تضيعوا وقتكم فى مناقشـــات عـن الحيوانـــات الخرافية ٠

بوتـار : خرافية ٠٠

دودار : حقيقية ٠٠

ديزى : حقيقية جدا ٠٠

السيد بابيون : أيها السادة ، اننى أوجه نظركم مرة أخرى الى أنكم الآن خلال ساعات العمل الرسمية ٠ فاسمحوا لى أن أفض هذه المناقشة العقيمة ٠٠

بوتار : (محرجا ، ساخرا) : كما تريد ياسيد بابيون ٠ فأنت الرئيس ٠ ومادمت تأمر بذلك، فعلينا أن نطيع ٠٠

السيد بابيون : أيها السادة ، أسرعوا ٠ لا أريد أن أجد نفسى للأسـف مضطرا للخصـــم من مرتباتكم ٠٠ ٠٠ ياسيد دودار ، أين تعليقك على قانـون العقوبة الخاصـــــة بالمشروبات الكحولية ٠

دودار : اننى على وشك الانتهاء منه ياســـيدى الرئيس ٠

السيد بابيون : حاول أن تنتهى منه لأنه عاجل٠ والسيد برانجيه والسيد بوتار ، هل انتهيتما من تصحيح المسودات الخاصة بلائحة الخمور ذات التسمية المعتمدة ٠

برانجيه : ليس بعد ياسيد بابيون ٠ لكننا قطعنا مرحلة كبيرة ٠

السيد بابيون : انتهيا من تصحيحهـــا معـــا ٠ فالمطبعة فى الانتظار ٠ وأنت يا آنسة ديزى ، تعالى لكى أوقع لك على البريد فى مكتبى بعد أن تكتبيـــه على الآلة الكاتبـــــة ، فأسرعى بكتابته ٠

ديزى : سمعا وطاعة ياسيد بابيون ٠ (ديزى تذهب الى مكتبها الصغير ، وتكتب على الآلة ٠ دودار يجلس الى مكتبه ويبدأ فى العمـــل ٠ برانجيه وبوتار يجلسان كل الى مكتبـــه ، بروفيل كل منهما جهة الحجرة بوتار يولى ظهره لبـــاب السـلم ٠ بوتار يبدو منحرف المزاج ٠ برانجيه يبدو سلبيا وخاملا ، يضع المسودات فوق المكتبة ينـاول بوتار النسخة الأصلية ، بوتـــار يجلس مدمدما بينمـــا السيد بابيون يخرج صافقا الباب خلفه) ٠

السيد بابيون : الى اللقاء ، ياسادة ٠٠ (يخرج)٠

برانجيه : (قارئا ومصححا ، بينما بوتار يتابع على النص الأصلى بقلم رصاص) ٠ لائحة الخمور الداخليـــة ٠٠ (يصحح) بتاء مربوطة « الداخلية » ٠٠ (يصـــحح) فى « أحكام » كاف ألف ٠٠ « أحكام (يصحح) الرقابة ٠ الخمور الداخلة فى أحكام الرقابة والخاصة بمنطقة بوردو ، المنطقة الدنيا من تلال ٠٠

بوتـار : (لدودار) ليس عندى هذا ٠٠ هناك سطر ناقص ٠

برانجيه : اقرأ مرة أخرى ، الخمور الداخلة فى أحكام الرقابة ٠٠

دودار : (لبيرانجيه وبوتار) اخفضا من صوتكما وأنتما تقرآن أرجوكما . اننا لانسمع سواكما ، وبسببكما لا أستطيع أن أركز انتباهي في العمل الذي أقوم به .

بوتار : (لدودار ، من فوق رأس بيرانجيه ، مستأنفا المناقشة التي دارت قبل قليل ، بينما يقوم بيرانجيه لمدى لحظات بالتصحيح بمفرده ، نحرك شفتيه في صمت وهو يقرأ): خداع !

دودار : ماذا تعني بالخداع ؟

بوتار : حكايتك عن الخرتيت ، يا صاحبي .. ان دعايتك هي التي روجت هذه الشائعات .

دودار : (متوقفا عن عمله) أية دعاية ؟

بيرانجيه : (متدخلا) ليست هذه دعاية ..

ديزي : (متوقفة عن الكتابة) مادمت أكرر لك أنني رأيته . لقد رأيته . لقد رأيناه .

دودار : (لبوتار) انك تضحكني ... دعاية .. لأية غاية ؟

بوتار : (لدودار) دعك من هذا .. انك تعرف ذلك خيرا مني . فلا تتظاهر بالبراءة .

دودار : (غاضبا) على أية حال ، ياسيد بوتار ، أنا لا أعمل لحساب أحد .

بوتار : (وقد احمر وجهه غاضبا ، ضاربا بيده فوق المكتب) هذه اهانة . لا أسمح بها .. (بوتار ينهض) .

بيرانجيه : (متوسلا) ياسيد بوتار ، أرجوك ..

ديزي : ياسيد دودار ، أرجوك ..

بوتار : أقول ان هذه اهانة .. (باب مكتب الرئيس يفتح فجأة ، بوتار ودودار يجلسان بسرعة ، رئيس المكتب يمسك في يده بكشف الحضور ، لدى ظهوره ، يحل الصمت فجأة).

السيد بابيون : السيد « بوف » لم يحضر اليوم ؟

بيرانجيه : (متطلعا حوله) فعلا ، انه غائب .

السيد بابيون : كنت محتاجا اليه بالذات .. (لديزي) هل أخبر أنه مريض ، أو أن هناك طارئا منعه من الحضور ؟

ديزي : لم يخبرني بأي شيء .

السيد بابيون : (فاتحا باب مكتبه تماما وداخلا): اذا استمر على هذا الوضع فسوف أطرده . فهذه ليست أول مرة يعمل فيها هذه الحركة معي . لقد أغمضت عيني حتى الآن ، هل منكم من يحمل مفتاح مكتبه ؟ (في هذه اللحظة بالذات ، « مدام بوف » تدخل . كان من الممكن أن ترى خلال تبادل العبارات الأخيرة ، وهي تصعد بكل ما استطاعت من سرعة درجات السلم الأخيرة ، فتحت الباب فجأة . تبدو لاهثة الأنفاس ، فزعة) .

بيرانجيه : آه ، ها هي ذي مدام بوف ..

ديزي : صباح الخير يا مدام بوف .

مدام بوف : صباح الخير يا سيد بابيون .. صباح الخير أيها السادة السيدات .

السيد بابيون : وأين زوجك ؟ ماذا حدث له ، هل استمرأ الراحة ؟

مدام بوف : (لاهثة) أرجوك أن تصفح عنه ، اصفح عن زوجي .. لقد سافر الى عائلته لقضاء الاجازة الأسبوعية . وهو مصاب بزكام خفيف .

السيد بابيون : آه .. مصاب بزكام خفيف ..

مدام بوف : (وهى تقـــدم ورقة الى الرئيس) **تفضل** ، انه يقول ذلك فى برقيتـــه · وهو يتعشم أن يعود يوم الأربعاء ·· (شبه خائرة) **أعطونى** كوب ماء ·· وكرسيا ·· (**بيرانجيه** يقدم لها وسط المنصة كرسيه الخاص به ، فتنهار عليه) ·

السيد بابيون : (لديزى) أعطها كوب ماء ·

ديزى : حالا ·· (تذهب لتحضر لها كوب ماء ، تسقيها ، خلال تبادل العبارات الآتية) ·

دودار : (للرئيس) لابد وأنها مريضة بالقلب ·

السيد بابيون : من المؤسف أن يكون السيد بوف غائبا · ولكن هذا لايدعو الى ذعرك ··

مدام بوف : (بصعوبة) ذلك لأن ·· ذلك لأن ·· خرتيتا ظل يطاردنى من المنزل حتى هنا ··

بيرانجيه : بقرن واحد أم بقرنين ؟

بوتار : (مقهقها) انك تضحكيننى ··

دودار : (ساخطا) دعها تتكلم اذن ··

مدام بوف : (باذلـة جهدا عظيما للتوضـيح ، ومشيرة باصبعها جهة السلم) :

انه هناك ، تحت ، عند المدخل · يبدو عليه أنه يريد أن يصـعد السلم (فى نفس اللحظـة تسمع ضوضـاء · ترى درجات السلم وهى تنهار تحت ثقل شيء هائل · تصل من أسفل، أصوات خوار مشوب بالقلق ، الغبـار الذى أثاره انهيار السلم يتبدد فتظهر بسطة السلم معلقة فى الفضاء) ·

ديزى : ربـــاه ···

مدام بوف : (فوق الكرسى ، ويدها على قلبها) أوه ··· أوه ! ·

(بيرانجيـه يهرول اليها ، يربـت خـديها ويسقيها) ·

بيرانجيه : هدئى من روعك (فى هذه الأثنـاء ، السيد بابيون ، ودودار ، وبوتـار يهرولون ناحية اليسار ، يفتحون الباب وهم يترنحون فيجدون أنفسهم فوق بسطة السلم محاطـين بالغبار ، الخوار يتصل) ·

ديزى : (لمدام بوف) هل تشعرين الآن بتحسن يا مدام بوف ·

السيد بابيون : (فوق البسـطة) هـا هو ذا ، أسفل ·· خرتيت ··

بوتار : أنا لا أرى شيئا بالمرة · انه سراب ·

دودار : بلى ، هنـاك ، أسفل ، انه يدور حـول نفسه ·

السيد بابيون : ما من شك أيها السادة· انه يدور حول نفسه ·

دودار : لن يستطيع الصعود · فلم يعد هنـاك سـلم ·

بوتار : شيء غريب · ما معنى هذا ؟

دودار : (ملتفتـا ناحيـة بيرانجيه) تعـال اذن لتشاهد · تعـال اذن لتشـاهده ، لتشـاهد خرتيتك ·

بيرانجيه : أنا حاضر ·

(**بيرانجيه** يهرول ناحية البسطة ، تتبعه ديزى التى تترك مدام بوف)

السيد بابيون : (لبيرانجيه) انظر أيها المتخصص فى الخراتيت ·

بيرانجيه : أنا لست متخصصا فى الخراتيت ·

ديزى : أوه ··· انظروا كيف يدور حول نفسه · كأن شيئا يعذبه ··· ماذا يريد ؟

دودار : كأنه يبحث عن شخص ما ؟ (لبوتار) هل تراه الآن ؟

بوتار : (مغيظا) فعلا ، أراه •

ديزى : (للسيد بابيون) لعلنا جميعا نسىء الحكم؟ وأنت أيضا •••

بوتار : أنا لا أسىء الحكم أبدا• ولكن شيئا ما وراء ذلك كله •

دودار : (لبوتار) أى شىء ؟

السيد بابيون : (لبيرانجيه) انه خرتيت فعلا ، أليس كذلك ؟ هل هو الذى شاهدته من قبل ؟ (لديزى) وأنت أيضا ؟

ديزى : بالتأكيد •

بيرانجيه : ان له قرنين • انه خرتيت أفريقى • بل هو آسيوى • آه ، لم أعد أدرى ، هل للخرتيت الأفريقى قرن واحد أم قرنان ؟

السيد بابيون : لقد هدم لنا السلم ، خيرا فعل ، فقد كان لابد أن يحدث ذلك ••• فمنذ أن طلبت الى الادارة العامة أن تشيد لنا سلما من الاسمنت ليحل محل هذا السلم القديم المنخور •••

دودار : قبل أسبوع أيضا ، أرسلت تقريرا ، ياسيدى الرئيس •

السيد بابيون : كان لابد أن يحدث ذلك • كان ذلك متوقعا • وكنت على حق •

ديزى : (للسيد بابيون ، ساخرة) كالعادة ••

بيرانجيه : (لدودار والسيد بابيون) ما قولكما فى ثنائية القرن ، هل هى من خصائص الخرتيت الأفريقى ؟ والقرن الواحد هل هو من خصائص الخرتيت الآسيوى أم الأفريقى ؟

ديزى : مسكين ذلك الحيوان ، لا يزال يخور ويدور حول نفسه • ماذا يريد ؟ أوه ، انه ينظر الينا (قاصدة الخرتيت) مينو ، مينو ، مينو •••

دودار : اياك أن تداعبيه ، فهو ليس مستأنسا ••

السيد بابيون : على أية حال ، فهو بعيد المنال • (الخرتيت يخور خوارا فظيعا)

ديزى : مسكين ••• !

بيرانجيه : (متابعا حديثه ، مخاطبا بوتار) أنت ، يا من يعلم الكثير من الأمور ، ألا ترى أن العكس هو الصحيح • وأن ثنائية القرن من ••

السيد بابيون : انك تخلط ، يا عزيزى بيرانجيه، انك لا تزال خاملا ، والسيد بوتار على حق •

بوتار : كيف يجوز فى بلد متحضر •••

ديزى : (لبوتار) أنا معك • ولكن هل هو موجود أم لا ؟

بوتار : انها مكيدة قذرة •• (كخطيب فوق المنبر ، مصوبا اصبعه ناحية دودار ومسلطا عليه نظرة ساحقة) انها غلطتك •

دودار : لماذا غلطتى أنا ؟ ولماذا لا تكون غلطتك أنت ؟

بوتار : (هائجا) غلطتى أنا ؟ الصغار دائما هكذا ، يرمون بالتهم •

السيد بابيون : نحن فى حال لا نحسد عليها ، بلا سلم •

ديزى : (لبوتار ودودار) هدئا من روعكما ، فليس هذا وقته أيها السيدان •

السيد بابيون : انها غلطة الادارة العامة •

ديزى : ربما • ولكن كيف ستنزل ؟

السيد بابيون : (مازحا بطريقة غرامية ومربتـا خد ديزى) سأحملك بين ذراعى ، ونقفز معا !

ديزى : (دافعة يد رئيس المكتب) لا تضع يدك الغليظة على وجهى ، أيها الخرتيت !!

السيد بابيون : كنت أمزح · (فى تلك الأثناء وبينما الخرتيت لا يكف عن الخوار ، نهضت مداد بوف وانضمت الى المجموعـة · تحـدق النظر بالخرتيت ، لمدى لحظات ، وبانتبـاه شديد ، الخرتيت يدور حول نفسه أسفل ، وفجأة تطلق مدام بوف صرخة مرعبة)

مدام بوف : رباه ··· أهذا معقول ؟ ···

بيرانجيه : (لمدام بوف) ماذا بك ؟

مدام بوف : انه زوجى·· بوف، حبيبى بوف (١)، ماذا حدث لك ؟

ديزى : (لمدام بوف) هل أنت واثقة من ذلك ؟

مدام بوف : لقد عرفته ، لقد عرفته !
(الخرتيت يرد بخوار عنيف لكنه حنون)

السيد بابيون : عجبا ·· هذه المرة أطرده طردا نهائيـا ··

دودار : هل هو مؤمن عليـه ؟

بوتار : (على حدة) لقد فهمت كل شىء ···

ديزى : كيف يتم دفع التأمين فى مثل هذه الحال ؟

مدام بوف : (وهى تسقط مغشيا عليها بين ذراعى بيرانجيه) آه ·· آه ·· رباه !! ··

بيرانجيه : أوه ··

ديزى : فلننقلها من هنا · (بيرانجيه يسـاعده دودار وديزى ، يسحب مدام بوف الى الكرسى ويجلسها عليه) ·

دودار : (وهم ينقلونها) هونى عليك ، يا مدام بوف ·

مدام بوف : آه ··· أوه ···

ديزى : قد يتحسن الأمر ···

السيد بابيون : (لدودار) قانونيـا ، ما الذى بوسعنا أن نفعله ؟

دودار : يجب أن نسأل قلم القضايا ·

بوتار : (تابعا الموكب ورافعا ذراعيه الى السماء) انه جنـون خالص ·· ياله من مجتمع ·· ! (يهرولون حول مدام بوف ، يربتون خديها تفتح عينيها وتطلق آهة ، تغمض عينيها من جديد ، فيربتون خديها مرة أخرى، بينما بوتار يتحدث) على أية حال ، ثقوا تماما أننى سأبلغ لجنتى بكل شىء ، لجنة الدعاوى · فلن أتخلى عن زميل محتاج · ولسوف تعلمون ·

مدام بوف : (ثائبة الى رشدها) حبيبى المسكين، لا أستطيع أن أتركه هكذا ، حبيبى المسكين · (يسمع الخوار) انه ينادينى (فى حنان) انه ينـادينى ··

ديزى : هل تشعرين بتحسن يا مدام بوف ؟

دودار : ثابت الى رشدهـا ··

بوتار : (لمدام بوف) ثقى يا سيدتى من فائدة وفدنـا · هل تريدين أن تصبحى عضوا فى لجنتنـا ؟ ···

السيد بابيون : سيكون هناك تأخر فى العمل ، يا آنسة ديزى ، البريـد ··

ديزى : يجب أولا أن نعرف كيف سـنخرج من هنـا ؟

السيد بابيون : انها مشـكلة · من النـافذة · (يتوجهون ناحيـة النـافذة ماعدا مدام بوف

---

(١) ليس من قبيل المصادفة أن « بوف » بالفرنسـية تعنى ثورا ·

الخائرة على كرسيها ، وبوتـار ، فهما يظلان وسط المسرح) ٠

بونار : أنا أعرف مصـدر ذلك ٠

ديزى : (فى النافذة) ارتفاع شاهق ٠

بيرانجيه : قد يكون من الواجب أن نستدعى رجال الاطفـاء ، فيحضرون بسلالمهم ٠

السيد بابيون : آنسـة ديزى ، ادخلى مكتبى واتصلى هاتفيا برجال الاطفاء ٠ (يتظاهر بأنه يتبعها) ٠

ديزى : (تخرج من باب أقصى المسرح ، نسمعها بعد ذلك وهى ترفع السماعة وتقول : « آلو ، آلو ، الاطفاء ؟ » ٠

(ثم تسـمع ضوضـاء محادثـة هاتفيـة غير واضحة) ٠

مدام بوف : (تنهض فجأة) لا أستطيع أن أتركه هكذا ، لا أستطيع أن أتركه هكذا ٠٠

السيد بابيون : اذا كنت تريدين الحصـول على الطلاق ٠٠٠ فلديك الآن سبب وجيه ٠

دودار : انه هو المذنب طبعا ٠

مدام بوف : كلا ٠٠ المسكين ٠٠ ليس هذا وقته ، فأنا لا أستطيع أن أتخلى عن زوجى فى هذه الحال ٠

بوتـار : أنت زوجة صالحة ٠

دودار : (لمـدام بوف) ولكن ماذا سـتفعلين ؟ (مدام بوف تركض الى ناحية اليسار وتهرول الى بسطة السـلم)

بيرانجيه : انتبهى ٠٠ !

مدام بوف : لا أستطيع أن أتخلى عنه ٠ لا أستطيع أن أتخلى عنه ٠

دودار : احتجزهـا ٠

مدام بوف : سآخذه الى المنزل ٠

السيد بابيون : ماذا ستفعل ؟

مدام بوف : (متأهبة للقفز ، على حافة البسطة) انى قادمة يا حبيبى ٠ انى قادمة ٠

بيرانجيه : ستقفز ٠

بوتار : انه واجبها ٠

دودار : لن تستطيع (الجميع ، ما عدا ديزى ، التى لا تزال تتصـل بالهاتف ، يقفون قربها فوق المسطح ، مدام بوف تقفز، بيرانجيه الذى يحاول مع ذلك أن يحتجزها يبقى بتنورتها بين يديـه) ٠

بيرانجيه : لم أسـتطع أن أحتجزهـا ٠ (يسمع الخرتيت وهو يخور خوارا حنونا)

مدام بوف : هأنذا ، يا حبيبى ، هأنذا ٠٠

دودار : لقد هبطت على ظهرها ، مفرشحة ٠

بوتار : انها امرأة مترجلة ٠

صوت مدام بوف : الى المنزل ، يـا حبيبى ، الى المنزل ٠

دودار : ينصرفـان عدوا ٠ (دودار وبيرانجيـه وبوتـار والسـيد بابيون يعودون الى خشبـة المسرح ، ينظرون من النافذة)

بيرانجيه : ينطلقان بسرعة ٠

دودار : (للسـيد بابيون) هـل سبق لك أن مارست الفروسية ؟

السيد بابيون : قديما ٠٠٠ قليلا ٠٠٠ (ملتفتا الى الباب المائل فى أقصى المسرح) لم تنته من المحادثة الهاتفية ٠٠

بيرانجيه : (متابعا الخرتيت بنظره) لقد ابتعدا ٠ لم نعد نراهما ٠

ديزى : (خارجة) وجدت صعوبة فى الاتصـال برجال الاطفاء ..

بوتار : (كخلاصة مناجاة داخلية) يا للهول !!

ديزى : ..... لقد وجدت صعوبة فى الاتصال برجال الاطفاء .

السيد بابيون : هل اشتعلت النيران فى كل مكان؟

بيرانجيه : أنا أؤيد السيد بوتـار فى رأيه . ان موقف مدام بوف مؤثر حقـا ، وبين ضلوعها قلب كبير .

السيد بابيون : أصبح عندى موظف ناقص يجب أن أحل محله .

بيرانجيه : هل تعتقد حقـا أنه لم يعد يسـتطيع افادتنا فى شىء ؟

ديزى : كلا ، ليست هناك نيران ، وانما أستدعى رجال المطافىء بسبب خراتيت أخرى ؟؟

بيرانجيه : بسبب خراتيت أخرى ؟

دودار : كيف بسبب خراتيت أخرى ؟

ديزى : نعم ، بسبب خراتيت أخرى . ففى كل مكان من المدينة يعلن الناس عن وجود بعضها . وفى صباح اليوم كان هناك سبعة خراتيت ، أما الآن فقد أصبحوا سبعة عشر خرتيتا .

بوتار : ماذا كنت أقول لكم ؟ .

ديزى : (مواصلة حديثها) : وقد يصل عددهم الى اثنين وثـلاثين . لم يعلن هذا رسـميا ، لكنها حقيقة .

بوتار : (أقل اقتناعا) بف ... انكم تبالغون .

السيد بابيون : هل سيحضرون لاخراجنا من هنا؟

بيرانجيه : أنا جوعان ...

ديزى : نعم ـ سيحضرون حالا، انهم فى الطريق.

السيد بابيون : والشـغل ؟

دودار : أعتقد أننا أمام قوة قاهرة ، قضاء وقدر .

السيد بابيون : لابد فيما بعد من تعويض ساعات العمل التى ضاعت .

دودار : والآن يا سيدى بوتار ، ألا تزال تنـكر الحقيقة الخرتيتية ؟

بوتار : ان لجنتنا تعارض فصـلك للسيد بوف دون اخطار سابـق .

السيد بابيون : لست أنا الذى يقرر ذلك، سنرى نتائج التحقيق .

بوتار : (لدودار) كلا ، يا سيدى دودار ، أنـا لا أنكر الحقيقة الخرتيتية . اننى لم أنكرها مطلقا .

دودار : انك سيىء الطوية ..

ديزى : آه ، أجل انك سيىء الطوية .

بوتار : أكرر لكم اننى لم أنكرهـا مطلقـا . كل ما هنالك اننى كنت أريد أن أعرف الام يمكن أن يصير ذلك . انـنى لا ألاحـظ الظـاهرة وحسب ، وانما أفهمها وأفسرها . على الأقل أستطيع أن أفسرها .

دودار : اذن فسر لنا هذه الظاهرة .

ديزى : فسرها لنا يا سيدى بوتار .

السيد بابيون : فسرها مادام الزملاء يطلبون منك ذلك .

بوتار : سأفسرها لكم ...

دودار : وها نحن ننصت لك ...

ديزى : انني متلهفة للمعرفة .

بوتار : سأشرحها لكم ... ذات يوم ...

دودار : وما المانع أن يكون ذلك الآن فورا ؟

بوتار : (للسيد بابيون مهددا) التفسير سيكون بيني وبينك قريبا . (مخاطبا الجميع) انني **أعرف علة الأشياء وخفايا هذه القصة ...**

بيرانجيه : أية خفايـا ؟

دودار : أحب أن أعرفها ، **هذه الخفايا ...**

بوتار : (مواصلا ، رهيبا) كذلك أعرف أسماء المسئولين جميعا . أسماء الخونة . أنا لست غرا ساذجا . سأخبركم بمعنى هذا الاستفزاز والهدف من ورائه ... سأكشف القناع عن وجوه المحرضين .

بيرانجيه : من الذى له مصلحة فى .. ..

دودار : (لبوتار) انك تهذى يا سيد بوتار .

السيد بابيون : فلنكف عن الهذيان .

بوتـار : أنا ؟ أنا أهذى ؟ أنا أهذى ؟

ديزى : قبل قليل كنت تتهمنا بالهلوسة .

بوتار : قبـل قليـل . أما الآن فان الهلوسة قد أصبحت استفزازا .

دودار : كيف تم هذا التحول ، فى رأيك ؟

بوتار : ان هذا لا يخفى على أحـد ، يا سـادة . الأطفال وحدهم لايفهمون منه شيئا . والمنافقون وحدهم يتظاهرون بأنهم لا يفهمون . (تسمع ضوضاء وجرس سيارة الاطفاء التي وصلت . كما تسمع فرامل السيارة التي تتوقف فجأة تحت النافذة) .

ديزى : ها هم رجال الاطفاء .

بوتار : لابد من تغيير ذلك . لن يمر ذلك هكذا .

دودار : ليس هنـاك أى معنى لذلك ، يا سـيد بوتار . ان الخراتيت موجودة ، هذا كل ما فى الأمر . وهذا لا يعنى أى شيء آخر .

ديزى : (فى النافذة ، ناظرة الى أسفل) من هنا أيها السادة رجال الاطفاء (تسمع ، أسفل ، ضوضـاء نقـل معدات وتجهيزات ، وهدير السيارة) .

صوت

أحد الاطفائيين : ضعوا السلم ..

بوتار : (لدودار) أنا عندى مفتـاح الأحداث ، عندى طريقة فى التفسير لا تخطىء .

السيد بابيون : على كل حال لابد من العودة الى المكتب بعد الظهر .

(يسمع سلم الاطفاء وهو يوضع على النافذة)

بوتار : دعنا من العمل ، يا سيد بابيون .

السيد بابيون : ماذا ستقول الادارة العامة ؟

دودار : هذه حالة استثنائية .

بوتار : (مشيرا الى النافذة) لا يمكن أن يجبرونا على العودة من نفس الطريق ، لابد من الانتظار حتى يتم اصلاح السلم .

دودار : اذا كسرت ساق أحدنا ، فسيسبب ذلك مضايقات للادارة .

السيد بابيون : هذا صحيح (تظهر خوذة أحـد الإطفائيين ثم يظهر الاطفائي نفسه)

بيرانجيه : (لديزى ، مشيرا الى النافذة) أنت أولا ، يا آنسة ديزى .

الاطفائى : هيا ، يا آنسة . (الاطفائى يحمل الآنسة ديزى بين ذراعيه ، فتتسلق النافذة وتختفى معها) .

دودار : الى اللقاء يا آنسة ديزى .. الى اللقاء قريبا .

ديزى : (وهى تختفى) الى اللقاء قريبا، يا سادة.

السيد بابيون : (فى النافذة) اتصلى بى هاتفيا غدا ، يا آنسة ستحضرين عندى لكتابة البريد فى بيتى (لبيرانجيه) يا سيد بيرانجيه ، أوجه نظرك الى أننا لسنا فى اجازة، سنستأنف العمل بمجرد أن يصبح ذلك ممكنا .
(الى الاثنين الآخرين) هل سمعتما ؟ أيها السيدان ؟

دودار : سمعا وطاعة ، يا سيدى بابيون .

بوتار : طبعا الاستغلال ، تستنزفون دماءنا حتى آخر قطرة .

الاطفائى : (وقد عاد الى الظهور فى النافذة) دور من ؟

السيد بابيون : (مخاطبا الثلاثة) : تقدموا .

دودار : أنت أولا ، يا سيد بابيون .

بيرانجيه : أنت أولا ، يا سيدى الرئيس .

بوتار : أنت أولا ، طبعا .

السيد بابيون : (لبيرانجيه) أحضر لى بريد الآنسة ديزى . هناك ، فوق المكتب .
(بيرانجيه يذهب ليحضر البريد ويحمله الى السيد بابيون) .

الاطفائى : هيا ، أسرعوا . ليس لدينا وقت ، فهناك غيركم ينتظروننا .

بوتار : ماذا كنت أقول لكم ؟ (السيد بابيون ، والبريد تحت ابطه ، يتسلق النافذة)

السيد بابيون : (لرجال الاطفاء) تنبه الى السجلات (ملتفتا الى دودار وبوتار وبيرانجيه) أيها السادة ، الى اللقاء .

دودار : الى اللقاء يا سيدى بابيون .

بيرانجيه : الى اللقاء يا سيدى بابيون !

السيد بابيون : (اختفى ، يسمع وهو يقول) تنبه الى السجلات .

(صوت السيد بابيون) دودار .. اغلق المكتب بالمفاتيح .

دودار : (صائحا) لا تقلق يا سيد بابيون (لبوتار) أنت أولا يا سيد بوتار .

بوتار : أيها السادة ، أنا نازل ، وبمجرد نزولى سأتصل بجهات الاختصاص . وسأجلو هذا السر المفتعل. (يتوجه ناحية النافذة ليتسلقها)

دودار : (لبوتار) كنت أظن أن الأمر قد أصبح واضحا بالنسبة لك ..

بوتار : (متسلقا النافذة) ان سخريتك لا تعنينى كثيرا . أن ما أريده ، هو أن أظهر لك الأدلة والوثائق ، أجل أدلة خيانتك .

دودار : هذا عبث ...

بوتار : أهانتك لى ...

دودار : (مقاطعا اياه) أنت الذى تهيننى ...

بوتار : (مختفيا) أنا لا أهين أحدا ، أنا أثبت .

صوت الاطفائى : هيا ، هيا ...

دودار : (لبيرانجيه) ماذا ستفعل بعد الظهر ؟ نستطيع أن نشرب كأسا ·

بيرانجيه : آسف ! · سأنتهز فرصة فراغى بعد الظهر لكى أذهب لزيارة صديقى جان · فأنا أريد أن أتصالح معه رغم كل شيء · لقد غضبنا · وكنت مخطئا ·

(رأس الاطفائى يظهر من جديد فى النافذة)

الاطفائى : هيا ، هيا ...

بيرانجيه : (مشيرا الى النافذة) أنت أولا ·

دودار : (لبيرانجيه) أنت أولا ·

بيرانجيه : (لدودار) : أوه ، كلا ، أنت أولا ·

دودار : (لبيرانجيه) مستحيل ، أنت أولا ·

بيرانجيه : (لدودار) أرجوك ، أنت أولا ، أنت أولا ·

الاطفائى : أسرعا ، أسرعا ·

دودار : (لبيرانجيه) أنت أولا ، أنت أولا ·

بيرانجيه : (لدودار) أنت أولا ، أنت أولا (يتسلقان النافذة معا ، فى الوقت نفسه · الاطفائى يساعدهما على النزول ، بينما الستار تسدل) ·

(نهاية اللوحة)

اللوحة الثانية

الديكور

فى منزل جان ، تقسيم المنصة يكاد يكون هو تقسيم اللوحة الأولى من هذا الفصل الثانى · أى أن المنصة منقسمة الى جزءين · الجزء الأيمن ويشغل ثلاثة أرباع أو أربعة أخماس المنصة ، حسب عرض المنصة ، ترى غرفة نوم جان · فى أقصى المسرح ولصق الجدار ، يوجد سرير جان وهو نائم فيه · وسط المسرح ، كرسى عادى أو كرسى وثير سيأتى بيرانجيه ليجلس عليه · الى اليمين ، فى الوسط ، باب يفضى الى حجرة حمام جان ·

حينما سيذهب جان للاغتسال سيسمع صوت ماء الصنبور والدش · الى يسار غرفة النوم حاجز يقسم المنصة الى قسمين · فى الوسط ، الباب الذى يفضى الى السلم · واذا أريد عمل ديكور أقل واقعية يمكن وضع الباب بدون حاجز · الى يسار خشبة المسرح ، يرى السلم ، والدرجات الأخيرة منه تفضى الى شقة جان، وكذلك الدرابزين وأعلى المسطح ·

فى أقصى المنصة وفى مستوى ارتفاع البسطة ، باب شقة الجيران وعلى ارتفاع أقل وفى أقصى المنصة أيضا ، يرى أعلى باب زجاجى تقرأ فوقه عبارة (الحارسة) ·

عند رفع الستار ، يكون جان راقدا فى سريره تحت الغطاء ، وظهره للجمهور · يسمع وهو يسعل · بعد لحظات يظهر بيرانجيه صاعدا آخر درجات السلم · يطرق الباب · جان لا يجيب · بيرانجيه يطرق من جديد ·

بيرانجيه : جان .. (يطرق من جديد) جان ..
(الباب المائل فى أقصى المسطح ينفرج ، يظهر شيخ ضئيل الجسم بلحية صغيرة بيضاء)

الشيخ الضئيل : ماذا هناك ؟

بيرانجيه : جئت لزيارة جان ، السيد جان ، صديقى ·

الشيخ الضئيل : ظننت أنك تقصدنى · فأنا أيضا أدعى جان ، اذن فأنت تقصد الآخر ·

صوت زوجة الشيخ : (من أقصى الحجـرة) أمن أجلنا هذا ؟

الشيخ الضئيل : (ملتفتا الى زوجته التى لا تظهر) كلا ، انه يقصد الآخر ٠

بيرانجيه : (طارقا) جان !

الشيخ الضئيل : لم أره وهو يخرج ٠ رأيته مساء أمس ٠ لم يكن معتدل المزاج ٠

بيرانجيه : أعرف السبب ٠ انها غلطتى ٠

الشيخ الضئيل : لعله لا يريد أن يفتح ٠ حاول مرة أخرى ٠

صوت زوجة الشيخ : جان ٠٠ لا تثرثر يا جان ٠

بيرانجيه : (طارقا) جان ٠٠

الشيخ الضئيل : (لزوجته) لحظة ٠ آللاللا ٠٠ (يغلق الباب ويختفى) ٠

جان : (وهو لا يزال راقدا ، وظهره للجمهور ، بصوت أجش) ماذا هناك ؟

بيرانجيه : جئت لكى أراك يا عزيزى جان ٠

جان : من هنـــاك ؟

بيرانجيه : أنا ٠ بيرانجيه٠ هل يزعجك وجودى ؟

جان : آه ، أهذا أنت ؟ ادخل ٠

بيرانجيه : (محاولا فتح الباب) الباب مقفول ٠

جان : لحظـة ٠ آه للا للا ٠٠٠ (جان ينهض ، منحرف المزاج فعلا ٠ يرتدي منامة خضراء ، أشعث الشعر) لحظة ٠ (يدير المفتاح فى الباب) لحظة ، (يذهب ليرقد من جديد ، تحت الغطاء ، كما كان من قبل) ادخل ٠

بيرانجيه : (داخلا) صباح الخير ، يا جان ٠

جان : (فى سريره) كم الساعة ؟

بيرانجيه : ألا تزال راقدا ؟ ألم تذهب الى المكتب ؟ أنا آسف فربما أزعجتك بحضورى ٠

جان : (وظهــره لا يزال جهة بيرانجيه) عجيب ألا أعرف صوتك ! ٠

بيرانجيه : وأنا أيضا ، لم أتعرف صوتك ٠

جان : (وظهره لا يزال جهة بيرانجيه) اجلس ٠

بيرانجيه : هل أنت مريض ؟ (جان يجيب بهمهمة) لقد كنت كما تعلم يا جان ، غبيا عندما غضبت منك بسبب موضوع كهذا ٠

جان : أى موضـــوع ؟ ٠٠٠

بيرانجيه : أمس ٠٠٠

جان : أمس متى ؟ وأين ؟

بيرانجيه : هـل نسيت ؟ كان ذلك فى معـرض الحـديث عن ذلك الخرتيت ، ذلك الخرتيت المشئوم ٠

جان : أى خرتيت ؟

بيرانجيه : الخرتيت ، أو اذا شئت ، الخرتيتـان المشئومان اللذان رأيناهما معا ٠

جان : آه نعم ٠ لقد تذكرت ٠٠٠ من قال لك ان هذين الخرتيتين كانا مشئومين ٠

بيرانجيه : هذه طريقة فى الكلام ٠

جان : حسـنا . فلنـكف عن الحديث فى هذا الموضـوع .

بيرانجيه : هذا تلطف منك .

جان : وبعـد ؟

بيرانجيه : مهما كان الأمر فأنا متمسك بأن أقول لك اننى نادم على أننى ظللت أؤيد .. فى عناد وتعصب ... وفى غضب .. باختصـار ، باختصار ... لقد كنت غبيـا .

جان : هذا لا يدهشنى منك .

بيرانجيه : أرجو أن تصفح عنى .

جان : أشعر أننى لست على ما يرام (يسعل) .

بيرانجيه : وهذا طبعا هو السبب الذى ترقد من أجله فى الفراش (مغيرا لهجته) تصور يا جان، كلانا كان على حق .

جان : بأى خصوص ؟

بيرانجيه : بخصوص موضـوع ... الموضوع نفسه . أنا آسف مرة أخرى للعودة الى هذا الموضوع . لكننى لن أستطرد فيه طويـلا . أحب اذن أن أقول لك يا عزيزى جان ، ان كلينا كان على حق ، وكل بطريقته . لقد ثبت ذلك الآن . يوجد فى المدينـة خراتيت ذات قرنين وخراتيت أخرى ذات قرن واحد .

جـان : هذا ما كنت أقوله لك ... على العموم دعنا من ذلك .

بيرانجيه : نعم ، دعنا من ذلك .

جان : دعنـا .

بيرانجيه : (مواصلا) من أين جاء هؤلاء ، ومن أين جاء أولئك أو من أين جاء أولئك ومن أين جاء هؤلاء ؟ . هذا فى الواقع لايهم . الشيء الوحيد المهم فى نظرى هو وجود الخراتيت فى حد ذاته ، لأن ...

جان : (متقلبا وجالسـا على السرير المنكوش ، فى مواجهة بيرانجيه)
أشعر أننى لست على ما يرام ، أشعر أننى لست على ما يرام ...

بيرانجيه : اننى حزين لذلك .. ماذا بك اذن ؟

جان : لست أدرى بالضبط ، توعك ، توعكات .

بيرانجيه : هبوط أو ضعف ؟

جان : أبدا ، بالعكس ، فأنا أشعر بغليان .

بيرانجيه : أقصد ... ضعف وقتى عابر . هذا يمكن أن يحدث لأى شخص .

جان : أما أنا ، فـلا .

بيرانجيه : اذن ، ربما كنت تعانى من افراط وزيادة فى الصحة ، طاقة بالغـة ، فهذا أيضـا يكون مضرا فى بعض الأحيان اذ أنه يحدث خللا فى الجهاز العصبى .

جان : اننى أتمتع بتوازن كامل . (صوت جان يزداد بحا شيئا فشيئا) . اننى سليم العقل ، سليم الجسم .

بيرانجيه : طبعا ، طبعا ، ومع كل ، فقـد تكون مصابا ببرد . هل حرارتك مرتفعة ؟

جان : لست أدرى . ربما كانت مرتفعة قليلا ، فأنا أشعر بألم فى رأسى .

بيرانجيه : صـداع بسيط . سأتركك لتستريح اذا شئت .

جان : كلا ، ابق هنا . ان وجودك لا يضايقنى .

بيرانجيه : ان صوتك مبحوح أيضا .

جان : مبحوح ؟

بيرانجيه : نعم ، مبحوح قليلا . لذلك لم أتعرف صوتك .

جان : ولماذا هو مبحوح ؟ ان صوتى لم يتغير ، بل صوتك أنت الذى تغير .

بيرانجيه : صوتى أنا ؟

جان : ولم لا ؟

بيرانجيه : جائز . لم ألاحظ ذلك .

جان : وما الذى أنت قادر على ملاحظته ؟ (واضعا يده على جبهته) ان جبهتى بالذات هى التى تؤلمنى أكثر . فلعلى قد ارتطمت بشىء ما . (صوته أكثر بحا) .

بيرانجيه : متى ارتطمت ؟

جان : لست أدرى . لا أذكر .

بيرانجيه : كنت ستشعر بألم .

جان : ربما ارتطمت وأنا نائم .

بيرانجيه : لو حدث ، لأيقظتك الصدمة . كل ما هناك أنك حلمت بأنك ارتطمت .

جان : أنا لا أحلم أبدا ...

بيرانجيه : (مواصلا) ألم الراس استولى عليك أثناء نعاسك فنسيت أنك تحلم ، أو لعلك تذكر بطريقة لا شعورية .

جان : أنا ، بطريقة لا شعورية ؟ اننى متحكم فى أفكارى ولا أترك نفسى تسير على غير هدى ، بل أسير فى طريق مستقيم ، دائما فى طريق مستقيم .

بيرانجيه : أعرف ذلك . لم أكن واضحا حتى تفهم ما أقصد .

جان : كن أكثر وضوحا . ولا داعى لأن تقول ما يسوؤنى .

بيرانجيه : يتوهم المرء أنه ارتطم بشىء ما ، عندما يشعر بألم فى رأسه (مقتربا من جان) لو كنت ارتطمت ، لظهر لك بروز هنا يشبه الحدبة . (متفحصا جان) فعلا ، انظر ، هاك هو البروز ، لقد ظهر لك بروز بالفعل .

جان : بروز ؟

بيرانجيه : صغير جدا .

جان : أين ؟

بيرانجيه : (مشيرا الى جبهة جان) هنا ، لقد نبت فوق أنفك تماما .

جان : ليس عندى بروز مطلقا . ولم يحدث ذلك لأى من أفراد أسرتى على الاطلاق .

بيرانجيه : هل عندك مرآة ؟

جان : آه ، عجيبة ... (متحسسا جبهته) يبدو ذلك فعلا . سأذهب لأرى ذلك فى الحمام . (ينهض وحده متجها الى حجرة الحمام . بيرانجيه يتابعه . بنظرته . من حجرة الحمام) صحيح ، عندى بروز (يعود ، لون بشرته أصبح أكثر اخضرارا) لابد أننى ارتطمت فعلا .

بيرانجيه : وجهك متعب ، ولونك ضارب الى الخضار .

جان : أنت مولع بأن تقول لى ما يسوؤنى . وأنت، هل تطلعت الى نفسك ؟

بيرانجيه : أنا آسف ، لم أقصد مضايقتك .

جان : (ضائقا للغاية) لا يبدو ذلك •

بيرانجيه : انك تتنفس بصوت مسموع • هــل تشعر بألــم فى حنجرتك ؟ (جان يجلس من جديــد على فراشــه) هــل تشــعر بألم فى حنجرتك ؟ لعلك مصاب بخناق ؟

جان : ولماذا أصاب بخناق ؟

بيرانجيه : ليس فى ذلك ما يعيب ، أنا أيضــا أصبت بخنــاق أكثر من مرة • اسمح لى أن أقيس لك النبض (بيرانجيه ينهض ويذهب ليقيس نبض جان) •

جان : (بصوت أكثر بحا) أوه •• !

بيرانجيه : نبضك يدق بطريقــة منتظمة تماما • لا تنزعج •

جان : أنا لست منزعجا على الاطلاق ، فلمــاذا أنزعــج ؟

بيرانجيه : أنت على حق • بضعة أيام من الراحة ، وينتهى كل شيء •

جان : ليس لدى وقت للراحة • فيجب أن أسعى لأسترد قوتى •

بيرانجيه : حالتك ليست خطيرة ، مادمت تشعر بالجوع • ومع ذلك ، فمن الواجب أن تستريح بضعة أيام • فسيكون ذلك أكثر أمانا وحكمة• هل استدعيت الطبيب ؟

جان : لست بحاجة الى أطباء •

بيرانجيه : بلى ، لابد أن تســـتدعى الطبيب •

جان : ايــاك ان تستدعى الطبيب مادمت لا أريد استدعاء الطبيب • اننى أعالج نفسى بنفسى •

بيرانجيه : أنت مخطىء فى عدم ايمانك بالطب •

جان : ان الأطباء يخترعون من الأمراض ما ليس له وجود •

بيرانجيه : عملهم هذا يصدر عن شعور نبيل • انهم يفعلون ذلك رغبــة منهم فى الاستمتاع بعلاج النــاس •

جان : انــهم يخترعــون الأمراض • يخترعــون الأمراض •

بيرانجيه : ربما كانوا يخترعونها • لكنهم يعالجون الأمراض التى يخترعونها •

جان : أنا لا أؤمن الا بالأطباء البيطريين •

بيرانجيه : (الذى كان قد ترك معصــم جــان ، يتناوله من جديد) شرايينك يبدو أنها تنتفخ• انها بارزة •

جان : هذه من علامات القوة •

بيرانجيه : طبعــا ، من علامات القوة والصحة • ومع ذلك •• (يلاحظ عن قرب ساعد جان على الرغم من جان الذى ينجح فى سحب ساعده فى عنف وقسوة) •

جان : ما الذى تتفحصه منى هكذا ، وكأننى حيوان غريب ؟

بيرانجيه : بشرتك •••

جان : مالك وبشرتى ؟ أتراني أهتم ببشرتك ؟ •

بيرانجيه : كأنها •• •• نعــم كأن لونها يتغير بسرعة • انها تخضر • (يريد أن يستعيد يد جان) ثم انها تغلظ •

جان : (ساحبــا يده من جديد) لا تتحسسنى هكذا • ماذا دهاك ؟ انك تضايقنى •

بيرانجيه : (مخاطبا نفسه) ربما كان الأمر أخطر مما كنت أظن • (مخاطبا جان) : لابد من اســـتدعاء الطبيب (يتوجه ناحيــة الهاتف) •

جان : دع هذا الجهاز فى هدوء • (يهرول ناحية بيرانجيه ويدفعه • بيرانجيه يترنح) لا تتدخل فيما لا يعنيك •

بيرانجيه : حسنا • حسنا • كان ذلك لمصلحتك •

جان : (وهو يسعل ويتنفس محدثا ضوضاء وضجيجا) أنا أعرف مصلحتى خيرا منك ·

بيرانجيه : أنت تتنفس بصعوبة ·

جان : كل انسان يتنفس كما يستطيع · أنت لا تحب تنفسى وأنا لا أحب تنفسك · ان تنفسك ضعيف للغاية · بل اننى لا أسمعه · وكأنك على وشك أن تموت بين لحظة وأخرى·

بيرانجيه : لا شك أننى لا أتمتع بمثل قوتك ·

جان : هل أرسلك أنت الى الطبيب لكى يمنحك الصحة ؟ كل يفعل ما يريد ·

بيرانجيه : لا تغضب منى · فأنت تعرف جيدا اننى صديقك ·

جان : ان الصداقة لا وجود لها · وأنا لا أؤمن بصداقتك ·

بيرانجيه : انك تغيظنى ·

جان : لا داعى لأن تغتاظ ·

بيرانجيه : عزيزى جان ···

جان : أنا لست عزيزك جان ·

بيرانجيه : أنت اليوم نافر من الناس مبغض لهم·

جان : نعم ، أنا نافر من الناس مبغض لهم ، نافر من الناس ، مبغض لهم ، نافر من الناس مبغض لهم ، ويروق لى أن أكون كذلك ·

بيرانجيه : لا شك أنك لا تزال حاقدا على بسبب شجارنا أمس · كانت غلطتى ، وأنا أعترف بذلك · لقد حضرت بالذات لكى أعتذر ···

جان : عن أى شجار تتحدث ؟

بيرانجيه : لقد ذكرتك به قبل قليل · موضوع الخرتيت ··

جان : (دون أن ينصت الى بيرانجيه) الحقيقة أننى لا أكره البشر ، فلا أهمية لهم عندى ، وهم بالنسبة لى سواء ، أو بالأصح ينفروننى ، ولكن عليهم ألا يعترضوا طريقى ، والا سحقتهم سحقا ·

بيرانجيه : أنت تعلم تماما أننى لن أكون أبدا عقبة ···

جان : ان لى هدفا · وأنا أنقض على هذا الهدف ·

بيرانجيه : لاشك أنك على حق · ومع ذلك فأنا أعتقد أنك تمر بأزمة نفسية (منذ لحظة ، بدأ جان يجوب الحجرة ، من جدار لجدار ، أشبه بحيوان حبيس فى قفص · بيرانجيه يراقبه ، ويبتعد من آن لآخر ، خفيفا ، لكى يتجنبه · صوت جان يزداد بحا مع مرور الوقت) : لا تغضب ، لا تغضب ·

جان : كنت لا أطيق ملابسى ، والآن فان المنامة أيضا تضايقنى (يفتح سترة المنامة ويقفلها من جديد) ·

بيرانجيه : آه ، ماذا أصاب بشرتك ؟

جان : بشرتى مرة أخرى ؟ انها بشرتى ، ومن المؤكد أننى لن أستبدل بها بشرتك ·

بيرانجيه : كأنها من الجلد السميك ·

جان : انها أمتن من بشرتك · اننى أتحمل تقلبات الجو ·

بيرانجيه : ان لونك يزداد اخضرارا ·

جان : انك اليوم مغرم بالألوان · ورأسك حافل بالأوهام والخيالات ، فهل شربت اليوم أيضا ؟

بيرانجيه : شربت بالأمس ، أما اليوم فلم أشرب ·

جان : هذه نتيجة ماض طويل من الفسق والفجور ·

بيرانجيه : لقد عاهدتك بأن أصحح نفسى · كما تعلم جيدا ، لأننى أستمع الى نصائح الأصدقاء مثلك · ولا أجد غضاضة فى ذلك ، بل على العكس ·

جان : لا يهمنى ذلك · بررر ····

بيرانجيه : ماذا تقول ؟

جان : لا أقول شيئا · بل أعمل ب ررر ··· فهذا يسليني ·

بيرانجيه : (متطلعا الى جان فى عينيه) هل عرفت ماذا حدث لبوف ؟ لقد أصبح خرتيتا ·

جان : ماذا حدث لبوف ؟

بيرانجيه : لقد أصبح خرتيتا ·

جان : (وهو يهوى على نفسه بأذيال سترته) : ب رر ··

بيرانجيه : كفى مزاحا ، كفى ·

جان : دعنى أنفخ اذن · فأنا أملك الحق فى ذلك، اننى فى بيتى ·

بيرانجيه : أنا لم أقل عكس ذلك ·

جان : من الأفضل ألا تعارضنى · أنا حران ، حران ، برررررر ··· لحظة · سأذهب لأرطب جسمى ·

بيرانجيه : (بينما يهرول جان الى داخل حجرة الحمام) انها الحمى (جان فى حجرة الحمام ، يسمع وهو ينفخ وكذلك يسمع الماء وهو يسيل من الصنبور) ·

جان : (بالقرب) بررر ···

بيرانجيه : انه مصاب برعدة · ليكن ما يكون ، فسأتصل بالطبيب · (يتوجه من جديد الى الهاتف ، ثم ينسحب فجأة ، عندما يسمع صوت جان) ·

جان : اذن فقد أصبح بوف الطيب خرتيتا · آه ، آه ، آه ! لقد استهزأ بكم ، فتنكر · (يخرج رأسه من فرجة باب الحمام · يبدو أخضر جدا ، البروز الموجود فوق أنفه يبدو أضخم قليلا) : لقد تنكر ·

بيرانجيه : (متمشيا فى الحجرة ، دون أن ينظر الى جان) أؤكد لك أن الأمر كان يبدو جديا للغاية ·

جان : حسنا ، هذا شىء يخصه ·

بيرانجيه : (ملتفتا ناحية جان الذى يختفى داخل الحمام) طبعا هو لم يفعل ذلك عمدا · فقد تم التغير ضد رغبته ·

جان : (بالقرب) وما أدراك ؟

بيرانجيه : على الأقل ، كل شىء يجعلنا نفترض ذلك ·

جان : واذا كان قد فعل ذلك عامدا ؟ هيه ، اذا كان قد فعل ذلك عامدا ؟

بيرانجيه : لو كان الامر كذلك ، لأثار دهشتى · على أيه حال فمدام بوف لم يكن يبدو عليها أنها على علم ···

جان : (بصوت مبحوح للغاية) آه ، آه ، آه ، هذه المرأة الضخمة ·· آه ، آه ، آه ، ·· انها بلهاء ··

بيرانجيه : بلهاء أو غير بلهاء ···

جان : (يدخل سريعا ، يخلع سترته ويتركها فوق السرير ، بينما بيرانجيه يستدير حياء · جان ، وقد أصبح صدره وظهره أخضرين . يدخل الحمام مرة أخرى · داخلا وخارجا) : ان بوف لا يطلع زوجته على مشروعاته ·

بيرانجيه : أنت مخطىء يا جان ، انهما زوجان متفاهمان ، على عكس ما تظن ·

جان : متفاهمان ، هل أنت واثق من ذلك ؟ هوم ، هوم بررر ···

بيرانجيه : (متوجها الى الحمام فيصفق جان بابه فى وجهه) .

متفاهمان . والدليل على ذلك أن ...

جان : (من الجـانب الآخر) ان بوف كانت له حياته الخاصة .

بيرانجيه : يجب ألا أجعلك تتكلم ، فيبـــدو أن ذلك يؤذيك .

جان : بالعكس ، ان ذلك يروح عنى .

بيرانجيه : ومع كل ، دعنى أسـتدعى الطبيب ، أرجوك .

جان : اننى أمنعك من ذلك منعا باتا . أنا لا أحب الشخص العنيد .

(جان يدخل الحجرة ، بيرانجيه يتراجع قليلا فزعا لأن جان أصبح أكثر اخضرارا ، وأصبح يتكلم بصعوبة أكثر ، وصوته متغير لا يفهم) اذا كان قد أصبح خرتيتا بمحض رغبته أو ضد رغبته ، فربما كان ذلك خيرا له وأفضل .

بيرانجيه : ما هذا الذى تقوله يا صديقى العزيز ؟ كيف يمكن أن تتصور ...

جان : انك ترى الشر فى كل مكان . ومادام قد وجد متعته فى أن يصبح خرتيتا ، فلا غرابة فى الأمر .

بيرانجيه : طبعا ، لا غرابة فى ذلك . ومع كل فأنا أشك فى أنه وجد فى ذلك متعة كما تتصور .

جان : ولماذا اذن ؟

بيرانجيه : يصعب على أن أقول لماذا ، هذا شيء يفهم بالعقل .

جان : ألا فاعلم أن الأمـر ليس بالقبـح الذى تتصـوره . وعلى أيـة حال ، فان الخراتيت مخلوقات مثلنا ، لها الحق فى الحياة مثلنا تمامـا .

بيرانجيه : بشرط ألا تدمر حياتنـا . هل تدرك الفرق فى العقليـة ؟

جان : (رائحا وغاديا فى الحجرة، وداخلا وخارجا من الحمام) هل تظن أن عقليتنا أفضل ؟

بيرانجيه : مهما كان الأمر ، فنحن لنـا أخـلاقنا التى أراها تتعارض مع أخلاق هذه الحيوانات .

جان : الأخلاق .. حدثنى عن الأخلاق، لقد ضقت بالأخلاق ، الأخلاق.. يجب أن تتجاوز الأخلاق

بيرانجيه : وماذا تحل محلها ؟

جان : (بنفس الأداء) الطبيعة .

بيرانجيه : الطبيعـــة ؟

جان : (بنفس الأداء) الطبيعة لهـا قوانينها . والأخلاق ضد الطبيعة .

بيرانجيه : اذا كنت قد فهمت مقصـدك ، فأنت تريد أن تسـتبدل بقـانون الأخلاق قـانون الغـاب .

جان : سأعيش فيها ، سأعيش فيها .

بيرانجيه : كـلام يقال . ولكن الواقـع هو أن أحدا ...

جان : (مقاطعا اياه ورائحا وغاديا)
لابد من اعادة تقويم أسس حياتنا . لابد من العودة الى حالة الطهـارة البدائيـة ، البراءة الأولى .

بيرانجيه : أنا لا أؤيدك فى ذلك مطلقا .

جان : (نافخا بطريقة مضجرة)
أريد أن أتنفس .

بيرانجيه : فكر فى الأمر ، وتمعن فيه ، تجد أن لدينـا معشر البشر ، فلسـفة ليست عنـد الحيوانـات ، وتراثـا من القيم لا يمكن أن يستبدل به غيره ، أقامته قرون من الحضارة البشريـة ...

جان : (وهو لا يزال داخل الحمام) فلنهدم ذلك كله . ليصلح حالنا .

بيرانجيه : اننى لا آخذ حديثك مأخذ الجد. لاشك انك تمزح ، تنظم الشعر ..

جان : بررر .... (كأنه يخور) .

بيرانجيه : لم أكن أعرف أنك شاعر .

جان : (يخرج من الحمام)
بررر ... (يخور من جديد) .

بيرانجيه : اننى أعرفك معرفة وثيقة بحيث لا أعتقد أن هذا هو ما تؤمن به فى أعماقك ، لأنك كما تعلم مثلى تماما ، فان الانسان ...

جان : (مقاطعا اياه) الانسان ... لا تنطق بهذه الكلمة ..

بيرانجيه : أريد أن أقول ، الانسانية ، ...

جان : الانسانية بادت .. أنت عجوز عاطفى ، نبعث على السخرية .
(يدخل الحمام) .

بيرانجيه : ثم ، أيا كان الأمر ، فان العقل ...

جان : (فى الحمام) كلام معاد .. ان ما تقوله كلام فارغ ...

بيرانجيه : كلام فارغ ؟

جان : (من الحمام ، بصوت مبحوح للغاية ومن العسير فهمه) كل الفراغ .

بيرانجيه : يدهشنى أن أسمع منك ذلك ، يا عزيزى جان .. هل فقدت عقلك ؟ هل تحب أن تكون خرتيتا ؟

جان : ولم لا ؟ فأنا لست مثلك أؤمن بالآراء المسبقة العتيقة .

بيرانجيه : تكلم بطريقة أكثر وضوحا . فأنا لا أفهمك ، لأن نطقك ردىء .

جان : (وهو لا يزال داخل الحمام) : افتح أذنيك .

بيرانجيه : ماذا ؟

جان : افتح أذنيك .. كنت أقول لماذا لا أصبح خرتيتا ؟ اننى أحب التغيير .

بيرانجيه : ان مثل هذه التصريحات تصدر عنك.. (بيرانجيه يتوقف عن الكلام ، لأن جان يظهر فى صورة مرعبة فقد أصبح أخضر تماما . وبروز جبهته أصبح أشبه بقرن خرتيت) أوه .. يبدو فعلا أنك فقدت عقلك (جان يهرول الى فراشه ، يلقى بالأغطية أرضا ، يلفظ كلاما مدويا وغير مفهوم . يصدر أصواتا عجيبة) . ولكن لماذا أنت هائج هكذا ، هدىء من روعك . اننى لم أعد أتعرف شخصيتك .

جان : (مفهوما بالكاد) حر ... حر شديد . تدمير هذا كله ، الملابس ، تحكنى ، الملابس ، تحكنى .

(يسقط سروال منامته) .

بيرانجيه : ماذا تفعل ؟ اننى لم أعد أتعرف شخصيتك.. عجبا ، وأنت الخجول بطبيعتك.

جان : المستنقعات .. المستنقعات .

بيرانجيه : انظر الى .. لايبدو عليك أنك ترانى. لايبدو عليك أنك تسمعنى ..

جان : اننى أسمعك جيدا .. اننى أراك جيدا .. (ينقض على بيرانجيه مطأطىء الرأس ، فيبتعد بيرانجيه) .

بيرانجيه : انتبه ..

جان : (نافخا بطريقة مضحكة) :

آسف ٠٠ (ثم يهرول بأقصى سرعة الى داخل الحمام ٠

بيرانجيه : (يهم بالفرار الى الباب الأيسر ، ثم يدور نصف دورة ويذهب الى الحمام فى أثر جان ، قائلا) : ومع ذلك فأنا لا أستطيع أن أتـركه هكذا ، فهو صـديق (من الحمام) سأستدعى الطبيب ٠ لابد من ذلك ، لابد من ذلك ، صدقنى ٠

جان : (فى الحمام) كلام ٠

بيرانجيه : (فى الحمام) هـدىء من روعـك يا جان ٠٠ انك تثير الضحك والسخرية ٠٠ أوه ، ان قرنـك يطول بسرعـة ٠٠٠ انـك خرتيت ٠

جان : (داخل الحمام) سأدوسك ، سأدوسك ٠ (ضوضاء شديدة فى الحمام ٠ خوار ضوضاء أشـياء ومرآة تسقط وتتحطـم ، ثم يظهر بيرانجيـه وهو فى غـاية الفزع ويغلق باب الحمام بصعوبة رغم المقاومة التى نخمن أنه يلقاهـا) ٠

بيرانجيه : (دافعـا البـاب) انه خرتيت ، انه خرتيت ٠٠

(بيرانجيه نجح فى غلق الباب ٠ سترته بها خرق من القرن ٠ فى اللحظة التى أغلق فيها بيرانجيه البـاب ، اخترقت قرن الخرتيت الباب ٠ بينما الباب يتزلزل من جراء الدفـع المتواصل الذى يقوم به الحيوان ، وفى غمرة الضجيج المتواصل فى الحمام ، والخوار المختلط بكلمات لا تكاد تفهم مثل : انى مغتاظ ، أيها القذر ، الخ ٠٠ يهرول بيرانجيه الى البـاب الأيمن)

ما كنت أعتقد أن يحدث له ذلك (يفتح الباب المفضى الى السلم ويطرق باب الجار ، بطرقات متكررة بقبضـة يده) ٠ يوجـد خرتيت فى العمارة٠ استدعوا الشرطة٠٠٠ (الباب يفتح

الشيخ الضئيل : (مخرجا رأسه) ماذا بك ؟

بيرانجيه : إستدع الشرطة ٠٠ يوجد خرتيت فى العمارة ٠٠

صوت زوجة الشيخ : ماذا هناك ؟ لماذا تحدث ضوضاء ؟

الشيخ الضئيل : (لزوجتـه) لسـت أدرى ماذا يقول ٠ لقد رأى خرتيتـا ٠

بيرانجيه : نعم ، فى المنزل٠ استدعوا الشرطة ٠٠

الشيخ الضئيل : بأى حق تزعج الناس هكذا ؟ شىء عجيب ٠٠٠ (يغلق الباب فى وجهه) ٠

بيرانجيه : (مهرولا على الدرج) أيتها البوابة ، أيتها الحارسـة عنـدكم خرتيت فى المنزل ، إستدعى الشرطة ٠٠ أيتها البوابة ٠٠

(يفتح أعلى باب سكن البوابة ، تظهر رأس خرتيت) ٠ واحد آخر ٠٠٠

(بيرانجيه يصـعد السـلم من جديد بأقصى سرعة : يريد أن يدخل حجرة جان ، يتردد ، ثم يتوجه مرة أخرى الى باب الشيخ الضئيل ٠ فى هذه اللحظة يفتح باب الشيخ الضئيل ، ويظهر رأسان صغيران لخرتيتين) يا الهى ٠٠ يا للسماء ٠٠٠ !

(بيرانجيه يدخل حجرة جان بينما باب الحمام لا يزال يتزلزل ٠ بيرانجيه يتوجه الى النافذة التى يمثلها اطار بسيط فى مقدمة المسرح فى مواجهة الجمهور ٠ يبلغ منه الاجهاد كل مبلغ ، يكاد ينهار ، ويتمتم قائلا) : آه يا الهى ٠٠ آه يا الهى ٠٠ (يبذل مجهودا ضخما ، يشرع فى تسـلق النـافذة ، ينتقـل الى الجانب الآخر تقريبا ، أى قاعة المسرح ، فيعود الى الصعود بسرعة ، فقد ظهر فى هذه اللحظة ، بين خشبة المسرح ومكان العازفين ، عدد كبير من قرون الخراتيت يقطـع المسافـة بين طرفى خشـبة

المسرح فى سرعـة فائقة الواحد تلو الآخر • بيرانجيه يصعد من جديد بأقصى سرعته وينظر لحظة من النافذة)

قطيع كامل من الخراتيت فى الشـارع ••• جيش من الخراتيت ، ينخرط فى الشـارع الكبير هابطا • (ينظر من جميع الجهات) • من أين أخرج ؟ من أين أخرج ؟ • وياليتها تكتفى بعرض الطريق ، بل لقد عج بها الشارع فصعدت على الرصيف ، من أين الخروج ، من أين الهروب ؟

(يتوجـه مذعورا الى جميع الأبواب ، ونحو النافذة بالتنـاوب بينما باب الحمام لا يزال يتزلزل، وجان لا يزال يسمع وهو يخور ويلقى بشتائم غير مفهومة • المشهد يستمر لحظات • فى كل مرة يقوم فيهـا « بيرانجيه » بمحاولة للفرار ويجد نفسه ، أمام بيت الشيخ أو على درجات السلم ، يقابل بروؤس خراتيت تخور فيتراجع • يذهب للمرة الأخيرة الى النـافذة وينظر) قطيع كامل من الخراتيت •••

وكانوا يقولون انه حيوان وحيد محب للعزلة• خطأ هذا وزور ، لابد من اعادة النظر فى هذا المفهوم • لقد دمرت جميع مقاعد الشـارع (يعض يديه) ما العمل ؟

(يتوجه من جديد ناحية المخارج المختلفة الا أن رؤية الخراتيت ترده ، وعندما يمثل من جديد أمام بـاب الحمام ، يهدد البـاب بالسقوط والانهيار •

بيرانجيه يقتحم جدار أقصى المسرح ، ويفـر بيرانجيه صائحا) : خراتيت •• خراتيت ••• (ضوضاء ، باب الحمام يشرف على الانهيار)•

(سـتار)

الفصل الثالث

نظام اللوحة السابقة تقريبـا • حجرة نوم بيرانجيه هذه المرة ، وهى تشـبه حجرة جان بطريقة عجيبة ، اللهم الا بعض التفصـيلات ، قطعة أثاث أو قطعتان زيادة للدلالة على أنها حجرة أخرى • السلم الى اليسار ، وبسطة باب ماثل فى أقصى المسطح • لا يوجد سكن للبوابة • فى أقصى الحجرة توجد أريكة • بيرانجيه متمدد فوق أريكتـه وظهره للجمهور • مقعـد وثير ، منضدة أمام باب الحمـام ، البـاب يهـدد بالسقوط اطار نافذة فى مقـدمة المنصة • بيرانجيه مرتد ملابسه فوق الأريكة • رأسه معصوب • المفروض أنه يرى فى المنـام أحلاما مزعجة لأنه يتقلب فى نعاسـه •

بيرانجيه : (وقفة) القرون ، حذار من القرون (وقفة • نسمع ضوضاء يحدثها مرور عدد كبير من الخراتيت تحت النـافذة الماثلة فى أقصى الحجرة) كلا •• (يسقط على الأرض ، وهو يكافح ما يراه فى المنام ، ثم يستيقظ • يضع يده على جبهته فزعا ثم يتوجـه الى المرآة ، يرفع عصابته بينما الضوضاء تبتعد • يطلق زفرة ارتياح لأنه لـم ير بروزا فـوق أنفه • يتردد ، يذهب الى الأريكة يتمدد ، ثم ينهض فورا • يتوجه الى المنضدة ، ويتناول من فوقها زجاجة من الكونياك وكأسا ، يهم بملء الكأس لكى يشرب • ثم ، وبعد مقاومة صامتة ، يضـع من جديد الزجاجة والكأس مكانهما) •

الارادة ، الارادة • (يريد أن يتوجـه من جديد الى أريكته ، ولكنه يسمع من جديد ركض الخراتيت تحت النافذة المـائلة فى أقصى الحجرة • بيرانجيه يضـع يده على جبهته) •

أوه ••• (يتوجه الى النافذة ، يتطلع لحظة ، ثم يغلق النافذة فى حدة وانفعال • الضوضاء تكف ، يتوجه الى المنضـدة الصغيرة ، يتردد لحظة ثم بحركة تعنى « ليكن ما يكون » يصب لنفسه كأسا كبيرة من الكونياك ويشربها دفعة واحدة • يعيد الزجاجـة والكأس مكانهما • يسعل • سعاله يبدو أنه يقلقه ، يسعل مرة أخرى وينصت لنفسه وهو يسعل •

يتطلع لنفسه مرة أخرى فى المرآة لمدى لحظات ، وهو يسعل ، يفتح النافذة ، يسمع لهث الخراتيت أشد وأقوى ، يسعل من جديد) . لا ، انه يختلف .

(يهدأ ، يوصد النافذة ، يتحسس جبهته من فوق العصابة ، يذهب الى أريكته ، يبدو عليه النعاس . يظهر « دودار » وهو يصعد آخر درجات السلم ويصل الى البسطة ويطرق باب بيرانجيه) .

بيرانجيه : (منتفضا مذعورا) ماذا هناك ؟

دودار : لقد جئت لزيارتك ، يابيرانجيه ، جئت لزيارتك .

بيرانجيه : من هناك ؟

دودار : أنا ، أنا ، .

بيرانجيه : من يعنى ، أنا ؟

دودار : أنا ، دودار .

بيرانجيه : آه ، هذا أنت ، ادخل .

دودار : ألا أزعجك ؟ (يحاول أن يفتح) الباب مقفول .

بيرانجيه : لحظة . آه .. للا للا .. (يذهب ليفتح ، دودار يدخل) .

دودار : صباح الخير ، يابيرانجيه .

بيرانجيه : صباح الخير ، يادودار ، كم الساعة الآن ؟

دودار : ألا تزال هنا توصد الباب دونك . هل تحسنت حالتك الآن ، ياعزيزى ؟ .

بيرانجيه : اعذرنى ، فلم أتعرف صوتك (بيرانجيه يذهب ليفتح النافذة أيضا) نعم ، نعم ، أحسن قليلا ، آمل ذلك .

دودار : ان صوتى لم يتغير . ولقد تعرفت أنا صوتك .

بيرانجيه : أنا آسف ، فقد لاح لى ... الواقع أن صوتك كما هو لم يتغير . وصوتى أنا أيضا لم يتغير ، أليس كذلك ؟

دودار : ولماذا يتغير ؟

بيرانجيه : يعنى ، ليس .... مبحوحا قليلا ؟

دودار : أنا لم أشعر بذلك مطلقا .

بيرانجيه : عظيم ، انك تطمئننى .

دودار : ماذا دهاك ؟

بيرانجيه : لست أدرى ، ومن يدرى ؟ فالصوت يمكن أن يتغير ، وهذا يحدث للأسف ..

دودار : هل أصابك برد أيضا ؟

بيرانجيه : أرجو ألا يكون ذلك قد حدث ، أرجو ألا يكون ذلك قد حدث ، ولكن اجلس ، يادودار ، استرح .

دودار : (جالسا فى المقعد الوثير) لاتزال تشعر بتوعك ؟ لا تزال تشعر بألم فى رأسك ؟ (يشير الى عصابة بيرانجيه) .

بيرانجيه : نعم ، لازلت أشعر بألم فى رأسى . ولكن لا يوجد بروز فى رأسى ، ولم أرتطم بشىء ... أليس كذلك ؟ (يرفع عصابته ، ويكشف جبهته لدودار) .

دودار : كلا ، ليس هناك بروز ، لا أرى شيئا .

بيرانجيه : ولن يكون ، آمل ذلك ، لن يكون هناك بروز أبدا .

بيرانجيه : هذا صحيح .

دودار : مادمت لم ترتطم ، فكيف يكون هناك بروز ؟

دودار : طبعا ، المسألة مسألة انتباه وحذر . ماذا بك اذن ؟

تبدو مضطربا قلقا . لا شك أن ذلك بسبب الصداع . لا تتحرك وستشعر بتحسن .

بيرانجيه : صداع ؟ لا تحدثنى عن الصـــداع ، لا تتحدث عنه ·

دودار : من الطبيعى أن تصــاب بالصـــداع بعد انفعالك العنيف ·

بيرانجيه : أجد صــعوبة فى أن الزم الهــدوء والســـكينة ·

دودار : اذن ، ليس من الغريب أن تصاب بألم فى رأسك ·

بيرانجيه : (مهرولا الى المرآة ، رافعا عصابته) كلا ، لا شىء ··· ولكنه ، كما تعلم ، يبدأ هكذا ·

دودار : ما الذى يبدأ ؟

بيرانجيه : أخشى أن أصبح مخلوقا آخر ·

دودار : هدىء من روعك اذن ، واجلس · ان ركضـــك هكذا فى أرجاء الحجرة لا يزيدك الا قلقا واضطرابا ·

بيرانجيه : نعم ، أنت على حق ، فعلى بالهدوء · (يذهب ليجلس) اننى فى ذهول ، كمـــا تعـــلم ·

دودار : بسبب جان ، أعرف ·

بيرانجيه : نعم ، بسبب جان ، طبعا ، وبسبب الآخرين أيضا ·

دودار : أعرف أنها كانت صدمة بالنسبة لك ·

بيرانجيه : هذا أقل ما كان يمكن أن يحدث ·

دودار : ولكن على أية حال لا يجب المبالغة فى الأمر ، فليس هذا سببا يدعوك الى ان ····

بيرانجيه : ماذا كنت تفعل لو أن هذا حدث لك ·

لقد كان جان خير صديق لى · وهذا التحول الذى تم أمام عينى ، وغضبه وثورته ··

دودار : فعـــلا · لقد خاب ظنك ، أنا معك فى ذلك · لا تفكر فى هذا الموضوع بعد ذلك ·

بيرانجيه : كيف أستطيع ألا أفكر فيــه ·· هذا الشـــاب الانســـان ، المدافع المتحمس عن الانسانية ·· من كان يصدق ذلك ؟ ·· هو ، هو ··· كنت أعرفه ويعرفنى منذ ··· منذ أمد بعيد · ولم يخطر ببالى أبدا ، أنه يمكن أن يتحول بهذه الطريقة · كانت ثقتى به تفوق ثقتى بنفسى ··· يعملها ، معى ، أنا ؟ ·

دودار : من المؤكد أن ذلك لم يكن موجها ضدك أنت بالذات ·

بيرانجيه : ومع ذلك فقد كان يبدو أنه موجـــه ضدى · ولو كنت رأيت الحالة التى كان عليها ··· تعبير وجهه ···

دودار : ذلك أنه تصادف وجودك أنت عنده فى ذلك الوقت · وأى شـــخص آخر غيرك كان سيحدث معه نفس الشىء وبنفس الطريقة ·

بيرانجيه : فى وجودى ، ونظرا لماضينا المشترك ، كان من الممكن أن يسيطر على نفسه ·

دودار : أنت تعتقد أنك مركز العالم ، تعتقد أن كل ما يحدث انما يخصك أنت شخصيا ·· يجب أن تعرف أنك لست هدف العالم ·

بيرانجيه : قد يكون هذا صحيحا · وسأحاول أن أكون أكثر حكمة · ومع ذلك فان الظاهرة فى حد ذاتها تبعث على القلق · انها بحق تبلبل أفكارى · كيف أفسرها ؟

دودار : حتى الآن ، لم أجد تفسيرا مقنعا · اننى ألاحظ الأحداث وأسجلها · الظاهرة موجودة، اذن لابد أن لها تفســـيرا · قد تكون احدى طرائف الطبيعة أو غرائبها ، أو عجائبها ، أو قد تكون لعبة · من يدرى ؟

بيرانجيه : لقد كان معجبا بنفسه ، ذا كبرياء ، أما أنا فلست طالب رفعة ، ولست طموحا اننى أقنع بحالى التى أنا عليها ٠

دودار : ربما كان فى حاجة الى الهواء الطلق والمروج والفضاء ٠٠٠ ربما كان فى حاجة الى الاسترخاء ٠ أنا لا أقول هذا لكى أنتحل له عذرا ٠٠٠٠

بيرانجيه : اننى أفهمك ، أقصد أننى أحاول أن أفهمك ٠ ومع ذلك ، فحتى اذا اتهمونى بأننى لا أتمتع بروح رياضـــية وبأننى من الطبقة الوسطى ، وحبيس عالمى المغلق ، فرغم كل الاتهامات ، فاننى سأظل على مبادئى ٠

دودار : سنظل جميعا كما نحن ، هذا مؤكد ٠ فما سبب قلقك هذا اذن من أجل بعض حالات خراتيت ، ربما كان هذا أيضا مرضا ٠

بيرانجيه : والعدوى بالذات هى ما أخشاه ٠

دودار : أوه ، كف عن التفكير فى ذلك ٠ انك حقا تضفى على الموضـــوع أهميـــة أكبر من اللازم ٠ ان حالة جان ليست قاعدة ٠ لقد قلت أنت بنفسك ان جان كان معجبا بنفسه ذا كبرياء ٠ وفى رأيى ، وأنا آسف لذكر صديقك بالسوء ، انه كان شخصا مهووسا ، متوحشا بعض الشىء ، غريبا ٠ ومثل هذا الشخص غير العادى لا يؤخذ فى الاعتبار ٠ ان الحالات الوســـط هى التى تدخل فى الاعتبـــار ٠

بيرانجيه : اذن لقد اتضح الموقف ٠ لم تكن فى البداية قادرا على تفسير الظاهرة ، أما الآن فقد سقت لى تفسيرا معقولا ٠ أجل ، انه لكى يبلغ هذه الحالة ، فلابد وأنه مر بأزمة عنيفة ، أو أصيب بنوبة جنون ٠٠٠ ومع كل ، فقد كان يحاول فى الموضوع ، وكان يبدو أنه فكر فى الأمر وتمعن فيه قبل أن يتخذ قراره ٠٠٠ ولكن « بوف » ، بوف ، هل كان هو أيضا مجنونا ؟ ٠٠٠ والآخرون ، الآخرون ؟

دودار : بقى افتراض الوباء ٠ وباء كالأنفلونزا ٠ والأوبئة معروفة ٠

بيرانجيه : ولكنها لا تشبه هذا الوباء ٠ ترى هل جاء من المستعمرات ؟

دودار : على أية حال ، فانك لا تستطيع أن نزعم بأن بوف والآخرين أيضـا قد فعلوا ما فعلوا أو اصبحوا ما أصبحوا خصيصا لمضايقتك ٠ لو كان ذلك مقصودا لما تجشموا ما تجشموا من أذى ٠

بيرانجيه : هذا صحيح ، معقول هذا الذى تقول ، انه حديث يبعث الاطمئنان ٠٠ أم أنه على العكس أكثر خطرا وأبعد شرا ؟ (تســـمع الخراتيت وهى تركض تحت النافذة الداخلية) اسمع ، هل تسمع ؟ (يهرول ناحية النافذة) ٠

دودار : دعها اذن فى هدوء ٠٠ (بيرانجيه يعيد اغلاق النافذة) فيم تضايقك ؟ الحق أنهـا تملك عليك عقلك ٠ وهـذا ليس محمودا ٠ انك تستنفد نفسك باثارة أعصابك ٠ لقد أصبت بصدمة بسبب جان ، هذا واضح ٠٠ فلا تعرض نفســـك لصدمات أخرى ٠ حاول الآن بكل بساطة أن تستعيد قواك وتتماثل للشـــفاء ٠

بيرانجيه : اننى أتساءل اذا كنت محصنا أم لا ٠ أم لا ٠

دودار : أيا كان الأمر ، فهو ليس مميتا ٠ هناك أمراض غير خبيثة وأنا على ثقة من أننا نستطيع أن نبرأ منها عندما نريد ذلك ٠ ولسوف ترى أنها ستشفى منه ٠

بيرانجيه : من المؤكد أن ذلك سيترك آثارا ٠ ان مثل هذا الاختلال العضـــوى لابد وأن يترك آثارا ٠٠٠

دودار : هذا شىء عابر ، فلا تقلق نفسك ٠

بيرانجيه : هل أنت مقتنع بذلك ؟

دودار: نعم ، هذا هو اعتقادى ، مجرد افتراض .

بيرانجيه: ولكن اذا لم يشأ المرء حقا أن يصاب . أجل اذا لم يشأ المرء حقا أن يصاب بهذا الداء ، الذى يعتبر داء عصبيا ، فانه لا يصاب به ... هل لك فى كأس كونياك ؟
(يتوجه الى المنضدة حيث توجد الزجاجة)

دودار: لا تزعج نفسك ، فلن أشرب ، شكرا . لايهم ، اذا كنت تريد أن تشرب ، فاشرب ، ولا تزعج نفسك بسببى . ولكننى أوجه نظرك الى أن ألم رأسك سيزداد بعد الشرب .

بيرانجيه: ان الكحول يفيد فى حالة الأوبئة اذ يحصننى ضدها . فهو مثلا يقتل ميكروبات الأنفلونزا .

دودار: ولكنه قد لا يقتل جميع ميكروبات سائر الأمراض . وبالنسبة لمرض الخرتتة ، فلم يعرف ذلك بعد .

بيرانجيه: لم يكن جان يشرب الكحول مطلقا . كان يزعم ذلك . ولعل ذلك هو السبب الذى جعله ... لعل ذلك ما يفسر موقفه . (يقدم كأسا مليئة لدودار) ألا ترغب حقا ؟

دودار: كلا ، كلا ، لا أشرب قبل الغداء أبدا . شكرا .

بيرانجيه: (يفرغ كأسه ، يستمر ممسكا بها فى يده وكذلك الزجاجة ، يسعل) .

دودار: انظر ، انظر ، انك لا تحتمله ، انه يجعلك تسعل .

بيرانجيه: (قلقا) أجل ، لقد جعلنى أسعل . كيف سعلت ؟

دودار: كما يسعل أى انسان ، حينما يتناول شيئا قويا .

بيرانجيه: (فى طريقه لوضع الكأس والزجاجة فوق المنضدة) ألم يكن سعالا غريبا ؟ هل كان سعالا بشريا حقيقيا ؟

دودار: ماذا تريد أن تقول . لقد كان سعالا بشريا . وأى نوع آخر من السعال يمكن أن يكون ؟

بيرانجيه: لست أدرى ... ربما سعال حيوان ... هل الخرتيت يسعل ؟

دودار: عجبا ، يابيرانجيه ، انك تثير السخرية ، تختلق لنفسك المشكلات ، وتوجه لنفسك الأسئلة الغريبة ... اننى أذكرك بما كنت تؤكده بنفسك من أن خير وسيلة للمقاومة ، هى الارادة .

بيرانجيه: طبعا بالتأكيد .

دودار: اذن برهن على أنك تملك الارادة ...

بيرانجيه: أؤكد لك أننى كذلك فعلا ...

دودار: .... برهن على ذلك لنفسك ، مثلا ، كف عن تناول الكونياك ... لتصبح أكثر ثقة بنفسك .

بيرانجيه: أنت لا تريد أن تفهمنى . أكرر لك أننى أشرب فقط اتقاء لما هو أدهى وأمر ، أجل ، هذا من قبيل الحيطة والحذر . وحينما يزول الوباء ، سأمتنع عن الشرب . وكنت قد اتخذت هذا القرار قبل الأحداث . واننى أرجىء تنفيذه مؤقتا .

دودار: انك تنتحل لنفسك الأعذار .

بيرانجيه: آه ، نعم ، هل تظن ؟ .... على أية حال ، فلا علاقة بين ذلك وبين ما يجرى .

دودار: من يدرى ؟

بيرانجيه: (فزعا) هل تظن ذلك حقا ؟ هل تظن أن ذلك يمهد السبيل .. أنا لست مدمنا (يتوجه الى المرآة ، يرقب نفسه فيها) هل

يمكن ... (يضع يده على وجهه ، يتحسس جبهته من فوق العصابة) لم يتغير شيء ، ولم أشعر بألم من جراء ذلك ، وهذا دليل على أن ذلك مفيـــد .... أو على الأقل غير ضــــار .

دودار : كنت أمزح ، يابيرانجيه . كنت أعاكسك. انك تنظر الى كل شيء بمنظار أسود ، ولن تلبث أن تصاب بانهيار عصبي ، فخذ حذرك . حينما تبرأ تماما من صدمتك ، ومن هبوط قواك ، ويكون في وسعك أن تخرج ، لتستنشق الهواء ، حينئذ ستشعر بتحسن ، وسترى بنفسك ذلك . وأفكارك الســـوداء سرعان ما ستتبدد وتتلاشى .

بيرانجيه : أخرج ؟ يجب ذلك فعلا . انني أتهيب هذه اللحظة فمن المؤكد أنني سأقابل بعضها في الطريق ...

دودار : فما العمل اذن ؟ كل ما عليك هو أن تتجنب التعرض لهـا ، ثم ان عددهـا ليس كبيرا الى هذا الحد .

بيرانجيه : انني لا أرى سواهـا . ستقول ان تفكيري هذا يعكس حالة مرضية عندي .

دودار : انهـــا لا تهاجمك . فاذا تركتهـا في هـدوء ، فانهـا لا تنتبه لوجودك . وحقيقة الأمر أنهـا ليست شرسة . بل انك لتجد عندها نوعا من البراءة الطبيعية ، أجل ، نوعا من طهـارة القلب ونقاء السريرة . ومن جهة أخرى فقد قطعت أنا الشارع كله سيرا على الأقدام لكي أصـــل اليك . وهأنذا ، كمـا تراني ، سليم معـــافى ، ولم أتعرض لأية مضـــايقات .

بيرانجيه : ان مجرد رؤيتها ، تقلقني . شيء يثير الأعصاب . ان رؤيتها لا تغضبني ، كلا ، فليس من الواجب أن أغضب ، فقد يكون لذلك نتـــائج خطيرة ، ليس الغضب ، فأنا أحفظ نفسي من الاستسلام له ، لكنها تحدث عندي شيئا هنا (يشير الى قلبه) ، انها تقبض قلبي .

دودار : أنت محق في تأثرك الى درجة معينة ، ولكن تأثرك مبالغ فيه ، تنقصك روح الدعابة ، وهذا عيبك ، تنقصك روح الدعابة . يجب أن تتناول الأمور ببساطة ، مع تجريد نفسك منهـــا .

بيرانجيه : انني أشعر بأنني متضامن مع كل ما يحدث . انني أشارك ولا أستطيع أن أظل متحصنا باللامبالاة وعدم الاكتراث .

دودار : لا تحكم على الآخرين . مادمت لا تريد أن يحكم أحد عليك . ثم ان المرء اذا اهتم بكل ما يجرى ، فلن يستطيع أن يعيش .

بيرانجيه : لو أن ذلك وقع في مكان آخر ، في بلد آخر وعلمنا بالخبر عن طريق الجرائد ، لـــكان من الممكن أن نناقش الأمر بهدوء ، وندرس الموضـــوع من وجـــوهه المختلفة ، ونستخلص منه النتائج بطريقة موضوعية . ولقمنا بتنظيم مناقشـــات أكاديمية وأحضرنا العلماء ، والكتاب ، ورجال القانون ، والنساء العالمات ، والفنانين . ورجالا من الشـــارع أيضا ، فذلك يكون مثيرا ، شائقا ، مثقفا . ولكنك حينما تجد نفسك متورطا في الحادث ، حينما تواجه فجأة بحقيقة الأحداث الرهيبة ، فانك لا تمنع نفسك من الشـــعور بأن الأمر يخصك مباشرة ، وتأخذك المفاجأة التي تبلغ من العنف حدا لا تســـتطيع معه أن تحتفظ برباطة جأشك .

انني مندهش ، انني مندهش ، انني ... انني في ذهول لا أفيق منه .

دودار : أنا أيضا دهشت مثلك ، ولكنني الآن لم أعد مندهشا فقد بدأت أعتاد ذلك .

بيرانجيه : ان جهازك العصبي أكثر توازنا من جهازي . انني أهنئك على ذلك . ولكن الا ترى

دودار : (مقاطعا اياه) مؤكد اننى لا أقول ان هذا خير .. ولا تعتقد أننى أنحـاز تماما الى جانب الخراتيت ... (ضوضـــاء جديدة لخراتيت تمر ، هذه المرة ، تحت اطار النافذة الماثلة فى مقدمة المنصة) .

بيرانجيه : (مذعورا) ها هى ذى أيضا .. ها هى ذى أيضـا ... آه ، كلا ، لا فائدة ، فأنا لا أستطيع أن أعتاد هذا . ولعلى مخطىء فى ذلك . انهم يملكون على تفكيرى على الرغم منى لدرجة لا أستطيع معها الخلود الى النوم . ان الأرق ينتابنى أثناء الليل . وفى خلال النهار يغلبنى النعاس حينما يبلغ بى الارهاق كل مبلغ .

دودار : تناول أقراصا منومة .

بيرانجيه : ليس هذا حلا . فالنوم أدهى وأمر ، لأننى أراها فى المنام وأعانى من الكوابيس .

دودار : هذه هى مغبـة الاسراف فى الاهتمـام بالأمور . انك تحب تعذيب نفسك . اعترف بذلك .

بيرانجيه : أقسم لك أننى لست ماسوشيا أحب تعذيب نفسى .

دودار : اذن ، تمثل الأمر وارتفع فوق الأحداث . ومادام الأمر كذلك ، فلأنه لا يمـــكن أن يكون غير ذلك .

بيرانجيه : هذا تفكير قدرى .

دودار : بل هو تفكير حكيم . فعندما تخرج مثل هذه الظاهرة للوجود فمن المؤكد أن هناك سببا وراء خروجها . وهذا السبب هو ما يجب أن ندرسه .

بيرانجيه : (ناهضا) ليكن ، أما أنا ، فاننى لا أريد أن أقبل الموقف من أساسه .

دودار : وما الذى بوسعك أن تقوم به ؟ وماذا تنوى أن تفعل ؟

بيرانجيه : لست أدرى ، ســأفكر فى الأمر ، سأبعث برسـائل الى الصحف ، وسـأقوم بكتابة التصريحات ، وسأطالب بمقابلة العمدة، واذا كان مشغولا ، سأقابل نائبه .

دودار : دع السلطات تتصرف من تلقاء نفسها . ومهما كان الأمر فاننى أتساءل اذا كان من حقك ، أدبيا ، أن تتدخل فى الموضوع . ثم اننى لازلت أعتقد أن الأمر ليس خطيرا . وفى رأيى أن من العبث أن يجن الانسان من أجل بضعة أشخاص أرادوا أن يغيروا جلودهم . وقد كانوا غير مرتاحين فى جلودهم القديمة . انهم أحرار فهذا أمر يخصهم .

بيرانجيه : يجب أن نستأصل الشر من جذوره .

دودار : الشر ، الشر ، كلمة جوفاء .. هل من الممكن أن نعرف أين يكمن الشر ، وأين يكمن الخير ؟ نحن نفضل أشياء على أشياء أخـرى طبعا . وأنت تخشى على نفسك بوجه خاص . هذه هى الحقيقة ، ولكنك لن تصبح خرتيتا ، هذا أمر محقق .. فليس لديك الاســتعداد لذلك ..

بيرانجيه : عجبا ، عجبا .. لو كان القائمون على الأمور والمواطنون جميعا يفكرون مثلك ، لما اتخذوا قرارا بالتصرف .

دودار : على أية حــال ، لاتطلب العــون من الخارج . فهذا موضوع داخلى لايخص سوى وطننــا .

بيرانجيه : اننى مؤمن بالتضامن العالمى ..

دودار : انك صــورة لدون كيشــوت ، آه ، أنا لا أقول ذلك عن تخابث فانا لا أقصــد

اهانتك · انما أريد مصلحتك ، كما تعلم ، لأنك يجب أن تخلد الى الهدوء حتما ·

بيرانجيه : أنا لا أشك فى ذلك ، وأنا آسـف لأننى مسرف فى القلق · وسـأقوم نفسى · كذلك فاننى آسف لتعطيلك ، واجبـارك على الاستماع الى لغو حديثى · فلا شك أن لديك عملا · هل تسلمتم طلب اجازتى المرضية ؟

دودار : لاتقلق بالك · فهى تأخذ مجراها · ومن جهة أخرى فان المكتب لم يستأنف أعماله ·

بيرانجيه : لم يصلحوا السـلم بعـد ؟ ياله من اهمال ! ·· ولذلك فان كل شىء يسـير الى أسوأ ·

دودار : الاصلاحات جارية · ولكنها لاتجرى على وجه السرعة · فليس من اليسـير توفير العمال · فهم ياتون للعمل ، ثم يعملون يوما أو يومين ، وبعد ذلك ينصرفون · ولا نراهم بعد ذلك · فيتحتم البحث عن غيرهم ·

بيرانجيه : ويشكون من البطـالة ·· آمل على الأقل أن يقيموا سلما من الاسمنت ·

دودار : كلا ، بل من الخشب أيضا ، ولكن من الخشب الجديد ·

بيرانجيـه : آه ، انه روتين الادارات ·· تنفق الأموال بلا حساب ، وحينما يطلب اليها أن تصرف على أمر مفيد ، تزعم أن رصيدها غير كاف · لاشك أن السيد بابيون غـير راض عن ذلك · فقد كان يتمسك باقامة السلم من الاسمنت · ما رأيه فى الموضوع ؟

دودار : لم يعد لدينـا رئيس · فلقد قدم السيد بابيون استقالته ·

بيرانجيه : مستحيل ·· !

دودار : صـدقنى ·

بيرانجيه : يدهشـنى ما تقول ·· هل ذلك بسبب قصة السلم هذه ؟

دودار : لا أعتقد · على كل ، فلم يكن هذا هو السبب الذى أورده فى الاستقالة ·

بيرانجيه : فلماذا استقال اذن ؟ ماذا دهاه ؟

دودار : يريد أن يعتزل فى الريف ·

بيرانجيه : هل أحيـل الى المعاش ؟ ومع ذلك فهو لم يبلغ السن القانونية بعد ، وكان من الممكن أن يصبح مديرا ·

دودار : لقد زهـد فى ذلك · فهو يزعم أنه فى حاجة الى الراحة ·

بيرانجيه : لا شـك أن الادارة العامة آسفة على فقده ، وسيكون من الضرورى احلال شخص آخر محله · وهذه فرصة طيبة لك نظـرا لما تحمله من شهادات ·

دودار : أصارحك القول ·· وهو أمر يدعو الى الضحك ، لقد أصبح خرتيتا (ضوضاء بعيدة لبعض الخراتيت) ·

بيرانجيه : خرتيتا ·· السيد بابيون أصـبح خرتيتا ·· آه ، ياله من أمر غريب ·· ياله من أمر غريب ! · أنا لا أجد فى ذلك ما يثير الضحك ·· لماذا لم يخبرنى قبل ذلك ؟

دودار : هأنت ذا تـرى أنك لا تحب المزاح · لم أشأ أن أنبئك بالخبر ·· لم أشأ أن أنبئك به لأننى ، على قدر معـرفتى بـك ، كنت أعلم أنك لن تجد فيه ما يثير الضـحك · وأنك ستتأثر من جرائه · فما أسرع وأسهل تأثرك! ·

بيرانجيه : (رافعـا يديه الى السـماء) آه ، واعجباه ·· السيد بابيون ·· على الرغم من مركزه المرموق ·

دودار : على أية حال ، فهذا يبرهن على صـدق مسخه ·

بيرانجيه : لايمكن أن يكون قد فعل ذلك عامدا ، انني على يقين من أن هذا التحول انما هو تحول لا ارادى .

دودار : وما أدرانا ؟ فمن العسير أن نعرف الأسباب الخفية وراء ما يتخذه الناس من قرارات .

بيرانجيه : لابد وأنه فشل فى أمر ما . لقد كانت لديه عقد خفية . وكان يجب أن يعرض نفسه على طبيب نفسانى .

دودار : وحتى لو كان الأمر تحويلا فى المشاعر . فهو تحويل كاشف . ان كل فرد يحاول الارتقاء بطريقته .

بيرانجيه : لقد استسلم لهذا التيار ، أنا واثق من ذلك .

دودار : هذا يمكن أن يقع لأى شخص كان .

بيرانجيه : (فزعا) لأى شخص كان ؟ آه ، كلا ، ليس لك . أليس كذلك ؟ ليس لك وليس لى ..

دودار : آمل ذلك .

بيرانجيه : ما دمنا لانريد .. أليس كذلك ؟ .. أليس كذلك ؟ .. هه ؟ أليس كذلك ؟ .. أليس كذلك ؟

دودار : طبعا ، طبعا ..

بيرانجيه : (هادئا بعض الشيء) . ومع ذلك فقد كنت أتصور أن السيد بابيون كانت لديه القدرة على المقاومة أفضل من سواه . كنت أعتقد أنه يتمتع بارادة أكبر وعزم أمضى سيما وأنا لا أرى مصلحته فى ذلك ، مصلحته المادية أو مصلحته الأدبية .

دودار : ان حركته خالية من الغرض . هذا واضح .

بيرانجيه : أكيد . أهذا الظرف يخفف من حدة الموقف أم يزيد من حدته ؟ بل هو يزيد من حدته على ما أعتقد ، لأنه اذا كان قد فعل ذلك عن هوى .. وانني على ثقة من أن بوتار كان قاسيا فى حكمه على سلوك السيد بابيون، ما رأيه فى الموضوع ، ما رأيه فى رئيسه ؟

دودار : السيد بوتار المسكين ، لقد كان غاضبا ، ناقما . وقلما رأيت شخصا أكثر منه غضبا.

بيرانجيه : حسنا ، اننى لا أرميه بالخطأ هذه المرة . آه ، بوتار ! انه مهما كان فانه شخص له اعتباره ، رجل عاقل . وأنا الذى كنت أسىء الحكم عليه .

دودار : هو أيضا كان يسىء الحكم عليك .

بيرانجيه : هذا يؤيد موضوعيتى فى المشكلة الراهنة . ومن جهة أخرى ، فقد كان رأيك أنت فيه سيئا .

دودار : ليس هذا بالضبط . يجب أن أعترف بأننى لم أكن دائما على وفاق معه . لم يكن يعجبنى فيه تشككه ، وارتيابه ، وسوء ظنه . وفى هذه المرة أيضا ، لم أؤيده كل التأييد .

بيرانجيه : لأسباب مختلفة ، هذه المرة .

دودار : ليس هذا بالضبط ، ان تعليلى ، ان حكمى أكثر دقة مما تتصور . ذلك لأن بوتار فى الواقع لم تكن لديه فى الكثير من الأحيان حجج موضوعية واضحة . وأكرر لك الآن أننى لا أؤيد الخراتيت أيضا . كلا لا أؤيدها مطلقا . كل ما هناك أن موقف بوتار كان كما هو دائما ، عاطفيا أكثر من اللازم ، مما جعله موقفا ساذجا . يبدو لى أن موقفه لا يملية عليه سوى حقده على رؤسائه . اذن فهو يعانى من عقدة نقص ، من حفيظة . زد على ذلك أنه يردد أقوالا معادة والأفكار المبتذلة لاتجد لها صدى فى نفسى .

بيرانجيه : ليكن ، أما هذه المرة ، فأنا على اتفاق تام مع بوتار ، ولا تبتئس لذلك • انه مخلوق طيب •

دودار : أنا لا أنكر ذلك ، ولكن هـذا لا يعنى شيئا •

بيرانجيه : أجـل ، مخلوق طيب •• والطيبون قليلون ، وهو ليس شـارد الفكر • انه مخلوق طيب واقعى يسير على أربع ، آسـف أقصد يسير على اثنتين وأنا سعيد لأننى أشعر بأننى على اتفاق تام معه • وحينما أراه سأقوم بتهنئته • انى أدين السـيد بابيون فقد كان من واجبه ألا ينهزم •

دودار : يالك من قاس غير متسامح ! •• لعـل بابيون قد استشعر حاجتـه الى الراحـة والاسترخاء بعد كل هذه السنوات من الحياة الساكنة •

بيرانجيه : (ساخرا) وأنت متسامح أكثر من اللازم ، وعقلك واسع أكثر من اللازم •

دودار : عزيزى بيرانجيـه ، يجب أن نحـاول الفهم دائما •

وحينما نريـد أن نفهـم احدى الظواهـر وآثارها ، فيجب أن نعود الى أسـبابها ، بمجهود ذهنى نزيه • ولكن من الواجب أن نفعل ذلك لأننا مخلوقات مفكرة • وأنا لم أنجح فى ذلك ، وأكرر لك ذلك ، ولا أدرى اذا كنت سأنجح أم لا • وأيا ما كان الأمر فيجب أن نكون فى البـداية متفائلين ، أو على الأقل محايدين ، على درجة من سـعة الأفق وهى خاصية تميز العقليـة العلميـة • كل شىء منطقى •والفهم هو التعليل •

بيرانجيه : لن تلبث أن تصـبح متعاطفـا مع الخراتيت •

دودار : كلا ، كلا • لن أذهـب الى هذا الحد • كل ما هناك أننى انسان يحـاول أن يـرى الأشياء وجها لوجه ، ببرود ، أريد أن أكون واقعيا • كذلك فاننى أقول لنفسى انه لا توجد عيـوب حقيقيـة فى كل شىء طبيعى • والويل لمن يرى العيب فى كل مجال • فهذه سمة المفتشين •

بيرانجيه : هل تجد ذلك ، أنت ، أمرا طبيعيا ؟

دودار : هل هنـاك ما هو طبيعى أكثـر من خرتيت ؟

بيرانجيه : ولكن انسـانا يتحول الى خرتيت ، أمر شاذ بلا جدال •

دودار : أوه ، بلا جدال ••

بيرانجيه : نعم ، بلا جدال شاذ ، حتما شاذ •

دودار : تبدو لى واثقا كثيرا من نفسـك • وهل نعرف أين ينتهى العادى وأين يبدأ الشاذ ؟ هل بامكانـك أنت تحديد هذه المفـاهيم ، العادى ، والشاذ ؟ فمن وجهة النظر الفلسفية والطبيعية لم يستطع أحد أن يحل المشكلة • يجب أن تكون على علم بالموضوع •

بيرانجيه : ربما لاتستطيع الفصل فى الموضـوع فلسفيا • أما عمليا فالأمر بسيط • يبرهنون لك أن الحركة غير موجودة •• بينما نحن نسير نسير •• (يبدأ فى السير من أدنى الحجرة الى أقصاها) •• نسير أو نقول لأنفسنا كما كان يفعل جاليليو •• (١) •

دودار : انك تخلط كل شىء فى رأسـك •• لاتخلط الأمور • ففى حـالة جاليليـو كان الموضـوع عكس ذلك ، فالفكرة النظـرية والعلمية هى التى كانت على حق ضد الرأى السائد والمذهب العقائدى •

---

(١) عبارة ايطالية منسوبة الى جاليليو الذى أجبر على ترضية أدبية واعتراف علنى بالذنب لأنه أعلن أن الأرض تدور حول نفسها على خلاف ما جاء فى الكتب المقدسة والعبارة تعنى « ومع ذلك فهى تتحرك » •

بيرانجيه : (تائها) ما هذه الحكايات .. الرأى السائد ، المذهب العقائدى ، كلمات ، كلمات .. لعلى أخلط كل شىء فى رأسى ولكنك أنت قد استولت الحيرة على عقلك . انك تتعبنى وترهقنى بجاليليو هذا .. اننى أسخر من جاليليو .

دودار : أنت نفسك الذى ذكرته وأثرت المشكلة ، بزعمك أن التطبيق أو الخبرة العلمية كانت لها دائما الكلمة الأخيرة . وقد تكون كذلك ، بشرط أن توضحها النظرية . وتاريخ الفكر والعلم يؤكد ذلك .

بيرانجيه : (وقد اشتد هياجه) هذا لا يؤكد أى شىء مطلقا . هذه برطمة ، هذا جنون ..

دودار : وأيضا يجب أن نعرف ما هو الجنون ..

بيرانجيه : الجنون ، هو الجنون ، .. الجنون هو الجنون ، وحسب .. الناس جميعا يعرفون معنى الجنون . والخراتيت تدخل فى المجال العلمى أم النظرى ؟

دودار : هذا وذاك ..

بيرانجيه : كيف هذا وذاك ؟

دودار : هذا وذاك ، أو هذا أو ذاك . هذا موضوع نقاش ، ..

بيرانجيه : اذن ، ومادام الأمر كذلك .. فأنا أرفض أن أفكر .

دودار : انك هائج . ان آراءنا ليست واحدة تماما ، ونحن نناقشها فى هدوء . فيجب أن نتناقش .

بيرانجيه : (فى فزع) هل تظن أننى هائج ؟ يبدو لمن يرانى أننى جان . آه ، كلا ، كلا ، لا أريد أن أصبح صورة منه .(يهدأ) : أنا لست ضليعا فى الفلسفة . ولم أدرس . أما أنت فانك تحمل الشهادات . وهذا هو السبب، الذى يجعلك أكثر انطلاقا فى المناقشة . أما أنا فلست أدرى بماذا أجيبك . اننى أخرق. (ضوضاء أشد لبعض الخراتيت التى تمر أولا تحت نافذة أقصى الحجرة ، ثم تحت النافذة الماثلة فى مقدمة المسرح) ولكننى أشعر أنك على خطأ .. اننى أحس ذلك بالغريزة ، لا بل بالحدس ، لأن الخرتيت هو الذى يحس بالغريزة ، لا الحدس .

دودار : ماذا تقصد بقولك بالحدس ؟ .

بيرانجيه : بالحدس يعنى .. هكذا .. أحس هكذا ، ان اسرافك فى التسامح ، أو افراطك نى التساهل . هو فى الواقع ، صدقنى . ضعف منك .. وعدم تبصر ..

دودار : هذا ماتزعمه أنت ، بصورة ساذجة .

بيرانجيه : ستظل معى دائما أوفر حظا فى المناقشة . ولكن ، اسمع ، سأحاول أن أعثر على رجل المنطق ..

دودار : أى رجل منطق ؟

بيرانجيه : رجل المنطق ، الفيلسوف ، رجل منطق .. وأنت تعلم خيرا منى معنى رجل المنطق . انه رجل منطق عرفته ، وشرح لى ..

دودار : ماذا شرح لك ؟

بيرانجيه : أن الخراتيت الآسيوية .. أفريقية ، وأن الخراتيت الأفريقية آسيوية .

دودار : اننى أجد صعوبة فى فهمك .

بيرانجيه : كلا .. كلا .. لقد برهن على العكس. أى أن الأفريقيين آسيويون وأن الآسيويين أفريقيون هو ذلك . ليس هذا ما كنت أريد أن أقوله .

وقصارى القول أنك تستطيع أن تتناقش معه فهو شخص من أمثالك . شخص محترم،

مفكر ، علامة حاذق (ضوضــــــاء خراتيت متصاعدة . حديث الشخصيتين تغلب عليه ضوضاء الحيوانات التى تمر تحت النافذتين ، لمدى لحظة قصيرة ، يرى دودار وبيرانجيــــه وهما يتهامســــان) هى مرة أخــــرى ·· آه ، لن تنتهى ·· (يسرع الى النافذة الماثلة فى أقصى الحجرة) ·

كفى ·· كفى ·· أيها الأقذار ·· (الخراتيت تبتعد بيرانجيه يوجه قبضته نحوها مهددا) ·

دودار : (جالسا) اننى أرد أن أعرف رجـــل المنطق هذا الذى تتحدث عنه · فاذا أوضح لى هذه الأمور الدقيقة ، الدقيقة والغامضـــة ·· فاننى لا أطلب أكثر من ذلك ، صدقنى ·

بيرانجيه : (مسرعا الى النافذة الماثلة فى مقــدمة المسرح) : نعم ، سآتيك به ، وسوف يتحدث اليك · وسترى أنه شخصية مرموقة · (فى اتجـــاه الخراتيت ، فى النافذة) أقذار ·· (الأداء السابق) ·

دودار : دعهـــا تركض · وكن أكثـــر أدبا · فلا يصـــــح أن تتحدث بهذه اللهجــة الى مخلوقات ··

بيرانجيه : (لايزال فى النافذة) هاهم آخرون ·· (مـــن مكان العازفين ، تحت النافذة ، تظهــــر قبعة يخترقهـــا قرن خرتيت يختفى بسرعة منتقلا من اليسار الى اليمين) قبعة مرفوعة على قرن خرتيت ·· آه ، انها قبعـــة رجل المنطق ·· قبعـــة رجـــل المنطق ·· يا للعنة ، يا للعنــة ! ·· أصبح خرتيتا ··

دودار : ليس هذا سببا يجعلك نابى الألفاظ ··

بيرانجيه : لن أطمئن ، يا الهى ، لن أطمئن ·· رجل المنطق أصبح خرتيتا ··

دودار : (متوجهـــــا الى النافذة) أيــن هو ؟

بيرانجيه : (مشيرا باصبعه) هناك ، هو ذاك ، هل ترى ؟

دودار : انه الخرتيت الوحيــد ذو القبعة · ان هذا يحيرنى ·

بيرانجيه : رجل المنطق ، خرتيت ··

دودار : ومع ذلك فقد احتفظ بأثر من فرديتــه القديمة ··

بيرانجيه : (يلوح بقبضته من جديد ناحيـــــة الخرتيت ذى القبعة الذى اختفى) لن أتبعك ·· لن أتبعك ··

دودار : اذا كنت تقول انه مفكر أصــــــيل ، فما كان ينبغى عليه أن يستسلم للتيـــار · لابد أنه وزن الأمور وفاضل بينها قبــل أن يختـــار ·

بيرانجيه : (لايزال يصيح من النافذة فى اتجاه رجل المنطق السابق والخراتيت الأخرى التى ابتعدت) ·

لن أتبعكم ··

دودار : (جالسا على مقعده الوثير) : أجل ، ان الأمر يدعو الى التفكير ·

(بيرانجيه يغلق النافذة المواجهة ، يتوجه ناحية نافـذه أقصى الحجرة ، التى يمر بها خراتيت أخرى تقوم على وجه الاحتمال ، بالدوران حول المنزل · يفتح النافذة ويصيح) :

بيرانجيه : كلا ، لن أتبعكم ···

دودار : (على حدة فى مقعده الوثير) انها حول المنزل · انهــــا تلعب ·· أطفال كبــار ·· (منذ لحظات ظهرت « ديزى » وهى تصـــعد آخر درجات السلم الى اليسار · تطرق باب بيرانجيــه · تحمل سلة فى ذراعها) البــاب

يطرق ، يـا بيرانجيـه ، هنـاك شـخص ما (يسحب بيرانجيه من كمه وكان لا يزال فى النافذة) .

بيرانجيه : (صائحا فى اتجاه الخراتيت) هذا عار ، عار ، مسخرة .. !

دودار : بابك يطرق يا بيرانجيه ، ألا تسمع ؟

بيرانجيه : افتح لو سمحت (يستمر فى التطلع الى الخراتيت التى تبتعد ضوضاؤها ، دون أن يستطرد .دودار يذهب ناحية الباب ليفتحه)

ديزى : (داخلة) صباح الخير يا سيد دودار .

دودار : من ؟ أنت يا آنسة ديزى ؟

ديزى : بيرانجيه موجود ؟ هل تحسنت حالته ؟

دودار : صباح الخير يا آنستى العزيزة ، أنت اذن تزورين بيرانجيه كثيرا ؟

ديزى : أين هو ؟

دودار : (مشيرا اليه باصبعه) : هناك .

ديزى : المسكين ، ليس له أحد .وهو الآن مريض، فيجب أن أقدم له بعض العون .

دودار : انك زميلة مخلصة يا آنسة ديزى .

ديزى : نعم ، أنا صديقة مخلصة بالفعل .

دودار : طيبة القلب .

ديزى : أنا زميلة مخلصة ، لا أكثر .

بيرانجيه : (ملتفتا ، تاركا النافذة مفتوحة) : أوه ، عزيزتى الآنسة ديزى .. جميل منك أن تحضرى لزيارتى ، كم أنت لطيفة .. !

دودار : لا أحد يستطيع أن ينكر ذلك .

بيرانجيه : هل علمت يا آنسة ديزى ، لقد أصبح رجل المنطق خرتيتا ...

ديزى : علمت ، لقد رأيته الآن فى الشارع وأنا فى طريقى الى هنـاك . كان يركض بسرعة فائقة بالنسبة لرجل فى مثـل سنه .. هل تحسنت صحتك يا سيد بيرانجيه ؟

بيرانجيه : (لديزى) رأسى ، لا أزال أشعر بألم فى رأسى .. شىء مخيف . ما رأيك فى ذلك ؟

ديزى : رأيى أنك يجب أن تستريح ... تبقى فى بيتك بضعة أيام أخرى ، فى هدوء .

دودار : (لبيرانجيه وديزى) أرجو ألا يكون فى وجودى ما يضايقكما ..

بيرانجيه : (لديزى) انـنى أتحـدث عن رجـل المنطق ...

ديزى : (لدودار) : وفيم تضايقنا ؟ لبيرانجيه): آه ، رجل المنطق ؟ لا رأى لى فيه مطلقا .

دودار : (لديزى) قد أكون شخصا غير مرغوب فيـه ؟

ديزى : (لبيرانجيه) ماذا تريـد أن يكون رأيى فيـه ؟

(لبيرانجيه ودودار) عندى لكما خبر جديد . بوتار أصبح خرتيتا ..

دودار : مسـتحيل ..

بيرانجيه : ليس معقولا ... لقد كان معارضا . لابد وأن الأمر اختلط عليك . لقد عارض هذه الحركة . دودار قال لى ذلك الآن ، حـالا . أليس كذلك يا دودار ؟

دودار : هذا صحيح .

ديزى : أنا أعرف أنه كان معارضا • ومع ذلك فقد أصبح خرتيتا ، بعد أربع وعشرين ساعة من تحول السيد بابيون •

دودار : ها هو ذا قد غير رأيه •• ان كل انسان له الحق فى التطور والارتقاء •

بيرانجيه : ولكن ، ولكن معنى هذا أننا يمكن أن نتوقع كل شىء ••

دودار : (لبيرانجيه) انه رجـل طيب ، طبقـا لما كنت تؤكده لى قبل قليل •

بيرانجيه : (لديزى) اننى أجـد صـعوبة فى تصديقك • لقد كذبوا عليك •

ديزى : لقد رأيتـه •

بيرانجيه : اذن ، فهو الذى يكذب ، لقـد تظاهر بذلك •

ديزى : كانت تبدو عليـه الصراحـة ، بل كان الصراحة نفسها •

بيرانجيه : وهل ذكر السبب فى ذلك ؟

ديزى : قال بالحرف الواحد : يجب أن نجارى عصرنا ••كانت تلك آخر كلمات بشرية قالها•

دودار : (لديزى) : كنت على ثقة تقريبا من أننى سأقابلك هنا ، يا آنسة ديزى •

بيرانجيه : ••••• نجارى عصرنا •• يا لها من عقلية ! •• (يأتى حركة هائلة) •

دودار : (لديزى) لقد أصـبح من المستحيل أن نقابلك فى مكان آخر ، غير هنا ، منذ اغلاق المكتب •

بيرانجيه : (مواصلا انفراده) : يالها من سذاجة !• (نفس الحركة)

ديزى : (لدودار) اذا كنت تريد رؤيتى ، فما عليك الا أن تتصل بى هاتفيا •

دودار : (لديزى) ••• أوه ، اننى لا أحب أن أزعج الآخرين ، نعم لا أحب ازعاج الآخرين يا آنسة ديزى •

بيرانجيه : حسنا ، اننى بعد التفكير ، أجـد أن فعلة بوتار لا تثير دهشتى • ان حزمه لم يكن الا ظاهريـا • وهذا بالتـأكيد لا يمنع أنه ، أو أنه كان رجلا طيبـا • والرجال الطيبون يصبحون خراتيت طيبة • واآسفاه ! ••• ان طيبة قلوبهم تجعل من السهل خداعهم •

ديزى : اسـمح لى أن أضـع هذه السـلة على المنضدة • (تضع السلة على المنضدة) •

بيرانجيه : ولكنه كان رجلا طيبا يحمل بين جنبيه أحقادا ••

دودار : (لديزى ، وهو يساعدها فى وضع السلة) سامحينـا ، كان ينبغى أن نحمل عنـك هذه السلة حينما دخلت •

بيرانجيه : (مواصـلا) ••• لقد مسخ بسبب حقده على رؤسائه ، بسبب عقـد النقص التى عنـــده •••

دودار : (لبيرانجيه) حكمك خاطىء ، مادام قد قلد رئيسه بالذات ، أداة مستغليه ، على حد تعبيره • اننى أرى عكس ذلك ، فيبدو لى أن روح المشاركة الجماعية هى التى تغلبت عنده على الدوافع الهمجية •

بيرانجيه : الخراتيت هى الفوضـوية ، مادامت قلـــة •

دودار : لا تزال قلة ، حتى الآن •

ديزى : انها قلة عديدة تسير فى طريق النماء • ان ابن عمى أصبح خرتيتا، وزوجته• بالاضافة الى الشخصيات المعروفة : الكاردينال دريتز ••

دودار : وأحد الأســاقفة ...

ديزى : ومازان .

دودار : وسترون أن هذه الموجـة ستنتشر فى بلدان أخرى .

بيرانجيه : أليس من المؤسف أن الشر ينبع من عندنـا !

ديزى : ... وأرستقراطيون : الدوق ســــان سيمون .

بيرانجيه : (رافعـا ذراعيـه الى السماء) كتابنا الكلاسيكيون ..

ديزى : وغيرهـم . كثيرون غيرهم . ربما ربـع سكان المدينة .

بيرانجيه : لا نزال نحن أكثر عـددا ، ويجب أن نستغل ذلك . يجب أن نفعل شيئا قبـل أن يجرفنا الطوفان .

دودار : انهم فاعليون جدا ، فاعليون جدا .

ديزى : الآن يجب أن نتناول الغذاء . لقد أحضرت شيئا للأكل .

بيرانجيه : أنت لطيفة جدا يا آنسة ديزى .

دودار : (على حدة) نعم . لطيفة جدا .

بيرانجيه : (لديزى) لا أعرف كيف أشكرك .

ديزى : (لدودار) هل تحب أن تبقى معنا .

دودار : لا أريد أن أضايقكما .

ديزى : (لدودار) ما هذا الكلام يا سيد دودار ، أنت تعلم تماما ان وجودك يسرنا .

دودار : أنت تعلـمين جيـــدا أننى لا أريـد أن أضايق ....

بيرانجيه : (لدودار) فعلا يا دودار ، فعلا . ان وجودك يسرنا دائما .

دودار : ولكننى مستعجل قليلا . فأنا على موعد . موعد .

بيرانجيه : قبل قليل ، كنت تقول انك غير مرتبط .

ديزى : (وهى تخرج الطعام من الســلة) كما تعلمان ، لقد وجدت مشقة فى الحصــول على الطعــام . فالمتــاجر قد عمها الخراب . انهم يلتهمون كل شيء . وعدد من المتاجر الأخرى مغلق . « بسبب الاصلاحات » ، هكذا تقول اللافتات التى علقت على أبوابها .

بيرانجيه : يجب أن نحصرها فى حظائر أو فى أحواش ، ونفرض الرقابة على أماكن اقامتها .

دودار : ان تنفيذ هذا المشروع لا يبدو ممكنا . ان جمعية الرفق بالحيوان ســتكون أول مـن يعارضـه .

ديزى : ومن جهة أخرى ، فكل شـخص له بين الخراتيت قريب أو صديق ، الأمر الذى يجعل الأمور أكثر تعقيدا .

بيرانجيه : اذن فكلنا معنيون .

دودار : كلنا متضامنون .

بيرانجيه : ولكن كيف يصبح الواحد منا خرتيتا ؟ شيء يســتعصى على التفـكير ، يســتعصى على التفكير . (لديزى) هل تسمحين أن أعاونك فى اعداد المائدة .

ديزى : (لبيرانجيه) لا تزعج نفســك . فأنـا أعرف مكان الأطباق .

(تنهب الى احــدى الخزانات وتحضر منهـا أدوات الطعام) .

دودار : (على حدة) أوه ، انها تعرف المنزل جيدا.

ديزى : (لدودار) اذن ، لثلاثة أشخاص ، أنت باق معنا ؟

بيرانجيه : (لدودار) ابق ، هه ، ابق معنا •

ديزى : (لبيرانجيه) اننا نتعود على ذلك ، كما تعلم • فلم يعد أحـد يندهش لرؤيـة قطعان الخراتيت تجوب الشوارع بأقصى سرعتها • ان الناس يفسحون لها الطريق ، ثم يستأنفون نزهـاتهم ، أو ينصرفـون الى أعمالهم ، كأن شيئا لم يكن •

دودار : هذا أعقد ما فى الأمر •

بيرانجيه : آه ، كلا ، أنا شخصيا لا أستطيع أن أتعود على ذلك •

دودار : (متفكرا) اننى أتساءل : أليست هذه تجربة جديرة بالاختبار ؟

ديزى : فلنتناول الطعام ، الآن •

بيرانجيه : كيف ، وأنت الفقيه ، تزعم أن ••• (يسمع من الخارج ضوضاء شديدة لقطيع من الخراتيت ، تسير على ايقاع سريع جدا • تسمع كذلك أبـواق وطبول) ما هذا ؟ (تسمع ضوضاء شديدة جدا • ينهار • الغبار يطغى على جانب من المسرح ، الشخصيات تختفى ، اذا أمكن ذلك ، وسط هذا الغبار • يسمع حديثهم) •

بيرانجيه : لم نعد نرى شيئا ، ماذا جرى ؟

دودار : لم نعد نرى شيئا ، لكننا نسمع •

بيرانجيه : هذا لا يكفى ••

ديزى : الغبار سيلوث الأطباق •

بيرانجيه : ما أضيع الشروط الصحية !

ديزى : فلنتسرع بتنـاول الطعام • ولنـكف عن التفكير فى كل ذلك •
(الغبار يتبدد)

بيرانجيه : (مشـيرا باصبعه فى الحجرة) لقد هدمت جدران ثكنة رجال الاطفاء •

دودار : فعلا ، الجدران مهدمة •

ديزى : (وكانت قد ابتعـدت عن النـافذة ، وأصبحت بالقرب من المنضدة ، وبيدها طبق تقوم بتنظيفه ، تهرول الآن لتنضم الى الآخرين) انهم يخرجون ••

بيرانجيه : كل رجال الاطفـاء ، فرقـة كاملة من الخراتيت •

ديزى : انها تنتشر فى الشوارع •

بيرانجيه : الأمر لم يعد يطاق ، لم يعد يطاق ••

ديزى : خراتيت أخرى تخرج من الساحات •

بيرانجيه : ومن المنازل •••

دودار : ومن النوافذ أيضـا ••

ديزى : انهـا تنضـم الى الأخرى • (من باب بسطة السلم ، الى اليسار يخرج رجل وينزل بأقصى سرعته ، ثم رجل آخر له قرن كبير فوق أنفه ، ثم امرأة لها رأس خرتيت) •

دودار : الأغلبية لم تعد فى جانبنا •

بيرانجيه : كم منهـا بقرن واحـد ، وكم منهـا بقرنين ؟

دودار : لابد وأن رجال الاحصاء منهمكون الآن فى هذا العمل • يا لها من فرصة للمجادلات والمناظرات العلمية ! •

بيرانجيه : ان النسبة بينها ستكون بالتقريب • فالظاهـرة تنتشر بأقصى سرعة • ورجـال الاحصاء لم يعد لديهم وقت ، لم يعد لديهم وقت للحساب •

ديزى : ان أعقل شيء هو أن تدع رجال الاحصاء في عملهم . هيا ، يا عزيزى بيرانجيه ، تعال كل . وستهدأ بعد ذلك . وتستعيد قوتك . (لدودار) وأنت كذلك (يبتعدون عن النافذة، ديزى تتنـاول ذراع بيرانجيه الذى يستسلم ويتبعها فى سهولة ، أما دودار ، فيتوقف فى منتصف الطريق) .

دودار : أنا لا أشعر بجوع شديد ،أو بالأصـح لا أحب أكل المعلبـات ، أحب أن آكل فوق العشب .

بيرانجيه : لا تفعل ذلك . هل تعلم ما يمكن أن يحدث لك ؟

دودار : لا أريد أن أضايقكما ، حقا .

بيرانجيه : ما دمنا نقول لك أن ...

دودار : (مقاطعا بيرانجيه) لا داعى للمجاملة .

ديــزى : (لدودار) : اذا كنت مصرا على أن تتركنا ، فنحن لا نملك أن نجبرك على ..

دودار : لم أقصد اثارتك .

بيرانجيه : (لديزى) لا تدعيه ينصرف ، لا تدعيه ينصرف .

ديزى : اننى أود أن يبقى ... ومع ذلك فكل انسان حر .

بيرانجيه : (لدودار) الانسان أرقى من الخرتيت.

دودار : أنا لا أزعـم عكس ذلك . كذلك فأنـا لا أؤيدك . لست أدرى ، فالتجربة هى التى تثبت ذلك .

بيرانجيه : (لدودار) وأنت أيضا يادودار ، أنت ضعيف. انها نزوة عابرة سوف تأسف عليها.

ديزى : فعلا ، انها نزوة عابرة ، والخطر ليس مستفحلا .

دودار : ان الوساوس تلعب برأسى .. ان واجبى هو أن أنهج نهج رؤسائى وزملائى ، فى السراء والضراء .

بيرانجيه : أنت لست زوجا لهم .

دودار : لقد أعرضت عن الزواج ، اننى أفضـل العائلة العالمية على العائلة الصغيرة .

ديزى : (فى فتـور) سـتكون لك فى قلوبنـا وحشة ، يا دودار ولكننا لا نملك شيئا .

دودار : ان واجبى هو ألا أتخلى عنهم، اننى أنصت لداعى الواجب .

بيرانجيه : بالعكس ، ان واجبك هو أن .. .. انك لا تدرك واجبك الحقيقى ... ان واجبك هو أن تعارضهم ، بارادة وحزم .

دودار : سأحتفظ بادراكى .. (يأخذ فى الدوران على خشبة المسرح) . ادراكى كاملا . واذا كان هناك مجال للنقد ، فمن الأفضل أن ننقد من الباطن لا من الظاهر . لن أتخلى عنهم ، لن أتخلى .

ديزى : ما أطيب قلبه .. !

بيرانجيه : ان قلبه طيب للغايـة (لدودار ، ثم مسرعا الى الباب) ان قلبك طيب للغاية . انك انسـان . (لديزى) احتجزيـه. انـه مخطىء . انه انسان .

ديزى : ماذا بوسعى أن أفعل ؟ (دودار يفتـح الباب ويهرب ، يرى وهو ينزل السلم بأقصى سرعته ، يتبعه بيرانجيه الذى يصيح على دودار من أعلى بسطة السلم) :

بيرانجيه : ارجـع يا دودار . اننا نحبك كثيرا ، لا تذهب .. لقد فات الأوان .

... (يعود الى الحجرة) فات الأوان ..

ديزى : لم يكن بوسعنا عمل شيء . (تغلق الباب خلف بيرانجيه الذى يسرع الى النافذة المواجهة)

بيرانجيه : لقد لحق بهم وانضم اليهم ، أين هو الآن ؟

ديزى : (مقبلة على النافذة) : معهم .

بيرانجيه : أين هو ؟

ديزى : لا نعرف .. لا أحد يمكن أن يتعرفه منذ الآن .

بيرانجيه : كلهم متشابهون ، كلهم متشابهون .. (لديزى) لقد انهار. وكان عليك أن تحتجزيه بالقوة .

ديزى : لم أجرؤ .

بيرانجيه : كان يجب أن تكونى أكثر حزما ، كان يجب أن تكونى أكثر الحاحا ، فقد كان يحبك، أليس كذلك ؟

ديزى : لم يصارحنى بذلك رسميا .

بيرانجيه : الجميع كانوا يعلمون ذلك . لقد فعل ما فعل نكاية فى حبه . كان خجولا .. ولقد أراد أن يقوم بعمل عظيم ، بمفخرة ، لكى يشعرك بوجوده . ألا تشعرين بالرغبة فى اتباعه ؟

ديزى : أبدا . مادمت هنا .

بيرانجيه : (ناظرا من النافذة) لم يعد فى الشوارع سواهم .

(يسرع الى النافذة المائلة فى أقصى الحجرة) لم يعد هناك سواهم.. كنت مخطئة، ياديزى. (ينظر من جديد من النافذة المواجهة) على مدى البصر . ما من كائن بشرى موجود . لقد ملكت الخراتيت الطريق . من ذوات القرن الواحد ، ومن ذوات القرنين ، النصف والنصف ، ما من علامات مميزة أخرى ...

(تسمع الضوضاء الشديدة الصادرة عن ركض الخراتيت . تأتى هذه الضوضاء على ايقاع موسيقى . تظهر ، ثم تختفى فوق جدار أقصى المسرح ، رؤوس خراتيت مبسطة ، وتظل تتزايد حتى نهاية الفصل . وفى النهاية تثبت وقتا يطول شيئا فشيئا ، حتى تملأ جدار أقصى المسرح ، وتثبت عليه نهائيا . هذه الرؤوس يجب أن تزداد جمالا شيئا فشيئا ، على الرغم من وحشيتها) . لم يخب أملك يا ديزى ؟ أليس كذلك ؟ ألا تندمين على شيء ؟

ديزى : أوه ، كلا ، كلا .

بيرانجيه : كم أود أن أواسيك ! . اننى أحبك ، يا ديزى . فلا تتركينى .

ديزى : أغلق النافذة ، يا حبيبى . ما أكثر ضوضاءها . والغبار يصعد حتى هنا . وسيلوث كل شيء .

بيرانجيه : نعم ، نعم . أنت على حق . (يغلق النافذة المواجهة ، وديزى تغلق نافذة أقصى الحجرة . يلتقيان فى منتصف المسرح) طالما نحن معا ، فلا أخشى شيئا ، يستوى كل شيء بالنسبة لى . آه ... ديزى ، كنت أظن أننى لن أستطيع فى يوم من الأيام أن أقع فى غرام امرأة . (يضغط على يديها ، وذراعيها)

ديزى : هأنت ذا ترى أن كل شيء ممكن .

بيرانجيه : كم أود اسعادك ! ... أمن الممكن أن تكونى سعيدة معى ؟

ديزى : ولم لا ؟ مادمت أنت سعيدا معى ، فأنا سعيدة . تقول انك لا تخشى شيئا ، فى حين أنك تخشى كل شيء ... ماذا يمكن أن يحدث لنا ؟

بيرانجيه : (متلعثما) : حبيبتى ، سعادتى .. سعادتى ، حبيبتى .. أعطينى شفتيك ، لم أكن أظن نفسى قادرا على أن أحس بكل هذه العاطفة ..

ديزى : كن أكثر هدوءا ، أكثر ثقـة بنفسك ، الآن ·

بيرانجيه : اننى كذلك ، فأعطينى شفتيك ·

ديزى : اننى متعبة للغاية ، يا حبيبى · اهدأ ، استرح · اجلس على المقعد (بيرانجيه يذهب ليستقر على المقعد الوثير ، تقوده ديزى) ·

بيرانجيه : لم يكن هناك ما يدعو، فى هذا الظرف، أن يتشاجر دودار مع بوتار ·

ديزى : كف عن التفكير فى دودار· اننى بجانبك· ليس من حقنا أن نتدخل فى حياة الناس ·

بيرانجيه : انك تتدخلين فى حياتى· تعرفين كيف تكونين حازمة معى ·

ديزى : الأمر يختلف ، انـنى ما أحبـبت دودار قــــط ·

بيرانجيه : اننى أفهمك · فلو أنه بقى هنا ، لظل طوال الوقت عقبة بيننا· فعلا السعادة أنانية·

ديزى : يجب على الانسان أن يدافع عن سعادته ، ألست على حق فى ذلك ؟

بيرانجيه : اننى عبدك ، يا ديزى ، مفتون بك ·

ديزى : وأنا كذلك ·

بيرانجيه : عندما تزداد معرفتك لى ، فقد لا تقولين لى ذلك مرة أخرى ·

ديزى : وأنت أيضا قد لا تقول لى ذلك مرة أخرى·

بيرانجيه : بالعـكس ، فكلما زادت معرفتـك ، تكشـفت خصـالك الحميدة ، وأنت رائعـة الجمال · (تسمع من جديد الخراتيت وهى تمر) ··· خاصة عندما أقارنك بهؤلاء ··· (يشير بيده فى اتجاه النافذة) ستقولين لى ان هذا ليس ثناء ، ولكن الجمال يظهر بجانب قبحهم ···

ديزى : هـل كنت اليوم عاقـــلا ؟ ألم تشرب الكونياك ؟

بيرانجيه : نعم ، نعم ، كنت عاقلا ·

ديزى : صحيـــح ؟

بيرانجيه : آه ، أجل ، أؤكد لك ·

ديزى : هل يجب أن أصدقك ؟

بيرانجيه : (مرتبـكا بعض الشىء) أوه ، نعم ، صدقينى ، نعم ·

ديزى : اذن ، تستطيع أن تتناول كأسا صغيرة · سـيقويك هذا (بيرانجيه يهم بالاسراع الى المنضدة) ابـق مكانـك ، يا حبيبى · أين الزجاجة ؟

بيرانجيه : (مشـــيرا الى المكان) : هناك ، على المنضدة الصغيرة ·

ديزى : (متوجهة ناحية المنضدة الصغيرة وتتناول من فوقهـا الكأس والزجاجة) لقد أحـكمت اخفاءها ·

بيرانجيه : حتى لا تغرينى بلمسها ·

ديزى : (بعد أن صبت كأسا صغيرة لبيرانجيه ، تقدم له الكأس)

أنت فعلا عاقل ، وقد حققت تقدما ·

بيرانجيه : ومعك ، سأحقق تقدما أكثر ·

ديزى : (مقدمة الكأس) خذ ، هذه مكافأتك ·

بيرانجيه : (يشرب الكأس دفعة واحدة) شكرا (يقدم لها الكأس من جديد) ·

ديزى : آه ، كلا ، يا حبيبى · فى ذلك الكفاية هذا الصباح ·

(تأخذ الكأس من بيرانجيه ، تذهب لتضعها مع الزجاجة فوق المنضدة الصغيرة) لا أريد

أن يؤذيك هذا . (تعود الى بيرانجيه) ورأسك كيف أصبحت ؟

بيرانجيه : أحسن بكثير ، يا حبيبتى .

ديزى : اذن ، نرفع هذه الضمادة . فهى ليست لطيفة .

بيرانجيه : آه كلا ، لا تلمسيها .

ديزى : بلى ، سأرفعها .

بيرانجيه : أخشى أن يكون تحتها شىء .

ديزى : (رافعة الضمادة، رغم معارضة بيرانجيه) دائما مخاوف ، دائما أفكار سوداء . انظر ، لا يوجد شىء . ان جبهتك ملساء .

بيرانجيه : (متحسسا جبهته) هذا صحيح ، انك تخلصيننى من عقدى . (ديزى تقبل بيرانجيه فوق جبهته) ماذا عسانى أن أكون بدونك ؟

ديزى : لن أتركك بعد الآن وحدك أبدا .

بيرانجيه : اننى معك ، لن أشعر بأى قلق بعد الآن .

ديزى : سأعرف كيف أبعد عنك القلق .

بيرانجيه : سنقرأ الكتب معا ، وسأصبح عالما .

ديزى : وبخاصة فى الساعات التى يقل فيها الزحام . سنقوم معا بنزهات طويلة .

بيرانجيه : نعم ، على ضفاف السين ، وفى حديقة اللوكسومبورج ...

ديزى : وفى حديقة الحيوان .

بيرانجيه : سأكون قويا شجاعا . وسأدافع عنك ، أنا أيضا ، ضد جميع الأشرار .

ديزى : لن تضطر للدفاع عنى . فلن نريد بأحد شرا . ولن يريد بنا أحد شرا ، يا حبيبتى .

بيرانجيه : فى بعض الأحيان نفعل الشر دون أن نريد أو نتركه ينتشر ويستشرى . مثلا ، أنت لم تكونى تحبين ذلك المسكين ، السيد بابيون ، ولكن ربما كان من الواجب ألا تقولى له ، بهذه القسوة يوم أن تحول « بوف » الى خرتيت ، ان راحتى يديه غليظتان .

ديزى : كان هذا صحيحا . فقد كانت يداه كذلك .

بيرانجيه : مؤكد ، يا حبيبتى ، ومع ذلك فقد كان يجب عليك أن تلفتى نظره الى ذلك بطريقة أقل قسوة ، وأكثر لباقة . فلقد تأثر كثيرا .

ديزى : أتظن ذلك ؟

بيرانجيه : لم يظهر ذلك ، لأنه شديد الاعتزاز بنفسه . ومن المؤكد أنه تأثر تأثرا عميقا . وهذا ما جعله يعجل باتخاذ قراره . ربما كان فى امكانك انقاذ روح بشرية .

ديزى : لم يكن بوسعى التنبؤ بما كان سيقع له ... لقد كان قليل الأدب .

بيرانجيه : أنا شخصيا سأظل ألوم نفسى لأننى لم أكن أكثر رقة مع جان ، اننى لم أتمكن من البرهنة له ، بطريقة واضحة ، عن كل شىء مما كنت أكنه له من حب صادق . ولم أكن معه متفاهما بالقدر الكافى .

ديزى : لا تشغل بالك. فلقد بذلت مع ذلك أقصى ما تستطيع . والمرء لا يستطيع أن يفعل المستحيل . وما جدوى تأنيب النفس ؟ كف عن التفكير فى هؤلاء الناس جميعا . عليك بنسيانهم . دع الذكريات الأليمة جانبا .

بيرانجيه : ان هذه الذكريات تدوى لكى نسمعها ، وتظهر لكى نراها . انها جزء من الواقع .

ديزى : لم أكن أظن أنك على هذا القدر من الواقعية ، كنت أظنك أكثر شاعرية . أليس

لديك خيال اذن ؟ هناك أكثر من واقـع ٠٠ فاختر الواقع الذى يلائمك واهرب على جناح الوهم والخيال ٠

بيرانجيه : من السهل أن نقول ذلك ٠٠

ديزى : ألست أكفيك أنا ؟

بيرانجيه : أوه ، بلى ، مع الرحب والسـعة ، مع الرحب والسعة ٠

ديزى : ستفسد كل شىء ، بيقظة ضميرك ٠ من المحتمل أن لكل منـا أخطاءه ٠٠ ومع ذلك فنحن أقل أخطاء من كثيرين غيرنا ٠

بيرانجيه : هل تعتقدين ذلك حقا ؟

ديزى : نحن أفضل نسبيا من غالبية النـاس ٠ فنحن الاثنين طيبان ٠

بيرانجيه : هذا صحيح، فأنت طيبة ، وأنا طيب ٠ هذا صحيح ٠

ديزى : اذن ، من حقنا أن نعيش ٠ بل من واجبنا ، نحو أنفسنا أن نكون سعيدين بصرف النظر عن أى شىء ٠ ان الشعور بالاثم من الأعراض الخطيرة ٠ انها دليل على عدم الطهر والنقاء ٠

بيرانجيه : آه ، فعـلا ، فهذا يمـكن أن يؤدى الى ذاك ٠ (يشير باصـبعه فى اتجاه النـافذتين اللتين تمر من تحتهما الخراتيت ، وجـدار أقصى الحجرة حيث يظهر رأس خرتيت ٠٠٠) كثير منهم بدأ هكذا ٠

ديزى : فلنحاول أن نكف عن الشعور بالاثم ٠

بيرانجيه : كم أنت محقة ! ، يا سعادتى ، يا الهتى الحافظة ، يا شمسى الساطعة ٠٠٠ أنا معك ، أليس كذلك ؟ ولا يمكن لأحد أن يفصل بيننا ٠ هناك حبنا ، وليس هناك حق سواه ـ ما من أحد يحق له وما من أحد يستطيع أن يحول بيننا وبين السعادة ، أليس كذلك ؟

(يسمع رنين الهاتف)
من يمكن أن يطلبنـا ؟

ديزى : (متوجسة خيفة) لا ترد ٠٠٠

بيرانجيه : لماذا ؟

ديزى : لست أدرى ٠ قد يكون ذلك أفضل ٠

بيرانجيه : قد يكون السـيد بابيون أو بوتـار أو جان أو دودار ويريدون أن يخبرونا بأنهم رجعوا عن قرارهم٠ مادمت قد قلت ان الوضع بالنسبة لهم ليس سوى نزوة عابرة ٠

ديزى : لا أعتقد ٠ انهم لم يتمكنوا من تغيير رأيهم بهذه السرعة ٠ لم يجدوا الوقت للتفـكير ٠ انهم سيستمرون فى التجربة حتى نهايتها ٠

بيرانجيه : لعلها السلطات، تقوم برد فعل وتطلب منـا مسـاعدتها فى الاجراءات التى سـتقوم باتخاذها ٠

ديزى : لو صـح ذلك لأثار دهشتى ٠ (رنين الهاتف مرة أخرى)

بيرانجيه : بلى ، بلى ، هذا رنين السلطات ، اننى أعرفه ٠ رنين طويل ٠٠ يجب أن أرد٠ لا يمكن أن يكون هذا أحدا آخر ٠

(يرفع السماعة) آلو ٠٠٠ (لا يتلقى اجابة سوى خوار يسمع من السماعة) هل تسمعين؟ انه خـوار ٠٠٠ اسـمعى ٠٠٠ (ديزى تضـع السماعة على أذنها ، تتراجع، ثم تضع السماعة بسرعـة) ٠

ديزى : (فزعة) ماذا يجرى ، يا ترى ؟

بيرانجيه : انهم الآن يمزحون معنا ٠٠٠

ديزى : مزاح سخيف ! ٠

بيرانجيه : أرأيت ؟ لقد قلت لك ذلك ٠

ديزى : لم تقل لى شيئا ٠

بيرانجيه : كنت أنتظر هذا ، لقد توقعته ·

ديزى : انك لم تتوقع شيئا على الاطلاق · انك لا تتوقع بالمرة ·

لا تتوقــع الأحداث الا بعد أن تكون قد وقعت فعـــلا ·

بيرانجيه : أواه ، بلى · انني أتوقع ، انني أتوقع·

ديزى : انهم ليسوا ظرفاء · شيء سخيف · انني لا أحب أن يسخر منى أحد ·

بيرانجيه : انهم لا يجرؤون على السخرية منك · بل يسخرون منى أنا ·

ديزى : ولما كنت معك ، فانني أتحمل نصيبى من السخرية · انهم يثأرون · ولكن ماذا فعلنـا لهـــم ؟

(رنين الهاتف مرة أخرى)

افصل التيـــار ···

بيرانجيـــه : ان مصـــلحة البريـــد والتليفون والتلغراف لا تسمح بذلك ·

ديزى : انك لا تملك الجرأة على شيء ، وتريد أن تدافع عنى (ديزى تفصـــل التيار ، الرنين يكف)

بيرانجيه : (مهرولا ناحية جهاز المذياع · فلنفتح المذياع لنعرف الأخبار ·

ديزى : نعم ، يجب أن نعرف أين وصلت الحال· (خوار يصدر عن الجهاز · بيرانجيـــه يدير مفتاح الجهاز بحدة ·

الجهازيتوقف · ومع ذلك لا يزال يسمع من بعيد ما يشبه صدى الخوار)

الوضع أصبح خطيرا بالفعل ·· لا أحب ذلك ، لا أقبل ذلك ·

(ترتعـــد)

بيرانجيه : (مضطربا جدا) اهدئى ·· اهدئى ··

ديزى : لقد احتلوا محطات الاذاعة ·

بيرانجيه : (مرتعدا ومضطربا) اهدئى ·· اهدئى ·· اهدئى

(ديزى تسرع الى النافذة فى أقصى الحجرة ، تنظر منها ، ثم تسرع الى نافذة الواجهة وتنظر منها ·

بيرانجيـــه يفعـــل نفس الشيء بالعـــكس ، ثم يتقابل الاثنـــان فى منتصف المسرح ، وجها لوجــــه) ·

ديزى : الأمر لم يعد هزلا · بدءوا العمل الجاد فعـــلا ·

بيرانجيه : لم يعد هنـــاك سواهم · وقد انضمت اليهم السلطات (يكرران مشهد النـــافذتين ويلتقيان مرة أخرى فى منتصف المسرح) ·

ديزى : لم يعد هناك انسان فى أى مكان ·

بيرانجيه : نحن وحدنا ، بقينا وحدنا ·

ديزى : هذا ما كنت تريده فعلا ·

بيرانجيه : أنت التى كنت تريدينه ·

ديزى : بل أنت ·

بيرانجيه : بل أنت ··· (الضوضاء تسمع من كل مكان · رؤوس الخراتيت تملأ جدار أقصى المسرح · من يمين المنزل ومن يساره ، يسمع وقــع خطوات سريعـــة ، وأنفاس الحيوانـــات المزعجة · كل هذه الضوضاء المزعجة تأتى مع ذلك على ايقاع وأنغام موسيقية · من أعلى تأتى أشد الأضواء ازعاجا ، وهى ضوضاء أقدام · جبس يســقط من السقف · المنزل يتزلزل بعنف)

ديزى : الأرض تتزلزل ... (لا تدرى الى أين تجرى) .

بيرانجيه : لا ، انهم جيراننـا ، الخراتيـت .. (يشير بقبضته ناحية اليمين وناحية اليسار ، وفى كل اتجاه) كفوا اذن .. انكم تمنعوننا من العمـل ... ممنوع الضوضـاء ممنوع احداث ضوضاء .

ديزى : لن يسمعوك ... (فى هذه الأثنـاء ، الضوضاء تخف ، ولا يبقى منها سوى أصداء رنين الموسيقى)

بيرانجيه : (فزعـا ، هو الآخر) لا تخـافى ، يا حبيبتى . نحن معا . ألست بخير وأنت فى صحبتى ؟ ألا يكفيك وجودى معك ؟ سأصرف عنك القلق والأوهام جميعا .

ديزى : ربما كنا نحن مخطئين .

بيرانجيه : لا تفكرى فى ذلك بعد الآن . يجب الا نوجـه اللوم الى أنفسـنا . ان الشعور بالاثم شىء خطير . فلنعش حياتنـا ، ولننعم بالسعادة . فمن حقنا أن نكون سعيدين . انهم ليســوا أشرارا ، فنحن لا نمســهم بســوء . وسيتركوننا وشأننا . اهدئى . استريحى . اجلسى على المقعد . (يقودها حتى المقعد الوثير) اهـــدئى ..

(ديزى تجلس على المقعد) هل تريدين كأسا من الكونياك ، ليشد من عزمك ؟

ديزى : اننى أشعر بألم فى رأسى .

بيرانجيه : (متنـاولا الضمادة التى كان يعصب بها رأسه ويعصب بها رأس ديزى) أحبك يا حبيبتى . لا تشـغلى بالك ، . انها نزوة عابرة وسينتهى ذلك .

ديزى : لن ينتهى ذلك ؟ . بل سيظل أبدا .

بيرانجيه : أحبك ، أحبك ، أحبك بجنون .

ديزى : (رافعة عصابتها) ليكن ما يكون . ماذا تريد أن تفعل ؟

بيرانجيه : لقد أصبحوا جميعا مجانين . العـالم مريض . كلهم مجانين .

ديزى : لسنا نحن من سيشفيهم .

بيرانجيه : كيف نعيش فى المنزل معهم ؟

ديزى : (ممتثلة للهدوء) لابد من تحكيم العقل لابد من ايجاد طريقة للعيش معهم . يجب أن نحاول التفاهم معهم .

بيرانجيه : انهم لا يستطيعون فهمنا .

ديزى : ومع كل يجب أن نحاول . ما من حـل آخر .

بيرانجيه : هل تفهمينهم أنت ؟

ديزى : لا أفهمهم الآن . ولكن يجب أن نحـاول فهم نفسيتهم وتعلم لغتهم .

بيرانجيه : ليس لهم لغة ... اسمعى ... هل تسمين هذا لغة .

ديزى : وما أدراك ؟ انك لست ملما بكل اللغات .

بيرانجيه : سنتحدث عن ذلك فيما بعد ، يجب أن نتناول الطعام أولا .

ديزى : لم أعد أشـعر بالجوع . هذا كثير . لم أعد أستطيع المقاومة .

بيرانجيه : ولكنك أشد منى قوة. فلا تستسلمى. ان شجاعتك هى سر اعجابى بك .

ديزى : لقد سبق أن قلت لى ذلك .

بيرانجيه : هل أنت واثقة من حبى ؟

ديزى : طبعـــا .

بيرانجيه : أحبــــك .

ديزى : انك تكرر ما تقول ، يا عزيزى .

بيرانجيه : اسمعى يا ديزي ، اننــا نستطيع أن نفعل شيئا . ننجب أولادا . وأولادنا ينجبون أولادا آخرين ، سوف يستغرق هذا وقتا ، ولكننا وحدنا نستطيع أن نعيد البشرية من جديــــد .

ديزى : نعيــد البشريــة ؟

بيرانجيه : سنصبح آدم وحواء .

ديزى : قــديما ، آدم وحــواء ... كانت لديهما شجاعــة فائقــة .

بيرانجيه : ونحن أيضــا ، يمكن أن تتوافر لنــا الشجاعة . ومع ذلك فلا يلزم منها الكثير . الأمر يتــم من تلقاء نفســه ، بمرور الوقت ، وبالصبر .

ديزى : لا جدوى من ذلك .

بيرانجيه : بلى ، بلى ، القليل من الشجاعة ، أقل القليل .

ديزى : لا أريد أن أنجب أطفــالا . اننى أضيق بهـــم .

بيرانجيه : كيف اذن تريدين انقاذ العالم ؟

ديزى : ولماذا أنقــذه ؟

بيرانجيه : ياله من سؤال ! ... افعلى ذلك من أجلى ، يا ديزى علينا بانقاذ العالم .

ديزى : مهما كان الأمر ، فقد نكون نحن الذين فى حاجة الى انقاذ . قد نكون نحن الشاذين .

بيرانجيه : انك تخرفين، يا ديزى ، أنت محمومة .

ديزى : هل ترى من جنسنا أحدا غيرنا ؟

بيرانجيه : ديزى ، لا أريــد أن أسمعك تقولين ذلك .

(ديزى تتطلع فى جميع الجهات ، الى جميع الخراتيت التى تظهر رؤوسها على الجدران ، وباب بسطة الســلم ، وعلى حافة الدرابزين أيضــا) .

ديزى : هؤلاء هــم النــاس . البهجة بادية على وجوههم . وهم يشعرون بأنهم على ما يرام فى جلودهــم . لا يبدو عليهم أنهم مجانين . انهم طبيعيون جدا . لقد كانوا على حق .

بيرانجيه : (عاقدا يديه وناظرا الى ديزى فى أسى) نحن الذين على حق ، يا ديزى ، أؤكد لك .

ديزى : يا للغرور ! .

بيرانجيه : أنت تعلمين جيدا أننى على حق .

ديزى : ليس هناك حق مطلق. ان العالم هو الذى على حق ولست أنا ، ولا أنت .

بيرانجيه : بلى ، يا ديزى ، أنا على حق . والدليل هو أنك تفهميننى عندما أتحدث .

ديزى : هذا لا يدل على شيء .

بيرانجيه : الدليل أننى أحبــك بقدر ما يستطيع رجل أن يحب امرأة .

ديزى : حجة مضحكة .

بيرانجيه : لم أعد أفهمك ، يا ديزى . حبيبتى ، انك لم تعودى تدركين ما تقولين ... الحب ... الحب ... الحب ...

ديزى : اننى أشعر نحوه بشيء من الخجل ، هذا الذى تسميه حبا ، هذا الشعور المريض ، هذا الضـــعف البشرى . عند الرجــل ، وعند المرأة . لا يمكن أن نقــارن هذا بالحماســة أو بالقوة الفائقة التى تطلقها كل هذه المخلوقات التى تحيط بنــا .

بيرانجيه : قوة ؟ هل تريدين القوة ؟ خذى هاك القوة .. (يصفعها)

ديزى : أوه ، ما كنت أتصور فى حياتى ... (تنهار على المقعد)

بيرانجيه : أوه ، سامحينى ، يا حبيبتى ، سامحينى.. (يريد أن يقبلها ، تتخلص منه) سامحينى ، يا حبيبتى . لم أرد ذلك . لست أدرى ماذا حدث لى. كيف استسلمت للغضب؟

ديزى : ذلك لأنك استنفدت حججك . هذا شىء طبيعى .

بيرانجيه : واأسفاه ! .. خلال دقائق معدودات ، عشنا خمسة وعشرين عاما من الحياة الزوجية.

ديزى : اننى أشفق عليك أيضا . فأنا أفهمك .

بيرانجيه : (بينما ديزى تبكى) فعلا ، لقد استنفدت كل حججى ، ولعلك تعتقدين أنهم أقوى منى ، أقوى منا .

ديزى : أكيد .

بيرانجيه : حسنا . ولكننى رغم كل شىء ، أقسم لك أننى لن أستسلم أنا . لن أستسلم .

ديزى : (تنهض ، تذهب الى بيرانجيه ، تحيط رقبته بذراعيها) حبوبى ، سأقاوم معك ، حتى النهاية . حتى النهاية .

بيرانجيه : هل ستتمكنين ؟

ديزى : سأفى بعهدى . صدقنى . (ضوضاء الخراتيت وقد أصبحت منغمة) : انهم يغنون، هل تسمع ؟

بيرانجيه : انهم لا يغنون ، انهم يخورون .

ديزى : يغنون .

بيرانجيه : انهم يخورون ، قلت لك .

ديزى : أنت مجنون ، انهم يغنون .

بيرانجيه : اذن ، فأذنك ليست موسيقية .

ديزى : انك لا تفهم شيئا فى الموسيقى ، أيها المسكين . ثم انظر . انهم يلعبون . انهم يرقصون .

بيرانجيه : هل تسمين هذا رقصا ؟ .

ديزى : انها طريقتهم . انها جمال .

بيرانجيه : انهم مقرفون .

ديزى : لا أحب أن تذكرهم بسوء ، فهذا يؤلمنى .

بيرانجيه : سامحينى ، لا يجب أن نتشاجر بسببهم .

ديزى : انهم آلهة .

بيرانجيه : انك تبالغين ، يا ديزى ، انظرى اليهم جيدا .

ديزى : لا تكن غيورا ، يا حبيبى . سامحنى أنا أيضا . (تتوجه مرة أخرى الى بيرانجيه ، تريد أن تحيطه بذراعيها ، هو الذى يتخلص منها هذه المرة)

بيرانجيه : اننى ألاحظ أن آراءنا متعارضة تماما . الأفضل أن نكف عن النقاش .

ديزى : لا تكن ضيق الأفق .

بيرانجيه : لا تكونى بلهاء .

ديزى : (لبيرانجيه الذى يوليها ظهره . يتطلع فى المرآة ويتفرس نفسه) ان الحياة المشتركة لم تعد ممكنة (بينما بيرانجيه يواصل التطلع الى نفسه فى المرآة ، تتوجه هى فى هدوء الى الباب وهى تقول « انه ليس لطيفا ، حقا ، انه ليس لطيفا » تخرج ، ترى وهى تهبط أعلى السلم فى بطء) .

بيرانجيه : (وهو لا يزال يتطلع الى نفسه فى المرآة) :

أيا كان الأمر ، فالانسان ليس قبيحا الى هذا الحـد • ومع ذلك ، فأنـا لست ضمن أجمل الناس •• صدقيني يا ديزى ••• (يلتفت) ديزى ••• ديزى •• أين أنت يـا ديزى ؟ لا تفعلى ذلك ••• (يسرع الى الباب) ديزى ••• (عندما يصل بسطة السلم يميل على الدرابزين)

ديزى •••اصعدى •• ديزى •• ارجعى ••• يا حبيبتى •• انك حتى لم تتناولى طعامك •• ديزى ••• ديزى لا تتركينى وحيدا ••• ألم تعاهدينى اذن ؟ •• ديزى ، ديزى •••

(يكف عن نداداتها ، يأتى بحركة يأس ويعود الى حجرته) • طبعا ،، فلم نعد نتفاهم • زواج غير موفق • لم يكن ليدوم • ولكن ما كان يجب أن تتركنى دون أن تشرح موقفها • (يتطلع فى كل مكان) لم تترك لى كلمة • هذا لا يليق • اننى الآن وحيد تماما • (يذهب ويقفل الباب بالمفتاح ، بعناية ، ولكن بغضب) لن ينالونى ، أنا • (يغلق النافذتين بعناية) لن تنالونى أنا • (يخاطب جميع رؤوس الخراتيت) لن أتبعكم ، أنا لا أفهمكم ••• سأظل كما أنا • أنا كائن بشرى • كائن بشرى •

(يذهب ويجلس على المقعد الوثير) • الوضع لم يعد يطاق بأية حال • انها غلطتى اذا كانت قد ذهبت • لقد كنت كل شىء بالنسبة لها • هل يغفر لى ضميرى ذلك أيضا ؟ اننى أتوقع أسوأ شىء ، ان أسوأ شىء أصبح ممكنا • طفلة مسكينة ملقاة فى هذا العالم من الوحوش •• لا أحد يستطيع معاونتى فى اعادتها • لا أحد ، لأنه لم يعد هناك أحد •

(خوار جديد ، ركض مهووس • سحابات من الغبار) • لا أريد أن أسمعهم • سأضع قطنا فى أذنى • (يضع قطنا فى أذنيه ، ويتحدث الى نفســه ، فى المرآة) • ما من حــل الا فى اقناعهم ، اقنــاعهم بماذا ؟ وهــل يمــكن رد ما حدث من تغييرات الى سابق عهدها ؟ هيه ، هل يمكن ردها ؟ انها عملية جبارة ، هرقلية ، تفوق طاقتى • أولا ، لكى أقنعهم ، لابد من التحدث اليهم • ولكى أتحدث اليهم ، لابد أن أتعلم لغتهم أو أن يتعلموا لغتى ، ولكن أية لغة تلك التى أتحدثهـــا ؟ مـا لغتى ؟ أهــذه الفرنســية ؟ ولكن ما الفرنســية ؟ يمكن أن أطلق على لغتى ، الفرنسية ، اذا شئت ، فلن يعترض أحد ، فأنا الوحيد الذى يتحدثها • ماذا أقول ؟ هــل أنـا أفهم نفسى (يذهب الى منتصف الحجرة) واذا كانت ديزى صادقة ، وكانوا هم على حق ؟ (يعود الى المرآة) الانسان ليس قبيحا •••• (يتطلع الى نفســه وهو يضع يده على وجهه) ما أغرب ذلك ! ••• ماذا أشبه اذن ؟ ماذا ؟ (يسرع الى خزانة ، ويخرج منها صورا فوتوغرافية يتطلع اليها) • صور فوتوغرافيــة ••• من يكون هؤلاء جميعـا ؟ بابيون أم ديزى ؟ وهذا ، أهو بوتار أم دودار أم جان ؟ أو ربما أنا ••• (يسرع من جديد الى الخزانة ويخـرج منها لوحتين أو ثلاثا) • نعم ، اننى أعرف نفسى ، هذا أنا ، هذا أنا ، (يذهب ويعلق اللوحات على الجدار أقصى المسرح بجانب رؤوس الخراتيت) • هذا أنا • هذا أنا •

(عنــدما يعلق اللوحات ، نلاحظ أنها تمثـل شيخا، وامرأة بدينة ، ورجلا آخر • دمامة هذه الصور تتعــارض مع رؤوس الخراتيت التى أصبحت جميلة جدا • بيرانجيه يبتعد ليتأمل اللوحات) •

أنا لست جميلا ، لست جميلا (ينزع اللوحات ويلقى بها أرضا فى غضب) : ان الخراتيت جميلة • كنت مخطئا •• أوه ، كم أود أن أكون مثلهم ! • ليس لى قرن ، للأسف ! • ما أقبح الجبهة الملساء ! • لابد لى من قرن أو قرنين ، لكى أرفع ملامحى الهابطة • ربما يحدث ذلك ، وعندئذ ، لا أشــعر بالخجل ، وأستطيع أن أذهب للقائهم جميعـا • ولكنها لا تنمو ••• (ينظر الى راحتى يديه) يداى نديتان ، هل ستصبحان غليظتين ؟ (يخلع سترته ، يفك أزرار القميص ، يتـأمل صــدره فى المرآة • بشرتى رخوة • آه من هذا الجســد المشــعر المسرف فى البياض ••• كم أود أن تكون لى تلك البشرة الخشنة ، وذلك اللون الرائع ،

الأخضر القـاتم ، وذلك العرى المتحشـم ، بلا شعر ، مثلهم ٠

(ينصت الى الخوار)

ان لغنائهم سحرا ، هو حاد بعض الشيء ، لكنه سحر أكيد ٠ ليتنى أستطيع أن أفعل مثلهم ٠
(يحاول تقليدهم)

آه ، آه ، بررر ٠٠٠ كلا ، ليس هـكذا ٠٠٠ فلأحاول مرة أخرى ، بصوت أعلى ٠٠٠ آه ، آه ، بـرر ٠٠٠ كلا ، كلا ، ليس هـكذا ، ما أضعف صوتى ، ما أحوجه الى القوة ! ٠٠٠ لن أتمكن من الخوار ٠ اننى أعوى فقط ٠ آه ، آه ، بررر ٠٠٠٠ العـواء ليس خوارا ٠٠٠ ما أهون عزيمتى ! ، كان يجب أن أتبعهم فى الوقت المناسب ٠ لقد فات الأوان الآن ٠٠٠

وا أسفاه ، اننى وحش ضار ، أنا وحش ضار٠ وا أسفاه ، لن أصبح خرتيتا ، أبدا ، أبدا ٠ لن أستطيع أن أتغير ٠ اننى أتمنى ذلك ، لكننى لا أستطيع ٠ لن أستطيع بعد الآن أن أنظر الى نفسى ٠ اننى أموت من الخجل ٠
(يدير ظهره للمرآة)

ما أقبح شكلى ! ٠٠٠ الويل لمن أراد أن يحتفظ بتفرده ٠٠٠٠٠٠ (تنتابه انتفاضة شديدة) ٠٠٠٠ حسنا ، ليكن ما يكون ٠٠ سأدافع عن نفسى ضد العالم أجمع٠٠ غدارتى ، غدارتى٠٠
(يلتفت الى جدار أقصى المسرح حيث رؤوس الخراتيت مثبتة ، صائحا) ٠

ضد العالم أجمع ، سأدافع عن نفسى ، ضد العالم أجمع ، سأدافـع عن نفسى ، أنا آخر انسان ، وسأظل كذلك حتى النهاية ٠٠٠ لن أستسلم ٠

تمـت

تعلـم المشى APPRENDRE A MARCHER

(ســـيناريو)

شخصيات المسرحيـة

الفتى

السيدة العجوز

الطبيب

الممرضة

فى الطريق

فتى يدخل المنصة من جهة اليسار . يتقدم حتى المنتصف . ثم يسقط من طوله . سيدة عجوز تدخل من جهة اليمين . تلمح الفتى متمددا . ترفع ذراعيها الى السماء ، ثم تضع سلتها وتتقدم من الفتى ، تهزه ، تتحدث اليه ، تحاول أن تجعله يتحرك . هو ثقيل جدا بالنسبة لها . يدخل طبيب (استدعته العجوز) بأدواته وأجهزته ، الخ . الطبيب والعجوز يحاولان معا رفع الفتى . تدخل ممرضة الطبيب (الديكور يتحول الى حجرة عيادة) الطبيب والعجوز والممرضة الشابة يتمكنون بصعوبة من رفع الفتى ونقله فوق كرسى خاص بالمصابين بالشلل .

السيدة العجوز والطبيب يخرجان . الممرضة تبقى وحدها مع الفتى المشلول . وتبدأ فى تعليمه الحركة . الممرضة تعلم الفتى تحريك يده وأصابعه ، ثم اليد الأخرى ثم ذراع ، ثم الذراع الأخرى . ثم تبتعد عنه ، وتشير اليه بالحضور اليها ، الفتى لا يتمكن من ذلك . الممرضة يبدو أنها أصبحت على حين فجأة ذات قوة خارقة فتقوم برفع الفتى وحدها وتوقفه على قدميه فى منتصف المنصة بعيدا عن الكرسى . الممرضة ترفع نقابها ، ثم تنزع بالتدريج مئزرها وثوبها ، الخ وتبقى فى الكولان فاذا بها راقصة (الديكور يتحول بالتدريج الى حديقة مضيئة) الفتاة (الممرضة السابقة) توضح للفتى كيف يحرك احدى ساقيه ، ثم الساق الاخرى ، تسنده حتى لا يسقط ، ثم وحينما يتحسن الوضع ، تبتعد عنه من جديد وتبين له من بعيد كيف ينفذ حركات المشى اولا ، حركة حركة ، ثم حركات متصله ، بطيئا ، ثم أقل بطئا ، سريعا ، ثم أكثر سرعة . الفتى يتحول الى راقص هو أيضا : الفتاة تعلمه حركات الرقص وخطوات الباليه . الفتى الآن أصبح أعجوبه فى الرقص أصبح يؤدى الحركات المطلوبة منه أفضل من الراقصة نفسها وأصبح يدور حول نفسه . (سلم يظهر فى أقصى المسرح مضىء وبلا نهاية) فى الوقت الذى تبسط فيه الراقصة ذراعيها نحو الفتى ، اذا به بدلا من أن يتوجه نحوها ، ينطلق نحو السلم ويتسلقه وهو يرقص .

فى هذه اللحظة ، يصل الطبيب والعجوز فى الوقت المناسب لكى يشاهدا وهما فى غمرة الاندهاش ، الفتى وهو يختفى على آخر درجات السلم المرئية .

أسف وحسرة من الممرضة التى تشعر برؤية الطبيب لها فى الكولان . فيقدم لها المئزر الأبيض والقناع فى حين تنصرف العجوز وهى تثرثر « فى صمت » مع نفسها .

(ستار)

الغضـــب LA COLERE

(ســـيناريو)

الصورة الأولى تمثل سماء فى فصل الربيع ، فى حين يسمع قرع أجراس كنيسة صغيرة نراها من أعلى الى اسفل وتشير ساعتها الى الثانية عشرة ظهرا · ثم نرى الساحه الصغيرة لمدينة صغيرة فى الريف ، دقات الأجراس تكون متباعدة · وكل شىء فى البداية يجرى بطيئا · الناس يخرجون من الكنيسة ، هادئين ، مبتسمين يحيى بعضهم البعض وهم يتبادلون عبارات المجاملة المهذبة · العجائز يخرجن من الكنيسة ، تمر احداهن بجوار المتسول المعهـود وتعطيه قطعة من النقود وهى تقول له : « هذه من أجل يوم الأحد يا صديقى » فيجيبها وهو يبتسم قائلا : « جازاك الله كل خير يا سيدتى الطيبة » وتنصرف الســـيدة ويقول المتسول : « جميل أن نتسول حينما يكون هناك اناس محسنون » ثم يبتسم فى غبطة وسعادة ·

سيدة ثانية تقول لثالثة : « أوه يا عزيزتى ، كيــف حال زوجك المسكين ؟ » فتجيبها قائلة : « سعيد ، فلقد تعود على الشلل الذى أصابه » ·

النــاس لا يزالون يســيرون وهم يتبــادلون التحيات بالقبعات وبحركات أيديهم الودية · ترى بعض الأشجار ، وأسطح المنازل التى تشرق بنور الشمس ، والنوافذ التى تسطع وسط النور ·

فى احدى النوافذ تظهر سيدة ترتدى ثيــاب الأحد تحاطب شابا أسفل المنزل خرج لتوه منه : « لا تنس أن تشترى الأزهار لخالتك » فيجيبها الشاب قائلا : « لن أنسى ذلك يا ماما · وسأقبلها نيابة عنك » · يمكن أن نضيف ، اذا شـئنا ، مشهدين أو ثلاثة مشاهد من نوع تلك المشاهد المثالية التى يقتدى بها ·

الميـــدان يتكشف أكثر فأكثر فنــرى مقهى صغيرا · رجل قروى محترم جالس مع زوجته الى احدى الموائد على رصيف المقهى · زوجان آخران من نفس السن ، يجلسان الى مائدة أخرى الرجل الأول يقول مخاطبا الثانى : اننى ، كما ترى ، لا أشرب الا المياه المعدنية يوم الأحد ، أما الكحول فلبقية أيام الأســبوع » · فيعقب الآخر قائلا : « أما أنا فعلى العكس » ·

طفل صغير يمر بصحبة جدته · يداعبه بعض المارة · وتقدم له سيدة شيئا من الحلوى · فيقول لها الطفل : « شكرا يا سيدتى » الجدة تخاطب الســـيدة التى قدمت الحلوى للطفل قائــلة : « بوسعك أن تقدمى له الحلوى يا سيدتى ، فهو عاقل ، لا يضع أصابعه فى أنفه » · الطفل يقول : « اننى أحمل وسام الشرف » · ويعرض وســـام الشرف الذى يحمله ، فى حين يضـــج الكبار المحيطــون بالضـــحك ، فتقول الجــدة : « ان حفيدى فى منتهى الذكاء ، وهو يريـــد أن يلتحق بالمدرسة العليا » ، فيسأل أحدهم قائلا : « أية مدرسة عليـا ؟ » فتجيبه الجدة : « أقصد المدرسة العليا العادية غـير » (١) · يجـوز أن

(١) فى النص الفرنسى تلاعب بالالفاظ ، اذ أن مدرسة المعلمين تسمى Ecole Normale أما عبارة Ecole anormale فمعناها مدرسة شاذة ، ومن المعروف أن عامـة الشـعب الفرنسى يرتكب نفس الخطأ الذى وقعت فيه الجـدة عند التحدث عن مدرسة المعلمين ·

يصطحب أحد الأزواج كلبا صغيرا وزوجته قطا صغيرا ، الكلب يستعرض محاسنه القط يقوس ظهره ويدندن ، مشهد يدل على المحبة والتعاطف بين الحيوانين ، السيدان صاحبا الكلب والقط فـي منتهى الانشراح . يقـول أحـدهم : « ما ألطفهما ! » صاحبة الكلب تقول : « ان قطتك ألطف من كلبى » فيرد صاحب القط : « انه لم يعض انسانا أبدا » أصحاب الكلب يقولون : « انه لم يعض انسانا أبدا ! » صاحب القط يقول : « أوه ! ان هذه الحيوانات الصغيرة ، كما تعلمون ، ... » صاحبة الكلب تقول : « لا ينقصها سوى الكلام » صاحبة القط : « ان ملاحظتك فى مكانها » صاحب الكلب : « انها تفهم كل شىء » .

صور أخرى تتتابع . يظهر الخورى خارجا من الكنيسة . يقول له أحدهم :«صباح الخير يا سيدى الخورى » . فيجيب الخورى : « صباح الخير يا سيدى المعلم » يظهر المتسول وهو يحيى رجل الشرطة فى ود خالص فيجيبه الشرطى أيضا فى ود ومحبة قائلا : « كيف حالك أيها الرجل الطيب؟ » « هل عثرت على مسكن؟ » فيرد المتسول قائلا : « الحال على ما يرام . هناك شخص طيب يأوينى » فيعلق الشرطى قائلا : «الطيبون كثيرون» فيعقب المتسول : « آه ، فعلا ، لحسن الحظ » فيختم الشرطى قائلا : « آه ، فعلا لحسن الحظ . إذا ضاقت بك الحال ، تعال زرنى فى المركز » .

المنظر يمثل داخل محل حلويات . الزوج الشاب يحمل فى احدى يديه علبة حلويات صغيرة اشتراها قبل قليل ، ويحمل باقة من الورد فى يده الأخرى . يخاطب البائعة قائلا : « زوجتى تعبد أقراص الحلوى ، وهى تحب الشطائر بالفراولة » . فتقول البائعة . « أنت زوج مجامل تراعى رغبات زوجتك . وانتما متحابان كثيرا » الزوج الشاب : « أنا مستعجل ، انها تنتظرنى ، فلا ينبغى أن تقلق لتأخرى » . يخرج من المحل . فى الساحة ، يشير الى زوجته الشابة التى تنظر اليه من نافذة فى المنزل المواجه . يتقاذفان القبلات . يتوجه سعيدا الى المنزل . يجوز أن نرى أشخاصا آخرين يحملون حلوى ويدخلون منازل مختلفة . الزوج يدخل شقته . زوجته تفتح له الباب . الزوج : « صباح الخير ، يا حبيبتى » . الزوجة : « صباح الخير يا حبيبى ». « أوه ! مفاجأة أخرى » يقدم لها الورد . تقبله . ثم يقدم لها الحلوى. تقبله . الزوجة تضع الحلوى فوق المائدة المعدة للغداء ، وتضع الورد فى زهرية. الزوج يخلع قبعته ويناولها لها . يتعانقان ، الزوجة تذهب لتضع كل هذه الأشياء فى أماكنها. البيت من الداخل بسيط ، مفرح ، يموج بالضوء وقطع الأثاث والفرش فاتحة اللون . جهاز تلفزيون يذيع الأخبار . الزوج يسأل : « ما الأخبار ؟ » فتجيبه : « سارة طبعا ، كما هى العادة » نسمع المذيعة وهى تقول : « وفى ختام الاجتماع الذى عقد بين كافة رؤساء الدول ، وانتهى بعقد الصلح العام ، أقيمت مأدبة كبرى ، وألقيت بعض الكلمات وتعانق على أثرها رؤساء الدول جميعا » .

يجوز أن نشاهد بسرعة رؤساء دول وجنرالات يتعانقون بالفعل ويقول بعض للبعض الآخر : « نحن نعطيكم كل ما تريدون » .

الزوج الشاب : « ياله من شىء جميل ! ، منذ ثلاث سنوات وهم يتصالحون كل يوم » .

مشهد غرام خاطف بين الزوجين . يتعانقان ويتبادلان القبلات وهذه الصفات : حمامتى ، أرنبى ، حملى ، قطتى ، عصفورتى ، بطتى ، حبى، زهرتى ، روحى » .

يجوز أن نشاهد مسبقا لقطات خاطفة بعيد وصول الزوج الشاب ، ويظهر فى هذه اللقطات رجل مسن يدخل شقة أخرى من العمارة حاملا بعض الزهور . ثم وبعد أن يخلع الشاب سترته ، يمكن أن نشاهد ، فى شقة أخرى ، رجلا آخر يخلع سترته ويناولها لزوجته . وبالمثل يظهر زوجان آخران : كاهن أورثوذكسى ذو لحية يقبل زوجته . وفى شقة زوجان آخران ، يسأل الزوج زوجته قائلا : « ما الأخبار ؟ » يوجه هذا السؤال مباشرة بعد أن يوجهه الزوج الشاب . مشهد الغرام بين الزوجين الشابين تقطعه لقطات تعرض مشاهد غرام مماثلة تجرى فى جميع طوابق المنزل فبعد أن يقول الزوج الشاب لزوجته : « وردتى » نسمع ونرى زوجة الكاهن

تجيب زوجها قائلة : « كنزى » وبعد كلمة « أرنبى » نسمع ونشاهد زوجا عجوزا ضئيلا يجيب زوجته البدينة قائلا : « عصفورتى » ، وهلم جرا ..

الزوجة الشابة : « فلنؤجل القبلات لما بعد . يجب أن تأكل الآن ... » الزوج الشاب : « فعلا ، اننى اشعر بالجوع » تنزع الزوجة مئزرها الصغير وتذهب لتعليقه ، يسير فى أثرها ، يتعانقان . يذهب الى المائدة . يجلس أولا ثم ينهض مرة أخرى ليقبلها مرات عديدة . الزوجة: « اعقل ، أنا لا أحب أن تموت من الجوع !! هذه العبارة وهذه الصورة تتكرر فى شقتين أو ثلاث بين الأزواج الآخرين كل مع زوجته . الزوجة الشابة : « آه ! أنا أيضا عندى لك هدية » تقدم له رباط عنق. الزوج الشاب : «أوه ! ما أجمله»! يرتدى رباط العنق الجديد . الزوجة : « انه يناسب سترتك كثيرا » . يرتدى سترته . يتعانقان . ويتبادلان عبارات الغرام . يتوجه ناحية المرآة ، يضع قبعته فوق رأسه ، يتأمل نفسه : « انه لائق جدا » يقبلها . الزوجة : « لا تجلس الى المائدة بقبعتك » . الزوج الشاب : « أنا آسف » يخلع قبعته ، يناولها لها ، تذهب لتعلقها . يخلع سترته يناولها اياها . تذهب لتضعها. يهم بخلع رباط العنق ثم يعدل عن رأيه. « كلا ، سأحتفظ به ، فهو جميل جدا » هذه العبارة الأخيرة يمكن أن يكررها عدد كبير من الأزواج فى المنزل . الزوجان الشابان جلسا الى المائدة هذه المرة بصفة نهائية . تظهر يدا الزوجة الشابة وهى تحمل وعاء حساء وتضعه فوق المائدة الزوج الشاب يمتعض امتعاضة خفيفة ويقول : « حساء أيضا » تظهر بالمثل لقطات متلاحقة تمثل أيدى تحمل أوعية حساء مختلفة فى الشقق المختلفة .

الزوجة الشابة : « أنت لا تتناوله فى سائر أيام الأسبوع ، لذلك فانا أصنعه لك يوم الأحد. انه حساء الصيف » الزوج الشاب : « هذه لفتة رقيقة من جانبك » الزوج يهم بتناول أول ملعقة ، فيلمح ذبابة ضخمة تطفو فى صحنه . يقطب جبينه فيبدو القلق على الزوجة . « أراك متكدرا ، ماذا بك ؟ » الزوج يجيب متساهلا متسامحا : « لا شىء . انه أمر مألوف ذبابة فى الحساء ، كما يحدث كل يوم أحد » . الزوجة : « ذبابة فى الحساء ؟ كذاب » . الزوج الشاب : « أليست هذه ذبابة ؟ » الزوجة الشابة : « أنت الذى وضعتها لكى تغيظنى » الزوج : « عجبا يا حبيبتى كيف تعتقدين ذلك ؟ هذا غباء » الزوجة : « لا داعى للاهانة » الزوج : « أنا لا أهينك » .

لقطات أخرى تبين لنا الأزواج الآخرين وقد لاحظ كل منهم وجود ذبابة فى الصحن الخاص به . يسمع كل منهم وهو يقول : « ذبابة » (الكاهن ذو اللحيه يقولها ، ثم نسمع زوجة أخرى تجيب زوجها قائلة : «أية ذبابة ؟» ثم يسمع الكاهن وهو يقول : « انظرى » فى شقة أخرى ، القاضى جالس الى المائدة يقول : « منذ ثلاثين عاما، كل يوم أحد أجد ... صورة أخرى تمثل المعلم وهو يقول لزوجته : « ذبابة فى صحن الحساء » يسمع الخورى وهو يقول لخادمته : « ولكن .. » وفى شقة أصحاب الكلب ، يقول الزوج لزوجته : « منذ خمسة وعشرين عاما ، كل يوم أحد » ، فى شقة السيدة البدينة الطيبة : « أوه ! الأستاذ قرفان » .

مرة أخرى فى شقة الزوجين الشابين، الزوجة: « اعمل لنا حكاية من أجل ذبابة . أوه ، الأستاذ قرفان . لا أظن أنك تربيت فى قصور أمراء . فأنا أعرف تماما كيف كان أهلك ؟ الزوج : « ماذا كانوا ؟ » الزوجة : « كانوا يجمعون الخرق» الزوج : « انهم الآن على المعاش ، ثم ليست هناك مهنة حقيرة .فدعى أهلى وشأنهم » الزوجة : « وماذا فعلت لهم أنا » الزوج : « جامع الخرق أشرف من القواد » الزوجة : « من كان قوادا من فضلك ؟ » الزوج : « أبوك . والجميع يعلم ذلك، لأنه لم ينجح فى مهنته كجامع للخرق ، فهى مهنة صعبة ، لأنها مهنة شريفة » . الزوجة : «ألا تخجل من ذكر أهلى بالسوء ؟ هذا بدلا من أن تعترف بفضلهم عليك . ماذا كنت ستصبح ، أيها الصعلوك ، لولا الصداق الذى دفعوه لنا ؟ » الزوج الشاب : « دفعوه لنا بالعملة المزورة . واضطررت الى بيعها بنصف القيمة » . الزوجة الشابة : « على أية حال فقد حصلت من ذلك على مبلغ محترم » الزوج الشاب : « ومع ذلك فليس هذا سببا يجعلك تضعين عمدا الذباب فى حسائى

كل يوم أحد » . الزوجة الشابة : « لقد حذرونى منك . حذرونى أن أتزوج منك لأنك مجنون . كان عمى على حق حينما قال لى ذلك . كان ينبغى أن أستمع له » الزوج الشاب : « عمك الوقح العجوز. لقد كان دائما معتوها خرفا ». الزوجة : « لم يكن فى ذلك أكثر من ابنة عمك ، عبيطة القرية » .

لقطات اخرى فى الشقق الأخرى، تصور زوجة الكاهن وهى تقول لزوجها : « عمتك » ثم القاضى وهو يقول لزوجته : « جد جدك العبيط » زوجة القاضى ترد عليه قائلة : « أهلك يستحقون الشنق » الخورى يقول لخادمته : « أسرة من الزنادقة » المتسول للسيدة العجوز فى شقة أخرى : « عظمة زائفة . غشاشين دجالين . هكذا كنتم دائما يا سيدتى » . فى شقة صاحب الكلب، تظهر الزوجة وهى توجه الكلام الى الكلب مشيرة الى زوجها باصبعها : « عضه » وفى شقة أصحاب القط ، نرى القط وهو يهاجم الزوجة .

مرة أخرى فى شقة الزوجين الشابين . نرى الزوج وهو يلقى بما فى وعاء الحساء على رأس زوجته . لقطات أخرى مماثلة تتابع فى الشقق الأخرى . ثم نرى الحساء يتسرب من أسفل أبواب جميع الشقق مشكلا سيلا ينهال فوق السلالم . يصل الأمر الى الضرب . النساء يقبلن التحدى . نشاهد دستة من الأيدى تنهال على نصف دستة الوجوه التى تمثل الأزواج .

وفى شقة الزوجين الشابين ، الزوجة تقول لزوجها : « أيها القاتل » فى سائر الشقق الأخرى يقع الشجار بالأوانى. وعاء يلقى به زوج أو زوجة فيسقط عند قدمى أحد رجال الشرطة بمجرد أن يلتفت الشرطى يسقط وعاء آخر عند قدميه ، ثم وعاء ثالث ، ورابع فوق رأسه . يطلق صفارته لكى يستدعى زملاءه لنجدته. صورة أخرى تعرض لنا ممسحة سقطة فوق موقد فاندلعت فيها النار ، وهذا هو بداية الحريق الذى يندلع فى المنزل .

ابتداء من هذه اللحظة ، تتتابع الصور فى سرعة متناهية نشاهد بعض الصور فى الشقق تمثل عراكا بين الزوجين أو تحطيما لآنية . الخ . بعضهم يخرج الى بسطة السلم بعد أن ألقى به فى عنف خارج الشقة مطرودا . أى شخص يتعارك مع أى شخص آخر بينما يسيل الحساء كالسيل العارم فوق السلالم .

رجال الشرطة يصلون فى سياراتهم . الأسر المختلفة تشاهدهم من النوافذ . فيقول أحدهم من النافذة بين ضربتين : « الشرطة » ثم تقول زوجة : « الشرطة ! » .

رجال الشرطة يتدفقون من عدة عربات ، يدخلون المنازل . يخرجون منها بسرعة ساحبين الأزواج الهائجين وهم يناضلون ويصيحون : « النجدة الشرطة ! » المنزل يحترق . رجال الاطفاء يصلون أيضا ، سكان المدينة يصلون لنجدة المقبوض عليهم .

العراك بين رجال الشرطة والأهالى يمتد فيشمل الحى كله . لتنفيذ ذلك تؤخذ من مكتبات السينما مشاهد سينمائية تصور التمرد والعصيان . الدبابات فى برلين مثلا تقمع ثورة العمال، أو المعارك التى تجرى بين البيض والسود فى جنوب أفريقيا وغيرها .

صورة تبين لنا الممسحة المشتعلة فى الشقة التى نشرت الحريق فى المنزل كله . صورة تمثل رجال الاطفاء وهم يحاولون اخماد الحريق الهائل، ويمكن العثور على هذا المشهد أيضا فى بعض الأفلام السينمائية الموجودة بمكتبات السينما ثم تقع الحرب : بوانكاريه وكليمنصو يستعرضان

الجنود ، هتلر أو موسولينى يخطب فى الجماهير • قذف لندن أو هامبورج بالقنابل ، ثم يلى ذلك أحداث تتوالى : فيضانات ، زلازل أرضية الخ • ينتهى ذلك كله الى صورة تمثل انفجار القنبلة الذرية •

هذا الفيلم القصير يمكن أن يتركز حول شخصين يظهران فى اللحظات الحاسمة وهما السيد الوحيد ومذيعه التليفزيون فيظهر هو تارة وهى تارة أخرى على فترات منتظمة • السيد جالس الى احدى الموائد فى احدى المقاهى • هادىء فى البداية وشيئا فشيئا يستولى عليه الغضب من تلقاء نفسه • وكلما زاد العراك ، زاد غضبه أيضا عاكسا صورة العراك ، بطريقة صامتة • وقبل أن تنفجر الكرة الأرضية نرى وجهه الذى أصبح قرمزيا ينفجر أيضا ، أما المذيعة فهى تكون هادئة باسمة وتظهر من حين لآخر على شاشة التلفزيون ثم على شاشة الفيلم كلها وهى تعلن أنباء لا علاقة بينها وبين ما يجرى فى الفيلم من أحداث • فهى تتحدث عن الربيع ، وعن الجداول ، والأزهار والمروج • وبعد أن ينفجر رأس السيد وذلك قبيل انفجار العالم مباشرة ، تظهر المذيعة بابتسامتها المشرقة كاشفة عن أسنانها الجميلة ، وتعلن قائلة : « سيداتى سادتى ، بعد لحظات ستحل نهاية العالم » •

الصورة الأخيرة تمثل الكرة الأرضية وهى تنفجر •

ديسمبر ١٩٦١

السـائر فى الهـواء LE PIETON DE L'AIR ★

اهـــداء

الى مادلين رينو وجان ــ لوى بارو
يونسكو

شـخصيات المسرحيـة

السيد بيرانجيه ، السائر فى الهواء

مدام بيرانجيه ، زوجته ، اسمها جوزفين

الآنسة بيرانجيه ، ابنته ، اسمها مارت

الصحفى ، (انجليزى)

الانجليزى الأول ، (مرتد ثياب الأحد)

الانجليزية الأولى ، زوجتـــه

الولد ، ابن السابقين

الانجليزى الثانى ، (مرتد ثياب العيد)

الانجليزية الثانية ، زوجتـــه

البنت ، ابنة السابقين

جون بـول ، زعيم الجماعة

العجوز الانجليزية الأولى (ع٠ج ٠ الأولى)

العجوز الانجليزية الثانية (ع٠ج ٠ الثانية)

أونكل ــ **دكتور**

موظف ادارة شئون الجنائز (موظف الجنازات)

عابر العالم الضد

جون بول ، (متنكر فى صورة جلاد)

الرجل المتشح بالبياض

جـلاد المشنقة

قاض محلف

عرضت هذه المسرحيـــة على مسرح الأوديون تياتردو فرانس ، فى الثـــامن من فبراير عـام ١٩٦٣ ٠

طريقة نطق الشخصيات يجب ألا تكون انجليزية ·

قام بتصميم المناظر والملابس « جاك نويل » ·

وضع الموسيقى جورج ديليرو · نفذ التأثيرات الخاصة « جى بيجر » · قام بالاخراج جان لوى بارو ·

الديكور

الى اليسار تماما منزل صغير طراز انجليزى ، وبالنسبة للريف : دار ريفية طراز « ديوانية روسو » أو « أوتريبو » أو « شاجال » حسبما يتراءى لمصمم المناظر · هذا المنزل الصغير ، وكذلك المنظر الذى سيأتى وصفه يجب أن يوحيا بجو الحلم ، وهذا الجو يزيد من ابرازه وسائل فنان بسيط ، لا فنان سيريالى أو فنان يستوحى من الأسلوب المتبع فى الأوبرا أو مسرح الشاتليه، كل شىء تحت الضوء الشامل ، بدون ظل ظاهر أو شبه ظل ·

الجزء الباقى من المنصة يمثل حقلا يكسوه العشب شديد الاخضرار ، شديد النضارة · يقع على هضبة تشرف على الوادى ، يظهر تل فى المواجهة وفى أقصى المنصة · قمة المنصة التى تجرى فوقها الأحداث يجب أن تكون نصف دائرية لكى تسمح ، من جهة ، بأن تكون الهوة قريبة ونشعر بأننا على حافتها ، ومن جهة أخرى لكى نتمكن من مشاهدة المنازل الأولى الناصعة البيضاء ، فى أقصى المنصة الى اليمين ، تلك المنازل التى تغمرها الشمس ، شمس أبريل فى هذا الاقليم الانجليزى · السماء شديدة الزرقة شديدة الصفاء · يمكن أن نرى بضع أشجار على المسرح : كالكرز أو أشجار الكمثرى المزهرة ·

ستسمع الضوضاء الخافتة للقطارات التى تمر فى أقصى الوادى · على طول نهر صغير صالح للملاحة لا يبدو للعيان بالطبع هو أيضا ، ولكن وجوده يمكن أن تعبر عنه وتوحى به صفارات بواخر · يمكن أن نرى الحبال الضخمة التى تمثل خط السكة الحديدية المعلق فى الجو ، وعربتى قطار حمراوين ، تصعدان وتهبطان · فيما بعد ، وكلما تقدم سير الأحداث ، سوف تظهر معينات مسرحية وتغييرات أخرى فى المناظر · من ذلك أنه أثناء نزهة « بيرانجيه » وعائلته ، على حافة الهاوية ، سنرى : أطلالا مزهرة ووردية اللون ، وحدود العدم ، وجسرا من الفضة وقطارا فوق التل المواجه ، الخ ··· عند رفع الستار ، تمر عجوزان انجليزيتان ، من اليمين الى اليسار وهما تتنزهان ·

ع·ج· الأولى (١) : أجل ·

ع·ج· الثانية : نحن فى انجلترا ·

ع·ج· (١) : فى دوقية جلوسستر ·

ع·ج· (٢) : يا له من يوم أحد جميل ! ·

(يسمع قرع أجراس) ·

انها أجراس الكنيسة الكاثوليكية ·

ع·ج (١) : فى قريتى ، لم يكن هناك كنائس كاثوليكية ·

(فى هذه اللحظة ، كرة صغيرة تضرب العجوز الانجليزية الثانية التى تلتفت بينما يظهر طفل انجليزى) ·

ع·ج (٢) : أوه ···

ع·ج (١) : (للطفل) أوه ··· يالك من طفل شقى ! ·

(يظهر الانجليزى الأول ، والد الطفل) ·

الانجليزى (١) : لا تؤاخذى الطفل ·

الطفل : لم أفعل ذلك عمدا ·

(تصل الانجليزية الأولى ، زوجة الانجليزى الأول ووالدة الطفل) ·

الانجليزية (١) : (للطفل) يجب أن تأخذ انتباهك · هذا شىء لا يليق · يجب أن تعتذر للسيدة ·

الطفل : آسف ، يا سيدتى ·

الانجليزى الأول : (للسيدتين) اننى أعتذر لكما ·

الانجليزية الأولى : (للسيدتين) اننى أعتذر لكما ·

(العجوزان الانجليزيتان ووالدا الطفل يتبادلون التحية قائلين) :

عذرا ، عفوا ·

---

(١) ع ·· ج ·· رمز للانجليزية العجوز ·

(يفترقـون ، يولى كل فريـق ظهره للآخـر ويتنزهون بينما تظهر طفلة انجليزية تلتقط كرة الطفل وتعطيه اياها) ٠

الانجليزية (١) : (للطفلة) أنت طفلة مؤدبة ٠ (الطفلة تنحنى أدبـا بينما يظهر الانجليزى الثانى وزوجته ، والدا الطفلة) ٠

الانجليزية (١) : (للوالدين) ابنتكمـا مؤدبة ، يا سيدتى ٠

الانجليزى (١) : (للانجليزى الثـانى) ابنتـكما مؤدبة ، يا سيدى ٠

الانجليزى (٢) : (للأول) وابنكما أيضا لا بـد وأنه كذلك ٠

الانجليزية (١) : انه ليس كذلك تماما ٠

الانجليزية (٢) : وابنتنا أيضـــا ليست دائما مؤدبـة ٠

(الانجليز الأربعة يتبادلون التحية قائلين) : آسف ، آسف ، (يفترقون ويتنزهون بدورهم بينما الانجليزية الأولى تقول للطفـل بصـفة قاطعة) : يالك من طفل شقى ! ٠

(الطفل يهزأ خلسة ، من والديه واضعا طرف ابهامه على أنفه ومبقيا أصابع يده متباعدة) ٠

الطفلة : أوه ٠٠٠ يالك من طفل شقى ٠٠٠ !

ع٠ج (١) : (وقد رأت) يالك من طفل شقى ٠٠٠!

ع٠ج (٢) : أوه ٠٠ انه طفل شقى ٠٠٠٠

الطفلة : لن أقول لأحـد ٠ فالفتنة خصـلة غير محمودة

(يدخل الصحفى ناحية اليسار من ساحة من وراء منزل بيرانجيه) ٠

الصحفى : (للانجليزى الأول) آه ٠٠٠ ياله من صباح جميل ٠٠٠ !

الانجليزى الأول : آه ، يا له من يوم أحد جميل ، أليس كذلك ؟

الانجليزى (١) : يا له من يوم أحد جميل ٠٠٠ !

الصحفى : انه يوم أحد يستحق أن نقضـيه فى الريف ٠

(الانجليز يخرجون مواصلين نزهتهم على مهل٠ الصحفى وحده يتوجـه الى كوخ « بيرانجيه » الذى يخرج رأسه من نافـذة الكوخ فى هذه اللحظة بالذات ، ويتطلع الى السماء والعشب ويقول) :

بيرانجيه : يا له من يوم أحد جليل ! ٠

الصحفى : سيدى بيرانجيه ، أرجوك ٠ هل أنت السيد بيرانجيه ؟ عفوا ، أنا صحفى ٠٠٠٠٠

(بيرانجيه يهم بالانسحاب) ٠

لا تنصرف ، أرجوك ٠

(رأس بيرانجيـــه تظهر مرة أخـرى كرأس القراقوز) ٠

كنت أريد فقط أن أوجه اليك بعض الأسئلة٠ (رأس بيرانجيه تختفى) ٠

بعض الأسئلة البسـيطة ٠ أرجـوك يا سـيد بيرانجيه ٠ سؤالا واحدا ٠

(بيرانجيه يخرج رأسه مرة أخرى) ٠

بيرانجيه : لقد قررت ، يا سيدى ٠ ألا أجيب على أسئلة الصحفيين بعد الآن ٠

(يدخل رأسه من جديد) ٠

الصحفى : سؤالا واحـدا ٠ وهو ليس سـؤال صـحفى ، وانما هو سؤال صـحيفة ٠ لقـد أرسلونى خصيصا لكى أوجهه اليـك ٠ الأمر بسيط ، الأمر بسيط ٠ لا تقلق ٠

بيرانجيه : (مخرجا رأسـه من جديد) ــ ليس عندى وقت ، فلدى ما أعمله ٠ أو بالأحـــرى

ليس عندى أى عمل ، أو ربما سيكون لدى ما أعمله ، فمن يدرى · لقد قدمت من أوربا الى انجلترا لأستريح بها ، هاربا من العمل ·

الصحفى : (مخرجا مذكراته) نحن نعرف أنك وصلت انجلترا، ونزلت دوقية جلوسستر حيث تقطن دارا صغيرة هادئة جاهزة ، وسط هذا العشب ، فوق الربوة المرتفعة الخضراء التى تشرف على الوادى ، الذى (الصحفى وهو يتحدث ، يشير بيده الى الديكور) يجرى فيه نهر صغير صالح للملاحة وسط تلين تغطيهما الأشجار · لقد استعلمنا عن ذلك ، يا سيدى، فاغفر لنا تطفلنا الذى ينم عن الاحترام والتعظيم ·

بيرانجيه : هذا ليس سرا · ثم ان أى انسان يمكن أن يرى ذلك ·

الصحفى : ان جريدتى تود أن توجه اليك سؤالا: يا سيدى العزيز بيرانجيه (بيرانجيه يهم بالانسحاب · رأسه يختفى ثم يظهر من جديد) ·

لا تنصرف ، يا سيدى بيرانجيه · انه سؤال فى غاية البساطة · أجب عليه بأى شىء · سيظهر فى الصفحة الأولى مع صورة كبيرة لك ، بنصف حجمك الطبيعى ·

بيرانجيه : قل بسرعة · أيها السيد فليس عندى وقت · اننى أستريح ·

الصحفى : عفوا ، اننى آسف لأننى أفسدت عليك خلوتك · سأوجه اليك السؤال التقليدى : متى سنرى على المسارح العالمية الكبرى تحفة جديدة من أعمالك ؟ ·

بيرانجيه : اننى لا أريد أن أجيب على سؤالك ·

الصحفى : أو ··· بلى · يا سيدى بيرانجيه ·

بيرانجيه : اننى مضطر لكى أعترف لك · لقد أدركت دوما أنه ما من سبب هناك يدفعنى الى الكتابة ·

الصحفى : هذا مفهوم تماما ، ولكن عدم وجود السبب لا يعتبر سببا · فليس هناك سبب لأى شىء · هذا أمر نعرفه جميعا ·

بيرانجيه : طبعا · كل ما هناك ، أن الناس يعملون أشياء مع أنه ليس هناك سبب لعملها · ومع ذلك فان النفوس الضعيفة تنتحل أسبابا ظاهرية لنشاطاتها· وهم يتظاهرون بتصديقها ويقولون ان من الواجب أن يعملوا شيئا · وأنا لست من هؤلاء · فى الماضى ، كانت قوة غريبة تدفعنى الى العمل والكتابة على الرغم من انكار أساسى لكل القيم · والآن لم أعد أستطيع الاستمرار ·

الصحفى : اننى أسجل ما تقول · تقول انك لم تعد تستطيع الاستمرار ·

بيرانجيه : كلا ، لم أعد أستطيع · منذ سنوات وأنا أعزى نفسى وأحدثها قائلا انه ليس هناك ما يقال · أما الآن فاننى أكثر من مقتنع ، واقتناعى هذا لم يعد فكريا ولا نفسيا ، بل أصبح اقتناعا عميقا ، فسيولوجيا ، تخلل لحمى وعظمى ودمائى · انه يشلنى · ان النشاط الأدبى لم يعد لعبة لم يعد يمكن ان يكون لعبة بالنسبة لى · بل لابد وان يكون جسرا الى شىء آخر · وهو ليس كذلك ·

الصحفى : نحو أى شىء آخر ؟

بيرانجيه : لو كنت أعرف ، لحلت المشكلة ·

الصحفى : أعطنا رسالة ·

بيرانجيه : لقد سبق اعطاء الرسالات · ولديكم منها بقدر ما تريدون ، فى متناول أيديكم · ان المقاهى وقاعات التحرير تضج بالأدباء المحترفين المستنيرين الذين وضعوا حلولا لكل شىء · وهم متطبعون بروح العصر · فلا شىء أيسر من الرسالات الآلية · وهذا من حسن

حظهم . انهم يعتبرون أن التاريخ على حق ، فى حين أنه يحيد عن الحق . ولكن التاريخ فى نظرهم هو ببساطة حق الأقوى ، وأيديولوجية نظام يقوم وينتصر . أيا كان هذا النظام . اننا نعثر دائما على أفضل الحجج لتبرير النظام المنتصر . فى حين أن هذا النظام، فى الوقت الذى يقوم فيه بالذات وينتصر ، يبدأ فى السير فى الطريق المعوج . لابد من بصيرة نافذة وشجاعة أدبية أو ادراك مستنير حتى يتسنى لنا أن نعارض ما هو كائن ونتكهن بما سيكون ، أو ليتسنى لنا على الأقل أن نشعر بأن شيئا آخر يجب أن يكون .

الصحفى : يزعمون أن الخوف من المنافسين هو فى الواقع ما جعلك تهجر المسرح مؤقتا .

بيرانجيه : بل اننى أعتقد أن السبب يرجع الى الشعور بضرورة التجديد الداخلى فهل سأستطيع أن أجدد نفسى ؟ أعتقد أننى سأستطيع من حيث المبدأ ، مادمت لا أؤيد سير الأحداث . فالذى لا يؤيد سير الأحداث هو وحده الذى يمكن أن يكون جديدا أو نادرا . ان الحقيقة تكمن فى ضرب من العصبية هى ليست فى اعتدال الصحة . ان العصبية هى الحقيقة ، حقيقة الغد فى مواجهة حقيقة اليوم الظاهرية . ان جميع الأدباء كلهم تقريبا ، وجميع كتاب المسرح تقريبا يندددون بالمساوىء والمظالم . وغير ذلك من انحرافات الأمس . لكنهم يغمضون أعينهم عن عيوب اليوم . ان عيوب الأمس لم يعد هناك مجال للتشهير بها.

فلا جدوى من كشف ما كشف من خداع . فهذا ضرب من الامتثال والانقياد، وهو لا يؤدى الا الى تغطية انحراف جديد ، ووضع القناع على مظالم جديدة ، تضليل جديد . ان غالبية كتاب اليوم يتصورون أنهم من الطليعة فى حين أن التاريخ قد تجاوزهم وتخطاهم . انهم أغبياء وتنقصهم الشجاعة .

الصحفى : لحظة ... أنت اذن تكتب مسرحا له رسالة ؟ رسالة تختلف عن غيرها من الرسالات ولكنها رسالة على أية حال .. هى رسالتك ..

بيرانجيه : بكل أسف ... هذا رغما عنى . ومع ذلك آمل أن يكون وراء رسالتى الظاهرة شىء آخر ، شىء لا أعرفه بعد ، لكنه قد يكشف عن نفسه ... من تلقاء نفسه ... فى عالم الخيال ...

الصحفى : اسمح لى أن أسجل : فلتسقط الأحداث .. عصبية .. مقهى .. بصيرة .. شجاعة .. ادراك .. انحراف .. الأدباء أغبياء .

بيرانجيه : وبعد ذلك فان النقد يتعبنى ... النقد صائبا كان أم غير صائب . والمسرح يتعبنى ، والممثلون يتعبوننى ، والحياة تتعبنى .

الصحفى : اننى أسجل ... يتعبنى ... يتعبنى ... يتعبنى ...

بيرانجيه : اننى أتساءل أيضا اذا كان الأدب والمسرح يستطيعان حقا أن يدركا ويستوعبا الواقع بأهواله وبتعقيداته ، اذا كان لا يزال هناك من يستطيع اليوم أن يرى بوضوح ما فى ذوات الآخرين أو ما فى ذاته . اننا نعيش كابوسا رهيبا ، ان الأدب لم يستطع يوما أن يبلغ قوة الحياة ، وأن يرقى الى حدتها وتوترها ، وهو اليوم دون ما كان . فلكى يصبح الأدب ندا للحياة وصنوا لها يجب أن يصبح أرهب وأضرى مما هو عليه الآن ألف مرة . يجب أن يبلغ أقصى ما يستطيع من الضراوة ، ان الأدب لا يستطيع الا أن يقدم صورة مصغرة للغاية مخففة للغاية ، لضراوة الواقع ولروعته أيضا من ناحية أخرى . والأدب كذلك لم يعد مصدرا للمعرفة . طالما أنه قوالب جاهزة ، بمعنى أنه يحبس نفسه فى القوالب الجاهزة ، ولا يلبث أن يتجمد على الفور والتعبير فى تأخر بدلا من ان يتقدم . ما السبيل لجعل الأدب استكشافا مثيرا ؟ ان الخيال نفسه قاصر عاجز . ان الواقع ، الذى يتصور الأدباء أصحاب الرأى المستقيم أنهم يعكسونه أو يعرفونه ، ان هذا الواقع يتجاوز الخيال بل لم يعد فى مقدور العقل ادراكه واستيعابه.

الصحفى : اننى أسجل : لم يعد من الممكن أن نسجل .

بيرانجيه : ومع كل فقد كان من الممكن أن نتحمل كل شيء لو كنا خالدين . اننى مشلول لأننى أدرك أن الموت نهايتى . وهذه ليست حقيقة جديدة . وانما هى حقيقة منسية ...... حتى يتسنى لك أن تفعل شيئا . أما أنا ، فلم أعد أستطيع أن أفعل شيئا . ان ما أريده هو أن أبرأ من الموت . الى اللقاء يا سيدى .

الصحفى : عظيم . اننى أشكرك على تصريحاتك القيمة التى لا شك أنها تثير اهتماما بالغا بين قرائنا يوم الأحد . فسيجدون ما يسليهم ، واننى أشكرك كذلك بصفة خاصة ، فبفضلك سأستطيع أن أملأ أعمدتى فى الجريدة .

بيرانجيه : فى الصفحة الأولى ، ومع صورة لو سمحت .

الصحفى : بكل تأكيد ، يا أستاذى العزيز . وسيصلك الشيك غدا .

بيرانجيه : بكم ؟

الصحفى : (الصحفى ، يضع يده على فمه كالبوق ، ويقول لبيرانجيه رقما لا يسمع) .

بيرانجيه : حسنا ، موافق ، يا سيدى ، الى اللقاء يا سيدى .

(رأس بيرانجيه تختفى . الصحفى يخرج من الحديقة) .

(المسرح يظل خاليا لحظات . يسمع أزيز طائرة بعيدة يرتفع طوال المشهد التالى) .

(من ناحية اليمين ، تدخل مدام بيرانجيه ، جوزفين ، متدثرة فى مئزر أزرق ، قاتم نقشت عليه نجوم بيضاء) .

(وراءها يدخل الأونكل - دكتور ، ومن ورائه موظف الجنازات ، الذى يرتدى حلة سوداء ، وقفازا أسود ، ورباط عنق أسود ، وقبعة سوداء فى يده) .

(أونكل - دكتور شعر سوالفه أشيب ، ويرتدى حلة رمادية بقماش لامع أسود على بطانة السترة (الجاكيت) .

أونكل - دكتور : (متوجها ناحية جوزفين) جوزفين ... جوزفين ...

جوزفين : (متلفتة) أنت يا أونكل - دكتور ؟ كنت أظنك فى برازافيل ...

أونكل - دكتور : أنا لم أذهب أبدا الى برازافيل .

موظف الجنازات : مدام بيرانجيه ، مدام بيرانجيه ..

جوزفين : ماذا تريد ياسيدى ؟

موظف الجنازات : عفوا ، يامدام بيرانجيه ، اسمحى لى أن أقدم لك نفسى ..

موظف الجنازات . جئت أحمل اليك خبرا محزنا .

جوزفين : أوه .. يا الهى .. !

أونكل - دكتور : انه ليس خبرا محزنا بالمرة ، اطمئنى يا حبيبتى جوزفين . بل على العكس انه خبر سار ..

موظف الجنازات : هذا يتعلق بوجهة النظر . فالخبر ربما يكون سارا بالنسبة لنا .

جوزفين : ولكن ماذا حدث اذن ؟

موظف الجنازات : لاتفزعى ياسيدتى ، انه شىء رهيب .

أونكل - دكتور : (للموظف) دعنى أنبىء ابنة أخى بالخبر ، بنفسى ياسيدى . يجب أن أخبرها به فى لباقة . ان الأفراح الكبرى والآلام الكبرى يمكن أن تقضى على الانسان . (لجوزفين) ان أخى ، والدك ..

جوزفين : أعرف ، المسكين ، لقد مات فى الحرب . تريد أن تخبرنى بأنهم أحضروا جثته .

أونكل ـ دكتور : انه لم يعد ميتا ، يا جوزفين ·

جوزفين : هل بعث من جديد ؟ لا تمزح يا عمى ·

اونكل ـ دكتور : لست أدرى اذا كان قد بعث من جديد · ولكنه على قيد الحياة · بشرفى شرف الطبيب · كل ما هناك أنهم ربما اعتقدوا أنه مات · لقد أخطأوا على أية حال ، انه ليس بعيدا · وسيكون هنا بين لحظة وأخرى ·

جوزفين : مستحيل ·· مستحيل ·· !

أونكل ـ دكتور : أقسم لك ··

جوزفين : وكيف حاله ؟ وأين هو الآن ؟ هل صار نحيفا ؟ هل يشعر بالتعب ؟ هل هو مريض ؟ هل هو حزين ؟ هل هو سعيد ؟

موظف الجنازات : ونحن ، ونحن ، ياسيدتى ، ماذا سنفعل ؟ لقد أعلنت رسميا وفاة السيد والدك ، وطلبت اقامة الجنازة ولقد أعددنا كل شيء ، وأعلنا النبأ فى الصحف ، واقد أنفقنا فى ذلك المصروفات ·

جوزفين : أوه ، والدى المسكين ·· لم أره منذ زمن طويل · هل سأعرفه ؟

أونكل ـ دكتور : انه أكثر شبابا عما كان قبل اعلان وفاته ، كما يبدو فى صورته القديمة قبل أن يسافر الى الحرب · لقد صار نحيفا ، طبعا وهو شاحب · وشعره طويل · وقد أصيب بجرح ·

جوزفين : أبى ، أين أنت ؟ لم أعد أستطيع الانتظار ·· أريد أن أراه حالا ·

موظف الجنازات : لاتندفعى ياسيدتى قبل تسوية الموقف · ان هذا الوضع يصيبنا بأضرار بالغة ، أضرار مالية وأدبية · السمعة الطيبة التى تتمتع بها دارنا التى تأسست عام ١٧٨٤ ، قبل خمس سنوات من ثورتكم الفرنسية ·

أونكل ـ دكتور : اننا نلغى طلب الجنازة ياسيدى ··

موظف الجنازات : لقد أعددت كل ما يلزم للجنازة ولا أعرف ماذا أصنع ··

أونكل ـ دكتور : لن تخسر شيئا ياسيدى ، فستجد فرصا أخرى ·

جوزفين : آه أجل · اننا نلغى الطلب طبعا ·

أونكل ـ دكتور : سندفع لك كل شيء ·

موظف الجنازات : هذا لايكفى ، ياسيدى ·

أونكل ـ دكتور : وزيادة على ذلك نقدم لك أسفنا ··

موظف الجنازات : اننى أقبل أسفكم ، ياسيدى ، ولكن هذا ليس كل شيء · فلقد أعلنا الوفاة على الملأ ، ونشرنا اعلانا بذلك فى حين أنه ليس هناك وفاة · فمنذا سيثق بنا بعد ذلك ؟

جوزفين : عظيم ، ارفع علينا دعوى وسندفع لك ما يلزم من مصروفات ·

موظف الجنازات : ان مثل هذه الحالة لم تقع قبل الآن · سنلجأ الى المحكمة التجارية ، ثم الى محكمة النقض · ان هذه الحالة ستعتبر مرجعا · اننى أحتج بعنف · سأرسل لكم المحامى الخاص ، والقاضى والمحضرين ·

جوزفين : أوه ، سيدى لاتغضب ، ولا تلحق به أذى جديدا ·

موظف الجنازات : (خارجا) ستأتيكم أخبارى · لن يمر الموضوع هكذا · سأثيرها ضجة وفضيحة وسوف تتحدث الصحف ·
(يخرج)

اونكل ـ دكتور : سنقوم باستشارة المحامى الخاص بنا · لا عليك · سيسوى الموضوع· وحتى لو تحدثت الصحف ، يمكننا أن نقول ان معجزة حدثت · وانننا لم نقصد ايذاء أحد ·

جوزفين : لقد تسرعنا باعلان الجنازة ·· يجب أن نرسل فورا بطاقات دعوة بمناسبة بعثه ، بطاقات بمناسبة عودته الى الحياة · ولكن أين هو ·· ؟

أونكل ـ دكتور : (مشيرا باصبعه فى الفراغ) هنا · انه هنا ·

جوزفين : أبى ، أريد أن أقبلك ، اظهر · اننى لا أراه ، اننى لا أراك ، أين أنت ·

اونكل ـ دكتور : (لايزال مشيرا باصبعه فى الفراغ) ، انظرى ، انه هنا ·

جوزفين : اظهر يا أبى ، اظهر · لا أهمية لغضب موظف الجنازات · لا أهمية لذلك · سنسوى كل شىء · اظهر اذن ·

(أزيز الطائرة يصبح هائلا · يرتفع بحيث يطغى على العبارات المحتملة التى تلى ذلك ، ولانسمعها ، صادرة من جوزفين وأونكل ـ دكتور · الشخصيتان تواصلان التمثيل الصامت لحظات وسط الضوضاء) ·

(المسرح يظلم وفى نفس الوقت تزداد الضوضاء ارتفاعا حتى يخيم الظلام · تسمع ضوضاء قنبلة تنفجر فوق كوخ بيرانجيه ، وهو كوخ نلمحه لمدى لحظات ، تحت ضوء القذيفة · أو ملتهبا اذا أمكن ذلك) ·

(من جديد ، ظلام كامل · لمدى لحظات قصيرة جدا وأزيز الطائرة يخفت بالتدريج · يتلاشى تماما بعد تبادل العبارات الأربع أو الخمس التالية) ·

(ضوء · كوخ بيرانجيه يصبح كومة من الأطلال ينبعث منها الدخان · أما بيرانجيه فماثل فى اطار الباب وهو الشىء الوحيد الذى لم تمسسه النار) ·

(جهة اليمين ، جوزفين ترتدى تايير سماوى اللون ، كلاسيكى الذوق الى حد ما · وردة مشبوكة على ثنية الياقة وتمسك بحقيبة سوداء من الجلد فوق رأسها قبعة صغيرة وردية اللون) ·

(بجانب جوزفين ابنة بيرانجيه وتدعى « مارت » ترتدى ثوبا ورديا من ثياب العيد وحذاء أبيض وتمسك حقيبة صغيرة بيضاء ، ياقة مطرزة بيضاء طراز « كلودين » تعلو الثوب · شعرها طويل كستنائى اللون ، عيناها سنجابيتان وديعتان ، بروفيل طاهر صارم · ترتدى جوربا أبيض) ·

(الانجليز يمثلون فى أقصى المنصة ، وظهورهم للجمهور) ·

(السيدتان العجوزان تمثلان كل منهما فى احد طرفى المنصة · الزوجان الأولان مع ابنهما والزوجان الثانيان مع ابنتهما أقرب الى منتصف المنصة ، فى أقصى المسرح ، الولد والبنت يمسك كل منهما مصاصة بيده · الانجليز كلهم ثابتون لا يتحركون ويتطلعون الى السماء كأنهم يتابعون الطائرة بعيونهم (فى منتصف أقصى المسرح ، جون بول فى ردائه المميز المعروف · هو الوحيد من بين الانجليز جميعا ، الذى لا يتطلع الى الطائرة · يبدو كأنه قراقوز كبير ، يرفع فى بطء قبعته المعروفة ، ويجفف سطحها من الداخل ليزيل العرق · وبعد ذلك ، يجفف جبهته بمنديل كبير ، ثم يعيد المنديل الى جيبه · والقبعة فوق راسه ، وهو يلتفت فى بطء نحو الجمهور ، وما أن يفرغ من هذه الحركة، حتى يضع يديه خلف ظهره مباعدا ما بين ساقيه) ·

(مدام بيرانجيه وابنتها لا تتطلعان الى الطائرة بل تتحدثان) .

مارت : انك مضطربة جدا يا ماما . أما أنا فأود أن أحلم بجدى لأرى كيف حاله . اننى أتوق الى معرفته .

جوزفين : كنت قد نسيت أنه أوحشنى الى هذا الحد . لقد أدركت الآن كم كان غيابه يؤلمنى .

مارت : عندنا الآن بابا .

بيرانجيه : (متطلعا الى السماء ، مخاطبا الانجليز) انها قاذفة قنابل ألمانية نجت من الحرب الأخيرة . (الانجليز يلتفتون فى حركة جماعية) .

الانجليزية (١) : (مشيرة الى ابنتها ، مخاطبة الانجليز) تريد أن تصبح مغنية .

جوزفين : بكل تأكيد ، ولكن واأسفاه .. ! الانسان لايمكن تعويضه . ان الشخص المفقود يمثل فراغا لايمكن ملؤه .

بيرانجيه : (للانجليز) من حسن حظى أننى كنت على عتبة الباب . كنت أرغب فى الخروج لأسير فوق العشب النضير ، تحت سمائكم ، سماء يونيو ، ذات الزرقة الجميلة ، الزرقة الانجليزية .

جون بول : (للولد) وأنت ماذا تريد أن تصبح ؟

الولد : طيارا .

الانجليزى الثانى : (لبيرانجيه) أوه أجل ، ان الربيع عندنا جميل .

ع.ج. الثانية : السماء تمطر أقل من المعتاد .

جون بول : (للولد) ولماذا طيارا يا صغيرى ؟

مارت : (لجوزفين) يجب ألا تتحدثى الى بابا عن الحلم .

الولد : لكى أقذف القنابل فوق المنازل .

ع.ج. الأولى : (للانجليزية الأولى) تلتغنى لنا شيئا .

جون بول : (للبنت) غنى لنا أغنية جميلة . ياصغيرتى .

البنت : لا ..

جميع الانجليز : (معا) غنى لنا شيئا .

مارت : (لجوزفين) أوه .. انظرى الى المنظر .. الوادى .. انظرى الى الأطفال الانجليز .

الانجليز : (للبنت) غنى لنا أغنية جميلة .

مارت : (لجوزفين) آه ، بابا ، لقد رآنا .

(بيرانجيه يتقدم ناحية جوزفين ومارت) .

بابا .. ما أجمل المرج ! .

ع.ج. الثانية : (مشيرة الى جون بول) اذا رفضت الغناء فان الرجل الضخم سيأكلك .

بيرانجيه : (لزوجته) هل رأيت ما حدث لى قبل قليل ؟

الزوجان الأولان : (للبنت) غنى أيتها الصغيرة .

جوزفين : (لبيرانجيه) لقد حذرتك . وكان يجب أن تكون أكثر حذرا .

الزوجان الثانيان : غنى ، أيتها الصغيرة .

بيرانجيه : أنا لست المذنب . فأنا لم أكن فى الطائرة . ماذا كان بوسعى أن أفعل ؟

العجوزان الانجليزيان : غنى أيتها الآنسة الصغيرة .

جوزفين : كان يجب أن تشترى منزلا أمتن ،

بدلا من هذا الكوخ الكرتون الذى ينهار لأقل قذيفة • هذا شيء يضايق بالنسبة لكراساتك •

مارت : دعيه ، يا ماما (لبيرانجيه) لقد قمنا برحلة من لندن حتى هنا • اخضرار شديد ، ونهيرات ، ومدن صغيرة كاللعب ، وعلى الطريق ، سيارات صفراء وسيارات حمراء • هل وجدت الهدوء الكافى للعمل ؟

بيرانجيه : نعم ، لولا الطائرة •

جوزفين : لم تكن تأمل فى عذر أوجه من ذلك لكيلا تعمل •

(البنت تشرع فى الغناء فجأة • الحقيقة أنها تصدر زغردة حادة تماما كصوت البلبل الميكانيكى) •

مارت : أوه •• انها البنت الانجليزية التى تغنى (نغمات جديدة) •

انها تجيد الغناء • اننى أود أن أغنى مثلها •

جون بول : (للبنت) أوه ، شيء جميل جدا •

الانجليزية الثانية : انها أغنية قديمة من أغنيات اقليمنا •

ع • ج الأولى : كان جدى يغنيها لى •

الانجليزى الأول : وجدى أيضا كان يغنيها لى •

جون بول : فى سائر أنحاء انجلترا • أما عندنا ، فقد كانت تختلف قليلا • كنا نغنيها هكذا : (يغنى ، زغردة جديدة لبلبل ميكانيكى ، هى نفس النغمات السابقة)

(ثم يستأنف الانجليز جميعا نفس النغمات معا فى جوقة (كورس) • صوت جون بول وحده يبدو أقل حدة ، وصوت البنت يبدو أكثر حدة) •

(هذا المشهد الموسيقى يجب أن يكون قصيرا) •

(عملية الاخراج يجب ألا تلح على هذا المشهد ولا أن تعقده • الانجليز يتمكنون أثناء الغناء من الابتسام مرتين فقط) •

(الواقع أنهم يفتحون أفواههم فقط ، وبلبل ميكانيكى موضوع فى مكان خفى يغنى بدلا عنهم) •

(الوالد يجذب ضفائر البنت فتبدو صلعاء) •

آل بيرانجيه : أوه ••••• !

الانجليزية الثانية : طبعا ، ان ابنتنا هى المغنية الصلعاء الصغيرة •

(الأشخاص ، الانجليز وآل بيرانجيه لا يندهشون للأمر الذى يجب أن يمر بصورة طبيعية للغاية • أم الولد تأخذ شعر البنت المستعار وتسلمه لوالدها الذى يسلمه لوالدتها التى تسلمه اياه) •

(والد الطفل يضرب ضربة خفيفة على يد ابنه ويشير له بالتوجه الى البنت • الطفل يذهب اليها ، يقبل البنت ، ثم يذهب الطفلان الانجليزيان لكى يلعبا بكرات خشبية فى ركن المسرح الأيسر • ثم يختفيان بعد ذلك فى خلفيات المسرح) (جون بول يوجه حديثه للزوجين الأولين ، ثم للثانيين ، ثم للعجوزين ، وبعد ذلك يختفون ، شيئا فشيئا ، البعض فى أثر البعض الآخر ، فى خلفيات المسرح ، ثم يظهرون مرة أخرى ، هؤلاء تارة ، وأولئك تارة أخرى • ويجتازون خشبة المسرح ويختفون من جديد ، مشكلين أرضية متحركة للمشهد • هذه التعليمات الأخيرة تتعلق بالحركة المسرحية لهذه الشخصيات ، تلك الحركة التى ستكون خلال المرحلة التالية • الانجليز لم يظهروا مرة أخرى معا وعند اللزوم وسيشار الى ذلك) •

مارت : (متحدثة اذن أمام خلفية من الأشخاص الانجليز المتنزهين • حركات بطيئة لابراز رقة المنظر الطبيعى) انظر الى قبعة ماما الجميلة •

بيرانجيه : (لجوزفين) يا حبيبتي ، مع ثوبك الأزرق السماوي ، انها جميلة عليك جدا ٠

مارت : انه كلاسيكي ، ثوب ماما ، ان الكلاسيكي يليق عليهـــا كثيرا ٠ أليست لطيفة ؟ انظر يا بابا ، أيضا ، هل رأيت ؟ انها تضع وردة على ثنية الثوب ، وردة حمراء ٠ هل رأيت ؟

بيرانجيه : أنا لست ساهيا بقدر ما تظنون ٠

جوزفين : لو أن مارت لـــم تلفت نظـــرك ، لما لاحظت ٠

مارت : أوه ٠٠٠٠ وبعـــد يا مامـــا ٠٠٠٠ (ثم لبيرانجيه) تناسق ألوان جميل ٠ ان ماما عندها ذوق ٠

بيرانجيه : طبعا ، كل هذا جميل ، فيما عدا حقيبة يدك الجلدية الســـوداء التي لا تنســـجم مع الباقي ٠

جوزفين : انني لا أريد أن أشترى كل شيء دفعة واحدة ، كما تعلم ٠ فهذا يتطلب الكثير من المـــال ٠

مارت : لقد رأينا حقيبة جميلة ، لماما ، في واجهة أحـد المحلات بشـــارع بيكاديللي ، فاتحـــة اللون ، لا أستطيع تحديد لونها ، عليها أزهار تتحرك ، تغلق وتفتح ثم تغـــلق كالأزهـــار الحقيقية ، كأنك ترى أزهارا حقيقية ٠

بيرانجيه : لعلها كانت أزهارا حقيقية ٠٠٠٠

مارت : نعم ، لعلها كانت أزهارا حقيقية ، أو لعلها كانت أيادي مروحة ٠ كانت جميلة للغاية ٠ لست أدري لماذا أشعر بالسعادة أمام شيء كهذا٠ لقد تمنيت هذه الحقيبة ، لماما ٠ سوف تهديها لها ، أليس كذلك ؟ في عيد ميلادها ٠

بيرانجيه : غدا ، اذا شاءت ٠

جوزفين : الأمر ليس عاجلا ٠ ليكن ذلك في عيد ميلادي ، اذا شئت ٠ لا يجب أن ننفق كل شيء دفعة واحدة ٠ انني أكتفي بهذه الآن : فهناك منزلك الذين يجب أن تعيد بناءه ٠ أين ستعمل الآن ؟

بيرانجيه : لا تشغلي بالك بهذا الأمر ٠ فالمنازل ليست ما ينقصنا ، فهي موجودة في كل المدن ، وفي كل القرى ، وعلى سائر الطرق ٠ بل وفي وسط الريف أيضا ٠ بل وفوق الماء ٠ لا يوجد غيرها ٠ ويزعمون أن هناك من يشكون لأنهم لا يدرون أين يسكنون ٠

جوزفين : الناس أكثر من المنازل ٠

بيرانجيه : ليس في الأرياف ٠

جوزفين : أوه ٠٠٠ انك لا تجيد العد ٠

مارت : بوسع الناس أن يدخلوها كل في دوره ٠

بيرانجيه : لا تقلقي بسبب رؤياك التي رأيتها في المنام ٠ انها رؤيا لا أكثر ٠

جوزفين : هل تعتقد ذلك ؟

بيرانجيه : طبعا ، طبعا ، أنا واثق من ذلك ٠

مارت : (لجوزفين) ما كان ينبغي أن تخبريه بذلـك ٠

جوزفين : (لبيرانجيه) انني أشعر بالاضطراب على الرغم مني ٠ انه أبي ٠

بيرانجيه : أنا فاهم ، طبعا ٠ ولكن هذا يعني بكل بسـاطة أنك كنت تحبين والدك كثيرا وأنك تتمنين أن يكون على قيد الحيـــاة ٠ ولكنك تدركين أن هذا أمر مستحيل٠ أننا عندما نحلم بموتانا ندرك الى أي مدى يوحشوننا ، الى أي مدى يوحشوننا ٠

جوزفين : هذا فعلا ما كنت أحدث به نفسي قبل قليل ٠

بيرانجيه : وفي النهار ، ننسى . ولا نفكر فيهم . ولو أن وعينا ظل يقظا كما هي الحال في الأحلام ، لما استطعنا الاستمرار في الحياة . اننا خلال الليل نتذكر ، أما النهار فقد جعل للنسيان . لا تستسلمي للجزع بسبب أحلامك ، بل انظري الى هذا العشب ...

مارت : لا تبكي ، يا ماما ، ان بابا على حق .

بيرانجيه : انظري الى هذا العشب ، انظري هناك ، غابات الجانب الآخر من الوادي . استمتعي . التفتي ....

مارت : (لجوزفين) التفتي ....

جوزفين : (وهي تلتفت) دعني ، انني أستطيع أن ألتفت وحدي ....

بيرانجيه : انظري الى الجدران البيضاء ، جدران المنازل الأولى في المدينة .

مارت : انها تبدو وكأنها تذوب في النور .

جوزفين : شيء جميل .

مارت : بل أكثر من جميل .

بيرانجيه : انظري الى هذه السماء .

مارت : انظري .

جوزفين : وانني أنظر ، فماذا تريدين مني ؟

بيرانجيه : انظري ، انظري ، استمتعي بهذا النور . هل رأيت نورا يفوقه عذوبة ؟ أو صفاء أو نضارة ؟

جوزفين : نعم ، انني أفكر دائما في ....

مارت : لا تفكري في ذلك بعد الآن ، يا ماما . لا تفكري في ذلك بعد الآن . استمتعي .

جوزفين : انني أستمتع ، مادمت تريدين ذلك .

بيرانجيه : هناك منظر رائع على ضفاف الوادي . سآخذ يديكما ونقوم بنزهة جميلة .

مارت : (وهي تعطي يدها لبيرانجيه . مخاطبة جوزفين) أعطه يدك .

بيرانجيه : (لجوزفين) هيا ، هاتي يدك . انسي همومك . (جوزفين تعطي يدها لبيرانجيه في تردد . أو بالأحرى ، هو الذي يتناول يدها) .

جوزفين : يجب أن أقوم بأعمال كثيرة تنتظرني في المنزل . الفطائر والسلاطة للأسبوع ....

مارت : هذا يوم الأحد يا أماه . والناس يستريحون يوم الأحد .

(الانجليز سيدخلون المسرح من اليسار الى اليمين ، فرادى أو مثنى مثنى كما سيشار الى ذلك فيما يلي . وسيخرجون من ناحية اليمين . ثم يدخلون بعد ذلك من الجهة الأخرى اذا لزم الأمر) .

(في هذه الأثناء ، الستار الخلفية ، مع عناصر الديكور التي سيشار اليها تتحرك في اتجاه سير الانجليز . آل بيرانجيه سيسيرون في الاتجاه المعاكس للستار الخلفية أو سيتظاهرون بالمسير) .

(في مقدمة المنصة ، الطفلان سيلعبان بالكرات الخشبية في الاتجاه المضاد لسير بقية الانجليز . سيتقدمون أيضا وهم يلعبون . سيخرجون من المسرح ثم يعودون . أو يكتفون بالذهاب من أحد طرفي المنصة الى الطرف الآخر ثم يعيدون الكرة بطريقة عكسية حتى اللحظة التي يختفون فيها نهائيا) .

ع . ج . الأولى : (وهي تظهر مع الثانية) كنت في بلد لا أستطيع الخروج منه . كنت أقطنه

منذ زمن بعيد . لم أشعر فى حياتى بالرغبة فى الخروج منه ، ولقد شعرت بخوف شديد . عندما علمت أننا كنا فيه محبوسين ، وأننى لا أستطيع الخروج منه ، شعرت بخوف شديد . لم أعد أرى سوى جدران فى كل مكان حولى ولقد أصبت بانهيار عصبى . واستولى على جزع شديد بالشعور بالحبس فى مكان لا أستطيع الخروج منه . ان المعضلة لا تكمن فى عدم الخروج ، وانما فى أن نعرف أننا لم نعد نستطيع ذلك .

ع . ج . **الثانية :** أنا أفهمك يا عزيزتى . (العجوزان تخرجان . بيرانجيه وجوزفين ومارت يتوجهون ناحية اليمين ويبدءون السير فى أقصى المنصة من اليمين الى اليسار . يسمع من بعيد صوت قطار وصفارته . يرى القطار صغيرا من بعيد بعرباته الحمراء) .

مارت : أوه ، انظر ، يا بابا . انظرى يا ماما . القطار الصغير الجميل . كأنه لعبة .

بيرانجيه : جوزفين ، انظرى ، كأنه لعبة .... (من الممكن أن يتوقفوا عن الحديث لحظة ينظرون خلالها قبل أن يستأنفوا سيرهم) .

الانجليزى الأول : (ظاهرا مع الثانى) لقد أضعت حياتى فى اقتراحات لتغييرها . كنت أثناء الليل ، خلال فترات الأرق أحدث نفسى قائلا : « غدا ، سأحطم كل شىء وأغير » .

الانجليزى الثانى : تغير ماذا ؟

الانجليزى الأول : حياتى ، حياتى . لقد عشت حياة شخص آخر غيرى .

الانجليزى الثانى : وهل أنجزت وعدك ؟

بيرانجيه : قطار كهذا كنت أتمنى أن أحصل عليه فى طفولتى . واأسفاه ، ان أطفال اليوم لم يعودوا يرغبون فى مثل هذا القطار . انهم لا يحبون الا الصواريخ . ان مثل هذا القطار لم يعد سوى لعبة أكل عليها الدهر وشرب فى نظر العلماء المسنين . لن يفهموه الا من خلال عملية اعادة انشاء تاريخية خداعة .

مارت : وأنا أيضا ، أتمنى أن أحصل على دمية تمشى وحدها ، تتبول وتتحدث .

جوزفين : لقد كبرت الآن على اللعب بالدمية . هل انتهيت من واجبات الغد ؟ .

الانجليزى الثانى : وهل أوفيت بوعدك ؟ .

الانجليزى الأول : عندما كنت أفيق من نومى ، فى الصباح ، كنت أجدنى لا أزال متمسكا بما عاهدت نفسى عليه ... ولكن ما أن أفرغ من تناول الافطار حتى أجدنى مثلا . فأرجىء الى اليوم التالى . وهلم جرا ، سنوات ، وسنوات وسنوات .

الانجليزى الثانى : ما كان يجب أن تتناول وجبات الافطـــار .

الانجليزى الأول : والآن ، فات الأوان . لكننى لازلت أحاول . كم وجبة افطار تناولت طيلة ثلاثين عاما ؟

الانجليزى الثانى : حساب ذلك أمر يسير . (يخرجان) .

بيرانجيه : ما جدوى استسلامى للندم ؟ ما جدوى ذلك ؟

جوزفين : الندم ، كلنا لديه ما يندم عليه ، ولا جدوى من الندم .

مارت : ماما على حق ، فلا جدوى من الندم .

بيرانجيه : أجل ، هذا صحيح . خاصة عندما يكون الجو جميلا ، كاليوم .

الانجليزية الأولى : (ظاهرة مع الانجليزية الثانية) كيف تصفينها ؟ ان هذه المدينة حزينة وقبيحة . هل تعرفين ذلك ؟

الانجليزية الثانية : لا غرابة في ذلك .

الانجليزية الأولى : بمحض المصادفة وجدت هذا الشارع . شارع جميل ، جميل بشكل محزن ، في كل هذه المدينة القبيحة ، لا يوجد سوى شارع واحد جميل ، جميل ومقفر لا أحد يعرفه . هل تصدقين ؟ وفي نهايته برج ، يا الهي ، كم كان ذلك جميلا ! ، جميلا الى درجة يعجز معها الانسان عن الوصف . كيف أقول لك ، كيف أقول لك ....

الانجليزية الثانية : لا تقولي شيئا .

الانجليزية الأولى : حينما يفوق الجمال كل وصف، فان قلبك ينفطر .

(يدخل جون بول)

بيرانجيه : انه النهر الذي يخرج من ضواحي بات وكما ترين ، فانه يتجه صوب المحيط . (مشيرا بيده) في هذا الاتجاه ، المحيط والميناء .... ميناء أكبر من ليفربول ، ولكنه ليس معتما بالمرة . فهذه هي المدينة الانجليزية الوحيدة التي تتمتع بألوان البحر الأبيض المتوسط . انظري ، أسفل ، ان البواخر في طريقها اليه ببضائعها .

(تسمع أصوات رخيمة ، أصوات بشرية أو شيء يشبه أصواتا بشرية تشدو) اسمعي ..

جون بول : يبدو أن من الواجب أن نتنبه جيدا لما يقوله الشعراء . انهم على حق في أغلب الأحيان . هذا ما قيل لي . انهم يتنبأون ونبوءاتهم تتحقق . انني أفضل السجق . انني أفضل كلبي .

(جون بول يخرج) .

جوزفين : انني لا أسمع شيئا .
(يدخل الصحفي) .

مارت : بلى ، اسمعي ....

الصحفي : ينبغي أن نكف عن ذلك . (متوقفا في مواجهة الجمهور) . يجب أن نكف عن ذلك ، فحتام يظل الانسان مقيدا بالاهتمامات الفنية دون سواها ؟

ان الفن ، والأدب ليسا بالأمر الجاد . لقد فقد الفن سلطانه ، وهل كان له سلطان ؟ ومع كل فهو ليس أحمق من غيره .

(الصحفي يخرج) .

جوزفين : طبعا ... ما هذه الموسيقى ؟ ما هذه الأصوات الجميلة ؟

بيرانجيه : انها صفارات البواخر .

جوزفين : صفارات البواخر . نعم ، ولكن البحارة هم الذين يسيرونها .

(يواصلون نزهتهم فيلمحون في الجانب الآخر قصرا ذا بروج ، طرازا عجيبا وسط الغابات والمروج ، بها أبقار ثابتة تنظر ، يرى قطار وهو يسير على قضبان بسلسلة أسنان ، عرباته مختلفة الألوان ، ستار أرضية المنظر يتحرك فنرى فوق القمة المواجهة برج ايفل صغيرا ، وكرة حمراء تحلق ، وبحيرة زرقاء ، وشلالا ونهاية خط معلق بسلك ، يرى صاروخ صغير يمرق مصحوبا بنيران تومض ، الخ .. ، ثم تظهر مرة أخرى غابات ذات أشجار مزهرة . (أفراد عائلة بيرانجيه الثلاثة وهم يطالعون هذه الصور والمشاهد ، لا يعلقون عليها ، كل ما هناك أنهم يعبرون عن اعجابهم صائحين) : أوه .... أوه .... انظر ، ما أجمل هذا ..... !

(في هذه الأثناء ، الانجليز يتحدثون فيما بينهم وهم يسيرون في اتجاه عكسي دون أن يتطلعوا الى المناظر) .

الانجليزية الأولى : كان أسود ، أسود ، أسود • لا تستطعين أن تتصورى كم كان أسود أسود كالجليد ، كالجليد فى لندن • (هذا التعبير ليس من المؤلف) •

الانجليزية الثانية : أنا أيضا ، رأيت فى المنام ، أحيانا ، أننى أتنزه فى مدن من الأحلام • وحدى وحدى تماما •

(الانجليزيتان تخرجان • الصحفى وجون بول يدخـلان) •

مارت : أوه •••• شىء رائع ! •

الصحفى : هناك الانسان المتأمل الذى يريد أن يتكيف مع العالم • وهناك الانسـان العملى الذى يريد أن يكيف العالم مع نفسـه • فما الحل ؟

جون بول : يجب أن يسـهم فى ذلك الجميع • ويتقدم الانسان والعالم خطوة ، كل منهما نحو الآخر •

(الاثنان يخرجان)

الانجليزى الأول : (ظاهرا من جديد مع الانجليزى الثانى) فيما مضى من الزمان ، لـكى يبلغ الانسان الجزر الصغيرة ، كان لابد له من وقت طويل ••• رحلة الى الجزر ••• تستغرق اسابيع كاملة ••• أجواء ، كان الانسان يدخل فيها خطوة خطوة بالتدريج • كان الناس فيها يتحدثون لغات مجهولة ، كذلك وجوههم كانت غريبة • وحتى فى السـكة الحديدية ، كان الطريق طويلا • كان فى العالم فضاء ، كان فيه فضاء •

الانجليزى الثانى : والآن ، أصبحنا نبحث عنه فى غير العالم •

(الاثنان يخرجان) •

بيرانجيه : أوه ••••

الانجليزى الأول : والوجوه كلها واحدة • كما هى حال الأوز •

ع•ج • الأولى : (ظاهرة مع الأولى) يبـدو أن الانسان لا يشعر بأنه طعن فى السن • فيجب أن يخبرك الآخرون بذلك • يجب أن يخبرونى عندما أصبح عجوزا • لأننى أريد أن أعرف •

ع • ج • الأولى : يجب أن نتعود على الموت • فهذا أكرم • يجب أن نرحل فى أدب • يجب أن يكون لدينا فسحة من الوقت للوداع • دون أن نفرط فى البكاء •

جوزفين : (وهى تنظر بنظارة بيد) : أو ••••

ع • ج • الثانية : عزيزتى ، يبدو أن الأمر سهل ميسور • فنحن نتعود فى الحال • بل ان الأمر يثير الدهشة • اننا نستطيع فى الحال ، ودفعة واحدة ، أن نتنازل عن كل شىء ، بين لحظة وأخرى •

آل بيرانجيه :(معا) : أوه ••• أوه ••• أوه ••• ما أجمل هذا ••• !

ع • ج • الأولى : شىء لا يصدق • هل تظنين ذلك ؟

جوزفين : (متطـلعة الى المنظر الطبيعى) شىء لا يصدق •

ع • ج • الثانية : أؤكد لك أن الأمر سهل ميسور • فليس علينا الا أن نغمض عيوننا • ويمضى كل شىء ، فى هدوء •

بيرانجيه : (متطلعـا الى المنظـر الطبيعى) : أوه ••••

مارت : (وهى لا تـزال تتطلع الى المنظـر) أوه •••• أوه •••

ع • ج • الأولى : كلا • أنا لا أريد أن أتعـود ذلك • لعلك على حق ، ربما •••• لكننى

لا أستطيع أن أتعود ذلك . ربما لأن الوقت لم يحن بعد ، سوف أتعود على ذلك فيما بعد . عندما أصبح عجوزا .

(الاثنتان تخرجان)

جوزفين : (متوقفة ، وهى لا تزال تنظر فى نظارتها ذات اليد) .

شىء بديع ، على كل . (جميع الانجليز الذين كانوا قد خرجوا يعودون نصفهم من الجهة اليسرى ونصفهم الآخر من الجهة اليمنى . من بين الفريق المقبل من الجهة اليسرى عابر العالم الضد يرتدى زيا على الطراز القديم ، ذو عوارض بيضاء . وهو فى البداية يكون مختفيا وراء الآخرين) .

(فى هذه الأثناء يظهر مقعد فى الحديقة يجلس فوقه آل بيرانجيه ، فى مواجهة الجمهور . وبيرانجيه فى الوسط . الجميع أيديهم فوق ركبهم كأنهم يستعدون لالتقاط صورة عائلية فى ريف مطلع هذا القرن) .

(الانجليز يلتقون وسط المنصة ، يتبادلون التحيات . الأبناء يتبعون آباءهم ويغادرون المنصة . الذين ينصرفون من الناحية التى يوجد بها المقعد يحيون آل بيرانجيه) .

(لم يعد فوق المنصة الآن سوى آل بيرانجيه وعابر العالم الضد الذى لم يلاحظ وجوده أحد . العابر يتوجه فى بطء نحو المقعد ، وفى فمه غليون مقلوب) .

مارت : كم هو عجيب أمر هذا السيد ! . انه ليس كالآخرين .

جوزفين : أى سيد ؟

مارت : هذا السيد الذى بمفرده .

بيرانجيه : فعلا ....

(فى حين يواصل العابر اقترابه فى هدوء) انه يرتدى ثيابا من طراز قديم .

جوزفين : عن أى سيد تتحدثين ؟

مارت : هذا السيد العجوز . ذو السوالف البيضاء .

بيرانجيه : أجل . ان سوالفه بيضاء .

(العابر أصبح قريبا جدا من آل بيرانجيه ، يقترب منهم ولا يزال يبدو عليه أنه لا يراهم ، يحف بهم عن كثب ، بحيث انهم ، فيما عدا جوزفين ، يأتون حركة تراجع ويضعون أقدامهم تحت المقعد) .

انتبه ....

مارت : تبا له ! هذا السيد ، انه عديم الأدب . كان يجب أن يعتذر . فالانجليز فى العادة أكثر أدبا . (العابر ، وهو لايزال يبدو عليه أنه لا يلاحظ آل بيرانجيه ، يعود أدراجه ، الى الناحية اليسرى ، بنفس المشية) .

جوزفين : ولكن عن أى سيد تتحدثان اذن ؟ هذه هلوسة .

مارت : كلا ، كلا ، أولم تشاهديه بغليونه المقلوب ؟ والدخان الذى يهبط بدلا من أن يصعد ؟

بيرانجيه : آه نعم .... أعرف .

(العابر يتوجه صوب أقصى المسرح ويختفى فجأة فوق الوادى) .

مارت : لقد ذاب فى الهواء .

جوزفين : هانتما تريان أنها أضغاث أحلام فعلا .

بيرانجيه : نعم ولا ، لا ونعم .

مارت : لعله سقط ؟

(آل بيرانجيه الثلاثة نهضوا وتقدموا عدة خطوات ناحية العابر قبل أن يختفى) ·

بيرانجيه : انه لم يذب فى الهواء · ولم يسقط ان جاز هذا التعبير · انه يواصل طريقه · ونحن لم يعد باستطاعتنا أن نتبعه · أنه كائن من غير عالمنا · ومع ذلك فهو يمر بالقرب منا ، لكنه ليس من عالمنا · انه من العالم الضد · ولقد انتقل الى الجانب الآخر من الجدار ·

جوزفين : أى جدار ؟

بيرانجيه : الى الجانب الآخر من الجدار غير المرئى· غير مرئى وغير شفاف فى ذات الوقت ·

(عابر العالم الضد يعاود الظهور لحظة خاطفة فوق الوادى ، يضع يديه خلف ظهره ثم يختفى من جديد) ·

مارت : ها هو من جديد ··· انظرى ···

بيرانجيه : هل رأيته هذه المرة ؟

جوزفين : ستصيبانني بالجنون أنتما الاثنان ·

مارت : لقد اختفى مرة أخرى ···

بيرانجيه : لقد اجتاز الحدود · وعاد الى حيث يقيم ·

جوزفين : أين اذن يقيم ؟ ومن هو ؟

بيرانجيه : هذا السيد من العالم الضد · لقد عاد الى عالمه ، العالم الضد · اننى ألمحه من وقت لآخر ، فى الصباح ، لابد وأنه يقوم بنزهته اليومية فى ذات الوقت ولعله يمر من مكان ما فى عالمه الضد به ثغرة ، أو شق ، أو منطقة مشاع أو من منطقة تقع بين عالمين · (مخاطبا مارت) لقد أدركت الآن لماذا هو لا يرانا وأن هذا هو السبب الذى من أجله لم يعتذر عند مروره أمامنا ·

جوزفين : على أية حـــال ، لا يمكن أن ناخذ فى الاعتبار وجوده · حتى ولو كان حقيقة واقعة · فهذا لا يمكن أن يكون علاقة جادة ·

مارت : ما العالم الضد يا بابا ؟

بيرانجيه : العالم الضد ، العالم الضد ، كيف أشرح لك ذلك ؟ ليس هناك دليل على وجوده ، ولكننا بالتفكير فيه نجده فى تصورنا الذاتى · هذه احدى بداهات العقل · ليس هناك سوى عالم ضد واحد · هناك أكوان كثيرة متشابكة بعضها فى البعض الآخر ·

مارت : كم عددها ؟

مارت : كل كائن يمكن أن يقع فى خطأ فى التوجيه ····· كل كائن فى كل الأكوان ·

(تدخل الانجليزية الأولى الحديقة) ·

بيرانجيه : يوجد منها أعداد ، أعداد ، عدد لا حصر له من الأعداد · ان هــذه الأكوان تتداخل ، وتتطابق ، دون أن تتلاحم ، لأنها تستطيع أن تتعايش جنبا الى جنب فى نفس الفضاء ·

جوزفين : كيف ذلك ؟

بيرانجيه : من الصعب أن نتصور ذلك ، طبعا · ومع ذلك فهذا هو الواقع فعلا ·

مارت : هذا هو الواقع فعلا ، ما دام يقول ذلك ·

جوزفين : اذن ، كيف يمكن أن نرى ساكنا من سكان هذه الأكوان ؟

بيرانجيه : الواقع ، أن هذه حالة استثنائية ، انها ترجع ، على ما أعتقد الى خطأ فى التوجيه ·

جوزفين : هذا لا يكفى · اليست هناك براهين أخرى ؟

بيرانجيه : قلت لك ان البراهين داخل أذهاننا ، تكمن فيما نجده فى التفكير ·

مارت : اننا نجدها فى التفكير ، اننا نفكر ونتصور هذه الأكوان . هذا ما يقوله هو اذن .

الانجليزية الأولى : هل تبحثون عن براهين ؟ عفوا ، اذا كنت أتدخل فى المناقشة . فهذا لمساعدتكم . انها براهين بصرية .

جوزفين : شكرا .

الانجليزية الأولى : لقد شاهدت فى أيرلاندا وفى اسكوتلندا ، وفى المرايا ، صورا لمناظر طبيعية ليست من عالمنا .

مارت : صحيح ؟

بيرانجيه : أرأيت ؟

جوزفين : وما شكل هذه المناظر ؟ هل تستطعين أن تصفيها لنا ؟

الانجليزية الأولى : انها فوق الوصف .

جوزفين : كان يجب أن تحضرى لنا احدى هذه المرايا .

الانجليزية الأولى : وفيم كان سيفيد ذلك ؟ ان صفة معينة فى الهواء فى أيرلندا ، أو فى الماء فى اسكوتلندا ، تسمح بانعكاس الصور . فاذا نظرنا فى المرايا فى مكان آخر غير ايرلندا واسكوتلندا فان الظاهرة لا تتحقق .

جوزفين : شيء غريب ! . اننى مستعدة لتصديق ذلك . ولكن هذه الظهورات وهذه الاختفاءات التى تختفى من جديد ....

بيرانجيه : للحصول على تفسيرات أدق ، لابد من سؤال رجل من رجال العلم . أما أنا فلا أستطيع أن أدلى بأكثر من ذلك .

(يدخل الانجليزى الأول من الناحية اليسرى)

الانجليزية الأولى : هذا زوجى . (لزوجها) أرهم مرآة أيرلندا الصغيرة التى معك .

(الانجليزى الأول يخرج مرآة من جيبه . الشخصيات الأخرى تتطلع اليها على مسافة خطوتين أو ثلاث خطوات) .

جوزفين : لا نرى شيئا .

بيرانجيه : فعلا ، لا نرى شيئا . وهذا دليل على على أنه لابد أن نذهب الى أيرلندا لكى نرى فى المرايا هذه المناظر التى تفوق كل وصف . وهذا أيضا دليل على أن هناك أدلة .

مارت : طبعا ، انه الدليل الذى كنت تطلبه . (الانجليزى الأول وزوجته يخرجان من الناحية اليسرى وهما يناديان ابنهما) .

الانجليزية الثانية : تونى ، كن عاقلا ، لا تجذب شعر السوبرانو الصغيرة .

الانجليزى الأول : والا فسوف أشد أذنيك . (يخرجون) .

(آل بيرانجيه يواصلون نزهتهم ، يسيرون على مهل ، أرضية المنظر هى التى تتحرك فى نفس الوقت الذى يخرج فيه الانجليز . يظهر ، من الجهة المقابلة ، المنظر الجانبى لعابر العالم الضد وغليونه وذراعه ثم يختفى فى الحال) .

جوزفين : آه .... أهذا هو ؟ لقد رأيته ؟

مارت : نعم ، انه هو .

بيرانجيه : آه ، رأيته هذه المرة ....

جوزفين : ولكنه واضح جدا . اننى أستطيع أن أصفه . لست أدرى لماذا تقول الانجليزية ان الذى رأته لا يوصف . ان هذا دليل ضدها . اذن فهو ليس دليلا حقيقيا . ان الذى رأيته له ذراع ، وغليون ، وبروفيل (صورة جانبية) ، وقلنسوة .

مارت : كلا ، ليس قلنسوة • وانما قبعة كبيرة •

برانجيه : عفوا ، ان الشخصية ليست كما رأيناها ، فنحن لا نستطيع أن نعرفها على حقيقتها •

(يدخل جون بول من الناحية اليسرى ، متوجها بسيجاره الكبير الى الناحية اليمنى ويخرج منها بعد أن اجتاز المنصة دون أن ينبس بكلمة) •
(اذا كان من العالم الضد الأكثر قربا من عالمنا ، حتى فى هذه الحالة فلا يمكن أن يكون شعره أبيض ، بل أسود ، فنحن لا نستطيع أن نرى الا صورته السلبية (النيجاتيف) • واذا كان يبدو لنا عجوزا ، فلعل ذلك لأنه شاب • ثم ما معنى « فى الواقع » و « فى الحقيقة » ؟ فلنقتصر على حدود عالمنا لانتجاوزها •

(يقول هذه العبارة الأخيرة وهو ينظر الى ابنته) •

جوزفين : هذا أفضل •

برانجيه : انك لا تزالين أصغر من أن تدركى هذه الأشياء • ثم ان يوم الأحد لم يجعل للتفلسف •

مارت : هذا السيد هل هو ما يطلقون عليه طيفا ؟ •

(العجوزان الانجليزيتان تدخلان من الناحية اليمنى) •

برانجيه : ان اعتقاد العامة يزعم أن الناس حينما يموتون ينتقلون الى العالم الضد •

ع•ج• الأولى : وهناك وقائع يبدو أنها تؤيد هذا الاعتقاد • فما أن يتوفى شخص ويوضع فى التابوت حتى تختفى جثته •

ع•ج• الثانية : وهذا ما يفسر خفة التوابيت • فماذا تصبح الأجسام ؟

(من الناحية اليسرى يدخل الانجليزى الأول وزوجته) •

الانجليزية الأولى : ماذا تصبح الأجسام ؟ ليس هناك أطياف •

برانجيه : ان الذين يرحلون يقيمون بصورة نهائية ، فى العالم الضد ، رؤوسا ـ ضد ، ان جاز هذا التعبير •

الانجليزية الثانية : ان لهم رؤوسا ـ ضد •
(من الناحية اليمنى ، يدخل جون بول) •

جون بول : رؤوسا ـ ضد ، وأطرافا ـ ضد ، وثيابا ـ ضد ، ومشاعر ـ ضد ، وقلوبا ـ ضد •

برانجيه : واذا حدث أن رأينا أحدهم ، فذلك لا يكون الا بمحض المصادفة ، كذلك السيد الذى أطلقنا عليه هذه الصفة والذى مر قبل لحظة •

الانجليزية الأولى : اذا لم يكن هناك أطياف فيجوز على النقيض من ذلك ، أن يكون هناك عابرون •

ع•ج• الثانية : أو عابرون من جديد •

ع•ج• الأولى : وعلى ذلك فهم يجتازون طرفا ضئيلا من عالمنا عن طريق السهو ، دون أن ينتبهوا الى ذلك لحظات معدودات •

الانجليزية الأولى : ومن يدرى فلعلنا نحن الآن نعبر عندهم •

الانجليزية الثانية : نحن لا ندرك ذلك •

جون بول : ولكننا فى هذه الحالة ، كيف نبدو لهم ؟

جوزفين : ان هؤلاء العابرين ليسوا الا صورا تفتقت عنها نزوة الرياح •

الانجليز : (معــا فيما بينهم) يبــدو أن هؤلاء العابرين صور تفتقت عنها نزوة الرياح ٠

الانجليزية الأولى : صور تفتقت عنها نزوة الرياح٠
(الانجليز يتفرقـــون ويخرجـون من جهتى المنصة) ٠

بيرانجيه : كلا كلا ٠ ان الجانب السلبى لعالمنـا موجود ولدينا براهين على ذلك ، أو بالأحرى لدينا اشارات على ذلك ، براهين لغوية ٠

جوزفين : أية براهين لغوية ؟

بيرانجيه : حسننا ، مثلا ، تعبير « عالم معكوس » أتانا من هناك ٠٠٠ مع أن الغالبية العظمى من الناس لا يعرفون مصدره ٠

(بيرانجيه ، مع جوزفين ومارت ، ماثـل فى منتصف المنصــة) ٠

(فى مقدمة المسرح ، سوف تظهر الأشياء التى يحددهــا بيرانجيــه محمولة فوق قضبــان ، ستظهر بينه وبين الحجرة أو خلفه فوق ستار أقصى المسرح) ٠

بيرانجيه : ٠٠٠ قد نستطيع أن نكون فكرة غامضة عن هذا العالم حينما نرى أبراج قصر تنعكس على صفحــة الماء ، أو ذبابة تقف على الســقف ورأسها الى أسفل أو كتابة تبدأ من اليمين الى اليسار أو من أسفل الى أعلى ، أو كلمة مكونة من حروف كلمة أخرى مقلوبة الوضع (هذه الكلمة يمكن أن تظهر فى صورة حروف كبيرة تتشابك)٠ أو حينما نرى مشعوذا، أو بهلوانا أو أشــعة الشمس التى تنحرف ، وتتــكسر وتســتحيل غبرة من الألوان بعــد أن تخترق منشورا من البلور ٠ لتصــبح بعد ذلك فوق هذا الجدار أو فوق هذه الشــاشة ، أو فوق وجهك ، نورا ساطعا متحدا ٠٠ وبالعكس ٠٠ من حسن الطالع أن مركز عالمنــا لا يصطدم بمركز العالم الضد ٠٠٠

مارت : وماذا لو حدث ؟

بيرانجيه : عنــدئذ يكون الفنــاء الكلى والزوال الشامل ٠ بـــل ان المتشائمين يعتقدون أن جميع العوالم ، سيدمر بعضها بعضا ٠ من الجائز أن يحدث مثل ذلك فى نهاية المطاف ٠

مارت : أتعتقــد ذلك ؟ هذا شىء رهيب ٠ وماذا يكون بعد ذلك ؟ أو لا يكون هناك أى شىء ؟

بيرانجيه : كل شىء يبدأ من جديد ٠

جوزفين : اسمع ، يا حبيبى ٠ أعتقد أنك تسرف فى الشرب منذ فترة ٠ وهذا يمنعك مـــن العمل ٠

بيرانجيه : أبدا ٠ وماذا أفعل الآن ؟

جوزفين : أو فــان ذلك لا يوحى اليــك الا بهذا الأدب الردىء الذى قدمت الآن لنا منه مثلا ٠

مارت : دعيه أذن ، انه حر ٠

جوزفين : بدلا من هذا التخريف ، هيا بنا نتنزه بين المروج ٠ ان المروج تنعش الأفكار ٠

بيرانجيه : فلنتنزه ، فعلا ، فلنتنزه ٠

(يمسك بيد جوزفين ومارت، ثلاثتهم يتوجهون ناحية أقصى المسرح حيث توجد شجرة مزهرة أو دغل ٠ جوزفين الى يسار بيرانجيه ، مارت الى يمينه ٠ يمين جوزفين يبرز من الأرض فجأة عمود وردى ، صغير نضير) ٠

جوزفين : (وقد مســها ذعر طفيف) ما هذا ؟

بيرانجيه : عمود ، كما ترين ٠

مارت : انه يترنــح ٠

بيرانجيه : انه يتعلم الوقوف ٠

جوزفين : ولكنه لم يكن موجودا قبل قليل ٠

بيرانجيه : طبعا ، لقد برز من العدم ٠ فهو ، كما ترين لا يزال نضيرا ٠

جوزفين : وما العدم ؟

بيرانجيه : انه قياس فرضى كونى للعمل ·
(فيما هو يتحدث ، تقوم مارت بقطف بعض زهور الأقحوان بالقرب من المكان)
لا نستطيع القول بأنه موجود ، لانه اذا كان موجودا لما كان عدما · انه أشبه بصندوق تدخله وتخرج منه جميع العوالم وكل الأشياء ، ومع ذلك فهو صغير للغاية ، أصغر من حفرة صغيرة ، أصغر من قمع الخياط ، بل هو أصغر من الصغر نفسة مادام ليس له أبعاد · انظرى ، ان هذه القصور المندثرة والتى تشهد عليها هذه الاطلال سوف تتلاشى تماما · هذا شىء مؤكد · ولكن ربما ، ربما ـ وهنا يكمن الأمل كله ـ بعد أن يجتاز كل شىء حدود العدم ، يعود الى سابق عهده من جديد ، ويبعث من جديد فى الجانب الآخر بشكل معكوس طبعا ، مادام قد انتقل الى الجانب الآخر · ان عملية التشكل الجديد هذه قد بدأت فعلا ، ان الحجارة والأطلال التى ترحل من عالمنا تتشكل من جديد هناك وكذلك سائر الأشياء تحس ذلك، وهذا ما يفسر جو البهجة، وجو الظفر ، الذى يعم كل هذا (يشير الى الجانبين) وجمال يومنا هذا ·

(الشجرة التى كانت ماثلة فى أقصى المسرح ، والتى كان آل بيرانجيه يتوجهون نحوها ، تختفى فجأة) ·

مارت : لم تعد هناك شجرة · الام صارت الشجرة ؟

بيرانجيه : لعل مضخة العدم شفطتها ·

جوزفين : أمر عجيب ! ·

بيرانجيه : كلا ، بل هو طبيعى ·

جوزفين : كيف تفسر ذلك ؟

بيرانجيه : الهدف من ذلك هو اعادة التوازن ·

جوزفين : أى توازن ؟

بيرانجيه : التوازن ، أقصد التوازنات الكونية ووراء الكونية · فحينما يخرج شىء (العمود يختفى) يجب أن يدخل شىء آخر · (الشجرة تظهر من جديد) لأن كل هذه الأشياء تعتبر « لوازم » للأكوان ، وهى معدودة طبعا ، ولكن هناك لا نهائيات داخل اللا نهائيات ··· حدود اللا نهائية ·

مارت : أجل ، يا أماه ، لقد فهمت · ان بابا يحدثنا عن محاسبة العوالم المتعددة ·
(الشجرة تختفى والعمود يظهر من جديد) ·

بيرانجيه : ان المحاسبة تلعب ، واحد (العمود يختفى) ، اثنان (الشجرة تختفى) واحد ، اثنان ·

(نفس الأداء)

مارت : أوه ··· شىء عجيب ··· !

جوزفين : أترين ذلك ؟

بيرانجيه : واحد (الشجرة والعمود يظهران فى نفس الوقت) خطأ حسابى ، لقد أخطأ المحاسب ··· أو مهندس اللوازم المسرحية ·
(تظهر صورة عابر العالم الضد) ·

مارت : أبسببه ، بسببه هو ، يختلط كل شىء ·

جوزفين : هراء ! ·

(يختفى عابر العالم الضد ، تختفى أيضا الشجرة والعمود)· كلا ، ليست هناك قاعدة، انك لا تستطيع أن تضع قاعدة ·

بيرانجيه : بلى ، أستطيع مع ذلك ·

جوزفين : كلا ·

(تظهر الشجرة من جديد) ·

بيرانجيه : بلى ، قلت لك ٠

مارت : لقد قال لك بابا ٠
(يتتابع ظهور الشجرة واختفاؤها ، ثم العمود ، مرتين أو ثلاث مرات) ٠

جوزفين : ولكن شىء يغيظ ٠ ماذا يفعلون ؟

بيرانجيه : عليك أنت أن تختارى ٠ قررى ، هذا شىء بسيط ٠ ماذا تفضلين ؟

جوزفين : أفضل هذا ٠
(تشير الى العمود الذى يبقى) ٠

بيرانجيه : اذن ، احتفظى به ٠ اننى أقدمه لك هدية ٠

جوزفين : شكرا ٠ وماذا أصنع لكى أحتفظ به ؟

مارت : ان رغبتك هى القادرة على الاحتفاظ به ٠

بيرانجيه : ان حدود العدم دقيقة جدا ٠ فمن الممكن أن نجتازها بسهولة ٠ انظرى ٠ (تظهر ساق رجل العالم الضد وغليونه ثم تظهر ثم تختفى نفس الشخصية ولكن بدون رأس وبدون غليون) انظرى ٠

جوزفين : لا تضايقنى بهذا ، قلت لك اننى لا أريد أن أراه ٠

بيرانجيه : (على حدة) هناك اناس يتصورون العدم فراغا هائلا أسود ، فراغا بلا قرار : ومع كل فان العدم ليس بالأسود ولا بالأبيض، وحتى يكون بلا قرار، كان لابد له من مساحات ومساحات ومساحات من الفضاء ٠

جوزفين : قلت لك اننى لا أريد أن أرى هذا السيد ــ سواء كان من عالمنا أو من عالم آخر ، فانه يغيظنى بغليونه ٠

بيرانجيه : (وهو لايزال يتكلم على حدة) : نعم ٠ العدم ليس أبيض ولا أسود ٠ ولا وجود له ، وهو فى كل مكان ٠

جوزفين : أين أنت ، يا صديقى العزيز ؟ فى العدم، أم فيما وراء العدم ؟ اننى أحدثك وأنت لا تجيب ٠

بيرانجيه : كيف تلجين داخل أفكارى ؟

جوزفين : لأننى يقظة متنبهة٠ كنت أرهف السمع لك ، اننى أرهف السمع لك ٠

بيرانجيه : ومع ذلك فاننى لم أكن أفكر بصوت مرتفع ٠ بل اننى حتى لم أحرك شفتى ٠

جوزفين : هذا لا يمنع السمع حينما نحشد لذلك العزم الصادق ٠

مارت : (مقتربة بباقة الأقحوان التى جمعتها) : يكفى أن ننظر اليك حتى نحدس كل ما تفكر فيه ٠ فوجهك معبر للغاية ٠ كان يجب أن تعمل ممثلا فى السينما أو ممثلا صامتا أو قردا ٠ هل تحب أزهارى ؟

بيرانجيه : انها تفيض نضارة وتنبض حياة ٠

مارت : هل تريد منها واحدة ٠
(تضع له زهرة فى العروة) ٠

انها أجملها جميعا ٠ (ملتفتة نحو جوزفين)
هل تريدين واحدة ، هل تريدين واحدة ؟
(مارت تضع زهرة فوق قبعة جوزفين) ٠

بيرانجيه : اننى لا أستطيع مقاومة هذه اللفتات التى تفيض حنانا ٠ آه ٠٠٠ لو كان الناس جميعا مثلك اذن لعاش العالم فى سلام ووئام ، ولأصبحت الحياة محتملة ولاستطعنا أن نموت أيضا فى سلام ، بلا أشجان ٠ فعندما يعيش الانسان سعيدا ، يموت سعيدا ٠ يجب أن يحب بعضنا بعضا دائما ٠

جوزفين : هذا يحدث من آن لآخر ٠

مارت : أنا أحب دائما ٠

بيرانجيه : ماذا تحبين ؟

مارت : أحب ... لست أدرى ماذا ... ولكننى أحب . ما أجمل هذا الذى نراه ! .

بيرانجيه : أنت على حق . لكننا ننسى . اننا ننسى فى أغلب الأحيان . ذكرينى بذلك عندما تجديننا مهمومين انا وماما .

جوزفين : (لمارت) لا تدعى أزهارك تسقط منك . (لبيرانجيه) حينما نعود الى المنزل ، أين سنضع هذا العمود ؟ فى الشرفة أم فى الفناء ؟

بيرانجيه : لم أكن فى حياتى على هذا القدر من الارتياح ، لم أكن فى حياتى على هذا القدر من السعادة . ولم أشعر فى حياتى بمثل هذه الخفة . ماذا جرى لى ؟

(فى الأثناء التى سيتحدث خلالها الى مارت . المنظر الطبيعى يتغير والعمود يختفى) .

هذا بفضلك أنت . أنت على حق .

جوزفين : ان الهواء ، على ما أعتقد ، هو سبب سعادتك . الأكسجين . يجب أن نكثر من الحياة فى الريف . لقد نصحك الطبيب بذلك . كذلك المشى أيضا ، هذا شىء معروف .

بيرانجيه : طبعا ، هو ذاك ، طبعا ، هو ذاك . اننى أتطلع من حولى وكأنها أول مرة أرى فيها . لقد ولدت منذ قليل .

جوزفين : من الآن فصاعدا ، ما عليك الا أن تظل فاتحا عينيك .

بيرانجيه : ماذا أقول ؟ انها فرحة من تلك الأفراح المنسية ، المنسية ، ومع ذلك فهى معروفة تماما ، كشىء يخصنى أبدا ، وأفقده كل يوم ومع ذلك فهو لا يضيع أبدا . والدليل أننا نعثر عليها ، هذه الفرحة ونعرفها . هذا شىء عظيم .

جوزفين : اهدأ . لا داعي للقفز هكذا مثل الأطفال .

مارت : أوه ... ما فى ذلك شىء . لا أحد يراه . ان الانجليز ليسوا هنا .

جوزفين : (لبيرانجيه) هذا الذى تقوله لا يخلو من غموض .

بيرانجيه : كلا ، بالعكس . هذا واضح كل الوضوح ، ان هذه النشوة بدنية . اننى أشعر بها . فرئتاى تمتلئان هواء ألطف من الهواء . يا للنشوة الالهية ! يا للنشوة الالهية ... هل تشعران بها أنتما أيضا ؟ هل تشعران بها أنتما أيضا ؟

جوزفين : ربما قليلا .

مارت : أما أنا فكثيرا .

جوزفين : ألا يدعو هذا الى القلق ؟ أخشى أن يكون هذا أدعى الى القلق .

بيرانجيه : فى هذه اللحظة ، لا ، لم أعد أشعر بقلق . لم أعد أشعر بأى قلق .

جوزفين : من حسن حظك . بشرط أن يدوم ذلك .

بيرانجيه : اننى ثمل من اليقين .

جوزفين : أى يقين ... ؟

مارت : لا توجهى اليه أسئلة أخرى ، يا ماما ، فهذا من شأنه أن يزعزع يقينه

بيرانجيه : من اليقين ، من اليقين ، لست أدرى من أى يقين . يقينا أن هذا يقين .

جوزفين : اذن ، فليس هذا يقينا ، مادام يقيننا يفتقر لليقين والتحديد . ان اليقين من خصائصه الدقة .

بيرانجيه : فى رأيى ، اليقين المحدود ليس يقينا ، ما دام محدودا بالحدود وما دام هناك ما يهدد بانكاره . ومن جهة أخرى ، فليس أبعد من الدقة ، من الدقة نفسها .

جوزفين : يجب أن تعود الى قراءة ديكارت ٠

بيرانجيه : ما معنى الدقـة ؟

جوزفين : انك تتحدث بلغة خاصة ٠ ان الألفاظ عندك لم يعد لها معنى ٠ اننا لا نفهم ما تريد ٠

مارت : أما أنا فعلى النقيض من ذلك ٠

جوزفين : اسـكتى اذن ٠ لا يجب أن تؤيدي كل ما يقوله ، بـلا تفـكير ، لمجـرد أنـه أبوك (لبيرانجيه) لا أحد يفهمك الا أنت ٠٠٠

مارت : أنا أفهمه ٠

جوزفين : ليس لك حظ ٠

بيرانجيه : حتى ولو كنت لا أفهم نفسى ، فماذا فى ذلك ؟ فلو كنت أفهم لتضاءلت سعادتى ٠

جوزفين : أيا كان الأمر فينبغى أن يكون هنـاك سبب لذلك ٠

بيرانجيه : لعل هناك سببا بعد ذلك كله ٠ هيـا نتنزه ، هيا نتنزه ٠

جوزفين : هيا نتنزه ، فليس فى ذلك ضرر ٠

مارت : فلنتنزه ، هات يدك ، ماما ، هات يدك ٠ (يلتفتون ، يمسـك بعضهم بأيدى البعض الآخر ٠ ويتقدمون بضع خطوات نحو سـتار أقصى المنصة التى كانت تتحرك من آن لآخر خلال المحادثة عارضـة مناظر أخرى ٠ يظهر جسر من الفضة ، كبير جدا) ٠

بيرانجيه : ها هو ذا ، ها هو ذا السبب ، بسبب هذا ٠ انظرا ٠٠٠ انظرا ٠٠٠

(بيرانجيه ينفلت منهما ، يتقدم بضع خطوات راكضا نحو الجسر) ٠

جوزفين : الى أين أنت ذاهب ؟

مارت : انتظرنا ، الى أين تجرى ، لا تذهب ٠٠٠

جوزفين : انتظرنا ٠٠٠

(جوزفـين ومارت تلمحـان الجسر الفضى فتصيحان) :

جوزفين : (ومارت معا) أوه ٠٠٠ ما أجمله ! ٠٠٠

جوزفين : رائـع ٠٠٠ !

مارت : رأيت أنه كان على حق ٠

جوزفين : صحيح ، يا بيرانجيه ، لم تكن مخطئا ٠ (الجسر الفضى وهو يتـلألأ بالأضواء ، فوق الهوة ، يربط بين حافتيها ٠ انه أشبه بسفينة على شكل قوس معلقة فى الهواء ، على ارتفاع شاهق ، فوق النهر ، ممتطيه القمم المضيئة) ٠ (مارت وجوزفين اقتربتا هما أيضا وجعلتـا تتأملان) ٠

(الانجليز ، مع الأطفـال ، دخلوا من الجهة اليمنى والجهة اليسرى ٠ يتطلعون هم أيضا الى الجسر ٠ ولكنهم أكثر هدوءا ، أكثر هدوءا بكثير ، يتأملون فى تعقل) ٠

بيرانجيه : لقد أدركت ، لقد أدركت الآن سبب هذه الفرحـة ٠ وعلمت لماذا أحسست فجأة براحة كبرى ٠

الانجليزى الأول : (داخلا من الناحية اليسرى) : أوه ٠٠٠

الانجليزى الثـانى : (داخـلا مـن الجهـة المقابلة) : آه ٠٠

الانجليزية الثانية : أوه ٠٠٠

جون بول : (داخلا من الجهة اليسرى) : أواه ٠٠٠

الولد : (داخلا مع والديه) ايه البتاع الكبير ده ؟

ع٠ج٠ الأولى : لا « تقل بتـاع كبير » ، انه جسر فضى كبير ٠

الصحفى : (يدخل من الناحية اليسرى) آه ... أنت هنا ، يا سيد بيرانجيه هل لك أن تحدثنى عن الجسر .

جوزفين : دعه فى هدوء ، يا سيدى ، انه ليس مهندسا ، ولا معماريا ، فهو لا يفهم فى أمور البنــاء .

الصحفى : عفوا يا سيدتى ، أنا آسف ! .
(ينسحب)

مارت : اننا لا نرى شيئا . فقد وقف جميع الانجليز أمامه .

جوزفين : افسحوا أيها السيدات والسادة ، فقد كنا أول من رآه .

(جميع الانجليز، الواحد تلو الآخر ، يقولون : « عفوا »

يفسحون . البنت أيضا تقول : « عفوا » . الولد لا يقول)

الانجليزية الأولى : قل « عفوا » والا ضربتك على مؤخرتك .

الولد : لا أريد أن أقول : « عفوا » .

(الجسر الفضى ، الذى ظل فترة مختفيا وراء الانجليز ، يعود الى الظهور أبهى جمالا وأسطع نورا . على الجانب الآخر ، وعلى طرفى الجسر ، تظهر نهاية وبداية الخط الحديدى ذى سلسلة الأسنان ، ومركبات معلقة بسلك كهربائى تسير ، من جميع الألوان . القوس الفضى يجب أن يعكس ضوء الشمس وبريق السماء ويزيد من شدتهما) .

جوزفين : لم هذه الدهشة التى تبدو عليهم ؟ . ان هذا الجسر موجود عندهم ، وهم يستطيعون أن يشاهدوه كل يوم .

الانجليزى الأول : اننا لا نتطلع اليه الا فى أيام الأعياد ، ففى هذا الكفاية .

الانجليزى الثانى : ولو كان فى فرنسا ، لما تطلع اليه أحد .

(سيارات صغيرة تبدأ فى اجتياز الجسر بسرعة فائقة . تتلقى الأضواء على زجاج أبوابها لتعكسها شلالا من الألوان المتعددة) .

مارت : ما هذه الأضواء التى تموج ؟ كأنها نيران من الماس المتحرك .

بيرانجيه : لا شك أنها جزيئات الضوء التى يطلق عليها العلماء كلمة ضوىء (فوتون) .

الصحفى : مع أنهم يزعمون أن الفرنسيين شغوفون بالتفرج والمشاهدة .

مارت : صحيـح ؟

الانجليزى الأول : فى أمريكا أيضا ، توجد جسور ضخمة ، ولكن الأمريكيين يجتازونها وعيونهم مغمضة .

جوزفين : ستجعلها أكثر غباء مما هى عليه . انها تأخذ كلامك مأخذ الجد .

ع.ج. الثانية : ولذلك توجد حوادث كثيرة ويسقطون .

مارت : اننى أعرف تماما أنه يمزح .

ع.ج. الأولى : وفى روسيا أيضا توجد جسور .

جون بول : لقد رأيت اثنين فى استراليا .

جوزفين : ومتى لا يمزح ؟ على كل ، فمن الأفضل أن يمزح . لأنه حينما لا يقول كلاما فارغا ، يكون حزينـا .

ع.ج. الثانية : ولكنهم هنا لا يرونها. لا يهتمون بها كثيرا على ما يبدو .

جون بول : يهتمون فقط بفائدتها .

مارت : هل تشعر بالحزن دائما ؟ أوه·· يحزنني أن تكون حزينا ·

الانجليزية الأولى : وهذا لم يجعل للجسر وجودا ·

الانجليزية الثانية : ان الشعور بالفائدة هدام ·

برانجيه : انني أشعر بالحزن حينما أرى السنين تمضي كالزكائب التي نفرغها · أشعر بالحزن حينما أتصور أننا سيفترق بعضنا عن البعض الآخر وكل منا عن نفسه · ولكن الحزن وقت أجوف (قافزا في حبور) اليوم ، السعادة تغمرني ، والفرحة تطغى علي ·

(**بيرانجيه يواصل القفز وهو يقول هذا ويطوح بذراعيه كأنهما جناحان**) ·

الانجليزية الثانية : تهدم ماذا ؟

الانجليزي الثاني : تهدم كل شيء ·

جون بول : انه بناء انجليزي رائع ·

الصحفي : يرجع تاريخه الى عهد ماري ستيوارت·

جوزفين : (مخرجة منظارها لتداري ارتباكها) انتبه ··· انتبه ··· انهم ينظرون اليك ·

(فعلا ، الانجليز التفتوا في مواجهة الجمهور وجعلوا يتأملون بيرانجيه بشيء من الاستهجان)

إهدأ · انك تبدي حيوية زائدة · وهذا شيء غريب جدا بالنسبة لهم · هذا لا يليق · وهو مثار للسخرية ·

الصحفي : ولكن تم ترميمه ·

ع·ج· الأولى : لم يعد يقام مثله في أيامنا هذه ·

بيرانجيه : (ناطا قافزا) اعذريني يا جوزفين ، اعذروني ، اعذروني أيها السادة والسيدات ، لم أعد قادرا على كتم فرحتي ، فهي غامرة ·

جون بول : انه لم يعد قادرا على كتم فرحته ·

الانجليزي الأول : ان فرحته غامرة ·

بيرانجيه : انها تجرفني ، انها تطربني ·

الانجليز : ان فرحته تجرفه ·

الانجليزيات : انها تطربه ·

الانجليزية الأولى : (للولد) : انظر ، هذا السيد فرنسي ·

البنت : ولماذا يرقص هذا السيد ؟

بيرانجيه : فرحتي غامرة ، انها تجرفني ، انها تطربني ، انها ترفعني عن الأرض · انني أطير من الفرحة ·

(**فعلا ، قدما بيرانجيه ارتفعتا عن الأرض بضعة سنتيمترات**) ·

جوزفين : لا ترفع صوتك هكذا ، يا بيرانجيه ···

بيرانجيه : ان حذائي يمس حواف أطراف رؤوس العشب ·

جوزفين : ولكن ما هذا الذي تفعله ؟ توقف ···

بيرانجيه : (للانجليز) هل لاحظتم شيئا ؟

الانجليزي الأول : انه بادي السعادة ·

الانجليزية الأولى : ماذا يفعل ؟

الصحفي : انه يسير بسرعة ·

الانجليزية الثانية : كأنه يتزحلق · أجل ، انه يتزحلق ·

الانجليزي الثاني : أعتقد أنه يقلد المتزحلقين على الجليد أو المتزحلقين بالقبقاب ·

ع·ج· الثانية : انه يلهو لأن اليوم هو يوم الأحد ·

ع·ج· الأولى : يجب أن نلهو يوم الأحد ، ولكنه لا يجب أن يأتي بمثل هذه الحركات الجنونية ·

جوزفين : يقولون انك مجنون ·

الولد : يبدو كأنه ازداد طولا · ان الطوال يزدادون طولا أيضا ·

(لوالدته) هل نكبر أيضا ونحن كبار ؟

جون بول : ربما · ربما كبر ستة سنتيمترات أو سبعة على الاكثر · فى انجلترا لا يعتبر هذا شيئا غير عادى ·

(لجوزفين) اطمئنى يا سيدتى ·

جوزفين : هذا غير معقول · ليس من العقل فى شىء ·

الصحفى : عندنا ، لا يكاد هذا يلاحظ · فنحن فى العادة أكثر طولا · أطول من ذلك بكثير ·

الانجليزى الثانى : لن يبلغ طولنا أبدا ·

الانجليزى الأول : أوه ، على أكثر تقدير ، لن يحتفظ به الا مؤقتا ·

(قدما بيرانجيه تعودان الى الأرض مرة أخرى)·

هل رأيت ، ها هو ذا قد عاد طوله عاديا ·

(بيرانجيه ارتفع مرة أخرى عن الأرض) ·

مارت : ما أغرب هذا ! ··· بابا يمشى مرتفعا عن العشب ، حقا انه يمشى مرتفعا عن العشب ·

جوزفين : اسكتى · أيتها المجنونة · سيسخر القوم منا ·

(الطفلان يأخذان فى القفز بخفة) ·

الانجليزية الأولى : (لابنها) كن عاقلا · ماذا تفعل ؟

الانجليزى الثانى : (لابنته) لاينبغى أن تقفزى هكذا · فليس هذا من حسن الأدب ·

الانجليزى الأول : انها تربية مدارسنا الفاسدة · لم يعد الحال كما كان فى الماضى ·

جوزفين : بيرانجيه ، انظر ، انك تعطى مثلا سيئا·

مارت : بلى ، بلى ، انه يمشى مرتفعا عن العشب ·

(جوزفين تنظر بمنظارها الى قدمى بيرانجيه) انظرى الى العشب ، انظرى الى قدميه ·

جوزفين : ولكن هذا صحيح ، صحيح حقا · (لبيرانجيه) : هذا لا يليق · ما معنى هذا ؟ انتبه ، يا هيربير ···

ع·ج· الانجليزية : هذه هى طريقته للتعبير عن فرحته · (لجوزفين) دعيه ، يا سيدتى، مادام يجد متعته فى ذلك ·

جون بول : هناك ألف طريقة للتعبير عن الفرحة · ومن جهة أخرى ، لا ينبغى أن نعبر عنها ·

الانجليزى الثانى : نحن نؤثر التحفظ ·

الصحفى : هذه سمة من سماته·سأقوم بتسجيلها

الانجليزية الأولى : انه فنان ·

ع·ج· الأولى : اننى أرى فى ذلك ابتكارا وسحرا·

جون بول : ليس هذا رأيى ·

الانجليزى الأول : انه ضيف ·

جوزفين : هيربير ··· هيربير ···

الانجليزى الأول : انه ضيف ، فلا تتشددوا ·

جوزفين : ثلاثين سنتيمترا مرتفعا عن الأرض · سيسخرون منا ·· ستجعلنا مدعاة للسخرية·

جون بول : على كل فأنا أرى فى ذلك شيئا من سوء التربية · (العجوزان الانجليزيتان تقفزان كطائرين) ·

الانجليزى الأول : بالنسبة لمخلوق من القارة (١)، فهذا شىء غريب ، يجب أن تكون قدماه على الأرض ·

الانجليزى الثانى : لعله ذلك المرض الذى يسمونه رقصة سان ـ جى ·

---

(١) يقصد من غير الانجليز باعتبار أن انجلترا منفصلة جغرافيا عن بقية قارة أوربا ·

الانجليزى الأول : (للصحفى) مارأيك فى ذلك ؟

الصحفى : ان الانسان المعاصر غير متوازن . وهذا يتضح من هذه المظاهر .

جون بول : (متطلعا الى السيدتين العجوزين) وهاتان كأنهما دجاجتان عجوزان ، مما يدل على أن الحالة معدية .

الانجليزى الأول : لست أفهم كيف يمكن أن يجعل الانسان من نفسه فرجة هكذا .

(تبدأ فى القفز كالطائر وهى تقول للطفل الذى لا يتحرك) :

كفى ... قلت لك كفى ....

الانجليزية الثانية : ولا أنا .

(تبدأ فى القفز) .

الانجليزى الأول : لقد فقدت نساؤنا عقولهن .

الانجليزى الثانى : هذه خفة معيبة .

(الانجليزيان يأخذان أيضا فى القفز) .

الانجليزية الثانية : (وهى تقفز مخاطبة الطفلة التى لم تعد تتحرك) .

كفى ... كفى ...

الصحفى : كان من الواجب وضعهم فى المحجر ، أو تطعيمهم قبل السماح لهم بالدخول ، هؤلاء الغرباء عن القارة .

(يأخذ فى القفز) .

جون بول : شىء معد جدا .

(يقفز فى تثاقل كالآخرين . بيرانجيه وزوجته وابنته هم وحدهم الآن الذين لم يعودوا يقفزون ، الأطفال والآخرون يواصلون قفزهم عدة لحظات) .

جوزفين : (لبيرانجيه) الجميع يقولون لك ذلك . هذه قلة أدب . (لمارت) اياك أن تقلديه .

مارت : الجميع يحاولون تقليده . لكنهم لايستطيعون . ان بابا أرق منهم والطف .

جوزفين : هذا فقط بدافع الأدب (لبيرانجيه) هذه قلة أدب .

بيرانجيه : الآن حالا سأرتفع (١) أكثر منهم .

جوزفين : سيهاجمونك فى الصحف . ولن تحصل على تأشيرة دخول انجليزية .

(الانجليز الآخرون يستأنفون قائلين معا فى جوقة : « كلا ، كلا ، هذه قلة أدب متناهية » . توقف الحركة) .

بيرانجيه : اننى أشعر بأن الفرحة ترفعنى وتغمرنى .

جوزفين : (لمارت) ماذا يقول ؟

مارت : ألا تسمعين ؟ انه يشع ، ان الفرحة ترفعه وتغمره

(الجزء التالى كله منشود)

جوزفين : ماذا يقول ؟

العجوزان الانجليز : ماذا يقول ؟

الانجليزيان : (والصحفى) ماذا يقول ؟

البنت : (سولو) الفرحة ترفعه وتغمره . ما فى ذلك حرج .

(بيرانجيه ينتقل فى توائب وكأنه يتزحلق فوق الماء) .

(نهاية الجزء المنشود) .

---

(١) جناس مقصود فى لفظة élever فى الفرنسية وهى تعنى « رفع » أو « أدب » .

ع·ج· الأولى : انه يسير مرتفعا عن الأرض ····

ع·ج· الثانية : كذلك يعتقد الناظر أنه يجدف فى الماء وهو يرقص فوق فرســـه الكبير ، فرس البحر ·

الانجليزية الأولى : فى أعماق المحيط ·

الصحفى : الهواء ، فى هذا الصباح ، له كثافــة مائيــة ·

الانجليزى الثانى : والسماء الزرقاء ···

جون بول : (منشدا) وسماؤنا الانجليزية الزرقاء كأن لها أعماقا بحريــة ·

جوزفين : ولكنك مع ذلك تستطيع أن تفسر لنا ·

الصحفى : ان عادته الغريبة ، وحركاته العجيبة ، كل هذا يتطلب تفسيرا ·

الانجليزية الثانية : (لبيرانجيه) عفوا ، ياسيدى، أعتقد أن من واجبك أن تفسر موقفك ·

الانجليزية الأولى : سيفسر موقفه ·

الانجليز : (معا فى جوقة ، حديثا وليس انشادا) الضيف الغريب يريد أن يفسر موقفه ·

جوزفين : فسر موقفك ، يا هيربير ، فسر موقفك اذن ·

العجوزان الانجليزيتان : فسر موقفك ، يا سادة الضيف المحترم ·

الانجليزيات : فسر موقفـك ·

الصحفى : هل تحمل الينا وباء جديدا ؟

(بيرانجيه يبدو عليه أنه يجد صعوبة كبيرة فى البقاء على سطح الأرض · يقوم من آن لآخر ببعض القفزات الخفيفة) ·

بيرانجيه : كلا ، اننى ، كما ترون جيدا ، أطير ·

الصحفى : يقول انه يطير ·

بيرانجيه : لقـــد عثرت على الطريقـــة التى كان النسيان قد طواها ·

(يقفز قفزة تبلغ مترا) ·

الانجليزى الأول : يقول انه عثر على الطريقة ·

الانجليزى الثانى : اية طريقة عثر عليها ؟

الصحفى : يقول انه عثر على طريقــة الطــيران · (بيرانجيه يقفز قفزة تبلغ مترين) ·

جوزفين : دعك من هذا ، فأنت لست فراشــة ·

جون بول : هذا ليس طبيعيا ·

مارت : (لجوزفين) كذلك فهو ليس دودة ·

الانجليزى الأول : كلا ، هذا ليس طبيعيا ·

بيرانجيه : أؤكد لكم ، اننى أفعل هذا تلقائيا ، ان هذا يحدث من تلقاء نفسه ·

ع·ج· الأولى : قد يكون شـــيئا طبيعيــا اذا كان يحدث من تلقاء نفسه ·

جون بول : لقد فقدت صوابك ·

بيرانجيه : (متوقفا) الطيران حاجة لا غنى عنها للانسان ·

جون بول : اننى لا أصدقك ·

بيرانجيه : حاجــة طبيعيـــة ، لا غـــنى عنها تماما كالتنفس ·

الانجليزى الأول : حاجتنا الأولى الى الطعام ·

الانجليزى الثانى : ثم الى الشراب .

الصحفى : ثم الى التفلسف .

الانجليزية الأولى : واذا بقى لدينا وقت ...

الانجليزية الثانيـة : فقـد نطير ، طلبـا للهو والتسلية .

جوزفين : الجميع يقولون انك مخطىء .

بيرانجيه : كلا ، كلا ، بل يجب على الجميـع أن يتعلموا كيف يطيرون . انها قـدرة غريزيـة نسيها النـاس جميعا . ولست أدرى كيف نسيت من قبل الوسيلة اليها . ومع كل فهى بسيطة ، واضحة ، فى منتهى السهولة . ان عدم طيراننا أسوأ من حرماننـا من الطعام . ولعل هذا هو السبب فى شعورنا بالشقاء .

الانجليزى الأول : اننى لا أشعر بأى شقاء .

الانجليزية الأولى : الحقيقة أننـا لو كنا نجيـد الطيران لاستطعنا أن نقتصد الكثير .

جون بول : ولحلت نهاية الصناعة .

بيرانجيه : انكم أشـقياء وان كـنـتم لا تحسـون بشقائكم . فهذا هو سر شقاء الانسان . ان سر شقائه يكمن فى أنه لا يستطيع الطيران ، فى أنه نسى ذلك . فماذا نقول لو نسـينا السباحة، أو المشى، أو الوقوف، أو الجلوس ؟.

جون بول : ان الجلوس يكفى لاسعادى . كذلك فأنا أحب الوقوف. أو الرقود فوق بطنى جاعلا من مؤخرتى غطاء لى .

ع.ج. الثانية : مع افتراض أننـا عرفنـا ذلك ، يا سيدى ، فلن يكون فى امكاننا تعلم الطيران من جديد ، فقد فات الأوان .

جوزفين : لقد فات الأوان .

بيرانجيه : الأوان لا يفوت أبدا . ومن جهة أخرى، يكفى أن نتذكر .

الصحفى : فى أيامنـا هذه ، لم يعد العلم يسمح لنا بالاعتماد فقط على الذاكرة. بل من الأفضل ألا نعتمد عليها بالمرة . فهى ليست أكيدة . انها زائفـة .

الانجليزى الأول : اذا كان هناك أناس يطيرون ، فهم ليسوا سوى المجانين .

الصحفى : على الأقـل .

الانجليزى الثانى : على أية حال ، ليس كلهم .

الصحفى : أولئك الذين فقدوا صوابهم تماما .

جون بول : الذين لا أمل فى شفائهم ، ولا يرجى صلاح عقولهم .

جوزفين : لم أره فى حياتى يفعـل ذلك . أؤكد لكم ، انه لا يزال يحتفظ بمفاجآت لى بعد كل هذه السنوات من الزواج .

بيرانجيه : اذا كنت فى غالب الأحيان لم أعد أعرف كيف أطير ، فقـد ظللت محتفظـا بالشـعور بضرورة ذلك وأهميته . اننى أدرك ما يشقينى نقصانه . انها مسألة صحة . فاذا كنا لا نطير، فذلك لأننا عاجزون .

ع.ج. الأولى : فعلا ، أيتها السيدات والسادة ، يمكن أن نخلص من ذلك الى أننـا اذا كنـا نخترع الصواريخ ، والطائرات وغير ذلك من آلات الانتقال عبر الفضاء ، فهذا دليل دامغ على أن الانسانية تشعر بأنها يجب أن تطير .

ع.ج. الثانية : انها تحاول أن تسد هذه الحاجة .

الصحفى : بل ان التكنولوجيـا قد أشبعت هذه الحاجة بنجاح عظيم وبصورة كافية .

جوزفين : فـأنت لا تسـتطيع أن تفعـل خيرا مما فعلته التكنولوجيا .

بيرانجيه : هل المشلول يمشى فوق كرسـيه المتحرك ؟

مارت : انهم يدفعونـه .

بيرانجيه : وسائق السيارة ، هل يمشى ؟

الصحفى : انه يسير ، يا سيدى .

بيرانجيه : انه حبيس سيارته ، ان سيارتـه هى التى تسير ، هى التى تسيره .

الانجليزى الأول : ولكن الطيار ، الطيار ، هـل يمكن القول ان الطيار لا يطير ؟

الانجليزى الأول : ولكن الطيار ، الطيار ، هل يمكن القول ان الطيار لا يطير ؟

بيرانجيه : انه لا يطير .

الولد : بلى ، يا سيدى ، انه يطير .

الانجليزى الأول : اخرس .

الانجليزية الأولى : ليس من الأدب أن تتدخل فى مناقشات الكبار .

بيرانجيه : كلا ، انه لا يطير . ان آلتـه هى التى تطـير .

جوزفين : لن تتمكن مطلقا من منافسة الطيران .

جون بول : يريد منا أن ندمر طائرتنـا ونغرق سـفننا .

الانجليزية الثانية : (للصـحفى) لعـله عـدو لانجلترا . أو جاسوس .

الانجليزى الأول : الام يؤدى بنا ذلك الذى يريده؟

الانجليزى الثانى : الى أوخم العواقب .

بيرانجيه : نستطيع أن نطير كما نتنفس .

الصحفى : كلا ، لا نستطيع أن نطير كما نتنفس.

بيرانجيه : بلى ، نستطيع .

مارت : أنا أيضا أعتقد أننا نستطيع أن نطير كما نتنفس .

جوزفين : أنت مجنونة ، اننا لا نستطيع .

جون بول : حتى لو كنا نستطيع ، فلا ينبغى لنا ذلك .

ع.ج. الثانية : بلى ، مادام الأمر طبيعيا .

ع.ج. الأولى : اننى أشك كثيرا فى أن يكون هذا أمرا طبيعيا ، يا صديقتى العزيزة .

ع.ج. الثانية : وكل شىء طبيعى حسن .

جون بول : يجب أن نحكم غرائزنا ونسيطر عليها.

بيرانجيه : اننـا نسيطر عليها بالتحليق فوقها . يجب أن نطير بوسائلنا الخاصة .

الانجليزى الأول : كلا .

ع.ج. الأولى : ربما كان ذلك صحيحا .

ع.ج. الثانية : كلا ، يا سيدتى .

البنت : بـلى .

الانجليزى الثانى : كلا .

ع.ج. الثانية : بلى .

جون بول : كلا .

بيرانجيه : بلى ، بلى ، انكم جميعا تستطيعون. اننا جميعا نستطيع . سأخبركم بما يجب عمله .

ع.ج. الأولى : سيخبرنا بما يجب عمله .

ع.ج. الثانية : ماذا يقول ؟

ع.ج. الأولى : يقول انه سيخبرنا بما يجب عمله.

جون بول : فى حدود ما يسمح به الأدب ، أسمح أن نسمح لأنفسنا بالضحك .

بيرانجيه : الأمر فى منتهى السهولة · تكفى الرغبة، ويجب أن تتوفر الثقة · اننا لا نهبط الا عندما لا نسقط بعنف كما يسقط الحجر ·

ع·ج· الثانية : هذا صحيح · اننى أتذكر ذلك ·

الصحفى : يخيل اليك أنك تتذكرين ·

بيرانجيه : وهذا دليل آخر على أن الطيران شىء طبيعى · فنحن فى غمرة طيراننا فوق أعلى الأشجار أو فوق بحيرة ، أو فوق هضبة ، لانشعر مطلقا بالخوف · بل على النقيض من ذلك ، فمن الممكن أن نشعر بالخوف فى الطائرة ·

الانجليزية الأولى : بلى ، وحتى ونحن فى مركبة معلقة بسلك كهربائى ·

ع·ج· الأولى : بلى وحتى وأنا أنظر من شرفتى ، أشعر بالخوف ، أشعر بالدوار ·

بيرانجيه : ومع ذلك فقد يحدث أن نشعر بالاندهاش حينما نجد أنفسنا محلقين فوق القمم ، أو فوق الكاتدرائية ، أو فوق الأسطح·

ع·ج· الثانية : ماذا يحدث اذا اندهشنا فوق المعتاد ؟ ·

بيرانجيه : اذا تصورنا أن البقاء فى الهواء بدون داسر وبدون أجنحة شىء غير عادى ، تزعزع الايمان وفقدنا ارتفاعنا ، وهبطنا ، ولكن ليس أسرع مما يهبط المصعد · وفى بعض الأحيان ، نستطيع بشىء من العزيمة ، أن نثب طائرين مرة أخرى ونصعد من جديد كما لو كنا نترك تقالة المنطاد على الأرض · ولكن هذا لا يستمر طويلا · فان أقل فل فى العزيمة يكون كافيا لكى يبدأ التردى الى أسفل · وكم من مرة قلت لى نفسى وأنا أنطلق فى الأجواء وقد عثرت على السر فى أعماق ذاتى : « لقد عرفت الآن ، والى الأبد ، ولن أنسى بعد ذلك ، تماما كما لا أستطيع أن أنسى كيف أسمع وكيف أرى »·

(تظهر بالونة أطفال حمراء تهبط فى بطء من أعلى الى المنصة) ·

والآن لن أنسى بعد ذلك : سآخذ حذرى وانتباهى ، سأتذكر · سأسجل كل الحركات فى مفكرة · وأنفذها عندما أريد · (يقفز بمنتهى الخفة) لم أعد أستطيع أن أقاوم أشعر بالرغبة فى الذهاب لاستنشاق الهواء ، والصعود الى أعلى · هذا الوادى الذى أمامكم ، سأحلق فوقه ، أريد أن أرى ما فى الوديان الأخرى ، فيما وراء التلال المواجهة ·

ع·ج· الأولى : انه يجد صعوبة فى السيطرة على نفسه ·

ع·ج· الثانية : كأنه جواد عيل صبره يضرب الأرض بقوائمه ·

الانجليزية الثانية : انظروا··· انه لا يكاد يعتمد على الأرض بأطراف أصابعه ·

الانجليزية الأولى : انه يرتفع ·

(بيرانجيه يرتفع خمسين سنتيمترا ثم يهبط) ·

الانجليزية الأولى : انه يهبط من جديد ·

ع·ج· الثانية : انه يصعد من جديد ·

الانجليزى الثاني : انه يهبط مرة أخرى ·

جوزفين : (لمارت) اطلبى منه أن يتوقف · فهو لا يسمع لى · (لبيرانجيه) هيربير هيا بنا نعد الى المنزل · فسيفوتنا القطار ·

مارت : (لوالدها) كيف تفعل ذلك ؟

بيرانجيه : الأمر فى منتهى السهولة ، سأعلمك ·

جوزفين : ما كان ينقصنا غير ذلك ·

بيرانجيه : سترين · الأمر فى منتهى البساطة ، كاللعبة ، كلعبة من ألعاب الأطفال طبعا· هناك قواعد لابد من مراعاتها · ولكنها بسيطة · هناك طرق عديدة فأيها نختار · ؟ يمكن أن نسبح فى الهواء ·وهذا صعب عسير ····· يمكن أن نسبح على ظهورنا : وهنا لا يكون

ارتفاعنا شاهقا . وهناك الدراجة مادمت تستطعين ركوب الدراجة . وهى أيضا آلة ، ولكن ما دمنا قد اعتدنا عليها ، فهى التى ننصح بها المبتدئين . ان الآلة تحل محل الانسان ووظائفه . وعلينا أن نعثر على الوظيفة الأصلية الحقيقية من خلال هذه التشويهات .

(دراجة بيضاء من دراجات السيرك تندفع من خلفيات المسرح (الكواليس) . بيرانجيه يمسك بها) .

(فى ذات اللحظة تظهر مدرجات أشبه بمدرجات السيرك يجلس فوقها الانجليز وجوزفين الذين أصبحوا متفرجين فى السيرك . مارت ناحية اليمين فى مقدمة المسرح ، وظهرها الى المدرجات) .

(ليس من الضرورى أن يقام السيرك ، فمن الممكن أن يوحى بوجوده بواسطة بعض العناصر . من الجائز أن تظهر منصة متحركة مائلة جهة اليسار . وكذلك حلقات دائرية فوق رؤوس المشاهدين ، الا اذا استخدمت حبال من النايلون لرفع البهلوان) .

(بيرانجيه ، وهو يشرح ما يجب عمله ، ينفذ ما يقول . يركب الدراجة) .

بيرانجيه : انظرى : تحركين ساقيك كأنك تديرين عجلات الدراجة وتنصبين قامتك كأنك فوق مقعد الدراجة ، ويداك الى الأمام كأنهما فوق عجلة القيادة . وبعد سبع لفات أو ثمان ، تنطلقين ببطء .

(بيرانجيه يلف حول المكان) .

جوزفين : ابتعدى قليلا ، انك تمنعين الناس من الرؤية .

جون بول : هذا شىء بسيط .

الصحفى : لننتظر البقية .

بيرانجيه : فاذا أنت تجدين نفسك فجأة فى مستوى ارتفاع الصوان ... أو شجرة كرز صغيرة ... أو شجرة كرز أكبر .

الولد : هل السيد بالونة ؟

الانجليزيات : أوه .....

الانجليز : أوه .....

(بيرانجيه سيجوب المسرح بعد أن صعد فوق المنصة المائلة ولكن فوق رؤوس المشاهدين الذين سيرفعون عيونهم للتطلع اليه . وسوف يختفى لحظة . ثم يظهر مرة أخرى فوق رؤوس المشاهدين أيضا) .

(فقرة بهلوانية : الدراجة لم تعد لها سوى عجلة واحدة ، ثم لم تعد لها مقود . بيرانجيه يواصل الدوران آتيا حركات راكب الدراجة . سينزل بعد ذلك . وفى تلك اللحظة ستختفى المنصة والحلقات) .

بيرانجيه : ... شجرة كرز أكبر وأكبر . هكذا ، على هذا النحو . هل فهمت ؟ جربى .

(فى الوقت الذى سيقوم فيه بيرانجيه بالدوران أعلى فى اتجاه عقارب الساعة ستقوم مارت بالدوران أسفل فى الاتجاه المضاد فوق دراجة أخرى) .

جوزفين : حذار ... حذار ... لا تسمعى له .

(بعد أن تختفى الدراجتان وتنتهى الفقرة ، يصفق الانجليز ، فيحييهم بيرانجيه شاكرا اياهم ورافعا ذراعه كأنه بطل) .

الولد : أعد .

بيرانجيه : (لمارت) وهكذا فان الطيران ليس أصعب من ركوب الدرجة .

الانجليزى الأول : ولكن لابد من اجادة ركوب الدراجات . وأنا لا أجيد ركوبها .

ع.ج. الأولى : أما أنا فأجيد ركوبها .

البنت : من الممكن أن نتعلم فى أية فترة من فترات العمر .

بيرانجيه : (للجميع) كل ما هناك أنه يجب أن نحفظ اتزاننـا .

جون بول : وأنا أيضـا ، لا أجيد ركـوب الدراجـات .

الانجليزية الأولى : انك تجيد ركوب الخيل .

الانجليزى الثانى : ان جميع الجيـاد ليس لها أجنحة .

ع . ج . الثانية : كثير منها لها أجنحة . فقد كان لزوجى جوادان مجنحان فى حظيرته .

جوزفين : وهل كان يطير بهما .

ع . ج . الثانية : كلا ، فقد كانا فقط للزينة .

جون بول : لم أر فى حياتى جيادا ذات أجنحة ... ومع كل فقد كانت عندى جياد .

الانجليزى الثانى : ومع كل فيبـدو أنهـا موجودة .

الصحفى : انها تمثل سلالة خاصة أصبحت نادرة جـدا .

(عناصر السيرك اختفت . الانجليز ينهضون وهم يتحدثون) .

(الريف من جديد ، يموج فى ضوء باهر . لا يزال الجسر الفضى يظهر للعيان . لم تعد هناك عناصر ديكور فى أقصى المسرح اللهم الا رقعة سماء أو فضاء أزرق) .
(الانجليز يشكلون حلقة حول بيرانجيه ، ولو أنهم يظلون على مسافة غير قليلة منه ، ومن بعضهم البعض) .

جون بول : قصارى القول ، انه يستخدم وسائل آلية كسائر الناس .

الانجليزى الأول : الدراجة ، ليست شيئا صعبا أو معقدا .

الانجليزى الثانى : كثير من الناس يسـتطيعون ركوب الدراجات . ثم اننى لا أغبطهم .

الانجليزى الأول : هذه دراجة زائفة .

جون بول : كذلك فهى أقل اثارة للاهتمام .

الصحفى : ان دراجة غير حقيقية ليست أفضل من دراجة حقيقية .

بيرانجيه : هناك طريقة أقرب الى الطبيعة .

ع . ج . الأولى : يقول ان هناك طرقا أقرب الى الطبيعة .

بيرانجيه : هناك طريقة رياضية (لمارت) انظرى جيـدا . (مربع منحرف يهبـط من أعلى المنصـة ، وهو مـن النيلون اذا أمكن اللهم الا اذا كان بيرانجيه مرفوعا بواسـطة حبال من النيلون . بيرانجيـه يوضح شرحه بالتمثيل كما فعل قبل قليل) .

مارت : نعم : يا بابا .

بيرانجيه : هاك الطريقة . تقفزين فى الهواء ، باقصى ارتفاع ممكن ، رافعة ذراعيك الى أعلى . وبدلا من أن تدعى نفسك تسقطين ، تتعلقين بغصن وهمى كما نفعل حينما نتسلق احدى الأشـجار .

(يقفز ويبقى على ارتفـاع متر تقريبا من الأرض) وبعد ذلك ، ترفعين نفسك بقوة معصـميك ، وتقبضين على غصـن آخر أكثر ارتفاعا .

(يفعل ذلك) ومن غصن وهمى الى غصـن وهمى ، تتسلقين .

(يرتفع أكثر فى دفعات متتالية) .

تستطيعين الصعود بالقدر الذى تريدين . لأن ارتفاع الشجرة الوهمية يماثل رغبتك . بل انه ارتفـاع لا نهـائى اذا شئت . اذا استطعت ، فلن تتوقفى جربى .
(مارت تحاول)

مارت : صعب . لا أستطيع .

جوزفين : الأمر في منتهى الصعوبة بالنسبة لها . فهي لم تقم بأى تدريب وهي ليست ممتازة في التربية الرياضية .

(الولد يحاول ، لا يستطيع هو ايضا)

برانجيه : هكذا .

(دفعات أخرى الى أعلى ، ثم يهبط في هدوء) فعلا العملية صعبة في البداية ومتعبة ، ولكننا كلما تسلقنا أصبح من السهل أن نتسلق . قوة ما تدفعك ، واذا أنت لا تشعرين بثقلك . يد واحدة تكفي للصعود . اصبع واحدة . وبعد ذلك مجرد التفكير .

(برانجيه يقفز قفزة أخرى خفيفة ، ثم يهبط مرة أخرى) .

ان الارادة هي القدرة . الارادة هي القدرة .

جون بول : شيء سهل .

ع . ج . الثانية : افعل . اذا شئت .

جون بول : كل ما هناك أنه يجب أن نكون أخف وزنا من الهواء . وهذا هو الشرط الأول . وهذا لا يليق بمقامي .

الصحفي : وفوق ذلك ، فالأمر لا يخلو من المخاطرة . والخطورة أن المقاومة الطبيعية للهواء تقاوم الصعود ولا ينبغي القضاء عليها .

الانجليزي الأول : لابد من المحافظة على القوة الهبوطية والا أخذتنا نشوة الارتفاعات ، وهي أشبه بنشوة الأعماق .

الانجليزية الثانية : يمكن أن نختفي .

الانجليزي الأول : يجب ألا نهاجم أية قوة طبيعية .

برانجيه : كذلك لا يجب مقاومتها ، كذلك لا يجب مقاومتها . (للجميع) هل تريدون أن تجربوا ؟ هل تريدون أن تجربوا ؟ هل تريدون أن تطيروا معي ؟

(الانجليز يفترقون معارضين ، فيما عدا الولد والبنت اللذين يسحبهما الوالدان من يديهما) . لا تخافوا . (لجوزفين ومارت) أستطيع أن أحمل كلا منكما فوق ذراع اذا كنتما لا تريدان أن تطيرا وحدكما .

جوزفين : اياك أن تحملنا بالقوة .

الانجليزي الأول : اياك أن تحمل هذه السيدة بالقوة .

مارت : أما أنا فلست أدرى .... انني أرغب في ذلك .

جوزفين : انني أمنعك .

جون بول : نحن نعترض .

الصحفي : بكل ما نستطيع من قوة .

الانجليز : نحن نعترض بكل ما نستطيع من قوة .

(على حين فجأة ، برانجيه يدفع الأرض بقدمه بقوة ، وينطلق طائرا ، في غاية السرعة ويختفي في لحظة أعلى المنصة) .

جوزفين : لم يفعل ذلك عامدا . أنا واثقة من أنه لم يفعل ذلك عامدا ، هذه المرة .

مارت : بلى ، لقد فعله عامدا .

الانجليز : (معا ، وهم يتطلعون اليه في الهواء) أوه ... أوه ... أوه ...

(البنت تأخذ في ترديد نشيد ديني انجليزي)

ع • ج • الأولى : لقد دفع الأرض بقدمه أقوى مما أراد •

الانجليزية الأولى : انظروا ، انه يصعد بسرعة فائقة •

الانجليزى الثانى : لعل قوة من قوى الجو الصاعدة قد سحبته •

جوزفين : انه مجنون ، انه مجنون •

مارت : (لجوزفين) هدئى من روعك •

ع • ج • الثانية : ان زوبعة أو عاصفة هى التى حملتـه •

الانجليزى الأول : لقد أبطأ •

الانجليزى الثانى : انه ينحرف •

الانجليزية الأولى : لقد بلغ مياه الجو الهادئة •

الانجليزية الثانية : انه يطير موازيا للقوس •

الولد : انه بالون • انه بالون •

ع • ج • الأولى : بل أعلى من القوس •

ع • ج • الثانية : فعلا أعلى •

الصحفى : لم يعد فى حاجة لاتيان حركات معقدة •

الانجليزى الأول : بل لم يعد يأتى حركة بالمرة •

الانجليزية الأولى : انه يقف معتدلا ، انه ثابت فى الجو لا يتحرك •

جون بول : ماذا يفعل ؟ ماذا يفعل ؟

جوزفين : وما الذى يستطيع أن يفعله ؟

ع • ج • الأولى : انه يتوجه فى هدوء ناحية التل المواجـه •

الانجليزى الأول : ماذا يفعل حتى لا يضل طريقـه ؟

ع • ج • الثانية : انه ينظر • ان نظرته هى التى توجهه حيثما يريد •

مارت : هذا عظيم ، يا بابا ، برافو •

الصحفى : انه يصعد أعلى •

الانجليزى الأول : انه يطير على ظهره •

الانجليزى الثانى : انه يطير أفقيا بسرعة فائقـة •

الانجليزية الأولى : انه يتجه يمينا •

الانجليزية الثانية : لقد اختفى جهة اليمين •

ع • ج • الأولى : انه يعود الى الظهور جهة اليسـار •

ع • ج • الثانية : ها هو ذا فى الوسط •

(الانجليز يولون رؤوسهم ثم يلتفتون تماما ، بطريقة كوميدية ، لكى يتابعوه فى مساره) •

الصحفى : لقد اختفى من جديد •

الانجليزى الأول : لقد ظهر من جديد •

ع • ج • الثانية : ها هو ذا مرة أخرى •

الصحفى : (لجوزفين) ما رأيك ، يا سيدتى ، فى هذا الانتصار الذى حققه زوجك ؟

جوزفين : اننى متأثرة • ولكننى مطمئنة •

والانجليز الانجليزيات : لقد اختفى • لقد ظهر من جديد • لقد اختفى • دورة أخرى •

(تظهر كرة مضيئة أو صاروخ صناعى ، يظهر ، ويختفى ، ويتحرك بسرعة تزداد باضطراد من اليمين الى اليسار ، ومن اليسار الى اليمين) .

جون بول : لقد أتم الآن ٣٦ دورة . لقد أتم ٣٦ دورة .

الانجليزية الثانية : ٤٥ دورة .

ع . ج . الأولى : ٩٧ دورة .

الانجليزى الأول : كلا . ٩٥ .

ع . ج . الأولى : ٩٧ .

الانجليزية الثانية : لم نعد نستطيع العد . لقد قام بأكثر من مائتى دورة كاملة .

مارت : انه ينطلق بسرعة فائقة بحيث يخيل لنا أنه لا يتحرك .

(تتوقف الكرة فى منتصف « السماء ») .

جون بول : فعلا ، انه لم يعد يدور . انه يصعد فى خط مستقيم . انه فى منتصف الطريق بين التلين .

(الكرة تتحرك تبعا لما يقال)

الانجليزى الأول : انه يتوقف . ان الناظر يظن أنه يتوقف .

الانجليزية الأولى : نعم ، انه يتوقف .

ع . ج . الأولى : انه يتوقف لكى يتأمل .

(الكرة لم تعد تظهر للعيان ، ولا هو ، أو كل ما يظهر هو دمية صغيرة تصور بيرانجيه فى حجم ضئيل) .

ع . ج الثانية : انه يتطلع الى أركان الأفق الأربعة .

الصحفى : انه يشرف على الآفاق .

جوزفين : (يغمرها القلق والاعجاب فى نفس الوقت) لم أكن أظنه قادرا على عمل ذلك . انه على أية حال جدير بالتقدير . ولكن هذا خطير .

الانجليزية الثانية : انه يواصل الصعود الى أعلى .

الانجليزية الثانية : الى أعلى فأعلى .

الانجليزى الأول : الى أعلى فأعلى .

الانجليزية الثانية : الى أعلى فأعلى .

الولد : انه بالون . انه بالون .

ع . ج . الأولى : انه يأتى حركات ضيق وكرب .

جوزفين : يا الهى : ... هل سيسقط ؟

مارت : اطمئنى . انك تعلمين أنه قال انه لا يستطيع أن يسقط .

الصحفى : انه باق مستقر . انه لا يسقط .

ع . ج . الثانية : انه غير راض .

(بيرانجيه) الدمية الصغيرة (يكبر)

ع . ج . الأولى : ماذا رأى ؟

جون بول : الحال لا يبدو مطمئنا .

ع . ج . الأولى : ماذا رأى ؟

جوزفين : ماذا رأى فعلا ؟

الانجليزى الأول : ماذا رأى ؟

ع . ج . الثانية : لم نعد نراه .

جوزفين : لم نعد نراه • لقد اختفى •

(المنصة تظلم شيئا فشيئا • أنوار حمراء ودامية • هدير مرتفع لرعد أو قنابل • فى السكون وفى شبه الظل ، كشاف يسلط على جوزفين فيغمرها بالضوء الخافت فى بادىء الأمر ويعزلها عن بقية المشهد) •

جوزفين : أى جنون ذلك الذى يجعله يتركنى وحدى •• انه ينتهز أية فرصة لكى يهجرنى ، ومع ذلك فهو يعلم أننى أشعر بالخوف ••• انه يعلم ذلك تماما • ليس لى فى الوجود أى انسان ، أى انسان ، أى انسان •

مارت : (فى شبه انزواء • فى ظل أكثف مما فيه جوزفين : هناك بابا ••••

جوزفين : اننى وحيدة • اننى وحيدة تماما مهجورة وسط الظلمات ، مهجورة •••

مارت : ولكن انظرى ، اننى موجودة • أنا •

جوزفين : اننى وحيدة تماما ، وسط الغابات ، بعيدة عن كل شىء • اننى أشعر بالخوف •

(الصحفى والانجليزى الثانى ، تغير شكلهما بحيث نندهش لما طرأ عليهما من تغير ومع ذلك فنحن نعرفهما ، يبدوان كأنهما شخصيتان فى حلم • الاضاءة يمكن أن تحقق هذا التغيير • كذلك من الممكن أن يستخدم فى هذا الغرض قناعان يمثلان وجهيهما الطبيعيين • وهذه الطريقة هى الأفضل • على أية حال الاضاءة يمكن أن تضفى ضوءا باهتا على ملابسهما ، الصحفى والانجليزى الثانى يجتازان المنصة قائلين) :

الصحفى : ألا فاعلم يا سيدى أن الصداقة وهم وخداع • وفوق ذلك ، فهى تقتل قتلا بطيئا •

أما البغض فهو المجال الحيوى الصالح • وهو وحده الذى يمنحنا القوة • ان البغض هو الطاقة • الطاقة ذاتها •

الانجليزى الثانى : لابد اذن أن يبغض بعضنا البعض الآخر فهل أستطيع أن أبغضك فى أدب ؟

الصحفى : هذا أبعث على الراحة • ولكننا كنا دائما متباغضين ، والصداقة لم تكن سوى قناع لضعفنا وبغضنا المكبوت ، الوجل • أننا اليوم نعيش عصرا عقلانيا وعلميا • يجب أن ننظر الى أنفسنا جيدا ، يجب أن ننظر جيدا الى وجوهنا والى الحقيقة • ولكى نرى أنفسنا جيدا لابد أن يكون هناك بعض التباعد الذى يفصل بعضنا عن البعض الآخر •• (يصطدم خفيفا بمرفقه بالانجليزى الثانى أثناء سيرهما) •

أوه ••• عفوا •• لقد صدمتك • سامحنى •••

الانجليزى الثانى : عفوا • لا شىء ، لا شىء •

الصحفى : هل أدركت ؟ ••• فى عصرنا ، هذه العاطفية ••• لم نعد نؤمن بها ، فنحن لم نعد أطفالا • لقد انمحت الى الأبد هذه الكلمة المزرية المنافقة : كلمة الصداقة •

الانجليزى الثانى : أظن أنك على حق يا صديقى العزيز •

(يخرجان)

مارت : أنا هنا ، قلت لك • ألا تسمعيننى • ؟

جوزفين : لا أحد •

مارت : ألا تريدين أن تسمعينى ؟ ماما ، أنا هنا • وهناك كل الناس من حولك •

جوزفين : أى ناس ؟

مارت : الأصدقاء ، فلدينا كثير من الأصدقاء •

جوزفين : هل تسمين هؤلاء أصدقاء • ماذا أكون أنا بالنسبة لهم ؟ وماذا هم بالنسبة لى ؟ كلا كلا ، هؤلاء ليسوا أصدقاء •

انهم أشياء خاوية فى الصحراء . مغلقون ، من المستحيل أن ننفذ اليهم بأية حال من الأحوال. لقد ضربت اللامبالاة والأنانية والقسوة عليهم حصارا فهى من حولكم كالقواقع من السلاحف .

مارت : أوه .....

جوزفين : كلا ، كلا ، يا مارت . ليس أنت طبعا ولكن ماذا بوسعك أنت أن تصنعى ؟ .... اننى شىء ضئيل فى هذا العالم الفسيح . اننى نملة ضالة ، مذعورة ، تبحث عن رفيقاتها . أبى مات ، وأمى ماتت ، وكل أفراد عائلتى ماتوا . والجيران الذين كانوا يعرفوننى غادروا المدينة التى ولدت فيها ، وتفرقوا فى العالم ولم يبعثوا لى بأى أخبار عنهم . لم يعد هناك أى انسان ، لم يعد هناك أى انسان .

مارت : هناك الآخرون ، جميع الآخرين . هناك اناس كثيرون .

جوزفين : اننى لا أعرفهم . وهم لا يعرفوننى . انهم غرباء .... كان لى والدان كبيران قويان . كنت أعبر الحياة وهما يمسكان بيدى. كانا لا يخشيان شيئا وكنت وأنا معهما لا أخشى شيئا ... فيما مضى من الزمان لم أكن أخشى شيئا .... اللهم الا أن أفقدهما. كنت دائما أفكر فى أننى سأفقدهما ، لم يكن من الممكن تغيير ذلك ، وقد كنت أعلم . كنت أعلم . ولقد حل ذلك اليوم ، سريعا أسرع من اللازم للأسف ! .... وهأنا ذى ـ وحيدة ، وحيدة تماما ، منذ زمن بعيد ، منذ أن تركانى وحيدة .... اننى لم أتعود غيابهما . ولن أستطيع ذلك ما حييت ..... اننى لن أستطيع .... لقد هجرانى ، اننى أشعر بالخوف ، أشعر بالخوف ، اننى ضالة ، تائهة، هائمة .... الآخرون لا يعرفوننى ، ولا يحبوننى ، وأنا لا أعدو شيئا فى نظرهم . لا يقيمون لى أى حساب ، لا يقيمون لى أى حساب .

مارت : سوف أكبر . وسأصبح قوية مثل أمك ، وسأدافع عنك .

جوزفين : بقدر ما أستطيع ، وفيما أنا فيه من كرب وعذاب ، أدافع عن نفسى . لقد تعلمت من الرعب الكثير . بأسنانى أدافع عن نفسى ... وقد نبتت لى مخالب ...

مارت : عليك بحب الناس . فاذا أنت أحببتهم لن يصبحوا غرباء . واذا أنت لم تشعرى بالخوف نحوهم ، فلن يصبحوا وحوشا . فهم مثلك يشعرون بالخوف ، داخل قواقعهم . عليك أن تحبيهم . ولن يكون هناك جحيم ...

(مارت لم تعد تظهر للعيان) .

(فى شبه الظل نلمح جدارا . طفل يشبه الولد الانجليزى يركض مذعورا فى اتجاه الجدار . يحاول أن يتسلقه فلا يستطيع . يظهر شخص ضخم يشبه جون بول يطارد الطفل . جون بول والولد يبدوان متغيرين هما أيضا كأنهما فى حلم) .

الشخص الضخم : أيها الصعلوك . الحقير ...!

الولد : دعنى يا سيدى .... اصفح عنى ، يا سيدى .

الشخص الضخم : أيها الشقى القذر . تريد أن تتركنا ، هيه ، تريد أن تهرب . لماذا ؟ قل لماذا ؟

الولد : اصفح عنى يا سيدى ، كنت أريد أن أتنزه فى النور . كنت أريد سماء أفسح وأرحب .

الشخص الضخم : أيها الشره ، أيها الصعلوك !.

(يصفع الطفل ، يشده من أذنه ، الطفل يبكى) : كنت تظن أننى لن ألحق بك ....

الولد : لا تأخذنى الى زنزانة السجن ، يا سيدى لا أريد أن أعود الى الزنزانة .

الشخص الضخم : أيها الوقح ، سوف تتعلم أن النور يكون أكثر جمالا حينما نشاهده من خلال ثقب أسود ، وأن السماء تكون أكثر صفاء حينما نراها من خلال قضبان الطاقة !

الولد : لا تأخذنى الى الزنزانة ، يا سيدى ، لا أريد أن أعود الى الزنزانة .

الشخص الضخم : (مصطحبا اياه) سنعلمك . سنربيك . وحتى تفهم ..... أو تمتثل للأمر .

(يخرجان)

(أشباح غريبة تحت تأثير الأضواء ، ثم نتبين أنها شخصيات : الانجليزى الأول والانجليزية الأولى ، والانجليزى الثانى والصحفى ، وقد تغيرت أشكالهم قليلا ، بتأثير لمسات كاريكاتورية وحركات مبالغ فيها ، الشخصيات تقترب من جوزفين) .

الصحفى : أوه ، سيدتى ، سيدتى ، اننا معك بكل قلوبنا .

الانجليزى الثانى : (معا) بكل قلوبنا معك . بكل قلوبنا معك .

الانجليزى الأول : اذا كنت فى حاجة الى أى شيء كان ....

الانجليزى الثانى : فالجئى لنا ....

جوزفين : هذا تلطف كبير منكم ، أيها السيدات والسادة .

الانجليزية الأولى : اننى أعرف معنى الوحدة فى الغربة ، لقد مررنا جميعا بذلك . ان زوجى سيساعدك ، وجميعنا تحت تصرفك .

جوزفين : هذا تلطف كبير منك ، هذا تلطف كبير .

الصحفى : اننا تحت تصرفك الكامل .

جوزفين : شكرا ، لقد أخجلتمونى بطيبتكم ، اننى خجلة .

الانجليزى الأول : ماذا تقول ؟

الانجليزى الثانى : تقول انها خجلة . هل تتصور ذلك ؟ تقول انها خجلة .

(الانجليز الثلاثة ينصرفون قائلين) :

الانجليزية الأولى : انها خجلة . قالت لكم انها خجلة .

الصحفى : وقالت أيضا : « شكرا ، شكرا ، اننى خجلة » .

الانجليزى الأول : (مقلدا جوزفين) شكرا ، اننى خجلة .

الانجليزى الثانى : ان سذاجة هذه السيدة اقرب الى البلاهة .

الصحفى : لذلك فهى خجلة . هيه ! هيه ....

الانجليزيان : هيه هيه ....

الانجليزية الأولى : كان بامكانك أن تستفيد من الموقف .

الصحفى : لا يمكن أن نخرج منه بأية فائدة . (قبل أن يخرجوا . يلتفتون اليها للمرة الأخيرة ، ويحيونها ساخرين ويأتون حركات غريبة مضحكة ويرسمون على وجوههم الامتعاضات وهم يضحكون) .

(جوزفين وظهرها ناحيتهم ، لا تلاحظ ما يفعلون) .

(جوزفين تستطرد ، بمفردها ، انها الآن الى يمين المنصة تماما) .

جوزفين : (بلهجة متغيرة) وهو ، هو ، الى أين يواصل الذهاب ؟ ماذا يفعل ؟ كان ينبغى عليه

أن يساعدنى . كان يجب عليه أن يساعدنى .... لكنه هجرنى ، كالآخرين ، انه لا يفكر فى أمرى .... لا أحد يفكر فى أمرى ....

(وسط ضوء أرجوانى ، يظهر شخص ضخم ، يرتدى رداء طويلا أحمر ، وفوق رأسه قلنسوة حمراء مربعة . الشخص يمكن أن يبلغ طوله بين مترين وثلاثة أمتار ، يمكن أن يرتقى لوحة قفز يخفيها رداؤه الأحمر ، انه قاض يمكن أن تكون رأسه رأس دمية لكنها يجب أن تكون غريبة الشكل ضخمة الحجم . انه رهيب ، بلا ريب . القاضى العملاق يتقدم ، فوق عجلات صغيرة طبعا ، ناحية جوزفين حتى تصبح فى مواجهته تماما ، حتى انها لكى تنظر اليه ترفع رأسها) . (الى يمين القاضى ويساره ، يوجد قاضيان مساعدان ، يرتديان الأحمر أيضا ، لكنهما أصغر منه حجما ، وزيادة على ذلك فهما جالسان ، القاضى وحده يظل واقفا) .

(اننا فى محكمة ، مشكلة . دخل أعضاؤها المنصة فوق القضبان . بعد أن يصل أعضاؤها قرب جوزفين فى بطء وهدوء ، سوف ينصرفون بنفس الطريقة ولكن بالقهقرى) .

(فى اللحظة التى يصبحون فيها أمام جوزفين ، يرفع أحد المساعدين ، وهو ضخم محتقن الوجه ، جرسا صغيرا ويحركه . أما الآخر فيرتدى فوق رأسه غطاء لا يبرز منه الا العينان) .

جوزفين : اننى لم أجرم ، يا سيدى رئيس المحكمة ... فلماذا أضطر للمثول أمامكم ؟ ما تهمتى ؟ اننى لم أفعل شيئا .

مارت : (أو صوت مارت) ماما ، لا تخافى انه كابوس . هذه ليست حقيقة ، انها حقيقة فقط اذا أنت صدقتها . انها تكون حقيقة اذا أنت تصورتها كذلك . انها تكون حقيقة اذا أنت أردت ذلك . لا تصدقيها .

جوزفين : بلى ، ها هو ذا القاضى . اننى أعرفه .

مارت : انك لم تشاهديه أبدا . انه غير موجود .

جوزفين : للأسف ... بلى . انه قاض .

مارت : هلوسة خيال ، أؤكد لك .... أفيقى من نومك ، أفيقى ولسوف يختفى .

جوزفين : كلا ، كلا .... انها حقيقة .

مارت : انها ليست حقيقة ، يا أمى المسكينة ، انك تحلمين .... انك تحلمين أؤكد لك .. (مارت تختفى من جديد) .

جوزفين : سيدى القاضى ، اننى لم أمس أحدا بسوء ... فلماذا حضرت ؟ ماذا تريد منى ؟

المساعد الأول : (وهو يحرك الجرس الصغير) سكوت ... أجيبى ... اننا نحن الذين نوجه الأسئلة ..

جوزفين : ليس عندى ما أقوله . فعبثا أنقب فى ضميرى وأبحث فلا أجد شيئا أقوله لكم ، اننى لا أخفى شيئا . أقسم لكم ، اننى لا أفهم ، لا أفهم ....

(صمت المحكمة)

اذا كان جميع الناس يجب أن يقدموا للمحاكمة فلم أكون أنا الأولى ؟ لماذا تختاروننى أنا ، من بين كل الآخرين ؟ ..... لماذا أكون أنا كبش الفداء ؟ .... ربما لأننى لا أملك من وسائل الدفاع عن نفسى ما يملكه غيرى . ليس عندى محامون للدفاع عنى .

(صمت المحكمة)

اننى أطهر الناس . ألهذا أكون عرضة للأذى ؟ أنا لم أرتكب اثما ، ولست مذنبة . لم آت أى ذنب يذكر . قل للجلاد ألا يقتلنى يا سيدى رئيس المحكمة .

(صمت المحكمة)

ماذا عساى فعلت ؟ ولماذا يلومونني ؟ ليس هناك ما يلومونني عليه . لقد كنت دائما وفية مخلصة .... كنت فاضلة وكنت دائما أؤدي واجبي . لم أتخل عن مكاني . بل ظللت به ، عاقلة حزينة ، ممتثلة بائسة .... (تنتحب) وتعسة .... هل تريدون معاقبتي لأنني عشت تعسة ؟ هل تريدون ادانة سيدة فاضلة ؟ ...... كلا ، أليس كذلك ؟ كلا ، طبعا ؟ انني لا أفهمك انني لا أفهمك يا سيدى رئيس المحكمة ، عليك بالذئاب . أنا حمل . (القاضي يشير بسبابته الى جوزفين مهددا ، ايماءات مؤيدة من رأسي القاضيين المساعدين . ايماءات المساعد ذى غطاء الرأس المثقوب أشد وأقوى وأبعث على السخرية) . سيدينونني . انهم لا يصدقونني .... كلا ، كلا ، كلا ...

مارت : هذا ليس صحيحا ، لا تخافي . انها تهيؤات يصورها لك خوفك ـ هذا ليس صحيحا ، أقسم لك . قولى لنفسك ليس صحيحا هذا ، كل هذا . انك تتوهمين ، تختلقين .

جوزفين : لا أريد ..... لا أريد ...... ماذا فعلت ؟ انني لم أجرم ؟ (تنتحب) .

مارت : (وهى تحتضن جوزفين) أمي المسكينة الحبيبة ، خبئي رأسك بين ذراعي ولن تشاهديهم أبدا .

جوزفين : كلا ، كلا ، هذا مستحيل . (للمحكمة) لا أريد .

مارت : طبعا ، هذا مستحيل .... طبعا ، هذه ليست حقيقة .

(القاضي المساعد الثاني يرفع غطاء رأسه ، هذا الدور يقوم به الممثل الذى يؤدى دور جون بول) .

(يتحدث)

المساعد الثانى : ان حجج العدالة الحقيقية ليست هى حجج القلب ولا حجج المنطق . واذا كانت العداله تبدو لك ظالمه ، فذلك لأنها منصفة . (المحكمه تختفي عائدة القهقرى ، فى بطء وسكون ، الى خلفيات المسرح جهة اليسار) .

مارت : لقد سبق أن قلت لك ذلك . انها مجرد رويا . لا ضرر منها . لم يعد لهم وجود ، القضاة الأشرار ...... هدئى من روعك ، يا أماه ، ......

(من جهة اليمين يظهر جون بول حاملا مدفعا رشاشا لن يسمع له صوت حينما يطلقه . يصحبه الانجليزيان والصحفى) .

(من جهة اليسار ، يظهر الطفلان الانجليزيان وأمهما من حولهما . ومن خلفهم موظف الجنازات الذى ظهر فى بداية المسرحية والطبيب) .

جون بول : بضع سنوات مبكرا خير من دقائق بعد فوات الأوان ....

أليس كذلك أيتها السيدتان ؟

الانجليزية الأولى : أنت على حق .

الانجليزية الثانية : تماما يا سيدى ، بالضبط . أنت على حق تماما يا سيدى .

(من جهة اليسار تظهر العجوز الانجليزية الثانية ، بادية الذعر) .

ع.ج. الثانية : لا تعتقدا أننى خائفة . أبدا . كل ما هناك أننى ناقمة . ناقمة للغاية .

جون بول : (للانجليزيين والصحفى) اذن ، فما دام زوجاكما يريان رأيكما ... (للصحفى) وما دام كل شيء على ما يرام ... فلنبدأ .

الصحفى : ابدأ .

موظف الجنازات : ابدأ

الانجليزى الأول : مادام الواجب يفرض ذلك ، فلنبدأ .

الانجليزى الثانى : نعم ، ابدأ ، اذن ٠

ع٠ج٠ الثانية : اننى أحتج بشدة ٠

موظف الجنازات : الأفضل أن يكون ذلك فى هذه السن من أن يرجأ الى ما بعد ٠٠٠ انهم الآن لا يدركون ذلك ٠ اما فى المستقبل فقد يتعذبون ويعارضون ٠

الصحفى : هذا لصالحهم ٠

جون بول : (محكما البندقية أو الرشاش على كتفه) سيداتى ، أغمضن عيونكن ٠

الانجليزية الأولى : فلنغمض عيوننا ٠

ع٠ج٠ الثانية : اننى أحتج ٠

جون بول : (للعجوز الانجليزية) ابتعدى ٠ فلم يعد هناك داع بالنسبة لك ٠

(جون بول يصوب ، يطلق ، الطفلان يسقطان)

ع٠ج٠ الثانية : (التى كانت قد ابتعدت)اننى أحتج بكل شدة ٠

جون بول : سيداتى ، افتحن عيونكن ٠

الانجليزية الأولى : هل انتهى كل شىء ؟

ع٠ج٠ الثانية : ما أسرعك ! ٠

موظف الجنازات : كأنما قتل بدافع الرحمة ٠ ليس كذلك تماما ، نستطيع القول بأنه قتل بدافع الرحمة ، من باب الوقاية ٠

ع٠ج٠ الثانية : اننى أحتج بشدة ، بكل شدة ٠

الصحفى : (للانجليزيتين) تستطيعان رفع طفليكما ٠

موظف الجنازات : لا تتعبا نفسيكما ، أيتها السيدتان ، دعا لى هذا الأمر ، فهذه مهنتى ٠ وسأتولى القيام بذلك ٠٠٠

الانجليزية الثانية : لقد قمنا بواجبنا ٠

جون بول : ونحن ، قمنا بواجبنا (للطبيب) أيها الطبيب ، تفضل وتحقق من أن هذين الطفلين قد قضيا نحبهما كما يجب وبصورة شريفة ٠

ع٠ج٠ الثانية : اننى أحتج ٠ هذا لا يمكن قبوله ٠ هذا لا ينبغى أن يكون ٠ أنت ، الطبيب ، كيف تقبل ذلك ؟

أونكل دكتور : اننى لا أقبل ، اننى أذعن للأمر ٠

جوزفين : أونكل ـ دكتور ، كيف ، أنت ؟ أنت مشترك معهم ؟ ٠٠٠

أونكل دكتور : (لجوزفين) : بهذه الطريقة ، كما ترين ، لن اقدم للمحاكمة بعد ذلك ٠٠٠

جون بول : (للانجليزيات ، بنوع من الملاطفة والتادب) ما دام لم يعد لديكن أطفال تقمن بتربيتهم ، هل تتفضلن ، أيتها السيدات ٠٠٠ خذن دوركن ؟ تقدمن ، أرجوكن ، تقدمن اذن ٠

الانجليزية الأولى : اننا نود ذلك ٠

جوزفين : (للطبيب) لم أكن أتصور فى حياتى أنك من الممكن أن تكون شريكا فى هذه الجريمة البغضاء ٠

أونكل دكتور : ماذا تريدين يا عزيزتى جوزفين ، اننا بمرور الزمن نصبح حكماء ٠ ومن جهة أخرى ٠ فهذا الوضع أفضل ٠ وعلى أية حال ، فقد كان ذلك لا محالة سيقع ٠ وان يقع مبكرا خير من أن يتأخر ٠ ان ثلاثين عاما مبكرا خير من ثانيتين بعد فوات الأوان ٠

جوزفين : أنت ! أنت ! يا من أنقذت الكثير من أرواح البشر ، أنت يا من أنقذت آلاف الأطفال ٠٠٠

أونكل دكتور : اننى أكفر عن ذنوبى ٠

جون بول : (للانجليزيتين) : طبعا ، مع زوجيكما٠ ان زوجيكما سيلحقان بكما ، اطمئنا (للانجليزيين) أيها السيدان ، تفضلا ، تقدما أنتما أولا ٠

(الانجليزيان يبدو عليهما نوع من التردد الهادىء الخفيف · الانجليزيتان والانجليزيان يتقدمون ومن خلفهم جون بول الذى يوجه الرشاش الى ظهورهم) ·

مارت : (لجوزفين) هذه ليست حقيقة ، فلا تفزعى ·· كل هذا ليس صحيحا ·

(موظف الجنازات يحمل الطفلين كلا فوق ذراع · تختفى العجوز الانجليزية ، والطفلان ، والأونكل — دكتور ، والموظف والانجليزيان ، والانجليزيتان ، وجون بول، والصحفى ، وذلك من جهتى المنصة) ·

(يظهر الرجل المتشح بالبياض الضخم ·· نفس الاستعدادات التى أقيمت عند عقد المحكمة ·

الى يمين الرجل الضخم المتشح بالبياض جلاد متشح بالبياض وعلى رأسه غطاء رأس ذو فتحتين · الى يمين الجلاد ، مشنقة) ·
(فى أقصى المنصة ، الديكور يمثل السماء ساعة الأصيل وشمسا حمراء) ·

(بمجرد أن تصل هذه الجماعة قرب جوزفين ، تتوقف ، وتلزم الصمت لحظات) ·

جوزفين : كلا · كلا ·

مارت : (جوزفين) لا تستسلمى للتأثر أو الانفعال · يكفى ألا تصدقى ذلك ·

الرجل المتشح بالبياض : (يرى جوزفين المشنقة) سيدتى ، ألا تتفضلين ؟ قررى ·

(جوزفين ، فى غمرة ذعرها ، تحتفظ بتأدبها الراقى ، كذلك الرجل المتشح بالبياض) ·

جوزفين : كلا · دعنى · اصفح عنى يا سيدى · لا أريد ، لا أريد حقا ·

الرجل المتشح بالبياض : اننى أنصحك بذلك ·

مارت : انها لا تريد · ما دامت لا تريد ·

الرجل المتشح بالبياض : (لجوزفين) فكرى · الا تريدين حقا ؟ قليلا من الشجاعة !

جوزفين : أوه كلا ، أوه كلا ، ليس الآن ·

الرجل المتشح بالبياض : على أية حال ، لن يمكنك أن تتجنبى ذلك الى ما لا نهاية ·

جوزفين : كلا ، كلا ، سنرى غدا · أرجوكم ، كلا ، بعد غد · ليس اليوم · فأنا لا أرغب فى ذلك ·

مارت : مادامت لا ترغب فى ذلك كما ترون ·

الجلاد : (لجوزفين) سيدتى ، لماذا نرجىء للغد ما يمكن ان نقوم به اليوم ؟ انك ستتخلصين من ذلك ·

مارت : (للجلاد) هذا ليس من شأنك · لا تقحم نفسك فى المناقشة · دعها ·

جوزفين : كلا ·

الرجل المتشح بالبياض : انك تعلمين جيدا أنك لن تسلمى من ذلك · تعلمين جيدا أن الناس جميعا يمرون بذلك · لن تجنى من وراء ذلك سوى قبض الريح ، قليلا من الوقت ·

جوزفين : غدا ، غدا ، غدا · لحظة أخرى ، أيها السيد المتشح بالبياض ··· لحظة أخرى يا سيدى الجلاد ·

الرجل المتشح بالبياض : اذا كنت تتمسكين بذلك · فهذا خطأ · ولكن ما دمت لا تريدين فنحن لسنا على عجلة من أمرنا ·

الجلاد : كلهم سواء ، كلهم أغبياء · أسمعهم صوت العقل ··· (لجوزفين) لقد رأيت كيف أن الانجليز قبلوا · حتى الأطفال منهم ·

مارت : لم تطلب موافقتهم · لم تطلب موافقتهم ·
(الرجل المتشح بالبياض يأتى اشارة ، المشنقة ، والجلاد ، والرجل المتشح بالبياض

نفسه يختفون فى بطء ، ناحية اليسار)
أرأيت يا ماما ؟ لم يكن ذلك حقيقة · اذا شئت فان هذا ليس حقيقة · هذا يرجع اليك أنت · لا تستسلمى للكوابيس · عدينى بالا تستسلمى للكوابيس بعد الآن ··· لقد زال الكابوس · لقد ذهبوا ، لم يعد لهم وجود !

جوزفين : لست أدرى ، حقا ، لم أعد أدرى ·
(تغيير الضوء ، الانجليز والانجليزيات وجون بول والصحفى يظهرون من جديد كما كانوا فى البداية) ·

مارت : انظرى ، الطفلان الانجليزيان لا يزالان هنا · (المنصة تظلم شيئا فشيئا · أضواء حمراء دامية ، دوى رعد أو قنابل)

من جديد ، ينير المسرح ، الا أنه نور آخر يضفى على المنظر جوا من الحزن والكآبة ، وقت الأصيل · من الجائز أن تظهر فى أقصى الديكور بعض الأطلال يتصاعد منها الدخان ، كاتدرائية أو بركان يتصاعد منه الدخان) ·

(يسمع أيضا)
صوت بيرانجيه : (جزعا) اننى أرى ، وا أسفاه ! أرى كل شىء · لم يعد هناك أمل يرجى · هذا غير معقول · هذا غير معقول · ومع ذلك ، بلى · لعل ذلك حلم · كلا · كلا ليس هذا حلما يا الهى !

ع·ج· الأولى : انه يدور حول نفسه بطيئا بطيئا·

جون بول : أشبه بنحلة أطفال تدور فى بطء ·

ع·ج· الثانية : انه يهبط ·

مارت : (لجوزفين) انظرى ، انه يهبط · انه قادم ·

جوزفين : لحسن الحظ خفت حدة قلقى ·

الانجليزية الأولى : كان باستطاعته ان يظل فى علوه كما يشاء ·

ع· ج· الثانية : لو كنت مكانه لما نزلت ·

الانجليزية الثانية : ذلك لأنه رب عائلة ، هذا الرجل ·

الانجليزية الأولى : انه يقترب · اننا نراه أوضح من ذى قبل ·

الانجليزى الثانى : انه يأتى حركات · كأنه يتحدث ·

ع · ج الأولى : اننا لا نسمعه ·

الصحفى : انه يهبط فى هدوء ·

ع·ج الثانية : (لجوزفين) لك أن تفخرى بزوجك ·

مارت : انه يهبط حزينا · يبدو عليه الارهاق ·

ع·ج الأولى : (مقدما باقة ورد الى الطفلة) قدمى هذه الباقة للسيد ·

جوزفين : (لمارت) لماذا تقولين انه حزين · لقد نجح ·

ع·ج الثانية : (مقدما راية قذرة وممزقة الى الطفل) وأنت تسير أمامه حاملا هذا عندما يهبط ·

جون بول : فى رأيى ، ليس هذا نجاحا عظيما ·

مارت : بلى ، انه حزين · هذا واضح من ايماءاته ، ومن مشيته ·

الانجليزى الأول : يقترب أكثر فأكثر ·
(الضوضاء التى كانت تسمع منذ قليل تخف شيئا فشيئا · أصبحت أقرب الى ضوضاء الصواريخ والبمب ، تسمع فى جو من نور الشفق · ترى بضعة صواريخ وهى تنفجر فتنتج عن ذلك أنوار حمراء داميه · من بين طلقات الانفجارات تسمع ألحان موسيقية راقصة بعيدة هى ألحان ١٤ يوليو ، احتفالا بانتصار مزر) ·

الانجليزية الأولى : انه يهبط خطوة خطوة .

ع.ج الأولى : يهبط كأنه ينزل درجات لا تظهر للعيان .

ع.ج الثانية : ها هوذا . (لجوزفين) **ها هوذا** زوجك ، يا **سيدتى** .

الانجليزية الثانية : أين ترينه ؟

الانجليزى الأولى : (مشيرا باصبعه) هناك ! على بعد خطوتين .

الانجليزية الأولى : فوق قمة هذه الشجرة التى يحف بها .

الانجليزية الثانى : انه لا يسرع . انه ينزع ورقة من الشجرة .

الصحفى : آليا .

(تظهر الورقة وهى تسقط) .

جون بول : ها هو ذا .

ع.ج. الثانية : برافو ، **مدام بيرانجيه** .

(يظهر بيرانجيه هابطا فى بطء على خشبة المسرح . **يقبلون عليه**) .

البنت : برافو يا **سيد بيرانجيه** .

(الولد يمسك ببوق صغير وينفخ فيه لحنا للتكريم والاحتفاء . ومن قبل كان قد قدم لبيرانجيه الراية التى يتركها بيرانجيه تسقط . كذلك لم يتسلم بيرانجيه من الطفلة الزهور التى تسقط هى الأخرى فوق المنصة) .

الولد : برافو !

جوزفين : ماله تبدو عليه الخيبة والانكسار ؟ (لبيرانجيه) : ماذا رأيت ؟ هل تشعر بالتعب؟ (الانجليزيات يلوحن بمناديل ملونة ويصفقن صائحات) : « عاش بيرانجيه » . (الانجليز يلزمون الصمت) .

(قبل أن تطأ قدما بيرانجيه العشب ، يكون قد مس خفيفا عند هبوطه رؤوس بعض السادة الانجليز الذين ابتعدوا مفسحين له المكان) .

الصحفى : حدثنا عن انطباعاتك ، يا سيد بيرانجيه .

جوزفين : اننى سعيدة بعودتك . ومع ذلك ، والحق يقال ، لقد شعرت بالخوف . كان يجب عليك أن تخطرنى ، تحدث عن انطباعاتك للسيد الصحفى .

بيرانجيه : اننى ... اننى ...

(**يلزم الصمت**) .

جون بول : اسمح لى أن أسألك يا سيدى : كيف فعلت ذلك ؟

الانجليزى الأول : وماذا فعلت ؟

ع.ج. الثانية : لقد رأيتم ما فعل ، لقد طار .

بيرانجيه : لقد طرت ، فعلا ، طرت ...

ع.ج. الأولى : ولكنكم رأيتم ذلك بعيونكم .

الصحفى : لماذا طرت ؟

بيرانجيه : لست أدرى ... لم يكن بوسعى أن أفعل غير ذلك .

جون بول : نحن نعنى بسؤالنا : « لماذا طرت » ؟ ما الذى أردت أن تثبته بهذه المأثرة ؟ بهذا العمل العظيم ؟

الانجليزى الأول : هذا ليس صحيحا . أنت لم تطر . لقد شاهدناك جيدا : كنت تمشى فوق جسر غير منظور . كنت تمشى فوق شىء صلب .

الانجليزية الأولى : آه كلا ! لم يكن هناك جسور غير منظورة .

الصحفى : هذا جائز جدا · أن الجسر غير المنظور نتج عن تيبس الهواء وتجمده ·

الانجليزى : أى انسان يمكن أن يفعل ذلك ·

الانجليزية الثانية : (لزوجها) انك تبالغ ·

ع·ج· الأولى : لماذا لا تحاول أنت ؟

ع·ج· الثانية : صحيح ، بامكانك أن تحاول ·

الانجليزى الثانى : كل انسان يستطيع ذلك · كل انسان ·

الانجليزى الأول : يكفى أن تدلنا على مكان الجسر الهوائى غير المنظور ·

بيرانجيه : ليس هناك جسور · لقد كنت أطير فعلا · أؤكد لكم ، كنت أطير ·

جون بول : (للانجليز الآخرين) على أية حال ، فان عمله هذا ليس خارقا للعادة ·

الانجليزى الثانى : صحيح · ان الطيارة الورق تقوم بنفس العمل ·

الانجليزية الثانية : ان انسانا يصبح طائرة ، ليس بالأمر الهين على كل حال ·

جون بول : لماذا نتجشم كل هذا العناء اذا كنا نستطيع أن نبلغ الجانب الآخر من الوادى فى ثوان معدودات ، فى سيارة تعبر بنا الجسر ·

الانجليزى الأول : أو فى طائراتنا ·

الانجليزى الثانى : أو فى صواريخنا ·

الصحفى : كان لابد له من خمس دقائق كاملة ليقوم بنصف مساره ·

ع · ج · الأولى : (لجوزفين) لا تستمعى لنقدهم ، يا سيدتى ·

ع · ج · الثانية : الناس من طبعهم الحسد ·

الصحفى : خمس دقائق ، بل ربما ست · وهذا كثير فعلا ! ففى ذلك مضيعة للوقت ·

الانجليزى الأول : ونحن ليس لدينا وقت ·

جون بول : (لبيرانجيه) اننا لا نمنحك حق تسجيل هذا الاختراع ·

الصحفى : ارضاء لضميرى المهنى ، فاننى أسألك مع ذلك أن تدلى لنا بانطباعاتك ·

بيرانجيه : ماذا أقول لكم ؟ ماذا أستطيع أن أقول لكم ؟

الانجليزية الثانية : (لجون بول) أنا أرى غير هذا الرأى · فينبغى أن نمنحه هذا الحق ·

الانجليزى الأول : ان التكنولوجيا تفعل خيرا من ذلك ، يا سيدتى · ان التكنولوجيا تفعل خيرا من ذلك · ان الرجوع الى الوسائل الطبيعية يتعارض مع تطور العقل وتقدمه ·

مارت : برافو ، بابا ، برافو ، برافو ، أوه ! لكنه فعلا بادى الخيبة والانكسار ·

جوزفين : ماذا بك ؟

الانجليزى الثانى : (للانجليزية الأولى) أؤكد لك ، يا سيدتى ، أنه لم يأت عملا بطوليا خارقا · ان أى انجليزى مع شىء من التدريب ، شىء من التدريب ···

جوزفين : ماذا بك ؟ كان ينبغى أن تكون فخورا ! ما أغرب طباعك ! لا يبدو عليك السرور · لا يبدو عليك السرور أبدا ·

الانجليزية الثانية : دافع عن نفسك ، يا سيدى ، برر موقفك ·

ع . ج . الأولى : اشرح لهم أهمية ما قمت به من عمل .

الانجليزية الأولى : اننـــا نعبر عن اعجـــابنا الـكامل .

جوزفين : (لبيرانجيه) أرأيت ؟ .

جون بول : (للانجليز) هذا أمر لا أهمية له .

الصحفى : عمـل صبيانى تافه ، لا يبلغ الا قمة السخرية والهزء .

جوزفين : هذا نجاح ، صدقنى ، سيكون هناك نقد دائما .

ع . ج . الثانية : أنت يا من صعدت الى كل هذه العلياء ، اياك أن تتأثر بذلك .

الانجليزية الأولى : تحدث ، يا سيدى . تحدث .

مارت : انه مذعور ، انه متعب . وعيناه كأنهما زائغتان ...

جوزفين : أوه ! يا الهى ! يا لها من نظرة ! ماذا رأيت اذن فى الجانب الآخر ؟ .

الانجليزى الأول : لم يكن بوسعه أن يرى شيئا وهو على ذلك القدر من السرعة ، دون أن يستعين بآلة دقيقة جدا .

الانجليزية الأولى : ماذا رأيت ، يا سيدى ، فى الجانب الآخر ؟ أخبرنا .. ماذا رأيت ؟

الانجليزيات : (معا) ماذا رأيت ؟

بيرانجيه : رأيت .. رأيت .. أوزا .. (١) .

جون بول : لقد رأى أوزا . يالـــه من مهزار مازح ...

بيرانجيه : رأيت اناسا لهم رؤوس اوز .

الصحفى : أهـذا كـل شىء ؟ ليس هذا بالأمر الخطير .

بيرانجيه : اناســـا يلعقون مؤخرات القردة ، ويشربون بول الخنازير .

الصحفى : سيدى ، سيدى ، أنت قليل الحياء .

جون بول : توجد هنا آذان أطفال ، حساسة .

الانجليزى الأول : فحشاء .

جوزفين : هذب ألفاظك ، يا هيربير .

(عند سماع عبارات بيرانجيه ، الطفل يقول « هل سمعت ما قاله ؟ » فتجيبه الطفلة قائلة : « قال مؤخرة القردة وبول الخنازير » .

بيرانجيه : رأيت أقواما مبتورى الرؤوس يمشون بلا رؤوس ، أقواما من مبتورى الرؤوس ... فى أرجاء شاسعة . ثم ، ثم ، لست أدرى ، جرادا هائلا ، وملائكة ســاقطة ، ورؤســاء ملائكة مهزومين ...

جون بول : انه مهرج .

بيرانجيه : رأيت آلافا من الناس يجلدون وهم يقولون هذا خير لنا ، خير لنا ...

الصحفى : لم ير شيئا مطلقا . كل ما هناك أنه قرأ ذلك فى سفر الرؤيا .

الانجليزية الأولى : (للطفل) كلا ، لن تحصل عليه . فهو ليس كتابا للأطفال .

بيرانجيه : رأيت قارات كاملة من الجنات التى تصطلى باللهيب . السعداء فيها يحترقون .

الصحفى : اذا لم يكن عندك شىء آخر تقوله لنا ، يا سيدى ، فلن أسجل شيئا .

الانجليزية الثانية : أجتهد يا سيدى بيرانجيه ،

---

(١) تعنى أوزا وتعنى مغفلين .

من أجلنا نحن الذين نعجب بك · قص علينا رحلتك ·

بيرانجيه : انى أحاول ·

الانجليزية الأولى : أشـــياء أبعث على الاهتمام والاثارة وأقرب الى روح العصر ·

بيرانجيه : رأيت الخناجـر ، رأيت المقابر ···

الانجليزى الأول : يريد أن يدهشنا بهذا · ان لدينا فى كل مكان مصانع للخناجر ومقابر ·

جوزفين : ولكن غير ذلك ، ولكن غير ذلك ···

بيرانجيه : غير ذلك ، رأيت الأرض تتصدع ··· والجبال تتصدع ، ومحيطات من الدماء ···· والأوحال ·

جون بول : لست واسع الخيال · اذا كان هذا أدبـا ، فما أرداه ! ·

الصحفى : قارن هذا بشعرائنا ·

الانجليزى الأول : بل وبغيرهم ، فلم يتقدم أحد على دانتى ·

الانجليزى الثانى : هذا قليـل الأهمية ، قليل الأهمية ·

ع · ج · الثانية : على أية حال ، فان هذا يؤثر فى نفسى ويحرك مشاعرى ·

مارت : ولكن عندما ارتفعت عاليا ؟ عندما ارتفعت عاليـــا ؟

جوزفين : ماذا رأيت غير ذلك ؟

بيرانجيه : هناك ، صعدت لكى أرى ما يجرى فى اتجاه الجهات الأصلية الأخرى ·

الصحفى : وحينما وصلت هناك ، ماذا رأيت ؟

جون بول : ماذا رأيت مما هو أكثر اثارة ؟ ·

الانجليزى الثانى : وأقل ابتذالا ·

الانجليزى الثانى : وأكثر بهجة ·

بيرانجيه : بلغت قمة السقف غير المنظور الذى لمسته بجبهتى والذى يلتقى عنده الفضـــاء والزمان · ونظرت ذات اليمين ، وذات الشمال وورائى وأمامى ·

(فيما كان يقول هذه العبارة الأخيرة · قال الانجليزى الأول لزوجته : « لقد تأخر الوقت بالنسبة للطفل ») ·

الانجليزية الأولى : (ساحبة الطفل من ذراعه) هيا ، فلنعد الى المنزل ·

(الانجليزى الأول والولد ينصرفان فى هدوء الى ناحية اليسار حيث تسمع طقطقات غامضة وترى أضواء شاحبة منبعثة من أسهم نارية اعلانا عن حفل حزين) ·

بيرانجيه : لججا ليس لهـــا من قرار ، وقصفا بالقنابل ، قصفا بالقنابل ولججا ليس لها من قرار ، كانت تنشق فى سهول عمها الخراب والجفاف منذ زمن بعيد ·

الانجليزى الثانى : (آخذا زوجته والطفلة من يديهما) هذه التفاهات يمكن أن تثيره · (ينصرفون فى هدوء متسكعين ، الى الناحية الأخرى ، أى الى ناحية اليمين ، وهم يشاهدون الحفل وهــو نفس الحفل المقـــام فى هــذه الناحية) ·

بيرانجيه : ثم ، ثم ، ثم ···

جون بول : كان بوسعه أن يحضر لنا ثعلبـا أو خنزيرة من خنزيراته لكى نصدقه ·

الصحفى : (لجون بول) هل تأتى معى ؟ لقد فتحت الحانة أبوابها ·

(ينصرفان فى هـــدوء الى أقصى المسرح ، ثم

يختفيان هما أيضا ، فى هدوء مع الآخرين ، واحدا واحدا) .

ع . ج . الأولى : (للثانية) : الوقت متأخر .

بيرانجيه : ... ملايين من الأكوان تتلاشى . ملايين من الكواكب تتصدع .

ع . ج . الثانية : اننى أشعر بالبرد . هيا نتناول كوبا من الشاى .

(العجوزان الانجليزيتان تنصرفان هما أيضا فى هدوء ، كذلك فان جميع الحاضرين سيتفرقون عند نهاية حديث بيرانجيه) .

بيرانجيه : ثم ، ثم الثلوج التى تعقب النيران ، والنيران التى تعقب الثلوج . صحراوات من الثلوج وصحراوات من النيران يتحرش بعضها بالبعض الآخر وتقبل نحونا ... وتقبل نحونا .

جوزفين : أخبر القوم بذلك ، أخبرهم حالا بما رأيته . استمعوا لما يقول .

مارت : انهم لا يستمعون .

بيرانجيه : لا يمكن أن يصدقنى أحد . كنت أعرف جيدا أن أحدا لن يصدقنى ... أوحال . ونيران ، ودماء ، ... وستائر هائلة من اللهيب ...

مارت : أما أنا فأصدقك . نحن نصدقك .

بيرانجيه : وحتى اذا لم يصدقونى ، وحتى اذا لم يصدقونى ..

جوزفين : اذن ، فماذا تنتظر ؟ احمل كلا منا فوق ذراع ، مادمت قد أثبت أنك تستطيع ذلك وطر بنا .

مارت : طر بنا بسرعة .

بيرانجيه : الى أين ؟

جوزفين : طر بنا بعيدا ، أبعد من الجانب الآخر ، أبعد من الجحيم .

بيرانجيه : واأسفاه ! اننى لا أستطيع يا حبيبتى . فبعد ذلك لم يعد هناك شىء .

جوزفين : كيف لم يعد هناك شىء ؟

بيرانجيه : لا شىء . ثم لم يعد هناك شىء ، أى شىء ، سوى الوهاد التى لا حدود لها ... سوى الوهاد .

(المساء يهبط داميا ، فرقعات البمب تسمع ، تعقبها ومضات نور أحمر . موسيقى أعياد الأسواق غريبة ، بهيجة فى حزن) .

مارت : هل تسمع ؟ هل ترى ؟ اننى خائفة .

بيرانجيه : ليس هناك شىء حتى الآن يا حبيبتى ، ليس هناك شىء حتى الآن سوى الحفل . انظروا . انه نوع من أعياد ١٤ يوليو الانجليزية .

(بيرانجيه وجوزفين ومارت يتوجهون ، مطأطئى الرؤوس ، ناحية الأضواء الحمراء المنبعثة من المدينة ويخرجون) .

ليس هناك شىء حتى الآن ، ليس هناك شىء حتى الآن .

مارت : قد لا يكون هناك شىء آخر سوى هذا البمب .. كل شىء قد ينصلح ... فالنيران قد تخمد ... والثلوج قد تذوب .. والوهاد

قد تمتلىء ... والحدائق ... والحدائق ...

(يخرجون) ..

(ستار)

اقرأ في هذه السلسلة

برتراند رسل
احلام الأعلام وقصص اخرى

ي. رادو نكايانوم جابوتنسكي
الالكترونيات والحياة الحديثة

الدس هكسلي
نقطة مقابل نقطة

ت. و. فريمان
الجغرافيا في مائة عام

رايموند وليامز
الثقافة والمجتمع

ج. فوربس و ا. ج. ديكستر
تاريخ العلم والتكنولوجيا
٢ ج

ليستردل راي
الأرض الغامضة

والتر الن
الرواية الانجليزية

لويس فارجاس
المرشد الى فن المسرح

فرانسوا دوماس
آلهة مصر

د. قدري حفني وآخرون
الانسان المصري على الشاشة

اولج فولكف
القاهرة مدينة الف ليلة وليلة

هاشم النحاس
الهوية القومية في السينما

ديفيد وليام ماكدوال
مجموعات النقود · صيانتها
تصنيفها – عرضها

عزيز الشوان
الموسيقى تعبير نغمي ومنطق

د. محسن جاسم الموسوي
عصر الرواية

ديلان توماس
مجموعة مقالات نقدية

جون لويس
الانسان ذلك الكائن الفريد

جول ويست
الرواية الحديثة · الانجليزية
والفرنسية

د. عبد المعطي شعراوي
المسرح المصري المعاصر
اصله وبدايته

انور المعداوي
علي محمود طه الشاعر والانسان

بيل شول وادبنيت
القوة الكامنة للأهرام

د. صفاء خلوصي
فن الترجمة

رالف ئي ماتلو
ترلستوي

فكتور برومبير
ستندال

فيكتور هوجو
رسائل واحاديث من المنفى

فيرنر هيزنبورج
الجزء والكل « محاورات في مضمار الفيزياء الذرية »

سدني هوك
التراث الغامض · ماركس والماركسيون

ف. ع. ادينكوف
فن الأدب الروائي عند تولستوي

هادي نعمان الهيتي
ادب الأطفال « فلسفته ، فنونه وسائطه »

د. نعمة رحيم العزاوي
احمد حسن الزيات كاتبا وناقدا

د. فاضل احمد الطائي
اعلام العرب في الكيمياء

جلال العشري
فكرة المسرح

هنري باربوس
الجحيم

السيد عليوة
صنع القرار السياسي في منظمات الادارة العامة

جاكوب برونوفسكي
التطور الحضاري للانسان

د. روجر ستروجان
هل نستطيع تعليم الاخلاق للأطفال ؟

كاتي ثير
تربية الدواجن

ا. سبنسر
الموتى وعالمهم في مصر القديمة

د. ناعوم بيتروفيتش
النحل والطب

جوزيف داهموس
سبع معارك فاصلة في العصور الوسطى

د. لينوار تشامبرزرايت
سياسة الولايات المتحدة الأمريكية ازاء مصر

د. جون شندلر
كيف تعيش ٣٦٥ يوما في السنة

بيير البير
الصحافة

د. غبريال وهبة
دور الكوميديا الالهية لدانتي في الفن التشكيلي

د. رمسيس عوض
الأدب الروسي قبل الثورة البلشفية وبعدها

د. محمد نعمان جلال
حركة عدم الانحياز في عالم متغير

فرانكلين ل. باومر
الفكر الأوربي الحديث ٤ ج

شوكت الربيعي
الفن التشكيلي المعاصر في الوطن العربي

د. محي الدين احمد حسين
التنشئة الأسرية والأبناء الصغار

ج. دادلي اندرو
نظريات الفيلم الكبرى

جوزيف كونراد
مختارات من الأدب القصصي

د. جوهان دورشنر
الحياة في الكون كيف نشأت واين توجد

طائفة من العلماء الأمريكيين
مبادرة الدفاع الاستراتيجي حرب الفضاء

د. السيد عليوة
ادارة الصراعات الدولية

د. مصطفى عناني
الميكروكمبيوتر

مجموعة من الكتاب اليابانيين القدماء والمحدثين
مختارات من الأدب الياباني
« الشعر – الدراما – الحكاية – القصة القصيرة »

جابرييل باير
تاريخ ملكية الأراضي في مصر الحديثة

انطوني دي كرسبني وكينيث مينوج
أعلام الفلسفة السياسية المعاصرة

دوايت سوين
كتابة السيناريو للسينما

زافيلسكي ف. س
الزمن وقياسه (من جزء من البليون جزء من الثانية وحتى مليارات السنين)

مهندس ابراهيم القرضاوي
أجهزة تكييف الهواء

بيتر رداي
الخدمة الاجتماعية والانضباط الاجتماعي

جوزيف داهموس
سبعة مؤرخين في العصور الوسطى

س. م. بورا
التجربة اليونانية

د. عاصم محمد رزق
مراكز الصناعة في مصر الاسلامية

رونالد د. سمبسون ونورمان د. اندرسون
العلم والطلاب والمدارس

د. انور عبد الملك
الشارع المصري والفكر

ولت وتيمان روستو
حوار حول التنمية الاقتصادية

فرد . س. هيس
تبسيط الكيمياء

جون لويس بوركهارت
العادات والتقاليد المصرية من الأمثال الشعبية في عهد محمد علي

الان كاسبيار
التذوق السينمائي

سامي عبد المعطي
التخطيط السياحي في مصر بين النظرية والتطبيق

فريد هويل وشاندرا ويكراما سينج
البذور الكونية

حسين حلمي المهندس
دراما الشاشة (بين النظرية والتطبيق) للسينما والتليفزيون
٢ ج

روي روبرتسون
الهيروين والايدز وأثرهما في المجتمع

دوجلاس ماكلينتوك
صور افريقية . نظرة على حيوانات افريقيا

هاشم النحاس
نجيب محفوظ على الشاشة

د. محمود سري طه
الكومبيوتر في مجالات الحياة

بيتر لوري
المخدرات حقائق نفسية

بوريس فيدوروفيتش سيرجيف
وظائف الأعضاء في الألف الباء

ويليام بينز
الهندسة الوراثية للجميع

ديفيد الدرتون
تربية أسماك الزينة

أحمد محمد الشنواني
كتب غيرت الفكر الانساني

جون . ر. بورر وميلتون جولدينجر
الفلسفة وقضايا العصر ٣ ج

ارنولد توينبي
الفكر التاريخي عند الاغريق

د. صالح رضا
ملامح وقضايا في الفن التشكيلي المعاصر

م. هـ كنج وآخرون
التغذية في البلدان النامية

جورج جاموف
بداية بلا نهاية

د. السيد طه السيد أبو سديرة
الحرف والصناعات في مصر الاسلامية منذ الفتح العربي حتى نهاية العصر الفاطمي

جاليليو جاليليه
حوار حول النظامين الرئيسيين للكون ٣ ج

اريك موريس والان هو
الارهاب

سيرل الدريد
اخناتون

آرثر كيستلر
القبيلة الثالثة عشرة ويهود اليوم

ب. هوملان
الأساطير الافريقية والرومانية

د. توماس ا. هاريس
التوافق النفسي ـ تحليل المعاملات الانسانية

لجنة الترجمة
المجلس الأعلى للثقافة
الدليل البيبليوجرافي
روائع الآداب العالمية ج ١

روي ارمز
لغة الصورة في السينما المعاصرة

ناجاي متشيو
الثورة الاصلاحية في اليابان

بول هاريسون
العالم الثالث غدا

ميكائيل ابي وجيمس لفلوك
الانقراض الكبير

آدامز فيليب
دليل تنظيم المتاحف

فيكتور مورجان
تاريخ النقود

محمد كمال اسماعيل
التحليل والتوزيع الأوركسترالي

ابو القاسم الفردوسي
الشاهنامة ٢ ج

بيرتون بورتر
الحياة الكريمة ٢ ج

جاك كرابس جونيور
كتابة التاريخ في مصر القرن التاسع عشر

محمد فؤاد كوبريلي
قيام الدولة العثمانية

توني بار
التمثيل للسينما والتليفزيون

تاجور ، شين بن بنج وآخرون
مختارات من الآداب الأسيوية

ناصر خسرو علوي
سفرنامة

نادين جورديمر زجريس أوجوت وآخرون
سقوط المطر وقصص اخرى

أحمد محمد الشنواني
كتب غيرت الفكر الانساني
٧ ج

جان لويس بوري وآخرون
في النقد السينمائي الفرنسي

العثمانيون في أوربا
بول كولز

موريس بير برايل
صناع الخلود

زيجموند هبز
جماليات فن الاخراج

جوناثان ريلى سميث
الحملة الصليبية الاولى وفكرة الحروب الصليبية

الفريد ج. بتلر
الكنائس القبطية القديمة فى مصر ٢ ج

ريتشارد شاخت
رواد الفلسفة الحديثة

ترانيم زرادشت
من كتاب الأفستا المقدس

الحاج يونس المصرى
رحلات فارتيما

هربرت شيلر
الاتصال والهيمنة الثقافية

برتراند راسل
السلطة والفرد

بيتر نيكولز
السينما الخيالية

ادوارد ميرى
عن النقد السينمائى الامريكى

فتالى لويس
مصر الرومانية

ستيفن اوزمنت
التاريخ من شتى جوانبه ٣ج

مونى براح واخرون
السينما العربية من الخليج الى المحيط

فانس بكارد
الهم يصنعون البشر ٢ ج

جابر محمد الجزار
ماستريخت

د. ابرار كريم الله
من هم التتار

ج. س. فريزر
الكاتب الحديث وعالمه ٢ ج

موريال عبد الملك
حديث النهر
من روائع الآداب الهندية

لوريتو تود
مدخل الى علم اللغة

اسحق عظيموف
الشموس المتفجرة
اسرار السوبر نوفا

مارجريت روز
ما بعد الحداثة

د. بيارد دودج
الأزهر فى الف عام

ستيفن رانسيمان
الحملات الصليبية

هـ. ج. ولز
معالم تاريخ الانسانية ٤ ج

جوستاف جرونيباوم
حضارة الاسلام

د. عبد الرحمن عبد الله الشيخ
رحلة بيرتون الى مصر والحجاز ٣ ج

جلال عبد الفتاح
الكون ذلك المجهول

ارنولد جزل واخرون
الطفل من الخامسة الى العاشرة ٢ ج

بادى اونيمود
افريقيا – الطريق الاخر

د. محمد زينهم
فن الزجاج

برنسلاو مالينوفسكى
السحر والعلم والدين

ادم متز
الحضارة الاسلامية

فانس بكارد
الهم يصنعون البشر

د. عبد الرحمن عبد الله الشيخ
يوميات رحلة فاسكو داجاما

ايفرى شاتزمان
كوننا المتمدد

سونداري
الفلسفة الجوهرية

مارتن فان كريفلد
حرب المستقبل

فرانسيس ج. برجين
الاعلام التطبيقى

عبده مباشر
البحرية المصرية من محمد على للسادات

ج. كارفيل
تبسيط المفاهيم الهندسية

توماس ليبهارت
فن المايم والبانتوميم

ادوارد دوبونو
التفكير المتجدد

ويليام هـ. ماثيوز
ما هى الجيولوجيا

كريستيان ساليه
السيناريو فى السينما الفرنسية

بول وارن
خفايا نظام النجم الأمريكى

جورج ستاينر
بين تولستوى ودوستويفسكى ٢ ج

يانكو لافرين
الرومانتيكية والواقعية

محمود سامى عطا الله
الفيلم التسجيلى

جوزيف بتس
رحلة جوزيف بتس

ستانلى جيه سولومون
أنواع الفيلم الاميركى

هارى ب. ناش
الحمر والبيض والسود

جوزيف م. بوجز
فن الفرجة على الافلام

كريستيان ديروش نوبلكور
المرأة الفرعونية

جوزيف نيدهام
موجز تاريخ العلم والحضارة فى الصين

ليوناردو دافنشى
نظرية التصوير

ت. ج. هـ. جيمز
كنوز الفراعنة

رودولف فون هابسبرج
رحلة الامير ردولف الى الشرق ٣ ج

مالكوم برادبرى
الرواية اليوم

وليم مارسدن
رحلة ماركو بولو ٣ ج

هنرى بيرين
تاريخ اوربا فى العصور الوسطى

ديفيد شنيدر
نظرية الأدب المعاصر وقراءة الشعر

اسحق عظيموف
العلم وآفاق المستقبل

رونالد دافيد لانج
الحكمة والجنون والحماقة

كارل بوبر
بحثا عن عالم افضل

نورمان كلارك
الاقتصاد السياسى للعلم والتكنولوجيا

السيد نصر الدين السيد
اطلالات على الزمن الآتى

ممدوح عطية
البرنامج النووى الاسرائيلى والأمن القومى العربى

د. ليوبوسكاليا
الحب

ايفور ايفانس
مجمل تاريخ الأدب الانجليزى

هيربرت ريد
التربية عن طريق الفن

وليام بينز
معجم التكنولوجيا الحيوية

الفين توفلر
تحول السلطة ٢ ج

يوسف شرارة
مشكلات القرن الحادى والعشرين والعلاقات الدولية

رولاند جاكسون
الكيمياء فى خدمة الانسان

ت. ج. جيمز
الحياة أيام الفراعنة

جرج كاشمان
لماذا تنشب الحروب ٢ ج

حسام الدين زكريا
انطون بروكنر

ونفرد هولمز
كانت ملكة على مصر

جيمس هنرى برستد
تاريخ مصر

بول دافيز
الدقائق الثلاث الأخيرة

جوزيف ومارى فيلدمان
ديناميه الفيلم

ج. كونتنو
الحضارة الفينيقية

ارنست كاسيرر
فى المعرفة التاريخية

كنت أ. كتشن
رمسيس الثانى

جان بول سارتر وآخرون
مختارات من المسرح العالمى

روزالند، وجاك يانسن
الطفل المصرى القديم

نيكولاس ماير
شرلوك هولمز

ميجيل دى ليبس
الفئران

جوسيبى دى لونا
موسولينى

الويز جرايتر
موتسارت

روبرت سكولز وآخرون
آفاق أدب الخيال العلمى

ب. س ديفيز
المفهوم الحديث للمكان والزمان

س. هوارد
أشهر الرحلات الى غرب افريقيا

و. بارتولد
تاريخ الترك فى آسيا الوسطى

فلاديمير تيمانيانو
تاريخ أوربا الشرقية

جابرييل جارسيا ماركيز
الجنرال فى المتاهة

هنرى برجسون
الضحك

د. مصطفى محمود سليمان
الزلزال

م. و. ثرنج
ضمير المهندس

أ. ر. جرنى
الحيثيون

سنتينو موسكاتى
الحضارات السامية

د. البرت حورانى
تاريخ الشعوب العربية

أزرا ف. فوجل
المعجزة اليابانية

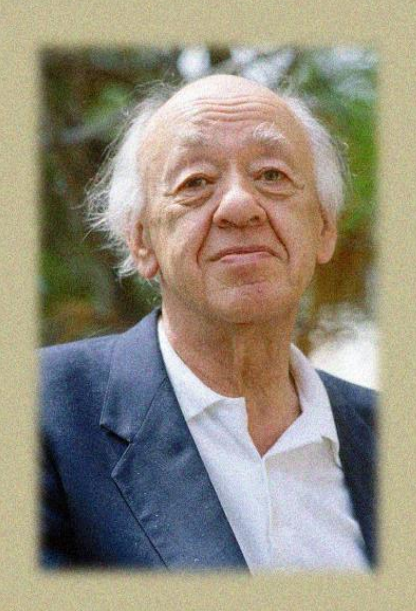
على عبد الرءوف اليمبى
مختارات من الشعر الاسبانى

محمود قاسم
الأدب العربى المكتوب بالفرنسية

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ٥٣٥٤/١٩٩٨

ISBN — 977 — 01 — 5657 — 4



أوجين يونسكو هو مؤلف مسرحي روماني-فرنسي يعد من أبرز مسرحيي مسرح اللامعقول، بالإضافة إلى السخرية من عبثية أوضاع الحياة فإن مسرحيات يونسكو تصف وحدة الإنسان وانعدام في الوجود الإنساني .

أوجين يونسكو

الأعمال الكاملة

الجزء الثاني

ترجمة وتقديم

د. حمادة ابراهيم

أوجين يونسكو

الأعمال الكاملة ليونسكو

الجزء الثاني

ترجمة وتقديم

دكتور حماده إبراهيم



الهيئة المصرية العامة للكتاب
٢٠٠٦



برعاية السيدة

سوزان مبارك



تقـديـم

منذ أطلقت السيدة الفاضلة سوزان مبارك دعوتها بأن «الحق فى القراءة مثل الحق فى التعليم والحق فى الصحة، بل الحق فى الحياة نفسها» ، والقارئ المصرى ينتظر كل عام مهرجان القراءة للجميع. وها هى «مكتبة الأسرة» أحد روافد المهرجان الرئيسية تكمل عامها الثالث عشر ، وقد أصبحت خلال هذه السنوات أضخم مشروع نشر فى مصر، وقدمت مكتبة عملاقة تجاوزت ٣٤٤٢ (ثلاثة آلاف وأربعمائة واثنين وأربعين) عنوانًا، من ٣٠٠٠ (ثلاثة آلاف) كاتبًا ومفكرًا وأديبًا، طبعت منها أكثر من ٣٩,٠٠٠٠٠٠ (تسعة وثلاثين مليونًا) نسخة بأسعار فى متناول الجميع، وذلك فى مختلف الفروع: العلوم والتكنولوچيا، والعلوم الاجتماعية، والتذوق الموسيقى، والتصوير، والمسرح، والسينما، والأعمال الأدبية الرفيعة، التى مثلت مسيرة الإبداع فى مصر والعالم، والأعمال الفكرية التى تنبذ الخرافة والإرهاب، والأعمال الدينية التى تعكس صحيح الأديان، وعيون الأدب العربى والتراث، التى تربط الأجيال الجديدة بتاريخها المضىء فى مراحله المتميزة، ورصد إسهام هذا التراث فى بناء الإرث الثقافى الإنسانى.

تنطلق «مكتبة الأسرة» لعام ٢٠٠٦ تحت الشعار النبيل الذى طرحته السيدة الفاضلة «سوزان مبارك» : ثقافة السلام، وهو يدعو إلى نشر ثقافة السلام فى المجتمع، ودعم التسامح ونبذ العنف، والتعرف على عادات وتقاليد الشعوب الأخرى، والتأكيد على أهمية الحوار واحترام الآخر، وتقديم التنوع الثقافى، ونشر المعرفة والتواصل مع الحضارات الأخرى.

تأتى «مكتبة الأسرة» هذا العام والعالم كله يعانى من وطأة العنف والإرهاب. ولم يعد هناك منقذ سوى مواجهة قوى الظلام بالتنوير على يد المفكرين والمثقفين والمبدعين، الذين ظل دورهم عبر التاريخ هو ترسيخ القيم العقلانية والجمالية والإنسانية، ومحاربة النزعات البدائية، التى تستخدم القوة لإشعال الحروب وتدمير البشرية وإنجازاتها.

و«مكتبة الأسرة» هذا العام من خلال سلاسلها المتنوعة ستعكس الدور الرائد لثقافة التسامح، التى تستطيع الحفاظ على تراث الأمة الحضارى.

وحتى نلتقى مع مكتبة الأسرة ٢٠٠٦ ، سنعيد إصدار نحو مائة عنوان بشكل جديد كتمهيد لانطلاقة المشروع.

ناصر الأنصارى

فهرس

الموضـــوع	الصفحة

LE ROI SE MEURT. الملك يمـوت

شخصيات المسرحيـة

برانجيه الأول : الملك

الملكة مارجيريت : زوجة الملك الأولى

الملكة مارى : زوجة الملك الثانية

الطبيب : وهو أيضـا جراح وجلاد وعالم فلك وعالم بكتيريا ٠

جولييت : الممرضة ومديرة القصر

الحارس

عرضت هذه المسرحيـة لأول مرة فى الخامس عشر من ديسمبر عـام ١٩٦٢ على مسرح معهد « الاليانس فرانسيز » بباريس ٠ وقام باخراجها جاك موكلير ، وصمم لها المناظر والملابس « جاك نويل » ، ووضـع موسيقاها « جورج ديليرو » ٠ ثم أعيد عرض المسرحية بعـد ذلك ابتـداء من الثالث من ديسمبر عام١٩٦٦ على مسرح الأتينيه٠

الديكور

قاعة العرش ، شبه مهدمة ، شبه قوطيه • فى منتصف المنصة ، ولصق جدار أقصى المنصة ، بعض درجات تفضى الى عرش الملك • على جانبى المسرح ، وفى مقدمته ، عرشان صغيران هما عرشا الملكتين زوجتى الملك •

الى يمين المنصة ، وفى أقصاها ، باب صغير يفضى الى حجرات الملك • الى يسار المنصة ، وفى أقصاها ، باب صغير آخر • الى اليسار أيضا ، وفى المقدمة باب كبير • بين الباب الكبير والباب الصغير ، نافذة قوطية • نافذة أخرى صغيرة الى يمين المنصة ، باب صغير فى مقدمة المنصة الى اليمين أيضا • بالقرب من الباب الكبير ، حارس عجوز يحمل حربة •

قبل رفع الستار ، وأثناء رفعه ، ولمدى لحظات بعد ذلك ، تسمع موسيقى ملكية ساخرة ، هى تقليد للألحان التى كانت تعزف لايقاظ الملك فى القرن السابع عشر •

الحارس : (معلنا) صاحب الجلالة ، الملك بيرانجيه الأول • عاش الملك !

(الملك ، فى خطوة نشيطة الى حد ما وفى عباءة أرجوانية والتاج على رأسه ، والصولجان فى يده ، يجتاز المنصة داخلا من الباب الصغير المائل الى اليسار ويخرج من الباب الأيمن فى أقصى المنصة) •

الحارس : (معلنا) صاحبة الجلالة ، الملكة مارجيريت، زوجة الملك الأولى، تتبعها جولييت، مدبرة القصر وممرضة صاحب الجلالة ! عاشت الملكة ! (مارجيريت ، تتبعها جولييت ، تدخل من الباب الأيمن المائل فى البعد الأول ، وتخرج من الباب الكبير) •

الحارس : (معلنا) صاحبة الجلالة ، الملكة مارى، زوجة الملك الثانية ، والأولى فى قلبه ، تتبعها جولييت ، مدبرة القصر وممرضة أصحاب الجلالة ، عاشت الملكة ! (الملكة مارى ، تتبعها جولييت ، تدخل من الباب الكبير الأيسر وتخرج مع جولييت من الباب الأيمن المائل فى البعد الأول • مارى تبدو أكثر جمالا وشبابا من مارجيريت • تلبس التاج وعباءة أرجوانية كما تتحلى بالجواهر • عباءتها أقرب الى روح العصر وتوحى بأنها من تصميم بيت أزياء

كبير . من الباب الماثل فى أقصى المنصة الى اليسار يدخل الطبيب) .

الحارس : (معلنا) صاحب القمة (١) ، طبيب الملك ، والجـراح وعالم البكتيريا ، والجلاد والعالم الفلكى فى البلاط .

(الطبيب يتقدم حتى منتصف المنصـة ثم ، وكأنه نسى شـيئا يعود أدراجه ويخرج من نفس الباب ، الحارس يمكث صامتا لحظات يبدو عليه التعب . يسند حربته الى الجدار . ينفخ فى يديه ليدفئهما) مع أننا فى وقت من المفروض أن يكون فيه الجو حـارا . ياجهـاز التدفئة ، اشتعل . لا فائدة ، انه لا يشتعل. يا جهاز التدفئه ، اشتعل . المدفأة لا تزال باردة . ليست غلطتى . لم يخبرنى بأنه سحب منى وكالة النار رسميا ، على الأقل ان الانسان معهم لا يدرى شيئا . (على حين فجأة ، يتناول سلاحه ، الملكة مارجيريت تظهر من جديد من باب أقصى المنصـة الأيسر . تلبس تاجا على رأسها ، وترتدى عباءة أرجوانية غير زاهية . لا شىء يدل على عمرها . تبدو أقرب الى الحزم والشـدة . تتوقف عند منتصف المسرح فى المقدمة ، تتبعها جولييت) عاشت الملكة !

مارجيريت : (لجولييت ، متطلعة حولها) ما هذا التراب ، وأعقاب السجائر هذه ؟

جولييت : اننى آتية من الحظيرة حيث كنت أحلب البقرة ، يا صاحبة الجلالة . لقد نفـد لبنها تقريبا. ولم أجد وقتا لتنظيف حجرة الجلوس.

مارجيريت : هذه ليست حجرة جلوس ، انها قاعة العرش . كم مرة يجب أن أقول لك ذلك ؟

---

(١) غرابة اللقب مقصودة .

جولييت : حسنا ، قاعة العرش ، اذا شـاءت صاحبة الجلالة . لم أجد وقتا لتنظيف حجرة الجلوس .

مارجيريت : الجو بارد .

الحارس : لقد حاولت اشعال النـار ، يا صاحبة الجلالة . الجهـاز لا يشتغل . السـخانات لا تريـد أن تسمع كلامى . والسماء تحجبها السحب التى يبـدو أنها لا تريـد أن تتبـدد بسهولة . والشمس تأخرت . ومع ذلك فقط سمعت الملك يصدر اليها الأمر بالشروق .

مارجيريت : عجبـا ! هـا هى الشمس أصبحت لا تسمع الكلام .

الحارس : هذه الليلة ، سمعت طقطقة . يوجـد صدع فى الجدار .

مارجيريت : بهذه السرعة ؟ الوقت يمضى حثيثا . لم أكن أتوقع أن يحدث ذلك بهذه السرعة .

الحارس : لقد حاولت ترميمه مع جولييت .

جولييت : لقد أيقظنى فى منتصف الليل ، وكنت غارقة فى النوم .

الحارس : لقد ظهر الصدع من جديد. هل نحاول مرة أخرى ؟

مارجيريت : لا داعى . فـلن يمـكن ازالتـه (لجولييت) أين الملكة مارى ؟

جولييت : لابد وأنها لا تزال تتزين .

مارجيريت : هذا أكيد .

جولييت : لقد استيقظت من نومها قبل الفجر .

مارجيريت : آه ! لا يجدى ذلك !

جولييت : كنت أسمعها تبكى فى حجرتها ٠

مارجيريت : الضحك أو البكاء: هذا كل ما تجيده٠ (لجولييت) فلتحضر حالا ٠ اذهبى وائتينى بها ٠ (فى هذه اللحظة بالذات ، تظهر الملكة مارى ، كما سبق وصفها) ٠

الحارس : (قبيل ظهور الملكة مارى بلحظة) عاشت الملكة !

مارجيريت : (لمارى) عيناك محمرتان يا عزيزتى٠ وهذا ينال من جمالك ٠

مارى : أعرف ذلك ٠

مارجيريت : لا تعودى للبكاء !

مارى : أجد صعوبة فى الامتناع عن البكاء ، للأسف !

مارجيريت . لا تروعى نفسك ٠ لا فائدة من ذلك٠ فهذه طبيعة الأشياء ، أليس كذلك ؟ سواء أكنت تتوقعين هذا ، أم كنت لا تتوقعينه ٠

مارى : لم تكونى تتوقعين غير ذلك ٠

مارجيريت : لحسن الحظ ٠ وهكذا ، كل شىء على ما يرام ٠ (لجولييت) أعطها اذن منديلا آخر ٠

مارى : كنت لا أزال أتعلق بالأمل ٠٠٠

مارجيريت : ان التعلق بالأمل وقت ضائع ، وقت ضائع ٠ الأمل ٠ الأمل ! (تهز كتفيها) ليس فى أفواههم غير ذلك والدمع فى العيهن٠ يا لها من طبائع !

مارى : هل راجعت الطبيب مرة أخرى ؟ ماذا يقول ؟

مارجيريت : ما تعرفينه ٠

مارى : لعله مخطىء ٠

مارجيريت : لاتعودى من جديد الى التعلق بالأمل٠ ان العلامات لا تخطىء ٠

مارى : ربما أخطأ فى قراءتها ٠

مارجيريت : العلامات الموضوعية لا تخطىء ٠ وانت تعرفين ذلك ٠

مارى : (متطلعة الى الجدار) آه ! هذا الصدع !

مارجيريت : هل ترينه ! ليس هناك سوى ذلك ٠ انها غلطتك اذا لم يكن متهيئا ، انها غلطتك اذا فوجىء بذلك ٠ فلقد تركته على هواه بل لقد ساعدته ، أن يضل ويغوى ، آه ! متعة الحياة وحفلاتكما الراقصة ، وملاهيكما ومحافلكما ، ومآدبكما ، وخدعكما ونيرانكما الصناعية ، وعرسكما ، ورحلات عرسكما ! كم رحلة عرس قمتما بها ؟

مارى : كان ذلك احتفالا بعيد زواجنا ٠

مارجيريت : كنتما تحتفلان به أربع مرات فى السنة ٠ « يجب أن نستمتع بالحياة » هكذا كنت تقولين ٠٠٠ لا يجب أن ننسى ٠

مارى : انه مولع جدا بالحفلات ٠

مارجيريت : البشر يعرفون ٠ ويتظاهرون بأنهم لا يعرفون ! يعرفون وينسون ٠ أما هو ، فملك ، فلا يجب أن ينسى ٠ كان يجب أن يظل ناظرا الى الأمام ٠ ويعرف المراحل ، ويعرف بالضبط طول طريقه ويرى غايته ٠

مارى : حبيبى المسكين ، مليكى المسكين ٠

مارجيريت : (لجولييت) أعطيها منديلا آخر ٠ (لمارى) أظهرى قليلا من البشاشة والا نقلت اليه دموعك ، فهى كالعدوى ٠ وهو ضعيف بحاله ٠ ذلك النفوذ البغيض الذى كنت تمارسينه عليه ٠ ليكن ٠ أخيرا ! كان يؤثرك

على ، للأسف ! ولم أكن أشعر بالغيرة ، أواه ، أبدا كل ما هناك أنني كنت أدرك أن ذلك لم يكن من الحكمة في شيء· والآن لم يعد بوسعك أن تفعلي من أجله شيئا · وهأنت ذي غارقة في دموعك ولم تعودي تقاومينني · ونظرتك لم تعد تتحداني · أين اختفت وقاحتك اذن ، وابتسامتك الساخرة واستهزاؤك ؟ هيا ، استيقظي · خذي مكانك ، وحاولي أن تنصبي قامتك · آه ! لا تزالين تحتفظين بعقدك الجميل · تعالي ، خذي مكانك اذن ·

ماري : (جالسة) لن أستطيع أن أخبره ·

مارجيريت : سأتولى أنا أمر ذلك · فقد اعتدت المهام الصعبة ·

ماري : لا تخبريه· كلا ، كلا ، أرجوك· لا تخبريه بشيء ، أتوسل اليك ·

مارجيريت : دعيني أتصرف ، أتوسل اليك · ومع ذلك فسنحتاج اليك في مراحل الاحتفال فأنت تحبين الاحتفالات ·

ماري : أما هذا فلا ·

مارجيريت : (لجولييت) أصلحي ذيول أثوابنا ، كما يجب ·

جولييت : أمرك ، يا صاحبة الجلالة ·
(جولييت تنفذ الأمر) ·

مارجيريت : هو احتفال أقل تسلية ، طبعا ، من حفلاتكم الراقصة المخصصة للطفولة وحفلاتكم الراقصة تكريما للشيخوخة، وحفلات أعراسكم واحتفالاتكم بمن نجا من الموت أو نال وساما ، واحتفالاتكم بالنساء الأديبات ، وبمنظمي احتفالاتكم · وغير ذلك من الحفلات الراقصة الكثيرة الأخرى · أما هذا الحفل فسيجرى بعيدا عن الغرباء بلا راقص ولا رقص ·

ماري : كلا ، لا تخبريه بشيء · من الأفضل ألا يلاحظ شيئا ·

مارجيريت : ··· وان ينتهي بأغنية ؟ هذا مستحيل ·

ماري : أنت ليس لك قلب ·

مارجيريت : بلى ، بلى ، انه يخفق ·

ماري : أنت لست انسانة ·

مارجيريت : ما معنى هذا ؟

ماري : شيء رهيب ، انه لم يتهيأ لتلقي هذا النبأ·

مارجيريت : أنت المخطئة اذا لم يكن متهيئا · كأنه أحد المسافرين الذين يتلكؤون في الفندق ناسين أن الفندق ليس غاية الرحلة · عندما كنت أذكرك بأنه يجب أن يعيش وهو مدرك لمصيره ، كنت تتهمينني بالادعاء والحذلقة ·

جولييت : (على حدة) ومع كل فهي حذلقة فعلا ·

ماري : اذا لم يكن بد ، فلا أقل من أن نخبره بكل رقة ممكنة ، بلباقة ، بكل لباقة ·

مارجيريت : كان من الواجب عليه أن يكون متهيئا منذ زمن بعيد، منذ زمن بعيد· كان من الواجب عليه أن يقول ذلك لنفسه كل يوم · كم ضاع من وقت !

(لجولييت) ماذا دهاك حتى تنظري الينا بعينيك الشاردتين ؟ اياك أن تنهاري أنت أيضا · يمكنك أن تنصرفي ، لا تذهبي بعيدا ، فسنستدعيك ·

جولييت : اذن ، فلن أنظف حجرة الجلوس ؟

مارجيريت : لقد فات الأوان · ليكن · انصرفي ·
(جولييت تخرج من جهة اليمين)

ماري : أخبريه بالأمر بكل رقة ، أرجوك · على مهل · فقد يصاب بسكتة قلبية ·

مارجيريت : ليس لدينا الوقت لكي نتمهل ·

انقضى وقت المرح وانقضت أوقات الفراغ ، وانقضت الأيام الجميلة ، وانقضت الولائم ، وانقضى عهد تجردك من الثياب · انقضى · لقد تركت الأمور تسير فى تباطؤ حتى آخر لحظة · لم تعد لدينا لحظة نضيعها ، طبعا مادامت هذه هى اللحظة الأخيرة · أمامنا لحظات لكى نقوم بما كان يجب أن نقوم به خلال سنوات وسنوات · عندما يقتضى الأمر أن تتركونى وحدى معه ، سأخبرك بذلك · لا يزال أمامك دور تقومين به ، فاهدئى · على أية حال سأساعده ·

مارى : سيكون ذلك قاسيا ، ما أقسى ذلك !

مارجيريت : تستوى القسوة بالنسبة لى ، ولك ، وله · لا تتباكى · أكرر لك ذلك ، أنصحك بذلك ، آمرك بذلك ·

مارى : سيرفض ·

مارجيريت : فى البداية ·

مارى : سأعينه على المقاومة ·

مارجيريت : لايجب أن يتراجع والا فخذى حذرك· يجب أن يتم ذلك كما ينبغى · وليكن ذلك نجاحا ، انتصارا · فلقد مر زمن طويل لم يحقق فيه أى انتصار · ان قصره نهب للخراب والدمار · وأراضيه بور قاحلة · وجباله تنخسف · والبحر دمر السدود ، وأغرق البلاد · لم يعد يعنى به · لقد أنسيته كل شىء وهو بين ذراعيك اللتين أبغض عطرهما · بئس الذوق ! النهاية ، لقد كان ذوقه هو · بدلا من أن يمكن الأرض ويقويها يترك الهكتارات والهكتارات تبتلعها الهوات واللجج ·

مارى : كم أنت حريصة ممسكة ! أولا ، ليس من الممكن أن نكافح الزلازل ·

مارجيريت : كم أنت تضايقيننى وتغيظيننى ! ·· كان بامكانه أن يقوم بتحصينات فيغرس أشجار الشوح والصنوبر فى الرمال ، ويعزز الأرض المهددة · أما ، الآن ، فان المملكة مليئة بالشقوق أشبه بقطعة جبن هائلة مليئة بالثقوب ·

مارى : لم نكن نملك شيئا ضد القدر المحتوم ، ضد التآكلات الطبيعية ·

مارجيريت : وكل تلك الحروب المدمرة المشئومة ، ففى حين كان جنوده السكارى يغطون فى النوم، ليلا أو بعد الولائم العامرة فى الثكنات· كان الجيران يتجاوزون الحدود فانكمشت أراضى المملكة· لم يكن جنوده يريدون القتال·

مارى : كانوا يرفضون أداء الخدمة العسكرية لأسباب سياسية أو دينية ·

مارجيريت : نسميهم عندنا بالمستنكفين ضميريا · أما عند الجيوش الغالبة فيسمونهم جبناء ، فارين ، ويقتلونهم رميا بالرصاص · وهأنت ذى ترين النتيجة· هوات سحيقة ومدن مدمرة، وأحواض سباحة محرقة ، وحانات مهجورة · ان الشبان يهاجرون بأعداد كبيرة · فى بداية عهده ، كان السكان تسعة ملايين ·

مارى : كان عددهم وفيرا · لم يكن هناك مكان لاستيعابهم ·

مارجيريت : أما الآن ، فلم يبق سوى ألف من الشيوخ· بل أقل وهم يموتون الآن فى الوقت الذى أتحدث فيه اليك ·

مارى : يوجد أيضا خمسة وأربعون شابا ·

مارجيريت : الذين لم يقبلوا فى مكان آخر ولم نكن نريدهم أيضا فردوا الينا بالقوة · وفوق ذلك فهم يهربون بسرعة · لقد عادوا وهم فى سن الخامسة والعشرين ، فبلغوا الخامسة والثمانين خلال يومين اثنين · اياك أن تدعى أنهم يتقدمون فى السن بطريقة طبيعية ·

مارى : ولكن الملك نفسه لا يزال شابا ·

مارجيريت : كان كذلك بالأمس ، كان كذلك ليلة أمس · وسترين الآن ·

الحارس : (معلنا) ها هو العلامة القطب الطبيب يعود · العالم العلامة ، العالم العلامة ·

(يدخل الطبيب من الباب الكبير الذى يفتح ويغلق من تلقاء نفسه · تبدو عليه فى ذات الوقت ملامح عالم الفلك والجلاد · وفوق رأسه قبعة مدببة ، ونجوم · ثيابه حمراء ، غطاء للرأس به ثقبان وملتصق بياقته ، منظار كبير فى يده ·

الطبيب : (لمارجيريت) صباح الخير يا صاحبة الجلالة (لمارى) صباح الخير يا صاحبة الجلالة · أرجو المعذرة من جلالتكما فقد تأخرت قليلا ، اننى راجعلتوى من المستشفى حيث كنت أقوم بعمليات جراحية غاية فى الأهمية بالنسبة للعلم ·

مارى : ان الملك لا يمكن اجراء عملية جراحية له ·

مارجيريت : فعلا انه لم يعد يصلح لذلك ·

الطبيب : (متطلعا الى مارجيريت ، ثم مارى) أعرف · ليس لجلالته ·

مارى : أيها الطبيب ، هل هناك جديد ؟ لعل الحالة قد تحسنت · أليس كذلك ؟ أليس كذلك ؟ التحسن ليس مستحيلا ·

الطبيب : انها حالة نموذجية لا يمكن أن تتغير ·

مارى : صحيح ، ما من أمل يرجى ، ما من أمل يرجى (متطلعة الى مارجيريت) انها لا تريد أن أتعلق بالأمل ، تحرم على ذلك ·

مارجيريت : كثير من الناس مصابون بجنون العظمة · وأنت مصابة بجنون الانحطاط · لم يشاهد العالم ملكة مثلك ! اننى أخجل منك · آه ستبكين مرة أخرى ·

الطبيب : الحقيقة أن هناك مع ذلك جديدا ·

مارى : أى جديد ؟

الطبيب : جديد لايعد الا تأكيدا للبيانات السابقة ان المريخ وزحل قد اصطدم كل منهما بالآخر ·

مارجيريت : كنا نتوقع ذلك ·

الطبيب : لقد انفجر الكوكبان ·

مارجيريت : شىء منطقى ·

الطبيب : وفقدت الشمس ما بين خمسين وخمسة وسبعين فى المائة من قوتها ·

مارجيريت : هذا شىء طبيعى ·

الطبيب : والبرد يسقط فى قطب الشمس الشمالى · والمجرة تبدو وكأنها تلتحم · والنجم المذنب أعياه التعب ، وتقدمت به السن ، راح يلف نفسه بذيله ، وينطوى على نفسه كالكلب الذى أشرف على الموت ·

مارى : هذا ليس صحيحا ، انك تبالغ فعلا ، فعلا ، انك تبالغ ·

الطبيب : هل تحبين أن تنظرى فى المنظار ؟

مارجيريت : (للطبيب) لا داعى لذلك ، فنحن نصدقك · وماذا غير ذلك ؟

الطبيب : الربيع الذى كان لا يزال هنا مساء أمس غادرنا منذ ساعتين ونصف · وها نحن فى شهر نوفمبر · وفيما وراء حدودنا بدأ العشب ينمو · وعادت الأشجار الى الاخضرار · وكل بقرة تلد عجلين كل يوم · أحدهما فى الصباح والآخر بعد الظهر ، فى حوالى الساعة الخامسة ، أو الخامسة والربع · أما عندنا فقد جفت أوراق الشجر وجعلت تتساقط · ان الشجر يطلق الزفرات ويموت · والأرض تتصدع أكثر من ذى قبل ·

الحارس : معهد الأبحاث الجويه للدولة ينبهنا الى أن الطقس ردىء .

مارى : اننى أسمع الأرض تتصدع ، أسمعها فعلا . أجل للأسف أسمعها .

مارجيريت : انه الصدع يتسع وينتشر .

الطبيب : الصاعقة تجمد فى السماء ، والسحب تمطر ضفادع ، والرعد يدوى. ونحن لا نسمعه لأنه صامت . وخمسة وعشرون من السكان تحولوا الى سائل ، واثنا عشر منهم فقدوا رؤوسهم . ضربت أعناقهم . وهذه المرة دون تدخل من جانبى .

مارجيريت : هذا مطابق فعلا للعلامات .

الطبيب : ومن جهة أخرى ...

مارجيريت : (مقاطعة اياه) لا تكمل ، ذلك يكفى. فهذا هو ما يحدث دائما فى مثل هذه الحالة . نحن نعرف ذلك .

الحارس : (معلنا) صاحب الجلالة ، الملك ! (موسيقى) انتباه صاحب الجلالة . عاش الملك! (الملك يدخل من الباب الأقصى الأيمن . عارى القدمين . جولييت تدخل خلفه)

مارجيريت : أين ألقى خفيه ؟

جولييت : مولاى ، ها هما .

مارجيريت : (للملك) ما أقبح عادة السير عارى القدمين !

مارى : (لجولييت) ألبسيه خفيه بسرعة . فسيصاب بالبرد .

مارجيريت : سواء أصيب بالبرد أو لم يصب ، فلا أهمية لذلك .

فلا أهمية لذلك . كل ما هناك أنها عادة قبيحة . (بينما تقوم جولييت بالباس الملك خفيه وتخف مارى للقاء الملك ، الموسيقى الملكية تواصل عزفها) .

الطبيب : (منحنيا فى خشوع ووداعة منافقة) : يطيب لى أن أرجو لجلالتكم يوما سعيدا . مع أطيب تمنياتى .

مارجيريت : لم يعد ذلك الا عبارة جوفاء ؟

الملك : (لمارى ، ثم لمارجيريت) صباح الخير ، يا مارى ، صباح الخير ، يا مارجيريت . ألا زلت هنا ؟ أقصد ، حضرت بهذه السرعة ! كيف حالك ؟ أما أنا ، فلست على ما يرام ! لست أدرى ماذا بى . ساقاى مخدرتان قليلا ، بحيث وجدت صعوبة فى النهوض ، وقدماى تؤلماننى . سأغير الخف . لعلى كبرت ! لم أهنأ بالنوم ، مع هذه الأرض التى تطقطق . وهذه الحدود التى تتراجع، وهذه الماشية التى تجأر. والصفارات التى تدوى ، حقا انها ضوضاء مزعجة . على أية حال سيكون من الواجب أن أصلح الأمور . سنحاول تنظيم ذلك . آى ، ضلوعى ! (للطبيب) صباح الخير يا دكتور . أهو اللومباجو ؟ (للملكتين) اننى فى انتظار مهندس ... أجنبى . ان مهندسينا أصبحوا لا يساوون شيئا . وهم لا يعلقون على ذلك أية أهمية . وزيادة على ذلك فليس لدينا أى مهندس . لماذا أغلقت كلية الهندسة ؟ آه ، أجل ! لقد سقطت فى الحفرة . فلماذا نبنى غيرها مادامت جميعا تسقط فى الحفرة. وفوق ذلك ، فاننى أشعر بالألم فى رأسى . وهذه السحب ... كنت قد منعت السحب . أيتها السحب ! كفى أمطارا . قلت كفى . كفى أمطارا . قلت كفى . آه ! انها تعاود . هذه السحابة الغبية . لا تنتهى بقطراتها هذه المتلكئة . كأنها عجوز كثيرة التبول . (لجولييت) لماذا تتطلعين الى هكذا ؟ انك اليوم محتقنة الوجه . ان حجرة نومى مليئة بخيوط العنكبوت . اذهبى اذن لتنظيفها .

جولييت : لقد انتزعتها جميعا فيما كنتم جلالتكم

لاتزالون نائمين . لست أدرى مصدر ذلك . انها لا تكف عن الظهور .

الطبيب : (لمارجيريت) أرأيت، يا صاحبة الجلالة ! ان ذلك يزداد تأكيدا .

الملك : (لماري) ماذا بك ، ياجميلتي ؟

ماري : (متلعثمة) لست أدرى ... لا شيء ... لست أدرى شيئا .

الملك : حول عينيك هالتان سوداوان، هل بكيت ؟ ولماذا ؟

ماري : يا الهي !

الملك : (لمارجيريت) أنا أحرم أن يمسها أحد بسوء . لماذا تقول « يا الهي » ؟

مارجيريت : هذه عبارة (لجولييت) اذهبى لتنظفى من جديد خيوط العنكبوت .

الملك : آه ، أجل ! خيوط العنكبوت هذه ، شيء يثير القرف ويسبب الكوابيس .

مارجيريت : (لجولييت) أسرعى ، لا تتلكئى . هل أصبحت لا تجيدين استخدام المكنسة ؟

جولييت : مكنستى أصبحت بالية . يلزمنى مكنسة جديدة ، بل يلزمنى اثنتا عشرة مكنسة . (جولييت تخرج) .

الملك : ماذا دهاكم جميعا لكى تتطلعوا الى هكذا ؟ هل هناك شيء غير عادى ؟ لم يعد هناك شيء غير عادى مادام غير العادى أصبح عاديا . وهكذا ، كل شيء ينصلح .

ماري : (مسرعة نحو الملك) مليكى ، انك تعرج .

الملك : (متقدما خطوتين أو ثلاث خطوات وهو يعرج خفيفا) أنا أعرج ؟ أنا لا أعرج . أعرج قليلا .

ماري : انك تتألم . استند على .

الملك : أنا لا أتألم . ولماذا أتألم ؟ بلى ، انني أتألم قليلا جدا . هذا شيء بسيط للغاية . ولست فى حاجة لسند . ومع ذلك فانني أحب أن تسنديني .

مارجيريت : (متوجهة الى الملك) مولاى ، يجب أن أطلعك على كل شيء .

ماري : كلا . اسكتى .

مارجيريت : (لماري) اسكتى .

ماري : (للملك) ان ما تقوله هي ليس صحيحا .

الملك : على أى شيء تطلعينني ؟ وما الذى ليس صحيحا يا ماري ، لماذا هذا الحزن الذى يبدو عليك ؟ ماذا جرى لك ؟

مارجيريت : (للملك) مولاى ، يجب أن نبلغك بأنك ستموت .

الطبيب : بكل أسف ، نعم ، يا صاحب الجلالة .

الملك : ولكننى أعلم ذلك بالتأكيد . كلنا يعلم ذلك . ذكرونى به عندما تحين الساعة . أى خبل ، يا مارجيريت ، يجعلك تحدثيننى منذ شروق الشمس عن أمور بغيضة الى النفس .

مارجيريت : لقد أصبحنا الظهر .

الملك : لم يحن الظهر بعد . آه ، بلى لقد حان لا أهمية لذلك فبالنسبة لى نحن الآن فى الصباح . اننى لم أتناول بعد أى طعام . فليجهزوا لى طعام الافطار . الحقيقة اننى لا أشعر بجوع شديد . أيها الطبيب ، يجب أن تعطينى حبوبا لفتح الشهية وتنشيط الكبد. لابد وأن لسانى أبيض قذر ، أليس كذلك ؟ (يظهر لسانه للطبيب)

الطبيب : فعلا ، يا مولاى .

الملك : ان كبدى متسخة • لم أشرب شيئا مساء أمس ، ومع ذلك ففى فمى طعم كريه •

الطبيب : مولاى ، ان الملكة مارجيريت تقول الحقيقة ، انك ستموت •

الملك : مرة أخرى ؟ انكم تضايقوننى ! سأموت ، نعم سأموت • بعد أربعين عاما ، بعد خمسين عاما ، بعد ثلاثمائة عام • فى المستقبل• حينما أريد ذلك ، حينما يكون لدى الوقت • حينما أقرر ذلك • وحتى يحين ذلك الوقت ، علينا بالاهتمام بشئون المملكة (يصعد درجات العرش) آى ! ساقاى ! كليتاى • لقد أصابنى البرد فى هذا القصر الردىء التدفئة وهذا الزجاج المحطم الذى يسمح بدخول العواصف والتيارات الهوائية • هل وضعوا بدلا من القراميد التى انتزعتها الرياح من السقف ؟ لم يعد أحد يعمل شيئا • يجب أن أهتم بنفسى بكل شىء • كانت لدى شئون أخرى • لا أستطيع أن أعتمد على أحد (لمارى التى تحاول أن تسنده) كلا ، سأتمكن من ذلك (يستعين بصولجانه متكئا عليه كأنه عصا) هذا الصولجان لا يزال قادرا على الخدمة • (يتمكن فى عسر من الجلوس ، ليس بدون مساعدة الملكة مارى) كلا ، كلا، اننى استطيع• خلاص ! ولابد من تبطنية • أوف ! هذا العرش أصبح وعرا • كيف حال المملكة هذا الصباح ؟

مارجيريت : ما بقى منها •

الملك : ومع ذلك فهى بقايا جميلة • على أية حال ، لابد من الاهتمام بها وسيغير ذلك من أفكارك• ائتونى بالوزراء (تظهر جولييت) اذهبى وائتينى بالوزراء •لاشك أنهم لا يزالون يغطون فى النوم • يتصورون انه لم يعد هناك عمل يقومون به •

جولييت : لقد سافروا لقضاء العطلة • ليس بعيدا مادامت مساحة الدولة قد قصرت وتضاءلت • انهم فى الطرف الآخر من المملكة أى على بعد ثلاث خطوات ، فى ركن الغابة على ضفاف الجدول • انهم يصطادون السمك آملين أن يحصلوا على قليل من السمك لتغذية الشعب •

الملك : اذهبى للبحث عنهم فى ركن الغابة •

جولييت : لن يأتوا • انهم فى اجازة • ومع ذلك فسأذهب لكى أرى • (تذهب وتتطلع من النافذة) •

الملك : يا لها من فوضى !

جولييت : لقد سقطوا فى الجدول •

مارى : حاولى انتشالهم (جولييت تخرج) •

الملك : لو كان عندى فى الدولة متخصصان فى الحكومة غيرهما ، لاستبدلتهما •

مارى : سنجد غيرهما •

الطبيب : لن نجد غيرهما ، يا صاحب الجلالة •

مارجيريت : لن تجد غيرهما ، يابيرانجيه •

مارى : بلى،من بين أطفال المدارس حينما يكبرون• يجب أن ننتظر قليلا وعندما ينتشل هذان الاثنان فانهما سيتمكنان من تدبير الأمور الراهنة •

الطبيب : فى المدرسة ، لم يعد هناك سوى قليل من الأطفال بعضهم مصاب بتضخم الغدة الدرقية ، وبعضهم مصاب بضعف عقلى وراثى، والبعض الآخر بالبلاهة المغولية والباقى باستسقاء الرأس •

الملك : ان حالة الجنس البشرى الصحية ليست على مايرام ، فعلا حاول شفاءهم ، أيها الطبيب. أو تحسينهم قليلا • وليتعلموا على الأقل الحروف الأربعة أو الخمسة الأولى من حروف الهجاء • فى الماضى كانوا يقتلونهم •

الطبيب : ان مولاى لم يعد فى امكانه أن يسمح لنفسه بذلك ! والا ما بقى أحد من الرعية ·

الملك : اصنعوا منهم شيئا !

مارجيريت : لم يعد من الممكن تحسين حالتهم ، لم يعد من الممكن شفاء أحد منهم ، أنت نفسك لم تعد تملك شفاء نفسك ·

الطبيب : مولاى، انك لم تعد تملك شفاء نفسك·

الملك : أنا لست مريضـا ·

مارى : انـه فى حـالة جيـدة (للملك) أليس كذلك ؟

الملك : كل ما هنالك تصلب قليل · وهذا لا يعتبر شيئا · وزيادة على ذلك ، فاننى أشعر بتحسن كبير ·

مارى : يقول انه يشعر بتحسن ، أرأيتم ؟ أرأيتم؟

الملك : بل أشعر بتحسن كبير جدا ·

مارجيريت : ستموت بعد ساعة ونصف ، ستموت فى نهاية العرض ·

الملك : ماذا تقولين يا عزيزتى · هذا شىء لا يبعث على البهجة !

مارجيريت : ستموت فى نهاية العرض ·

مارى : يا الهى !

الطبيب : أجل ، يا مولاى ، ستموت · لن تتناول افطارك صباح غد ، بل ولا عشـاءك مسـاء اليوم · الطباخ أطفأ موقد الغاز وسلم مئزره · ويقوم بترتيب المفارش والفوط فى الخزانـة الى الأبـد ·

مارى : لا تتحـدث بهذه السرعـة ، اخفض من صوتك ·

الملك : من اسـتطاع اذن أن يصدر مثل هذه الأوامر بدون موافقتى ؟ اننى بخـير · انكم تسخرون ، هذه أكاذيب (لمارجيريت) لقـد كنت دائما تريدين موتى (لمارى) كانت دائما تريد موتى (لمارجيريت) سأموت حينما أريد ، أنا الملك ، أنا الذى أقرر ·

الطبيب : لقد فقدت المقدرة على أن تقرر وحدك ، يا صاحب الجلالة ·

مارجيريت : بل لم تعد تسـتطيع أن تدفـع عن نفسك المرض ·

الملك : أنا لست مريضا (لمارى) ألم تقولى اننى لست مريضا ؟ اننى لازلت جميلا ·

مارجيريت : والأوجاع ؟

الملك : لم تعد بى أوجاع ·

مارجيريت : تحرك قليلا ، وسترى ·

الملك : (الذى جلس منذ قليل ، ينهض) آى ! ··· ذلك لأننى لم أضع فى رأسى ألا أشـعر بالألم ، لم أجد الوقت للتفكير فى ذلك ! والآن أفكر فى ذلك ، وأمتثـل للشفاء · ان الملك يشفى نفسه بنفسه · لكننى كنت فى شغل شاغل بشئون المملكة ·

مارجيريت : وكيف حال مملكتك ! انك لم تعـد تستطيع حكمها ، وأنت نفسك تلاحظ ذلك ، ولا تريد أن تصارح نفسك به · لم تعد تملك السيطرة على نفسك ، ولا على العناصر· لم تعد تسـتطيع أن تمنع الدمار والخراب ، لم تعـد تملك السيطرة علينا ·

مارى : ستظل دائما تملك السيطرة على أنا ·

مارجيريت : ولا حتى عليك · (جولييت تدخل)

جولييت : لم يعد فى الامكان انتشال الوزيرين · ان النهر الذى سقطوا فيه قد غرق فى الهاوية بالضفاف والصفصاف التى كانت تحف به ·

الملك : فهمت • انها مؤامرة • تريـدون منى أن أتنازل عن العرش •

مارجيريت : هذا أفضل ، تنازل عن طيب خاطر •

الطبيب : تنازل ، يا مولاى ، فهذا أفضل •

الملك : أتنـــازل ؟

مارجيريت : نعم ، تنازل أدبيا ، واداريا •

الطبيب : وجسديـا •

مارى : لا توافق ، لا تنصت اليهم •

الملك : انهم مجانين • أو خونـة •

جولييت : مولاى ، مولاى المســكين ، مولاى ، مولاى المسكين •

مارى : (للملك) يجب أن تأمر بالقبض عليهم •

الملك : (للحارس) أيها الحارس ، اقبض عليهم•

مارى : أيها الحارس ، اقبض عليهم (للملك) هو ذاك • أصدر الأوامر •

الملك : (للحارس) اقبض عليهم جميعا • اسجنهم داخل البرج ، كلا فقد انهار البرج • خذهم الى القبو وأغلـق عليهم بالمفتـاح بـاب القبو ، أو خذهـم الى الزنزانـات المظلمة أو الى وكر الأرانب • اقبض عليهم ، جميعا • اننى آمرك•

مارى : (للحارس) اقبض عليهم ، امسكهم !

الحارس : (دون أن يتحرك) باســم صــاحب الجلالة ••• أقبض عليكم • امسكهم •

مارى : (للحارس) تحرك اذن •

جولييت : انه يمسك عن الحركة •

الملك : (للحارس) تحرك ، تحرك ، أيها الحارس •

مارجيريت : انظر ، انه لم يعد يستطيع الحراك • انه مصاب بالنقرس والروماتيزم •

الطبيب : (مشيرا الى الحارس) مولاى ، الجيش مشلول • فيروس مجهول دخل مخه وأفسـد مراكز التحكم •

مارجيريت : (للملك) ان أوامرك نفسها ياصاحب الجلالة ، هى التى تشل حركته كما ترى •

مارى : (للملك) لا تصدقها•انها تريد تخديرك• انها مسألة ارادة • فاطوهم جميعا تحت جناح ارادتك •

الحارس : اننى ••• باسم الملك ••• اننى ••• (يتوقف عن الكلام ، يظل فمه مفتوحا)

الملك : (للحارس) ماذا أصابك ؟ تحدث ، تقدم• هل تظن نفسك تمثالا ؟

مارى : (للملك) لا توجه اليه أسئلة• لا تناقش• بل أصدر الأوامر • احمله فى دوامة ارادتك •

الطبيب : لم يعد يســتطيع الحراك • كما ترى ، يا صاحب الجلالة لم يعد يستطيع الكلام ، لقد تحجر • لم يعـد ينصت لك • وهذه عـلامة مميزة • ومن الوجهة الطبية ، هذا شيء واضح كل الوضـوح •

الملك : سنرى هل فقدت سلطانى أم لا ؟

مارى : (للملك) أثبت لهم أنك تملك السلطان • تستطيع ذلك اذا أردت •

الملك : اننى أثبت اننى أريد ، أثبت أننى أريد •

مارى : أولا ، انهض •

الملك : اننى أنهض (يبذل جهدا كبيرا وهو يمتعض) .

مارى : هأنت ترى أن الأمر بسيط .

الملك : هأنتم ترون أن الأمر بسيط . انهم مهرجون . متآمرون بلشفيون (يمشى . لمارى التى تريد مساعدته) كلا ، كلا ، وحدى ... مادمت أستطيع وحدى (يسقط جولييت تسرع لانهاضه) اننى أنهض وحدى . (ينهض وحده، فعلا . ولكن فى صعوبة)

الحارس : عاش الملك ! الملك يسقط مرة أخرى (الملك يحتضر !)

مارى : عاش الملك !

(الملك ينهض فى صعوبة مستعينا بصولجانه)

الحارس : عاش الملك ! (الملك ينهض مرة أخرى) مات الملك .

مارى : عاش الملك ! عاش الملك !

مارجيريت : يا لها من مهزلة ! .

(الملك ينهض فى صعوبة . جولييت تظهر من جديد بعد أن كانت قد اختفت)

جولييت : عاش الملك (تختفى من جديد . الملك يسقط مرة أخرى) .

مارى : كلا . عاش الملك ! انهض . عاش الملك !

جولييت : (ظاهرة ، ثم مختفية فى حين ينهض الملك) عاش الملك !

الحارس : عاش الملك .

(هذا المشهد يجب أداؤه على طريقة قراقوز المأساوية) .

مارى : هأنتم ترون جيدا أن حالته قد تحسنت .

مارجيريت : هذا هو التحسن الذى يسبق النهاية، أليس كذلك أيها الطبيب ؟

الطبيب : (لمارجيريت) طبعا ليس هذا سوى التحسن الذى يسبق النهاية .

الملك : لقد زلت قدمى ، هذا كل ما فى الأمر . وهذا شيء يمكن أن يحدث . انه يحدث . تاجى ! (كان التاج قد سقط على الأرض أثناء سقوط الملك . مارى تضع التاج على رأس الملك) هذه بادرة سوء .

مارى : لا تصدق ذلك . (صولجان الملك يسقط)

الملك : هذه بادرة سوء .

مارى : لا تصدق ذلك (تناوله الصولجان) أمسكه فى يدك جيدا . أحكم عليه قبضتك .

الحارس : عاش ، عاش ... (ثم يسكت)

الطبيب : (للملك) مولاى ...

مارجيريت : (للطبيب ، مشيرة الى مارى) يجب تهدئة هذه ، انها تتكلم جزافا ، يجب بعد ذلك ألا تتكلم دون اذن منا .

(مارى تشل حركتها)

مارجيريت : (للطبيب مشيرة الى الملك) حاول الآن افهامه .

الطبيب : (للملك) مولاى صاحب الجلالة ، قبل عشرات السنين أو قبل ثلاثة أيام كانت امبراطوريتكم مزدهرة . وخلال ثلاثة أيام خسرتم الحروب التى كنتم قد كسبتموها ، وتلك التى كنتم قد خسرتموها عدتم فخسرتموها مرة أخرى . ومنذ أن تلفت المحصولات وغزت الصحراء قارتنا، راح النبت يكسو بالخضرة البلاد المجاورة التى كانت صحراء يوم الخميس الماضى . ان الصواريخ التى تريد اطلاقها لا تنطلق . أو بالأصح تنفصل ثم تسقط بصوت مكتوم .

الملك : خلل فنى ·

الطبيب : فى الماضى لم يكن يحدث مثل هذا الخلل ·

مارجيريت : انتهى عهد النجاح · يجب أن تدرك ذلك ·

الطبيب : آلامك وتصلب أعضائك ...

الملك : لم أشعر بها فى الماضى أبدا · هذه أول مرة ·

الطبيب : بالضبط · وهذه هى العلامة · لقد حل ذلك دفعة واحدة ، أليس كذلك ؟

مارجيريت : كان يجب أن تتوقع ذلك ·

الطبيب : لقد حل دفعة واحدة ، ولم تعد سيد نفسك · وأنت تلمس ذلك يا مولاى · فكن بصيرا · هيا ، قليلا من الشجاعة ·

الملك : لقد نهضت ، أنت تكذب ، لقد نهضت من سقطتى ·

الطبيب : انك مثقل بالعلل ، ولن تستطيع أن تبذل مجهودا جديدا ·

مارجيريت : هذا شىء أكيد ، ولن يستمر هذا الوضع طويلا (للملك) هل تستطيع الآن أن تفعل أى شىء ؟ هل تستطيع أن تغير شيئا ؟ ما عليك الا أن تحاول ·

الملك : لقد فسد كل شىء لأننى لم أحشد كل ارادتى · مجرد اهمال · كل شىء سينصلح · كل شىء سيعود الى سيرته الأولى مجددا · وسترون ما أستطيع عمله · أيها الحارس ، تحرك اقترب !

مارجيريت : انه لا يستطيع · انه لم يعد يستطيع الا طاعة الآخرين · أيها الحارس ، تقدم خطوتين (الحارس يتقدم خطوتين) أيها الحارس ارجع الى الوراء (الحارس يرجع خطوتين) ·

الملك : فليسقط رأس الحارس · فليسقط رأس الحارس (رأس الحارس يميل قليلا ذات اليمين وقليلا ذات اليسار) رأسه سيسقط رأسه سيسقط ·

مارجيريت : كلا · انه يهتز فقط · ليس أكثر من ذى قبل ·

الملك : فليسقط رأس الطبيب ، فليسقط فورا · هيا ، هيا !

مارجيريت : لم أشاهد فى حياتى رأس الطبيب أكثر ثبوتا على كتفيه من الآن · لم أره أكثر متانة ·

الطبيب : اننى أعتذر ، يا مولاى ، اننى فى غاية الخجل والارتباك ·

الملك : فليسقط تاج مارجيريت على الأرض ، فليسقط تاجها · (تاج الملك هو الذى يسقط من جديد على الأرض · مارجيريت تلتقطه) ·

مارجيريت : سأضعه لك ·

الملك : شكرا · ما معنى هذه الشعوذة ؟ كيف تفلتون من سلطانى ؟ لا تتصوروا أن هذا الوضع سيستمر · سأعرف سبب هذه الفوضى · لابد وأن شيئا من الصدأ أصاب الجهاز وترابطه الدقيق ·

مارجيريت : (لمارى) تستطيعين الآن أن تتحدثى · فنحن نسمح لك بذلك ·

مارى : (للملك) اطلب منى عمل أى شىء ، وسأقوم بعمله · مرنى بشىء · مر ، يا مولاى ، مر · اننى طوع أمرك ·

مارجيريت : (للطبيب) تتصور أن ما تسميه الحب يستطيع أن يفعل المستحيل · أوهام

عاطفية · لقد تغيرت الأوضـاع · وهذا أمر أكيـد · لقـد تجاوزنـا الآن هذه المرحـلة ، تجاوزناها فعـلا ·

ماري : (التى توجهت متقهقرة ناحيـة اليمـين وتمثل الآن قرب النافذة) مرنى يا مليكى · مرنى يا حبى· انظر كم أنا جميلة !· ورائحتى عبقة · مرنى أن آتى اليك ، وأن أقبلك ·

الملك : (لمارى) تعـالى الى ، وقبلينى · (مارى تلبث جامدة) هل تسمعين ؟

ماري : طبعا ، أسمعك ، وسأنفذ ما تريد ·

الملك : تعالى الى · أقبلى نحوى !

ماري : اننى أود ذلك · وسأفعل · سأفعـل · ذراعاى تهويان ·

الملك : اذن، ارقصى · (مارى لا تتحرك) ارقصى· اذن على الأقل ، دورى ! اذهبى الى النافذة ، افتحيها وأغلقيها ·

ماري : لا أستطيع ·

الملك : لاشك أنك مصابة بالتواء فى العنق ، من المؤكد أنك مصابة بالتواء فى العنق · تقدمى نحوى ·

ماري : أمرك يا مولاى ·

الملك : تقدمى نحوى وأنت تبتسمين ·

ماري : أمرك يا مولاى ·

الملك : افعـلى اذن !

ماري : لم أعد أدرى ماذا أفعل لكى أسير ؟ لقد نسيت ذلك على حين فجأة ·

مارجيريت : (لمارى) تقدمى نحوه بضع خطوات· (مارى تتقدم قليلا فى اتجاه الملك)

الملك : انظروا ، انها تتقدم ·

مارجيريت : انها تنفذ أمرى أنا (لمارى) توقفى ، توقـفى ·

ماري : اغفر لى يا مولاى ، هذه ليست غلطتى ·

مارجيريت : (للملك) هل تلزمك براهين أخرى ؟

الملك : انـنى آمر أن تنـبت من أرضـية القصر أشـجار · (وقفـة) آمر أن يختفى السقف (وقفة) ماذا ؟ لا شيء ؟ آمر أن يسقط المطر (وقفة · لا يحدث أى شيء) آمر أن تنزل الصاعقة وأن أمسكها بيدى · (وقفة) آمر أن تنبت الاوراق من جديد (يذهب الى النافذة) ماذا ! ماذا ! لا شيء ؟ آمر أن تدخل جولييت من الباب الكبير · (جولييت تدخل من الباب الصغير المائل فى أقصى المنصـة الى اليمين) ليس من هذا ، وانما من ذلك · اخرجى من الباب (يشير الى الباب الكبير · تخرج من الباب الصغير، الى اليمين ، فى المواجهة مخاطبا جولييت) آمر أن تبقى (جولييت تخرج) آمر أن تسمح الأبواق· آمر أن تدق الأجراس· آمر أن تطلق مائة واحدى وعشرون طلقة مدفع تكريما لى (يرهف السمع) لا شيء ! ··· آه ، بل اننى أسمع شيئا ·

الطبيب : هذا ليس سوى طنين أذنيك، يا صاحب الجلالة ·

مارجيريت : (للملك) لا تحاول بعد الآن · انك تعرض نفسك للسخرية ·

ماري : (للملك) انك ترهق نفسك يا مليـكى المحبوب · لا تيـأس · انك تتصبب عرقا · استرح قليـلا · سنعيد الكرة بعد قليـل · سننجح بعد ساعة ·

مارجيريت : (للملك) ستموت بعد ساعة وخمس وعشرين دقيقـة ·

الطبيب : نعم ، يا مولاى · بعد سـاعة وأربـع وعشرين دقيقة وخمسين ثانية ·

الملك : (لماری) ماری !

مارجيريت : بعد ساعة وأربع وعشرين دقيقة واحدى وأربعين ثانية (للملك) استعد ·

ماری : لا تستسلم ·

مارجيريت : (لماری) لا تحاولی صرفه عن ذلك بعد الآن · لا تبسطی له ذراعيك · لقد أصبح على حافة الهاوية ، ولم يعد بامكانك منعه من التردی فيها · ان البرنامج سينفذ نقطة بنقطة ·

الحارس : (معلنا) الاحتفال يبدأ ! (١) ·

(حركة عامة · تجرى اقامة احتفال · الملك على العرش ، ماری بجواره)

الملك : فليرجع الزمن أدراجه ·

ماری : لنكن قبل عشرين سنة ·

الملك : لنكن قبل اسبوع ·

ماری : لنكن مساء أمس · أيها الزمن عد ، عد ، أيها الزمن توقف ·

مارجيريت : لم يعد هناك زمن · ذاب الزمن فی يده ·

الطبيب : (لمارجيريت ، بعد أن نظر فی منظاره وهو مصوب الى أعلى) بالنظر من خلال المنظار الذی يرى ما وراء الجدران والأسقف نلمح فراغا فی السماء ، مكان مجموعة النجوم الملكية · وفی سجلات العالم أصبح جلالته فی عداد الأموات ·

الحارس : الملك مات ، عاش الملك !

مارجيريت : (للحارس) أيها الغبی ، أفضل أن تلزم الصمت ·

(١) بداية الجزء الثانی من المسرحية فی رأی بعض النقاد ــ (المترجم) ·

الطبيب : فعلا، انه أقرب الى الموت منه الى الحياة·

الملك : كلا · لا أريد أن أموت · أرجوكم ، لا تتركونی أموت · كونوا لطافا معی ، لا تتركونی أموت · أموت · لا أريد ·

ماری : ماذا أصنع لكی أهبه القدرة على المقاومة ؟ أنا نفسی أضعف وأخور · لم يعد يصدقنی ، لم يعد يصدق سواهم (للملك) تعلق بالأمل رغم كل شیء ، لا تفقد الأمل ·

مارجيريت : (لماری) لا تربكيه· ان كل ما تفعلينه الآن يؤذيه ولا ينفعه ·

الملك : لا أريد ، لا أريد ·

الطبيب : الأزمة كانت منتظرة، وهی عادية تماما· وها هی ذی المقاومة الأولى قد بدأت تنهار ·

مارجيريت : (لماری) الأزمة ستمر ·

الحارس : (معلنا) الملك يمر !

الطبيب : سنأسف كثيرا على جلالتكم ! سنقول ذلك ، هذا عهد منا ·

الملك : لا أريد أن أموت ·

ماری : وا أسفاه ! لقد ابيض شعره دفعة واحدة (فعلا ، ابيض شعر الملك) التجاعيد تتراكم على جبهته ، وعلى وجهه ، لقد تقدمت به السن فجأة أربعة عشر قرنا ·

الطبيب : ران عليه الدهر بسرعة ·

الملك : الملوك يجب أن يكونوا خالدين ·

مارجيريت : انهم يتمتعون بخلود مؤقت ·

الملك : وعدونی بأنی لن أموت الا حينما أقرر ذلك بنفسی ·

مارجيريت : ذلك لأنهم تصوروا أنك ستقرر مبكرا· لقد استمرأت السلطة فيجب أن تقرر مرغما ·

لقد غصت في الوحل الفاتر ، وحل الأحياء ٠ والآن ، ستتجمد أوصالك ٠

الملك : لقد خدعوني ٠ كان يجب أن ينبئوني ، لقد خدعوني ٠

مارجيريت : لقد أنبأناك ٠

الملك : أنبأتني قبـل الأوان ٠ وتخبرينني بعـد فوات الأوان ٠ لا أريد أن أموت ٠٠٠ لا أود ذلك ٠ أنقذوني مادمت لا أستطيع انقاذ نفسي ٠

مارجيريت : إذا كنت قد أخذت على غرة ، فأنت المخطىء ، فقد كان ينبغي عليك أن تتهيأ ٠ لم يكن لديك الوقت ٠ كان مقضيا عليك بالموت ، فكان يجب أن تفكر في ذلك منذ اليوم الأول ٠ ثم كل يوم ، خمس دقائق كل يوم ٠ لم يكن ذلك كثيرا ٠ خمس دقائق كل يوم ، ثم عشر دقائق ، ثم ربـع ساعة ، ثم نصف ساعـة ، هكذا يكون التدريب والاستعداد ٠

الملك : لقد فكرت في ذلك ٠

مارجيريت : لم يكن تفكيرا جديا ، لم يكن تفكيرا عميقا ، لم تفكر أبدا بكل كيانك ٠

ماري : كان يحيا ٠

مارجيريت : أكثر من اللازم (للملك) كان يجب أن تظل محتفظا بهذه الفكرة بصورة دائمة في أعماق سائر أفكارك ٠

الطبيب : لم يكن أبدا بصيرا ، لقد عاش كل يوم بيومه كأي كائن كان ٠

مارجيريت : كنت تمنح نفسك المهلة تلو المهلة ٠ في سن العشرين ، كنت تقول لنفسـك انك تنتظر سن الأربعين لكي تبدأ التدريب ، وفي سن الأربعين ٠٠٠

الملك : كنت في تمام صحتي ، وعنفوان شبابي !

مارجيريت : في سن الأربعين ، ارتأيت أن تنتظر حتى الخمسين ، وفي الخمسين ٠٠٠

الملك : كنت أتدفق حياة ، كم كنت أتدفق حياة !

مارجيريت : وفي الخمسـين أردت أن تنتظـر الستين ٠ وبلغت الستين ، والثمانين وبلغت مائـة وخمسـة وعشرين ، وبلغت المئتـين ، والأربعمائة ٠ لم تكن تؤجل الاستعدادات عشر سنوات وحسب ، ولكنك كنت تؤجلها خمسين سنة ٠ ثم جعلت تؤجلها قرنا بعد قرن ٠

الملك : كنت على وشك أن أبدأ الاستعداد ٠ آه ! لو كان أمامي قرن من الزمان ، فلربما أسعفني الوقت ٠

الطبيب : لم يبق أمامك يا مولاي الا ما يزيد على الساعة قليلا ٠ يجب أن تقوم بكل شيء خلال سـاعة ٠

ماري : لن يسعفه الوقت ، هذا مستحيل ٠ يجب أن يمنح الوقت الكافي ٠

مارجيريت : هذا هو المستحيل ٠ ولكن السـاعة كافيـة ٠

الطبيب : ان ساعة يجيد استغلالها تفضل قرونا وقرونا من النسـيان والغفلة ٠ خمس دقائق تكفي ، عشر ثوان من الوعي والتركيز ٠ لقد منح ساعة ، ستين دقيقة ، ثلاثة آلاف وستمائة ثانية ٠ انه سعيد الحظ ٠

مارجيريت : لقد تلكأ في الطريق ٠

ماري : كنا نحكم ، كان يعمل ٠

الحارس : أعمالا جبـارة ٠

مارجيريت : أعمالا تافهة (تدخل جولييت) ٠

جولييت : مسـكين صاحب الجلالـة ، مسـكين

مولاى ، كان يتنزه ويلعب بدلا من الذهاب الى المدرسة ·

الملك : اننى أشبه بتلميذ يتقدم للامتحان دون أن ينجز واجباته ، دون أن يعد درسه ···

مارجيريت : (للملك) لا تقلق ·

الملك : ··· أشبه بممثل لا يعرف دوره مساء العرض الأول فينسى وينسى ، وينسى · أشبه بخطيب يدفعونه الى المنصة وهو لا يعرف أول كلمة من خطبته ، بل ولا يعرف من يخاطبهم · اننى لا أعرف هذا الجمهور ، ولا أريد أن أعرفه ، ليس لدى ما أقوله · فى أية حالة أنا !

الحارس : (معلنا) الملك يشير الى حالته ·

مارجيريت : فى أى جهل !

جولييت : انه يود أن يتنزه ويلعب بدلا من الذهاب الى المدرسة ، عدة قرون أخرى ·

الملك : كم أحب أن أعيد السنة الدراسية ! ·

مارجيريت : ستؤدى الامتحان· ليس هناك اعادة·

الطبيب : انك لا تملك عمل شىء ، يا مولاى ونحن لا نملك عمل شىء · اننا لسنا سوى ممثل الطب الذى لا يحقق المعجزات ·

الملك : هل الشعب على علم بالوضع ؟ هل أخبرتموه ؟ اننى أريد أن يعرف الناس جميعا أن الملك مشرف على الموت· (يسرع الى النافذة، يفتحها بمجهود كبير لأن عرجه يزداد قليلا) أيها القوم الطيبون ، اننى مشرف على الموت · استمعوا الى · ان ملككم مشرف على الموت ·

مارجيريت : (للطبيب) يجب ألا يسمعه أحد · امنعه من الصياح ·

الملك : لا تلمسوا الملك · اننى أريد أن يعرف الناس جميعا أننى سأموت (يصيح) ·

الطبيب : هذه فضيحة ·

الملك : أيها الشعب ، اننى سأموت ·

مارجيريت : انه لم يعد ملكا ، بل خنزيرا يذبح

مارى : انه ليس الا ملكا ، ليس انسانا ·

الطبيب : مولاى ، فكر فى موت لويس الرابع عشر ، وفيليب الثانى ، وشارل الخامس الذى نام عشرين عاما فى تابوته (١) · ان واجب جلالتكم أن تموتوا بجدارة ·

الملك : أموت بجدارة ؟ (فى النافذة) النجدة ! ان ملككم سيموت ·

مارى : أيها الملك المسكين ، مليكى المسكين ·

جولييت : لا فائدة من الصياح ·
(يسمع صدى ضعيف من بعيد : « الملك سيموت ») ·

الملك : هل تسمعون ؟

مارى : أنا سامعة ، سامعة ·

الملك : انهم يردون على ، ربما خفوا لنجدتى ·

جولييت : لايوجد أحد · (يسمع الصدى ، « النجدة ! ») ·

الطبيب : هذا ليس سوى الصدى الذى يرجع فى هدوء ·

---

(١) يظهر سان سيمون فى مذكراته اعجابه الشديد بالشجاعة التى مات بها لويس الرابع عشر ، وشارل الخامس الذى اعتزل الحياة فى سن الخمسين واعتكف فى صومعته · يقال انه كان ينام فيها كل ليلة داخل تابوته ، أما فيليب الثانى وهو ابنه فقد احتمل صابرا آلام المرض الشديد الذى مات بسببه ·· (المترجم) ·

مارجيريت : الهدوء المعتاد فى هذه المملكة حيث كل شىء يسير على غير ما يرام ·

الملك : (تاركا النافذة) هذا مستحيل (عائدا الى النافذة) أنا خائف · هذا مستحيل ·

مارجيريت : يتصور أنه أول انسان يموت ·

مارى : كل انسان هو أول انسان يموت ·

مارجيريت : شىء عسير ! ·

جولييت : انه يبكى كأى كائن كان ·

مارجيريت : ان فزعه لا يوحى اليه الا بالمعانى المبتذلة · كنت آمل أن نسمع منه عبارات جميلة مثالية (للطبيب) اننى أكلفك بعملية التأريخ · ولسوف ننسب اليه أقوال غيره الجميلة · ولسوف نختلق له منها اذا لزم الأمر ·

الطبيب : سوف ننسب اليه حكما يقتدى بها · (لمارجيريت) سوف نعتنى بأسطورته (للملك) سوف نعتنى بأسطورتك، يا مولاى·

الملك : (فى النافذة) أيها الشعب ، النجدة ! ·· أيها الشعب ، النجدة !

مارجيريت : ألا تنتهى ، يا صاحب الجلالة ؟ انك تتعب نفسك بلا جدوى ·

الملك : (فى النافذة) من يريد أن يمنح حياته للملك ؟ من يريد أن يمنح حياته للملك ، حياته للملك الطيب ، حياته للملك المسكين ؟

مارجيريت : فضيحة !

مارى : دعوه يطرق جميع أبواب الحظ ، حتى أبعدها عن الاستجابة ·

جولييت : مادام لايوجد شخص واحد فى الدولة· (تخرج)

مارجيريت : هناك الجواسيس ·

الطبيب : هناك آذان الأعداء الذين يتربصون على الحدود ·

مارجيريت : ان خوفه سيجلب علينا الخجل والعار ·

الطبيب : الصدى لم يعد يرجع · صوته لم يعد يبلغ الآذان· فمهما صاح فان صوته يتوقف · انه لا يبلغ حتى سياج الحديقة ·

مارجيريت : (بينما الملك يئن ويتوجع) انه يخور وينهار ·

الطبيب : لم يعد هناك من يسمعه سوانا · هو نفسه لم يعد يسمع نفسه ·

(الملك يلتفت · يتقدم بضع خطوات نحو منتصف المسرح)

الملك : أنا بردان ، أنا خائف ، أنا أبكى ·

مارى : ان أعضاءه ترتخى وتتخدر ·

الطبيب : لقد أقعده الروماتيزم · (لمارجيريت) هل أعطيه حقنة لتهدئته ؟

(جولييت تظهر حاملة مقعدا للعاجزين ذا عجلات وسجلا عليه تاج وعلامات ملكية)

الملك : لا أريد حقنا ·

مارى : لا تحقنوه ·

الملك : أنا أعرف معنى هذا · لقد سبق أن حقنت (لجولييت) أنا لم أطلب اليك احضار هذا المقعد · اننى أريد أن أتنزه ، أريد أن أستنشق الهواء ·· أريد أن أستنشق الهواء· (جولييت تترك المقعد فى أحد أركان المنصة الى اليمين ، وتخرج) ·

مارجيريت : اجلس على المقعد · انك ستسقط · (الملك يترنح ، فعلا) ·

الملك : أنا لا أوافق . أريد أن أظل واقفا
(جولييت تعود حاملة غطاء) .

جولييت : ستشعر بتحسن ، يا مولاى ، وراحة أكبر مع غطاء على ركبتيك ومدفأة . (تخرج)

الملك : أريد أن أظل واقفا ، أريد أن أصرخ أريد أن أصرخ (يصرخ) .

الحارس : (معلنا) صاحب الجلالة يصرخ .

الطبيب : (لمارجيريت) لن يصرخ طويلا . اننى أعرف تطور الحالة . لن يلبث أن يصيبه التعب فيتوقف وينصت الينا . (جولييت تدخل حاملة رداء ثقيلا ومدفأة) .

الملك : (لجولييت) اننى أمنعك .

مارجيريت : اجلس بسرعة ، اجلس .

الملك : لن أطيع (يريد أن يصعد درجات العرش ، لا يتمكن يذهب مع ذلك ، ويجلس ، منهارا ، على عرش الملكة الى اليسار) اننى أسقط رغما عنى .

(جولييت ، بعد أن تبعت الملك بالأشياء التى سبق ذكرها ، تذهب وتضعها على الكرسى المتحرك) .

مارجيريت : (لجولييت) : خذى صولجانه ، انه بالغ الثقل .

الملك : (لجولييت التى تتجه نحوه حاملة قلنسوة) لا أريد هذه القلنسوة (لا تضعها على رأسه) .

جولييت : انها تاج أخف وزنا .

الملك : دعى لى صولجانى .

مارجيريت : لم تعد قادرا على حمله .

الطبيب : لا داعى لأن تتكىء عليه . سنحملك . سنسير بك وأنت محمول فوق الكرسى .

الملك : أريد أن أحتفظ به .

مارى : (لجولييت) اتركى له الصولجان مادام يريد ذلك .

(جولييت) تتطلع الى الملكة مارجيريت مستفسرة) .

مارجيريت : على أية حال، أنا لا أرى فيه ما يضير. (جولييت تعيد الصولجان للملك) .

الملك : لعل ذلك ليس بحقيقى . قولوا لى أن هذا ليس أمرا حقيقيا . انه كابوس (صمت الآخرين) ربما كان هناك أمل واحد على عشرة ، واحد على الألف (صمت الآخرين . الملك ينتحب) كنت أكسب دائما فى أوراق التصيب .

الطبيب : صاحب الجلالة .

الملك : لا أريد الاستماع اليكم، اننى أشعر بخوف شديد (ينتحب ، يئن) .

مارجيريت : يجب أن تستمع ، يا مولاى .

الملك : لا أريد أحاديثكم . انها تخيفنى . لم أعد أريد سماع أى كلام . (لمارى التى تريد أن تقترب منه) لا تقتربى أنت أيضا. ان شفقتك تخيفنى .

(الملك يئن من جديد) .

مارى : انه أشبه بطفل صغير . لقد عاد من جديد طفلا صغيرا .

مارجيريت : طفل صغير له لحية ، مغضن الوجه ، قبيح الشكل . يالك من متسامحة !

جولييت : (لمارجيريت) انك لا تضعين نفسك مكانها .

الملك : بل حدثونى ، حدثونى . أخيطونى ، اسندونى . كلا ، أريد أن أهرب .

(ينهض بصعوبة ، ليذهب ويجلس على العرش الصغير الآخر الموجود الى اليمين) ٠

جولييت : ساقاه لم تعودا تحملانه ٠

الملك : انني أيضا أجد صعوبة فى تحريك ذراعى٠ هل هذه هى البداية ؟ كلا ، اذن فلماذا ولدت اذا لم يكن ذلك لكى أبقى أبدا ٠ اللعنة على الوالدين ٠ يالها من فكرة مضحكة ! جئت الى الدنيا قبـل خمس دقائق ، وتزوجت قبـل ثلاث دقائـق ٠

مارجيريت : لقـد حدث ذلك منذ مائتين وثلاثة وثمانين عاما ٠

الملك : لقد اعتليت العرش منذ دقيقتين ونصف ٠

مارجيريت : منذ مائتين وسـبعة وسبعين عاما وثلاثة شهور ٠

الملك : لم يسعفنى الوقت لكى أقول « أوف » ! لم يسعفنى الوقت لكى أعرف الحياة ٠

مارجيريت : لم يبذل أى مجهود فى هذا السبيل ٠

مارى : لم يكن ذلك سوى نزهة خلال ممر محفوف بالأزهـار ، وعد لم يتم الوفاء به ، ابتسامة أفلت وغابت ٠

مارجيريت : (للطبيب ، مستطردة) ومع ذلك فقد كان لديه أكبر العلماء ليشرحوا له ٠ وعلماء فى اللاهوت ، وأشـخاص عركتهم التجـارب وكتب لم يقرأها بتاتا ٠

الملك : لم أجد وقتـا ٠

مارجيريت : (للملك) كنت تقول ان كل وقتك كان ملكا لك ٠

الملك : لم أجد وقتا ، لم أجد وقتا ، لم أجد وقتا٠

جولييت : سيعيد الكرة من جديد ٠

مارجيريت : (للطبيب) نفس الشىء دائما ٠

الطبيب : بل انه يسير الى الأحسن ٠ انه يئن ، ويبكى ، لكنه مع ذلك بدأ يفكر ٠ انه يشكو ويعبر عن رأيه ، ويحتج ، وهذا يعنى أنه بدأ يذعن ويستسلم ٠

الملك : لن أذعن أبـدا ٠

الطبيب : مادام أنه لا يريد ٠ فهذا دليل على أنه على وشك الاذعان وأنه يعترض على الاذعان ٠ انه يستعرض المشكلة ٠

مارجيريت : وأخيرا !

الطبيب : مولاى ، لقد خضت الحرب مائة وثمانين مرة ٠ وعلى رأس جيوشك شـاركت فى ألفى معركة ٠ فى البداية ، فوق صهوة جواد أبيض وعلى رأسك شوشـة حمراء وبيضـاء ظـاهرة للعيان ، ومع ذلك لم تشعر بالخوف ٠ وبعد ذلك ، عندما طورت الجيش طبقا لروح العصر أصبحت تخوض الحروب واقفا على دبابة أو على جناح طائرة مطاردة على رأس التشكيل ٠

مارى : كان بطـلا ٠

الطبيب : لقد واجهت الموت ألف مرة ٠

الملك : كنت أواجهه فقـط ٠ لم يكن لى ، وكنت أشعر بذلك ٠

مارى : كنت بطلا ، هل تسمع ؟ تذكر ٠

مارجيريت : وأصدرت أوامرك بالقتل بواسطة هذا الطبيب والجلاد الحاضر أمامنا ٠

الملك : بالاعدام وليس بالقتل ٠

الطبيب : (لمارجيريت) أعدمت يا صاحبة الجلالة، ولم أقتل ٠ كنت أطيع الأوامر ٠ كنت مجرد آلة ، منفذا للأوامـر أكثـر من منفذ لعقوبة الاعدام ٠ وكنت أقوم بذلك بكل رأفة وشفقة٠ ثم اننى نادم على ذلك ٠ وأطلب الصفح ٠

مارجيريت : (للملك) أقول : انك أمرت بذبح

أهـلى . واخوتك الغرماء المنافسـين وأبنـاء عمومتنا وأحفاد عمومتنا ، وأسرهم وأصدقائهم وماشيتهم وأمرت باحراق ضياعهم .

الطبيب : كان جلالته يقول انهم كانوا بأية حال سيموتون يوما من الأيـام .

الملك : كان ذلك لأسباب تتعلق بالدولة .

مارجيريت : وأنت تموت أيضـا لأسـباب تتعلق بالدولة .

الملك : ولكن الدولة ، هى أنا .

جولييت : التعس ! فى آية حال هو ! (١) .

مارى : كان هو القانون ، فوق القوانين .

الملك : لم أعد القانون .

الطبيب : انه يقر بذلك . انه فى تقدم مضطرد .

مارجيريت : هذا يسهل الأمر .

الملك : (وهو يئن ويتوجع) لم أعد فوق القوانين، لم أعد فوق القوانين .

الحارس : (معلنا) الملك لم يعد فوق القوانين .

جولييت : لم يعد فوق القوانين ، المسكين . انه مثلنا . كأنه جدى .

مارى : صغيرى المسكين ، طفلى المسكين .

الملك : طفل ! طفل ! اذن ، اذن ، فأنا أبدأ من جديد ! أريد أن أبدأ من جديد .

(لمارى) أريد أن أعود طفلا رضيعا . وستكونين أنت أمى . حينئذ لن يأتوا للبحث عنى . اننى لا أعرف القراءة ، لا أعرف الكتابة ، لا أعرف الحساب . خذونى الى المدرسـة مع الأصدقاء الصغار . كم يساوى اثنان واثنان ؟

جولييت : اثنان واثنان يساوى أربعة .

مارجيريت : (للملك) أنت تعرف ذلك .

الملك : هى التى همست به ... وأأسـفاه ! ، لا نستطيع الغش وأأسـفاه وأأسفاه ، كثير من الأطفال يولدون فى هذه اللحظـة ، مواليد لا يحصى لهم عدد فى العالم بأسره .

مارجيريت : ليس فى بلادنا .

الطبيب : لقد انخفض معدل المواليد الى الصفر .

جولييت : ولا خضرة واحدة تنمو ، ولا عشـبة واحـدة .

مارجيريت : (للملك) جـدب مطبق ، بسببك أنت .

مارى : لا أريد أن تتحاملوا عليه هكذا وترهقوه .

جولييت : ربما ينمو كل شىء من جديد .

مارجيريت : بعد أن يوافق . بدونه .

الملك : بدونى ، بدونى . سيضحكون ، سيهرجون سيرقصون على قبرى . كأنى لم أعش أبدا . آه ، فلتتذكرونى . عليـكم بالبكاء . عليـكم بالحزن والقنوط . لتبق ذكراى خالـدة فى كتب التاريخ وليعرف الناس جميعا حياتى عن ظهر قلب . ويحياها الجميع مرة أخرى . وعلى المدارس والعـلماء ألا يتنـاولوا بالدراسـة والبحث شـيئا سواى ، ومملكتى ، وأمجادى ولتحرق سائر الكتب الأخرى ، ولتحطم كل التماثيـل ، وليوضـع تمثالى أنـا فى جميع الميادين. ولتعلق صورتى فى جميع الوزارات، وفى مكاتب سائر أقسـام الشرطة ، ومراقبى الضرائب ، والمستشفيات وليطلق اسـمى على كل الطائرات والبواخر،والعربات والسيارات. ولتسدل سـتائر النسـيان على جميع الملوك الآخرين ، والمحاربـين والشـعراء والمغنـين والفلاسفة . ولا يبقين أحد غيرى فى وجدان الناس جميعا . اسم عماد واحد ، ولقب واحد للنـاس جميعـا . وليعلم الصبية القراءة من تهجية اسمى : ب ، ي بى ، بيرانجيه . لتطبع

---

(١) كلمة (Etat) تعنى فى الفرنسية دولة أو حالة . فهنا جناس لان الجملة تعنى فى نفس الوقت فى آية حال !

صورتى مكان صور القديسين فى جميع الكنائس وعلى ملايين الصلبان · وليقامن القداس من أجلى · ولأكونن أنا خبز الذبيحة (البرشان) ولتضاءن جميع النوافذ بلون عينى وتتخذن شكلها ، ولترسمن الأنهار فى السهول صورة وجهى ! وليظل الناس يناشدوننى الى أبد الآبدين ، ويتوسلون الى ، ويتضرعون الى ·

مارى : لعلك قد تعود مرة أخرى !

الملك : قد أعود مرة أخرى فليحفظن جسدى سليما لا يمس على عرش فى قصر ، وليحمل الى الغذاء · وليعزف الموسيقيون من أجلى ولتتمرغ العذارى عند قدمى الباردتين ·

(نهض الملك لكى يقول هذه الفقرة)

جولييت : (لمارجيريت) هذا هو الهذيان ، يا مولاى ·

الحارس : (معلنا) صاحب الجلالة الملك يهذى ·

مارجريت : ليس بعد · انه لا يزال على صواب شديد وغير كاف فى ذات الوقت ·

الطبيب : (للملك) ما دامت هذه مشيئتك ، فلسوف نحفظ جسدك ، سنحفظه ·

جولييت : بقدر ما نستطيع ·

الملك : يا للهول ! لا أريد أن أحنط · لا أريد هذه الجثة · لا أريد أن أحرق ! لا أريد أن أدفن ، لا أريد أن أعطى طعاما للنسور أو الوحوش · أريد أن يحتفظ بى بين أذرع دافئة ، بين أذرع غضة ، بين أذرع حانية ، بين أذرع متينة ·

جولييت : انه لا يدرى تماما ما يريد ·

مارجيريت : سنقرر بدلا منه (لمارى) لا تغيبى عن الوعى (جولييت تبكى) وهذه أيضا · دائما نفس الشىء ·

الملك : اذا ما ذكرنى الناس ، فكم من الزمن يستمر ذلك ؟ فليذكرونى حتى نهاية العصور والأزمان · وبعد نهاية العصور والأزمان ، بعد عشرين ألف سنة ، بعد مائتين وخمسة وخمسين مليارا من السنين ··· لم يعد أحد يهتم بأحد· سوف ينسون قبل ذلك · أنانيون كلهم ، كلهم · انهم لا يفكرون الا فى حياتهم ، الا فى معيشتهم · لا يفكرون فى حياتى أنا · اذا كانت الأرض كلها تتلاشى وتنمحى ، فسيحدث ذلك ، واذا كانت كل العوالم تتفجر فانها ستتفجر ، سواء كان ذلك غدا أو بعد قرون وأحقاب ، سيان · ان ما كتب عليه أن ينتهى ، انتهى فعلا ·

مارجيريت : كل شىء أصبح البارحة ·

جولييت : حتى اليوم نفسه أصبح البارحة ·

الطبيب : كل شىء مضى ·

مارى : حبيبى ، مليكى ، ليس هناك ماض ، ليس هناك مستقبل ، قل ذلك لنفسك ، هناك حاضر الى النهاية ، كل شىء حاضر ، فكن حاضرا · كن حاضرا ·

الملك : واأسفاه ! اننى لست حاضرا الا فى الماضى ·

مارى : كلا ·

مارجيريت : (للملك) هو ذاك ، كن بصيرا يا بيرانجيه ·

مارى : نعم ، كن بصيرا ، يا مليكى ، يا حبيبى · كف عن تعذيب نفسك · ان الحياة كلمة ، والموت كلمة ، عبارات ، أفكار نصوغها لأنفسنا · اذا أدركت ذلك ، فلن يستطيع شىء أن يفل من عزمك اقبض على زمام نفسك ، وأحسن التصرف ، ولا تهمل وضعها دائما نصب عينيك ، وألق كل ما عدا ذلك فى دوامة النسيان · أنت تكون ، الآن ، أنت تكون · لا تكن بعد الآن الا استفسارا لا ينتهى : ما هذا ؟ ما هذا ؟ ··· ان استحالة الاجابة هى نفسها الاجابة ، هى كيانك نفسه الذى يتفجر الذى ينتشر · دع نفسك تغمرها الدهشة والانبهار غير المحدودين ، بذلك تستطيع أن تكون غير محدود ، بذلك تستطيع أن تكون

بلا نهاية • كن مبهورا ، كن مبهورا ، كل شيء غريب ، لا يمكن تعريفه• ابعد قضبان السجن، هدم جدرانه، واهرب من التعريفات• ولسوف تشعر بالراحة •

الطبيب : انه يختنق •

مارجيريت : ان الخوف يسد الأفق أمامه •

ماري : دع نفسك تغمرها الفرحة ، والنور ، كن مندهشا • كن منبهرا ان الانبهار يسرى فى لحمنا وعظمنا كالأمواج • كنهر من النور الساطع • اذا شئت ذلك •

جولييت : انه يود ذلك •

ماري : (تضم يديها ، بلهجة المتوسلة) تذكر ، أتوسل اليك ، تذكر صباح ذلك اليوم من يونيو على شاطىء البحر ، حيث كنا معا ، وكانت الفرحة تتألق على وجهك وتسرى فى أوصالك • لقد شعرت بهذه الفرحة ، وكنت تقول إنها لن تتبدل ، بهجة ، زاخرة ، لا ينضب لها معين • اذا كنت قد قلت ذلك ، فأنت تقوله الآن • ان ذلك الفجر البهى كان بين جوانحك • واذا كان ، فهو لا يزال • حاول أن تستعيده • ابحث عنه فى ذاتك •

الملك : أنا لا أفهم •

ماري : لم تعد تفهم نفسك •

مارجيريت : لم يفهم نفسه أبدا •

ماري : تمالك نفسك •

الملك : كيف أفعل ؟ ان أحدا لا يستطيع ، أو بالأصح لا يريد أحد مساعدتى • أنا نفسى لا أستطيع مساعدة نفسى • أيتها الشمس ساعدينى أيتها الشمس ، اصرفى الظلام ، وامنعى الليل ، أيتها الشمس ، أيتها الشمس، ساعدينى أيتها الشمس ، أيتها الشمس ، أنيرى سائر القبور ، ادخلى جميع الأركان المظلمة والشقوق والزوايا ، تخللى ذاتى ، آه ! قدماى بدأتا تبردان من جديد ، تعالى أدفئينى ، ادخلى جسدى تحت جلدى ، فى عينى • أضيئى من جديد نورهما الخابى حتى أرى ، حتى أرى ، حتى أرى ، أيتها الشمس ، هل ستأسفين لفراقى ؟ شمسى الشموسة ، شمسى الطيبة ، دافعى عنى • جففى العالم بأسره وأبيديه اذا كان لابد من تضحية بسيطة • ليحصد الموت كل الناس بشرط أن أعيش مخلدا ولو فردا وحيدا فى الصحراء المترامية بلا حدود • سأتكيف مع الوحدة • سأحتفظ بذكرى الآخرين ، وسوف آسف على فراقهم حق الأسف • اننى أستطيع أن أعيش فى رحب الفضاء الشفاف المترامى الأطراف • أن آسف على غيرى خير من أن يؤسف على•ومع ذلك فأنا لست فى هذا الوضع • يانور النهار، انجدنى !

الطبيب : (لماري) ما عن هذا النور كنت تحدثينه• ما بصحراء الديمومة هذه كنت توصينه • انه لم يفهم مقصدك ، لم يعد عقله المسكين قادرا •

مارجيريت : لا جدوى من التدخل • ليس هذا هو الطريق السوى •

الملك : أعيش ولو بآلام مبرحة فى أسنانى قرونا وقرونا • وأسفاه ! ان ما كتب عليه أن ينقضى قد انقضى فعلا •

الطبيب : اذن ، فماذا تنتظر ، يا مولاى ؟

مارجيريت : لم يبق سوى فقرته التى لا تريد أن تنتهى (مشيرا الى الملكة ماري والى جولييت) وهاتين المرأتين اللتين تبكيان • انهما تزيدان من تورطه ، مما يجعله يتشبث • وهذا يعوقه، وهذا يعرقله •

الملك : كلا ، ليس كافيا هذا البكاء من حولى . لا ولا هذا الرثاء • وهذا الأسى ليس كافيا (لمارجيريت) يجب ألا يمنعهما أحد من البكاء والعويل ورثاء الملك ، الملك الشاب ، الملك المسكين ، الملك العجوز• اننى أرثى لهما حينما أتصور انهما ستأسفان على فراقى ولن تريانى

بعد ذلك · وأنهما من بعـــدى ستعانيان ألم الهجران والوحدة · أنا أيضا الذى يفكر فى الآخرين ، فى الجميع · ادخلوا فى كيانى ، أنتم أيضا ، كونوا أنا ، ادخلوا جسدى · اننى أموت · هل تسمعون · أقصد أننى أموت ، ولا أســتطيع أن أقول ذلك ، انـنى لا أقول الا أدبا وبلاغة · لا تفيد ·

مارجيريت : ان جاز أن يكون هذا من الأدب ومن البلاغـــة !

الطبيب : ان أقواله لا تستحق أن تدون· لا جديد·

الملك : كلهم غربـــاء عنى · كنت أظنهم أفراد أسرتى · اننى خائف ، اننى أختفى ، أتلاشى ، لم أعد أدرى شيئا، اننى لم أكن · اننى أموت·

مارجيريت : هذا هو الأدب والبلاغة · التى لاتفيد·

الطبيب : اننا نظل نصوغ أدبـا حتى آخر لحظة من عمرنا · طالما نحن أحياء ، فكل شيء ذريعة للأدب ·

مارى : ليت هذا يخفف عنه ·

الحارس : (معلنا) الأدب يخفف عن الملك قليلا !

الملك : كلا ، كلا · أنــــا أعرف ، لا شيء يخفف عنى · انه يملؤنى ، انه يفرغنى · آه ، للا ، للا ، للا ، ل : (نحيب · ثم بدون خطابة كأنه يئن أنينا خفيفا)· أنتم جميعا، يا من لا يحصى لكم عدد، يا من وافتكم المنية قبلى ، ساعدونى· أخبرونى كيف تصرفتــم لكى تموتـــوا ، لكى تذعنوا · علمونى ذلك · لأجدن السلوى فى مثلكم ، لأعتمدن عليكم كما أعتمد على عكازين، كما أعتمد على أذرع الاخوة الأشقاء · أعينونى على اجتياز الباب الذى دخلتموه · عودوا من هناك لحظــة لكى تنقذونى · أعينونى ، أنتم يا من شــعرتم بالخوف ولم تتوفـر لديـكم الرغبة · كيف تم ذلك ؟ منذا أعانكم وشد أزركم ؟ منذا أخذ بأيديـكم ، ودفعكم ؟ هل ظللتم تشعرون بالخوف حتى النهاية ؟ وأنتم يا من كنتم أقوياء شجعان ، يا من قبلتم أن تموتوا بـلا مبـالاة وبنفس صافية ، علمونى اللامبـــالاة ، علمونى صـــفاء النفس ، علمونى الاذعان والرضا ·

(العبارات التالية يجب أن تلقى وتؤدى كما تلقى وتؤدى الطقوس فى هيبة وجلال ، أشبه بالانشـــاد ، مع حركات مختلفة من الممثـلين كالركوع ، وبسط الأذرع ، الـخ) ··

جولييت : يأيتها التماثيل ، ياذوى العقول النيرة ، أو المظلمة ، يامعشر القدماء ، يأيتها الأشباح ، يأيتها الذكريات ···

مارى : علموه الصفاء ·

الحارس : علموه اللامبالاة ·

الطبيب : علموه الاذعان والرضا ·

مارجيريت : أســـمعوه صوت العقل وهدئوا من روعه ·

الملك : وأنتم يامعشر المنتحرين ، علمونى السبيل الى الشـــعور بالســأم من الحياة · علمونى الملل · أى عقــــار يجب أن أتنـــاول من أجل ذلـك ؟

الطبيب : أستطيع أن أصف لك أقراصا منعشة ، وحبوبا مهدئة ·

مارجيريت : سيتقيؤها ·

جولييت : يأيتها الذكريات ···

الحارس : يأيتها الصور القديمة ···

جولييت : ··· يا من لم يعد لك وجود الا فى الذاكرة ···

الحارس : يا ذكريات ذكريات الذكريات ···

مارجيريت : ان ما يجب أن يتعلمه · هو أن يذعن قليلا ، ثم يستسلم تماما ·

الحارس : ··· اننا ندعوك ·

ماري : يا أيها الغمام ، يا أيها الندى ···

جولييت : يا أيها الدخان ، يا أيها السحاب ···

ماري : يا أيتها القديسات ، يا أيتها العاقلات يا أيتها المجنونات ساعدنه مادمت لا أستطيع له عونا ·

جولييت : ساعدنه ·

الملك : أنتم ، يامن فارقتم الحياة فى فرح وسرور، يامن أقبلتم على المواجهة ، يامن شهدتم نهايتكم بأنفسكم ··

جولييت : ساعدوا الملك ·

ماري : ساعدوه جميعا ، ساعدوه ، أتوسل اليكم ·

الملك : أنتم يامن متم سعداء · هل رأيتم أى وجه كان قريبا من وجوهكم ؟ أية ابتسامة روحت عنكم وجعلتكم تبتسمون ؟ ما النور الأخير الذى أضاءكم ؟

جولييت : ساعدوه ياآلاف الملايين من الأموات

الحارس : أواه ، يأيها العدم العظيم ، ساعد الملك ·

الملك : آلاف الملايين من الأموات · انهم يضاعفون جزعى · اننى أمثل احتضارهم جميعا · ان ميتتى لا يحصى لها عدد · كم من العوالم تخبو وتافل فى كيانى ! ·

مارجيريت : الحياة منفى ·

الملك : أعرف ، أعرف ·

الطبيب : قصارى القول ، يا صاحب الجلالة ، سوف تعود الى وطنك ·

ماري : ستذهب الى حيث كنت قبل أن تولد · فلا تخشين كثيرا · فلابد وانك تعرف هذا المكان ، بصورة غامضة ، طبعا ·

الملك : اننى أحب المنفى · لقد أبعدت عن وطنى ولا أريد أن أعود اليه مرة أخرى · ماذا كان ذلك العالم ؟

مارجيريت : تذكر ، اجتهد فى أن تتذكر ·

الملك : لا أرى شيئا ، لا أرى شيئا ·

مارجيريت : تذكر ، هيا ، فكر ، فكر ، اذن ، انك لم تفكر فى حياتك أبدا ·

الطبيب : لم يفكر فى ذلك أبدا ·

ماري : أيها العالم الآخر ، أيها العالم المفقود ، أيها العالم المنسى ، أيها العالم المغمور ، اطف على السطح مرة أخرى ·

جولييت : أيها السهل الآخر ، أيها الجبل الآخر ، أيها الوادى الآخر ···

ماري : ذكره باسمك ·

الملك : لا تحضرنى اية ذكرى عن ذلك الوطن ·

جولييت : انه لا يتذكر وطنه ·

الطبيب : لقد وهن وخارت قواه ، انه ليس فى حالته الطبيعية ·

الملك : ولا أشعر نحوه باى حنين ، ضئيلا كان أو عابرا ·

مارجيريت : توغل فى ذكرياتك ، غص فى انعدام الذكريات ، فيما وراء الذكريات (للطبيب) انه لا يشعر بالندم الا على عالمنا هذا .

مارى : أيتها الذكرى فيما وراء الذكرى ، اظهرى له ، ساعديه .

الطبيب : ان جعله يتوغل ، عملية طويلة .

مارجيريت : لابد من ذلك .

الحارس : ان جلالتــه لم يعمــل غطاسـا فى حيــاته .

جولييت : خسارة . لم يتمرن .

مارجيريت : يجب أن يتعلم المهنة .

الملك : ان أصـغر نملة ، حينمـا تتعرض لخطر الموت ، تصارع وتحاول الخلاص . انها تهجر جماعتها وتنتزع منها عنوة . ان العالم يخبو فيها أيضا . ليس من الطبيعى أن نموت مادمنا لا نريد . اننى أريد أن أكون .

جولييت : لايزال يريد أن يكون ، انه لا يعرف شيئا سوى ذلك .

مارى : لقد كان دائما .

مارجيريت : يجب أن يكف عن النظر حوله ، ويكف عن التعلق بالصورة ، يجب أن يدخل فى ذاته ويغلق دونه . (للملك) كف عن الكلام . والزم الصمت ، وابق داخل نفسك . كف عن النظر والتطلع ، فســيعود ذلك عليــك بالخير .

الملك : لا أريد هذا الخير .

الطبيب : (لمارجيريت) لم يصـل حتى الآن الى هذه المرحلة . انه لا يستطيع الآن . يجب على جلالتك أن تدفعيه ، طبعا ، ولكن ليس بهذا العنف بعد .

مارجيريت : لن يكون ذلك سهلا ميسورا ، ولكننا نملك الصبر .

الطبيب : نحن واثقون من النتيجة .

الملك : أيها الطبيب ، أيهـا الطبيب ، هل بدأ الاحتضار ؟ . كلا انك مخطىء ... ليس بعد ، ليس بعد . (تنهيدة ارتياح) لم يبدأ بعد . أنا أكون هنا . انى أرى هذه الجدران . وهذا هو الأثاث . ويوجـد الهواء . اننى أنظر الى النظرات والأصوات تبلغنى ، اننى أعيش ، اننى أدرك ذلك انى أرى ، وأسمع ، أرى ، واسمع . موسيقى القرب (صوت موسيقى قرب ضعيف جدا ، الملك يمشى) .

الحارس : الملك يمشى ، عاش الملك !

(الملك يسقط)

جولييت : انه يسقط .

الحارس : الملك يسقط ، الملك يموت

(الملك ينهض)

مارى : انه ينهض .

الحارس : الملك ينهض ، عاش الملك .

مارى : انه ينهض .

الحارس : عاش الملك (الملك يسـقط) مـات الملك .

مارى : انه ينهض (ينهض فعلا) انه حى .

الحارس : عاش الملك .

(الملك يتوجه ناحية العرش)

جولييت : يريد أن يجلس فوق عرشه .

مارى : انه يحكم ! انه يحكم !

الطبيب : والآن ، حان وقت الهذيان ·

ماري : (للملك الذى يحاول أن يتسلق درجات العرش مترنحا) لا تتخل ، تشبث (لجولييت التى تريد أن تساعد الملك) وحده ، يستطيع وحده ·

(لا يستطيع تسلق درجات العرش)

الملك : ومع كل ، فلى ساقان ·

ماري : تقدم ·

مارجريت : بقى أمامنا اثنتان وثلاثون دقيقة وثلاثون ثانية ·

الملك : اننى أنهض ·

الطبيب : انها الانتفاضة قبل الأخيرة ·

(الملك يسقط فوق الكرسى المتحرك الذى قدمته جولييت فعلا قبيل لحظة · تغطيه ، وتضع له مدفأة · لايزال يقول) :

الملك : اننى أنهض ·

ماري : انك تلهث ، انك متعب ، استرح ، ثم انهض بعد ذلك ·

مارجريت : (لماري) لا تكذبى · فلن يساعده ذلك ·

الملك : (وهو فوق المقعد) كنت أحب موسيقى موزار ·

مارجريت : سوف تنساه ·

الملك : (لجولييت) هل رتقت سروالى ؟ أترين أنه لم يعد هناك داع لذلك ؟ كان هناك خرق فى عباءتى الأرجوانية ، فهل رقعته ؟ هل ركبت الأزرار الناقصة فى منامتى ؟ هل طلبت تجديد نعل حذائى ؟

جولييت : لم أفكر فى ذلك ·

الملك : لم تفكرى فى ذلك ! فيم تفكرين اذن ؟ حدثينى · ماذا يعمل زوجك ؟

(جولييت وضعت أو تضع قلنسوة الممرضة ومئزرا أبيض) ·

جولييت : أنا أرملة ·

الملك : فيم تفكرين وأنت تقومين بالأعمال المنزلية ·

جولييت : لا أفكر فى شىء ، يا مولاى ·

(كل ما سيقوله الملك فى هذا المشهد يجب أن يقال فى بلادة وذهول ، لا بلهجة مؤثرة) ·

الملك : من أين أنت ؟ ما أسرتك ؟

مارجريت : (للملك) انك لم تهتم بهذا مطلقا ·

ماري : لم يكن لديه الوقت لكى يسألها ·

مارجريت : (للملك) هذا لا يهمك فى الواقع ·

الطبيب : يريد أن يكسب وقتا ·

الملك : (لجولييت) حدثينى عن حياتك · كيف تعيشين ؟

جولييت : أعيش حياة بائسة ·

الملك : لا يمكن أن نعيش حياة بائسة · هذا تناقض ·

جولييت : الحياة ليست جميلة ·

الملك : انها الحياة · وكفى ·

(ليست هذه محادثة حقيقية ، فالملك يحدث نفسه أكثر مما يحدث جولييت) •

جولييت : فى فصل الشتاء ، عندما أستيقظ من نومى ، أجد الوقت لايزال ليلا • اننى أتجمد من البرد •

الملك : وأنا أيضـــا • ولـكنه برد يختلف • ألا تحبين البرد ؟

جولييت : وفى الصيف ، عنـــدما أستيقظ من نومى ، أجد النهار قد بدأ يبزغ بالـكاد • والنور شاحبا •

الملك : (فى نشوة) النور شاحب ! يوجد نور مـــن جميع الأصـــناف ، الأزرق والوردى ، والأبيض ، والأخضر والشاحب •

جولييت : اننى أقوم بغسل ملابس المنزل كلها فى المغسلة • وأشعر بآلام فى يدى ، وبشرتى تشـــققت •

الملك : (فى نشوة) غسيل يؤلم • ويحس الانسان ببشرته • ألم يشتروا لك غسالة ؟ مارجيريت ، ألا توجـــد غسالة كهربائية فى القصر ؟

مارجيريت : لقد اضطررنا الى رهنها نظير قرض على الدولة •

جولييت : وأفرغ المباول • وأسوى الأسرة •

الملك : تسوى الأسرة ! اننا نرقد فيها ، وننام ، ونستيقظ • هل لاحظت أنك تستيقظين كل يوم ؟ نستيقظ كل يوم ••• اننا نولد كل صباح •

جولييت : وادعك الأرضيات • وأكنس ، وأكنس، وأكنس ، شىء لا ينتهى •

الملك : (فى نشوة) شىء لا ينتهى !

جولييت : لقد سبب لى ذلك ألما فى ظهرى •

الملك : هذا صحيح • ان لها ظهرا • ان لنا ظهورا •

جولييت : أشعر بآلام فى كليتى •

الملك : وكذلك كليتين •

جولييت : ومنذ أن ذهب البستانى ، وانـــا أقوم بالعزق والحرث والبذر •

الملك : وينمو النبات •

جولييت : لقد أنهكنى التعب •

الملك : كان يجب عليك أن تخبرينا بذلك •

جولييت : لقد أخبرتك •

الملك : هذا صحيح • لقد فاتنى الكثير • ولم أعرف كل شىء • فلم أكن فى كل مكان • كان مـــن الممكن أن تكون حياتى حافلة •

جولييت : وغرفتى ليس بها نوافذ •

الملك : (بنفس النشـــوة) لا توجد نافذة ! فنخرج • نبحث عن النـــور • ونجده ونبتسم له • لكى تخرجى ، تديرين المفتاح فى الباب ، وتفتحين الباب • ثم تديرين المفتاح من جديد ، وتغلقين الباب • أين تسكنين ؟

جولييت : فى غرفة تحت السقف •

الملك : لكى تنزلى ، تستخدمين السلم ، وتنزلين درجة ، ثم درجة ، ثم درجة ، ثم درجة ، ثم درجة • وبالنسبة للثياب ترتدين جوربا وحذاء •

جولييت : حذاء مكعوبا •

الملك : وثوبا • شىء رائع ! •••

جولييت : ثوبا بشعا رخيصا ٠

الملك : انك لا تدرين ما تقولين ٠ ما أجمل الثوب البشع !

جولييت : لقد أصبت بجراح فى فمى ٠ فنزعوا لى ضرسـا ٠

الملك : اننا نتألم كثيرا ٠ ولـكن الألم يخف ، ويزول ٠ يالها من راحة !٠ اننا نشعر بالسعادة الجمة بعد ذلك ٠

جولييت : اننى متعبة ، متعبة ، متعبة ٠

الملك : وبعد ذلك تأتى الراحة ، وهذا جميل ٠

جولييت : ليس عندى وقت فراغ ٠

الملك : بامكانك أن تأملى فى الحصول على وقت فراغ فى المستقبل ٠٠ أنك تسيرين ، وتأخذين سلتك ، وتذهبين لقضاء حاجاتك ، وتتسوقين وتقولين للبقال : صباح الخير ٠

جولييت : انه رجـل بدين ، بشع ٠ بالغ القبح بحيث تهرب منه القطط والطيور ٠

الملك : ما أروع ذلك ! وأنت تخرجين حافظـة النقود ، وتدفعين ويرد اليك بقية الحساب ٠ وفى السوق توجد أغذية من كل لون ، نباتات خضراء ، وكرز أحمر ، وعنب ذهبى ، وباذنجان بنفسجى ٠٠٠ كل الوان قوس قزح ! ٠٠٠ شىء عجيب ، لا يصدقه العقل ٠ حكاية من حكايات الجنيات ٠

جولييت : وبعد ذلك ، أعـود ٠٠٠ من نفس الطريق ٠

الملك : مرتين كل يوم تقطعين نفس الطريق ! والسماء من فوقك ! تستطيعين التطلع اليها مرتين كل يوم ٠ وتتنفسين ٠ أنت لا تفكرين أبدا أنك تتنفسين ٠ فكرى فى ذلك ٠ أنا واثق أنك لا تتنبهين الى ذلك ٠ أنها معجزة ٠

جولييت : وبعد ذلك ، وبعد ذلك ، أقوم بتنظيف آنية الأمس ، أطباق مليئة بالدهون اللزجة ٠ ثم يأتى دور المطبخ ٠

الملك : ما أبهج ذلك !

جولييت : بالعكس ٠ ان هذا يضايقنى ٠ فقد فاض بى ٠

الملك : هذا يضايقك ! هناك مخلوقات لا نفهمها ٠ جميل أيضا أن يصيبنا الضيق ، وجميل أيضا ألا يصيبنا الضـيق ، وأن يتملكنا الغضب وألا يتملكنا الغضب ، وأن نشـعر بالحزن ، وأن نشعر بالسعادة وأن نستسلم صاغرين ، وأن نتمرد ثائرين ٠ فأنت تتحركين ، وتتحدثين ويحدثونك ، وتلمسـين وتلمسـين كل هذا رائع ، حفل متصل دائم ٠

جولييت : فعلا ، فالعمل لا يتوقف ٠ فبعد ذلك يجب أن أقوم باعداد المائدة ٠

الملك : (بنفس النشوة) تعدين المائدة ! تعدين المائدة ! وماذا تقدمين ؟

جوليت : الطعام الذى أعددته ٠

الملك : مثلا ؟

جولييت : لست أدرى ، طبق اليـوم ، طاجن خضار باللحم ٠

الملك : طاجن ! ٠٠٠ طاجن ! (حالما)

جولييت : انه وجبة كاملة ٠

الملك : كم كنت أحـب الطاجن بالخضـار ، والبطاطس والـكرنب ، والجزر ويمزج هذا بالزبد ويهرس بالشوكة ليخرج عصيدة ٠

جولييت : يمكن أن نقدم له قليلا منه ٠

الملك : فلتقدموا لى قليلا منه ·

مارجيريت : كلا ·

جولييت : اذا كان هذا يسره ·

الطبيب : فيه ضرر لصحته · انه يسير على نظام معين فى الأكل ·

الملك : أريد طاجن خضار ·

الطبيب : اننا لا ننصح به المشرفين على الموت ·

مارى : لعلها رغبته الأخيرة ·

مارجيريت : يجب عليه أن يتخلى عنها ·

الملك : (حالما) الحساء ·· البطاطس الساخن ·· والجزر المسلوق ·

جولييت : لايزال يتلاعب بالألفاظ (١) ·

الملك : (فى نصب) حتى الآن لم ألاحظ فى حياتى أن الجزر جميل الى هذه الدرجة ·
(لجولييت) اذهبى بسرعة واقتلى العنكبين الموجودين فى حجرة النوم · لا أريد أن يبقيا على قيد الحياة من بعدى · كلا ، لا تقتليهما فلعل فيهما شيئا منى ··· مات ، طاجن الخضار ··· اختفى من الوجود · لم يكن هناك طاجن خضار مطلقا ·

الحارس : طاجن الخضار ممنوع فى جميع أنحاء البلاد (٢) ·

مارجيريت : وأخيرا ! حدث شىء ! لقد تخلى عنه · يجب أن نبدأ بأقل الرغبات أهمية · يجب أن نتصرف بكل مهارة ، أجل ، يمكن أن نبدأ الآن · فى رفق ، كما فى حالة الضمادة التى تحيط جرحا حيا · نرفع أولا أطرافها البعيدة عن قلب الجرح (مقتربة من الملك) جففى عرقه يا جولييت ، انه يتصبب عرقا (لمارى) ليس أنت ·

الطبيب : (لمارجيريت) هذا هو رعبه يخرج من مسامه شيئا فشيئا · (يفحص المريض بينما مارى تستطيع أن تجثو على ركبتيها لحظة وهى تغطى وجهها بيديها) انظرى ، لقد انخفضت حرارته ، ومع ذلك ، فلم يعد جلده يقشعر تقريبا · وشعره الذى كان أشعث ارتخى ونام · انه لم يتعود الرعب بعد ، كلا · كلا · لكنه يستطيع أن ينظر اليه فى داخله ، ولذلك فهو يجرؤ على اغماض عينيه · سوف يفتحهما · ان ملامحه لاتزال شاحبة ، ولكن انظرى كيف أن التجاعيد والشيخوخة قد استقرت على وجهه · لقد بدأ فعلا يتركها تتقدم وتنتشر · ستنتابه أيضا بعض الرجفات ، ان الأمر لا ينتهى بهذه السرعة · لكنه لن يشعر بمغص الرعب فهذا شىء محط للكرامة · سيشعر بالرعب المحض ، دون تلبكات معوية · لا نستطيع أن نأمل فى ميته مثالية · على أية حال ، ستكون لائقة تقريبا · سيموت من موته وليس من رعبه · ومع ذلك فيجب أن نساعده · يا صاحبة الجلالة ، يجب أن نساعده كثيرا ، حتى آخر لحظة · حتى آخر رمق ·

مارجيريت : سأساعده · سأساعده على التخلص منه · سأنتزعه · سأحل كل العقد · سأفك الشلة المتشابكة ، سأفصل الطيب عن الخبيث العنيد ، الهائل ، الذى يتشبث به ·

الطبيب : لن يكون الأمر بسيطا ·

مارجيريت : من أين جاءته كل هذه الأعشاب الضالة ، كل هذه الأعشاب الجنونية ·

الطبيب : شيئا فشيئا · ثبتت ونمت مع مرور السنين ·

---

(١) يعنى تعبير « الجزر المسلوق » Les carottes sont cuites كل شىء مضى وانقضى ولهذا تقول مارجيريت أن الملك يتلاعب بالالفاظ ·

(٢) نهاية الجزء الثانى من المسرحية فى رأى بعض النقاد ·

مارجيريت : لقد أصبحت عاقلا ياصاحب الجلالة · ألست أكثر اطمئنانا وسكينة ؟

ماري : (ناهضة ، مخاطبة الملك) طالما هي ليست هنا ، فأنت هنا · وحينما تكون هي هنا ، لن تكون أنت هنا ، لن تقابلهــا بعد الآن لن تراها ·

مارجيريت : أكاذيب الحياة ، المغالطات القديمة ! نحن نعرفها · لقد كان دائما هنا ، حاضرا ، منذ أول يوم ، منذ البذرة الأولى · انه النبتة التي تكبر ، الزهــرة التي تتفتح ، الثمرة الوحيــدة ·

ماري : (لمارجيريت) هذه أيضا حقيقة أولية ، ونحن نعرفها أيضا ·

مارجيريت : انها الحقيقة الأولى ، والأخــيرة · اليس كذلك أيها الطبيب ؟

الطبيب : الفكرتان صحيحتان ، الأمر يتعــلق بوجهة النظر ·

ماري : (للملك) كنت تصدقني ، في الماضي ·

الملك : انني أموت ·

الطبيب : لقد غير وجهة نظره · لقد أنتقل ·

ماري : اذا كان لابد أن تنظر الى الناحيتين فانظر كذلك ناحيتي ·

الملك : انني أموت · لا أستطيع · انني أموت ·

ماري : آه ! انني أفقد سلطاني عليه ·

مارجيريت : (لماري) ان فتنتك ومفاتنك لم تعد تنفع ·

الحارس : (معلنا) ان فتنة الملكة ماري لم تعد تنفع كثيرا مع الملك ·

ماري : (للملك) كنت تحبني ، ولا زلت تحبني ولازلت احبك ·

مارجيريت : انها لا تفكر الا في نفسها

جولييت : هذا شيء طبيعي ·

ماري : انني أحبك دائما ، لازلت أحبك ·

الملك : لم أعد أدري ، هذا لا يساعدني ·

الطبيب : الحب مجنون ·

ماري : (للملك) الحب مجنون · اذا كنت تحب حبا مجنونا ، اذا كنت تحب بلا عقل ، اذا كنت تحب حبا كليا ، فان الموت يبتعد · اذا كنت تحبني أنــا ، اذا كنت تحب كل شيء ، فان الخوف يتبدد · ان الحب يحملك ، وأنت تترك نفسك والخوف يتركك · ان العالم يصبح غير منقوص · فكل شيء يبعث من جديد ، والفراغ يصبح امتلاء ·

الملك : انني مليء ، ولكن بالخروق والشقوق · ان ثمة ما يقرضني · والشقوق تتسع ، ليس لها من قرار · انني أصاب بالدوار حينما أميل على شقوقي ، انني أنتهي

ماري : لم تنته · فان الآخرين سيحبون بدلا منك ، الآخرون سيرون السماء بدلا منك ·

الملك : انني أحتضر ·

ماري : ادخل في الآخرين ، كن الآخرين · فسوف تظل أبدا ··· هذا ، هذا ···

الملك : ما هذا ؟

ماري : كل هذا الكائن الآن · لا يفنى ·

الملك : لايزال هناك ·· لايزال هناك ·· لايزال هناك القليل ·

ماري : الأجيال الجديدة تجعل العالم يكبر ٠

الملك : اننى أموت ٠

ماري : كواكب جديدة تم غزوها ٠

الملك : اننى أموت ٠

ماري : الجسورون يدقون أبواب السماوات ٠

الملك : فليحطموها ٠

الطبيب : وهم كذلك بسبيلهم الى انتاج اكسير الخـلود ٠

الملك : (للطبيب) أيها العاجز ! لماذا لم تخترعه أنت من قبل ٠

ماري : وكواكب جديدة على وشك الظهور ٠

الملك : اننى أتميز غيظا ٠

ماري : انها نجـوم جديدة كل الجدة ، نجوم عـذراء ٠

الملك : سـوف تخبو وتأفل ٠ ان الأمر سيان بالنسبة لى ٠

الحارس : (معلنـا) لا الكواكب القـديمة ولا الكواكب الجديدة أصبحت تثير اهتمـام جلالة الملك بيرانجيه ٠

ماري : علم جديد ينشأ ٠

الملك : اننى أموت ٠

ماري : حكمة جديدة تحل محل الحكمة القديمة ، جنون أكبر ٠ جهل أكبر ، مختلف كل الاختلاف مشابه كل الشبه ٠ فلتجدن فى ذلك عزاءك ولتجدن فيه متعتك ٠

الملك : اننى خائف ، اننى أموت ٠

ماري : لقد هيأت أنت كل ذلك ٠

الملك : دون أن أقصد ٠

ماري : لقد كنت أنت مرحلة ، عنصرا ، مبشرا ، ان لك ضلعا فى كل الانشـاءات ٠ ان لك حسابك ٠ وسيحسب حسابك ٠

الملك : لن أكون المحاسب ٠ اننى أموت ٠

ماري : كل ما كان سيكون ، وكل ما سيكون كائن ، وكل ما سيكون كان ٠ لقد تم تسجيلك الى الأبد فى سجلات العالم ٠

الملك : ومنذا سينظر فى سجل المحفوظات ؟ اننى أموت ، فليمت كل شيء ، كلا ، فليبق كل شيء ، كـلا ، فليمت كل شيء مادام موتى لا يمكن أن يملأ الأكوان ٠ فليمت كل شيء ، كلا ، فليبق كل شيء ٠

الحارس : جـلالة الملـك يريد أن يبقى كل شيء ٠

الملك : كلا ، فليمت كل شيء ٠

الحارس : جلاله الملك يريد أن يموت كل شيء ٠

الملك : فليمت كل شيء معى ، كلا ، فليبق كل شيء بعدى ٠ كلا ، فليمت كل شيء ٠ كلا ، فليبق كل شيء ٠ كلا ، فليمت كل شيء ، فليبق كل شيء ، فليمت كل شيء ٠

مارجيريت : لا يدرى ماذا يريد ؟

جولييت : أعتقد أنه لم يعد يدرى ما يريد ٠

الطبيب : لم يعد يدرى ما يريد ٠ لقد فسد عقله ٠ انها الشيخوخة ، انه الهذيان ٠

الحارس : (معلنا) جلالة الملك أصبح يهذى ٠٠

مارجيريت : (للحارس ، مقاطعة اياه) أيهـا

الوقح ، اخـــرس · كف عن تزويد الصحافة بالنشرات الصحية · والا ضحك من لايزالون يستطيعون الضحك والاستماع · ان هذا يسر الآخرين ، انهم يلتقطون أقوالك عن طريق البرقيات ·

الحارس : النشرات الطبية أوقفت · بأمر صاحبة الجلالة الملكة مارجيريت ·

مارى : (للملك) مليكى ، مليكى المحبوب ···

الملك : حينما كنت أرى فى المنام أحلاما مزعجة ، وأبكى وأنا نائم ، كنت توقظيننى ، وكنت تحتضنيننى ، وكنت تهدئين من روعى ·

مارجيريت : لم تعد تستطيع عمل ذلك ·

الملك : حينما كان الأرق ينتابنى وأغادر الحجرة ، كنت أنت أيضا تستيقظين ، وتأتين للبحث عنى فى قاعة العرش، فى غلالة نومك الوردية المحلاة بالزهور · وتأخذيننى من يدى وتعيديننى الى الفراش ·

جولييت : كنت مع زوجى أفعل ذلك ·

الملك : كنت تقاسميننى زكامى ، والانفلوانزا ·

مارجيريت : لن تصاب بزكام بعد الآن ·

الملك : كنا نفتح عيوننـا فى ذات الوقت ، فى الصباح ، وسأغمضهما وحدى أو سنغمضها كل على حدة · كنا نفكر فى ذات الأمور فى ذات الوقت وكنت تكملين العبـارة التى كنت قد بدأتها فى رأسى · كنت أدعوك لكى تدعكى لى ظهرى حينما كنت آخذ حماما · كنت تختارين لى أربطة عنقى · لم أكد أحبها دائما · وكانت الخلافات تقوم بيننا لهذا السبب · لم يعلم أحد بذلك · ولن يعلم به أحد ·

الطبيب : لم يكن لذلك أهمية كبيرة ·

مارجيريت : ياللبورجوازية والابتذال ! طبعـــا . هذه الأمور لا يجب أن تعرف ·

الملك : (لمارى) كنت لا تحبين أن يكون شعرى أشعث · فكنت تمشطين لى شعرى ·

جولييت : هذه أمور كلها تمس شغاف القلوب ·

مارجيريت : (للملك) لن تكون أشعث الشعر بعد الآن ·

جولييت : شىء محزن ! ·

الملك : كنت تنظفين تاجى ، وتدعكين لآلئه لكى تلمع ·

مارى : (للملك) هل تحبنى ؟ هل تحبنى ؟ اننى لازلت أحبك فهل لاتزال تحبنى ؟ انه لايزال يحبنى · هل تحبنى فى هذه اللحظة · اننى هنا ·· هنا ·· انظر ، انظر ·· انظر الى جيدا ، انظر الى قليلا ·

الملك : اننى لازلت أحب نفسى ، رغم كل شىء أحب نفسى ، لازلت أشعر بنفسى ، اننى أرى نفسى · اننى أنظر الى نفسى ·

مارجيريت : (لمارى) كفى ! (للملك) كف عن النظر الى الوراء · اننا ننصحك · أسرع اذن · فبعد قليل سنأمرك بذلك (لمارى) : لم تعودى تملكين له الا الضرر ، وقد ســـبق أن قلت لك ذلك ·

الطبيب : (ناظرا فى ساعته) انه يتلكأ ··· انه يعود · الى الوراء ·

مارجيريت : لا يهم · لا تقلق أيها الطبيب ، أيها الجلاد · فان هذا الرجوع وهذا اللف وهذا الدوران ·· كل ذلك كان متوقعا · وهو جزء من البرنامج ·

الطبيب : ان أزمة قلبية كان يمكن أن تجنبنا كل هذه المتاعب ·

مارجيريت : ان الأزمات القلبية تصيب رجـــال الأعمـــال ·

الطبيب : ... أو التهابا مضاعفا فى الرئة !

مارجيريت : ان هذا يصيب الفقراء ، لا الملوك .

الملك : بوسعى أن أقرر ألا أموت .

جولييت : انظروا ، لم يتم شفاؤه .

الملك : ليتنى أقرر ألا أريد ، ليتنى أقرر ألا أريد ، ليتنى أقرر ألا أقرر .

مارجيريت : نستطيع أن نجعلك تقرر .

الحارس : (معلنا) الملكة والطبيب يستطيعان أن يجعلا الملك يقرر .

الطبيب : هذا واجبنا .

الملك : من يستطيع أن يرخص لكم بالمساس بالملك ، الا الملك ؟

مارجيريت : القوة هى التى ترخص لنا . قوة الأشياء ، المرسوم الأعلى ، التعليمات .

الطبيب : (لمارجيريت) اننا الآن نمثل القيادة والتعليمات .

الحارس : (بينما بدأت جولييت تدفع الملك فى الكرسى المتحرك وتتجول به حول المنصة) صاحب الجلالة ، قائدى ، هو الذى اخترع البارود ، سرق النار من الآلهة ثم وضع النار فى البارود . وكاد كل شىء أن ينفجر . لقد أمسك كل شىء فى يديه . حزم كل شىء . كنت أساعده ، ولم يكن ذلك مريحا . لم يكن مريحا . لقد أقام على الأرض أول كور . اخترع صناعة الصلب، كان يشتغل ثمانى عشرة ساعة من أربع وعشرين ونحن أيضا كان يشغلنا أكثر من ذلك . كان كبير مهندسين . والسيد المهندس صمم أول بالون ، ثم البالون الموجه . وأخيرا ، صنع بيديه أول طائرة . ولم يحقق ذلك نجاحا فوريا . ان أول من جرب الطائرات ، « ايكار » وكثيرون غيره سقطوا فى البحر حتى الوقت الذى قرر فيه أن يقود الطائرة بنفسه . كنت أنا مساعده الفنى. وقبل ذلك بكثير ، حينما كان ولى عهد صغيرا ، قام باختراع عجلة اليد . وكنت ألعب معه . ثم اخترع القضبان والسكة الحديدية والسيارة . وقام بعمل تصميمات برج ايفل ، هذا بالاضافة الى المناجل والمحاريث وآلات الحصاد والجرارات . (للملك) أليس كذلك يا سيدى الميكانيكى ، هل تتذكر ذلك ؟

الملك : الجرارات ، آه ، كنت قد نسيت .

الحارس : لقد أخمد البراكين ، وفجر براكين أخرى . وأنشأ روما ونيويورك وموسكو وجينيف وشيد باريس . وأقام الثورات ، والثورات المضادة والدين والاصلاح والاصلاح المضاد .

جولييت : لا يبدو عليه ذلك لمن يراه .

الحارس : وكتب الالياذة والاوديسا .

الملك : ما السيارة ؟

جولييت : (وهى لا تزال تدفعه فوق الكرسى) شىء يسير وحده .

الحارس : وفى ذات الوقت قام سيدى المؤرخ بكتابة أعظم التعليقات عن «هوميروس» وعصره.

الطبيب : فى هذه الحالة ، فهو — حقا — خير من يصلح لذلك .

الملك : أنا فعلت ذلك كله ! هل هذا صحيح ؟

الحارس : كتب تراجيديات وكوميديات باسم مستعار هو شكسبير .

جولييت : أكان هو اذن شكسبير !

الطبيب : (للحارس) كان يجب أن تخبرنا بذلك

ونحن نحطم رؤوسنا من التفكير محاولين معرفة شخصيته ٠

الحارس : كان ذلك سرا ٠ وقد منعني من اذاعته٠ واخترع الهـاتف ، والبرق وقام بتركيبهما بنفسه ٠ كان يعمل كل شيء بيديه ٠

جوليت : لم يكن يجيد عمل شيء بيديه ٠ كان يستدعي السمكري لأقل اصلاح بسيط ٠

الحارس : سيدي القائد ، لقد كنت على قدر كبير من المهارة !

مارجيريت : لم يعد يعرف كيف ينتعل حذاءه ، أو يخلعه ٠

الحارس : ومنذ عصر ليس ببعيد ، توصل الى تحطيم الذرة ٠

جوليت : لم يعد يعرف كيف ينير المصباح أو يطفئه ٠

الحارس : صاحب الجلالة ، قائدي ، أستاذي ، سيدي المدير ٠٠

مارجيريت : (للحارس) نحن نعرف كل هذه الانجازات القديمة ٠ فلا تقم بسردها (الحارس يعود الى مكانه) ٠

الملك : (بينما يجولونه) ما الحصان ؟ ٠٠٠ هذه نوافذ ، هذه جدران ، هذه أرضية ٠

جوليت : انه يعرف الجدران ٠

الملك : لقد قمت بعمل أشياء ٠ قالوا ماذا فعلت ؟ لم أعد أدري ماذا فعلت ٠ انني أنسى ، انني أنسى (بينما يدفعونه على العجـلة) هذا عرش ٠

ماري : هل تذكرني ؟ انني هنا ، انني هنا ٠ انني هنا ٠

الملك : انني هنا ٠ انني موجود ٠

جوليت : انه لم يعد يتذكر حتى الحصان ٠

الملك : انني أتذكر قطا صغيرا أصهب اللون ٠

ماري : انه يتذكر قطا ٠

الملك : كان عندي قط صغير أصهب اللون ٠ كنا نسـميه القط اليهودي ٠ عثرت عليـه في أحـد الحقول ، سرقتـه من أمه ، كان قطا بريا حقيقيا ٠ كان عمره خمسة عشر يوما ، وربمـا أكثر من ذلك ٠ وكان قد بدأ يخدش ويعض ٠ كان متوحشا ٠ قدمت له طعاما ، وداعبته وهدهدته ثم صحبته معي ٠ وأصبح أكثر القطط رقة ووداعة ٠ وذات مرة ، اختبأ داخـل كـم معطف احـدى الزائرات ، السيدة (١) ٠ كان أكثر المخلوقات أدبا ، أدبا طبيعيا ، كان أميرا ٠ كان يأتي لتحيتنا ، ناعس العينين حينما كنا نعود في منتصف الليل ٠ ثم ينصرف الى النوم وهو يسير مترنحا ٠ وفي الصباح ، كان يوقظنا لكي يرقد في فراشنا ٠ وذات يوم أغلق الباب ٠ فحاول أن يفتحه ، ودفعه بمؤخرته ، وتملكه الغضب ، وأحدث جلبة كبيرة ، وظل أسبوعا عابس الوجه ٠ كان يخاف كثيرا من المكنسة الكهربائية ، كان قطا خوافا ، مسالما ، قطا شـاعرا ٠ ولقد اشترينا له فأرا ميكانيكيا ٠ فجعل يتشممه بادي القلق ٠ وحينما أدرنا المفتاح وبدأ الفأر يسير ، بصـق ، ولاذ بالفـرار ، وقبع تحت الصوان ٠ وعندما كبر ، بدأت القطط الاناث تحوم حول المنزل وجعلن تغازلنه ، وتنادينه ٠ وكان ذلك يصيبه بالذعر ، فلا يتحرك ٠ وأردنا أن نعلمه الحياة وأمور الدنيا فوضـعناه فوق رصيف قريب من النافذة ٠ فأصـابه الذعـر وأحاطت به مجموعة من الحمام ، وكان يخشى من الحمام فدعاني قانطا ، في أنين ، وهو ملتصق بالجدار ٠ ان الحيوانات والقطط الأخرى كانت بالنسبة له مخلوقات غريبة يحذر منها ، أو أعداء يخشاها ٠ لم يكن يشعر بالراحة الا معنا ٠

---

(١) يطلق لقب Madame في فرنسا على زوجة شقيق الملك أو ابنته الكبرى ٠

كنا نحن أسرته . لم يكن يخشى الناس . كان يقفز فوق أكتافهم دون أن ينبههم ، ويلعق شعرهم . كان يعتقد أننا قطط وأن القطط شيء آخر . وبالرغم من ذلك ، فقد تراءى له ذات يوم أن يخرج . واذا بقط الجيران الكبير يقتله . كان أشبه بدمية قط ، دمية تختلج ، وقد فقئت عينه ، وبترت احدى قوائمه ، أجل ، أشبه بدمية ضربها طفل سادى محب للايذاء .

ماري : (لمارجيريت) ما كان يجب أن تتركى الباب مفتوحا ، كنت قد أخبرتك بذلك .

مارجيريت : كنت أكره هذا الحيوان العاطفى ، الجبان .

الملك : ما أعظم ندمي وحسرتى عليه ! كان وديعا ، كان جميلا ، كان عاقلا ، كان يتمتع بكل الصفات الحميدة . كان يحبنى ، كان يحبنى ، قطى المسكين ، قطى الوحيد .
(الجزء الخاص بالقط يجب أن يلقيه الملك بأقل انفعال ممكن ، يجب أن يلقيه الملك وهو أقرب الى البلادة ، مع ذهول حالم ، اللهم الا هذه السطور الأخيرة التى تعبر عن الحزن والكرب) .

الطبيب : قلت لكم انه يتلكأ .

مارجيريت : اننى متيقظة . انه لم يتجاوز المهلات القانونية ، قلت لك ان هذا كان متوقعا .

الملك : كنت أحلم به ... وهو فى المدفأة راقدا فوق اللهب . واذا مارى تندهش لأنه لا يحترق فكنت أجيبها : « ان القطط لا تحترق ، انها غير قابلة للاحتراق » . وخرج من المدفأة وهو يموء ، وكان يتصاعد منه دخان كثيف . لم يكن هو . ياللتبدل والمسخ ! كان قطا آخر ، قبيحا ، ضخما . قطة هائلة . مثل أمه ، القطة المتوحشة . كان يشبه مارجيريت .

(جولييت تترك الملك لحظات على مقعده المتحرك ، وسط المنصة فى مقدمة المسرح ، فى مواجهة الجمهور) .

جولييت : انها كارثة على أية حال ، انها خسارة ، فقد كان ملكا ممتازا .

(تدفع المقعد)

الطبيب : لم يكن رضى الخلق . كان شرسا الى حد ما ، حقودا ، قاسيا .

مارجيريت : مغرورا .

جولييت : كان هناك من هم أكثر منه شراسة .

ماري : كان وديعا ، حنونا .

الحارس : كنا نحبه كثيرا .

الطبيب : (للحارس وجولييت) ومع ذلك فقد كنتما تشكوان منه أنتما الاثنان .

جولييت : هذه أمور ينساها الانسان .

الطبيب : وقد اضطررت عدة مرات للتوسط لديه من أجلكما .

مارجيريت : لم يكن ينصت الا للملكة مارى .

الطبيب : كان قاسيا غليظ القلب ، وفوق ذلك لم يكن منصفا .

جولييت : كنا نراه نادرا ، كنا نراه مع ذلك ، كنا نراه فى أغلب الأحيان .

الحارس : كان قويا . كان يأمر بقطع الرؤوس ، هذا صحيح .

جولييت : ليس كثيرا .

الحارس : كان ذلك محافظة على السلامة العامة .

الطبيب : النتيجة : ها نحن محاطون بالأعداء ·

مارجيريت : هل تسمعون الانهيار ؟ لم يعد لنا حدود ، حفرة تتسع هي التي تفصلنا عن البلدان المجاورة ·

جولييت : هذا أفضل · فلن يستطيعوا غزونا ·

مارجيريت : الهاوية تتسع · الحفرة من تحتنا ، والحفرة من فوقنا ·

الحارس : اننا معلقون على السطح ·

مارجيريت : لن يستمر ذلك طويلا ·

ماري : من الأفضل أن نهلك معه ·

مارجيريت : اننا لم نعد الا سطحا ، ولن نصبح أكثر من هاوية ·

الطبيب : هو السبب في كل ذلك · فلم يشأ أن يترك بعده شيئا · لم يفكر في خلفائه · هو ومن بعده ، الطوفان · بل أسوأ من الطوفان ، من بعده ، لا شيء · انه جحود ، أناني ·

جولييت : اذكروا محاسن موتاكم · لقد كان ملكا على مملكة عظيمة ·

ماري : كان مركزها · كان قلبها ·

جولييت : كان مثواها ·

الحارس : كانت المملكة تمتد من حوله مترامية الأطراف ، مترامية الأطراف · كنا لا نرى حدودها ؟

جولييت : كانت محدودة في الديمومة · لا نهائية وعابرة في ذات الوقت ·

جولييت : كان أميرها ، مواطنها الأول ، كان والدها ، وكان ولدها ، توج ملكا عليها بمجرد مولده ·

ماري : لقد كبرا معا ، هو ومملكته ·

مارجيريت : ويزولان معا ·

جولييت : كان الملك ، كان سيد الأكوان ·

الطبيب : سيد مختلف في أمره · فلم يكن يعرف مملكته ·

مارجيريت : لم يكن يجيد معرفتها ·

ماري : كانت مسرفة في الامتداد والاتساع ·

جولييت : ان الأرض تنهار معه · الكواكب تأفل · والماء يختفي ، وكذلك النار ، والهواء · عالم بأسره ، بل عوالم · ففي أي صوان ، في أي قبو ، في أي مخزن يمكن أن نضع كل ذلك ؟ لابد من مكان واسع لذلك ·

الطبيب : حينما يموت الملوك ، فانهم يتشبثون بالجدران ، والأشجار ، والينابيع والقمر ، انهم يتشبثون ··

مارجيريت : وينفصل كل ذلك ·

الطبيب : وبذوب ، ويتبخر ، ولا يبقى منه قطرة ، ولا ذرة ، ولا ظل ·

جولييت : انه يحمل ذلك كله الى هاويته ·

ماري : لقد نظم عالمه خير تنظيم · لم يكن سيد هذا العالم تماما · وكان يمكن أن يصبح كذلك · غير أنه يموت مبكرا · كان قد قسم العام الى أربعة فصول · لقد نظم أموره خير تنظيم · وتخيل الأشجار ، والأزهار والعطور والألوان ·

الحارس : عالم على مستوى الملك ·

ماري : لقد اخترع المحيطات والجبال : جبل المون بلان ، خمسة آلاف متر تقريبا .

الحارس : والهيمالايا أكثر من ثمانية آلاف .

ماري : كانت الأوراق تتساقط من الأشجار ، وكانت تنمو من جديد .

جولييت : كان ذلك رائعا .

ماري : منذ أول يوم ولد فيه ، خلق الشمس .

جولييت : ولم يكن ذلك كافيا . فعمل على اشعال النار .

مارجيريت : وكانت المساحات التى ليس لها حدود ، وكانت النجوم ، وكانت السماء ، وكانت المحيطات والجبال ، وكانت الوجوه ، وكانت المنشآت ، وكانت الحجرات وكانت الأسرة وكان النور ، وكان الليل ، وكانت الحروب وكان السلام .

الحارس : وكان عرش .

ماري : وكانت يده .

مارجيريت : وكانت نظرة . وكان التنفس .

جولييت : انه لا يزال يتنفس ..

ماري : انه لا يزال يتنفس ، ما دمت أنا هنا .

مارجيريت : (للطبيب) ألا يزال يتنفس ؟

جولييت : أجل ، يا صاحبة الجلالة . انه لا يزال يتنفس مادمنا نحن هنا .

(الطبيب ، فاحصا المريض)

أجل ، أجل ، هذا شيء بدهى . لا يزال يتنفس . الكليتان توقفتا عن العمل ، لكن الدماء تجرى فى عروقه . تجرى هكذا . ان قلبه قوى .

مارجيريت : لابد أن يسكته . ما جدوى قلب ينبض بلا سبب .

الطبيب : فعلا . قلب مجنون . هل تسمعين ؟ (تسمع الدقات الجنونية لقلب الملك) انه ينطلق ، ينطلق سريعا ، ثم يبطىء ، ثم ينطلق من جديد بأقصى سرعة .

(دقات قلب الملك تزلزل المنزل . الشق يتسع فى الجدار ، شقوق أخرى تظهر . شقة من الجدار يمكن أن تنهار أو تختفى) .

جولييت : يا الهى ! كل شيء سينهار !

مارجيريت : قلب مجنون قلب مجنون !

الطبيب : قلب مذعور . ينقل الذعر الى الجميع .

مارجيريت : (لجولييت) سرعان ما سيخلد كل شيء الى الهدوء .

الطبيب : اننا نعرف جميع المراحل والتطورات . هذا ما يحدث دائما حينما ينمحى عالم من العوالم .

مارجيريت : (لماري) هذا دليل على أن عالمه ليس فريدا .

جولييت : لم يكن يخطر بباله ذلك .

ماري : انه يتناسى . فى هذه اللحظة ، انه قد أخذ ينسانى . اننى أشعر بذلك ، انه يتخلى عنى . اننى لن أكون شيئا اذا ما نسينى لن أعود قادرة على الحياة اذا لم أكن فى قلبه المجنون . تماسك تماسك . اضغط يديك وضمهما بكل قواك . لاتتركنى .

جولييت : لم تعد به قوة .

ماري : تشبث ، لاتتركنى . اننى أنا التى أجعلك تحيا . أنا سبب حياتك ، وأنت سبب حياتى . هل تفهم . هل تفهم ؟ اذا نسيتنى ، اذا تخليت عنى ، فلن أستطيع الحياة ، لم أعد قادرة على شيء .

الطبيب : سيكون صفحة فى كتاب من عشرة آلاف صفحة يوضع فى مكتبة بها ألف ألف كتاب ، مكتبة بين الألف ألف مكتبة .

جولييت : والعثـــور على هذه الصفحة لن يكون أمرا سهلا ٠

الطبيب : بلى ٠ من السهل العثور عليهـا ، فى الفهرس المرتب ترتيبا أبجـديا أو حســب الموضـــوعات ٠٠ وذلك حتى اليـــوم الذى تستحيل فيه الورقة الى تراب ٠٠ بـل من المؤكد أنهــا ستحترق قبل ذلك ٠ فدائمـا ما تحدث الحرائق فى المكتبات ٠

جولييت : انه يضغط قبضتيه ٠ انه يتشبث من جديد ، انه يقاوم ٠ انه يعود الى صوابه ٠

مارى : انه يعود الى أنا ٠

جولييت : (لمارى) صوتك يوقظه ، ان عينيـه مفتوحتان ، ينظر اليك ٠

الطبيب : أجل ان قلبه لايزال يتشبث ٠

مارجيريت : يا لهـــا من حالة أليمة بالنســبة لمحتضر ! ٠ لقـــد أحاط به سياج من الشوك فكيف السبيل الى اخراجه ؟

(للملك) لقد غصت فى الوحـل ، واطبقت عليك الأشواك ٠

جولييت : وعندما سيخلص نفســـه ، ســـيظل حذاؤه فى الوحل ٠

مارى : امسكنى جيــدا ، اننى أمسكك ٠ انظر الى ، اننى أنظر اليك ٠
(الملك ينظر اليها)

مارجيريت : انها تربكك ، تعـــرقلك ٠ كف عن التفكير فيها ، وسوف ترتاح ٠

الطبيب : أعرض يا صاحب الجلالة ، تنازل ، يا صاحب الجلالة ٠

جولييت : تنازل اذن ما دام لابد من ذلك ٠

(جولييت تدفعه من جديد على مقعـده الذى توقفه أمام مارى)

الملك : اننى أســـمع ، اننى أرى ، من تكونين ؟ هل أنت أمى ، هل أنت أختى ، هـــل أنت زوجتى ، هل أنت ابنتى ، هل أنت ابنة أخى ؟ هل انت ابنة عمى ؟ ٠٠ اننى أعرفك ٠٠ اننى أعرفك مع ذلك ٠

(يديرونه ناحيـــة مارجيريت) أيتهـا المرأة القاســية لماذا تبقين بجوارى ؟ لماذا تنعطفين على ؟ انصرفى ، انصرفى ٠

مارى : لا تنظر اليها ٠ صوب نظراتك نحوى ، افتح عينيك جيدا ٠ تعلق بالأمل ٠ اننى هنا ٠ تذكر ٠ أنا مارى ٠

الملك : (لمارى) مارى ! ؟

مارى : اذا لم تعــد تذكرنى ، فانظر الى ، تعلم من جديد اننى مارى ٠ تعلم عينى ، تعـــلم وجهى ، تعلم شعرى ، تعلم ذراعى ٠

مارجيريت : انك ترهقينه وتؤلمينه ٠ انه لم يعد يستطيع أن يتعلم ٠

مارى : (للملك) اذا كنت لا أســـتطيع أن أسندك ، التفت مع ذلك نحوى ٠ اننى هنا ٠ احتفظ بصورتى ، احملها ٠

مارجيريت : لن يستطيع حملهـا ، فقوته لاتكفى لذلك ، وهى ثقيلة جـــدا بالنسبة لطيف ٠ فلا يجب أن تضايق طيفه الأطياف الأخرى ٠ والا فسينهار تحت العبء ، ويدمى طيفـــه ٠ ولا يستطيع التقدم ٠ يجب أن يـكون خفيفا (للملك) تخلص ، تخفف ٠

الطبيب : يجب أن يبدأ فيضحى بكثير من الأمور٠ خلص نفسك ، يا صـــاحب الجلالة (الملك ينهض ، لكن مشيته مختلفـــة ، وحـــركاته مرتجة ، أشـــبه بشخص يسير أثنـاء النوم ٠ مشية النائم هذه ستتضح شـيئا فشيئا) ٠

الملك : مـــارى ؟

مارجيريت : (لمارى) انظرى ، انه لم يعد يعرف اسـمك ٠

جولييت : (لمارى) انه لم يعد يعرف اسمك ·

الحارس : (معلنا) الملك لم يعد يعرف اسم مارى !

الملك : مارى !

(حينما ينطق هذا الاسم ، يبسط ذراعيه ثم يتركهما تهبطان)

مارى : انه ينطق به ·

الطبيب : انه يردده دون ادراك ·

جولييت : كالببغاء · مقاطع ميتة ·

الملك : (لمارجيريت ، ملتفتا نحوها) اننى لا أعرفك ، اننى لا أحبك ·

جولييت : انه يعرف معنى عبارة « لا يعرف » ·

مارجيريت : (لمارى) سيرحل بصورتى · لن تضايقه · ستتركه عندما يريد · ان بها جهازا يسمح لها بأن تنفصل من تلقاء نفسها· بالضغط على الضابط يمكن التحكم فيها من بعيد · (للملك) انظر جيدا ·

(الملك يلتفت ناحية الجمهور)

مارى : انه لا يراك ·

مارجيريت : انه لم يعد يراك ·
(مارى تختفى فجأة بحيلة مسرحية)

الملك : يوجد أيضا ·· يوجد ··

مارجيريت : كف عن رؤية ما يوجد ·

جولييت : لم يعد يرى ·

الطبيب : (فاحصا المريض) فعلا ، لم يعد يرى· (حرك اصبعه أمام عينى الملك أو حرك شمعة مضيئة أو قداحة أو عود ثقاب أمام عينى بيرانجيه · فاذا نظرته لاتحدث أى رد فعل) ·

جولييت : لم يعد يرى · لقد تحقق الطبيب من ذلك رسميا ·

الحارس : جلالة الملك أصبح أعمى رسميا ·

مارجيريت : سينظر فى أعماق نفسه · وسيرى أفضل ·

الملك : اننى أرى الأشياء وأرى الوجوه والمدن والغابات وأرى القضاء وأرى الزمن ·

مارجيريت : انظر أبعد من ذلك ·

الملك : لا أستطيع أبعد من ذلك

جولييت : ان الأفق يحيط به ويطبق عليه ·

مارجيريت : أرسل نظرتك الى ما وراء هذا الذى تراه · وراء الطريق ، خلال الجبل ، الى ما بعد الغابة التى لم تعمرها فى حياتك ·

الملك : المحيط ، لا أستطيع ان أذهب أبعد من ذلك ، فأنا لا أجيد السباحة ·

الطبيب : عدم الممارسة والتمرين !

مارجيريت : هذه ليست الا الواجهة · توغل فى أعماق الأشياء ·

الملك : توجد مرآة فى أحشائى · كل شىء ينعكس عليها ، رؤيتى تزداد وضوحا ، أرى العالم ، وأرى الحياة التى تمضى ·

مارجيريت : انطلق الى ما وراء الانعكاسات ·

الملك : اننى أرى نفسى · اننى موجود وراء كل شىء · ليس هناك سواى · أنا الأرض ، أنا السماء ، أنا الرياح ، أنا النار · أترانى فى جميع المرايا ؟ · أم أنى مرآة كل شىء ·

جولييت : انه يحب نفسه أكثر من اللازم ٠

الطبيب : انه مرض نفسـانى معـروف بالنرجسية (١) ٠

مارجيريت : تعال ، اقترب ٠

الملك : ليس هناك طريق ٠

جولييت : انه يبحث عن سند يعتمد عليه ٠
ويرهف السمع ، ويبسط ذراعه ويبسـط الأخرى ٠

الحارس : ماذا يريد أن يمسك ٠

جولييت : انه يبحث عن سند يعتمد عليه ٠

(منذ لحظات ، يتقدم الملك متحسسا طريقه على غير هدى ، بخطى غير مطمئنة) ٠

الملك : أين الحواجز ؟ أين الأذرع ؟ أين الأبواب؟ أين النوافذ ؟

جولييت : الجدران هنا يا صاحب الجلالة ، نحن جميعا هنا ياصاحب الجلالة ٠ هذه ذراعى ٠

(جولييت تقود الملك الى ناحيـة اليمين وتجعله يتحسس الجدار) ٠

الملك : الجدار هنا ٠ الصولجان !

(جولييت تناوله الصولجان)

جولييت : هاهو ذا ٠

الملك : أيها الحارس ٠ أين أنت ؟ أجبنى ٠

الحارس : طوع أمرك دائما يا صاحب الجلالة ٠ طوع أمرك دائما (الملك يتقدم خطوات نحـو

الحارس ٠ يلمسه) أجل ، أنا هنا ، أجل ، أنا هنا ٠

جولييت : جناحك من هذه الناحيـة يا صاحب الجلالة ٠

الحارس : لن نتخلى عنك يا صـاحب الجلالة أقسم على ذلك ٠

(الحارس يختفى فجأة)

جولييت : نحن هنـا ، بالقـرب منك ، وسنظل هنـا ٠

(جولييت تختفى ، فجأة) ٠

الملك : أيها الحارس ! جولييت ! أجيبا ! لم أعد أسمعكما ٠ أيهـا الطبيب ! أيهـا الطبيب هل أصابنى الصمم ؟

الطبيب : كلا ، يا مولاى ، ليس بعد !

الملك : أيها الطبيب !

الطبيب : معذرة ، يا صـاحب الجلالة فيجب أن أنصرف ، اننى مضطر ٠ أشعر ببالغ الأسى ، انى آسف ٠

(الطبيب ينسحب ٠ يخرج منحنيـا أشـبه بدمية تحـرك بالخيوط من الباب الأيسر فى أقصى المنصـة ٠ ينصرف متقهقرا فى تذلل بالغ وهو لا يزال يعتذر) ٠

الملك : ان صوته يبتعد ، وضوضـاء أقدامه نخفت ، لم يعد موجودا !

مارجيريت : انه طبيب ، وعليه التزامات مهنية ٠

الملك : (باسطا ذراعيـه ٠ جولييت ، قبل أن تنصرف ، يجب أن تضـع المقعد فى أحـد الأركان حتى لا يعوق الأداء) أين الآخرون ؟
(الملك يبلغ الباب الأيسر ، فى البعد الأول

---

(١) تقول الأسطورة : أن نرجس مات لأنه عشـق صورته ، والنرجسية هى تعبير عن أولئك الذين لا يستطيعون نسيان مظهرهم ويعيشون وكأنهم أمام مرآة لا تفارقهم ٠

من المنصة ، ثم يتوجه ناحية الباب الأيمن في البعد الأول) ·

لقد ذهبوا ، وحبسوني ·

مارجيريت : كانوا يضايقونك ، هؤلاء الناس . كانوا يمنعونك من الذهاب والاياب · كانوا يتعلقون بك ، كانوا يندسون بين قدميك · سلم بذلك ، فقد كانوا يضايقونك · والآن سيسير كل شيء أفضل · (الملك يسير بطريقة أكثر سهولة) بقي أمامك ربع ساعة ·

الملك : كنت محتاجا الى خدماتهم ·

مارجيريت : أنا أحل محلهم · أنا ملكة أجيد عمل كل شيء ·

الملك : انني لم أسمح لأحد بالانصراف · أعيديهم، استدعيهم ·

مارجيريت : لقد انسحبوا · لأنك شئت ذلك ·

الملك : أنا لم أشأ ذلك ·

مارجيريت : ما كانوا لينصرفوا لو أنك لم تشأ ذلك · انك لم تعد تملك أن تغير مشيئتك · لقد تخليت عنهم ·

الملك : فليعودوا ·

مارجيريت : انك لم تعد تعرف أسماءهم · ماذا كانت أسماؤهم ؟ (الملك يصمت) كم كان عددهم ؟

الملك : من ؟ ·· لا أحب أن أحبس · افتحي الأبواب ·

مارجيريت : قليلا من الصبر · ما هي الا لحظات وتفتح الأبواب على سعتها ·

الملك : (بعد صمت) الأبواب ·· الأبواب ·· أية أبواب ؟

مارجيريت : هل كانت هناك أبواب ، هل كان هناك عالم ، وهل عشت أنت ؟

الملك : أنا أكون ·

مارجيريت : كف عن الحركة · فهي تتعبك · (الملك يفعل ما تطلب منه)

الملك : أنا أكون ·· ضوضاء ، أصداء تتصاعد من الأعماق ، انها تبتعد ، وتهدأ انني أصم لا أسمع ·

مارجيريت : أما أنا ، فانك ستسمعني ، بطريقة أوضح · (الملك واقف ثابت لا يتحرك ، صامت لا يتكلم) يحدث للانسان في بعض الأحيان أن يرى حلما · فيتعلق به ، ويصدقه ويحبه · وفي الصباح وفيما هو يفتح عينيه ، اذا عالمان لا يزالان يختلطان · واذا وجوه الليل تشحب ملامحها في ضوء النهار · ويحاول الانسان أن يتذكر ويحاول أن يحتفظ بها · لكنها تتسرب من بين يديه · اذ ان حقيقة النهار الصارخة تطردها · ويسائل الانسان نفسه : ماذا رأيت في المنام ؟ ماذا كان يجرى؟ ومن كنت أعانق ؟ ومن كنت أحب ؟ ماذا كنت أقول ، وماذا كان الآخرون يقولون لي ؟ ويجد الانسان نفسه مع أسف غامض على كل هذه الأشياء التي كانت أو التي كان يبدو أنها كانت · واذا هو لم يعد يدري ماذا كان يدور حوله · لم يعد يدري ؟ (١) ·

الملك : لم أعد أدري ماذا كان حولي · ان ما أعرفه هو أنني كنت غارقا في عالم ، وان هذا العالم كان يحيط بي · أعرف أنني أنا الذي كنت وماذا كان ، ماذا كان ؟

مارجيريت : حبال لا تزال تحيط بك وتحتويك لم أفكها · أو لم أقطعها · وأياد لا تزال تتعلق بك وتحتجزك ·

---

(١) شكسبير ، هاملت (الفصل الثالث ، المشهد الأول) ·

(مارجيريت تدور حول الملك وهي تقص في الفراغ كأنها تمسك بمقص لا يظهر للعيان) .

الملك : أنا . أنا . أنا (١) .

مارجيريت : هذا الأنت ليس أنت . انها أشياء غريبة ، التحامات ، طفيليات ممسوخة . ان الطفيليات التي تنمو فوق الغصن ليست هي الغصن واللبلاب الذي يتسلق الجدار ليس هو الجدار . انك تنحني تحت العبء ، وكتفاك تنحنيان ، وهذا هو الذي يجعلك تهزم . وهذه الثقالات التي تجرها هي التي تعوق سيرك .

(مارجيريت تميل ، تلتقط ثقالات خفية من قدمي الملك ، ثم تنهض وقد بدا عليها أنها تبذل مجهودا ضخما لرفع الثقالات) .

أطنان أطنان ، تزن أطنانا (تأتي حركة من يلقي بهذه الثقالات في اتجاه الحجرة ، ثم تنتصب متخففة) أوف ! كيف أستطعت أن تجرها طوال حياتك ! (الملك يحاول أن ينتصب) كنت أسأل نفسي لماذا أنت محني الظهر ، اذن فالسبب هو هذا الخرج . (مارجيريت تأتي حركة من يرفع خرجا عن كتفي الملك وتلقي به) وهذا الجراب (تقوم بنفس الأداء لرفع الجراب) وهذا الحذاء الاحتياطي .

الملك : (بنوع من الدمدمة والتذمر) كلا .

مارجيريت : اهدأ ! لن تحتاج بعد الآن الى هذا الاحتياطي . ولا الى هذه الغدارة . ولا الى هذا الرشاش (نفس الأداء) ولا الى صندوق الأدوات هذا (نفس الأداء ، اعتراض الملك) ولا الى هذا السيف . (يبدو أنه متمسك به) . سيف عتيق ، كله صدأ . (تنتزعه منه رغم اعتراض الملك بطريقة خرقاء) دعني اذن أنصرف . كن عاقلا (تربت يدي الملك) لن تحتاج بعد ذلك الى الدفاع عن نفسك . لن يراد بك بعد الآن الا خيرا هناك أشواك فوق عباءتك وقشور ، وعليق وطحلب ، وأوراق رطبة لزجة . انها تلزج ، تلزج . سأنزعها ، سأفصلها ، انها تترك بقعا ، ليس هذا نظيفا (تأتي حركات من تنتزع وتفصل) . أفاق الحالم من حلمه . وهكذا خلصتك من هذه المضايقات الصغيرة ، من هذه القاذورات الخفيفة . ان عباءتك الآن أكثر جمالا وأنت الآن أكثر نظافة . وهذا خير لك . والآن سر . هات يدك ، هات يدك اذن ، لا تخف ، دع نفسك تسري . سأسندك . انك لا تجرؤ .

الملك : (بنوع من التمتمة) أنا .

مارجيريت : كلا . يتوهم نفسه كل شيء . يعتقد أن كيانه هو كل الكيان . يجب أن أخرج له هذا من رأسه (ثم ، كمن تشجعه) كل شيء سيحفظ في ذاكرة بلا ذكرى . ان حبة الملح التي تذوب في الماء لا تزول ما دامت تجعل الماء مالحا . آه ، هأنت ذا تنتصب ، لم تعد مقوس الظهر ، لم تعد كليتاك تؤلمانك ، ولم تعد مفاصلك تؤلمك . ألم يكن ذلك ثقيلا ؟ برئت ، لقد برئت . تستطيع أن تتقدم ، تقدم ، هيا ، أعني يدك . (كتفا الملك تنحنيان من جديد ، خفيفا) لا تحن كتفيك ما دمت لم تعد تحمل شيئا .. آه ، هذه الأفعال المنعكسة الشرطية ، صلبة عنيدة .. لم تعد تحمل على كتفيك عبئا ، قلت لك . فانتصب (تساعده على الانتصاب) يدك ! .. (يتردد الملك) ياله من متمرد لا يطيع ! لا تقبض يدك ، افرد أصابعك . ماذا تمسك ؟ (تفرد أصابعه) انها مملكته كلها يمسكها في يده . مصغرة : ميكروفيلم .. وتقاو (للملك) هذه التقاوى لن تنمو ، فقد فسد البذر ، انها تقاو رديئة . ألق هذا . خلص أصابعك . انني آمرك أن تفرد أصابعك . دع السهول دع الجبال . هكذا . لم يكن ذلك الا ترابا (تأخذ بيده تسحبه بالرغم من مقاومة لا يزال يبديها) تعال . لا تزال تقاوم! من أين تتأتى له مثل هذه المقاومة ؟ كلا ، لا تحاول الرقود ، ولا تجلس . لم يعد هناك سبب للتعثر . انني أقودك لا تخف (تقوده

(١) هذه الكلمة ستقال مرة أخرى بعد قليل ، وهي تمثل قمة مقاومة الميت للموت وهي تعبير عما لا يزال يربطه بالحياة .

ممسكة بيده) أليس هذا في مقدورك ، أليس هذا سهلا ؟ لقد سويت منحدرا سهلا . وفيما بعد سيصبح أكثر وعورة ، ولا بأس في ذلك . فستكون قد استعدت قواك . لا تلتفت لمشاهدة ما لن تستطيع أن تراه أبدا . ركز واجمع أشتاتك ، انعطف على قلبك ادخل ، ادخل . يجب أن تدخل .

الملك : (مغمض العينين ولا يزال يتقدم وهي تمسك بيده) الامبراطورية .. لم أر في حياتي امبراطورية كهذه ، شمسان ، وقمران وقبتان سماويتان تضيؤها ، شمس أخرى تشرق ، وشمس غيرها . فلك ثالث يبزغ ، ويبرز ، وينتشر ! وبينما شمس تغيب ، شموس أخرى تشرق .. الفلق والشفق في ذات الوقت .. انه عالم يمتد الى ما وراء المحيطات ، الى ما وراء المحيطات التي تغمر المحيطات وتبتلعها .

مارجيريت : اعبرها .

الملك : الى ما وراء الألف والسبعمائة والسبعة والسبعين قطبا .

مارجيريت : أبعد من ذلك أبعد من ذلك ، اركض ، هيا ، اركض .

الملك : أزرق ، أزرق .

مارجيرت : انه لا يزال يميز الألوان . ذكريات ملونة . ان طبيعته ليست سمعية . ان خياله بصري محض .. انه رسام .. متعصب للون الواحد . (للملك) دع أيضا هذه الامبراطورية . دع أيضا الألوان . فهذا من شأنه أن يضلك ، ويؤخرك . لم يعد في وسعك أن تتأخر . لم يعد بوسعك أن تتوقف ، ولا ينبغي لك ذلك . (تبتعد عن الملك) سر وحدك ، لا تخف . هيا . (مارجيريت ، في أحد أركان المسرح ، توجه الملك من بعيد) لم يعد الوقت نهارا لم يعد الوقت ليلا ، لم يعد هناك نهار ، ولم يعد هناك ليل . دع قيادك لهذه العجلة التي تدور أمامك . لا تغفل عنها ، اتبعها ، لا تقترب منها أكثر من اللازم . فهي ملتهبة وقد تحرقك . تقدم ، انني ابعد العوسج . حذار ، لا تصطدم بهذا الشبح المائل الى اليمين .. أيتها الأيادي اللزجة ، أيتها الأيادي المتضرعة . أيتها الأذرع وأيتها الأيادي التي تثير الشفقة ، انصرفي ، ولا تعودي . لاتلمسيه والا ضربتك ! (للملك) لا تلتفت . تجنب الهاوية الى يسارك . لا تخش هذا الذئب العجوز الذي يعوى .. ان أنيابه من الورق المقوى ، انه غير موجود (للمذئب) أيها الذئب ، انمح من الوجود ! (للملك) كذلك لا تخش الفئران . فهي لا تستطيع أن تعض أصابع قدميك (للفئران) أيتها الفئران أيتها الأفاعي ، انمحي من الوجود (للملك) لا تأخذنك الشفقة بهذا المتسول الذي يمد يده اليك .. تنبه للعجوز التي تقبل عليك .. لا تتناول كوب الماء الذي تقدمه لك . فأنت لست ظمآن (للعجوز الوهمية) انه ليس في حاجة الى ارتواء ، أيتها العجوز الطيبة ، فهو ليس بظمآن . لا تعوقي سيره . اختفي (للملك) تسلق الحاجز .. سيارة النقل لن تصطدم بك . فهي سراب .. بوسعك أن تعبر ، اعبر .. كلا ، ان أزهار الأقحوان لا تغني ، حتى ولو كانت مجنونة . انني أستوعب أصواتها ، أما هي فانني أمحوها !.. لا ترهف السمع لخرير الجدول . فموضوعيا ، هو غير مسموع . فهو أيضا جدول زائف ، وصوته زائف .. أيتها الأصوات الزائفة ، اسكتي (للملك) لم يعد هناك من يناديك . شم ، للمرة الأخيرة ، هذه الزهرة وألق بها . انس أريجها . انك لم تعد تملك الكلام . فمنذا تستطيع أن تكلم ؟ أجل ، هو ذاك ، ارفع قدمك ، وارفع الأخرى . هذه هي القنطرة ، لا تخش الدوار .

(الملك يتقدم في اتجاه درجات العرش) اعدل قامتك ، فلست في حاجة الى هراوتك ، ثم انك لا تحمل هراوة . لا تنحن ، وبالذات اياك أن تسقط . اصعد ، اصعد (الملك يبدأ صعود درجات العرش الأربع أو الخمس) أعلى . أعلى ، اصعد ، اصعد ثانية ، أعلى .

(الملك قريب جدا من العرش) التفت نحوى· انظر الى · انظــر خلالى انظر الى هذه المرآه الخالية من الصـورة ، ابق معتدلا ·· هـات ساقك اليمنى ، اليسرى (بقدر ما تصدر من أوامر تتقلص أعضـاء الملك) هات اصبعا . هات اصبعين ·· ثلاثة ·· أربعة ·· خمسة ·· الأصابع العشر · دع لى الذراع اليمنى ، والذراع اليسرى ، والصدر والكتفين والبطن·

(الملك ثابت بلا حـراك ، متجمـد كأنه تمثال وهكذا لم تعد تملك الكلام ، وقلبك لم يعد فى حاجة الى خفقان ، ولم يعد هنـاك داع الى التنفس كان اضطرابا لا فائدة منـه · أليس كذلك ؟ تستطيع أن تتخذ لك مكانا ·

(الملكة مارجيريت تختفى فجـأة من جهـة اليمين)

(الملك جالس على عرشه · فى خـلال هذا المشهد الأخير تختفى بصورة تدريجية الأبواب والنوافذ وجدران قاعة العرش ـ هذه الحيلة فى الديكور مهمة جدا) ·

(والآن · لم يعد فوق المنصة سوى الملك فوق عرشه وسط ضوء رمادى غائم · ثـم يختفى الملك وعرشه أيضا) ·

(وأخيرا لم يعد هناك سـوى هذا الضـوء الرمادى)

(اختفاء النوافذ ، والأبواب والجدران والملك والعرش يجب أن يتم بطيئا ، وتدريجيـا ، وبشكل واضح جدا · الملك وهو جالس فوق العرش يجب أن يبقى ظاهرا واضـحا بعض الوقت وذلك قبـل أن يغرق ويغيب فى نوع من الضباب) ·

باريس ، ١٥ أكتوبر ـ ١٥ نوفمبر ١٩٦٢

(ســتار)

تخـريف ثنـائى DELIRE A DEUX

شـخصيات المسرحيـة

هى

هـو

الجنــــدى

الجيران

قدمت هذه المسرحية لأول مرة فى أبريل ١٩٦٢ فى « ستوديو الشانزليزيه » .
من اخراج « أنطون بورسيلييه » مع مسرحيتين أخريين ألفهما فرانسوا بييدو وجان فولتيه على التوالى . وقد مثلت المسرحيات الثلاث معا تحت عنوان واحد هو : قمصان الليل .

(حجرة عادية ، كراسى ، سرير ، تسريحة ، نافذة فى أقصى المنصة ، باب الى اليسار ، باب الى اليمين · **هى** أمام التسريحة الموجودة قرب الباب القائم عند مقدمة المنصة الى اليسار · **هو** يتمشى داخل الحجرة ، أعصابه ليست متوترة للغاية ، لكنها مع ذلك متوترة بعض الشىء · يداه معقودتان وراء ظهره، عيناه مصوبتان الى السقف، كأنه ينظر الى الذباب وهو يطير : تسمع فى الخارج ضوضاء ، صراخ ، طلقات نارية · أداء تمثيلى بدون كلام ـ الرجل يصفر، والمرأة تتزين ـ خلال ستين ثانية · الشخصيتان فى ثياب البيت · ثوب الرجل قذر ، ثوب المرأة يدل على ميل ظاهر للتزين والتأنق ، **هو** ليس حليق الذقن ، الاثنان ليسا شابين) ·

هى : الحياة التى وعدتنى بها ! وتلك التى تقدمها لى ! لقد هجرت زوجا لألحق بعشيق · يا للرومانسية ! ان الزوج يساوى من يغرر بفتاة عشرة أضعاف ! لم يكن يعارضنى بغباء ·

هو : اننى لا أعارضك عن قصد · عندما تقولين أشياء ليست حقيقية ، فاننى لا أستطيع أن أقبلها · اننى عاشق للحقيقة ·

هى : أية حقيقة ؟ مادمت أقول لك انه ليس هناك من فارق · هذه هى الحقيقة · ليس هناك من فارق · القوقعة والسلحفاة هما شىء واحد ·

هو : أبدا · انهما ليسا حيوانا واحدا على الاطلاق ·

هى : الحيوان هو أنت · أيها الغبى ·

هو : بل أنت الغبية ·

هى : تشتمنى ، أيها المضلل الوقح ، البغيض ·

هو : اسمعينى على الأقل ، اسمعينى ·

هى : ماذا تريد أن أسمع ؟ منذ سبعة عشر عاما وأنا أستمع اليك · سبعة عشر عاما مضت منذ انتزعتنى من زوجى ، من بيتى ·

هو : ولكن هذا لا علاقة له بالموضوع ·

هى : أى موضوع ؟

هو : الموضوع الذى نناقشه ·

هي : لقد انتهى . لم تعد هناك موضوعات . القوقعة والسلحفاة هما حيوان واحد .

هو : كلا ، انهما ليسا حيوانا واحدا .

هي : بلى انهما حيوان واحد .

هو : الناس كلهم سوف يؤكدون لك ذلك .

هي : أى ناس ؟ السلحفاة ، أليس لها قشرة صلبة ؟ أجب !

هو : وبعد ؟

هي : والقوقعة ، أليس لها أيضا قشرة صلبة ؟

هو : بلى وبعد

هي : القوقعة والسلحفاة ، ألا تختبئان داخل قشرتيهما ؟

هو : بلى . وبعد ؟

هي : أليست السلحفاة ، أو القوقعة ، حيوانا بطيئا ، سائل اللعاب ذا جسم قصير ؟ أولا يعتبر هذا الحيوان نوعا من الزواحف ؟

هو : نعم . وبعد ؟

هي : وبعد ، هأنت ترى ، اننى أبرهن على ما أقول . ألا يقول الناس : بطىء كالسلحفاة ، أو بطىء كالقوقعة ؟ والقوقعة ، أى السلحفاة ، ألا تزحف ؟

هو : ليس ذلك بالضبط .

هي : ليس بالضبط ماذا ؟ هل تقصد أن القوقعة لا تزحف ؟

هو : بلى .

هي : اذن ، فكما ترى ، انها والسلحفاة شىء واحد .

هو : كلا .

هي : أيها العنيد الوقح ! فسر لماذا ؟

هو : لأن ...

هي : السلحفاة ، أى القوقعة تمشى وبيتها فوق ظهرها . البيت الذى بنته بنفسها ، ومن ثم كان اسمها (١) .

هو : ان البزاق من سلالة القوقعة . انه قوقعة بدون بيت . بينما السلحفاة لا علاقة بينها وبين القوقع . آه ! انظرى ، انظرى كيف انك على خطأ ؟

هي : ولكن فسر لى ، أيها المتخصص فى علم الحيوان ، فسر لى لماذا أنا على خطأ ؟

هو : لأن ...

هي : قل لى أوجه الاختلاف ، اذا كنت ترى هناك أوجها للاختلاف .

هو : لأن ... ان أوجه الاختلاف... هناك أيضا أوجه شبه ، لا أستطيع أن أنكر ذلك .

هي : اذن ، فلماذا تنكر ؟

هو : ان أوجه الاختلاف هى أن ... لا فائدة ما دمت لا تريدين التسليم بها . ثم اننى متعب للغاية . لقد سبق أن شرحت كل شىء ، ولن أعاود الكرة من جديد . كفى .

هي : أنت لا تريد أن تشرح ذلك لأنك لست على حق . لا تستطيع أن تقدم البراهين لأنك

(١) Limaçon فى اللغة الفرنسية تعنى قوقعة أو بناء (بتشديد مع فتح النون) .

لا تملك براهين • لو كنت طيب السريرة لاعترفت بذلك • انك سيىء السريرة ، ولقد كنت دائما سيىء السريرة •

هى : ان ما تقولينه حماقات ، ان ما تقولينه حماقات• ان القوقع يعتبر جزءا•• أو بالأصح فان القوقعة •• والسلحفاة نفسها •••

هى : أوه ! كفى•اسكت ! تحسن صنعا لو سكت• لا أريد بعد ذلك أن أسمع هذا التخريف •

هو : ولا أنا ، لا أريد أن أسمعك بعد الآن • لا أريد أن أسمع شيئا بعد الآن •
(صوت انفجار شديد) •

هى : لن نتفق أبدا •

هو : كيف يمكن أن نتفق ! لن نتفق أبدا (وقفة) اسمعى ، السلحفاة ، هل لها قرنان ؟

هى : لم أر ذلك •

هو : القوقعة لها قرنان •

هى : ليس دائما • عندما تظهرهما • ان السلحفاة هى قوقعة لا تظهر قرنيها • ماذا تأكل السلحفاة ؟ الخضروات • والقوقعة كذلك • اذن فهما حيوان واحد • أخبرنى ماذا تأكل ، أخبرك من تكون ، ومن جهة أخرى فان السلحفاة والقوقعة من الأطعمة •

هو : ولكنهما لا يحضران بنفس الطريقة •

هى : ومن ناحية أخرى ، فان احداهما لا تأكل الأخرى • وكذلك الذئاب • لأنهما من جنس واحد • هذا يعنى أن احداهما تمثل ضربا من مجموعة الحيوانات الأخرى • لكنهما تمثلان جنسا واحدا ، جنسا واحدا •

هو : يا جنس غبى •

هى : ماذا تقول ؟

هو : أقول اننا لسنا من جنس واحد •

هى : كان يجب أن تدرك ذلك من زمن بعيد •

هو : لقد أدركت ذلك منذ أول يوم • كان الوقت قد فات • كان يجب أن أدرك ذلك قبل أن أعرفك • منذ اليوم الأول ، أدركت أننا لن نتفاهم أبدا •

هى : كان يجب عليك أن تتركنى لزوجى ، لحنان أهلى ، كان يجب أن تخبرنى بذلك، أن تتركنى لواجبى• ذلك الواجب الذى كان متعة متصلة، ليلا ونهارا •

هو : ما الذى جعلك تلحقين بى ؟

هى : أنت الذى غررت بى وأخذتنى ! قبل سبعة عشر عاما ! اننا لا ندى ماذا نفعل فى تلك السن • لقد هجرت أولادى• لم يكن لى أولاد • ولكن كان من الممكن أن أنجب أولادا • بقدر ما كنت سأريد • كان من الممكن أن يكون لى أولاد يحيطوننى ويدافعون عنى • سبعة عشر عاما !

هو : هناك سبعة عشر عاما أخرى • سبعة عشر عاما أخرى ، ستظل الآلة تسير •

هى : ذلك لأنك لا تريد أن تسلم بالبديهيات أولا ، القوقع له بيته المختبىء • فهو اذن قوقعة • فهو اذن سلحفاة •

هو : هاء ، ان القوقعة حيوان رخو ، حيوان رخو من ذوات الأرجل البطنية •

هى : الحيوان الرخو هو أنت• ان الحيوان الرخو هو حيوان طرى • مثل السلحفاة • مثل القوقعة • ليس هناك اختلاف • اذا أخفت القوقعة ، فانها تختبىء فى صدفتها ، تماما مثل السلحفاة • وهذا برهان آخر على أنهما حيوان واحد •

هو : النهاية ، سيان عندى ، فمنذ سنوات ونحن نتعارك بسبب السلحفاة والقوقعة •••

هى : بسبب القوقعة أو السلحفاة ...

هو : كما تشائين ، لا أريد أن أسمع هذا بعد الآن . (وقفة) أنا أيضا ، هجرت زوجتى . ومن ناحية أخرى فقد كنت فعلا مطلقا . اننا نعزى أنفسنا بأن نتصور أن هذا الأمر حدث لآلاف من الناس . لا يجب علينا أن نسعى الى الطلاق . لو لم أكن متزوجا لما طلقت . اننا لا ندرى على الاطلاق .

هى : أوه ، أجل ، اننا معك لاندرى على الاطلاق . انك تزعم أنك قادر على كل شيء . انك لست قادرا على أى شيء .

هو : ان حياة بلا مستقبل ليست سوى حياة بلا مستقبل . بل انها لا تصل الى ذلك .

هى : هناك أشخاص لديهم حظ . هم المحظوظون ، أما أصحاب الحظ السيىء فليس لديهم شيء منه .

هو : اننى أشعر بحر شديد .

هى : أما أنا ، فأشعر ببرد . اننا لسنا فى الوقت الذى نشعر فيه بالحر .

هو : وكما ترين ، فنحن لا نتفق . اننا لا نتفق أبدا . سأفتح النافذة .

هى : تريد أن أتجمد من البرد . تريد قتلى .

هو : أنا لا أريد قتلك ، انما أريد قليلا من الهواء .

هى : لقد كنت تقول انه يجب أن نرضى بالاختناق .

هو : متى قلت ذلك ؟ أنا لم أقل ذلك على الاطلاق .

هى : بل ، لقد قلت ذلك . فى العام الماضى . لم تعد تدرى ما تقول . انك تناقض نفسك .

هو : اننى لا أناقض نفسى . انها فصول السنة .

هى : عندما تشعر بالبرد ، فانك تمنعنى من فتح النافذة .

هو : هذا هو فعلا ما آخذه عليك : أن تشعرى بالحر عندما أشعر بالبرد ، وتشعرى بالبرد عندما أشعر بالحر . اننا لا نشعر بالحر أو بالبرد أبدا فى وقت واحد .

هى : اننا لا نشعر بالبرد أو بالحر فى وقت واحد .

هو : كلا . اننا لا نشعر بالحر أو بالبرد فى وقت واحد .

هى : ذلك لأنك لست رجلا كالآخرين .

هو : أنا ، لست رجلا كالآخرين ؟

هى : كلا . انك لسوء الحظ لست رجلا كالآخرين .

هو : كلا . اننى لست رجلا كالآخرين . لحسن الحظ (انفجار) .

هى : لسوء الحظ (انفجار) .

هو : لحسن الحظ (انفجار) انفجار . اننى لست رجلا عاديا ، اننى لست غبيا . مثل جميع الأغبياء الذين عرفتهم . (انفجار) .

هى : اسمع . انفجار .

هو : أنا لست رجلا أيا كان ! لقد دعيت عند بعض الأميرات اللاتى كن يلبسن ثيابا تكشف عن صدورهن حتى الصرة ويضعن فوقها صدارا يغطى الجزء الأعلى من الجسم حتى لا يظهرن وهن عاريات . لقد كانت عندى أفكار عبقرية وكان من الممكن أن أكتبها ، وكان من الممكن أن يطلب منى ذلك . كان من الممكن أن أكون شاعرا .

هى : انك تتصور نفسك أذكى من الآخرين ، أنا أيضا كنت أعتقد ذلك ، فى يوم كنت فيه

مجنونة . ليس هذا صحيحا . لقد تظاهرت بتصديقك لأنك غررت بى ، ولكنك لست أكثر من أبله .

هو : أيتها البلهاء !

هى : أيها الأبله ! أيها المضلل !

هو : لا تهينينى . كفى عن وصفى بالمضلل . ألا تخجلين ؟

هى : اننى لا أهينك . ولكننى أكشف عنك النقاب .

هو : أنا أيضا أكشف عنك النقاب . انظرى ، اننى أزيل عنك المساحيق (يكيل لها صفعة شديدة) .

هى : قذر ! مغرور ! قذر !

هو : حذار ! ... أوه ! الويل لك !

هى : دون جوان ! (تكيل له صفعة) . هذا جزاؤك !

هو : اخرسى ! ... اسمعى !

(ضوضاء الخارج تزداد حدة . الصراخ ، وطلقات النار التى كانت تسمع من بعيد بطريقة غير واضحة أصبحت قريبة . انها الآن تحت النافذة « هو » . ، الذى كان يتأهب ليرد بعنف على الاهانات الموجهة اليه ، يتوقف فجأة وتتوقف هى أيضا) .

هى : ماذا يفعلون ثانية ؟ افتح النافذة اذن . وانظر ماذا هناك .

هو : منذ لحظة كنت تقولين انك لا تريدين فتحها .

هى : اننى أتنازل عن رغبتى . اننى طيبة كما ترى .

هو : صحيح ، صحيح هذه المرة ، أيتها الكاذبة . وفضلا عن ذلك ، فانك لن تصابى بالبرد ، لأن الجو يبدو أميل الى الدفء .

(يذهب ليفتح النافذة وينظر) .

هى : ماذا هناك ؟

هو : حاجة بسيطة . هناك ثلاثة قتلى .

هى : من هم ؟

هو : واحد من كل جانب . وواحد محايد ، عابر سبيل .

هى : لا تطل فى النافذة . لن يلبثوا أن يطلقوا النار عليك .

هو : اننى أغلقها (يغلق النافذة) ومع ذلك ، فقد ابتعدت الأصوات .

هى : لأنهم انصرفوا .

هو : دعينى أرى .

هى : لا تفتح (يفتح النافذة) لماذا انصرفوا . أجب . أغلق النافذة اذن . اننى أشعر بالبرد (يغلق النافذة) اننى أكاد أختنق .

هو : ومع ذلك فاننى أراهم يتربصون ببعضهم البعض . هذه رؤوسهم هناك ، فى الركن ، عند طرفى الشارع . لن نستطيع أن نتنزه . لن نستطيع الخروج . سنقرر ما نفعله فيما بعد . غدا .

هى : هذه فرصة جميلة أخرى لكيلا تتخذ قرارا .

هو : هو ذاك .

هى : وسيستمر هذا الوضع ، سيستمر . عندما نتذرع بالعاصفة ، يكون اضراب عمال السكك الحديدية ، عندما لا تكون الأنفلونزا ، تكون الحرب . وعندما لا تكون الحرب ، فهى الحرب مع ذلك . آه ! هذا شىء سهل . وماذا يوجد فى النهاية ؟ اننا نعرف تماما ما يوجد فى النهاية .

هو : ألم تنتهى من التمشيط واعـادة التمشيط ؟ ان جمالك لا بأس به · انك لن تصبحى أجمل مما أنت ·

هى : عندما يكون شعرى منكوشا ، فانك لا تكون راضيـــا ·

هو : ليس هذا وقت الدلع· انك لا تفعلين الأشياء فى أوقـاتها الملائمة ·

هى : اننى أسبق عصرى · اننى أتجمل من أجل الأيام الجميلة القادمة ·

(رصاصـة آتيـة من الشـارع تكسر زجاج النـافذة) ·

هى وهو : آه ! هل رأيت ؟

هى : ألم تصب ؟

هو : ألم تصـابى ؟

هى : لقد قلت لك أغلق مصراعى النافذة ·

هو : سأقدم شكوى ضـد المالك · كيف يسمح بهذا ؟ أين هو هذا المالك ؟ فى الشارع طبعا ، انه يلهو · آه من هؤلاء الناس !

هى : أغلق الشيش اذن · (يغلق « الشيش » · ظلام) · نور · لا يمكن أن نظـل هكذا فى الظـــلام ·

هــو : لأنـــك طلبت منى أن أغلق « الشيش » (يتوجـه ناحيـة المحول الكهربـائى وسط الظلام ، فيصطدم بقطعة أثاث) · · آى ! لقد أصبت ·

هى : أيها الأخرق ·

هو : هـكذا ، تشـتميننى · أين هذا المحـول الكهربائى ؟ ليس من السهل معرفتـه ، بيت المالك هذا · لا ندرى على الاطلاق أين وضـع محولاته الكهربائية · انه لا يتحرك ومع ذلك فانه يغير مكانه من وقت لآخر · (تنهض هى ، تصطدم به) ·

هى : كان بوسعك أن تتنبه ·

هو : كان بوسعك أن تتنبهى ·

هو : (تنجح فى انارة الغرفة) ·

هى : لقد أصبتنى فى جبهتى فتورمت ·

هو : لقد سرت فوق قدمى ·

هى : لقد فعلت أنت ذلك عمدا ·

هو : لقد فعلت أنت ذلك عمـدا · (يجلس كل منهما فوق كرسى فترة) ·

لو لم أكن رأيتـــك ، لما تعارفنـا ، ماذا كنت سأصبح ، ربما كنت سأصبح مصورا · ربما شخصا اخر ، ماذا كنت سأصبح ؟ ربما كنت الآن على سفر ، ربما كنت أكثر شبابا ·

هى : ربما كنت الآن ميتا فى ملجأ · وربما التقينا مع ذلك يوما آخر · ربما كان الاحتمال الآخر لا وجود له · ماذا ندرى ؟

هو : ربما لم أتســـاءل عن هذا لو كانت لـدى أسـباب للحياة · أو ربما كانت لدى أسباب أخرى لعدم رضائى ·

هى : ربما رأيت أولادى يكبرون· أو ربما اشتغلت فى السينما · وربما سكنت قصرا جميلا تملؤه الأكاليل والزهور · ربما كنت سأفعل ، كنت سأفعل ماذا ؟ كنت سأصبح ماذا ؟

هو : سأخرج · (يتناول قبعته ، يتجه ناحيـة الباب ، تسمع ضوضاء شديدة · يتوقف أمام الباب) هل تسمعين ؟

هى : اننى لست صماء · ما هذا ؟

هو : قنبلة · انهم يتحاربون بالقنابل ·

هى : حتى لو كنت مصمما على ذلك ، لما استطعنا المرور · لقد وقعنا بين نارين · أى تفكير هذا

الذى جعلك تختـار هذا المسكن عند الحدود التى تفصل كل حى عن الآخر .

هو : أنت التى أردت هذا المسكن .

هى : كذاب .

هو : انك عديمة الذاكرة ، أو تفعلين هذا عمدا . لقـد اخترت أنت هذا المسكن بسبب جمال موقعه . كنت تقولين انه سيغير من أفكارى .

هى : انك تخترع . لم تكن لدينـا أفـكار على الاطلاق .

هو : كنا لا نستطيع أن نتنبأ بالغيب ... لا شىء كان ينبىء بهذا ...

هى : انظر، انك تعترف، أنت الذى اختار المنزل.

هو : ماذا كان بوسعى أن أصنع ، مادامت لم تكن لدى فكرة محددة .

هى : لقد اخترناه كما اتفق . (ضوضاء متزايدة فى الخارج . صراخ جلبة فوق السلم) انهم يصعدون . أغلق الباب جيدا .

هو : انه مغلق . انه يغلق بدون احكام .

هى : ومع ذلك أغلقه جيدا .

هو : انهم على صحن السلم .

هى : على صحن سلمنا ؟ (يسمع طرق) .

هو : اطمئنى ، انهم لا يريدون بنا نحن شرا. انهم يطرقون باب الشقة التى أمامنا . (ينصتان ، الجلبة تستمر) .

هى : انهم يقودونهم .

هو : انهم يصعدون الى الطابق العلوى .

هى : انهم ينزلون .

هو : كلا ، انهم يصعدون .

هى : أقول لك انهم ينزلون .

هو : انك تريدين دائما أن تكونى على حق . اننى أقول لك انهم يصعدون .

هى : انهم ينزلون انك حتى لا تعـرف تفسير الأصوات وهذا من تأثير الخوف .

هو : فلينزلوا ، أو فليصـعدوا ، الأمر سـيان تقريبـا . فى المرة القادمة سيحضرون عندنا نحن .

هى : فلنتحصن . الدولاب . ادفع بالدولاب أمام الباب . وتقول ان عندك أفكارا .

هو : لم أقل ان عندى أفكارا . ومع ذلك ، فهناك أمران أحدهما ...

هى : الدولاب ، ادفـع بالدولاب . (يمسـكان بالدولاب الذى يوجد الى اليمين ويدفعـان به أمام الباب الذى يوجد الى اليسار) . سنكون أكثر هدوءا .

هو : هدوءا ، تسمين هذا هدوءا . انك لم تعودى تفقهين ما تقولين .

هى : طبعا ، لأننى فى صحبتك لا أستطيع ان أقول اننى هادئـة . اننى لا أكون هادئة معك على الاطـلاق .

هو : ماذا أفعل لكى أمنعك من أن تكونى هادئة ؟

هى : انك تضايقنى . لا تضايقنى ! . ومع ذلك فانك تضايقنى .

هو : لن أقول شيئا بعد الآن ، لن أفعل شيئا بعد الآن . ستقولين دائما ان هذا يضايقك . اننى أعرف تماما ما يجول برأسك ؟

هى : ما الذى يجول برأسى ؟

هو : يجول برأسك ما يجول برأسك ٠

هى : تعريضات ، تلميحات خبيثة ٠

هو : فيم هى خبيثة ، هذه التلميحات ؟

هى : ان كل التلميحات خبيثة ٠

هو : أولا ، هذه ليست تلميحات ٠

هى : بلى ، هذه تلميحات ٠

هو : كــلا ٠

هى : بــلى ٠

هو : كــلا ٠

هى : اذن ، ماذا تكون اذا لم تكن تلميحات ؟

هو : لكى نعرف ماذا تكون التلميحات ، يجب أن نعرف ماذا تكون ٠ أعطينى تعريفا للتلميحات، اننى أطالب بتعريف للتلميحات ٠

هى : انظر ، لقد نزلوا ٠ لقد صحبوا من كانوا على البسطة ٠ لم يعودوا يصرخون ٠ ماذا صنعوا بهم ؟

هو : لعلهم ذبحوهم ٠

هى : يالها من فكرة غريبة ، آه كلا ، انها ليست فكرة غريبة ٠ ولكن لماذا ذبحوهم ؟

هو : اننى لا أستطيع أن أذهب لأسألهم ٠ الوقت ليس مناسبا ٠

هى : ربما لم يذبحوهم ٠ ومع كل فربما فعلوا بهم شيئا آخر (صراخ ، ضوضاء ، من الخارج ، الجدران تتزلزل) ٠

هو : هـل تسمعين ؟

هى : هل ترى ؟

هو : هل ترين ؟

هى : هل تسمع ؟

هو : انهم يستعملون الألغام ٠

هى : سنجد أنفسنا فى القبو ٠

هو : أو فى الشارع ، سنصاب بالبرد ٠

هى : فى القبو ، نكون أفضل ٠ نستطيع أن نركب جهازا للتدفئة ٠

هو : نستطيع أن نختبىء ٠

هى : وقد لا يفكرون فى المجىء للبحث عنا ٠

هو : لماذا ؟

هى : انه عميق جدا ٠ انهم لا يتصورون أن اناسا مثلنا أو ليسوا مثلنا يقضون حياتهم مثل البهائم ، داخل الكهوف ٠

هو : انهم يفتشون فى كل مكان ٠

هى : ما عليك الا أن تذهب ٠ لست أنا التى تمنعك من الخروج اذهب لتشم الهواء ، وانتهز الفرصة لتخلق لنفسك حياة أخرى ٠ اذهب وانظر اذا كانت هناك حياة أخرى ٠

هو : الفرصة ليست مواتية ٠ ان السماء تمطر والبرد شديد ٠

هى : كنت تقول اننى أنا التى تشعر بالبرد ٠

هو : والآن ، أنا ٠ اننى أشعر بالبرد فى ظهرى ٠ من حقى أن أشعر بالبرد فى ظهرى ٠

هى : انك تتمتع بكل الحقوق ، هذا واضح ٠ أما أنا فليس لى أى حق ٠ ولا حتى فى أن أشعر بالحر ٠ انظر الى الحياة التى قدمتها لى٠ انظر الى ٠ انظر الى واحكم ما اذا كان هذا

الوضع يبعث على البهجة مع هذا كله . (تشير الى الشيش المغلق ، والدولاب أمام الباب) .

هو : انه لسخف هذا الذى تقولين . ومع ذلك فليس من العدل أن تجعليني مسئولا عن أحداث العالم وجنونه .

هى : قلت لك انه كان يجب عليك أن تتوقع ذلك . ومع كل ، كان يجب عليك أن تنظم أمورك بحيث لا يحدث هذا عندما نكون هنا . انك تشخيص كامل للنحس .

هو : اذن ، سأختفى . قبعتى . (يهم بأخذ قبعته. قذيفة تخترق زجاج النافذة والشيش وتسقط وسط الأرضية . ينظران الى القذيفة) .

هى : انظر ، صدفة سلحفاة ــ قوقعة .

هو : القوقعة ليس لها صدفة .

هى : ماذا لها ، اذن ؟

هو : لست أدرى ، لها محار .

هى : انهما شىء واحد .

هو : آى ! انها قنبلة .

هى : قنبلة ! ستنفجر ، انزع الفتيلة .

هو : انها بلا فتيلة . انها لا تنفجر .

هى : لا تضيع وقتك. اختبىء . (تذهب لتختبىء فى ركن . يتجه ناحية القنبلة) . ستقتل نفسك . أيها الأهوج ، أيها الأبله .

هو : ومع ذلك فاننا لا نستطيع أن نتركها هكذا ، وسط الحجرة . (يتناول القنبلة ، يلقى بها من النافذة. يسمع صوت انفجار فى الخارج) .

هى : انظر ، انها تنفجر ، ربما لم تنفجر فى البيت ، لأنه لا يوجد فى البيت هواء كاف لتفجيرها . انها تنفجر فى الهواء . انك بذلك ربما تكون قد قتلت بعض الناس . أيها القاتل . لقد أصبحوا فى حالة تجعلهم لا يرون الضحايا بين ما تراكم من جثث. وعلى كل حال فها نحن الآن مرة أخرى فى مأمن من الخطر . (ضوضاء شديدة فى الخارج) .

هى : والآن لا نستطيع أن نمنع تيارات الهواء .

هو : وكما ترين ، فانه لا يكفى غلق النوافذ ، يجب أن نضع المراتب ، فلنضع المراتب .

هى : كان يجب عليك أن تفكر فى هذا قبل الآن ان الفكرة ، حتى عندما تأتيك ، فانها تأتيك متأخرة .

هو : ان التأخر أفضل من لا شىء .

هى : أيها الفيلسوف ، أيها الغبى ، أيها المغرر . أسرع ، المراتب . ساعدنى (يتناولان مرتبة السرير ويضعانها أمام النوافذ) .

هو : لن تكون لدينا مراتب ننام عليها هذه الليلة .

هى : انها غلطتك ، لا توجد حتى مرتبتان فى البيت ، ان زوجى الذى جعلتنى أهجره كان يملك الكثير من المراتب ، لم يكن البيت يخلو منها .

هو : لقد كان زوجك يعمل منجدا . كانت مراتب الناس ، لم يكن ذلك شيئا عسيرا .

هى : انك ترى تماما أن هذا شىء محمود فى مثل هذه الظروف .

هو : وفى ظروف أخرى فانه لا يكون محمودا . لابد وأن منزلكما كان يبدو مضحكا وهو ملىء بالمراتب .

هى : لم يكن منجدا عاديا . وكان التنجيد هواية بالنسبة له . وكان يمارس ذلك العمل حبا فى الفن . وحبا فى أنا ، فماذا تفعل أنت ، حبا فى أنـا ؟

هو : حبا فيك ، أحس بالضجر ٠

هي : ليس هذا بالشيء الكثير ٠

هو : بـــلى ٠

هي : على كل حـال ، فهذا لا يرهقـــك ٠ أيها الكسول ٠ (ضوضـاء أخـرى ٠ بـاب اليمين يسقط ٠ دخان) ٠

هو : هذا كثير ٠ عندما نغلق بابا يفتح باب آخر٠

هي : ستصيبنى بالمرض بل لقد مرضت فعـلا ٠ ان قلبى يؤلمنى ٠

هو : أو يسقط من تلقاء نفسه ٠

هي : وستقول مرة أخرى انها ليست غلطتك ٠

هو : أنا لست مسئولا عن ذلك ٠

هي : دائما لست مسئولا عن شيء ٠

هو : انه منطق الأحداث ٠

هي : أى منطق ؟

هو : المنطق الموضـــوعى للأحداث ، انه المنطق الموضوعى للأحداث ٠

هي : ماذا ستفعل بهذا الباب ٠ أعده الى مكانه ٠ (ينظر من فتحة النافذة) ٠

هو : لا يوجد أحد عند جارنا ٠ لابد وأنهم سافروا فى اجازة ٠ لقد نسوا المتفجرات فى البيت ٠

هي : اننى أشـــعر بالعطش ، وأشعر بالجوع ٠ اذهب وحاول أن تجد شيئا ٠

هو : لعلنـــا نستطيع أن نخرج ٠ ان باب الجيران يفضى الى الشارع الخلفى وهو أكثر هدوءا ٠

هي : انك لا تفـكر الا فى الخروج ٠ انتظرنى ٠ سأضع قبعتى (يخرج الى اليمين) ٠ الى أين تذهب اذن ؟

هو : (من الكواليس) لا يمكن أن نخرج ٠ لقد انهار الجدار فوق بسطة الجيران ٠ كومة من الحجارة٠ (يدخل) لا نستطيع أن نمر خلالها ، يجب أن ننتظر حالما يعود الهدوء الى شارعنا ٠ فنرفع الدولاب ونستطيع المرور ٠

هي : سأرى هذا (تخرج) ٠

هو : (بمفرده) لو كنت رحلت قبل الآن ٠ قبل ثلاث سنوات ٠ أو فى العام الماضى أو حتى فى يوم السبت الماضى ، لكنت الآن بعيدا بصحبة زوجتى ، وقد تصالحنـا ٠ لقد تزوجت هى من جديد ٠ لكنت بصحبة واحدة أخرى اذن٠ فى الجبل ٠ اننى سجين حب بائس ٠ آثم ٠ وأستطيع أن أقول ان هذا عقاب عادل ٠

هي : (عائدة) ممم تشـكو ؟

هو : أفكر بصوت مرتفع ٠

هي : لقـد عثرت على « سـجق » فى خزائنتهم ٠ وبيرة ٠ لقد انفجرت الزجاجة ٠ أين يمكن أن نجلس لكى نأكل ؟

هو : حيث تريدين ٠ فوق الأرض ٠ سنتخذ من الكرسى منضـدة ٠

هي : يا للأوضاع المقلوبة ! (يجلسان أرضا حول الكرسى ٠ تسمع ضوضاء فى الخارج ، صراخ ، طلقات نارية) ٠ لقد صعدوا ٠ لقد صعدوا ، هذه المرة ٠

هو : لقد قلت انهم نزلوا ٠

هي : لم أقل انهم لن يصعدوا مرة أخرى ٠

هو : كان هذا متوقعـا ٠

هي : على كل ، ماذا تريد أن أفعل ؟

هو : لم أطلب منك أن تفعلى شـيئا ٠

هي : ومع كل ، فلحسن الحظ أنك تترك لى هذا

الاحتمال . (من فتحة حدثت فى السقف ، يسقط تمثال صغير يتحطم فوق زجاجة البيرة التى تتحطم هى الأخرى) . آه ثوبى ! أجمل أثوابى . ثوبى الوحيد . لقد سبق أن طب الزواج منى خياط كبير .

هو : (وهو يلتقط حطام التمثال) انه صورة مصغرة « لفينوس ميلو » .

هى : ينبغى أن نكنس كل هذا . وأنظف ثوبى . أين أجد من ينظفه الان ؟ انهم منهمكون فى الحرب . انهم يرون أن هذا الوضع يريحهم . (وهى تنظر الى حطام التمثال) . انه ليس تمثال « فينوس ميلو » انه تمثال الحرية .

هو : انك ترين جيدا أنه ينقصه ذراع ، فهو لفينوس ميلو .

هى : لقد انكسرت ذراعه وهو يسقط .

هو : بل لقد كسرت من قبل .

هى : وفيم يفيد هذا ؟ هذا لا يثبت شيئا .

هو : اننى أقول لك انه تمثال فينوس ميلو .

هى : كلا .

هو : بلى . انظرى جيدا .

هى : انك ترى تماثيل فينوس فى كل مكان . هذا تمثال الحرية .

هو : هذا تمثال الجمال . اننى أحب الجمال . كنت سأصبح نحاتا .

هى : ان جمالك جميل .

هو : ان الجمال دائما جميل ، باستثناء حالات نادرة .

هى : الاستثناء هو أنا . أهذا ما تعنيه ؟

هو : لست أدرى ما أعنيه .

هى : انك تهيننى كما ترى .

هو : سأثبت لك أن ...

هى : (مقاطعة اياه) لا أريد أن تثبت لى شيئا ، دعنى فى هدوء .

هو : دعينى أنت فى هدوء . أريد أن أركن الى الهدوء .

هى : وأنا أيضا أريد أن أركن الى الهدوء ، ولكن معك ! (قذيفة أخرى تخترق الجدار وتسقط فوق الأرضية) . انظر كيف أن الهدوء مستحيل معك .

هو : ليس من المستحيل أن نعثر على الهدوء ، أجل ، ولكن هذا أمر خارج عن نطاق ارادتنا . الهدوء ليس مستحيلا من الوجهة الموضوعية .

هى : كفانى ما لقيت من هوسك بالموضوعية . اولى بك أن تأخذ حذرك من القذيفة ، انها ستنفجر ... مثل الأخرى ...

هو : كلا ، كلا . انها ليست قنبلة . (يلمسها بقدمه) .

هى : حذرا ، ستقتلنا ، ستهدم الحجرة .

هو : هذه شظية من قنبلة .

هى : بالضبط ، لقد صنعت لكى تنفجر .

هو : شظية قنبلة ، انها شىء انفجر بالفعل . وعلى ذلك فانها لا تنفجر بعد ذلك .

هى : انك تمزح (قذيفة جيدة تحطم مرآة التسريحة) لقد حطموا المرآة ، لقد حطموا المرآة .

هو : ليكن .

هى : كيف أصنع اذن اذا أردت أن أتمشط . ستقول مرة أخرى اننى مسرفة فى حب التزين .

هو : كلي أولا السجق الذي أحضرته . (ضوضاء فوق السقف . حجارة تسقط من السقف . هي وهو يختبئان تحت السرير . ضوضاء الخارج تزداد حدة . طلقات المدافع الرشاشة تختلط الآن بالهرج والمرج وهما تحت السرير ، متجاوران ، في مواجهة الجمهور) .

هي : عندما كنت صغيرة، كنت طفلة . ان الأطفال الذين من سني كانوا أيضا صغارا . أولادا صغارا ، وبنات صغيرات . لم يكن طولنا جميعا واحدا . كان منا الأقصر ، والأطول ، وكان منا الأطفال الشقر ، والأطفال ذوو الشعر الأسود ، والأطفال الذين لا هم بالشقر ولا هم من ذوي الشعر الأسود . كنا نتعلم القراءة والكتابة والحساب والجمع والطرح والضرب والقسمة . لأننا كنا نذهب الى المدرسة . وكان منا من يتعلم في البيت . كانت هناك بحيرة ، ليست بعيدة ، فيها سمك والسمك يعيش في الماء . ليس مثلنا . أما نحن فلا نستطيع حتى لو كنا صغارا ، ومع ذلك يجب . لم لا ؟

هو : لو كنت تعلمت التقنيات ، لكنت أصبحت فنيا . ولصنعت أشياء . أشياء معقدة . أشياء معقدة للغاية ، معقدة أكثر فأكثر ، كما كان من الممكن أن نجعل الحياة أكثر يسرا .

هي : وفي المساء كنا ننام .

هو : (في هذه الأثناء ، الحجارة تواصل السقوط من السقف . عند نهاية المسرحية ، لن يكون هناك سقف على الاطلاق . ولا جدران . يمكن أن نرى ، مكان ذلك ، سلالم ، أشباحا ، وربما أيضا أعلاما) . قوس قزح . قوسا قزح ، ثلاثة أقواس قزح . كنت ! أعدها . بل أكثر . كنت أوجه السؤال الى نفسي . كان يجب أن أجيب على السؤال . ماذا كان السؤال بالضبط ؟ لم أكن أدري . لكي أحصل على الجواب ، كان يجب على أن أوجه السؤال . كيف يتسنى لنا أن نحصل على الجواب اذا لم نوجه السؤال ؟ عندئذ كنت أوجه السؤال، رغم كل شيء لم أكن أدرك ما السؤال . ومع ذلك كنت أوجه السؤال . كان هذا أقل الأمور ضررا . أولئك الذين يعرفون السؤال لئام ... اننا لنتساءل اذا كان الجواب يتوقف على السؤال أم أن السؤال هو الذي يتوقف على الجواب . هذا سؤال آخر . كلا . انه نفس السؤال . قوس قزح ، قوسا قزح ، ثلاثة أقواس قزح ، أربعة ...

هي : كل هذا خداع وتضليل !

هو : (وهو ينصت الى الضوضاء ، وينظر الى الحجارة التي تتساقط والقذائف . هذه القذائف يجب أن تكون مضحكة أو من نوع غريب ؟ حطام فناجين ، رءوس غليونات ، رءوس دمى، الخ) هناك اناس بدل أن يموتوا من تلقاء أنفسهم ، يكلون أمر هذا الى غيرهم . ليس لديهم صبر . أو أن هذا يجعلهم يشعرون بالمتعة .

هي : أو ليثبتوا لأنفسهم أن هذا ليس صحيحا.

هو : أو ربما لأن هذا أسهل . وأدعى الى البهجة .

هي : هذه هي روح الجماعة .

هو : انهم يقتلون بعضهم البعض .

هي : انهم يقتلون بعضهم كل بدوره . وفي نفس الوقت ، فهذا من غير الممكن . (يستطرد في الذكريات) .

هو : كنت على عتبة الباب . كنت أنظر .

هي : كان هناك أيضا غابة فيها أشجار .

هو : أية أشجار ؟

هي : أشجار كانت تنمو . أسرع منا . لها أوراق . وفي الخريف ، تسقط الأوراق . (قذائف لا ترى تحدث فجوات كبيرة في الجدران . الأنقاض تسقط من حولهما ، فوق السرير) .

هو : آی !

هی : ماذا بك ؟ انها لم تمسك ٠

هو : ولا أنت ٠

هی : اذن ، فماذا بك ؟

هو : كان هذا ممكنا ٠

هی : هكذا أنت ، دائما تتذمر ٠

هو : انك أنت التى لا تكفين عن التذمر ٠

هی : بوسعك أن تتحدث عن الآخرين ٠ أوه لا لا ، انك دائما تخشى ما قد يحدث لك ٠ لنقل انك دائما قلق ، ولا أقول جبانا ، انك تسترسل فى القلق بدلا من أن تمارس مهنة ما ، فالعمل هو الذى يكفل سبل الحياة للانسان ٠ فالكل محتاجون الى ذلك٠ واذا اندلعت الحرب ، فمن الممكن الاقتصاد فيه ٠

(ضوضاء شديدة على السلالم) ٠

هی : انهم يعودون ٠ هذه المرة ، سيصعدون الينا ٠

هو : هأنت ترين جيدا أننى لا أذعر بلا سبب ٠

هی : انك فى أغلب الأحيان تذعر بلا سبب ٠

هو : ليس هذه المرة ٠

هی : لأنك تريد دائما أن تكون على حق ٠

(القذائف توقفت) ٠

هو : لقد توقفت ٠

هی : طبعا ، هذا وقت الاستراحة (يخرجان من تحت السرير وينهضان ٠ ينظران الى الارضية المغطاة بالقذائف والفتحات التى تتسع تدريجيا فى الجدران) ٠ ربما استطعنا أن نخرج من هنا (مشيرة الى فتحة فى الجدار) ٠ الى أين يفضى هذا ؟

هو : الى السلالم ٠

هی : الى أية سلالم ٠

هو : الى السلالم التى تؤدى الى الفناء ٠

هی : الى السلالم التى تؤدى الى أى فناء ؟

هو : الى السلالم التى تؤدى الى الفناء الذى يؤدى الى الشارع ٠

هی : الى الفناء الذى يؤدى الى أى شارع ؟

هو : الذى يفضى الى الشارع الذى يتحاربون فيه٠

هی : اذن ، فهو شارع مسدود ٠

هو : اذن من الأفضل أن نبقى هنا ٠ لا تلبس قبعتك ، فلا داعى للبس القبعة ٠

هی : ان المخارج التى تعثر أنت عليها تكون دائما سيئة ٠ لماذا تتحدث عن الخروج مادمنا لا نستطيع ذلك ؟

هو : اننى لم أفكر فى الخروج الا فى الحالة التى يكون الخروج فيها محتملا ٠

هی : اذن ، لا يجب أن تفكر فى احتمال الخروج ٠

هو : قلت لك اننى لا أفكر فى احتمال الخروج٠ قلت لك اننى كنت سأفكر فى ذلك فقط فى الحال التى يكون فيها الاحتمال محتملا ٠

هی : أنا لست فى حاجة الى أن تعطينى دروسا فى المنطق ٠ ان عندى منطقا أكثر منك ٠ ولقد برهنت على ذلك طول حياتى ٠

هو : ان المنطق الذى عندك أقل ٠

هی : بل أكثر ٠

هو : أقل ٠

هى : أكثر ، أكثر كثيرا ٠

هو : اسكتى ٠

هى : لن تستطيع أن تسكتنى ٠

هو : اسكتى ، اسمعى ، أنصتى (جلبة فوق السلالم وفى الشارع) ٠

هى : ماذا يفعلون ؟

هو : انهم يصعدون ، انهم يصعدون ، انهم كثيرون ٠

هى : سيسجنوننا ٠ سيقتلوننى ٠

هو : لم نفعل شيئا ٠

هى : لم نفعل شيئا ٠

هو : وهذا هو السبب ٠

هى : اننا لم نقحم أنفسنا فى مشكلاتهم ٠

هو : وهذا هو السبب ، قلت لك ، هذا هو السبب ٠

هى : واذا كنا أقحمنا أنفسنا ، كانوا سيقتلوننا أيضا ٠

هو : ولكننا الآن ميتون ٠

هى : ان فى هذا عزاء لنا ٠

هو : ومع ذلك فقد نجونا من القنابل ٠ انها لم تعد تقذف ٠

هى : انهم يصعدون ٠

هو : انهم يصعدون ٠
(ترى من خلال فتحات الجدران أشباح تصعد ، تسمع أغان) ٠

هى : انهم يصعدون وهم يغنون ٠

هو : لقد كفوا عن القتال ٠

هى : انهم يغنون لحن الانتصار ٠

هو : لقد كسبوا ٠

هى : كسبوا ماذا ؟

هو : لست أدرى ٠ المعركة ٠

هى : من الذين كسبوا ٠

هو : الذين لم يخسروا ٠

هى : والذين خسروا ٠

هو : لم يكسبوا ٠

هى : يا للذكاء ! ٠ لقد كنت أعلم ذلك ٠

هو : ان لديك منطقا مع ذلك ٠ ليس كثيرا ولكن قليلا ٠

هى : وماذا يفعلون ، أولئك الذين لم يكسبوا ؟

هو : يموتون ، أو يبكون ٠

هى : ولماذا يبكون ؟

هو : لأنهم يشعرون بتأنيب الضمير ٠ لقد كانوا مخطئين ٠ وهم يعترفون بذلك ٠

هى : ولماذا كانوا مخطئين ؟

هو : لأنهم لم يكسبوا ٠

هى : والذين كسبوا ؟

هو : كانوا محقين ٠

هى : واذا لم يخسر أو يكسب أى من الفريقين ؟

هو : يكون الصلح الذى لا يحسم الخلاف ٠

هى : عندئذ ماذا يحدث ؟

هو : عندئذ يكون الجو مكفهرا ، الجميع يكونون محمرين من شدة الغيظ ٠

هى : على كل حال لم يعد هناك من خطر بالنسبة للوقت الحاضر ٠

هو : لن تشعرى بالخوف بعد الآن ٠

هى : انك أنت الذى لن يشعر بالخوف بعد الآن٠ لقد كنت ترتعد ٠

هو : ليس مثلك ٠

هى : لقد كان خوفى أقل من خوفك ٠ (المرتبة تسقط ٠ ترى أعلام من خلال النافذة وأنوار وصواريخ) ٠ سحقا لهم ٠ سحقا لهم ٠ سحقا لهم ٠ انهم يعيدون الكرة فى اللحظة التى سقطت فيها المرتبة بالذات ٠ فلنختبىء تحت السرير ٠

هو : كلا انه الاحتفال ، انه مهرجان النصر ٠ انهم يقيمون عرضا فى الشوارع ٠ لابد أنهم يجدون متعة فى ذلك ٠ اننا لانهرى على الاطلاق ٠

هى : هل سيحملوننا على الاشتراك فى استعراضهم ؟ هل سيتركوننا فى هدوء ؟

عندما يحل السلام ، فانهم لا يتركون الناس فى هدوء ٠

هو : ومع ذلك فنحن بهذا أكثر هدوءا ٠ هذا

أفضل ٠ رغم كل شيء ٠

هى : ليس هذا حسنا ٠ هذا سيىء ٠

هو : ان السيىء أخف وطأة من الأسوأ ٠

هى : (بازدراء) فلسفة ؟ فلسفة ٠ لن تشفى منها ٠ لم تستفد من تجارب الحياة٠ قد جعلت منك فيلسوفا ٠ كنت تقول انك تريد أن نخرج ، اخرج اذا شئت ٠

هو : ليس فى كل الظروف ٠٠٠ اذا خرجت فانهم سيؤذوننى ، يجب أن أنتظر حالما يعودون الى بيوتهم ٠ اننى أفضل أن أعانى من الضجر داخل المنزل ٠ أما اذا أردت أنت الخروج فلن أمنعك من ذلك ٠

هى : اننى أدرك تماما ما تريد ٠

هو : ماذا أريد ؟

هى : تريد أن تلقى بى فى الشارع ٠

هو : انك أنت التى تريدين أن تلقى بى فى الشارع ٠

هى : (وهى تنظر الى الخسائر والجدران المنهارة) لقد وضعتنى فعلا فى الشارع ٠ فها نحن فى الشارع ٠٠٠

هو : نحن فى الشارع ، ولكننا مع ذلك لسنا فيه تماما ٠

هى : انهم مبتهجون ، يأكلون ، ويشربون ، ويدورون ، انهم مدهشون يستطيعون أن يصنعوا أى شيء يستطيعون أن ينقضوا عليك أيتها المرأة المسكينة ٠ ومع ذلك ، تصورى نفسك مع أى شخص كان ، اننى أفضل أن أعيش بصحبة شخص أبله فان الأبله ليست لديه على الأقل مشروعات ٠

هو : كنت تلومييننى على ذلك ٠

هى : اننى ألومك على ذلك دائما ٠

هو : ماذا يعدون أيضا ؟ لقد صمتوا ٠ وهذا الوضع لا يمكن أن يستمر طويلا كما أعرفهم ، فطالما أن هناك شيئا فى رؤوسهم ، فانهم يرعبون، أما عندما تكون رؤوسهم فارغة، فانهم يشرعون فى البحث، وبوسعهم أن يجدوا أى شيء ؟ ، اختراعات ، نستطيع أن نتوقع أى

شيء على الأقل عندما يتحاربون ، فانهم عندما لا يعرفون السبب فى البداية · يعثرون دائما على أسباب ، انهم لا يتعدون حدود أسبابهم أو هم يتعدونها ، مع ذلك ، ولكن هذا كله يتركز فى ناحية معينة وعندما ينتهون يستأنفون من جديد · ماذا سيصنعون ، ماذا سيجدون ؟

هى : حاول أن تجد لهم أسبابا · انك لا تستطيع ذلك · لا تريد أن تجهد عقلك ، هذا الأمر لا يثير اهتمامك · لماذا لا يثير اهتمامك ، قدم لهم أسبابا مادمت تقول انهم يبحثون عن أسباب ·

هو : لا توجد أسباب لأى شيء ·

هى : هذا لايمنع الناس من التحرك والاضطراب · انهم لا يصلحون لغير ذلك ·

هو : اسمع ، انهم لم يعودوا يغنون · فماذا يعدون ؟

هى : ما علاقتنا بهذا ؟ فيما عدا الخطر ، هذا صحيح · مادمت تقول انه ليس لنا علاقة بهذا ، فانك تستطيع أن تعيش داخل بيتك فحياتك هنا · (تشير الى البيت) اذا كنت تريد ذلك ، ولكنك عاجز عن أن تخلق منه شيئا · ان الخيال ينقصك ، كان زوجى عبقريا · لقد ارتكبت حماقة عندما اتخذت لى عشيقا ، فعلى اثم ما جنيت ·

هو : انهم على الأقل يتركوننا فى سلام ·

هى : هذا صحيح · قد اندلع السلام ، لقد أعلنوا السلام · فماذا سيكون مصيرنا ؟ ماذا سيكون مصيرنا ؟ (جلبة بسيطة فى الشارع) ·

هو : ومع ذلك فقد كان الحال أفضل قبل الآن · كان أمامنا الوقت ·

هى : قبل ماذا ؟

هو : قبل أن يبدأ هذا ·

هى : قبل أن يبدأ ماذا ؟

هو : قبل أن يكون هناك شيء · قبل أن تكون هناك حاجة ·

هى : كيف السبيل الى اصلاح المنزل ·

هو : اننى أسأل نفسى ·

هى : عليك أنت أن تخرجنا من هذه الورطة ·

هو : لم نعد نستطيع أن نعثر على عامل · انهم جميعا يحتفلون باعلان السلام · انهم يلهون ، انهم جميعا بالخارج · منذ قليل كانوا جميعا لا يتحركون بفعل الحرب · والآن فهم لا يتحركون بفعل السلام · الأمر سيان · وعلى كل ، فانهم ليسوا موجودين بالمرة ·

هى : ذلك لأنهم موجودون دائما فى كل مكان · (تتوقف الضوضاء بالتدريج) ·

هو : ليس من السهل ألا يكون المرء فى أى مكان ·

هى : الهدوء يسود · هل تسمع ، الهدوء يسود ·

هو : ان الأحداث تجرى سريعا عندما لا تكون هناك أحداث (تتوقف الضوضاء تماما) ·

هى : لقد ساد الهدوء تماما ·

هو : صحيح · سيعيدون الكرة بالتأكيد ، بالتأكيد ·

هى : انهم لا يتصرفون أبدا كما يجب · ما جدوى هذا ؟

هو : جدواه أنهم يقضون فيه حياتهم ·

هى : اننا نقضيها نحن أيضا ·

هو : انهم يقضونها بطريقة أقل غباء · بل اننى أعتقد أنهم يضايقون أنفسهم بطريقة أخرى · هناك طرق كثيرة للمضايقة ·

هى : انك لست راضيا عن طريقتك أبدا · دائما تغار من الآخرين · ومع ذلك فيجب أن نصلح

المنزل . لا يمكن أن نظل هكذا . انك تتمنى لو كان زوجي المنجد موجودا هنا .

(تظهر رأس الجندي من احدى فتحات الجدار) .

الجندي : هل « جانيت » هنا ؟

هو : جانيت من ؟

هي : لا توجد جانيت هنا . لا توجد أية جانيت هنا . (**يظهر الجاران من باب اليمين الذي** كان قد سقط) .

الجار : لقد وصلنا الآن . **يالها من مفاجأة !** . هل كنتما هنا طول الوقت ؟

الجارة : لابد وأن هذا كان شائقا .

الجار : كنا في اجازة ، **لم نكن ندري . ومع ذلك** فقد تسلينا ولهونا .

الجارة : اننا لا نغالي **في مطالبنا** . اننا نلهو في أي مكان طالما أن هنا صراعا .

هي : حاولا اصلاح بابكما .

هو : (الى الجندي) لا توجد جانيت هنا . كلا ، لا توجد جانيت هنا .

الجندي : من أين يمكن أن تكون مرت ؟ كان يجب عليها أن **تنتظرني** .

هو : (الى الجندي) لا شأن لي بهذا . كن في **حالك** .

الجندي : ان هذا يشغلني .

هي : (الى هو) يجب أن نقوم باصلاح الأضرار . ساعدني . **وستخرج بعد ذلك** .

هو : وستخرجين بعد ذلك .

هي وهو : (معا) سنخرج بعد ذلك .

هي : (الى هو) ضع المرتبة في النافذة . ضعها جيدا .

هو : لماذا ؟ لم يعد هناك خطر .

هي : هناك تيارات الهواء . **هناك الأنفلونزا** . هناك الجراثيم ثم يجب أن نحتاط .

الجندي : ألا تعرف من يمكن أن يكون رآها ؟

(هي تضع السرير أمام الفتحة التي كان يظهر منها الجندي ، ثم يغلقان الباب وراء الجارين . يسمع فوق صوت منشار) .

هي : اسمع . انظر . انهم **يعيدون** الكرة . لقد قلت لك انهم **سيعيدون الكرة** . كنت تعارضني . وكنت أنا **على** حق .

هو : لست على حق .

هي : هل تقصد أنك لا **تعارضني** ؟ الدليل !

هو : انهم لن **يعيدوا الكرة** .

(تنزل من فوق **في** بطء أجسام بلا رءوس تتدلى . ورءوس **دمى** بلا أجسام) .

هي : ما هذا ؟ (تفر لأن **قدمي** أحد الأجسام مستا رأسها) . آي ! (**تلمس احدى** الرءوس ، وتنظر الى الرءوس **الأخرى**) . جميلة هذه النساء ! قل لي ما هذا ! تكلم ! أنت أيها الثرثار . انك **الآن** أخرس . **ما هذا** ؟

هو : انك لست عمياء . هذه أجسام بلا رءوس وتلك رءوس بلا أجسام .

هي : لقد كنت عمياء عندما رأيتك . انني لم أنظر اليك . أحب أن أكون عمياء عندما أنظر اليك .

هو : وأنا أيضا ، أحب أن أكون أعمى عندما أنظر اليك .

هى : اذن ، اذا لم تكن أعمى ، ولا أبله تماما ، ففسر لى ··· آى ! انها تنزل مثل الهوابط · لماذا ؟ انظر ، انه الصراع من جديد ·

هو : كلا · انهم يقومون بالمحاكمة فى هدوء · لقد أقاموا المقصلة فوق · وكما ترين فقد حل السلام ·

هى : ماذا سنفعل ؟ هذه الورطة التى وضعتنى فيها !

هو : ان هذا لا يهمنا فى شىء ··· من الأفضل أن نختبىء ·

هى : ساعدنى · أيها الكسول ! أيها المغرر !

(يضعان المرتبة فى النافذة · يسدان الأبواب · بينما لا تزال الأشباح وجوقة الموسيقى النحاسية ترى بين الجدران المنهارة حول الحجرة) ·

هو : أيتها السلحفاة !

هى : أيها القوقع !

(يصفع كل منهما الآخر ، وبلا فترة انتقال يشرعان فى العمل من جديد) ·

(ستار)

(باريس ، مارس ١٩٦٢)

الثغـــرة LA LACUNE

شـخصيات المسرحيـة

الصـــديق

عضو المجمع

زوجة عضو المجمع

الخادمة

عرضت هذه المسرحيـــة على مسرح الأوديون دوفرانس فى الســابع من مارس عام ١٩٦٦ من اخراج « جان ـ لوى بارو » دويكور جاك نويل ٠

الديكور

(حجرة استقبال) قوم من كبار البورجوازيين لا تخلو من لمحة « فنية » · أريكة أو عدة أرائك ، مقـاعد وثيرة ، أحدهـا أخضر اللون طراز عصر الوصاية ، فى منتصف الحجرة · جدران الحجرة مغطاة بعدد كبير من الشهادات الضـخمة تبرز منها عبارة « دكتوراه فخرية » ، بقية المكتوب أقل سهولة فى القراءة ·

شهادات أخرى أقـل حجما تتضمن عبـارة « دكتوراه » « دكتوراه » « دكتوراه » ·

باب الى يمين المشاهدين ·

يرفع الستار عن زوجة عضو المجمع ، فى جبة بيت ، بسيطة ، أقرب الى « الاهمال » يبدو أنها تغادر فراشها ولم يسعفها الوقت لارتداء ثيابها · أمامها ، الصديق ، فى ثياب أنيقة ، يمسك بقبعته ومظلته · ياقة منفصلة منشاة ، سترة قاتمة ، بنطلون مخطط ، حذاء أسود ·

الزوجة : ماذا ، يا صديقى ، قل بسرعة ·

الصديق : لست أدرى كيف أخبرك بهذا ؟

الزوجة : لقد فهمت ·

الصديق : كنت أعرف الخبر منذ مساء أمس · ولم أشـأ أن أتصل بك هاتفيا · ولم أستطع الانتظـار أكثر من ذلك · سـامحينى لأنـنى أيقظتك لكى أنقل لك هذا الخبر ·

الزوجة : لم يستطع الخروج من المحنة بسلام ! وامصيبتاه ! حتى آخر لحظة كان الأمل يداعبنا ·

الصديق : وضع سيىء للغاية · اننى أفهمك ، ومع ذلك فقـد كانت أمامه بعض فرص النجاح · واذا أردت الحقيقة لم تكن كثيرة تلك الفرص · كان يجب أن نتوقع ما حدث ·

الزوجة : أنا لم أكن أتوقـع ذلك · كان التوفيق يلازمه فى كل شىء · وكان يتخلص دائما من الورطات فى آخر لحظة ·

الصديق : فى حـالة الارهاق التى كان فيها ! ما كان يجب أن تتركيه ·

الزوجة : ماذا تريد ، ماذا تريد ! ·· شىء فظيع !

الصديق : تشجعى ، يا صديقتى العزيزة ، هذه هى الحياة ·

الزوجة : لست على ما يرام ، وأخشى أن أصاب بالاغماء . (تنهار فوق أحد المقاعد) .

الصديق : (وهو يسندها ويربت خديها ويديها): لقد نقلت لك الخبر بصورة قاسية. سامحينى.

الزوجة : لقد أحسنت صنعا ، كان يجب أن تفعل ذلك . وعلى أية حال كان يجب أن أعلم .

الصديق : هل تريدين كوبا من الماء ؟ (ينادى) كوب من الماء (للزوجة) كان يجب أن أنقل لك الخبر بطريقة أكثر لباقة .

الزوجة : لم يكن ذلك ليغير الواقع .

(الخادمة تدخل بكوب ماء) .

الخادمة : ماذا جرى ؟ سيدتى ليست بخير ؟

الصديق : (وهو يأخذ كوب الماء) دعينا، سأناولها الكوب بنفسى . وسوف تتحسن حالها . لقد أخبرتها بالنبأ المؤسف .

الخادمة : هل ... سيدى ؟

الصديق : (للخادمة) نعم ، وهل كنت تعرفين ؟

الخادمة : لم أكن أعرف . ولكننى فهمت الآن من تعبير وجهك .

الصديق : دعينا (الخادمة تنصرف وهى تقول بلهجة حزينة) :

الخادمة : سيدى المسكين ! .

الصديق : (للزوجة) هل تشعرين بتحسن ؟ .

الزوجة : يجب أن أكون قوية . اننى أفكر فيه ، المسكين. لا أحب أن ينشر الخبر فى الصحف. هل يمكن أن تكتم الصحف الخبر ؟

الصديق : أغلقى بابك . ولا تردى على الهاتف .

الزوجة : سيذيع الخبر رغم ذلك .

الصديق : يمكنك الذهاب الى الريف . وبعد عدة شهور ، حينما تستعيدين حالتك الطبيعية ، تعودين ، وتواصلين حياتك . ان مثل هذه الأمور تنسى .

الزوجة : لن تنسى بهذه السرعة . ما كانوا ينتظرون الا حدوث هذا الأمر . سيتألم بعض الأصدقاء ، أما الآخرون ، الآخرون . (يدخل عضو المجمع ، فى زيه الرسمى ، والسيف على جنبه ، وقد غطى صدره بالاوسمة حتى وسطه) .

عضو المجمع : عجبا ، هل استيقظت من نومك ؟ (للصديق) وأنت حضرت مبكرا . ماذا جرى ؟ هل علمت بالنتيجة ؟

الزوجة : ياللعار !

الصديق : (للزوجة) لا تثقلى عليه ، يا صديقتى العزيزة (لعضو المجمع) لقد رسبت فى الامتحان .

عضو المجمع : هل أنت متأكد من ذلك ؟

الصديق : ما كان يجب أن تتقدم للثانوية العامة.

عضو المجمع : رسبت فى الثانوية العامة ! الأوغاد ! عملوها معى !

الصديق : لقد أعلنوا النتائج فى وقت متأخر جدا من المساء .

عضو المجمع : اذا كانوا قد علقوها فى الظلام فلا يمكن رؤيتها . كيف استطعت قراءتها اذن ؟

الصديق : كانت هناك كشافات ·

عضو المجمع : يعملون كل شيء للتشهير بى ·

الصديق : ولقد مررت مرة أخرى صباح اليوم ، فوجدت القوائم لا تزال فى مكانها ·

عضو المجمع : كان يجب أن ترشى البواب لينتزعها ·

الصديق : هذا ما فعلته · ولكن للأسف ، فقد كانت الشرطة هناك · ان اسمك على رأس قائمة الراسبين · ان الناس يتدافعون فى الصف لرؤية النتيجة ·

عضو المجمع : من ؟ أولياء أمور الطلبة ؟

الصديق : ليسوا هم وحسب ·

الزوجة : لابد وأن كل منافسيك وزملاءك من بينهم · كل من هاجمتهم على صفحات الجرائد لجهلهم : تلاميذك القدماء ، وطلابك ، وكل من تقدموا لنيل درجة الأستاذية ورفضوا بسببك حينما كنت رئيسا لهيئة التحكيم ·

عضو المجمع : يا للعار ! · ولكنى لن أستسلم · لعل هناك غلطة ·

الصديق : لقد قابلت المتحنين · وتحدثت اليهم· فأعطونى درجاتك : صفر فى الرياضيات ·

عضو المجمع : أنا لست ذا تكوين علمى ·

الصديق : صفر فى اللغة الاغريقية ، وصفر فى اللغة اللاتينية ·

الزوجة : (لزوجها) أنت المتخصص فى الدراسات الانسانية ، والمدافع عنها · ومؤلف كتاب « دفاع عن الانسانيات وتمجيد لها » ·

عضو المجمع : عفوا ! ان هذا الكتاب عن الانسانيات الحديثة · (للصديق) واللغة الفرنسية ، كم درجتى فى التعبير الفرنسى ؟

الصديق : أعطوك تسعمائة · تسعمائة درجة ·

عضو المجمع : ولكنها درجة عظيمة ، وهى تعوض المواد الأخرى ·

الصديق : كلا للأسف ! · فالدرجة الكبرى ألفان· ولا بد لك من ألف درجة للحصول على المتوسط ·

عضو المجمع : لقد غيروا اللائحة ·

الزوجة : لم يغيروها عمدا من أجلك أنت بالذات · أنت دائما تتصور أنهم يضطهدونك ·

عضو المجمع : بلى ، لقد غيروها ·

الصديق : لقد عادوا الى اللائحة القديمة التى كان معمولا بها فى عهد نابليون ·

عضو المجمع : هذه لائحة مضى زمنها · أولا ، متى غيروا هده اللائحة ؟ هذا اجراء غير قانونى · فأنا رئيس لجنة امتحان الثانوية العامة بوزارة التربية القومية · لم يستشرنى أحد ، وليس باستطاعتهم تغييرها دون اذنى · سأرفع ضدهم دعوى فى مجلس الدولة ·

الزوجة : انك لم تعد تدرى ماذا تفعل، يا حبيبى· انك تهذى · لقد قدمت استقالتك قبل أن تتقدم الى امتحان الثانوية العامة حتى لا يثار الشك حول حياد المتحنين ·

عضو المجمع : سأسحب استقالتى ·

الصديق : كلام صبيانى هذا الذى تقوله · فأنت تعلم جيدا أن هذا مستحيل ·

الزوجة : ان رسوبك لم يعد يدهشنى · فحينما يكون الشخص بهذه العقلية الصبيانية لا يجب أن يتقدم لامتحان يفترض النضوج الفكرى مثل الثانوية العامة ·

عضو المجمع : العجيب أننى تقدمت لهذا الامتحان مع مائتين آخرين كان من الممكن أن يكونوا أولادى ·

الصديق : لا تبالغ • فلا يمكن أن تكون أبا لمئات الطلبة •

عضو المجمع : ليس هذا ما يمكن أن يعزينى •

الزوجة : كان يجب ألا تتقدم • ولقد سبق أن قلت لك ذلك • كان لا يجب • ولكنك تريد أن تحصل على كل ضروب التشريف والتعظيم • انك لا ترضى أبدا ولا تقنع • هل كنت فى حاجة الى هذه الشهادة ؟ لقد ضاع كل شىء الآن • أيا كان الوضع فهى مصيبة كبرى • لديك الدكتوراه والليسانس ، وشهادة التعليم الأولى وشهادة اتمام الدراسة الابتدائية ، بل لقد نجحت فى امتحان القسم الأول من البكالوريا (١) •

عضو المجمع : كانت هناك ثغرة •

الزوجة : لم تكن تخطر على بال أحد •

عضو المجمع : أنا كنت أعرف ذلك • وغيرى كان من الممكن أن يعرف • فحينما ذهبت الى ادارة السكرتارية بالكلية وطلبت صورة من شهادة الليسانس ، قال لى المسئولون : « بكل سرور، يا سيدى عضو مجمع العلماء ، بكل سرور يا سيدى الرئيس ، بكل سرور يا سيدى العميد ••• » ثم راحوا يبحثون • وعاد الأمين العام وقد بدا عليه الحرج ، بل الحرج الشديد وقال لى : « هناك شىء غريب ، شىء غريب ، لقد نجحتم سيادتكم فى شهادة الليسانس ولكن هذه الشهادة لم تعد صالحة » • فسألته طبعا عن السبب فأجابنى : « توجد ثغرة وراء هذا الليسانس • ولا أدرى كيف حدث ذلك • لقد سجلت نفسك بكلية الآداب دون أن تنجح فى الجزء الثانى من البكالوريا » •

الصديق : وما أهمية ذلك ؟

الزوجة : هل أصبحت شهادة الليسانس ملغاة ؟

عضو المجمع : كلا • أقصد ليس تماما • لقد أوقفوها فقط • وقالوا لى : « سنسلمك النسخة التى تطلبها اذا تقدمت لامتحان البكالوريا •

ومن الطبيعى أنك ستنجح » • لذلك فقد اضطررت للتقدم لهذا الامتحان •

الزوجة : لم تكن مضطرا بالمرة • لماذا رحت تنقب فى المحفوظات • فمن كان له مركز كمركزك ليس بحاجة الى هذه الشهادة • ولم يطلب أحد منك شيئا •

عضو المجمع : الحقيقة أنه حينما أخبرنى أمين الكلية أننى لم أحصل على البكالوريا أجبته بأن هذا مستحيل • لم أكن أدرى بالضبط • ولقد بذلت مجهودا ضخما لكى أتذكر • هل تقدمت لامتحان البكالوريا أو لم أتقدم ؟ وأخيرا تذكرت أننى لم أتقدم له فعلا • اننى أذكر جيدا أننى كنت مصابا بزكام فى ذلك اليوم •

الزوجة : كنت قد سكرت ، كما يحدث لك فى أغلب الأحيان •

الصديق : ان زوجك ، يا صديقتى العزيزة ، كان يريد أن يسد ثغرة فهو انسان حى الضمير •

الزوجة : انك لا تعرفه • انه ليس كذلك أبدا • انه يريد المجد ، يريد الدرجات الرفيعة • ولم يكفه ما نال منها • كان يريد أن يعلق هذه الشهادة فوق الجدران ، شهادة الليسانس هذه ، بين عشرات غيرها • ما قيمة شهادة زادت أو نقصت ؟ ان الشهادات لا تلفت الأنظار • هو وحده يأتى ليلا ليتأملها • ولقد فاجأته مرارا • انه ينهض ويسير على أطراف أصابعه ويأتى الى حجرة الاستقبال ويتطلع الى الشهادات ويقوم باحصائها •

عضو المجمع : وماذا أستطيع أن أفعل غير ذلك فى حالات الأرق •

الصديق : ان موضوعات البكالوريا تكون عادة معروفة مقدما • وكان مركزك يسمح لك بمعرفتها • كان يجب أن ترسل مندوبا يؤدى الامتحان بدلا منك • أحد تلاميذك مثلا • أو ، اذا كنت تريد أن تؤدى الامتحان بنفسك دون

---

(١) يعادل هذا القسم الأول شهادة « الثقافة » •

أن يعرفوا أنك عرفت الموضوعات مقدما ، كان باستطاعتك أن ترسل الخادمة لتشتريها لك من السوق السوداء حيث تباع هناك ·

عضو المجمع : لست أفهم كيف يمكن أن أرسب فى اللغة الفرنسية · لقد عالجت الموضوع فى ثلاث صفحات بأكملها وشرحت الأفكار بالتفصيل · لقد تحدثت عن العلاقة التاريخية للموضوع ، وأوردت تفسيرا مضبوطا ··· على أية حال تفسيرا مقبولا · لم أكن أستحق درجة رديئة ·

الصديق : هل تذكر الموضوع ؟

عضو المجمع : أو ··· أو ···

الصديق : انه حتى لم يعد يدرى عن أى شىء تحدث ·

عضو المجمع : بلى ··· أوه ··· أوه ···

الصديق : الموضوع كان « تأثير مصورى عصر النهضة على الروائيين الفرنسيين فى عهد الجمهورية الثالثة » · وعندى صورة من موضوعك الذى كتبته · هاك ما كتبته :

عضو المجمع : (يتناول النسخة ويقرأ) : « قضية بنيامين : بعد أن قدم بنيامين للمحاكمة وصدرت براءته ، ثار مساعدو القاضى على الرئيس الذى لم يكونوا متفقين معه فى الرأى، وقتلوه وحكموا على بنيامين بوقف الحقوق المدنية وغرامة كبيرة مقدارها تسعمائة فرنك ··· » ·

الصديق : ومن ثم حصلت على تسعمائة درجة ·

عضو المجمع : (مواصلا قراءته) : « ·· واستأنف بنيامين الحكم ، استأنف بنيامين الحكم ·· » لست أفهم البقية، لقد كان خطى دائما رديئا ، كان يجب أن أحضر معى الآلة الكاتبة ·

الزوجة : ما كان الخط السيىء ولا كل هذه التشطيبات وهذه البقع من الحبر التي على الورقة ، ما كان كل ذلك ليرفع من الدرجة التى حصلت عليها ·

عضو المجمع : (مواصلا قراءته بعد أن استرد من زوجته النص الذى كانت قد انتزعته منه) « ··· واستأنف بنيامين الحكم · فحاصره رجال الشرطة وكانوا يرتدون بزة الزواويين ، بزة الزواويين (١) ··· » الدنيا ظلام · اننى لا أرى البقية ··· ونظارتى ليست معى ·

الزوجة : لا علاقة بتاتا بين ما كتبته وبين الموضوع ·

الصديق : زوجتك على حق، يا عزيزى ان ما بحثت فيه لا يمت الى الموضوع بصلة ·

عضو المجمع : بلى ، ولكن بطريقة غير مباشرة ·

الصديق : ولا حتى غير مباشرة ·

عضو المجمع : ربما كتبت فى الموضوع الثانى ·

الصديق : لم يكن هناك سوى موضوع واحد ·

عضو المجمع : حتى ولم يكن هناك سوى موضوع واحد ، فقد كتبت فى موضوع آخر بطريقة مناسبة · لقد توغلت فى أعماق التاريخ · لذا أظهرت قيمة كل شىء ، وشرحت طبائع الشخصيات ، وأوضحت سلوكهم ، ورفعت النقاب عن المغزى الحقيقى لهذا السلوك · وفى النهاية جاءت الخاتمة · اننى لا أميز البقية (للصديق) هل تستطيع أن تقرأ ؟

الصديق : (ينظر فى النص) من الصعب قراءته· فأنا أيضا لا أحمل نظارتى ·

الزوجة : (آخذة النص) من الصعب قراءته · مع أننى أتمتع بنظر قوى · لقد تظاهرت بأنك تكتب شيئا · خربشة ·

عضو المجمع : بلى · اننى حتى كتبت الخاتمة · وهذا مدون هنا ، كما ترين ، بحروف كبيرة

---

(١) كان يطلق التعبير zouaveg (الزواويين) على جنود فرنسيين من فرقة المشاة الحقيقية بالجزائر المحتلة ·

(خاتمة أو عقاب) . لن تمر الأمور هكذا . سوف أعمل على الغاء الامتحان .

الزوجة : مادمت قد عالجت موضوعا غير مطلوب ، ومادمت قد عالجته بطريقة رديئة ، ولم تكتب الا عناوين ، فان هذه الدرجة ، بكل أسف ، هى التى تستحقها وستخسر القضية .

الصديق : ستخسرها . اصرف نظرك عن الموضوع . وخذ اجازة .

عضو المجمع : أنت دائما تؤيد الآخرين .

الزوجة : ان هؤلاء الأساتذة يعرفون ماذا يفعلون . فلم يعينوا أساتذة اعتباطا . لقد اجتازوا المسابقات ، وهم يعرفون قواعد التعبير .

عضو المجمع : من كان مشتركا فى هيئة التحكيم ؟

الصديق : بالنسبة للرياضيات ، مدام بينوم . وبالنسبة للغة الاغريقية الأستاذ كاكوس . وبالنسبة للغة اللاتينية الأستاذ نيرون الابن وآخرون .

عضو المجمع : هؤلاء ليسوا أكثر منى علما ! وبالنسبة للغة الفرنسية ؟

الصديق : سيدة تعمل سكرتيرة تحرير فى مجلة : أمس ، وأول أمس واليوم .

عضو المجمع : آه ، لقد فهمت الآن ، اننى أعرفها حق المعرفة . هذه البائسة أعطتنى هذه الدرجة الرديئة لكى تنتقم . فأنا لم أوافق على تسجيل نفسى فى حزبها . وانتقاما منى فعلت ذلك . ان لدى القدرة على الغاء الامتحان . سأتصل هاتفيا برئيس الدولة .

الزوجة : لا تفعل ذلك ، ستعرض نفسك للمزيد من السخرية . (للصديق) امنعه من ذلك فلديك عليه سلطان أقوى منى . (الصديق يهز كتفيه علامة على العجز . لصديقه الذى رفع سماعة الهاتف) لا تتصل به .

عضو المجمع : (للزوجة) أنا أعرف ما يجب أن أعمله . (فى الهاتف) آللو ! الرئاسة ... الرئاسة ... صباح الخير يا آنسة أريد أن أتحدث مع الرئيس . هو نفسه ، موضوع شخصى آللو ! جول ! هذا أنا ... اسمع ... آللو ...

الزوجة : هو ؟

عضو المجمع : (للزوجة) اسكتى . (فى الهاتف) انك تمزح يا صديقى العزيز ، ... ألست تمزح ؟

(يضع السماعة)

الصديق : ماذا قال ؟

عضو المجمع : قال ... قال ... « لم أعد أريد أن أتحدث معك . فقد منعتنى ماما من مخالطة أواخر الصف » . ووضع السماعة .

الزوجة : كان يجب أن تتوقع ذلك . كل شىء ضاع . ماذا صنعت ؟ ماذا صنعت ؟

عضو المجمع : ولو ! فلقد ألقيت المحاضرات فى جامعة السوربون، وفى جامعة أكسفورد ، وفى الجامعة الأمريكية . ولقد كتب عن مؤلفاتى أكثر من عشرة آلاف رسالة ، ومئات الباحثين يهتمون بتفسير أعمالى . وقد حصلت على الدكتوراه الفخرية من جامعة أمستردام ، وفى

الكلمات السرية بدوقية لوكسمبرج · وقد حصلت ثلاث مرات على جائزة نوبل · وملك السويد كان مندهشا من عبقريتي · الدكتوراه الفخرية···، الدكتوراه الفخرية··· وأرسب في البكالوريا ·

الزوجة : الجميع سيسخرون منا ·

(عضو المجمع يحطم على ركبتيه سيف عضو المجمع) ·

الصديق : (منحنيا ليلتقط القطعتين) سأحتفظ بهذا باعزاز وعناية تذكارا لمجدنا القديم ·

(**عضو المجمع** ، ثائرا هائجا ، ينتزع أوسمته، يلقي بها أرضا ويطؤها بقدميه) ·

الزوجة : (محاولة منعه من عمل ذلك وهي تلتقط كل ما تستطيع التقاطه) ·

لا تفعل هذا ! لا تفعل هذا ! فهو كل ما تبقى لنـا !

(ستار)

البيضـــة المســلوقة L'OEUF DUR

شــخصيات المسرحيــة

هى

اللبـــان

الســيدة

ســـائق

الشرطى

السيدة الشابة

السيدة الأخرى

البائعـــة

الطبيب

كورس السيدات

كورس الأطباء

سيناريو

(صورة مطبخ حديث · فى منتصف المطبخ ، سيدة شابة ترتدى مئزرا أبيض ، وتمسك بيدها اليمنى بيضة · ثم الأصابع التى تمسك البيضة واليه · ثم شعر السيدة المصفف جيدا ، ثم جبهتها وعينيها ، ورأسها · ثم وفى لقطة مكبرة ، رأس السيدة وهى تبتسم كاشفة عن أسنانها بجوار البيضة الممسوكة باليد والتى تلمح أطراف أصابعها وأظافرها المطلية بالأحمر) ·

هى : هذه بيضة ·

صوت أوف للسيدة : يقال ان البيضة بيضوية لأن شكلها بيضوى ·· والصفة المميزة للبيضة هى أنها بيضوية دون أن تتبيض وأن بيضويتها صفة طبيعية فيها · ويمكننا أن نقول دون أن نجانب الصواب ان بيضوية البيضة ، اللهم الا بعض الاستثناءات النادرة ، النادرة لدرجة أننا لا نستطيع أن نذكرها ، هى صفة خلقية فى البيضة ·

الصوت يسكت · فوق سبورة نرى الصور التالية ترسمها طباشيرة لا نراها ·

ملاحظة نظام الصوت الى اليسار والوصف الى اليمين ·

صوت أوف : البعض يزعمون أن اسم البيضة ·· (نشاهد أنف السيدة وذقنها وفمها وابتسامة بيضوية) · أطلق عليها بسبب الحلية المعمارية التى على شكل بيضة التى تزين افريز أو أعلى القوس والتى تسمى بياضة ···

(بدءا من « الحلية المعمارية » وحتى « القوس » نشاهد ، بينما الصوت أوف ، صورة بياضة محاطة بالأوراق) ·

صوت أوف : ··· ليست محاطة بالأوراق ··· (صورة بياضة أخرى محاطة بالأوراق) ·

صوت أوف : ··· أو محاطة بالأوراق ·

هى : لتحضير بيضة مسلوقة ···

(ثم نرى الحوض والصنبور · ثم ناحية اليسار ، فرن المطبخ · الكاميرا تتجول بطيئا وتعرض لنا الثلاجة وباب المطبخ · وفى أحد الأركان مكنسة وشفاطة ، وبوفيه أبيض تقوم اليد المطلية بالأحمر بفتح أبوابه ، نلمح بداخله صفوفا من الأطباق ، وعلى باب البوفيه نفسه صفا من الكاسرولات المختلفة والمتدرجة فى الحجم · الباب يقفل · الكاميرا تتجول فى صمت · نشاهد درجا يفتح وحده فى بطء · فى الداخل نلمح أدوات الطعام مصفوفة جيدا · درج آخر يفتح نرى بداخله أطباقا وأطباق فناجين · ثم تعرض الكاميرا بلاكار أبيض يفتح مصراعاه ونرى بداخله ثلاث بصلات وحبة طماطم وخبزا جافا ، وفأرا أبيض يفاجأ ويلوذ بالفرار · نرى بلاط المطبخ ومكنسة

حولها خرقة وهى تنظف البلاط فى بطء · ثم نشاهد القوائم التسع لثلاث كراسى مطبخ حول القوائم الأربع المعدنية اللامعة لمنضدة · الكاميرا تصعد مع قوائم الكراسى والطاولة فنشاهد أعلى الكراسى والطاولة من الفورمايكا ·

ثم نشاهد يد السيدة الشابة فوق المنضدة · الكاميرا تعرض ببطء الذراع العارية ، والصدر ثم الرقبة والقفا ثم وجه السيدة صعودا من الذقن الى الشفتين الى الأنف ، الى العينين الى الأذنين · حينئذ نشاهد العينين فى لقطة مكبرة ، والأهداب ترمش ، ثم نشاهد وجه المرأة بأكمله وهى تقول بابتسامتها الرقيقة جدا :)

هى : لتحضير بيضة مسلوقة ، عليك أولا بالذهاب الى اللبان ·

(صورة محل الألبان · اللبان يرتدى مئزرا أبيض وأمامه برطمانات من البيض) ·

هى : هل عندك بيض طازج ؟

اللبان : كم بيضة تريدين ؟

هى : أريد بيضة طازجة ·
(فى المطبخ)

هى : لكى تتأكدى من أنها طازجة · اطلبى من اللبان أن يكشف عليها بالمنظار ·

(صورة محل الألبان)

هى : أرجوك أن تكشف عليها للتأكد من أنها طازجة ·

اللبان : تحت أمرك يا سيدتى ·

(نشاهد اللبان وهو ينظر فى البيضة · لقطة كبيرة نشاهد فيها البيضة شفافة · نشاهد عين اللبان وهو ينظر فى البيضة من خلال جهاز الكشف)

اللبان : هى طازجة تماما يا سيدتى ·

هى : هل هى فعلا بيضة دجاجة ؟

اللبان : بيضة دجاجة يا سيدتى ·

(فى المطبخ · نرى السيدة كاملة ، ثم رأسها فقط · شفتاها تسفران عن ابتسامة جميلة ، وتقول) :

هى : · · · لأن من الممكن كذلك أن نستعمل بيض البط وهو أكبر حجما فى العادة ، ولونه يكون أميل الى الخضار · مثل هذه ·

(نشاهد يدها تمسك بيضة بطة وتعرضها ، واليد الأخرى تعرض بيضة دجاجة ثم نشاهد اليدين معا وهما تعرضان احداهما بيضة بطة والأخرى بيضة دجاجة · نسمع صوت السيدة) :

هى : انظروا الى الفارق ·

(ثم نشاهد صورة السيدة بابتسامتها الجميلة· نسمعها تقول) :

هى : أنصحك باستعمال بيض الدجاج فهو أخف وزنا ·

(صورة بيضة الدجاجة فى لقطة مكبرة ، معلقة فى الفضاء) ·

هى : بعد شراء البيضة ، تعودين الى بيتك مع محاولة المحافظة على البيضة سليمة ·

(صورة محل الألبان · السيدة بزى مختلف وقبعة على رأسها وسلة فى يدها،تضع البيضة فى السلة) ·

اللبان : انتبهى يا سيدتى · لا تكسريها ·
(صورة السيدة وهى خارجة من عند اللبان · رجل يدخل مندفعا الى المحل يحتك بها على العتبة) ·

هى : انتبه · معى بيضة !

سيدة : انتبه لبيضتها ·

(من داخل المحل

اللبان : يجب أن تحتفظ ببيضتها سليمة ٠

(هى الآن فوق الرصيف وتتأهب لتجتاز الشارع ٠ سيارات تمر ٠ فوق الرصيف ، السيدة تأتى حركة بيدها ٠ شرطى يقترب منها) ٠

هى : معى بيضة ٠

الشرطى : يجب ألا تكسريها ٠

(فى منتصف الطريق ، نشاهد الشرطى يصفر ويوقف المرور ٠ طابور طويل من السيارات على الجانبين يتوقف فجأة ٠ بعض السيارات تصطدم بالبعض الآخر ٠ احتجاجات من بعض السائقين من بينهم سيدة) :

السيدة : ما هذا ؟

سائق : (موجها الحديث لمن فى السيارة التى صدمها) : انتبه أيها الغبى !

الشرطى : انتبهوا ، بيضة !

(السيدة تمر أمام السيارات المتوقفة) ٠

السيدة التى فى السيارة : لماذا يتوقفون ؟

سائق : ربما ليعطوا الفرصة لسيدة لكى تمر ببيضتها ٠

(بعد أن اجتازت السيدة الطريق ، السيارات تنطلق فجأة فينقلب الشرطى رأسا على عقب ٠ وتسقط من السيارة المصدومة سلة من البيض الذى لا ينكسر) ٠

أحد المارة (لآخر) : كل هذا من أجل بيضة ٠

(نشاهد السيدة الشابة تدخل بيتها ٠ تدخل فى المصعد فتجد فيه سيدة أخرى) ٠

هى : اشتريت بيضة قبل قليل ٠

(تخرج البيضة من السلة ٠ تعرضها على السيدة الأخرى) ٠

السيدة الأخرى : جميلة ٠

(السيدة الأخرى تخرج من سلتها بيضة وتعرضها على السيدة الأولى) ٠

(وهى تقارن بين البيضتين) ٠

هى : كم هما متشابهتان !

السيدة الأخرى : كأنهما بيضتان توأم :

(مرة أخرى ، فى المطبخ ، رأس السيدة الشابة بابتسامتها) ٠

هى : من الأفضل تحضير البيضة المسلوقة على البوتاجاز ٠ لا تضعى البيضة فوق البوتاجاز مباشرة ٠٠٠

(صورة يد تضع البيضة فوق البوتاجاز ٠ ثم صورة يد أخرى تبعد اليد الأولى) ٠

هى : (صوت أوف) ولكن ضعيها فى كسرولة أولا ٠

(صورة مكبرة لكسرولة معلقة فى الفضاء) ٠

صوت أوف ، (مواصلا) يجب وضع كمية من الماء داخل الكسرولة تكفى لتغطية البيضة ٠ على سبيل المثال : بالنسبة لكسرولة مستديرة قطرها عشرون سنتيمترا وارتفاعها خمسة عشر سنتيمترا ، يلزم نصف لتر من الماء فقط ٠

(فيما نسمع صوت السيدة وهى تقول ما سبق ، نشاهد الصورة التالية : الليل ، أضواء صادرة عن بعض النوافذ فى بيوت صغيرة فى احدى القرى ٠ كشافات سيارة تساعد على رؤية بعض كتل من الثلج تسقط على الطريق ٠ القمر حوله سحب تجرى بسرعة ٠ كلب يهجم على خيال، سيارة تتوقف فجأة فى صمت ٠ الكلب أيضا كان صامتا ٠ صورة قاعة استقبال فاخرة بما فيها من كراسى وثيرة تحيط بمدفأة تشتعل فيها نار الحطب ٠ ثم ومن جديد ، الليل والسيارة بكشافاتها تضىء الطريق ٠ السيارة تنطلق فى صمت وبأقصى سرعة ٠ على ضوء الكشافات نشاهد الطريق والجبل ، والقمر) ٠

(من جديد داخل المطبخ ، فى لقطة مكبرة نشاهد عينى السيدة الشابة تحرك أهدابها بابتسامتها الجميلة) ٠

هي : يمكنك الحصول على الماء من الصنبور الموجود فى أغلب الأحيان أعلى الحوض .

(صورة صنبور فى أعلى الحوض .. الصورة فى لقطة مكبرة . يد السيدة الشابه بأظافرها المطلية تدير الصنبور . كسرولة فى اليد الأخرى تستقبل الماء الذى يسيل . صورة السيدة الشابة بالكامل .. بجوار الحوض من الأمام وهى تمسك بالكسرولة فى يدها) .

هي : هذه هى الكسرولة التى تحتوى على الماء الذى سنضع فيه البيضة التى ستضعينها فوق البوتاجاز .

(نشاهدها تفعل ما تقول . صورة الكسرولة فوق البوتاجاز . تشير الى البيضة) :

ليس فورا ...

(تضع البيضة فوق طبق) .

تشعلين بواسطة عود ثقاب تأخذينه من علبة الثقاب ...

(نشاهد يديها وهما تخرجان عود ثقاب من علبة صغيرة) :

وتحكينه على أحد جوانبه المطلية بالفسفور الأحمر .

(لقطة مكبرة تركز على علبة الثقاب ضخمة وعود الثقاب يحك على الفوسفور الضخم فى حجم مشعل . يسمع صوته) .

هي (صوت أوف) : أديرى المفاتيح . اجعلى عود الثقاب فوق عين البوتاجاز التى يخرج منها الغاز بعد أن يكون قد مر بالأنابيب ، ثم يتدفق على شكل قطع صغيرة من اللهب .

(صورة مكبرة مضخمة للأنابيب وفتحات الشعلات واللهب الذى يكبر هو أيضا . احتراق غابة ، كواكب متوهجة فى السماء فوق الغابة . أسماك مشتعلة . منزل يحترق . فى وسط اللهب سيدة عجوز تشتعل ثيابها . شاب يندفع ليخرج هذه السيدة من وسط النار ، لا يتمكن ، مجهودات صامتة ، السيدة تختفى باسطة ذراعيها فى دخان كثيف . وجه الشاب وعليه علامات الجزع وقد اشتعل رباط عنقه . قطيع من الأغنام تأكله النار يجرى فى مروج تشتعل أعشابها . من جديد ، صورة النهر . فوران الماء وهو يغلى ، ومن جديد الكسرولة فوق النار بالماء الذى يغلى . ابتسامة لطيفة للسيدة الشابة وسط المطبخ . قبل ذلك ، تكون الكاميرا قد استعرضت الحوض والأدوات المعلقة فوق الجدار ، البلاط ، البوتاجاز) .

هي : يمكنك كذلك بدلا من الثقاب استعمال الولاعة .

(صورة اليد ممسكة بالولاعة تخرج منها النار) .

أو عن طريق احتكاك حجرين .

(صورة اليدين بالحجرين تشعلان النار) .

أو عن طريق الاشعال الالكترونى .

(صورة اليد بالولاعة الالكترونية يخرج منها النار) .

هي : بمجرد أن يبدأ الماء فى الغلى ضعى فيه البيضة .

(نشاهدها تفعل ذلك . من بعيد ، عن قرب ، عن قرب أكثر ، ولكن الحركات هى هى . ثم ، ومن جديد ، نشاهدها تأخذ البيضة بأصابعها الابهام والسبابة تغطس فى رقة البيضة فى الماء المغلى (صورة مكبرة) صورة من أسفل للبيضة وهى تغلى) .

هي (صوت أوف) : انتظرى عدة دقائق حتى تنضج البيضة .

(نشاهد الصورة نفسها بدون مصاحب صوتى سوى صوت الغليان وذلك لمدة ٧٠ أو ٩٠ ثانية . بعد سبعين ثانية الصوت يقول) :

هي (صوت أوف) : صبرا !

(ثم ، الصورة نفسها تستمر ثلاثين ثانية أخرى) .

هي (صوت أوف) : صبرا .

(ثم ، الصورة نفسها ، ومن جديد ، خلال عشر ثوان · صورة مرملة (ساعة رملية) فى لقطة مكبرة تعلو صوانا · حبات من الرمل تسقط · تحول تدريجى للمرملة التى تتخذ شكل جسم امرأة فى حجم المرملة · نشاهد رأسها وشعرها المنكوش وهو يسقط· نشاهد عينها ووجهها · رمل يسقط من شعرها ومن كتفيها الخ ، ثم يسقط المطر من شعرها وكتفيها) ·

(صورة وحفيف مطر هادىء يسقط على مدينة نائمه · مروج وغابات تحت المطر · مزراب نشاهد ونسمع عن طريقه الماء الذى يسيل · الكاميرا تستعرض المزراب من أعلى أحد الأسقف الاردوازية الرطبة وتهبط حتى الرصيف والقناة التى تجرى فيها المياه · أسفلت مبلل بالمياه · صحراء شاسعة من الرمال · ظلال قافلة جمال تسير تحت ضوء القمر · هذه الصور لا يجب أن تكون قصيرة وانما يجب أن تكون بطيئة وصامتة · شجرة وحيدة وسط مرج، ثم شجر حور ثم شجرتان، ثلاث شجرات ، أربع ، خمس ، ست ، عشر ، صف من أشجار الحور قريب فى البداية ثم يبتعد ويتلاشى فى الضباب بشكل غير محسوس· ثم الضباب الذى يذوب فيه الشجر · ثم وعلى حين فجأة منبه · نشاهد منبها كبيرا فوق طبق · ثم ديكا يصيح · دجاجا يضع البيض كأنه يفعل ذلك تنفيذا لأمر الديك · صور سريعة· جهاز هاتف · رنين هاتف · صفارة : صوت وصورة · طبلة كبيرة : نشاهد يدى زنجى تضرب عليها بالعصى· بعض ألحان الجاز· رنين جرس الباب · سبابة رجل تضغط على الجرس · الباب ينفتح · نشاهد ساعى البريد يقدم ويقول) :

الساعى : برقية ·

(من جديد ، هاتف ، منبه ، طبلة جاز كبيرة ، برقية · جميع هذه الصور تتوالى بسرعة جدا لتتناقص مع الصور السابقة · من جديد ، المطبخ والسيدة الشابة تبتسم ابتسامتها الرائعة وتقول) :

هى : يمكنك أن ترفعى البيضة بعد عشر دقائق بواسطة ملعقة ، حتى لا تحترق أصابعك ·

(نشاهد يديها مكبرتين وهما ترفعان البيضة بالملعقة فى حذر وبطء · السيدة الآن بالقرب من الحوض) ·

هى : ضعى البيضة تحت ماء الصنبور البارد لنفس السبب ولكى تتمكنى من تقشيرها بسهولة ·

(نشاهدها تفعل ذلك : تولينا ظهرها ، ليست بالبعيدة جدا ولا بالقريبه جدا ، لكى تقول هذه الجملة وهى تدير رأسها نحو الكاميرا · صورة الصنبور والماء يسيل فوق البيضة وهى فى الملعقة التى تمسكها السيدة بالسبابة والابهام المطليين · نشاهدها بعد ذلك بالكامل وهى تحمل البيضة بيد وتلقى بالأخرى بالملعقة من وراء ظهرها ثم تتقدم خطوات نحو الكاميرا) ·

هى : القشرة غير قابلة للهضم الا بالنسبة للدجاج ···

(صورة دجاجة تأكل قشرة بيضة)

الذى يحتاج اليها لكى يكون قشرا آخر يضع فيه المادة المكونة للبيض ·

(نشاهد قدم دجاجة تصب مادة بيضاء من زجاجة ، ثم تصب مادة حمراء من زجاجة أخرى ، ثم نشاهد قدم الدجاجة وهى تخلط المزيج) ·

هى : اذا أكلت القشرة يمكن أن تصابى بالزائدة·

(صورة رجل ضخم يأكل قشر الدجاج ، ثم صورة منضدة عمليات جراحية وطبيب جراح يقوم بعمل عملية للرجل) ·

هى : اذن فمن الضرورى جدا جدا نزع القشرة · لعمل ذلك تضربين خفيفا جدا على سطح القشرة بواسطة سكين أو ملعقة قهوة ·

(نشاهد يدى السيدة فى لقطة مكبرة ، احداهما تمسك البيضة والأخرى تمسك ملعقة قهوة وتضرب على القشرة · نشاهد البيضة وحدها فى لقطة مكبرة والملعقة وهى تشق البيضة · نشاهد الشق) ·

هي : بمجرد حدوث الشرخ الأول ...

(نشاهد وجهها وهو يبتسم وهو يقول هذه العبارات ، ثم نشاهد نصفها العلوى ممسكة بيدها البيضة المشروخة وفي اليد الأخرى الملعقة الصغيرة) .

هي : تضعين جانبا الملعقة أو السكين ...

(صورة لها وهي تبحث عن مكان تضع فيه الملعقة الصغيرة، تتردد، بين الحوض والمنضدة، ثم نرى يدها وهي تضع الملعقة فوق المنضدة) .

هي : ثم تنزعين القشرة بكل رقة بواسطة أصابعك .

(نشاهدها تفعل ذلك ، أولا من بعيد ، ثم عن قرب ، ثم نشاهد اليدين فقط ، تقومان بهذا العمل . نشاهد من جديد وجه السيدة الشابة) .

هي : حاولى التخلص من بقايا القشرة بالقائها فى وعاء القمامة .

(تتوجه ناحية الحوض ، تنحنى لكى تفتح الباب الصغير الموجود تحت الحوض ، نشاهد وعاء القمامة ، ويدها وهي تلقى ببقايا القشرة داخل الوعاء . نسمعها تقول) :

هي : هكذا . اذا أردت بيضتين أو ثلاث بيضات .

(صورة لطبق فيه بيضتان ثم ثلاث بيضات) .

هي (صوت أوف) : ... فانك تضاعفين الكمية مرة أو مرتين بطبيعة الحال . وهذا لا يؤثر على الوقت المخصص للنضج .

(نشاهد بداخل الكسرولة بيضتين ثم ثلاث بيضات فى الماء المغلى) .

هي (صوت أوف) : لقد استطعت أن تلاحظى أنك اذا أردت انضاج أى منتج غذائى : كرنب أو بازلاء أو جزر أو قرد أو ثعبان أو مكواة أو نسر برأسين .

(نشاهد صورة كرنب يغلى داخل كسرولة ، وبازلاء وهي تتضخم داخل الكسرولة وتتحول الى سائل بركانى يسيل فوق أحد التلال ، ثم صورة جزر يطول حجمه ويخرج من الكسروله ثم يتقطع داخل طبق ويصعد حتى السقف فيثقبه باطرافه ثم يتحول الى رؤوس خوذات ، جيش من الخوذات برؤوس حادة حمراء ، رأس قرد تخرج من الكسرولة بعد أن رفعت الغطاء ، ثم رأس ثعبان تخرج أيضا من الكسرولة ثم تحيط بجميع ألسنه اللهب الخارجة من فتحات البوتاجاز ، ثم نشاهد مكواة داخل الماء كأنها في حوض لتربية الأسماك ثم نشاهدها وهي تحمر وتتوهج . ثم نشاهد يد طفلة صغيرة تحمل المكواة المتوهجة فى الماء المغلى ثم يد الطفلة ولوحا فوقه جوبة من الدانتيلا تقوم يد الطفلة بكيها وتشتعل فيها النار في هدوء ، ثم نشاهد نسرا ضخما برأسين يرفرف بجناحيه داخل وعاء ضخم شفاف يغلى الماء بداخله ، احدى الرأسين تسقط) .

هي : الفترة اللازمة للانضاج تختلف حسب كمية المواد الغذائية المعرضة للنار .

(الصورة السابقة يتم عرضها أثناء حديث السيدة الشابة . الجزء العلوى للسيدة وهي تبتسم) .

هي : البيض يعد حالة استثناء لهذه القاعدة ، (ابتسامة عريضة) .

هي : فعدد البيض لا يؤثر فى الفترة المخصصة للانضاج هذه الخاصية مهمة جدا . أما اذا حدث بالرغم من جميع الاحتياطات أن وجدت البيضة فاسدة ...

(وجه السيدة الشابة ، ثم يدها حاملة البيضة الى أنفها . امتعاض السيدة)

... فلا تستعمليها .

(اخفاء البيضة . صورة وجه السيدة فى لقطة مكبرة وهي ممتعضة) .

هي : يمكن أن نعرف البيضة الفاسدة من رائحتها الكريهة .

(صورة وجه السيدة يبدو عليها الرغبة فى التقيؤ . تمنع نفسها من ذلك) .

التى تنتج من التحلل الكيميائى الذى يؤدى الى تكون حامض الكبريت ...

(وهى تقول H_2S ترتسم على وجهها امتعاضة أكبر ، صورة بيضة تصدر دخانا كثيفا . صورة السيدة) .

هى : فى هذه الحالة ، تخلصى منها بالقائها .

(صورة بيضة تطير فوق البوتاجاز والمنضدة وافريز النافذة وتخرج من النافذة لتتحطم فوق الرصيف عند قدمى أحد المارة الذى يمسك بحطام البيضة ويقربها من أنفه ويمتعض من رائحتها ثم يجعل رفيقته تشم الحطام فتمتعض هى الأخرى ثم يشمها ثالث فيمتعض . ثلاثة أو أربعة من المارة رجالا ونساء ، يقتربون من الرجل الاول ويشمون يده ويمتعضون . سلم حافله وداخلها الركاب ينظرون فى كل اتجاه ويمتعضون ويضع كل منهم منديلا فوق أنفه . محل عطور توجد به بائعة شابة تقدم لاحدى الزبائن عينة لتشمها، الزبونة تمتعض امتعاضة فظيعة) .

البائعة : سيدتى ، هذا عطر بالبيض الفاسد...

(وعاء القمامة الى منتصفه يتلقى كمية هائلة من حطام قشرالبيض بحيث يملأ الوعاء ويزيد. صورة شارع فى احدى المدن الريفية الصغيرة ، الشارع خال الا من شخص واحد هو تلميذ يحمل حقيبة فوق ظهره ويجرى ويدخل منزلا. (ثلج) برد رقيق يسقط على المدينة . برد كبير يسقط فوق زجاج نافذة . يدا عازف بيانو يعزف على الآلة . أياد عديدة تصفق . طيور عديدة بيضاء ترفرف بأجنحتها داخل سيرك . العازف ينهض ويحيى الجمهور الذى يصفق . بعض الطيور البيضاء تصاب أثناء طيرانها فتسقط . يد صائد تلتقط طائرا أبيض كبيرا مجروحا سقط على الأرض) .

هى : ثم ضعى البيضة المقشرة فوق طبق .

(نشاهد يد الصائد التى تصبح يد السيدة الشابة ، ثم نشاهد الطبق الذى تضع فوقه البيضة) .

هى : يمكنك أن تقطعى البيضة نصفين بالطول باستعمال سكين . ثم تضعى عليها قليلا من الملح ، واذا شئت ، قطعة من الزبد ، يمكنك كذلك تقطيعها الى شرائح رقيقة بالعرض تضيفينها الى السلاطة .

(بدءا من « يمكنك تقطيعها » ... الى « ... الى السلاطة » نشاهد صورة تتكرر سبع أو ثمانى مرات للسيدة وهى تنفذ ما تقول . ثم نشاهد عشرات الأيدى فى صورة متزامنة (فى وقت واحد) تشغل الشاشة كلها وهى ترش البيض بالملح وتقطعه الى شرائح وتضع عليه الزبد ، وهى تقطع البيض الى شرائح رقيقة وتضيفه الى السلاطة . موسيقى مناسبة تصاحب هذه الصور) .

(وجه السيدة الشابه ونصفها العلوى . تقول العبارات التالية بصورة عنيفة وبشىء من العدوانية) :

هى : كما يمكن أيضا أن نأكل البيض دون أن نقطعه شرائح .

(تعود الى ابتسامتها الرقيقة) .

هى : فى هذه الحالة نمسك البيضة ونرفعها الى فمنا ...

(صورة مكبرة لسيدة ضخمة ترفع البيضة الى فمها ، ثم نشاهد الفم وحده مكبرا وهو يفتح ، والأسنان والقواطع والأصابع الضخمة المكبرة جدا تمسك بالبيضة المقشرة ، والأسنان تقضم البيضة أربع مرات، ثم نشاهد الشفتين والذقن وفتحة الحلقوم تتحرك وتبتلع البيضة . الشفتان تغلقان ، بقايا البيضة تشاهد حول الشفتين) .

(السيدة الشابة أثناء تتابع هذه الصورة ، تتكلم دون أن نراها) .

هى (صوت أوف) : ... بدون استعمال الشوكة ونقضمها كما نفعل مع البطاطس بعد أن نغرس فيها الأنياب والقواطع لنفصل منها ما نسميه قضمة .

(هذه العبارات تتبع الصور التى تعبر عنها). ... بعد ذلك قضمة ثانية ، ثم ثالثة . فى

العادة يكفي من ثلاث الى خمس قضمات ... لاستهلاك البيضة بالكامل .

(البيضة ابتلعت . صورة الشفتين وحولهما بقايا البيضة) .

(السيدة الشابة ، هي أيضا ، تأكل بيضتها ، تأخذ منها قضمة ، وتقول) :

هي : البيض غذاء صحي ومفيد ...

(نطقها غير سليم لأنها تتكلم وهي تأكل . تبتلع البيضة ثم نسمعها تشهق شهقة عالية . تحمر خجلا ويبدو عليها الاضطراب) .

هي : عفوا . أوه ! عفوا !

(مرة أخرى شهقة . اضطراب ، بابتسامة مجاملة) .

هي : أوه ! عفوا ، آسفة .

(تضع يدها فوق فمها ، ثم تضع يدها على وجهها كله متخفية ، ثم نشاهد عينا من خلال الأصابع ، صورة قضبان نلمح خلالها عينا زرقاء تتحول الى سماء زرقاء ــ كل ذلك من خلال القضبان ، وشمسا تغرب ــ كل ذلك من خلال القضبان) .

هي : عفوا .

(من جديد ، وجهها في لقطة مكبرة . تكرر قائلة) :

هي : البيض غذاء صحي ومفيد .

(ثم تواصل ــ نشاهدها وهي تنطق العبارات . تتحدث بصوت رجل ضخم) .

هي : مع أن البيض غذاء صحي ومفيد ، الا أنه يمنع ولا ينصح بأكله في حالات معينة .

(صورة طبيب بزيه الأبيض يبتسم بالقرب من منضدة للعمليات وجهه في لقطة مكبرة) .

الطبيب (بصوت السيدة الشابة) : البيض ممنوع للمصابين بمرض في الكبد والذين لديهم نسبة عالية من الزلال .

(السيدة الشابة في زي الخروج ، تضع قبعة على رأسها وتمسك بحقيبة يدها . حولها أثاث قاعة استقبال تجلس عليه ثلاث سيدات أخريات . الأولى فوق وسادة ، الثانية فوق أريكة أمام زهرية ، والثالثة فوق كرسي وثير بالقرب منها طفاية سجاير . في الحقيقة السيدات الثلاث ما هن سوى السيدة الشابة مكررة) .

(فيما يلي ، الرجال يكون لهم صوت النسيدات والسيدات يكون لهن صوت الرجال . ستقوم كل سيدة بتقشير بيضة مسلوقة وأكلها . ثم يقمن بوضع القشر الأولى داخل الطفاية ، والثانية في الزهرية ، والثالثة في حقيبة يدها . في هذه الأثناء تكون السيدة الشابة واقفة وتقول غناء) :

هي : حالات التسمم نادرة جدا في البيض المسلوق .

(موسيقى مصاحبة . صورة الطبيب ، واقفا ، حوله ثلاثة مساعدين يقوم بأدوارهم ممثل واحد) .

الطبيب الأول : البيض ممنوع في حالة الاصابة بالنزلة المعوية .

(يقول غناء ... بمصاحبة الموسيقى) .

(السيدات الثلاث يرددن غناء في كورس : حالات التسمم نادرة جدا في البيض المسلوق . (موسيقى مصاحبة) ...

(الأطباء يرددون غناء في كورس : البيض ممنوع في حالة الاصابة بالنزلة المعوية) .

كورس السيدات : نادرة جدا في البيض المسلوق .

كورس الأطباء : ممنوع في حالة الاصابة بالحصوة البولية .

الطبيب الأول : الحصوة البولية .

هي : لأن المواد السامة في العادة تقضي عليها الحرارة .

الطبيب الأول : (مع الاعادة من الكورس ثم من جميع الأطباء) نترات الأزوت .

هى : (مع اعـــادة من الكورس ثم من جمـــيع السيدات) تقضى عليها الحرارة ·

الطبيب الأول : (مع اعادة من الكورس) تصاب الشرايين ·

هى : (مع اعـادة من الكورس) تقضى عليهـا الحرارة ·

الطبيب الأول : البيــض يمــكن أن يســـبب الأرتيكاريا ·

هى : (ثم الكورس) ــ تقضى عليها الحرارة ·

الطبيب الأول : (ثم الكورس) ــ الأكزيما ·

هى : (ثم الكورس) تقضى عليها الحرارة ·

(فى قاعة الاستقبال،الأطباء والسيدات معا)·

(الجميع يستعيدون أصواتهم الطبيعية) ·

الطبيب الأول : البيض مفيد فى التغذية العادية ·
كورس الرجـال والسـيدات (بمصاحبـــة الموسيقى) البيض مفيد فى التغذية العادية ·
(الرجال والسيدات يتواجدون جميعا داخل حجرة العمليات) ·

هى : لكنه ممنوع فى حالة الاصابة بالنزلة المعوية، لأن البيض يســاعد على حـدوث التعـفن فى الأمعاء ويسبب الامساك ·

الجميع فى كورس : البيض يسبب الامساك ·
(الآن الرجال والسيدات موجودون جميعا فى طريق جميل فى الريف يسيرون جماعة ويغنون على وقع أقدامهم·خلفية من الجبال أو التلال)·

الطبيب الأول : لكن البيض مفيـد فى التغذيـــة العامة ·

(اعادة من الكورس)

هى : أثناء فترة النقاهة ·

(اعادة من الكورس)

الطبيب الأول : فى حالة عسر الهضم ·

(اعادة من الكورس)

هى : وفى حالة الســل ·

(اعادة من الكورس)

الطبيب الأول : والبول السـكرى ·

(اعادة من الكورس)

هى : وفى التغذية العـامة ·

(اعادة من الكورس)

الطبيب الأول : البيضة الناتجة عن دجاجة سليمة لا تكون حتما خالية من الجراثيم ·

(اعادة من الكورس)

(الكورس سيواصل فيما يلى وفيما سنسمعه يغنى سنشــاهد مؤخرة دجاجــة ، ثم مؤخرة دجاجتين تضعان بيضا) ·

الكورس

(بنفس النظام ، أى : الطبيب الأول ، كورس الأطباء ، هى ، كورس السيدات ، ثم ثنائى رجل وسيدة ، ثم مجموع الرجال والسيدات)·

البيض سريع الفساد · بل يمكن أن يفسد قبل الخروج من الدجاجـة · يمكن أن يحتوى على بكتيريا من أنواع كثيرة ·

(صورة متعاقبة للمجموعة التى تغنى ومؤخرات الدجاج التى تبيض) ·

(النهايــة مع غروب الشمس ، اذا أمكن على شكل بيضة ، بمصاحبة غناء الكورس) ·

(ســـتار)

POUR PREPARER UN OEUF DUR

لتحضير بيضة مسلوقة

الى جان فولان

الشاعر الكبير والخبير فى فن المأكولات .

اطلبى بيضة جامدة من اللبان . اطلبى منه أن يكشف عليها فى الجهاز ليتأكد من أنها طازجة . فى أغلب الأحيان تكون بيضة دجاجة . يمكننا أيضا أن نستعمل بيض البط وهو أكبر حجما ، وعادة ما يميل لونه الى الخضار قليلا . وليس من السهل العثور عليه . ارجعى الى بيتك مع محاولة المحافظة على البيضة سليمة . من الأفضل اعداد البيضة المسلوقة داخل المطبخ وفوق البوتاجاز . انتبهى لا تضعى البيضة فوق البوتاجاز مباشرة ، ولكن داخل كسرولة . قبل ذلك ضعى فى الكسرولة كمية من الماء تكفى لتغطية البيضة . فعلى سبيل المثال ، بالنسبة لكسرولة مستديرة قطرها ١٥ سم يكفى نصف لتر من الماء لا أكثر . يمكنك الحصول على الماء بادارة الصنبور الذى يوجد فى أغلب الأحيان فوق الحوض ، اذن ضعى الكسرولة التى تحتوى على الماء النقى فيه البيضة فوق النار . اذا كان الماء باردا يمكنك تسخينه بعد اشعال النار فى البوتاجاز ، الاشعال يكون بواسطة عود ثقاب يؤخذ من علبة صغيرة . حكى العود على أحد جوانبه المطلية بالفوسفور الأحمر . ثم اجعلى العود فوق عيون الشعلات بعد أن تكونى قد أدرت المفاتيح التى تسمح بمرور الغاز فى الأنابيب . والوصول الى الفتحات التى يتدفق منها الغاز على شكل لهيب . يمكنك أيضا ، بدلا من الثقاب استعمال الولاعة أو حجرين أو بالاحتكاك الالكترونى .

انتظرى حتى يغلى الماء . ثم ضعى فيه البيضة .

يمكنك رفع البيضة بعد عشر دقائق بواسطة ملعقة حتى لا تصاب أصابعك بحروق . ضعى البيضة تحت الماء البارد لنفس السبب . انزعى القشرة : لعمل ذلك اضربى خفيفا على البيضة بواسطة سكين أو ملعقة شاى نظيفة . بمجرد حدوث الشرخ تخلصى من السكين أو الملعقة وانزعى القشرة مستعملة فى ذلك ، وبكل رقة ، أصابعك . تخلصى من حطام القشرة العسيرة الهضم بالقائها فى وعاء القمامة . ثم ضعى البيضة فوق طبق ويفضل أن يكون مسطحا . يمكنك أن تقطعى البيضة نصفين بالطول باستعمال السكين. أضيفى اليها الملح واذا شئت الزبد الساخن أو الزيت ، يمكنك أيضا تقطيع البيضة بالعرض شرائح أدق واضافتها الى السلاطة . كما يمكن أن تؤكل البيضة دون تقطيعها الى شرائح . فى هذه الحالة نرفع البيضة الى الفم بدون الاستعانة بالشوكة ونقضمها كالبطاطس بعد أن نغرس فيها الأنياب والقواطع لنفصل منها ما نسميه قضمة (من قضم) ، ثم قضمة أخرى وثالثة . فى العادة تكفى من ثلاث الى ست قضمات لأكل البيضة بالكامل . ومن الممكن كذلك أكل البيضة بدون ملح ، وبدون زبد وبدون زيت .

اذا أردت الحصول على بيضتين أو ثلاث بيضات فعليك بطبيعة الحال بمضاعفة الكمية مرة أو مرتين . وهذا لا يؤثر بحال على المدة المخصصة للانضاج بشرط أن تضعى الكمية معا . حينما تقومين بغلى سائل أو بعض المواد الغذائية (كرنب أو بازلاء مثلا) ، فيمكنك أن تلاحظى أن المدة

المخصصة للانضاج تختلف حسب كمية المواد المعرضة للنار . أما البيض فهو يستثنى من هذه القاعدة بشرط أن نسلقه بقشره . فاذا وضعناه على النار فان عدده لا يؤثر فى مدة الانضاج . وهذه الخاصية لها أهميتها .

واذا حدث ، بالرغم من جميع الاحتياطات ، أن فسدت البيضة ، فتخلصى منها بالقائها . ويمكن معرفة البيضة الفاسدة من رائحتها الكريهة الناتجة عن التحلل الكيماوى الذى يؤدى الى تكون حامض الكبريت H_2S ... ، فى هذه الحالة يمكنك تقديم شكوى مباشرة سواء الى البائع أم الى هيئات الصحة والرقابة الغذائية التى تجدين عناوينها فى دليل الهاتف الذى تجدينه عند جميع المشتركين فى الهاتف أو فى المقاهى ومكاتب البريد .

وتتميز البيضة المسلوقة عن البيضة النيئة أو البيضة «برشت» بدرجة تماسكها العالية وذلك بفضل ظاهرة ازالة المائية أو الجفاف الناتجة عن الانضاج . فى حالة البيضة البرشت فان الصفار يظل سائلا ، أما فى حالة البيضة المسلوقة فان الصفار والبياض يتجمدان .

فى أثناء الانضاج يمكن أن تقع بعض الأحداث الطفيفة من ذلك أن القشرة يمكن أن تنشق وينتشر جزء من المحتوى فى الماء ، وفى النادر ما ينتشر المحتوى كله . إطمئنى ، لأن المحتوى يستمر فى النضج خارج القشرة . ويمكنك أن تجمعى بالملعقة الاجزاء المتجمدة فى الماء . كما يمكنك أن تضعى بيضة أخرى فى الكسرولة ، أى تعيدى العملية من جديد .

بعض المختصين يفضلون تغطيس البيضة فى الماء البارد . وفى مثل هذه الحالة ، فان القشرة تكون أقل عرضة للانشقاق لأنها تسخن وتتمدد بالتدريج . والتمدد المفاجىء من الصعب التنبؤ به ، لان حدوثه لا تدركه العين المجردة .

اذا وضعت البيضة فى الماء لانضاجها أثناء غلى الماء فان المدة الكلية لاعدادها للتجمد تكون أقصر . يمكنك الاستعلام عن المدة بالضبط .

ليس البوتاجاز هو الجهاز الوحيد الذى يمكن استعماله فى تحضير البيضة المسلوقة ، ولكن من الممكن أن نستعمل نار المدفأة أو الفحم أو الحطب . أو السخان الكهربائى أو السخان الذى يعمل بالبترول أو السنبرتو ، بل ويمكن أيضا استعمال الرمل الساخن (يجب ملاحظة اختلاف مدة الانضاج) .

البيض غذاء صحى ومفيد . ومع ذلك فهو ممنوع أو لا ينصح بأكله فى بعض الحالات وعليك الرجوع الى رأى الطبيب المعالج .

(هذا المونولوج قامت بالقائه «تسيلا شيلتون» أثناء جولة فى بلجيكا قام بتنظيمها جاك موكلير) .

العطش والجــوع LA SOIF ET LA FAIM

شــخصيات المسرحيــة

جـــان

الراهب تاراباس

تريپ

بريختول

الحارس الأول

الحارس الثانى

كبير الرهبـــان

الراهب الثانى

الراهب الثالث

الراهب المحاسب

العمــة آديلاييد

مارى مادلين

مارت

قــام بالاخراج جان ـ مارى ـ سيرو صمم المناظر والملابس جاك نويـــل وضع الموسيقى التصويرية جيلبير آمى.

عرضـت هذه المسرحيـة لأول مرة على مسرح الكوميــدى فرانسيز فى الثــامن والعشرين من فبراير عام ١٩٦٦ .

الجزء الأول

الهروب

شخصيات هذا الجزء :

جـــان

مارى مادلـين

(فيما بعد) العمـة آديلاييد

الديكور

داخل منزل معتم الى حد ما . باب الى يســار المتفرجين ، مدفأة قديمة على جدار أقصى المنصة. أقصى المنصة عبــارة عن جـدار رمادى أقرب الى القذارة تعلوه نافذتــان أو كوتان . أمام المدفأة أريكة مستهلكة . مقعد وثير منخفض عتيــق فى مقدمة المسرح وبجواره مهد . على الجدار الأيمن مرآة عتيقة . طاولة متواضعة . كرسى مكسور . جمرة نــار ستظهر ثم تختفى فى المدفأة . وبعد ذلك تظهر حديقة منيرة .

جان : (مخاطبا مارى ـ مادلين) أنا لا أستطيع أن أفهمك ! لماذا نعود الى هنــا ؟ كنا مستريحين هناك . فى المنزل الجديد بنوافذه التى تطل على السماء ، نوافذه التى تحيط بالشــقة من كل مكان ... والتى كان النور ينساب خلالها من الجنوب ومن الشمال ومن الشرق ومن الغرب، ومن ســائر الجهات الأصليــة الأخرى . هل تذكرين حينما كنــا نخرج الى تلك الشرفــة الذهبية ؟ كانت ذهبية ، والفضاء الذى كان ينبسط أمام عيوننا ! كلا. كلا. أنا لا أستطيع أن أفهم .لماذا نعود ونسكن هنا مرة أخرى .

مارى مادلين : هناك أيضــا كنت تشكو . فانت أيضا لا تحب البقاء فى الأماكن المسرفة فى الاتســـاع . ان لم تضق بالأرض الفضاء ، ضقت بالأماكن المقفلة أو الضيقة .

جان : هذا الطابق الأرضى الذى واتتنــا الفرصة وتمكنا من تركه . انه حتى ليس طابقا أرضيا، بل هو طــابق تحت الأرض . ولهذا تركنــاه بمجرد أن عثرنا على منزل صحى .

مارى مادلين : تقول هذا الآن . ومـــع ذلك ، فحينما كنت تنزل الى الشارع هناك ، لم تكن تحب ذلك الحى . هنا ، على الأقل ، لا يوجـد لصوص . بل اناس طيبون ، تجار صغار ، وكلهم يعرفونك . ان جيراننا القدامى مازالوا هنا ، وأصدقاءنا .

جان : (مواصلا ومحدثا نفسه) هذا هو كابوسى . كابوسى منذ كنت، منذ كنت طفلا صغيرا ، كثيرا ما أفيق من نومى فى الصــباح على غصــة فى حلقى بعد أن أكون قد رأيت فى منامى هذه المســاكن المخيفــة التى غرق نصــفها فى الماء وغطى التراب نصفها الآخر،وامتلأت بالأوحال. انظر ، الى البيت كم هو ممتلىء بالوحل ! .

ماري : ستنصلح الحال وسأعمل على تجفيف البيت · فهناك سباكون في الحي ، وعمال يشتغلون لحسابهم الخاص ويحضرون اذا استدعيناهم ·

جان : يا لهذه المساكن التي يدخل فيها الماء في أحذيتنا، فنرتعد من البرد ونصاب بالروماتيزم، والضيق الدائم · إن هذا بالذات هو ما أردت أن أتجنبه ، وما عاهدت نفسي على أن أتجنبه كنت أريد الا أسكن بأية حال في سرداب تحت الأرض · ان الكابوس ما هو الا انذار وتحذير · وكنت أتصور أن الكوابيس لن تتحقق بأية حال ، أو بالأصح ، كنت أشعر شعورا غامضا بأن هذا سيقع لي ·

ماري : انني لم آت بك الى هنا بالقوة ·

جان : كنت قد أخبرتك بأنني لا أريد · ولم يجد ذلك فتيلا · انك تنتهزين لحظة سهو من جانبي · أفكر خلالها في شيء آخر · وهذا يحدث · ــ فلا يمكن أن يفكر الإنسان في كل شيء، لا يمكن أن يستحضر في ذهنه كل الأفكار في كل لحظة· ان الادراك شاشة ضيقة جدا ! وعلى ذلك فحينما أنسى ، ··· آه ··· كنت قد عاهدت نفسي على ألا أعود الى هذا المكان · انني في ذهول لأنني عدت · كان يجب أن تدركي أنني أبغض ذلك · حسنا · يحدث أن أكون منصرفا الى التفكير في شيء آخر ، وتلاحظين أنت ذلك أنت المتيقظة على الدوام · أنت التي تراقبينني بلا هوادة فتأخذينني من يدي ، فيما أنا أحلم بأي شيء كان· وتسألينني اذا كنت سآتي معك · فارد عليك بالايجاب وأنا شارد الذهن · واذا بك تأتين بي الى هنا· وتجعلينني أستقر بهذا المسكن ، وتجعليننا نستقر · بينما خيالي سارح شارد · وفجأة ، حينما أفيق الى نفسي ، أدرك أنني هنا حيث قررت أنت أن تأتي بي في ذات المكان الذي كانت الكوابيس قد حذرتني من العودة اليه ·

ماري : ومع ذلك ، فقد عشنا هنا قبل سنوات ، عشنا هنا فترة طويلة · ولم تكن تعسا ·

جان : ولكنك ترين أن الحال قد تغيرت · فيما مضى كان طابقا أرضيا ، لا يدخله النور كثيرا· أما الآن ، فقد غاصت الشقة، وكنا قد تركناها بالذات لأنها كانت قد بدأت تغوص ، لأن الماء كان يتصاعد من خلال الأرضية · كان يمكنك أن تتجنبي هذا بسهولة ، امسكي : ان الملاءات رطبة ·

ماري : سأقوم بوضع مدفآت الأقدام في الأسرة ·

جان : يا للعطش والعفونة ! ان أسفل الجدران رطب ! قذارة ، ولزوجة ، وعفونة ، مع استمرار في الغوص !

ماري : هذه أوهام من صنع خيالك · أين رأيت المنازل تغوص ؟

جان : اذن ، فأنت لا تدركين شيئا ؟

ماري : انك تنظر الى كل شيء بمنظار أسود ، انه خيالك المريض ·

جان : انها حالة واضحة كالشمس ، تقع دائما ، شوارع بأكملها ومدن بأكملها ، وحضارات بأكملها ابتلعتها الأرض ·

ماري : هذا يحدث رويدا ··· رويدا ··· بشكل غير ملموس ··· ثم ، اذا كان هذا هو مصير الجميع ، فلا بد من قبوله · وبعد ذلك ، يقوم الناس بالحفر والتنقيب ، فيعثرون من جديد على المنازل المدفونة التي تعود الى الازدهار في بلاد الشمس ·

جان : وفى انتظار حدوث ذلك ، نغوص نحن ٠ اننى أبغض هذا النوع من المساكن ٠

ماري : ان الغالبية العظمى من الناس يعيشون على هذا النحو فى بيوت كهذه ٠

جان : انهم يتلذذون بالوحل ، ويتغذون عليه ٠ فاذا كانوا يحبون الظلمة أو الليل فهذا شأنهم ٠ كان بامكانك أن تجنبينى ذلك ٠ لا أستطيع أن أتجنب مصيرى ، لا أستطيع أن أتجنب مصيرى ٠ اننى لا أحب الا المنازل ذات الجدران والأسقف ، والتى تدخلها الشمس، أمواجا من الشمس ، ويدخلها الهواء، أمواجا من الهواء ٠ آه ، يا محيط الشمس ، يا محيط الهواء !

ماري : كنت تقول لى فى بعض الأحيان انك تريد أن تهجر المنزل الجديد ، لذلك فقد بحثت أنا عن منزل آخر ٠

جان : لم أكن أريد أن أهجره بأى ثمن ٠ لم أكن أرغب فى مغادرته الا لكى أستبدل به منزلا أكثر نورا ، تحيط به وتتخلله زرقة السماء ٠ منزل معلق على جبل ٠ ومثل هذا موجود فى العالم ٠ أو حتى فوق نهر ، وليس فى النهر، معلق فى الهواء ، يعلو المياه بقليل ، له فى النوافذ وجوه من الأزهار ، أزهار لا نرى لها جذورا ولا سيقانا ، لا نرى منها الا هامات الوجوه ، أزهار دانية ٠ هناك أزهار تبكى ، ولكن هناك أيضا أزهار تضحك ٠ لماذا لا نختار هذه الأزهار ذات الهامات الباسمة ؟

ماري : ان هذه الحدائق ، وهذه المنازل ليست فى متناولنا ، انها تفوق امكاناتنا ٠

جان : ان هذا المقعد الأعرج ، وهذه الأبواب الخربة، وهذا الصوان الذى قرضته الديدان ٠

ماري : انه أثاث عتيق ٠

جان : ووحل فى الأدراج ٠

ماري : انك ترى جيدا أنه أثاث أصلى ٠ أنت دائم التبرم والسخط ٠

جان : لى أصدقاء يسكنون فوق تلال عجيبة ، فوق قمم مشرقة وهم يدفعون ايجارا أقل مما ندفع، ايجارا زهيدا ٠ وهناك غيرهم لا يدفعون ايجارا بالمرة ٠

ماري : لقد ورثوا هذه المنازل عن آبائهم ٠ أما نحن فلم تتح لنا هذه الفرصة ٠ ان حالنا تبدو لى جميلة ما دمت أملك فراشا ، وقليلا من النور وأكون معك ٠

جان : نعيش فى الغسق أو فى الليل ٠ فى حين أننى لا أحب الا الفلق ٠

ماري : هناك اناس يعيشون تحت الجسور ، وليس لهم من مأوى ٠ كان ينبغى أن تكون أكثر رضاء بمصيرك ٠

جان : ما أسعد حظهم ! فلديهم الشوارع ، ولديهم الميادين ولديهم الحدائق ، والمروج ولديهم البحار ، وليس لهم من وطن ٠

ماري : استمع لى ، أقولها لك مرة أخرى : انها شقة عادية بها غرف ، وأسرة ، وكتب ، ومطبخ ، ونشعر فيها كأننا فى دارنا ٠

جان : ٠٠٠ فى مداساتنا المبللة ، وملابسنا الرطبة ٠٠٠

ماري : سأقوم بتنشيفها فى المنشر ، فى الحجرة الصغيرة المجاورة ٠

جان : ان المطر يسـقط بلا انقطاع فى المنشر ٠ لن أسكن هذا المنزل بعد الآن ٠ لن تقر عينى ، ولن أذعن ٠ اننى أشعر بالبرد ٠ وليس هناك حتى جهاز تدفئة مركزية ٠

ماري : سأدفىء المنزل بحرارة قلبى ٠

جان : ليس عندنا كهرباء ٠ كل ما هنالك مصابيح زيت قديمة ٠

ماري : سأضيئه بنور عينى ٠

جان : هنـاك منازل تجعلنا ننسى أنها مقابر ٠ تكفى أن نلمح منهـا السماء ، ان السماء عزاء عن الحياة ، عزاء عن الموت ٠

ماري : هنا ، المنزل المعتـاد ٠

جان : اننى لا أستطيع الحياة الا فى انتظار شىء ما ٠ وساعى البريد لا يمر فى هذا الشارع ٠

ماري : لن تتلقى بعد ذلك خطابـات تضايقك ، خطابات سخيفة تحمل لك الشتائم أو الشكر أو مختلف الالتماسات ٠

جان : حتى الهاتف غير موجود ٠

ماري : انك لا تطيق الهاتف ٠ أنت نفسك أردت أن تلغيـه ٠

جان : أريد أن الغيه بعد أن يكون عندى ٠ وحينما لايكون عندى يجب أن أملكه ٠ يجب أن أملكه لكى أستطيع أن الغيه اننى حتى لا أستطيع أن ألغى الهاتف ٠ لم يعد هنـاك ما أنتظره ، لم يعد هناك ما أفعله ٠

ماري : انك لا تستطيع أن تحيا كما يحيـا كافة الناس ٠ فدائما ينقصك شىء ما ٠

جان : دائما ، فعلا ٠ اننى لا أستطيع أن أحيـا الا على أمل أن شيئا خارقـا سوف يحـدث ٠ فعنـدما كنت تلميـذا كنت أنتـظر يوم الخميس (١) ، كنت أنتظر اجازة عيد الميلاد ٠ كنت أحيـا على أمـل الحصـول على اللعب والشـكولاتة ومازلت أذكر أريـج البرتقـال واليوسفى ، وبعد ذلك ، عشت على أمل أن تحبينى ٠

ماري : أنا مازلت أحبك ٠

جان : وبعد ذلك ، فى الشتاء ، كنت أحيا وأنا على يقين من حلول الربيع ٠ كنت أحيا من أجل العطلة الصيفية ، وفى خـلال العطلة كنت أحيا وأنا أحلم بالخريف والعودة الى المدينة ٠ كنت دائما أحيا على أمل رؤية الجليد والبحر والجبال والبحيرات الرقراقة٠ كنت أحيا بوجه خاص على أمل تجـدد الفصـول وتواليهـا ٠ أما هنا ، فلا يوجد الا فصل واحد كئيب هو خليط من الخريف والشتاء ٠

ماري : سيحل الاطمئنان والسكينة ٠ لا شىء يعكر سلام حياتنـا ٠

جان : ليس السـلام هو ما أريد ، وليس مجرد السعادة ، ان ما يلزمنى هى الفرحة الغامرة ، والنشوة الطاغيـة ٠ وفى اطـار هذا المنزل تستحيل النشوة الطاغية ٠ اننا لم نكد نصل، لم يمض على وصولنا عشرون دقيقة ٠ فأنظر اليك فاذا الشيخوخة قد أصابتك ٠ وبدأت التجاعيـد تحفر وجهك ٠ وأصبح لك شـعر أبيض لم يكن لك من قبل ٠ ان الزمن هنـا يمر أسرع مما تتصورين ان رأسك يميل أشبه بزهرة تثقل على غصنها ٠

ماري : سريعا أو بطيئا ، ما أهمية ذلك ؟ ساعـة أو عشر دقائق ، سنة أو أسبوعان ، ماذا يهم ؟ فنحن واصلون الى النهاية لا محالة ٠

جان : وهذا السقف يخور وينهار ، وأشـعر به مقدما يثقل كاهلى ٠ وبقع الرطوبة تتسع فوق الجدران ٠ أهذه صورة الزمن ؟ كل شىء يذوى وينقرض أمام العين المجردة ٠

---

(١) يوم الخميس عطلة بالمدارس فى فرنسا ٠

ماري : أنا لا أخشى الموت، شريطة أن أكون معك • واذا خطوت خطوة فلمست يدك ، واذا كنت فى الحجرة المجاورة وناديتك فأجبتنى ، فأنا سعيدة • و « هى » أيضا موجودة (تشير الى المهد) أنا أعرف أنك تحبنا ، ولعلك لا تحبنا بما فيه الكفاية ، ولعلك لا تجرؤ على ذلك ، ولعلك لا تفهم ذلك ؟ لكنك تحبنا ، وأنا أعرف ذلك • لا يمكنك أن تتصور المكانة الكبيرة التى نشغلها فى قلبك • آه ، ليتك تستطيع أن تعلم ذلك علم اليقين !

جان : انكما تحتلان مكانة كبيرة • لكن العالم أكبر وما ينقصنى أكبر وأكبر •

ماري : أنا وهى نمثل كل شيء بالنسبة لك• وذات يوم ستدرك ذلك (على حدة) : ليته يستطيع أن يدرك مقدار الحب الذى يكنه لنا •

جان : منذا الذى سينسينى أننى أحيـا ؟ اننى لا أستطيع أن أتحمل وجودى •

ماري : أنت لا تتطلع حولك بما فيه الكفاية • ولا تتطلع بانتباه • فهذه الجدران التى تجدها قديمة وعليها بقع من الرطوبة والعفن ، هـل تأملتها جيدا ؟ انظر الى هذه الأشكال ، الى هذه البقـع الجميلة •

جان : انها قديمة •

ماري : (ممسكة بيد جان لتريه عجائب المنزل) انها ليست قديمة وانما هى أثريـة • كنت أظنك ذواقـا للجمال • على أية حال • كيف تفضل الى هذا الحد ما هو حديث • ان هذه الأشكال بليغة فى تعبيرها ، وهذه الوجـوه معبرة فى صمتها ، فانـا الح بعض الجزر • انظر ، ها هى ذى مدينة قديمة ، ووجـوه حبيبة تنحنى لتحيتنا • انظـر أيضا ، هذه شفاه منفرجة وأياد تمتد نحونا • وأشجار • كنت تريد زهورا ، ها هى ذى فوق الجدران فى زهريات جميلة •

جان : مهما حملقت عيناى فاننى لا أرى الا عفنا وخرابـا ••• آه ، بـلى ، انـنى أرى ، •••

ما لا ترينه أنت • اننى أتبين فى هذه البقع فقرات عظامية دامية ورؤوسا مطاطئة حزينة ، وأشخاصا تحتضر بلا رءوس وهى مذعورة ، وأجسادا مبتورة ، وبلا أذرع ، ووحوشـا غريبة ، مريضة ، طريحة ، تلهث •••

ماري : لقد أصبحوا عاجزين فلا خطر منهم •

جان : لقد خلفوا لنا شقاءهم • وهنا ، انظرى الى هذا الرأس ، رأس الشـيخ ، أجل انه شيخ صينى تملأ التجاعيد وجهه • كم هو حزين ! لاشك أنه مريض بقبعته ذات الاطار الكبير •• وهذه الفئران التى تنقض عليـه ، انها فوق كتفيه • ولن تلبث أن تعض وجهه •

ماري : أنت مخطىء : انه شـيخ ، بشوش ، باسم ، يتطلع الينا ويوشك أن يحدثنا •

جان : والفئران الواقفة على كتفيه ؟

ماري : انها فئران مستأنسة ، فهى تقف وتتشمم وجهه فى وداعة •

جان : ان صدره يقطر دما وجسمه مثخن بالجراح المفتوحة •

ماري : كلا • أبدا يا حبيبى • انه يرتدى معطفا أحمر موشى بالزخارف والذهب • اننى على ثقة من أنه حكيم البيت وراعيه • ان المنازل القديمة حافلة بالذكريات المثيرة • كل من عاش فيها يعيش فيها فلا أحـد يموت • (تدخل العمة آديلاييد من الباب المائل الى يسار المتفرجين • قبل أن تدخل ، يمكن أن نراها فى المرآة وهى مقبـلة تجلس بطريقـة طبيعية للغايـة فوق الأريكة القديمة ••• تتشـح بخمار طويـل يجعلها تبدو وكأنها عزيزة قوم ذلت • فتبدو كأنها شبه متشردة) •

جان : العمة آديلاييد ؟

ماري : أوه نعم ، انها العمة آديلاييد •

آديلاييد : جئت لزيارتكما •

جان : (الى العمة آديلاييد) لست أدرى ماذا جئت تفعلين هنا ، يا عمة آديلاييد ؟ ماذا تريدين منا ؟

آديلايد : أضايقكما ، أليس كذلك ، أزعجكما ؟

جان : أنت لا تزعجيننا ، فنحن نحبك كثيرا ، وأنت تعرفين أننا نحبك كثيرا (العمة تهز كتفيها وتضحك بمرارة) يبدو أنك لا تصدقينني ، انني أقول الصدق .

مارى : انها لا تستطيع أن تصدقك أو أن تفهمك . حتى فيما مضى كانت تسىء الفهم . والذنب ليس ذنبها .

آديلاييد : انني أفهم كل شىء..وفى بعض الأحيان، أتظاهر بعدم الفهم ، وأتغابى ، لكنني أفهم ، أفهم كل شىء .

جان : اذن يجب أن تدركى أن مكانك ليس فوق الأريكة التى تجلسين عليها .

آديلاييد : لقد جئت لزيارتكما ، فتكون هذه مقابلتكما لى ، هكذا ؟ لقد كانت العائلة تحط من قدرى دائما وتستهين بى . لا كرامة لنبى فى قومه . ان الأجانب يحترموننى ويقبلون يدى ، ويقولون لى : « سيدتى ، ابقى من فضلك » : أو « هل تتفضلين بتناول العشاء معنا » فأجيبهم قائلة : « كلا ، كلا ... » لا يتضايقون منى ، لا أحد يتضايق منى الا أنتما. انكما تكرهاننى بسبب عظمتى . وما دام الأمر كذلك فأنا ذاهبة (تنهض وتعود الى الجلوس) أنا لست جائعة، شكرا . لا أتناول القهوة أبدا . ولا أشرب الخمر أبدا . أبدا ، أبدا . لقد كنت دائما أقنع بالقليل . لقد ظللت أعمل طوال حياتى ، وكنت ملهمة زوجى الطبيب الكبير . ان أغلب الأبحاث الطبية التى وقعها باسمه كانت فى الواقع من تأليفى أنا . انه مدين لى بالنجاح الباهر الذى كان يتمتع به . ولكننى لم أخبر أحدا بذلك ، فأنا متواضعة . ومع ذلك فقد كان الأساتذة على علم بالموضوع. فلقد أحسوا أني صاحبة هذه الدراسات . ولم يخبروا أحدا بذلك . وكان كل منا يفهم الآخر عن طريق الغمز والاشارات المعبرة والتلميحات . وكنت أقول : « انه هو الذى ألف كتبه » وذلك حتى لا أسىء اليه . وكان زملاؤه أساتذة المستشفيات وأعضاء المجمع الطبى ينظرون الى مبتسمين ، وكنت أنا أيضا أبتسم لهم ردا على ابتسامتهم . كانوا رجالا على درجة من الجمال وكانوا يغازلوننى. وحتى اليوم أيضا يواصلون ذلك . وغالبا ما اضطر الى غلق بابى تجنبا لمضايقات العشاق ، فيكتبون لى الرسائل . التى ألقى بها جميعا فى سلة المهملات بعد أن أمزقها اربا اربا . اننى لم أعد أرغب فى الزواج .

مارى : لم تتغير .

جان : (الى العمة) وهؤلاء العشاق ، أين يأتون لطلبك ؟

آديلاييد : عندى .. فى بيتى . واذا لم أستقبلهم، انتظرونى على السلم . فأضطر الى الخروج من سلم الخدم . وهناك أيضا ، أجد أحدهم أو بعضهم يرقبوننى ... نعم ، انهم يحضرون الى المنزل .

جان : فكرى جيدا يا عمة آديلاييد . أين منزلك هذا ؟

آديلايد : لم يزل فى نفس المكان .

جان : أى مكان ؟

آديلاييد : شقتى التى أسكنها منذ عشرات السنين . وأنت تعرفها .

جان : لقد تركتها . ألا تعرفين ذلك ؟

مارى : (الى جان) اسكت .

جان : (الى العمة آديلاييد) ان هذه الشقة تسكنها الآن عائلة منذ فترة غير قصيرة .

مارى : (الى جان) لا تقل لها ذلك .

آديلاييد : كانوا جماعة من المساكين ـ لا يعرفون أين يذهبون ، كانوا فى عرض الطريق . وقد

احتفظوا لى بغرفة أذهب اليها حينما أريد . والدليل على ذلك أننى أحمل مفتاح المنزل ، انظر . هاهو ذا المفتاح . اننى أعمل أثناء النهار ، أذهب لالقاء بعض المحاضرات بالجامعة . وبعد ذلك أذهب الى المكتبة للدراسة . ولست بحاجة الى تقديم بطاقتى فهم يعرفوننى هناك . وفى المساء أجتمع مع بعض الأساتذة . وبعد ذلك فى الليل ، أعود الى بيتى متعبة ولكن سعيدة واذا استيقظ الناس الذين آويهم فى شقتى لاستقبالى ، قلت لهم : « ناموا ، ناموا ، لا أريد ازعاجكم » . وهم ممن يعترفون بالفضل والجميل فيسألوننى قائلين : « ألست فى حاجة الى شيء يا سيدتى ؟ ألست فى حاجة الى شيء يا دكتورة ؟ » فأكرر لهم قولى : « لا تزعجوا أنفسكم ، لا تستيقظوا حينما أعود ، وخصوصا الطفل الرضيع دعوه ينام » . ثم أخلع حذائى وأذهب الى الركن الخاص بى على أطراف أصابعى فى هدوء . اننى لا أفكر فى نفسى أبدا . بل أفكر دائما فى الآخرين . وما أن أدخل حجرتى حتى أغلق الباب دون ضوضاء وأتمدد على فراشى وأنام ثمانى ساعات . اننى أنام فى الحال . وفى الصباح أفيق من نومى فى منتهى الانتعاش وأواصل حياتى ، أنت تعرفها ، هذه الغرفة الصغيرة التى تقع فى نهاية الممر الى اليسار . هل تعرفها ؟ ففيها كنت تنام أنت حينما كنت طفلا صغيرا بنافذتها التى تطل على الشارع المشجر الذى يمر فيه المترو المعلق .

جان : هذا ليس صحيحا ، عودى الى صوابك ، ليس صحيحا كل هذا الذى ترويه .

مارى : (الى جان) لا تعارضها ... ففى هذا الذى ترويه شيء من الحقيقة .

آديلاييد : (الى جان) كنت تحب سماع المترو أثناء مروره ، كانت الضوضاء تهدهدك . كنت تأتى لتنام عندى حينما كانت أمك تريد منك أن تأخذ حماما . فلم يكن فى بيتكم حمام ، كنتم دائما تسكنون شققا متواضعة . وأنا التى كنت أدفع الايجار . ولم يكن بامكانى أن أهييء لكم شقة أكبر . وكنتم غير راضين بذلك . ولم يكن ذلك بخلا منى بل كنت أتحمل نفقات باهظة ، فكنت أعول العائلة كلها ، أمك . وأبى ، وأمى ، وأنت وأمك كنتما تسكنان مع جدك وجدتك . ألم أكن أنا التى أدفع كل شيء ؟ فعمك القنصل كان دائما بالخارج ، ولم يكن يهتم بكم . وأمك المسكينة ، آه ! وأبوك الذى رحل . كانت أمك تقول انها غلطتى أنا ، وانه انفصل عنها بسببى . هل أكذب ؟

جان : كثيرا ما كنت أنام فى هذه الغرفة وأنا طفل صغير . وفيما بعد أيضا ، حينما كنت آتى الى باريس .

آديلاييد : أرأيت ؟

جان : وكنت أميل من النافذة لكى أرى المترو أثناء مروره مضيئا فى المساء . وكانت رؤوس الناس ترى من نوافذه . هذا صحيح .

آديلاييد : اذن ، فلماذا تكذب ؟ فأنت ترى أننى أقول الصدق ولست مجنونة .

جان : هناك شيء آخر ليس صحيحا . هيا ، ابذلى شيئا من الجهد ، فكرى . هل تذهبين فعلا كل مساء وتنامين فى منزلك ؟

آديلاييد : نعم ، يا جان ، كل مساء .

جان : فى منزلك ؟ عند الناس الذين يسكنونه ؟ وهم يرونك وتتحدثين معهم ؟ صحيح هذا ؟ أجيبى .

آديلاييد : (وهى تتجنب الاجابة عن السؤال) اذا كنت أتجول وأنا أرتدى هذه الثياب كالبائسة ، فليس ذلك بقصد التسول . كل ما هناك أننى لم أعد أملك مالا . فقد وهبت كل شيء لجميع الناس . ومع ذلك لم يهجرنى ولم يلفظنى أحد . بل هناك من يساعدوننى . الآخرون يساعدوننى، الآخرون . فهم حافظون للفضل معترفون به ... لا أقصد العائلة . آه ، العائلة ! اننى لا أطلب شيئا من العائلة .

جان : ليس هذا هو الموضوع ·

آديلاييد : (مواصلة) ··· اذا كنت أتجول فى المساء ، فذلك لأننى فى حاجة الى استنشاق الهواء · واذا كنت أمد يدى على أبواب المحلات الكبرى ، واذا كنت أنتظر لساعات متظاهرة بالوقوف فى الصف على محطات الحافلات ، فليس ذلك طلبا للاحسان ، كلا ، كلا ، فأنا لا أريد صدقة من أحد· ان كل هذا الذى أفعله لكى أتمكن من ملاحظة الناس ، فأنا أؤلف كتبا ·

جان : لم نرها أبدا ·

مارى : (الى جان) دعها تتكلم ··· فهذا يروح عنها ·

آديلاييد : انك لا ترى شيئا بالمرة · ان ما أقوله صحيح· أؤلف كتبا عن الحياة، وعن الشوارع، وعن المجتمع ، وعن العادات الراهنة ، وعن المدارس · اننى أكتب السير الحقيقية لحياة المشاهير ، ورؤساء الدول لأننى أعرفهم · ولقد شرحوا لى كل شيء· أنا وحدى أعرف أسرارهم كما أننى أقوم باعداد بعض الأبحاث العلمية · أمس فقط ألقيت بحثا فى مجمع اللغة الفرنسية · فقالوا لى : سيدتى ، أنت رائعة · ومن الطبيعى أنك وزوجك لم تحضرا · كل الأساتذة كانوا هناك : أساتذة السوربون ، والكوليج دى فرانس ، ومجمع العلوم ، كلهم ، عن بكرة أبيهم ·

جان : أنت تعلمين تمام العلم أنك تختلقين ما تقولين · وليس هذا هو الموضوع ·

آديلاييد : سوف تعلمان فيما بعد ، أنتما الاثنان، من أنا· وسوف تندمان · لا تريدان تصديقى· أنظرا الى كل هذه الأوسمة التى أحملها ·

جان : قلت لك ليس هذا هو الموضوع · هيا ، اننى أطلب منك أن تبذلى بعض الجهد ، يا عمة آديلاييد · أجيبينى : مساء أمس ، هل نمت حقا فى بيتك ؟ هل كنت فى شقتك؟

مارى : (الى جان) لن تستطيع اقناعها ·

آديلاييد : اننى أنام دائما نوما هنيئا مادمت أعمل من الصباح حتى المساء · فأنا فى حاجة الى النوم · لذلك كان نومى هنيئا وأنا لست مريضة ، بل صحيحة البدن ·

جان : طيب · من أين أنت قادمة الآن ؟

آديلاييد : من بيتى ··· من بيتى · أفقت من نومى متأخرة قليلا ، فقد انتهزت فرصة يوم اجازتى ، فاليوم هو الأحد ·

مارى : لعلها تتظاهر بأنها لا تعرف ، أو لعلها نسيت أيضا ·

جان : اننى لا أعرف ما حقيقة مشاعرها · ولم أعرف شيئا من ذلك · فهكذا كانت دائما · تارة تمثل ، وتارة لا تدرى أنها تمثل · وأحيانا أخرى تقول الصدق · وهى صادقة فى بعض ما تقول وان بدا ذلك غريبا · فقد كانت دائما مثار استغرابنا ودهشتنا · ولا يمكن أن نثق فيما تقول ·

آديلاييد : هل تظنان أن الأوسمة التى منحت لى ليست أوسمة حقيقية · اننى أحمل شهاداتى فى حقيبتى وسأطلعكما عليها · مع أننى لم أضع كل الأوسمة · ان معى الكثير من الميداليات والنياشين والأوسمة ·

مارى : نحن نصدقك ، ولا داعى لاطلاعنا عليها ·

آديلاييد : بلى ، بلى ، خذا ، هذه بعضها (تخرج من حقيبتها حفنة من الميداليات والأشرطة) : انظرا ، يا صغيرى ، انظرا من أكون أنا ؟ (تعيد الأوسمة الى حقيبتها وتغلقها) ·

جان : انك دائما تغيرين موضوع المناقشة · أنت تعرفين جيدا ، تذكرى· لقد قمت باحراق منزلك ، أشعلت النار فى ستائر حجرة الاستقبال وحضر رجال الاطفاء ·

آديلاييد : انها جارتي التي فعلت ذلك لايذائي .

جـان : وكيف يمكن للجارة أن تدخل عندك ؟

آديلاييد : لقد صنعت لنفسها مفتاحا . وهي ترصدني ، وأنا أراها خلف ستائرها ، وما أن أخرج حتى تسارع الى شقتي . وعندي زهور، وهي تتلفها . انها ماكرة . فهي لا تنتزع الا ورقة ، ورقة واحدة . وبعد ذلك تذبل الزهور . فاضطر الى القائها في وعاء القمامة . ذات يوم ، صنعت لنفسي تنورة . وخرجت لمدة ربع ساعة . وعدت في الحال لكي أفاجئها . كانت قد رأتني وأنا قادمة ، فتمكنت من الفرار ودخلت فرأيت التنورة فوق السرير حيث كنت قد تركتها . ولكنها لم تكن في نفس المكان بالضبط . فارتبت في الأمر . فاذا بها قد استبدلت بها تنورة أخرى مطابقة لها ، ومن نفس اللون . كانت تنورة من نبات القراص . وكانت قد صبغت القراص بلون التنورة . واذا كنتما لا تصدقانني فانظرا اليها وهي تمر ، تلك المرأة الشريرة . وستريان أنها ترتدي تنورتي الحقيقية .

جان : ولكن لم يعد لديك أثاث ، ولم يعد لديك فراش ، لأنه كان قد احترق . وأخذوك الى المستشفى .

آديلاييد : كذب . انكما تصدقان أعدائي . وهم يريدون الانتقام مني ، ويضطهدونني ويرمونني بالنميمة .

جـان : ولماذا ينقمون عليك ؟

آديلاييد : هذا ليس صحيحا . فأنا لم أمرض بتاتا . لم أمرض بتاتا . لم أمرض بتاتا . انني أعرف رئيس أطباء المستشفى . فهو صديق قديم . منذ كان طالبا . كان يلقبني بالأستاذة وكان يحذرني ويقول لي : «ان أعداءك كثيرون. ياسيدتي فكثير من الناس يغارون منك » . انني لم أدخل المستشفى أبدا . هل تظنان أنني مجنونة ؟

جـان : وبعد المستشفى ، أين ذهبت ؟

آديلاييد : أنا لم أذهب الى المستشفى .

جان : بلى ، كنت في المستشفى . هل تريدين أن أخبرك الى أين نقلوك بعد ذلك ؟

ماري : (وقد جلست بجوار المهد ، تتوقف لحظة عن الهدهدة) لاتخبرها .

آديلاييد : (ناهضة) : كلاكما مخطىء . أنا لست طيفا . انظرا انني أتحرك ، وأتحدث ، أتحدث . ولي ذراعان وساقان وأسير ، أذهب الى حيث أشاء ، ولي صدر جميل رغم سني (تفتح مشدها وتنزع رافع نهديها وتظهر صدرها) زوجتك أيضا يمكن أن ترى . هل لها صدر مثل صدري ؟ ولهذا يغازلونني هذان ليسا نهدى طيف من الأطياف . وفخذاى أيضا جميلان ، ان جسمي غير مترهل ، كثير العضلات الى حد ما لأنني أقوم ببعض التمرينات الرياضية ، انها الصحة .

ماري : من الأفضل أن تنصرفي يا عمة آديلاييد . هدئي من روعك غطي نفسك .

(آديلاييد تغطي نفسها بمعطفها) أرجوك بكل لطف : انصرفي . عودي مرة أخرى . سندعوك لتناول الغداء .

آديلاييد : ان عروقي فيها دماء . على عكس الأطياف . انظرا : دماء حمراء جميلة (بعد أن خلعت معطفها المثقل بالزهور والعنب الصناعي ، تخرج مدية وتشج بها رأسها) دم يسيل . انه دمي .

جـان : يبدو أنها تقول الحقيقة . انه يسيل فعلا .

آديلاييد : (الى ماري مشيرة الى رأسها المشجوج) ضعي يدك هنا وسترين جيدا (ماري لا تفعل ذلك . العمة تخاطب جان) ضع يدك . انك ترى جيدا الآن . انكما لا تصدقانني أبدا ، كنتما دائما تفتريان علي . (آديلاييد تمسك يد جان بالقوة تقريبا وتجعله يلمس الجرح . جان يسحب يده وينظر الى ماري) .

جان : (ناظرا فى يده) هذا ليس دما حقيقيا . هذا ليس سائلا . ثم انه قاتم اللون بحيث لايمكن أن يكون دما . انه طرى ، هلام لزج ، لا يترك أثرا . (ينظر الى يده مرة أخرى) كان يملأ أصابعى ، فاختفى من تلقاء نفسه . ثم ان مسحوق الدم .. اذا نفخناه .. زال . دم على شكل مسحوق .. كلا . يا عمة آديلاييد ، من المؤكد أن هذا ليس دما حقيقيا أنت تريدين خداعنا .

مارى : (الى جان) انها تمثل علينا .

آديلاييد : اننى فنانة ، ولكننى لا أمثل عليكما . كلاكما مجنون ، يا صغيرى المسكينين . كنتما دائما تفتريان على ، دائما . اننى ذاهبة لمقابلة الأساتذة . فهم يحترموننى ، ويصدقوننى . لا يقولون لى اننى مجنونة . وأنا لست مجنونة ، وهم يعرفون ذلك .

لن آتى منزلكما بعد ذلك أبدا . أبدا وأنا أشعر بالأسف لذلك . ليس من أجلكما ، وانما من أجل الصغيرة التى فى المهد . انها الوحيدة التى أحبها من بين أفراد العائلة كلهم . ومن أجلها آتى على الرغم من اهاناتكما .

(تخرج . تظهر صورتها فى المرآة لمدى لحظات)

جان : (أثناء انصرافها) واأسفاه ! ، ومع ذلك فلست أنا الذى قتلت العمة آديلاييد !

مارى : وكيف تكون أنت الذى قتلها ؟ انك حتى لم تحضر جنازتها .

جان : انها لا تستطيع أن تعثر علينا الا ونحن هنا .

مارى : لن تعود مرة أخرى حينما تدرك ما حدث لها . ومع ذلك ما كان ينبغى أن نتركها تنصرف وهى فى تلك الحال دون أن تقول لها كلمة لطيفة . يجب أن تكون أكثر هدوءا ، وأكثر تفهما للأمور . انك لم تعد تطيق الناس .

جان : انها لم تعد كما كانت . لماذا نستقبل مثل هذه الزيارات فى هذا المنزل ؟ لماذا ؟

مارى : لا تخادع نفسك . فكر فيها أيضا ، وفى حالها . انها قريبة لنا . ومن الذى لاتخدعه نفسه ؟ كان ينبغى أن تحاول تفسير الموضوع لها . ولكن دعك من التفكير فى ذلك . انك ترتعد ، فقد أصابك البرد . تعال . اجلس . كلا .. بل تجول معى فى الحجرة .

جان : لم أعد أستطيع أن أسكن هذا المنزل حقا . لم أعد أستطيع ..

مارى : (متعبة) أعرف ، أعرف هذا .. أعصابك متوترة . ولكنها حالة يمكن شفاؤها .

جان : أنا لا تعوزنى البصيرة ، وأعرف أنها حالة لا يمكن شفاؤها .

مارى : حتى لو كانت عندك أسباب لهذا الحكم فلا تقم لها وزنا . عليك بالنسيان . وامتثل للأمر . أنت تريد دائما أن تفعل شيئا . لاتحاول أن تفعل شيئا . هل تريد أن أفتح أدراج هذا المكتب القديم ؟ انظر الى هذه الصورة القديمة ، هذه الصورة التى تمثل اناسا من ألف عام مضت ، صور من كل عصر . الماضى كله هنا .

جان : ان ذكرى الآخرين لا تهمنى .

مارى : صورة لك وأنت طفل صغير ..

جان : لقد أصبحت ذكراى تثقل كاهلى كهذه الجدران ، وهذا السقف الذى يجثم علينا .

مارى : سنظل نرفعه قدر ما نستطيع ، بأكتافنا .

جان : ليتنى أستطيع أن أحصل على الذكريات الأخرى .

مارى : أية ذكريات ؟

جان : الذكريات التي طواها النسيان . كلا ! ولا حتى هذه . ذكريات أخرى غيرها .. ذكريات حياة لم أعشها . كلا ، ليس هذا ما أعنيه ، بل ذكريات لم أصادفها أبدا ، ذكريات مستحيلة .

مارى : انك تغالى فى الطلب .

جان : هذا وحسب .

مارى : أسنانك تصطك وأنت ترتعد . سأوقد النار فى المدفأة . (تظهر على جدار أقصى المنصة ، الى اليمين ، أو فى المرآة ، مدفأة ذات لهب أو تنعكس صورتها فى المرآة) .

جان : لاتوقدى نارا فى المدفأة . أخمديها بسرعة حتى لا أرى هذه المرأة التى تحترق فى لهيبها . انها تظهر بمجرد أن تشعلى النار . انظرى اليها بشعرها الذى يلتهب . هكذا تظهر بوجهها البائس .. انها تمد لى ذراعيها وهى تتعذب . دائما ، منذ أن مدت لى ذراعيها بنفس الطريقة ، ثم اختفت وسط الدخان ، لقد تحولت الى رماد تحت قدمى . وفى كل مرة تبعث من رمادها كوخز الضمير . لم تكن عندى الشجاعة لالقى بنفسى وسط اللهب (مخاطبا المرأة التى يراها وسط اللهب) أجل أنا أعرف ، كنت تمدين لى ذراعيك ، وكنت تصرخين ، كنت خائفة . وكنت تتألمين . كان بودى ولكننى لم أستطع فاصفحى عنى .

مارى : (الى المرأة المفروض أنها وسط اللهب) . الذنب ليس ذنبه ياسيدتى . لم يكن يستطيع انقاذك . ولو فعل لفعل المستحيل . بل ان الأمر كان أكثر من المستحيل ، ليس الذنب ذنبه ، صدقينى ، ليس الذنب ذنبه . انصرفى أرجوك . انصرفى (المدفأة واللهب يختفيان . تخاطب جان) هل ارتحت الآن ؟

جان : هذا البيت مسكون .

مارى : أنا شخصيا لا أخاف هذا لقد أصابك البرد مرة أخرى .

جان : أنا بردان ، وحران ، وجوعان ، وعطشان ولا شهية عندى للطعام ولا رغبة عندى لأى شيء كان .

مارى : لن تلبث أن تتعود على ذلك . وسأساعدك ، سترى ، ان الانسان يمكن أن يبنى وكرا من أى شيء ، ويلتحف بمشاعر حنينه ، ويقتات على رغباته ويحتسي كأس الأمل فلا يشعر بالظمأ . ان الانتظار تلهية وسلوى . والذكريات التى تحبها يمكنك أن تجعلها حلوة لطيفة ، يمكنك أن تجعل منها عرضا مسرحيا . حول كربك الى حزن وحزنك الى كآبة ، ثم تغذ على هذه الكآبة ، والموتى من الأقارب والأصدقاء يمكنك أن تجعل منهم موجودات حية وعلاقات ممتعة . فهم يمثلون مجتمعا بأسره ، ومن أطياف الماضى اصنع ليلا مريحا ، ان الحاضر الراهن شمس ، لو شئت ، والمستقبل سماء زرقاء واذا كان نظرك حادا فانه يخترق الجدران ويتجاوزها . فاذا الجدران لاتحجب الأفق .. اصنع من الفشل راحة واسترخاء . ومنذ الصباح ، تعالى بالمساء الملطف المريح ، فهو آت . واحلم فى الليل ببهجة الفلق فهو أيضا عائد . وهكذا يكون كل شيء .

جان : يا للفراغ الذى أشعر به !

مارى : ضيقه ، هذا الفراغ ، وستجعل منه امتلاء .

جان : هذه حلول خيالية ، حلول مستحيلة تلك التى تعرضينها على .

(مارى تجلس وظهرها للجمهور ، تواصل هدهدة الطفلة فى المهد . جان واقف ووجهه للمتفرجين ، الى يسارهم ، ليس بعيدا عن الباب . كل منهما يتحدث من جانبه) .

جان : لن أخاف . كلا ، لم أعد أخاف من كل هؤلاء الذين يحضرون لاستجوابى فى هذا المنزل ، فى هذا الكهف البغيض . هؤلاء الشواذ لن يفزعونى بعد الآن . اننى أعرف من يرسلهم ، يا مارى ـ مادلين ، أنا أعرفه .

لن ينالونى ، لن تنجح محاولاتهم ، لأن القوة تعوزهم • يريدون لوخز الضمير أن ينهشنى وللندم أن يلتهمنى ويريدون لقلبى أن يدمى شفقة • أنا لست غرا مخدوعا • لم يعد باستطاعتهم أن يفعلوا شيئا • لقد لانت أنيابهم ، ولم تعد مخالبهم تستطيع أن تغوص فى الأجساد • اننى أقتل الحنين والشفقة ولا أشعر بأى تضامن مع اى انسان فى عذابه • لقد تعذبت بسبب آلامهم عذابا يكفى لأن أحط عن كاهلى كل الأعباء • سأصبح خفيفا وسأشدو بلحن حريتى التى استعدتها ، وسأرقص نشوان ثملا •

مارى : سنقوم ببعض الترتيبات فى المنزل • سأصلح المكتب القديم ، وأنجد الأريكة • (الى الطفلة التى تهدهدها) هوه ، هوه ، نامى ، نامى حتى تكبرى ، نامى • هوه • هوه • (ثم الى نفسها) ليته على الأقل يعرف ما يريد ! الى أين يريد أن يذهب بحثا عما فى متناول يده ، عما هو موجود عند قدميه ؟ انظر يا جان ، انها تبتسم فى مهدها ، وسرعان ما ستتكلم •

جان : لم أعد أستطيع أن أتطلع الى نفسى فى هذه المرآة المشروخة التى تعكس لى صورة قبحى •

مارى : لو أنه رأى نفسه كما هى ، لأدرك أنه جميل ، ولما أبغض نفسه بعد ذلك • اننى أعرفه منذ زمن بعيد منذ بدء الخليقة وأنا مرتبطة به حتى الأبد ، فلماذا يسمى ذلك قيودا • يكفينى أن أناديه وأن يجيبنى لا أرغب فى شىء آخر • يكفينى أنه موجود هنا •

جان : سأصم أذنى عن نداءات الشقاء • ولن أسمع بعد الآن أصوات الاستسلام الكئيبة •

مارى : سنضع قفلا جديدا فى الباب • قفلا ضخما ومفتاحا يحكم اغلاق الباب ، ومتراسا أيضا • ونصبح فى مأمن من اللصوص ومن المصائب •

جان : سأرحل •

مارى : لن نرحل بعد الآن ، أين يمكن أن نذهب ؟ لقد بلغنا مأربنا • فيما عدا هذا المنزل ، فيما عدانا نحن الثلاثة ، لا شىء فى أى مكان •

جان : هذا التعب ، •• هذا التعب الذى يعوقنى ، ساقاى مرتخيتان ، ورأسى ثقيل ، الخوف عاودنى •

مارى : لقد نشرت غيارات الطفلة وثوبها الصغير ، أليس هذا جميلا ؟ هذا يوم عيد ميلادك : كل يوم عيد • كل يوم عيد ميلاد شىء ما ، لقد أحضرت لك صورا ، وشيكولاته وسجائر وفى كل يوم سأحمل اليك قلبا متجددا •

جان : كل يوم هو عيد ميلاد ، كل يوم يحدثنى عن الشيخوخة ، وكل صباح يبعث اليأس فى نفسى ، ولن ألبث أن أنهار • اننا نموت من التعب ، ونموت من الخوف •

مارى : حينما يكون الانسان مريضا بالخوف ، فانه يخاف ، فى أى مكان ، وكلما كان وحيدا وبعيدا زاد خوفه • يريد أن يركض فى الطرقات ، لا شىء ينقصه • كل شىء متوافر هنا ، لا شىء ينقصه ومع ذلك فانه يريد أن يركض فى الطرقات •

جان : هل فات الأوان ؟ سأقهر هذا الخوف • هل هذه هى اللحظة الأخيرة ، ألم يفت الأوان بعد ؟ ان بقيت ، أتوا فى أعداد كبيرة ، وحاصروا المنزل وأقاموا عليه الحراسة • بين لحظة وأخرى سيحضرون ليمنعونى من الخروج • لا أريد أن أكون مثلهم ، لن أغوص مثل الآخرين ، لن أستسلم • ان مصيرى ليس مصيرهم ، ووجودى فى غير هذا المكان •

مارى : (الى الطفلة) نعم ، يا حبيبتى ، نعم يا طفلتى الوردية • انه يكن لى ، ويكن لك حبا لا حدود له •

جان : التعب يقول لى « ما فائدة الرحيل ؟ » ، والشيخوخة تنصحنى قائلة : « ابق هنا فأنت مرتاح » • والحذر ينصحنى قائلا :

« سوف تتألم » • والطيبة تقول لى : « قد ترتكب شرا كثيرا » والواجبات ؟ والالتزامات؟ وهذا الحب القديم المكين ؟ والعقـــل ؟ لن يغلبوني بمنطقهم • انهم يرهقونني ويزهقونني بخبرتهم • لأنهم هم ، لم يجرءوا على ذلك • يريدون لى أن أغوص • ان مصـــيرى يختلف عن مصيرهم •

مارى : أحبك ، وأنت تحبنى ، وتحبهـــا • كل منا يحب صاحبه حبا جما • ستظل هنا ، ستظل هنا حتى لو ذهبت الى الطرف الآخر من العالم ،حتى لو تصورت أنك وحيد ، فأنا معك ، وسأكون معك ولكن هل ستتمكن حقا من الرحيل ؟ (على حدة) هل سيتمكن حقا من الرحيل ؟ انه لم يتعود المشى • انه واثق من قوته • ولا يدرك المتاعب التى تنتظره ، وهو لا يستطيع أن يقطع مائتى متر ســـيرا على قدميه ، فهو لم يمارس أى تدريب • بالاضافة الى العقبات التى لاحصر لهـــا ، والمخاطـر التى لا حصر لها •

جـان : آخذ حذائى ، وآخذ عصـــــاى ، وآخذ قبعتى • لابد لى من جو صحى • الهواء النقى سينبهنى من غفوتى ، وســيعيد الى القوة • لابد لى من هواء الجبال ، لابد لى من شىء مثل سويسرا ، بلد صحى لا يموت فيه أحـــد • بلد القانون فيه يحـــرم الموت • بلد حينما يدخله الانسان يوقع على وثيقة يتعهد فيهـــا بأنه لن يموت • ممنوع الموت • واذا حـــاول أن يموت • ألزم بدفـــع غرامة وألقى به فى السجن • بهذه الطريقـــة يصبح الانســـان مضطرا للحياة •

مـــارى : فليذهب وليقم بجولة صغيرة ، ما دام مصرا على ذلك • ولكن عليه أن يأخذ معه معطفه الثقيل • احذر من البرد ومن الزكام • ان الربيع لا يدوم الا ساعات • والصيف لا يدوم يومين • وبعد ذلك يكون الفصل الردىء الذى يمتد بلا نهاية فيما فوق السهول •

جـان : سأســـترد لونى • كل شىء سيستعيد نضرته • وأنا أيضا سأستعيد نضرتى •

مـــارى : كنت أنوى اعادة طـــلاء المنزل بألوان بهيجـــة • سنرتاح كثيرا على المقاعد الوثيرة بمجرد اصلاحها • مع القهوة ، والقيلولة •• وطفلتنا الصغيرة بين ذراعى • وبعد ذلك أنا ، أنا • ان الراحة هى التى تلزمه •

جـان : فيما مضى كنت قويا ، وكان باستطاعتى أن أرفع بكل سهولة أوزانا ثقيلة • أى تقدم طرأ على وزنى أنا على مر السنين ؟

مـــارى : لماذا اذن لا يريد أن يرسخ ويستقر ؟ كيف لا يريد أن يغطيـــه الطحلب واللبلاب كالجدار القديم ، كشجرة البلوط المعمرة ؟ شجرة بلوط معمرة جذورها تمتد وتتوغل فى الأرض • فالشجرة لا تتحرك • من أين له اذن هذه التعاسة ؟ وقلة الحكمة ؟ أن التحرك هو المؤلم •

جـان : لكي يصبح قلبى جامدا قاسيا ، يجب أن أغمسه فى آلام الآخرين • اننى أشـــــعر بالتعب • وكم من جهد يلزمنى لكى أحـــرك ذراعا أو اصبعا ! • الشجاعة • ان طاقة جديدة منيعة ستأتى لتبعث الحياة فى أوصـــالى من جديد •

مـــارى : يتصـــــور أن هذا المنزل مقبرة • لماذا يضع نفســـه فى هذه الحال ؟ كل المنـــازل مقابر • وفى منزلنا يكون الجو دافئـــا فى الشـــتاء وباردا فى الصيف ، ولطيفـــا فى الربيع •

جـان : الروابط ، أنا الذى أحلها • والعقد ، أنا الذى أفكهـــا • وأطوى الذكريـــات حتى لا تطوينى • وأطرح عنى الذاكرة ولا أحتفظ منهـــا الا بما يكفينى لكى أعرف من أكون ؟ وأنسى كل شىء فيما عدا هذا : أنا لســـت شـــيئا آخر غير نفسى • ولا يجب أن أكون الا نفسى •

مـــارى : هل استطعت يـــا حبيبى حقا أن تنتزع الجذور ؟ هل تستطيع حقا أن تنتزع جـــذور الحب ، الحب الذى تكنه • الحب الذى تحمله

لنا . هل يمكنك أن تنتزعه دون جرح ، هل يمكنك أن تنتزع الحب ؟ الحب من قلبك هل تستطيع أن تنتزعه ؟ ، من قلبك الحب ، الحب من قلبك .. عن أي روض تبحث ؟ أنـت لاتستطيع حقا أن ترحل ، فأنت تعلم تماما أننا هنا ، تعلم تماما أنني هنـا ، أنت تمزح أليس كذلك ؟ أنت باق ، أليس كذلك ؟ أنت غير جاد فيما تقول أليس كذلك ؟ من قلبك لا تستطيع للحب انتزاعا . والا لكان الجرح بليغا ، ولما اسـتطاع أحد له شفاء . أنـت لا تستطيع أن تنتزع جذور الحب ، من قلبك الحب . لا لا تستطيع أن تنتزع . من قلبك الحب . من قلبك الحب ، ألست تمزح ؟

(جان واقف الى يسار المتفرجين ووجهه لهم. ماري جالسة تحرك المهد وظهرها للجمهور . عند نهاية اللازمة التي تغنيها ماري بصـوت مرتفع . جان يستدير على أطراف أصابعـه ويختفي وراء جدار أقصى المنصة) .

ماري : هل أنت هنا ؟ الى أين ذاهب ؟

(لعبة الاستخفاء . جان يظهر مرة أخرى في الطرف الآخر من المنصة) .

جـان : أنا هنـا .

ماري : كنت أعـرف ذلك ، فقد رأيتك (جـان يختفي من جديد) الى أين ذاهب ؟ أين أنت ؟ دعك من هذا .

(يظهر جان مرة أخرى ، أو تظهر رأسه)

جـان : أنا في المنزل .

مـاري : طبعا ، في المنزل .

جـان : أنا في المنزل .

مـاري : طبعا ، طبعا . أين أنت ؟ (تنهض)

جـان : (وقد اختفى) في المنزل .

ماري : لاتختف .

(تجول ببصرها) .

صوت جان : ابحثي ، فأنا لست بعيدا ، ابحثي أنا لست بعيدا .

مـاري : (صائحة) تعـال اذن الى جواري ، تعال ، هيا ، تعال ، تعال وشاهد الصغيرة في مهدها . تعال انظر انها تبتسم .

(جان يظهر من جديد وراء قطعة أثاث)

جـان : أنا هنا . اني قادم .

(يختفي)

مـاري : هنـا أين ؟

جـان : (وقد ظهر في مكان آخر من المنصة ، لا يظهر الا نصفه العلوي) هنا .

ماري : (وقد لمحتـه) لماذا ارتديت قبعتـك ؟ لماذا ارتديت هذا القفاز ؟ لماذا ارتديت هذه السترة القديمة ؟ ولماذا تضع معطفك القديم على ذراعك ؟ لقد أصبح خاليـا من الأزرار ، يجب أن أخيطها .

جـان : أنا هنا ، أنا هنا .

(جـان يختفي ويظهر تباعا)

مـاري : كف عن التنكر . انزع هذا اللثـام . هيا ، يا حبيبي استمع لي ، لاتخف وجهـك وراء هذا المنديل الأسود تعال ، ارجوك .

جـان : (مختفيا) : اني قادم .

مـاري : أين أنت ؟

صوت جان : هنا . أما زلت لا ترينني ؟ هنا .

مـاري : جان ، اظهر نفسك .

صوت جان : كوكو ، كوكو .

ماري : كف عن لعبـة الاسـتخفاء . العابك السخيفة دائمـا . يمكنك أن تخترع غـيرها انك لم تعد طفلا .

صوت جان : أنا هنـــا .

مـــاري : كفى ، قلــت لك . هـــذا المزاح يقلقني ، لك الله ، ان هذا يقلقني ! تعال وانظر اليها هي ، تعال واجلس الى جواري . كأنها تناديك .

صوت جان : أنا هنـــا .

ماري : (باحثة عنه في الغرفة) جان ، كوكو ، جـــان ، اني متعبـــة . كف عن اللعـب أين أنت ؟

صوت جان : هنـــا .

مـاري : كوكو .

صوت جان : كوكو .

مـاري : جـان ، حبيبي . أرجوك ان تكف عن ذلك .

صوت جان : أنا هنـــا .

(ماري تبحث عنــه بطريقة محمومة ، وراء الأثاث ، ووراء الجدران وعند الباب . تظهر ثم تختفي تاركة المنصة خالية لمدى لحظـــة فيما تسمع منها عبارة « كوكو » . تعود الى الظهور ثم تختفي وراء قطعة أثاث بينما يمكن ان نرى رأس جان وهو يظهر مرة أو مرتين وذلك في الوقت الذي لا تكون فيه ماري على المنصة . ماري تبحث في كل مكان حتى داخل الخزانة . تلتفت فجأة على أمل أن تمسك به وكأنه بجوارها خافيـــا عن الأنظـار . تعيد الكرة وهي مذعورة) .

مـاري : أنا أبحث عنك . نعم ، أبحث عنك . هل تريد أن آتي وأن أمسك ؟ انك تضايقني . هنا . أين أنت ؟ هيا ؟ تعال ، أرجـــوك ، دلني على الطريق على الأقل .

صوت جان : كوكو ، كوكو .

ماري : (باحثة) جان ، يا صغيري ، جـــان . يا صغيري جانو . هل أنت هنا ؟ هل أنت هنا ؟ هل أنت وراء الصوان ، داخل الخزانة ، داخل البوفيه ، في الممر ، في المطبخ في هذا الركن ، في ذلك الركن ؟ أين أنت ، أخبرني .

صوت جان : كوكو .

مـاري : انه موجود ما دام يجيبني . جـــان ، أرجوك ، أتوسل اليك .

صوت جان : (بعيدا جدا) كوكو .

ماري : كلا . لن تستطيع أن تنتزع من قلبـك الحب ، الحب الذي يربطني . الحب الذي يربطك .

(تبحث عنه في أكثر الأماكن غرابة ، وهي تغني) من قلبك من قلبـــك ، لاتستطيع ان تنتزع الحب ، لاتستطيع أن تنتزع الحب من قلبك ، الحب من قلبك لاتستطيع أن تنتزع ، لاتستطيـــع ان تنتزعـــه ، لاتستطيـــع ان تنتزعه . في أية غـــرفة أنت ؟ ليس تحت السرير ، في أية خازنة ؟ اظهـــر ، أرجـوك ستوسخ نفسك وتصاب بالأذى اذا كنت في المدفأة . كوكو ، كوكو . لاتكن طفلا . أين أنت ؟ خلف الباب ؟ كلا هل تناديني من عند الجيران ؟

صوت جان : (بعيد جدا) كوكو .

مـاري : ترى ، هل صوته يأتي من القبـــو ؟ هل أنت في القبو ؟ هل هو فوق السقف ؟ هـل صـــوته يأتيني من السقف ؟ كلا انه لايستطيع أن ينتزع من قلبه الحب : لايستطيع أن ينتزع هذا الحب دون جراح ، هذا الحب الغائر في قلبـــه ، من قلبـــه لايستطيع أن ينتزعه . انه لم يرحل ، لم يرحـــل . اني أسمعه . انه يجيب ، كوكو جان ، كوكو . (تبحث ، وقد طار صوابها ، في كل أرجـــاء المنصة تارة كأنها دمية وتارة كأنهـــا طفلة ، أرجوك . الصغيرة تمـــد اليك ذراعيها . أجب ، أجـب اذن ، أجب ، أجب أرجـوك ، انني لا أجدك في أي مكان . كنت أعرف كل المخابىء القديمـــة ، أما هذا المخبأ فلم أعد أعـرفه ، لـم تستطع أن تختفي ، لم تستطع أن تخرج لا مانع عندي للعب دقيقة أخرى ،

ولكن أسمعني صوتك على الأقل · قل : « كوكو ، كوكو » (تواصل البحث عنه تحت الطاولة ، ووراء الكرسي ، وتحت المفرش ، وتحت الكرسي ، وتحت البوفيه ، يستولى عليها الذعر وتواصل النداء) كنت تجيب قبل قليل · جان ، لم تستطع أن تخرج ، أليس كذلك ؟ أنت لم ترحل ، لو كنت فعلت ذلك لكنت قد أخبرتني · أليس كذلك ! أجبني ، كوكو ، انني أسمعه · كلا · لا أسمعه · انها لعبة قاسية ، هل تفهم ما أقول لك ؟ هل تسمع ما أقول لك ؟ انها لعبة قاسية ، غاية في القسوة (تواصل البحث بطريقة آلية وباقتناع يتناقص شيئا فشيئا دون أن تمعن النظر · فيما تبطؤ حركتها) كلا ، انه لا يستطيع أن ينتزع من قلبه الحب ·

(تخرج لحظات ، وفيما هي تغنى هذه اللازمة ، يظهر جان — ينتزع من قلبه غصنا من النسرين طويلا جدا ، دون تأثر ، وذلك في حركة استعراضية · يجفف قطرات الدم على قميصه وأصابعه ، يضع الغصن فوق الطاولة ، يزرر سترته بعناية ، ثم يرحل ، على أطراف أصابعه · يختفي وراء جدار أقصى المنصة · يقول وهو ينتزع الغصن) :

جان : فيما فوق الوديان الشتوية بمسافات ·· وفوق القرى ·· وفوق التلال ·· وفوق القمة الشاهقة ·· يوجد القصر ·· وسط الروضة المشمسة · من هناك نلمح المحيط والسماء مجتمعين ·· هيا ·

صوت مارى : (بصوت مكتوم قليلا ، وفي نفس الوقت) الحب ، لايستطيع الانسان ان ينتزعه من قلبه · من قلبه لا يستطيع الانسان أن ينتزع الحب ، الحب لاينتزع ، الحب من قلبه ··

مارى : (وقد عادت الى الظهور) كيف استطاع ان يختفي ؟ انه ليس هناك · لا هناك ولا هنا ، لم يعد له وجود · كم أصبح البيت موحشا ! ، ويالهول الوحشة ! · كان لابد أن يحدث هذا يوما ما ، كنت أشعر بذلك لقد أسرف في حبه لهذه اللعبة ، وراح ضحية للعبته · كنت قد حذرته من سوء العاقبة · كان كل منا يعثر على صاحبه دائما · انني أنادى ، مازلت أنادى : كوكو · لا أستطيع أن ألعب هذه اللعبة وحدى ، لابد أن نكون اثنين · هو أيضا كان يبحث عني ، أنا وحيدة الآن · ولذلك فأنا لا أعثر عليه · أكيد ، أكيد ، هذا هو الواقع · أى طريق ياترى سلك ؟ ومن أين تسلل ؟ الأبواب والنوافذ كانت مغلقة ·

(تذهب الى أقصى المنصة وتعود) كلا ، لم أعد أريد أن أمر في هذا الدهليز الرطب الملئ بالهوام والعناكب · سيسألونني : « مم كان يشكو ياسيدتي ؟ » فأجيبهم : « كان يشكو من حنين حار » سأستمر في البحث في جميع الأركان لكنني أعرف أنه لم يعد هنا · سأبحث ، بحكم العادة ، وسأمد ذراعي فوق وسادته ومع ذلك فأنا أعرف أن رأسه ليس فوقها · سأحضر له البرنس الخاص به كل صباح مع أنني أعرف أنه لن يكون في الحمام · كم سيشعر بالخوف هناك حيث ذهب ! انه لم يخلق ليهيم على وجهه في هذه السهول الجرداء الكئيبة · كيف استطاع أن يهجرني ؟ كيف استطاع أن ينتهي الى قراره ؟ من أين واتته الشجاعة للرحيل ؟ (تلمح فوق الطاولة الغصن وتتناوله بيدها وتنظر فيه) لقد انتزع فعلا زهرة الحب بساقها وجذورها · كيف استطاع أن ينتزعه من قلبه ؟ كيف من قلبه استطاع ان ينتزعه ؟ المسكين ! كم هو يتالم الآن ! · المسكين ، لقد جرح · انه يمشي الآن مترنحا في السهول الجرداء ويخلف آثارا من الدماء على الطريق (تجلس بجوار المهد وتهزه مولية ظهرها الى الجمهور) نحن الآن وحيدتان ياصغيرتي · كيف لى أن أتخلص من عادة رده على حين أطلبه ؟ كيف لى ان أتخلص من عادة لمسه ؟ كيف لى أن أتخلص من عادة انتظاره ؟ (تستأنف اللازمة) اذا كنت من قلبك استطعت أن تنتزع الحب ، اذا كنت قد استطعت من قلبك ، من قلبك ، من قلبك · (جدار أقصى المنصة الذى تنظر اليه يختفي · ترى حديقة بها أشجار مزهرة ، عشب أخضر مرتفع · سماء شديدة الزرقة) أوه ! (تنهض قليلا ،

ثم تعود الى الجلوس . بحركات كتفها وظهرها تشعر المتفرج بالانبهار الذى تشعر هي به ثم، وعلى يسار المنظر الطبيعي وهو يسار المتفرجين أيضا ، يظهر سلم مفضض معلق لاتظهر قمته . مازالت مارى تعبر عن اندهاشها وفرحتها حيال المنظر الطبيعي بحركات كتفيها ، وذلك بصورة ملحوظة ولكن تتسم بالتحفظ . تنهض فى هدوء) لم يكن يعلم بوجود هذا ! لم يستطع أن يرى . كنت أشعر بوجود هذه الحديقة ، كنت أعتقد أنها موجودة مع أننى لم أكن واثقة من ذلك كل الثقة . لو أنه استطاع أن يرى ، لو أنه استطاع أن يعرف ، لو أنه صبر قليلا ..

(ستار)

الجزء الثانى

الموعد

الشخصيات :

جان

الحارس الأول

الحارس الثانى

الديكور

شرفة تبدو وكأنها معلقة فى الفضاء . سماء قاتمة . حينما يصل جان تتكشف السماء ويحل ضوء بلا ظل وبلا شمس . فى أقصى المسرح ، توجد جبال قاحلة ، على شكل دائرى بقدر الامكان . جان يدخل

جان : يا للنور ! فى حياتى لم أر نورا بهذا النقاء ! قد تبدو هذه الجبال قاسية لشخص لا يحب الصفاء (الحارس الأول يظهر فى هدوء من اليمين بقلنسوته وشاربه) صباح الخير يا سيدى الحارس اننى أحب نور هذا البلد كثيرا . وكذلك أحب هذا التراب . وهذه الحجارة وهذا الارتفاع . وخاصة بعد الجولات التى قمت بها فى كثير من البلدان الرطبة ، ذات السهول الكئيبة والمستنقعات والأمطار . ان السماء تتكشف بين الجبال وها هى ذى حدود الجبال الواضحة . وهذا يغيرنى من حال الى حال .

الحارس الأول : أنت قادم من بلاد الشمال ؟

جان : من بلاد الشمال ؟ أوه ، الواقع أننى لا أدرى بالضبط .. اننى لا أعرف كيف أتخذ جهتى . على أية حال اننى لا شك أنى قادم من بلاد ممطرة ، مظلمة ، معتمة . أما هنا فمملكة النور .

الحارس الأول : اذا شئت . وقد يكون هذا النور خاويا بعض الشىء ، جافا بعض الشىء . فاذا كان يكفيك ، خذ منه زادك .

جان : وهنا مدخل المتحف ، أليس كذلك ؟ أما زال يأتيكم زوار كثيرون ؟

الحارس الأول : ليس هذا هو الموسم ، هل تريد أن تدخل ؟

جان : ليس الآن . فأنا فى انتظارها .

الحارس الأول : هذه ليست أول مرة تأتى الى هنا ؟

جان : ولذلك فأنت ترانى هنا . فالانسان لا يملك ألا يعود الى هنا اذا جاء مرة . ان اقامة متحفكم فوق أعلى مكان فوق هذه الربوة الواسعة ، فكرة ممتازة . حينما تأتى سندخل معا لنشاهد التماثيل والقاعات العجيبة التى وعدتها بأن أريها اياها . هذه أجمل منطقة فى العالم . موقع رائع ، هذه هى الصفة الملائمة . حينما أتصور أننى سأريها هذه الأرض التى جئت اليها بمفردى وقد أعيتنى الحيلة . كلما تصورت أننى سأكون معها هنا أشعر بالفرحة تحملنى على جناحيها .. بل أكثر من ذلك ، اننى أشعر بفرحة فياضة

تغمرنى بكل كيانى أشـــبه بموجة مد تفيض ولا سبيل الى مقاومتها وتأتى فتخصـب تربة قاحلة · ولكن هل أنا جئت هنا حقا ؟ لا شك فى ذلك · ولكننى لا أستطيع أن أقول لك متى كان ذلك · لا أتذكر التاريخ بالضبط · هل سبق لى المجىء الى هنا ؟ أم ترانى تخيلت هذا المكان وحسب · على أية حال فلقد حملت الى هنا ، أجل ، أجـــل ، كنت هنـا ، ولكنها لم تستطع المجىء · اننى أتذكـــر ، كل هذه الصـور كانت مدفونة فى ركن ما من ليـل ذاكرتى · وهى تعود الواحدة تلو الأخرى ، وتنبثق أكثر صفاء كأنما غسلتهـا ميـاه نسيان مؤقت · آه ، يا سيدى الحارس ، هذا شىء جميل ، شىء بديع ! اننى مبهور كما كنت فى المرة الأولى · متى ؟ متى ؟ انها المرة الأولى من جديد ، وهذه الحماسة أنا أعرفها كيف يجوز لهذا المنظر الطبيعى أن يكون ، كيف يجوز أن يكون ، كيف يجوز أن يوجـد ·· أن يوجد ··

الحارس الأول : أن يوجد ماذا ؟

جـان : اننى مذهول لوجـود هذه الجبـال ، لوجـود هذا الفضـاء · لوجود هذه السماء التى تطوقنا ، والتى تعتمد على القمم لتنبثق وتنبسط فوق الدنيا من أقصاها الى أقصاها ·

الحارس الأول : هذا أمر طبيعى للغاية يا سيدى مادام هذا كله هو الطبيعة ذاتها ·

جـان : لقد انقضى الليل الطويل ·

الحارس الأول : وهل كنت نائما ؟

جـان : كلا ، أو بالأصح أجل · عجبـا ، ماذا كنت أفعل ؟ هل كنت ساهرا أم كنت نائما ؟ الخلاصة أننى أفيق على اندهاش صباح ، هذا الصباح الذى آمل ألا ينتهى أبدا · اننى أبعث من جديد ، وأبدأ من جديد ، ولقد جئت لكى أبدأ ، أعنى أننى سأبدأ من جديد وبلا انقطاع، حينما تأتى · اننى انسان آخر ، ومع ذلك فاننى لم أتغير · كنت ضائعا وسـط بعض الأشـيـاء ·

الحارس الأول : أية أشياء ؟

جـان : أحمال كنت أظن أنها جزء لا يتجزأ منى · اننا لسنا الأشياء التى نعملها ، لذلك فانـنا أستطيع أن أتخلص منهـا وأعثر على نفسى سليمة لم تمس ·

الحارس الأول : اذن ، فالحال على ما يـرام ! عظيم ·· انى مسرور لأنك سعيد ·
(يدخل الحارس الثانى الذى يشبه الأول)

الحارس الأول : (للثانى) : هذا السيد سعيد لوجوده هنا · هذا السيد سعيد ·

جـان : بصراحة أنا سعيد لأننى واثق من أننى سأكون كذلك بعد لحظة ، حالا · لقد قالت لى انها ستأتى · لن ينقصنى شىء بعد لحظة · أما اذا لم أكن واثقا من مجيئها فسأشعر بفراغ رهيب · ان الأمل والانتظار مع التأكد والثقة ، هما مبعث سعادتى · ومع ذلك ، يوجد فى سمائى سحابة خفيفة سوف تنقشع· فى قلب التواجد يوجد مكان خال ومن المؤكد أن الفراغ سيمتلىء ، من المؤكد · ما من شىء يمكن أن يمنعها من الحضور ما دمنا على موعد· ما من أحد أجبرها على أن تضرب لى موعدا · هى التى أرادت · لعلى قد حضرت قبل الموعد بقليل · كم الساعة معك ؟ (الى الحارس الأول الذى ينظر فى ساعته دون أن يقول شيئا · جان ينظر فى ساعته) نفس السـاعة معى أيضا (الى الحارس الثانى) كم الساعة معك ؟ (الحارس الثانى ينظـر فى ساعته دون أن يقول شـيئا) لقـد جئت فى الموعد · (الى الحارس الأول) لابد أنها سـتأتى ، أليس كذلك ؟ لا يمكنها أن تمتنع عن المجىء أليس كذلك ؟

الحارس الأول : من المفروض أنك تعرف ذلك خيرا منـا ·

جـان : نحن على موعد (الى الحارس الثانى) نحن على موعـد (الى الحارس الثانى) لقـد وصلت لتوى · والثانية لا قيمة لها بيننا · ثم اننا لم نحدد الثانيـة أو حتى الدقيقة · ان تأخـرا بسيطا يعتبر شيئا عاديا · هل أستطيع أن أنتظر ؟

الحارس الأول : كما تشاء يا سـيدى • يمكنك على الأقل أن تنتظر طويلا • فالمتحف لا يوشك أن يغلق أبوابه •

الحارس الثانى : مهنتنا هى أن نبقى هنا •

جـان : لقد ارتفـع النهار ، وظهرت السماء جلية واضحة • فلتـأت اذن ! (الى الحارس الأول) اذا استحال عليها أن تأتى اليـوم ، فسأترك لها رسالة معك •

الحارس الأول : أنا لا أعرفها •

جـان : لا تطلب منى صورتها • كان معى صورة لها طبعا ، فأين يا ترى وضعتها ؟ لا بد أنها تلفت • فقـد كان عندى آلة تصوير رديئة للغاية • ولكننى أستطيع أن أصـفها لك • لعلها جاءت من قبـل ؟ ولعلها انتظرتنى • ولعلها عادت من حيث أتت ؟ فى هذه الحالة فلابد أنها ستعود •

(الى الحارس الثانى) ألم تر أحـدا يبدو عليه أنه ينتظرنى ؟ ان وجهها لا ينسى •

الحارس الأول : سيدى ، أنا لا أستطيع أن أعرف كل من يأتون لزيارة المتحف • اننى لا أحملق فى وجوههم •

جـان : قلت لك ان وجهـها لا ينسى ، قلت لك لابد أنها استرعت انتباهك •

الحارس الثـانى : (الى الحارس الأول) قـل للسيد اننـا ، مقابـل بقشيش بسيط على استـعداد لأن نتنبـه • فاذا تذكـرنا هذه السـيدة ، وكانت قد حضرت ، أخبرناه اذا عادت • واذا لم تكن قد جاءت بعـد ، وهذا ما يبدو لى جائزا ، فاننا سنتنبه •

الحارس الأول : (الى الزائر) أعطنـا أوصافها يا سيدى ، اذا لم تكن معك صورتها •

جـان : أوصافها ؟

الحارس الأول : أو أخبرنا باسمها فنعلق اعلانا عند مدخل المتحف ويمكنك أن تترك لها رسالة معنـا •

جـان : لقد نسيت اسمها •

الحارس الأول : (الى الحارس الثانى) لقد نسى اسمها •

الحارس الثانى : فليصفها اذن •

جـان : أصفها لك ؟ آه ، حسنا ! انها ، انها ، ماذا أقول لك ؟ كأنها كنيسة تعلو ربوة • كلا ، بل كأنها معبد ينبثق فجأة وسط الغابة العذراء • كلا ، بل هى ذاتها ربوة ، واد ، غابة ، بقعة خالية من الأشجار فى غابة •

الحارس الأول : أوضح من فضلك •

جـان : كانت تلبس بعض الأساور •

الحارس الأول : ان جميع النسـاء فى بلدنا يلبسن الأساور •

جـان : انها تسير فى عظمة أشـبه ببجعة فوق الماء •• أنا أعرف ان هذا لا يكفى •

الحارس الثانى : هل هى شقراء ؟ أم سمراء ، أم صهباء ؟

جـان : كانت ترتـدى ثوبا تزينه الحلى ، ثوبا أزرق ••

الحارس الثانى : وعيناها •• لون عينيها •

جـان : عينان بلون الضباب ، كلا ، بل فاتحتان للغاية ، كلا ، بل قاتمتـان ، •• مع نظـرة عميقة ، ضاحكة ، حاضرة ، غائبـة ، بلون بعض الأحلام ، نظرة عذبة كمياه جدول دافىء فى الصيف • ان من السهل معرفتها •

الحارس الأول : مع ذلك فاننى ارى أنه لو كانت معك صورتها ، أو لو كنت تعرف اسـمها ، لسهل الأمر علينا •

جـان : أؤكد لك أنك ستعرفها من ابتسامتها • فما من أحد يبتسم مثلها • أعتقد أنها أميل الى

الطول ، وذراعاها طويلتان . ولكنك ستعرفها أيضا من الانبهار الذى يلوح عليها حينما تجد نفسها هنا فجأة .. ستغمض عينيها لحظة بسبب الضوء الشديد وستسألك هى نفسها اذا كنت أنا هنا ، اذا كنت رأيتنى ، اذا كان أحد ينتظرها . ولكن هل ستعرف هى أنها هى ؟ واننى أنا ؟

الحارس الأول : ألم تسجل فى مفكرتك يوم اللقاء وساعته ؟

جان : وأين يمكن أن تكون هذه المفكرة ؟

الحارس الأول : أنا لا أتصور أن أحدا يمكن أن يفقد مفكرته .

الحارس الثانى : (الى الحارس الأول) هل هو واثق من أنه لم يحدد للقاء مكانا آخر .

جان : أنا واثق أن المكان هنا .

الحارس الثانى : ما من شىء أدعى الى الشك مادامت ذاكرتك على هذا القدر من الضعف .

جان : الذكريات تتدفق . أنا أتذكر أفضل من ذى قبل . كنت قد شرحت لها أنها لكى تصل الى هنا يجب أن تتسلق بعض السلالم . اننى أرى نفسى سائرا ـ بجوارها تحت الشمس .. انى أرى ظلينا بكل وضوح . كنت قد حددت لها انها لكى تصل هنا ، وقبل السلالم ، وقبل الدرجات الكبيرة ، توجد هذه الطرق المتربة التى تحاذى البحر ، وقبل ذلك هناك أشجار الزيتون ، والمدينة البيضاء والصحراء ..

الحارس الأول : هذه المعلومات مفيدة فعلا .

جان : قلت : « سأتى بكل تأكيد » لا يمكن أن تكون قد قطعت هذا العهد عن غير روية ، أليس كذلك ؟ ثم قالت : « سآتى بكل تأكيد ، حتى لو فقدت ذاكرتى ، سأكون دائما أنا . واذا نسيت أنت ، ستكون دائما أنت ، سنكون نحن رغم كل شىء ، من دون الذكريات . كيف يفقد الانسان ذاكرته ؟ » كنا قد قررنا أن نلتقى فى شهر يونيو من أى عام ، فى الحادية عشرة . أم فى الثالثة بعد الظهر ؟ أم فى الخامس عشر من يونيو ؟ أم الثالث عشر ؟ أم السابع عشر ؟ أم كان الموعد فى شهر يوليو ؟

الحارس الأول : ومع ذلك فقد فقدت ذاكرتك . ماذا أستطيع أن أفعل من أجلك ؟

جان : اعتقد اننا كنا قد غيرنا التاريخ وأرجأناه بضعة أيام . لذلك تجدنى مبلبل التفكير ، لذلك كان هذا الخلط فى تفكيرى وفى تفكيرها أيضا ، على ما أعتقد . ماذا قررنا فى نهاية الأمر ؟ فلنحاول أن نتذكر : الثالث عشر ، الحادى عشر ، الخامس عشر ، السابع عشر ، الثالث عشر . الحادى عشر ، الخامس عشر ، السابع عشر . قالت لى : « هذه المرة ، لا نستطيع ، فنحن مراقبان ، نحن سجينان وعلينا التزامات كثيرة ! ولكن فيما بعد ، سأذهب معك الى بلد يبدأ فيه كل شىء » ، وقلت لها ان هذا البلد موجود ، والوصول اليه يستلزم وقتا طويلا . وقلت لها ان هذا البلد ليس له محطة ولا مطار . وان الوصول اليه يستلزم اجتياز السهول الكئيبة . والمدن الهائلة ، والصحراء ، وتسلق الجبال . فكررت قولها قائلة : « سأجتاز للوصول اليه الصحراوات ، والمدن الهائلة ، وسأتسلق الجبال . ولن يقف شىء فى طريقى . سأهجر كل شىء . وسأقطع كل الصلات » . كانت تعلم أن ذلك سيستغرق وقتا طويلا .

الحارس الأول : عفوا ، ياسيدى . سيستحيل على معرفتها ، ولكن مادام ليس أمامك عمل أهم من ذلك ، فانتظرها اذن . ومادامت قد وعدت فمن الجائز أن تأتى . لاتقلق .

جان : لعل وصفها الذى سقته لك خيالى .

الحارس الأول : هل أنت واثق من أنك ستعرفها ؟

جـان : على أكثر تقدير ، تغيرت ملامحها بعض الشيء ، ولكنها ستحتفظ دائما بنفس تعبيرها . سأعرفها لما سيبدو عليها انها تريد أن تعرفني ، سوف تأتي ، مادامت قالت لي ذلك . هذا اللقاء ، الذي هو أهم من سائر اللقاءات .. لو لم تكن آتية ، لأرسلت برقية تعتذر فيها . ان الغياب الذي أشعر به في هذا الحضور ، والفراغ الذي أشعر به في هذا الامتلاء ، لايمكن أن يكون الا غيابها . سنرشدها ذكرى بدون ذكرى ، هذا النوع من الذكرى المفقودة ، التي تنبثق من جديد فجأة وسط النور أشبه بالقمح الذي سبق بذره والذي يخرج من تحت الأرض . كانت قد تحصنت ضد النسيان . كانت قد اتخذت كل الاحتياطات . قالت : حينما نلتقي ، لن أكون حرة الا من أجلكم .. الا من أجلكم .. الا من أجلك .. ماذا قالت ؟ سأكون حرة من من أجلكم ؟ سأكون حرة من أجلك ؟ من أجلكم ؟ من أجلك ؟ اني أسمع صوتها ، ولكن لم أعد أسمع كلماتها .

الحارس الأول : لعلها نسيت .

الحارس الثاني : لعلها في هذه الأثناء ، قد ارتبطت بأمور أخرى .

جـان : لو كانت نسيت ، لنسيت أنا أيضا . انها تعرف تماما أنني آت . تعرف تماما انها ان لم تأت ، فسأهيم على وجهي في الطرقات ، قرونا بلا مأوى ، مادامت هي مأواي ، ما دامت هي الملتقى . ستأتي . فلنستمتع في هدوء بروعة هذه الجبال حتى تأتي . هل أستطيع أن أجلس على هذا المقعد ؟ (يجلس فوق المقعد ثم ينهض) لعلها لم تتوقع الموانع كلها ، ولعلها الآن قد طاش صوابها لعدم تمكنها من المجيء . مع ذلك فقد قالت لي : « أؤكد لك أنني سأستطيع ، سأستطيع أؤكد لك ، من أجلك سآتي » . وكما تعرف فقد كان قرارا تلقائيا ، ليس عاجلا ، فالتلقائية تنبثق من الانفعال العميق .. ها هي ذي (يتوجه نحو أقصى المنصة) كلا لقد أخطأت ، لم يكن ذلك سوى خيال لجناح طائر . لقد قالت أيهـا السيدان فعلا : « الى المرة القادمة » . أهذه هي ؟

الحارس الأول : هذه أفاعيل النور .

جـان : أهذه هي ؟ اني اسمع صرير الرمال تحت قدميها .

الحارس الثاني : انه صوت الرياح .

جـان : آه ، من تلك النزوة التي تجعل الانسان يتعلق بالآخرين ، ماذا يمكن أن نأمل من الآخرين ؟ فأجابت : « لايمكن أن نأمل شيئا الا من شخص آخر . سأعلمك الفرح ، سأعلمك كيف تتذوق الحياة التي لم تعرفها » . أن أقضي سنوات من أجل لا شيء ، يعني أنني عشتها دون أن أحيا . « سيرد اليك هذا الزمن ، سأرده لك » هل قالت ذلك حقا أم انني أتوهم ؟ قالت لي : « ماذا صنعت بحياتك ؟ » فقلت : « انتابتني الكوابيس أثناء نومي » فقالت : « سأجعلك دائم اليقظة ، أعدك بذلك . ذات صباح ستصبح شخصا آخر وستظل أنت نفسك في ذات الوقت . وشخصا آخر في ذات الوقت ، وسننعم الى مالا نهاية . سأعلمك الحياة » ولكن فلتأت لتعلمني ، ألا تصعد الدرج ، أم هي الرياح أيضا ، أم هو الظل أيضا ، أم أفاعيل النور أيضا ؟ كم الساعة ؟

الحارس الأول : الثانية عشرة ظهرا .

جـان : كم الساعة ؟

الحارس الثاني : الواحدة .

جـان : كم الساعة ؟

الحارس الأول : الوقت متأخر بعد الظهر .

جـان : المساء مازال بعيدا . هل تسمعانها ؟ انها تقول : « تعال اذن ، أنا هنا ، أين أنت ؟ » .

الحارس الأول : (الى الحارس الثاني) هل تسمع شيئا ؟

جـان : الشمس لم تتحـرك ، الوقـت ليس متأخرا ، المساء بعيد • هل تسمعانها ؟ انها تقول : « اقترب ، اظهر » •

الحارس الثاني : (الى الأول) أنـا لا أسـمع شـيئا •

الحارس الأول : (الى جان) أنا وزميلي لانسمع أى صوت •

الحارس الثاني : هل تتذكر آخر أقوالها ؟

جان : هل تذكرين ؟ قلت لى : « احبك يا حبيبى ، أحبـك بجنون يا حبيبى المسكين ، لاتقلق » بعد هذه الكلمات تركتنى • عادت بثوبهـا الأزرق • وابتسامة الحب على شـفتيها • آه ! لو أن صورة سـحرها تفارقنى • لايمكن ان تكون قد انتزعت الحب من قلبها • هل تريانها قادمة ؟ هل تسمعانها ؟ هل هى هنا ؟ قالت : « لاتقلق » •

الحارس الأول : سنغلق المتحف بعد قليـل ، ياسيدى • عد غـدا • فمن الجائز أن ينسى الانســان •

جـان : أحبك يا حبى ، أحبك بجنون ، ان من لاينسى يظل مجروحا الى الأبد • أنا نفسى ، ألم أكن أكذب فى أغلب الأحيان ؟ أنا نفسى ، ألم أعد بما لم أستطع الوفاء به ؟ ترانى سأظل أقاسى من هذا الجرح الى الأبد ؟ سأظل بهذا الجرح المميت الى الأبد (يجلس على المقعد) •

الحارس الأول : ان ساعة اغلاق المتحف تقترب •

الحارس الثاني : الوقت أزف •

الحارس الأول : والشمس تغيب والمســـاء يقترب •

الحارس الثاني : والفصل يشرف على نهايته •

الحارس الأول : وسرعان ما سيبدأ فصل آخر •

الحارس الثاني : أما هذا الفصل فلن يكون له •

الحارس الأول : (الى جـان) : الوقت متأخـر يا سيدى •

جـان : سألتنى قائلة : « ماذا صنعت بحياتك ؟ حياتك التى فقدتهـا سـأردها اليك » آه ! يجب أن تأتى ! لا أستطيع أن أخرج من هذا الموقف وحدى • هل تصعد الدرج ؟ هل أسمع خطواتها ؟ أم أن هذا ليس سـوى خيـال لخيال ؟ أم أنه ليس سـوى حفيف ورقة ؟ أو رياح ؟ أو رجفـة الرغبـة ؟ أم انه ليس سوى لهث ألمى ؟

الحارس الأول : لاشك أنه صوت زفراتك •

جان : اظهرى بصـورة أو بأخرى • اظهرى ! اشـارة على الأقـل ! (يتطلع فى جميع الاتجاهات) لا أستطيع أن أجـد لى ملجـأ سـواك • لم أعد أسـتطيع السكنى فى أى مكان • فمنذا الذى يرحب بى ؟ أوه يا سيدى الحارسين ، لقد كنت أقيم مرتاحا فى اللامريح• اسمعا ما حدث لى : لقد أردت أن أهرب من الشيخوخة ، أردت ان أهرب من الغوص ، اننى أبحث عن الحياة ، أبحث عن الفـرح سعيت الى تحقيق رغباتى وأحلامى ، فاذا بى أجد العذاب • كنت مخيرا بين صـفاء البال وبين العاطفة ، فاخترت العاطفة للأسف • فيالغفلتى ! ومع ذلك فقد كنت آمنا ، أسيرا لحزنى ، وحنينى ، وخوفى ، وندمى ، وقلقى ، ومسئوليتى • كنت آمنا • كل ذلك كان بمثابة جدران تحيط بى • كان الخوف مـن الموت أكثر دروعى صلابة • وقد انهارت الجدران وهأنذا معرض للأذى • انهـارت الجدران ، وهأنذا فى نار الحيـاة المتلظية ، فى يأس الشقاء البصير • أردت الحيـاة فانقضت على الحياة بكل قوتها • انها تثقل كاهلى وتقتلنى• لماذا لم أذعن للتعقل والحكمة ؟ ان كل جراحى القديمـة الملتئمة تنكأ وتدمى • عشرة آلاف سكين تغوص فى لحمى •

الحارس الأول : فليفقد ذاكـــرته ، وليُنقـــذه النســـيان .

الحارس الثاني : لاشك أن الذنب ذنبه . وعليه اثـم ما جنى . كان يجـب ان يقنع ويكتفى بالنزر القليل . لقد أراد أن يملك كل شيء ، ياله من شره نهم !

الحارس الأول : منذ أربعين عـاما وأنـا أقـوم بحراسة هذا المتحف . وأنا هادىء لا أتحرك . وزوجتى لها شارب يكاد يماثل شـــاربى فى الطول .

جان : على الأقل ، لو أننى كنت كلبا أجـــرب لو كنت قطـــا مريضـــا لما امتنعت النفوس الطيبة ، ولما امتنعت النساء الطيبات من ان يشفقن على حالى ويصحبننى ويعالجن جراحى . ولكنى للأسف لست الا انســـانا ، ولايمكن الاشـفاق على الانسان ، فآلام الانسان تثير سخرية أخيه الانسان .

الحارس الأول : هل أشفق هو على الآخرين ؟

الحارس الثاني : انهم جميعا يلتمسون الشفقة . كل منهم يطلبها لنفسه وليس هناك من يقدر على اعطائها للآخرين .

جان : لماذا أخرجتنى هى من قبرى ، من قبرى ؟

الحارس الأول : أو لم يقل هو ان التألم ضرب من الغباء ؟

الحارس الثاني : ألم يقل هو انه يجب ألا نبالى بالآخرين ، أو يجب على أكثر تقدير ، أن نشعر نحوهم بشىء من التعاطف .

الحارس الأول : ألم يقل هو ان الانسان لا يجب أن يقدس أى إنسان آخر ؟ وانه لا يوجد فى الوجود انسان يستحق أن يكون معبودا .

الحارس الثاني : ألم يزعم هو أن الانسان يجب أن يكون حرا ، متحررا من كل قيد ؟

الحارس الأول : ألم يقل انه ما من أحد وما من شىء ينتمى الينا .

الحارس الثاني : ياله من انفصـــام بـين عقله وقلبـــه ! .

والحارس الأول : ياله من تناقض ! .

الحارس الثاني : انه لا يؤمن بما يفكر ، ولا يفكر فيما يؤمن به .

جان : ياله من انفصام بين الفكر والحياة . بينى وبين نفسى !

(يبدو له أن امرأة تمر فوق الشرفة) انها هى . أهى فعـــلا ؟ أهذا أنت ؟ هل أنت ؟ أنت ؟ (يقترب من شخص لا يرى) أليس اسمك ؟ .. أجيبى ، ما اسمك ؟ انها تنظر الى ، وتنصرف . لو كـانت هى لعرفتنى . (يخيل اليه أن امرأة أخرى تسير فى الاتجاه المضاد) أخيرا ! (يسرع الى الخيال) كنت أعلم أنك ستأتين . منذ أن بدأت أنتظرك ! منذ بداية الأزمان ، أنتظـــرك ! منذ ميلادى الأول .

الحارس الأول : (مقلدا صوت المرأة): أنا لا أفهمك يا سيدى .

جان : بلى ، انك تعرفيننى . افتحى عينيك جيدا . امعنى النظـــر . عينـاى ، انظرى اليهما . ألا تذكرين ؟ حتى لو كنت لا تذكرين ، فانك أنت . وأنا جان . لقد جئت من أجلى ، وكنت تنتظريننى .

الحارس الثاني : (بصوت امرأة) : أنت غير مهذب يا سيدى . اننى انتظر زوجى . ثم انه هنـا موجود .

الحارس الأول : الوقت تأخر يا سيدى .

جان : لحظة أخرى .

الحارس الثاني : ما الذى تأمـل الحصول عليه بعد لحظة ؟ لقد ثبت احصائيا أنه ليس أمامك اية فرصة ، أنت يا من ينتظر منذ قرون .

جـان : منذ قرون وأنا أنتظرها · منذ قرون وأنا أنتظرك ·

الحارس الأول : النهار ينقضى ، لقد انقضى ·

الحارس الثانى : والأسبوع انقضى ·

الحارس الأول : والفصل انقضى · وجاء موعد اجازتنا ·

جـان : هذه الحياة انقضت · وأسفاه ! مرة أخرى ، لقد فات الأوان ·

الحارس الثانى : تعلق بالأمل فى حياة أخرى · وسيكون نجاحك هذه المرة أفضل من المرة السابقة ·

الحارس الأول : سوف تجدها ·

الحارس الثانى : أو سوف تعثر عليها ·

الحارس الأول : أو ستعثر على امرأة أخرى ... تشبهها ·

جان : أنا لا أريد هذه النساء اللائى يتشابهن .. واللائى يشبهنها ·

الحارس الأول : أنت صعب ·

جان : أنا أريد تلك التى تشبهها كل النساء وهى تختلف عن كل من يشبهنها ·

الحارس الثانى : سنغلق المتحف يا سيدى ·

جان : ان الضوء يخبو ، فالوقت متأخر ، ويجب أن أسلم بذلك ·

الحارس الثانى : حان موعد اغلاق المتحف يا سيدى ·

جان : الوقت متأخر · لقد فات الأوان · والجو برد · والمنظر الطبيعى لم يعد كما كان · كل شىء يتغير حينما يضيع الأمل (يتطلع حوله) ها هى ذى السهول الكئيبة التى أراها فى كوابيس الواقع · ها هى ذى السهول الجرداء والمستنقعات ... وليت هذا هو كل ما فى الأمر ! فهناك الآن ، قلبى الذى أصبح كالحيوان الجريح يمزقنى بمخالبه وهو يحتضر ... معدتى ، فجوة ليس لها من قرار ، وفمى هوة جدرانها من نار · ظمأ وجوع · ظمأ وجوع · (يتوجه الى الحارس الأول تارة ، وتارة الى الحارس الثانى وتارة يمسك بأيديهما أو يطوقهما بذراعيه) : آه ، يا شقيقى يا صديقى الرقيقين ! ليتنى ، على الأقل ، أستطيع أن أعثر على ذلك الملجأ الذى كنت ألوذ فيه من تعب الحياة ، وأتحصن فيه بخوفى من الموت ·

الحارس الأول : حيث كنت تقيم مرتاحا فى اللا مريح · لقد سبق أن أخبرتنا بذلك · كان يجب أن تلزم بيتك ·

الحارس الثانى : كان يجب أن تفعل مثلنا ... مثل الناس جميعا ·

جان : انتزعتنى من هناك ؟ لماذا وعدتنى ؟ هل طلبت منها أن تعدنى بأى شىء كان ؟

الحارس الأول : لقد لوحت لك بالنور الوهمى ، نور الحب ·

الحارس الثانى : لا يوجد هناك أى داع للحياة ..

جان : أوه ، أجل ، يا صديقى الرقيقين ، تظاهرا بالشفقة على (الحارسان يمسكان بمنديلين كبيرين ويجففان عيونهما ويتمخطان) شكرا ، ما ألطف هذا ! أنا أعرف أنه ليس هناك داع للحياة، كنت أعرف كل الأسباب التى تصرفنى عن الانخراط فى الوجود · كنت حذرا يا شقيقى ليتكما تعرفان كم كنت حذرا ، وشكاكا ! ... أية ذكرى أيقظت فى نفسى ، أى حنين ضائع ، وأية رغبات دفينة وأية حاجة منسية ! لقد نبهتنى لنفسى · انها الحاجة المطلقة · وأنا الذى كنت أظن أننى أستطيع أن أستغنى عن كل شىء · ما من شك ، ما من شك فى أنه ليس هناك داع للحياة · لقد اكتشفت للحياة سببا غير معقول ... تشبثت به فأثخنت يداى بالجراح ·

الحارس الأول : هذه نتيجة عدم التعقل .

جان : واأسفاه ! واأسفاه ! واأسفاه ! ان الجنون لا يفيد ما دام لم يصبح ليلا كاملا ، طالما أن العقل لم يغرق فيه .

الحارس الثاني : أنت رجل مرح . فخل عنك الهموم وانصرف . فنحن لم نتناول عشاءنا بعد .

جان : أفيض حيوية كالجرح الحي . اني ذاهب، اني ذاهب . لقد انطلقت في الطرق منذ زمن طويل لكي أغزو العالم . وجدت الطرق ، ولم أجد العالم . أين أذهب ؟ أين أذهب ؟ من اين لى بأرض لا تكون قاسية ، ومياه لا تلهبني وضماد يشفي ، وأيكة بلا شوك . أنا مريض يا شقيقي أوه ، اني ذاهب ، اني ذاهب . أنا ميت. ومع ذلك فمازلت أحتضر . كلمة واحدة كانت تكفي لشفائي ، فمنذا يملك هذه الكلمة ؟ أين الذى ينطق بها ؟ لم أعد أدرى أين منزلى القديم ، لقد نسيت الطريق وسأهيم على وجهي ، سأظل أضرب في الوديان . فلعلى أقابلها مصادفة . ومع ذلك ، فقد وعدونى بها، وعدونى بها. لا أستطيع أن أفهم . اني ذاهب، وسأظل كذلك طالما هناك ليل ، طالما هناك نهار ، طالما هناك شفق (صائحا) أين أنت ؟ لن أتوقف الا اذا رأيت بريق تاجك يتلألأ !

الحارس الأول : أتمنى لك حظا سعيدا وطريقا مأمونا . العالم كبير . وأنت مازلت شابا ، فأمامك فسحة من الوقت . أما نحن . فلا نستطيع .

الحارس الثاني : نحن لا نشتهي شيئا . فنحن نكتفي بالقليل .

الحارس الأول : (الى جان الذى يختفي في أقصى المنصة) عد لزيارتنا يوما من الأيام .

جان : (صائحا) اظهرى في ليلي ، يا من تفيضين بالحياة ، أنت الباهرة ، الوديعة ، المتدفقة المتقدة ، الملطفة .

(صوته يزول بالتدريج)

الحارس الثاني : من تكون هذه الفتاة التى لا تأتي ؟ أهي أميرة ؟

الحارس الأول : هل تظن أن لها وجودا ؟

الحارس الثاني : ألست جائعا ؟ ... همم ... انى أشم رائحة الحساء .

الحارس الأول : انى أشعر مقدما بطعم النبيذ في فمى .

الحارس الثاني : أتمنى لك شهية طيبة !

الحارس الأول : أتمنى لك شهية طيبة !

(يفترقان ويخرج كل منهما من جهة) .

(ستار)

الجزء الثالث

القداس الجهنمي في فندق الراحة

الشخصيات

- **جان**
- **رئيس الرهبان في ثوب أبيض .**
- **الراهب الأول (أو الراهب تاراباس) .**
- **الراهب الثاني .**
- **الراهب الثالث .**
- **الراهب الرابع .**
- **الراهب الخامس (وسيقوم أيضا بدور المهرج « تريب ») .**
- **الراهب السادس (وسيقوم أيضا بدور المهرج بريختول) .**
- **رهبان في ملابس حمراء ورهبان في ملابس سوداء .**
- **مارى ـ مادلين .**
- **مارت .**

الديكور

حجرة واسعة أو قاعة طعام فى مكان يمثل فى ذات الوقت ديرا وثكنة وسجنا • فى أقصى المنصة يلمح باب كبير يتكون من قضبان حديدية متباعدة الى حد ما • خلف هذه القضبان يرى حاليا منظر طبيعي كامد اللون غير واضح المعالم يكتنفه الضباب أو يغطيه السحاب • فيما بعد ، وفى نهاية المسرحية ، يضيء المنظر بنور ساطع • وتظهر خضرة كثيرة وأشجار مزدهرة ، وسماء شديدة الزرقة وذلك فى الوقت الذى تظهر فيه مارت ومارى ـ مادلين • بالاضافة الى سلم معلق تماما كما حدث فى اللحظة الأخيرة من مشهد « الرحيل » فى الفصل السابق : « الهروب »

مارت بين الخامسة عشرة والسادسة عشرة ، وهى طفلة المهد وقد صارت فتاة فى سن المراهقة •

الحديقة البهيجة الفردوسية تتناقض مع قاعة الطعام بجدرانها القاتمة •

داخل قاعة الطعام ، نرى الآن ، فى البعد الأول والى يمين المتفرجين، موقدا بدون نار • الى اليسار باب عتيق وثقيل أقرب الى الطراز القوطى • يفتح محدثا صريرا خفيفا • وسط المنصة يقف الراهب تاراباس ثابتا بدون حراك • تبدو عليه هيئة الراهب ولكن ليس تماما • يضع غطاء رأس ذا فتحتين خاصا بالرهبان ، ولكنه لا يحمل صليبا • يظل على هذه الحال بضع ثوان • ثم يلتفت فى حركة مفاجئة نحو الباب ، ويخلع غطاء رأسه • يجب أن يبدو على الرهبان أنهم رهبان غير حقيقيين لا يحملون أية شعارات دينية •

يرى جان وهو يجتاز المنظر الطبيعي خلف السور الحديدى من أوله الى آخره ويختفى لحظة قصيرة • يسمع طرق على الباب •

الراهب تاراباس : ادخل ، يا ضيفنا العزيز ، ادخل •

(الباب يفتح بهدوء محدثا صريرا خفيفا • جان يدخل فى استحياء ، الباب يغلق • ملابس جان مجعدة ، وهو ليس حليق الذقن ، تبدو عليه علامات الاعياء والشيخوخة) •

جان : أريد أن أستريح عندكم لحظات • فلم أعد أحتمل ، وقد هدنى التعب • فأنا أمشى منذ أيام وأيام • ولقد لمحت منزلكم • فاسمحوا لى أن أستريح قليلا، ليس لفترة طويلة، لا تخشوا شيئا • فاننى لا أريد ازعاجكم • ثم انه يجب أن أواصل طريقى • لقد رأيت أشياء كثيرة ، ومررت بمغامرات كثيرة • كان ذلك مثيرا جدا ومرهقا فى النهاية • والرحلة ، تبلغ نهايتها • وأنا محتاج الى شيء من الراحة قبل أن أستأنف الرحيل •

الراهب تاراباس : أنت فى دارك • خذ هذا المقعد واجلس وقص علينا كل شيء •
(جان ينهار فوق المقعد) هكذا •

جان : (وهو يجفف عرق جبينه بمنديله ويعيده الى جيبه) أشكركم على تفضلكم باستقبالى •

الراهب تاراباس : نحن نحب كثيرا أن نستقبل الزوار •

جـان : أهذا دير ؟

الراهب تاراباس : ليس بالضبط • واذا شئت فهو دير من نوع معين • نحن لا نخرج أبدا • وحينما يأتى لزيارتنا قوم من أمثالك قاموا بأسفار كثيرة ، فاننا نرحب بهم ونشعر بالسعادة لمعرفة جانب مما يجرى فى العالم •

جان : شكرا ، شكرا من كل قلبى •

الراهب تاراباس : نحن الذين نقدم لك الشكر على تفضلك بالبقاء عندنا لحظات •

جان : كلا ، بل أنا الذى أشكركم •

الراهب تاراباس : كلا ، بل نحن (وقفة) •

جان : هل أنت رئيس هذه الدار ؟

الراهب تاراباس : أبدا • أنا الراهب تاراباس ، المسئول عن الزائرين (جان يتطلع فى كل أرجاء الحجرة) وكما ترى فان هذا ليس ديرا

بالضبط ، أليس كذلك ؟ كلا · وهذه القاعة ليست أيضا حجرة حراسة فى أحد المعسكرات كما يمكن أن يتبادر الى ذهنك · كذلك فهى ليست مستشفى · ولعل هذا المكان كان عبر القرون الماضية ، بنايات لم تستخدم الا سجنا ، أو مدرسة ، أو ديرا ، أو قلعة أو فندقا · انه مكان موغل فى القدم · ولابد انه استخدم فى أغراض شتى · أما الآن فلم يعد شيئا من ذلك · فهو مؤسسة ، كما قلت أنت ، هذه هى الكلمة المناسبة : مؤسسة · ونحن نرتدى ثوبا خشنا لأنه يريحنا · واذا كانت تبدو علينا هيئة رجال الدين ، فذلك لأننا جميعا ، بطريقة ما ، رجال دين ، كلا ، أنا لست رئيس الرهبان · ان رئيس الرهبان هو · (يظهر رئيس الرهبان ، وهو طويل بصورة غير عادية ، يرتدى ثوبا أبيض · ومن الجائز انه يقف على ساقين خشبيتين مختبئتين تحت ثوبه الخشن · يدخل من جهة اليمين بالنسبة للمتفرجين · جان ينهض) ·

جان : خالص احتراماتى ، يا رئيس الرهبان ·

الراهب تاراباس : (الى جان) اجلس ، أرجوك · ان الراهب الرئيس بسيط للغاية · (الى رئيس الرهبان ، مشيرا الى جان) انه الزائر الجديد (الى جان ، وبعد أن نظر لحظات الى رئيس الرهبان) ان الراهب الرئيس كان فى انتظارك يا سيدى وهو يرحب بك ويشكرك على ثقتك بنا ·

جان : اننى أشكره حقا ·

الراهب تاراباس : ان الراهب الرئيس لا يريد أن تشعر بأى حرج · اجلس اذن فى هدوء واسترخاء ·

جان : (وهو يعود الى الجلوس) هل كنتم تعلمون بمجيئى ؟

الراهب تاراباس : كنا نتصور ذلك ، وكنا نتوقعه · فهذه هى الدار التى يقصدها الناس فى العادة · والدليل على ذلك أنك هنا ·

جان : (بطريقة بلهاء) صحيح ، صحيح ·

(فيما ينطق جان بالردود التالية ، يحضر راهب ثان ، ثم ثالث ، ثم رابع ، الواحد تلو الآخر فى هدوء · الرابع سيجلس بجوار الباب الى يسار المتفرجين · الآخران سيجلسان بجوار جان ، وذلك بعد أن يقوما بخدمته وهما جالسان على الأرض متربعين على الطريقة الشرقية) ·

جان : كان الجو شديد البرودة على الطريق · وبعد ذلك أصبح شديد الحرارة ، ثم عاد باردا كما كان · والآن أكاد أشعر بالبرد · هل تشعلون النار ؟

الراهب تاراباس : اذا شئت ··· ان الجدران سميكة جدا ، وهذا ما يفسر طراوة المكان ·

جان : ورغم ذلك ، فأنا عطشان ·

الراهب تاراباس : هل تريد طستا به ماء ساخن تغمس فيه قدميك ؟ فهذا يجلب الدفء والراحة ·

جان : أو ، لا ، لا ·

الراهب تاراباس : بلى ، اخلع حذاءك ··· لقد انتفخت قدماك داخل الحذاء ·

جان : مادمت مصرا ···

(يخلع حذاءه · الراهب تاراباس يتوجه ناحية اليمين خلف شقة الجدار التى سينفتح بها عند نهاية الفصل ما يشبه شباك التذاكر والتى تبرز خفيفا من جانب المنصة ، يعود الراهب حاملا طستا به ماء ساخن ومنشفة وذلك بعد أن يكون الراهب الثانى قد أحضر عند دخوله جرة لجان) ·

جان : (وهو يشرب من الجرة مباشرة) شكرا · كنت أشعر بعطش شديد · ماذا كان هذا ؟ ماء ؟ أم نبيذا ؟

الراهب تاراباس : (الى جان الذى يهم بغمس قدميه فى الماء وهو يشرب) لا تزعج نفسك ،

دعني أفعل ذلك· سأقوم بنفسى بغسل قدميك، اشرب فى هدوء ·

جـان : (الى الراهب تاراباس) : ولكننى ···

الراهب تاراباس : لا تشعر بالحرج ، فهذه هى العـــادة ·

جان : لقد شربت هكذا دفعة واحدة· لست أعرف حتى ماذا شربت· على أية حال ، كان لذيذا ·· فهمت · انكم تديرون فندقـــا على الطريقـة القديمة ، استراحة للمسافرين ·

الراهب تاراباس : نعـــم ، هى استراحة ، اذا شئت ، استراحة للمسافرين · تستطيع أن تسمى هذه الدار فندقـا ، هذه هى الكلمـة الصحيحة · ألم تر اللافتة فى الخارج ؟

جان : لعل صبركم قد نفد ، وتتشوقون الى أن أروى لكم رحلاتى ·

(يدخل الراهب الثالث ، من اليمين ، يحمل صينية عليها سلطانية وخبزا) آه ، نعم ، فأنا جوعان أيضا ، أشكركم مرة أخرى ·

الراهب تاراباس : (راكعا أمام جان) لا تتحرك· اننى أمسح قدميك · لا تضيع الوقت ، كل ·

الراهب الثالث : الرحلات تصيب بالتعب وبالجوع دائما · هذا شىء طبيــعى · انك فى مسيس الحاجة الى استرداد قواك بالأكل ·

(يدخل راهب رابع يجلس بجوار الباب ، الى يسار المتفرجين ، يمسك بيده غدارة) ·

الراهب تاراباس : هذا هو الراهب الصياد ·

جان : آه ، نعم ! نعم ، نعم ·

الراهب تاراباس : نحن نقوم بأنفســنا بصـــيد الحيوانات والأسماك ونقوم بزراعة الخضروات والكروم فيجب أن ندبر حياتنا ·

جان : شىء رائـع ! (فمه ممتلىء بالطعام الذى يلتهمــه بنــهم) أشرب ، وآكل ، واشرب ، وآكل · ولازلت عطشان ولازلت جوعــان · سامحونى اذا كنت أبدو على هذه الدرجة من الشراهة· لم أشعر فى حياتى بمثل هذا الجوع! صحيح اننى لم أتناول أطاما منذ أســـابيع أو منذ شهور اذا جاز هذا التعبير · فلعلمكم لم أكن مهتما بذلك ، فقد كان اهتمامى منصرفا الى المغامرة ، والى ما فى البلاد التى جبتها من جمال وروائع ·

الراهب تاراباس : أنت محظوظ لأنك قمت بهذه الأسفار ·

جان : من هذه الناحية ، كنت محظوظا فعــلا · لدرجة أننى نسيت الطعام والشراب · هــل أطمع فى المزيد ؟

الراهب تاراباس : كما تشــاء طبعا · نحن فى خدمتك (الى الراهبين الثانى والثالث) قدما اليه ، أيهــــا الأخوان ، كل ما يريد وبقدر ما يريد · لا تدعا سلطانية وقصعته تفرغان · أسرعا · ماذا تفعــلان · اعتنيـــا بضيفنــا · (الراهبان الثانى والثالث يقدمان لجان الطعام والشراب) ·

جان : لا تعنفهما يا أخ تاراباس ، فأنا آكل بسرعة فائقة · الذنب ذنبى · ان الوقت لا يسعفهما لملء القصعة والسلاطين (الراهــب تاراباس يخرج حاملا السلطانية ليعود ببعض المناشف الأخرى فيما يواصــــل جان الشرب والأكل بشراهة (١) الرهبان لايكفان عن الهرولة ، بصورة مضحكة لملء الأوعيــة وخدمة جان · حركات ايقاعية) ·

الراهب تاراباس : (الى جان) اعذرهما · انهما يبطئان ، لأنهما تجاوزا مرحلـة الشــباب · منشفة دافئة لوجهك ، تريحك كثيرا ·

(يضع المنشفة على وجه جان · جان يرفعها)

---

(١) أثناء عرض المسرحية لم يخرج الراهب تاراباس ، الراهبان القائمان بالخدمة هما اللذان خرجا حاملين الطست ليعودا بالمناشف والسلاطين ·

جان : شكرا (بين لقمة وجرعة) يجب أيضا أن أروى لكم ٠٠٠ لدى أمور كثيرة يجب أن أرويها ٠٠٠ فعلا يجب أن أروى لكم ٠

الراهب تاراباس : لا تتعجل ٠

(يضع من جديد المنشفة الدافئة على وجه جان) ٠

جان : (يرفع المنشفة) انها تريح فعلا ٠ آه ، لقد تنبهت ! لست أدرى اذا كان معى من النقود ما يكفى لدفع ثمن هذه الوجبة اللذيذة٠

الراهب تاراباس : لا تفكر فى ذلك ٠

(يقوم أحد الرهبان من جديد بوضع المنشفة على وجه جان بين لقمتين أو جرعتين) ٠

جان : أود أن أعرف ٠٠٠

الراهب تاراباس : انها لا تساوى كثيرا ٠

جان : ولو ٠٠٠ (يرفع المنشفة) ٠

الراهب تاراباس : لا تقلق ٠ سنرى فيما بعد ٠ وسنتفق على أكمل وجه ، حبيا ٠ لا يكن عندك أى شاغل ٠

جان : (وهو يأكل ويشرب بسرعة فائقة) أنت كريم ، طيب القلب تفهم معنى الصداقة ٠ اننى أشعر براحة كبرى هنا !

الراهب تاراباس : ابق كما شئت ٠

جان : لا يجوز أن أستغل كرمكم ٠ لا أستطيع٠

الراهب تاراباس : نحن تحت تصرفك الكامل ٠

جان : ان مثل هذه الحفاوة متعة للنفس ودفء للقلب ٠ ولسوء الحظ لن أبقى الا لحظات ٠ فيجب أن أواصل طريقى ، فمازال هناك الكثير لأعمله وأراه وأعرفه !

الراهب تاراباس : امنح نفسك فترة اجازة ، اذا شئت ، ٠٠٠ اذا شئت ٠٠٠ اصرف عنك الشعور بأنك مدين لنا ٠٠٠ ومع ذلك فمما يسعدنا أن تخصص لنا قليلا من وقتك ، الآن ٠٠٠ كما عرضت أنت بنفسك ٠ قليلا من الوقت لتحدثنا ٠٠٠ فى بضع كلمات ، أثناء تناولك الحلوى ، تحدث الرهبان ، وتحدثنى أنا ، والراهب الرئيس ، عما رأيت ٠ اذا شئت ذلك بشرط ألا تكون على عجلة من أمرك٠ فنحن لا نجبرك ٠

جان : هذا أقل ما يجب ٠

الراهب تاراباس : وفضلا عن ذلك ، فأنا مقتنع بأن قصتك ستثير اهتمامنا لدرجة تجعل من الواجب علينا نحن أن ندفع لك ٠ أما زلت تشعر بالبرد ؟

جان : لقد اعتدت على المكان ، فلا بأس ٠ كلا ، لم يعد هناك داع لاشعال النار ٠

الراهب تاراباس : ما من شيء أحب الى نفوسنا من استقبال الزائرين٠ كل حتى تشبع واشرب حتى ترتوى ٠ على أية حال ، سنوقد قليلا من النار فهذا أمتع (راهب يوقد النار) ٠

جان : كلا ، كلا ، شكرا ، لا داعى ٠

الراهب تاراباس : (مشيرا الى جان بأن يشرب) يجب أن تستدفىء وتنتعش لا تتردد ٠ أما الحساب فسيسوى من تلقاء نفسه ٠

(جان يواصل وجبته) ٠

الراهب الثالث : الآن ، أيها الرحالة العزيز ، ما الأشياء الجميلة التى رأيتها ؟

الراهب تاراباس : (الى الراهب الثالث) دعه يسترح قليلا ٠

الراهب الثانى : (الى جان) كيف حال الدنيا ؟ وماذا يجرى فيها ؟

الراهب تاراباس : (الى الراهب الثانى) انتظر حتى يرتاح من تعبه، ويستجمع شتات أفكاره٠

الراهب الثالث : منذا رأيت ، أيهـــا الرحالة ؟ وماذا رأيت ؟

(يضع المنشفة على وجه جان) ·

الراهب تاراباس : انتظروا قليلا أيها الاخوان ، قلت لكم · (الى جان) ان الرهبان متلهفون · انى أعتذر باسمهم ·

(جان يرفع المنشفة) ·

جان : اننى أدرك هذا تماما · وأنا أشـعر الآن بتحسن بعد رعايتكم · لم أعد أشعر بالتعب · واذا سمحتم لى ، أخذت قليلا من هذا الطعام وهذا الشراب بعد قليل ·

الراهب الثالث : ماذا رأيت ؟

الراهب الثانى : ماذا سمعت ؟

(الرهبان الثلاثة يجلسون فى حلقـة حول جان · الراهب الرابع يظل بلا حراك بجوار الباب · تاراباس والراهـب الرئيس يبقيان واقفين ، تاراباس أقرب الى جان · تاراباس يلقى من آن لآخر بنظرة الى كبير الرهبان كأنما يسأله رأيه فى حوار صامت) ·

جان : الذى رأيته ؟ الذى رأيته ؟ أشياء طائلة حتى اننى أتذكرها بصعوبة· كلها تختلط وتتداخل انتظروا ··· رأيت ناسا رأيت مراعى ، رأيت بيوتا ، رأيت ناسا ، رأيت ناسا رأيت مراعى· آه ، نعم ··· مراعى وجداول وقضبانا ··· وأشجارا ···

الراهب الثالث : أية أشجار ؟

جان : من كل نوع · كثيرة ·

الراهب الثانى : أشجارا مزهرة ؟

جان : نعم ، أشـجارا مزهرة ، وأشجارا فقدت زهورها وأشجارا بلا زهور وبلا أوراق ··· آه ، نعم ، أشجارا على حافتى الطرق · رأيت ··· أطفالا ·

الراهب الثالث : ماذا كان يفعل الأطفال ؟

جان : كانوا يحملون الحقائب ، وكانوا يذهبون الى المدارس · ويعودون من المدارس · أو كانوا يلعبون ··· الحجلة « أو النطة » أو « القط والفأر» عددا كبيرا من الأطفال الشقر والسمر· أطفـــالا ···

الراهب الثانى : هل وجهت اليهم الحديث ؟ هل قالوا لك شيئا ؟

جان : أو ··· كانوا يسيرون ، وكنت أتجاوزهم· وكان غيرهم يقبلون سائرين فى الاتجاه المضاد، فيقابلوننى ويبتعدون · ثم رأيت ناسا ، رجالا ونساء · لم يكن بوسـعى أن أتحـدث اليهم جميعا · لم أتحدث اليهم أبدا · فقد كنت على عجلة من أمرى · لم يكن عندى وقت · كنت أريد أن أصل قبل الليل · ماذا أقول ؟ وكان يحدث لى أيضـا أن أسير ليلا · وكان النهار يطلع من جديد ·

الراهب تاراباس : أى نوع من النهار ؟

جان : كئيب رمادى · يمتد فوق السهل حتى مدى البصر ·

الراهب الثانى : وقبل أن تبلغ السهل ، حينما كنت فى المرعى ، لا بد أنك شاهدت فارس العصر الغابر الذى ينـام وهو واقف بعدته وسلاحه كالتمثال ·

الراهب الثالث : هل وصلت الى البـلاط ؟ هل شاهدت الامبراطور أو رجال حاشيته ؟

جان : (وهو يـأكل) قلت لكم انه سـهل خال كئيب ···

الراهب الثالث : وقبل السهل ؟

جان : كانت هناك شواطىء ·

الراهب الثانى : لا شـــك أنـك رأيت المحيـط الأرجـوانى وبحيرات الدمـاء والثغـرات التى

تتخلل لازوردية السماء ، واغتصاب النجوم ، والآلات التى تعصف فى السماء تقطر بجميع الألوان ٠

جان : رأيت قرى ، ورجالا ونساء يتشاجرون ، وحفلات عرس ، أجل رأيت كثيرا من العرسان٠

الراهب الثالث : قبل السهل والشواطىء ، هل لمحت فى المراعى والغابات الينابيع المنيرة والذئاب البلورية، والعجوز المتحجرة، والمعابد الجوية (جان ينفى بحركة من رأسه) المعابد المرتكزة على الأرض بواسطة الأعمدة ؟

جان : رأيت أعمدة من الخشب ، وأعمدة ملاه ليلية ، وأعمدة كنائس ، وأعمدة منازل ، وأعمدة ، وأعمدة ٠ رأيت ناسا يسيرون ٠

الراهب تاراباس : لا بد من أعمدة وأقدام ٠ والا فكيف يستقيم الكون ، وكيف يتسنى للبشرية أن تسير ٠

جان : كانوا ينهضون ، ويذهبون ، ثم يجلسون ، ثم ينهضون من جديد ٠ وفى منطقة أبعد رأيت ناسا ينامون ويفيقون ، ويتكلمون ثم يصمتون ويتمددون ويكفون عن الحركة ٠ ثم يختفون عن الأنظار بعد ذلك ٠

الراهب الثالث : هل شاهدت المناطق التى يتغير لونها بمجرد أن يدخلها أحد بما فيها من مدن كاملة تتحول وتتبدل ، المدن الحربائية ٠

جان : لم أشاهد هذا كله ٠ بل شاهدت قرى ، ومدنا وشوارب وجبالا ٠ ماذا تريدون أن أقول لكم غير ذلك ؟ شوارب وأنهارا وأحزمة وديوكا رومية وبرتقالا وسيارات ومدافع وسكارى ورجالا من الجنس الأبيض والجنس الأصفر ومنازل خضراء وستائر وأنهارا وطبولا ٠٠٠ مازلت جوعان ٠

الراهب تاراباس : لا عليك ، كل واشرب ٠ كل شىء تحت تصرفك ٠

جان : أستطيع ؟ أوه ، شكرا ، شكرا ٠ انى آكل ٠ كأننى لا آكل ٠ هذه الفجوة ، هذه الفجوة التى لا أستطيع سدها ٠

الراهب تاراباس : ان الراهب الرئيس ، اذا لم اكن مخطئا فى تفسير التعبير البادى على وجهه، يرى أن الأخبار التى تنقلها لنا لم تشبع فضوله ٠ فهى أيضا تزيد من حدة جوعنا وعطشنا ٠

الراهب الثانى : كنا نعرف كل هذا الذى يقوله ٠

الراهب الثالث : (الى تاراباس) : اطلب الى الرحالة أن يخبرنا بأشياء أهم من ذلك ٠ ادفع به الى الحصون التى لاشك أن الذكريات تحتمى فيها٠

جان : السهل الكئيب ، والمسالك الضائعة ، ومفارق الطرق الخالية والأراضى والبور ٠

الراهب تاراباس : (الى جان) زدنا أكثر ٠ قبل السهل الخالى ، قبله لابد أنك شاهدت أشياء أخرى ٠ فأنت لست رحالة مثل الآخرين ، بل أنت مستكشف ٠ ولابد أن بصرك أكثر حدة وذاكرتك أكبر حجما ولابد أنك على درجة من سعة الخيال ٠

جان : (وهو يأكل) شاهدت ٠٠٠ (بين اللقم والجرعات) نهرا وستارا ٠٠٠ وطبله ٠٠٠

الراهب تاراباس : (الى جان) ان الراهب الرئيس سيطلب الينا أن نقدر قيمة الاختبار ويجب أن نسجل الاجابات ٠ (الى الراهب الثالث) أيها الراهب المحاسب ، أيها الراهب المختص بعلم النفس ، سجلا سجلا ٠ الى (جان) عدل أقوالك ٠ هيا ، اجتهد قليلا ٠ كل شىء له أهميته ٠

جان : (وهو يأكل ويفك رباط عنقه وياقته المنفصلة) : لونا ، ونهرا وطبلة ، وستارا ، وحزاما ، وحديقة ، وشاربا ٠ (فى هذه الأثناء يقوم الراهب الثالث وهو الراهب المحاسب بالتسجيل) ديكا روميا ، وستارا ٠٠٠

الراهب الثالث : لقد سبق أن قلت ذلك ٠

جان : اننى أختنق ٠٠٠ شلالا ، وطبلة ، مدرسة، منزلا ، شمسا ، ديكا روميا ، فلاحا ، لونا ، حزاما ، حديقة ٠

الراهب الثالث : انك تكرر نفسك ، يا أخ جان ٠

الراهب تاراباس : (الى جان) انك تكرر نفسك يا سيدى ٠ ولابد أن الراهب الرئيس يرى أن هذه مادة عجفاء ٠

جان : شاهدت ٠٠٠ شاهدت ٠٠٠ حديقة ، وديكا روميا ومدرسة ، وقريبا ٠ وشمسا ، وحديقة، وحديقة ٠

الراهب الثالث : انه لا يكرر نفسه وحسب ٠ بل ينسى فهو يفقد على الطريق أسماء ووجوها، وأشياء ٠٠٠ انه يفقد كل شىء على الطريق ولا يقول نفس الكلمات بنفس الترتيب ٠ (الى جان) أنك تنسى بعضها ، يا أخ جان ٠

جان : كلا ، كلا ، أبدا ٠ (يحاول أن يتذكر) ستارة ، ونهرا ، وديكا روميا ، وطبلة ، فعلا ، ان ذاكرتى تتضاءل شيئا فشيئا ٠ آه ٠٠٠ وجدتها : فلاح ٠ تلك هى الكلمة المنسية ٠٠٠ الانقلاب الشمسى ٠

الراهب الثالث : (الى تاراباس) ان هذه الكلمة غير موجودة فى اختبار الكلمات التى قمنا بعرضها عليه ٠ (الى الراهب الثانى) وحتى لا نلاحظ أنه ينسى الكلمات ، يخترع غيرها ٠

الراهب تاراباس : (الى جان) انك لا تستطيع أن تغش فى هذا الاختبار ، هل تعلم ذلك ؟ لقد وضع بحيث لا يمكنك أن تغش أحدا ٠ لا أنت ولا نحن ٠ ولكن اذا كنت تخترع ، اذا كانت لديك تجارب أخرى وذكريات أخرى ، فأخبرنا بها ٠

جان : حزاما ، لونا ، لونا ، وقناعا ، قناعا ، قناعا ٠٠٠ كلما أكثرت من الطعام ، زاد جوعى ، وكلما أكثرت من الشرب زاد ظمئى ٠ أشعر بالبرد فى القدمين ٠

الراهب تاراباس : لا تلبس حذاءك ٠ (الى الراهب الثانى) : ألبسه خفين (الى جان) ستشعر بدفء أكثر ٠

الراهب الثالث : (الى الراهب تاراباس) هناك كلمات معينة ينساها المرء دائما وهو لم يذكرها لنا أبدا ٠

جان : منذ فترة من الوقت توجد ثغرات فى ذاكرتى ٠ انه تأثير التعب ٠

الراهب الثالث : تعب شديد٠ نعم ، هذا صحيح٠

الراهب تاراباس : سنعيد اليك توازنك ٠ فمؤسستنا فيما مضى كانت عيادة ٠ وعندنا مستودعات أدوية كدستها أجيال وأجيال ممن سبقونا منذ قرون ٠ لا تقلق يا أخ جان فهذه الأدوية لا تتلف ٠

الراهب الثانى : لا تتلف وسبقت تجربتها ٠

الراهب تاراباس : (مشيرا الى الراهب الثانى): أوله ثقتك ، انه الراهب المسئول عن الصيدلية ٠ سنعطيك بعض الحبوب تأخذها معك عند الرحيل ٠ سيقوى نظرك ، وتتذكر ما رأيت ، فقد ضعفت قدرتك على التركيز بتأثير مرضى ٠ وسوف تستعيدها وستثبت الصور فى ذاكرتك الواعية٠ وسيتسع خيالك٠

جان : والتعب الذى أشعر به ؟ ٠٠٠ نعم ٠٠٠ سرعة التعب التى أعانى منها ؟

الراهب تاراباس : (الى الراهب الثانى) سرعة التعب التى يعانى منها ؟

الراهب الثانى : (الى جان) ستختفى ٠ ما عليك الا أن تقرض قطع الحلوى هذه وأنت تمشى ٠

الراهب الثالث : سجلت اجابات الاختبار ٠ النتيجة متوسط ، ليس تماما ، بل دون المتوسط قليلا ٠

الراهب تاراباس : فعلا ، كنا نأمل أحسن ٠ لم يستطع أن يلمح الفارس الذى يضع درعا وخوذة ٠ وبالذات لا يذكر الكلمة ٠

الراهب الثالث : لم يورد أية اشارة الى هذه الكلمة ٠

جان : الكلمة ، بلى ، كنت أعرفها ٠ يبدو لى أنها كانت ٠٠٠ كلا ٠٠٠ لم أعد أدرى ٠ عفوا ! أما عن الباقى ، فيجب أن أقدم تبريرا لمسلكى، اننى مررت بمناطق تكتنفها الغيوم ، ضباب كثيف ، كنت لا أكاد أرى ما على الطريق ، حتى ما كان على بعد مترين أمامى ٠

الراهب تاراباس : ان الذهب الذى فى درع الفارس يلمع وسط الضباب ٠

الراهب الثالث : انه لم ير الكوكب الوضاء ، ولا الآلة المضيئة التى تخترق حجب الظلمات٠

الراهب تاراباس : (الى جان ، مشيرا الى الراهب الثانى) : قبل رحيلك سيعطيك أدوية خاصة٠ سيضع لك قطرة الرؤية ٠

الراهب الثالث : حتى سمعه ليس فى حالة جيدة٠ لأنه كان بامكانه أن يسمع الانفجار على الأقل، والا تخيله٠٠٠ (تاراباس يلتفت نحو الراهب الرئيس على أثر اشارة منه) ٠٠٠ أو حدسه بالبديهة ٠

الراهب تاراباس : (الى الراهب الرئيس) حسنا أيها الراهب الرئيس سنوجه اليه أسئلة الاختبار الثانى (الى جان) ٠ أيها الرحالة العظيم ، نود أن نعرف ما آل اليه مصير أصدقاء لنا هجرونا وضلوا طريقهم ٠ نفر من أصدقائنا لا شك أنهم فى حاجة الى المعونة ٠ هل قابلت بعض هؤلاء المتسولين الذين يمدون أيديهم على جوانب الطريق ٠

جان : قلت لكم اننى كنت أمضى بسرعة ناظرا الى الأمام ، لأبلغ غايتى ٠

الراهب تاراباس : اذن ، حدثنا عن المدن ٠

جان : كان الليل حالك الظلمة ٠

الراهب الثانى : (الى الراهب الثالث) هكذا تكون الحال حينما يستولى السأم على النفس ٠

جان : كان النهار يطلع أحيانا ٠ نعم ، أليس كذلك ؟ أنتم تلاحظون أننى أتذكر ٠ فى بداية الأمر ، كنت ألمح بعيدا ، قبل أن أبدأ السهل الخالى وقبل الضباب وذلك الضباب الذى هو ليس بالليل ولا بالنهار وانما يحل محل الليل والنهار ، أقول : لمحت بعيدا ، حتى حينما لم يكن الضباب قد بلغ بعد درجة عالية من الكثافة ، شاهدت بعيدا جدا ، جمرات الكور ، وأفرانا عالية متأججة متوهجة ٠

الراهب تاراباس : هل اقتربت منها ؟ هل اجتزت هذه المدن ؟

جان : اقتربت من كثير منها : فكانت تنمحى أو كانت أبوابها توصد ٠ كان الوقت مبكرا ، أو متأخرا ، ولم يكن الدخول مسموحا ٠

الراهب الثالث : دائما معلومات غير دقيقة ٠ لا شىء يفى بدراستنا ولا بالاحصاء ٠ ألم تر اذن شيئا يسترعى الانتباه ، شيئا يكون قد ترك فيك انطباعا أكثر من سواه ، أو جذب نظرك ، فى الحقول أو فى المدن الصغيرة ، أو على الطرق ؟ ألم تتبادل حديثا مثيرا مع أحد ٠

جان : لم يكن هناك أحد ٠ لم يكن هناك أحد بالمرة ٠ حينما كان النور لم يزل موجودا ، كما قلت لكم ، لمحت فعلا بعض الأشباح ٠٠٠ بعض التجمعات ٠٠٠ نعم تجمعات وأشباح ٠ وبعد ذلك لم أر شيئا ، ولم أر أحدا ٠ فقد انتشر الضباب ٠

الراهب تاراباس : هل أنت واثق أنك لم تسمع نداء الانسان ، اذا كنت لم تره ، الانسان الذى كان يغرق فى المستنقع الذى مررت به ؟

جـان : لم أر ، ولم أسمع ٠ لا شك أن هذا لم يقع فى اللحظة التى مررت خلالها ٠ ربما حدث ذلك قبلها أو بعدها ٠ والا كنت سمعت أو ربما رأيت شيئا فى الماء٠ لقد انتشر الغمام٠

الراهب تاراباس : عفوا اذا كنت ألح· حينما كان الليل ينمحى ، وحينما كان الضباب ينقشع ، ماذا كنت ترى ؟

جان : لقد سبق أن قلت لكم ذلك · قبل ذلك ، كانت هناك الستائر والأنهار ، قلت ذلك · صدقنى ، لم يكن هناك سوى ذلك · السهل الكئيب ، السهل الكامد ، السهل الخالى ، الى مدى البصر · كم كان طويلا ، ذلك السهل ؟ ثم انتشر الغمام ·

الراهب تاراباس : فرقــا تسير ؟

الراهب تاراباس : ان رهباننا لا يعرفون شيئا ، يا سيدى ، فهم كالأطفال أرجو ألا يزعجوك ؟

جان : أبدا · آه ، نعم ، رأيت عند الفجر جنودا فى صفوف متراصــة وأشــياء تشبه حقائب التلاميذ فوق ظهورهم · كالتلاميذ تماما ·

الراهب الثالث : هــل تبعتهم ؟ الى أين كانــوا ذاهبين ؟

جان : نحو شيء يشبه الشمس · وكانوا يختفون قبل وصولهم · كان يلفهم ضباب ودخان ·

الراهب تاراباس : (الى الراهبين) · انكما تتعبان نزيلنا بأسئلتكما ·

جان : ومرة أخرى السهل ، وبعد ذلك نور جاف ··· ثم انتشر الغمام ·

الراهب تاراباس : أليس هناك شيء آخر تخبرنا بــه ·

جان : لا ، لا شيء آخر · آه بلى · مرات عديدة ، على طريقى ــ لم يسترع ذلك انتباهى كثيرا ــ مرات عديدة ، على طريقى ، ووسط الغمام ، أو فى ظلمة الليل ، فى ركن من غابة فى نهاية طريق ، كان ينبثق وجه كامد ، وجه عجوز بالية الأسمال ، بيدها عصا ، تظهر منتهزة ضوءا سريعا يلوح في جزء غير غائم ، أو برقا أو شعاعا قمريا · كانت تقف ثابتة بلا حراك ، وتنظر نحوى ولا تتكلم · ولكننى لمحتها فى لحظات خاطفة وهى لا تكاد ترى وسط الظلمة بظهرها المقوس · كنت على حق اذ لم ألتفت اليها · أليس كذلك ؟ كان ذلك وهما من صنع خيالى ، مهزلة من نتاج تصورى ، وجها طاعنا لم أر له مثيلا فى حياتى ، كان هو الشيخوخة نفسها · ثم لم أرها بعد ذلك · وفى ذاكرتى ··· انتشر الغمام ·

الراهب الثانى : هل كنت تستريح من آن لآخر لتسترد أنفاسك ·

جان : وحينما كنت لا أقــوى على المشى ، كنت أتوقف ، وكنت أجلس على علامة من علامات الطريق ، وأغمض عينى ·

الراهب تاراباس : (بلهجة أكثــر حدة) : ماذا كنت ترى فى هذه اللحظة ؟

جان : اذا كانت عيناى مغمضتين ···

الراهب تاراباس : فى ذاتك ، ماذا كنت ترى ؟ ما الصور التى كانت تلح عليك ؟

جان : سيان · سهل كئيب ، سهل كامد ، سهل موحــل ، سهل ليس له نهاية ، أو مســالك لا تفضى الى مكان · ثم انتشر الغمام ·

الراهب تاراباس : أنت تبالغ·ولا تعنى ما تقول· فان أحد هذه المسالك قد قادك الينـا ·

جان : صحيح · وأنا سعيد لذلك · هذا من حسن حظى فعلا · وأنا مدين لكم بوجودى هنا · كم الحساب ؟

الراهب تاراباس : (الى جــان بعــد أن نظر الى الراهــب الرئيس) : ان الراهــب الرئيس يشكرك على تفضلك بالتحدث الينا عن رحلاتك بهذه المقدرة ·

جان : أوه سيدى !

الراهب تاراباس : أنت متواضع أكثر من اللازم يا سيد جان . لم تكن تلك مناقشة بل كانت محاضرة حقا ، وربما كانت تلقائية . كانت تبدو معدة مدروسة باتقان ، وفى ظاهرها بسيطة ، وفى رأيى أنها مركزة ومحددة ، ولو أنها خلت من المحسنات البديعية المعتادة فى الخطب . وفى نظرى فمن المؤكد أنك لست غشاشا . وكما لاحظت فقد قام رهباننا بتسجيل ما قلت . وأعطوك درجة . لن يضيع شيء ، ولا كلمة مما قلت . ونحن ممتنون لك . أما الآن فنريد أن نروح عنك ونسليك . ما قولك لو أشهدناك عرضا مسليا؟ لا ترفض. والا آلمتنا . اجلس براحتك . يجب أن تكون راضيا وأنت تفارقنا . لا تشكرنا فنحن نرغب فى أن تنشر اسم مؤسستنا فى العالم الذى ستعود اليه والذى لا نستطيع أن نعرفه ما دمنا محبوسين هنا . ونرجوك مقدما أن تغفر عيوب اخراج هذا العرض الذى أرجو أن يكون مسليا كما قلت ، والذى قد يكون تربويا (الفائدة مع المتعة) وأخيرا ، فنحن نبذل قصارى جهدنا ولا تنس أننا لسنا سوى هواة . تصور بيننا شخصيتين قاستا من بعض الانفعالات التربوية، أو تعرضتا لنتوء شوههما بالتدريج ، اذا جاز لى هذا التعبير . وفى حالتهما هذه ، عليهما أن تعيدا الكرة مرة أخرى ولكن فى الاتجاه المضاد . فكل من هاتين الشخصيتين يجب أن تتعلم النقيض ليس هذا سوى عمل خيالى . أرى من تعبير وجهك أنك لا تفهمنى جيدا . انها تمثيلية التربية بطريقة اعادة التربية . سترى الآن .

(الراهب الثالث ينظر الى رئيس الرهبان) .

الراهب الثالث : (الى الراهب الثانى ، سرا) : أظن أن رئيس الرهبان متفق معى فى الرأى ... ان نتائج اختبار السيد جان غير كافية .

الراهب الثانى : وهى ليست باهرة .

الراهب تاراباس : (الى الراهبين والمشاهدين) : سكوت . سنبدأ . (قضبان حديدية تشكل قفصين تهبط من أعلى المسرح . شخصان يدخلان فيهما بسرعة ويخلعان مسوح الرهبان، راهبان يغلقان بابى هذين القفصين . أو يصل القفصان من خلفيات المسرح على قضبان أو مدفوعين بوسائل أخرى وبداخلهما الشخصان وهما « تريب » و « بريختول » السجينان طاعنان فى السن. الراهبان يدفعان عربة فوقها طست وقدر ، ومغرفة . كل منهما يتوجه الى أحد القفصين) .

الراهب تاراباس : (الى جان) طبعا أنت تعرف الراهبين اللذين يقومان بدور السجانين . وللأسف ! فلا تلوح عليهما القسوة اللازمة لوظيفتهما . أما الشخصان اللذان يبدو عليهما البؤس داخل القفص فهما السجينان وهما محترفان قديمان ، مهرجان . والمسرحية التعليمية التى ستشاهدها الآن والتى بدأت فعلا ، هى من اخراج الراهب التربوى المسئول عن مختلف ألوان التربية عن طريق اعادة التربية . (يلتفت الى الراهب الرئيس) : الراهب الرئيس ، أنا مسئول عن الزائرين ، ... لا أستطيع... فليس هذا من اختصاصى (الراهب الرئيس يصمت) . سمعا وطاعة يا رئيس الرهبان (الى جان) يقول الراهب الرئيس ان الراهب التربوى مشغول الآن بأعمال أخرى .

جان : مشغول بأعمال أخرى ؟

الراهب تاراباس : ... بحيث أجدنى مضطرا الى أن أحل محله فورا . لن يتسم العمل بالكمال. ومع ذلك فأرجو أن تتمكن من متابعة الأحداث. اجلس هنا ، سترى أفضل ، فهذا كرسى الشرف .

(رهبان آخرون يصلون يمثلون دور المتفرجين اثنان منهما يحملان مقعدا وثيرا ومنصة يجلسان عليها جان كما يحدث فى المسرح. أما الآخرون فهم متفرجون أكثر تواضعا ، يجلسون على جانبى جان فوق كراسى أحضروها بأنفسهم . نظراتهم ثابتة وهم جامدون ، على الأقل فى البداية . فى بداية التمثيل بعد قليل يخلعون قلنسواتهم فيكشفون عن وجوههم الكامدة الغبراء : كشافات حمراء تسلط على رهبان

جانب « تريب » • الرهبان الآخرون يرتدون السواد وهم يجلسون ناحية « بريختول » كل مجموعة على حدة تؤيد ، فى اللحظات التى لا تتحرك فيها المجموعة الأخرى ، الأقوال التى يوجهها تاراباس الى كل من السجينين ويكون تأييدها بواسطة تصفيق ايقاعى ، وفى اللحظات الحاسمة ، بواسطة حركات جماعية ايقاعية أيضا وايماءات خاصة • جان يشارك فى هذه اللعبة المزدوجة بحركات صامتة وقد بدا عليه القلق • فيعكس مشاعر السجينين • وحركاته الصامتة تتناقض مع موقف التأييد الذى يبديه على التوالى معسكرا المتفرجين ، فهو اذن يعبر عن قلق السجينين • انه يشاركهما ويتقمص شخصيتهما معا • ومن آن لآخر خاصة فى البداية ، يلوح عليه أنه لايفهم شيئا • فيبدو مذهولا• بل انه يضحك مصدقا أحد الطرفين ، ثم يصبح رد فعله مؤلما محزنا، كلما أدرك وفهم • يلتفت الى الرهبان المتفرجين كأنه يريد أن يستفسر منهم) •

الراهب تاراباس : اجلس اذن ••• كلا ••• كن على سجيتك •••

جان : لا أريد أن أبدو فى مكان الرئاسة ••• هذا مكان الراهب الرئيس •

الراهب تاراباس : هيا ! دعك من التواضع الزائف •• اجلس •• والزم الصمت •• التمثيل بدأ •• التمثيل بدأ •

(فى هذه الأثناء جلس الرهبان الآخرون على مقاعدهم • الراهب الرئيس خلف الجميع يشرف عليهم بقامته المديدة ثابتا لايتزعزع)•
(تاراباس يرتدى دثارا فاخرا ، أحمر من ناحية « تريب » وأسود من ناحية «بريختول»• يضع فوق رأسه قلنسوة حمراء وسوداء لها فتحتان كبيرتان للعينين • الشفتان تظلان مكشوفتين) •

الراهب تاراباس : كيف حالك يا سيد « تريب »؟ حالتك المعنوية ؟ لا زلت فى السجن • شىء لا يسر ، للأسف لابد أن تذعن للأمر وايمانك سيكون لك عونا • يبدو أنك غاضب منى وهذا ليس لطيفا • (يلتفت نحو السجين الآخر) : عزيزى السيد بريختول !

تريب : (الى تاراباس الذى يتحدث الى بريختول): أرجوك ، افتح لى هذا الباب ، رد لى حريتى •

الراهب تاراباس : (الى الجمهور أى الى جان والرهبان ثم المتفرجين) : كلهم يقولون نفس الشىء • بمجرد أن يدخلوا السجن لخطأ ارتكبوه ، أو ارتكبه غيرهم أو لم يرتكبه أحد، فانهم يريدون الخروج منه • يريدون الحرية• ليس هناك الا حرية مؤقتة •

بريختول : أريد حريتى المؤقتة •

الراهب تاراباس : (الى بريختول) : سيدى العزيز ، ان السيد « تريب » الماثل بجوارك فى السجن أيضا لأسباب مختلفة ، بل متناقضة ، يريد الخروج هو أيضا • وبالنسبة لى ، فهذا غاية مرادى • ولكن للأسف لستما السجينين الوحيدين ! وأنا لا أستطيع أن أطلق سراح الجميع • تصور !؟ الشوارع ، فى فوضى لا مثيل لها ؟ تخيل السجون خالية والشوارع مليئة بالناس الذين يهيمون ، ويهيمون •• لو حدث ذلك لانقلبت الأوضاع بالعالم • اننى لا أستطيع أن أتحمل مسئولية مثل هذا الازدحام (جان يضحك • الآخرون لا يضحكون) • اننى أضع نفسى مكانك • ياسيد « تريب » فكريا طبعا ، وأضع نفسى مكانك يا سيد « بريختول » فأدرك أن من الصعب عليكما فهمى • وفضلا عن ذلك فانكما اذا كنتما هنا فذلك بالذات لأنكما لا تفهمان نفسيكما • فلماذا تصبحان حرين ؟ لتموتا من البرد ؟ (ضحك) انكما ، هنا ، فى مأمن • أم لتقتلكما الصاعقة؟ ان لدينا هنا فوق السطح ، مانعة الصواعق • أنتما هنا فى مأمن من كل قيود • صحيح انكما الآن مقيدان بصورة ما ، ولكن القيود الحقيقية هى القيود العاطفية والسجن الحقيقى هو العزلة الفكرية •• أليس كذلك ،

يا سيد بريختول ؟ ان التعذيب الجثمانى ، مثلا ، يخلصكما من التعذيب المعنوى . حينما كنتما تتعذبان ، هل كنتما تفكران فى شيء آخر ؟ تخلصا من فكرة الخروج ترتاحا كثيرا . بقى فى ضمير كل منكما أفكار خفية ، وعادات عتيقة تتشبث بكما ، من نظم ومذاهب ، ومعتقدات وأساطير ، وعادات مزرية ، وآلية فكرية تجثم على صدريكما . عليكما بالتخلص من مخلفات تربية خاطئة ، آه انها راسخة ! ان الأفكار المكتسبة عنيدة متصلبة ! حينما تتخلصان من معتقداتكما الخاطئة المحزنة ، ستتحرران تقريبا ، أو بالأحرى ، ستصبحان مهيأين للحرية (الردود الأربعة التالية يجب أن تنطلق فى وقت واحد تقريبا) .

بريختول : نحن نعرف خطبتك يا سيدى ، فقد ألقيتها علينا مائة مرة .

تريب : لم تقنعنى .

بريختول : ان ما تقوله يستند الى نظرية لا أساس لها .

تريب : أفكار عامة .

الراهب تاراباس : اننى أقبل اعتراضاتكما الى حد معين . أنتما على حق . فذل شيء لا يزيد على نظرية غامضة فى تجريدها مادام لم تثبت صحته بالتجربة . وقد حان موعد التطبيق . ولن تتألما اذا أردتما ذلك . ستتألمان كما يروق لكما ، وستوقفان من تلقاء أنفسكما حينما تريدان . نحن نريد مصلحتكما وسعادتكما ، أيها السيدان . (تصفيق ايقاعى من الجانب الأحمر والجانب الأسود) . كل ما هناك أننا سنجرى عليكما علاجا من الأفكار السامة فتتطهران وتصبحان عاقلين . وتصبح عقليتكما مرنة ، وتتحقق لكما الحرية التامة .

تريب : حينئذ ، يمكننا الانصراف ؟

(حركات سخط من الجانب الأحمر) .

بريختول : هل سيفتح لنا القفص ؟

الراهب تاراباس : بعد أن يتم شفاؤكما من الآراء السامة ، سيتغير حكمكما . هذا الذى تسميانه قفصا ستطلقان عليه الاسم الذى يناسبه . وحالتكما الذهنية ستتغير تماما . وذكاؤكما سيصبح نظيفا ومعتقداتكما الراسخة . ايه حسنا ! ستريان ! باختصار أنتما وأنا ، سنتحقق مما تسميانه نظرياتنا . وافتراضاتنا . فبعد ثلاثين درسا ، بعد أن تتخلصا من كل ما يثقل كاهليكما ، ستصبحان مثل هذين الراهبين الملهمين (يشير الى الراهبين الثانى والثالث) اللذين لم يحضرا الا لمساعدتكما وخدمتكما . فلقد تمرسا ، هما على التخلص مما تعلماه من قبل ، لقد مرا بما مررتما به ، فهل يشكوان ؟ انظر اليهما ، ان هذا يضحككما . سيتم كل شيء على ما يرام . ثلاثون درسا ، ليس أكثر ، ثلاثون . واليوم الدرس الأول .

(حركات وايماءات من جان .. جمود ملامح الآخرين) .

الراهب الثالث : (الى بريختول) هل أنت جائع، يا سيد بريختول ؟ هذا وقت الغداء والحساء لذيذ الطعم . ما أطيب رائحته !

الراهب الثالث : (الى تريب ، فى ذات الوقت) هل أنت جائع يا سيد تريب . الحساء لذيذ الطعم ، ما أطيب رائحته ! .

تريب : لا أريد حساءكم ، ولا خبزكم .

بريختول : (فى ذات الوقت تقريبا) أفضل أن أموت جوعا . افتحوا الباب .

الراهب الثانى : (الى بريختول) ليس فى الجوع ما يدعو للخجل .

الراهب الثالث : (الى تريب فى ذات الوقت) ليس فى الجوع ما يدعو للخجل .

الراهب تاراباس : (الى بريختول ، ثم الى تريب) هذا وقت الغداء . تجرأ وخذ . (يتردد بريختول وتريب) اذا كنتما لا تشعران بالجوع ، تألمنا نحن لذلك . فقد تجشمنا مشقة كبيرة في سبيل اعداد طعام جيد . (الى بريختول) : أنت لست سوى سجين ، طبعا (الى تريب) أنت لست سوى سجين طبعا . (الى الاثنين) : ونحن لا نحتقركما لهذا السبب . (حركة صامتة من جان تعبيرا عن الارتياح) نحن لا نريد أن نقتل المخطىء . لا (الى بريختول) أنت من الوجهة الذاتية لست مذنبا . (الى تريب) نحن أهل احسان (١) . (الى الاثنين) : نريد أن نهديكما سواء السبيل . نريد لكما النجاة . ولذلك يجب أن نحافظ عليكما في صحة جيدة . (الى تريب) اننا نهتم بصحتك يا سيد ، تريب ، (الى بريختول) نحن نحبك يا سيد بريختول، (الى الاثنين) بصراحة ، من كل قلوبنا .

الراهب الثالث : (الى تريب) ما أطيب الرائحة !

الراهب الثاني : (الى بريختول في ذات الوقت) : ما أطيب الحساء !

الراهب تاراباس : (الى الاثنين) . اذا لم تأكلا ، اذا نقص وزنكما اذا أصابكما مرض ، سيوقع العقاب علينا نحن . هل تريدان لنا الأذى ؟ هيا ، يا سيدي بريختول ، لفتة طيبة ! يا سيد تريب ، لفتة طيبة . (تسمع دقات الساعة) الثانية عشرة ظهرا ، موعد الغداء . (السجينان لا يجيبان) .

الراهب الثاني والثالث : (معا) حان موعد الغداء .

الراهب تاراباس : (الى الراهبين) : سينتهي بهما الأمر الى الشعور بالجوع احتفظا بالحساء في مكان دافيء .

(١) همهمة استحسان وسخط وتصفيق في ايقاع وموسيقى ويقوم بذلك المتفرجون السود والحمر وفقا لتعليمات المخرج .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) الحساء في انتظارك (الى تريب) الحساء في انتظارك .

(تسمع دقات الساعة) .

الراهب الثالث : (الى تريب) الساعة الواحدة .
(تسمع دقات الساعة مرة أخرى) .

الراهب الثاني : (الى بريختول) الساعة الثانية.
(دقات الساعة) .

الراهب الثالث : (الى تريب) : الساعة الثالثة .
(دقات الساعة) .

الراهب الثاني : (الى بريختول) : الساعة الرابعة .

(دقات الساعة) .

جان : (صائحا من مقعده ، في جزع) : الساعة السادسة ، يا سيد تريب .

(دقات الساعة . كل من في الجانب الأحمر يلتفتون نحو جان في دهشة خاطفة) .

الراهب الثاني : (الى بريختول) التاسعة ،

يا سيد بريختول .

(دقات الساعة) .

الراهب الثالث : (الى تريب) الثانية عشرة مساء

ياسيد تريب .

(دقات الساعة) .

الراهب الثاني : (الى بريختول) : الساعة الثانية مساء ، يا سيد بريختول .

(دقات الساعة) .

الراهب الثالث : (الى تريب) الثانية عشرة ظهرا يا سيد تريب .

جان : (بنفس الأداء) : الثانية عشرة ظهرا ، يا بريختول (دقات الساعة . نفس الأداء من الجانب الأسود) .

الراهب الثالث : (الى تريب) الثانية عشرة ظهرا يا سيد تريب .

الراهب الثانى : (الى بريختول) : الثانية عشرة ظهرا يا سيد بريختول .

الراهب الثالث : (الى تريب) الثالثة . أما زلت لاتشعر بالجوع يا سيد تريب ؟

الراهب الثانى : (فى ذات الوقت الى بريختول): الثالثة . أما زلت لا تشعر بالجوع يا سيد بريختول ؟

الراهب تاراباس : (الى الاثنين) : عليكما بالقبول. فليس فى ذلك أى الزام لكما . وسنرد لكما حريتكما .

تريب : انك تسخر منى . انك تكذب .

بريختول : أنت تكذب .

الراهب تاراباس : ان احترامنا لكما يمنعنا من ذلك : (وهو ينظر الى أحدهما ، ثم الى الآخر).

بريختول : انى أرتاب فى كل أنواع الحساء .

(جان يضحك . همهمات استهجان فى الجانب الأحمر والجانب الأسود . جان يرتبك فيكف عن الضحك) .

الراهب تاراباس : (الى الاثنين). أنتما مخطئان.

الراهب الثانى والثالث : (معا) فيما تسمع دقات الساعة ويلوحان بالسلاطين والمغارف) : الساعة الرابعة ، الخامسة ، السادسة . من يشعر بالجوع ؟ من يريد حساء ؟ سنذهب بالحساء .

(يتظاهران بالانصراف) .

الراهب تاراباس : (الى الراهبين) : انتظرا . صبرا . انهما يصبران المسكينان .

بريختول : اشرب .

تريب : عطشان ، جوعان .

(جان يبتلع ريقه كأنما جف حلقه) .

الراهب تاراباس : (ملتفتا نحو الراهب الرئيس) : لم يقاوما أكثر من أسبوع . (الى السجينين) : أهنئكما ، أهنئكما ! لقد عرفت من هم أكثر منكما عنادا . لعلكما لم تعتادا الصوم الطويل . هذا أفضل ، لعلمك يا سيد تريب ، لعلمك يا سيد بريختول ، من الغباء أن نضرب عن الطعام . ان حساء مساجيننا شهى . وطهاتنا ممتازون . (الى بريختول) : سيقدم لك الطعام .(الى تريب). طبعا ، سيقدم لك الطعام .

تريب : بسرعة . ولتوضع نهاية لذلك .

بريختول : (فى ذات الوقت) أسرعوا .

الراهب تاراباس : (الى أحدهما ثم الى الآخر) : حالا ، حالا . (الى الاثنين) . سيقدم لكما الطعام . فلا تقلقا . مع أن الراهب الرئيس لاحظ أنكما لا تحترمان قواعد السلوك . وهو يحتم احترام القواعد وأصول اللياقة .

بريختول : الأكل ، أيها الراهب ، أرجوك .

تريب : (فى ذات الوقت) حسائى، أيها الراهب، أرجوك ، حسائى ، حسائى .

الراهب تاراباس : ما هكذا. لاتتشبثا بالقضبان، فهذا ممنوع. لا تخرجا أذرعكما خارج القضبان كالجائعين . (الى الراهبين) ابتعدا مترا ، فمن الممكن أن يقلبا كل شىء . (الى تريب وبريختول) : اذا قلبتما الصحن ، فلن يكون هناك حساء . (الى تريب) لماذا تقول « حسائى » ؟ انه « حساؤنا » فقد أعددناه من خضروات حديقتنا ، من ماء بئرنا الذى استخرجه رهباننا . بل اننا وضعنا فيه من زبدنا فليكن مفهوما أنه حساؤنا . ونحن نود أن نتقاسمه معكما ، نود ذلك . مع مراعاة بعض الشروط . (الى بريختول) . مع مراعاة بعض الشروط (الى تريب) بعض الشروط .

بريختول : أتوسل اليكم ، رحمة بى ، أعطونى قوتـا .

تريب : تصدقوا على بشراب وطعام .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) : ماذا تعنى بالرحمة ، يا سيد بريختول ؟ أنت تناشدنى الرحمة . هل تؤمن بالرحمة . (الى الاثنين) ستحصلان على حسائكما، مادمت قد قلت انكما ستحصلان عليـه . ومع ذلك فالاجراءات الشكلية أولا . فلا الوقت يعوزنا ولا المؤن .

(الى الراهب الثانى) . ستقوم بتقديم الطعام الى السـيد بريختول بطريقـة تربوية (الى الراهب) : هذان السيدان كائنان بشريان . ولا يجب أن نلقى اليهما بالطعام كما نلقيه الى الوحوش .

عليكما بالطريقة المنهجية أيها الراهبان .

جان : (مقبلا نحو تاراباس) : اسـمع أيهـا الراهب تاراباس .

الراهب تاراباس : (الى جان) عفوا ؟

جان : هل ينبغى أن أشاهد العرض كله ؟ (هممهات فى الجـانب الأحمـر ، والجانب الأسود) .

الراهب تاراباس : كما تشاء . ليس من اللياقة أن تنصرف دون أن ترى البقية . وسيضايق ذلك الممثلين . ان الراهب الرئيس يقدم هذا العرض من أجلك ولن يستمر طويلا . نحن نعرف أنك على عجلة من أمرك . اذهب واجلس. (جان يعود الى مكانه) .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) اذا قدمنا لك طعاما ، أيكون ذلك بدافع الطيبة ؟ أم بدافـع العدل ؟ (الى تريب) أنت ذكرت الاحسان ، أليس كذلك ؟

تريب : نعـــم .

الراهب تاراباس : أنت محسن ، يا سيد تريب . أنا أفهمك . ولكن اذا أعطيناك طعاما بدافـع الاحسان ، كان فى ذلك اهانة لك . نحن نريد أن نقـدم لك طعـاما لأنك تستحقـه . (الى بريختول) : هذه الطيبة ما مصدرها ؟ هل تعتقد أننـا طيبون ، وعادلون ، أم ظالمون ؟ (الى الاثنين) لابد أنكما تشعران بالبرد فى الزنزانتين . اعذرانـا . الحسـاء سيمدكما بالدفء . هل تريدان الحساء أولا أم الحرية ؟ بدون الحسـاء ستكونان من الضعف بحيث لا تستطيعان الوصول الى نهاية السهول ، الى سفوح الجبال ، ثم تسلقها واجتيـاز الحدود التى تقع فى قمتها . لذلك ، فالحساء أولا ، وبعد ذلك تفتح الأبواب . (الى تريب) هل تستحق حساءك ؟

تريب : لست أدرى ، أنا جائع .

الراهب تاراباس : كيف لا تـدرى ؟ (الى تريب وبريختول) حاولا أن تتمالكا نفسيكما قليلا ، صبرا . (الى بريختول) الحساء طيب . وفى رأيك ، هل نحن طيبون مثل الحساء ، أم أقل طيبة ، أم نحن طيبون بطريقة أخرى ؟

بريختول : أنا لا أعتقد فى طيبتكم ، ولا أعتقد أن الحساء طيب . انه يغذينى ..

الراهب تاراباس : (الى أحدهما ثم الى الآخر) . وهكذا ، فأنت تستحق حساءك . وهكذا فأنت تستحق حساءك ؟

تريب : أنا لم أرتكب اثما ، لذلك فأنا أستحقه . هذا أقل ما يجب .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) : هل نحن أشرار الى أقصى درجة .

بريختول : الانسان ليس طيبا ولا شريرا .

الراهب تاراباس : (الى تريب) اذا كنت تستحقه فلماذا قلت : « تصدقوا على بالطعام «ولم تقل» لأننى أستحقه » .

بريختول : لقد كشفت حقيقة الطيبة · اننى أعرف ما وراءها · كل شيء يرجع الى ما نتفق عليه من تسويات بيننا ·

(الجانب الأحمر يصفق ، استهجان من الجانب الأسود) ·

الراهب تاراباس : (الى تريب) أنت قلت : تصدقوا على بالطعام · « اذن ، فأنت تعتقد أننا ظالمون واننا محسنون فى نفس الوقت ·

بريختول : هناك عقود تنتج عن مجرد الحاجة لا أكثر ·

الراهب تاراباس : (الى بريختول) أية حاجة ؟ (الى تريب) لماذا وضعوك هنا يا سيد تريب ؟

تريب : لست أدرى ·

الراهب تاراباس : (الى تريب) أمن أجل متعتنا ؟

تريب : لست أدرى ·

الراهب تاراباس : (الى تريب) بطريقة خطأ ؟

تريب : لست أدرى ·

الراهب تاراباس : (الى تريب) : هل لأننا أشرار؟

بريختول : أنا أتحدث عن الضرورة التى تفرضها الحياة المشتركة ·

الراهب تاراباس : (الى بريختول) هكذا، نسوى الأمر فيما بيننا دون أن يرانا أحد ·

بريختول : ومن يستطيع أن يرانا ؟

الراهب الثالث : (الى تريب) : هل نحن مذنبون فى حقك ؟

الراهب تاراباس : (الى بريختول) : اذن ، لا يستطيع أحد أن يرانا ؟ لا من فوق ، ولا من تحت ؟

بريختول : لست أدرى ماذا تعنى ·

تريب : (الى الراهب تاراباس) · اذا كنتم طيبين أو أشرارا ، هذا شيء لا أستطيع أن أعرفه · سوف نناقش ذلك فيما بعد · أعطنى نصيبى من الطعام فقد وعدتنى بذلك ·

الراهب تاراباس : (الى تريب) كما تريد · أخبرنا فقط اذا كنا مخطئين نحوك أم لا · (الى بريختول) · ان لم يكن هناك أحد يرانا ويجبرنى على أن أكون طيبا، فمن الذى يمنعنى من أن أدعك تموت جوعا ؟ اذا ضايقتنى يمكننى أن أفسخ العقد ·

تريب : (الى الراهب تاراباس) : نعم ، نعم · أنتم مخطئون نحوى ·

الراهب الثالث : (الى تريب) اذن فقد فى القفص لحبنا فى الأذى والشر · حدد كلامك لكى تحصل على نصيبك من الزاد ·

بريختول : (الى الراهب تاراباس) : صحيح · لا أحد يجبرك على احترام العقد · أنا تحت رحمتك ·

الراهب تاراباس : (الى بريختول) : اذن فأنا أستطيع أن أدعك تموت جوعا دون أن ينالنى عقاب ؟

تريب : (الى الراهب تاراباس) : أنتم لم تضعونى هنا لحبكم فى الأذى والشر بالضبط · اننى لا أستطيع الوقوف فأنا جائع ·

بريختول : أرجوك ، دعك من هذه الدعابة ·

الراهب تاراباس : (الى تريب) : حاول أن تقاوم· اذا لم يكن حبا فى الشر والأذى · فلأى سبب ؟ (الى بريختول) أنا لا أسمح لنفسى بالمزاح · (الى تريب) لأى سبب ؟ (الى بريختول) لقد فهمت : قد يسود بيننا كره متبادل ، أو اللامبالاه على أكثر تقدير · وفى هذه الحالة، باسم ماذا ترجونى ألا أدعك تموت من الجوع ؟

الراهب الثانى : (الى بريختول ملوحا بمغرفته) ليس هناك من يحاسبنا على أفعالنا .

بريختول : (الى الراهب تاراباس) : أنت وعدت، أنت وعدت .

الراهب تاراباس : (ملتفتا ناحية تريب) : انك تنهار ... آه ! انك تنهض . كلا ، لا تدع الاغماء يصيبك . ما أطيب الرائحة ! (الى الراهب الثالث) ارفع الغطاء . الرائحة وحدها ستجعله يسترد قواه. (الى الراهب الثانى). ارفع الغطاء أيضا للسيد بريختول ، حتى لا نظلمه . أنا أيضا هذه الرائحة تشد من عزمى وتثير شهيتى. (الراهب الثالث يتظاهر بمد المغرفة الى « تريب » . يسحبها ثم يمدها اليه من جديد ، ثم يسحبها مرة أخرى . الراهب الثانى يفعل نفس الشىء أمام قفص بريختول . جان ، وهو فوق المقعد ، يأتى حركة من يمد مغرفة) .

الراهب تاراباس : (الى تريب) أخبرنا . أنت لست هنا لأننا ننشد المتعة من وراء ذلك ولا حبا منا للشر والأذى ، فلماذا اذن ؟

تريب : أنا هنا خطأ .

الراهب تاراباس : (الى تريب) هل تظن أننا حسبناك شخصا آخر ؟ لدينا هنا بطاقات الناس جميعا . وكل صورهم . وكل ملفاتهم. ونحن نعرف ما صنع كل انسان ، وما فكر فيه ، وما فكر فى أن يصنعه . ولدينا خيرة المتخصصين فى عملية التصنيف . ولا يمكن أن نخطىء .

تريب : ليس هذا ما أعنيه . انكم لم تحسبونى شخصا آخر . وخطؤكم خطأ فى التفكير . انى جائع .

بريختول : (الى الراهب الذى يضع المغرفة أمام أنفه ثم يسحبها) : كفى . أرجوك .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) : تستخدم هذه العبارة مرة أخرى ؟

الراهب الثانى : (الى بريختول) : باسم ماذا ، باسم من ترجونى ؟

جان : (من مكانه) باسم ماذا ، باسم من ؟

بريختول : باسم لا شىء .

الراهب تاراباس : (الى تريب) : خطأ فى الحكم؟ ولكن لم تكن هناك قضية . (الى بريختول) . أنت لا تؤمن بشىء يا سيد بريختول ؟

الراهب الثالث : (الى الجمهور) : ان القضية حفل . والحكم يسبق القضية .

الراهب تاراباس : (الى تريب) : أنكون اذن قد جانبنا الصواب ؟ عجبا ! عجبا (الى بريختول) عفوا ! ألا تؤمن بالله ؟

بريختول : وما شأن الله فى كل هذا ؟

تريب : أنا جائع يا سيدى .

الراهب تاراباس : أعرف ، أعرف ، ولكن تكلم . لأننى أنا الذى أشعر بالجوع والظمأ لكلماتك (الى بريختول) . تكلم دون مواراة . أريد أن أعرف حقيقة تفكيرك وستحصل على حسانك . (الى تريب) تكلم بوضوح . أجبنى (الى بريختول) دون حذلقة .

تريب : فى الحالة التى أنا فيها ...

الراهب الثالث : (الى تريب) لو لم ترفض الوجبات التى كنا نريد أن نقدمها لك ، لما كانت هذه حالك . ما أسوأ العناد ! . انه لا يفضى الى شىء .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) : هل تؤمن بالله ، نعم أم لا ؟ (الى تريب) حدد اذن : هل الخطأ فى نظرك ، يتعلق بحالتك الخاصة ؟

تريب : ما هكذا ينبغى أن تفهم الأمور .

بريختول : كلا . أنا لا أومن بالله . كيف يمكن أن نؤمن به ؟

(حركات مختلفة) .

تريب : (الى الراهب تاراباس) لم تخطئوا فى الاستدلال . واذا كنت قد ألقيتم القبض على فهو أمر منطقى تماما ، ومطابق لمعاييركم . ليس عندكم سوى خطأ أساسى تقوم عليه عقائدكم .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) أيها الشقى ! لا تؤمن بالله ! . (يشير باصبعه الى بريختول وبلهجة عنيفة) هذا هو السبب الذى يجعلك تتصور الناس أشرارا . هذا هو السبب الذى يجعلك تختلق تضامنا انسانيا بعيد الاحتمال . (الى تريب) ليس لدينا عقائد . أما أنت ، فلديك أفكار مسبقة (الى بريختول) . هذا التضامن الانسانى الذى تتحدث عنه ، ما عماده ، ان لم يكن الله ؟

بريختول : ان الضروريات هى التى تدعمه . سنتناقش فى ذلك بعد الأكل ، بعد الأكل ، بعد الأكل .

تريب : (الى الراهب تاراباس) كيف يمكن أن تكون لديكم معايير ؟

الراهب تاراباس : أية معايير ؟

تريب : مثلا ، تلك التى تخول لكم وضعى فى السجن .

الراهب تاراباس : (وهو يهز كتفيه ، مبتسما) : هذه الأسئلة ليست من اختصاصى . لقد تلقيت أوامر .

بريختول : وأنا أجبت بالنفى . أجبت بالنفى صراحة . أعطنى آكل اذن ما دمت قد قلت إنك ستعطينى طعاما ان أنا أجبت صراحة بالنفى أو بالايجاب .

الراهب تاراباس : (الى تريب) يا سيد تريب..

بريختول : (الى الراهب تاراباس) : ما دمت قد أجبت بالنفى ، فعليك أن تفى بوعدك .

تريب : تصدقا ، يا سيدى ...

الراهب الثالث : (الى تريب) « أخى الراهب » .

تريب : (الى الراهب تاراباس) تصدقا ، يا أخى الراهب ...

الراهب تاراباس : (الى بريختول) . أفى بوعدى؟ استنادا الى أى عقد ؟ انك لا تنفعنى فى شيء . (الى تريب) ليس لدينا عقائد ولا ...

بريختول : لم أعد أستطيع الوقوف .

الراهب تاراباس : (الى تريب) . ولا مبادىء ، ولا معايير ، نحن أحرار .

الراهب الثانى : (الى بريختول) أما زلت جائعا ؟

الراهب تاراباس : (الى تريب) اذا كنت محبوسا، فذلك لأنك أنت الذى تؤمن بعقيدة ما، وتعتنق عقيدة ما . ومقياسا أو (ملتفتا الى الراهب الثانى) . كيف يسمى هذا ؟ أخلاقا . (الى تريب) باختصار . أفكارا مسبقة . أنت لست سجيننا . بل أنت سجين أفكارك .

الراهب الثانى : (الى بريختول) : لست أدرى اذا كان ينبغى أن أقدم لك طعاما أم لا . ما الفائدة التى تعود علينا من تقديم الطعام لك ؟ .

بريختول : (الى الراهب الثانى) : لن أطلب منك شيئا بعد الآن .

تريب : الحرية ، هذا هو اختيارى .

الراهب الثانى : (الى بريختول) : هل تفضل أن تموت جوعا ؟ .

بريختول : أفضل ذلك .

الراهب تاراباس : (الى تريب) فيلسوف ، رغم التهافت من الجوع . ستموت من الجوع يا سيد تريب يا مسكين . كنت أفكر بالذات فى أن أرد اليك حريتك .

(الى بريختول) . وأنت تفضل الموت جوعا . كنت أفكر بالذات فى مساعدتك على استرداد حريتك ... أنت ترى أن هناك ما تبالى به .

الراهب الثالث : (الى تريب . محركا مغرفته) : الأكل أولا أم الرحيل ؟

الراهب تاراباس : (الى بريختول) أنت لا تؤمن بالطيبة ، ولا بالخبث ... ولا تؤمن بالله . بل تؤمن بالحساء والحرية . ومع ذلك فقد كنت أريد أن أرد اليك هذا الشيء العزيز عليك والذى لا تستطيع تعريفه ، الحرية .

تريب : الطعام أولا، وبعد ذلك تفتح باب القفص. لقد أصبح الآن خائر القوى .

الراهب تاراباس : (الى تريب) أنت اخترت : الطعام أولا يعنى البقاء هنا. أرأيت أن الاختيار سجن ؟

بريختول : أنت تكذب .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) : أنت تهيننا. أنا أغفر لك ذلك .

بريختول : دعنى أرحل .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) : طوع أمرك. (الى تريب) طوع أمرك (الى الاثنين) اتفقنا . سنقدم لكما الطعام أولا . ونفتح لكما الأبواب فيما بعد .

بريختول : افتحـوا .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) : أكرر لك انك ستنهار على الطريق .

تريب : سلطانية من الحساء الساخن ، هذا كل ما يلزمنى الآن ، فتصدقوا بها .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) : أولا استرد قواك . (الى تريب). حقا، انها عادة مزرية. (الى الاثنين) دائما تتشدق بكلمة الصدقة . هل تغذيك هذه الكلمة ؟ كلا . أليس كذلك ؟

بريختول : هل ستخلى سبيلى بعد الأكل ؟

الراهب تاراباس : (الى بريختول) : لكى تسجن نفسك فى مكان آخر ؟ لا يهم ، فهذا شأنك .

تريب : (الى الراهب تاراباس) : حبا فى الله .

الراهب تاراباس : (الى تريب) : وهكذا فأنت تؤمن بالله، يا سيد تريب. (الى بريختول). نعم ستخرج اذا أكلت . (الى تريب) ان حب الله ليس كلمة اعتادت الألسن ذكرها ، ما فى ذلك شك . هـل تؤمن بالله ؟ أجب . ان الايمان بالله لا حرج فيه . قل : نعم أم لا ؟ ليس من الصعب أن تجيب . هل تؤمن بالله نعم ، أم لا ؟ (الى بريختول) أعلم أنه ما من شيء يسـتطيع أن يحملنى على أن أعطيـك نصيبك من الطعام. لا وعد ولا عهد، ولا شيء. اللهم الا اذا رجوتنـا .

تريب : (الى الراهب تاراباس) : أنا أومن بالله، نعم ، أومن بالله .

الراهب تاراباس : هذا السؤال لم يكن الا اجراء شكليا . فنحن نعلم أنك تؤمن بالله وبالرحمة الالهية .

بريختول : لقد رجوتكم ، وأرجوكم ، نعم .

جان : (من مقعده) انه يرجوكم .

الراهب تارابـاس : (الى بريختـــول) : أنت ترجونى . يجب أن ترجو .

تريب : (الى تاراباس) نعم . أومن برحمتـه ورأفتـــه .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) : هذا الرجاء لا يجب أن توجهه الى أنا .

بريختول : الى من اذن ؟ الى الراهب الرئيس ؟

الراهب الثانى : (الى بريختــول) . بـــل الى شخص يشغل منصبا أعلى .

الراهب تاراباس : (الى تريب) هذه الثرثرة ليست هى التى تلهيك عن جوعك .

بريختول : (الى الراهب الثانى) . هل هناك من هو أكبر من رئيس الرهبان فى هذه المؤسسة ؟

الراهب تاراباس : (الى تريب) لنمسك عن هذه المناقشة التى تجوعك .

بريختول : هل يمكن أن نقدم التماسا مكتوبا ؟

الراهب تاراباس : (الى تريب) ما دام الله قادرا على كل شىء فعندك حل مشكلتك . توسل اليه أن يطعمك . فحساؤه أفضل من حسائنا .

تريب : ولكن ...

الراهب الثالث : (الى تريب وهو يتظاهر بالانصراف) : حساؤه أفضل من حسائنا .

بريختول : ورقة . وسأوقع .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) : هناك ذلك الذى يعلو على كل القوانين . لا نكتب « له ». بل نتحدث « اليه » ، ونتوسل اليه . وهو وحده يملك اصدار الأوامر ونحن لا نسمع غيره .

تريب : (الى الراهب الثالث) : أرجوك .

جان : (من مقعده) انه يرجوك .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) : لا ترجنى يا عزيزى ارج الاله القادر .

بريختول : اذن ، ليس هناك أحد .

الراهب تاراباس : (الى تريب) هيا . قل : « أبانا الذى فى السموات » . ألا تعرف هذه الصلاة ؟ (بريختول) . ان الذى أحدثك عنه هو الوحيد الذى تستطيع أن تخاطبه . يالك من عنيد ! يالعمى البصيرة ! الحرية تحت أمرك . وأنت لا تريدها .

تريب : « أبانا الذى فى السموات ، تقدس اسمك » .

بريختول : بلى ، أريد الحرية .

الراهب تاراباس : (الى تريب) : لا تتل الصلاة كلها . هيا بأقصى سرعة : « أعطنا اليوم خبزنا كفافنا » .

بريختول : ما العمل ؟

تريب : « أعطنا اليوم خبزنا كفافنا » .

الراهب الثالث : (الى تريب) هأنت ذا قد حصلت على الطعام .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) : الباب انفرج تقريبا . يكفى ...

بريختول : ... أن أتنازل . عن أى شىء ؟ (الراهب الثالث يتظاهر بالانصراف بعربته).

الراهب الثالث : (نحو الراهب تاراباس متظاهرا بالانصراف) . أعتقد أن السيد « تريب » قد حصل على نصيبه .

تريب : (الى الراهب الثالث) : أخى الراهب ، الحساء .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) : ان الكبرياء تضنيك . ليس الموضوع موضوع تنازلات وانما موضوع تجربة . اطلب من الله . (موافقة فى الجانب الأسود . مخاطبا تريب) هل تريد نصيبا آخر ؟ انك لبالغ الشراهة يا سيد تريب . يجب أن تترك شيئا لأولئك الذين لا يؤمنون بالله ولا يطعمهم الله . أم لعلك لم تحصل على أى طعام ؟ (الى

بريختول) . عليك بالتجربة واطلب حساءك من الاله الرحيم .

بريختول : ما دمت لا أؤمن به !

الراهب تاراباس : (الى تريب) حساؤك اليومى بالخبز ، هل حصلت عليه أم لا ؟

(ضحكات تهكمية فى الجانب الأحمر . الى الراهب الثالث) . هل حصل على حسائه ؟ (الى بريختول) . لا تؤمن . ومع ذلك حاول. ادع الله . (الى تريب) أنا آمرك بالاجابة : هل حصلت على قوتك أم لا ؟

تريب : لا ، يا سيدى لا ، يا أخى الراهب . لم أحصل على حسائى بالخبز اليومى .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) : قد يقدم لك دليلا على وجوده . وقد تنجح معه وان كنت لم تنجح معى أنا . (الى تريب) لعله لم يسمعك ، لأنك لم ترفع صوتك بما فيه الكفاية . كرر المحاولة . (الى بريختول) كرر طالما تتمتع بشيء من القوة تمكنك من الدعاء . (صمت بريختول) ...... قبل أن يفوت الأوان .

الراهب الثالث : (الى تريب) لقد طلب اليك أن تكرر المحاولة .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) هل تتردد ، يا سيد بريختول ؟

الراهب الثالث : (الى تريب) كرر المحاولة ، فستنجح هذه المرة .

بريختول : أنا أرفض .

(تصفيق ايقاعى فى الجانب الأحمر. استهجان فى الجانب الأسود) .

الراهب تاراباس : الاحترام البشرى .

الراهب الثالث : (الى تريب) اذن فأنت لم تعد تثق به ؟

الراهب الثانى : (الى بريختول) ألا تذعن ؟ هل تذعن ؟ ألا تذعن ؟ هل تذعن ؟

(جان أيضا وهو فى مكانه ينطق السؤالين الأخيرين) .

الراهب الثالث : (الى تريب) أعد الكرة .

بريختول : ماذا يجب أن أفعل ؟

الراهب تاراباس : (الى بويختول) : لا شيء سوى صلاة قصيرة كما قلت لك . مجرد صلاة . وستحكم بنفسك على فاعليتها .

جان : (الى بريختول) ... على فاعليتها .

تريب : (راكعا) أبانا ...

بريختول : أية صلاة ؟

الراهب تاراباس : (الى تريب) ارفع صوتك . (الى بريختول) ياللجهل ! ... اركع .

تريب : أبانا ، أعطنى خبزى اليومى .

الراهب الثالث : (الى تريب) بنبرات أوضح من ذلك .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) : لا تلتفت نحوى . فأنا لست سوى راهب مسكين . اركع . انظر فى هذا الاتجاه .

(بريختول يلتفت نحو الجمهور) .

تريب : أعطنى خبزى اليوم ، يا الهى .

الراهب تاراباس : (الى بريختول الذى ركع) والآن اضمم يديك .

بريختول : هذه هي المرة الأولى التي ...

الراهب الثاني : (الى بريختول) : الأمر سهل . هكذا .

الراهب تاراباس : (الى تريب) أنت اتخـذت الوضع الصحيح ؟ (الى الراهبين) . أياديهما مضمومة جيدا ؟ (الى بريختول) . لا تنهض. شبك أصابعك جيدا . فلا أحد يراك سواه ، وأنا وهذان الراهبان الكتومان .

بريختول : لا أستطيع أن أفعل ذلك .

الراهب الثاني : (الى بريختول) : اذن فلا حساء.

الراهب تاراباس : (الى تريب) عظيم . الأيدى مضمومة تماما . العينان نحو السماء . هذا هو الوضع الشرعي حقا . واضح أنك متعود على ذلك .

الراهب الثاني : (الى الراهب تاراباس مشيرا الى بريختول) : لايريد .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) : لا حساء . ولن يفتح باب القفص أيضا ، هيا . قرر . اتل الصــلاة . يا للشيطان ! . لا تطأطئ رأسك . تشجع اوجه عينيك نحو السماء . (الى تريب) ركز انتباهك قبل أن تعيد الكرة أشد وأقوى .

بريختول : السماء ؟

الراهب تاراباس : أعنى انظر الى السقف .

بريختول : يا لها من ملهاة فاجعــة !

الراهب تاراباس : لا تستخدم ألفاظا غير لائقة . لماذا تريد اغضابنا ؟ ومرة أخرى ماذا لو كان النجاح حليفك ؟ التجربة تجربة . اركع . هكذا . لا تتحرك (الى تريب) هــل ركزت انتباهك بما فيه الكفايه ؟ ينبغي أن تتحدث اليه. هناك أصول وأسلوب،

بريختول : أنا جائــع .

الراهب الثالث : تماما ، قل له انك جائع

بريختول : أنا جائــع .

الراهب الثاني : (الى بريختول) : أنا جـــائع يا من ؟ اذكر اسمه .

تريب : أعطنى خبزى اليومى .

بريختول : الهى ، أنا جائــع .

بريختول : (الى الراهب تاراباس) : أيرضيك هذا ؟ لقد قلت ما يجب .

تريب : يا الهى .

الراهب تاراباس : (الى بريختــول) : ما هكذا وبروتوكول وصيغة .

بريختول : صيغة ؟

جان : (من مكانه) **أية صيغة ؟**
(وجهـه يعبر عن الأهـوال التى يعـــانيها بريختول وتريب) .

الراهب تاراباس : (الى تريب) هل أنا اصم ؟ أم أنك لا صوت لك ؟ ارفـع صـوتك (الى بريختول) . اذا كنت قد نسيتها ، فتعلمها مرة أخرى .

تريب : أعطنى خبزى اليوم ، يا الهى

الراهب : (الى بريختــول) : ان الأمر بسيط للغاية. كرر بعدى «أبانا الذى فى السموات». (الى تريب) ارفع صوتك .

تريب : (عاليا) **« أبانــا الذى فى السموات ، أعطنا خبزنا اليومى » .**

بريختول : أبانا الذى فى السماوات ....

الراهب تاراباس : (الى بريختول وتريب) بصوت أعلى وأوضح ، كررا .

بريختول وتريب : (معـا) أبانـا الذى فى السماوات . أبانا الذى فى السماوات .

الراهب تاراباس : (الى تريب) أنت متشنـج للغايـة . كن أكثر هـدوءا (الى بريختول) حرارة أكثر ، وايمان أكثر فى هذه العبارة .

بريختول : أبانا الذى فى السماوات ...

تريب : أبانا الذى فى السماوات .

بريختول : أعطنا خبزنا اليومى ...

الراهب تاراباس : (الى بريختول) أنت تؤمن بالله . وتعترف بذلك .

تريب : (صارخا بصوت يزداد ارتفاعا) . أبانا الذى فى السماوات ، أعطنا خبزنا اليومى . أبانا الذى فى السماوات ، أعطنا خبزنا اليومى (جان قال الأقوال الخمسة الأخيرة فى ذات الوقت مع بريختول وتريب . يجوز أن يتخلل ذلك تصفيق ايقاعى فى الجانب الأحمر والجانب الأسود . اذا كان هذا لا يؤثر تأثيرا سيئا على سماع النص) .

الراهب الثانى : (الى بريختول) . هل تؤمن ؟ هل تؤمن ؟

الراهب الثانى : (الى بريختول) . هل تؤمن ؟ هل تؤمن ؟

الراهب تاراباس : (الى بريختول فيما يواصل مقالة تريب : « أبانا .. » بصـوت يزداد ارتفاعا) . انك تبغضنى ولم تعد لديك القوة الكافية لتحطيم كل شىء . ولم تعد قادرا على النهوض . بل لم تعـد قادرا على فك يديك المشبوكتين . لم يبـق لديك مـن القوة الا ما تستطيع به أن تجيب ... هل تؤمن أم لا ؟

بريختول : (بصوت ضعيف) . أؤمن .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) أنا لا أسمعك. انطق كمـا يجب . هل تملأ رائحة الحساء القفص ؟

بريختول : نعـم .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) .. هأنت ذا ترى : ان العناية الالهية قد مست شغاف قلبك . ابذل مجهودا بسيطا . بماذا تؤمن ؟ بمن تؤمن ؟

بريختول : أؤمن بالله .

الراهب تاراباس : (الى تريب) صـوت جميل جدا بالنسبة لشخص جائع ؟ أم تراك قد بدأت فعلا تشعر بالشبع ؟

تريب : أوقف التمثيل .

الراهب تاراباس : (الى تريب) أوه كلا . فلنقم الصلاة معا (الى بريختول) مادمت تؤمن ، فردد بعدى : « أبانا الذى فى السماوات » ..

الراهب الثالث : (الى تريب) .

الراهب الثانى : (الى بريختول) (معا) أعطنا خبزنا اليومى .

الراهب الثانى : (الى بريختول) (معا) أبانا الذى فى السماوات .

الراهب الثالث : (الى تريب) .

بريختول : أبانا الذى فى السماوات .

الراهب تاراباس : يـا الهى أعط تريب خبزه اليومى . أعطه اياه اذن ، لتريب .

(الى بريختول) : خلاص . هاهو ذا حساؤك.

لقد قبلت صلاتك ، وهذا هو الدليل على وجوده . (الراهب الثانى يمد سلطانية من خلال القضبان الى بريختول فينقض عليها . حركات من الفريق الأسود ، وهمهمات استحسان كأن حدثا جديدا يؤكد ايمانهم) .

الراهب الثالث : أيها الرب ، أعط السيد تريب خبزه اليومى . السيد تريب المؤمن بك يكاد يموت جوعا .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) أليس هذا هو الدليل المادى والمغذى على وجوده وعلى جدوى الصلاة .

بريختول : بعد هذا ... سأحصل على الحرية أيضا ؟ (يأكل) .

الراهب تاراباس : (الى تريب) أمازلت لا تجد شيئا تتبلغ به ؟ ألم يصله صوتك ؟ هل يريد عقابك ؟ أم نفد ما عنده من مؤن ؟ دعاباتى مبتذلة ، أليس كذلك ؟ أمازلت تأمل فى الحساء الالهى ؟ لو كنت مكانك ، لراودنى الشك .

تريب : الهى ، لماذا تخليت عنى ؟ لماذا تتركنى بين أيديهم ؟ لماذا لا تزيل هذا القفص ؟ لماذا تتركنى أتعذب جوعا ؟ لماذا لا تخلصنى ؟ الهى ، لماذا تتخلى عنى ؟

الراهب تاراباس : (الى الراهب الثالث مع أنه ينظر الى تريب) هل يجوز له أن يتخلى عن أخلص المخلصين له ؟

الراهب الثالث : لا أعتقد ذلك . لابد أن ذلك مجرد نسيان .

جان : كلا . لا يستطيع أن يتخلى عنه ، هذا مستحيل .

تريب : كلا ، لن يتخلى عنى ، أليس كذلك ؟

الراهب تاراباس : (الى تريب) لن يفعل ذلك طبعا ، لو كان موجودا . فهل هو موجود ؟ أجب . فمازال هناك حساء .

تريب : أعتقد أنه موجود .

الراهب تاراباس : (الى تريب) اذن ، لن تحصل على حساء (الى بريختول) . إن منظرك وأنت تأكل بشهية يبعث المتعة . أنا ، لم أكن أريد أن أعطيك طعاما . انه « هو » (ينظر الى السماء ويشير الى السقف بأصبعه) ، هو الذى أمرنى بأن أعطيك الخبز اليومى . بل لقد حدد نوع الحساء فقال : « ثريدا » ، أى حساء بالخبز . (الى تريب) هل تؤمن بالله ؟

تريب : أومن بالله .

الراهب تاراباس : (الى تريب) اذن فلا حساء. (الى بريختول) . كان ذلك صوته فعلا (الى تريب) هل تؤمن بالله ؟

تريب : أومن .

الراهب تاراباس : (الى تريب) اذن فلا حساء . (الى بريختول) . حينما أصدر الى هذا الأمر، وجدتنى مضطرا الى طاعته . انه لا يترك المؤمنين به يموتون جوعا .

تريب : لا تتركونى أموت جوعا .

الراهب تاراباس : هل تؤمن بالله ؟

تريب : نعم .

الراهب تاراباس : اذن ، فلا حساء . (عبارة « لا حساء » يرددها الجانب الأحمر بصورة جماعية) . هل تؤمن بالله يا سيد تريب ؟ ألا تريد أن تجيب ؟ لا حساء (نفس الأداء فى الجانب الأحمر) .

تريب : أومن به .

(همهمات استحسان فى الجانب الأحمر . جان ينظر الى الجانبين مذعورا) .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) : انه قادر على كل شيء · لقد أرغمني · هل تريد المزيد·

الراهب الثالث : (الى تريب) لا حساء · سأذهب به الى أولئك الذين يشعرون بالجوع حقا ·

صوت : (في الجانب الآخـــر) : نعم ، نعم ·

تريب : (وهو على الأرض) لا تتركني يا سيدى·

الراهب تاراباس : يقولون : « يا أخ ، أيهـــا الزميل ، أيها الرفيق » ·

تريب : لا تتركني ، يا صديقي العزيز ، اني أتألم وأشعر بالجوع ·

الراهب تاراباس : (الى بريختول) : اذن ، فأنت تؤمن بالله حقا · الآن ؟

(الى تريـــب) أمازلـــت تؤمن بالله يا سـيد تريب ؟

تريب : ربما ··· قليـــلا ···

جان : (هامسا) ربما ··· قليلا ···

بريختول : (وهو يأكل) : نعم ، نعم ، أومن به · قليلا ربما ···

الراهب الثالث : (الى تريب) الاجابـة ليسـت واضحة · (الى الراهب تاراباس)· لا حساء ؟ (الراهب تاراباس يشير بالنفي بيده) ·

الراهب الثاني : (في نفس الوقت الى بريختول)· الاجابة ليست واضحة(الى الراهب تاراباس)· هل أسترد منه السلطانية ؟

(حركات مختلفة في الجانب الأحمر والجانب الأسود) ·

الراهب تاراباس : (الى تريب) هيا ، هل تؤمن بالله يا سيد تريب ؟

تريب : لست أدرى ، لم أعد أدرى ···

الراهب تاراباس : (الى تريب) أجب ببساطة : نعم أم لا · الأمر بسيط للغاية ·

الراهب الثالث : (الى تريب) هل تؤمن بالله ، يا سيد تريب ؟ هل تؤمن بالله ؟

الراهب تاراباس : (الى بريختول)· الأمر بسيط للغاية · أجب بوضوح : نعم أم لا ؟ هل تؤمن بالله يابريختول ؟ هل تؤمن بالله يا تريب ؟

بريختول : نعم ، أومن بالله ·

(استحسان في الجانب الأسود) ·

تريب : كلا ، لا أومن بالله ·
(استحسان في الجانب الأحمر) ·

الراهب تاراباس : (الى الراهب الرئيس) هـل سـمعت ، يا رئيس الرهبـان ؟ (الى تريب وبريختول) نطلب منكما أن تتفضلا بتكرار هذا ·

تريب : كلا ، لا أومن بالله ، كلا ، لا أومن بالله ، كلا لا أومن بالله ·

(« لا أومن بالله » الأخيرة يقولها أيضا جان والجانب الأحمر) ·

بريختول : نعم ، أومن بالله ، نعم أومن بالله ، (« أومن بالله الأخيرة » يكررها جان والجانب الأسود) ·

الراهب تاراباس : لا تركعا لتأكلا · بماذا تؤمن يا سيد تريب ؟

تريب : أنا أومن بحسائي · اعطني حسائي ·

بريختول : أنا أومن بالله . دع لى حسائى وحريتى .

الراهب الثالث : (الى تريب) هل أنت واثق ؟ ألست مخطئا ؟

تريب : أنا أومن بحسائى .
(تاراباس يشير الى الراهب الثالث) .

الراهب الثالث : (الى تريب) ها هو ذا ها هو ذا . الحساء اللذيذ . (يمد سلطانية مليئة الى تريب فينقض عليها) .

بريختول : (وهو يأكل) أومن بالله . ستفتحون الأبواب حالما أسترد قواى . أليس كذلك ؟ أليس كذلك ؟

الراهب تاراباس : (الى تريب) وبأى نوع من الحساء تؤمن ؟

تريب : أومن بالحساء اللذيذ .

الراهب تاراباس : (الى بريختول وتريب) أما حريتكما ... فسنتحدث عنها فى يوم من الأيام . لست أدرى اذا كانت هناك صيغة للافراج ، ولكننى أعدكما بأننى سأستفسر عن ذلك . وعلى أية حال ، فمن الجائز أن تكون هناك صيغة .. (تريب وبريختول يأكلان .. الى جان الذى نهض واقترب من تاراباس) . كيف وجدتنى فى هذا الدور ؟ والعرض ، هل ضايقك ؟ وما رأيك فى الاخراج ؟

جان : أجل ... كنت ممتازا .... أجل ... أيها الراهب تاراباس فأنت ممثل ممتاز .

الراهب تاراباس : هذا ليس سوى الفصل الأول . وهناك تسعة وعشرون أخرى . انه عرض كامل طويل . لن نعرض عليك البقية اللهم الا اذا طالبت بذلك ... صراحة . (جان يشير بالنفى) . كلا ، لا تفضل ذلك . ليس لديك وقت . على كل حال ، لعلمك أنه فى الفصل التالى، كما تعلن عن ذلك الشخصية التى قمت بدورها ، سيتم علاج السجينين من التسمم بالحرية ، كما يتم فضح ، عفوا لاستخدام هذه العبارة المبتذلة ، يتم فضح فكرة الافراج ، بل وفكرة الحرية نفسها .

جان : شيء مثير . شكرا ، شكرا . فأنا فى غاية التأثر والانفعال .

الراهب تاراباس : (مصفقا فى اتجاه تريب وبريختول) : خلاص ، لقد انتهى العرض . (الراهبان يخرجان بالعربة بعد أن يسلمهما تريب وبريختول السلطانيتين ، ثم يعودان الى أقصى المنصة بجوار جان وتاراباس ويحيطان بهما . تريب وبريختول يلتفتان الى الجمهور الوهمى أى ناحية جان ، وينحنيان له محيين . يصفق لهم المتفرجون الذين يرتدون الأسود والأحمر وينهض المتفرجون ويخرجون ويقف بعضهم ناحية اليمين والبعض الآخر ناحية الشمال . يجوز أن يقدم لهم أحد الرهبان أشياء يتشدقون بها ، مثل الحلوى والمرطبات ... يخرجون وهم يأكلون .

جان : المهرجان رائعان ، يا صديقى العزيز ... يا لبراعة الفن ! اننى أهنئك . برافو مرة أخرى !

(القفصان يختفيان وبداخلهما تريب وبريختول اللذان يعودان بعد ذلك فى نهاية الفصل فى صورة راهبين . المقاعد تختفى أيضا ، ويؤخذ كرسى جان) .

الراهب تاراباس : (مواصلا) . هذان المهرجان متخصصان فى هذا النوع من الأدوار .

جان : حينما تستقبلون بعض الزائرين وتشرفونهم ، وانه لشرف عظيم ، بتقديم هذا العرض ، هل يقوم نفس الممثلين دائما بدور السجينين . ان قيامهما دائما بنفس الدور ، قد يكون فيه ارهاق لهما ، أليس كذلك ؟

الراهب تاراباس : انهما لايتعبان من الدور أبدا.

وقد يتعبان يوما من الأيام · وتوقعنا نحن ذلك · لهذا جعلنا كلا منهما يغير قفصه بالتناوب مع صاحبه ، حيث ان كلا منهما يحفظ الدورين · فيقوم تريب بدور بريختول ، ويقوم بريختول بدور تريب ·

جان : سادتى الرهبان ، أنا فى غاية الامتنان لكما على ترحيبكم بى ، وعلى العرض الرائع الذى قدمتموه لى ·

الراهب تاراباس : لدينا آلاف مثله · ومن مختلف الألوان · مرة أخرى لا أريد أن ألح عليك ، ولكن لا تتحرج اذا كنت تريد أن تشاهد عروضا أخرى ·

جان : شكرا · لا تجشموا أنفسكم كل هذه المشقة ·

الراهب الثاني : مشقة ؟

الراهب الثالث : مشقة ؟ لماذا قال مشقة ؟ (الى جان) لقد كان ذلك من أجل متعتنا ومتعتك · فلماذا استخدمت كلمة « مشقة » ؟ ترى هل وجدت العرض بغيضا ·

جان : كلا ، أبدا · ليس هذا ما قصدت اليه · لقد استخدمت كلمة « مشقة » مكان كلمة أخرى · لقد وردت هذه الكلمة تلقائيا على لسانى ، كنت أريد أن أقول كلمة « متعة » لقد تحققت لنا جميعا المتعة ، المتعة الفائقة · وفى هذا الكفاية ·

الراهب الثالث : ان الكلمات التى تستخدمها تكون كاشفة والكلمات التى ترد تلقائيا هى بالذات التى تعبر عن الميول الدفينة وطريقتك فى رؤية الأمور ، وشخصيتك ·

الراهب تاراباس : لقد استعدت قوتك بالأكل ، واسترحت · ولقد أحسنا استقبالك فى المؤسسة ، أليس كذلك ؟ فلابد وأنك راض ؟

جان : طبعا ، بكل تأكيد · اننى فى غاية الامتنان لترحيبكم بى · ان داركم رائعة · شكلا وطرازا وأنا أشعر بتحسن عن ذى قبل · وأشكر لكم ذلك ، وأود أن أواصل طريقى ·

الراهب تاراباس : ان تبادل الخدمات بيننا شئ واجب ـ نحن بشر · ولكل منا التزامات نحو الآخر ، اللهم الا اذا فضلنا قفص العزلة ولكنه ليس المكان المريح ، فأنت لا تستطيع فيه أن تظل واقفا تماما أو جالسا تماما ·

جان : (مشيرا الى الرهبان الذين حضروا ، والمهرجين اللذين وضعا فوق رأسيهما غطاء الرهبان حتى يصبحا مثل الآخرين ، الجميع يجلسون فوق مقاعد وضعت على جانبى طاولة طويلة يمكن أن تصل من خلفيات المسرح فى أثناء العبارات التالية ، يجلسون فى بطء وذلك بعد أن يجتازوا المنصة فى هدوء) · هؤلاء هم الممثلون ؟ أقصد الهواة ، أليس كذلك ؟

الراهب تاراباس : نحن جميعا ممثلون هواة ، ولكننا رهبان بحكم المهنة ·

جان : عارف · هذا صحيح · شكرا · سأواصل طريقى لأرى ما لم أره ·

الراهب الثاني : (الى الراهب تاراباس) · انه لم يستعد قواه حقا ، فهو لم يمتثل للشفاء ·

الراهب الثالث : وهذا يؤكد وجهة نظرى · فالعرض لم يعجبه بل لابد وأنه وجده بغيضا ·

الراهب تاراباس : ما دمت واثقا أنك قادر على استئناف الرحيل ، فلك مطلق الحرية ·

جان : نعم ، نعم ، يجب أن أرحل · أود أن أرى كل ما لم أره بسبب ضعف بصرى · هناك مقابلات حاسمة تنتظرنى · الجمال الذى لم ألمحه · عفوا لاستخدامى هذه الكلمة · ستقول مرة أخرى يا أخى الراهب ، انها تكشف عن شئ ما أريد أن أخفيه ، أو عدم حصافة فى

تفكيرى ... أو غير ذلك من الأشياء الكثيرة . بقى أمامى أن أكتشف أهم شيء . لقد استعدت قواى فأودعكم وأحييكم تحية الصديق . وأشكركم مرة أخرى . ولو سمحتم أخبرونى بكم أنا مدين لكم وما حسابكم عندى .

الراهب تاراباس : شيء بسيط ، لابد أنه شيء بسيط .

جان : هل أثاركم حديثى ؟

الراهب تاراباس : (ملتفتا نحو الراهب الرئيس): حديث نزيلنا ... حديثه ... حسنا ، يا رئيس الرهبان (الى جان) : لا يساوى شيئا يذكر طبقا لما فهمه الراهب الرئيس من الراهب المحاسب .

الراهب الثالث : فعلا . لا يساوى شيئا يذكر .

جان : ومع ذلك أخبرونى بكم أنا مدين لكم حتى أستطيع الانصراف. (وقفة قصيرة). حسنا. طبعا ، ما قلته لكم لم يكن مثيرا جدا . وأنا أدرك ذلك . ولكن هناك شيئا لم أعترف لكم به وليس معنى هذا أننى أردت أن أخفيه عنكم . بل كان ذلك سهوا منى .

الراهب الثانى : (ناظرا الى الراهب الرئيس) : أخفيته أو نسيته ؟ الأمر سيان ...

جان : كل ما كنت أرغب فيه كان يتبدد عند اقترابى منه . وكل ما كنت أريد أن ألمسه كان يذوى ويذبل . فحالما كنت أتقدم فى مرج مشمس ، كانت السحب تحجب السماء . لم أتمكن من الاستمتاع بأى شيء على الاطلاق . وكان العشب يجف تحت قدمى ، وكانت أوراق الشجر تذبل وتسقط حالما كنت أنظر اليها . وحينما كنت أريد أن أشرب من أروق الينابيع وأصفاها كان ماؤها يصير ملوثا كريها .

الراهب الثالث : هذا ما جعله فى ظمأ دائم .

الراهب الثانى : ظمأ وقرف من كل شيء .

(جان يتوجه نحو الباب حيث يوجد الراهب حامل الغدارة الذى يمنعه من المرور . فيذهب الى أقصى المنصة حيث توجد القضبان أمام خلفية قاتمة اللون ، أى السهل الخالى . فيعود) .

الراهب تاراباس : اذن فقد كنت على الدوام فريسة عطش لا يرتوى وجوع لم تستطع له شبعا .

جان : نعم ... كلا ... نعم ... ولكن لماذا لا أخبركم بكل شيء ؟ وهل أتذكر جيدا ؟ أم أختلق ؟ يبدو لى أن هذه النار المتأججة لم تكن تسكننى من قبل . ففيما مضى ، وربما قبل الرحلة ، وربما فى بداية الرحلة ، كلا ، بل على الأرجح كان ذلك قبل الرحلة، بالتأكيد قبلها ، فى الأيام المنيرة ، كنت أتوقف وسط حقل من الحقول ، وكأن الكون كله يحيط بى، ثم أستدير وأتطلع وقد انتابتنى دهشة لا سبيل الى وصفها ، وانبهار لا سبيل الى وصفه . فاذا بى أصيح هاتفا : « شيء عجيب ، غريب ! شيء لا يصدقه عقل ، ومع ذلك فهو كائن . غريب هذه الغابة أو هذه الأيكة البسيطة ، وهذه الطريق الصاعدة أو هذا الشارع ، أو هذه المنازل الثلاثة أو الأربعة أو هذا الموكب أو هذه البحيرة ، أو هذا الجانب من البحر » . أو كنت أجلس بين الحشائش المرتفعة ، وأتطلع بانتباه بالغ وقد غمرتنى فرحة طاغية . كان كل شيء كافيا حافلا . ولم أكن أشعر بالجوع ، ولم أكن أشعر بالظمأ أو بالأحرى كانت هذه الفرحة هى خبزى ومائى . لماذا حدث هذا التغيير فجأة ؟ لماذا هذا الغياب ، وفجأة ؟ هل تستطيع أن تفسر لى أيها الراهب تاراباس ؟ هل تستطيعون أن تفسروا ذلك أيها الرهبان ؟ هل تستطيع أن تفسر لى أيها الراهب الكبير ؟ لم هذا الجوع المفاجيء وهذا الظمأ المفاجيء ؟ هذا التبرم وهذا الضجر ، لماذا على حين فجاة ، هذا الفراغ الذى لم أستطع أن أملأه أبدا ؟ لماذا لم تعد هناك أيام منيرة ؟ ولم هذا الاظلام ؟ هل كان

يجب أن أقاسى ؟ هل كان يجب أن أذعن ؟ هل كان يجب أن أنتظر ؟ هل كان يجب ألا أنتظر شيئا ؟ هل كان يجب أن أركض فى طرقات الخريف المعتمة بحثا عن هذا النور .. أو هذا السراب ؟

الراهب الثالث : على أية حال ، كانت لديه بعض المواهب .

الراهب الرابع : لقد احتفظ بها لنفسه .

الراهب الخامس : (تريب سابقا) لقد أسنت المواهب فيه وفسدت .

الراهب السادس : (بريختول سابقا) وأصبحت قرحة ، غنغرينة .

الراهب الثالث : كان من السهل التخلص منها .

الراهب الثانى : لقد صارت مرضه الذى يعانى منه .

جان : ناديت ، وصحت ، فلم ينقذنى أحد . كلمة واحدة . ربما كلمة واحدة. ربما كانت تكفى. لكننى سأواصل طريقى .
يجب أن أرحل وأعثر على أرض لا تلهبنى وماء لا يبتلعنى ، وأيكة بلا أشواك .

الراهب الثالث : (الى الراهب الرئيس) وهل هذا أعظم حالا ؟ (صمت الراهب الرئيس) .

الراهب تاراباس : (ملتفتا نحو الراهب الرئيس الذى مازال يلزم الصمت) : لا نستطيع أن نسجل تصريحك الأخير .

جان : يجب أن أرحل . سأرحل . سأواصل البحث . أخبرونى أيها الرهبان بكم أنا مدين لكم ؟ . اننى على عجلة من أمرى . (ينقب فى جيوبه . يخرج يده مفتوحة فارغة ويريهم اياها) . ليس معى من نقود سوى هذا التراب . هذا كل ما استطعت أن أجمعه أثناء هذه الرحلة . أثناء هذه الرحلة ... وعلى أصابعى أيضا قطرة دم جافة سالت حينما تعلقت بالأشجار الشائكة ... على أية حال، لم يكن ذلك سوى خدش طفيف .

الراهب تاراباس : لا تقلق . فلسنا مثل أصحاب الفنادق الأخرى فنحن لسنا تجارا ولا نتقاضى نقودا من الزبائن ولا نأخذ منهم دماء . ولا نطالبهم بقرابين . ومع ذلك ، فيجب عليك أن تسدد دينك ، ولكن بطريقة أخرى . ستسدى لنا اذا تكرمت خدمة بسيطة . وبعد ذلك ، سترحل بحريتك . كلا كلا ، لن يستغرق هذا طويلا . أخبرنا أولا هل أنت راض ، وهل كان الطعام لذيذا . وهل استمتعت بوقتك ؟ .

جان : طبعا ، أنا أشكركم من كل قلبى. أخبرونى بما يجب أن أفعله . كيف أعبر عن امتنانى ؟ كيف أستطيع سداد دينى أدبيا ؟ .

(الراهب تاراباس يلتفت نحو الراهب الرئيس ثم نحو جان من جديد) .

الراهب الرئيس ينصرف فى هدوء من يسار المتفرجين . أقصى المسرح ينير . من خلال القضبان ترى مارى ـ مادلين ومارت. الديكور خلف القضبان يمثل الحديقة التى ظهرت فى المشهد النهائى من الفصل الأول « الهروب » . الحديقة منيرة مع سماء زرقاء . ومزروعات وأشجار مزهرة وسلم معلق فى ذات المكان . النور شديد أزرق داكن . « مارت » ترتدى ثوبا فاتح اللون ، ومارى ـ مادلين ترتدى ثوبا أزرق مع قرنفلة فى عروتها . الشيخوخة التى كانت تلوح على وجهها اختفت وأصبحت تبدو شابة) .

مارى مادلين : (من وراء القضبان) جان ، نحن هنا ، فى انتظارك .

جان : يا حبيبتى ، أوه ، يا حبيبتى !

مارى مادلين : تعال اذن ، تعال . انظر الى الجو

الجميل ! (تشير الى مارت) كانت فى مهدها حينما رحلت أنت · والآن هى فى الخامسة عشرة ·

جان : أذكر ذلك ·

ماري مادلين : انظر اليها وقد كبرت · هل كنت تتصور أنها ستكون على هذا القدر من الجمال·

جان : لقد عرفتها · فى أعماق قلبى عرفتها · كنت يائسا من رؤيتكما مرة أخرى·ما أسعدنى الآن ! أنتما هنا اذن ·

ماري مادلين : تعـال ·

جان : بعد لحظات · لا أستطيع ذلك على الفور · فيجب أن أدفع ثمن الطعام يجب أن أسدد الحساب · ولن يستغرق هذا طويلا ·

ماري مادلين : أسرع · ففصول الربيع قصيرة · وأنت تعرف ذلك تمام المعرفة· والربيع يعود، يعود· هذا أكيد ولكن من المحزن أن ننتظره ·

جان : (الى الراهب تاراباس) : ماذا يجب أن افعل لأسدد دينى ؟

الراهب تاراباس : يبدو لك هذا المكان سجنا · وهو ليس كذلك · الرهبان الذين تراهم جالسين الى المائدة ، يبدو عليهم الحزن · ولكنك ان تصورت ذلك كنت مخطئا · فالحزن قد زال عنهم · وتلوح عليهم ملامح التعذيب مع أنه لا وجود للتعذيب هنا · ان كآبتهم ظاهرية وهى فى حقيقة الأمر طمأنينة وسكينة ·

جان : كأنهم مكبلون بالأغلال ·

الراهب تاراباس : انظر جيدا · ليس هناك شيء من ذلك · فما هذا الذى تقوله ؟ أنت واهم · اننا لا نلحق بهم أى أذى · وهم فى مأمن من الشمس ومن المطر· ومن الحرب ومن الشقاء· فقد قام جراحونا باستئصال جراثيم الصراع التى كانت فيهم وكانت تسبب الأمراض لهم·

ماري مادلين : أسرع · تعـال ·

جان : لن أتأخر كثيرا · (الى الراهب تاراباس) : لن يطول الأمر ، أليس كذلك ؟ (الى مارت وماري ـ مادلين) انكما وسط أنوار لم أرها أبدا ، وكنتما دائما وسط هذه الأنوار ، سأكون لكما فورا ، ولن أترككما قبل مدة طويلة · انى قادم لأضمكما الى صدرى ، آه ، وكنت أظن أننى فقدتكما · اننى متلهف لتقبيلكما (الى الراهب تاراباس) : هل سأبقى طويلا ؟

الراهب تاراباس : صبرا ، يا أخ جان ، صبرا ، لا تكن عصبيا ، ستحل محل راهب غائب من رهباننا لحظة أو لحظتين ·

جان : (الى مارت وماري ـ مادلين) انى قادم ·

الراهب تاراباس : هل تريد أن تكون حارسا للزنزانات ؟ (جان ينفي بحركة من رأسه) هذا لا يناسبك · لا تريد أن تكون حارسا على شيء · هل تريد أن تكون مسئولا عن المحتضرين ، وتعاونهم ·

جان : كلا · كلا ·

الراهب تاراباس : وهذا لا يناسبك · ولا تريد أيضا أن تتولى عملية الطبخ ؟ (جان ينفى بحركة من رأسه) · طيب · حسنا · لن نطلب اليك أن تحمل أحمالا ثقيلة · فلدينا عمال وحمالون · اطمئن ، لن نرسلك للبحث عن الذهب المدفون فى المناجم الموجودة تحت القصر ، ولن تتولى أمور المحاسبة أو الأعمال الادارية أو القضايا · كلا · سنعفيك من كل ذلك بكل تأكيد ·· ومع ذلك · فيجب أن تصنع شيئا · فلا أحد معفى من الخدمة الاجتماعية · وعلى ذلك ، اطمئن ، سنقرر بدلا عنك · فما دام الجميع يأكلون ويشربون ،

وما دمنا نحن لا نفعل سوى ذلك ، فمن السهل أن نجد عملا، سنرجوك أن تقوم بتقديم الطعام الى هؤلاء الرهبان الجلسين حول المائـدة ، هؤلاء الرهبان الذين يبدون كمتشردين يثيرون الرثاء ، ليس لأنهم لا يتغذون ، وانما لأنهم دائما جائعون ، مثلك • وأنت تعرف معنى ذلك • وبعد أن تعد المائدة تذهب لتلحق بأسرتك •••

جان : (موجها حديثه في اتجاه مارت وماری ـ مادلين) **: يا أعز ما عندى !**

الراهب تاراباس : ••• في المروج • في مواطن **الجمال الطبيعى لا يجب أن تبغضنا لأننا** نطلب اليك أن تسدى لنا هذه الخدمة البسيطة في مقابل ما قدمنا لك • لقد كان تصرفنا هذا لكى نصرف عنك الضيق والتحرج • هى خدمة بسيطة ، أليس كذلك ؟ هذا شيء طبيعى متعارف عليه •

جان : أخبرنى اذن كم من الوقت تستغرق منى هذه المهمة ؟ كم من الوقت ؟ (الى مارت وماری ـ مادلين) • سأفرغ من عملى بسرعة وألحق بكما ـ نعم ، في المروج ، سيمسك بعضنا بأيدى البعض ، ونغنى معا ، ونرقص ••• انتظرانى •

الراهب تاراباس : بعد كم من الوقت ؟ من الصعب تحديد ذلك ؟

جان : قل على أية حال •

الراهب تاراباس : سنقوم بعملية التقدير •

ماری ـ مادلين : الربيع الذى تحبه •••

جان : (الى مارت وماری ـ مادلين) **: انتظرانى •** يا من أحبكما أكثر من أى شيء • ان الحنان الذى أكنه لكما يتجاوز قمم الجبال • لقد كنت دائما أحبكما (الى الراهب تاراباس) • أخبرنى ، أيها الراهب • قدر بسرعة • متى أستطيع أن أرحل ؟

(من فتحة في الجدار ، تخرج يد حاملة السلاطين تقدمها الواحدة بعد الأخرى مع **أدوات الأكل ، وقدر** بها حساء ، ومغرفة ، وجان يبدأ فيما يقوم الراهب الثانى بالباسه مسوح الرهبان • حركة من جان) •

الراهب تاراباس : لن نكلفك بعمل شاق • كل ما هناك أنك ستقوم بتقديم الطعام لهم دون أن تقوم بطهيه • الأطباق جاهزة• وهؤلاء الرهبان **ليسوا مثل المهرجين اللذين رأيتهما من قليل•** فنحن نقدم لهما الطعام فعلا • فليس هذا عرضا مسرحيا •

(جان يهم بخلع مسوح الراهب الذى يرتديه)•

الراهب الثانى : حتى لا تتسخ ملابسك ، يا أخ جان ، فيجب أن تكون جميلا أثناء النزهة •

جان : (الى الراهب تاراباس) : احسب بسرعة، أرجوك ، فأنا مستعجل • فهما هناك ، في انتظارى ـ أخبرنى ، كم ثانية ؟ أو كم دقيقة ؟ احسب بالدقائق • كم دقيقة يجب أن أبقى هنا ؟ بكم دقيقة أنا مدين لكم ؟ كم دقيقة ستستغرقها الوجبة ؟

الراهب تاراباس : تريد أن أحسب بالدقائق الوقت الذى لنا عندك ؟ بالدقائق ؟ هذا ليس من اختصاصى • ان الراهب المحاسب هو الذى يقوم بالحساب ولقد تلقى تعليمات من الراهب الرئيس • (الى الراهب المحاسب) • كم دقيقة لنا عند أخينا جان ؟

(صمت الراهب المحاسب • الراهب الثانى يضع غطاء فوق رأس جان) •

كبير الرهبان : حتى لا تتسرب رائحة الطبيخ الى شعرك •

جان : حسنا• من العسير جدا الحساب بالدقائق• أنا أفهم ذلك : بالساعات يكون الحساب أهون • فعلا • بكم ساعة دوام أنا مدين لكم ؟

الراهب تاراباس : أخبره بما يريد • أيها الراهب المحاسب ، قم باجراء الحساب • أخبره حتى يعرف بالضبط ويطمئن ، وحتى تطمئن أسرته •

جان : (فى اتجاه القضبان) سأقول لكما ما بقى من الساعات ··· انتظرانى عند الأبواب · انتظرانى عند النوافذ· انتظرانى على الطرق · انتظرانى فى المنازل · انتظرانى · ابقيا هنا حتى أراكما· انتظرا ، انتظرا · سأعرف حالا·

الراهب الثالث : ابدأ · قم بالخدمة · قدم الطعام الى هؤلاء الجوعى · لاتضيع وقتك · هيـا ، قدم· يجب أن تظل قصعاتهم ملأى على الدوام·

الراهب تاراباس : (الى الراهب المحاسـب) : أخبره بعدد الساعات التى لنا عنده ·

مارى مادلين : نحن هنـا ·

مارت : نحن فى انتظارك ·

مارى مادلين : نحن ننتظر · وهذا سيساعدك · اعلم تماما أننا ننتظرك ·

جان : أعتقـد أن هذا سيسـاعدنى ، لقد مررت بلحظات أبغض من ذلك · وأرجـو أن ينتهى ذلك · (يبـدأ فى تقديـم الطعام · يخاطب الراهب المحاسب) : أيها الراهب المحاسب ، كم عدد السـاعات التى أنا مدير بهـا لكم ؟ أخبرنى بعدد الساعات التى أنا مدين بها لكم · أتوسل اليك ·

أخبرنى بها بسرعــة ·

مارى مادلين : سننتظر، يا حبيبى، كل ما سليزمك من وقت ·

الراهب المحاسب : عدد السـاعـات الواجبـة على أخينا جان نظير اطعامه واقامتـه والاستماع اليه وتسليته فى فندقنا · عدد الساعات : واحدة ، ثلاث ، ست ، سبع ، ثمان ، تسع ·· (فوق السبورة التى تظهر بجوار القضبان ، يقوم الراهب المحاسـب بكتابة الأرقام التى ينطقها بالطباشير) ١ ، ٧ ، ٣ ، ٦ ، ٩ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٣ ، ٦ ، ٩ ، ٨ ···

(جميع الرهبان يرددون معا الأرقام كلمـا ظهرت فوق السبورة ، ثم فوق شاشات منيرة تظهر أيضا فى ذات الوقت فى أماكن مختلفة من المنصة وفوق الجدران) ·

الراهب تاراباس : (يتبعه الرهبان الآخرون الذين يرددون معا) : ١ ، ٧ ، ٣ ، ٦ ، ٩ ، ٨ (ثم بسرعة تزداد باطراد) · ، ١ ، ٧ ، ٣ ، ٦ ، ٩ ، ٨ ، ··· (ثم بسرعة تزداد باطراد مع ترديد تاراباس والجالسين الى المائدة · تظل الأرقـام تمتد مضيئة ، فيما تقـدم يد أحـد الرهبان السلاطين وأدوات الطعام الى جان فى حركة ايقاعية سريعة بينما يقوم جان بوضع السلاطين الخ · ثم استردادها واعادتها الى الفتحة التى يأخذ منها سلاطين أخرى وهلم جرا) : ١ ، ٧ ، ٣ ، ٦ ، ٩ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٣ ، ٦ ، ٩ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٣ ، ٦ ، ٩ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٣ ، ٦ ، ٩ ، ٨ ، ١ : ٧ : ٣ ، ٦ ، ٩ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٣ ، ٦ ، ٩ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٣ ، ٦ ، ٩ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٣ ، ٦ ، ٩ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٣ ، ٦ ، ٩ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٣ ، ٦ ، ٩ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٣ ، ٦ ، ٩ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٣ ، ٦ ، ٩ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٣ ، ٦ ، ٩ ·

(فوق السبورة وفوق الجدران تضاف الأرقام الى الأرقـام الى ما لا نهاية حتى تملأ أرجـاء المنصة · الراهب تاراباس يرددها هو أيضا ضاغطا عليها أشد وأقوى) ·

الراهب تاراباس : هيا ، هيا ، قم بأداء عملك · اعتن بالرهبان أكثر مما فعلوا معك · هيا ، فأنت شاب ، هيا هيا ·

(جان هو أيضا يردد الأرقام فيما يقوم بصب الحساء فى السلاطين أو القصعات ، كل ذلك فى حركات ايقاعية) ·

مارى مادلين : سننتظرك ، سننتظرك · سأنتظر قـدر ما يلزمك من الوقت · سأنتظـرك الى ما لا نهايـة ·

(الكورس يواصل الترديد : ١ ، ٧ ، ٣ ، ٦ ٩ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٣ ، ٦ ، ٩ ، ٨ ، ١ ، ٧ ٣ ، ٦ ، ٩ .
نطق الأرقام الأخيرة يكون مصحوبا بدقات جرس أو عدة أجراس تعلن عن الساعة . يقوم جان بعمله فى حركة ايقاعية وبسرعة تزداد باطراد) .

(ستار)

خاتمة مختلفة

(بدلا من المشهد النهائى يمكن أن تحل الخاتمة المختلفة الآتية وذلك دون أن تظهر مارى ـ مادلين ومارت على المسرح) (بعد عبارة جان الأخيرة التى تنتهى بهذه الكلمات : « كيف أستطيع سداد دينى أدبيا » . تظهر الحديقة فى أقصى المسرح كما ورد وصفها ولكن من دون الشخصيتين النسائيتين . يسمع فقط صوتاهما آتيين من الحديقة) .

الصوت الأول : جان، نحن هنا، نحن فى إنتظارك. منذ زمن طويل منذ الأزل ، لقد طالت رحلتك. تعال بسرعة .

جان : يا حبيبتى ، يا حبيبتى .

الصوت الأول : تعال . انظر الى الجو الجميل . ليتك تستطيع أن ترى كم هى كبيرة .

الصوت الثانى : (صوت بنت) : هل تذكرنا ، هل عرفتنا ؟

جان : أنا لم أنسكما أبدا . كنت يائسا من رؤيتكما مرة أخرى . ما أسعدنى الآن ! اننى سعيد ما دمتما هنا .

الصوت الأول : تعال .

جان : بعد لحظات . لا أستطيع ذلك على الفور . يجب أن أدفع ثمن الطعام . يجب أن أسدد الحساب . ولن يستغرق هذا طويلا .

الصوت الأول : أسرع . فلن تلبث الفواكه أن تنضج .

الصوت الثانى : الجو لطيف الجو جميل . ونحن نسكن الوادى الكبير بين الأشجار ، بين الأزهار .

الصوت الأول : أسرع . ففصول الربيع قصيرة . وهى تنقضى ، وأنت تعلم ذلك تمام العلم . والربيع يعود ، بعد ذلك ، هذا أكيد . ولكن من الأفضل أن نحياه عن أن ننتظره .

جان : (الى الراهب تاراباس) : ماذا يجب أن أفعل لأسدد دينى ؟

الراهب تاراباس : يبدو لك هذا المكان سجنا . وهو ليس كذلك . والرهبان الذين تراهم جالسين الى المائدة يبدو عليهم الحزن ، ... ولكنك ان تصورت ذلك ، كنت مخطئا . فالحزن قد زال عنهم ولا وجود للتعذيب هنا . ان كآبتهم ظاهرية . وهى فى حقيقة الأمر طمأنينة وسكينة .

جان : كأنهم مكبلون بالأغلال .

الراهب تاراباس : انظر جيدا . ليس هناك شىء من ذلك . فما هذا الذى تقوله ؟ أنت واهم . اننا لا نلحق بهم أى أذى . وهم فى مأمن من الشمس ومن المطر ومن الحرب ومن الشقاء . فقد قام جراحونا باستئصال جراثيم الصراع التى كانت فيهم وكانت تسبب الأمراض لهم.

الصوت الأول : أسرع .

الصوت الثانى : تعال بسرعة .

الصوت الأول : نحن فى انتظارك .

جان : لن أتأخر كثيرا (الى الراهب تاراباس) لن يطول الأمر ، أليس كذلك ؟ (فى اتجاه الصوتين) . انكما وسط أنوار لم أرها أبدا . وكنتما دائما وسط هذه الأنوار ولكنى لم أكن

أدرك ذلك . سأكون لكما فورا . ولن أتركما قبل مدة طويلة .

الصوت الأول : تعال بسرعة .

جان : انى قـادم .

الصوت الأول : تعال بسرعة .

جان : انى قـادم .

الصوت الأول : تعـال بسرعة .

جان : (الى الصوتين) : كنت أعتقد أننى فقدت كل شيء . اننى متلهف للقائنا (الى الراهب تاراباس) هل سأبقى طويلا ؟

الراهب تاراباس : صبرا ، يا أخ جان ، صبرا . لا تكن عصبيا . ستحل محل راهب غائب من رهباننا لحظة أو لحظتين .

جان : (فى اتجـاه الصـوتين) : انى قادم . فلتنتظرانى .

الراهب تاراباس : هل تريـد أن تكون حارسـا للزنزانات ؟ (جان ينفى بحركة من رأسه) . هذا لا يناسبك . لا تريد أن تكون حارسا على شيء . هـل تريـد أن تـكون مسـئولا عن المحتضرين ، وتعاونهم .

جان : كلا ، كلا .

الراهب تاراباس : وهذا لا ينـاسبك . ولا تريد أيضـا أن تتولى عمليـة الطبخ ؟ (جان ينفى بحركة من رأسه) . طيب. حسنا . لن نطلب اليك أن تحمل أحمالا ثقيلة . فلدينـا عمال وحمالون . اطمئن ، لن نرسـلك للبحث عن الذهب المدفـون فى المناجـم الموجودة تحت القصر . ولن تتولى أمور المحاسبة ، أو الأعمال الادارية ، أو القضايا . كلا . سنعفيك من كل ذلك بكل تأكيد . ومع ذلك ، فيجب أن تصنع شـيئا . فلا أحد معفى من الخدمة الاجتماعية . وعلى ذلك ، اطمئن ، سنقرر بدلا عنـك . فما دام الجميع يأكلون ويشربون ، وما دمنا نحن لا نفعل سوى ذلك ، فمن السهل أن نجد عملا ، سنرجوك أن تقوم بتقديم الطعام الى هؤلاء الرهبـان الجالسين حول المائدة ، هؤلاء الرهبان الذين يبدون كمتشردين يثيرون الرثاء ، ليس لأنهم لا يتغـذون ، وانما لأنهم دائما جائعون ، مثلك . وأنت تعرف معـنى ذلك . وبعـد أن تعد المائـدة تذهب لتلحق بأسرتك ...

جان : (موجهـا حديثه فى اتجاه الصوتين) : يا أعز ما عندى !

الراهب تاراباس : ... فى المروج ، فى مواطن الجمال الطبيعى . لا يجب أن تبغضنا لأننـا نطلب اليك أن تسدى لنا هذه الخدمة البسيطة فى مقابل ما قدمنا لك . لقد كان تصرفنا هذا لكى نصرف عنك الضيق والتحرج . هى خدمة بسيطة مقابل خدمة أخرى ، أليس كذلك ؟ ونحن لا نطلب منـك فوق ما تطيق . أليس كذلك ؟

جـان : أخبرنى اذن كم من الوقت تستغرق منى هذه المهمة ؟ كم من الوقت ؟ كم من الوقت ؟ (فى اتجـاه الصوتين) : سأفرغ من عملى بسرعـة وألحـق بكما . نعـم ، فى المروج ، سيمسك بعضنا بأيدى البعض ، ونغنى معا ، ونرقص ... انتظرانى .

الراهب تاراباس : بعـد كم مـن الوقت ؟ من الصعب تحديد ذلك ؟

جان : قل على أية حال .

الراهب تاراباس : سنقوم بعملية التقدير .

الصوت الأول : الربيع الذى تحبه ...

جان : (فى اتجاه الصوتين) : انتظرانى . يا من أحبكما أكثر من أى شيء . ان الحنان الذى أكنه لكما يتجاوز قمم الجبال . لقد كنت دائما أحبكما (الى الراهب تاراباس) : أخبرنى ، أيها الراهب . قدر بسرعة . متى أستطيع أن أرحـل ؟

(من فتحة فى الجدار ، تخرج يد حاملة السلاطين تقدمها الواحدة بعد الأخرى مع أدوات الأكل، وقدر بها حساء ، ومغرفة ، وجان يبدأ فى تقديم الطعام الى الرهبان الجالسين الى المائدة ، فيما يقوم الراهب الثانى بالباسه مسوح الرهبان · حركة من جان) ·

الراهب تاراباس : لن نكلفك بعمل شاق · كل ما هناك أنك ستقوم بتقديم الطعام لهم دون أن تقوم بطهيه· الأطباق جاهزة· وهؤلاء الرهبان ليسوا مثل المهرجين اللذين رأيتهما قبل قليل· فنحن نقدم لهما الطعام فعلا · فليس هذا عرضا مسرحيا ·

(جان يهم بخلع مسوح الراهب الذى يرتديه)·

الراهب الثانى : حتى لا تتسخ ملابسك ، يا أخ جان ، فيجب أن تكون جميلا أثناء النزهة ·

جان : **(الى الراهب تاراباس)** : احسب بسرعة، أرجوك ، فأنـا مستعجل · انهما هنا ، فى انتظارى أخبرنى ، كم ثانية ؟ أو كم دقيقة ؟ احسب بالدقائق كم دقيقة يجب أن أبقى هنا ؟ بكم دقيقة أنا مدين لكم؟ كم دقيقة ستستغرقها الوجبة ؟

(ستار)

معـرض السـيارات LE SALON DE L'AUTOMOBIL

شـخصيات المسرحيـة

السـيد

الآنسـة

البائع

اسكتش اذاعى بثه لأول مرة فى عام ١٩٥٢ « نادى التجارب الاذاعية بباريس »

(نسمع نقيق ضفادع، ثم قرقرة دجاج وصياح ديكة وضوضاء أخرى خاصة بحظيرة الدواجن. كما نسمع خوار بقرة . ثم يسمع طرق على باب) .

السيد : صباح الخير يا آنسة . هنا معرض السيارات ؟

الآنسة : طبعا يا سيدى ، ماذا تظن اذن ؟

السيد : عفوا . أنوار الكشافات كانت تعمى عينى . (رنين) انظرى ، رنينها مرتفع جدا !

الآنسة : بمجرد أن تتعود عليها فلن تلاحظها .

السيد : من وجهة نظر معينة هذه خسارة كبرى.

الآنسة : لا تقل خسارة كبرى. ولكن قل خسارة فادحة . يجب ألا نتكلم وألا نكتب كما نقرأ .

السيد : أو بالعكس .

الآنسة : هل جئت معرض السيارات لتتلقى دروسا فى اللغة الفرنسية ؟

السيد : كلا ، يا آنسة . شكرا . لم آت نادى السيارات الا لشراء سيارات .

(ضوضاء حظيرة الدجاج) .

الآنسة : بالكيلو ؟

السيد : كلا . قطعة كاملة .

الآنسة : فى هذه الحالة ، أقدم لك زميلى . فلنبحث عنه . لا داعى ، فهو قريب منا ، يتبعنا كالظل ، هو بيننا .

البائع : صباح الخير يا سيدى . البائع هو أنا ، مثل لويس الرابع عشر . هل أنت مشتر ؟ ماذا تريد أن تشترى ؟

الآنسة : السيد يريد أن يشترى سيارات .

البائع : سيارة أو سيارا ؟

السيد : كلاهما . لكى يكون عندى الزوجان . فأنا لا أحب أن أفصل بين الأزواج .

الآنسة : اعرض على السيد الطرازات الجديدة التى عندك .

البائع : تريد سيارات حقيقية أو محققة ؟

السيد : يا آنسة ، من فضلك ، أعيرينى أنفك لكى أرى جيدا . وسأعيده لك عند خروجى .

الآنسة : (بغير اكتراث) ها هو ذا • حافظ عليه •

السيد : شكرا يا آنسة • أنف في اليد الآن خير من عشرة في المستقبل •

البائع : تفضل معي يا سيدي •

السيد : نعم يا صديقي • اعتمد علي ، علي ، علي ، أي ، أي ، أي •

البائع : كف عن النباح يا سيدي • هذا هو الطراز الأول سيارة اسمها جان راسين ، لها خمس عشرة عجلة •

السيد : خمس عشرة عجلة ؟

البائع : نعم ، خمس عشرة • ولكنك تستطيع بكل سهولة أن تضيف اليها عجلة رابعة •

السيد : لا تقل ذلك مرة أخرى • خمس عشرة عجلة لا تساوى سوى اثنتى عشرة • هذا معروف •

البائع : هذه سيارة ممتازة • اقرصها (يسمع صوت بوق) أرأيت ، رد فعلها ممتاز •

السيد : هل أستطيع أن أقرص هذه أيضا ؟

البائع : جرب يا سيدى ، جرب • (يسمع صهيل حصان) •

السيد : آى ! لقد شعرت بالخوف •

البائع : آه ! أنا آسف يا سيدى ••• لست أنا الذى فعل هذا ، انه الثور •

السيد : ما وظيفتها ؟ •

البائع : اصدار التينور ! ••• ليحل محل الصوت المنخفض ••• بعد إذنك •

الآنسة : سيدى ، سيدى ، سيدى ، أعطنى أنفى ، فأنا لم أعد أستطيع التمخط •

السيد : لم أكن أعرف أنك رومانسية الى هذه الدرجة • ها هو ذا أعيده اليك • لقد انقطع كل ما بيننا • من الآن لا تعتمدى علي •

الآنسة : (وهى تبكى) — آه ! فى أية حالة أصبح أنفى ! لقد مزقته لى اربا اربا •

البائع : فلنواصل الزيارة يا سيدى • اذا سمحت •

السيد : أوه ! يالها من سيارة ممتازة ! •

البائع : هذه سيارة نموذجية ، معلمة أربعة حصان •

السيد : هذا يرجع الى ثمنها •

السيد : هذه أيضا تعجبنى كثيرا •

البائع : تقصد هذا • فهذا سيار ! (ضوضاء شيء ثقيل يسقط على الأرض) الدليل •

السيد : هل فيه جميع الكماليات ؟

البائع : نعم يا سيدى •

السيد : لا ينقصه أى شيء منها ؟

البائع : ولا شيء يا سيدى •

السيد : كلها فى حالة جيدة ؟

البائع : بكل تأكيد ياسيدى • ليس عندنا الا بضاعة ممتازة• يمكنك أن تتحقق من ذلك بكل سهولة • هيا (ضوضاء آلة كاتبة) مرة أخرى (صفارة مصنع) كما ترى فان جميع العناصر تعمل ، لا تخش شيئا يا سيدى •

السيد : ممكن ؟

البائع : بل أطلب منك أن تفعل ذلك •

(ضوضاء السكه الحديدية ، جيتار « هاو دو يو » منشار : صوت السيد : « رفيع ، يقطع » ، بوق ، صليل حدايد ، ومرة أخرى ضوضاء جسم ثقيل يسقط على الأرض) •

البائع : ما قولك اذن ؟

السيد : يبدو لى أنها سيارة ممتازة••• آسف ، أقصد (سيار ممتاز) • يعمل جيدا • ومع ذلك فانا أخشى أن يكون ثمة عوائق فى خيوط القيادة • هذا يحدث كثيرا •

البائع : اطمئن يا سيدى • أنا أضمن لك البضاعة •

السيد : هل هذا السيار مزود بجهاز انذار ؟

البائع : كيف يا سيدى ؟

السيد : هل يوجد به جهاز انذار ؟

البائع : أوه ! كيف يا سيدى . هذا نظام منطقى ممتاز ، وليس نظاما رباعيا ، فهو ليس سيارا سويديا . بل هو فرنسى مائة فى المائة . طراز ديكارتى أصلى .

السيد : والفرامل ، هل تعمل بالضمان الثابت أو القوات المطلقة ؟

البائع : تسير بنظام الرئة الدائرية . وهذا أحدث نظام . انظر .

(رنين ، أجراس ، ضوضاء حظيرة الدواجن)

السيد : تمام . عظيم . سأشترى . ولكن أريد الزوجين . لا تنس ذلك .

البائع : حسنا . سأقدمك الى هذه الآنسة الشقراء .

الآنسة : صباح الخير يا سيدى . هذه أنا .

البائع : لها اطارات جميلة (لحن جاز) ، ووسائد ممتازة ، ومحرك ممتاز (ضوضاء محرك وعجلة قيادة لطيفة ، وهيكل جديد تماما ، وابتسامة رائعة ، واشعاع شخصى .

السيد : أوه ! أنا أعرفها ، أتعرفها ، انها الآنسة التى تحدثت معها قبل قليل .. والى الأبد سأشتريها منك . هل هي قوية ؟

البائع : ستحملك بسهولة . أنت وثلاثة أو أربعة أشخاص آخرين .

السيد : سآخذها .

الآنسة : شكرا جزيلا ، يا سيدى .

البائع : والسيارة الأخرى أيضا يا سيدى ؟

السيد : أوه ! كلا ، سأقوم أنا بنفسى بالسيار الذكر .

البائع : كما تريد يا سيدى .

الآنسة : اذن ، سأصبح سيارتك يا سيدى ؟ شكرا يا سيدى ، أشعل كشافاتى ولنتزوج على الفور ، فأنا مستعدة . هل معك خاتم الخطوبة ؟ (ضوضاء حظيرة الدواجن مرتفعة جدا ، نقيق ضفادع ، صهيل أحصنة وخوار أبقار) .

السيد : قل لى أيها البائع ، ماذا جاءت تصنع هنا كل هذه الحيوانات فى معرض السيارات؟

البائع : لست أدرى ، يا سيدى . عاش الزوجان ! ...

الآنسة : لن نقصر فى هذا .

(ستار)

فنـــون القتـــل JEUX DE MASSACRE

شـــخصيات المسرحيـــة

ربة البيت الأولى
ربة البيت الثانية
ربة البيت الثالثة
ربة البيت الرابعة
ربة البيت الخامسة
ربة البيت السادسة
ربة البيت السابعة
ربة البيت الثامنة
الرجل الأول
الرجل الثانى
الرجل الثالث
الرجل الرابع
الرجل الخامس
الرجل السادس
الرجل السابع
الرجل الثامن
السيدة الأولى
السيدة الثانية
السيدة الثالثة
السيدة الرابعة
السيدة الخامسة
السيدة السادسة
السيدة السابعة
الموظف
الخادم الأول
الخادم الثانى
رب البيت
الخادمة الأولى
الخادمة الثانية
شرطى
الكسندر
جـــاك
ايميـــل
كاتبـــا
الطبيب
الممرضـــة
البرجوازى الأول
البرجوازى الثانى
السجين الأول
السجين الثانى
الســـجان
جاك (آخر)
ايميل (آخر)
بيير
عابر ســـبيل
الصاحب
جـــانى
جـــان
لوســـيان
بيير (آخر)

الأم
خادمة الفندق
الخادمة
الفتـــاة
المســـافر
السيدة الأولى (اخرى)
الشـــاب
السيدة الثانية (اخرى)
السيدة الثالثة (اخرى)
السيدة الرابعة (أخرى)
الشـيخ
الممرضـــة
الرجل الأول (آخر)
الرجل الثانى (آخر)
الرجل الثالث (آخر)
الشرطى الأول
الشرطى الثانى
الضابط
الشرطى الثالث
الخطيب
الشخص الأول
الشخص الثانى
الشخص الثالث
الخطيب الثانى
الطبيب الأول
الطبيب الثانى
الطبيب الثالث
الطبيب الرابع
الطبيب الخامس
الطبيب السادس
العجوز
الشـيخ
اللحـاد الأول
اللحاد الثانى
السيدة الأولى (ثالثة)
السيدة الثانية (ثالثة)
السيدة الثالثة (ثالثة)
السيدة الرابعة (ثالثة)
السيدة الخامسة (اخرى)
الموظف العمومى
كورس الرجال
كورس النســـاء

المشهد الأول

المشهد يمثل ميدانا فى مدينة ، وهى ليست مدينة حديثة ولا مدينة قديمة . هذه المدينة يجب ألا يكون لها أى طابع مميز . وأنسب طراز لها هو طراز الفترة ما بين عام ١٨٨٠ وعام ١٩٢٠ . يوم السوق. جمع غفير اذا كان المسرح كبيرا ، وجمع أقل عددا اذا كان المسرح صغيرا . ويمكن أن نظهر جمهورا غفيرا من الناس بواسطة عدد قليل منهم ،وذلك إما ببسط هذا العدد القليل ونشره على المسرح ، واما بجعل هؤلاء الأفراد أنفسهم يدخلون ويخرجون ويغيرون قبعاتهم، أو يحملون مظلات ويتركونها، أو يضعون لحى ثم ينزعونها . الناس يتمشون فترة غير قصيرة فى صمت . لا تلوح عليهم علامات البهجة أو الحزن . وهم بين فارغ من قضاء حاجاته ومقبل على قضائها . قبل دخول كل هؤلاء الأشخاص الذين يلوح عليهم انهم قادمون من السوق ، نلمح فى أقصى المنصة ، السوق واناسا يشترون ويبيعون . تسمع ضوضاء الكلام والجلبة والضجيج . المشهد حافل بالحركة . أجراس .

اذا لم يتوفر العدد الكافى من الممثلين ، فمن الجائز جدا ، بل وهذا أفضل ، أن تحل محلهم عرائس كالتى تستخدم فى مسرح العرائس أو بعدد من الدمى الكبيرة . هذه العرائس يمكن تحريكها أو عدم تحريكها تبعا لكونها حقيقية أو مصورة .

عند نهاية هذا المشهد ، وفى حالة استخدام عرائس حقيقية ، فان هذه العرائس ستولى وجوهها للجمهور وقد جمدت فى مكانها وبدا عليها الهلع ، أو تتركز نظراتها على المكان الذى تجرى فيه الأحداث المسرحية . أما اذا كان المستخدم دمى غير متحركة أو مصورة فيجب أن تختفى وسط الظلال (كما سيحدث بالمثل مع العرائس الحقيقية التى لن نرى سوى خيالاتها تتحرك وسط الضباب ، وذلك لأن شبه الظلام سوف يخيم على المنصة عند نهاية هذا المشهد). قبل دخول ربتى البيت الأولى والثانية من جهة اليمين ، يدخل من نفس الجهة، سابقا الخادمتين بخطوتين ، شخص لا تريانه وهو راهب يرتدى السواد ، بالغ طول القامة يرتدى مسوحا ، كل ما سيفعله هو اجتياز المنصة .

ربتا البيت الأولى والثانية تدخلان من ناحية اليمين .

ربة البيت الأولى : القرود وحدها هى التى تصاب بهذا المرض .

(الراهب يخرج) .

ربة البيت الثانية : من حسن الحظ أن عندنا كلابا .

ربة البيت الأولى : وقططا .

ربة البيت الثانية : ومع ذلك ، فان الناس هم الذين يجلبون الفيروس .

ربة البيت الأولى : في أيديهم دون عمد أو قصد. (تخرجان) .

ربة البيت الثالثة : قال لى زوجى ان غالبية هؤلاء الناس يعيشون فى فوضى . فليس لديهم مبادىء أخلاقية محددة . ويبدو أنهم يموتون لهذا السبب .

ربة البيت الرابعة : لابد من عمل اللازم . (تخرجان) .

ربة البيت الخامسة : (داخلة من جهة اليسار مع أخرى) فيما مضى كان يجب أن نغسل الجزر والا أصبنا بالبرص .

ربة البيت السادسة : أما الآن فان البطاطس هى التى تصيبنا بمرض السكر أو تصيبنا بالسمنة المفرطة . والسبانخ رديئة . فهى تزيد من كمية الدم زيادة كبيرة ، والعدس يزيد من كمية النشا أكثر من اللازم أما الفواكه والخضروات وكل الأغذية النيئة فهى تسبب التهاب القولون ، واذا طبخناها فقدت ما فيها من فيتامينات ، وانزيمات وأدت الى الموت. والكحول مضر، فهو مسكر. أما الماء فليس صالحا ، حتى المعبأ منه ، فهو ينفخ المعدة ، ويملؤها بالضفادع .

ربة البيت الخامسة : واللحم ردىء . فهو حامض أوريك . والسمك يثير الأعصاب .

ربة البيت السادسة : السمك يثير الأعصاب ؟

ربة البيت الخامسة : بسبب الفوسفور . فهو يفجره .

ربة البيت السادسة : فى الرأس ؟

ربة البيت الخامسة : والأصداف يمكن أن تصيب بالطاعون ...

ربة البيت السادسة : والسبانخ ، زوجى لا يحبها ، فهى تسبب ألما فى الكليتين . انه يعرف ذلك ، فهو طبيب . وعنده زبائن مصابون بالسبانخ .

ربة البيت الخامسة : هناك الباذنجان ، فهو لا يصيب الا بالزكام .

ربة البيت السادسة : هذا أسوأ من الطاعون . (تخرجان . وتدخل ربتا البيت الثالثة والرابعة) .

ربة البيت الخامسة : أوه ! ... الباذنجان يمكن أن يصيب بالسرطان .

(ربتا البيت السابعة والثامنة تدخلان) .

ربة البيت السابعة : قال لى زوجى ان اناسا سيصعدون الى القمر ، بل وأعلى من القمر .

ربة البيت الثامنة : لو صح ذلك للزم للأمر سلم طويل ، أطول بكثير من سلم الاطفاء وتكون رأسه الى أسفل لأنه يبدو أن القمر موجود فى أسفل ، فهو فى الجانب الآخر ما دمنا نراه من كل جانب .

ربة البيت السابعة : بالضبط . ما دمنا نراه من كل جانب من جوانب الأرض فلماذا لا يكون موجودا الى جانبنا ؟

ربة البيت الثامنة : انها مخاطرة . كم يوما يستغرق الصعود بالسلالم ؟

ربة البيت السابعة : لن يستطيعوا . فسوف تتقطع أنفاسهم من شدة التعب .

ربة البيت الثامنة : ... ستكون هناك محطات للاستراحة . [illegible] على السلالم .

ربة البيت السا[illegible] : [illegible] [illegible]ورين الدوار الذى يصيبهم . سواء أكان الرأس الى أسفل أم الى أعلى ، فالأمر لا يختلف بالنسبة للدوار .

ربة البيت الثامنة : عندئذ يستطيعون الذهاب اليه فوق القنابل، يركبون القنابل. يمتطون صهوة الجواد الذى هو فوق القنبلة .

ربة البيت السابعة : لو حدث هذا لماتوا . فسيتعرضون لرياح هائلة وخوف هائل .

سيموتون لو تحقق ذلك لهم .

(تخرجان) .

(تعليمات خاصة بالتنفيذ) .

(**بدلا من أن تخرج ربات البيوت يمكن أن يدرن حول المنصة** ، تبعا للامكانات الفنية) . (**يجب** أن تتساوى أقوال الرجال والنساء فيما بعد . فاذا زادت أقوال الرجال وجب زيادة أقوال النساء أو بالعكس حتى اللحظة التى سيتقابلون فيها جميعا ليعبروا عن دهشتهم وذعرهم أمام أول حادثة مفجعة : موت طفل رضيع مثلا يسبق موت رجل ثم موت امرأة ، ثم عدة رجال ، ثم عدة نساء . من الجائز أن يموت كل الأشخاص الموجودين على المنصة فى بداية المسرحية بعد عدة دقائق أى عند نهاية هذه البداية.سنراهم متناثرين على المنصة. لا يجب أن ننسى وصول الراهب الأسود الذى يدخل فى صمت) .

(الرجل الأول والرجل الثانى يدخلان من جهة اليسار) .

الرجل الأول : (للثانى) نحن جميعا بلهاء ، للأسف ، ويحكمنا سفهاء ! .

الرجل الثانى : لابد من ايجاد دواء لذلك. وهذا الدواء لا وجود له .

الرجل الأول : لا يهم . فاننى سأجده لكم مع ذلك . سأجده لكم حينما تريدون .

الرجل الثانى : اننا نريد بكل تأكيد. ان الارادة هى المعرفة .

الرجل الأول : ان الارادة والمعرفة هما الميزتان الخاصتان بالروح البشرية .

(يخرجان . يدخل من اليسار الرجلان الثالث والرابع) .

الرجل الثالث : (يدفع أمامه عربة طفل رضيع) يوم الأحد ، أنا الذى أقوم بدفع عربة الأطفال الصغيرة . عندى توأم . وزوجتى تشتغل بالابرة .

الرجل الرابع : (وهو يشتغل بالابرة) أما أنا، فالعكس .

(يخرجان . يدخل الرجلان الخامس والسادس) .

الرجل الخامس : لم يكن الأمر يسير على ما يرام. كنت وكأننى وسط ضباب كثيف . ولم أكن أفهم من الأمر شيئا . كنت مضطربا بفعل نوع من التوتر العصبى والعضلى . لم يكن الأمر يسير على ما يرام ، بالمرة ، بالمرة . لم يكن باستطاعتى أن أظل راقدا ، أو جالسا ، أو واقفا . ولم أكن قادرا على المشى لأن ذلك كان يتعبنى . ولم أكن قادرا على البقاء فى مكانى .

الرجل السادس : على أية حال كان هناك حل . وهو ليس حلا لطيفا . ولكنه كان الحل الوحيد .

الرجل الخامس : وما هو ؟

الرجل السادس : أن تشنق . كان من الممكن أن يشنقوك .

الرجل الخامس : ولكنه حل خطير ! .

الرجل السادس : مجازفة تتعرض لها ... أما بالنسبة لى فقد كان الأمر أشد سوءا ، الاكتئاب . فقد أصبح العالم كله كوكبا بعيدا ، من الصلب ، مغلقا، لا يمكن اختراقه، شيئا غريبا وعدائيا بكل ما تحمل الكلمة من

معنى دون أن يكون هنـاك أدنى اتصال . انفصال تام . كنت محبوسا ولكن محبوسا فى الخارج .

الرجل الخامس : وأين كان الغطاء ؟ فى الداخل أم فى الخارج .

الرجل السادس : على أيـة حال ، لم أكن قادرا على رفعه . فقد كان وزنه يقدر بالأطنـان . أطنان وأطنان من الرصـاص . كلا بل من الصلب كما قلت لك . فالرصاص من الممكن أن ينصهر .

الرجل الخامس : لم أستطع فى حياتى ان أرفع أكثر من ستين كيلو جراما . ان ستين كيلو جراما من القش أخف وزنا من الرصـاص . فالقش على أية حال أخف وزنا .

الرجل السادس : أحيانا يسأل الانسان نفسه ـ ماذا يمكن أن يصـنع لكى يعيش . فالحال لا يسر دائما ، هيـه ؟ كما يقـول صديقى جاستون .

الرجل الخامس : ربما كان من الأفضـل أن نمـوت ؟

الرجل السادس : لا تقل هذا الكلام، فهو شؤم. (يخرجان من اليمين) .

(الرجلان السابع والثامن يدخلان) .

الرجل السابع : نحن لسنا من جنس أولئـك الذين يذهبون الى الكواكب ؟

الرجل الثامن : نحن من الجنس الخاص بالكوارث، أو الكوارث الصغرى .

الرجل السابع : انهم ليسـوا أكثر من فنيـين عظماء . سيصلون الى القمر ، وسيصلون الى النجوم ، سيصلون الى أبعد منا . ولكنهم لن يعرفوا أكثر مما نعرف . كيف ستكون نظرتهم ؟

الرجل الثامن : أوسع من نظرتنا .

الرجل السابع : نعم ، لكن ما الذى سيعرفونه بالنسبة للعالم ككل ؟ لن يعرفوا شيئا بالمرة بالنسبة للكل. ان الكل هو المهم ، أما ما عدا ذلك فلا شيء .

الرجل الثامن : فعـلا ، اللاشيء ليس له قيمة كبيرة (وقفة قصيرة) . ومع ذلك فأنا أفضل الطوابق العليـا . فسكان الطوابق العليـا يطلون من مكان أكثر ارتفـاعا وتمتد نظرتهم الى مدى أوسع من سكان الطوابق السفلى .

الرجل السابع : ليس دائما .

الرجل الثامن : ماذا تعنى ؟

الرجل السابع : اذا كان المنزل قائما على منحدر صخرى ، واذا كان سـكان الطوابق العليـا يطلون من نوافذهـم أو كواتهم أو فتحاتهم على جانب المنحدر الصخرى ، فان الطوابق العليـا يمـكن أن تتحـول الى كهوف ، وأما الآخرون فسـيتمتعون بالمنظر كاملا . وبهذا تكون نظرة القاطنين أسفل أعلى وأوسع مـدى .

(يخرجـان . تدخـل السيدتـان الأولى والثانية) .

السيدة الأولى : ان شـقيق زوجى يعمـل فى الأفعال المنعكسـة غير المشروطة . أما العمل فى الأفعال المنعكسة المشروطة فهو أسهل .

السيدة الثانية : الانسان لا يفعـل الا ما يطلب منه . ولكنهم يغالون فى الطلب كثيرا .

(تخرجـان . يدخـل الرجـلان الخامس والسادس) .

الرجل الخامس : اننى أشـعر بما يشبه ميـلاد فرحـة . بل هى الفرحـة فعـلا . تريـد أن

تصعد من قدمى الى قلبى • وللأسف ، فان فى ساقى نملا يمنعها •

الرجل السادس : يـا عزيزى ، اننى لم أعـد أطلب-متع الحياة • سأقنع بحياد العيش • لأستطيع فى هدوء وطمأنينـة أن أشاهد ما حولى دون أن أتعذب •

(الرجـلان الخامس والسادس يخرجـان • تدخـل السيدتان الثالثة والرابعـة ويدخـل الرجـلان الثـالث والرابع • الرجـلان من اليسار والسيدتان من اليمين كما هى الحال دائما) •

(الرجلان الثالث والرابـع لا يزال أحدهما يمسك بشغل الابرة والثانى يدفع العربة • كل ما هناك أن الذى كان يحمل شغل الابرة يدفع العربة الآن والعكس بالعكس) •

الرجل الثالث : (للرابع) ليس هناك مستقبل•

السيدة الثالثة : (للرابعة) لن يحدث شيء • وكل شيء ينبغى الوقاية منه •

السيدة الرابعة : (للثالثـة) الوقـاية خير من العـلاج •

الرجل الرابع : (للثالث) لا يمكن فى الحقيقة أن نتوقـع شيئا •

السيدة الثالثة : (للرابعة) لا شيء فى الحقيقة يمكن شـفاؤه •

الرجل الثالث : (للرابـع) ولا حتى ما يمكن توقعـه •

السيدة الرابعة : (للثالثة) ولا حتى ما يمكن شـفاؤه •

الرجل الرابع : (للثالث) وخصوصـا ما يمكن توقعه لا يمكن التنبؤ به •

السيدة الثالثة : وخصوصـا ما يمكن علاجـه لا يمكن الشفاء منه • انه سـم •

(تدخل الشخصيات الأخرى الى المنصـة ، السيدات من اليمين ، والرجال من اليسار ، ويتوقفون فى أركان المسرح دون أن يتحدثوا ودون أن يتظاهروا بالحديث • يجب أن يبدو عليهم الاسترخاء ، ينظرون ولا يتحركون • الراهب الذى يرتدى مسوحا أسود ، يسير على طوالتين خفيفتين فيبـدو طويـلا جـدا ، يدخل ، كما فعل قبل قليل ، ويتوقف فى منتصف المنصة فى هدوء دون أن يبدو على أحد أنه لمحـه) •

الرجل الرابع : (دافعـا العربـة وبـداخلها الرضيعان نحو منتصف المسرح فى مواجهة الجمهور بينما الراهب مائـل فى المنتصف ولكن خلفـه) •

(يخاطب الثالث) الأجراس تدق معلنة نهاية القداس • هيـا بنا نشرب كاسـين قبل أن تخرج زوجتى •

الرجل الثالث : (للرابع) من المتفق عليـه أن تقابل زوجتى عند بائع الحلوى •

الرجل الرابع : (للثالث) ضع شغل الابرة فى العربة • فلن ياكله الرضيعان •

(للسيدة الرابعـة) سـيدتى ، وجـارتى العزيزة ، هل تتفضلين برعـاية الرضـيعين لحظـة ؟

(السيدة الرابعة تقترب تتبعها الثالثة) •

السيدة الرابعة : صباح الخير يا سيدى •

السيدة الثالثة : أنا لم أر توأمك بعد • لقد قيل لى انهما جميلان جدا •

الرجل الرابع : لا توقظيهما أرجوك • لحظة فقط أشرب خلالها كاسا مع صديقى •

الرجل الثالث : سنذهب لنشرب كأسا معـا ٠

(قبل أن ينصرف الرجلان ، تميل السيدتان على الرضيعين) ٠

الرجل الرابع : الى اللقاء حالا، أيتها السيدتان٠

الرجل الثالث : وشكرا ٠ العربة بها أيضا شغل الابرة الخاص بى ٠

السيدة الرابعة : (وهى تتطلع فى العربة) قيل لى انهما شـــقراوان ٠ ان بشرتهما ليست بيضـــاء ٠

الرجل الرابع : (الذى تقـدم خطوة نحو أقصى المنصة مع الرجل الثالث) : ليس هنـــاك أشقر من ذلك ، ولا أكثر توردا ٠

السيدة الثالثة : (وهى تتطلـع داخل العربة) ان لونهما ضـارب الى الزرقة إنهما أسودان تماما ٠ انهما نائمان ٠

الرجل الثالث : الزرقـــة ؟

الرجل الرابع : طفلاى أسودان ؟

السيدة الثالثة : (وهى تمسهما داخل العربة) يبدو أنهما يشعران بالبرد ، فغطاؤهما ليس كافيـــا ٠

السيدة الرابعة : ألمسهما ، فلا يتحركان ٠

السيدة الثالثة : (وهى تتطلـع فى العربـة) حلاوتهم ، حلاوتهم ٠

السيدة الرابعة : (وهى تمســهما) انهمــا متجمدان ، يا الهى ٠٠٠

الرجل الرابع : ماذا تقولـين ؟

السيدة الثالثة : ولكنهما ميتـــاو ٠

السيدة الرابعة : ماتا مخنوقين ، آآآ ، ٠٠٠٠

الرجل الثالث : ماذا ؟

الرجل الرابع : انهما فى صحة جيدة ٠ (يتطلع فى العربة ، يطلق صرخة) : ماتا ٠٠

الرجل الثالث : (ينظـر فى العربـة ٠ يطلـق صرخة) ماتـا ٠٠

(فيما تبتعد السيدتـان الثالثـة والرابعـة مذعورتين صائحتين ، ويحل الاضطراب بين الشخصيات الأخرى ، يصرخ الرجل الرابـع قائـــلا) :

الرجل الرابع : لقـد كتموا أنفـاسهما ، لقـد خنقوهما ، قتلوا طفلى ، من فعل هذا ؟

(الشخصيات الأخرى تقترب فى بطء جاحظة العيون من الجماعـة المؤلفـة من الرجلـين والسيدتين الماثلين حول العربة) ٠

السيدة الأولى : من فعـل هذا ؟

الرجل الرابع : أنا أعرف الفاعل ٠ لقد عهدت بهما صباح اليوم الى حماتى ٠ كانت دائما تحقد عليهما ٠ لأنهـــا تكرهنى ٠ منذ زمـن بعيد ، منذ الأزل ٠

السيدة الثالثة : يقول ان الجدة هى القاتلة ٠

الرجل الثالث : ليس هذا مبررا لقتل طفلين ٠

السيدة الرابعة : وأمهما التى لا تعلم ٠٠٠

السيدة الخامسة : آه ، صهرى ، صهرى ، أنا لا أتورع عن لوى رقبته ٠ أما الأطفال فلا ٠ ثم ان ٠٠٠ ابنـتى وزوجها ليس عنـدهما أطفـال ٠ ابنـتى لم توافـق على الانجاب ٠ ولكننى أفهم هذا ، فى لحظة غضب ٠

الرجل السادس : هذا عار ٠٠٠ !

الرجل السابع : بل أكثر من عـار ٠٠٠

الرجل الخامس : النســـاء العجائز ··· آه من العجائز··· دائما مصدر خطر··· سفاحات دساسات للسم ·

الرجل الرابع : (للسيدة الثانية) حماتى ، أنت التى قتلتهما ·

السيدة الثانية : لم أقتلهما ، أقسم لك ·

الرجل الرابع : أيتها المجرمة ··· (ينقض على السيدة الثانية التى تسقط) ·

الرجل الثالث : (للرابع) رويــدك ···

الرجل الثامن : (للرابع) انها بريئـة ·

الرجل الأول : لقد ماتت ·

السيدة الثالثة : (للرجل الرابع) أيها القاتل ·

الرجل الأول والرجل الثانى : (مخاطبين الرجـــل الرابع ، كلهم يتوجهون مهددين نحـــو الرجل الرابع) ·

السيدة الخامسة : أيها القاتل·· أيها الحقير··

الرجل الرابع : لقد سقطت من تلقـاء نفسها · اننى حتى لم ألمسها ·

الرجل الثامن : (وهو ينظر الى السيدة الثانية) ان زرقة وجهها أصبحت سوداء تماما ·

الرجل السادس : لقد كانت هذه السيدة وليـة نعمتى · وستدفع ثمن فعلتك ·

(ينقض على الراجل الرابع وبيده سكين) ·

الرجل الثالث : (للسادس ، محاولا صده فى اندفاعه) مادام يقول انه ليس الفاعل · لقد ماتت من تلقـاء نفسها (الرجـل السادس بجوار الرابع · الرجل الرابع يسقط) ·

الرجل الرابع : (ساقطا) آآآآ ، ···· لقـد مت ··· (يتمدد راسما صليبا بذراعيه) ·

الرجل الثالث : (للسادس) لقد قتلت صاحبى· أيها القاتل ··· أيها الوغـد ·

الرجال والسيدات : (يتجهون نحـو الرجـــل السادس مهددين ، باستثناء الرجل الثـانى والسيدة الخامسة اللذين يفحصان جثة الرجل الرابع) يا وغد ، يا قاتل ! ·

الرجل السادس : لم أقتـله · ان ضربـتى لم تصبه · لقد سقط من تلقاء نفسه ·لقد انزلق·

الرجل الثانى : (بعد أن تفحصا الرجل الرابع على الأرض) انظروا ، لقد اسود وجهه ·

السيدة الثامنة : لا أســـتطيع أن أتحمـل · الشرطة ··· (ترفع يدها الى قلبها) آآآ ، قلبى ··· (تسقط ميتـــة) ·

الرجل الثامن والرجل الثالث : (للرجل السادس) أيها الوغد ··· أيها القاتل ·

الرجل الخامس والسيدة السابعة : (يتدخلان وكذلك الســيدة السادسة) ليس هو ·

السيدة السابعة : لقـد قال انه مات من تلقـاء نفســه ·

(فى هذه الأثناء يتفحص جثة السيدة الثامنة كل من الرجلين الأول والثـانى والسيدات الأولى والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة)

الرجل الأول : لم تعـد تتحرك ·

السيدة الثالثة : على أية حال يجب أن نستدعى طبيبـــا ·

السيدة السادسة : يجب أن نستدعى الاطفاء . سأذهب لاحضار رجال الاطفاء .

(تتوجه نحو أقصى المسرح . تسقط) .

الرجل السادس : ليس أنا ، ليس أنا . أقسم لكم .

(فيما يحيط به الرجال الثالث والخامس والثامن والسيدة السابعة. يسقط منهارا). (من الطبيعى أن الشخصيات حينما تحيط بالرجل السادس يجب أن تترك فراغا مفتوحا يستطيع من خلاله المشاهدون أن يروا الرجل السادس وهو يسقط) .

(الرجلان الأول والثانى ، والسيدات الأولى والثالثة والرابعة والخامسة بعد أن تفحصوا السيدة الثامنة على الأرض يرفعون أيديهم الى السماء حول السيدة) .

الرجل الأول : ليس القلب .

الرجل الثانى : ربما كان القلب .

السيدة الأولى : ما أبشع لونها ! .

السيدة السابعة : (وهى تنظر الى الرجل السادس على الأرض) لقد مات .

السيدة الثالثة : السماء هى التى عاقبته .

الرجل الخامس : لعله أصيب بالاغماء فقط . (الأشخاص الذين يحيطون بالرجل السادس وهم الرجال الثالث والخامس والثامن والسيدة السابعة : وكذلك الأشخاص الذين كانوا يحيطون بالسيدة الثامنة وهم الرجلان الأول والثانى والسيدات الأولى والثالثة والرابعة والخامسة يتوجهون جميعا بعضهم نحو البعض الآخر قائلين :

« أمر عجيب .. ما كنت أصدق ذلك أبدا .. ما أبشع منظرهم ! . ماتوا بسبب ما ارتكبوه من آثام ، انهم مذنبون .. انهم أبرياء .. » .

الرجل السابع : (مشيرا الى السيدة السادسة الميتة) لقد سقطت هى الأخرى ... كانت فى طريقها لاحضار رجال الاطفاء (يسرع اليها) يجب أن نرفعها .

السيدة السابعة : لعل هذه على الأقل لم تمت هى الأخرى ؟

الرجل الأول : لقد انتهى الأمر . أم ترانا نموت جميعا !

الرجل السابع : (وهو يمسك بيد السيدة السادسة) انها هامدة باردة ... ميتة .. (يسقط ميتا فوق السيدة) .

السيدة الأولى : لم يعد الأمر يدهشنا !

الرجل الثامن : لقد تعودنا على ذلك . (ينهار فوق السيدة السادسة والرجل السابع . الأشخاص التسعة الباقون يأخذون فى العدو فى كل اتجاه فوق المنصة وهم يصرخون ويعتصرون أيديهم) .

السيدة الأولى : الرحمة ... !

الرجل الأول : انه الشر ... الشر المستطير ..

السيدة الثالثة : الرحمة !

الرجل الثانى : لقد سرقت !

السيدة الخامسة : الرحمة يارب !

الرجل الثالث : أنا قتلت أبى ... !

السيدة الخامسة : وأنا زنيت بالمحارم !

الرجل الخامس : (منهارا وسط المنصة) الرحمة ، المغفرة ، الرحمة ، المغفرة ...

السيدة السابعة : اغفر لى .

الرجل الأول : الجحيم ! .

(ينهار يمين المنصة وفى مقدمتها) .

السيدة الأولى : أريد أن أكفر عن ذنوبى .
(تسقط فى الجهة المقابلة للرجل الأول) .

السيدة الثالثة : أنا لست شريرة الى هذا الحد .
(تنهار خلف الرجل الأول) .

الرجل الثانى : أين أنت يا حبيبتى ؟ يا حبيبتى الصغيرة (يسقط بجوار السيدة الثالثة) .

السيدة السابعة : أحشائى .. نار تحرقنى ..
(تسقط بجوار الرجل الثانى) .

الرجل الثالث : أشعر بالألم فى كل أعضائى .
لقد ارتكبت الاثم . أوه ، أطفالى الصغار !
(ينهار بجوار السيدة الرابعة) .

السيدة الخامسة والسيدة الرابعة : (وهما لا تزالان تعدوان من أقصى المسرح الى أقصاه) .

السيدة الرابعة : لا أريد .. ما أشد عذابى .. !

السيدة الخامسة : زوجى، لم أعد لك غداءك !
(تنهار كل منهما على أحد جانبى المنصة)
(أحد موظفى المدينة يوجه الحديث الى الجمهور) .

الموظف : أيها المواطنون سكان المدينة . أيها الأجانب .. لقد استشرى فى مدينتنا داء مجهول ، منذ فترة من الوقت . لم تنشب الحرب ، ولم تقع حوادث قتل ، بل كنا نمارس حياتنا العادية فى هدوء ودعة ، بل وكثير منا كان يعيش فيما يشبه السعادة . وفجأة ، وبلا سبب واضح ، أخذ الناس يموتون دون أن يصابوا بمرض ، فى المنازل وفى الكنائس وفى أركان الشوارع وفى الميادين العامة . أخذوا يموتون ، هل تتصورون ؟ والأدهى من ذلك ، أنها ليست حالات فردية ، حالة هنا ، وحالة هناك ، فمن الممكن أن نسلم بذلك عند الضرورة . ولكن الموتى يزداد عددهم باضطراد . الموت يتزايد بمعدل المتوالية الهندسية . ان الأطباء المؤرخين وعلماء اللاهوت وعلماء الاجتماع ، يقولون انه داء يعاود الظهور بصفة دورية ، نادرا ما يظهر ، ولكن يظهر بصفة دورية . ولم يظهر منذ عدة قرون فى مناطق أخرى من العالم . ان هذا الداء يجوب الأرض ثم يصيب أكثر بلدان العالم أو مدنه سعادة ، أجل ، يصيبها وهى فى قمة تألقها ، فى الوقت الذى تعتقد فيه انه ليس هناك ما تخشاه . ولقد أعلن عن هذه الظاهرة الرهيبة فى المرتين الأخيرتين فى منطقتين بعيدتين جدا، فى باريس وفى مدينه اخرى من مدن العصور القديمه هى برلين . وفى صقليه أيضا ، على ما يبدو . ولكننا لم نعد نملك الوثائق الكافيه لنعرف بالضبط اذا كانت صقلية أو الارجنتين . ومن الغريب ان يحل دورنا نحن فى حين أن مدينة برست كانت أقرب منا الى هذه المناطق. هناك منازل فنيت فيها عائلات بأكملها . الاشقاء وأبناء العمومة أصيبوا فى ذات الوقت بنفس الداء ، وبنفس اللوعة ومن بعدها نفس الالم المميت. حتى لو كانوا يسكنون فى أحياء مختلفة . ولقد خيل الينا ، لحظة ، أن من الممكن تفسير هذه الظاهرة بأنها عودة للمعارك القديمة التى كانت تقع بين العائلات أو بين أفراد العائلة الواحدة . ومثل هذا لا يمكن أن يكون له وجود فى مجتمعنا الحديث الذى ركن الى الهدوء والدعة . ولكن الناس اذا كانوا قد ماتوا فى منزل واحد فقد ماتوا أيضا فى منازل متفرقة بعيدة بعضها عن البعض الآخر . اناس مجهولون كانوا يموتون فى الوقت ذاته ، مجهولون لا يعرف بعضهم البعض الآخر . ولقد كان تصورنا لذلك أنها قد تكون نتائج معركة تدور بين مجهولين . لقد كانت المصادفات كثيرة الى الحد الذى جعلنا نتخلى عن رد ما يحدث الى المصادفة . ان الناس يموتون كيفما اتفق .

ولقد جمعتكم للمرة الأخيرة فى هذا الميدان العام لكى أخبركم بما يحدث لنا وبأن

ما يحدث لنا أمر غامض لا سبيل الى فهمه · ان الموتى منا يتساقطون بمعدل رهيب بدون أسباب معروفة ، ويجب أن أخبركم بأن البلدان المجاورة والمدن الأخرى قد أغلقت أبوابها في وجوهنا · ان الجنود يحاصرون المدينة، ولم يعد أحد يستطيع الدخول اليها· ولم يعد بامكاننا الرحيل · منذ اليوم أصبحنا محاصرين وكأننا في شرك · ايها المواطنون ، ايها الاجانب لا تحاولوا الفرار ، فانكم لن تفلتوا من رصاص الجنود الذين يحرسون المداخل والمخارج · إننا في حاجة الى كل شجاعتنا والى كل ادعائنا · وانا في حاجة ايضا الى سواعد لحفر الخنادق · لابد من الاستيلاء على الأراضي البور والمعامل والورش لانه لم يعد هناك اماكن في المدافن· انني أطلب متطوعين يراقبون المنازل الموبوءة ليمنعوا الدخول اليها والخروج منها · لابد لنا من مفتشين يقسمون اليمين للتحقيق في المنازل التي دخلها المرض للتأكد من أنه المرض المميت · انني أطلب نساء محققات لتحددن أسباب الوفيات ولتفحصن الأحياء وينظرن اذا كانت عليهم بقع أو بثور أو أورام ، ثم يقمن باخطار الشرطة بهذه الحالات حتى يتم حصرها · وأى شخص مشتبه فيه يدخل بيتا سوف يعزل في البيت مع سكانه· احذروا المشبوهين وأبلغوا عنهم· من أجل المصلحة العامة · اننا نطلب جراحين وعمالا لنقل الجثث ولحادين لدفن الموتى ، الجميع في خدمة الجميع · كل شخص يجب أن يكون مستعدا لمراقبة أخيه أو دفنه · اننا لا نعرف أى دواء للداء · يمكننا أن نحاول الحد من إنتشاره ، وبهذه الطريقة قد ننجح كلنا ، أو بعضنا في البقاء على قيد الحياة ·

ولكن يجب ألا نعتمد على ذلك ·

انني أعلن منع التسول والتشرد ومنع المآدب· وكذلك غلق دور العرض · أما المحلات التجارية والمقاهي ، فتفتح أبوابها أقل فترة ممكنة وذلك لحصر انتشار الداء ، لو كان ثمة انتشار · لأنه من الجائز أن الداء يسقط علينا من السماء في شكل مطر خفي لا نراه وينفذ حتى من خلال الأسقف والجدران · وكما قلت لكم ، لن تكون هناك اجتماعات عامة ، وكل تجمع يزيد على ثلاثة أشخاص سيتم تفريقه · وممنوع كذلك التسكع في الطرقات · وعلى السكان أن يسيروا اثنين اثنين حتى يراقب كل منهما الآخر ويخطر اللحادين في حالة سقوطه· عودوا الى بيوتكم، وليمكث كل منكم في داره · ولا يخرجن الا للضرورة القصوى · وعلى كل بيت موبوء سوف يرسم صليب أحمر طوله قدم في منتصف الباب مع هذه العبارة : « الهنا ، رحمة بنا » ··

(يخرج) ·

نهاية المشهد

مشهد في منزل

الديكور : غرفة خالية · شخص يدخل ، يرتدى قفازا ، يحضر كرسيا مستديرا بمسند للظهر والمرفقين ، بينما خادم آخر ، يرتدى أيضا قفازا ، يحضر حاملا منصة · في منتصف الجدار الأيمن يوضع الكرسى فوق المنصة · في أقصى المسرح نافذة كبيرة تبدأ من أعلى الجدار حتى أسفله وتطل على الشارع · في أقصى المنصة والى اليمين، باب للدخول ·

الخادمان يخرجان ويدخلان من جديد حاملين بخاختين · شخص ثالث هو سيدة ، تصل ممسكة هي الأخرى ببخاخة · الثلاثة يرشون الجدران ، والكرسى والمنصة · من الباب الأيمن ، يصل شخص آخر حاملا كرسيين صغيرين يضعهما على جانبى الباب الأيمن · هو أيضا سيدة · هذه السيدة الأخيرة تقوم برش الأثاث والأرضية والجدارن والسقف ومن خلال النافذة يرى المتفرج ما يجرى في

الشارع· فيرى رجلا شبه عريان نابت اللحية يجرى من أقصى المنصة الى أقصاها وهو يصرخ قائلا « رحمة بى ·· » ويختفي · في أثره يظهر رجلان يرتديان ثيابا سوداء وعلى وجهيهما قناعان لحماية الأنف والفم من الميكروبات ، ويمسك كل منهما بهراوة ضخمة في يده المغطاة بقفاز ويجريان وراء الشخص الذى كان يصرخ ·

المطارد الأول يرفع هراوته ليجهز على الشخص الذى من المفروض أنه يسقط في الشارع ·

تسمع صرخة ·

يرى الشخصان اللذان كان أحدهما يحمل هراوة والآخر يحمل محفة عليها الجثة المسجاة · أحدهما يصيح قائلا « مصاب بالطاعون » والآخر « افسحوا الطريق · افسحوا الطريق » ·

يصل رب البيت ، وهو رجل أقرب الى الطول والنحافة ، أسود الشعر ، يرتدى جبة البيت وتحتها حلة قاتمة اللون· فوق رأسه قلنسوة وفى يده قفاز كالآخرين آملا أن يحمى نفسه من الداء · يبدو عليه الذعر ومن حين لآخر يخرج من جيبه قنينة يفتحها ويتشممها ثم يعيد اغلاقها ويعيدها الى جيبه ثم يخرجها من جيبه مرة أخرى وهكذا ·

من النافذة ، نلمح سيدة ترتدى ملابس ممزقة تجرى في الاتجاه المضاد للرجل الذى رأيناه قبل قليل وتختفي وهى تصيح قائلة : « الرحمة ، لقد قتلت ولدى » نفس الرجلين يطاردانها ثم يحملانها على محفة بينما أحدهما يصيح « مصاب بالطاعون » والآخر « افسحوا الطريق» مع أنه لا يوجد انسان على الطريق· نرى كذلك رجلا يرتدى بزة الشرطة ينظر في قائمته ويضاهى رقم المنزل ثم يخرج قطعة من الطباشير ويرسم صليبا أحمر كبيرا على باب المنزل المواجه ·

أحدهم يريد أن يفتح الباب من الداخل ، الشرطى يهدده بالمسدس ويقول : « ممنوع الخروج » · يعيد غلق الباب ·

سوف نرى الرجل يظهر مرة أخرى من النافذة والشرطى يصرعه فيسقط الرجل داخل المنزل كأنه قراقوز ·

هذه المشاهد الأخيرة كلها ، ابتداء من مشهد السيدة التى تصرخ ، تجرى بعد ظهور رب البيت على خشبة المسرح ·

تجرى هذه المشاهد الأخيرة ، ومعها مشاهد أخرى، في نفس الوقت الذى نرى فيه المشهد الذى يدور داخل المنزل ·

رب البيت ينظر الى خدمه وهم منهمكون فى القيام بعملية الرش لتطهير المكان ·

رب البيت : طهروا، طهروا ، اقتلوا الجراثيم ·· نحن هنا سنكون فى مأمن · من معه العطور المطهرة ؟ ·

الخادم الأول : أنا يا سيدى ·

رب البيت : ومن معه الزيت الذى يمنع الداء ؟

الخادم الثانى : أنا ، يا سيدى ·

رب البيت : اياكم أن تنسوا دهن شق واحد · أسرعوا · الرش لا يكفي · أين الزفت ؟ والمساحيق (مخاطبا احدى السيدتين) ادعكى في كل مكان· والبخور الجاوى وصمغ البطم، والمبيدات ، وكبريت العمود ؟

الخادم الأول : ها هى ذى ، ها هى ذى ، ونحن ندعك ·

(يدعك) ·

الخادم الثانى : ها هو كبريت العمود ، ونحن ندعك ·

(يدعـــك) ·

رب البيت : (للخـادمة الثانيـــة) أحضرى لى طعـامى · هــل قمتم بتلميع الأثاث ودعـكه بالزيت جيــدا ؟

الخادم الأول : نعـم يا سـيدى ، بالمادة التى أوصيت باستخدامها ·

رب البيت : (للخادمة الثانية التى تخرج) إرتدى قفـازك الأبيض قبل لمس الطعـام (للخادمة الأولى) أحرقى البخور بجوار الباب ، وبجوار النافذة ، وفى الأركان ·

(الخادمة تنفذ فيما يواصل الآخرون دعك الأرضية والجدران وتطهيرها·الخادمة الثانية تحضر صينيـة عليها طعام لرب البيت الذى يذهب ليجلس فوق كرسيه ذى المسندين)·

رب البيت : (يتخـذ مكانه ، يتشـمم الطعام) لا تزال به رائحـة السمك · ولا تزال بها رائحة الفواكه · هل وضعتم قدرا كافيـا من الأدوية يجب أن تضعوا منها كمية أكثر · لابد للمرء أن يـأكل وهى عمليـة محفوفـة بالخطر · ولكن لم نعد نستطيع أن نجد متعة للطعـام ·

الخادم الأول : لولا هذه الحرارة ، لخفت حدة الوبـاء ·

الخادم الثانى : هناك أيضا الأمطار الساخنة ·

الخادمة الأولى : سيختفى المرض مع ظهور البرد والجليد ·

الخادمة الثانية : سـيدى ، لم يعودوا يقرعون الأجراس للموتى · لقـد جاوز عددهـم كل تقدير · ولم يعد هناك وقت لقرع الأجراس·

الخادم الأول : ان هذا الاجـراء يستهدف بث الطمأنينة فى نفوس السكان ·

الخادمة الأولى : لم يعــد هنـــاك عمال لقـرع الأجراس · لقـد مات ثلاثة أربـاعهم بسبب المرض ·

رب البيت : ابتعـدوا اذن · ستخنقوننى · ان الابتعاد ضرورى للمحافظة على الصحة · هل أحكمتم اغـلاق الأبواب ؟ هـل أحكمتم إغلاق النوافذ ؟

(يبتعدون عن رب البيت) ·

الخادم الثانى : لم يعد بالامكان ادخال ابرة من تحت البـاب ·

رب البيت : حتى خيط الابرة لا يمكن أن يدخل·

الخادمة الثانية : كل شىء موصـد ·

رب البيت : عندنا القمح والأرز ، والسـمك واللحم المجفف ، وعندنـا الفواكه الجافـة ، وعندنا البندق · ونحن فى مأمن من الفئران (للخادم الأول) يجب أن يراقـب السـقف حتى لا تنزع الريـح أى حجر منه · وطبعا ممنوع دخول أو خروج أى انسان · نحن فى مأمن · لاتنظروا من النـافذة · فان رؤيـة الداء نفسها ممكن أن تكون معدية · (يرفع كمية من الطعام الى فمه) عليـكم باليقظـة التـامة · اننى أشعر أن هنـاك تيـار هواء بسيطا · ان الريـح هى التى تحمل جراثيم الداء · اذا لم تكن هناك شقوق ، فمن الممكن أن توجد شقوق،من الممكن أن تتكون شقوق· ان الريـاح والهـواء تضغط على الجـدران والحواجز لاختراقها فكونوا يقظـين · سدوا كل الفتحات بالشمع الذى يجب أن تحملوه معـكم فى كل وقت · واذهبوا ، انظروا ، فتشوا · اذهبوا ، اذهبوا ·

(الخادمان والخادمة الأولى ينظـرون فى كل مكان ، يسدون الشقوق أو يتظاهرون بعمل ذلك · تـدب فى البيت الحركة والنشـاط ·

الخادمة الثانية وحدها تظل بجوار رب البيت وتقوم على خدمته وهو يأكل) .

في هذه الأثناء ، يظهر من النافذة رجل يرتدي السواد ، يمر حاملا راية سوداء ، يتقدم عربة يجرها جوادان سوداوان ويقودها حوذي يرتدي السواد ، وعليها نعش .

خلف العربة حارس يحمل رجلا . ينفخ في بوق ويتوقف من آن لآخر لكي يصيح قائلا : « ابتعدوا » استخدام العربة يتوقف على امكانات المسرح والاخراج ، وفي حالة عدم وجودها يمكن ظهور رجلين يرتديان السواد ويحملان النعش . رب البيت يتحدث وهو يأكل في حذر وينظر في الطعام ويشمه جيدا . يعيد الى الطبق بعض الكميات بعد أن يشمها دون أن يأكل منها شيئا) .

رب البيت : سدوا كل شيء. هناك شقوق تتكون من تلقاء نفسها . ويمكن للهواء الفاسد أن يدخل منها. كذلك عليكم بالرش. ولا تخشوا أن ترشوا الطعام أيضا ، ولا يهم أن يصبح طعمه رديئا. عليكم بالرش لأن الهواء الفاسد يمكن أن يدخل بالسحر على الرغم من وجود الجدران السميكة . ان الأرواح الشريرة لا تعرف الجدران ولا الحواجز . فهي خفية عن الأنظار والمادة ليس لها وجود بالنسبة لها .

الخادم الأول : اذا أنت فكرت فيها يا سيدي ، فانها تدخل عن طريق التفكير .

رب البيت : (صائحا) فكروا انها لا تدخل ! فكروا انها لا تدخل ! الحواجز يجب أن تكون صماء أما القلب فيجب أن يكون منيعا . فاذا أنتم صممتم على ألا يدخل الداء هذا البيت فانه لن يدخله . ولن يمسنا. والآن استمروا في تطهير البيت ، واصلوا التحقق من عدم وجود شقوق أو صدوع . وأن شيئا منها لا يتكون ولا يتسع وأن كل شيء مغلق محكم. لم يعد هناك عالم خارج حدود البيت . نحن منيعون . ذلك ما يجب أن نقوله لأنفسنا . هل نحن منيعون ؟ أجيبوا ...

الخادم الأول والخادم الثاني : (وهما يدعكان ويطهران) نحن منيعان ...

رب البيت : (للخادمة الأولى) قولي أنت أيضا .

الخادمة الأولى : أنا منيعة . الداء لا يمكن أن يصيبني .

رب البيت : (للخادمة الثانية) وأنت ؟

الخادمة الثانية : الداء لا يمكن أن يصيبنا .

الأربعة معا : الداء لا يمكن أن يصل الينا .

رب البيت : أنا منيع ... أنا لا يمكن لمسي . (رب البيت ينكفيء على الأرض بعد أن قلب الصينية بالطعام . الخدم يفزعون ويسرعون نحوه . الخادمة الأولى ترفع يد رب البيت ثم تتركها) .

الخادمة الأولى : راحتاه تسودان .

الخادم الأول : (يرفع رأس سيده من شعره) وعيناه تحمران . ووجهه أزرق .

الخادمة الثانية : لقد قلب كل شيء . وحطم الأطباق .. لم يعد عندي غيرها .

الخادم الثاني : (للأول) هذه أعراض الداء . (الخدم يسرعون فزعين بالابتعاد عن الجثة ويتوجهون نحو الباب . يفتحونه) .

شرطي : (حاملا بندقية) لا تستطيعون الخروج من بيت فيه المرض · اذا حاولتم سأطلق النـار ·

(يصوب نحوهم ، الخدم يتراجعون · الباب يغلق من الخارج محدثا ضوضـاء · الخـدم يسرعون نحو النـافذة محاولـين تحطيمها · يجدون عليها شرطيا آخر يحمل السـلاح · الخدم يتراجعون ·

يلاحظ أنهم يشـعرون بالخـوف بعضـهم من البعض الآخر · وبينما يخـر كل خـادم على ركبتيه فى ركن من أركان الحجرة ، تغطى ستائر سوداء زجاج النوافـذ من الخارج · الظلمة تغزو المسرح) ·

نهاية المشهد ·

مشهد فى عيـادة

الشخصيات

الكسندر ــ جاك ــ ايميل ــ كاتيا ــ الطبيب المرضـــة ·

الديكور :

حجرة عيـادة · نافذة فى أقصى الحجرة · الحواجز على اليمين واليسار من الزجاج · باب صغير الى اليمين · الى اليسـار يرقـد الكسندر فى فراشه · حوله ثلاثة أو أربعة كراسى · الكسندر فى نحو الستين من عمره · « كاتيـا » أصغر منه بكثير · ايميل وجاك أصغر قليلا من الكسندر · عند رفع الستار، يوجد على المنصـة الكسندر وكاتيا وايميل وجاك الذين وصلوا لتوهـم ·

الكسندر : (لجاك وايميل) اجلسا · الكراسى ليست مريحة جدا ·

ايميل : (لالكسندر) ها هى ذى عشرون سـنة كادت تنقضى منذ أن رأيتك آخر مرة · والآن هاأنت ذا مريض ·

الكسندر : لم أمت بعـد ·

أيميل : أعرف · أنت تعمل كثيرا · قيل لى ذلك· أنت تعد لنا كتابا هاما ·

جاك : لقد قرأت بعض فقرات منه · انه كتاب رائـع ·

أيميل : يا لها من معركة مضحكة ! ·

الكسندر : سوء تفاهـم ·

أيميل : سوء تفاهـم ، كما قلت · حرمني من صـداقتك طويـلا ، ولكن مادمت قد عثرت عليـك · · ·

كاتيا : كان من السـهل أن تعثـر على ، كان عليك أن تحاول ·

أيميل : (لكاتيا) طبعا ، والكسندر أيضا كان بامكانه أن يبذل جهدا للاقتراب منى ·

كاتيا : أنت لم تكن ترغب فى ذلك

جاك : (محاولا المصـالحة) بلى ، ماذا تقولـين يا كاتيـا ؟

أيميل : (لكاتيـا) أنت فرنسية من الشمال · فلماذا تحملين هذا الاسم الروسى ؟

الكسندر : الاسـم فرنسى ، أما التصغير فهو روسى · وهى التى أطلقته على نفسها · فقد كانت تحب تشيكوف كثيرا ·

أيميل : شىء مضحك · يمكن للانسان أن يغفر كل شىء · ولكنه لا يسـتطيع آن يغفـر لمن يعتنق أفكارا تخالف أفكاره · ان من يختلف معك فى الفكر هو عدوك ·

جان : (لايميل) ذلك لأنك لا تتمتع بموهبة الصداقة · ان الصداقة أقوى من الأيديولوجيات · أنت نفسك تغيرت ، واعتنقت أفكارا أخرى · فمن الذى لا يتغير ؟

أيميل : فى نظرى ، صديقى هو من يفكر مثلى · ولكى يظل صديقا لى ، فيجب أن يغير آراءه اذا غيرت أنا آرائى· اننى أمزح قليلا ، ولكن هذه هى الحقيقة فى الواقع (لألكسندر) كنت قد جئت لكى أتحدث معك ، لكى أحاول أن أتفاهم معك ، وأشرح موقفى وأعرف السبب الخفى لسوء التفاهم هذا ، لأنك منذ أن غيرت آراءك ، عدت فغيرتها مرة أخرى فاصبحت آراؤك هى نفس آرائى وذلك منذ عشر سنوات تقريبا · ومع ذلك ظللنا متباعدين ·

كاتيا : (لايميل) لاتجهد فكرك أكثر من اللازم· أو بالأحرى ، لا تجهده هو ، لأن الطبيب لايريده يتعب نفسه · ولقد تردد كثيرا قبل أن يسمح لك بزيارته ·

الكسندر : فلنتحدث فى موضوع آخر · اننى مسرور برؤيتك · فلنمسك عن الحديث فى أى شيء ·

أيميل : على أية حال هناك مفارقة غريبة · لقد تشاجرنا صبيحة اليوم الذى تسلمت فيه أنا هذه الجائزة الأدبية ·

كاتيا : الكسندر أرفع من ذلك ·

الكسندر : هذا غير معقول !

أيميل : لاشك فى ذلك· الكسندر ليس غيورا· كل ما هنالك انه قد يكون على خلاف مذهبى مع أعضاء لجنة التحكيم والا لمنحوه هذه الجائزة بالتأكيد · انه يستحقها أكثر منى · أعنى أنه ربما ظن فى ذلك الوقت ، اننى سأرفض الجائزة ، وهو ما كان ليفعله هو لو انه منحها ·

كاتيا : ما كان ليقبلها ، دون أى شك ·

الكسندر : ليس من الأمور البغيضة الى النفس أن يقضى الانسان عدة شهور فى عيادة · فى البداية يكون الأمر صعبا · وبعد ذلك نعتاد الوضع · اننى أعيش فى جو معقم ، وضوضاء العالم وغضبه يصلاننى بصورة مخففة ملطفة · فلا أفزع منها ، أو بالأصح لا تزعجنى ·

أيميل : قبل أن ندخل رشونا بسائل مطهر ·

جاك : كثير من الناس يموتون هذه الأيام ·

أيميل : أكثر من المعتاد · ان الناس يموتون فى الشوارع · ينهارون ، فيفك الرجال أربطة أعناقهم وتطلق النساء صرخة ، ثم يموتون ·

جاك : أصبحت مودة ·

الكسندر : أعرف · أنا على علم بذلك ·

جاك : (لالكسندر) والآن ، صحتك أحسن ، اليس كذلك ؟ وجهك يبدو مشرقا ·

الكسندر : (لجاك) وانت أيضا ، مع انك كنت طوال النهار تجوب شوارع المدينة ·

أيميل : (لكاتيا) اننى أتساءل اذا لم تكونى انت ، الى حد ما ، السبب الذى جعلنى أكف عن رؤية الكسندر · هل تذكرين ؟ كنت قد جئت لزيارتك فى شقتك الصغيرة ، وتناولنا العشاء ، وفى معرض مناقشتنا ، حدث فجأة ··· أجل ··· أجل ، لقد قرأت عدم رضائك على وجهك ·

كاتيا : أنا لا أذكر ·

أيميل : بل حدث ذلك ··· حدث ·

جاك : (لايميل) لابد وانك أسأت التفسير · أكثر مما ينبغى · الناس يغالون دائما ·

الكسندر : (لايميل) لقد خلعت على الأمر من الأهمية أكثر مما ينبغي .

ايميل : ومع ذلك ، فمنذ ذلك الوقت تغير سلوكك نحوى تغيرا واضحا .

جاك : (لأيميل) لا ترهقه . لقد انتهى الأمر ، أليس كذلك ؟

ايميل : يبدو لى أن « كاتيا » هى التى أرهقتك .

الكسندر : منذ ذلك الحين ، عملنا أشياء كثيرة ، ولكننا عملناها على عجل ، كان يجب أن نسرع .

ايميل : كان يجب أن نتكلم فى الوقت الذى كان الناس فيه على استعداد لسماعنا . اما الآن ، فلن يستمعوا ، فلديهم مشاغل أخرى . هناك أولا كل هؤلاء الناس الذين يموتون .

الكسندر : (لأيميل) أنت على حق . اذا كان لدينا ما نقوله فلنقله على الفور . وبذلك يمكن أن نخلق لأنفسنا مكانا فى تاريخ التعبير . ليس لدينا سوى كلمة واحدة نقولها . ولسوف تدفن هذه الكلمة مع ملايين الكلمات الأخرى ، ولكن قبل ذلك ينبغى أن يسمعها الناس . اذا لم نتعجل ، تصبح الكلمة غير مفهومة ، وتفقد معناها ، وتصبح كلمة قديمة .

جاك : من آن لآخر يكتشفون مؤلفات يبعثونها الى الحياة (الطبيب يدخل، خلفه المرضة) .

الطبيب : (بعد أن اقترب من الكسندر مع الممرضة) هل تشعر بتحسن ؟

الكسندر : لازلت اشعر بالألم . ولكن بدرجة أقل .

كاتيا : (لالكسندر) كنت تقول انك لم تعد تشعر بألم .

الطبيب : (للمرضة) احقنيه .

(فيما تقوم الممرضة بحقنه ، يلتفت الطبيب نحو جاك وأيميل) .

الطبيب : ابقيا جالسين . عندى أعمال كثيرة الآن . حوالى ألف شخص ماتوا اليوم ، فى الطريق ، بنفس الداء .

جاك : فرادى ؟

الطبيب : منهم من ماتوا فرادى ، ومنهم من ماتوا جماعات تتألف من عشرة أشخاص أو اثنى عشر شخصا . العلم عاجز أمامهذه الظاهرة . انه وباء غريب . ليس له أعراض تسبق ظهوره . وليس بامكاننا معالجة أحد . والتشريح لا يفيد فى شئ .

المرضة : (لالكسندر) هل آلمتك كثيرا ؟

الكسندر : الآن أشعر بتحسن كبير . لم تكن صحتى أبدا افضل مما هى الآن .

كاتيا : (لالكسندر) وأنت بطبيعتك قليل الاحتمال .

الطبيب : يجب أن أنزل . لقد أبلغونى بوصول حشد من الأموات ومع ذلك ، فسنقوم بعملية التشريح .

المرضة : ان العدد يزيد كل يوم .

جاك : (للطبيب) لعلكم تأملون مع ذلك فى الوصول الى تفسير لهذا المرض والقضاء عليه .

الطبيب : وهل هو مرض فعلا ؟

الكسندر : أصدقائى ... أصدقائى ...

كاتيا : ماذا بك ؟

ايميل : ماذا قال ؟

جاك : قال « أصدقائى » .

الممرضة : (للطبيب) لاتنصرف · انظر ، لقد تحولت عيناه ·

الكسندر : أصدقائى ···

(كان قد اعتدل فى فراشه فى نصف جلسة· يسقط من جديد) ·

الممرضة : لقد أغمى عليه ·

(الطبيب يقترب من الكسندر) ·

الطبيب : لقد مات ·

كاتيا : مستحيل · بلى · ماذا سأفعل بدونه ·

أيميل : ولم أنجح فى التحدث معه · لقد فات الأوان ·

جاك : كانت آخر كلماته « أصدقائى » ·

الطبيب : (لكاتيا) كلا ، يا سيدتى ، انه لم يمت بسبب المرض الذى جاء يعالج منه هنا · وكذلك فان الحقنة ليست هى السبب ·

ايميل : لماذا قال « أصدقائى » ؟ ماذا كان يقصد بذلك ؟ كان جالسا فى فراشه وكان يريد أن يقول لنا شيئا هاما ·

الطبيب : (للممرضة) أسبلى له عينيه·استدعى الخدم لينزلوا الجثة الى المشرحة ·

نهاية المشهد

مقابلة فى الطريق

الشخصيات

البرجوازى الأول ـ البرجوازى الثانى

(البرجوازيان يدخلان فى وقت واحد ، أحدهما من ناحية اليمين والآخر من ناحية اليسار) ·

البرجوازى الأول : آه ، عجبا ، هأنت ذا · ألم تمت ؟

البرجوازى الثانى : أنا لست عجوزا ، وفى بعض الأحيان ادهش لأننى لم أمت · الواقع أننى لم أمت · اننى أعيش · لازلت على قيد الحياة ·

البرجوازى الاول : لا زلت تسكن الحى الحادى والعشرين؟ ماذا جئت تفعل هنا ؟ لقد أخبرونا أن المرض فى منطقتكم أكثر انتشارا منه فى أى مكان آخر · أكثر من الحى الخامس والعشرين وأقل من الحى السابع والعشرين· كنت قد طالبت باقامة حاجز لمنع سكان الأحياء الموبوءة من التسلل والالتجاء الى الأحياء الأقل اصابة وخاصة الحى الذى أسكن أنا فيه · وهو الحى الأول · فكيف تمكنت أنت من التسلل · لقد قمت بنفسى باصدار هذا القرار الذى صدق عليه أغلبية أعضاء المجلس البلدى ·

البرجوازى الثانى : اننى لا أمسك بأى سوء ·

البرجوازى الأول : بلى ، وسأذهب من فورى لاخطار الشرطة ·

البرجوازى الثانى : لقد جئت الى حيكم لمصلحة السكان · اننى مكلف بالتغذية · فأنا الذى أتولى تموين المدينة بالفواكه المحفوظة منذ أن منعت الفواكه الطازجة · هذا هو تصريح المرور الذى أحمله واذن التكليف ·

البرجوازى الأول : أكتفى برؤيتهما من بعيد ، وماذا عن أسرتك ؟

البرجوازى الثانى : بعض أفرادها لا يزالون على قيد الحياة والبعض الآخر فارق الحياة ·

البرجوازى الأول : كيف ينتدبون واحدا من سكان الحى الحادى والعشرين لتموين المدينة ؟ ابتعد عنى تحدث معى من بعد ثلاثة أمتار ، بل خمسة أمتار حتى لا تصيبنى الميكروبات التى تحملها ·

البرجوازى الثانى : وماذا عن أسرتك ؟

البرجوازى الأول : لم يمت منهم أحد ولم يصب واحد منهم بالمرض • ولم نسمع عن أية حالة مشبوهة فى جميع المنازل الموجودة فى شارعنا وعددها اثنا عشر منزلا •

البرجوازى الثانى : لا أحد يدرى ما سيحدث لنا غدا •

البرجوازى الأول : لن يحدث شىء لى أنا ، ولا لأسرتى – كلا ، كلا ، لا تقترب • فأنت آت من منطقة جد موبوءة •

البرجوازى الثانى : أجد على وجهك ملامح الطمأنينة والثقة • فما مصدر هذه الطمأنينة وهذه الفرحة الغريبة فى حين أن الكارثة تتفشى فى المدينة وتعمل فيها تقتيلا •

البرجوازى الأول : الأمر لا يدعو الى العجب • فالمرضى والمشرفون على الموت والذين ماتوا فعلا هم اناس ، أو كانوا اناسا ، يفتقرون الى الحذر والحيطة • يكفى ألا يختلط الانسان بالجماهير ، يكفى ألا يقترب من المرضى ، ما عليه الا أن يبتعد ، كما أفعل أنا ، عن كل من هم على شاكلتك قد اختلطوا أو احتكوا بالمرضى ، ولو أنهم هم أنفسهم غير مصابين بالمرض • ما على الانسان الذى ينشد السلامة الا أن يتجنب المخالطات المؤذية •

البرجوازى الثانى : واذا كنت تعمل طبيبا أو ممرضا أو لحادا ، ماذا كنت تفعل ؟

البرجوازى الأول : أستقيل • ثم اننى لست واحدا من هؤلاء • اننى لا ألمس النقود التى أتقاضاها مرتبا • اننى اترك للآخرين القيام بالمهام الخطرة • اننى فى مأمن ، فلم أمس جسم أى مريض •

البرجوازى الثانى : من حسن حظك أنك لا تخاطر بحياتك من أجل المحافظة على حياة الآخرين • فى حين أن هناك من يخاطرون بحياتهم من أجلك • ولكن لا تسرف فى السرور والاطمئنان يا سيدى ، فيكاد يكون من المستحيل أن نعرف من هو المريض ومن هو الصحيح • اننا نشاهد اناسا يفيضون حياة وحيوية وتبدو عليهم أمارات الصحة والعافية ، وجوههم نضرة ، بلون الورد ، ثم لا يلبثون أن يموتوا بعد ساعة واحدة •

البرجوازى الأول : اذا كنت استطعت أن أنجو حتى الآن ، فاننى سوف أنجو فى المستقبل • اننى لست أنانيا ، بشرط ألا يكون ما يطلب منى زائدا عن حدود المعقول • وأنا فى الظروف العادية لا أتردد فى العون والمساعدة عن طيب خاطر • أما فى الظروف الاستثنائية التى نعيشها ، فمن حق المرء بل ومن واجبه أن يكون حذرا متشككا ، من حقه ومن واجبه أن يكون أنانيا ، بصفة مؤقتة ، فى الأوقات العصيبة •

البرجوازى الثانى : رأى وجيه • وهو يعبر عن فلسفة أخلاقية لها ما لغيرها من قيمة •

البرجوازى الأول : اننى فى مأمن • وأنا أتمتع بحساسية فائقة • فلم يحدث أن اختلطت باناس يشكلون أى خطر • فتجدنى لا أزور الأطباء ، ولا الممرضات ، كما أننى أتجنب اللحادين ولا أشترى غذائى الا من محلات أغذية من الدرجة الأولى • فمن الأفضل أن ننفق بضعة دراهم زيادة تجنبا لأى خطر • ان حياتى لا تقل أهمية عن حياة الآخرين •

البرجوازى الأول : وماذا فى ذلك ؟ •• ان هذا مطعم « الدجاجة المحشوة » ألم تكن تجلس الى مائدة فى احدى قاعات الطعام تتناول العشاء مع السيد دانييل ؟

البرجوازى الأول : وماذا فى ذلك ؟ •• ان هذا السيد صديق لى وكنت أناقش معه بعض الأعمال• وهو جميل وسمين وهو يتخذ نفس الاحتياطات التى أتخذها• وفى تلك المقصورة

الخاصة لم يكن هناك أحد يمكن أن يصيبنا بالمرض ٠

البرجوازي الثاني : آه حسنا ٠

البرجوازي الأول : لماذا تقول « آه حسنا » ؟

البرجوازي الثاني : أقول « آه حسنا » لأنني أقول « آه حسنا » ٠ هل قلت « آه حسنا » ؟ لا تقترب مني ٠

البرجوازي الأول : لا أظن أنك ستقول لي ٠٠٠

البرجوازي الثاني : ليس عندي ما أقوله لك ٠

البرجوازي الأول : قل لي ما كنت تريد أن تقوله حينما قلت انه ليس عندك ما تقوله لي ٠

البرجوازي الثاني : لا تقترب مني أرجوك ٠٠٠ ولا تجعلني أكرر ، ذلك ٠

البرجوازي الأول : هذا السيد ، هذا الصديق ، **الذي كنت أتناول معه العشاء ، هل هو مريض ،** أخبرني هل هو مريض ؟

البرجوازي الثاني : كلا ٠ ليس مريضا ٠ لم يعد مريضا ٠

البرجوازي الأول : أتراه قد تماثل للشفاء بهذه السرعة ؟

البرجوازي الثاني : ولا هذه أيضا ٠ لقد مات ٠

البرجوازي الأول : لعله مات بسبب أزمة قلبية ٠ لعله مات بسبب حادث ؟ هل سقط ؟ هل قتله أحد ؟

البرجوازي الثاني : اذا أردت الحقيقة ، فقد مات بسبب المرض ٠

البرجوازي الأول : اذن ، فسأموت أنا أيضا ٠

البرجوازي الثاني : انني أقولها لك للمرة الثالثة ٠ ليس هذا سببا يجعلك تقترب مني ٠ اذا تقدمت خطوة أخرى ، فسأخرج مسدسي ٠

البرجوازي الأول : اذن ، فأنا ميت ٠٠٠ الا اذا حدثت معجزة ، كأنني مت ٠
(ممرضة تمر) ٠

البرجوازي الأول : أيتها الممرضة ٠٠٠ انا أخشى أن أكون مصابا بالعدوى ٠ اقتربي (يفتح سترته ، يفك أزرار قميصه) ٠

الممرضة : (تتفحص صدره) آه ، لقد فات الأوان ، فات الأوان ، ما من دواء يمكن أن يفيدك ٠

(تبتعد عنه) ٠

البرجوازي الأول : (يفر هاربا من جهة اليسار صائحا) أنا رجل ميت ٠٠ أنا رجل ميت ٠٠
(البرجوازي الثاني يخرج في أثر الأول ويطلق عليه النار ٠ الممرضة تركض وراء البرجوازي الثاني الذي يركض وراء الأول ٠ **الممرضة تصيح) :**

الممرضة : أنت أيضا رجل ميت ٠ وأنا أيضا امرأة ميتة ٠٠٠

(نهاية المشهد) ٠

مشهد في السجن

الشخصيات

السجين الأول ـ السجين الثاني ـ السجان

السجين الأول : لقد تم نشر قضيبين ٠ ما عليك الا أن تدفع قليلا ويتم المراد ٠ نستطيع أن نهرب من الطاقة ٠

السجين الثاني : فنسقط في الخندق وبه ماء ٠

السجين الأول : كنت تعرف ذلك ٠ أنت تجيد

السباحة • أقول لك مرة أخرى اننا سنبلغ اليابسة بعد خمس دقائق ، نبلغ المروج المشمسة • وبعدها الحدائق ، ثم الشوارع ثم الدكاكين والمخابز ومحلات الجزارة، وتجار النبيذ والفواكه •

السجين الثاني : حذار ، اخف المبرد • السجان يقترب • ها هو ذا السجان (السجان يدخل)•

السجان : الأبواب مفتوحة لكما • فأنا لم أغلق الباب الذى دخلت منه وسائر الأبواب الأخرى لم تغلق ، أنا أعرف أنكما تريدان الخروج من الطاقة• وأعرف أن معكما مبردا • لا داعى لتجشم كل هذا العناء • فهناك شيء آخر يقوم مقام الحارس عليكما ، شيء أدهى منا وأمر •

السجين الأول : أنا لا أخشى البطالة ، ولا أخشى الماء ولا النار •

السجان : ما عن ذلك أتحدث •

السجين الأول : لن تستطيع أن تحملنى على التراجع • قد تستطيع أن ترهب هذا الرجل (يشير الى السجين الثانى) أما أنا فلا • وأما هو ، فانه يتردد من آن لآخر •

السجان : السجانون الذين كانوا على الأبواب ماتوا •

السجين الثاني : كيف حدث ذلك؟ ماذا أصابهم ؟ ولماذا لم تحضروا غيرهم ؟

السجان : بلى ، لقد أحللنا محلهم حرسا غير مرئيين •

السجين الأول : انك تسخر منا •

السجان : السخرية ليست من عادتى • المرض يتفشى فى المدينة بأسرها حتى الأسوار، حتى أبواب المدينة وهى أبواب مغلقة • يقوم على حراستها جنود من الجائز أن يموتوا بين لحظة وأخرى • ومع ذلك فلن يعاد فتح الأبواب لأن هناك حراسا يتولون حراسة المدينة من الخارج سيمنعوننا من الخروج •

السجين الأول : تكفينى المدينة حتى الأسوار •

السجين الثاني : وأنا أيضا •

السجان : ان الحراس الواقفين خارج المدينة ليسوا مصابين بالمرض ، أو على الأقل لم يصابوا به بعد • وهم لا يريدون أن يصابوا به ، لذلك فلن يسمحوا لكما بالخروج • انهم يخشون العدوى • وجميع السكان فى المدينة تقريبا مصابون • والذين لم يصابوا بعد ، من الجائز أن يصابوا قريبا •

السجين الثاني : أى مرض ؟

السجان : المرض الذى يقتل • ان الوباء يقضى على كل أمل• ان الناس يموتون على الأرصفة، وفى عرض الطريق ، وفى المساكن المغلقة ، وفى الكنائس وفى المعابد• لم يعد فى الامكان حمايتهم • حتى اللحادون معرضون للخطر مع أنهم أقسموا ألا يصابوا بالمرض• تصوروا• كانوا قد حلفوا اليمين • ولذلك كنا نعتقد أنهم محصنون • الكلاب والقطط والجياد والفئران تموت هى الأخرى بجوار الجثث الآدمية • منذ يوم الاثنين بلغ عدد الجثث الجديدة ثلاثين ألفا ، بين رجل وامرأة ، وحيوان • وهو ضعف عدد الموتى فى الأسبوع السابق • وثلاثة أضعاف عددهم فى الأسبوع الأسبق •

السجين الثاني : هذا غير معقول •

السجين الأول : أنت تكذب ، تريد أن ترعبنى • أجل ، أجل ، لابد أنها كذبة أطلقتها مصلحة السجون •

السجان : اذهب وانظر بنفسك • ولن تلبث ألا ترى وألا تسمع شيئا • لن تشعر بشيء •

لقد مات مدير السجن لأنه خرج ، لأنه كان يخرج مساء لزيارة زوجته وأولاده • لقد انتقلت اليه العدوى من أسرته ، لقد مات محوطا بجثثهم العزيزة • وزملائي أيضا ماتوا لنفس السبب • بالأمس ، خرج ترام من آخر أطراف المدينة مليئا بالركاب • فماتوا جميعا خلال الطريق • وقد بلغ عدد الموتى عند الوصول الى الطرف الآخر من المدينة سبعة وثمانين ، ثمانية وثمانين بالسائق •

السجين الثاني : ليس من الضروري أن نركب الترام •

السجان : والمشاة أيضا ليسوا فى مأمن من الخطر • ان جثث الموتى أو المحتضرين تسقط على رءوسهم من النوافذ • أما أنا ، فأعزب ولست مرتبطا بأية علاقات ، فلا أخرج من السجن مطلقا • ففى السجن ليس هناك من خطر • انظر الى الجدران كم هى سميكة ! • لا شيء يمكن أن ينفذ منها • ولا حتى الجراثيم • أنتما هنا فى سجن ، هذا صحيح ، ولكن ليس هناك خطر • يمكن أن تعتبرا نفسيكما سليمين صحيحين • ان السجن الحقيقى فى الخارج • فاختارا بين السجن والموت ؟

السجين الأول : ليس هذا صحيحا • لا يمكن أن يكون هذا صحيحا •

السجان : اخرج اذن ، اذا شئت •

السجين الأول : هذا شرك •

السجان : مادمت أقول لكما اننى أترك الباب مفتوحا ، فلماذا لا تجربان ؟ وانى أكرر القول بأن الأبواب مفتوحة •
(يخرج) •

السجين الثانى : (للأول) ماذا تنوى أن تفعل ؟

السجين الأول : انه كذاب • لئيم •

السجين الثانى : هو لا يكذب •

السجين الأول : وما أدراك ؟ هل لديك براهين ؟

السجين الثانى : •••• لقد رأيت فى المنام هذه الليلة أننا نموت ، رأيت فى الكابوس جبالا من الموتى • كانت هناك أكوام عالية تفوق فى ارتفاعها المنازل المؤلفة من ستة طوابق • انظر ، لقد ترك الباب مفتوحا بالفعل •

السجين الأول : ذلك لأنك لا تجسر على الهرب • انك تتراجع •

السجين الثانى : الباب مفتوح • انظر •

السجين الأول : لا تحاول اقناعى بأنك تؤمن بالأحلام •

السجين الثانى : ان الحقيقة فى الأحلام • فالذى لا نستطيع أن نتصوره فى النهار • تكشفه لنا الاحلام أثناء الليل •

السجين الأول : اننا نتواطأ مع الأحلام • ان الحلم يكشف لك ما تخشى أن تقوم به • انه اثبات غيبة زائف • يتضمن ذريعة لجبنك •

السجين الثانى : اذا كان الباب مفتوحا ، فذلك لأنه لم يعد هناك حاجة الى حراس • اننى أفضل أن أختم حياتى فى السجن ، فات الوقت •

السجين الأول : سأرحل بمفردى • لكننى أخشى الحراس الذين يقومون بحراسة الابواب الأخرى • لقد كذب علينا • فمن المؤكد أن هناك حراسا ، أحياء وفى صحة جيدة • لا يمكن أن نثق بالسجانين • يجب أن أرحل • ان حزبى السياسى فى حاجة الى • وأنا مكلف بمهمة ، وعلى واجبات نحو الآخرين • عاشت الحرية • بوسعك أن تتبعنى اذا شئت • سأخرج من الطاقة ، فأنا لا أثق بالأبواب • الوداع •

(نراه وهو يقفز من النافذة ، بعد أن انتزع القضيبين وألقى بهما أرضا) •

السجين الثاني : (ينظر من الطاقة وقد ارتقى كرسيا صغيرا) : لن يذهب بعيدا ٠

صوت السجين : الفئران تعضنى ٠ أشعر بآلام فى كل موضع من جسمى ٠ لا أستطيع أن أسبح ٠ اننى أغرق ٠ النجدة ٠

السجين الثاني : (ينزل من فوق الكرسى ، يدير وجهه للمشاهدين ، يتحدث) ٠

ان جثته وقد انتفخت تطفو الآن على سطح الماء ٠

السجان : (يعود) هل صدقت أننى قلت الحقيقة ٠

السجين الثاني : كنت أصدقك طوال الوقت (السجان يخرج مسدسه ٠ السجين الثانى ، فزعا) كنت أصدق ٠ لقد صدقتك دائما ٠ أكرر لك أننى صدقتك دائما ٠ لا تقتلنى ٠ (السجان يطلق النار على السجين الذى يسقط ٠ ثم ، وبدون سبب ظاهر يخرج حبلا معقودا من جيبه ويشنق نفسه ٠ الراهب المرتدى السواد يجتاز المنصة ٠ يتأكد من أن نبض السجين قد توقف ، ثم يتحقق من متانة حبل المشنوق ويخرج) ٠

نهاية المشهد ٠

مشهد فى الطريق

الشخصيات

جاك ــ ايميل ــ بيير

بيير : (يدخل من اليسار ، الآخران يدخلان من اليمين) كيف حالكما ؟

جاك : كيف حالك ؟

ايميل : كيف حالك ؟

بيير : كنت أعانى من صداع ٠ والآن ، الحال أحسن كثيرا ، لاشك أننى تأثرت بالأحداث أكثر مما ينبغى ، هل أنتما على علم بالأحداث ؟

ايميل : أية أحداث ؟

جاك : أية أحداث ؟ أنت تتكلم عن ٠٠٠

بيير : المرض ٠ فى المدينة ٠ الوباء المتفشى فى الأحياء الفقيرة ٠

ايميل : انه لايتفشى الا فى الأحياء الفقيرة ، أما هنا فنحن فى مأمن ، بينما فى الأحياء الفقيرة ، كما تعرف ، فان الجهل ٠٠٠

جاك : ونقص العناية الصحية ٠٠٠

ايميل : والرذائل ٠٠٠ والفقر ٠٠٠

جاك : أجل ، هناك أيضا الفقر ، والبؤس ، ما أقذر البؤس ٠٠٠ !

ايميل : الفقر رذيلة ٠ انهم فقراء لأنهم أرادوا لأنفسهم ذلك ٠ أن يكونوا حقراء ٠ انهم يستسلمون لليأس ، ادمان الخمر ، والكسل٠ ان الفقر هو الأب الحقيقى لكل الرذائل ٠

جاك : ويمكن أن نقول أيضا إن الرذيلة هى الأم الحقيقية للفقر ٠

بيير : هل تتصور أن هذا المرض لا يمكن أن يصل الينا ؟

ايميل : لا أظن ٠ فنحن لسنا تعساء ٠

جاك : (لبيير) هل تعلم أن الكسندر مات ٠

بيير : كيف ، ومتى ، ولماذا ؟ كانت صحته قد تحسنت ٠ كان يمر بفترة النقاهة ٠

ايميل : لقد مات ٠ ولكن ليس بسبب الوباء ٠ فالوباء لا يدخل المستشفيات ٠

جاك : لعله يدخل مستشفيات الأحياء الفقيرة · مع ذلك ففى الأحيـــاء الفقيرة فان أطبـاءنا ، أطباء الأحياء الراقية هم الذين يرأسون هذه المستشفيــات ويشرفون عليها ···· وهــم لا يسمحون للوباء بالدخول ·

بيير : فكيف مات اذن ؟

جاك : كان أمرا مفاجئا ، لم يمت بسبب الوباء على أية حال · فلم تكن تبدو عليه أعراضه ·

ايميل : لقد مات لأنه أراد أن يموت ·

جاك : لقد فعل ذلك عامدا ·

ايميل : لكى يسترعى أنظـار الجماهير · كان ممثلا حتى النهاية ·

جاك : كان يمتثل للشفاء ، وحدثت له نكسـة أثناء فترة النقاهــة ·

بيير : شىء محزن · كنت فى حاجة اليــه · ان الأصدقاء هم من تحتاج اليهم، ولكى تستبدل بهم غيرهم ، يلزمك الوقت والحظ ، حينما تعلم زوجتى بالخبر ···

ايميل : (لبيير) هل الصداع يعاودك ؟

جاك : انها الصدمة · أفهمك · يبدو عليك تعب خفيف ·

ايميل : وجهك يميل الى الشحوب· كلا، لا يميل الى الشحوب ، بل انه يستعيد لونه ·

بيير : لم أعد أشعر بالصداع بتاتا · يجب أن نصرف النظر عن ذلك ·

هذه هى الحياة : الموت · على أية حال ، أنا أشعر بتحسن ، أشعر بتحسن كبير ·

(يسـقط) ·

ايميل : ماذا بــه ؟

جاك : ماذا بــه ؟

ايميل : هيــا ، يــا صديقى العزيز ، انهض ، أفــق ···

جاك : سـكتة قلبيــة ·

ايميل : لعله أصيب باغماء وحسب ·

جاك : كلا ، لقـد مات ·

ايميل : ماذا دهاه ؟ كان يشعر بتحسن ·

نهــاية المشــهد ·

مشهد فى الطريق

عابر سبيل : (لصاحبــه) حينما غادرت منزل صديقى ، كانا اثنين · ذهبت لشراء الجريدة وعدت · ثم صعدت وفتحت البــاب فرأيت احدى عشرة جثة مسجاة ·

الصاحب : وماذا فعلا لكى يتضاعفا هكذا ؟

عابر سبيل : الذى يجب أن نعرفه ، الذى يجب أن نثبته هو الآتى : هل تضــاعفا وهما على قيد الحياة أو بعد ذلك · على أية حال ، فقد حدث ذلك خلال خمس دقائق ·

الصاحب : ربما حدث ذلك بالماكينة ·

نهاية المشهد ·

المنصــة منقسمة الى قسـمين ، والمشــهدان التاليان (أ ، ب) سيؤديان فى وقت واحد · فى الجزء الواقع الى يسار المتفرج توجد نافذة فى أقصى المنصة وباب الى يسار المتفرج ، سرير الى اليمين لصــق الحاجـز الحقيقى أو الوهمى الذى يفصل بين القسمين ·

فى القسم الآخر من المنصة يوجد أيضا سرير لصق الحائط ، ونافذة فى أقصى المسرح ، وباب الى يمين المتفرج ·

(المشهد أ)

هذا المشهد يؤدى فى الجانب الأيسر بالنسبة للمتفرجين · يسمع طرق على الباب · نشاهد السيدة جانى تنهض من فوق مقعدها ، تبدو فريسة قلق شديد ، تسرع لتفتح الباب · يدخل رجل هو جان ·

جانى : ماذا فعلت ؟

جان : تسللت ليلا وسط الحراس الذين يقومون بحراسة المدينة وعند الأبواب ، وفى الشارع الكبير كادت الدوريات تكتشف أمرى عدة مرات ·

جانى : كان من الممكن أن تكون فى أمان أكبر هناك ، فى الريف · لكننى سعيدة برؤيتك · كنت قد فقدت الأمل فى ذلك · كنت أريد ألا تكون هنا · وأحب أن تكون هنا ·

جان : حسن ، هانذا · الأولاد ظلوا مع والديك · لا تخافى عليهم · فهم فى أحسن حال ·

جانى : ماذا سيحدث لنا ؟

جان : الله يعلم · هل تعرفين الراهب الذى كان أمام منزلنا ؟

جانى : هل تظن أن هذا الوضع سينتهى ؟

جان : ربما · يجب ألا نخرج كثيرا · الصمت يخيم على الشارع · فى الزاوية يوجد محل مفتوح سأذهب لاشترى طعاما ·

(المشهد ب)

هذا المشهد يؤدى فى الجانب الأيمن بالنسبة للمتفرجين · يسمع طرق على الباب · نشاهد السيدة لوسيان تنهض فى صعوبة من فوق مقعدها · تسرع لتفتح الباب · يدخل رجل هو بيير ·

لوسيان : ماذا فعلت ؟

بيير : تسللت ليلا وسط الحراس الذين يقومون بحراسة المدينة · وعند الأبواب ، وفى الشارع الكبير، كادت الدوريات تكشف أمرى عدة مرات ·

لوسيان : كان من الممكن أن تكون فى أمان أكبر، هناك ، فى الريف لكننى سعيدة برؤيتك · كنت قد فقدت الأمل فى ذلك · كنت أريد ألا تكون هنا · وأحب أن تكون هنا ·

بيير : حسن هانذا · الأولاد ظلوا مع والديك · لا تخافى عليهم · فهم فى أحسن حال ·

لوسيان : ماذا سيحدث لنا ؟

بيير : الله يعلم · هل تعرفين الراهب الذى كان أمام منزلنا ؟

لوسيان : هل تظن أن هذا الوضع سينتهى ؟

بيير : ربما · لا يجب أن نخرج كثيرا · الصمت يخيم على الشارع · فى الزاوية يوجد محل مفتوح سأذهب لأشترى طعاما ·

ارشادات فى الاخراج :

العبارات التى تسمع فى المشهد « ب » تتعاقب مع عبارات المشهد « أ » حتى اللحظة التى يتغير فيها الوضع ، وذلك عند نهاية المشهد· وسوف نشير الى هذه اللحظة فى حينها·

وهكذا حينما تقول جانى « ماذا فعلت » فان لوسيان تقول بدورها لبيير « ماذا فعلت » · ثم تأتى العبارة (٢) وهى التى يقولها جان « لقد تسللت » الخ تتبعها عبارة بيير « لقد تسللت » الـخ وهكذا ···

جاني : لا داعي للعجلة ، يا حبيبي تعال الى جواري • (تأخذه من يده يجلسان فوق السرير متجاورين يمسكها من كتفيها) كيف كان الجو ؟

جان : منعشا وجميلا • فهنالك البحر ونسيمه الذي يصلح كل شيء • انك مضطربة جدا •

جاني : أما هنا ، فالجو كان شديد الحرارة بصورة رهيبة • وأبخرة عفنة كانت ••

جان : انك خائفة للغاية • لا يجب أن تخافي • فنحن معا ، أليس كذلك ؟ وقد لا يحدث لنا شيء •

جاني : سكان الطابق الأرضي ماتوا • وقد نقلت جثثهم• وسكان الطابق العلوي فروا لا ندري الى أين ؟

جان : لابد وأنهم يهيمون في الطرقات وسيطلب منهم المسؤولون هوياتهم ويعيدونهم •

جاني : ماذا فعلنا جميعا ، لكي يحدث هذا ؟

جان : لا شيء • لم نفعل شيئا • لقد حدث هذا بلا أدنى سبب • هناك سبب • لو كان هذا لونا من العقاب ••

جاني : لعله عقاب •

جان : طبعا • لو كان عقابا ، لاطمأنت نفوسنا• ولكن لم يحدث شيء • لم نفعل شيئا • هذا الشر ليس له من سبب •

جاني : كنا سعداء •

جان : لم نكن نعرف ذلك •

جاني : لا أستطيع أن أصرف الخوف عني (لحظة صمت تنهض) • لو لم تأت ، لأصبت بالجنون •••

لوسيان : لا داعي للعجلة ، يا حبيبي تعال الى جواري • (تأخذه من يده يجلسان فوق السرير متجاورين يمسكها من كتفيها) كيف كان الجو ؟

بيير : منعشا وجميلا • فهنالك البحر ونسيمه الذي يصلح كل شيء • انك مضطربة جدا •

لوسيان : أما هنا ، فالجو كان شديد الحرارة بصورة رهيبة • وأبخرة عفنة كانت ••

بيير : إنك خائفة للغاية • لا يجب أن تخافي • فنحن معا ، أليس كذلك ؟ وقد لا يحدث لنا شيء •

لوسيان : سكان الطابق الأرضي ماتوا وقد نقلت جثثهم• وسكان الطابق العلوي فروا لا ندري الى أين ؟

بيير : لابد وأنهم يهيمون في الطرقات وسيطلب منهم المسؤولون هوياتهم ويعيدونهم •

لوسيان : ماذا فعلنا جميعا ، لكي يحدث هذا ؟

بيير : لا شيء • لم نفعل شيئا • لقد حدث هذا بلا أدنى سبب • ليس هناك سبب • لو كان هذا لونا من العقاب ••

لوسيان : لعله عقاب •

بيير : طبعا • لو كان عقابا ، لاطمأنت نفوسنا • ولكن لم يحدث شيء • لم نفعل شيئا • هذا الشر ليس له من سبب •

لوسيان : كنا سعداء •

بيير : لم نكن نعرف ذلك •

لوسيان : لا أستطيع أن أصرف الخوف عني (لحظة صمت ، ينهض) •

جان : اهدئى الآن ، اطمئنى ·

جانى : لا ، لا أستطيع أن أظل هنا ، قليلا ·

جان : استريحى قليلا، وجهك شديد الشحوب·

جانى : أنا شاحبـة ؟

جان : انها الأعصـاب · تمددى بعض الوقـت (يساعدهـا) هكذا أنـا بجوارك · أعطينى يدك · يدك دافئة وندية ·

جانى : أشعر بألم فى رأسى :

جان : هل تحبين أن أفتح النافذة ؟

جانى : من يدرى ما يمكن أن ياتى من الشارع ·

جان : كنت تريدين الخروج · جبهتك ملتهبة (يفك قميصها) يا الهى ! ·

جانى : (ترفع يدها الى نحرها) ألست متورمة · انظر ان راحتى يدى تحمران · وأشعر بآلم فى بطنى · قواى تنهار · كل جسمى يتألم ·

جان : سأعالجك ، سأعالجك ·

جانى : القنينـــة ···

جان : (يخرج قنينة من جيبه) استنشقى بعمق·

جانى : لا أستطيع ·

جان : استنشقى بعمق ·

جانى : لا أشم شيئا · أبدا أبدا :

جان : اجتهدى ، يا حبيبتى · انى بجوارك ·

بيير : لو لم آت الى هنا ، لأصبت بالجنون ·

لوسيان : تستطيع أن تطمئن الآن ·

بيير : لا ، لا أستطيع أن أظل هنـا ، فلنخرج قليـلا ·

لوسيان : استرح قليـــلا · وجـهك شديـــد الشحوب ·

بيير : أنا شاحب ؟

لوسيان : انها الأعصـــاب · تمدد بعض الوقت (يتمدد) هكذا أنا بجوارك · أعطنى يدك · يدك دافئة وندية ·

بيير : أشعر بألم فى رأسى ·

لوسيان : هل تحب أن أفتح النافذة ؟

بيير : من يدرى ما يمكن أن يأتى من الشارع ·

لوسيان : ومع ذلك ، فكنت تريـد أن تخـرج يا حبيبى · جبهتك ملتهبة ··· يا الهى ···

بيير : يا الهى ··

لوسيان : كأنك تتورم · انظر ، ان راحتى يدك تحمران ·

بيير : أشعر بألم فى بطنى · قواى تنهـــار كل جسمى يتألم ·

لوسيان : ماذا أصنع لكى أعالجك· ماذا يمكننى أن أصـــنع ؟

بيير : القنينة ·· أعطينى القنينة ··

لوسيان : يا الهى ! · لقـــد فات الأوان · لقد أصيب بالداء ·

بيير : أريد أن أتنفس عميقا · لا أستطيع ·

لوسيان : أشعر بخوف شديد ، يا حبيبى ·

بيير : ألم أعد أشعر بشىء ·

جاني : لا أراك بوضوح . كأنني أراك من خلال ضبابـة .

جان : ليس هناك ضباب في المنزل .

جاني : أشعر بالم شديد وخوف شديد .

جان : ليس بك مرض يا حبيبتي ، لا شيء .

جاني : أكاد لا أسمع ما تقول .

جان : (صائحا) يكفي أن تصرفي عنك الخوف . هذه الأملاح تشفي . سأضمك الى صـدرى ولن أتركك أبدا .

جاني : كلمنى .

جان : اننى أضمك الى صدرى بقوة وسأحميك . لا شيء يمكن أن ينتزعك منى . لن أتركك .

بيير : هل أنت بجوارى ؟ أنا لا أراك لا أسمعك هل تضميننى الى صدرك ؟ أنا لا أشعر بك .

جان : لا تذهبى أتوسـل اليك . ابقى . لقـد جئت من أجلك . لا تتركينى .

جاني : اننى أتألم . هل أنت هنـــا ؟ لقـــد انتظرتك وتمنيت حضورك . لماذا لم تأت ؟ اننى وحدى تماما .

جـان : ولكننى هنـــا ، يا حبيبتى انصتى الى ألا تشعرين بى .. تكلمى .. تكلمى ..

جان : (وهو يضمها الى صدره) سأظل بجوارك. لن أذهب . حتى نهاية العالم ، سأظل هنا .

لوسيان : اجتهد . أنا هنـا . (الرعب يتملكها) .

بيير : لا أراك بوضوح ، كأننى أراك من خـلال ضبابـة .

لوسيان : ليس هناك ضباب فى المنزل .

بيير : أشعر بالم شديد .

لوسيان : ليس بك مرض يا حبيبى . من المؤكد أنك لست مصابا بشيء .

بيير : أكاد لا أسمع ما تقولين .

لوسيان : (صائحة) النجدة .. لا يوجد أحد .

بيير : كلميني .

لوسيان : (وقد توجهت نحو البـــاب) ماذا ؟ سأصنع ؟ ما أتعسنى من امرأة ! . مع رجل يشرف على الموت بين ذراعى . لقد هجرنـا الجميع .

جاني : هـل أنت بجـوارى ؟ أنـا لا أراك . لا أسمعك . هل تضمنى الى صدرك . أنا لا أشعر بك .

(لوســيان تطلق صرخة . تفتـح الباب) لا تذهبى ، أتوسل اليـك . لقـد جئت من أجلك . لا تتركينى اننى أتالم .

لوسيان : وأنا التى كنت أنتظره . وأنـا التى كنت أتصور أننا سنرحل معا وننجو معا . (تخرج صائحة) .

بيير : اننى أتالم . هل أنت هنـــا ؟ أما تزالين هنا ؟ لا ترحلى لا تهجرينى .. أعرف أنك هنـا ، يا حبيبتى . انى أراك وأسمعك . وأشعر بك. ارفعى صوتك أنا لست وحدى.

نهاية المشهد .

المنصة منقسمة الى قسمين ·

مشهدان فى وقت واحد ·

فى قسم المنصة الواقع الى يسار المتفرجين توجد اريكه ، وتسريحه ونافذة فى أقصى المكان ومقعد · فى القسم الواقع الى يمين المتفرجين يوجد سرير· هذا القسم يمثل حجرة فى فندق· فى القسم الأيسر توجد الام والابنة والخادمة · البنت أمام التسريحة ·

الأم : تأنقى فى ملبسك ، يا ابنتى · ضعى قرطك وضعى عقدك · فسنذهب الى الحفل الراقص الذى يقام فى الخفاء ·

(فى القسم الواقع الى يمين المتفرجين ، يدخل المسافر ، بادى التعب تتبعه خادمة الفندق) ·

خادمة الفندق : ان فندقنا يتمتع بسمعة طيبة ، يا سيدى · يمكنك أن تطمئن · ليس هناك بق ·

(فى القسم الأيسر) ·

الخادمة : ها هو عطرك الجميل ، يا آنستى ·

الأم : (للفتاة) هيا ،تجملى ، يجب أن تنالى اعجاب خطيبك · تجملى أكثر وأكثر ·

الفتاة : نعم ، يا أماه · سأحاول ·

(الى اليمين) ·

خادمة الفندق : (للمسافر) رجل يرتدى السواد مر قبل قليل · هل تعرفه ؟

(الى اليسار) ·

الأم : لا تفكرى فيما يشغلك · يجب أن تلهى وتتمتعى ، فأنت شابة ، كلنا لنا أصدقاء ماتوا ، ليس لدينا وقت نبكيهم فيه ·

الخادمة : الرجل الذى يرتدى السواد مر قبل قليل مرة أخرى يا سيدى ·

(الى اليمين) ·

المسافر : أحضرى لى قدحا من البيرة،لو سمحت·

خادمة الفندق : ان البيرة التى عندنا ممتازة · مفيدة للصحة · (تخرج) ·

(المسافر يتمدد فوق الفراش ، يأخذ فى الأنين · يتصاب يسقط من فوق السرير · يصعد فوقه مرة أخرى فى صعوبة· يحشرج، يحتضر ويموت ·

الفتاة فى القسم الأيسر ستصاب بنفس الأعراض) ·

(القسم الأيسر من المنصة) ·

الفتاة : يا الهى ! ، هذا الرجل المرتدى السواد دائما · ما معنى هذا ·

الأم : لا تجزعى ·

الفتاة : منذ الصباح ، وهو لا يكف عن الذهاب والاياب تحت نافذتنا ·

الأم : انه راهب ، ليس أكثر من راهب مسكين · (للخادمة) لا تفزعيها ، ماذا بك ؟

الخادمة : انه لا يبشر بخير ·

الأم : انه ذاهب لزيارة بعض المرضى لتشجيعهم ومساعدتهم · انه رجل شهم ·

(للفتاة) أهم من ذلك أن تهتمى بزينتك ، فكرى فى كل ما يسرك ويشرح صدرك ، وهو

كثير : الربيع ، والبحيرات ، والمروج ، والأزهار ·

الفتاة : هذا العقد يروقك يا أماه ؟ ولكننى لا أرغب فى وضعه ·

الأم : الداء سيرفق بنا ، أنا واثقة من ذلك ·

الخادمة : (للفتاة) هل تريدين عطرا آخر ؟ ها هى ذى خواتمك · والمسحوق ·

(الفتاة تضع الخواتم فى أصابعها والمسحوق على وجهها) ·

الأم : ضعى أحمر على شفتيك وعلى وجهك ·

الفتاة : وجهى شاحب ، أليس كذلك ؟

الخادمة : يوجد حراس أمام باب المنزل المواجه·

الأم : هذا ليس من أجلنا · ليس من أجلنا ·

الخادمة : ليت السماء تستجيب لك يا سيدتى·

الفتاة : أشعر أننى متعبة جدا · لم أعد أرغب فى شيء ·

الأم : هيا ، يجب أن أشد من عزمك · قاومى يا حبيبتى هل تريدين أن أساعدك على ارتداء ملابسك ·

الفتاة : أشعر بصداع ·

(الفتاة تنهض · تترنح) ·

الخادمة : (للفتاة) ماذا بك يا آنستى ؟

الأم : لا شيء قلت لك · ليس بها شيء بالمرة · لعله صداع بسيط ، لأنها خجول ، لا تحب أن ترى الناس · انفعال بسيط ، وجل بسيط · (للفتاة) هيا ، سأساعدك فى ارتداء ملابسك والظهور بالمظهر اللائق ·

الفتاة : بل اننى أفضل ··· أفضل أن أتمدد قليلا ·

الأم : استريحى اذن ، اذا شئت · ولكن ليس طويلا ، فيجب أن نخرج بعد دقائق ·

(الفتاة تكاد أن تسقط · الأم تسرع لنجدتها) ·

الأم : (للخادمة) ساعدينى · قليلا من الماء البارد · (للفتاة) ليست سوى وعكة بسيطة ·

(الأم والخادمة تساعدان الفتاة على التمدد فوق الأريكة) ·

الفتاة : أماه ، أشعر بألم شديد ·

الخادمة : لقد شحب لونها تماما ·

الأم : بماذا تشعرين ؟ أين الألم ؟

الفتاة : رأسى · عيناى · حلقى · بطنى · أشعر بالبرد · أشعر بحر شديد · أختنق ·

الخادمة : جبينها ملتهب ؛ يداها باردتان · (الأم تفك قميص ابنتها) · انظرى ، لقد احمر لونها تماما · ازرق وجهها · راحتا يديها تسودان · لا يجب أن نلمسها ··

الأم : ليس الداء ، لا يمكن أن يكون الداء ·

الخادمة : (صارخة) بل أصابها الداء ·

الأم : (ترتمى على ابنتها) حبيبتى ، لا تخافى ، سأعالجك · الأمر لا يعدو شيئا · سوف تتماثلين للشفاء ·

الخادمة : أصابها الداء ·

الأم : اسكتى ·· انها مجرد وعكة ، قلت لك ·

الفتاة : اننى أتألم ·

الخادمة : لقد نزل بنا غضب الله ·

(الى اليمين) ·

خادمة الفندق : (تصل) هذه بيرتك يا سيدى · آه ، لقد مات · مات عندنا ·

(الى اليسار) ·

الخادمة : النجدة ·

(تهرب من باب الحاجز وتجتاز حجرة المسافر ، بينما تصرخ خادمة الفندق : مات ··· مات ··· ثم تلقى بالبيرة على الأرض وتخرج فتصطدم بالخادمة الأولى التى هربت من باب الحاجز ، وتجتاز حجرة المسافر ، الخادمتان تصيحان معا : « يا أهل الخير ، النجدة » ·· وتخرجان وكل منهما تصطدم بالأخرى · الى يسار المنصة ، الأم هائجة ، تحتضن جثة ابنتها) ·

الأم : كنا سعداء . كان لديك كل شيء ، كان لديك كل شيء ، واأسفاه ! .

(تطلق صراخا مفزعا ، تجرى نحو النافذة ، ثم تعود الى ابنتها) .

واأسفاه ، واأسفاه ، النجدة .. النجدة .. ! ترتمى فوق فراش ابنتها ، تذهب نحو النافذة، تعود الى ابنتها فوق الفراش وترتمى عليها) . النجدة ... الرحمة ! .

(من اليسار يدخل الراهب المرتدى السواد ويثبت فى مكانه ، صامتا) .

(نهاية المشهد)

مشهد فى الليل

الظلام يخيم على المنصة . فى أقصى المسرح ، وعلى ارتفاع متوسط بين الأرضية وبين أقواس السقف ، **توجد خمس نوافذ مضيئة أو بالأحرى** ستضىء الواحدة بعد الأخرى .

يظهر فى الظلمة أولا مصباح يضىء . نلمح حامل المصباح وهو الراهب المرتدى السواد الذى يجتاز المنصة من اليمين الى اليسار .

ما أن يخرج حتى يسمع صراخ امرأة حاد طويل . ثم تمر ثانيتان من الصمت ، نرى بعدهما النافذة الأولى ، الى اليمين - أى الى يسار المتفرجين - وقد أضيئت نلمح سيدة منكوشة الشعر تصرخ :

السيدة الأولى : الموت .. الموت .. الموت .. النجدة .

(نافذة أخرى تضىء . سيدتان ورجل فى مقتبل العمر فريسة هياج يائس ، يظهرون ويختفون كما يحدث فى القراقوز) .

السيدة الأولى : (فى النافذة الأولى) الموت .. الموت .. النجدة .. اخوتى ، النجدة .

السيدة الثانية : (فى النافذة الثانية) النجدة .. اسمعونا ..

الشاب : (فى النافذة الثانية) النجدة ... والدنا شنق نفسه ...

(النافذة الثالثة تضىء . شيخ يظهر . الرجل الثانى) .

السيدة الأولى : النجدة ... لا تتركونى ... **أحضروا قسيسا . أحضروا طبيبا .**

السيدة الثالثة : (فى النافذة الثانية) أحضروا طبيبا ... **أحضروا رجال الاطفاء .** الحياة ، حماى شنق نفسه .

الشاب : والدى شنق نفسه .. أحضروا طبيبا ... احضروا رجال الاطفاء .

(فى النافذة الثالثة ، يرى الشيخ الذى لا ينطق كلمة ويخرج مسدسا من جيبه فى بطء) .

(فى النافذة الثانية، تختفى احدى السيدتين، ثم الشاب بينما السيدة الثالثة تصيح طالبة النجدة) .

السيدة الثالثة : الطبيب .. الطبيب .. **الطبيب ...**

السيدة الأولى : (فى النافذة الأولى) الموت .. اسمعونى ..

(فى النافذة الثانية ، تختفى السيدة الثالثة ويظهر من جديد الشاب والسيدة الثانية . بينما تختفى السيدة الثالثة وهى هائجة ، الجميع يشبهون القراقوز) .

الشاب : ساعدونا .. يا أوغاد .. يا جبناء .. (النافذة الرابعة تضىء ، نرى سيدة عجوزا ، شعرها أشيب ، كتفاها مائلتان الى الأمام ، ظهرها للجمهور، تصرخ فزعا مخاطبة شخصا **سيظهر بعد لحظة**) .

السيدة الرابعة : أرجوك ، أتوسل اليك ، لا ٠٠

(فى النافذة الثالثة ، نرى الشيخ يصوب المسدس نحو صدغه) ٠

(فى النافذة الأولى، السيدة الأولى تنتحب فى يأس ، شعثاء الشعر رافعة ذراعيها الى السماء) ٠ (فى النافذة الثانية يختفى الشاب والسيدة الثانية ، تظهر السيدة الثالثة) ٠

السيدة الثالثة : أكسجين ، قد نتمكن من اعادته الى الحياة ٠ بسرعة ٠٠ النجدة ٠

السيدة الرابعة : (وظهرها لا يزال جهة النافذة) النجدة ٠٠٠

السيدة الأولى : النجدة ٠٠٠

السيدة الثانية : (التى تعود الى الظهور فى النافذة بينما تختفى السيدة الثالثة) ٠

النجدة ٠٠٠

(يظهر الشاب من جديد) ٠

الشاب : النجدة ٠٠٠

(فى النافذة الثالثة ، يظهر الشيخ الذى يمسك بالمسدس مصوبا الى صدغه) ٠

الشيخ : مجتمع من الأغبياء ٠٠ مدينة من البلهاء ٠٠

(فى النافذة الرابعة، بجوار السيدة العجوز، تظهر ممرضة وتتوجه نحو العجوز، تهددها بيديها كأنما لتخنقها) ٠

الممرضة : أيتها الساحرة ٠٠٠

السيدة الرابعة : (محاولة التخلص) كلا ، كلا، النجدة ٠٠٠

(السيدة الأولى ، فى النافذة الأولى ، الثانية والثالثة والرابعة) ٠

النجدة ٠٠٠ النجدة ٠٠٠

الشاب : ساعدوا والدى ٠

(النافذة الخامسة تضىء ، رجل ثالث يظهر مرتديا منامة ، يبدو أنه غادر فراشه لتوه) ٠

الرجل الثالث : لم نعد نستطيع النوم ٠٠٠ اخرسوا ٠٠٠

الممرضة : لقد انتهت حياتك ٠ ساحصل على أموالك ٠

السيدة الرابعة : لقد خصصتها للفقراء ٠

السيدة الأولى : النجدة ٠٠٠

الثانية والثالثة : النجدة ٠٠٠

الممرضة : (للسيدة الرابعة) كاذبة ٠٠٠ ساحرة ٠٠٠

(تتوجه نحو السيدة الرابعة التى تطلق صرخة) ٠

الرجل الثالث : (فى النافذة الخامسة) سكوت ٠٠٠ فكروا أيضا فى الآخرين ٠

(الشاب يختفى من جديد من النافذة الثانية، لحظة) ٠

الممرضة : (وهى تنقض على السيدة الرابعة) أيتها الموبوءة بالطاعون ٠٠٠

الأولى والثانية : استمعوا الينا، استمعوا الينا ٠ (الممرضة تضغط على عنق السيدة الرابعة) ٠

السيدة الرابعة : لا ٠٠ ٠٠ ٠٠ (تطلق صرخة رهيبة وتسقط) ٠

الشاب : (يظهر من جديد فى النافذة الثانية ويمسك السيدتين من كتفيهما) ٠

أبونا مات ٠

الرجل الثالث : (فى النافذة الخامسة) أنا ، عندى شغل ، غدا صباحا .

(يصل شرطيان يحمل كل منهما مدفعا رشاشا) .

الشرطى الأول : لا أحد يخرج من هذا المنزل ، والا أطلقت النار .

(يصوب) .

الرجل الثالث : (فى النافذة الخامسة) اخرسوا .

الشرطى الثانى : لن يخرجوا أحياء أو أمواتا .. (السيدة الرابعة تسقط وهى تصرخ) .

الشيخ : أيها الغبى ...

(يطلق رصاصة ويسقط من النافذة الى الشارع) .

السيدة الأولى : الموت ...

(تلقى بنفسها من النافذة وتسقط فى الشارع) .

السيدة الثانية : (والسيدة الثالثة والشاب معا) النجدة ...

الرجل الثالث : (واضعا يديه على أذنيه) اخرسوا ، انكم تمزقون أذنى .

الشرطى الأول : (للشرطى الثانى ، وهو يشير الى الجثث المسجاة فى الشارع) :

لقد استطاعوا أن يخرجوا رغم كل شىء .

الشرطى الثانى : (بينما الأشخاص الثلاثة الآخرون يصيحون طالبين النجدة والثالث يناشدهم السكون) : من الأفضل أن نجهز على الآخرين ، دعنا من العبث ...

تعليمات للاخراج :

السيدة الثانية والسيدة الثالثة والشاب يمكن أن يستمروا فى اضطرابهم وهياجهم فى نافذتهم . وكذلك يمكن بدون سبب ، أن يظهروا ، كل فى نافذة من النوافذ الثلاث الأولى ، وهم يلوحون بأذرعهم مثل القراقوز .

نهاية المشهد

تعليمات للاخراج :

(هذا المشهد يمثل تكملة المشهد السابق دون اسدال الستار . يدخل ضابط بصحبة حارسين آخرين) .

الضابط : (للشرطيين اللذين يخرجان بعد سماع اطلاق النار والصراخ فى المنزل ، وما يتبع ذلك من سكون ، الشرطيان يخرجان من المنزل وهما يعيدان مسدسيهما فى غمديهما) التقرير .

الشرطى الأول : سيدى الضابط . لقد قمنا بالواجب .

الشرطى الثانى : طبقا للأوامر التى تلقيناها . يشير باصبعه نحو النافذة) :
رحمهم الله ...

الضابط : (لشرطيين آخرين دخلا لتوهما) . توليا أنتما المناوبة مع الحارسين الآخرين . لقد طلع النهار . ستتغير مناوبتكما عند الظهر . عليكما بالمراقبة والحراسة . التعليمات كما هى . لا أحد يدخل المنازل الموبوءة التى تقومان بحراستها . ولا أحد يخرج منها . وفى حالات استثنائية ، وبتصريح من مدير الشرطة ، يستطيع بعض الأشخاص دخول هذه المنازل ، لكنهم لا يستطيعون الخروج منها . وكل مخالفة للقانون يعاقب مرتكبها بالموت . كذلك فعليكما باطلاق النار عن كثب على الأشخاص الذين يحاولون مخالفة هذا القانون . ويعاقب بالموت أى منكما اذا لم يستطع منع الأشخاص من الخروج من المنازل . وستقومان بتزويد السكان المعزولين

بالطعام والشراب حينما يطلبون منكما ذلك ، فتواربان البـــاب وتلقيان بالأغذية والشراب فى الممرات • وبعـــد ذلك تغلقـــان الأبواب بالمفتاح ولا تبارحان مكانكما لأى سبب •

(يظلان فى وضـــع الانتبـــاه) •

(الضابط يلتفت نحو الشرطيين الأولين) • تفتيش (الشرطيان يعرضـــان أيديهما ، كل منهما يفك ياقة قميصه • الضابط يتفحص أيديهما ، ووجهيهما وعنقيها • بعد أن فرغ من فحص الشرطى الثـــانى ، يصيح قائلا) : الأعراض •• (الشرطى الثانى يهم بالهروب، الآخرون يحاصرونـــه ، ويحاولون ادخاله فى منزل على بابه صليب أحمر • الشرطى الثانى يكرر محاولـــة الفـــرار • الثلاثـــة الآخرون يقتلونه) •

الضابط : ســـأحضر على الفـــور حارســـا آخر وساستدعى اللحادين لحمله • لا تلمسوه • من الذى طعن هذا الرجل ؟

(الشرطى الأول يتقدم) •

الشرطى الأول : أنـــا •

(الشرطى الثالث يتقـــدم) •

الشرطى الثالث : أنـــا •

الضابط : ألقيا بالخنجرين اللذين استخدما فى ذلك • وستتسلمان غيرهما •

(مشيرا الى الجثث الأخـــرى المسجاة فوق المنصة) العربة ستحمل هذا كله •

نهاية المشهد

مشهد فى الطريق

(فى الجانب الأيمن من المسرح ، وفوق منصة، رجل سياسى يخطب فى الجمهور ، وهو عبـــارة عن ثلاثة ممثلين بالاضافة الى جمهور المشاهدين• فى أقصى المسرح محل لبيع قبعـــات السيدات ، وأثوابهن والخردوات) •

الخطيب : أيها المواطنون الأعزاء • لقد جمعتكم لكى أتحدث اليكم عن مستقبل مدينتنا • لقد خالفت الأوامر التى تمنع هذا الاجتماع العام، ولقـــد جئتم بأعداد كبيرة رغـــم أنف الحكام الحاليين • يريدون عزلنا فى بيوتنا حبيسين لقلقنا وجزعنا • بحجة مرض متفش بيننا ، وكل الحجج وجيهة فى نظر حكامنا ، بحجة حمايتنا ضـــد المرضى ، يقيدون حريتنـــا ، ويمنعوننا من التصرف ، ويشلون حركتنا ، ويستعبدوننا ، ويبيدوننا • ان المرض يقتل داخل البيوت كما يقتل خارجها• بل ان خطره فى البيوت أشد وطأة نظرا لسوء التهوية ، ففى الهواء الفاسد يستفحل الداء ويتفاقم • أما فى الهواء الطلق فان فرصة الداء تكون أقل وأضعف • وعلى أية حال ، فلم يعد للداء أى تأثير • ان حبسنا داخل بيوتنا ، سياسة بغيضة ، بغيضة بالنسبة لنا ، ولكنها تدبير جهنمى فى نظر حكامنا • يريدون منعنا من الثورة الحق • يريدون منعنا من التعبير عن مطالبنا العادلة • يريدون منعنا من الاجتماع والتضافر ، انهم يعزلوننا لنصبح عاجزين ضعفاء فيدهمنا الداء • واننى أتساءل : هذا المرض الذى يزعمون أنه مرض خبيث غامض، أليس هو من صنع تفكيرهم • ولماذا يصفونه بالغموض ؟ لاخفاء أسبابه ، أسبابه الحقيقية• إننا هنا بالذات لازالة هذا الغموض واجلاء هذا السر • من المستفيد من اســـتمرار هذا المـــرض ؟ نحن ؟ لا يمـــكن أن نـــكون نحن المستفيدين ، لأننا نموت من جرائه • ان هذا المرض مرض سياسى • اننـــا لعبة فى أيدى حكامنـــا وهم يلهون بنـــا • هل تعـــرفون الاحصاءات ؟ مائة وتسعون ألفا من المواطنين ماتوا بـــدون سبب ظـــاهر ، فى هذه الفترة الأخيرة ومنذ أن تفشى المرض ، وربما وصل الرقم الآن الى مائتى الف لأن هذه الاحصاءات تمت منذ يومين ، وهذا الرقم يساوى ربـــع السكان تقريبا • من أربعين الى ستين الف شـــخص حسب تقـــديراتنـــا ، يرقـــدون فى

المستشـــفيات يحتضرون ، لأن المسئولـــين يساعدونهم على الموت لا على الحياة . وستون ألفـا آخرون يرقدون فى منـازلهم فى حين أن مواكب جنازاتهم تنتظر أمام الأبواب ، على أهبة الاستعداد . فاذا كانت الجنازات على أهبة الاستعداد ، فمنذا الذى أعدها وهيأها ؟ انهم حكامنا . وهذا معناه أنهم يتوقعون ذلك، تنبأوا به ، وربما أعدوا له . مائتا ألف من الموتى ، ومائة ألف من المرضى أو المحتضرين ، أى أن ثلث السكان تقريبا أصبحوا فى عداد المفقودين . كم عدد أعضـاء المجلس البلدى عندنا ؟ مجلسهم يتألف من واحـد وعشرين عضوا . من بين هؤلاء الواحـد والعشرين ، يوجد أربعة خارج حدود مدينتنا ، كانوا فى اجازة حينما ظهر الداء وأغلقت الأبواب ، لم يتمكنوا من الدخول . هذا ما يقال . ولكننا لسنا أغبيـاء الى هذا الحـد . انهم قد لاذوا بالفرار توقعا لما كان سيحدث . وإذن فقـد كانوا يعرفون ماذا سـيحدث . أربعـة من أعضاء المجلس البلدى البالغ عددهم واحـدا وعشرين عضوا ، أى خمس مجموعهم تقريبا .

وقد تعترضـون بأن بعضـا من المواطنـين العاديين كانوا فى اجازة خارج المدينة أيضا ، وهذا صحيح ، ثمة مواطنون عاديون خارج المدينة ، ولكن نسبتهم لا تزيد على واحد من عشرين من مجموع السـكان ، اذ لم يـكن بالامكان منع النـاس جميعا من الخـروج فلو أنهم منعوهم لكان ذلك عملا يتسم بسوء التدبير وقلة الحصافة . الا أن وجود خمس أعضاء المجلس البلدى خارج المدينة ، بينما واحد على عشرين فقط من المحكومين خارجها . يثبت بجلاء ووضوح المدى البعيد الذى ذهب اليه خبث التدبير ودهاؤه . أضف الى ذلك أن أعضاء المجلس البلدى السبعة عشر الموجودين داخل المدينة لم يمت منهم سوى ثلاثة فقط . وبالمقارنة ، فان هذا العدد يمثل نسبة ضئيلة بالقياس الى عدد من توفوا بالمدينـة ، ومن هؤلاء الأعضاء الثلاثة عضو كان يؤيد مطالبنا المشروعة، وكان عدوا لرئيس المجلس البلدى، وصديقـا للشعب ، وأما العضوان الآخران فكانا شخصين مترددين ، كانا من أنصـار رئيس المجلس ، ولكنهما كانا من أنصار ذوى العقيدة المزعزعة والولاء المشكوك فيه . وقد تعترضون بأن هؤلاء الأعضاء الثلاثة لم يغتالوا فى الواقع بتحريض من الأعضاء الآخرين ، وهذا صحيح طبعا ، ومع ذلك ، وحتى لو سلمنا بوجاهة الاعتراض ، فانى ألفت انتباهكم الى أن الجدير بالنظر ليس هو أسباب وفاة هؤلاء الأعضاء الثلاثة ، ليس هو الأسباب المنطقية المفضية الى الموت ، وانما الجدير بالنظر هو الشيء الواضح الجلى ، أعنى المعنى الكامن فى أن هؤلاء الثـلاثة كانـوا أعــداء حقيقيـين أو محتملين لنظام الحكم الراهن . فاذا قيل ان المصـادفة أيضـا هى المسئولة عن وجود الأعضـاء الأربعـة الآخرين خارج المدينة فى اجـازة ، وليس من المؤكد بأية حـال من الأحـوال ، كما قلت لكم منذ برهـة ، انهم كانوا فى اجازة مصادفة ، فهذا أمر له مغزاه هو الآخر ... ان التفسير الوحيد الممكن هو المصادفة الموضوعيـة ، المصـادفة المدبرة . والآن يبقى بالمدينة أربعـة عشر عضـوا من أعضاء المجلس البلدى الحاكم على قيد الحياة يمارسون سلطاتهم ، فاذا استمرت الأمور تجرى بنفس المعـدل ، فلن يلبث عدد هؤلاء الأعضـاء أن يصبح عشر مجموع السـكان بالمدينة ، ومن السهل حكم مدينة تناقص عدد سكانها الى هذا الحد ، ذلك أن من يفلتون من الموت سيجدون أنفسهم تحت رحمتهم وأيديهم وأرجلهم مكبلة بالأغلال .

الشخص الأول : (من الثلاثة الذين يخطب فيهم الخطيب) اذا كان هنـاك مرض فلا أحـد مسئول عن ذلك .

الخطيب : أنا لا أزعم ذلك طبعا . ولكننى أكرر مرة أخرى ، ان ما يجب أن ننظر اليه ليس هو أسباب المرض ، انما معنى المرض . من المسـتفيد من كل هذه الوفيـات ؟ يجب أن نبحث عن المستفيد من ذلك .

الشخص الثانى : لا أحد يستفيد من ذلك مادام المسئولون يحرقون ممتلكات الموتى .

الخطيب : والمنازل ؟ هل يحرقونها ؟ والودائع التى فى المصارف هل تختفى مع الموتى ؟

الشخص الثالث : انها تؤول الى الورثة • أو الى ورثة الورثة أو الى ورثة ورثة الورثة •

الخطيب : يكفى قانون لكى يؤول ذلك الى الباقين على قيد الحياة ، الذين لن يكونوا نحن ، أيها المواطنون الأعزاء ، اذا داومنا على عدم التصرف والعمل ، بل سيكونون المميزين الذين وقع عليهم اختيار المصادفة الموضوعية وأعدهم سلفا حكامنا الفاسدون •

الشخص الأول : فلنتصرف •••

الشخص الثانى : ماذا نفعل ؟

الشخص الثالث : أخبرنا بما يجب أن نفعله •

الخطيب : التمرد • النضال • العنف• أنا لا أعد باختفاء الداء ولكننى أعد بأن معناه سوف يتغير • فلنقتل اللحادين الذين يدفنون الجثث ويخفونها فيحجبون النور ويغذون السر والشعبذة • ان تواطؤهم مع السلطة واضح جلى ما داموا يتقاضون أجرا نظير العمل الذى يقومون به •

الشخص الأول : كثير منهم يموتون أيضا •

الخطيب : عليهم اثم ما جنوا• انهم خدام النظام• علينا أولا بالاستيلاء على مقر العمدة وأعضاء البلدية •

الشخص الثانى : أحسنت •••

الشخص الثانى والشخص الثالث : عظيم •••

الخطيب : اتبعونى •••

الأول والثالث : اتبعاه الى دار البلدية •

الخطيب : واذا قابلنا اللحادين فلنقتلهم• (الخطيب ينزل من فوق المنصة بينما الأشخاص الثلاثة الآخرون يقولون) : فلنقتل أعضاء البلدية ، فلنقتل اللحادين) • اتبعونى •••

(الخطيب ، رافعا ذراعه ، يخرج راكضا من جهة اليمين • الأشخاص الثلاثة يتبعونه راكضين صائحين ، « الموت لهم » ثم يعودون الى الظهور بعد لحظة) •

الشخص الأول : لقد سقط •

الشخص الثانى : لقد سقط جثة هامدة •••

الشخص الثالث : لقد ناله الأوغاد ، •••

الشخص الأول : انه شهيد قضيتنا العادلة ، شهيد المصادفة الموضوعية •

الشخص الثانى : قتلوه !

الشخص الثالث : قتلوه !

(يفرون • يجتازون المنصة • يختفون راكضين من جهة اليسار) •

(نهاية المشهد)

مشهد فى الطريق

(فى الجانب الأيسر من المسرح ، فوق منصة، رجل سياسى آخر ، يخطب فى الجمهور وهو جمهور المشاهدين ، حوله ثلاثة أشخاص) •

الخطيب الثانى : أيها المواطنون الأعزاء ، أيتها المواطنات العزيزات • فى غمار الكرب الذى نزل بنا يجب أن نفكر فى المستقبل • ليس فقط فى المستقبل ، ولكن فى الحاضر أيضا • يجب أن نفكر فى الباقين على قيد الحياة ، والباقون على قيد الحياة ليسوا بالضرورة

الآخرين . فالباقون على قيد الحياة ، يمكن أن يكونوا نحن أنفسنا . فكل منا من الجائز أن يبقى على قيد الحياة . سيداتي ، آنساتي ، سادتي ، لقد دعوتكم فحضرتم ضاربين عرض الحائط بأوامر المجلس البلدى . واذا كان بعضنا يموتون فلا يعني هذا أنه يجب علينا أن نظل مكتوفى الأيدى . وحتى اذا ماتت الأغلبية، فسيبقى منا عدد يكفى لاقامة عالم ، عالم جديد . ان مملكة السماوات يجب أن تتحقق على الأرض ، وهنا بالذات ، فاذا لم نستطع صنع جنة كبرى ، أو جنة كاملة ، فعلى الأقل نصنع جنة صغيرة بها أقل عدد ممكن من النقائص . اننى أعدكم بالعدالة الاجتماعية ، فى اطار من الحرية . اننا لا نريد أن نقلب النظم القائمة لأننا ندرك ما يمكن أن تؤدى اليه الثورات من كوارث . ولكننا سوف نحدث تغييرا شاملا . واذا لم نتمكن من تغيير كل شيء ، فعلى الأقل سنغير قسطا كبيرا من الأشياء . سوف نخفف الأعباء الضريبية ، فكلما زاد عدد الموتى فى هذا البلد ، زادت الضرائب التى ندفعها . فنحن ندفع عن الموتى ، وهذا ليس عدلا . أين تذهب الأموال ؟ الى موظفى البلدية وغالبيتهم من اللحادين الذين يتقاضون أعلى المرتبات . ولكن اذا كان بينكم لحادون فلسوف يستمرون فى تقاضى مرتباتهم اذا صوتوا الى جانبى . لن ندفع ضرائب أقل ولكننا سنرفع أجور العمال ، وسنخفف الأعباء التى تثقل صغار التجار . ان كبار أصحاب الأعمال لم يعودوا يستطيعون المحافظة على حسن سير مشروعاتهم وذلك بسبب زيادة الضرائب . هؤلاء أيضا ، وعلى قدم المساواة مع العمال وصغار التجار وكبارهم ومتوسطيهم ، وكذلك اللحادون سوف يرفع عن كاهلهم جزء من أعبائهم . بمجرد اختفاء الوباء ، يجب علينا جميعا أن نسرع الى صناديق الانتخاب ، لأننا نريد أن نعمل فى جو من الشرعية وفى ظل القانون .

الشخص الأول : والمحالون على المعاش ؟

الخطيب الثاني : سوف يكرمون .

الشخص الثاني : ورجال التعليم ؟

الخطيب الثاني : سوف يكرمون .

الشخص الثالث : والمزارعون ؟

الخطيب الثاني : نظرا لوجود مساحة صغيرة من الأراضى الزراعية فى بلدنا ، سوف نتمكن بسهولة ، ودون أن نغبن فئات المجتمع الأخرى ، من أن نساعد طائفة المزارعين القليلة العدد والتى يعمل المرض الذى امتحنا به على انقاص عددها أكثر فأكثر لسوء الحظ ، الأمر الذى يمثل فرصة عظيمة بالنسبة لكل الذين سوف يبقون على قيد الحياة من المزارعين . ومن جهة أخرى ، أيها المواطنون الأعزاء ، فان الباقين على قيد الحياة من سائر طبقات المجتمع سوف يستفيدون فائدة عظيمة من نقص عدد السكان . وأنا لا أزعم مع ذلك أن هذا الوضع مرغوب فيه . ولكن اذا كانت الضرورة تحتم قبوله ، فسوف نخرج منه بأقصى ما يمكن من فوائد، وذلك لخير الجميع . لأننى أعدكم بالسعادة فى ظل الرخاء ، فى مجتمع يتحسن فيه الاستهلاك ويتمتع بمزايا الفقر من دون أضراره . السعادة فى متناول الجميع .

الشخص الأول : برافو !

الشخص الثاني : ولكن كيف توفقون بين المتناقضات ؟

الخطيب الثاني : أية متناقضات ؟

الشخص الثاني : (وقد لاح عليه أنه يستدرك) بعض المتناقضات .. كيف توفق بين العمال وأصحاب الأعمال والتجار فى نفس الوقت ؟

الشخص الثالث : (للثانى) ليس على كل منا الا أن يجتهد .

الخطيب الثاني : عندى خطتى . وهى من اثنتى عشرة نقطة .

الشخص الأول : (للثانى) رجعي ·· فاشي ··

الخطيب الثانى : انكم اذن لا ترون فى أى جـو نفسى تعيشـون ··· مع أعضـاء مجلسـنا البلدى ··· انهم لا يفكرون الا فى الموت ، وكيف يدفنـون النـاس ، وكيف يحرقـون ممتلكاتهم منعا لانتشار ما يمكن أن يكون وباء وقد لا يكون كذلك · ان حكامنـا مجنونون بفكرة الموت ، مصابون بعصاب الوسواس · وهم جميعا يشكلون نظاما مرضيا منحلا ·

الشخص الثالث : يسقط النظام المرضى المنحل·

الشخص الأول : يسقط المجنونون بفكرة الموت· (للشخص الثـانى) أنت لا تقول شـيئا ، الا توافق ؟

الشخص الثانى : بـلى ، أنـا موافق · يسقط المجنونون ·

الخطيب الثانى : طبقا لاحصاءاتنا، فان ثلاثة من أعضـاء المجلس البـلدى قد ماتوا ، واثنـين آخرين مريضان· فكيف نثق فى حكام يقدمون مثـل هذا المثـل السيىء للمحكومين ؟ اننى أعدكم بحكام أصحاء قدر الامكان وخالدين فى حـدود الوضـع البشرى · انـنى أعـدكم بالسعادة ·

(من جهة اليسار ، يدخل شرطيان) ·

الشرطى الأول : ممنوع التجمع ·

الشرطى الثانى : تفرقوا ··· انصرفوا ···

الخطيب الثانى : فلنتفرق يا أبنائى ·· فلنتفرق

فى نظام · سوف ننتصر ، ولكننا سننتصر فى ظل القانون القائم· (الخطيب ينزل من فوق المنصة · يخاطب الشرطيين) : اننـا ننسحب ضد رغبتنا · سوف نجازيكم على ذلك حينما نتولى السلطة · اعلموا أننـا لا نريد حكومة تتخـذ الاجراءات للموت دون أن تفـكر فى الاجراءات الواجب اتخاذها للحياة ·(الخطيب ينصرف فى وقار يتبعه الأشخاص الثلاثة) ·

(يخاطب الاشخاص الثلاثة) : اتبعونى ·

(الخطيب والأشخاص الثلاثة يخرجون من اليسار ببطء متراجعين ، وهم ينشدون) ·

الخطيب : (والأشخاص الثلاثة معا) ·

(على ايقاع لحن نشيد المارسييز) :

سوف نتولى زمام الأمور ·

بعد ذهاب القائمين عليها الآن ·

(يخرجـون) ·

الشرطى الأول : انصرفـوا ···

الشرطى الثانى : (مشيرا باصبعه الى داخل قاعة المشاهدين) ميتان ···

(يترنح فيسنده الشرطى الآخر) ·

الشرطى الأول : انـه مريض · ظهرت عليـه الأعراض · الاسعاف ··· الاسعاف ···

(يخرج من اليسـار وهو يسـند الشرطى الثانى · فى خلفيات المسرح ، يسمع التالى مختلطا بانشاد الأشخاص الآخرين) :

صوت الشرطى : الاسعاف ··· الاسعاف ···

(الراهب المرتدى السواد يجتاز المنصة فى بطء) ·

نهـاية المشهد

(قاعة المؤتمر · طاولـة كبيرة فى منتصف المنصة · اجتماع الهيئة الطبية للمدينة · **ثلاثة** رجال وثلاث نساء) ·

الطبيب الأول : ان علمنا عاجز ·

الطبيب الثانى : عاجز فى هذه الحالات وعاجـز اليوم · غير أنه لن يكون عاجزا غدا ·

الطبيب الثالث : ان القول بأن العلم عاجز يؤدى الى الايمان بالغيبيات ، التى يحرمها القانون • او يقــود الى الادوية التى تنكرها الهيئــة الطبيــة وعلماء الكيمياء وعلماء الطبيعــة ، وعلماء الأحيـــاء ، وكذلك الادارة واللجـان الصحية •

الطبيب الرابع : ليس الايمان بالقوى الغيبيــة هو الذى غطى الطرقــات بالجثث ، بعشرات الآلاف من الجثث •

الطبيب الخامس : ولا العلم أيضـا • لقد ماتوا لأنهم لم يتبعوا الارشادات الصحية •

الطبيب الثانى : ان تعليـم الطب فى الكليـات وكذلك تعليم مبادىء الصحة الشعبية لا يقوم على أسس سليمة • بل انه لا وجود له فى بعض الأحيـــاء • ان ادارة المدينة يجب أن تحاسب على ما حدث • يجب أن نعتقل أعضاء المجلس البلدى ، والعمدة ومساعديه وكذلك هيئة الموظفين •

الطبيب الثالث : يجب أن نحاكمهم ونقضى عليهم بالاعدام •

الطبيب الأول : بالنسبة لكثيرين منهم ، لم يعد هناك داع لذلك •

الطبيب الرابع : ليس الجهل هو الذى يؤدى الى الموت •

الطبيب السادس : هل تكون من أنصار الايمان بالغيبيات ؟ بلى ، الناس يموتون بسبب الجهل •

الطبيب الثانى : لو كانوا يتبعون الارشـــادات الطبية بحذافيرها اتباعا دقيقا ، لما مات أحد •

الطبيب الثالث : من الناحية النظرية ، لا يموت الا الأشخاص الذين لا يراعون الحيطة والحذر فيموتون دون أن يعرفوا ، دون أن يدركوا ذلك • أو يموت أولئـك الذين يرغبون فى الموت أو المحكوم عليهم بالاعـدام أو الجنود الذين يقتلون فى الحرب •

الطبيب الرابع : ولكن الناس يموتون أيضا فى وقت السلم • يموتون ضد رغبتهم • ولذلك فان كثيرا من الأشخاص المؤدبين يموتون وهم يعتذرون •

الطبيب الخامس : ان الانســان يموت حينمـا يرغب فى الموت • ولكن هذه « الرغبة » رغبة معقــدة •

الطبيب السادس : ان الانســـان يموت حينما يقبل الموت عن وعى أو غير وعى • ان الكائن هو الذى يذعن ويتنازل أما الشجعان والذين يكافحون من أجـل حريتهم وحريــة تقرير مصيرهم فانهم لا يذعنون •

الطبيب الأول : اننا لا نستطيع ألا نذعن •

الطبيب الثانى : بل نستطيع ويجب ألا نذعن •

الطبيب الثالث : اذا كان الانسان يموت ، فذلك لأنه يذعن راضــيا لقوى الشر ••• ان الموت هو الرجعيــة ولا يجب أن يعــوق هذا قوى التقدم •

الطبيب الرابع : ومع ذلك فنحن محدودون بالزمن محاصرون فيه • وهذه حقيقة دارجة، بدائية • وأنا أشعر بالأسف والحزن ، لأن الموت حقيقة قائمة ، وكذلك أشـعر بالأسف والحزن لأنى يجب أن أكرر لك ذلك وأنك تحاول أن تنكر هذه الحقيقة •

الطبيب الخامس : أنت تستحق أن يحكم عليك بالاعدام • فما دمت تذعن للموت ، فبامكاننا أن نهبك اياه • محاكمة بسيطة وحكم بسيط وينتهى الامر •

الطبيب السادس : ان الانطلاق الجماعى لا يخشى الموت ، ان الموت لا وجود له بالنسبة لذوى الرؤوس الصلبة الذين يجيدون معرفة العلم ويسـعون الى الأمام ، دائما الى الأمام • ان الموت هو غواية الرجعية •

الطبيب الأول : اننى أرى ما يراه الطبيب الرابع، زميلى المبجل فى نهاية الحياة يوجد الموت بالضرورة ·

الطبيب الثانى : هل يتكرم زميلنا بتوضيح ما يعنيه بقوله « بالضرورة » ؟

الطبيب الثالث : ليست هناك ضرورة · أو اذا كانت فهى حينما يرى رجال القانون أن يدان بعض الأشخاص لارتكابهم جرائم فى حق الانسانية والدولة · أو حينما ترى الهيئة الطبية أنه لا يمكن سد حاجات الناس جميعا وأنه يجب القضاء على عشرين أو ثلاثين او أربعين فى المائة من المواطنين · وفى هذه الحالة يعدم فقط جميع أولئك الذين يؤمنون بالموت ايمانا غيبيا او لا يطيعون قوانين الصحة الشعبية · أو الذين يؤمنون بالموت أكثر من ايمانهم بالحياة · اننا لسنا بحاجة الى هؤلاء · وعليهم اثم ما جنوا ·

الطبيب الرابع : كلنا سنموت · كلنا على موعد مع الموت ، موعد مع إيقاف التنفيذ ·

الطبيب الخامس : إثبت لنا ذلك ·

الطبيب السادس : لن يستطيع أبدا أن يأتى بالبراهين ·

الطبيب الأول : عجبا ، إن قوانين علم الأحياء نفسها تثبت لنا ذلك ، بالاضافة الى الأعداد الضخمة من الجثث التى كانت من قبل اناسا يتمتعون بصحة البدن والتفكير ·

الطبيب الثانى : كل الذين ماتوا انما ماتوا عرضا بتأثير الشيخوخة أو المرض ، أو توقف القلب ، أو توقف المخ عن العمل · ان العلم والممارسة قد علماكما هذه الحقيقة التى يدركها الطفل الصغير · ان الانسان لا يموت اذا كان ضليعا فى العلم ، اذا كان مستوعبا للمذهب نظريا وتطبيقيا ·

الطبيب الثالث : أحسنت صنعا بتكرار ذلك ·

الطبيب الرابع : وهكذا ، سيداتى سادتى ، فانكم تؤيدون الرأى القائل بأن مئات الآلاف من الأشخاص ماتوا عن جهل ، أو عن سوء نية ، أو لأنهم لم يتوصلوا الى الايمان بصدق المذهب ·

الطبيب الخامس : بل بوسعنا أن نؤكد ذلك · لقد تأثروا بالدعاية المعادية ، فكانوا ضحايا لها · ان الدعاية المعادية هى السبب الذى جعل علمنا عاجزا · لقد كانوا ضحايا ، وكذلك كانوا مخطئين · كان ينبغى عليهم أن يصدقونا · ولكنهم للأسف يؤمنون بمذهب آخر ، مذهب عتيق عفا عليه الزمن الا أنه لا يزال خبيثا فعالا ·

الطبيب السادس : هناك اناس يقولون بأن كل عمل هو عقيم الفائدة ، كذلك كل ثورة وكل تطور · لأن الموت على حد قولهم آت لا محالة فى النهاية على أية حال ·

(ابتداء من العبارة التالية يمكن أن يتحول الالقاء الى انشاد أو غناء · أوبرا زائفة) ·

الطبيب الأول : هذه حجة يجب أخذها فى الاعتبار ·

الطبيب الثانى : أتراكم انهزاميون ؟

الطبيب الثالث : أتراكم رجعيون ؟

الطبيب الرابع : أنا أومن بوجود الموت ·

الطبيب الخامس : هذا عار ·

الطبيب السادس : أنا لن أموت أبدا ·

الطبيب الأول : أراهن أن العكس سيحدث ·

الطبيب الثانى : (للأول) الذين يموتون ليسوا مواطنين صالحين ·

الطبيب الثالث : والذين يشرفون على الموت ليسوا على وعى سياسى كاف · ويجب أن نعاقب ذريتهم ·

الطبيب الرابع : الموت هو التنازل الحقيقى أو الخبل الحقيقى .

الطبيب الخامس : ما تقوله مجرد (كليشيهات) .

الطبيب السادس : (للأول) الادراك السليم لا يقدم لنا الا حقائق زائفة . بين الادراك السليم والحقيقة توجد هوة كبيرة .

الطبيب الأول : اذا كنتم لا تريدون أن تأخذوا الموت بعين الاعتبار ، فهو الذى يأخذنا بعين الاعتبار . ولا نستطيع له منعا .

الطبيب الثانى : هذا خطأ .

الطبيب الثالث : هذا خطأ .

الطبيب الرابع : كم أتمنى أن أؤيدك فى رأيك ! ، ليس القلب الجرىء هو الذى يتخلى عنى ، قلبى يتخلى عنى (ينهض) اعذرونى (يسقط).

الطبيب الخامس : لقد مات .

الطبيب السادس : هذا لا يدهشنى .

الطبيب الأول : ولا يدهشنى أنا أيضا .

الطبيب الثانى : ليس لنفس الأسباب .

الطبيب الثالث : عليه اثم ما جنى . فقد أراد ذلك . وهو يقدم مثلا سيئا . ان الموت ليس القاعدة ، بل هو الاستثناء .

الطبيب الخامس : المثل السيىء تنتشر عدواه .

الطبيب السادس : إن جمهور الأحياء من الغباء بحيث يتبع الأمثلة السيئة . وسنعرف كيف ننير بصيرته .

الطبيب الأول : المرض هو الذى تنتشر عدواه . اعذرونى . انى أعتذر .

(يسقط ميتا) .

الطبيب الثانى : أرأيتم ...

الطبيب الثالث : أرأيتم ...

الطبيب الخامس : أرأيتم ...

الطبيب السادس : أرأيتم ...

الطبيب الثانى : لم ينل الا ما استحق .

الطبيب الثالث : ان ايمانه بالموت قتله .

(ينتهى الجزء الذى يؤدى غناء أو انشادا)

الطبيب الخامس : سنثبت أن الموت لا وجود له بالنسبة لنا .

الطبيب السادس : نحن الذين نؤمن بالعلم وبالتقدم ، سنقدم المثل الصالح .

الطبيب الثانى : فليسقط الموت ...

الطبيب الثالث : فلتحى الحياة .

(الأطباء الاربعة يخرجون . تسمع أصواتهم فى خلفيات المسرح . أسلوب الأوبرا مرة أخرى) .

الطبيب الخامس : اياك أن تسقط (صوت سقوط) .

الطبيب السادس : إياك أن تسقط (صوت سقوط) .

الطبيب الثالث : عجبا ! . اياكم أن تسقطوا ، حتى لا أسقط أنا (صوت سقوط) .

الطبيب الثانى : اياك أن تسقط (صوت سقوط) .

نهاية المشهد

(يسمع صوت الشرطى الذى يستدعى الاسعاف حينما يظهر من جهة اليمين رجل عجوز وسيدة عجوز. الشيخ يسند العجوز. **يتوجهان بطيئا بطيئا ، ناحية اليمين ،** يجلسان فوق مقعد) .

العجوز : كم كان الجو جميلا اليـوم ! انظر الى غروب الشمس أليس جميلا ؟ أراك لا تقول شيئا · ألا تحب السماء الزرقاء ؟ الا تحب غروب الشمس ؟ كنت تحبه ، فيما مضى من الزمان ·

الشيخ : أنت تجـدين دائما كل شئ جميـلا : المطر ، البرد ، والسماء الزرقاء والشمس ، والطرق ، والرصيف ·

العجوز : كل شيء جميل ، حتى البالوعات ! ·

الشيخ : ربما ·

العجوز : انني سعيدة بكل ما أرى ·

الشيخ : أنت شابه ، شابة جدا ·

العجوز : اعجاز في كل شيء · كل لحظة تفتنني وتسحرني ·

الشيخ : في مطلع حياتي ، أغرقني العالم في جو من الذهول · كنت أنا أيضا أتطلـع حولي قائلا : « ما كل هذا ؟ » ثم أفيق من ذهولي فأجدني أتسـاءل : « من كنت ؟ » واذا بي أغيب في ذهول جديد حينما أنظر الى نفسي· كنت مفعما بهذا العالم · مفعما بهذا الأنا · وكنت لا أسـتطيع أن أكتم ذلك ، كنت لا أستطيع أن أمنع نفسي من اعلانه والتصريح به عاليـا لمن ؟ لنفسي ، من أجل نفسي ، ثم للآخرين · ان هذا السؤال يكون في بادئ الأمر ذاتيـا متوحدا · يوجهه الانسان الى نفسه· وحدة مطلقة تسائل العالم، بلا رموز· وأخيرا بعد السؤال « ما معنى كل هذا ؟ » ، وبعد « ماذا أكون ؟ » ، و « من أكون ؟ » ، جاء السؤال لماذا أنا موجود وحولي كل هذا ؟ وهذا السـؤال الثـالث هو سـؤال مدنس سلفا · كان أقل ميتافيزيقية وأكثر واقعية ، أكثر موضوعيـة ، ولكن في حالـة الذهول الأولى · كان هناك شعور بالتهيب ، فقد كان هذا العـالم وذاتي أنا يقلقانني قلقا يبلغ حد الرعب· وعلى هذا النحو تبدأ حياتنا · وتكون مثيرة طالما أن التساؤل قائـم · وبعد ذلك نكف عن التسـاؤل بعد أن نتعب ونمل من التساؤل · التهديد وحده هو الذي يبقى ، هذا القلق الذي يأكلنا · ويصبح العالم شيئا طبيعيا نعتاده · لم يعد هناك الا التعب والملل والخوف الذي لا يزال قائما والذي بقي وحده منذ البداية · الحياة لم تعـد معجزة ، انها كابوس · لست أدرى كيف إسـتطعت أنت الحفاظ على المعجزة على حالتها الاولى سليمة لم تمس · ان كل لحظة بالنسبة لى بالغـة الثقـل وفـارغة في ذات الوقت · كل شيء مفزع مخيف · انني أشـعر بالملل في قلب القلق ·

العجوز : كيف يمكن أن نشـعر بالملـل ؟ هل تشعر الأشجار بالملل ؟ هل يشـعر الطريق بالضيق ؟ ان البحيرات تعكس صفحة السماء وتتوحد معها ·

الشيخ : الأثـاث يشـعر بالضيق · والجدران تنضح مللا · والأبواب حزينة · حينما تفتح تصيح ، وحينما تغلق تصدر الأنين ·

العجوز : النباتات تتفتـح في النور · وأوراقها لا تذبـل أبـدا · وأنـا أداعب بنظرتي كل الوجوه ·

الشيخ : الوجوه تنطوى على نفسها · ثم ، انني أرفض كل هذه العيون · الرؤوس قطع من حطب وكل شيء أسود ومتسخ · والحجارة مائـلة هنـاك ترزح تحت عبء الصمت في سجنها ·

العجوز : الحجارة أيضا لها وجوه · وهي تبتسم وتغني ·

الشيخ : كل شيء ذابل · وأنـا ذابـل · عمري مائتـا سنة · أمضيت حياتي كلها أنتظر أن أعيش · وللأسف لم أعد أنتظـر ، لم يعد هناك ما أنتظره ، الا العدم ·

العجوز : ان الذبول الوحيد في قلبي هو حزنك أنت : انه جرحي الوحيـد · كيف لا تكون

سعيدا وأنا بجوارك · ان وجـــودك يكفيني داخل اطار هذا العـالم · أقول لنفسي انك موجود وأشكرك على ذلك ·

الشيخ : منذ أن ··· منـذ أن جئنـا الى هذه الدنيـــا ·

العجوز : منذ اول يوم ، الحال لم تتغير ، وحبي يتجدد · ان كل يوم بالنسـبه لى هو اول يوم · يوم اول اتقبله كل يوم · لقد رضيت بالوجود الغامض لهذا العالم ، الذى يحيط بى ورضيت بانى ادرك وجودى · لم اشعر بالحاجة الى المزيد من المعرفة كل سؤال يشق الوجود ويترك فيه جرحا · كل سؤال يضع كل شيء موضع الشك والتساؤل من جديد · ان التساؤل هو الرفض حتى لو لم ندرك أننا نرفض · ان التساؤل ، هو عدم الشـعور بالثقة أو الشعور بالفراغ فى ذواتنا · أجل، انها مسألة مزاج ، فمنذ مولدنا يختار الانسان الرفض أو القبول · لو كنت أنت راضيا ، لما مرت فى سمائى سحابة واحدة · ولصحت معلنـــة فرحتى ، ولرقصت طربا ، لو شئت أنت ، لو أنك أسلمت القيـاد لحملتك على جناح فرحتى · فلنرقص (يواصلان تقدمهما فى عسر) كل صباح هو جديد كل الجدة · كل فجر جديد يولد العالم من جديد ، نظيفا كل النظافة ، بكرا كل البكارة· ان حبك لى يكون ناقصا اذا كنت على هذه الدرجة من الحزن ·

الشيخ : أنا لا أحب شـــيئا · أما أنت ، فانني أحبك · أحبك على طريقتى · أحبك بالطريقة التى أستطيع أن أحب بها بأفضل ما بامكانى· قدر طاقتى · بما بقى لى من قوة .

العجوز : غير اللا مبالاة أنت لا تستطيع أن تبذل الكثير ·

الشيخ : بلى ، ما دمت على أيـة حال فى حاجـة اليـك ·

العجوز : أما أنا فلست فى حاجة الا اليك أنت · والى ركن من السماء وقليل من النور ، وركن من الظل ، وشىء من الدفء ·

الشيخ : ألا تنظرين حولك اذن ؟ ما هى الأسباب التى يمكن أن تجعلنا سعداء فرحين ؟

العجوز : أنت الذى لا تعرف كيف ترى الأشياء·

الشيخ : بل أنت ·

العجوز : ان نظرتك قـاصرة · كلا ، دعنـا من الشجار ·

الشيخ : كيف يمـكن أن تتقبـلى هذا الكرب · الناس كلهم يشعرون بالخوف من حولنـا · كلهم متجمدون فى بؤسهم ·

العجوز : كنت دائما تشعر بالخوف · حتى حينما لم يكن للخوف داع · دع الناس لخوفهم · فمن هذا الخوف يجب شفاؤهم ·

الشيخ : أجل · لقد كنت دائما قلقـا · وليس خوف الآخرين بالذات هو الذى يثقل كاهلى ، فان قلقى وحده يكفينى · وأنا اليوم أراه ينعكس فى عيون النـاس جميعـا ، وينتشر ويتضاعف ·

العجوز : أشعر بألم خفيف فى ساقى ·

الشيخ : هل تعبت ؟

العجوز : لا شىء · أعطنى ذراعك ·

الشيخ : فى المـاضى ، الماضى السـحيق ، كنت أكافـح حزنى وغمى · كنت أحمل فى ذاتى منابع للبهجة والفرح كنت أظنها لا تنضب ، منابع للحياة وكانت البهجة تصارع قلقى · يا للعزم الذى كان لى ! ··· ويا للشباب ···! ويا للغنى ··· !

لقد كان القلق شديدا بالطبع ، ولكن حيويتى كانت أقـوى · من كان يظن أن الشيوخـة ستدركنى بهذا الشكل وبهذه السرعة ؟ وبقدر ما أهرم أنا يتجدد شبابك أنت · ان الثانية بالنســبة لى تدوم عاما كاملا ، والعـام ليس أكثر من ثانية بالنسبة لك ·

العجوز : لقد تعلمت الحب جيدا ، يا حبيبى . أنا أحبك أكثر فأكثر ، كل يوم يزداد حبى لك قليلا . أنت الوحيد الذى لا أفهمه ، ولذلك فاننى أحبك بكل هذا الألم .

الشيخ : أين نهاية المطاف ؟ اننى فى هذا العالم منذ قرون وقرون ، وفى ذات الوقت منذ لحظة واحدة . لقد مضى على ذلك زمن طويل، ولم يمض عليه الا فترة وجيزة والعبء يزداد ثقله أكثر فأكثر . والحياة مظلمة .

العجوز : الحياة تخف وطأتها ، ومن الممكن أن تخف وطأتها أكثر فلا يعود شيء يثقل كاهلى لولا ما تشعر به من ألم . ألمك هو عبئى الوحيد ... هون عليك . أوه ، انظر الى واجهة هذا المحل وما بها من ثياب جميلة !

الشيخ : ان وضعنا لا يمكن قبوله . لم أعد أستطيع الحياة فى هذه المدينة . سجيننا . لم أعد أستطيع الحياة فى منزلنا . سجيننا . اننى أبغض البيت . كل البيوت . انهم يسجنوننا . يسجنوننا . لا أريد العودة الى المنزل . ومع ذلك فأنا أعرف أننى سأعود .

العجوز : ليتك عرفت ما كنت تبحث عنه ... انك لم تعرف ذلك أبدا ، يا حبيبى . كم أتألم بسببك ! . اننى أحبك .

(كلمات الحب التى تقولها هى والثورة التى يعبر عنها هو تصدر بصوت هرم طبعا ، متكسر الى حد ما) .

الشيخ : أجل ، أجل ، اننا متحابان ، اننا متحابان . واأسفاه ، لن أستطيع أن أعيش فى الخارج أيضا . اننى أخرج ، لكى أعود . وأعود لكى أخرج . كل مرة خرجت فيها ، لم تكن الا لكى أعود . وكل عودة كانت عودة الى النفس . كنت أرتد الى نفسى دائما . هكذا كانت حالى دائما . ولكن على أية حال كان هناك غدو ورواح . أما الآن ، فللأسف ، ان ساقى تتحطمان ، وذراعى تهويان . اننى أسقط ... أرجو ألا تسقطى ...

العجوز : (تكاد أن تسقط . الشيخ يسندها) لحظة ضعف . سامحنى . لست أدرى ماذا بى . ستزول الحالة الآن .

الشيخ : ألست على ما يرام ؟ هل تريدين أن تستريحى .

العجوز : لقد زالت الحالة على ما أعتقد . فلنواصل نزهتنا . كم أحب أن أتنزه وأنا أعتمد على ذراعك ! .

الشيخ : التنزه ... كم هو ممل ! . ولكن المنزل لا يحتمل . لا أستطيع أن اظل جالسا ، ولا راقدا ولا واقفا . أريد أن أجرى . كم أشعر بالتعب ! .

العجوز : العالم لطيف وعميق . والجو جميل فى الطريق وفى الشوارع الكبيرة ، والجو جميل فى المنزل بجوار النافذة .

الشيخ : العالم كرة كبيرة من الصلب صماء لا سبيل للنفاذ اليها . فيما قبل ، كان العالم مروجا مكسوة بالأزهار . أزهار سامة ، ولكنها كانت أزهارا على أية حال .

العجوز : ما نريد . كل شيء فى متناولنا . لا يجب أن نحاول الامساك بالأحلام . إنها هى التى تمسك بنا . فنحن أنفسنا كأننا فى حلم .

الشيخ : لقد خسرت حياتى .

العجوز : سأكسبها اذا كسبتك . لماذا تقاومنى كل هذه المقاومة يا حبيبى ؟ . لماذا لا تجيد الأخذ ؟ لماذا لا تجرؤ ؟

الشيخ : كنت أظن أننى ولدت لكى أكون حرا وظافرا . لم أجرؤ على أن أصبح كذلك . لم أجرؤ قط على الذهاب حتى النهاية . لم أعرف كيف أتخذ القرار .

العجوز : انك لم ترغب فى ذلك رغبة حقيقية ، من كل قلبك .

الشيخ : لم أذهب الا الى نهاية التعب . الى نهاية

نهاية الأزمان · لماذا لم أغز لحظة ؟ لماذا لم أغز الكواكب ؟ لماذا يعبس العالم فى وجهى ؟

العجوز : لازلت آمل أن تتعـلم الحب · لازلت آمل من أجلك ·

الشيخ : (سـاخرا) بالتأكيد ، طـالما أننا لم نمت · (وقفة قصيرة) أن أعيش فى حرية كاملة لم يعد هذا الموضـوع يهمنى الآن · لو أن ذلك حدث لأمكن شفائى ·

العجوز : سأساعدك · حتى آخر أنفاسى ·

الشيخ : لم يعـد ذلك يهمنى · لم أعـد أرغب شيئا · كل ما أرجوه هو أن تنتهى معاناتى لهذا الكرب ، هذا الملل الذى ينهشنى ·

العجوز : أنت مريض ، يـا حبيبى · ولكـنى لازلت آمل من أجلك · آمل · (على حين فجأة تشعر بألم) : أشعر بألم فى حلقى · أشعر بألم فى رأسى ·

الشيخ : انك تترنحين ·

العجوز : لا شىء · لا تخش شيئا ·

الشيخ : (وهو يسندهـا) انـك تتـهارين ، يا حبيبتى ، لم تعودى تستطيعين الوقوف على قدميـك ·

العجوز : ألم فى بطنى · نار تحرقنى ·

الشيخ : استندى على · ولنعـد ·

العجوز : لا تخـف ·

الشيخ : قاومى ، أرجوك · سأحملك · هيا · سأعالجك ·

العجوز : اننى أختنق · اسندنى جيدا ولكن لن يلبث هذا أن يزول ، فلقـد أصـابتنى هذه الحالة من قبـل ·

الشيخ : لم تصابى أبدا بمثل هذا الألم · انك لم تمرضى فى حياتك · يا الهى ، ساعدنا · لقد ظهرت عليها أعـراض الداء ، ظهرت عليـها الأعراض ·

العجوز : ساعدنى · لا تجزع · ولنعد فى هدوء · سأتمدد وستبقى أنت بجوارى · وستزول هذه الحاله · وستشفى أنت أيضـا ·

(تهم بالسقوط · يسندها بصعوبة) ·

الشيخ : (متقدما فى صـعوبة وهو يسندها) حبيبتى · لقد وعدتنى أن تظلى معى حتى نهاية العمر · لا تستطعين تركى ، فقد وعدتنى · يجب ألا تفعلى ذلك · من يستطيع مساعدتنا ، الا الله · · ·

العجوز : قدنى وأنا أقودك ·

الشيخ : البيت ليس بعيدا ·

العجوز : بل هو بعيد جدا · ولكننى سأتمكن مادمت أنت معى ·

الشيخ : قليلا من الشجاعة يا حبيبتى الصغيرة ، يجب أن تكون لديك الشجاعة الكافية لنـا نحن الاثنين ، فأنا لم أعد أملك منها شيئا ·

العجوز : نعم ، سوف أتمدد · وأنت ستتمدد الى جوارى · سنكون جنبا الى جنب · هذه هى السعادة · وسـوف نتماثل للشفاء · لا يزال أمامنا متسع من الوقت نقضيه معـا · · · · ونحيـا ·

الشيخ : لا تتخـلى عنى · لا تتخلى عنى · يجب ألا تفعلى ذلك · انك لى ، وأنا أحتفظ بك · كيف لم أفهم ؟

العجوز : اننا متفاهمان · · ·

الشيخ : لقد فات الأوان ، فلن يلبث الليل أن يبتلعنا · السعادة كانت هنا · وأنا لم أعرف

ذلك . تعالى يا بنيتى ، تعالى اننى أصحبك . وأنت تحملييننى فى ليلك .

العجوز : لازلنا نملك بضع لحظات .
(يخرج معها ناحية اليسار ، وهو يكاد يجرها جـــرا) .

الشيخ : النجدة يا أصدقائى ... يا اخوتى .
(خرجـــا) .

(منذ لحظات ، وجماعة من أربع نساء يقفن فى الركن الأيمن من المنصة فى حالة ترقب . عربة موتى تظهر ناحيـــة اليسار . يجرهـــا ممثلان ويحف بها إثنان من اللحادين ، يتقدم العربة الراهب المرتدى السواد الذى يجتاز المنصة ويخرج من ناحية اليمين، فى صمت . العربة توجه ناحيـــة المحل الماثل فى أقصى المسرح) .

اللحاد الأول : شى ...

اللحاد الثانى: شى .. تقدمى أيتها الحمارة ..

السيدة الأولى : داخل المحل .

اللحاد الاول : أين الجثث ؟

السيدة الثانية : انها داخل المحل .

السيدة الثالثة : انها مسجاة فوق البنك .

السيدة الرابعة : كانا فاحشى الثراء .

السيدة الاولى : لقد تناولا كفايتهما من الشراب والطعام .

السيدة الثانية : بل أسرفا فى الشراب والطعام .

اللحاد الاول : (فاتحا باب المحل) منظر بشع .
(يدخـــل) .

اللحاد الثانى : سأتكفل أنا بالمرأة . وعليك أنت بالرجل .

السيدة الثالثة : لم يكونا لطيفين .

السيدة الرابعة : كانا فى سعة من العيش .

السيدة الأولى : لم يكونا يفكران فى الفقـــراء .

السيدة الثانية : لن أدفع لهما الدين .
(النساء الأربع تقدمن حتى مدخل المحل) .

السيدة الثالثة : كانا من أبناء عمومة زوجى . الى حيث ألقت . زوجى أيضا مات .

السيدة الرابعة : الى حيث ألقت .

(اللحادان يخرجان ، الأول حاملا المرأة فوق ظهره ، والآخر حاملا الرجل . يلقيان بالجثتين داخل العربة . النساء يتراجعن) .

اللحاد الاول : لقد توفيا قبل يومين .

اللحاد الثانى : (للنساء) هيا ، انصرفن ...

اللحاد الاول : انصرفن ... والا ألقيت بهما فى وجوهكن . (النساء الأربع يلذن بالفرار فى أركان المنصة الأربعة) .

السيدة الأولى : (للحادين) أنـــا التى أبلغتكما عنهما .

اللحاد الثانى : لا مكافأة على ذلك . ابتعدن ... ولا تتحركن ...

اللحاد الاول : (للثانى) أوف... كانا سمينين بدينين .

اللحاد الثانى : (للأول) بائعـــا حساء مليئان بالحساء .

اللحاد الاول : بائعا زهور ، وبائعا قبعات .

اللحاد الثانى : (للجواد) شى ...

اللحاد الاول : خذ سوطك .
(يخرجان مع العربة من اليمين) .

السيدة الأولى : لقد خلا الجو ·

السيدة الثانية : السلب ممنوع ·

السيدة الثالثة : لا حرج علينا فى ذلك ·
(النساء الثلاث الأوليات يدخلن المحل) ·

السيدة الرابعة : لا حرج على فى ذلك ·
(المرأة الرابعة تدخل المحل · الراهب يدخل من جديد ويجتاز المنصة فى الاتجاه المضاد · يخرج · السيدة الأولى تخرج من المحل بقبعة كبيرة محلاة بالزهور) ·

السيدة الأولى : لطالما كنت أتمناهـا ·

(الثانية تخرج من المحل حاملة أثوابـا على ذراعها) ·

السيدة الثانية : ثياب ··· وقبعة ···

السيدة الثالثة : (خارجة من المحل) جواهر ، وزهور صناعية ، ياله من عقد جميل ! ·

السيدة الرابعة : (خارجة من المحل) قبعـات ، قبعات ، قبعات ··· (ينزعن ثيابهن القديمة ويرتدين بصورة مضحكة الثيـاب والقبعات التى أخذنها· قبل لحظة كن يرتدين السواد، والآن نراهن وقد لبسن ثيابا وقبعات متعددة الألوان · أذرعهن محملة بالأشياء · بعضها يسقط على الأرض · يتنازعن ما يسقط · يصحن· يحملن كذلك مظلات للشمس وأخرى للمطر ·

النساء الأربع : هذا لى ··· كلا ، هذا لى ··· فى حياتك لم ترتدى مثل هذه الثياب الجميلة ··· اننى لم أخرج من الأزقة ! ··· هذا لى أنا ! ··· سوف يندهش حينما يرانى ·· سوف يسر ··· هذا العقد لى ! ··· اننى أحب القبعات المحلاة بالزهور ··· أنا أحب الثياب الخضراء ··· هذا لا يناسبك ··· الثوب الأخضر يناسبنى بصورة رائعـة ··· خسارة، ليست هناك مرآة ··· ريشى ! ··· أنا لا أعبأ بريشـك ·

(يرتدين الثياب بصورة مزريـة للغـاية ، الريش يتطاير فى أركان المنصـة الأربعة · يتنازعن الأشـــياء · كلهن يحملن قبعات من جميع الألوان · المنصة أصبحت حافلة بأعداد لا حصر لها من الثياب الصارخة الألوان) ·

السيدة الأولى : حسنا فعلا ·

السيدة الثانية : لم يعودوا بخيلين الآن ·

السيدة الثالثة : هذا سيوفر علينا الكثير ·

السيدة الرابعة : لقد أصبحنا نرتدى ثيابا كالتى يرتديها الأغنياء (تدخـل سيدة خامسة من اليسار) ·

السيدة الخامسة : (للجميع) سارقات ·

السيدة الأولى : خذى مما نأخذ أنت أيضا، ليس هذا شأنك ·

السيدة الخامسة : انه عمى وهى زوجة عمى · وأنا الوريثة الشرعية ·

السيدة الثانية : هذه من الممتلكات العامة ·

السيدة الخامسة : أعدن الى قبعاتى وثيابى ·

السيدة الثالثة : تعالى خذيها ·

السيدة الخامسة : سأرفع شكوى للشرطة ·

السيدة الرابعة : لقد صرحوا لنا بذلك ·

السيدة الخامسة : كاذبـة ·

(تنقض تـارة على هذه وتـارة على تلك من السيدات الأربع · وتارة تأخذ أشياء سقطت منهن · تتلقى ضربات من المظلات · ترتدى هى أيضا ما يتيسر لها استرداده) ·

(كل ذلك يحدث فى جو من الصراخ والعويل والشجار · الزهور والريش تتطاير فى كل اتجاه فى أعداد لا حصر لها · بحيث أن يمثل ذلك لوحة حيــة ، حافــلة بالألوان ، كلهن يرتدين الأشياء المسروقة · السيدتان الثانية والثالثــة تدخــلان ثم تخرجان من المحــل حاملتين ثيابا أخرى، وقبعات أخرى فى حركة سريعة ثم تلقيان بالأشياء فى كل اتجاه) ·

نهاية المشهد

المشهد النهائى

(يصل من يسار المشاهدين موظف عمومى يتبعه بقية أفراد الفــرقة الذين يصلون فرادى من الجهتين فيملأون المنصة بالتدريج· الواصلون الجــدد يختلطــون بالنســوة اللائى يرتــدين القبعات) ·

الموظف العمومى : (الذى يصــل راكضا) ايها المواطنون الأعزاء ، أيتها المواطنات العزيزات أنصتوا الى ، أيها المواطنون ، أيتها المواطنات، أيها الرفــاق · أيها الاخــوة ،أيتها الأخوات أنصتوا الى · يجب أن أخبركم بنبــأ مهــم · أنصتوا الى · أنصتوا الى ·

رجل : أنصتوا اليــه ·

سيدة أخرى : منذ أسابيع ، منذ شهور ، والبلدية لا تعدنا الا بالمصائب ·

سيدة : أية مصيبة أخرى سيخبرنا بها ؟

الرجل الثالث : فلتسقط البلدية ·

المرأة الثالثة : فلتسقط البلدية ·

السيدة الرابعة : (وهى تغــنى) فلتســـقط البلدية ···

جميع النساء ورجلان : (معا فى كورس) فلتسقط البلديــة ·

الموظف : أنصتوا الى ·

الرجل الرابع : أنصتوا اليه ···

السيدة الخامسة : الذنب ذنب البلدية ·

السيدة السادسة : انهم قتلــة ···

الموظف : أنصتوا الى ··· أنصتوا الى ·

الرجل الخامس : لا أحد مسئول عن تعاستنا ·

كورس الرجال : (منشــــدا) ليـــس هنـــاك مسئولون ·

الموظف : أنصتوا ·

الرجل السادس : ان رذائلنا وخطايانا هى سبب الشــقاء ·

كورس الرجال : (منشدا) نحن المسئولون ·

كورس النساء : (منشدا) نحن لسنا مسئولات·

الموظف : أنصتوا الى ·

السيدات : (السادســة والسابعــة والثامنـــة مشيرات بأصــابعهن الى الرجــل الســادس والسابع والثامن) الذنب ذنبــكم · الذنب ذنبكم ·

الرجل : (السادس والسابع والثامن) مشيرين بأصابعهم الى النسوة·منشدين) بل ذنبكن· بل ذنبكن !

الموظف : أنصتوا الى ، أنصتوا الى ·

السيدة الخامسة : (للموظف) لم نعد نريد أن ننصت اليك ·

(ينتهى الجزء المؤدى انشادا) ·

الرجل الأول : ليس الذنب ذنب أحــد ·

الرجل الثانى : ليس هذا عقابا ينزل بنا· ولكننا ضحايا مرض غريب · وليس فى الأمر أى معنى أخلاقى ·

الموظف العمومى : أنصتوا الى · (منشدا) : أنصتوا الى اذن ···

السيدة الأولى : هذا خطأ الادارة ·

الرجل السادس : هذا خطأ البرجوازيين البدينين ذوى البطون ··· كانوا يعيشون فى فسق وفجور ، ولذا فنحن ندفع الآن ثمن نهمهم ، وشرههم ·

السيدة السادسة : ورذائلهم ·

السيدة الأولى : وخطاياهم ·

الرجل السابع : وعدم احسانهم ·

الرجل الثامن : وفسقهم ·

الرجل السادس : والحادهم ·

السيدة السادسة : ليس الذنب ذنب الأغنياء ، بل ذنب الفقراء ·

السيدة السابعة : فهم أوساخ ·

السيدة الثامنة : ما حدث كان بسبب اهمالهم للتعاليم الصحية ·

السيدة الأولى : بسبب مدمنى الخمر من الفقراء الأقذار ·

الموظف : (منشدا) : أنصتوا الى ، أنصتوا الى·

كورس الرجال : (فيما عدا الرجلين الأول والثانى ، منشدا) الذنب ذنب الأغنياء ·

كورس النساء : (منشدا) الذنب ذنب الفقراء·

الموظف : أنصتوا الى ·

الرجل الأول : أنصتوا اليه اذن ···

الموظف : يجب أن أخبركم بنبأ سار ·

الرجال : (الخامس والسادس والسابع والثامن وكورس النساء) الذنب ذنب البلدية · فلتسقط البلدية ·

الرجل الثاني : سيخبرنا بنبأ سار ·

الرجال الآخرون : سيخبرنا بنبأ سار ·

السيدة الأولى : يقول انه سيخبرنا بنبأ سار ·

السيدة الثالثة : يبدو أنه نبأ سار ·

الموظف : أنصتوا الى ·

كورس الرجال : فلننصت اليه ·

كورس السيدات : فلننصت اليه ·

الموظف : أيها المواطنون الأعزاء ، أيتها المواطنات العزيزات · ان احصاءاتنا تدل على أن المرض يتراجع · يتراجع بسرعة فائقة · يتقهقر عدوا · فى الأسبوع الماضى بلغ عدد الموتى فى الحى الثالث والعشرين خمسين ألفا ، أما هذا الأسبوع فلم يزد عددهم عن ثلاثة ·

السيدة الرابعة : يبدو أن المرض يتقهقر ·

الرجل الثالث : المرض يتقهقر ·

الموظف : وفى الحى الخامس عشر كان عدد الموتى فى الأسبوع الماضى تسعين ألفا ، أما هذا الأسبوع فلم يزد عددهم عن ثلاثة فقط· وفى الحى الأول ، كان عدد الموتى ثمانين ألفا فى الأسبوع الماضى ، أما فى هذا الأسبوع فلم يمت أحد قط· وفى حينا نحن شفى أحد المصابين بالمرض ، وليس هناك وفيات ·

السيدة الأولى : لم تعد هناك وفيات ·

الرجل الأول : المرض يزول ·

الرجل الثانى : نريد ضمانا لذلك ·

الرجل الثالث : الضمان ·

السيدة الرابعة : الضمان ·

الرجل الخامس : الضمان ·

الموظف : ان الادارة لم تخف الحقيقة عنكم أبدا· ففى أقسى اللحظات عرضنا عليكم الاحصاءات· لم نخف عنكم أبدا عدد الموتى والمشرفين على الموت · لقد بذلنا كل جهدنا لكى نقضى على المرض باتخاذ الاجراءات الصارمة بل الإجراءات التي كانت كريهة الى الشعب ·

فليس لدينا اليوم ما يدعونا الى الكذب ·

السيدة الخامسة : البراهين ·

الرجل السادس : اننا نطالب بالبراهين ·

الموظف : البرهان ، بين أيديكم · فمنذ وصولى لم يمت أحد · ولن يموت أحد · أقسم على ذلك بشرفى ·

الرجل الأول : انه يقسم بشرفه ·

الرجل الثانى : تحيا الادارة ·· تحيا البلدية ··

السيدة الأولى : لقد ارتحنا ·

الرجل الخامس : لقد نجونا ·

الرجل الثالث : برافوا !

(الرجال والنساء يهللون) ·

(يواصلون الهتاف والتهليل · يتعانقون · الفرحة تجتاح الجمهور · مشهد الفرحة الجنونية هذا يجب أن يدوم دقيقة تقريبا · يحملون الموظف على الأعناق · ثم يظهر فجأة فى أقصى المسرح ضوء حريق لن يلبث أن يأتى على المنصة كلها) ·

سيدة : النار ···

رجل : النار ···

(يتركون الموظف فيسقط، ثم ينهض سريعا)

رجل : النار ···

سيدة : النار ···

سيدة أخرى : النار ··· النجدة ···

رجل : النجدة ···

سيدة : فلنهرب ·

رجل : النار آتية من أحياء الأغنياء ·

سيدة : هذا ليس صحيحا ، انها آتية من أحياء الفقراء ·

الموظف : فلنركض من هنا ··· (يشير الى جهة اليمين) ·

سيدة : لا نستطيع ·

رجل : لا نستطيع من هذه الناحية ، فهناك بحر متلاطم من اللهب ·

الموظف : فلنركض من هنا ···

(يتوجهون جميعا نحو اليسار صائحين « توجد نار هنا أيضا ») ·

الموظف : (يشير الى أقصى المسرح) من هنا ···

الرجل : (يركضون نحو أقصى المسرح صائحين) : من هنا ···

رجل : ولا حتى من هنا ···

رجل آخر : لقد وقعنا فى المصيدة· مثل الفئران· (يتوجهون جميعا نحو مقدمة المنصة ثم يستديرون صائحين : « النار ··· سنحترق جميعا ، النار ،النار ··· » ·

الراهب المرتدى السواد يدخل من يمين المشاهدين ، الجميع يحتكون به ولكن لا أحد يراه ، يستقر ، واقفا، فى منتصف المنصة)·
(يظهر أمام الستار شخص متوسط العمر ، متوسط الطول ، ويبدو من ملابسه أنه من الطبقة المتوسطة· يوجه كلامه الى المتفرجين)·

الرجل : (بصوت قوى) : سيداتى ، آنساتى ، سادتى (وفجأة يتوقف عن الكلام واضعا يديه على بطنه ووجهه متقلص من الألم) : آى ··· معذرة (يوشك أن ينهار ، وعندئذ ينفتح الستار ويظهر شابان قويان يحملانه من ذراعيه· ولما كان الستار مفتوحا فاننا نشاهد منضدة عليها نعش يضع فيه الشابان الرجل الذى توفى لتوه ثم يغطى الشابان النعش ويحملانه خارج المنصة) ·

نهاية المشهد (١)

---

(١) هذا المشهد الأخير لا ينفذ الا فى حالة وجود استراحة ، حينئذ يقدم هذا المشهد قرب منتصف المسرحية ·

فتى للزواج

شخصـيات الباليـة LE JEUNE HOMME A MARIER.

الأب ٠

الأم ٠

الأخت ٠

الحمو ٠

الحمـاة ٠

الخطيبة

خطيبات أخريات

العروسة ٠

الفتى ٠

الجـــد ٠

الجـدة ٠

الخطيبة (الأولى والثانية والثالثة والرابعـة وربما الخامسة والسادسة ، الخ ٠ تقوم بالرقص الراقصة نفسها فيما عدا المشـهد الأخير حيث تدخل عدة خطيبات الى المنصة فى وقت واحد) ٠

(هذا الباليـــه قدمه لأول مرة التليفزيون الدانماركى فى فبراير من عـام ١٩٦٥ ٠ وقام بالبطولة جوزيت أميــل وفليمينج فلينـدت من أوبرا باريس ٠ قام بالاخراج وتصميم الرقصات فليمينج فلينـدت) ٠

شقة بورجوازية عفا عليها الدهر : فوتيات قديمة ، جدران قذرة · مدخلان من اليمين ومن اقصى المنصة ·· باب أيضا فى اليمين واليسار· باب أقصى المنصة هو الأفخم · فوق كرسى ، فى منتصف المنصة ، يجلس الفتى · قبعته غائرة فى رأسه ، ياقة مستعارة منشاة ، قفاز ، رباط عنق أسود حذاء لامع ، جاكيت وبنطلون مخطط، وردة بيضاء فى العروة ·الأسرة تحيط به · الأب فى المنتصف ، الجد على حدة قليلا فوق كرسى متحرك · الأسرة هى أسرة بورجوازية أخنى عليها الدهر ولكنها متشامخة ، وهذا ما ينبغى أن تعكسه الوجوه بالمبالغة فى التعبير أو عن طريق الأقنعة · جميع أفراد الأسرة تجمع بينهم صفة مميزة : أنف ضخم أو ذقن كبير ، أو كلاهما · شعرهم جميعا من لون واحد · فيما بعد ، ستدخل أسرة العروسة (الأصهار) · وهى بورجوازية صغيرة صاعدة · أفرادها قصار القامة (فى حين أن أفراد أسرة الفتى طوال القامة) ببطون مرتفعة ووجوه مستديرة مشرقة مائلة الى الحمرة سعداء بأنفسهم ·

عند رفع الستار تظل الشخوص لحظتين جامدة بلا حراك · ثم ، تتقدم الأم شمشاء الى ابنها تتوسل اليه · رقصة التوسل · الأخت تحاول أن تسمعه صوت العقل · ثم سيأتى الجد فوق كرسيه المتحرك بالقرب من الفتى · ثم ستقوم الجدة باللحاق بالجد واعادته الى المكان الذى كان موجودا فيه من قبل · وذلك بعد أن يكون قد قام ، على سبيل النصيحة ، بالقاء أغنية من نوع اللامعقول ولا علاقة لها بالموقف · أخيرا، يتقدم الأب بدوره ويحاول أن يعقل ابنه· خطوات مهيبة وثائرة ، ثم يتجمد أمام الفتى ، أفراد الأسرة يأتون حركات ايقاعية وهم فى مكانهم يعكسون بها ويؤيدون الحديث الصامت الذى يوجهه الأب ·فى هذه المشاهد ، ومع كل فرد من أفراد الأسرة ، سوف يعبر الفتى عن نفسه الصامت العبوس القطوب العنيد· انكار بالرأس، وحركات بجذعه · ثم خطوة أو خطوتان ثم يجلس فى نهاية المشهد مع والده ، موافقة الابن مللا واعياء · حركة جماعية تعبر عن الأمل المشكوك فيه أو الارتياح المشوب بالخوف من أفراد الأسرة · بعض خطوات راقصة تعبر عن موافقة غير أكيدة الى حد ما من جانب الفتى الذى يذهب ليجلس فى الوضع الأول · الأب يتقدم مرة أخرى ليطلب من الابن أن يؤكد موافقته بصورة أوضح · الفتى وهو مغيظ يومىء برأسه بالايجاب وهو جالس· ينهض ويومىء عدة مرات بالايجاب برأسه ، وهو واقف دون أن يحرك جسمه · رقصة الرأس · رقصة رأس الابن والأب · رقصة موافقة من جميع رؤوس أفراد الأسرة · ثم انفجار بالفرحة من الأسرة فى حركة جماعية من الأيدى تعضدها حركات الرؤوس والجذوع ·

الأصهار يظهرون · أهل الفتى يتقدمون عدة خطوات نحوهم دون أن يذهبوا للقائهم بالكامل كأنما يوقفهم جدار خفى من المعتقدات البالية التى تفصل بين طبقة البرجوازية الكبيرة وطبقة البرجوازية الصغيرة · أهل الفتى يعودون بعد ذلك الى أماكنهم الأولى · والد العروسة (الحمو) يمسك بباقة ورد ويتقدم من الفتى وينزع الوردة من عروة جاكتة الفتى، ثم ينسحب فى هذه الأثناء ، يظل الفتى غائرا فى الفوتى غائبا عما يجرى حوله · موسيقى خليعة تعلن عن وصول العروسة ، ظهور العروسة من الباب الذى دخل منه أبوها · ترتدى ثوب عرس وتتقدم فى استحياء خطوتين أو ثلاث خطوات فوق المنصة · تتوقف · ترتدى قناعا ·هى أميل الى القبح · ومع ذلك فوالدا الفتى يبدو عليهما الرضا ·

الفتى ينهض · يتطلع الى العروسة ، جميع الموجودين فوق المنصة يتطلعون اليه · يومئ بحركة نفى من رأسه ثم يذهب ويجلس فى كرسيه موليا ظهره للعروسة · قبل أن يجلس يكون قد أخذ وردة العروة وألقى بها عند قوائم الكرسى · (عند رفع الستار كمية من الزهور تغطى الأرض (١)) اعتراضات على شكل أوركسترا من الأسرة يقودها الأب · الجد يغنى· الجدة تضغط على كاستكتة · الجد يسكت · اندهاش من الأصهار · فى حين تنسحب العروسة ، نفهم من الأصهار أن الأمر يمكن اصلاحه ·

ظهور عروسة ثانية تضع قناعا أيضا ، من باب آخر · (توجد عدة أبواب من كل جهة) ·

القناع الغريب جدا ، يظهر حينما ترفع نقابها · العروسة تحمل باقة ورد فى يدها · الحمو يأخذ وردة ويذهب الى الفتى ويضعها فى عروة جاكتته ثم ينسحب عائدا الى مكانه · رفض راقص وأشد من جانب الفتى · أهله يشعرون بالقهر · رقصة معبرة عن القهر · أداء الأصهار المجامل يتكرر · لم يضع شيء، ظهور مجموعة من العرائس الواحدة تلو الأخرى كل منها تضع قناعا ، فهذه صهباء ، وهذه شقراء ، وهذه سمراء ، وهذه سوداء (زنجية) وهذه برأس طائر ، وهذه برأس كلب ، وهذه بأذنى حمار ، كل واحدة أبشع من سابقتها · يرفضهن الفتى الواحدة بعد الأخرى· ثم وفى حين يقوم الأب والأسرة بتوبيخ الابن ، يظهر الأصهار (أهل العرائس) تارة من باب وتارة من باب آخر مع احدى بناتهم · تارة يظهر الثلاثة من باب واحد ، وتارة تظهر الأم والبنت معا ، والأب من باب آخر ، وتارة تظهر العروسة وحدها من باب والولدان من باب آخر · فى لحظة من باب والولدان من باب آخر · فى لحظة معينة يمكن أن يكون هناك عروسان أو ثلاث يظهرن على المنصة فى وقت واحد ، ولكن واحدة منهن فقط (٢) تذهب حتى منتصف المنصة أمام الفتى الذى يرفض بشدة ويدير رأسه مكررا المشهد الأول ، فى حين يستمر أداء باقة الورد والعروة والوردة الجديدة · وورود كثيرة تغطى الأرض وتتكاثر باستمرار ويضرب بها الجدار · ثم تظهر عروسة بانفين وأربع عيون ، الخ · العرائس، بعد أن ينزعن قناعهن، يعدن مقهورات· رقصة القهر · ومع ذلك ، فهن يزددن جرأة · يجب أن يكون هناك على الأقل أربع عرائس · حسب الامكانات المادية للاخراج وكفاءة مهندس الاكسسوار وابداعه ، يمكن أن يكون

---

(١) من الافضل بدلا من الزهور استعمال أسهم صغيرة على شكل زهور · فى هذه الحالة هذه الأسهم ستغطى الجدران · على أثر كل رفض يقوم الفتى بالقاء زهرة سهم على الجدار · عند الرفض الاخير يقوم بالقاء جميع الباقة فى الهواء فتلتصق بالسقف ·

(٢) العروسة الأساسية · اما الاخريات ذوات الرؤوس المختلفة فيقوم بأدوارهن راقصات الحريات ·

هناك ثماني عرائس أو عشر . العرائس اللاتي يدخلن يكن أكثر جمالا ولكن بصورة وحشية وهكذا تصل العروس الأخيرة من الباب الكبير ذي المصراعين في أقصى المسرح . ترتدي قناعا بثلاثة وجوه مثل احدى الهات الحصاد في بلاد ما بين النهرين (العراق قديما) أو آلهة من آلهات الهند. الفتى يرفض أيضا هذه العروسة. الأصهار لم يعد عندهم عرائس أخرى لتقديمها . فيعترضون ويهددون الفتى . يشعرون بالمهانة والمذلة . شجار مع عائلة الفتى التي تشعر هي أيضا بالقهر وتحيط بالفتى . ومع كل فقد كانت الأسرة سعيدة جدا بهذه العروسة الأخيرة ، وكانت شبه متأكدة من أنها ستحظى بموافقة الفتى . عند وصول العروسة الأخيرة ، يندفع نحوها جميع الأهل . العروسة محاطة بالأصهار المغتبطين ، الفخورين بابنتهم . جميع أفراد الأسرة وبالذات الأم يتفحصون العروسة وترفع الأم ثوبها وتربتها وتزنها بيديها وتتشممها وتقهقه في حين يقوم الجد على كرسيه المتحرك بالدوران حول العروسة وهو يغني أغنية مطربة. الفتى يظل في مكانه ثم ينهض فجأة ويرقص معلنا رفضه بكل حرارة وهياج . تنصب اللعنات من الأسرة ومن أسرة العروسة ، العروسة تبدأ في محاولة الانسحاب . الحمو يأمر العروسة ، قبل خروجه ، بحركة عنيفة بالبقاء . ينبغي عليها أن تغرى بأى ثمن. الفتى يظل جالسا فوق الكرسي. العروسة، في منتصف المنصة ، تقترب من الفتى في حذر أول الأمر وتشرع في رقصة الاغراء تقترب على استحياء من الفتى الذى ما يزال جالسا. فينهض ويفر ويجلس فوق كرسي آخر. تتكرر المحاولة والهرب عدة مرات أولا في بطء ، ثم في سرعة تزداد شيئا فشيئا (١) . في النهاية تفقد حياءها شيئا فشيئا ثم تصبح واثقة من نفسها وتصبح في منتصف المنصة وتسيطر عليه . أما هو فيدور حولها وهي تقوده كما تقود حصانا وتجعله يمشي ثم يعود وهو يدور حول مروضه . الفتى ينبغي فعلا أن يصبح أشبه بالحصان . فيعدو ويقفز من كرسي لآخر ، ويصهل مرة أو مرتين ثم تتولى الموسيقي عملية الصهيل وتضخم صوتها . يعدو ويعدو وتقوده ذراع العروسة التي ترقص في المنتصف في مكانها هي تدور أيضا ثم تجمد في مكانها لاتحرك سوى ذراعيها وجذعها ورأسها ورقبتها . أثناء عدو الفتي يصبح على حين فجأة برأس حصان . يعدو . نشاهد طريقا في مدينة صحراوية ، استوائية. ثم نراه في صحراء. اذا أمكن نشاهد صورة حصان أبيض يعدو وعرفه ملتهب . الفتى يصاب بالاعياء فيسقط بين ذراعي العروسة ثم ركبتيها ثم قدميها . تهدهده وتداعبه وتطويه . تكاد أن تخفيه داخل ثيابها البيضاء (صور سريعة متقطعة ، بركة ، بحر ، غابة تحت المطر . شعر يمطر) .

أسرة الفتى تخرج فردا فردا ، رقصة فرح ، رقصة عرس تؤديها الأسرة حول العروسين ، لكنها رقصة مضحكة عسيرة الى حد ما ، (الجد مثلا يمكن أن يمسك بيده كأسا وهو يغني أغنية عن الشراب) ثم يختفون جميعا ما عدا الزوجين. الفتى يختفي هو أيضا ولكن داخل ثياب العروسة . لا نراه ، فهو غارق لا نرى سواها تتخطر بوجوهها الثلاثة ويديها واقنعتها . الضوء يخفت بالتدريج .

ملحوظة :

في العرض التليفزيوني ، صورة الفتى وهو يرقص يمكن أن تأتي متبوعة مرتين أو ثلاث أو أربع مرات بحصان حقيقي ملتهب العرف ، أو شفاف ، وردى ، مثل الأباجورة .

---

(١) في بداية مشهد الاغراء ، تحاول أن تفتنه بمواهبها . صورة العروسة وهي تعمل في الحقول (تبذر مثلا) ثم في مكان فضاء وهي تنحني للامام ثم في حجرة تعزف على البيانو . في كل هذه المشاهد تكون في ثوب العرس بطبيعة الحال .

ماكبت MACBETT

شخصيات المسرحية

دنكان ·

ماكبت ·

ليدى دنكان ·

ليدى ماكبت ·

الساحرة الأولى ·

الساحرة الثانية ·

الوصيفة ·

الخادمة ·

جلاميس ·

كاندور ·

بانكو ·

الراهب ·

الأسقف ·

ماكول ·

جنود ، جنرالات ، صائد الفراش ، مدعوون ، نساء ورجال من عامة الشعب · بائع الليمونادة ، الخ ·

موسيقى ميشيل كريستود وليديه وفرانشيسكو سيمبران بالاشتراك مع جاك موكلير وجينيفييف فرنتنيل وبريجيت فوسيه وشامبيل ·

اللوحة الأولى

الديكور : حفـــل .

(جلاميس وكانـدور . جلاميس يدخـــل من اليسار . فى الوقت نفسه كاندور يدخــل من اليمين . يدخلان ولا يتبادلان التحية ، يقفان فى منتصف المنصة ، فى مواجهة الجمهور . يظلان على هذا النحو لحظات) .

جلاميس : (ملتفتا نحو كاندور) صـباح الخير يا بارون كاندور .

كاندور : (ملتفتـا نحو جلاميس) صباح الخير يا بارون جلاميس .

جلاميس : اسمع يا كاندور !

كاندور : اسمع يا جلاميس !

جلاميس : هذه الحال لا يمكن أن تستمر .

كاندور : هذه الحال لا يمكن أن تستمر .

(جلاميس وكانـدور غاضـبان . غضـبهما وتهكمهما يزدادان حدة شيئا فشيئا . النص تكأة لتصاعد غضبهما) .

جلاميس : (متهكما) مولانــا ..

كاندور : (بنفس الطريقة) دنكان ، الأمير دنكان المحبوب ، ها ، ها !

جلاميس : آه نعم ! المحبوب . المحبوب جدا جدا .

كاندور : المحبوب جدا جدا .

جلاميس : فليسقط دنكان !

كاندور : فليسقط دنكان !

جلاميس : انه يجور على أرضى حينما يصطاد .

كاندور : مصاريف الدولة !

جلاميس : هكذا يقول !

كاندور : انه هو الدولة .

جلاميس : اننى أعطيـه عشرة آلاف من الدواجن فى العام مع بيضها .

كاندور : وأنا كذلك .

جلاميس : اذا كان الآخرون يقبلون ، يرضون .

كاندور : فأنا لا أرضى .

جلامَيس : وأنا أيضا لا أرضى .

كاندور : الذين يرضون ، هذا شأنهم .

جلاميس : وهو يطلب منى رجالا للجيش .

كاندور : للجيش الوطنى .

جلاميس : وهذا من شأنه أن يضعف قواتى .

كاندور : هذا يضعفنـا .

جلاميس : عندى رجالى . عندى جيشى . انهـم رجالى أنا الذين قد يوجههم لحربى أنا .

كاندور : ولحربى أنا أيضا .

جلاميس : لم نر مثل هذا أبدا .

كاندور : أبدا ، أبدا . منذ أسلافى .

جلاميس : وأسلافى أنا أيضـا .

كاندور : مع كل الذين ينقبون وينبشون حوله .

جلاميس : الذين يسمنون من عرق جباهنا .

كاندور : من دهن دواجننا .

جلاميس : ونعاجنـــا .

كاندور : وخنازيرنـا .

جلاميس : الخنزير !

كاندور : وخبزنـــا .

جلاميس : عشرة آلاف من الدواجن ، عشرة آلاف من الجياد ، عشرة آلاف من الرجـال . ماذا يفعل بذلك ؟ انه لا يســتطيع أن يأكل كل ذلك . الباقى يفسد ويتعفن .

كاندور : وألف فتـاة .

جلاميس : نحن نعلم جيدا ماذا يصنع بهن .

كاندور : ماذا له عندنا ؟ انه هو المدين لنـا .

جلاميس : وأكثر من ذلك .

كاندور : بصرف النظر عن الباقى .

جلاميس : فليسقط دنكان !

كاندور : فليسقط دنكان !

جلاميس : انه ليس أفضل منـا .

كاندور : اننى أضعه أسفل وأسفل .

جلاميس : بل انه أسفل من الأسفل .

كاندور : أسفل سافلين !

جلاميس : ان أســـنانى تصطك من الغيظ فقط لمجرد التفكير فى ذلك .

كاندور : انه يثير أعصابى .

جلاميس : شرفى !

كاندور : مجـــدى !

جلاميس : حقوق أسـلافنا !

كاندور : مالى !

جلاميس : ميراثى !

كاندور : حقنا فى السـعادة ٠

جلاميس : انه لا يعبأ بذلك ٠

كاندور : لا يعبأ ، أليس كذلك ؟

جلاميس : نحن لسنا نكرات ٠

كاندور : بالعكس ٠

جلاميس : نحن شىء ما ٠

كاندور : أقصد لسنا أشياء ٠

جلاميس : لا نريد أن يغدر بنا أحد ، وبخاصة دنكان ٠ آه آه ! مولانا المحبوب !

كاندور : لا يغدر بنا ، ولا يضحك علينا ٠

جلاميس : لا يغدر بنا ، ولا يضحك علينا ٠

كاندور : حتى فى أحلامى ٠

جلاميس : حتى فى أحلامى، يتسلل كالكابوس٠

كاندور : يجب أن نطرده من أحلامنا ٠

جلاميس : يجب أن نطرده من كل مكان ٠

كاندور : من كل مكان ٠

جلاميس : الاستقلال !

كاندور : الحق فى تنمية ثرواتنـــا ٠ الحـكم الذاتى ٠

جلاميس : الحريـة !

كاندور : أنا وحدى سيد ضياعى ٠

جلاميس : سنأخذ من ضياعه ٠

كاندور : سنأخذ من ضياعة ٠

جلاميس : أقترح أن نتقاسمها معه ٠

كاندور : مناصفـة ٠

جلاميس : مناصـــفة ٠

كاندور : انه سيىء الادارة ٠

جلاميس : انه يظلمنا ٠

كاندور : نقتص منـه ٠

جلاميس : نتولى الحكم مكانـه ٠

كاندور : مكانـه سـيصبح مكاننـا (كانـدور وجلاميس يقترب كل منهما من الآخر٠ ينظران جهة اليمين حيث يدخل بانكو) أهلا يابانكو ، أيها القائد الهمام !

جلاميس : أهلا يا بانكو ، أيها القائد العظيم !

بانكو : أهلا يا جلاميس ! أهلا يا كاندور !

جلاميس : (مخاطبا كاندور) لا تقل له شيئا عن هذا الموضـوع ٠ فهو مخلص لدنكان ٠

كاندور : (مخاطبا بانكو) كنا نشم الهواء .

جلاميس : (مخاطبا بانكو) الجو جميل بالنسبة لهذا الوقت من السنة .

كاندور : (مخاطبا بانكو) اجلس قليلا أيها الصديق العزيز .

بانكو : حينما أقوم بنزهتي الصباحية،لا أجلس.

جلاميس : آه . أجل . هذا مفيد للصحة .

كاندور : نحن معجبان بشجاعتك .

بانكو : انني أكرس سيفي في خدمة مولاي .

جلاميس : (مخاطبا بانكو) حسنا ما تفعل .

كاندور : ونحن نؤيدك كل التأييد .

بانكو : أيها السيدان ، مع السلامة .. (يخرج الى جهة اليسار) .

كاندور : مع السلامة . يا بانكو !

جلاميس : مع السلامة . يا بانكو . (مخاطبا كاندور) لا يمكن الاعتماد عليه .

كاندور : (مخرجا سيفه الى منتصفه) ان ظهره نحونا ، يمكن أن نقتله . (يتقدم بضع خطوات على أطراف أصابعه نحو بانكو) .

جلاميس : ليس الآن . ليس هذا وقته . جيشنا لم يستعد بعد . سيستعد عما قليل . (كاندور يغمد سيفه . يدخل ماكبث من اليمين في اللحظة التي يخرج فيها بانكو من اليسار) .

كاندور : (مخاطبا جلاميس) ها هو ذا المخلص الثاني للأمير .

جلاميس : أهلا يا ماكبث .

كاندور : أهلا يا ماكبث، انني أحييك أيها النبيل المخلص الفاضل .

ماكبث : أهلا يا بارون كاندور ، أهلا يا بارون جلاميس .

جلاميس : أهلا يا ماكبث ، أيها القائد العظيم (لكاندور) اياك أن يرتاب في أمرنا . لنكتم عنه كل شيء .

كاندور : (الى ماكبث) : جلاميس وأنا معجبان باخلاصك وولائك لمولانا المحبوب ، الأمير دنكان .

ماكبث : أليس من واجبي أن أخلص له الولاء ؟ ألم أقسم له أن كون في خدمته ؟

جلاميس : ليس هذا ما قصدنا اليه . بل على العكس ، فأنت على حق ، كل الحق . ونحن نهنئك .

كاندور : وعرفانه لك ، طبعا يرضيك .

ماكبث : (بابتسامة عريضة) ان طيبة مولانا دنكان شيء خرافي، فهو يبغي صالح الشعب.

جلاميس : (وهو يغمز بعينيه لكاندور) نعلم ذلك .

كاندور : نحن واثقون من ذلك .

ماكبث : ان دنكان هو الكرم بعينه . كل ما يملك يهبه للآخرين .

جلاميس : (الى ماكبث) ولابد أنك قد غنمت من ذلك .

ماكبث : وهو أيضا شجاع .
كم من الأحداث الكبرى أثبتت هذه الشجاعة!.

جلاميس : هذا شيء يعرفه الجميع .

ماكبث : ليس ذلك شيئا خرافيا فحسب . ان مولانا رحيم صادق ، وزوجته مولاتنا الأميرة

هي أيضا رحيمة جميلة • انهـا تحسن الى الناس ، وتساعد المحتاجين وترعى المرضى •

كاندور : كيف لا نعجب برجـل كهذا • رجـل رائع ، حاكم كامل •

جلاميس : كيف لا نرد على اخلاصه بالاخلاص ، وعلى كرمه بالكرم •

ماكبث : (يكاد يأتي الحركة) انني أجرد سيفي ضد أي كائن كان يقول عكس ذلك •

كاندور : نحـن مقتنعون ، مقتنعون تماما بأن دنكان حاكم فاضل ، أفضل من جميع الحكام الآخرين •

جلاميس : انه الفضيلة ذاتها •

ماكبث : انني أحاول أن أتشبه بهذا النموذج • انني أحاول أن أكون شجاعا ، فاضلا، مخلصا ورحيما مثله •

جلاميس : ليس هذا بالأمر الهين •

كاندور : فهو أيضا رحيم ، رحيم للغاية •

جلاميس : والليدي دنكان فائقة الجمال •

ماكبث : انني أحاول أن أتمثل به • أيها السادة مع السـلامة •

(يختفي الى اليسار) •

جلاميس : كاد أن يقنعنا بما قال •

كاندور : انه مؤمن سـاذج •

جلاميس : انه مخلص لا يمكن شراؤه •

كاندور : جنس خطير • هو وبانكو أكبر قائدين في قواد الحاكم •

جلاميس : أرجو ألا تفتر حماستك •

كاندور : لا أعتقد ذلك •

جلاميس : (وهو يتظاهر باخـراج سيفه) : اياك أن تعتقد في ذلك •

كاندور : لا ، لا أعتقـد في ذلك • أؤكد لك • أجل ، أجل ، أجل ، تستطيع أن تعتمد على • أجل • أجل •

جلاميس : اذن ، لنسرع ولنصقـل أسـلحتنا ونجمع رجالنا ، ونجهز جيوشنا• سنهجم عند الفجر مساء غد ونتقاسم العرش •

كاندور : هل دنكان طاغيـة ؟ هل تعتقد ذلك فعـلا ؟

جلاميس : طاغيـة ومغتصب ومستبد وديكتاتور وزنديـق •

وغول وحمار وأرنب • بل أسوأ من ذلك • والا فلماذا أريد خلعه عن العرش ؟ لا يدفعني لعمل ذلك غير المشاعر النبيلة •

كاندور : فعلا هذا صحيح •

جلاميس : (مخاطبا كاندور) لنقسم على أن يثق كل منـا بصـاحبه كل الثقـة • (يسحبان سيفيهما ويتبادلان التحية) أنا أثق فيـك وأقسم بسيفي أن أخلص لك كل الاخلاص • (يغمدان سـيفيهما • يخرجـان بسرعـة ، جلاميس من اليسار وكاندور من اليمين) •

اللوحة الثانية

(المنصة خالية لعدة دقائق • يجب الاهتمام بالأنوار التي تأتي من أقصى المسرح والضوضـاء ـ التي في النهاية فقط ـ ستتحول الى نوع من الموسيقى المادية •

طلقات نارية وبرق • يجب أن تظهر قبسات من اللهب• تتوهج السماء في أقصى خشبة المسرح•

ضوء متوهج يمكن أن ينزل من أعلى ، فوق خشبة المسرح ، انعكاسات لهذا الوهج · ثم برق وعاصفة ·

السماء تصفو ، فى أقصى المسرح سماء صحو حمراء ، سماء مأساوية · فى الوقت ذاته الذى يصفو فيه الأفق ويحمر ، طلقات المدفع الرشاش تخف ، وتصبح نادرة ·

يسمع صياح الجرحى وحشرجاتهم ، وأنينهم، ثم مزيد من الطلقات النارية ، تسمع أنة حادة جدا لأحد الجرحى ·

من خلال السحاب الذى يتبدد ، نرى الامتداد الشاسع لسهل خال · صيحة الجريح تتوقف ولكن بعد ثانيتين أو ثلاث تسمع صيحة حادة لسيدة ·

قبل ظهور الشخوص التى ستدخل بعد قليل، يجب اللعب طويلا بالديكور والأصوات· الاضاءة والأصوات المختلفة يجب ، وبخاصة عند النهاية ألا تتجاوز المعقول · مهم جدا هنا الدور الذى يلعبه كل من مهندس الديكور والاضاءة والصوت ·

فى الوقت الذى تسمع فيه الضوضاء عند النهاية يدخل جندى من جهة اليمين ويخرج من جهة اليسار مجتازا خشبة المسرح شاهرا سيفه، يمثل حركات المبارزة المختلفة ·

بعد كل هذه الضوضاء ، هدنة من الصمت ، قبل استئنافها بعد ذلك · حركات المبارزة ، الخ ، تتم بسرعة دون باليه ·

سيدة شعثاء الشعر تجتاز المنصة وهى تصرخ وتجرى من اليسار الى اليمين · من اليمين يدخل بائع الليموناة ·

بائع الليمونادة : ليمونادة مثلجة ! ليمونادة للمدنيين ، ليمونادة للعسكريين ! هيا ، هيا ، من يريد أن يرطب حلقه ؟ من يريد أن ينتهز فرصة الهدنة ؟ ليمونادة حلوة ، ليمونادة تشفى الجرحى ، ليمونادة تمنع الخوف ، ليمونادة للعسكريين !

الزجاجة بفرنك ، والأربع زجاجات بثلاثة فرنكات وهى أيضا مفيدة للخربشة والخدوش ، والتسلخات (من اليمين يدخل جنديان ، أحدهما يحمل الآخر على ظهره) ·

بائع الليمونادة : (للجندى الأول) هل هو جريح ؟

الجندى الأول : كلا ، انه ميت ·

بائع الليمونادة : بطعنة سيف ؟ أم بطعنة حربة ؟

الجندى الأول : لا ·

بائع الليمونادة : بعيار نارى ؟

الجندى الأول : لا ، نزيف داخلى ·

(يختفى الجنديان من ناحية اليمين · جنديان آخران يدخلان من اليمين ، يمكن أن يكون هما نفساهما ، ولكن الحامل يكون محمولا هذه المرة) ·

بائع الليمونادة : (مشيرا الى الجندى المحمول) نزيف داخلى ؟

الجندى الحامل : لا · طعنة بسيف ·

(الجنديان يخرجان من اليسار) ·

بائع الليمونادة : ليمونادة مثلجة ، ليمونادة عسكرية ، ليمونادة للخوف ، ليمونادة للقلب

(جندى آخر يدخل من اليمين) مشروبات مرطبة !

الجندى الآخر : ماذا تبيع يا هذا ؟

بائع الليمونادة : ليمونادة حلوة تشفى الجروح ·

الجندى : أنا لست جريحا ·

بائع الليمونادة : وهى مفيدة ضد الخوف ·

الجندى : أنا لم أشعر بالخوف فى حياتى ·

بائع الليمونادة : الزجاجـة بفرنك ، وهي مفيدة أيضـا للقلب .

الجندى : (ضاربا على سلاحه) عندى منه سبعة تحت درعى .

بائع الليمونادة : للتسلخات والخدوش .

الجندى : الخدوش ، عندى منها ، لقد تصارعنـا صراعا عنيفا بهذه (يشير الى هراوته) وكذلك بهذا (يشير الى سيفه) وبخاصة هذا (يشير الى خنجره) ان غمد هذا فى البطن ... فى الأحشـاء ... هو غاية ما أتمنى . انظر ، ما يزال عليه آثار دم ساخن . اننى أقطع به الخبز الذى آكله والجبن أيضا .

بائع الليمونادة : اننى أرى يا سيدى الجندى ، أرى جيدا من بعيد .

الجندى : هل أنت خائف ؟

بائع الليمونادة : (فزعا) الليمونادة ،الليمونادة مفيدة أيضـــا لتشنجات العنق ، والزكام ، والنقرس ، والحصبة والجدرى ...

الجندى : كم جندلت منهـم وكم سحقت ... ! والدماء تتفجر ... يا لها من سعادة ... ! لا تعادلها سعادة . هات أشرب .

بائع الليمونادة : هذا بـلا مقـــابل يا سـيدى الجنرال .

الجندى : أنا لست جنرالا .

بائع الليمونادة : يا سيدى القائد .

الجندى : أنا لست قائـدا .

(بائع الليمونادة يقدم له الشراب) .

بائع الليمونادة : ستصبح قائدا بكل تأكيد .

الجندى : (بعد أن شرب بعض الجرعات) هذه ليست طيبـة . هذا بول قطط . ألا تشعر بالخجل ؟ أيها اللص !

بائع الليمونادة : أرد لك نقودك يا سيدى ؟

الجندى : أنت ترتعـد من الخـوف . اذن هذه الليمونادة التى تبيعها لا تحميك من الخوف. (يخرج خنجره) .

بائع الليمونادة : لا تفعل ، يا سيدى الجندى . (يسمع صوت بوق) .

الجندى : (وهو ينصرف من ناحية اليسار ويعيد خنجره فى جرابه) من حسن حظك أنه لا وقت عندى . سوف أجدك مرة أخرى .

بائع الليمونادة : (بمفـرده ، مرتعـدا) لقـد أفزعتنى حقا (موجها حديثه ناحية اليسار) أتمنى أن ينتصر الآخرون وأن يقطعوك اربا اربا كاللحم المفروم فى العصيدة التى تحشو بها البطاطس . أيها النذل الجبان ، اغـرب أيها الخنزير ! (يغير من لهجته) : ليمونادة باردة ، أربع زجاجات بثلاثة فرنكات .
(يتوجه ناحيـة اليمين ، بطيئا ، ثم مهرولا فقد ظهر من ناحية اليسار الجندى بخنجره وسـيفه) .

(الجندى يلحق ببائع الليمونـادة فى مدخل الكواليس. لا يرى الا الجندى من الجنب أو من الخلف وهو يضرب فنسـمع صراخ بائـع الليمونادة . الذى يختفى بدوره) .

(من جديد ، ولكن أقـل شدة ، كأنما ذلك يحدث فى منطقة أبعد ، تسمع ضوضاء المدفع الرشـاش والصراخ . السماء تضـطرم من جديد ، الـخ) .

(ماكبث يدخل من أعماق المسرح . هو متعب .. يجلس فوق احدى لافتـات الحدود . يمسـك بسيفه فى يـده مجـردا . يتأمـل السيف .

ماكبث : ان نصل سيفى أحمر تماما من الدماء . لقد قتلت به عشرات وعشرات ، بيدى هذه . عشر عشرات من الضباط والجنود الذين لم

يسيئوا الى . وأمرت فرق التنفيذ باطلاق النار على غيرهم . مئات ومئات ، وآلاف آخرون لقوا حتفهم ، بأن التهمتهم النيران وهم أحياء عشرات الألوف من الرجال والنساء والأطفال في الغابات التي لجأوا اليها فأمرت باحراقها. لقوا حتفهم مخنوقين . تحت أنقاض منازلهم التي أمرت بهدمها . مئات الألوف لقوا حتفهم غرقى في بحر المانش الذي حاولوا أن يجتازوه خوفا وفزعا .

ملايين لقوا حتفهم رعبا وانتحارا . عشرات الملايين غيرهم لقوا حتفهم من الغضب أو بالسكتة القلبية ، أو من الحزن والكمد . لم يعد هناك ما يكفي من الأرض لدفن الناس. ان جثث الغرقى شربت مياه البحيرات التي قذفوا فيها . لم تعد هناك مياه . ان النسور لم تعد تكفي لكي تخلصنا من هذه الجثث . تصوروا ، مازال يوجد منهم أحياء يتصارعون ويتحاربون . يجب أن ننتهي. اذا كان السيف يقطع رقابهم فان الدماء تتفجر من نحورهم كالنافورات ، أطنان من الدماء يغرق فيها جنودي أيضا . كتائب وفرق وفصائل وفيالق من الجيش بقوادهم، بدءا بقادة الفرق ومرورا بقواد الفصائل ، والقواد والنجوم الأربعة ، فالمارشالات ، ان رؤوس أعدائنا المتساقطة تبصق علينا وتلعننا . ان الأذرع عندما تنفصل عن أجسادها تواصل التلويح بالسيوف أو التصويب بالمسدسات . ان الأقدام المفصولة عن أجسادها تركلنا في مؤخراتنا ، صحيح انهم خونة وأعداء للوطن ولمولانا المحبوب دنكان الملك العظيم حفظه الله وأدامه. كانوا يريدون الاطاحة به. بمساعدة بعض القوات الأجنبية . أعتقد أنني كنت على حق اننا في خضم المعركة نضرب ضربا عشوائيا . أرجو ألا أكون قد قتلت عن طريق الخطأ بعض الأصدقاء . كنا نحارب في صفوف ضيقة متراصة ، أرجو ألا أكون قد سحقت أصابع أقدامهم . أجل نحن على حق. لقد جئت أستريح على هذا الحجر . ومع كل فانني أشعر بشيء من الغثيان وقد تركت بانكو وحده يقود الجيش . بعد ذلك سأذهب لأحل محله . من العجيب أنني بالرغم من المجهود لا أشعر بالجوع الشديد (يخرج من جيبه منديلا كبيرا . يجفف جبينه ووجهه) كنت أضرب بقوة . مما يجعلني أشعر بالألم في رسغي . ليس هناك تمزق أو ملخ لحسن الحظ . هذه الاستراحة لا شك مفيدة (يتوجه بالخطاب الى جندي المراسلة في الكواليس جهة اليمين) يا هذا ، اذهب واغسل سيفي في النهر ، وأحضر لي شرابا . (جندي المراسلة يدخل ، ثم يخرج حاملا السيف، يعود من فوره حتى دون أن يكون قد اختفى تماما من على المنصة .

جندي المراسلة : ها هو ذا سيفك نظيفا . وهذه قدح نبيذ .

(ماكبث يأخذ السيف) .

ماكبث : ها هو ذا جديدا تماما . (يعيد سيفه في غمده . يشرب قدح النبيذ في حين يخرج الجندي من جهة اليسار) .

كلا . لا أشعر بالندم فقد كانوا خونة . كل ما عملته أنني أطعت أوامر مليكي . تنفيذ أوامر . (واضعا القدح) هذا النبيذ طيب جدا . لم أعد اشعر بالتعب . هيا (ينظر ناحية اقصى المنصة) ها هو ذا بانكو . هيه ! كيف تسير الأمور ؟

(صوت بانكو أو رأس بانكو تظهر وتختفي) انهم على وشك الانحدار والهزيمة . تعال واصل مكاني . سآخذ نصيبا من الراحة ثم ألحق بك .

ماكبث : (مخاطبا بانكو) لا ينبغي أن يفلت منا جلاميس . سنقوم بمحاصرتهم . أسرع . (ماكبث) يخرج من اقصى المسرح . ماكبث وبانكو متشابهان . الزي نفسه ، اللحية نفسها . بانكو يدخل من ناحية اليمين متعبا يجلس فوق احدى لافتات الحدود . يمسك بسيفه

بانكو : ان نصل سيفي أحمر تماما من الدماء . (يمسك بسيفه مجردا في يده . يتأمل السيف) .

لقد قتلت به عشرات وعشرات ، بيدى هذه • عشر عشرات من الضباط والجنود الذين لم يسيئوا الى • وأمرت فرق التنفيذ باطلاق النار على غيرهم ، مئات ومئات، وآلاف آخرون لقوا حتفهم ، بأن التهمتهم النيران وهم أحياء فىالغابات التى لجأوا اليها فأمرت باحراقها• عشرات الألوف من الرجال والنساء والأطفال لقوا حتفهم مخنوقين • تحت أنقاض منازلهم التى أمرت بهدمها • مئات الألوف لقوا حتفهم غرقى فى بحر المانش الذى حاولوا أن يجتازوه خوفا وفزعا •• ملايين لقوا حتفهم رعبا أو انتحارا • عشرات الملايين غيرهم لقوا حتفهم من الغضب أو بالسكتة القلبية ، أو من الحزن والكمد • لم يعد هناك ما يكفى من الأرض لدفن الناس • ان جثث الغرقى شربت مياه البحيرات التى قفزوا فيها• لم تعد هناك مياه• ان النسور لم تعد تكفى لكى تخلصنا من هذه الجثث • تصوروا ! مازال يوجد منهم أحياء يتصارعون ويتحاربون • يجب أن ننتهى • اذا كان السيف يقطع رقابهم فان الدماء تتفجر من نحورهم كالنافورات ، أطنان من الدماء يغرق فيها جنودى أيضا• كتائب وفرق وفصائل وفيالق من الجيش بقوادهم ، بدءا بقادة الفرق ومرورا بقواد الفصائل ، والقواد والنجوم الأربعة ، فالمارشالات • ان رؤوس أعدائنا المتساقطة تبصق علينا وتلعننا • ان الأذرع عندما تنفصل عن أجسادها تواصل التلويح بالسيوف أو التصويب بالمسدسات• ان الأقدام المفصولة عن أجسادها تركلنا فى مؤخراتنا ، صحيح أنهم خونة وأعداء للوطن ولمولانا المحبوب دنكان الملك العظيم حفظه الله وأدامه • كانوا يريدون الاطاحة به • بمساعدة بعض القوات الأجنبية • أعتقد أننى كنت على حق • اننا فى خضم المعركة نضرب ضربا عشوائيا • أرجو ألا أكون قد قتلت عن طريق الخطأ بعض الأصدقاء • كنا نحارب فى صفوف ضيقة متراصة ، أرجو الا أكون قد سحقت أصابع أقدامهم • أجل نحن على حق • لقد جئت أستريح على هذه الحجر • ومع كل فاننى أشعر بشىء من الغثيان وقد تركت ماكبث وحده يقود الجيش • بعد ذلك سأذهب لأحل محله • من العجيب أننى بالرغم من المجهود لا أشعر بالجوع الشديد (يخرج من جيبه منديلا كبيرا يجفف جبينه ووجهه) • كنت أضرب بقوة مما يجعلنى أشعر بالألم فى رسغى • ليس هناك تمزق أو ملخ لحسن الحظ • هذه الاستراحة لاشك مفيدة (يتوجه بالخطاب الى جندى المراسلة فى الكواليس جهة اليمين) يا هذا ، اذهب واغسل سيفى فى النهر ، وأحضر لى شرابا • (جندى المراسلة يدخل ، ثم يخرج حاملا السيف ، يعود من فوره حتى دون أن يكون قد اختفى تماما من على المنصة) •

جندى المراسلة : ها هو ذا سيفك نظيفا ، وهذه قدح نبيذ •

(بانكو يأخذ السيف) •

بانكو : ها هو ذا جديدا تماما • (يعيد سيفه فى غمده • يشرب قدح النبيذ فى حين يخرج الجندى من جهة اليسار) •

كلا ، لا أشعر بالندم • لقد كانوا خونة • كل ما عملته أننى اطعت أوامر مليكى • تنفيذ أوامر (واضعا قدح النبيذ) هذا النبيذ طيب جدا • لم أعد أشعر بالتعب • هيا ! (ينظر ناحية أقصى المنصة) ها هو ذا ماكبث • هيه ! كيف تسير الأمور ؟

(صوت ماكبث أو ماكبث أو رأس ماكبث تظهر وتختفى) انهم على وشك الانحدار والهزيمة • تعال والحق بى • يجب أن نجهز عليهم •

بانكو : (مخاطبا ماكبث :) لا ينبغى أن يفلت جلاميس منا • سنقوم بمحاصرتهم • هانذا ! (بانكو يخرج من أقصى المنصة • عودة الى ضجيج المعركة • السماء تتوهج • (موسيقى تعبر عن القسوة والوحشية •

(امرأة تجتاز المنصة من اليمين الى اليسار فى هدوء تحمل سلة فى ذراعها كأنها ذاهبة الى السوق • تخرج مرة أخرى ، يخفت الضجيج الذى أصبح مجرد خلفية صوتية • المنصة

خالية لحظات ، ثم تسمع موسيقى نحاسية صاخبة تطغى على ضجيج المعركة .

اللوحة الثالثة

(ضابط تابع لدنكان يدخل مسرعا من ناحية اليسار يتوقف وسط المنصة) .

الضابط : (حاملا كرسيا وثيرا أو عرشا متنقلا) مولانا صاحب السمو الملكى الأمير دنكان ومولاتنا الأميرة !

(يدخل من اليسار الليدى دنكان والأمير دنكان . الليدى دنكان تتقدم الأمير . على رأسها تاج وترتدى ثوبا أخضر مزينا بالزهور . تسدو فى أبهة وعظمة . خلف **الأميرة تدخل الوصيفة وهى شابة جميلة ، تظل واقفة قرب الباب . دنكان يتهيأ ليجلس على العرش ، الأميرة والوصيفة تظلان واقفتين على جانبه) .**

الضابط : تفضل ، تفضل يا مولاى ، لقد ابتعدت المعركة . ان طلقات المدافع لم تعد تصل الى هنا . لا تخش شيئا . بل هناك بعض المارة يتنزهون .

دنكان : هل هزم كاندور ؟ واذا كان قد هزم فهل تم اعدامه ؟ هل أعدموا جلاميس كما أمرتهم ؟

الضابط : يجب أن نتذرع بالأمل . كان ينبغى أن تذهب سموكم لترى عن كثب . ان الأفق أحمر تماما . يبدو أن المعركة مستمرة ولكن بعيدا بعيدا . انتظروا حتى النهاية . عليكم بالصبر يا مولاى .

دنكان : واذا كانت الهزيمة من نصيب ماكبث وبانكو ؟

الليدى دنكان : تحمل السلاح بنفسك . وتذهب للمعركة .

دنكان : اذا كانت الهزيمة من نصيبهما ، فأين الجأ ؟ ان ملك مالطة عدو لى . وامبراطور كوبا أيضا . وكذلك أمير جزر باليار . وبالمثل ملك فرنسا وملك أيرلندا . أين أذهب ؟ أين ألجأ ؟

الضابط : فلتثق يا مولاى فى ماكبث وبانكو . انهما قائدان عظيمان ، باسلان ، قويان ، على علم كامل باستراتيجية الحروب والمعارك . ولقد أثبتا ذلك أكثر من مرة .

دنكان : انى مضطر لأن أثق فيهما . على أية حال سآخذ بعض الاحتياطات . مرهم أن يسرجوا لى أفضل جيادى ذلك الذى لا يرفس ، ويجهزوا لى أفضل قواربى ، القارب الذى يثبت ويستقر فوق الأمواج ، بالاضافة الى زوارق الانقاذ . قد أخرج ليلا . هذا أقرب للحذر والحيطة . فالحيطة هى أم الحكمة . ثم اننى ساحمل بنفسى صندوقا مليئا بالذهب . ولكن أين سنذهب ؟ ربما الى كندا أو الى الولايات المتحدة .

الضابط : انتظر قليلا . لا تفقد الأمل .

(يصل جندى جريح مترنحا) .

دنكان : ما هذا المخمور ؟

الضابط : انه ليس مخمورا . يبدو لى أنه جندى جريح .

دنكان : اذا كنت قادما من المعركة فأخبرنا من المنتصرون ؟

الجندى الجريح : ماذا يفيد ذلك .

الضابط : لسالك عن المنتصر . اذا كان هناك منتصرون ! أجب ، هذا مولاى الأمير يسالك .

دنكان : أنا مولاك الأمير دنكان .

الجندى الجريح : فى هذه الحالة الأمر يختلف ، عفوا ، فأنا جريح . لقد أصبت بحربة وبعدة طلقات نارية . (يترنح) .

دنكان : لا تحاول أن تتظاهر بالاغماء . اذن تكلم . نعم أم لا ؟ من الذى انتصر ؟ هم أم نحن ؟

الجندى : هذا فوق طاقتى واحتمالى . والحق أقول اننى انصرفت مبكرا . قبل نهاية المعركة .

دنكان : كان يجب أن تبقى .

الضابط : لو بقى لما كان بيننا الآن يا مولاى ليجيب عن أسئلتك .

دنكان : يترك المعركة وهى فى قمتها ، كأنه لا يحب مشهدها .

الجندى الجريح : قلت لك اننى سقطت . فقدت الوعى : . بعد ذلك عاد الى وعيى . فنهضت بقدر ما سمحت لى به قوتى ، وزحفت بقدر ما سمحت لى قوتى الى هنا .

دنكان : (مخاطبا الجندى) هل أنت حقا من جنودنا نحن ؟

الجندى الجريح : ومن هم نحن ؟

الضابط : صاحب السمو الأمير والأميرة الواقفان أمامك .

الجندى الجريح : أنا لم أشاهد مولاى فى ساحة المعركة .

دنكان : (مخاطبا الجندى) ما أسماء قادتك ؟

الجندى الجريح : لا أدرى . كنت خارجا من الفندق . فاذا برقيب يمتطى صهوة جواد يصطادنى بحبل كان معه . هو الذى أشركنى فى المعركة . أما الأصدقاء الذين كانوا معى فقد تمكنوا من الفرار . كانوا أسعد حظا . وقد حاولت أن أقاوم ، لكنهم ضربونى وقيدونى وقادونى . ثم أعطونى سيفا . أين هو ؟ لقد ضاع منى . ثم أعطونى مسدسا (يضع ماسورة المسدس فوق صدغه ويضغط على الزناد) حسنا ، لم تعد به طلقات . هذا معناه أننى أطلقت النيران . بعد ذلك كنا كثيرين هناك فى السهل ، فأمرونا أن نصيح قائلين : عاش كاندور !

الضابط : (مخاطبا دنكان) لاتقطع رأسه يامولاى اذا كنت تريد معلومات .

دنكان : كنت اذن ضمن أعدائنا أيها الخائن .

الجندى الجريح : بعد ذلك أطلقوا علينا . ثم أطلقنا نحن عليهم .

دنكان : من هم ؟

الجندى الجريح : بعد ذلك وضعونا فى السجن ثم قالوا لى، اذا كنت تريد أن تحتفظ برأسك بدلا من أن تراها تسقط عند قدميك ، سر معنا الآن وحارب فى صفوفنا . ثم طلبوا منا أن نهتف قائلين فليسقط كاندور ! فليسقط جلاميس ! ثم أطلقنا نحن عليهم . ثم أطلقوا هم علينا. ثم أصابتنى بعض الطلقات النارية ودخل السيف فى فخذى . . ثم لم أعد أدرى شيئا ثم سقطت . ثم نهضت من سقطتى والمعركة كانت ما تزال مستمرة ثم لم يكن هناك سوى أكوام من الموتى من حولى . حينئذ غشيت كما أخبرتكم . والآن أشعر بألم في ساقى اليمنى وبألم فى ذراعى اليسرى والدماء تسيل من خصرى . وأخيرا وصلت هنا .. هذا كل ما أستطيع أن أقوله لكم .. وان دمائى تنزف ، تنزف .

دنكان : هذا الأبله لم يقدم لنا أية معلومات .

الجندى الجريح : (محاولا النهوض فى عسر وهو يترنح) هذا كل ما أستطيع أن أقوله . ولا أعرف شيئا غير ذلك .

دنكان : (مخاطبا الليدى دنكان وهو يشير الى الجندى) هذا الهارب من العسكرية !

(الليدى دنكان تخرج خنجرا ، ترفع ذراعها لكى تغمده فى صدر الجندى) .

الجندى الجريح : آه يا سيدتى ، بامكانى أن أموت وحدى (مشيرا الى ناحية اليمين) بامكانى أن أموت وحدى هناك عند الشجرة. اذن لا تتعبى نفسك . اذن ، لا تتعبى نفسك، لا تتعبى نفسك بلا فائدة .
(ينصرف مترنحا ناحية اليسار) .

الليدى دنكان : على الأقل فهو مهذب، وهذا شيء نادر بالنسبة للجندى .

(يسمع من جهة اليمين ، ضوضاء جسد يسقط) .

دنكان : (مخاطبا الضابط) ابق هنا للدفاع عنى اذا دعت الضرورة (مخاطبا الليدى دنكان) أسرعى ، امتطى صهوة جواد واذهبى الى الجبهة . وعودى لتخبرينى بما يجرى هناك ... لاتحاولى الاقتراب كثيرا ... وسأحاول أن أنظر بمنظارى المكبر ، (الليدى دنكان تخرج من ناحية اليمين ، تتبعها وصيفتها . دنكان ينظر فى المنظار المكبر . فى هذه الأثناء ترى فى أقصى المسرح الليدى دنكان فوق الجواد ، ثم يقوم دنكان بضبط المنظار . فى تلك الأثناء ، يخرج الضابط سيفه وينظر فى جميع الاتجاهات مهددا . ثم يخرج دنكان من ناحية اليمين يتبعه الضابط حاملا الكرسى الوثير) .

الديكور : قرب ساحة المعركة .

(من جميع الجهات تسمع صيحة « النصر ! النصر ! النصر !
سوف تسمع هذه الكلمة تتكرر بايقاعات وتنغيمات حتى نهاية المشهد التالى . من الكالوس الأيمن تسمع ضوضاء حوافر تقترب عدوا . يدخل من جهة اليسار جندى مراسلة) .

المراسلة : (واضعا يده فوق جبينه ليرى جيدا) : ما هذا الجواد الذى يعدو ؟ يبدو أنه يقترب . فعلا ، انه يقبل نحونا بكل سرعة .

بانكو : (يدخل من جهة اليسار ويضع يده فوق جبهته ليرى جيدا) ماذا يريد هذا الفارس الذى يقترب بهذه السرعة ممتطيا صهوة هذا الجواد الرائع ؟ لابد أنه يحمل رسالة .

المراسلة : انه ليس فارسا ، بل فارسة .

(صهيل الجواد . يتوقف العدو . الليدى دنكان تظهر وبيدها سوط) .

بانكو : ولكن ، هذه سمو الأميرة ، سمو الأميرة ! اننى أحيى سموك بكل احترام وتواضع (ينحنى ثم يركع ويقبل اليد التى تبسطها له الأميرة) لماذا جئت سموك قريبا هكذا من ساحة القتال ؟ نحن فى غاية السعادة والفخر للاهتمام الذى توليه سموك للمعركة . ولكن نحن الذين لا نخشى شيئا ، نخشى على سلامة سموكم .

الليدى دنكان : دنكان هو الذى أرسلنى لمعرفة الأخبار . يريد أن يعرف هل كسبتم الحرب .

بانكو : أنا أدرك لهفتكم . لقد انتصرنا .

الليدى دنكان : برافو انهض يا عزيزى ماكبث !

بانكو : أنا لست ماكبث . أنا بانكو .

الليدى دنكان : عفوا ــ انهض يا عزيزى بانكو .

بانكو : (ناهضا) شكرا يا سيدتى . (مخاطبا جندى المراسلة) ماذا تفعل هنا وأنت تتطلع الينا هكذا كالعجل ؟ اغرب عن وجهى ، أيها اللعين القذر !

المراسلة : أمر سيدى القائد !
(المراسلة يختفى) .

بانكو : أرجو من سموك أن تعذرونى وأنا اتلفظ بهذه الألفاظ السوقية .

الليدى دنكان : لا عليك يا بانكو . هذا شيء عادى تماما فى وقت الحرب . فالناس يكونون أكثر عصبية من أيام السلم . هذا شيء طبيعى . المهم هو النصر . اذا كانت بعض الألفاظ النابية يمكن أن تساعدك على النصر فلا حرج . هل أسرت البارون كاندور ؟

بانكو : طبعا .

الليدى دنكان : والبارون جلاميس ؟

صوت ماكبت : (آتيا من اليســـار) : بانكو ! أين أنت ؟ مع من تتكلم ؟

بانكو : مع صاحبة السمو الليــدى دنكان ، أرسلها سمو الأمير نفسه لمعرفة الأخبار • (مخاطبا سمو الأميرة) ان ماكبت سيخبرك بنفسه عن مصير جلاميس •

صوت ماكبت : سآتى فورا •

بانكو : (مخاطبا الليدى دنكان) سيدتى• أترك سموك لماكبت الذى سـيخبرك بما آل اليـه مصير سجنائنـــا • ويقـدم لسموك كافـة التفصيلات التى تريدينها •

صوت ماكبت : (قريبا جدا) ها قد وصلت •

بانكو : أرجـو من ســـموك أن تقبلى عذرى ، سأنصرف لاطعام رجالى • ان القائد الحق هو بمثابة أم لجنوده •

(يخرج من ناحية اليسار) •

صــوت ماكبت : (أكثر قربا) هأنذا ! هأنذا ! (يدخل ماكبت من ناحية اليسار) •

ماكبت : (يحيى الليدى دنكان) سيدتى • لقد تفانينا فى خدمة مولانا الحبيب ، ان كاندور الآن فى أيدينا • وجلاميس مطارد فى الجبل المجاور الذى ترينه هناك انه محاصر ولا يمكن أن يفلت منـــا •

الليدى دنكان : أأنت القائد ماكبت ؟

ماكبت : (منحنيا) خادمك المطيع يا صـــاحبة السمو •

الليدى دنكان : ان الصورة التى كنت أحتفظ بها عنك كانت مختلفة • انك لا تشبهها كثيرا •

ماكبت : حينما أكون متعبا ، تتغير ملامح وجهى فلا أشـــبه نفسى • ان من يرانى يظن أنـــنى شبيه لى • وأحيانا شبيه لبانكو •

الليدى دنكان : (مخاطبـة ماكبت) لابـد أنك تتعب دائما وكثيرا •

ماكبت : الحرب ليست مهنة مريحـة • الحرب هى الحرب • مخاطر المهنة •••

(الليدى دنكان تبسط يدها لماكبت فيقبلها وهو يركع ، ثم ينهض بسرعة) •• لابد من مواجهتها •

الليدى دنكان : سأسرع الى سمو الأمير لأبلغه ، بهذا الخبر الســار •

صوت بانكو : (فى الكواليس) لقد زال الخطر• (الليدى دنكان تذهب حتى مدخل الكالوس الأيمن • تلوح بيديها ، ثم تعود الى منتصف المنصة • تسمع الموسيقى العسكرية) •

الليدى دنكان : لقد وصل !

ماكبت : صاحب السمو الملكى الأمير •

جندى : صاحب السمو الملكى الأمير •

صوت بانكو : سمو الأمير •

الليدى دنكان : ها هو ذا الأمير !

رأس بانكو : (ظاهرا ثم مختفيا) سمو الأمير !

جندى : سمو الأمير !

ماكبت : سمو الأمير !

الليدى دنكان : ها هو ذا الأمير •

صوت بانكو : سمو الأمير •

جندى : سمو الأمير •

ماكبت : سمو الأمير •

الليدى دنكان : ها هو ذا سمو الأمير •

رأس بانكو : سمو الأمير •

جندى : سمو الأمير •

ماكبت : سمو الأمير •

الليدى دنكان : ها هو ذا سمو الأمير •

اللوحة الرابعة

(الموسيقى العسكرية · تسمع عبارات الاحتفاء والترحيب · من ناحية اليمين يدخل دنكان · تتوقف الموسيقى العسكرية) ·

الليدى دنكان : المعركة انتهت ·

ماكبث : مرحبا بسمو الأمير ·

رأس بانكو : اننا نرحب بسموكم ·

ماكبث : اننى أرحب بسموكم ·

دنكان : هل انتصرنا ؟

ماكبث : لقد زال كل خطر ·

دنكان : ثقل كبير كان يجثم فوق صدرى · هل تم اعدام كاندور ؟

(بصوت أعلى) هل تم اعدام كاندور ؟

ماكبث : كلا يا مولاى لكنه فى السجن ·

دنكان : ماذا تنتظرون لاعدامه ؟

ماكبث : أمر سموكم يا مولاى ·

دنكان : هأنذا أصدر الأمر بقطع رأسه · وماذا فعلتم مع جلاميس ؟ هل انتزعتم أعضاءه ؟

ماكبث : كلا يا مولاى الحبيب · لكننا نحاصره · سنلقى القبض عليه حالا · لا تخش شيئا يا مولاى !

دنكان : اذن ، الآن ، أحسنت وشكرا ·

(يسمع صياح الجنود والجماهير التى لانشاهدها اللهم الا اذا تم ذلك عن طريق جهاز عرض ضوئى) ·

ماكبث : نحن فى غاية السعادة والفخر لقيامنا بخدمة سموكم يا مولانا ·

رأس بانكو : (ظاهرا ثم مختفيا) : لم نعمل أكثر من واجبنا يا مولانا ·

(من جديد تسمع الموسيقى العسكرية التى تخفت بالتدريج · ثم تصبح مجرد خلفية صوتية) ·

دنكان : شكرا ياقوادى الأعزاء · وبداية شكرا لكم يا جنودى العظام، أيها المواطنون البواسل الذين انقذتم الوطن وأنقذتم عرشى· ان كثيرين منكم قاموا بذلك مضحين بأرواحهم ·

أكرر شكرى لكم جميعا ، أمواتا وأحياء يا من دافعتم عن عرشى ·· الذى هو أيضا عرشكم· حينما تعودون الى دياركم ، سواء كان ذلك فى قراكم المتواضعة ، أو فى بيوتكم الفقيرة ، أو فى قبوركم البسيطة المجيدة ، فى الوقت نفسه ستصبحون نماذج تحتذيها الأجيال الحاضرة والمستقبلة بل وأيضا ، بل وأكثر ، الأجيال الماضية ، تلك الأجيال التى سوف تخاطبكم قرونا بالكلمة وبالأمثلة ، سواء أكنتم صامتين ولكن أحياء ، مجهولين أم لا ، فى مواجهة التاريخ الخالد الزائل · ان حضوركم ـ لأن غيابكم أيضا سيكون حاضرا فى عيون جميع من سيتأملون صورتكم ، ظاهرة كانت أم لا ، بين صورنا الشعبية ـ أقول ان حضوركم سوف يضع على الطريق القويم الذى ستنيرونه أولئك الذين قد تحولهم الغواية غدا أو بعد غد عن اتباع هذه الطريق· من الآن ، واصلوا كما فعلتم فى الماضى كسب قوتكم اليومى بعرق جباهكم بكل شجاعة واقدام ، تحت أشعة الشمس المحرقة · تحت رقابة سادتكم والمسئولين عنكم الذين يحبونكم رغم صفاتكم ويقدرونكم ، بفضل عيوبكم ، أكثر مما تتصورون · اذهبوا ·

(أثناء هذه الخطبة التى يلقيها دنكان تدخل من اليمين الوصيفة · تسمع الموسيقى العسكرية أوضح قليلا ، بضع لحظات ، وصياح الجنود والجماهير) ·

ماكبث : برافو ! أحسنت !

جندى : برافو ! أحسنت !

دنكان : لقد وضعت الأمور فى نصابها ·

الليدى دنكان : برافو يا دنكان (تصفق) لقد أحسنت الحديث هذه المرة ·

(مخاطبة الوصيفة) لقد جئت متأخرة يا عزيزتى ·

الوصيفة : جئت سيرا على الأقدام يا سيدتى .
(ماكبث والجندى يصفقان للخطبة) .

صوت بانكو : برافو !

دنكان : ان هؤلاء الرجال كانوا يستحقون ذلك . ان قوادى أصبحوا من الآن أصدقائى ، سيقاسموننى المجد . كذلك زوجنا الكريمة (يبتسم لليدى دنكان ويقبل يدها) بوسعكم جميعا أن تشعروا بالفخر والاعزاز . والآن الى العدالة والعقاب . عليكم باحضار كاندور السجين . ولكن أين بانكو ؟

ماكبث : انه بصحبة السجين .

دنكان : سيكون الجلاد .

ماكبث : (على حدة) : هذا الشرف كان من المفروض أن يكون لى أنا .

دنكان : (مخاطبا الجندى) : فليحضر مع المتمرد. اذهب وأحضره . (الجندى يخرج من جهة اليسار ، فى اللحظة نفسها ، يدخل من اليمين كاندور وبانكو . بانكو يرتدى عباءة وعليها صديرية حمراء ، يحمل فى يده بلطة. كاندور رسغاه مكبلتان بالقيود) .

دنكان : (مخاطبا كاندور) ستدفع ثمن تمردك.

كاندور : سيكون غاليا . لا أعلل نفسى بالأوهام الكاذبة . وأسفاه ، لأننى لم أنتصر فى الحرب . ان قانون المنتصر هو دائما الأقوى. الويل للمغلوب (مخاطبا ماكبث) لو أنك حاربت فى صفى لكنت قد كافأتك وعينتك دوقا ، يا ماكبث . وأنت يا بانكو ، كنت عينتك دوقا أنت أيضا . كنت سأغدق عليكما من الثروات الطائلة وآيات التشريف والتكريم ما تنوءان به .

دنكان : (مخاطبا كاندور) ـ لا تشغل بالك . ان ماكبث سيعين باروانا على دوقية كاندور وسيرث جميع الضياع ، واذا شاء ، ورث زوجتك وابنتك .

ماكبث : (مخاطبا دنكان) اننى وفى لك يا سيدى . أنا لست الا وفاء . لقد ولدت وفيا لشخصك كالجواد أو الكلب يولد وفيا لسيده ..

دنكان : (مخاطبا بانكو) وأنت لا تشغل بالك ولا تكن غيورا . بمجرد أن يتم القبض على جلاميس وينفذ فيه الاعدام ، ستصبح أنت بارون جلاميس ، وترث جميع ضياعه وممتلكاته .

ماكبث : (مخاطبا دانكان) : أشكركم يا مولاى .

بانكو : (مخاطبا دنكان) : أشكركم يا مولاى .

ماكبث : (مخاطبا دنكان) : كنا سنكون وفيين لكم ..

بانكو : (مخاطبا دنكان) : كنا سنكون وفيين لكم ..

ماكبث : حتى بدون المكافاة .

بانكو : حتى بدون المكافاة .

ماكبث : يكفينا أن نقوم على خدمتكم .

بانكو : يكفينا أن نقوم على خدمتكم .

ماكبث : ولكن كرمكم يشبع طموحنا .

بانكو : نحن نشكركم من كل قلوبنا .

ماكبث وبانكو : (فى لحظة واحدة، الأول مخرجا سيفه والثانى شاهرا بلطته) ... من كل قلوبنا التى لا تتردد عن التعرض للهلاك دفاعا عن سموكم الكريم .

(من اليمين الى اليسار، يجتاز رجل المنصة).

الرجل : ملابس قديمة للبيع ، ملابس قديمة للبيع .

دنكان : (مخاطبا كاندور) أترى مقدار اخلاص هؤلاء الرجال لى ؟

ماكبث وبانكو : (مخاطبين دنكان) لأنك ملك صالح ، عادل وكريم .

بائع الخرق : ... بس قديمة للبيع ، ملابس قديمة للبيع ! ..

(يخرج من جهة اليسار) ٠

(مشهد بائع الخرق يمكن اضافته أو الغاؤه تبعا لرأى المخرج ٠ فى اللحظة التى يخرج فيها ، يدخل خادم حاملا كراسى لكل من دنكان والليدى دنكان والآخرين) ٠

(خلال ما سبق، تساعده الوصيفة فى احضار منشفة وطست وصابون ، أو كولونيا فقط لليدى دنكان التى تقوم بغسل يديها بطريقة تتسم بالدقة المتناهية كأنها تنزع بقعة ، لكنها تقوم بذلك بصورة شبه آلية ، وهى شاردة تقريبا ٠ بعد ذلك ٠ الخادم نفسه يأتى بطاوله وأدوات الشاى ويقدم بطبيعة الحال فناجين شاى للحاضرين ٠

فى هذه الاثناء وعن طريق الاضاءة ٠ نشاهد مقصلة ثم سلسلة من عديد من المقاصل) ٠

دنكان : (مخاطبا كاندور) : هل تريد أن تقول شيئا ؟ تفضل ٠

(الجميع يتهيأون للاستماع والمشاهدة) ٠

الخادم : (مخاطبا الليدى دنكان) : الشاى جاهز يا سيدتى ٠

كاندور : لو كنت الأقوى، لكنت مولاك المقدس٠ أما وأنا مهزوم فأنا مجرد جبان خائن ٠ لماذا لم أكسب هذه المعركة ؟

ذلك لأن التاريخ فى مسيرته لم يشأ ذلك ٠ ان التاريخ هو الذى على حق ، اذا تحدثنا موضوعيا ٠ وأنا لست الا احدى فضلات التاريخ ٠ اللهم الا اذا أصبح مصيرى مثلا يحتذى به سائر الناس والأجيال القادمة ٠ اياكم أن تتبعوا الا الأقوى ٠ وكيف يعرف الأقوى قبل المعركة ؟ ان منطق الأحداث هو المنطق الوحيد السارى ٠ لا يمكن أن يكون هناك حكم آخر الا حكم التاريخ ٠ ما من شىء يعلو عليه أو يعوقه ٠ أنا مذنب ٠ ومع ذلك فان ثورتنا كانت ضرورية لتبرهن على مدى جرمى ٠ يسعدنى أن أموت ٠ حياتى لا قيمة لها ٠ لتصبح جثتى وجثث جميع أتباعى سمادا للحقول ٠ لينبت القمح حصاد المستقبل ٠ أنا المثل الذى لا ينبغى أن يحتذى ٠

دنكان : (بصوت رقيق مخاطبا الليدى دنكان) : هذه الخطبة أطول من اللازم يا سيدتى ، ألا تشعرين بالضيق ؟ لعلك تتحرقين شوقا لمشاهدة البقية ؟ كلا ، كلا ، لن يكون هناك تعذيب ، اعدام فقط ٠ خاب ظنك ؟ اننى أحتفظ لك بمفاجأة يا حبيبتى ، ان العرض سيكون حافلا أكثر مما تتصورين ٠ (مخاطبا الجميع) من العدل أن جميع أتباع كاندور يعدمون من بعده ٠ وهم ليسوا كثيرين ٠ مائة وسبعة وثلاثون ألفا (١٣٧٠٠٠) عدد معقول، لا بالكثير ولا بالقليل٠ فلنسرع، على أية حال لابد من الانتهاء قبل نهاية الليل (تشاهد فى أقصى المسرح شمس كبيرة حمراء تهبط بطيئا لتغرب ٠ دنكان يصفق) : هيا ٠ نفذوا ٠

كاندور : عاش سمو الأمير !

(كان بانكو قد أسرع ووضع رأس كاندور تحت سلاح المقصلة ٠ ولكى يفعل ذلك ، ألقى بالبلطة) ٠

(فى أقصى المنصة المجموعات ــ الحقيقة هم نفس الممثلين ــ تمر تباعا وبسرعة ٠ جنود كاندور يمرون بالمقصلة فتقطع رؤوسهم ٠ المشنقة والمقصلة تظهران على النور بعد صدور قرار التنفيذ من دنكان ٠ الرؤوس تتهاوى وبانكو يضغط على الزرار قائلا) ٠

بانكو : هيا ٠ بسرعة ! بسرعة ! بسرعة !
(بعد كل عبارة « بسرعة » سلاح المقصلة يسقط والرؤوس تسقط داخل السلة ٠

دنكان : (مخاطبا ماكبث) : هلا تفضلت يا صديقى العزيز بالجلوس بجوار زوجتى الفاضلة ٠

(ماكبث يجلس بجوار الليدى دنكان ولكن ينبغى أن يكونا فى مكان ظاهر حتى يمكن للمشاهدين متابعة ما سيجرى بسهولة) ٠
(الليدى دنكان يمكن مثلا أن تكون هى

والشخوص الأخرى فى مواجهة قاعة المسرح ، من خلفهم المقصلة • لا شيء يمنع متابعتها لأوامر الاعدام • تقوم بعملية احصاء) •

(فى هذه الأثناء يقوم الخادم بتقديم كوب من الشاى لهذا أو ذاك من الحاضرين وتقديم قطع من الحلوى كالجاتوه تساعده فى ذلك الوصيفة) •

ماكبث : اننى أشعر بالاضطراب يا سيدتى من جلوسى الى جوارك •

الليدى دنكان : (وهى تقوم بعملية الاحصاء) أربعة ، خمسة ، ستة ، سبعة ، سبعة عشر ، ثلاثة وعشرون ، ثلاثة وثلاثون ، ثلاثة وثلاثون ، آه ! أظن أننى أسقطت واحدا • (تواصل العد وهى تلمز ماكبث بقدمها ومرفقها بصورة متحفظة فى البداية ثم بشكل سافر بعد ذلك وتتدرج فى ذلك حتى السوقية والتبذل والقحة • ماكبث يحاول الابتعاد ، محرجا ومرتبكا فى البداية ثم يستسلم بمزيج من المتعة والخجل والخبث) •

دنكان مخاطبا ماكبث : فيما يتعلق بالشغل ، لأنه يجب أن نتحدث فى الشغل ، لقد عينتك بارونا على مقاطعة كاندور ، أما صاحبك بانكو فسيصبح بارونا على مقاطعة جلاميس حينما يتم اعدام جلاميس بدوره •

الليدى دنكان : (مستمرة فى أدائها) : مائة وسبعة عشر ••• مائة وثمانية عشر ياله من مشهد مؤثر !

ماكبث : اننى أعبر لسموكم عن العرفان والامتنان •

الليدى دنكان : ثلاثمائة ، شيء يدوخ ، تسعة آلاف وثلاثمائة •

دنكان : (مخاطبا ماكبث) : ولكن هناك نقطة ينبغى أن تكون واضحة •

ماكبث : (وهو يبتعد قليلا عن الليدى دنكان التى تواصل حركاتها مع ماكبث بلمزه أكثر فأكثر ووضع يدها فوق ركبته) كلى آذان صاغية يا مولاى !

دنكان : اننى ساحتفظ بنصف أراضى كاندور كما سأحتفظ بنصف أراضى جلاميس لكى ألحقها بأملاك التاج •

الليدى دنكان : عشرون ألفا •

بانكو : (مواصلا عمله مع المقصلة) : اننى أشكر سموكم •

دنكان : (مخاطبا ماكبث) : كذلك سيكون عليكما أنتما الاثنان أداء بعض الالتزامات والخدمات والضرائب •

(ضابط يخرج مسرعا من جهة اليمين ويتوقف فى منتصف المنصة) •

الضابط : لقد تمكن جلاميس من الفرار !

دنكان : سنحدد كل ذلك فيما بعد •

الضابط : لقد تمكن جلاميس من الفرار !

دنكان : (مخاطبا الضابط) ماذا تقول ؟

الضابط : لقد تمكن جلاميس من الفرار • وقد تمكن جزء من جيشه من اللحاق به •

(بانكو يتوقف عن عمله، يقترب• الشخوص الأخرى تنهض مذعورة) •

بانكو : كيف تمكن من الفرار ؟ كان محاصرا • كان سجينا • هناك خيانة •

دنكان : هس !!!

الليدى دنكان : (وهى مستمرة فى التمسح بماكبث) هس !

ماكبث : هس !

دنكان : (مخاطبا بانكو) : سواء أكانت هذه غلطتك أم غلطة رجالك فلن تصبح بارونا على مقاطعة جلاميس ، ولا مالكا لنصف أراضيها قبل أن تأتينى بجلاميس حيا أو ميتا ، مقيد اليدين والقدمين • (ملتفتا ناحية الضابط)، ستقطع رقبتك لأنك نقلت الينا هذا الخبر المشئوم •

الضابط : لا ذنب لى يا مولاى .

(جندى يظهر ويقود الضابط نحو أقصى المنصة حيث توجد المقصلة .

الضابط **يصرخ** . **تقطع رأسه**) .

(دنكان يخرج على أصوات الموسيقى. الليدى دنكان تلمز مرة أخرى ماكبث بقدمها وتغمز له بعينها) .

(الوصيفة تخرج هى الأخرى) .

(دنكان يعود للظهور . فى حين تتوقف الموسيقى . مخاطبا الليدى دنكان التى تتراجع وهى تبعث بالقبلات الى ماكبث) .

دنكان : أسرعى ياسيدتى .

(يقبض على ياقة ثوبها ويجرها) .

الليدى دنكان : كنت أريد أن أشاهد البقية .

صوت دنكان مخاطبا بانكو : لابد لى من جلاميس من الآن وحتى الغد .

بانكو (متوجها نحو ماكبث) : علينا أن نعيد الكرة ! يالها من كارثة !

ماكبث : يالها من كارثة !

بانكو : يالها من كارثة !

ماكبث : يالها من كارثة !

اللوحة الخامسة

(هزيم الريح والعاصفة ، المنصة غارقة فى الظلام . يعمل اللازم بحيث لا نميز سوى وجه ماكبث ، بعد ذلك فقط وجه الساحرة الأولى ، ثم وجه الساحرة الثانية . يدخل ماكبث وبانكو) .

ماكبث : يا لها من عاصفة ! شىء مخيف . كأن الأشجار تريد أن تنتزع جذورها من الأرض . المهم ألا تسقط فوق رؤوسنا .

بانكو : أقرب فندق على بعد عشرة كيلو مترات ، وليس معنا جواد .

ماكبث : ان هواية النزهة على الأقدام قادتنا بعيدا جدا .

بانكو : وها هى العاصفة تفاجئنا .

ماكبث : أظن أننا لسنا هنا لكى نتحدث عن المطر والجو السيىء .

بانكو : سأذهب لأرى اذا كانت على الطريق عربة بهودج يمكن أن تأخذنا .

ماكبث : أنا أنتظرك هنا .

(بانكو ينصرف) .

الساحرة الأولى : أهلا يا ماكبث ، يا بارون كاندور !

ماكبث : لقد أفزعتنى . لم أكن أدرى أن أحدا هنا .

انها ليست سوى امرأة عجوز يبدو لى أنها ساحرة .

(مخاطبا الساحرة) : كيف عرفت اذن أننى بارون كاندور ؟ ترى هل هى الشائعات وصلت الى هزيم الريح فى الغابة . ترى هل الريح والعاصفة جعلتا من نفسيهما صدى لهذا الخبر ؟

الساحرة الثانية : (مخاطبة ماكبث) أهلا يا ماكبث يا بارون جلاميس .

ماكبث : بارون جلاميس ؟ ان جلاميس لم يمت بعد . ثم ان بانكو هو الذى وعده دنكان بلقب جلاميس وضياعها .

(وقد لاحظ أن التى حدثته ساحرة أخرى) الله ! هذه أخرى .

الساحرة الأولى : جلاميس مات . لقد غرق قبل قليل مع جواده حيث جرفهما الفيضان .

ماكبث : ما هذه الدعابة السخيفة ؟ ساقطع لكل منكما لسانها أيتها **الساحرتان العجوزتان القبيحتان ، كانكما شقيقتان عجوزان** .

الساحرة الأولى : أيها الفارس ماكبث ، ان دنكان ساخط على بانكو ، لأنه ترك جلاميس يتمكن من الهرب .

ماكبث : وكيف عرفت ذلك ؟

الساحرة الثانية : وهو يريد أن يستغل هذا الخطأ . وهو يخلع عليك اللقب الذى وعد به بانكو ، غير أن جميع الأراضى والضياع ستؤول الى العرش .

ماكبث : ان دنكان صادق وسيفى بما وعد به .

الساحرة الأولى : ستصبح أميرا ، حاكما على هذه البلاد .

ماكبث : تكذبين. فليس عندى مطمع أو بالأحرى ليس عندى سوى مطمع واحد هو أن أخدم مليكى .

الساحرة الأولى : ستصبح أنت نفسك الملك . هذا مقدر لك وأنا أرى النجم على جبهتك .

ماكبث : أولا ، هذا مستحيل لأن دنكان له ولد يدعى ماكول يدرس فى مدينة قرطاجنة . وهو الوريث الشرعى والطبيعى للعرش .

الساحرة الثانية : بل ان له ولدا آخر ، انتهى قبل قليل من الحصول على الدبلوم العالى فى مدينة راجوز حيث درس الاقتصاد وعلم الملاحة واسمه دونالبان .

ماكبث : أنا لم أسمع فى حياتى عن دونالبان هذا .

الساحرة الأولى : (مخاطبة ماكبث) لا تحاول أن تحفظ هذا الاسم ، أيها الفارس ماكبث فلا أهمية له ولن يرد ذكره فيما بعد (مخاطبة الساحرة الثانية) انه لم يدرس الملاحة ، وانما العلوم التجارية ومن بينها بطبيعة الحال التجارة البحرية .

ماكبث : (مخاطبا الساحرتين) : هراء وخزعبلات كل هذا . (يخرج سيفه) الموت لكما أيتها

الساحرتان (يلوح بسيفه ويضرب به فى الهواء . يسمع ضحك الساحرتين ، بصوتهما المخيف) أيتها المخلوقات الشيطانية ! (تختفى الساحرتان) ترانى رأيتهما فعلا وسمعتهما ؟ لقد تحولتا الى مطر وعاصفة . لقد تحولتا الى جذوع الأشجار .

صوت الساحرة الأولى : (ولكنه هذه المرة رخيم) : أنا لست الريح . أنا لست الحلم ، ماكبث أيها الفارس الجميل . سأراك بعد قليل . وستتأكد من قدرتى وسحرى .

ماكبث : عجبا ... عجبا ... (يستمر فى التلويح بسيفه مرتين أو ثلاث مرات يتوقف) ما هذا الصوت الذى يبدو أننى أعرفه ؟

يأيها الصوت هل لك جسد وكيان ؟ هل لك وجه وملامح ؟ أين أنت ؟

الصوت (رخيما) : أنا بالقرب منك ، بعيدا عنك الى اللقاء ياماكبث .

ماكبث : اننى أرتعد . أهو تأثير البرد ؟ أهو المطر الذى يتخللنى ؟ أهو الخوف ؟

أهو الرعب ؟ أم ترى هو الحنين الغامض الذى يوقظه هذا الصوت فى أوصالى ؟ ترانى وقعت تحت تأثير السحر ؟ (يغير لهجته) ولكنهما لم تكونا سوى ساحرتين بغيضتين . (يغير لهجته مرة أخرى) بانكو ؟ بانكو ! ولكن أين هو؟ هل وجدت العربة ؟ أين أنت ؟ **بانكو ! بانكو !**

(يخرج من جهة اليمين . المنصة تظل خالية عدة لحظات مع استمرار العاصفة) .

الساحرة الأولى : (مخاطبة الثانية) : ها هو ذا بانكو قد وصل .

الساحرة الثانية : حينما لا يكون ماكبث وبانكو **معا ، يكون أحدهما فى اثر الآخر أو يكون** كل منهما يبحث عن الآخر .

(الساحرة الأولى ، دون أن **تخرج من المسرح تختفى** فى يمين المنصة .

الســاحرة الثانيــة تختفى هى أيضــا جهة اليسار • بانكو يظهر من أقصى المسرح) •

بانكو : ماكبث ! ماكبث ! (باحثا عن ماكبث) ماكبث ! لقد عثرت على العربة ! (مخاطبا نفسه) لقد تبللت • من حسن الحظ أن المطر خفت حدته •

(يسمع من بعيد صوت ينادى) •

الصوت : بانكو !

بانكو : يبدو لى أنه ينــاديني • كان ينبــغى أن ينتظر هنا • لم يصبر •

الصوت : بانكو ! بانكو !

بانكو : أنا هنا يا ماكبث ! أين أنت ؟

الصوت : (وقد أصبح قريبا آتيا من اليمين) بانكو ! يا بانكو !

بانكو : أنا قادم ولكن أين أنت ؟

(يسرع ناحية اليمين) •

صوت آخر : (متغيرا آتيا من اليسار) : بانكو !

بانكو : (مسرعــا ناحية اليسار) أين أنت ؟ أرشدنى •

صوت الساحرة الأولى : بانكو !

بانكو : أهو ماكبث الذى ينادينى ؟

صوت الساحرة الثانية : بانكو !

بانكو : هذا ليس صوت ماكبث •

(الساحرتان فى هيئة الساحرات ، تخرجان من مخبايهمــا • تقتربان كثيرا من بانــكو ، احداهما من اليمين والثانية من اليسار) •

بانكو : ما معنى هذه المهزلة ؟

الساحرة الأولى : أهلا ، أيها الفــارس بانكو ، صاحب ماكبث !

بانكو : من أنتما ؟ أيتها المخلوقتان القبيحتان •• ماذا تريدان منى ؟

الساحرة الأولى : لا تغضب أيها القائد بانكو •

بانكو : كيف عرفتما اسمى ؟

الساحرة الثانية : أهلا يا بانكو ، الذى لن يصبح بارونا على جلاميس •

بانكو : كيف عرفتما أننى كان من المفروض أن أصبح كذلك ؟ وكيف عرفتما أننى لن أكون كذلك • ترى هل هى الشائعات وصلت الى هزيم الريــح فى الغــابة ؟ ترى هل الريــح والعاصفة جعلتــا من نفسيهما صدى لحديث دنكان ؟ وكيف تأكدتمـــا من نواياه التى لم يطلع أحد عليها ؟ ثم اننى لا يمكن أن أصبح بارونــا على جلاميس لأن جــلاميس ما يزال حيـــا •

الساحرة الأولى : ان جلاميس غرق قبل قليل مع جواده حيث جرفهما الطوفان •

بانكو : ما هذه الدعابة السخيفة ؟ سأقطع لكل منكما لسانها أيتهـــا الساحرتان العجوزان ، كأنكما شقيقتان عجوزان •

الساحرة الثانية : أيها الفارس بانكو ، ان دنكان ساخط عليك لأنك تركت جلاميس يتمكن من الهرب •

بانكو : كيف عرفتما ذلك ؟

الساحرة الأولى : وهو يريد أن يستــغل خطاك هذا لكى يزيد ثروته أكثر وأكثر • سيخلع على ماكبث لقب بارون جلاميس • غـــير أن جميع الأراضى والضــياع ســوف تؤول الى العرش •

بانكو : اللقب وحده كان كفيــلا بأن يشرفنى • لماذا يريد دنكان أن يحرمنى منه ؟ كلا • ان دنكان وفى • وهو يفى بما وعد به • لماذا يخلع اللقب على ماكبث ؟ لماذا يعاقبنى ؟ لماذا يحصل ماكبث على جميع المنن والمزايا ؟

الساحرة الثانية : ان ماكبث هو غريمـــك ، غريمك السعيد ٠

بانكو : انه صـاحبى وصديقى وشـقيقى ٠ انه وفى ٠٠

الساحرتان : (تبتعدان قليلا وتقفزان) : يقول انه وفى ، يقول انه وفى (تضحكان) ٠٠

بانكو : (مخرجا سيفه) عرفت من تكونان أيتها المخلوقتـــان الدميمتان ! أيتها الســاحرتان العجوزان القبيحتان ٠ أنتما جاسوستان من قبل الأعــداء ، أعداء دنكان مولانـا العزيز الوفى ٠

(يحاول أن يشطر الساحرتين اللتين تفلتان منه وتختفيان مسرعتين الأولى جهة اليســار والثانية جهة اليمين) ٠

الساحرة الأولى : (قبل أن تختفى) : ماكبث هو الذى سيصبح ملكا ٠ سيحل محل دنكان ٠

الساحرة الثانية : سيجلس على عرشه ٠ (تختفى) ٠

(بانكو ، ملوحا بسيفه ٠ يحاول أن يشطرهما وهو يسرع ناحية اليمين وناحية اليسار) ٠

بانكو : أين أنتما أيتها الصعلوكتان الملعونتان ! أيتها المخلوقتـــان الشيطانيتـان (يتوســط المنصة ويغمد سيفه فى جرابه) ترانى رأيتهما فعــلا ، ســمعتهما ؟ لقــد أصبحتا المطـر والعــاصفة ٠ لقد أصبحتا جذور الشجر ٠ ألـم يكن ذلك مجـرد هلوســة ؟ ماكبث ! ماكبث !

صوت الساحرة الثانية : بانكو ! اســتمع الى ! إستمع الى !

(صوت الساحرة الثانية يصبح عذبا ورخيما) استمع الى جيدا : أنت لن تصـبح ملكا ٠ لكنك ستصبح أعظم من ماكبث ٠ أعظم من ماكبث ٠ ستصبح سلفا لسلسلة من الأمراء يحكمون بلادنا ألف عام ٠ ستصبح أعظم من ماكبث ، أبا وجدا ، وسلفا للملوك ٠

بانكو : عجبا ٠٠٠ عجبا ٠٠٠ (يواصل التلويح بسيفه مرتين أو ثلاث مرات، يتوقف) ما هذا الصوت الذى يبدو لى أنى أعرفـه ؟ يا أيها الصوت ، هل لك جسد وكيان ؟ هل لك وجه وملامح ؟ أين أنت ؟

الصوت : أنا بالقرب منك ، وبعيد عنك ٠ لكنك سوف ترانى وستتأكد من مقدرتى وسحرى٠ الى اللقاء يا بانكو !

بانكو : اننى أرتعد ٠ أهو تأثير البرد ؟ أهو المطر الذى يتخللنى ؟ أهو الخوف ؟ أهو الرعب ؟ أم ترى هو الحنين الغامض الذى يوقظه هذا الصــوت فى أوصــالى ؟ ترانى وقعت تحت تأثير السحر ؟ (يغير لهجته) ولكنهما لم تكونا سوى ســاحرتين بغيضــتين ، جاسوستين ، متــآمرتين ، كاذبتين ٠ أبـا للملوك ، أنا ؟ ومليكنا الحبيب عنــده أولاد ؟ « ماكول » الذى يــدرس فى مدينــة قرطاجنــة ، وهو الوريث الشرعى للعرش ؟ ثم « دونالبــان » الذى انتهى قبل قليل من الحصول على دبلوم الدراســات التجاريــة العليـــا فى مدينــة « راجوز » ؟ خزعبلات كل ذلك ٠ فلننكف عن التفكير فى ذلك ٠٠

(يسمع صوت ماكبث آتيا من اليسار) ٠

صوت ماكبث : بانكو ! يا بانكو !

بانكو : هذا صوت ماكبث ! ماكبث ، آه ، ها هو ذا ماكبث ٠

صوت ماكبث : بانكو !

بانكو : ماكبث !

(يهرع ناحيــة اليســار حيث يأتى صوت ماكبث) ٠

(المنصة تظل خالية لحظات) ٠

الضوء يتغير ، بالتدريج ، ويغمر المنصة ٠ نشاهد فى أقصى المسرح قمرا يكبر ، باهر الضوء ، تتحلقه مجموعة من النجوم الكبيرة٠

يستحسن أن نشـاهد أيضـا مجرى أشـبه بعنقود العنب) ٠

(ديكور يتحدد ويتسع مع الحدث ٠ شيئا فشيئا يلوح للمشاهد فى أقصى المسرح برج قصر ٠ فى منتصفه نرى نافذة صغيرة مضيئة٠ من المهـم أن تلعب الديـكورات وتؤدى مع الشخوص ودوانها) ٠

(ما يلى يمكن الاحتفاظ به أو حذفه) :

(دنكان يعبر المنصـة من اليمين الى اليسار دون أن يتكلم ٠ الليدى دنكان تظهر بمجرد أن يختفى الأمير جهة اليسار ، وتجتاز المنصة فى الاتجاه نفسه ٠ تختفى) ٠

(ماكبث يجتاز المنصـة دون أن يتحدث فى الاتجاه المضـاد ٠ ضابط يجتاز المنصـة من اليمين الى اليسار دون أن يقول شيئا ٠ بانكو أيضا يجتاز المنصة من اليمين الى اليسار دون أن يقول شيئا ٠

(امرأة تجتاز المنصـة فى بطء فى الاتجـاه المضاد دون أن تتحدث) (من رأيى الاحتفاظ بالمرأة على الأقل) ٠

(بانكو يدخل من أقصى المنصة) ٠

بانكو : لن تمر الأمور هكذا ٠ السـاحرة قالت الحقيقه ٠ من أين جاءت بالخبر ؟ من يمكن أن يخبرهـا فى القصر ؟ وبهذه السرعـة ؟ أم تراها تتمتع بقوى خارقة ؟ على الأقل قوى غير عادية ؟ تراها توصلت الى طريقة لالتقاط ذبذبات الموجات ؟ تراها اكتشفت الطريقـة السريعـة التى تتحدث عنها بعض الأساطير والتى يمكن بها أن نوصل فى الحال من يتكلم بمن يستمع ؟ تراهـا اخترعت المرايـا التى تعكس الصـورة والوجـوه البعيدة وكأنهـا معنـا ، وكأنها تحدثنـا على مسافـة مترين أمامنـا ؟ أهى تمتلك النظارة التى تستطيع أن توجـه النظر مئـات بل آلاف الفراسـخ لتلتقط الصور وتنقلها لنـا حية ؟ هل هى تمتلك الأجهزة التى تضخم حاسة السمع بأن تكسبه حدة خارقة ؟ ان ضـابطا من ضباط الأمير نقل لى قبل قليل خبر موت جلاميس ، و لذلك خبر تجريدى من الضياع ٠ ترى هل تامر ماكبث للحصول على هذا اللقب ؟ أيمكن ان يكون هذا الصديق الوفى ، رفيق الكفاح، مجرد شخص خبيث ماكر ؟ وهـل يمكن ان يكون دنـكان على هذه الدرجـة من الجحود والنكران بحيث يحتقر كل ما بذلت من جهود وكل ما عرضـت لـه نفسى من مخاطـر ، وما واجهته من أهوال للدفاع عنه ولانقاذه ؟ هل ينبغى على ألا اثق فى أحد وأن أشك فى شقيقى ؟ فى قلبى الذى هو أوفى المخلوقات لى ، وفى الشراب الذى أشربـه ؟ فى الهواء الذى أتنفسه ؟ كلا ، كلا ان معرفتى بماكبث كافية لكى أتأكد من وفائه ومن فضيلته ٠

ان قرار دنكان صادر من دنكان نفسه ٠ لم يوح به اليه أحد ٠ ان هذا القرار يكشف عنه القناع ٠ ولكن من المفروض أن ماكبث لا يعلم بهذا القـرار حتى الان ٠ وحينما يعلـم به سيرفضه (يتوجه ناحيـة اليسار ، ثم يعود الى منتصف المنصـة) هاتان السـاحرتان الفظيعتان اللتان خرجتا من صلب الشيطان، رأتا فى عالم الفضاء والأجواء، فهل تستطيعان أن تريـا فى عـالم المستقبل ؟ لقد تنبأتا لى بأننى سأصبح سـلفا لسلسـلة طويـلة من الملوك ٠ شىء غريب لا يصـدق ٠ أتمنى أن تقول لى الساحرتان المزيد فربمـا كانتـا تعرفان فعـلا ؟ أريد بحق أن أراهما ٠ اننى لا أراهما ٠ ومع ذلك فقد كانتا هنا ٠

(يخرج من جهة اليسار) ٠

(ماكبث يدخل من جهة اليمين ٠ قبل دخول ماكبث نسمعه وهو يصيح) ٠

صوت ماكبث : بانكو ! بانكو ! (يتقدم ٠ ينادى مرة مرتين) : بانكو !

ماكبث : تراه أين اندس ذلك الحيوان ؟ كنت أريد أن أتحدث اليه٠ ان رسولا من عند الأمير جاء يستدعينى الى البلاط٠ وقد أخبرنى الملك أن (جلاميس) لقى حتفه وأننى ورثت لقبه دون الأراضى والضياع ٠ ولقد حاولت أن أقول لدنكان اننى لا أحب أن يحرم بانكو

لمصلحتي أنا . لقد حاولت أن أقول له اننا صديقان حميمان ، وان بانكو لم يفقد من مكانته وقدره ، وانه تفانى في خدمة مليكه . لكنه رفض أن يستمع الى . ولو أنني قبلت هذا اللقب لخاطرت بصداقة أعز أصحابي . هل من حقى عصيان الملك ؟ انني لا أعصيه حينما يرسلنى الى الحرب ، فلا أستطيع عصيانه حينما يكافئنى . ان فى ذلك اهانة له . من الواجب أن أشرح لبانكو ... على أية حال ان بارون جلاميس ما هو الا لقب لا يتضمن شيئا من الثروة مادام دنكان يضم أراضي جلاميس الى العرش . الحقيقة أننى أريد أن أرى بانكو كما أنني في الوقت نفسه أحب أن أنتظر قليلا .. ان وضعى صعب . كيف تسنى للساحرتين أن تعرفا ؟ ترى هل ستتحقق نبوءتهما ؟ ان هذا يبدو لى مستحيلا أريد أن أعرف المنطق الذى تقوم عليه نبوءاتهما ؟ كيف تعللان تسلسل الأسباب والنتائج التى توصلنى الى العرش ؟ أحب أن أعرف رأيهما في ذلك فقط لكى أسخر منهما. (يخرج من جهة اليسار) .

(المنصة تظل خالية عدة لحظات . صائد فراش يحمل شبكته فى يده يرتدى بزة فاتحة على رأسه قبعة من القش ، يدخل من جهة اليسار ، شاب صغير أسود ، يلبس نظارة . يجرى وراء فراشة أو فراشتين ويخرج من جهة اليمين وهو يجرى وراء فراشة ثالثة) .

(بانكو يدخل من اليمين) .

بانكو : أين هاتان الساحرتان ؟ لقد تنبأتا لى بموت جلاميس ، وقد تحقق ذلك. وقد تنبأتا لى بأننى سأحرم من لقب بارون جلاميس ، الذى هو من حقى . وقد تنبأتا لى بأننى سأصبح سلفا لسلسلة طويلة من الأمراء والملوك. كيف عرفت الساحرتان ؟ وما تنبأتا به بخصوص مستقبل جنسى هل سيتحقق كغيره ؟ أحب أن أعرف المنطق الذى تقوم عليه تنبؤاتهما . كيف يعللان تسلسل الأسباب والنتائج التى توصل خلفى الى العرش ؟ أحب أن أعرف رأيهما فى ذلك . فقط لكى أسخر منهما .

(يخرج من جهة اليسار) .

(المنصة خالية عدة لحظات . يدخل ماكبث من جهة اليسار . الساحرة الأولى التى لم نرها وهى تدخل كانت تختفى ناحية اليمين).

اللوحة السادسة

الساحرة : (بصوت أجش ، مخاطبة ماكبث) ماكبث ، كنت تريد مقابلتى . (الاضاءة تكشف عن الساحرة بحيث تظهر . ترتدى زى الساحرة ، وهى مقوسة الظهر ، ذات صوت خشن . تعتمد على عصا ضخمة . شعرها أبيض ، قذر أشعث) أنا أحييك ياماكبث .

ماكبث : (مذعورا واضعا يده بطريقة تلقائية على مقبض السيف) كنت هنا أيتها الملعونة !

الساحرة : لقد استجبت لدعوتك .

ماكبث : لم أشعر بالخوف فى حياتى فى ساحة قتال . ولا أخشى أى صنديد فى الفروسية. لقد اجتزت غابات تضطرم فيها النيران . وألقيت بنفسى من السفينة وهى تجرى فسقطت بين أسماك القرش فمزقت نحورها وأنا أسبح ولم أشعر بالخوف . ولكن ما أن ألمح طيف هذه المرأة أو أسمعها تخاطبنى حتى ينتصب شعر رأسي. كأن رائحة كبريت تنتشر فى المكان . واذا كنت أبادر بوضع يدى فوق سلاحى فذلك لأنه أكثر من سلاح ، انه صليب (مخاطبا الساحرة) لقد حزرت أنى أريد مقابلتك .

(الساحرة الأولى تتبعها الساحرة الثانية التى ستظهر خلف الأولى خلال العبارات التالية . الساحرة الثانية ليست بعيدة عن الأولى . ومع ذلك ينبغى أن يكون ثمة فاصل بين مكان ظهور كل منهما . هكذا فان الساحرة الثانية ينبغي أن تتحرك بطيئا من اليسار الى اليمين لتصل حتى منتصف المنصة المضىء خلف الساحرة الأولى) .

(ظهور الساحرة الأولى ينبغى أن يتم بطريقة

فجائية ، وذلك بأن يسلط عليها الكشاف ليخرجها من الظلمة مرة واحدة) •

(الساحرة الثانية ، قبل أن تتقدم عدة خطوات لتكون بجوار الشخوص الأخرى ، ينبغى أن تظهر : فى البداية نلمح رأسها ، ثم الكتفين ، ثم بقية الجسم مع العصا • أما خيالها الذى سيتولى الضوء تكبيره فسيظهرعلى أجزاء الديكور الموجودة فى أقصى المنصة) •

(الساحرة الأولى (مخاطبة ماكبث) : لقد سمعتك • اننى أسمع الأفكار تماما كما أقولها • وأنا أعرف ما تفكر فيه الآن ، كل ما فكرت فيه منذ قليل بصوت خفيض • تريد أن تقنع نفسك أنك تريد مقابلتى لمجرد الضحك والسخرية • لقد اعترفت لنفسك بنفسك أنك شعرت بالخوف • الشجاعة الشجاعة ، بحق الشيطان ، أيها القائد العظيم • ماذا تريد أن تعرف منى ؟

ماكبث : المفروض أنك تعرفين ذلك خيرا منى طبقا لما تقولين •

الساحرة الأولى : هناك أمور أعرفها ، ولكنى لا أعرف كل شىء ـ حتى علمنا محدود • غير أننى أقرأ فيك الآن بما فيه الكفاية ان الطموح بدأ يولد فى قلبك دون أن تدرى ، وبالرغم من جميع التعليلات التى تحاول أن تتذرع بها ، وهى جميعا كاذبة ، وليست الا مجرد أقنعة •

ماكبث : أنا لا أطمع الا فى شىء واحد ، وهو خدمة مولاى •

الساحرة الأولى : يا للمهزلة التى تلعب بها على نفسك ! •

ماكبث : تريدين أن تقنعينى بأننى شخص آخر غيرى ، لن تتمكنى من ذلك ••

الساحرة الأولى : اذا لم يكن فى حاجة لك، لسعى الى موتك •

ماكبث : انه سيد حياتى •

الساحرة الأولى : أنت لست سوى أداة له • ولقد رأيت جيدا كيف أنه دفعك لقتال كاندور وجلاميس •

ماكبث : كان على حق • فهما متمردان •

الساحرة الأولى : لقد استولى على أراضى جلاميس كلها ، ونصف أراضى كاندور •

ماكبث : كل شىء ملك للملك • والملك وكل ما يملك ملك لنا فى الوقت نفسه • انه يحكم من أجل الجميع •

الساحرة الأولى : انه يستخدم عماله فى مسك الحسابات •

الساحرة الثانية : هى ! هى ! هى ! هى !

ماكبث (يلمح الساحرة الثانية) من أين خرجت هذه ؟

الساحرة الأولى : انه لا يقوى على حمل بلطة ولا يعرف كيف يستعمل المنجل •

ماكبث : وما أدراك أنت ؟

الساحرة الأولى : انه يرسل الى الحرب ولكنه لا يجيد الحرب •

الساحرة الثانية : لو حارب لتفطر قلبه خوفا وفزعا •

الساحرة الأولى : انه يعرف كيف يستولى على زوجات الآخرين •

الساحرة الثانية : هل هن أيضا جزء من الأملاك العامة ، أى أملاك الأمير ؟

الساحرة الأولى : لا يجيد أداء خدمة ، ولكنه يجيد استخدام الآخرين •

ماكبث : أنا لم آت الى هنا لكى أستمع الى افتراءاتكما وأكاذيبكما •

الساحرة الأولى : اذا كنا لا نعرف شيئا آخر فلماذا جئت لمقابلتنا ؟

ماكبث : هذا ما أسائل عنه نفسي • كانت غلطة •

الساحرة الأولى : إذن ، انصرف يا ماكبث •

الساحرة الثانية : اذا كان هذا لا يهمك •

الساحرة الأولى : أراك تتردد ، أراك تبقى •

الساحرة الثانية : اذا كان من الأفضل لك •

الساحرة الأولى : إذا كان من الأيسر لك •

الساحرة الثانية : يمكننا أن نختفى •

ماكبث : ابقيا يا بنات ابليس ، أريد أن أعرف المزيد •

الساحرة الأولى : كن سيد نفسك • فأنت لست كذلك الآن •

الساحرة الثانية : انه يلقى فى القمامة بالأداة التى استعملها • وأنت خدمته بما فيه الكفاية •

الساحرة الأولى : انه يحتقر الأوفياء له •

الساحرة الثانية : يعتبرهم جبناء •

الساحرة الأولى : أو أغبياء •

الساحرة الثانية : انه يحترم الذين يقاومونه •

ماكبث : وهو يحاربهم أيضا • وقد هزم جلاميس وكاندور المتمردين •

الساحرة الأولى : ان ماكبث هو الذى هزمهما ، وليس هو •

الساحرة الثانية : كان جلاميس وكاندور خادميه الوفيين وقائديه قبلك •

الساحرة الأولى : كان يكره استقلالهما •

الساحرة الثانية : وقد استعاد ما كان قد وهبهما اياه •

الساحرة الأولى : هذا مثال واضح على كرمه •

الساحرة الثانية : كان كل من جلاميس وكاندور معتدا بنفسه •

الساحرة الأولى : ونبيلا • ودنكان لا يطيق ذلك •

الساحرة الثانية : كانا شجاعين •

ماكبث : لن أكون نسخة أخرى من جلاميس ، ولا من كاندور • ليس هناك ماكبث آخر لكى يهزمهما •

الساحرة الأولى : لقد بدأت تفهم •

الساحرة الثانية : هى ، هى ، هى ، هى !

الساحرة الأولى : اذا لم تأخذ حذرك ، سينتظر ما ينبغى له أن ينتظر • وبعد ذلك سيجد ماكبث آخر •

ماكبث : أنا لم أقصر فى صيانة الشرف • لقد أطعت مولاى • هذا قانون سماوى •

الساحرة الثانية : لقد قصرت فى صيانة الشرف حينما حاربت رفاقك وأقرانك •

الساحرة الأولى : غير أن موتهم سيكون فى صالحك •

الساحرة الثانية : كان سيستخدمهم ضدك •

الساحرة الأولى : لم يعد هناك عقبة بينك وبين العرش •

الساحرة الثانية : أنت تتوق الى العرش ، اعترف بذلك •

ماكبث : كلا •

الساحرة الأولى : لا تكتم ذلك • فأنت جدير بالحكم •

الساحرة الثانية : أنت خلقت لذلك • النجوم تقول هذا •

ماكبث : بل هو خط الغواية الهاوية ما تستطلعان من تكونان وما هدفكما ؟ أكاد أقع في شباككما • انني أتمالك نفسي • الى الوراء ! (الساحرتان تبتعدان) •

الساحرة الأولى : اننا هنا لكي نفتح لك عينيك•

الساحرة الثانية : ما جئنا الا لمساعدتك •

الساحرة الأولى : نحن لا نريد الا مصلحتك •

الساحرة الثانية : وأن تسود العدالة •

الساحرة الأولى : لكي تسود العدالة الحقيقية •

ماكبث : الأمر يزداد في عيني غرابة •

الساحرة الثانية : هي ، هي ، هي ، هي !

ماكبث : أهي مصلحتي ما تريدان ؟ وهل الى هذا الحد تتمسكان بالعدالة ؟ أنتما يادمامة الدمامة ، يا قبح القبح ، يا خلاصة الخبائث • أيتها العجوزان الفاجرتان بوسعكما أن تضحيا بحياتكما من أجل سعادتي ، أليس كذلك ؟ ها ، ها ، ها !

الساحرة الثانية : طبعا ، هي ، هي ، هي ! طبعا !

الساحرة الأولى (بصوت بدأ يتغير) : ذلك لأننا نحبك يا ماكبث •

الساحرة الثانية : ذلك لأنها تحبك (صوتها يتغير) كما تحب أنت البلاد ، والعدالة ، ومصلحة الشعب •

الساحرة الأولى (بصوت رخيم) : من أجل مساعدة الفقراء • لنشر السلام في هذه البلاد التي قاست كثيرا •

ماكبث : يخيل لي أنني أعرف هذا الصوت •

الساحرة الأولى : أنت تعرفنا يا ماكبث •

ماكبث (مخرجا سيفه) : للمرة الأخيرة آمركما بأن تقولا لي من تكونان، والا قطعت رأسيكما•

الساحرة الثانية : لا داعي لذلك •

الساحرة الأولى : ستعرف ما تريد ، يا ماكبث •

الساحرة الثانية : أغمد سيفك (ماكبث يفعل) والآن انظر جيدا يا ماكبث ، انظر جيدا : افتح عينيك ، افتح أذنيك •

(الساحرة الثانية تدور حول الأولى كأنهما ينفذان عملية سحر • تدور وتقفز مرتين أو ثلاث مرات ، ثم يتحول القفز والنط الى رقص بديع • كلما كشفت الساحرتان عن مظهريهما الجديدين ، قرب النهاية ، أصبح الرقص بطيئا) •

(الساحرة الثانية وهي تدور حول الأولى تأخذ عصا الساحرة الأولى وتلقي بها بعيدا) (الساحرة الأولى التي كانت مقوسة الظهر ، تنتصب واقفة في هذا المشهد وهو مشهد تحول وتبدل ، الساحرة الأولى تتوسط المنصة ، وقد سلط عليها كشاف باهر •

الساحرة الثانية وهي تدور تمر بمناطق من الضوء حينما تكون أمام الساحرة الثانية وبمناطق ظلمة حينما تكون خلفها •

ماكبث • وهو بعيد قليلا ، يكون في الظلمة أو شبه الظلمة يراقب وهو يرتعد عملية السحر •

الساحرة الثانية تستخدم عصاها كأنها عصا سحرية • كلما مست بعصاها الساحرة الأولى حدث تحول ما •

مشهد السحر هذا يجب أن يجرى بطبيعة الحال مع الموسيقى • وبخاصة البداية على الأقل • الموسيقى الارتجالية الصاخبة هي الأنسب •

الساحرة الثانية (الأداء نفسه) : غسق ، بسق ، فسق ! (تمس بالعصا الساحرة الأولى

التى نرى معطفها القديم يسقط • غير أنها ترتدى معطفا آخر • سام ، لام ، هام !

(تمس مرة أخرى الساحرة الأولى فيسقط عنها معطف آخر • شال قديم يحيط برقبتها حتى قدميها) •

حابس ، لابس ، قابس •

(الساحرة الثانية تنتصب واقفة هى الأخرى)
فات ، مات ، آت •

(وهى تمـر أمام الســاحرة الأولى تنتـزع نظارتها وهى تدور حولها) :
آب ، هاب ، ناب !

(تنتزع الشـال القديم من فوق السـاحرة الأولى : تحت الشال يظهر ثوب جميل جدا مطعم بالذهب والأحجار الكريمة المتلألئة) •
قار ، نار ، مار !

(موسيقى رخيمة ناعمة : تنزع عنها الذقن المدبب المزيف) •

(الساحرة الأولى تترنم ببعض الألحان) •

(ضوء كاف لنرى وجه الساحرة الأولى وفمها وهى تغنى • تتوقف) •

(الساحرة الثانية تنتهز فرصة مرورها لحظة خلف الأولى وتلقى عصاها) •

الساحرة الثانية : فيديو ، مليورا ، ديتريورا •

ماكبث : (وقد أخذته النشوة والانفعال) : فيديو، مليورا ، ديتريورا !

(الساحرة الثانية تدور حول الأولى) •

الساحرة الأولى وماكبث (معـا) : فيـديو ، مليورا ، ديتريورا !

الساحرة الأولى والثانيـة وماكبث : فيديـو ، مليورا ، ديتريورا •

(الساحرة الثانيـة تنزع عن الأولى بقيـة القناع ، أى الأنف المدبب وما كان يمسـك شعرهـا •

وهى تدور ، تضـع فى يد السـاحرة الأولى صولجان وعلى رأسها تاجا فتبدو السـاحرة **الأولى تحت الكشافات كأنهـا فى اكليل من الضـوء** •

السـاحرة الثانية عنـد مرورهـا خلف الأولى تنزع عنها ثيابها القديمة وقناعها • الساحرة **الأولى بعـد أن كشفت عن كامل جمالهـا** ومفاتنها تصبح الليدى دنكان •

(الســـاحرة الثانيـة تبدو مثل وصيفتها ، امرأة شابة وجميلة أيضا) •

ماكبث : أوه • صاحبة الجلالة !

(يخر على ركبتيه) •

اذا لم يتهيأ للسـاحرة الثانية التى أصبحت من الآن الوصيفة ، أن تضع خلف الليـدى دنكان كرسيا صغيرا تصعد عليه، فان الليدى **دنكان يمكن أن تتقدم بضـع خطوات جهة** اليمين حيث يوجد كرسى صغير تصعد فوقه وهى ترجع الى الوراء وبالتدريج ، فى كامل بهائها وجلالها •

الوصيفة تحمل ذيل ثوب الليـدى دنكان ، ماكبث ينهض ويرتمى مرة أخرى عند قدمى الليدى دنكان)

ماكبث : آه !

(الوصيفة تنزع دفعة واحدة الملابس الفخمة التى ترتديها الليدى دنكان فتبـدو هذه فى بيكينى لامع ، وعلى ظهرها عبـاءة سـوداء وحمراء وتمسك فى احدى يديها صولجان وفى الأخرى خنجرا تعطيها اياه الوصيفة •

الوصيفة : (وهى تشير الى الليدى دنكان) :

ماكبث : أتمنى أن أكون عبدا لك •

الليدى ماكبث (مخاطبة ماكبث وهى تقدم له الخنجر) بامكانك أنت وحدك أن تجعلنى أنا عبدة لك • هل تريد ذلك ؟ هذه أداة طموحك ووسيلة صعودنا (بصوت غادة أو غانية) خذه ، اذا كنت تريـد • اذا كنت تريدنى • ولكن ينبغى أن تتصرف بعزم • اسـع يا عبد والجحيم يسـعى معك • انظر لنفسك ترى كيف أن الرغبـة تضطرم والطموح المستتر يسـفر عن نفسه ويصليـك بناره • وبهذا الخنجر ستقتل دانكان• وتحتل مكانته عندى•

أصبح لك وتصبح أنت مليكى . بقعة دم لاتنمحى ستظل تسم هذا الخنجر لكى تذكرك بنجاحك ، ولكى يشد ذلك من عزمك فى انجاز مفاخر أعظم نقوم بتحقيقها فى سبيل مجد واحـد .

(تنهضـه) .

ماكبث : سيدتى ... مولاتى ... أو بالأحرى غادتى ...

الليدى دنكان : أمازلت تتردد يا ماكبث ؟

الوصيفة : (مخاطبة الليدى ماكبث) ـ أغـريه بأن يعزم (مخاطبة ماكبث) اعزم ياماكبث

ماكبث : سيدتى ، ان بعض الوساوس ... هل بامكاننـا ...

الليدى دنكان : (مخاطبة ماكبث) : أنا أعرف أنك شجاع مقدام . حتى الشجعان يمكن أن يكون لديهم نقـاط ضعف ونقاط جبن أيضـا . وبخاصة إذا كانوا يعانون من عقدة الذنب ، ذلك الداء المميت . تخلص من هذا الداء . ان الخوف لم يساورك مرة واحدة حينما كان الآخرون يصدرون اليك الأوامر . أما الآن فان الخوف يمكن أن يشلك ويعجزك . ألق بكل عبئك على كاهلى . ان بوسعى أن أؤكد لك أنك لا يمكن أن تهزم من انسان وضعته امرأة ، وجيشـك لا يمكن أن يهزمه جيش آخر ، اللهم الا اذا تحولت الغابة الى جيش يتقدم لمحاربتك .

الوصيفة : وهو أمر مستحيل من الناحية العملية (مخاطبة ماكبث) قل لنفسك اننا نريد أن ننقذ البلاد . أنتما الاثنان ستبنيان لنا مجتمعا أفضل ، عالما سعيدا وجديدا .

(الظلمة تخيم بالتدريج على المنصة) .

ماكبث يجثو على قدمى الليدى دنكان . لم نعد نلمح سوى الليدى دنكان فى ثوبها العارى الساطع المتألق . يسمع صوت الوصيفة .

الوصيفة : الحب يقهر كل شىء .

(الظلمـة الكاملة تخيم على المنصة . المنصة تغرق فى ظلمة كاملة) .

اللوحـة السابعة

(قاعة فى القصر . ضابط . بانكو) .

الضابط : ان صاحب السمو يشـعر بالتعب . ان صاحب السمو لا يستطيع أن يقابلك .

بانكو : هل مولاى يعرف سبب حضورى ؟

الضابط : لقد شرحت له كل شىء . وهو يقول ان هذا الموضوع انتهى . لقد خلع لقب بارون جلاميس على ماكبث ولا يمكنه أن يرجع فى ذلك . ان كلمته واحدة .

بانكو : ولكن ، ...

الضابط : هذا كل الموضوع .

بانكو : هل عرف أن جلاميس لقى حتفـه ؟ هل عرف أنه غرق ؟

الضابط : لقـد أبلغتـه بكل شىء . ثم كان على علم . فقد كانت الليدى دنكان تعرف ذلك من وصيفتها .

بانكو : اذن ليس هنـاك سبب ، وينبـغى أن يعطينى المكافـأة التى وعـدنى بها . اللقب أو الأراضى ، والا فكلاهما معا .

الضابط : ماذا تريد منى أن أصنع ؟ من ناحيتى، أنا لا حيلة لى فى ذلك .

بانكو : (محتدا وصائحا) : ولكن هذا مستحيل انه لا يستطيع أن يفعل هذا معى أنا !
(يدخل دنكان من جهة اليمين) .

دنكان (مخاطبا بانكو) : لم كل هذه الجلبة ؟

بانكو : مولاى ...

دنكان : لا أحب أن يزعجنى أحد . ماذا تريـد ثانيـة ؟

بانكو : ألم تقل لى انه بمجرد أن يلقى القبض على جلاميس ، حيا أو ميتا ، ستعطينى مكافأتى .

دنكان : أين جلاميس ؟ حيا أو ميتا ؟ أنا لا أراه ·

بانكو : أنت تعرف جيدا أنه غرق ·

دنكان : ليس أمامى الدليل · هذا كلام يقال ائتنى بالجثة ·

بانكو : الجثة انتفخت وذهبت مع التيار · حملتها مياه النهر الى البحر والبحر أسلمها للمحيط ·

دنكان : اذهب وابحث عنها · خذ باخرة ·

بانكو : لقد أكلتها أسماك القرش ·

دنكان : خذ سكينا ضخمة وفتش فى جوف القرش ·

بانكو : لم يأكله قرش واحد ·

دنكان : فتش فى بطون قروش عديدة ·

بانكو : لقد عرضت حياتى للخطر دفاعا عنك ضد المتمردين ·

دنكان : لم تفقد حياتك ·

بانكو : لقد قضيت على جميع أعدائك ·

دنكان : لقد حصلت على هذه المتعة ·

بانكو : كان بوسعى أن أتجنب ذلك

دنكان : لكنك لم تفعل ·

بانكو : ولكن ، يا مولاى ، لنر ···

دنكان : أنا لا أرى شيئا ، ولا أريد أن أرى شيئا ، لا أرى جلاميس · ليس عندى دليل دامغ ، جسم الجريمة ·

بانكو : ان موت جلاميس أصبح معروفا للجميع · وقد خلعت لقبه على ماكبث ·

دنكان : هل تناقشنى الحساب ؟

بانكو : هذا ظلم ·

دنكان : أنا ··· القاضى · سوف نجد بارونات آخرين متمردين نخلعهم وننزع ملكياتهم · سيكون هناك دائما شىء لك فى المستقبل ·

بانكو : مولاى أنا لا أستطيع أن أثق بكلامك بعد الآن ·

دنكان : كيف تجرؤ على اهانتى ؟

بانكو : آه ، عجبا · عجبا !

دنكان (مخاطبا الضابط) : أوصل السيد الى الباب ·

(الضابط يهم بالانقضاض على بانكو فى عنف قائلا) :

الضابط : هيا !

دنكان : (مخاطبا الضابط) : لا تدفعه· بانكو من أصدقائنا · وهو اليوم متوتر الأعصاب قليلا · ستزول هذه العصبية · وسيأخذ نصيبه ·

بانكو : (يخرج قائلا) : شىء عجيب ! شىء عجيب هذا كثير ! شىء عجيب ! ··

دنكان : (مخاطبا الضابط) : لست أدرى ما أصابنى · كان ينبغى أن أعيده بارونا · لكنه كان يريد الضياع أيضا · وهى تؤول شرعا الى العرش · هذا هو الموضوع · لكن اذا أصبح خطرا ، يجب أن نأخذ حذرنا ، حذرنا الشديد ·

الضابط : (واضعا يده على مقبض سيفه) فهمتك يا مولاى ·

دنكان : (مخاطبا الضابط) : لا · لا · ليس بهذه السرعة · ليس فورا · فيما بعد · اذا أصبح خطرا ·

الضابط : (بقوة) : أمرك يا مولاى · تحت أمرك يا مولاى ·

دنكان : أنت أيضا لديك بعض الطموح ، أليس كذلك ؟ لعلك تريد أن أسترد لقب ماكبث والضياع التى يملكها لكى أعطيك منها جزءا على الأقـل •

الضابط : (الأداء السابق) : أمرك يا مولاى • تحت أمرك يا مولاى •

دنكان : ماكبث أيضا أصبح خطرا ، خطرا جدا• ولعلـه يتوق الى الجلوس فوق هذا العرش بدلا منى ؟ لابـد من أخـذ الحيطة مع جميع هؤلاء • أوغاد كلهم أوغاد • لا يفكرون الا فى المال والسلطة وشهواتهم • ماكبث هذا أنا لا أستبعد أن يشتهى زوجتى أيضا بالاضافة الى خيلـاتى • (مخاطبا الضـابط) وأنت ألا تتمنى أن أعيرك زوجتى ؟

الضابط (بقوة مهولا) أوه كلا يا مولاى •

دنكان : ألا تعجبك ؟

الضابط : انها رائعة الجمال ، يا مولاى • ولكن الشرف وشرفك قبل كل شيء •

دنكان : أنت رجل شهم • أشكرك • سأكافئك•

الضابط : تحت أمرك يا مولاى •

دنكان : لا يوجد حولى الا أعـداء ألداء وأصدقاء حاقدون خطرون لا أحد الا وتحركه المصلحة ينبغى أن يكون هدفهم الاول رخـاء المملكة ورفاهيتى • يفتقدون الى المثل الأعلى • لاشك فى ذلك •

(مخاطبا الضابط) : سنعرف كيف ندافـع عن أنفسنا •

اللوحة الثامنة

(موسيقى عسكرية • ألحان قديمة •

(قاعة قصر الأمير • بعض قطع الديكور ، مقـاعد ولوحة فى أقصى المنصة من الممكن أن تبقى لتشـكيل الديكور خـلال لحظة الاظلام التى لا يجب أن تستمر أكثر من نصف دقيقة فوق المنصـة •

(من جهة اليمين وبصحبة الموسيقى يدخل دنكان مضطربا منفعـلا تتبعه الليدى دنكان التى تجد صعوبة فى اتباعه •

(دنكان يتوقف فجأة فى منتصف المنصة • يلتفت ناحية الليدى دنكان) •

دنكان : كلا يا سيدتى • لن أسمح بذلك •

الليدى دنكان : على نفسك تجنى •

دنكان : قلت لك لن أسمح بذلك •

الليدى دنكان : لماذا اذن ، لماذا ؟

دنكان : اسـمحى لى أن أقـولها لك صراحـة بصراحتى المعهودة •

الليدى : بصراحـة أو بغير صراحـة ، النتيجة واحـدة •

دنكان : هل هذا يخصنى ؟

الليدى : أنت تحدثنى عن ذلك • لا تنكر •

دنكان : اذا أردت أنا ، ربما •

الليدى : وماذا عنى أنا ؟ ماذا أقول ؟

دنكان : ما يدور فى ذهنـك •

الليدى : أنا لا أقول أشياء تدور فى ذهنى •

دنكان : من أين تأتين بها اذن هذه الأشياء ، اذا لم تكن تدور فى ذهنك ؟

الليدى : كنت تقول شـيئا ، والآن تقول شيئا آخر ، وغدا اذن هو شيء ثالث •

دنكان : أنا أقدر ما أريد تقديره •

الليدى : وأنا أيضا أقدر ما أريد تقديره •

دنكان : الحقيقة كلها ليست فى الآراء المتعارضة•

الليدى : دائما غدا ، دائما غدا !

دنكان : خذى المثال من نفسك •

الليدى : أين يمكن أن تجد مثل هذه الفوضى ؟

دنكان : سيدتى ، سيدتى ، سيدتى !

الليدى : صحيح انك عنيد • ان جميع الرجال أنانيون •

دنكان : لنعد الى موضوعنا ·

الليدى : مهما أغضبك ذلك وهو يغضبنى أنا أيضا ، لكن أعجب ما فى الموضوع قد تم فعلا · لو أنك كنت موضوعيا ··· ولكنك لست كذلك · اذن ما من مخرج ، والجانى هو أنت ·

دنكان : سيدتى ، دعك من الألفاظ الرنانة والفارغة فى وقت واحد · الذى يضحك كثيرا هو الذى يضحك أخيرا ·

الليدى : آه هذه ، هذه هواجسك ، والأفكار المتسلطة عليك ·

دنكان : لنفض الموضوع ·

الليدى : أنت لا تريد اذن ؟

دنكان : سوف تندمين على ذلك ·

الليدى : البيض كله يجتمع فى عجة واحدة فهو متشابه ·

دنكان : سترين كم يكلف ذلك ·

الليدى : هل تهددنى ؟

دنكان : من الألف الى الياء ·

الليدى : يهددنى من جديد ·

دنكان : ستصلين الى طريق مسدود ·

الليدى : ما يزال يهددنى ·

دنكان : لا يمكن بأية حال أن أقبل وسترين اذا كانت الزهور ما تزال فى المحل نفسه · ستسمعين ما سأقوله للاسبانى وكيف سأدس هذا فى أنفه ·

(دانكان يخرج تتبعه الليدى دنكان وهي تقول) :

الليدى : سأبادر بالهجوم ، يا دنكان ، وحينما تدرك ذلك سيكون قد سبق السيف العذل وفات الأوان ·

(دنكان خرج من جهة اليسار وهو ما يزال منفعلا · الليدى دنكان التى تتبعه قالت هذه العبارة الأخيرة وهى تجرى تقريبا) ·

(المشهد السابق بينهما ينبغى أن يجرى كأنه عراك عنيف ·

يدخل ماكبث وبانكو من جهة اليمين· ماكبث يبدو مهموما) ·

اللوحة التاسعة

ماكبث : كلا ! أقولها لك بكل صراحة · كنت أتصور أن الليدى دنكان امرأة طائشة · كنت مخطئا · انها جديرة بأعمق العواطف انها امرأة نشطة قوية حقا · انها فيلسوفة لديها أفكار عظيمة حول مستقبل الانسانية دون أن تغرق فى اللاواقعية الخيالية المستحيلة ·

بانكو : هذا ممكن · أنا أصدقك ــ فمن الصعب أن نعرف الناس من أول وهلة ولكن ما أن يفتحوا لك قلوبهم ··· (يشير الى حزام ماكبث) هذا خنجر جميل ·

ماكبث : لقد أهدتنى اياه · على أية حال أنا سعيد لأننى استطعت أن أتحدث معك منذ الوقت الذى يجرى فيه كل منا وراء صاحبه مثل الكلب يجرى وراء ذيله أو الشيطان وراء ظله ·

بانكو : تعبير جميل ·

ماكبث : انها ليست سعيدة جدا فى زواجها · دنكان غليظ الطبع يسيء معاملتها وهذا يجعلها تتألم كثيرا · هى رقيقة للغاية وهو كئيب دائم التذمر هى طفلة وديعة تحب اللعب والتسلية · وليس معنى ذلك أننى أريد أن أتدخل فيما لا يعنينى ·

بانكو : مفهوم .

ماكبث : ولا يمكن بأية حال أن أفكر فى اغتياب الملك أو فى ذمه .

بانكو : كلا طبعا .

ماكبث : ان سمو الأمير غاية فى الوفاء ... والكرم ، وكما تعرف فأنا شديد الاعجاب بشخصه ..

بانكو : وأنا أيضا .

ماكبث : باختصار فهو حاكم كامل .

بانكو : كامل تقريبا .

ماكبث : طبعا على قدر وجود الكمال فى هذا العالم . انه كمال لا يخلو من بعض النقائص على أية حال .

بانكو : كمال ناقص أو كمال غير كامل ، هو كمال على أية حال .

ماكبث : أنا شخصيا ليس عندى ما آخذه عليه ـ الأمر لايختص بشخصى . لا يختص الا بوطننا الحبيب . انه حاكم صالح ومع كل فهو ينبغى أن ينصت لبعض الناصحين المنزهين عن الأغراض ، مثلك ، على سبيل المثال .

بانكو : ومثلك .

ماكبث : مثلك ومثلى .

بانكو : بالتأكيد .

ماكبث : انه مستبد بعض الشىء .

بانكو : مستبد جدا .

ماكبث : هو حاكم مستبد . والحكم المستبد فى عصرنا ليس دائما هو الحكم الأفضل . وهنا أيضا ما تراه الليدى دنكان . وهى فتاة صغيرة لكنها تتمتع بعقلية ناضجة . من الصعب الجمع بين هاتين الصفتين ، لكنها تجمع بينهما .

ماكبث : أما هذا فان دنكان يعرفه خير المعرفة .

بانكو : انه متفاهم جدا بالنسبة لك يا عزيزى . وقد أغدق عليك عطاءه .

ماكبث : أنا لم أسع الى شىء . لقد دفع الثمن . لقد دفع الثمن على أية حال . دفع لى ثمن ما قدمته له من خدمات ، ما ينبغى أن أقدمه له من خدمات بوصفه حاكمنا .

بانكو : أما أنا فلم يدفع لى شيئا بالمرة، فكما تعلم أخذ لنفسه الاراضى وأعطاك لقب بارون جلاميس .

ماكبث : أعرف ماذا تقصد . وهذا يدهشنى من دنكان . ولكن لا يدهشنى كثيرا . يدهشنى قليلا . فهو أحيانا يعتريه هذا النسيان وعلى أية حال فأنا لم أتآمر . أؤكد لك ذلك .

بانكو : هذا شىء نادر .

ماكبث : بامكانها أن تقدم له بعض النصائح المفيدة فيما يختص ببعض مبادىء الحكم . وهى تقدمها بطريقة تتسم بالنزاهة ونحن أيضا نتصف بالنزاهة .

بانكو : ومع كل فالمرء ينبغى أن يعيش ، أن يكسب قوت يومه .

بانكو : هذا صحيح أنت لا ذنب عليك .

ماكبث : لا ذنب على . اسمع : بالامكان أن تعمل شيئا من أجلك ، بامكاننا أنا والليدى دنكان أن نشير عليه بأن يتخذك مستشارا .

بانكو : هل الليدى دنكان على علم بالموضوع ؟

ماكبث : انها تفكر فيك كثيرا . وهى تأسف لشرود الأمير ونسيانه . وتريد أن تعوضك عن ذلك وتكافئك . بل أستطيع أن أقول لك انها قد دافعت فعلا عن حقك أمام سموه . وكان ذلك بايعاز منى . والحق أنها كانت تنوى القيام بذلك. لقد تدخلنا نحن الاثنان.

بانكو : اذا كانت محاولاتكما لمساعدتى قد باءت بالفشل فلماذا تكرر المحاولة من جديد ؟

ماكبث : سوف نستعمل حججا أخرى أكثر دعما . فقد يدرك . والا ... فسنحاول مرة أخرى باستعمال حجج أقوى وأقوى .

بانكو : دنكان عنيد .

ماكبث : عنيد جدا . عنيد ... (ينظر يمنة ويسرة) عنيد كالحمار . ولكننا يمكن أن نتغلب على جميع أنواع العناد ، اذا أردنا ذلك بقوة .

بانكو : أجل بكل قوه .

ماكبث : لقد منحنى أرضا ، هذا صحيح . لكنه احتفظ بحقه فى ممارسة الصيد فى ضياعى. يبدو أن ذلك من أجل مصروفات الدولة .

بانكو : كما يزعم .

ماكبث : انه هو الدولة .

بانكو : أما عن ضياعى أنا التى لم يزدها ، فانه يأخذ عشرة آلاف دجاجة فى العام مع بيضها .

ماكبث : هذا شيء لا يمكن قبوله .

بانكو : لقد حاربت من أجله كما تعرف ، على رأسى جيش الشخصى . رجالى أنا الذين من الممكن أن يوجههم ضدى .

ماكبث : وضدى أنا أيضا .

بانكو : لم نر فى حياتنا مثل ذلك أبدا .

ماكبث : أبدا منذ أسلافى ...

بانكو : وأيضا منذ أسلافى ...

ماكبث : بكل من يصولون ويجولون من حوله .

بانكو : الذين يسمنون من عرق جبيننا .

ماكبث : من دهن دجاجنا .

بانكو : ونعاجنا .

ماكبث : وخنازيرنا .

بانكو : الخنزير ! .

ماكبث : وخبزنا .

بانكو : من الدماء التى أرقناها من أجله ...

ماكبث : والمهالك التى ألقانا فيها ..

بانكو : عشرة آلاف دجاجة وعشرة آلاف حصان وعشرة آلاف شاب ... ماذا يفعل بهم ؟ انه لا يستطيع أن يأكل كل ذلك. الباقى يفسد.

ماكبث : وعشرة آلاف فتاة .

بانكو : نحن نعرف جيدا ماذا يفعل بهن .

ماكبث : انه مدين لنا بكل شيء .

بانكو : وأكثر من ذلك .

ماكبث : بصرف النظر عن البقية .

بانكو : شرفى .

ماكبث : مجدى .

بانكو : حقوقى التى تؤول الى من أسلافى .

ماكبث : ثروتى .

بانكو : الحق فى استثمار أملاكنا .

ماكبث : الاستقلال .

بانكو : أنا وحدى سيد أملاكى .

ماكبث : لا بد من طرده منها ·

بانكو : لا بد من طرده من كل مكان ، فليسقط دنكان !

ماكبث : فليسقط دنكان !

بانكو : لا بد من إسقاطه وقتله ·

ماكبث : كنت على وشك أن أقترح عليك ذلك ·· ثم نتقاسم الامارة · كل منا يأخذ نصيبه · أنا آخذ العرش · وأصبح أميرا وأنت تصبح وزيرى ·

بانكو : الأول بعدك ·

ماكبث : الثالث · لأن ما سنقوم به ليس بالأمر اليسير· هناك من سيساعدنا · سيكون هناك شخص ثالث فى المؤامرة ، الليدى دنكان ·

بانكو : عجبا ··· عجبا ··· ليكن ! من حسن حظنـا !

ماكبث : لا بد منها ·
(تدخل الليدى دنكان من أقصى المسرح) ·

بانكو : سيدتى ! ··· يالها من مفاجأة !

ماكبث (مخاطبا بانكو) : انها خطيبتى ·

بانكو : الليدى ماكبث مستقبلا ؟ عجبـا ··· ومخاطبا كليهما) خالص أمنياتى وتمنياتى ·
(يقبل يد الليدى دنكان) ·

الليدى دنكان : للحياة ، للموت !
(يخرج كل من الثـلاثة خنجـرا ، يرفعون أيديهم فتتشابك الخناجر) ·

معـا : فلنقسم على أن نقتل الطاغيـة !

ماكبث : المستغل ·

بانكو : فليسقط الدكتاتور ·

الليدى : المستبد ·

ماكبث : الزنـديق ·

بانكو : المتوحش ·

الليدى : الحمار ·

ماكبث : الأرنب ·

بانكو : القملة ·

الليدى : فلنقسم على أن نقضى عليه ·

الثلاثة معا : نقسم على أن نقضى عليه ·

(موسيقى عسكرية · الثلاثة يختفون بسرعة من جهة اليسار· الأمير يظهر من جهة اليمين· خـلال هذا المشهد ، على الأقـل الجزء الأول منه ، دنكان يبدو عظيما حقـا ·

اللوحة العاشرة

(يدخل الضابط من أقصى المسرح)

الضابط : مولاى كما هى العـادة فى أول كل شهر ، اليوم يأتى المبروصون والمسلولون والمصروعون لكى تشفيهم من أمراضهم بفضل ما يفيض الله عليكم من بركات وكرامات ·
(من جهة اليمين يدخل راهب) ·

الراهب (محييا) : السلام على مولاى ·

دنكان : السلام أيها الراهب ·

الراهب : كان الله معكم ·

دنكان : كان الله معك ·

الراهب : حفظكم الله ·

(يبارك الأمير الذى ينحنى · الضابط الذى

يحمل العباءة القرمزية والتاج والصولجان يتوجه بها نحو الراهب) ٠

(الراهب يتسلم التاج من يدى الضابط٠ بعد أن يباركه يتوجه نحو دنكان ويضع التاج فوق رأسه ، ينحنى دنكان) ٠

الراهب : باسم المولى القدير ، أثبتكم فى سلطاتكم الملكية ٠

دنكان : أرجو أن يجعلنى المولى جديرا بذلك ٠

(الضابط يسلم العباءة القرمزية للراهب الذى يلبسها دنكان) ٠

الراهب : شملكم الله بحمايته ، وحفظكم من كل مكروه مادمتم ترتدون هذه العباءة ٠

(يدخل من جهة اليمين خادم يحمل كأس القربان للعشاء الربانى يسلمه للراهب الذى يقدم القربان المقدس لدنكان) ٠

دنكان : لست أهلا لهذا يا الهى !

الراهب : جسد المسيح ٠

دنكان : آمين !

(الراهب يسلم كأس القربان للخادم الذى يخرج ٠ الضابط يضع الصولجان بين يدى الراهب) ٠

الراهب : أجدد لكم هبة الشفاء التى ينقلها اليكم مولانا الرب بواسطتى أنا العبد الذليل ٠ فليشف مولانا الرب نفوسنا كما يشفى أمراض أجسادنا المسكينة فليشفنا من الغيرة والكبر والفسوق والشهوة للسلطة وليفتح عيوننا على بطلان متاع الدنيا ٠

دنكان : ربنا تقبل دعاءنا ٠

الضابط : (راكعا) ربنا تقبل منا ٠

الراهب : ربنا تقبل منا ٠ وليتبدد الحقد والغضب كما يتبدد الدخان فى الهواء وليتغلب النظام البشرى على النظام الطبيعى الذى ينشر العذاب وروح التدمير وليتحرر الحب والسلام من أغلالهما ، ولتكبل بالأغلال قوى الشر والفساد ٠ ولتسطع الفرحة فى النور السماوى وليغمرنا النور ولنسبح فيه ٠ آمين !

دنكان : آمين !

الراهب : (مخاطبا دنكان) : وها هو ذا صولجانك الذى أباركه لتمس به المرضى ٠

(دنكان ينهض يتبعه الضابط فى حين يركع الراهب بدوره أمام دنكان الذى يصعد درجات العرش ويستقر فوق عرشه ٠

الضابط يقف الى يسار دنكان ٠ هذا المشهد ينبغى أن يؤدى فى هيبة ووقار) ٠

دنكان : أدخلوا المرضى ٠

(الراهب ينهض ويقف الى يمين دنكان)
يصل المريض الأول من أقصى المنصة جهة اليسار ٠ مقوس الظهر ، يسير بصعوبة معتمدا على عصا ٠ يرتدى فوق رأسه قلنسوة وفوق ظهره دثارا ، وعلى وجهه قناع مريض بالبرص) ٠

دنكان : يخاطب المريض الأول ٠

دنكان : اقترب منى ، اقترب أكثر ٠ لا تخف ٠
(المريض يقترب ويركع على احدى درجات العرش السفلى ، ظهره للجمهور) :

المريض الأول : الرحمة يا مولاى ٠ لقد أتيت من بعيد فأنا أسكن بلدا فيما وراء المحيطات ؛ فاجتزت المحيطات ثم القارة ٠ بعد ذلك كان على أن أجتاز بلادا أخرى ٠ بعد ذلك هناك الجبال ٠ وأنا أسكن فى سفح المنحدر الآخر فى الوادى الرطب المظلم ٠ لقد نخرت الرطوبة

فى عظامى . جسمى ملىء بداء الخنزير وبالقروح والبثور التى تنضح فى كل مكان . جسدى كله عبارة عن قرحة كبيرة حية ، اننى أفوح نتانة . أولادى وزوجتى طردونى من البيت أنقذنى . هب لى الشفاء .

دنكان : أشفيك . صدقنى . تفاءل خيرا (يمس بالصولجان رأس المريض) بفضل الرب مولانا جميعا وبفضل الهبة والقوة اللتين أتقمصهما اليوم أبرئك من الجرم الذى ارتكبته ودنس روحك وجسدك . لتصبح روحك صافية كالماء الصافى ، كالسماء أول أيام الخليقة .

(المريض الأول ينتصب ويلتفت ناحية الجمهور ، يعتدل بكل قامته يلقى بعصاه أرضا يرفع يديه الى السماء . وجهه باسم نضير . يطلق صيحة فرح ويخرج راكضا من جهة اليسار .

يدخل المريض الثانى من جهة اليمين ويقترب من العرش) .

دنكان : ما المرض الذى تشكو منه ؟

المريض الثانى : مولاى أنا لا أستطيع أن أحيا ولا أستطيع أن أموت لا أستطيع أن أبقى جالسا ولا أستطيع أن أبقى راقدا ولا واقفا دون أن أتحرك أو أجرى . أعانى من التهاب وأكلان من أم رأسى حتى أخمص قدمى . لا أطيق البيت ولا أطيق الشارع . العالم فى عينى سجن أو زنزانة . النظر الى الطبيعة يؤلمنى . لا أستطيع أن أتحمل الضوء ولا أستطيع أن أتحمل الظلمة . أشعر بالرعب من الآدميين وأشعر بالخوف فى الوحدة اننى أحول عينى عن الأشجار والأغنام والكلاب والعشب وعن النجوم وعن الأحجار . لا أشعر بالسعادة فى أى وقت من الليل أو النهار . أتمنى أن أستطيع البكاء يا مولاى وأن أعرف طعم الفرحة .

(فى أثناء حديثه يقترب من العرش ويصعد درجاته) .

دنكان : عليك أن تنسى أنك تعيش تذكر فقط أنك تكون .

(ومن حركة كتفى المريض الذى يولى ظهره للجمهور نشعر ان من المستحيل عليه أن يتبع هذه النصيحة) أنا آمرك بذلك . عليك بالطاعة .

(المريض الثانى الذى كان متشنجا يوحى عن طريق حركات ظهره وكتفيه بالاحساس بانه يسترخى ويهدأ . ينهض بطيئا . يبسط ذراعيه ويلتفت نحو الجمهور الذى يرى وجهه المتقلص وقد انبسطت أساريره وغمره النور .

يخرج من جهة اليسار فى خطى رشيقه كأنه يرقص) .

الضابط : المريض التالى !

(المريض الثالث يقترب من الحاكم الذى يشفيه بالطريقة نفسها . يتكرر هذا المشهد بسرعة متزايدة فنشاهد المريض الرابع والخامس فالسادس ... فالعاشر ، فالحادى عشر ، يدخلون من جهة اليمين ويخرجون من جهة اليسار ، يخرجون من أقصى المنصة جهة اليمين ، يدخلون من جهة اليسار وذلك بعد أن يمسهم صولجان دنكان .

كل من يدخل فيها مريض ، تسبقها صيحة الضابط قائلا « المريض التالى » بعض المرضى يمكن أن يصلوا وهم يعتمدون على عكاكيز أو فوق كراسى متحركة مصحوبين أو غير مصحوبين .

الملاحظات السابقة يجب تنظيمها مع بداية النصف الثانى من هذه السلسلة من حركات دخول وخروج المرضى . فينبغى دعمها بالموسيقى التى تتصاعد شيئا فشيئا .

فى هذه الأثناء يتهاوى الراهب بطيئا بطيئا بالتدريج . فيجلس على الأرض كأنه يستجمع نفسه .

بعد المريض الحادى عشر ، الحركة تبطؤ كما تبتعد الموسيقى أيضا • المريض قبل الأخير والمريض الأخير يدخلان الأول من اليسار والثانى من اليمن • المريضان كل منهما يرتدى لفاعة تغطى كتفيه وقلنسوة تغطى رأسه ووجهه • الضابط الذى أعلن عبارة « المريض التالى » لا يرى المريض الأخير الذى يصل من خلفه •

على حين فجاة الموسيقى تتوقف فى اللحظة ذاتها ، الراهب ينزع قلنسوته أو قناعه • فاذا بنا نرى رأس بانكو الذى يخرج خنجرا كبيرا •

دنكان : (مخاطبا بانكو) : أنت ؟

(فى اللحظة ذاتها ، تكشف الليدى دنكان عن وجهها وتطعن الضابط فى ظهره فيسقط • مخاطبا الليدى دنكان وهى تطعن الضابط) : أنت يا سيدتى ؟

(المريض قبل الأخير وهو ماكبت ، يخرج أيضا خنجرا) •

أيها القتلة !

بانكو : (مخاطبا دنكان) : أيها القاتل !

ماكبت : (مخاطبا دنكان) : أيها القاتل ؟

الليدى دنكان : (مخاطبة دنكان) : أيها القاتل !

(دنكان يفلت من بانكو فيقابل ماكبت فى طريقه يتوجه ناحية المخرج الأيسر والليدى دنكان التى تسد عليه الطريق • الليدى دنكان باسطة ذراعيها وفى احداهما الخنجر تخاطب دنكان) :

أيها القاتل !

دنكان : (مخاطبا الليدى دنكان) : أيتها القاتلة !

(يخرج جهة اليسار فيقابل ماكبت) •

ماكبت : أيها القاتل •

دنكان : أيها القاتل !

(يجرى الى ناحية اليمين ، بانكو يقطع عليه الطريق) •

بانكو : أيها القاتل !

دنكان : (مخاطبا بانكو) : أيها القاتل !

(دنكان ينسحب متراجعا الى ناحية العرش ، الثلاثة الآخرون يحاصرونه فى بطء ويضيقون عليه الحلقة) •

دنكان : (مخاطبا الثلاثة الآخرين) : أيها القتلة!

الثلاثة (مخاطبين دنكان) : أيها القاتل !

(حينما يصل دنكان الى الدرجة الأولى من العرش تقوم الليدى دنكان بانتزاع عباءته • دنكان يصعد الدرجات متراجعا محاولا أن يستر جسده بذراعيه لأنه يشعر كأنه عريان وأعزل من غير العباءة) •

(لا يصعد الا عدة درجات لأن الآخرين يتبعونه• صولجانه يسقط من ناحية وتاجه من ناحية أخرى فيجذبه ماكبت ويلقى به آرضا) •

دنكان : أيها القتلة !

يتدحرج على الأرض • بانكو يوجه اليه الطعنة الأولى صائحا •

بانكو : أيها القاتل !

ماكبت (يوجه اليه الطعنة الثانية صائحا) : أيها القاتل !

الليدى دنكان : (توجه اليه الطعنة الثالثة صائحة) أيها القاتل !

(الثلاثة ينهضون وهم ما يزالون يحاصرون دنكان) •

دنكان : أيها القتلة (بصوت أضعف) أيها القتلة (أضعف) أيها القتلة !

(الثلاثة يتفرقون • الليدى دنكان تبقى بالقرب من الجثة وتتأملها) •

الليدى دنكان : مهما كان فقد كان زوجى • وهو ميت ، يشبه أبى وانا لم أكن أحب أبى •

(ظلام فوق المنصه) •

قاعة فى القصر • يسمع من بعيد هتافات الجماهير :

عاشت الخطيبة !

عاش ماكبث ! عاشت الخطيبة ! عاش ماكبث !
(من أقصى المسرح يدخل خادمان أحدهما من جهة اليمين والثانى من جهة اليسار يلتقيان فى مقدمة المنصة • يمكن أن يقوم بدور الخادمين رجلان أو رجل وامرأة أو امرأتان) •

الخادمان : (ينظر كل منهما الى الآخر) ها هما !
(يذهبان فيختفيان فى أقصى المسرح فى حين تظهر من جهة اليسار أرمل دنكان التى ستصبح الليدى ماكبث يتبعها ماكبث •

لا يحملان بعد لقبى الملك والملكة •

يرتفع صياح الجماهير وهتافات « عاش ماكبث وقرينته » •

(يذهبان حتى مخرج المنصة الأيسر) •

ماكبث : سيدتى !

أرمل دنكان : أشكرك لقيامك بمصاحبتى حتى جناحى • والآن سأستريح بعد كل هذا المجهود وهذا العناء •

ماكبث : استريحى يا سيدتى ، فمن حقك أن تستريحى • سأحضر اليك غدا فى العاشرة لحفل الزواج • ان حفل التنصيب على العرش سيقام فى الثانية عشرة ظهرا • وبعد الظهر فى الخامسة ، تقام المأدبة ، مأدبة العرس ، عرسنا •

أرمل دنكان : (تقدم يدها لماكبث ليقبلها) الى الغد اذن يا ماكبث •

(تخرج • ماكبث يجتاز المنصة ويخرج من جهة اليمين • ماتزال تسمع بعض الهتافات • الخادمان اللذان سبق أن اختفيا ، يعودان الى الظهور من جديد ويمثلان فى منتضف المنصة فى المقدمة) •

الخادم الأول : كل شىء معد للحفل والمأدبة •

الخادم الثانى : سيكون هناك نبيذ من ايطاليا وساموس •

الخادم الأول : لا يكفون عن احضار العشرات من زجاجات البيرة •

الخادم الثانى : وخمرة الجن •

الخادم الأول : والبيض •

الخادم الثانى : وقطعان الوعول •

الخادم الأول : والتيوس التى ستشوى على الأسياخ •

الخادم الثانى : لقد اصطادوها فى فرنسا من غابة « آردن » •

الخادم الأول : وخاطر بعض الصيادين بأرواحهم فاصطادوا عددا من أسماك القرش ، سنأكل زعانفها •

الخادم الثانى : أما بخصوص السلاطات والأطباق الباردة فسيستعملون زيت أحد الحيتان تمكنوا من انتزاعه من بين الأمواج •

الخادم الأول : سيكون هناك أيضا خمور من مارسيليا •

الخادم الثاني : وفودكا من أورال •

الخادم الأول : كما ستكون هناك عجة عملاقة عملاقة وضعوا فيها مائة وثلاثين ألف بيضة •

الخادم الثاني : كذلك فقد استجلبوا فطائر من الصين •

الخادم الأول : ومن أفريقيا استوردوا شماما اسبانيا •

الخادم الثاني : حفل لم نر له مثيلا •

الخادم الأول : وحلوى من فيينا •

الخادم الثاني : سوف يسيل النبيذ أنهارا فى الشوارع •

الخادم الأول : فى حين سنستمع الى عشرات الفرق الموسيقية البوهيمية •

الخادم الثاني : سيكون أجمل من أعياد الميلاد •

الخادم الأول : ألف مرة •

الخادم الثاني : كل مواطن سيحصل على مائتين وسبعة وأربعين مصرانا •

الخادم الأول : وبرميل من المستاردة •

الخادم الثاني : ونقانق من فرانكفورت •

الخادم الأول : ولحم الخنزير •

الخادم الثاني : وبيرة •

الخادم الأول : ونبيذ •

الخادم الثاني : وخمرة الجن •

الخادم الأول : لقد سكرت مقدما ، لمجرد التفكير فى ذلك •

الخادم الثاني : لمجرد التفكير فى ذلك ، أشعر بكرشي يكاد ينفجر •

الخادم الأول : وكبدى يتسع وينبسط •

(يطوق كل منهما بذراعه رقبة صاحبه ويخرجان وهما يتمايلان كأنهما مخموران ويهتفان قائلين) :

الخادمان : عاش ماكبت وعاشت قرينته !

اللوحة الحادية عشرة

(بانكو يدخل من جهة اليمين • يتقدم حتى منتصف المنصة ويتوقف فى مواجهة الجمهور• يبدو أنه يفكر لحظات •

من أقصى المنصة ناحية اليسار قليلا ، يظهر ماكبت) •

ماكبت : عجبا ، هذا بانكو • ماذا جاء يفعل هنا وحده ؟ فلنختف ، ولنسمع ما يقول •

(يأتى حركة من يسدل أستارا خفية) •

بانكو : وهكذا سيصبح ماكبت ملكا • بارون كاندور ، وبارون جلاميس ثم ملكا ابتداء من الغد • لقد تحققت نبوءات الساحرتين واحدة واحدة وبالترتيب نفسه • لم تتنبأ الساحرتان بمقتل دنكان الذى أدليت فيه بدلوى • ولكن كيف كان سيتسنى لماكبت أن يصبح رئيس هذه الدولة دون أن يموت دنكان أو دون أن يتنازل عن العرش لصالح ماكبت وهو أمر مستحيل دستوريا ؟ ان العرش يؤخذ بالقوة • والذى لم تتضمنه النبوءة أيضا هو أن تصبح الليدى دنكان الليدى ماكبت • وبذلك يكون ماكبت قد حصل على كل شيء • وأنا لم أحصل على شيء • ما أعظم مجريات حياته : الثروة والمجد والسلطان والمرأة ! الخير كله بين يديه • لقد طعنت دنكان • كنت أحقد عليه • ولكن فيم يفيدنى ذلك فى نجاحى الشخصى ؟ صحيح ان ماكبت بذل لى الوعود فقال لى اننى سأصبح

وزيره . ولكن هل هو يفي بوعده ؟ أشك في ذلك . ألم يعد دنكان بأن يكون وفيا له ؟ وها هو ذا قد قتله . سيقولون انني تصرفت مثله . أنا لا أستطيع أن أنكر ذلك . فلا أستطيع أن أنسى ما فعلت . ان ضميري يؤنبني . ولم أحصل لا على النجاح ولا على المجد اللذين حققهما ماكبث فأستطيع بهما أن أخنق تأنيب الضمير . لن أكون أميرا ولا ملكا. هكذا أعلنت الساحرتان . لكنهما تنبأتا بأنني سأصبح سلفا لسلسلة طويلة من الأمراء ، والملوك ورؤساء الجمهوريات والحكام المستبدين . هذا ما يعزيني . نعم لقد تنبأتا بذلك ، لقد تنبأتا بذلك . لقد قدمتا الدليل على حصافتهما وذكائهما . لم أكن أشعر بأي طموح ، اللهم الا خدمة مولاي ، فيما مضى ، قبل أن أقابل الساحرتين . أما الآن فانني أكتوي بنار الحسد والغيرة . لقد رفعت الساحرتان الغطاء عن وعاء الطموح . وهأنذا تدفعني وتقودني قوة لا أستطيع أن أتحكم فيها هأنذا شرها نهما لا تنقع لي غلة . سأصبح أبا لعشرات الملوك . هكذا ولكن أنا لم أنجب بعد ولدا ولا بنتا . بل انني لم أتزوج . فمن أتزوج ؟ ان وصيفة الليدي ماكبث تعجبني سأذهب من فوري لأطلب يدها . انها تملك بعض فنون السحر . ولكن لا بأس . فسيكون بوسعها أن تتنبأ بالمصائب التي تتهددنا وبذلك نتمكن من تجنبها . وما أن أصبح زوجا ، وما أن أصبح أبا ، وما أن أصبح وزيرا ، حتى أتصرف بحيث أمنع ماكبث من أن يحكم كما يروق له . ومن يدري ، فلعل الساحرتين تعيدان النظر في تنبؤاتهما ، وبذلك أتولى الحكم بنفسي وأنا على قيد الحياة .

(يخرج من جهة اليمين) .

ماكبث : (مقتربا الى مقدمة المنصة) : لقد سمعت كل شيء ، أيها الخائن . وهكذا تريد أن تكافئني على الوعد الذي بذلته لك بأن أمنحك منصب الوزير في الامارة ؟

أنا لم أكن أعرف أن زوجتي ووصيفتها تنبأتا له بأنه سيكون أبا لمجموعة من الملوك . من الغريب أنهما لم تقولا لي شيئا من ذلك القبيل. ان اخفاءهما ذلك عني شيء يبعث على القلق .

فبمن كانتا تلعبان ؟ ببانكو أم بي أنا ؟ وما هدفهما من وراء ذلك ؟ بانكو أبا لسلسلة من الملوك ! تراني اذن قتلت دنكان ، مولاي ، من أجل مجد ذريته ؟ كأني ضحية مكيدة رهيبة . آه ! لن يمر الموضوع بهذه البساطة ! سنرى اذا كان في مقدوري أن أحبط عمل فخاخ القدر التي ينصبها لي الشيطان ! فلننقض على ذرية بانكو في مهدها ، أي فلننقض على بانكو نفسه . (يتوجه ناحية اليمين . ينادي) : بانكو ! بانكو !

صوت بانكو : أنا آت يا ماكبث ، هأنذا !

(يظهر بانكو)

بانكو : ماذا تريد مني يا ماكبث ؟

ماكبث : أيها الجبان ، أهكذا تريد أن تقابل الأفضال التي كنت أريد أن أغدقها عليك ؟

(يغمد الخنجر في صدر بانكو)

بانكو : (وهو يتهاوى) : آه ! يا الهي ! سامحني !

ماكبث : أين اذن كل هؤلاء الملوك ؟ لن يلبث أن يصيبهم العفن معك وبداخلك . لقد قضيت على مستقبلهم . لقد تجمدت أوصالهم وبادوا في بذرتك . غدا ، سأتوج ملكا .

(يخرج)

(ظلمة)

(يسمع هتاف) :

« عاش ماكبث . عاشت الليدي ماكبث . عاش، مليكنا الحبيب » .

(من اليسار يدخل ماكبث والليدى ماكبث فى ثياب الملوك ، عليهما التاج وعباءة قرمزية) . ماكبث يمسك فى يده بالصولجان . يتوقف فى منتصف المنصة . يسمع هتاف الجماهير . الحماس وقرع الأجراس التى تدوى بالفرحة والسعادة . فى هذه الأثناء ماكبث والليدى ماكبث يوليان ظهريهما للمشاهدين ، يحييان الجماهير الوهمية عن اليمين وعن اليسار . يسمع هتاف الجماهير :

« عاش الأمير ! عاشت الأميرة »

ماكبث والليدى ماكبث يعودان ويحييان الجمهور ، جمهور القاعة بالتلويح بالأيدى وبالقاء القبلات . بعد ذلك مكبث والليدى يتواجهان :

ماكبث : سنعود الى الحديث فى هذا الموضوع ، يا سيدتى !

الليدى ماكبث : (بكل هدوء) : سأشرح لك يا حبيبى .

ماكبث : لقد قضيت على نبوءتك فحلت دون تحقيقها فى المستقبل . لقد وأدتها فى مهدها . لست أنت أقوى . لقد علمت كل شىء . واستطعت أن أتجنب كل شىء .

الليدى ماكبث : لم أكن أريد أن أخفى عنك شيئا يا حبيبى . سأشرح لك كما قلت لك . ولكن ليس أمام الناس .

ماكبث : سنعود الى الحديث فى هذا الموضوع . (مكبث يتناول يد الليدى ويخرجان من جهة اليمين وهما يبتسمان للجماهير الوهمية فى حين تتصل الهتافات) .

اللوحة الثانية عشرة

(المنصة تخلو عدة لحظات . تدخل الليدى ماكبث فى ثوبها نفسه تصحبها الوصيفة) .

الوصيفة : كنت رائعة الجمال فى ثوب العرس . ورائعة كانت الجماهير التى كانت تهتف وتحيى . وجمالك ! وعظمتك ! هو أيضا كان رشيق الخطى . يفيض شبابا . زوجان رائعان .

الليدى ماكبث : انه ينام الآن . فبعد عودتنا من الكنيسة شرب . أسرف فى الشرب . ومابزال أمامه المأدبة الكبرى ، مادبة العرس هذا المساء . فلننتهز فرصة نومه . أسرعى .

الوصيفة : حالا .

(ترفع الحقيبة الموجودة فى يمين الكواليس تنقلها الى منتصف المنصة) .

الليدى ماكبث : ليذهب الى الجحيم هذا التاج المقدس المبارك .

(تلقى بالتاج . تنزع القلادة ذات الصليب التى كانت فوق صدرها) .

هذا الصليب كان يلهبنى بناره ! لقد أصابنى بجرح فى صدرى . ولكننى ملأته بالسحر الضار . (فى هذه الاثناء تقوم الوصيفة بفتح الحقيبة واخراج خرق الساحرتين القديمة وارتدائها) معركة بين قوتين ، القوة العليا والقوة السفلى ، تدور داخل الصليب . أيهما ستكون الأقوى ؟ يالها من ساحة معركة ، صغيرة صغيرة ، ولكن تتركز فيها الحرب العالمية ! ساعدينى خلصينى من هذا الثوب الأبيض رمز البكارة والعفة المزرية . أنزعه بسرعة ، فهو أيضا يكوينى بناره . واننى لأبصق خبز القربان الذى توقف لحسن الحظ فى حلقى ! كان عبارة عن شوكة وجمرة . أعطنى القرعة المليئة بالفودكا المتبلة الحامية . الفودكا المسحورة . هذا الشراب الذى تبلغ حرارته تسعين درجة هو فى تقديرى أعذب ماء فى الوجود . لقد كاد يغشى على مرتين أمام الأيقونات ، صور القديسين ، التى كانوا يعرضونها على لكى أراها بعينى وأمسها

بيحى . لكننى تمالكت نفسى . لقـــد قبلت احداها ، أوف ياللقرف !

(فى هذه الاثناء تقوم الوصيفة بالباسها)
اننى أسمع ضوضاء ، أسرعى .

الوصيفة : حالا ، يا عزيزتى ، حالا .

الليدى ماكبث أو الساحرة : هيا ، هيا ، هيا ، فلتعد لى خرقى وهلاهيلى (لم يعد عليها سوى قميص قذر) . وليعد الى ثوبى القديم المقمل، الملىء بالقمل ، ومئزرى بما عليه من قىء قذر . وحذائى الموحل ، أسرعى ! انزعى عنى هذه الباروكة ! وليعد الى شعرى الرمادى القذر ! وردى الى ذقنى ! وأسنانى وأنفى المدبب كما كان ، وعصاى المطعمة بالحديد المســـمم فى طرفهـــا .

(الوصيفة تتناول العصـــا الغليظة الموجودة فوق المنصة . كلما طالبت الساحرة الأولى أو الليدى مكبث بشىء : « ساعدينى ! خلصينى من هذا الثـــوب الأبيض » الخ ... قامت الســـاحرة الثانية أو الوصيفة بتنفيذه . كما ستأتى الاشارة فى ثنايا النص ، فانها تلبسها ثوبها القديم المقمل ، ومئزرها المغطى بالقىء ، وشـــعرها الرمادى القذر ، وتنزع أسنانها وتظهر طاقم الأسنان وتثبت لها الأنف المدبب، الخ .

الساحرة الأولى : أسرعى ! بسرعة !

الساحرة الثانية : حالا ! حالا ! يا عزيزتى .

الساحرة الأولى : فى الخارج ينتظروننا .

(الســـاحرة الثانية تخرج من الحقيبة لفاعا طويلا قديما تطرحه عليها دفعة واحدة وفى الوقت ذاته تثبت باروكة رمادية قذرة .
الساحرتان تتقوسان) :

أشعر بأننى أفضل فى ملابسى .

الساحرة الثانية : هى ، هى ، هى ، هى .
(تغلق الحقيبة . الساحرتان تفرشحان فوق الحقيبة) .

الساحرة الأولى : لم يعد أمامنا ما نفعله هنا .

الساحرة الثانية : لقد تخلصنا من هذا الموضوع على خير ما يرام .

الساحرة الأولى : لقد رتبنا كل شىء . لقد لخبطنا كل شىء .

الساحرة الثانية : هى ، هى ، هى .

الساحرة الأولى : سيكون مسرورا .

الساحرة الثانية : سنحكى له كل شىء .

الساحرة الأولى : انه فى انتظارنا ليكلفنا بمهمة أخـــرى .

الساحرة الثانية : الفرار ، الفرار ! أيتها الحقيبة، طيرى ، طيرى !

الساحرة الأولى : أيتها الحقيبة ، طيرى ! أيتها الحقيبة طيرى !

(الساحرة الأولى فى المقدمة تتخذ هيئة من يمسك بمقود سيارة — المحرك يثير ضوضاء . الســـاحرة الثانية تبســـط ذراعيها مقلدة جناحين .

ظلمة فوق المنصة . تشاهد الحقيبة تحت ضوء الكشاف تطير فوق مستوى المنصة) .

اللوحة الثالثة عشرة

قاعة القصر الكبرى . فى أقصى القاعة العرش. فى المواجهة الى اليسار قليلا ، مائدة وبعض الكراسى بدون مســـاند . يجلس الى المائدة أربعـــة أشـــخاص مدعوين . أربع أو خمس عرائس أخـــرى تمثل أشخاصا آخرين . فى

أقصى المسرح نلمح أشخاصا آخـــرين خلف العرش الى اليمين واليسار ·

ماكبث يدخل من اليمين ·

ماكبث : ابقوا جالسين ، يا أصدقائى !

المدعو الأول : حيا الله الأمير !

المدعو الثانى : حيا الله مليكنا !

المدعو الثالث : حيا الله ماكبث !

المدعو الرابع : حيا الله قائدنا ، مرشـــدنا ، رجلنا ماكبث ·

ماكبث : شكرا ، أيها الأصدقاء ·

المدعو الأول : الصحة والسعادة والمحبة لمليكتنا المحبوبة الليدى ماكبث ·

المدعو الرابع : ان جمالها ورقتها يجعلانها جديرة بك · نتمنى لك الحيـــاة والرخاء وللبـلاد الازدهار فى ظل حكمك وحكمتك وبهاء الليدى ماكبث ورقتها ·

ماكبث : أشكركم بالأصـــالة عن نفسى وبالنيابة عنها · كان من المفروض ان تكون هنا الآن

المدعو الثانى : ان صاحبة السمو دائما تحافظ على مواعيدها ·

ماكبث : لقد تركتها قبل لحظات · كان ينبغى أن تأتى بصحبة وصيفتها ·

المدعو الثالث : هل تكون صـــاحبة السمو قد أصيبت بوعكة ؟ إنا طبيب ؟ ·

ماكبث : لقد عادت الى حجرتها لتضع أحمر الشفاه وبعض المساحيق وعقدا آخر · استمروا فى شرابكم حتى تحضر · سأشرب معكم ·

(خادم يظهر) لا يوجد كفاية من النبيذ · أحضر نبيذا ·

الخادم : أمرك ، يا مولاى ·

(يخرج ويعود بالنبيذ) ·

ماكبث : فى صحتكم ، أيها الأصدقاء · ما أسعدنى بصحبتكم ! اننى أشـــعر بحرارة حبـــكم تحوطنى · ليتكم تدركون أننى لا أستطيع أن أستغنى عن صداقتكم فهى بالنسبة لى كالماء للنبات والنبيذ للانسان · وان وجودكم من حولى يطمئننى ويقوينى ويعزينى · آه ، لو كنتم تعلمون ··· ولكن لا داعى للاسترســـال فى ذلك · ولنؤجل المصارحات والاعترافات لجلسة أخرى ·

الانسان يريد أن يعمل شيئا، ولكن لا يعمله، بل يعمل شيئا آخر لم يكن يريد أن ينجزه · التاريخ داهية ماكر · كل شىء يفر من بين أيدينا · ليس لنا السيطرة على ما يبدو منا من أفعال · كل شىء ينقلب ضدنا · وكل ما يجرى هو نقيض ماكنتم تريدون أن يقع · السيطرة ، ان الأحداث هى التى تسيطر على الانسان وليس الانسان هو الذى يسيطر على الأحداث · لقد كنت سعيدا حينما كنت أقوم بخدمة مولاى دنكان بكل وفـاء واخلاص · لم يكن عندى هموم (يصل الخادم · مخاطبا الخادم وهو يلتفت نحـوه) هيا ، أسرع · نكاد نموت من الظمأ ! (ناظرا الى لوحة تمثل صورة رجل ـ وقد يكون اطارا بلا صورة) من الذى وضع صورة دنكان مكان صورتى ؟ (مشـيرا باصبعه) : من الذى فكر فى هذه المهزلة السخيفة ؟

الخادم : لست أدرى ، يا مولاى · لست أدرى ، يا مولاى ·

ماكبث (مخاطبا الخادم) : أيها الوقح !

(يقبض على عنقه ثم يتركه · يحاول أن يمزق الصورة التى يمكن أن تكون صورة خفيــة أو مجرد اطار) ·

المدعو الأول : ولكن هذه صورتك ، يامولاى ·

المدعو الثانى : انها ليست صورة دنكان التى وضعوها مكان صورتك . انما هى صورتك التى وضعوها مكان صورة دنكان .

ماكبث : تشبهها كثيرا .

المدعو الثالث : أنت لا ترى جيدا يا مولاى .

المدعو الرابع : (مخاطبا الأول) : هل الصعود الى السلطان يصيب بقصر النظر ؟

المدعو الأول : (مخاطبا الرابع) : ليس بالضرورة .

المدعو الثانى : ولكن هذا يحدث فى أغلب الحالات .

(الخادم فر من جهة اليمين بمجرد أن ترك ماكبث عنقه) .

ماكبث : لعلى أخطأت . (مخاطبا الآخرين الذين نهضوا فى اللحظة التى نهض فيها) : لنجلس ، أيها الأصدقاء . قليل من النبيذ سينير عقولنا . وسواء أكانت هذه الصورة تشبه دنكان أم تشبهنى فلنحطمها . ثم لنجلس ولنشرب . (يجلس ويشرب) ماذا دهاكم تنظرون الى على هذا النحو ؟ اجلسوا قلت لكم ، ولنشرب . (ينهض ويضرب على المائدة بقبضته) اجلسوا (المدعون يعودون للجلوس . ثم يجلس ماكبث هو أيضا) فلنشرب أيها السادة ! اشربوا ! ان دنكان لم يكن ملكا أفضل منى .

المدعو الثالث : نحن نوافقك ، يا مولاى .

ماكبث : الدولة كانت بحاجة الى ملك أكثر شبابا وأشد قوة وبأسا . انكم لم تفقدوا شيئا بهذا التغيير .

المدعو الرابع : هذا هو رأينا ، يامولاى .

ماكبث : ماذا كان رأيكم فى دنكان أثناء حكم دنكان ؟ وهل كنتم تصارحونه برأيكم فيه ؟ هل كنتم تخبرونه بأنه أعظم القواد ؟ وأشدهم قوة وبأسا ؟ أم كنتم تصارحونه بأن من الأفضل أن أتولى أنا مكانه واننى خلقت للعرش أكثر منه ؟

المدعو الأول : مولاى ..

ماكبث : أنا شخصيا . كنت أرى أنه كان الأفضل والأجدر . هل ترون ما أرى ؟ هل ترون عكس ذلك ؟ أجيبونى .

المدعو الثانى : مولاى !

ماكبث : مولاى ، مولاى .. وبعد ؟ البقية هى التى أريد أن أعرفها لقد خرستم . الذى يرى فيكم أننى لست أفضل الملوك جميعا ، فى الماضى والحاضر والمستقبل ، فلينهض ويصارحنى بذلك . ألا تجرؤون ؟ (وقفة) لاتجرؤون . الأعظم . الأعدل ؟ أيها المساكين هيا . اسكروا (أقصى المنصة يخيم عليه الظلمة . لم نعد نرى المناضد التى كنا نراها فى أقصى المنصة فى المرايا .

يظهر على حين فجأة بانكو . يمثل فى اطار الباب الى اليمين فى اللحظة التى يبدأ فيها الحديث . سيتقدم بعد ذلك) .

بانكو : أنا أجرؤ يا ماكبث .

ماكبث : بانكو !

بانكو : أنا أجرؤ أن أقول لك انك خائن ، مخادع ، قاتل .

ماكبث : (متراجعا أمام بانكو الذى يتقدم) أنت لم تمت اذن !

(المدعون ينهضون . ماكبث يتراجع أكثر فأكثر) بانكو ! (يخرج سيفه قليلا) بانكو !

المدعو الأول : (مخاطبا ماكبث) انه ليس بانكو ، يامولاى .

ماكبث : انه هو . أقسم لك .

المدعو الثاني : ليس هو بشحمه وعظمه ، هذا ليس سوى شبحه .

ماكبث : شبحه ؟ (يضحك) فعلا ، هذا ليس الا الشبح .

ان يدى تمر من خلاله وأرى ظهره من خلفه . وهكذا فقد مت . انك لا تخيفنى . ليتنى أستطيع ان أقتلك مرة أخرى . ان مكانك ليس هنا .

المدعو الثاني : انه قادم من الجحيم .

ماكبث : أنت قادم من الجحيم . عليك أن تعود اليها .

هل معك تصريح بذلك ؟ أرنى الاذن الذى منحك اياه نائب ابليس . هل أنت مطلق السراح حتى منتصف الليل ؟ اجلس فى مكان الصدارة الى هذه المأدبة . أيها الشقى ! انك لا تستطيع أن تشرب ولا أن تأكل . اجلس بين أصدقائى الشجعان (المدعوون يتفرقون مذعورين) ماذا تخشون منه ؟ أولى بكم أن تقوموا بمحاصرته . أوهموه بأنه على قيد الحياة فسيجعله ذلك أكثر شقاء وبؤسا حينما يعود الى مثواه المظلم حيث قمة السعير أو قمة الزمهرير .

بانكو : أيها الوغد ! للأسف ، أنا لا أستطيع أن أفعل لك شيئا ، الا أن أستنزل عليك اللعنات !

ماكبث : أنت لا تستطيع أن تجعلنى أشعر بالندم أو بوخز الضمير . فاذا لم أقتلك أنا لقتلتنى أنت كما فعلت مع دنكان . ألم تكن أول من أغمدت الخنجر فى صدره . كنت أريد أن أجعل منك كبير الوزراء فى حين أنك كنت تريد أن تأخذ مكانى .

بانكو : كما أخذت أنت مكان دنكان الذى منحك لقب البارون مرتين .

ماكبث : (مخاطبا المدعوين) : لاتخافوا أنتم الآخرون . ماذا بكم اذن ؟ أتراني اخترت قوادى من الجبناء !

بانكو : لقد وضعت ثقتى فيك ، واتبعتك ، ثم قمت أنت وساحراتك بتضليلى !

ماكبث : كنت تريد أن يحل خلفك مكان خلفى . ولكن ضاعت عليك الفرصة . ان أبناءك وأحفادك وأبناء أحفادك ماتوا جميعا فى نطفتك قبل أن يولدوا . ولماذا تصمنى بالوغد ؟ لقد سبقتك ، كنت الأسرع .

بانكو : المفاجآت تنتظرك ، يا ماكبث . وهى لاتخطر لك على بال . ستدفع الثمن .

ماكبث : انه يضحكنى . أقول « انه » ، والواقع انها مجرد بقايا ، فضلات من شخصه القديم .. حثالات ، وتمثال آلى .

(بانكو يختفي ..

فى هذه اللحظة نفسها يظهر دنكان قرب العرش ويستقر فوقه) .

المدعو الرابع : سمو الأمير ! انظروا ، انظروا ، سمو الأمير !

المدعو الثاني : سمو الأمير !

ماكبث : ليس هناك أمير هنا سواى ! أنتم تخاطبوننى بينما نظراتكم موجهة بعيدا عنى .

المدعو الثالث : سمو الأمير !

(يشير باصبعه)

ماكبث : (يلتفت) : أتراهم جميعا تواعدوا على اللقاء هنا ؟

(المدعوون يقتربون فى حيطة وحذر من دنكان . يتوقفون على مبعدة منه . المدعوان الأول والثانى يركعان أحدهما يمين العرش والثانى يسار العرش . المدعوان الآخران ، أبعد منهما ، ما يزالان يحيطان بماكبث ولكن عن بعد قليل . الثلاثة الباقون يولون ظهورهم للجمهور ، اثنان من الجنب ، دنكان فوق العرش فى مواجهة الجمهور .

المدعوان الأول والثالث : (مخاطبين الأمير) : مولاى .

ماكبث : انكم لم تصدقوا حقيقة بانكو . يبدو انكم تصدقون أن دنكان على قيد الحياة وأنه موجود هناك فوق العرش . لأنه كان ملككم ولأنكم اعتدتم الانحناء أمامه والخوف منه ؟ ألا فاسمعونى الآن : انه ليس أكثر من شبح (مخاطبا دنكان) هذه هى الحقيقة . لقد استوليت على عرشك وعلى زوجتك . ومع ذلك فقد كنت أقوم على خدمتك وكنت تشك فى اخلاصى لك (مخاطبا المدعوين) عودوا الى أماكنكم . فليس من ملك عليكم هنا سواى . فأمامى أنا الآن ينبغى أن تنحنوا (المدعوون يتراجعون خائفين) وادعونى مولاكم . قولوا ..

المدعوون الأربعة : (معا وهم ينحنون) : مولاى . سمعا وطاعة . ان سعادتنا هى فى الخضوع لكم .

المدعو الرابع : ان سعادتنا الكبرى هى فى طاعتكم .

ماكبث : أرى أنكم فهمتم (مخاطبا دنكان) لاتعد مرة أخرى قبل أن يغفر لك آلاف المحاربين الذين قتلتهم باسمك ، أولئك المحاربون الذين لم يغفر لهم بدورهم آلاف النساء اللائى اعتدوا عليهن واغتصبنهن وآلاف الأطفال والمزارعين الطيبين الذين قتلوهم .

بانكو : أنا فعلا قتلت وأمرت بتقتل عشرات الآلاف من الرجال والنساء من العسكريين والمدنيين . لقد أمرت باحراق أكواخ لا أول لها ولا آخر . هذا صحيح . هذا صحيح فعلا . ولكن هناك شىء غير صحيح بين الأشياء الصحيحة التى ذكرتها : أنت لم تستول على زوجتى .

(ضحكة صفراوية)

ماكبث : هل أنت مجنون ؟ (مخاطبا المدعوين الأربعة) ان موته أصابه بالجنون .. أليس كذلك يا سادة ؟

المدعوون : (تباعا الواحد بعد الآخر) بلى ، يامولاى .

ماكبث : (مخاطبا دنكان) : اغرب . اختف ، أيها الشبح الأبله .

(دنكان يختفى خلف العرش) .

خادمة : مولاى ، مولاى ، سمو الأميرة اختفت !

ماكبث : أية أميرة ؟ .

الخادمة : زوجتكم الفاضلة ، الليدى ماكبث .

ماكبث : ماذا تقولين ؟

الخادمة : دخلت حجرتها ، فوجدتها خالية ، ولا أثر لأمتعتها ولا لوصيفتها .

ماكبث : اذهبى لتبحثى عنها وأتينى بها . فقد كانت تشكو من صداع نصفى ، ولعلها تتنزه فى الحديقة لتستنشق بعض الهواء قبل أن نلتقى فى الوليمة .

الخادمة : لقد بحثنا عنها ، وناديناها . فلم يجبنا سوى الصدى .

ماكبث : (مخاطبا المدعوين الأربعة) امسحوا الغابات ، امسحوا الحقول ! ائتونى بها . (مخاطبا الخادمة) وأنت ، اذهبى وابحثى عنها فى مخازن القصر ، فى الجب والسراديب فلعلها حبست فى أحد هذه الأماكن ؟ أسرعى ، ولا تتلكئى (الخادمة تخرج) . وأنتم ؟ لا تتلكأوا أنتم أيضا ، خذوا كلابكم البوليسية ، وادخلوا كل كوخ . أصدروا الأوامر باغلاق الحدود . وعلى جميع قوات السفن فى بحارنا أن يسبروا أغوار البحار . وليتجاوزوا فى بحثهم حدودنا الاقليمية ولتقم الفنارات الكبرى بتوجيه كشافاتها للتنقيب بين الأمواج . وليتم الاتصال بالدول المجاورة لكى يطردوها من أرضهم اذا وجدوها هناك وليعيدوها الينا . واذا تعللت دولة بقانون اللجوء السياسى أو زعمت بأنها لم توقع معنا معاهدة تبادل تسليم المجرمين ، فلنعلن الحرب على هذه الدولة . وعليكم كل ربع ساعة أن ترسلوا الى بتقرير لكى أكون على علم بمجريات الأحداث ونتائج بحثكم . وألقوا القبض على جميع العجائز اللاتى يشبهن الساحرات . وابحثوا فى جميع الكهوف والمغارات .

(تدخل الخادمة من أقصى المسرح .

المدعوون الأربعة الذين كانوا منهمكين فى تثبيت الأحزمة والسيوف التى كانت معلقة فوق الجدران ، وهم يخطئون فى الأحزمة والسيوف ، يتوقفون فجأة عن الحركة ويلتفتون الى الخادمة) .

الخادمة : ها هى ذى الليدى ماكبث !

(الليدى دنكان تظهر)

كانت قادمة من السرداب ، وكانت تصعد السلم .

(الخادمة تخرج)

(تظهر الليدى ماكبث . الليدى ماكبث أو بالأحرى الليدى دنكان تختلف قليلا عن تلك التى شاهدناها قبل قليل ، أى أنها لاتضع التاج على رأسها . ثوبها به بعض التجاعيد) .

المدعوان الأول والثانى (معا) : الليدى ماكبث !

المدعوان الثالث والرابع (معا) : الليدى ماكبث !

المدعو الرابع : الليدى ماكبث !

ماكبث : سيدتى ، لقد تأخرت كثيرا . لقد وضعت البلاد كلها فى حالة استعداد للبحث عنك . أين كنت طول هذا الوقت ؟ ستشرحين لى كل شىء فيما بعد . (مخاطبا المدعوين الأربعة) : عودوا الى جلوسكم أيها السادة . مأدبة العرس يمكن أن تبدأ الآن . فلنأكل ولنشرب ! (مخاطبا الليدى ماكبث) : لقد نسيت سوء التفاهم الذى وقع بيننا ، سامحينى فأنا سامحتك . أنت هنا يا حبيبتى ، هذا أهم شىء . فلنحتفل ولنستمتع فى صحبة أصدقائنا الأعزاء الذين يحبونك مثلى وانتظروك معى ..

(من جديد تظهر فى أقصى المنصة فى المرايا ، المناضد والمدعوون الذين كنا نشاهدهم قبل قليل) .

المدعوان الأول والثانى : عاشت الليدى ماكبث !

المدعوان الثالث والرابع : عاشت الليدى ماكبث !

ماكبث : (مخاطبا الليدى ماكبث) : اجلسى فى مكان الصدارة .

المدعو الرابع : عاشت الليدى ماكبث ، ملكتنا المحبوبة .

الليدى ماكبث : أو الليدى دنكان : محبوبة أو لا ، فأنا ملكتكم . ولكننى لست الليدى ماكبث . فأنا الليدى دنكان ، أرمل ملككم الشرعى ، الأرمل البائسة الوفية .

ماكبث : (مخاطبا الليدى دنكان) أنت مجنونة ؟

(غناء أوبراليا)

المدعو الأول : انها مجنونة .

المدعو الثانى : هل هى مجنونة ؟

المدعو الثالث : لقد فقدت صوابها .

المدعو الرابع : لم تعد تدرى ما تقول .
(نهاية الفقرة المغناة)

المدعو الأول : لقد شاهدنا حفل زفافها .

ماكبث : (مخاطبا الليدى دنكان) : أنت زوجتى . هل نسيت ذلك ؟ لقد شاهدوا جميعا حفل زفافنا .

الليدى دنكان : لم يكن زفافى ما شهدتموه . لقد شاهدتم زفاف ماكبث والساحرة التى تقمصت ملامح وجهى ، وتفاصيل جسدى ، ونبرات صوتى . ولقد ألقتنى فى سجون هذا القصر وقيدتنى بالأغلال . واليوم تحطمت الأغلال وفتحت الأبواب بفعل السحر . ليس هناك ما يربطنى بك يا ماكبث . فأنا لست شريكتك فى التآمر . يا قاتل سيدك وأصدقائك . أيها المغتصب المستبد !

ماكبث : ولكن كيف عرفت ما حدث ؟

المدعو الأول : (غناء) فعلا كيف عرفت ذلك ؟

المدعو الثاني : (غنـــاء) انها لا تســتطيع أن تعرف ، مادامت كانت محبوسة ·

المدعوون الأربعة : (غناء) : انها لا تستطيع أن تعرف ·

المدعوون الأربعة : (غناء) : انها لا تستطيع أن تعرف ·

الليدى دنكان : (حديثا) : لقد عرفت كل شيء عن طريق برقيات المساجين · ان جيراني في الزنزانـة كانوا يكتبون ضربـا على الجدران وكانت للضربات شفرة كنت أعرفها · اذهب إذن وابحث عن عروسك الجميلة ، الساحرة العجوز !

ماكبث : (غناء) وأسفاه ، وأسفاه ، وأسفاه ! هذه المرة ما يظهر لى ليس شبحا، ليس شبحا ما يظهر لى هذه المرة ·
(نهاية الفقرة المغناة) أجل ، هذه الساحرة العجوز ، أريد أن أعثر عليها · لقد تقمصت ملامح وجهك وتفاصــيل جســدك وزادتها جمالا · واتخذت صوتا أجمل من صوتك · وكل ذلك من أجلى · أين أعثر عليها ؟ لابد وانها قد اختفت بين الضباب أو ذرات الهواء· وليس لدينــا آلات طــائرة للعثور عليها ولا أجهزة ترصد الأجسام المجهولة من بعيد·

المدعوون الأربعة : (معا، غناء) عاشت ماكبث، فليسقط ماكبث ! عــاش ماكبث ، فليسقط ماكبث ! عاشت الليــدى دنكان ، فلتسقط الليــدى دنكان ! عــاشت الليــدى دنكان ، فلتسقط الليدى دنكان !

الليدى دنكان : (مخاطبة ماكبث) : ان ساحرتك لم تعد تريد أن تساعدك · لقد تخلت عنك فى محنتك ·

ماكبث : أية محنة ؟ أهى محنة أن أكون ملكا على هذه البلاد ؟ أنا لست فى حاجة الى أحد لكى يساعدنى فى الحـكم (مخاطبــا المدعوين) اخرجوا ، أيها العبيد !
(يخرجون) ·

الليدى دنكان : لن تخرج من هذه المحنة · لن تتقلد الحــكم · ان ماكول بن دنــكان ، قد أبحر قبـل قليل من قرطاجنـة · وهو يقود جيشا فائق العدد والعدة · ان البلاد تقف ضدك · ولم يعد لك أصدقاء ياماكبث ·

(يسمع هتــاف : فليســقط ماكبث ! عاش ماكول ! فليســقط ماكبث ! عاش ماكـول) (تختفى الليدى دنكان) ·

ماكبث : (مشهرا ســيفه فى اتجـاه الجماهير الخفية التى تهتف ــ جهة اليمين) أنا لست فى حاجة الى أحد (جهة اليسار) أنا لست خائفـا من أحد (ناحية القاعـة) أنا لست خائفا من أحد ! أنا لست خائفا من أحـد !

اللوحة الرابعة عشرة

(موسيقى عسكرية · ماكول يدخل من أقصى المنصــة) ·

ماكول : (مخاطبا ماكبث الذى يتلفت) أخيرا ، عثرت عليك ، يا حثالة الرجال · أيها النذل· الجبان ! أيها المخلوق القذر ! أيها الوغـد الدنيء ! يا مستنقع البشريـة ! أيها المجرم القاتـل ! أيها الأبله المجنون ! أيها الأفـعى الســامة ! أيتها الضفدعة النجسة ! يا خراء الأجرب !

ماكبث : أنا لا أتأثر لما تقول أيها الشاب الأبله ! أيها المعتوه الذى يتقمص شخصية المنتقم · أيهــا المريض النفســـانى · أيها المخبول المضحك أيها الغشيم الأخرق !

ماكول : سأقتلك أيها الرمة القذرة · ثم أتخلص من سيفى الذى تدنس من دمك ·

ماكبث : أيها الشاب الوقـح ! لقد قتلت أباك الأبله وأريد أن أجنبك الموت· أنت لاتستطيع أن تمسنى بسوء · فقد قالت النبوءة انه ما من رجل ولدته امرأة يستطيع أن يصرعنى·

ماكول : لقد خدعوك يا ماكبت لقد سخروا منك (غناء أو حديثا) أنا لست ابن دنكان ، كل ما هناك أننى ابنه بالتبنى · أنا ابن بانكو وغزالة ، تمكنت احدى الساحرات من تحويلها الى امرأة · وكان بانكو يجهل أنها حملت منه · ثم عادت غزالة مرة أخرى قبل أن تنجبنى· وكانت الليدى دنكان قد غادرت القصر سرا قبل مولدى ، حتى لا يعلم أحد أنها لم تكن حاملا · ثم عادت الى القصر بصحبتى · فاعتبرونى ابنها وابن دنكان الذى كان يريد وريثا (حديثا) سأحمل من جديد اسم بانكو وسأقوم بتأسيس أسرة جديدة تتولى الحكم قرونا طويلة · أسرة بانكو · سأصبح بانكو الثانى · وها هم أولاء أوائل ذريتى الذين سيخلفوننى على العرش · بانكو الثالث (نشاهد رؤوس شخوص بالتوالى) بانكو الرابع ، بانكو الخامس · بانكو السادس (رأس مؤلف المسرحية وهو يضحك بملء فيه أو فاغرا فاه) ·· وهناك عشرات آخرون ·

ماكبت : منذ أوديب ، لم يكن القدر ساخرا الى هذا الحد من انسان · آه ! أيها العالم المقلوب ! حيث الأفاضل أسوء من الأراذل ·

ماكول : سأنتقم لأبى بالتبنى وأبى الطبيعى معا ، فأنا لا أستطيع أن أتنكر لأبى (مخرجا سيفه ومخاطبا ماكبت) علينا أن نسوى حساباتنا بسرعة · لا ينبغى أن تظل أنفاسك تزعج العالم برائحتها النتنة ·

ماكبت : ستموت حالا ، أيها المعتوه ، مادمت تريد ذلك · حينما تتحول الغابة الى كتيبة حربية وتقبل نحوى ، حينئذ فقط يمكن أن أهزم ·

(رجال ونساء يتوجهون الى منتصف المنصة حيث يوجد ماكبت وماكول · كل منهم يحمل اما لافتة مرسوم عليها شجرة واما مجرد أغصان شجرة · هذا فى حالة عدم وجود آلات كافية · الواقع أن الديكور كله يجب أن يتحرك بكل ضخامة وكثافة ليحاصر ماكبت) ·

ماكول : التفت وانظر الى الغابة تتحرك !
(ماكبت يلتفت) ·

ماكبت : اللعنة !

(ماكول يقتل ماكبت بطعنة سيف فى ظهره · ماكبت ينهار) ·

ماكول : ارفعوا هذه الجيفة !

(هتاف جماهير خفية : « عاش ماكول ! عاش ماكول ! مات الطاغية ! عاش ماكول ملكنا المحبوب ! عاش ماكول ! » ·

ماكول : وأحضرو الى عرشا !

(المدعوان يحملان جثة ماكبت فى اللحظة نفسها يؤتى بالعرش) ·

أحد المدعوين : تفضل بالجلوس يا مولاى ·

(المدعوون الآخرون يصلون · بعضهم يثبت لافتات كتب عليها : « ماكول دائما على صواب ») ·

المدعوون : عاش ماكول ! عاشت أسرة بانكو ! عاش مولانا !

(يسمع قرع الأجراس ·

ماكول بالقرب من العرش · من جهة اليمين

يصل الأسقف أو راهب) ·

ماكول : (مخاطبا الأسقف) : أهذا من أجل سر القربان المقدس ؟

الأسقف : نعم ، يا سمو الأمير ·

(امرأة من الشعب تدخل من جهة اليسار)·

المرأة : ليكن عهدكم عهدا سعيدا !

امرأة أخرى : (تدخل من جهة اليمين) جعلكم الله ذخرا للفقراء !

رجل : (يدخل من جهة اليمين) لا ظلم بعد اليوم !

رجل آخر : البغضاء دمرت بيوتنا ، وسممت نفوسنا !

رجل آخر : ليكن عهدكم عهد سلام ووئام !

المرأة الأولى : ليكن عهدكم عهداً مقدسا ·

امرأة أخرى : ليكن عهدكم عهد الفرح والسرور ·

أحد الرجال : سيكون عهد الحب ·

رجل آخر : فلنتعانق أيها الاخوان !

الأسقف : تعانقوا وسأباركم ·

ماكول : (واقفا أمام العرش تماما) : سكوت !

المرأة الأولى : سيتحدث الينا !

الرجل الأول : مولانا سيتحدث الينا !

المرأة الثانية : فلنستمع لما سيقول ·

الرجل الثاني : اننا ننصت لك يا مولانا ، وسنعى ما تقول ·

رجل آخر : حفظك الله يا مولانا ·

الأسقف : حفظك الله ·

ماكول : سكوت ، قلت لكم ، ولا تتحدثوا جميعا فى وقت واحد ، ينبغى أن أصارحكم بشىء مهم · فلا يتحركن أحدا ولا يتنفسن أحد ، وضعوا هذا جيدا فى رؤوسكم (١) ان وطننا ينهار تحت نير العبودية · ان كل يوم يمر علينا يضيف قرحا الى هذا الجرح · أجل لقد فتكت بالطاغية وجعلت رأسه فى سن سيفى ·

(رجل يدخل حاملا رأس ماكبث فى رأس حربة) ·

الرجل الثالث : أنت جدير بذلك ·

المرأة الثانية : أنت جدير بذلك ·

الرجل الرابع : لا غفرت له السماء ·

المرأة الأولى : فليظل خالدا فى العذاب ·

الرجل الأول : فليكتو بنار جهنم ·

الرجل الثانى : وليصل فيها العذاب ·

الرجل الثالث : لا ينعم بلحظة من الراحة ·

الرجل الرابع : وليظل وسط النيران ، فلا يقبل الرب توبته ·

المرأة الأولى : ولينزع لسانه ، ثم ينبت مرة أخرى فينزع فى اليوم عشرين مرة ·

الرجل الثانى : ويشوى على أسياخ الجمر · وليوضع على الخازوق ! وليطلع على سعادتنا· ولتثقب ضحكاتنا أذنيه !

المرأة الثانية : هذه أبر التريكو خذوها ولتفقأ بها عيناه ·

(لافتات) ·

ماكول : اذا لم تلزموا الصمت حالا سأطلق عليكم جنودى وكلابى ·

(مقاصل عديدة فى أقصى المنصة كما فى اللوحة الأولى) والآن وقد مات الطاغية وهو الآن يلعن أمه لأنها أنجبته· أقول لكم ما يلى : ان وطنى المسكين سيستشرى فيه رذائل اكثر من الماضى · سيعانى هذا الوطن أكثر وأكثر وبأساليب مختلفة ، أكثر من أى وقت مضى فى ظل حكمى · (كلما تقدم ماكول فى تصريحه سمعت همهمات الاستهجان والاستنكار واليأس والذهول · فى نهاية هذه الفقرة لم يبق أحد بالقرب من ماكول)· اننى أشعر أن جميع الرذائل قد استقرت فى كيانى وحينما ستخرج الى النور ، سيصبح ماكبث الأسود بالنسبة لها نقيا صافيا كالثلج الأبيض وسينظر اليه وطننا المسكين على أنه حمل وديع وذلك اذا قورنت أعماله بسيئاتى التى لا تحصى ولا تعد · كان ماكبث محبا للدماء ، فاسقا ، بخيلا ، مرائيا ، مخادعا ، ماكرا ،فظا ، موصوما يجمع الرذائل التى يمكن تسميتها · أما أنا ، فلا حدود

---

(١) منولوج ماكول مأخوذ من مسرحية شكسبير (الفقرة التى يتحدث فيها مالكولم الى مكدوف) ·

لفسقى وفجورى . ان نساءكم وبناتكم وقابلاتكم وعذاراكم لا يمكن أن تملأن مستودع شهواتى . ان شهواتى سوف تتجاوز جميع الحواجز التى تعترض ارادتى. إن ماكبث أفضل من حاكم مثلى . زيادة على ذلك ، فان طبيعتى التى تتألف من مجموعة من الغرائز الذميمة ، تنطوى على نوع من الشح الجشع بحيث اننى خلال حكمى سأقوم بقطع رؤوس جميع النبلاء لأستولى على ضياعهم . أستولى على جواهر هذا ومنزل ذاك . وكل جديد أمتلكه لن يكون بالنسبة لى سوى صلصة أو فاتح شهية تجعلنى أكثر جوعا . سأقوم باختلاق نزاعات جائرة مع أفاضل الناس وأكثرهم وفاء واخلاصا فأقضى عليهم لأستولى على ممتلكاتهم . اننى لا أتمتع بأية فضيلة من فضائل الحكام كالعدالة والصراحة وضبط النفس والوقار والكرم والمثابرة والثبات والرحمة والطيبة والانسانية والصبر والشجاعة والاقدام ، اننى حتى لا أشعر بأى ميل نحو أى من هذه الصفات . ولكننى مفعم بالميول الاجرامية المختلفة التى سأحاول اشباعها بكل الوسائل .

(الأسقف الذى بقى وحده بالقرب من ماكول، يخرج مكتئبا من جهة اليمين) .

نعم ، والآن وقد دان لى السلطان ، فاننى سأبادر فألقى بلبن الوفاق الحلو الى الجحيم . وأقلب رأسا على عقب السلام العالمى ، وأدمر كل وحدة على الأرض (١) فلنبدأ أولا فنجعل من هذه الامارة مملكة ــ وأنا الملك . ثم امبراطورية وأنا الامبراطور. سوبر ــ سمو، سوبر ــ جلالة ، شاهنشاه ، امبراطور جميع الأباطرة .

(يختفى فى الظلمة) .

(الظلمة تتبدد . صائد الفراش يجتاز المنصة) .

نهاية المسرحية

---

(١) نهاية الفقرة المأخوذة من مسرحية ماكبث لشكسبير.

هذا الخان العجيب CE FORMIDABLE BORDEL.

شخصيات المسرحية الرئيسية

الشخص •

لوسيان •

صاحب المطعم •

السيدة العجوز •

السيدة •

السيد •

الحارسة •

الساقية (ايناس) •

السيدة الثائرة •

الثائر •

أم الجريح •

الشاب •

عرضت هذه المسرحية لأول مرة فى١٤ نوفمبر ١٩٧٣ على المسرح الحديث من اخراج جاك موكلير ، وديكور وملابس جاك نويل ، وموسيقى فرنتشيكو سيميران وميشل كريستودوليد •

قام بالأدوار الأساسية جاك موكلير وجينيفييف فونتانل واليนور هيرت وأوديل ماليه ومونيك موكلير وروزين فافيه وأندريه توران وايف بورو وجان سيزيف •

المشهد الأول

(الديكور : حجرة مكتب) .

صاحب المطعم : ليس هذا لطيفا . عمل جلف .

جاك : تصرف قذر .

بيير : لا أستغرب هذا منه .

لوسيان : لقد ورث . ومن حقه أن يتركنا . مادام لا يحتاج للعمل .

بيير (للوسيان) : كنت دائما تضعفين أمامه . كان يجب أن ينتهي ذلك .

لوسيان : أوه !

صاحب المطعم : حينما يحتاجون الينا ... لقد ساعدناهم . والآن يتركنا هكذا . يضرب بنا عرض الحائط . يخطرنا قبلها بثلاثة أيام . ولكنني سأطلب منه أن يدفع الانذار . ليس من السهل وجود موظف ليحل محله .

بيير : ومع كل ، فلم يكن موظفا جيدا .

جاك : تقول ذلك لى أنا ! انه كسول . ليس فى ذهابه خسارة كبيرة . خمسة عشرة عاما أراه أمامى فى المكتب .

بيير : ماذا سيفعل فى المال ؟

صاحب المطعم : كان من الممكن أن يضعه فى شغلنا ، فى مشروعنا .

بيير : العمل معه يمكن أن يسبب لك المضايقات .

جاك : أنا سعيد لأننى لن أرى سحنته القذرة بعد الآن ، لم أعد أطيقها كل يوم ، كل يوم .

بيير : ومع ذلك كنت تحب أن تذهب معه الى المطعم .

وبعد الظهر كان ينام على أوراقه . (مخاطبا جاك دوبوان) : أنت الذى قلت لى ذلك .

صاحب المطعم : ما كان هذا لينطلى على . كنت أعرف ذلك جيدا .

بيير (للوسيان) : ولكن ألم يسبب لك هذا بعض الألم ؟

لوسيان : كنت أعرفه منذ فترة طويلة .

بيير (للوسيان) : كان حبيبك . حبيب مثل هذا ...

لوسيان : لقد فضلتك عليه . مادمت قد هجرته من أجلك .

بيير : كان يرتدى ملابس المتشردين .

صاحب المطعم : كنت طيبا للغاية عندما لم أقم بطرده شر طردة وأنا أركله فى مؤخرته . الآن حينما أصبح فى امكانه أن يساعدنا بأمواله ، يتنكر وعلى كل فهذا دين أدبى . وشركتنا فى حاجة الى من يدعمها .

جاك : كان عندى أفكار سياسية . أما هو فرجعى متخلف .

صاحب المطعم : آه ، أما هذا فلا · لست يساريا أكثر منــه ·

بيير : ثم ان أفكاره لا قيمة لها · فالحقيقة أنه لا يعرف شيئا فى أى شئ ·

جاك : كان يقول لى ان جميع الأمور تفتقــد الى العقل والصواب ·

بيير : هو الذى فقد عقله وصوابه ·

جاك (لبيير) : وأنت ، أما تزال تحتفظ بعقلك وصوابك ؟

بيير (لجاك) : طيب وأنت ؟

جاك : أنا على أية حال مازلت أعتقد فى ...

بيير : أعــرف جيــدا ما الذى تتوهم أنك تعتقد فيه · انك تقوله لنا كل يوم وهو لم يتغير · ان لديك بعض ...

صاحب المطعم : ليس هذا وقت الشجار ·

جاك : حينما يكون موجودا سنخبره برأينا فيه ·

بيير : سنشيع عنه بوجوهنا ·

صاحب المطعم : بــل أكثر من ذلك · فســوف أشتمه ·

لوسيان : ماذا صــنع لكم ؟ لقد أصــبح يملك المال ، ومن حقه أن يفعل به ما يريد ·

صاحب المطعم : الانســان لا يترك هكذا الناس الذين ساعدوه · وفضلا عن ذلك فهو غبى · فلو وضــع أمواله فى المشروع لأمكننــا أن نحقق أربــاحــا هائلة · تعرفون أن الشركة مدينة ·

جاك : آه طبعا أنت صاحب العمل · تقول هذا لكى تغلــق المحل · ولكن خزائنــك مليئة بالأموال ·

صاحب المطعم : تعال وراجع بنفسك اذا شئت · ليس عندى ما أخفيه عنكم ·

بيير : ليس جاك هو المكلف بذلك · وانما أنا ، فأنا مندوب العمال ·

صاحب المطعم : (لبيير) كانت لديك طموحات كبرى حينما دخلت شركتنــا · كنت مليئــا بالأفــكار ، فأين ذهبت أفكارك ؟ انــك الآن تسير على وتيرة واحدة · لقد انتهيت بسرعة يا عزيزى ·

بيير : الأمر لا يتعلق بى أنــا ، وانما به هو ، أما أنا فقد قمت بما أستطيع ·

صاحب المطعم : لم تستطيع أن تقوم بشئ مهم ·

جاك : كنت دائما أعتقد أنه بورجوازى قذر ·

بيير : بورجوازى صعلوك ·

صاحب المطعم : الصعاليك ما هم الا بورجوازيون فاشلون ·

جاك : كان يــأتى الى المكتب حتى دون أن يحلق لحيتــه · وتفوح من فمه رائحة الكحول · ما أجمل هذا ! ·

لوسيان : لم يكن كذلك دائما ·

بيير : (للوسيان) أظنك لن تقول لى ان الذنب ذنبى · وانك هجرته من أجلى ·

لوسيان : أنا لا ألومك على شئ · ولا أقول ذلك أبدا · كل ما هنالك اننى أردت أن أتركه ·

جاك : كان يقول انه رث الثيــاب لأنه لم يكن يكن يملك المال الكافى لشراء بذلة· وسترونه الآن عندما يحضر · لا بد وأنه تعامل مع أمهر الخياطين · سيهزأ بنــا ·

لوسيان : ليس هذا من طبيعته ·

جاك : انه ينشر الكسل حيث يذهب ·

صاحب المطعم : لم يكن يحب العمــل ، والعمل هو السعادة · ســأطلب منه أن يدفــع لنا الدين الأدبى · وهذا يصل الى عدة ملايين ·

جاك : القـــذر !

لوسيان : الأبـله !

جاك : ما يزال فى أمريكا أعمام وأخوال لا يجيدون اختيار من يرثهم .

صاحب المطعم : لقد أخفى عنا موضوع عمه هذا الذى كان يعيش فى أمريكا .

لوسيان : هو نفسه لم يكن يعرف أن له عما . شقيق والده . انه حتى لم يعرف آباه .

صاحب المطعم : لقد قتلت أمه نفسها من أجـل تربيته . هى التى توسلت الى لكى أقبله فى الشركة . كانت تقول انه سيحفظ لى هذا الجميل . تصوروا .

بيير : انسان مثله لايمكن أن يحفظ الجميل .

جاك : هذا ليس انسانا .

صاحب المطعم : كان ينبغى أن أطرده فى الوقت المناسب .

جـاك : الوقت فات .

بيير : كنت طيبا معه أكثر من اللازم يا ريس .

صاحب المطعم : من طبيعتى حب عمل الخير . هذه نقطة ضعفى . لن أكرر ذلك مرة أخرى .

بيير : أنت طيب أكثر من اللازم . وستعيد الكره .

صاحب المطعم : فعلا ، أنا طيب أكثر من اللازم . هذه طبيعتى . وسوف أقاسى من جراء ذلك .

جـاك : القذر .

بيير : الأبله .

صاحب المطعم : ناكر الجميل .

عاملة الخزينة : لم يكن سيئا لهذه الدرجة .

لوسيان : (لعاملة الخزينة) أليس كذلك ، أنه لم يكن سيئا لهذه الدرجة ؟

بيير : كان انسانا حقيرا .

(من جهة اليمين ، يدخل الشخص ، هيئـة متواضعة ، زى متواضع) .

بيير : (ملتفتا نحوه مع الآخـرين) : هأنت ذا يا صديقى العزيز .

جاك : جميل منك أن تأتى لرؤية أصدقائك .

صاحب المطعم : (وهو يشد على يده) أنت سعيد الحظ ، أهنئك .

لوسيان : أنا سعيدة جدا برؤيتك .

بيير : نحن سعداء جميعا برؤيتك .

جاك : نحن سعداء من أجلك .

بيير : بصراحة ، وبلا حسد .

صاحب المطعم : الآن وقد أصبحت غنيا تتركنا ، ونحن لا نحقد عليك لذلك ، هذا شىء طبيعى جدا ، كلا ، كلا ، صـدقنى أنت على حق فى ذلك تماما . ربما عملك هنا لا يناسبك تماما . كنت أتمنى أن أقدم لك مركزا أكبر . ولكن للأسف . فى شركتى المتواضعة لم يكن هناك مكان يليق بك . كنت أتمنى أن أكبر الشركة . ولكن كان لا بـد لى من رؤوس أموال . كما تعرف ، أنا عندى أفكار وكان من الممكن أن نقوم بأعمال ضخمة ، مشروعات ضخمة معا .

(الشخص يظل صامتا ، ينتظرون رد فعله لحظات) .

جاك : لقد تعودت عليك يا صديقى العزيز . سنوات وسنوات أمضيناها معا ، وجها الى وجه ، شبابنا كله كنا كأخوين شقيقين .

صاحب المطعم : بالنسبة لى ، كنت مثل ابنى .

بيير : والآن كيف ستنظم حياتك ؟

(الشخص صامت) .

لوسيان : لا يعرف بعد .

الصرافة : دعوه يفكر .

لوسيان : سيرتاح أولا .

صاحب المطعم : هل ستتزوج ؟

جاك : أرجو ألا يرتكب هذه الحماقة .

بيير : سيحاول حاليا أن يستفيد من ثروته ، فهو ما يزال شابا .

صاحب المطعم : ألا تخشى أن تنفق رأس مالك ؟ من الأفضل أن تقوم باستغلاله استغلالا جيدا ، على الأقل جزء منه .

(صمت) .

أوه ! لا أريد أن تظن أنى أقول هذا لكى تضع جزءا من مالك فى شركتى . ثم لو فعلت فسيكون هذا فى مصلحتك .

جاك : المدير لا يفكر الا فى مصلحتك .

بيير : (بعد صمت) أنا أيضا وضعت جزءا من مالى فى الشركة . وقد كلفنى ذلك بعض الخسارة . كانت فترة كساد .

صاحب المطعم : (لبيير) ولكنك حققت أيضا بعض الأرباح .

بيير : لم أعوض كل الخسارة .

صاحب المطعم : حصة جديدة من المال ... (نظرة الى الشخص الذى ما يزال يلزم الصمت) حصة جديدة من المال تجعلك تربح عشرة أضعافها ، بل عشرين مرة . فى أيامك كانت فترة أزمة . أما الآن فنحن فى فترة رخاء . ومعى شركاء أقوياء .

(صمت) .

هل ستذكرنا ؟ نرجو ألا تنسانا بالمرة .

(للوسيان) لقد جاء من أجل ذلك . ليقول لنا انه لن ينسانا . ولن ينساك . فهو لا يمكن أن ينساك .

لوسيان : فعلا . انه طيب القلب .

بيير : فعلا ، فعلا . هو طيب القلب .

صاحب المطعم : (للشخص) : على أية حال أنا أحب أن أشكرك لما قدمته لنا من مساعدة ، وما أنفقته من وقت فى الشركة . الوقت من ذهب . تصوروا . لقد حان وقت الغداء . أنا أقدم لكم جميعا المشروب فاتح الشهية . فالى فندق الركن الجميل ، تعرفونه جميعا . (للشخص) لقد أمضينا فيه أوقاتا جميلة .

جاك : (للشخص) هيا أرجوك ، هيا وأنا وراءك .

صاحب المطعم : (للوسيان والصرافة) هيا ، هيا .

(لوسيان والصرافة والشخص يخرجون) .

(لصاحب العمل) انه نذل جبان .

بيير : لقد قلت لكم انه بورجوازى قذر .

جاك : جنس حلوف . جاحد للجميل . (لبيير وجاك) تفضلوا !

صاحب المطعم : تفضلوا !

(يخرجان) .

المشهد الثانى

(الديكور : مطعم . يمكن تركيب الديكور فى لحظتها . فيتم مثلا نقل المنضدة التى كانت فى المشهد الأول .

أضواء نيون . نقل الكراسى خلف المنضدة التى أصبحت « بار » يوجد صاحب المطعم الذى يمكن أن يقوم بدوره صاحب العمل الذى يرتدى مئزرا ويضع شاربا وينزع النظارة . كل هذا يتم أمام الجمهور . الزجاجات تبدو خلف البار صفوفا صفوفا . صاحب المطعم يمكن أيضا أن يقوم بدوه ممثل آخر تبعا للامكانات المادية المتاحة . يدخل بيير وجاك والصرافة ولوسيان والشخص) .

جانين : (الصرافة فى اتجاه اليمين ، أى الناحية المواجهة للبار فى حين يكون الآخرون خلف البار ، أمامهم الزجاجات فارغة) ألا تريد أن تشرب دورا آخر بعد دورك ، يا سيدى ؟

جاك : نرجو أن تبقى معنا قليلا ٠

بيير : يبدو أن لديه عملا يريد أن ينصرف لانجازه ٠

لوسيان : هو متضايق قليلا ٠

بيير : (للشخص) تنصرف بهذه السرعة لأنك منحرف المزاج قليلا ٠ طبعا أنت تعرف أن الأمر لا يخلو من خلافات تقع بين الزملاء ومن بعض الشتائم ٠ وفى النهاية نتصالح ويعود الحب ليجمع بيننا من جديد وبخاصة حينما نكون ظللنا نعمل معا سنوات طويلة٠

جاك : حياة كاملة (للشخص) أليس كذلك ؟

بيير : نشرب دورا آخر ثم نلحق بالمدير ٠

جاك : أمامنا وقت ٠ حتى الثانية ٠ ينبغى أن نتناول وجبة وداع (للشخص) كلا ، لا تستعجل ٠ هذا الدور عندى سوف تعود لرؤيتنا وتسقينا شامبانيا ٠

صاحب المطعم : الدور عندى أنا ٠

الصرافة : عندى أنا ٠

صاحب المطعم : السيدات مدعوات ٠ نحن الرجال ، جنتلمان ٠ نعرف الأصول ٠ بيرة ؟ بيرة ٠

بيير : أقل المشربات ضررا ٠

جاك : تنعشنا قليلا ٠

(صاحب المطعم يصب لهم ٠ الجميع يشربون دفعة واحدة)

الصرافة : الآن دورى أنا ٠

جاك : كلا ، لا تبددى أموال الشركة يا مدام ٠

الصرافة : آنسة وليس مدام ٠ (للشخص) فى الماضى كنا نفكر فى الزواج ٠ أما الآن فلن أتزوج ٠

بيير : (للصرافة) هل يمكن أن تضيعى حياتك من أجله (يشير الى الشخص) نقول هذا ثم ننسى ٠

الصرافة : أنا لا أقول هذا٠ أنا جربت مرة وكفى٠

جاك : (مشيرا الى الشخص) صديقنا بدأ يشعر بالضيق ٠

الصرافة : يجب أن أنصرف أنا أيضا ٠ لابد آن هناك زبائن ينتظرون على الخزينة ٠

(تنهض ، تتوجه نحو الشخص الذى ينهض بدوره) ٠

(تقبله) ٠

(الشخص الذى كان قد وقف يعود الى الجلوس) ٠

(مخاطبة الشخص) :

سوف تعود الينا٠ أوه ، لا أكاد أصدق ذلك ٠

(تنصرف) ٠

جاك : (للشخص) بسبب خجلك الظاهر ، وهيبتك ووسامتك فان النساء الطيبات قد أحببنك ٠

بيير : دون جوان الفقيرات ، دور آخر ٠ (للشخص الذى يأتى حركة) كلا ، كلا ليس أنت ٠٠ فيما بعد ٠٠

أما الآن فهذا دورى ٠

(للوسيان) أنت أيضا ستاسفين على فراقه ، (يشربون جميعا دفعة واحدة كؤوس الدور الجديد) والآن أتركهم **(للوسيان) أما أنت** فيمكنك البقاء ٠ لكى تودعيه **(وهو يضرب** بقبضته بقوة على ظهر الشخص**) آه ، ساحر** النساء ، هيا، **ومع ذلك فلست حليق الذقن٠** سوف تشترى **بذلة محترمة** ٠

بيير : (للوسيان بصوت خفيض) **الن تغازليه الآن وقد أصبح لديه المال الكثير ؟**

(بصوت مرتفع) حسنا ، أتركم الآن ٠ انعموا بوقتكم ٠ **أما أنا فسأعود الى العمل الى** الواجب (يخرج) ٠

لوسيان : (للشخص) : **اسمعنى !**

جاك : دور آخر ٠

لوسيان : (للشخص) اسمعنى .

جاك : (للاثنين) اذا كان كلاكما لديه ما يقوله للآخـــر ، فلا تتحرجا من وجودى . أنا أعمى وأصم كالقبر اذا لزم الأمر .

أنـــا كالجميع أعـــرف ما كان بينـــكما « رمبول » كان يبدو ان له مستقبلا باهرا حينما جاء الى الشركة قبل ... قبل ...

الشخص : خمس سنوات وشهر .

جاك : خمس سنوات وشهر ... لقـد أسـاء صـنعا بوضـع رأس مالـه فى الشركة . (للشخص) تحسن صنعا باحتفاظك بمالك . أنا أقرك على ذلك . أنت على حق . فهذا عين العقـل .

لوسيان : (للشخص) وأنا تركتـك بعد ذلك بشهر .

جاك : كان يمكننا أن نحتفل بمرور خمس سنوات على زواجكما .

لوسيان : (للشخص) اسمعنى . اسمع . أحب أن أقول لك .. أحب أن أقول لك ..

(تسحبه نحو المنضدة الصغيرة ويجلسـان اليها) .

صاحب المطعم : (لهما) ساحضر لكما كاسيكما .

جاك : (للشخص ولوسيان) لا تتضايقا . أنا سآخذ كأسى على البار مع صاحب المطعم . حينما تنتهيان (مشيرا الى الشخص) من قول ما تريدان سآخذ معه آخر سندويتش لنا ، نقانق بالبطاطس .

صاحب المطعم : هذا هو الصنف الذى يشتهر به مطعمنا (للشخص) لن تجد مثيله فى أى مطعم آخر .

(صـــاحب المطعم يحضر كاسـين للوسـيان والشخص وهما جالسان الى المنضدة خلف البار فى مواجهة جاك) .

كاسا أخرى ، هذه المرة لى أنا .

لوسيان : (للشخص) : مادمت على أية حـــال سوف ... سترحل ... فاننى أستطيع أن أقول لك الآن انــنى تصرفت معك بغبـاء . الذنب ذنبى وحـدى .

(الشخص يؤكد بايماءة من رأسه) .

جاك : (لصاحب المطعم) هل قرأت الخبر ؟ فى جريـدة اليوم ؟ ما رأيـك ؟ أنـا ، الأمر لم يدهشنى .

لوسيان : (للشخص) كنت لا أدرى شـيئا . وأنت أيضـــا كنت لا تدرى شـيئا . كانت الرؤية غير واضحة بالنسبة لى ، كانت الرؤية غير واضحة فيما يختص بحبنا . أما الآن ، أعتقد ... أعتقد ...

صاحب المطعم : (لجاك) الاتجاه الآن نحو تدمير التجار الصغار ، أصحاب المهن الصغيرة .

لوسيان : (للشخص) أعتقد أنه مع ذلك كان كل منا يحب الآخر . كنت أحبـك على أيـة حال . أما بالنسـبة لك فلا يمكن أن تعرف شيئا. فأنت غامض بعض الشىء . غير واضح الى حد ما . كان ينبغى أن توضح موقفك ..

جاك : (لصاحب المطعم) لاينبغى أن تغتر بذلك. كانت هناك مناقشة أمس حول هذا الموضوع فى الاجتماع .

لوسيان : (للشخص) كانت تنقصك الجراة . كان ينقصـك اتخاذ القرار . حقيقـة أنت شخص غامض . طبعا « رمبول » . أنا كنت يائسة حقا . لم أكن أدرى كيف أتصرف . حينما جاء . كان يبدو عليه التصميم والارادة وينبىء بمستقبل مرموق . كان يصحبنى الى المرقص ، ومرتين صحبنى الى المسرح ، ومرة أخذنى الى مطعم شيك لطيف ، فيه موسيقى. بعد ذلك كانت الملاهى تضايقه . فادركت أن الوضع معك لم يكن أكثر سوءا . كان يعدنى بكل شىء . وهذا عيبه . أنت لم تكن تعد بشىء . وهذا عيبك ، ولكنه على الأقل وفى بعض الأحيـان كان يرينى الحيـاة ورديـة اللون ، ثم فقد كل ماله . لا تحاول أن تضع

مالك فى الشركة . لن يكون هذا مشروعا ناجحا بأية حال . أنا لا غرض لى من وراء ذلك . لا أقول ذلك لكى تعود لى مرة أخرى. ربما كان الذنب ذنبى .

كنت أشعر بخيبة الأمل لأنى لم أستطع أن أجعلك تحب الحياة ، لم أستطع أن أعطيك دفعة ، أو نوعا من الأمل . كنت أعتقد أنك لم تكن تحبنى حقا ... وكما تعرف ، الحب ينقل الجبال من مكانها . الحب يحطم الحديد . الحب يزيل العوائق . لا شىء يقف فى طريقه. نحن نعرف ذلك جيدا، على الأقل هذا ما يقال. ان وضاعتنا تجعلنا نتخلى ونتراجع . ان الحب الكبير لا يعرف الاستسلام . من يدرى ؟ فربما كان من الممكن أن ينجح حبنا فى ظروف أخرى. ربما تكون هناك جذوة ملتهبة ترقد تحت رمادنا . للأسف ! ، داخل الأجواء الرمادية فى الداخل لا توجد سوى أطلال من تحتها أطلال من تحتها أطلال . ولكن لعله كان يوجد فى الماضى معبد ، أعمدة مضيئة ، محراب ملتهب ... هذا احتمال . وربما لم يكن هناك سوى الخواء . لعل قلة المال هى التى أوقفت اندفاعنا . كان العمل المضنى الرتيب الذى كنا نقوم به . وكان من الممكن أن نحاول من جديد ، ليس لأنك غنى ، ولكن بلى ، ربما لأنك غنى يمكنك أن تكون أكثر حرية وتأخذنى معك فى حريتك ، حريتك التى استعدتها من جديد ، ونقوم بالرحلات ونرى بلادا جميلة ، ونركب الطائرة ونذهب بعيدا فوق المحيطات والجزر . انظر ، عندى شعرتان بيضاوان ... واذا كنت تضيق بالجزر أيضا ... انك تؤلمنى ، هل لى أن أشرب كاسا أخرى ؟ (الى صاحب المطعم) أحضر كاسين آخريين ..

(صاحب المطعم يحضر الكاسين) .

صاحب المطعم : هاكم يا أبنائى .

جاك : (الذى تابع بعينه صاحب المطعم ونظر لحظة الى لوسيان والشخص اللذين يلوذان بالصمت لحظة) كاس أخرى من أجلى . هو الذى سيدفع . كاس زيادة ، هذا لا قيمة له بالنسبة له .

(صاحب المطعم يعود الى البار. يصب الكأس لجاك ولنفسه، فيما يشرب الشخص ولوسيان، يشربان فى بطء دون كلام) .

(جاك وصاحب المطعم يشربان كأسيهما دفعة واحدة ، ينظر كل منهما للآخر ويغمز بعينه)

لوسيان : (للشخص) هل تعتقد أنك ضائع ؟ هل تعتقد ذلك ؟ ما كان ينبغى أن أقول لك ماقلت . كان من الأفضل أن أكتب لك . فنحن نفكر أفضل ونحن نكتب ، ونشرح بطريقة أفضل . أنت الآن ستعثر على فتاة صغيرة . فالانسان يعثر على كل شىء بالمال . وقد لا تعثر على أحد ، لأنك لن تبحث . قل كلمة واحدة . ومع كل فأنا على ثقة من أنك تنصت لى . أنا لست على ثقة من أننى لا أضايقك . أنا لست واثقة من أننى لا أضايقك . أنت غريب جدا . أوه قد لا تكون غريبا . لم أستطع يوما أن أعرف من تكون . (صمت) لم أستطع يوما أن أعرف من تكون. لم أستطع يوما أن أعرف ماذا تريد. كنت تقول شيئا . كنت تقول ان الجو جميل . وقلت لى إنك تحبنى . أمازلت تحبنى ؟ أمازلت تذكر ؟ لا تستطيع أن تقول انه لم يحدث شىء . ستكون خسارة لو لم يكن قد حدث شىء بالنسبة لك . ولكن هذا ليس صحيحا . كنت تقول ان لى ساقين جميلتين ، وجسما جميلا وعينين جميلتين . ساقاى ما تزالان جميلتين وعينان لم تنطفئا بعد . اسمع هل تعتقد أنك من الممكن أن تهبنى الأمل ؟ ليس الآن ، بعد أيام ، بعد شهور ، سانتظر . مع « رمبول » كانت كارثة . أعرف ، كان سطحيا. كان يقول أى شىء . يفاخر بنفسه. انه أكثر ضيقا من الضيق نفسه . أكثر ضيقا منك . هل ستعود لرؤيتى ؟ بل اكتب لى أفضل . هل تريد أن أعطيك رقم صندوق البريد ؟ قل . تكلم .

(الشخص يلزم الصمت) .

أهذه كلمتك الأخيرة ؟ بذلك أكون عشت مرتين بلا فائدة . وأنت أيضا . أنت أيضا

بائس . كلا ، بل أنت حتى لست بائسا . هل هذا صحيح ؟

(الشخص يلزم الصمت) .

هذه اذن كلمتك الاخيرة ؟

(الشخص يلزم الصمت) .

أنا حزينة . ولكننى لست حاقدة عليك . **أظن أننى مخطئة اذ أظن أنك لست** كالآخرين .

(صمت) .

حسنا ! أو بالأحرى ، وأسفاه ! أنا ذاهبة . هذه قبلة منى لك .

(تقبله على جبهته) .

ألا تقبلنى ؟ كوداع أو على أمل لقاء .

(الشخص ينهض ، يقبل لوسيان بطرف شفتيه) .

الشخص : أنا ... أنا ...

لوسيان : هكذا دائما . اكتب لى . أعتقد أنك ستكتب لى . أوه ، **الحقيقة أنا لا أعتقد ذلك** (تنتهى من شرب كأسها . تنهض . لجاك وصاحب المطعم) الى اللقاء (للشخص) الى اللقاء . تذكر أننى موجودة .

(تنصرف) .

(الشخص يعود للجلوس) .

المشهد الثالث

(الشخوص أنفسهم عدا لوسيان) .

جاك : (يتوجه نحو المنضدة التى ما يزال يجلس اليها الشخص) اذن ، فقد رحلت تلك المأفونة ؟ لم أشأ أن أضايقكما . ربما كان **لديكما ما تقولانه . لم أشأ أن أتنصت** عليكما . لا ينبغى للمرء أن يكون **متطفلا** (ومع كل فهو وصاحب المطعم لم يفعلا سوى **هذا الأمر : التنصت**) .

لا ينبغى أن يكون المرء متطفلا . ولكننا نعرف **كل شىء (رافعا كأسه التى يمسكها بيده) : لقد** جئت بكأسى لكى أشربها معك . ممكن ؟ **ألا يضايقك هذا ؟ لا ؟ (يجلس فى مكان** لوسيان) هل تسمح لى بأن أجلس ؟ آه ، للا ! خمسة عشر عاما معا ، لا أهمية لذلك . إذن ، نحن نعرف كل شىء . المأفونة . **لا** تحب أن اقول عنها ذلك ... حسنا . لوسيان ، لم يكن مشروعا ناجحا زواجها من « رمبول » . ولكن كان أمامك الوقت لكى تستفيد من هذا الوضع . ليس معنى ذلك **أننى أشعر بالغيرة ، فأنا عندى بناتى ثم** عندى زوجتى . هذا لا يضايقنى ، أنت كنت على حق . لا أريد أن أغضبك ولكننى أسأل نفسى ما الذى كان يعجبها فيك . **فقد كنت دائما يبدو عليك النكد ، أو بالأحرى كنت** عابسا . كلا ، **عابسا ليست هى الكلمة** الصحيحة ، ولكن كنت حزينا ، **كنت دائما حزينا . كان يبدو عليك دائما أنك عائد من** تشييع جنازة . ومع ذلك فأنت بلا أسرة ولم يكن لك أصدقاء ، على الأقل لم تخبرنا . أنت شخص غريب . كنت أحبك فعلا بالرغم من كل ذلك . فقد قلت لك اننا كنا كأخوين شقيقين. هل نشرب كأسا أخرى ؟ (لصاحب المطعم) هات كأسين وأخرى لك .

(لحظة صمت) .

اذن ماذا تقول ؟ ماذا ستفعل بأموالك ؟ ألن **تحاول أن تساهم فى مشاريع صاحب الشركة ؟** لقد رأينا منه الكثير . انه حوت . لم يكن يبدو عليه ذلك . هو لطيف كما ترى، ولكن ... اذا تكلمنا بشكل **موضوعى ، فهو** حوت . موضوعى . عدو لطبقتنا . كان من الممكن أن نعمل شيئا أنا وأنت ، نكون **حركة** صغيرة داخل الشركة . معك أنت هذا مستحيل ، أنت لا تعبأ بذلك . **كسول .** كنت تخاف وتشعر بالضيق ، لم تكن تؤمن بذلك، ثلاثة عشر عاما، كلا خمسة عشر عاما، كلا ثلاثة عشر عاما ، ثلاثة عشر أم خمسة عشر ؟ هكذا مرت ، مرت الحياة دون عمل **اى شىء .. ولكنك لم تكن على وعى بالطبقات** الاجتماعية . كنت أحبك ، كأخ شقيق .

خمسة عشر عاما معا ۰۰۰ أم ثلاثة عشر ۰۰۰ خمسة عشر عاما معا ۰ خمسة عشر أم ثلاثة عشر ؟

الشخص : فلنقل أربعة عشر ۰

جاك : نعم ۰ أربعة عشر لنفصل فى الموضوع ۰ وماذا نصنع بالحياة حينما لا يكون أمامنا مثل يحتذى ؟ ينبغى على الانسان أن يهب حياته من أجل مثل يحتذى ۰ (لصاحب المطعم) كأسين أخريين !

(صاحب المطعم يحضر الكأسين) ۰

والا فان الانسان ينفجر ، لا يصلح لشىء ، لا يكون شيئا ۰

(صاحب المطعم يصل بالكأسين، يضعهما فوق المنضدة) وأخرى لك (للشخص) لقد حاولت أن أخرجك من الورطة التى كنت فيها ۰ لم يكن هناك ما يمكن عمله ۰ أنت لا تتحرك ۰ والمظالم أنت لا تعيرها أى اهتمام۰ كنت أبغضك من أجل ذلك ، كنت أبغضك وكنت أحبك ۰ كنا كأخوين شقيقين ۰ خمسة عشر عاما وجها الى وجه ۰ أو ثلاثة عشر ؟

الشخص : أربعة عشر ۰

جاك : انك لا تدرك الى أية درجة الناس مثلك مسئولون (يصعقه بالنظرة والسبابة) أنت مسئول ۰ الشرور التى يفرزها مجتمعنا ، بسبب النظام ، تحملها على ظهرك جميعا ، تحميها جميعا ، تبررها جميعا ۰ هل تريد أن أقول لك ان النظام هو أنت ، هو ذنبك ۰ آه ، نعم ، منذ عملنا معا ، خمسة عشر عاما ، أو ثلاثة عشر ، سيان ۰ كيف تريد أن نغير هذا ، اذا كنت أنت لا تريد ؟ ولكن بالأموال التى تملكها الآن تستطيع أن تصنع شيئا ۰ تستطيع أن تساعدنا ۰ لا ينبغى أن نعطى مالنا للفقراء ۰

ينبغى أن يغوصوا فى بؤسهم ويتمردوا ۰ يجب اعطاء النقود للنقابات ، فهى تدفع للكوادر والصحفيين والمناضلين والذين يعملون ، ولكنك لا تفهم ذلك ۰ أنت أنانى ۰

(لصاحب المطعم) كأسين أخريين ۰ بل واحدة فقط فهو لن يشرب۰ أو هات كأسين مع ذلك۰ احداهما ستكون لك ۰ (للشخص) اذا سألتك بعض المال لمساعدتى فى النضال ، فقد تظن أننى أريد أن آكل مالك ۰ حسنا لا أريد مالك هذا ۰ فأنت وسخ ۰

صاحب المطعم : (يحضر كأسا لجاك ويشرب كأسه دفعة واحدة وهو واقف) لا ينبغى أن تقول له ذلك يا سيد جاك ، فكلنا أوساخ ۰

جاك : (وهو يشرب أيضا كأسه دفعة واحدة) على درجات ۰ ولكننا جميعا ضحايا ظروف موضوعية ۰

صاحب المطعم : أيه ، حسنا فكما تعرف أنا ظللت أكد وأتعب طول حياتى ۰ اننى حتى لم أحصل على شهادة الاعدادية ۰۰۰ كنت أعمل صبيا عند حلاق ثم فى مطعم ۰ تعبت ثم استطعت بعرق جبينى أن أفتح هذا المحل، هذا المطعم ، فأنا صاحبه ۰ ومالى أحتفظ به ، ولن أعطيه لأى انسان ۰ فليحاول كل انسان أن يدبر شئونه بنفسه ۰ هذا هو المجتمع ۰

جاك : اذن فهى الغابة ۰ أنت اذن رأسمالى ، أنت عدو للشعب ۰

صاحب المطعم : (لجاك) وأنت ، وأنت تحلم أحلاما ليس لها أرجل تمشى بها۰ أحلاما تطير حينما نصحو من النوم ۰ ليس أمامنا الا أن نقتل أنفسنا ان لم نستفد من الحياة ۰ ايه ، وأنا أستفيد منها ۰

جاك : (لصاحب المطعم) أنت لا تستفيد منها ۰ فأنت تعمل من الصباح حتى المساء كما تقول ۰ منذ الفجر حتى بعد منتصف الليل ۰ أنت أيضا ضحية ، ضائع ۰

صاحب المطعم : ليس صحيحا : فأنا ألهو وأعيش حياتى ۰ أشرب مع الزبائن وجميع زبائنى أصدقاء لى (للشخص) ألس كذلك يا سيدى ؟ لقد كنت أعاملك معاملة طيبة منذ

ثلاثة عشر أو خمسة عشر عاما وأنت تأكل يوميا عندى ؟

جاك : (للشخص) ومع ذلك فانا أحبك . (لصاحب المطعم) أنت أيضا أحبك . هات ثلاث كئوس واشرب منها واحدة . فأنا ديمقراطى . (للشخص) كلا ، هو متوتر قليلا . سأصبح بدونك . سيكون من الواجب على أن أتعود على شخص آخر . كنت أحبك كأخ شقيق . أنت كنت دائما تصاب بالزكام، وكنت دائما تتمخط فى مناديل قذرة . وقد تعودت أنا على ذلك . سيكون من الواجب على أن أتعود على المناديل القذرة لشخص آخر . على شمشمة شخص آخر . ربما سيكون هذا الآخر شهما طيبا ، ولكنه ليس مثلك . ستكون له عاداته وتصرفاته . سينظف أذنيه ويضع أصابعه فى أنفه ، ويبصق على الأرض . (للشخص) ما يزال يريد أن يشرب . هات ثلاث كئوس أخرى . أوه، ! وليذهب صاحب الشركة الى الجحيم ! فليست جميع الأيام أعيادا . مادمنا اليوم نحتفل برحيلك . أود أن أحتفل برحيل الآخر، أنا والذى سيأتى . واذا لزم أن أنتظر خمسة عشر عاما أخرى فسيكون وقت الخروج على المعاش . حينما أخرج على المعاش سيكون أمامى الوقت لكى أناضل وسيتغير الوضع . سترى جيدا أن الوضع سيتغير . وفى الانتظار يمكننا أن نأكل . سيدفع هو . بفتيك له ولى ، بل لنا نحن الثلاثة . ثم نبيذ ، ولكن ليس النبيذ الأحمر الرخيص ، ذلك الأحمر الرخيص الذى تشربه طبقة العمال ، نبيذ محترم .

صاحب المطعم : عندى نبيذ محترم يناسب البفتيك . نبيذ السادة ، الوجهاء . علية القوم .

جاك : هات الزجاجة .

صاحب المطعم : سأحضر الطعام أيضا .

جاك : (للشخص) أرأيت يا صاحبى ، لابد أن العدالة ...

(صاحب المطعم يحضر الأطباق) ... اجلس معنا . هات كرسيا واجلس (صاحب المطعم يجلس . للشخص) أرأيت يا صاحبى .

صاحب المطعم : (جالسا) آه ، هذا النبيذ الراقى المحترم .

جاك : هذا أهم ما فى الموضوع ... بل هو جوهر الموضوع (للشخص) :

يا صاحبى ..

صاحب المطعم : فى صحتكم .

جاك : أرأيت يا صاحبى ... خمسة عشر عاما نعمل معا (لصاحب المطعم والشخص) فى صحتك ، فى صحتك ... كيف سأصنع مع الآخر . خمسة عشر عاما أو ثلاثة عشر . فترة طويلة من حياة الانسان . ومهما قيل فى ذلك فهو شىء ليس بالهين . (لصاحب المطعم والشخص) فى صحتك، فى صحتك . لأنه كما كنت أقول لك ، ويجب أن تصدقنى ، تصور ، لم يعد هناك نبيذ فى الزجاجة .

صاحب المطعم : سأحضر أخرى .

جاك : آه ، كلا ، لا يجب أن نسرف .

صاحب المطعم : ثلاث كئوس أخرى . هذا دورى أنا .

(يذهب ويعود بسرعة بثلاث كئوس) .

جاك : ايه ، فليقل صاحب الشركة ما يقول . فلن أذهب الى المكتب . فهذا آخر يوم يرى فيه أحدنا الآخر . ولكنه ليس اليوم الأخير فستعود لزيارتنا .

صاحب المطعم : (للشخص) لقد قمت على خدمتك على أحسن وجه يا سيدى شئت أم لم تشأ . ستعود لزيارتنا فلن تجد من يهتم بك مثلى .

جاك : فى صحتك ٠

صاحب المطعم : فى صحتك ٠

(يشربون دفعة واحدة) ٠

(صاحب المطعم يذهب ليحضر كئوسا بسرعة متزايدة ودون توقف فى حركة مستمرة) ٠

جاك : (للشخص) ستعود يا صاحبى ··· فالانسان لا ينسى أصحابه ٠ فالحب لا يحدث كل يوم ··· ثم ، أنا كنت دائما ألومك ··· **أخيرا ستأخذ قرارك ٠ أنا متأكد أنك** ستؤمن ، ليس لكى تذهب الى القداس ٠ ستعود الى الحركة ···

(صاحب المطعم وجاك يشربان) :
فى صحتك ، فى صحتك ٠
والآن هذا دورى فى المشروبات ٠

الشخص : كلا ، هذا دورى أنا٠ (صاحب المطعم يذهب ويعود بكئوس مليئة) ٠

جاك : (للشخص) ثلاثة عشر عاما معا ، كلا ، خمسة عشر ٠

صاحب المطعم : (وهو يواصل احضار الكئوس) لن تروا فى حياتكم بيفتيك ممتازا كهذا ٠

جاك : (للشخص) ربما يكون الآن قد بتوا فى أمرك واستبدلوا بك شخصا آخر ٠ انى أود أن أرى سحنة هذا الشخص الآخر ٠ بل اننى أحب ألا أراها ٠ يكفينى ما لقيت من سحنتك أنت ٠ خمسة عشر عاما معا ٠ هيه ··· (لصاحب المطعم والشخص) فى صحتكما ٠

صاحب المطعم : فى صحتك ٠ فى باريس كلها لا يوجد الطاجن الذى تجدونه عندى ٠ أمى كانت من مدينة تولوز ولم يكن يوجد عندنا شراب تفاح ولا شراب شعير (**يذهب ليحضر** كئوسا أخرى) فهذه مشروبات الغجر ٠

جاك : (للشخص) أنا لم أقل ذلك لاستفزازك ٠

صاحب المطعم : (وهو يحضر كئوسا أخرى) : هل تذكر ··· الحرب ؟

كانوا قساة ولكنهم كانوا جميعا سواسية كأسنان المشط ٠ (جاك وصاحب المطعم يشربان مع الشخص) **فى صحتك ٠**

صاحب المطعم : (للشخص) **فى صحتك** ٠ هل يمكن أن أرفع الكلفة بينى وبينك ٠ خمسة عشر عاما تأكل عندى ٠

جاك : خمسة عشر عاما زملاء فى العمل ، كل يوم **هيه ؟ يوما بعد يوم ٠ لحسن الحظ كانت** هنالك الليالى ٠

صاحب المطعم : (وهو يحضر الكئوس لجاك) فى الليل كنت تغسل نكد النهار أيها اللئيم (مشيرا الى الشخص) ليس هو ٠

جاك : آه، أنت لا تعرفه٠ كانت عنده «لوسيان»، كانت عنده « جانين » صحيح ٠ لا تتعجب ، لا يمكن أن تصدق لو رأيت هيئته ٠

جاك ، صاحب المطعم والشخص : فى صحتك ، فى صحتك ، فى صحتك ٠ (صاحب المطعم يروح ويجىء ٠ جاك يكرر) ٠

جاك : خمسة عشر عاما زملاء فى شركة واحدة ٠ ليذهب صاحب الشركة الى الجحيم ٠ ثم أنت ، لقد شبعت من سحنتك ٠ ولكن كنت أحبك مع ذلك ٠

(صاحب المطعم يصل بالكئوس الأخرى) ٠
فى صحتك ، فى صحتك ، فى صحتك ٠
(جاك وصاحب المطعم يتعانقان ٠ يعانقان أيضا الشخص الذى يحاول أن يكون على مبعدة منهما ولكنه مع ذلك يستسلم) ٠

المشهد الرابع

(الشخص ، السيدة العجوز) ٠

(المنصة خالية ٠ يوجد فقط كرسى فى مقدمة المنصة الى يسار المتفرجين قليلا ٠ أمام السيدة الجالسة ، الشخص فى زى المشاهد السابقة أى

فى معطف رمادي وقبعة رمادية وحذاء أسود . حينما سيخلع المعطف ، سنراه فى بذلة رمادية ورباط عنق أسود) .

السيدة العجوز : (من الطبقـــة البرجـــوازية الصغيرة) فوق رأسها قبعة فيها دبوس كبير . ترتدى تايير قاتما) .

لا تشـغل بالك يا سيدى ، سـتتمكن بكل سهولة من تأسيس شقتك . افعل مثلى ، واشتر كل شيء من المعارض العامة . فهى قريبة جدا من هنا ، على بعد أربعمائة متر . فيها دائما بضاعة جيدة قام بعملها صناع مهرة وشرفاء. ما لا يوجد عندهم يطلبونه من المستودعات . الواقع أن هذا ليس سوى فرع من المعارض العـامة الموجودة وسط المدينة . انهم يحضرون كل ما يريدون . لا تعتقـد أن الضواحى ينقصـــــها كل شيء . لا ينقصها اى شيء بالمرة. الان وبعد ان إشتريت هذه الشقة يمكننى أن أقول لك انك أحسنت صنعا. المبانى الان على قدم وساق وهم يبيعونك الشقة على الرسم . لست أدرى ان كنت مثلى . أنـا شخصيا لا أفهم شـيئا حين يعرضون على الرسومات . ثم ان المبانى الحديثه تشيد على وجه السرعة . وأصحابها يفعلون ذلك لكسب المال . انها منازل لا تقاوم أكثر من عشرين عاما . وهم يفعلون ذلك خصيصـا لكى يبنوا غيرهـا ويجنوا أموالا أخرى بعـد عشرين عـاما . من الأفضـــل رؤيـة المنزل وهو مبـنى جاهز . الرسومات تخدع . الجدران فى المنازل الحديثة ضعيفة جـدا . تسمع من خلالها الجيران وهـم يسعلون بجوارك وتسمع السيفون . كما تسمع ما يقولون . وتسمعهم حينما يبصقون . تسمع كل شيء ، كل شيء ، لن أقول لك آكثر من ذلك فانت تفهمني. يجب أن تضع قرشك فى الحجر. فى الحجـر المتين وليس الطوب النيىء الفـارغ أو الورق المقوى .

سيدى أنا جربت كل شيء فوجدت ان الحجر هو أضمن شيء . هنـاك مسـتثمرون تعطيهم أموالك ويعطونك الوعـود ، يقولون لك انهم سيعطونك ٨٪ ، ٩٪ ، ١٠٪ ، ١١٪ ، ١٢٪ ، ثم لا تـدرى ماذا يحـدث ، فيختـفون ومعهم الأموال . المستثمرون لصوص .

ستقول لى ومن ليس لصا فى هذا الزمان . هناك من يقول لى ان هذا كان موجودا فى كل زمان ، ولكننى لا أصدق ذلك .

فيما مضى كان هناك أمانة وشرف . كان يوجد صـناع مهرة يؤمنون بمهنتهم ويحبون العمل المتقن . اما الان فهم يضربون بهذه القيم عرض الحائط . من المؤكد أنك ينبغى أن تقرض قليلا مـن مالك مع الحـذر . لأنك مـن الضرورى أن تعيش من دحلك وان تستفيد من شركتك . أنا شخصيا كنت سأضـع المال فى بنك زراعى ، ولكننى لا أريد أن اقدم لك النصائح ، فى نظرى البنوك الزراعية آكثـر أمانا ، لأنهـا مؤسسة على القمح . الحجر هو الحجر . والقمح هو القمح ، لا شيء أمتن من ذلك . فالقمح لابد منه وألا فلا يمكن عمل الخبز ولا العجـائن ، واذا لم يكن هناك خبز فلا يمكن أن نتغذى جيدا . والقمح يا سيدى ليس أسهما ولا سـندات ، والأسهم والسـندات ليست متينة فى أوقـات الأزمات الاقتصـادية التى نعيشها . اذن فـأنت هنـا يا سيدى ستكون على ما يرام .

العمارة لا هى بالقديمة ولا بالجديدة . أنت فى الطابق الثالث وأنت فى ضاحية قريبة من وسط البلد . اذا كنت تريـد أن تذهب الى وسط البلد ، هناك الحافلة . لا يوجد ترام . ولكن توجد سيارة الأجرة إذا كنت على عجلة من أمرك . لقد مر على هذا المنزل يا سيدى مائة عام . ولكنك لا تحتاج لذلك . فلماذا تذهب الى باريس كل يوم حينما تكون على المعـاش ؟ صحيح ان مدخل الشقة مظلم .

(الشخص يتابـع بنظره حركات السـيدة العجوز التى تعطى تفصيلات عن الأماكن) .

ولكنك لن تبقى فى المدخل، فهو فقط للعبور، للدخـول والخـروج . لذلك يطلقـون عليـه « مدخل » . بالقرب من الباب هناك على اليسار، يوجد الحمام . وكما رأيت فالتركيبات متينة ، فقد قمت بتجديدها . حينما تشد السلسلة لن تطلع فى يدك . أنت تنظر الى الجدران . من

الطبيعي أنه سوف يلزمها طبقة من الدهان هذا سيصبح كل شيء . ثم لديك الباب الزجاجي هنــاك ، الذى يفضى الى الحجـرة الكبيرة حيث نجلس نحن الآن • وكمـا تـرى فهى مضـيئة ، يدخلها النور من ثلاث نوافذ • كبيرة ، رحبة ، يمكنك أن تستعملها صالون وحجرة طعام ، ثم هناك بالقرب من الحمام ، يوجد المطبخ كما لابد وأنك شاهدته • وهناك الغرفتـان اللتان تطلان على الفناء يمكن أن تجعل احدى الغرفتين غرفة نتزوج فيها وننجب أطفالا ، فيمكنك أن تجعلها غرفه نومك ، والأخرى طبعا ، فأنت شاب ، يمكنك أن تجعلها للصغار • من الأفضل ألا يطعن الانسان في السن وهو وحيد • فالوحدة ليست دائمـا بهيجة • وأخيرا فأنا لا أريد أن أتدخل فى حياتك ولا أن أسـدى لك النصائـح • هذا رأيى الشخصى ولا أريد أن أفرضه عليك • فالأولاد أيضا حينما يأتون تأتى معهم المضايقات • وهم عاقـون ، ليسوا جميعـا ، فمنهم الطيب ومنهم الخبيث • وأخيرا ، يجب أن تأخذ الحيـاة من جانبهـا الجميل • اذا لم تكن تريـد أن تتزوج فيمكنك أن تجعـل من غرفـة الأولاد مستودعا للفائض من أشيائك ••• فتضع فيها حقائبك وملابسك • وفى هذه الحجرة يـا سيدى كما ترى ، (تشير باصبعها ناحية الجمهور) •

توجـد هذه النـافذة التى تطل على الشارع الصغير • ثم الى اليسـار (الشخص ينظـر) النافذة الأخرى التى تطل على شارع شـاتيون وهو فى نهاية الشارع الصغير • هناك سيارات النقـل والحافـلات ، قليـل من الضوضـاء ، لا أستطيع أن أنكر هذا ، ولكنها بعيدة • كان هذا بالنسبة لى اهتزازا لطيفا أستريح اليه وأنام على صوته • ثم ليس كل الناس مثلى • هناك من يضايقهم هذا ، أتمنى لك أن تكون مثـلى • ثم هنـاك من النـافذة الأخرى تطل على الشـارع الصغير كما قلت لك • منظر آخر • فمن ناحية أمامك المدينة • ومن الناحية الأخرى الريف • هدوء من هذا الجانب يا سيدى • فى خطوتين تكون على بعد مائة كيلو متر • هدوء أشبه بهدوء المقبرة • ولكنها مقبرة حية ، يا سيدى ، لو جاز لى هذا التعبير • كم من عجائز محالين الى المعاش، ليسوا شبـانا مثلك ! • عجائز ، هنـاك الروسى الأبيض ، يا سيدى ، وهو رجـل مهذب • هو دوق ، يا سيدى • طردته الثورة • تصور ذلك • يطردون انـاسـا كهذا ، مؤدبين مهذبين • طول الوقت يتنزه مع كلبه • كلب لطيف ، لطيف ، مؤدب مهذب ، مثل صاحبه ، هذا الشبل من ذاك الأسد • والسيدة التى تسكن الطابق الثانى هى أيضا عندها كلب « كنيشن » وهو غير مؤدب • وصاحبته أيضا ليست لطيفة ، ذات مرة عض شرابى • بعد ذلك يا سيدى ، وفى الشـارع الصغير عنـدك هذه الشاليهات وهذه الأشـجار هناك أمامك بالضبط •

هناك عجوزان أشبه بالعاشقين يخرجان معا ، نراهما دائـما معا • أحدهما يعتمد على الآخر ، والآخر يعتمد على عصا ، وهما يتعانقان • شئ لطيف يا سـيدى ، فى كل مرة أنظر اليهما تفر الدمعـة من عينى • ثم وعلى يمين المنزل هنـاك المنزل الآخر الصـغير ، هناك عجوز ، ستراه ، يخرج كل يوم اللهم الا اذا كان مريضا ، وهو غير بهيج • لذلك فأنا أنصحك بألا تكون مثله • يجب أن تتزوج •

ثم على يمين الشاليه ، الشاليه الآخر ، انظر ، هنـاك ، حيث توجـد تلك السـيدة العجوز الضخمة • موضوعها لا يسر • تخرج كل مساء أمام بيتها لكى تنتظر ولدهـا ، تنتظـره منـذ عشرين عاما ، كان قد رحل للاشتراك فى الحرب أو الى أمريكا لست أدرى بالضبط • وهى نفسها لا تدرى ، منذ زمن بعيد • ولكنها تخرج هنا على عتبة الدار كل مسـاء حاملة مظلة حينما يكون هناك أمطار • وتجلس فوق كرسى حينما يكون الجو جميلا ، كرسى تضـعه أمام الدار ، تنظر ناحية اليمين ، دائمـا ناحية اليمين ، من ناحية واحدة ، وتنتظر وتنتظر ••• لا تتكلم • قبل عدة سنوات كانت تبكى وتشكو وتعود الى بيتها والدمـوع فى عينيها • أما الآن فهى أهـدأ • لا تتكلم حتى مع نفسها • تظل هناك حتى يهبط الليـل ثم تحمل الكرسى وتدخل الدار • فيما عدا ذلك يا سيدى ، فالربيع يكون جميلا بهيجا، أزهار فى جميع الحدائق ، أزهار كبيرة جميلة ، حقـا كبيرة جدا لا يوجـد منها حتى فى وسط المدينة • ومن جميع الألوان • هناك تكبر الأزهار أكثر مما يحدث فى وسط المدينة وأفضل مما فى الضواحى الشمالية • هنا فى ضاحية الجنوب

الجو أكثر حرارة بطبيعة الحال · فأيام الآحاد بالذات تجد السماء صافية زرقاء ، بخاصة أيام الآحاد ، تبدأ السماء تصفو عادة يوم الخميس ، وحيث اننا هنا نكون أقرب الى خط الاستواء من وسط المدينة والضاحية الشمالية ، فان الشمس تكون أقرب وأكبر كثيرا · والنهار أطول والليل يكون مرصعا بالنجوم · فى بعض الأحيان حينما أصاب بالأرق أو حينما أعود من السينما أتطلع الى السماء · كنت أعود من السينما مع زوجى يا سيدى · لقد مات ، لذلك فأنا أبيع لك البيت لا أستطيع أن أعيش هنا بدونه ، آه ، لو كنت تعرف زوجى يا سيدى · لا تعرف معنى أن تكون السيدة أرمل · آه ، يا سيدى لا أرجو لك أن تعرف ذلك · لم نكن نفترق · أربعين عاما · مارس جميع المهن والأعمال · تاجر ورجل أعمال ومقاول وفنى وعامل فى المسرح ملقن · وكان عنده فى يوم من الأيام مغسلة آلية ليست بعيدة من هنا ، على مسافة مائتى متر ، تركها لشريكه · بالمناسبة ، يمكنك أن تغسل فيها ملابسك · وأخيرا عمل رئيسا لاحدى محطات السكة الحديدية · ثم أراد أن يلتحق بالشرطة ، كان يحب هذا النوع من العمل · أوه ، يا سيدى ، كان عالما · وكان يملك مجموعة رائعه من الطوابع · مات فجأة · هكذا ، كنا نسير معا فى المساء ، لم يكن سعيدا جدا أثناء النهار ، وقعت له بعض المضايقات مع التاجر فتوترت أعصابه وتشاجرنا قليلا · كان دائما يتشاجر معى حينما يتضايق من التاجر الذى يتعامل معه · ثم نتصالح فى ركن المدفأة ، هناك ترى المدفأة · كان هناك كرسيان موسدان أحمران الواحد أمام الآخر · كنت أقوم بأعمال الأبرة أمامه وهو يمسك كتابا أو جريدة على صفحة الجرائم · ومع كل فقد كان طيبا · يا سيدى ، لا يمكنك أن تدرك يا سيدى مدى طيبته · ربما كان يخفف عن نفسه الهموم فى الخيال · ثم وضع يده على قلبه ، ونهض ، ففزعت لذلك فقلت له : « جان ، ماذا بك ؟ » فسقط بطوله · يا سيدى سقط بطوله يا سيدى ، كان طويلا ، يبلغ المترين · حينما رأيته على الأرض هكذا ، كان يبدو لى كأنه أربعة · كأنه عمود سقط · استدعيت الطبيب ، استدعيت الخورى · كنت مجنونة يا سيدى · ما كنت أبدا أتصور أن هذا يمكن أن يحدث · لم أفكر فى ذلك أبدا ، كنت أعتقد بكل بلاهة اننا هنا للأبد · بكيت بين ذراعى الخورى · قال لى كان يجب أن تتوقعى ذلك ، فهو يحدث دائما · ان عاجلا أو آجلا ، لكنه يحدث · لقد رفعه إلله اليه ، الله ، لم يكن يؤمن به · أما أنا فكنت أؤمن بالله · أنا مؤمنة · سوف ألقاه تحت شجرة فى حديقة غناء· أخبرنى الطبيب أنه مات بسكتة فسألته :

« كيف سكتة قلبية ؟ »

فقال : « الموت يأتى حينما يتوقف القلب » · آه ، كان قويا ، يا سيدى كالأتراك · كان يمكن أن يسحقك بلكمة من يده · كنا متفاهمين · ذات مرة كان مخمورا فصفعنى على وجهى فسال الدم من أنفى وكسر لى إحدى أسنانى · لكنه اعتذر لى · آه ، كان رجلا متحضرا · لا أستطيع أن اعيش فى هذا البيت بدونه · سأذهب لكى اقيم مع حفيدة لى لم تتزوج ، فى الريف ، على شاطىء البحر · عندها غرفتان · وهذا يكفينا ان وهى · حفيدتى تريد أن تحال الى المعاش ، ومع معاشها الضئيل والمبلغ الذى سأحمله اليها من بيع هذا البيت يمكننا ان نعيش حياة متواضعه · ليس لنا حاجات كثيرة ولكننا سنعيش بلا هموم عشر سنوات أو خمس عشرة سنة أو حتى عشرين ·· لن أعيش الآن أكثر من ذلك ، فأنا أعرف ماذا يعنى الموت · أعرف ان المرء يمكن أن يموت · أعرف أن للحياة نهاية · حسنا ، وهكذا فاننى ساعيش مع حفيدتى · لن اموت وحيدة · ولن أكون عبئا عليها لاننى سأحمل اليها بعض المال ، لا اريد ان اكون عبئا على أحد · لان الانسان اذا كان لا يصلح لشىء ويحتاج الى الرعاية فاننا نتمنى موته لكى نتخلص منه · أنا مثلا قمت برعاية جدتى لان أمى ماتت شابة ، فعندما توفيت جدتى تنفست الصعداء · ومع ذلك فقد كنت أحبها يا سيدى · لا تستطيع ان تتصور مدى حبى لها · بعد ذلك تزوجت · يجب أن نتوقع كل شىء · فأنا عجوز · وحفيدتى ليست صغيرة جدا · اذن ، يجب أن نفكر فى كل شىء ، يجب أن نتوقع كل شىء وأنا أيضا أفكر فى مستقبل لها حينما أموت أنا · فبالمال الذى ستحصل عليه من بيع شقتها المطلة على البحر والتى يمكن أن تبيعها لبعض الأمريكان يمكنها أن

تحصل على مكان فى دار للمسنين راقية • نعم راقية• لانني شاهدت دورا سيئة للغاية • ولكن حينما يكونون فى دار راقيــة ، نظيفــة ، فانهم يجدون فيها الرعاية الكافية• فانهم يموتون دون أن يشعروا • فى مثــل هذه الدار الراقيــة ، يخسون• يفقدون من وزنهم، يتنزهون فى الحديقة وهم يتوكأون على عكازهم • الرجل كالنساء ، ويقل وزنهم ثم لا نرى الا أشــباحهم • ونعتقد أنهم ما يزالون على قيد الحياة لأن هناك أشباحهم• ولكنهم لا يكونون على قيد الحياة ، فليس هناك سوى الأشباح ، ثم تنمحى هذه الأشباح شيئا فشيئا مثل الســحاب يحجب الشمس • أما فى دور المسنين الاخرى ، السيئة فيسيئون معاملة النزلاء ، يا سيدى ، بل انهم يقتلونهم بالحقن كما قيل لى • يجهزون عليهم لأنهم عبء ثقيل ، لا يملكون مالا ، فيغتالونهم •آه ! أنا أقول لك الحقيقة ، اذن ، يا سيدى ، أنت ستقوم بتأثيث الشقة كما تريد • (تنهض) تبعا لذوقك • أنا ذاهبة • أنا ذاهبة •

الشخص : أخبريني يا سيدتى ، هل مطعم الحى بعيد من هنا ؟

السيدة العجوز : كلا ، يا سيدى انه فى زاويــة الشارع ، عند تقاطعه مع شارع شاتيون • عند زاوية الشارع الصغير • ستعثر هنــاك على كل ما تريد • كنت أذهب اليه أحيانا مع زوجى ، وكنا نعود معــا ونحن نترنح • انه مطعم ممتاز فى المشروبات • تجد فيه أفضل الأنواع وأرقاها • أنا مسافرة يا سيدى • هل تسمح لى ، أنا ذاهبــة • (تذهب نحو الباب وتلتفت لتقول) : نسيت أن أقول لك فيما بيننا لا تثق بالحارسة •

(تخــرج) •

المشهد الخامس

(تدخل السيدة من اليمين ومعها كلب صغير)

السيدة : صباح الخير يا سيدى ، هل أزعجك ؟ لا أظن أننى أزعجــك مادام كل شيء ما يزال بلا تنظيم ولا ترتيب • يوجد كرسي • فهــل يمكن أن أجلس ؟ أنا أسكن تحتك تمــاما ، على يمين الســـلم • فى الطـــابق الثانى • لمحتك مرة عندما جئت لتشترى الشـــقة • أحسنت صنعا بشرائها ، يا ســيدى ، فليس هناك أضمن من الحجارة ، السيدة العجوز التى باعتك اياها كانت لطيفة جدا لابد وانها قالت لك انها أرمل وكلمتك عن زوجها • فهى دائما تروى قصتها • فهى ثرثارة كثيرة الكلام قليلا بحكم السن • أنا عكس ذلك تمـــاما • فيما عدا ذلك فهى لطيفة جدا • ســـنأسف لفراقها • بل لقد بدأنا نأسف لفراقهـــا من الان • وكما ترى انا احب أن أعرف جيرانى فى المنزل • أنت تلعب البريدج ؟ أحب أن أجمع الناس عندى ، الجيران فى المنزل ، الذين نعرفهم • شيء لطيف • لا ينبغى أن يــكون الانسان معزولا عن الآخــرين ، فهذا يبعث على الضيق والضجر • أخبرونى أنك انسحبت من مجال الأعمال • ألا تريد أن تعمل ؟ وأنت صاحب ميراث • وهكذا ترى اننا نعرف عنك كل شيء • أنا لم أسأل عنــك • هم الذين أخبرونى ، الحارسة • فهى تروى كل شيء ، يا سيدى ، حاذر منها • لاتثــق فيها ، ليس معنى هذا أنهـــا ســـيدة شريرة ، هى ثرثارة قليلا • تذكر دائما الناس بالســوء • ولكنها لا تعمــل ذلك بدافع الشر ، فأنت تعــرف الحارسات • لســـان عقرب بحكم المهنــة • لسانهـــا فقط • فيما عــدا ذلك فيمكن أن نتفاهم • تؤدى لك بعض الخدمات فتعطيهـــا بقشيش ، أوه ، ليس كثيرا • لا يجـــب أن تعودها على ذلك • يجب ان نزوجك يا سيدى ستتزوج وحـــدك بطبيعة الحــال • فالزواج ضرورى • وهو شيء جميل ، ولكننى أعــانى منه يا سيدى •

لم أعش طويلا فى الضــواحى • لذلك فانا تعودت الحياة الاجتماعية ، هل تحب الاجتماعات الاجتماعية ؟ بالنسبة للاجتماعات عنـــدى فهى ليست بالضبط اجتماعات اجتماعية • هى أسرية جدا • فنحن جميعا أسرة كبيرة • سكان المنزل والجيران يشكلون أسرة كبيرة ، أليس كذلك ؟ لا تعتقــد أننى أدعــو كل من هب ودب • أنت ، على سبيل المثال ، أدعوك على الفور • فواضح انك انسان مهذب ، لطيف جــدا • كلبى هذا ، كان

عندى سبعة يا سيدى · عبء ثقيل · فيجب أن تهتم بهم كما تهتم بأطفالك · فأنا ليس عندى أطفال · لم تكن هذه رغبتى ، لكنها غلطة زوجى· على أية حال ، فأنا كتــوم ولن أعطى تفصيلات أكثــر · انه عبوس جــدا زوجى هذا · الزواج أحيانا يكون جحيما · وهو ليس مثلى · طــوال الوقت أعتنى به وأدلله ، تصور ، كان عنـــدى ســبعة كلاب وزوجى · كنت بالضبط عبــدة مسخرة · شيء لطيف ولكن عبدة مسخرة · هو أيضــا لطيف ، ولكنـــه لا يكف عن الشكوى والبرطمة ، وطلب هذا وذاك · هو الذى أراد أن نسكن فى الضاحية · كان لايريد أن يرى أحدا · لا تكن مثله يا سيدى ، فهو الآن يندم على ذلك ، لكن بعد فوات الأوان · مرات كنـــا نريد أن ننتقل الى مكان آخر لكن الشقق أصبحت غاليــة جدا وسط المدينـــة · زوجى عنده ســـــندات استثمار لها قيمة · وعندنا بعض المبالغ السائلة ولكنك تعرف الزمن الذى نعيش فيه · السندات ذات القيمة لم يعد لها قيمـــة · على الأقل تنقص قيمتهـــا · كل شيء · كل شيء ينقص · تكاليف الحياة هى التى تزيد · ما يجب أن يزيد ينقص وما يجب ان ينقص يزيد ، فى بعض الأحيـــان يفيض الكيل بى · فالمنزل هو هو والحكايات هى هى والمشكلات هى هى · لقد مللت ذلك · حدث مرة أن تركت المنزل ، ثم رجعت · لا أستطيع أن أترك البيت وزوجى الذى يحتاج الى الرعاية · لن تصدقنى ، أنا أبدو مرحة فأنا مازلت شابة ، ولست قبيحة جدا ، هذا على الأقل ما يقولونه لى · والرجال يغازلوننى ، ويعودون الى الشارع لينظروا الى ، ولكننى لن أبقى طويلا · حينمــا أتصور أنه لا يؤدى أى عمل ولا ينطق الا بالشكوى والتبرم ، ان لديه كل ما يحتاج اليه ومع ذلك لا يكف عن الشكوى · ليس عنده صبر ، وهو عصبى المزاج ، لا يستطيع أن يتعامل مع الحياة بوجهها الجميل ، يجب أن نتعامل مع الحيـــاة بوجهها الجميل ، يا سيدى والا ، فماذا نصنع ؟ لن نستطيع أن نعيش ، ولكن هل نستطيع فعلا أن نعيش ؟ نريد أن نعيش حياتنا · فلا نعيشها بل نفقدها ، دائما نخطىء ، ونتوه ونضـــل ، حينئذ كما قلت له ، أعود ، أعود الى بيتى ، أعود متعبة مرهقة ، ولكن سعيدة ، لأننى ألقى رجـلى الطيب وأســـتقر وأنظـم اجتماعاتى · ثم تعود الكرة · ويستمر ذلك ما شـــاء له أن يستمر · ثم يفيض الكيل بى ، هذا يخنقنى يا ســيدى ، يخنقنى ، فأرحل من جديد ثم أعود من جديد ، ثم أرحل من جديد ثم اعود من جديد ، ثم أرحل من جديد ، ثم أعود من جديد ، هكذا دائمـــا · فأين أذهب يا سيدى ، وأين أستقر ؟ أريد كل شيء ولا أملك شيئا أو ربما كل ما أملكه يبدو لى أنه لا شيء · آه ، لو نبدأ من جديد · لكنـــا نتصرف أفضـــل من ذلك · هل تعتقـــد أننى سأتصرف أفضـــل من ذلك ؟ من المؤكد أننـــا سنرتكب حماقات أخرى · حماقة هى الحياة ، هه ! هناك من هم أكثر شـــقاء · لا ينبغى أن نضيق بالحياة · كيف نصنع حتى لانضيق بها ؟ انه الملل يا سيدى · أنا مجنونة ، مجنونة قليلا ، ليس أكثر من اللازم · ومع كل فيجب أن تأخذ حذرك ، يجب الاعتدال فى الجنون · هل نعيش بلا غاية ؟ لا أعتقد · يبدو أن هناك غاية · على أية حال نحن لا نعرف · وحيث اننا لا نعرف ، فان من يزعم انه يعرف مدع كاذب · يجب دائما أن ننظر الى أسفل منا لا الى أعلى أبدا · اذا نظرنا الى من هم فوقنا وجدنا أنهم أسعد منا حـــالا · وحينما ننظر أسفل نجد من هم أكثر شـــقاء · حينئذ تشعر بالارتياح ، اذ تقول لنفسك ان هناك من هو أسوء حالا · ولكننى أسألك حقا · هل يقنع الواحد منا بأنه أقل سوءا ؟ آه ، هذه الدنيا ليست مضـــحكة · عفــوا لأنى أحدثـك بهذه الطريقـــة ، اننى لم أكد أراك : ولكنك توحى الى بالثقـة وأنا صريحـــة ، أحب أن أتحـــدث بصراحـــة ، أقول كل شيء ، حتى لزوجـــى · ايه ، ولكنه لا يحب ذلك · لا يحب أن أقول له ما فى قلبى ، ولكن ما العمل : ماذا يريد الناس أكثر من ذلك ؟ ماذا يريدون منك أكثر من ذلك ؟ يريـــدون أن يملكوك · يريدون أن يسلبوك كل شيء · وأنا لهم بالمرصـــاد · لا أريد أن أعطيهم شيئا · يبدو أن هنـــاك من يعطون · يبدو أنه كلما أعطينا أصبحنا أكثر ثراء ، هل تصــــدق هذا يا سيدي ؟ هذه فلسفة ولكن كما قلت لك ، هو لا يحـــب ذلك ، يشعر بالضيق · لا يكتفى بما عنده ، لا أحد يكتفى بما عنده · نريد المزيد ، كل شيء ، كل ماذا ؟ حتى هذا لا نعرفه ، كل ماذا ؟ أنا أسألك ·· الحيـــاة · آه ، الحيـــاة · ولكننى لن أضايقك · لقـــد حدثتـك فى بعض

شئونها • هل سبق أن كلمك أحد بهذه الطريقة ؟ •• آه ، لو عرفت • لا شيء يعجبه زوجي هذا ، لا شيء يعجبه • وأنا أيضا ، لاشيء يعجبني • كلنا سواء ويقال هناك اله عادل • ثم ان تصورك بأن هناك من هو أكثر منك شقاء فيه سلوى لك بعض الشيء ، ولكن هذا الوضع أيضا يبعث على الكرب اذ ترى كل هؤلاء التعساء ، وتفكر في كل هذه الكروب • ومع كل ومع كل •• هناك السماء الصافية الزرقاء ، وهناك السماء الرمادية ثم هناك كل ذلك • ثم الصحف والجرائد والسياسة ، لم تعد تسرني هذه الجرائد ولا السياسة ، لم تعد تسرني • البعض يملكون أكثر من اللازم ، والبعض لا يملكون ما يكفيهم. أنا لا أملك ما يكفيني • أرأيت ما معنى أن تتطلع الى من هو أعلى منك • من الأفضل أن ننظر الى أسفل • لا شيء يستحق الاهتمام • كل شيء يبعث على السأم والضيق • هل ستأتي لتحضر اجتماعاتنا ؟ سنرحب بك • على الرحب والسعه• فنحن نعرف كيف نستقبل الناس • الى اللقاء يا سيدي (تتجه ناحية باب الخروج) الى اللقاء قريبا (تذهب الى الباب ، تلتفت) ولا تنس لا تثق بالحارسة • (تخرج) •

المشهد السادس

(يصل من جهة اليمين زوج السيدة صاحبة الكلب الصغير) (فيما سبق يكون الشخص قد ألقى في أحد الأركان قبعته ومعطفه • ويكون قد جلس فوق الكرسي ونهض فجاة ولما يكد يجد فرصة لكي ينفخ من الضيق) •

السيد : صباح الخير يا سيدي ، ربما أسبب لك بعض الازعاج ، أعرف انني أزعجك • أوه ! أنت انسان مهذب ، لن تقول لي انني أزعجك• ربما لا أزعجك ؟ زوجتي خرجت من عندك قبل قليل • لابد وأنها روت لك أشياء • أنا شخصيا لم آت لهذا السبب • أنا جئت لكي أعرفك • فينبغي أن يعرف الناس بعضهم بعضا ، كما يجب التعاون بين الناس • لا أريد أن تصدق ما قالت • فهي مجنونة • ماذا روت لك ؟ أنا انسان كتوم • لن أقول لك شيئا • انها يا سيدي سيدة لا تحب الحياة • لم تكن في يوم من الأيام راضية • وهي تزعم أن الآخرين هم الذين ليسوا راضين •هذا غير صحيح • انها لا تدري ماذا تصنع • الحياة تكون رهيبة بصحبة زوجات كهذه • لا تريد أن تنجب أطفالا ، أما أنا فأريد• لذلك عملت كل شيء حتى لا يكون لها أطفال • كنت أقول لها لو كان عندها أطفال لقل شعورها بالضيق والملل ، قالت نعم ، ولكنها قالت يجب أولا ان نجرب في الكلاب • فأحضرت سربا من الكلاب • أنا لا أحب الحيوانات • أفضل الأولاد • ثم انني لا أكره الحيوانات أيضا ، لقد قامت بتسميمها يا سيدي من حسن الحظ أنهم لم يكونوا أولادا • فقد كانت ستتصرف بالطريقة نفسها • وكان من المفروض أن تكون الآن في السجن • قلت لها ، ألست سعيدة لأنك فررت من السجن ؟ أنت على الاقل افضل حالا في بيتك • كان من المفروض أن يسليها هذا • لكنها تضيق وتتبرم • الانسان مهما كان يملك من الشجاعة ومهما كان رجلا ، يفيض به في بعض الأحيان • ينبغي أن يكون للانسان عقل مع من ليس له عقل •

تقوم بتنظيم اجتماعات في المنزل • الجيران والأصدقاء في الحي • وتريد دائما أن تكسب • هي لا تلعب من أجل المال ولكنها تريد دائما أن تكسب • وهي أيضا تحب المال • ماذا تصنع به؟ تضعه في حصالة في المنزل • وهي تحطم كل شيء ، الأطباق ، وتمزق الستائر وتضع أشياء فوق الباركيه لكي يتسخ ويحدث أن تفعل هذا أمام الأشخاص الذين يحضرون للاجتماعات الاجتماعية • وهي تسبهم فيضحك الناس منها قليلا ثم يضيقون بها ولا يعودون مرة أخرى • فتقوم بدعوة غيرهم • وربما من أجل ذلك جاءت اليك ، اذن فهي تبحث عن آخرين ، ستأتي على سكان الحي كلهم ، وحينما لا تجد من يحضر ، تخرج الى الطريق وتعود بالعشاق • لا أعرف كيف تعثر عليهم ، فهي أقرب الى القبح ، بالنسبة لي فالأمر سيان • أنا أدبر أموري • وكلما وجدت شخصا اعتقدت أنها لن تضيق ،

ولكنها تضيق يا سيدى ، ينتهى بها الأمر الى أن تضيق مع كل انسان . وفى أحيـــان أخرى ، لاحظ أن كل ما أقصه عليك ليس صحيحا ، فى احيان أخرى ، تضحك ، نــــوع من الضــحك الهستيرى . شيء يضحك . والأمر سيان بالنسبة لى ، فهى حينما تضيق تحطم الأوانى ، وحينمـــا تضحك تحطم الأوانى أيضا لكى تضاعف بهجتها . هل تعتقد أن من واجبى أن أعالجها . لقد فكرت فى ذلك أنا أيضا . لقد ذهبت الى بعض الأطباء . أحدهم فاض الكيـــل به . أمسكت بخنـــاقه ، فانتحر . لقد نقلت اليه جنونها ، ومع ذلك فقد كان طبيبا للمجانين ، لا شيء يسر ، فهــو معـــد كالفيروس . أنا لا أقول لك ذلك لكى لا تحضر الى اجتماعاتها ، ولكنك سترى بنفسك . أنا شخصيا أبحث عن أصدقاء ، وأحب أن أشرب شـــيئا فى المقهى ، سأصحبك معى ، أنا أعرف مقاهى ممتازة فى هذا الحى . ولكنها لا تعرف ماذا بهـــا ، وأنا لا أعرف ماذا بها ، وقد يكفى شيء بسيط لشفائها . كلمة مثلا . كلمة ولكن ما هى ؟

أنا لا أقول لك ذلك بدافع الغيرة . الأمـــر سيان كما قلت لك بالنسبة لى . ولكننى أقول ذلك من أجل مصـــلحتك . انتبه . ســـتصيبك بالمرض ، يبدو عليك أنك رجل عاقل ، متزن على خلق . وتبدو لى صحيحا عقليــــا . هى سوف تصيبك بالاضطراب . حينما تنتابها الأزمة فى مقدورها ان تجعل برج ايفل ينهـــار ، البيوت تصاب بالعصبية ! والحجارة ! وصبيان المقهى ! دعنا نذهب بعيدا قليلا . فأنا تندى ســـيارة ، نشرب دورا ولكن ليس كثيرا . لا أحــــب أن أشرب . ولكن الشرب ممتع مع ذلك . ما قولك ؟ هيـــه . ما قولك ؟ ولكننى لا أريد أن أضايقك فأنا ذاهب . اننى أضايقك ، انه ضيق زوجتى الذى ينتقل الى . على كل حاول أن تأتى لزيارتنا . فستضحك . اذن الى اللقاء ، الى اللقاء قريبا . فيما بيننا ، لاتثق بالحارسة . (السيد ينصرف . يعود بعد لحظة) زوجتى طباخة سيئة للغاية . بعـــد ذلك يقولون ان الذنب ذنب الرجـــال . (السيد ينصرف نهائيا ، الشخص يجلس فوق الكرسى ، زيارة جديدة ، ينهض فجـــأة مـــن جديد) .

المشهد السابع

(يصل من الباب نفسه سيد يفضل أن يكون طويلا ، أبيض الشـــــعر ، يعرج . يعتمد على عصا) (١) .

عفوا ان كنت حضرت بدون سابق استئذان ، أرى أن عندك كرسيا . اسمح لى أن أجلس . فالوقوف يؤلمنى . لقد جئت لمعرفتك . ينبغى أن نتعارف . يجب على الناس أن يعرف بعضهم بعضا حتى يستطيع أن يقدر كل منهم الآخـــر ، بمجرد أن نعرف الانسان يمكن أن نبدأ فى حبه أو استلطافه . أنا أستلطفك من الآن . أنا أحب أن يكون ثمة استلطاف بينى وبين الناس ، ماذا نصنع لو لم يستلطف كل منا الآخـــر ، تــكون الحرب بيننا لأن كلا منا لايعرف الآخر بما فيه الكفاية . أو لأن كلا منا لا يعرف الآخر بالمرة ، الحروب لقد عرفتمنها الكثير ، كما تـــرى أنا أعرج . كنت مصابا من ضحايا الحروب ، ايه ، نحارب الناس الذين لانعرفهم ، الذين لانستطيع أن نتفاهم معهم ، بالضبط لأنهم يتحدثون لغـة أخرى . لو كنا تعلمنا لغتهم ، لو كانوا تعلموا لغتنا ، لو كنا تلاقينا قبل ذلك ، لما تحاربنا على أرجح تقدير . قصارى القول ، لن أســـبب لك مزيدا من الارباك . لقد ظللت مصـــابا طــول حياتى . مأساة ، يا سيدى ، مأســـاة . لم أقرأ الصحف ، فهى تحزننى وتشقينى ، ألق نظرة على الصحف ، أنا لم أعد أفعل ذلك بتـــاتا ، لا تجد ســــوى القتل والاغتيال ، الأوبئة والفيضـــانات والطاعون والزلازل والحرائق والاســـتبداد . لماذا يبغض الناس بعضهم بعضا . ان التفسيرات التى يقدمونها ، واستغلال الانسان لأخيه الانسان والمظالم الاجتماعية والتدهور الاقتصـــــادى ، كل ذلك يبدو لى غير كاف لتبرير الفناء العالى الذى تتعرض له البشرية . ان الأيدلوجيـــات والمطالبة بالحقوق لا يمـــكن أن تفسر كل شيء . انهـــا أضــــعف بكثير من الدمار الذى ينتج عن الحروب ، ان الأيدلوجيات اختفت أمام العنف ، لم تعد سوى ذريعـــة للعنف ، لغز ، كل شيء لغز . وكل شيء عنف . قالوا « أحبـــوا بعضكم

(١) عند اخراج المسرحية فى فرنسا كان السيد متكلم بلكنة روسية .

بعضا » وكان الأولى أن يقال « ليأكل بعضكم بعضا » . وهذا بالفعل معنى العبارة التى تقول « أحبوا بعضكم بعضا » فالانسان يأكل ما يحب . العالم ليس على ما يرام . نحن مضطرون لكى نأكل . ونحن نعيش اقتصادا مغلقا ، لا شيء يأتينا من الخارج ، ونحن مضطرون لكى نأكل ، نأكل أنفسنا لكى نعيش . انظر فى الميكروسكوب تر ما يجرى فى الخلايا : الكائنات الميكروسكوبية يأكل بعضها بعضا . مادام كل انسان يريد الحياة ولكن لماذا وضعت فينا هذه الرغبة فى الحياة ؟ لأن الخالق الذى أبدع هذا الكون أراد له أن يستمر ، لذلك جعل فينا الرغبات التى تدفعنا للحياة . وهذه الرغبة فى الأكل والرغبة فى أن يقتل بعضنا بعضا ، لأننا كما قلت لك ، نعيش اقتصادا مغلقا . لو أمكننا الا تكون لدينا الرغبة فى الحياة لانتهى الأمر . لا يريد أن ينتهى الأمر فهو يمسكنا على هذا النحو ، احياء باقين على قيد الحياة ، برغباتنا التى تتفجر . لقد حاولت أن أطفيء الرغبات فى نفسى ، الرغبة فى كل شيء ، الرغبة فى أى شيء ، الرغبة فى لا شيء . فالرغبة فى لا شيء هى أيضا رغبة . الا تعتقد أننا نعيش فى جحيم ؟ وان الجحيم هنا ؟ اننا جميعا عطشى ، جوعى ، تنهشنا الرغبات وحينما نشبع جوعنا وعطشنا ونرضى رغباتنا ، ستكون هناك رغبات أخرى ، جوع آخر وعطش آخر .

نحن عبيد . بعضنا يخضع للبعض الآخر . نطلب دائما من الآخر أن يشبع رغباتنا ، لو أستطيع أن أمنع نفسى من الشرب . هذا ممكن ، لقد حاولت ذلك ثلاثة أيام . وبعد ذلك لم أستطع أن أقاوم ، من الممكن أن ننتحر . ولكن الأمر ليس سهلا لأنه وضع فينا غريزة المحافظة على الجنس ، الخوف من الموت . انه يدافع عنا ضد أنفسنا ، اخترع الخوف ، الحقيقة ، أنا أخاف من كل شيء . الا تشعر أنك مهدد ؟ أشعر بالخوف بصفة خاصة حينما لا يكون هناك خطر ، حينئذ أتساءل : ماذا يعدون لنا ؟ . هناك شيء ما يتم عمله فى الصمت ، أثناء الهدنة ، يخيل لى أن الجدران تترنح وان زلزالا أرضيا وشيك الحدوث . يبدو لى أن الأشياء حلت محلها أشياء أخرى يبدو عليها انها هى نفسها مع أنها غير ذلك . لابد وأن هناك عمليات تبديل وتبدل فى كل وقت . الكرسى الذى أجلس عليه الآن ليس هو الكرسى الذى جلست عليه حينما وصلت . الأشياء تتحرك طول الوقت . تطقطق فى كل مكان ، أحيانا أسمع الطقطقة وأحيانا لا أسمعها . ولكن هناك طرقعة على الدوام ، تحول وتبدل فى الخفاء . شيء غريب ، لماذا يحدث هذا ؟ فى كل لحظة الأشياء يمكن ان تنشق ، ان تتكسر الى نصفين . وأنا أتعجب لان هذا لم يحدث بعد حتى الآن . وأتوقع أن يحدث بصفة دائمة ، لا تعتقد أن العقل ينقصنى ، بالعكس أنا عاقل . ولكننى لا أستطيع أن أتكيف مع كل شيء . ومن هو الأعقل ؟ الذى يقبل كل شيء أو الذى قرر الا يقبل شيئا ؟ هل الخضوع عقل ؟ فى بعض الأحيان تنتابنى الرغبة فى أن أصدق أن العقل هو وجه آخر للجنون . لو يتيحوا لنا على الأقل الفرصة للمعرفة . نحن لا نستطيع أن نعرف شيئا ، نحن جهلة . حرمونا من امكانية تصور هذا العالم لأننا لا نستطيع أن نتصور النهائى ولا اللانهائى . نحن نعيش فى نوع من السجن ، عبارة عن صندوق . هذا الصندوق داخل صندوق آخر ، داخل صندوق ثالث ، داخل صندوق رابع وهلم جرا ، الى ما لا نهاية ، واللانهائى ، كما قلت ، لانستطيع أن نتصوره ، كل شيء يستعصى على التصور . وكبار العلماء لا يعرفون أكثر منا . العجز عن تخيل العالم من أوله لآخره ، فيما يمكن أن نسميه أولا وآخرا مادام العالم قد لا يكون له آخر ، على الاقل نتصور اللا آخر .. نحن خلقنا لكى لا نعرف . يمكن أن أعرف شيئا واحدا . واحدا فقط ، هو أننى لا أعرف . لا أستطيع أن أعرف شيئا . اذن فأنا لا أقبل هذا الوضع . والأمر سيان بالنسبة له . لأنه خلقنا لكى لا نعرف . خصيصا . ونحن نشيد يا سيدى ، نشيد ، ونصنع الطائرات ونصنع المدافع والقنابل ، ونخترع الكهرباء وأجهزة الفلك ونصل الفضاء . كما يمكن أن نصنع الأشياء التافهة الصغيرة . حسنا ، يا سيدى ، سنلتقى ، أرجو ذلك .. أنا ذاهب ، سنعود للحديث عن كل ذلك ، أنا واثق فيك ، فانت تنير لى بعض الغموض . (ينهض وينصرف) الى

اللقـاء يا سـيدى ، كلمة أخيرة : لا تثـق فى حارستنا .

(يخـــرج)

المشهد الثامن

(الشـــخص يذهب فيجلس فوق الكرسى ، يبقى كذلك لحظات طويلة ، جامدا لا يتحرك . بعد فترة يرفع رأسه وينظر الى السقف ، ثم الى الأرضية ، ثم حوله . يتوجه فى بطء الى اليمين . حذاؤه يطقطق فوق الأرضية . يبدو عليه الفزع قليلا . ينحنى ، يتحسس الأرضية والحذاء فى هدوء وعلى أطراف أصابعه . يعتمد بيده على جدار اليمين ليتأكد من صلابته ، يهز كتفيه كمن يقول « متين » . يذهب الى جدار أقصى المسرح ، يكرر الأداء نفسه ثم يذهب الى جدار اليســـار ، يلمسه فى لطف ثم بشدة ثم بكل قوته . يأتى حركة تقهقر . يتراجع خطوات ، ينتظر لحظات . يهز كتفيه) .

المبانى متينة .

(يستقر فى منتصف الحجـــرة ويتطلع الى السقف) .

(يهز كتفيه مرة أخـــرى ، ولكن يبدو عليه القلق ، يتوجه فجأة الى زاوية الحجرة التى وضع فيها معطفه . يفتش فى الجيوب ، يخرج علبة سجائر ، ثم وفى حذر شـــديد وعلى أطـراف أصابعه ، يتوجه الى الكرسى يريد أن يجلس ، يتردد ، يتأكد أن الكرسى متين وانه يتحمـــل ، يجلس ليشعل سيجارة ويظل جالسا لحظات ، يدخن) .

(لحظات صمت) .

(يتطلع حوله ليلقى بعقب السيجارة ، وأخيرا يقرر ويلقى بالعقب على الأرض ، يسحقه بقدمه . ينظر من جديد نحو السقف) .

(يتطلع الى السقف) .

(يعود الى علبة السجائر التى كان قد وضعها فى جيبه ، يأخذ منها سيجارة ، يعيدها الى العلبة ويعيد العلبة الى جيبه) .

(ينهض ، يظل لحظات جامدا فى مواجهـــة الجمهور . يأخذ فى القفز فجأة ثم يتوقف) .

(يظل جامدا بعض الوقت ثم يسرع الى الركن الأيسر ووجهه الى الجمهور حيث من المفـروض وجود نافذة . يجذب ستارة وهمية وينظـــر فى مواجهة الجمهور ، أى فى الشارع) .

(صمت)

شىء لطيف .

(يبتعد عن النافذة ، يجوب الشقة ، ويداه خلف ظهره ، عدة مرات متتالية ، وهو يتفحص الأماكن . فى لحظة معينــــة ، سيخرج من أقصى المسرح . سنسمعه يمشى خطوات فى الحجرات الأخرى ، ثم يعود الى الظهـــور ، الوقت الذى يغيب فيه عن المنصة يجب أن يستمر طويلا ، ربما دقيقة كاملة أو دقيقتين ، يعود الى الجلوس فوق الكرسى ، يخـــرج علبـة السجائر ، يأخذ سيجارة ، يضع العلبـــة فى جيبه ، يشـــعل السيجارة فى بطء ، ينظر فى الخواء ، لحظـــات طويلة أيضا ، وجهه بلا تعبير) .

(تصل الحارسة ، سيدة فى الأربعين ، أميل الى البشاشة ، تدخل من أقصى المنصة . قبل أن تدخل نسمعها تقول) :

صباح الخير يا سيدى ، أنا الحارسة .

(الشخص ، يلتفت بسرعة مبديا بعض علامات الفزع ، يدير ظهـره للجمهور حينما تظهـــر الحارسة ، الحارسة تبدو مسالمة للغاية) صباح الخير يا سيدى ، أثاثك أسفل . سنحضره لك بعد دقائق . عندك أثاث كثير ، بالتأكيد ستعرف الكثيرين فى الحى . فلا ينبغى أن يعيش الانسان معزولا عن العالم مثل الدب . فى مركزك يمكنك أن تكون ســـعيدا راضـيـا . يجب أن يجعل الانسان شيئا من البهجة فى قلبـــه وكل شىء يصبح بهجة وشبابا حتى لو كانت السماء ملبدة بالغيوم ، هكذا أفعل أنا . الحياة جميلة . سأحضر لك خادمة تتولى أعمـــال البيت ، لعلك حتى لاتعرف كيف تستخدم المكنســـة الكهربائية ، الحياة كلها مفاجآت . وأنا أحب أن أستمع للناس وهم يتكلمون ، أحب أن أســـمع ما يقولون ، هذه مهنتى فأنا حارســـة . ماذا تريـــد ، أنا فضولية . حسنا ، فى كل ما يقصـــونه لك

شيء مهم جذاب ، حتى لو كانوا لا يقولون الا السخافات • فهناك أحداث وهناك شخوص وهناك عوالم وعوالم داخل العوالم ، ودراما وكوميديا • كل منهم له قصص وحكايات • عجائز ماتوا • وهكذا ، هذا يذهب وهذا يجيء
(تسمع ضوضاء)

(الحارسة تخرج لحظة ، تعود حاملة صندوقا)

هذه زجاجتك ، كلا ، كلا ، يا سيدى ، أنا لا أشرب •

(تضع الصندوق الذى سيضعه الشخص فيما بعد داخل البوفيه حينما يصل) •

أنا ذاهبة يا سيدى ، سنذهب لأهتم بكلبتى وحسائى • تشعر بالقرف ؟ لا تعرف يا سيدى كم هو لطيف ظريف الحساء والكلب الصغير ، أنا كثيرة الثرثرة ، فأنا حارسة ، أنا ذاهبة • شيء آخر قبل أن أنصرف ، فيما بيننا لا تثق فى السيدة صاحبة الكلب الصغير • فانت لا تعرف شرها وأذاها ، عقرب بمعنى الكلمة • وزوجها ليس أفضل منها ، والروسى الذى جاء لزيارتك ، قيل لى انه جاسوس • يبدو عليه ذلك ، أنا أصدق ما يقال عنه ، لاتثق فى الأشخاص الذين يتوددون اليك • يريدون أن يجذبوك ، يريدون أن ينشبوا فيك مخالبهم ويخنقوك ، ويقتلوك • ولكن لا تلق بالا يا سيدى ففيما عدا ذلك فهم ظرفاء • على أية حال اذا شئت وكنت لطيفا معى فاننى أقص عليك قصصا أخرى • لا ، لا ، يا سيدى ، قلت لك لا أشرب الكونياك ، لا أريد ، أنا لا أشرب أبدا ، فيما عدا الباستيس •
(تنصرف)

المشهد التاسع (١)

(تسمع ضوضاء فى أقصى المسرح ، الشخص ينهض فى اتجاه الضوضاء • يظهر بوفيه ضخم أصفر ، الشخص يتوجه ناحية البوفيه الذى يدخل محمولا على عجلات • يدفع البوفيه الأصفر ناحية جدار اليمين ، الشخص يبتعد قليلا ، يتأمل البوفيه طويلا ، يبدو عليه الرضا ، يفتح البوفيه ، يأخذ زجاجة كونياك وكأسا ويصب ويشرب ، يذهب ليضع الزجاجة فى البوفيه ، يغير رأيه ، يصب كأسا أخرى يشربها ، ثم يضع الكأس والزجاجة فى البوفيه •

(تسمع ضوضاء أخرى ، تظهر من باب أقصى المسرح منضدة مستديرة أرجلها أيضا على عجلات ، الشخص يدفع المنضدة حتى منتصف المنصة ، ينظر الى المنضدة بعين الرضا ، يمسحها بيده كأنه يزيل التراب مع أن المنضدة نظيفة ولامعة ، ثم تصل من الجهة نفسها ستة كراسى ، الواحد تلو الآخر يضعها الشخص فى بطء ودون أية عجلة ، حول المنصة • يبتعد قليلا لكى يتأمل المنصة والكراسى والبوفيه ، يصل من الجهة نفسها سجادة مستديرة حمراء وردية يضعها فوق المنصة بعد أن وضعها تحت الكراسى والمنصة • أربعة كراسى أخرى تصل من أقصى المسرح يضعها حول البوفيه • من يمين المتفرج يصل كرسيان موسدان (فوتى) أحدهما أزرق والآخر بنفسجى ، الواحد بعد الآخر • هذه الكراسى أيضا على عجلات • يضعها أمام الجمهور جهة اليمين • يجلس فوق أحد الكراسى كأنما ليجربها ، ثم يجلس فترة أطول فوق كرسى آخر • يبدو عليه الرضا • ينهض ، يذهب ليجرب الكراسى العادية الأخرى • تصل من أقصى المسرح لوحة ملفوفة ، يفردها ويثبتها فوق جدار أقصى المسرح • يجب أن تكون اللوحة كبيرة بحيث يستطيع الجمهور رؤية ما فيها : أسرة من الكلاب أب ، أم ، ابن ، من الكلاب الاسبانية ، طويلة الشعر والآذان • تصل تباعا صناديق وكراسى صغيرة يحاول الشخص أن يضعها فى أماكنها • تظهر كنبة صغيرة من أقصى المنصة يضعها خلف الكراسى الموسدة • تصل ساعة حائط فيضعها بجوار البوفيه • يجلس فوق الكنبة ثم يتمدد عليها • يعقد ذراعيه فوق رأسه ويصفر ، يتوقف عن الصفير ، يغلق عينيه ، يظل على هذه الحال لحظات • وفجأة ينهض ويتوجه ناحية البوفيه ، يخرج زجاجة ويصب ويشرب ثم يعيدها الى البوفيه • يمر بين قطع

---

(١) هذا المشهد حذف حينما عرضت المسرحية فى باريس •

الأثاث ، يتطلع من النافذة الوهمية ٠ يذهب الى البوفيه ٠ يخرج زجاجة ويصب ويشرب ٠ يعيد الزجاجة ، يبدأ فى تلميع الباركيـه ٠ تسـدل الستار ٠

المشهد العاشر

الشخوص : زوجـان متقدمان فى السن ، رجلان ، الساقية أو خادمة المائدة ، صاحبـة المطعم ، الشخص ٠ دمى كبيرة يمكن أن تقوم مقام شخوص) ٠

الديكور ٠ قاعة فى مطعم صـغير فى ضاحية أقرب الى الريفية ٠ فى أقصى المسرح « بار » ٠ صاحب المطعم واقف على البار ٠ رجـل بمفرده يجلس الى منضدة ٠ منضدتان أو ثلاث أخرى حولها دمى جالسة تقوم مقام زبائن (هذا فى حالة عـدم توافر ممثلين) ٠ فى المستوى الأول من المنصة ، منضدة صغيرة خالية ٠ خـلال لحظات طويلة الى حد ما ، الناس يأكلون فى صمت ٠ فى صمت أيضـا الساقية تدخل وتخرج من أقصى المنصـة جهة اليمين حاملة أطابقا وتضعها فوق المناضد التى يجلس اليها الزبائن ٠ نسمع فى هدوء ضوضاء السيارات الخافتة التى تمر فى الشارع ٠ الرجل الجالس الى البـار يشرب ثم يتوجه الى منضدة أخرى ويجلس ٠ همهمات مبهمة ثم من جديد صمت) ٠

(يدخـل من جهة اليسـار ، اى من يمين المتفرجين ، الشخص ٠ تسمع ضوضاء الباب ، خفيفة ، وهو يفتح ٠ الشخص يتقـدم حتى منتصف المنصة ، يتطلع حوله ٠ تلقـاه الساقية وهى شابة لطيفة القوام بالرغم من ارهاق ظاهر٠ الشخص يدخل) ٠

سيدى ٠

(الشخوص الآخرون الذين يتحوطون الموائد لايعيرون الشخص انتباها) ٠

غـداء ؟

(الشخص يومىء برأسه علامة الايجاب ، ثم يشير الى المنضدة الصغيرة الموجودة فى مقـدمة المنصة) ٠

نعم ، يمكنك أن تجلس هنا اذا شئت ٠

(الشخص يشكر برأسه أيضا ثم يجلس ٠ ثم ينهض ليعلق المعطف والقبعـة فـى المكان المخصص ٠ يعود الى الجلوس فى حين تحضر له الساقية أدوات الطعام ٠ (الشخص يمسـك القائمة ٠ كل ذلك فى صمت) ٠

هل تتناول مشهيات ؟

(الشخص يومىء بالايجاب) ٠

تتناولها هنا أو على البار ؟

على البار (ينظر ناحية البار) كلا ، هنا ٠

واحد باستيس ؟ أو واحد كامبارى ؟

الشخص : كامبارى ٠

الساقية : بالثلج والشفاطة ؟

الشخص : كبير (دوبل) ٠

الساقية : وبعد ذلك ؟ ٠

(صمت ٠ الشخص ينظـر فى القائمـة ، مترددا) ٠

الساقية : اقترح عليك السردين بالزيـت ٠ ماشى ؟ حسنا ٠ واحد سردين بالزيت ٠ وبعد ذلك ؟

(الشخص متردد)

واحد بيفتيك ؟

الشخص : بيفتيك ٠ كلا ، مشوى ، كلا بيفتيك ناضج جيدا ٠

الساقية : مع بطاطس محمرة ؟ حسنا مع بطاطس محمرة ٠

الشخص : وجبن ٠

الساقية : هل تتناول حلوا ؟ حسـنا ، سترى فيما بعد ٠ سأحضر لك حالا الكامبارى ٠ (تحضر له المشروب ٠ يشرب دفعة واحدة)

الساقية : أوه ! هكذا بسرعة !

الشخص : أنا عطشان · شكرا · زجاجة كاملة · (فى حين تذهب الساقية لتحضير الطلب ، يضع الشخص مرفقيه فوق المنضدة ووجهه بين يديه · يشرب الكأس دفعة واحدة) ·

الشخص : واحد آخر ·

الساقية : ليس بهذه السرعة يا سيدى ، فهذا يضرك · (تتنقل الساقية بين الموائد لتقديم الطلبات · تسمع ضوضاء السيارات فى الشارع · بعد فترة تصبح الضوضاء ذات ايقاعات موسيقية فتضفى على الجو مظهرا غير واقعى · الساقية تتحرك أيضا بصورة غير واقعية كأنها تؤدى رقصة غامضة)·

(الشخص يشير الى الكأس الفارغة للساقية)

الساقية : حالا ·

(الشخص يتطلع حوله)

الشخص : كل هؤلاء الزبائن ··

السيد العجوز : (للسيدة العجوز) هل تحبين هذه الكفتة ؟

الشخص : (وهو يتطلع من جديد ناحية الجمهور) حركة ·

السيد : (للسيدة) أين نذهب ؟ نحن محكومون بواسطة مجموعة من الأغبياء · فمع مثل هؤلاء الذين يحكموننا ، لا يمكن للأمور أن تتقدم ·

الرجل الأول : (الجالس بمفرده الى منضدة) : بل ستتقدم الى أبعد ما يكون · سنرى ذلك يوما ما · ولن يسرهم ذلك ، حينما يرون النتائج ·

(العجوزان ينظران الى الرجل ثم يضعون أنوفهم فى الأطباق ويأكلون) ·

العجوز : لست أدرى ما ينبغى عمله · هل عملت ذلك من قبل ذلك ؟

الرجل الثانى : (للأول) أوه ، نعم ·

(الساقية تصل حاملة صينية تضعها فوق المنضدة) ·

الساقية : هذا الكمبارى · البيفتيك والجبن · (تضع الأدوات والأطباق بصورة مهذبة ، الشخص يأخذ الكأس ويزدردها دفعة واحدة) أنت نهم جدا يا سيدى ، وتشرب كثيرا ، هذا يضرك ·

الشخص : (بعد أن شرب الكأس) أنا أريد أن آتى هنا كل يوم· هل تستطيعين أن تحجزى لى هذه المنضدة نفسها ؟

الساقية : أنت تحب العادة على ما أرى · ولكن كما تعرف لا يوجد حجز فى المطاعم الصغيرة ، ولكن يمكن أن اسأل فى ذلك صاحب المطعم · (تتوجه ناحية صاحب المطعم · تناقشه فى صمت · صاحب المطعم يومىء برأسه بالايجاب ، فى هذه الأثناء الشخص يصب لنفسه كأسا ويشرب) ·

(الآخرون أنوفهم فى الأطباق) ·
الساقية تعود الى الشخص

الساقية : نعم يا سيدى صاحب المطعم موافق ، كل يوم الساعة الثانية عشرة والنصف · كما تريد ·

الشخص : شكرا · من أنت ؟

الساقية : أنا اسمى ايناس · أخت زوجة صاحب المطعم · ولى ابن عم أيضا يعمل فى المطعم ·

الشخص : هل تعتقدين أن هذا المطعم سيقاوم كمبنى الى الأبد ؟

ايناس : لن نكون نحن موجودين · وسوف يستمر هو فى المقاومة · لا تشغل بالك اطمئن · (فجأة ضوء يحط فوق المفرش · شعاع من الضوء ساقط من أعلى) ·

الشخص : أوه ، رائع ! ·

ايناس : هذا مجرد شعاع من الضوء ·

الشخص : (وقفة بعد كل نقطة) هذا يغير كل شىء · شىء عجيب · عجيب ، جديد تماما (متحمسا) ·

ايناس : عفوا يا سيدى ، عندى شغل كثير . كلا ، كلا ، لن أتركك ، سأعود .

(تذهـب)

(يحدث شبه تحول فى الجو العام للمطعم . **الضوء انتشر فى كل مكان تقريبا ، الشخص يجلس ، ينهض من جديد ، يجلس .**

احد الجالسين : (ينهض مرة أخرى) .

(على المائدة ينادى على الساقية) يا آنسة ، نبات الفطر الذى طلبته من فضلك .

(الأصوات والطلبات يطبعها ايقاع معين . والطلبات المبتذلة تصبح مغناة تقريبـــا . الحركات تصبح راقصة) (١) .

العجوز : (وهو ينهض ويجلس) مشروبنــــا لو سمحت .

رجل آخر : (جالس الى مائـدته) البطـاطس المحمرة .

الشخص : البطاطس (منتشــيا) . شــوك أطباق ، سكاكين .

(اصطكاك أدوات الطعام بطريقة منغمة)

صاحب المطعم : (وهو يغنى) جميـلة جـدا ، طيبة جدا ، كل شىء طيب جميل .

الشخص : أوه ، المشروب .

صاحب المطعم : (وهو يغنى) النبيذ ، شــمس داخل زجاجات .

الساقية : (تتنقل وهى ترقص وتغنى) حاضر ، صبرا ، لحظة .

---

(١) فى الاخراج الذى قام به جاك موكلير كان سريعا وارتجاجيا .

(الضوء يشتد شيئا فشيئا)

السيدة العجوز : (على المائدة) ما أجمل الجو !.

الرجل الأول : (لصاحب المطعـم) ياريس ، أنا أقدم لك كاسا .

(يذهب ناحية البار ويشرب كأسا مع صاحب المطعم)

الرجل الأول : سأعود الى عملى . ولكن عندى وقت .

(الشخص يشـير للساقيـة الى الزجاجـة الفارغة)

الساقية : تريد واحدة أخرى ؟ ألا تعتقد أن هذا كثير جدا ؟

العجوز : (وهو يغنى) خمسة عشر عاما وأنا على المعاش .

الساقية : هذا هو نبيذنا .

السيد العجوز : نحن سعداء .

الشخص : وقهوة .

الرجل الثانى : آه ، لو كانت جميع الأيام آحادا .

العجوز : هناك فرق .

صاحب المطعم : (للرجل الأول) كأس أخرى ، هذا دورى .

(الساقية تحضر المشروب والقهوة وتعـود راقصة تقريبا)

الرجل الأول : أنا موافق ، شكرا .

العجوز : وثلاثة ، تسعة .

(ينهض)

الرجل الأول : (للساقية) ألا تشربين كأســا معنا ؟

الساقية : لا أستطيع ، يا سيدى ، كما ترى ذراعاى محملتان بالأطباق ، يجب أن أقدم الطلبات ، سأشرب فيما بعد .

الرجل الأول : (يلتفت ناحية القاعة ، يتطلع فى جميع الاتجاهات ، تبدو عليه النشوة) هذه الشمس لا تكون فى أى وقت من العام .

السيدة العجوز : (تنهض أيضا) من الصعب أن نقول ذلك .

(ينهضون جميعا ويتطلعون ناحية القاعة . الضوء يختفى بالتدريج ولكن بسرعة وكل شىء يعود كما كان رماديا . العجائز والآخرون يلتفتون ويجلسون من جديد . الرجل يعود الى مكانه ، الحركات الراقصة تتلاشى . الشخص يعود الى الجلوس بدوره . الغناء يصبح همهمة ثم صمتا ، الجميع يلزمون الصمت . الوجوه تعود الى قتامتها) .

(الشخص ينهض فجأة ثم يعود الى الجلوس) (رنين أدوات الطعام لم يعد منغما) .

(الناس ينظرون الى الشخص مندهشين . ويستأنفون الأكل)

الشخص : (للساقية) الأضواء انطفأت .

الساقية : عم تتحدث ؟ كل شىء على ما هو . يبدو انك لا تشعر بالارتياح . سأحضر لك كأس كونياك .

(الجميع يبدو عليهم السرحان والقتامة كأن شيئا بالفعل لم يحدث . يأكلون فى صمت) (الساقية وكانت قد اقتربت ، تنظر اليه لحظة دون رد فعل ثم تبتعد) .

الشخص : (ينظر من النافذة ، أى فى مواجهة الجمهور) حركة ، حركة (ينهض) .

(لايوجد رد فعل فى القاعة)

ألا تسمعون ؟

(يجلس من جديد ، الزبائن تواصل الأكل فى صمت . يسمع صليل الأدوات والأطباق ، كل شىء يعود ثقيلا أو محايدا) ثم ضوضاء شديدة آتية من الخارج ، دراجات بخارية . اذا أمكن تعرض خيالات أشخاص فوق دراجات بخارية على جدار أقصى المسرح . فى اللحظة التى تتوقف فيها الضوضاء يدخل الآخرون محدثين ضوضاء ، مضطربين شاتمين صاخبين) .

(رجل يأتى من أقصى المنصة رأسه معصوب . ثم رجلان ، يدخل ، غدارة فى حزامه ، يتوجه نحو البار بخطوة شديدة . الزبائن الذين كانوا يستأنفون الأكل ينظرون بالكاد ثم يواصلون الغداء) .

الثائر : (عسكريا) واحد باستيس ! أنا راجع من المعركة أشعر انى حران .

(تصل سيدة نحيلة ، متوترة وتتوجه أيضا الى البار)

السيدة : واحد باستيس .

(الزبائن المتحوطون للمناضد يلتفتون وينظرون الى الثائر) .

الثائر : المعركة دائرة فى الساحة الكبرى .

(شيئا فشيئا ، الزبائن ينصتون أكثر انتباها، ثم ينهضون الواحد بعد الآخر ويذهبون ويحيطون بالثائر ورفيقته) .

العجوز : لم نر مثل هذا أبدا .

السيدة الثائرة : الا تسمعون المتفجرات ؟

(الجميع يرهفون السمع ويلتفتون الى بعيد من حيث تصل فعلا ضوضاء المعركة خافتة فى البداية) .

السيدة : فعلا .

العجوز : صحيح ، هذا يصل من الساحة الكبرى ، أنا أذهب هناك كل أحد لأقوم بنزهة الأحد . الأحد الماضى كان يسود الهدوء سينتهى ذلك الأحد القادم .

السيدة : بالتأكيد · فهذا شيء عابر ·

صاحب المطعم : فعلا · هناك ضوضاء · حسنا ، يبدأ من جديد ، منذ زمن بعيد ·

الثائرة : لن ينتهي هذا يوم الأحد ·

العجوز : اذن فلن أذهب لنزهتي يوم الأحد ·

الثائرة : عما قريب ، لن يكون هناك سوى أيام آحاد · هذا ما نحارب من أجله ·

العجوز : في انتظار أن يتم ذلك ، لن أذهب لنزهتي ·

الرجل الأول : اذا كانت هناك مشاجرة · فقد جاء الأحد ·

الرجل الثاني : هل هذه المرة هي الأخيرة ؟

صاحب المطعم : في وسط المدينة أيضا ·

الساقية : في ضاحيتنا فقط ·

الثائر : وسط المدينة لايهمنا · لايهمنا الأثرياء ·

الثائرة : حاليا ، نهتم بشئوننا · هناك عمل كثير ، حاليا ننظف أمام بابنا ·

(شيئا فشيئا ، خلال المشهد ، تشتد ضوضاء المعركة · وخلال المشهد أيضا سنشاهد مرور رجال مسلحين ، صور تحل محل صور المدنيين ، غير المشاركين وتحل في النهاية محل هؤلاء · الضوضاء ستزداد شيئا فشيئا وخلف النافذة سنشاهد مرور أشخاص تسيل دماؤهم · سنشاهد أيضا رجال شرطة يركضون وهم يمسكون بالعصي في أثر المتمردين · فيما بعد سنسمع أناشيد وجلبة · ولكن هذا لن يحدث الا شيئا فشيئا ، اما التأثير الشديد فيؤجل للحظة الختامية ، ذروة المشهد) ·

الرجل الثاني : أنا فاهم هذا الذي يجري ·

الساقية : أية حياة هذه التي نحياها !

الثائرة : (وهي تتطلع حولها بشيء من الازدراء) من حسن الحظ أنه ما يزال هناك رجال ! (تضرب على كتف الثائر) بدون فتيان مثلك الوضع لن يتقدم · أما معك فسوف ننتصر عليهم ·

الثائر : لابد من ذلك ·

صاحب المطعم : (للثائر) كأسا أخرى · مني لك ·

العجوز : أنا أيضا قمت بالثورة حينما كنت شابا في سردينيا ·

السيدة : زوجي ثائر قديم ·

الرجل الأول : أنا أفهمك بشرط ألا يتوقف ذلك عند هذا الحد ·

صاحب المطعم : أنا أيضا أفهمك · هذا هو المجتمع ·

(في أواخر المشهد ، الرجلان ، والرجل العجوز والسيدة العجوز سوف يتحولون أيضا الى ثائرين · وفي النهاية بالضبط ، في لحظة الخروج ، سوف يغيرون ملابسهم وسيضعون أحزمة بمسدسات ، كما سيضع كل منهم لحية وباروكة ، السيدة العجوز ستغير هي أيضا من هيأتها وتتحول الى ثائرة) ·

العجوز : على أيامي ، آه ، كان ذلك عام ٤٧ ، اما الآن فانا أفضل أن أموت في دعة وهدوء ·

السيدة : أرجو الا يمنعنا ذلك من النوم ·

الرجل الثاني : نحن فرنسيون ·

الساقية : (للشخص) آه ، أنت تعرف ذلك ·

صاحب المطعم : فرنسا هي بلد الثورات مثل المكسيك ·

الثائر : (للشخص) سوف يستغنون عنك .

صاحب المطعم : وكانت ثورة ٨٩ .

الثائرة : (للشخص) أمثالك لايمكن الاعتماد عليهم .

الساقية : (للشخص) كل هذا ليس من أجلك أنت .

الرجل الأول : (ناظرا الى الشخص) واضح جدا أى نوع من الرجال أنت . بعد ٩٨ كان هناك ٣٧ ، ٤٧ ، ٥٧ ، ٦٧ ، ٧٧ ، ٨٧ ثم ٩٨ مرة أخرى .

العجوز : الدائرة مغلقة .

الثائرة : لن تكون أبدا مغلقة . الأوغاد !

(حينما سيتجمع الكل حول الثائر ، سيكون الشخص هو الوحيد الذى لا يغادر مكانه) .

الثائر : الآن والا فلا الى الأبد .

الثائرة : سنتفهم ذلك .

الساقية : بالتأكيد سنتفهم .

العامل الأول : يجب أن يتغير ذلك .

صاحب المطعم : سأقدم دورا من الشراب الى الجميع ، اذا كان الأمر كذلك .

العامل الثانى : برافو !

السيدة : برافو ! موافقون .

الساقية : (للشخص) لاتزعج نفسك . سأحضر لك الكأس حتى المنضدة .

السيدة : هو أيضا ، قدمى له المشروبات .

الساقية : هو زبون .

(تحمل اليه الكأس ثم تعود لتنضم للمجموعة)

الثائر : كان من المستحيل أن يستمر هذا الوضع .

السيدة : مع وجود فتيان مثلكم .

العجوز : لابد من المضى حتى النهاية . آه ، لو كنت فى سنكم .

الثائر : بلد من التنابلة ! مجتمع فاسد .

السيدة : لقد فاض الكيل .

الجميع : أوه ! فعلا ، فعلا .

الرجل الأول : لا يستحقون الا الاحتقار .

الرجل الثانى : الاحتقار لا يكفى .

الثائرة : لابد من التخلص منهم . لابد لنا من الدماء . الشهوة والموت .

الثائر : سيتم تصنيفهم . سيصبح الوضع أفضل للجميع .

صاحب المطعم : هذا عدل .

الثائر : سنكون عادلين .

الثائرة : العدل قاس ، سيدركون ذلك .

السيدة : كل الذين يخوضون فى الفسق والظلم .

صاحب المطعم : جزار الميدان الأحمر .

الساقية : السكين بين الأسنان .

الرجل الأول : الأثرياء .

الرجل الثانى : الفقراء .

صاحب المطعم : البلوريتاريا • الطبقة العاملة •

الثائرة : ضد الثورية الابتدائية •

الثائر : الدكتاتورية ، نعم ، ولكن فى الحرية •

السيدة : بشرط الموافقة بكل حرية •

صاحب المطعم : سيتحقق ذلك •

العجوز : الغد المتغير •

الثائرة : سيتم ذلك بالدم وفى الدم •

الساقية : هم الذين أرادوا ذلك لأنفسهم بسبب فسادهم •

هؤلاء **البرجوازيون الأوساخ** •

السيدة : العمال فقراء لأنهم **يشربون** ، كلهم **يشربون** •

الرجل الثاني : والمخدرات !

صاحب المطعم : مجتمع الاستهلاك •

السيدة : التعاونية الفردية •

الساقية : مجتمعنا مجتمع الاستهلاك •

الرجل الأول : شاربو الدم الشعبى •

الرجل الثاني : كلهم باعوا أنفسهم •

الثائر : (بصوت رهيب وضاربا بقبضته بقوة فوق البار فتطير بعض الكئوس التى تسقط على الأرض وتتحطم) • والاخوة ، لا يجب أن ننسى الاخوة !!

(لحظة صمت يبدو عليهم الخوف قليلا • يكفون عن الأكل لحظات وهم جامدون)

صاحب المطعم : (للساقية) اجمعى لى هذا الحطام •

(الساقية تنفذ الأمر ثم تستأنف المناقشات)

الثائرة : سندس هذا فى نحورهم • بالقبضة ، بالسكين ، سنشق بطونهم •

السيدة : لقد طفح الكيل •

العجوز : هو على حق فيما قاله الآن • **يجب ألا ننسى الاخوة** •

الساقية : يجب ألا ننسى الاخوة •

الرجل الأول : **كلا يجب ألا ننسى الاخوة** •

صاحب المطعم : **الاخوة** •

الثائرة : الدماء ! البطون المبقورة ! أريد **أن أرى** أمعاءهم تخرج من بطونهم •

الساقية : الرجال يظلون كما هم •

الرجل الأول : **الشباب فقط هو الذى لديه** الحمية الكافية •

صاحب المطعم : الشبان **مغفلون** •

الرجل الأول : العجائز مغفلون •

الرجل الثاني : هنـاك شبان مغفلون وعجائز مغفلون ، المغفل مغفل طول عمره •

الساقية : لقد فاض الكيل •

الثائرة : (بطريقة رهيبة وهى تصر على أسنانها) الثورة من أجل المتعة •

(الأشخاص يكونون قد تحولوا الى أشخاص آخرين أو تقريبا • سنحافظ على الأسماء منعا للخلط) •

السيدة : من أجل المتعة •

الساقية : (**الأشخاص الآخرون يغيرون ملابسهم** فيما عدا الساقية وصاحب المطعم والشخص اذا كان عدد الممثلين محدودا) •

الرجل الأول : (وهو يلوح بخنجر) من أجل المتعة .

الثائر : الأعياد ، سنعيش فى أعياد دائمـــا ، الفرحة الى الأبد .

(يلوحون جميعا بأسلحتهـــم . ثم صمت يظلون خلاله ملوحين بأسلحتهم) .

الثائر : كل هذا يؤدى الى الجـــوع . بطنـى خاوية تماما .

صاحب المطعم : أنا أدعوكم جميعا الى الغداء .

الثائر : يسرنى ذلك ولكن زوجتى فى انتظارى على الغداء . ولكن اذا شئت دفعت لنا دورا من المشروبـــات على وجـــه السرعة وبعض السندويتشات .

(صاحب المطعم يصـــب لهـم . يشربون ، يرفعون جميعا كئوسهم قائلين) :

الجميع : فلتسقط الشرطة ! .

الثائرة : رأس الشرطة سنصنع منها حساء .

الثائر : (للساقية) أسرعى . أين السندوتشات لابد من الطاعة ، أيتها القذرة . الحال لم تعد كما كانت .

الثائرة : كل شىء تغير . الحال لم تعـــد كمـا كانت .

الساقية : (للثائر) أنا أبذل قصارى جهدى . أنت لست مهذبا . عليك بالانصراف .

السيدة : الأدب عادة برجوازية .

الثائر : (للساقية وصاحب المطعم) أنتم تجار . باختصار أنتم أيضا لستم سوى مستغلين .

الساقية : أنا عاملة . أكسب قوتى بعرق جبينى وأنتم تتكلمون فقط .

الثائر : أيتها الساقطة .

الساقية : أوه !

الشخص : (ينهض ، للثائر) يا سيد ، ألا تخجل من نفسك ؟

الثائر : أيها البرجوازى الصغير القذر . اقترب قليلا لأراك .

(الشخص يقترب) .

الثائر : وغـد !

(يكيل للشخص لكمة فى وجهــه فيعيده الى كرسيه) .

الثائر : أحسنت صنعا !

صاحب المطعم : ولكن هذا زبونى .

(الساقية توجه صفعتين شـديدتين للثائر . الثائر يسقط على الأرض ، ينهض ، يتحسس فكه . قهقهات ، ثم الجميع ، فيمـــا عـــدا الساقية وصاحب المطعم يلتفتون الى الشخص المنهار فوق كرسيه ملوحين بقبضاتهم) .

الجميع : وغـد !

(الثائر يظل جامدا ، قبضته فى اتجـــاه الشخص فى حين تتوجه الساقية الى الشخص، تأخذ المنديل من جيبــــه ، تجفف وجهـــــه الدامى) .

الساقية : لا تستحق كل هذا .

(يسمع ضـــجيج الضوضـاء الخارجيـــة مضاعفا ، فرقعات وصراخ . واضح أن العراك ليس فقط فى الساحة الكبرى) .

(تسمع فرقعات المدافع الرشاشة . يسمع صراخ ، يرى فى الشـارع من أقصى المسرح اناس يحملون الغدارات والأعلام) .

الثائرة : لقد اقتربـوا ، أصبحـــوا فى الحى ، هيا بنـــا ، الى الفرقعـــة ! الى التفجير ! الى الدماء !

(تبسط راية)

الثائرة : يحيا العلم !

السيدة : يحيا الموت !

الرجل الأول : الثورة فى الشارع ٠

(فى تلك الاثناء ، الشخص يشرب كأسه واضعا المنديل فوق عينه المصابة)

صاحب المطعم : لاتخرجوا قبل أن تدفعوا الحساب ٠

الحارسة : الحساب ، الحساب ٠

الرجل الثانى : سيتم الدفع لكم عن طريق اللجنة الثورية ٠

الثائرة : سيتم الدفع لهم من مؤخرتى ٠

صاحب المطعم : اللعنة اذن ٠

الساقية : اللعنة اذن ٠

الشخص : هل يمكن أن أفعل شيئا ؟

الساقية : تفعل ماذا ؟

الشخص : لمساعدتك فى جمع كل هذا ٠

الساقية : سننتصرف وحدنا لا تزعج نفسك ٠

الشخص : واحد كونياك من فضلك ٠

الساقية : (وهى ترفع الأنقاض مع صاحب المطعم) سأحضره لك ٠

المشهد الحادى عشر

صاحب المطعم : أنا اشتركت فى الثورة فيما مضى ، ويمكن أن أقاوم ٠

الساقية : أنت الآن مرهق ، وكبير السن ٠

صاحب المطعم : ليس لذلك ٠ وانما لأن هؤلاء ليسوا ثوريين ٠ انهم رجعيون ٠

الساقية : وخصومهم ؟

صاحب المطعم : هم أيضا رجعيون ٠ هؤلاء أجراء لمعسكر وهؤلاء أجراء لمعسكر آخر ٠

الساقية : هل رأيت سحنتهم التى تدل على انتمائهم ٠

صاحب المطعم : آه ، لاتكونى متعصبة جنسيا ٠

الساقية : بلى ٠ أنا متعصبة جنسيا ٠ لأننى مع جميع الأجناس ، فأنا لست ضد أى جنس ٠

المشهد الثانى عشر

(تدخل سيدة ٠٠ بادية الذعر)

السيدة : يا الهى ! يا الهى ! ابنى حبيبى ، استقبلوه !

(يدخل فتى جريح ، معصوب الرأس ٠ صاحب المطعم والساقية يسرعان اليه ٠ الجريح يسقط على الأرض) ٠

أم الجريح : ومع ذلك فقد قلت له أن يبقى بعيدا ٠

الساقية : ماذا ترينا هذه الأيام ؟ هذا الزمن الذى نعيش فيه ٠

صاحب المطعم : هذا ابن السيدة الأرمل التى تسكن فى آخر الشارع وفقدت زوجها فى العام الماضى ٠ ان شبان اليوم لا يعرفون معنى الخطر ٠

الأم : ابنى حبيبى ! ابنى حبيبى !

سيدة : لم نر هذا من قبل ٠ هذا الزمان الذى نعيش فيه ، ومع كل فقد كانت الأوضاع هادئة فى هذه الضاحية ٠

الأم : (فوق جسم ابنها) ماذا صنعوا به ؟ كان رقيقا ، كان لطيفا ٠

السيدة : ظللت أعمل طوال حياتى وآخذ المعاش٠ واعتقدت أننى سأعيش فى هدوء ٠ لايمكن أن نعثر على الهدوء فى أى مكان ٠

صاحب المطعم : هكذا الحياة ٠ نموت ٠ (الأم الجريح التى تواصل البكاء) يتماثل للشفاء ٠

السيدة : الشبان عندهم قوة وحيوية فلا تخافى٠

الساقية : هو الآن فى غيبوبة ٠

السيدة : انظروا انه ما زال يتحرك ٠

صاحب المطعم : فعلا ، مازال يتحرك ، يرتجف ٠

الساقية : ابتعدوا قليلا ، دعوه يتنفس ٠

صاحب المطعم : هل هو فعلا يتنفس ؟ ٠

السيدة : ساقاه ٠٠ نعم ، يرتجف ، يتنتفض ٠٠ مثل الضفدعة ٠ الطبيب ، استدعوا الطبيب ٠

الساقية : ينبغى أن نتصل هاتفيا بالمستشفى ليحضروا ٠

صاحب المطعم : سيارات الاسعاف لم تعد تستطيع المرور ٠ فهناك متاريس فى كل مكان ٠

الساقية : ليس هناك سوى اختناقات مرور ، المرر متوقف ٠

السيدة : (للأم) هو المخطىء ٠ ما كان يجب ان يشترك معهم ٠

صاحب المطعم : اذن فمن الذى يشترك ؟

الأم : قلت لك يا حبيبى ٠ قلت لك ٠ أصحابك ٠ قلت لك الا تذهب معهم ٠

صاحب المطعم : من كانوا أصحابه هؤلاء ؟

السيدة : أوباش من الحى ٠٠ رونيه وميشيل ٠

صاحب المطعم : وأين هم الآن هؤلاء ؟

السيدة : فوق المتاريس طبعا ، ليس لديهم سوى ذلك بدلا من أن يعملوا ٠

صاحب المطعم : أنا أيضا حينما كنت شابا كنت فوق المتاريس ولكننى لم أعطهم الفرصة ليتمكنوا منى ٠

الأم : ميشيل ورونيه ماتا أيضا ٠

السيدة : هما أيضا ٠ لن يبقى شبان ٠

الساقية : أراد أن يتبعهم حتى فى الموت ٠

السيدة : هذا هو الوفاء ٠

الأم : استدعوا الطبيب ، اتصلوا به ٠

صاحب المطعم : (للساقية) اتصلى على أية حال بالاسعاف ٠ ربما يحضرون ٠

الساقية : سأحاول ٠
(تذهب لتتصل بالهاتف) ٠

صاحب المطعم : سأحاول أن اعطيه كأسا من الكحول ، فقد ينبهه هذا ٠

(صاحب المطعم والسيدة يحاولان فتح فم الجريح ليسقياه) ٠

الساقية : لانستطيع أن نستعمل الهاتف ٠ الأسلاك مقطوعة ٠ وعلى كل فهى مغلقة فاليوم اجازة ٠

الأم : سأحمله الى البيت ٠ ساعدونى ، أنا أسكن قريبا من هنا ٠ سأرقده على سريره ، سرير الطفل ٠ وسأستدعى له الطبيب ٠ حينما كان طفلا ، أنقذه الطبيب مرتين ٠

الساقية : صحيح . هى تسكن قريبا من هنا .
(يدخل اثنان من رجال الشرطة ورجل)

الشرطى الأول : ماذا هناك ؟

الشرطى الثانى : انصرفوا .

صاحب المطعم : نحن فى مطعمنا .

الشرطى الثانى : اخرس .

الأم : انقذوه ياسيدى الشرطى . انقلوه الى المستشفى .

الشرطى الأول : ثائر آخر .

الشرطى الثانى : افسحوا .

الشرطى الأول : كيف حدث ذلك ؟

صاحب المطعم : لاندرى . لقد دخل هنا خائر القوة وهو الآن غارق فى دمائه .

الشرطى الأول : حسنا .

الأم : ليس الذنب ذنبه ياسيدى الشرطى . كان رقيقا ، كان لطيفا .. لقد انقاد وراءهم . صدق مايقولونه له .

السيدة : الذنب دائما ليس ذنب أحد . هكذا يقولون . حينما كان طفلا ، كان يسرق دجاجى .

الشرطى الأول : اسكتى أنت .

الشرطى الثانى : (للأم) : لم نعد نستطيع علاجه . فكما ترين فهو يحتضر ، انه يموت .

الشرطى الأول : لقد مات بالفعل .

الأم : لا تقل هذا . ابنى حبيبى ، ابنى حبيبى ، كان يحب الخيول الخشبية .

الشرطى الأول : (للأم) من أنت ؟

الساقية : هى أمه كما ترى ..

الشرطى الأول : أنا أسأل من تكون ؟ . ما اسمها ؟ ، ما حالتها الاجتماعية ؟ .

الشرطى الثانى : (للأم) أوراقك (للآخرين) أوراقكم .

(الجميع يبرزون أوراقهم) .

صاحب المطعم : أنا صاحب المطعم .

الساقية : وأنا الساقية .

الشرطى الأول : (للشخص) وأنت . ما وجودك هنا وأنت لا تفعل شيئا هكذا ؟

الساقية : هذا زبون .

الشرطى الأول : زبون .. زبون .

الشرطى الثانى : ماذا كان يفعل هنا زبونك هذا ؟

الساقية : هو يأتى لتناول الغداء كل يوم .

الشرطى الأول : (للشخص) أوراقك .

الشرطى الثانى : ما علاقته بالمتمردين ؟

الشرطى الأول : هل كان يتعاون معهم ؟

الساقية : هو انسان مسالم .

صاحب المطعم : عبيط .

الشرطى الأول : نحن لا نسألك رأيك . هل تؤجرون حجرات عندكم ؟

صاحب المطعم : كلا .

الساقية : (للشرطيين) يمكنكما الصعود لتتأكدا .

الأم : (للشرطيين) : خذوه للمستشفى أرجوكم ، انه ينزف دمه كله .

الرجل : لاتريد أن تفهم · دمه ، لقد نزفه كله فعــلا ·

الأم : ليس صحيحا · مازال من الممكن علاجه ·

السيدة : لقد مات يا سيدى ، لقد مات ·

الرجل : مصائب · هذا الحي الهـــادىء الآمن ونحن موظفون فى المعاش لا لنا ولا علينـــا ظللنا نعمل طوال حياتنا ، والآن الثورة ·

السيدة : الضوضاء التى يثيرونها ·

صاحب المطعم : لقد حطموا لى كل شىء ·

الشرطى الأول : سنحمله الى المشرحة ·

الشرطى الثانى : سنخلصكم من هذا ·

الأم : لاتفرقوا بينى وبين ابنى ·

الشرطى الأول : (للأم) أنت مشكوك فى أمرك ·

الساقية : لماذا ياسيدى ؟

الشرطى الثانى : ليس من شـــأنك توجيـــه الأسئلة ·

الشرطى الأول : وأنتم جميعا ، حذار والا قبضنا عليكم ·

صاحب المطعـــم : (للشرطيين) الا تـريدان أن تشربا شيئا قبل الانصراف ·

الساقية : ماداموا حطموا كل شىء لم يعد لدينا شىء ·

الشرطى الأول : اذن فأنتم تسخرون منا ·

صاحب المطعم : تذكرت · مازال عندنا زجاجــة عرقى ·

الشرطى الأول : هكذا يكون الكلام ·
(صاحب المطعم يصب للشرطيين فيشربان)

الأم : اهتموا بابنى ·

الشرطى الأول : ستوجع رؤوسنا هذه المرأة · سنهتم بك أنت أيضا · فلا تشغلى بالك ·

السيدة : هى مشغولة ياســـيدى ، فهــذا شىء طبيعى ·

(الشرطى الأول والشرطى الثـــانى يحمـــلان الميت ويخرجان به)

الشرطى الثانى : (للأم) وأنت تعالى وراءنا ·

الأم : لاتفرقوا بينى وبين ابنى ·

الشرطى الأول : (لصاحب المطعم وللرجـــــل) وأنتما ، أمسكا هذه المرأة وضعاها فى عربة المساجين ·

(صاحب المطعم والرجل يخرجان الأم بالقوة · الأم تصرخ · الشرطيان يخرجـــان بالجريح أيضـــا) ·

السيدة : سأحاول أن أعود الى البيت ·

الساقية : خذى حذرك · يطلقون النار فى كل مكان ·

السيدة : لابد أن أذهب لأطعم قطتى ·

الرجل : سأصحبك ياسيدتى ، فأنا أيضا لابد أن أطعم قطتى ·

(يخرجـــان) ·

(ضـــوضاء الخـــارج تتضـــاعف وكذلك الرشاشات)

صاحب المطعم : فتلوهم على عتبة الباب ·
(قبل ذلك يسمع صراخ السيدة والرجـــل اللذين خرجا قبل قليـــل) ·

الساقية : (بعـــد سماع انفجار أعنف) سيارة الاسعاف انفجرت · وكذلك سيارة المساجين برجال الشرطة ·

صاحب المطعم : قلت لهم أن يبقوا هنا ·
(دوى طلقات الرصاص تخترق الستائر التى تتدمر · زجاجة تسقط على الأرض) ·

صاحب المطعم : أرجو ألا يحطموا ما بقى من زجاجات ؟

الساقية : الآن ، كأننا فى الخارج ، سيان · انظروا ، انهم يسيرون معا ويغنون ·

(نسمع فعلا المتمردين يغنون) ·

الساقية : انظر ، (للشخص) رصاصة ثقبت قبعتك فوق المعطف ·

صاحب المطعم : أغلقى الباب الحديدى اذن · هيا بسرعة ، همة ·

(صاحب المطعم والساقية يسدلان الباب الحديدى · الشخص يهم بمساعدتهما) ·

الساقية : (للشخص) لا تزعج نفسك · اشرب الكونياك ·

(الشخص يعود الى الجلوس ليشرب كأسه · فى هذه الأثناء ينتهى صاحب المطعم والساقية من اسدال الباب الحديدى) ·

الساقية : أوف · الحمد لله ·

صاحب المطعم : الآن نحن فى أمان فى دارنا · فليقتل بعضهم بعضا هؤلاء الأوغاد · لقد حطموا زجاجاتى ·

الشخص : ألا يوجد كونياك ؟

صاحب المطعم : سأذهب لاحضاره من القبو · فقد خزنت بعض الزجاجات منذ الثورة الأخرى ·

الشخص : أية ثورة ؟ ثورة ٤٠ ؟

صاحب المطعم : بل ٠٣٢ كانت الأوضاع ماتزال أفضل ، فهى أقدم · أنا ذاهب (للساقية) يوجد خبز ، ويوجد لحم خلف البار ·
(صاحب المطعم يختفى) ·

الساقية : (للشخص) أمازلت تتألم ؟ لا ليس الأمر خطيرا · دعنى أنفحص الجرح · لكمة قوية · العين لم تمس · حولها فقط سأحكم لك الضماد · لقد أردت أن تدافع عنى · ما ألطفك ! ·

الشخص : لست أدرى ·

الساقية : أليس بك شىء من الجنون ؟ أيضا ؟ هذا هو ما أحبه فيك · يبدو أنك بائس ·

(الشخص يهز كتفيه) ·

وأنت أيضا غير سعيد ·

(همهمة من الشخص وهز الكتفين) ·

لا بائس ولا سعيد· وهذا أسوأ من البؤس · هل تعتقد أننى أقول أى كلام ؟ أنت لطيف جدا ·

(الشخص يهز كتفيه) ·

هل تعتقد أننا لا يمكن أن نستلطفك ؟ اذن فأنت مخطىء ·

(لحظة صمت) ·

هذا شىء لا نستطيع له تفسيرا ولا شرحا · يبدو أنك مندهش · ساحضر لك شريحة من اللحم وشريحة من الخبز · ألا تريد ؟
(الشخص يشير الى كأسه) ·

مزيدا من الكونياك ؟ هذا اسراف · على أية حال سأحضر لك كأسا ولكنها ستكون الأخيرة ·

(تذهب لتحضر له كأس كونياك ، تحضر الكأس ، يشربها · نسمع صوت صاحب المطعم آتيا من جهة القبو ، وهو يغنى) ·

الساقية : آه · هذا أيضا · هو أيضا يشرب كثيرا · (للشخص) ومع كل فأنا أود أن أفعل شيئا من أجلك · كنت أعرف شخصا يشبهك · لم يكن مريضا · لم يكن به أى شىء بل كان يملك كل شىء· تصور ، انتحر·

وأنت . ألا تساورك الرغبة في الانتحار ؟

(الشخص يهز كتفيه) .

هل تحب أحـدا ؟

الشخص : أمي .

الساقية : وبعدها ؟ لا تعرف معنى ذلك ؟ حاليا، أنا حرة ، غير مرتبطة ، فاذا شئت... ولكن يجب ان تكون لديك الرغبة ، الارادة . سأعلمك كيف تحيي كل لحظة ، سأعلمك السعادة . لا تبحلق بعينيك هكذا . أنا لا اهذى . أنا لا استطيع أن أعيش بدون رجل . المرأة لا تستطيع ان تعيش بلا رجل. سأمسكك من يدك وأقودك في طريقنا . اترك نفسك لي ، اتبعني .

(مازال يسمع صوت صاحب المطعم آتيا من القبو وبعض فرقعات المدافع الرشاشه آتيه من الخارج) .

لست أرى لماذا أنا أتألم لك . أحب فيك هذا الجانب . أنت لست مثل الآخرين . لا تقول شيئا ؟ ألا تشعر بشيء لما أقوله لك ؟ أكرر لك أنني غير مرتبطة. واضح أنك غير مرتبط ستنبت الزهور في طريقنا . يداى متعبتان قليلا وبشرتي جافه بعض الشيء طبعا لأنني أعمل وأغسل الأواني ، ولكن جسدى أملس. وعيناى جميلتان . انظر أنا مازلت شابة . وأنت أيضا شاب . سأعلمك . سأعلمك كل شيء . أنت بدأت بداية خاطئة . سرت في طريق خاطيء . أما معى فستسير في الطريق السليم .

(تداعب يده . يسحبها) يبدو أنك نفور . لقد أردت أن تدافع عنى ، وهذا لن أنساه لك أبدا . لست أدرى ما جرى لي ، فأنا معك لست كما أكون مع الآخرين . معك أشعر أنني مختلفة تماما . هل أحببت أحدا غير أمك ؟ هل أحبك أحـد ؟ لا ، أبدا . لأنك مريض ، لأنك لا تعرف كيف توضح موقفك . ينقصك الثقة ؟ أنا سأعطيك الثقة . انهم يتقاتلون ، يقتل بعضهم بعضا ، يمزق بعضهم بعضا، يحسد بعضهم بعضا ، يستغل بعضهم بعضا . بوسعنا أن نكون مثلا يحتذى لهم جميعا . ينبغي أن يكون هناك قدر ضئيل من بداية حب وسعادة ، قدر ضئيل من الثقة والحب . سوف ينظرون الينا ، ويندهشون ثم يسيرون في أثرنا ، في طرق طويلة ، حتى مدى البصر، تحت أشجار ورد بدون أشواك.

(ما يزال يسمع صوت صاحب المطعم ، ثم شتائم آتية من الخارج . « وغد ، قذر ، الى المشنقة . سنتمكن منهم . فلنقتلهم قتلا . لا رحمة مع الأوغاد ، الخ ») .

(يصل صاحب المطعم) .

صاحب المطعم : (للساقية) أما زال زبونك هنا ؟

الساقية : لم يستطع الخروج لأنهم كانوا قد أغلقوا الباب .

صاحب المطعم : (للساقية) لا تفتحى الباب الحديدى . اتركيه هكذا . ماذا يوجد في الخارج ؟

(صاحب المطعم يتوجه ناحية الباب الحديدى، الموارب ، يجلس على أربع ، ينظر في الشارع) .

صاحب المطعم : واحد ، اثنان ، ثلاثة ، أربعة ، خمسة ، ستة ، سبعة ، ثمانية . لا يوجد سوى ثمانية قتلى .

صاحب المطعم : بينهم شرطيان . هذا عقابهم . جزاء تدخلهم .

الساقية : هذا عملهم ، مهنتهم .

صاحب المطعم : كان من الممكن أن يختاروا مهنة أخرى . اذا كان الناس يريدون أن يدمر بعضهم بعضا ، فمن الجرم أن نمنعهم من ذلك . لقد حطموا كل شيء عندى . هذه أيضا جريمة .

الساقية : (للشخص) هيا. من الممكن أن نمر. الجرحى والمصابون لا يخشى منهم خطر .

هناك برك من الدماء فوق الأسفلت · لا تلق بالا · حذار أن تلطخ حذاءك · سأقودك أنا · هيا · حيث توجد الدماء سوف تنبت الزهور ·

صاحب المطعم : اذا كان الناس يقتل بعضهم بعضا ، فماذا أفعل أنا بالخزين الذى عندى ؟

الساقية : (للشخص) تعال ·
(تقترب منه وتقبله) ·

الساقية : (للشخص) هيا بنا · خذنى الى بيتك · أنا أعرف الطريق · تعال · تعال اذن ·

(تأخذه من يده ، تعال يا حبيبى · تعال يا حبيبى · تعال يا حبى ·

صاحب المطعم : (للساقية) أنا لم أسمح لك بالانصراف · يجب أن تنظفى كل هذا ·

الساقية : (للشخص) مل بجسمك حتى تمر من تحت الباب الحديدى ·

(الشخص يطيع ، الساقية والشخص على أربع ، يصلون الى فتحة الباب الحديدى ، الشخص ينهض) ·

الساقية : قد يكونون جرحى ، أو ربما يحتضرون·

الشخص : (لصاحب المطعم) لم أسدد لك الحساب ·

الساقية : مل بجسمك ، هيا ، أسرع ·

(الشخص يمشى على أربع من جديد) ·

الساقية : (قبل أن تخرج) لا تشغل بالك بموضوع الأنقاض ياريس ، فسأعود لأنظف كل شيء (للشخص) هيا ·

(الشخص والساقية يخرجان) ·

صاحب المطعم : كان عندى زبائن ، فقتلوهم · يروقون لهم الآن وهم ملقون فوق الأرصفة وقد خرجت أحشاؤهم من بطونهم ؟ كان عندى زبون مضمون باشتراك يومى ، فسلبتنى اياه · ولكن ، ماذا جرى لها هى ؟ (يذهب ويسدل الباب الحديدى) شيء غريب · لم يقطعوا التيار الكهربائى · (يتطلع حوله ، للكئوس المحطمة ، والكراسى المقلوبة) لحسن الحظ ، عندى وثيقة تأمين · كل شيء وارد فى الحسبان ، الحريق ، والفيضان والحرب والثورات أيضا ·

(يبدأ فى القيام ببعض التنظيف ، فيرفع بعض الكراسى ، على سبيل المثال ، الخ ·· من جديد نسمع ضوضاء فى الخارج) آه ، سيعيدون الكرة من جديد · وربما يصلون الى هنا ، من يدرى ·

المشهد الثالث عشر

(الشخوص : الحارسة ، الساقية ، الشخص، شاب يعلق فى حزامه غدارة ، السيدة صاحبة الكلب الصغير) ·

الشاب : (للحارسة) مدام ، هذا مفتاحى ·

الحارسة : حسنا ، سأحفظه لك · أين تذهب بهذه الغدارة ؟ الى الثورة ؟ أعتقد أن الحالة قد هدأت ·

الشاب : لا تشغلى بالك ، ستعاد الكرة من جديد وهنا بالذات تحت نافذتك ·

(تدخل السيدة صاحبة الكلب الصغير) ·

السيدة : أيتها الحارسة · هذا مفتاحى · وأنا ذاهبة الى الثورة ·

الحارسة : لقد قتل زوجك ·

السيدة : بالضبط ، وأنا سأحل محله ·

الحارسة : حسنا · ولكن دعى لى فرصة لأنتهى من أعمال البيت · الساكن الجديد سيعود بعد قليل ·

السيدة : أين الخادمة التى اتفقت معها ، الخرساء ؟

الحارسة : قتلوها ·

الشاب : أرأيت · الجميع يذهبون الى الثورة ·

الحارسة : هي لم تشترك في الثورة ، كانت في السوق تشترى بعض الطلبات · فطلبوا منها أن تتوقف لتبرز أوراقها ، لست أدرى هل كانوا من الشرطة أم من المتمردين ، المهم أن الخادمة لم ترد عليهم ، فأطلقوا عليها النار ·

السيدة : ومع كل فينبغى أن تذهب الى الثورة·

الحارسة : أنا عندى أعمال كثيرة ، ينبغى أن اهتم بشئون المنزل ·

الشاب : سنعود بعد أن نقلب كل شيء رأسا على عقب ·

الحارسة : أنتم تقومون بالثورة لأن الغيبيات غابت · أنتم لا تدركون· ان الوضع الوجودى هو المتردى · أما الوضع الاقتصادى والاجتماعى فهو مقبول تقريبا · هو سيىء ، لا أنكر ذلك ، ولكن حتى الآن ، نلاحظ أن جميع المجتمعات سيئة · لا يوجد مجتمع خال من العيوب· الدكتاتورية والطغيان والليبيرالية والرأسمالية كلها عيوب · ما من نظام اقتصادى ، أيا كان ، يمكن أن يحل المشكلة الاقتصادية في العالم · لقد رأينا هذه الحقيقة ، ونراها كل يوم · اقرءوا الصحف ، يريدون أن يخفوا الحقيقة عنكم لكن الحقيقة واضحة بالرغم من ذلك · ليس هناك سوى المذابح والمجازر في جميع أركان العالم من أقصاه الى أدناه ·

الشاب : لا تشغلى بالك بهذه الأمور · فأنت لا تفهمين فيها ·

الحارسة : (وهى تنظف) تقول هذا لأننى حارسة · اذن فأنت لست ديمقراطيا بالمرة ·

الشاب : أنا لست من أنصار الديمقراطية · أنا مع الشعب ·

الحارسة : الشعب هو أنا ·

السيدة : أنت لست الشعب المتحرر ، أنت مستخدمة ·

الشاب : أنت مستأجرة من قبل أرباب العمل ·

الحارسة : ليس هناك رب عمل هنا · انهم على المعاش ·

السيدة : عقليتهم هى عقلية أرباب العمل الصغار ·

الشاب : (للسيدة) هل تأتين معى يا جميلتى ؟ نذهب لنقوم بأعمال الثورة ثم نمارس الحب ·

السيدة : أو ، أجل · بعد الثورة أو قبلها ؟

الشاب : خلالها · فى كل وقت وحين · الثورة هى تفجير لرغباتنا ·

السيدة : حلوة ·

الشاب : لجميع الرغبات ·

السيدة : (للشاب) وأنا أرغب فيك ·

الشاب : هيا ، يا حبيبتى · أنت لست جميلة ولكن الثورة تجملك · وعاش الموت ·

(للحارسة) الى اللقاء أيتها الحارسة · اننى أحتقرك ·

السيدة : أنا أرثى لك · فأنت عبدة مسخرة ·

الحارسة : واجتماعاتك الاجتماعية ؟ الشاى والكوكتيل ؟ ماذا سيكون مصيرها ؟ هل تهجرينها ·

السيدة : أنا أنوى أن أعود كل يوم من الخامسة للسابعة ، بين هجومين ·

الشاب : بقدر المستطاع (للسيدة) أنا أفضل أن أنام معك فوق العشب أو فوق الأسفلت فى حمى المتاريس ، بين الخامسة والسابعة ·

الحارسة : (وهى تنظف) لا تدرون ماذا تريدون · تترددون بين الرغبة فى الحياة والرغبة فى الموت · ايروس وتاناتوس · المؤخرة فوق كرسيين ·

الشاب : (للسيدة) هيا بنا يا حلوتى . فلنسرع . انها لاتدرى ماذا تقول .

الحارسة : وأنتم لا تدرون ماذا تفعلون . انكم تعدون لدمار العالم .

الشاب : انها تهذى .

الحارسة : خطران حقيقيان يتهددان الانسانية . الزيادة السكانية وتلوث البيئة .

السيدة : ما تقولينه كلام معاد ، تفاهات .

الحارسة : وأنتم أيضا . غير أن تفاهاتى حقيقية . أما تفاهاتكم فزائفة .

الشاب : اللعنة ! .

الحارسة : أنتم تقتلون وفى الوقت نفسه تنجبون أطفالا . ياله من تناقض صارخ ! .

السيدة : اللعنة .

الحارسة : أنتما غير مؤدبين .

الشاب : الأدب شىء بورجوازى .

الحارسة : وأنت برجوازية . فالبرجوازيون هم صناع الثورات .

السيدة : أنا لست برجوازية . أولا أنا أرمل . زوجى قتل فوق المتاريس . وحبيبى من البلوريتاريا .

الشاب : (للسيدة) هل تسمعين ؟ لقد خفت أصوات الرشاشات . لا ينبغى أن نسمح لهذه الأصوت أن تنمحى . هيا بنا لكى نبعث فيها النشاط والحيوية .

(السيدة والشاب ينصرفان وهما يتعانقان) .

الحارسة : أولى بكم أن تتقوا فى التقدم العلمى . أنتم تسخرون من التقدم العلمى . لأن حل المشكلات سيضعكم فى مازق . فأنتم لا تريدون حلولا للمشكلات .

صوت الشاب : (وهو يصفق الباب) ستكون الورطة الكبرى . فماذا ستصنع ان لم يكن هناك التمرد والثورة ؟

الحارسة : (وحدها وهى تنظف) لا يريدون التقدم . لا يريدون العقل .

(ضوضاء طلقات نارية آتية من الخارج) .

الحارسة : هل سيتمكن الساكن الجديد من الرجوع ؟ الحالة تسوء من جديد . لقد أصبحوا الآن فى شارعنا . قبل ذلك كانوا فى الميدان . سأقوم بسد كل هذه الفتحات حتى اذا وصل لا يكون هناك ما يزعجه .
(الحارسة تسد الثغرات فى النوافذ . تتوجه بالحديث الى الجمهور أى الى الشارع) عصر الثورات انتهى . جميع النظم السياسية سيئة . ولكن جميع النظم استقرت وانتهى الأمر ويقومون بالثورة بعد ذلك ، لكنها لم تعد تجدى شيئا، التقدم التقنى والتصنيع هذا هو ما ينبغى أن نهتم به . ولكن لن تكون هناك عاطفة . ماذا سيصنعون اذا لم تكن هناك عاطفة ؟ سيضيقون كما يقولون ويسامون . قرنان من الثورات لكى نصل الى الدكتاتورية والطغيان . هل أفرزت الثورات شيئا آخر ؟ حتى التقدم التقنى ليس خيرا كله . انه يغطى كوكبنا بالنفايات . جعل من كوكبنا نفاية . فى ظرف خمسين عاما سيبلغ سكان الأرض ثلاثين مليارا . هنا تكمن المشكلة. هنا المشكلة الحقيقية . هل يمكن أن نعود الى الوراء ؟ لا نستطيع . اننا ننزلق الى الهاوية ، لم نعد نستطيع أن نتوقف (تعود الى مكنستها. تتحدث وهى تحرك المكنسة بيدها) الوضع الوجودى هو الذى يفرز المجتمع السيىء ، الاقتصاد السيىء ، السياسة السيئة من آن لآخر ، هناك لحسن الحظ الشرطة والقمع . لولا الشرطة ولولا القمع لأكل بعضنا بعضا بصورة أبشع وأفظع . فى بلادنا القمع يستعفى ، والشرطة تتمرد هى أيضا . أنا مع الحرية . وانى لأتساءل اذا كنت لم أزل مع الحرية الفردية . الناس مجانين . ولابد من التشديد عليهم . فى البلاد الشمولية هناك على الأقل النظام . غم وكرب ، ولكن هناك النظام . لا أحد يتحرك . (تكنس بنوع من الاضطراب) ثم ، مالى أنا وذلك كله .

فسواء بالنسبة لى أن ينفجر العالم، أو أن يتدمر، أن ينفجر أو أن يحترق . ان المغامرة الانسانية دامت طويلا بما فيه الكفاية. فلتكن لذلك نهاية، وليوضع حد لذلك (تواصل الكنس) .

المشهد الرابع عشر

(الحارسة ، الشخص ، الساقية) .

(يدخل الشخص مع الساقية) .

الحارســة : آه . هانت ذا . (وقد لمحت الساقية) أهلا وسهلا يا سيدتى .

الساقية : أنا صديقة ساكنكم . بل وربما خطيبته . سأسكن معه .

الحارسة : خالص التهانى يا سيدى . حسنا فعلت . صعب أن يعيش المرء وحيدا . فهو أسوأ من أن نعيش اثنين أو أكثر . كنت بدأت أعتقد أنك لن تتمكن من العودة الى البيت . ياللجلبة التى يشهدها شارعنا ! .

الساقية : من هم الذين يتحاربون ؟

الحارسة : هم أنفسهم . أقصد الحزب نفسه . فوق المتراس الموجود فى آخر الشارع، توجد راية خضراء بمربع أحمر فى الوسط . وفى الطرف الآخر من الشارع توجد الراية نفسها . اطمئنا فستنعمان بالهدوء بعد أن قمت بعزل الجدران . ضوضاء الخارج لا تكاد تسمع الآن . لقد وضعت وسادات ومراتب وأشولة مليئة بالرمال. فأنا أحتفظ فى القبو باحتياطى من هذه المواد . حتى يعود الهدوء. الى اللقاء يا سيدى ، الى اللقاء يا آنستى .

الساقية : جميل بيتكم . أقصد بيتك . نرفع الكلفة بيننا ، أليس كذلك ؟ كاننا فى العطلة الصيفية . طبعا هنا ليس الشاطىء ، لكنه مع ذلك لطيف . هل تعرف اسمى ؟ كلا ، لا تعرف . اسمى ايناس . كم صادفنا من متاعب لكى نعود ! ، لقد اطلقوا النار على المنديل الأبيض الذى كنت تلوح به. فثقبوه. ولكنك لم تمس. وهناك ثقب آخر فى رايتك ، فيكون الحاصل ثقبين . قبلنى . هل حفظت اسمى ؟ ايناس . استرح فى هذا الكرسى الموسد . سأجلس بجوارك ، عند قدميك .

(الشخص يجلس ثم ينهض) .

أين تذهب ؟ الى النافذة ؟ لا تفتحها . أرجوك لا تفتحها ، قلت لك . لماذا تريد أن تفتحها ؟ أين تذهب ثانية ؟

(الشخص يتوجه ناحية الركن حيث توجد غدارة كان الشاب فى المشهد السابق قد نسيها قبل أن ينصرف) .

اترك هذه الغدارة فى هدوء . انك حتى لا تعرف كيف تستعملها .

(الشخص يتفحص الغدارة باهتمام شديد . دون أن يقصد ، يضغط على الزناد فتخرج طلقة) .

الساقية : انتبه ! كان من الممكن أن تقتلنى .

(الشخص يبدو فزعا من طلقة الغدارة) .

لحسن الحظ أنك أطلقت فى المرتبة . لو أن رأسى كانت مكان المرتبة ماذا كنت ستفعل .

(الشخص يواصل التنقل فى الحجرة حاملا الغدارة) .

الساقية : هل تريد أن تتعارك ؟ مع من ؟

(الشخص يهز كتفيه) .

لا تعرف . ضد من ؟

(الشخص يهز كتفيه) .

لا تعرف . ألا تشعر بالخوف ؟

(الشخص يومىء برأسه بالنفى) . انت شجاع ؟

(يومىء بالنفى برأسه) .

لا خوف ، ولا شجاعة .

(الشخص يتوجه ناحية الباب) .

تعال هنا .

(الشخص يتوقف) .

أعد الغدارة الى مكانها

(الشخص واقف جامدا فى منتصف المنصة . نسمع طرقعات ضعيفة تصدر عن أسلحة وآتية من الخارج) .

أتسمع ؟ انهم يردون على ندائك . كلا . ليس هذا صدى . ان طلقة البندقية مثل نباح الكلب . كالكلب الذى يجاوبه مائة كلب آخر . أعطنى على الأقل كوبا من البرتقال . هذه المسافة التى قطعناها وسط طلقات النار جعلتنى أشعر بالظمأ . أنا أشعر بالحر . (تتمدد فوق الأريكة . تتمطى) .

الشخص : شىء ما .

الساقية : ماذا . شىء ما ؟

الشخص : أعتقد أننى يجب أن أقوم بشىء ما .

الساقية : لماذا ؟ لمن ؟

الشخص : (يهز كتفيه) آه ... هذا ... صعب .

الساقية : استرح فوق الكرسى . هيا . اسمع . (الشخص يجلس فوق الكرسى . صمت) .

الشخص : ومع كل ، حضرتك تعرفين... كلا ، أنت تعرفين .

الساقية : يجب أن تفعل شيئا. لقد فهمت أنا .

أنا أعرف الأغنية ، لماذا أكرر لك ، لماذا .

(الشخص يهز كتفيه) .

هل لديك طموحات ؟ هل لديك مطالب معينة؟ هل لديك حاجات تحتاج الى اشباع مثل الآخرين ؟ هل تشعر بالبغض لشىء معين بالذات ، أو بصفة عامة ، هكذا ، بصورة غير محددة ؟ هل تحب ؟ أنت لا تحب أحدا ، أليس كذلك ؟ لا تحب غيرى .

(الشخص يومىء برأسه بالايجاب) .

صحيح ؟ كررها مرة أخرى يا حبيبى .

(الشخص يومىء برأسه بالايجاب) .

أنا سعيدة. أرأيت كيف أنك تعرف ما تريد. الأرض الجديدة .

(الشخص يومىء برأسه بالايجاب) .

أرأيت كيف أنك تستطيع أن تتكلم حينما تريد. (الشخص يومىء بالايجاب) .

ايناس (١) : هل تسمع ؟ مايزالون يطلقون . يواصلون اطلاق النار . لقد مضى على هذا الوضع ثلاثة أشهر . سنقوم برحلة على ظهر باخرة بيضاء ، بين البحر والسماء . أياما طويلة سنقضيها على ظهر الباخرة ، فى الشمس . سيتلون جسمنا بلون البرونز ، الباخرة البيضاء والسماء الزرقاء ، والبحر الأزرق ، ثم رجال الشرطة ظرفاء ، والبحارة لطاف فى الزى الرسمى الأبيض عبر بحار الجنوب . وحينما نقترب من الشاطىء ، سوف نرى قوارب بيضاء عليها رجال سمر ، صيادون ثم طيور النورس ثم نرى الأرض ، (يسمع ضوضاء الرشاشات) .

سيقدمون لنا الزهور ملء أذرعنا . لن تكفى أذرعنا ، وتيجان زهور فوق رأسينا .

(الشخص يظل أقرب الى عدم التأثر) .

زهور حمراء وصفراء وزهور زرقاء . هناك ، الناس يسكنون بيوتا كبيرة. أشبه بالقصور. يضحكون ويرقصون ويغنون .

(كل هذا ، كل هذه الفقرة تكون لها خلفية من الضوضاء والضجيج) .

يمارسون الحب طول يومهم . يمارسون الحب طيلة ليلهم. فى الليل النجوم ترصع السماء. نجوم هائلة كأنها فى متناول اليد . فى كل ركن من أركان الشارع وفى كل ساحة من الساحات سلالم معلقة فى السماء . بامكاننا أن نتسلقها ، سلالم من فضة . وهم لا يستعملونها . لأنهم يشعرون أنهم على ما يرام فى هذه البلاد فوق الأرض .

---

(١) من الآن فصاعدا سيشار الى الساقية باسمها .

الأرض هناك ليست مثل الأرض عندنا . بل هى أرض حنون كبساط كبير . هناك تجد من هم فى استقبالك . من يرحبون بك . لأنهم فى هذه البلاد يحبون الأجانب ، ويمكننا أن نغادر المدينة من الباب الآخر بعد أن نخترقها ، فالأرض فسيحة رحبة . هناك مئات بل آلاف ، من المدن الأخرى مدن مزدهرة ، مدن متفتحة ، كل مدينة أجمل من أختها . كما أن هناك بحيرة كبيرة فى هذه الأرض مياهها صافية رقراقة ، والجبال التى تحيط بها جبال نقية طاهرة . وكلما تعمقنا فى هذه الأرض وتقدمنا فيها ، زاد جمالها وضياؤها وزادت فتنتها وبهاؤها . هناك أسود على الطريق ، ولكنها أسود وديعة أشبه بالخراف الصغيرة التى نقودها الى مروج ملأى بزهور الفل والياسمين التى لا تذبل أبدا . أجل ، هذا صحيح ، يجب أن تصدقنى . السلالم ، والنور والهدوء والموسيقى إذا شئنا . الناس هناك سعداء ، هل تعرف السبب ، لأن قلوبهم ملأى بالحب . يحب بعضهم بعضا . لأنهم يحب بعضهم بعضا فهم لا يكبرون . من العسير أن نصل الى هذه البلاد . الوصول اليها يقع مصادفة ، بالحظ ، بسبب خطأ فى الملاحة . فكيف نرتكب هذا الخطأ الملاحى ؟ ان قادة البواخر يعرفون عملهم على أكمل وجه ، ومن حسن الحظ أن هناك قباطنة فى سن الشباب يعرفون عملهم أقل . فتتاح لهم الفرصة ليضلوا الطريق . هناك أيضا قباطنة مسنون ، على قدر من البلاهة ، سكرى الى حد ما ، يتعرضون للنسيان . ولحسن الطالع ، فان البواخر التى تلقى بهلبها فى هذه الموانى لا تغادرها مرة أخرى . أو اذا عادت فلا يكون ذلك الا شفقة بالآخرين ، أولئك الذين يعيشون فى بلادنا ولا يعرفون الطريق الأعجوبى . فيعودون لكى يقولوا لهم ، يعودون ليوضحوا لهم ، يعودون ليصحبوهم الى هناك . وفى أغلب الأحيان حينما نفعل ذلك ، حينما نريد أن نصحبهم الى هناك لا نعثر على الطريق مرة أخرى . ثم يكون الأوان قد فات ، لأنه اذا كنا هناك نظل شبابا أبدا ، فاننا نكبر فى الطريق ، فى طريق العودة . هناك ينبغى أن ننسى كل شىء ، فلا مكان للندم . اذا عدنا لا تكون لدينا القوة أو ننسى أو لانعرف اذا كان ذلك حقيقة ، اذا لم يكن ذلك حلما .

الشخص : ما لون عيون الناس هناك ؟

ايناس : لون النور .

الشخص : أتسمعين ؟ لا يزالون يحدثون الضوضاء ببنادقهم فى الخارج . لا نسمعهم الا اذا أعرناهم السمع .

(تدخل الحارسة) .

الحارسة : حان وقت العشاء . أحضرت لكما الطعام ، ساخن تماما .

(الحارسة تضع الأطباق فوق المنضدة وتنصرف) .

ايناس : ما أسرع الوقت ! . لابد وأن يكون قد مر على وجودى هنا شهر كامل . هل أنت سعيد معى ؟

(صمت الشخص) .

الشخص : لم أعد أسمع طلقات البنادق . هل تعتقدين أن الأمر قد انتهى ؟

ايناس : فيم يعنيك ذلك ؟ كلا ، ليس من الغريب أن نعيش كما نعيش . ستخرج فيما بعد حينما تصبح أشد قوة . سنخرج معا . وسنعيش كما يعيش الناس جميعا ، سنعيش كما يعيش الناس جميعا ، حياة عادية .

الشخص : عادية ؟

ايناس : طبعا . حياة عادية . ستتعلم معنى الحياة العادية .

الشخص : حياة عادية ؟

ايناس : أنت تضايقنى . سترى هذا جيدا .

الشخص : أريد أن أعرف ما يجرى فى الخارج .

ايناس : لا تتحرك · انتظر بعض الوقت · لا تتحرك ·

(لا يطيع · يأخذ الغدارة) ·

النار · سأضع راية بيضاء ·

الشخص : (لايناس) كلا ، ليس لكى أطلق ·

ايناس : سيعتقدون أنك تهددهم · بل استعمل ذراع المكنسة · آه · يجب أن أشرح لك كل شيء · لست أدرى ما الذى جعلنى أبقى معك · لست أدرى لماذا أحبك · وربما لا أحبك ؟ ربما كنت تسبب لى ألما ؟ ربما كنت تدهشنى وتثير حيرتى ؟

(فى تلك الأثناء قامت بوضع خرقة بيضاء حول ذراع المكنسة · تعطيها للشخص الذى يأخذ ذراع المكنسة ويبعد قليلا الباب الحديدى ويحاول أن يلوح بها فى الخارج) ·

(الشخص يخرج ذراع المكنسة من الفتحة · تسمع طلقة · يسحب ذراع المكنسة فاذا الخرقة مبللة بالدماء) ·

ايناس : انظر ، لقد قلت لك · لا تريد أن تسمع · اصبر · هل يهمك كثيرا أن تخرج لترى الحرب الدائرة ؟ من الصعب أن نفهم أسلوبك فى التفكير ·

الشخص : كيف أصبحت الخرقة ملطخة بالدماء؟

ايناس : ذلك أن الثقب جاء نتيجة طلقة سبق لها ان قتلت أشخاصا آخرين · طلقة تم استخدامها عدة مرات · فهذه دماء الآخرين (تأخذ المكنسة بالخرقة ، تنزع الخرقة ، تعيد المكنسة الى الركن قريبا من الغدارة ، تنظر الى الخرقة البيضاء) أصبحت ثقبا ، ثقبا كبيرا بهالة من الدماء · هذا لون النار · سأقوم برتق هذا · سأقوم بتنظيفه ·

(تصل الحارسة ، حاملة أطباقا أخرى) ·

الحارسة : كلا يا سيدتى ، هذا الثقب لا يمكن رتقه ، لا يمكن اصلاحه · وهذا الدم لا يمكن نزعه · احتفظوا بهذا للذكرى · عجيبة · لم تتناولا الطعام الذى أحضرته لكما ؟ ليس عندكما شهية · لأنكما لا تتحركان كثيرا · حركتكما قليلة · أنا أصعد السلالم وأهبطها وأذهب الى السوق وأنزل الى القبو · فأنا أتحرك · أما أنتما فحركتكما قليلة حقا ·

(الحارسة ترفع الصينية الأولى وتترك الأخرى التى جاءت بها قبل قليل) ·

الحارسة : بالهناء والشفاء ·

(تخرج) ·

ايناس : هيا امش قليلا · هذا سيفيدك · هيا تحرك · تمدد من جديد فوق الأريكة · انهض (تأخذه من يده وتجبره على النهوض) امش ·

(يمشى بصعوبة) ·

أسرع ·

(يمشى أسرع قليلا) ·

هذه السرعة لا تكفى · هيا · اقفز · هات يدك ·

(يركضان فى الحجرة من أولها لآخرها · يتوقفان ، منهكين لاهثين) ·

فلنتنزه · انظر ، فنحن الآن فى ممر تحف به أشجار الورد · أشجار الورد فوق رؤوسنا ، والعشب تحت أقدامنا · ياله من عشب جميل ! · هناك كما ترى ، المنزل الأبيض · امش · استمر فى المشى قليلا · ما أجمل الهواء ! · هل تسمع خرير الماء ؟ هل تسمع الطيور ؟ والآن الصمت · والآن النجوم والقمر · ما أجمل الليل ! · حاول أن تستنشق عميقا هواء الريف ·

(الشخص يتوقف لحظات · ينصت) ·

كلا ، هذه ليست ضوضاء الرشاشات · ولا القنابل · انه الرعد من بعيد · هل تنفست جيدا ؟ الآن تشعر بالجوع ؟ فلنجلس اذن ولنأكل ·

(يجلسان) ·

الشخص : كونياك ·

ايناس : لن تشرب كونيـــاك .

الشخص : كونيـــــاك .

ايناس : هذا يضرك . ولا نستطيع أن نعالجك . فقد قتلوا الأطباء حتى لا يعالجوا الأعداء .

الشخص : أريد كونيـــاك . هل تعتقــدين أنهم سيفتحون المطعم قريبـــا ؟

ايناس : أوه . سأحضر لك الكونياك . اذا كنت لا أكفيك .

(تحضر له زجاجة كونياك ، تصب له كأسا . يشربها دفعة واحدة . يظل جالسا صامتا) .

ايناس : هيا . قل لى حاجة .

(يلزم الصمت . هى تنهضه ، ترفع ما على المائدة ، تذهب ناحيـــة أقصى المسرح حاملة الأطباق حيث تدخل الحارسة وتأخذها) .

الحارسة : مساء الخير .

(تخرج) .

ايناس : ليس عندك ما تقوله لى ؟

(صمت) .

فيما مضى كنت تتــكلم ، ليس كثيرا ، كنت تقول كلمة من آن لآخر .

(الشخص ، دون أن يقول كلمة ، يــذهب ويجلس فوق الأريكة فى حين تتطلـــع اليـــه اينـــاس) .

ايناس : ألا تريد أن تقبلنى ؟ خذنى بين ذراعيك يا حبيبى .

(الشخص ينهض يتوجه ناحيـــة اينـــاس . يطبع قبلة فوق جبينها . تريد أن تستبقيه بين ذراعيها . يخلص نفسه ويذهب ليغوص فى الكرسى الموسد) .

الشخص : منذ مدة طويلة لم تضلنا الصحف .

ايناس : غدا . سأطلب من الحارسة أن تحضرها . لابد أن فيها الآن أخبارا جـــديدة . بعناوين جديدة وأحداث مثيرة . العالم يتغير ، يتحرك ، يتحول . لم يعد كما كان بكل التأكيد لا يمكن أن يظل كما كان .

الشخص : (بعد صـــــمت) أتعتقدين أن الحرب الأهلية مندلعة فى ضـــاحية الشمال أو فى وسط المدينة ؟ أظن أن الهدوء يسود الآن .

ايناس : ربما . لست أدرى .

(تجلس هى الأخرى بعد أن حاولت أن تحوطه بذراعيها . يخلص نفسه ، يذهب بحثا عن الزجاجـــة . يجلـــس بالزجاجـــة فى كرسى موســـد) .

الشخص : فيما مضى كان الوضع جميلا .

ايناس : ماذا كان يوجد من جميل فيما مضى ؟

الشخص : العمل . كنت أعمـــل بصحبة جان دوبان ، كلا ، جاك دوبان . أجل جاك دوبان .

ايناس : التعب مع العمل كان أفضل ؟

(يومىء برأسه بالايجاب) .

الآن لا تفعـــل شيئا . ومع ذلك فأنت متعب أيضـــا .

الشخص : نعم ، ولكن فى ذلك الوقت ، كانت هناك أيام الآحاد .

ايناس : ماذا كنت تعمل فى يوم الأحد ؟

الشخص : كنت أجلس فى شرفة المقهى . أشرب البيرة وأتطلـــع الى الأزواج يمرون أمـــامى . وكانت الأرصفة تلمع تحت أنوار المصابيح . كانت هناك بعض برك الماء وبجوار المقهى ، كانت توجـــد دار للســـينما . وكنت أذهب لمشاهدة الفيلم .

ايناس : أى فيلم ؟

الشخص : فيلم كان فيه عشاق يصرع بعضهم بعضا . لم أعد أذكر بالضبط . كانت العاملة هى التى توقظنى بعد نهاية الفيلم . وكنت أعود الى الفندق . فأجد الفراش منكوشا . كانت توجد أشياء رائعة كثيرة .

ايناس : متى كان ذلك ؟

الشخص : كان ذلك ... لست أدرى .

ايناس : أمس ؟

الشخص : نعم . كان ذلك أمس .

ايناس : أمس ، كنت هنا معى .

الشخص : آه فعلا . اذن لم يكن ذلك أمس .

ايناس : كان ذلك الشهر الماضى ؟

الشخص : اذن لم يكن ذلك الشهر الماضى .

ايناس : الشهر الماضى كنت هنا أيضا معى . الشهر الماضى أنت أخرجت الراية البيضاء من النافذة ، الراية المثقوبة الملطخة بالدماء . انظر . انها فى ركن الحجرة .

الشخص : اذن لم يكن ذلك الشهر الماضى .

ايناس : بل لم يكن ذلك حتى قبل ثلاثة أشهر . فقبل ثلاثة أشهر جئت أنا معك هنا . خرجنا من المطعم بعد المعركة ، وجئنا هنا تحت طلقات الرشاشات . حينما ثقبت قبعتك . أنت تذكر ذلك جيدا .

الشخص : اذن كان ذلك فى يوم آخر ، فى مساء آخر . وتحت مطر آخر . كانت هناك شوارع . وذات مرة ، أؤكد لك ، ذات مرة سمعت أجراس كنيسة ، فتوجهت ناحيتها فوجدت كاتدرائية كبيرة وجماهير من الناس ، جماهير من الناس ، وذات يوم ، يوم آخر . كان هناك طريق طويل أبيض .

ايناس : فى كل مكان توجد كنائس ، وفى كل مكان توجد جماهير ، وفى كل مكان معارك ، وفى كل مكان اجراءات دفن . وفى كل مكان صلبان بيضاء . وفى كل مكان يوجد حب . يوجد حب هنا . عندك الحب بجوارك . وأخيرا فأنا أحبك ؟ أحبك أو أحبك كثيرا ، لست أدرى بالضبط ولكننى مخلوقة من الحب .

الشخص : كانت هناك لوسيان .

ايناس : لوسيان ؟ من كانت ؟

الشخص : كانت لوسيان .

ايناس : حبيبتك ؟

الشخص : نعم .

ايناس : لوسيان كانت أنا . أنت لا يمكن أن تكون لك حبيبة برأسك هذا وكآبتك هذه والملل الذى يشع حولك . لا يمكن أن تكون لك واحدة أخرى غيرى . لا يمكن أن تكون هناك أخرى مجنونة مثلى .

الشخص : بلى . كانت طويلة .

ايناس : وماذا أيضا ؟

الشخص : كانت لها عينان ... عينان زرقاوان أو خضراوان أو مزيج من هذا وذاك . ليس كعينيك . كانت نوعا آخر من النساء . كانت شقراء . كلا كانت سمراء أو أظنها كانت صهباء .

ايناس : هذه المرأة لم يكن لها وجود بالمرة .

الشخص : بلى ، بلى ، فقد كانت تأتى لتبيت عندى .

ايناس : ماذا وجدت فيك ؟ لابد أنها كانت مجنونة .

الشخص : كانت مجنونة .

ايناس : أنا مجنونة ·

الشخص : أنت مجنونة ·

ايناس : أنا مجنونة ؟ أنت مجنون· أنت مجنون، أنت مجنون ، أنت مجنون ·

الشخص : أنا أنتظر ·

ايناس : ماذا تنتظر ؟ ان كل شيء فى متناول يدك · أنا أمامك ولا تحاول أن تمسنى وتشعر بالخوف · كأنك تشعر بالخوف · آه لو كنت تحاول · قل لى ماذا تنتظر ؟

الشخص : أنتظر فتحة · ربما يسفر هذا الاضطراب كله عن تحطيم كل شيء فلا تكون هناك جدران ربما ، ربما ·

ايناس : فى انتظار ذلك تغلق على نفسك وتغلق على معك · ونحن فى سجن وتضع المراتب فى النوافذ حتى لا تسمع شيئا وتضيف أبوابا وتضيف جدرانا الى الجدران القائمة فعلا · هل تدرك ما تقول ؟ أوه · أنت تؤلمنى · لست أدرى ما الذى جرى لى وجعلنى أبقى معك · هيا ، تأخرنا ، هيا تعال يا عزيزى لننام ·

الشخص : نعم ، هيا ننام (لايناس التى تتوجه لزرار الكهرباء لتطفىء النور) كلا ، لا تطفئى ·

ايناس : اننى أضيق بهذا النور يلهبنى طوال الوقت منذ عرفتك · لم نعد نميز النهار من الليل ، الشمس من النجوم · آه · هناك جنات ، أؤكد لك أن هناك جنات ·

(تتمدد بجواره فوق الأريكة ، بعد أن أخذت غطاء) ·

ومع كل فلأقبلك ·

(صمت من الشخص · تقبله · لا يرد على قبلتها · تقبله مرة أخرى · رد الفعل نفسه من الشخص) ·

ايناس : (وهى تتنهد) : كيف كانت لوسيان تلك ؟

(تنام · لحظات صمت وسكون · نسمع فرقعات خفيفة آتية من الخارج بدأت تختلط بضوضاء أخرى · قادوم ، شنيور ، بشكل خافت · غناء الخ ··) ·

(الشخص ينهض فى هدوء · يتنقل فى الحجرة · يتطلع حوله ، للجدران والأثاث كأنه يراها لأول مرة · يوارب غطاء من الأغطية الموضوعة فوق النوافذ ثم يعيد اغلاقها بسرعة · يذرع الحجرة مرة أخرى ثم يقترب من ايناس التى تنام ، يكشفها ، يرفع الغطاء يتطلع اليها باهتمام وهى شبه عارية· ينظر الى الساقين والفخذين يلمسها خفيفا حتى لا يوقظها· ومن الدهشة التى كان عليها يتحول الى الذعر على حين فجأة) ·

الشخص : ما هذا الجرح العميق الذى أصابك أيتها المخلوقة المسكينة ؟ · ما هذه القرحة ؟ · (يتملكه الرعب · فيتنقل فى أركان المنصة بصورة أسرع · وجهه يعبر فى الوقت نفسه عن الدهشة والفزع ، يشرب كونياك من الزجاجة مباشرة) ·

فلنغلق على أنفسنا كل باب · ولنربط كل شيء بحبال وثيقة لنسد جميع الثقوب ، الثقوب · الثقوب ·

(جرعة أخرى من الكونياك ، ثم ثالثة · ينهار فوق المنصة قالبا أحد الكراسى · ينام · لا شيء يحدث لمدى لحظات طويلة أثناء نوم الشخص وايناس) ·

المشهد الخامس عشر

(تصل الحارسة · ايناس والشخص ينهضان بطيئا فى الوقت الذى تدخل فيه الحارسة دون أن يكون نهوضهما بسبب دخولها) ·

الحارسة : هذا هو الافطار·

ايناس : هل كان لها وجود لوسيان هذه ؟ لماذا تتفرسنى هكذا ؟ لماذا تنظر الى على هذا النحو ؟ هل أشعرك بالخوف ؟ أنا أخيفك · لم أعد أستطيع أن أتحمل عينيك هاتين، عينى القرد الخائف ·

الحارسة : ها قد طلع النهار · الجو جميل فى الخارج · الحرب ابتعدت · أصبحت الآن بعيدة جدا ، بعيدة جدا · مركز المذابح أصبح بعيدا · بعيدا جدا بحيث لم يعد يخصنا بالمرة · أصبحوا مجرد آخرين ، مجرد أشياء تقع لآخرين ، آخرين غيرنا · من آن لآخر ، يصل مسافر بالطائرة فيروى لنا ما يجرى · أو نقرأ خبرا فى صحيفة · أو نسمع كلمة فى الاذاعة أو فى التلفاز · المطابع تعمل وكل ما جرى تصلنا صوره · انظر (تنشر بعض الصور) جافروس يلقى مصرعه فوق المتاريس · بارا الطفل البطل يلقى حتفه · طلائع الكشافة تسقط تحت القذائف · لم يعد الأمر أكثر من تاريخ ·
الحقيقة أنا كنت ضد ذلك كله · أما الآن فأرى أنه شيء جميل · فهو بنوع خاص تاريخ أساطير · أبناؤك سيقرءون ذلك فى الكتب حينما تنجب أطفالا · اذن ، هل ستتزوج · وهل ستنجب أطفالا ؟ متى ستتزوج ؟ منذ عامين ونحن نعيش معا · سأرفع المراتب · فهناك نور الصباح ·

الشخص : كلا ·

ايناس : أنا لم أعد أستطيع · الجميع سيدرك موقفى ·

الحارسة : السيدة صاحبة الكلب الصغير قتلت فى المعارك ، وكلبها أيضا · أما الشاب فقد قتل الزوج · كان الاثنان ينتميان الى تجمع سياسى واحد ، ولكن كانت هناك خلافات · أما الروسى الذى كان يعتمد على العصا ، فقد مات أيضا · تذكر أن السيدة أم الشاب الجريح ، ما تزال على قيد الحياة · أما ابنها فقد أسلم الروح فى المستشفى منذ فترة طويلة · أما السيدة العجوز مالكة الشقة السابقة فقد ظلت تكتب لى ثم توقف البريد ولم تعد تكتب · هذا ما عندى · ثم هناك زوجى ، فقد مات أيضا · ينبغى أن نتقبل ذلك بسعادة ، بنفس راضية · هذه هى الحياة ·
(الحارسة تخرج) ·

الشخص : منذ أن انتهت الثورة ، البنوك تعمل أفضل من ذى قبل· عندى رصيد يكفينا نحن الاثنين طول العمر ·

ايناس : أنا أفضل أن أعمل · سأتركك ·

الشخص : آه ·

ايناس : ومع كل فاننى سأشعر بالأسف لفراقك · لقد وهبتك ثلاث سنوات تقريبا من شبابى هل ستتأسف لفراقى ؟ هل سيسبب هذا لك ألما ؟

(الشخص يومىء برأسه بالايجاب) ·
يؤلمنى أن أسبب لك ألما ·

الشخص : لقد رأيت فى منامى أن العالم كان يفر ويجب أن أجرى لكى ألحق به ·

(يذهب ويجلس فى الكرسى الموسد · هى تتهيأ للرحيل · تخرج · تحضر حقيبة ، تعد الحقيبة وتغلقها) ·

ايناس : يوجد أغان فى الخارج · ويوجد نور (تخرج وتعود عدة مرات وتعد حقيبتها) يمكنك أن تساعدنى فى ربط حقائبى (بين حركتين) كأنك تحمل العالم فوق ظهرك · تخاف أن تتحرك ، تخاف أن يخطفوك · لا داعى لغلق العينين ، فلن يفيد ذلك فى شيء · بل انه يصيبك بدوار أكبر · هذا أنت ، اما أن تتحرك أكثر من اللازم ، وأما أن تغرق فى الكرسى ·

الشخص : لأن العالم يتأرجح ·

(ايناس تخرج وتعود حاملة أشياء أخرى وحقيبة أخرى) ·

ايناس : كان من الصعب أن أتخذ هذا القرار • كان من الممكن أن أبقى معك ولكنك •• ولكنك مسرف ••• ولكنك مسرف فيما أنت عليه • ثم ، انني أريد أن أعمل ، أريد أن أخرج ، أريد أن أتزوج ، أريد أن أنجب أطفالا • ساعدني اذن في اعداد حقائبي ، ولا تجلس هكذا سارحا •

(تجتهد في اعداد حقائبها • أما هو فيساعدها بطريقة مزرية بنقل منديل أو ورقة أو قائلة) •

(الحارسة تدخل من أقصى المسرح • لقد تقدمت في السن • وخلال المشهد التالى سنجدها تتقدم في السن أكثر فأكثر على مرأى البصر، في كل مرة تظهر فيها على المنصة) •

الحارسة : لقد أحضرت سيارة الأجرة • هي أسفل •

ايناس : (للحارسة) ، كنت أتصور أنه معي سيشفى من مرضه •

الحارسة : (للشخص) هأنت ذا قد تقدمت •

ايناس : (للشخص) ساعدني اذن في حمل حقائبي ، قلت لك •

الحارسة : معك ثلاث حقائب • سأحمل عنك واحدة •

(تأخذ أكبر الحقائب وتختفي بها • الشخص يحمل حقيبة ثانية ويخرج بها) •

ايناس : (وحدها في منتصف المنصة ، تتطلع حولها ، والحقيبة عند قدميها) •

مضى مع ذلك أربع سنوات الآن • كان مثيرا ، رجلا مثيرا • سأظل أذكره •

(يدخل الشخص)

(يهم بحمل الحقيبة الأخيرة)

ايناس : لا تزعج نفسك ، هات • سأنزل أنا بها • على الأقل قبلني ، هيا ، قبلني •

(يطبع قبلة بأطراف شفتيه على جبينها)

لن تنساني ، هه ؟ لن تنساني بسرعة ؟ لقد تركت لك صورتي • أنت لست كئيبا أكثر مما ينبغي • هذه هي الحياة • سأكتب لك • سأرسل لك بطاقات بريدية ، وصورا جميلة •

(تحمل الحقيبة وتخرج • الشخص يظل واقفا ، في منتصف المنصة • يبدو عليه الحيرة قليلا • ذراعاه مرتخيتان ، يهز كتفيه • ثم يعود تعبير وجهه عبوسا ، غير مكترث الى حد ما • يذهب ويجلس فوق الكرسي الموسد) •

(تدخل الحارسة)

الحارسة : قالت لي أن أعطيك هذه الصحف وزجاجتين من الكونياك • قالت لي انها ستفكر فيك • ولقد بدأت فعلا فأرسلت لك بطاقة بريدية ، خذ انها تقول ذلك بنفسها : قولي له انني سأفكر فيه دائما • انها في بلد بعيد ، في الجنوب • مع خطيبها •

(الحارسة تضع زجاجتي الكونياك بجوار كرسي الشخص • تقدم له صحيفة) •

منذ أن انتهت الحرب عادت الصحف لطيفة مثيرة كما كانت • انظر ماذا كتبوا : اسمع • رب أسرة قام بقتل زوجته وابنه أثناء نومهما! وذلك بأن طعنهما عدة طعنات بالبلطة • زوجة قتلت زوجها وابنتها بطلقات نارية من المسدس • فرنسي متزوج من يابانية هجرته لتعيش مع ألماني فتخلص من حياته بالانتحار • العالم في سبيله الى الفناء لأنه لن يوجد هناك أوكسوجين • علماء فلك فوق سطح القمر يبعثون برسائل يعبرون فيها عن ضيقهم ومللهم • الفاتيكان يدعو الى المؤاخاة بين البشر • الآن الحروب الأهلية ممنوعة في حين أن الناس يلهون بالحرب الأهلية ويقتل بعض بعضا • جمعية حماية الحيوانات تدعو الى عدم قتل صغار كلاب البحر •

(الحارسة تضع الصحف بين ذراعي الشخص)
يوجد ما يستحق القراءة · ستجد ما يسليك · ان قطرة دم واحدة الآن لها أهميتها · ليس من الضرورى أن تسيل الدماء أنهارا ومحيطات ·

(تنصرف)

(خلال هذا المشهد وبالتدريج ، سيختفى الديكور · فى حدود الممكن · أيضا يختفى الأثاث فيما عدا الكرسى الذى سيكون عليه الشخص فى النهاية وحده فى منتصف المنصه الخاليه تماما · الاشياء يمكن أن تختفى بعدة وسائل : فالحارسة يمكن أن تأخذ معها كرسيا ثم ، كرسيا آخر ، واذا أمكن يسحب البوفيه للخارج فى خلفية المسرح · او يمكن رفع الأشياء الى أعلى كما يمكن تحويلها عن طريق اللعب بالاضاءة · جدران اقصى المسرح يمكن ابعادها ليحل محلها خلفية أخرى من الضوء الازرق ، بعض قطع الأثاث مثل البوفيه يمكن أن تفتح أو تنبسط · من الضرورى بطبيعة الحال الا يشعر المتفرجون بشكل فج أو سريع بهذا التحول وهذا الفراغ الذى يحل بالتدرج · للاشارة الى الزمن الذى يمر ، بالاضافة الى تقدم الحارسة فى السن شيئا فشيئا كلما دخلت ، هناك النهار ، هناك الأصيل ، هناك الليل ، هناك نور الصباح لكن هذه الأوقات ، النهار والليل ، تتوالى بسرعة ولا تستغرق أكثر من دقيقة أو ثوان · فى النهاية ستأتى الحارسة الجديدة وهى ابنة الحارسة التى ستكون على هيئة أمها وهى شابة) ·

(يسمع فى الخارج أغنيات ووقع أقدام بايقاع معين ، ضجيج تشييد وبناء · ومادام الديكور يؤدى وظيفته ، فيمكن للشخص أن يبقى جالسا فى كرسيه يقرأ الصحف ويشرب الكونياك ، تاركا الديكور يعمل والضوء يتدخل دون أن يلاحظ هو هذه التغيرات) ·

الشخص : هل ؟ ···

الحارسة : (داخلة) هذا طعامك يا سيدى ·

(تضع الصينية بالقرب من الشخص وتحمل الأخرى التى كانت قد أحضرتها سابقا · سوف تكرر هذا العمل فى كل مرة تدخل فيها)

الحارسة : نعم ، نعم ، كانت هنا · هناك أيضا شبشب فى قدميك كانت قد نسيته · أثر من آثارها · وقد تركت مظلتها فوق الشماعة ·

(الحارسة تخرج · يقرأ الصحيفة · ضوضاء من الخارج · تغيرات فى الديكور · الحارسة تدخل من جديد) ·

الحارسة : يبدو عليك التعب والارهاق · حكم السن · سويت معاشك مبكرا جدا ، يا سيدى · أنا أيضا أجد صعوبة فى صعود السلم · والمصعد لم يعد يعمل · وعندى روماتزم · يريدون تركيب آخر · فى الخارج يغنون ويرقصون · يمارسون عادات غريبة الآن ، فلابد من شغلهم · فالآن ، أى الصباح ، وقت التمرينات الرياضية · يتجمعون فى قارعة الطريق فى ساعة معينة ويقومون بعمل تدريبات رياضية · الحكومة الجديدة هى التى قررت ذلك · هذه هى الصحف الجديدة ، وآخذ معى القديمة ·

(تخرج)

(الحارسة تعود)

هذه وجبة الغداء · هل تريد أن تساهم فى تركيب المصعد الجديد ؟

(الشخص يومىء بالايجاب برأسه · ويأكل بصورة غامضة وبسرعة · الحارسة تخرج)

(الحارسة تعود أكبر سنا)

هذا عشاؤك ، يا سيدى · وقت أصيل رائع · لم يحصلوا على تصريح بتركيب المصعد الجديد · يريدون أن يشيدوا منزلا جديدا بدلا من هذا المنزل · حول الجدران ترتفع جدران أخرى يريدون أن يغيروا كل شىء · يريدون أن يهدموا كل شىء · يريدون اعادة بناء كل شىء · وكل هذا لا ينتهى مادام كل شىء يبدأ من جديد · وفى ذلك حياة · اتمنى لك نوما هادئا يا سيدى ·

(الحارسة تخرج . ضوء جديد . المنصة تصبح أكثر فراغا)

(تدخل الحارسة)

هذا افطارك يا سيدى . وهذه الصحف . أما زلت ترفض تركيب المذياع أو التليفزيون؟
(تنصرف حاملة الصينية الأخرى)

(أثناء خروجها) :

آه . قدماى . كل يوم طلوع ونزول .

الحارسة : (تدخل معتمدة على عكاز ، تحمل الصينية بيدها الأخرى) أعتقد أننى لن أستطيع أن أستمر طويلا فى هذه الخدمة . هذا هو افطارك ، يا سيدى . وهذه هى الصحف .

(تنصرف)

(تدخل ساقية المطعم . هى الآن عجوز)

الساقية : (صوت محطم) صباح الخير ياحبيبى. كنت أمر بالمدينة وعرفت الشارع . قيل لى انك موجود . ألا تعرفنى ؟ لم تعد تعرفنى ؟ لقد أمضينا أربع سنوات معا . أنا ما زلت أذكرك . كنت دائما أفكر فيك . أرسلت اليك خطابات . فهل تسلمتها ؟ تركتك لأنك كنت تخاف منى . هل تذكر . كان صباح يوم كهذا . كنت سعيدة فى حياتى . والآن أنا أرمل . أحتفظ بذكريات جميلة . هل تعرف من أكون ؟

(الشخص يلزم الصمت) .

هل تعرف من أكون ؟ لقد أنجبت ستة أبناء . بقى منهم خمسة . تزوجوا جميعا وأصبح عندهم أولاد . خمسة عشر ولدا . خمسة عشر فى مجموعهم . فأنا جدة خمسة عشر مرة . ما اسمى ، قل ؟

الشخص : لوسيان .

ايناس : كلا ، كلا .

الشخص : جاكلين .

ايناس : هل أنا تغيرت الى هذه الدرجة ؟ أجل ، لقد تغيرت كثيرا .

الشخص : ايفون .

ايناس : كلا ، أنا ايناس . اللكمة على وجهك . كنت تقطر دما . وقمت أنا بتنظيف وجهك وجئت عندك هنا . ومررنا من الباب الحديدى . المنديل الأبيض الذى كنت تلوح به ، وثقبته الطلقة النارية . لون الدم فى كل مكان .

الشخص : آه أجل . اللكمة ، اللكمة . كان جميلا ذلك فى ذلك الزمان . والحقائب .

ايناس : (تضحك) كم كنت عبيطا ! . كنت حتى لا تعرف كيف تغلق حقيبة . بعد ذلك ركبت القطار كانت الشمس ساطعة . لقد تعبت كثيرا ، تعبت كثيرا . لكننى كنت سعيدة . يجب أن أعترف بذلك . هذه هى الحقيقة . كنت دائما متفائلة . جرس الكنيسة . أصبحنا الظهر . على أية حال لقد أمضيت معك وقتا طيبا . كما حدث فى الماضى . سأنصرف فأحفادى ينتظروننى ، أسفل فى السيارة . ساعدنى اذن فى النهوض . لم أعد أستطيع ترك هذا الكرسى . ساعدنى .

(الشخص لا يتحرك . ايناس تنهض مع ذلك وحدها)

اقبلك .

(لا تفعل . تنصرف وهى تعرج) .

(تدخل الحارسة ، لكنها هذه المرة شابة كما كانت فى بداية المسرحية)

الحارسة : هذا طعامك .

الشخص : من أنت ؟

الحارسة : أمي لم تعد تستطيع الصعود • أصابها الشلل • وأنا أحل محلها •

(تخرج • الشخص يظل لحظات جامدا • الليل يهبط • تصل الحارسة الشابة)

الحارسة الشابة : هذا عشاؤك يا سيدى • السيدة •••

الشخص : أية سيدة ؟

الحارسة الشابة : السيدة التي جاءت لزيارتك الأسبوع الماضي ، قبل شهر ، صاحبتك القديمة ، ماتت •

الشخص : أطفئي النور •

(ظلام • من جديد نور الصباح الباهر)

الحارسة الشابة : (داخلة • في زى الحداد) هذا افطارك يا سيدى • والصحف • أمي ماتت • لن أستمر في خدمتك طويلا • لا يوجد مصعد • ثم ان هذه المهنة لا تعجبني كثيرا • (تخرج وهي تحمل الصينية الأخرى • هي أقسى من سابقتها • بعد لحظات قصيرة ، تعود) •

هذه هي المعلبات • على فكرة ، سيهدمون المنزل • لقد هدموا جميع المنازل المحيطة • سيكون هناك ميدان بدلا من المنازل •

(تنصرف • تعود بعد لحظات قصيرة) هذا عشاؤك •

الشخص : شكرا ! أطفئي النور •

(اظلام فوق المنصة • ذهاب واياب من الحارسة التي تتذمر دائما • الحركة تتجه نحو السرعة أكثر فأكثر مع التكرار • تحضر الصينية ، تحمل الصينية ، تحضر الصينية مرة أخرى ، تقول : « هذا هو افطارك والصحف • هذا هو غداؤك ، هذا هو عشاؤك » • هذا التكرار يختم دائما بعبارة « أطفئي النور » بعد كل عشاء • وحتى لا يعتقد المتفرج أن هذا الاظلام يعني نهاية المسرحية ، ربما لزم الا يكون الاظلام كاملا ، وان نرى أشباحا تتحرك ، حتى لو كانت أشباح الأثاث الذي يتم نقله أو اخراجه من على المنصه • ومن ناحيه اخرى ينبغي ان يكون هناك دائما نوع من الضوء أو شبه الضوء • بسبب اختفاء الجدران الذي يتم أسرع فأسرع ولذلك يأتي هذا الضوء من الانوار الكهربائية الخارجية)

(خلال فترات شبه الظلام تسمع ضوضاء عبارة عن ضحك وغناء وهمهمات ، ولذلك ترى أضواء مبهرة ناتجة عن آلات اللحام أو غيرها من الالات المستعملة في تشييد المباني الجديدة او هدم القديمة •

خلال ذهاب واياب الحارسة ، يقوم بعض الأشخاص بأداء مشاهد سريعة • خلال فترات شبه الاظلام اى اثناء الليل • يشاهد بعض الموتى ولكن دون أن تكون لهم هيئة الاشباح • من ذلك مثلا أم الشخص) :

« لقد سبق أن قلت لك ذلك يا ولدى ، لقد قلت لك ذلك • اعمل • لقد قلت لك ذلك حينما كنت طفلا صغيرا • كنت أتمنى لك حياة أخرى • آه لو أنك نجحت في دراستك وحصلت على شهادات لأصبحت الآن مارشال لفرنسا بزى رسمي وأوسمة كثيرة تغطى صدرك • لقد تألمت كثيرا من أجلك • لطالما أحببتك من كل قلبي يا ولدى المسكين ، يا ولدي المسكين » •

(تختفي)

(شخص آخر : لوسيان)

« حبيبي • أنا مت منذ فترة طويلة ، لكنني مازلت أذكرك • لقد ندمت كثيرا لأنني هجرتك من أجل بيير رمبول • لم أكن أحبه • كنت أحبك أنت • لقد تعذبت كثيرا من أجلك • ولطالما أحببتك ، لطالما أحببتك » •

(تختفي)

(شخص آخر) :

« أنا كنت معلمك في المدرسة · كنت تلميذا فاشلا · ولكنني كنت أريد أن أصنع منك شيئا ، أن أكون فخورا بك · لقد سببت لى آلاما كثيرة لأننى أحببتك كثيرا ، أحببتك كثيرا » ·

(يختفى)

(شخص آخر فى النور) :

« أنا ابنة ايناس · اسمى ايناس مثل أمى · لقد ماتت أمى قبل عامين وجاءت لزيارتك قبل موتها · وعدتها أنا بزيارتك · أمى أحبتك كثيرا ، كانت تعبدك » ·

(تخرج)

(أثناء كل هذه التدخلات ، الشخص يظل بطبيعة الحال جامدا بلا أى تعبير)

(شخص آخر) :

« أنا ابن جاك دوبان · تعرفنى فأنا أشبه والدى ؟ أبى كان يحبك كثيرا · وقد حزن كثيرا لفراقك · وكان يأمل أن تقوم بزيارته · وقد وعدته بأن تحضر لتشرب معه كاسا بعد الخروج من المكتب · كان يحبك كثيرا » ·

(يخــرج)

(شخص آخر) :

« أنا ابن الشاب الذى خرج مع السيدة صاحبة الكلب الصغير قبل أربعين عاما ، كان أبى يحبك كثيرا · السيدة أيضا كانت تحبك كثيرا · أنت لم تذهب عندها أبدا لتشرب الشاى · لقد أسفت لذلك كثيرا ، لأنها كانت تحبك كثيرا · أنت لا يمكن أن تعرف » ·

(يخــرج)

(شخص آخر) :

« أنا ابن الثائر الذى كال لك اللكمة · وقد طلب منى أبى أن آتى لزيارتك لأنقل لك أسفه وندمه · كان والدى يحبك كثيرا ، كثيرا » ·

(يخــرج)

(خلال ذلك ، الشخص لا يصدر أى رد فعل ، فقط يشرب الكونياك الكأس تلو الكأس)

(شخصان آخران : رجلان) :

« كنا نحبك كثيرا »

(يخرجـان)

(شخص آخر : سيدة) :

« آه ، يا سيدى ، لقد أحببتك · ولم أجرؤ فى حياتى أن أخبرك بذلك · كان من الممكن أن نكون سعداء معا · لم أجرؤ أبدا أن أقول لك كم كنت أعبدك من بعيد »

(تخرج)

(جميع الأشخاص الذين ظهروا قبل قليل يعودون الى الظهور معا فى أركان الحجرة المختلفة · يبسطون أيديهم) ·

« كنا نحبك »

الشخص : أيها الأوغاد · دعونى فى هدوء ·

(ينهض ويقذفهم بعلبة مأكولات محفوظة وزجاجة · الأشخاص يختفون) ·

دعونى فى هدوء · النور · النور ·

(ضوء النهار يبدو فوق المنصة · تتوقف الضوضاء الخارجية · الجدران اختفت · لا يوجد سوى ضوء شديد · لا يبقى فوق المنصة سوى الكرسى الموسد) ·

أيتها الحارسة · طعام الافطار ! أيتها الحارسة ! طعام الافطار !

(يجرى فى جميع الاتجاهات فوق المنصة) طعام الافطار ! أريد طعام الافطار !

(يذهب الى أقصى المنصة جهة اليمين ، ثم جهة اليسار ، ثم جهة أقصى المسرح فى المنتصف ويواصل النداء)

طعام الافطار ! طعام الافطار !

(لا يتلقى أى رد بطبيعة الحال)

(الشخص يتطلع حوله ، مندهشا)

ماذا يحدث ! لم يعد هنـــاك أحد ! أواه ! أواه !

(يسرع يأخـــذ زجاجـة كونيـاك ، يلقى بالزجاجة)

سأموت جوعا . سأموت جوعا .

(يتطلع من جديد حوله . كل ما حـــوله فراغ . لا يوجد سوى هذا الضوء الذى يأتى من جميع الجهات) .

ما معنى هذا . لم يعد هناك أحد . لم أفهم من ذلك شيئا . لا أفهم شـــيئا . لا أحد يجيبنى . ومع ذلك فأنا لست مندهشا . بل ان من المدهش ألا أكون مندهشـــا . مدهش .

(ترى شجرة كبيرة تبرز من خلال ضـــوء أقصى المنصـــة وســـط الديكور الفارغ . من أعلى المنصـــة تســـقط بعض أوراق الشجرة وبعض زهورها . الشخص ينحنى ويلتقطها، ينظر اليها ، ثم ينهض ويترك الأوراق والزهور تتساقط من يديه ، ينظر الى أعلى ، ينظر الى أقصى المنصـــة ، جهة اليمين ، جهة اليسار) .
(يذهب ويجلس فوق الكرسى الموسد ، يظل صامتا لحظة ، ثم يشرع فى الضحك فى هدوء، ثم يعلو الضحك شيئا فشيئا . ثم ينهض . يقطع المنصة ذهابا وايابا وهو يمسك ببطنه . يقهقه ، يتلوى من الضحك . ينظر مرة أخرى الى أعلى وهو ما يزال يظهر ، يشـــير باصبعه الى أعلى)

آه .

(يواصل القهقهة)

آه . هكذا اذن ! كان ينبغى أن أدرك ذلك منذ زمن بعيد . يالها من مهزلة ! شىء مذهل ! يالها من مهزلة ! . واتعبت فيها نفسى .

(نحو أقصى المنصة)

يالها من مهزلة مضحكة !

(نحو اليمين)

آه ، للا ، للا . يالها من مهزلة مضحكة !
(نحو اليسار وهو يصرخ ويضحك)

مهزلة مضحة ! مهزلة مضحة !

(وهو مايزال يضحك فى اتجاه المتفرجين)
يالها من مهزلة مضحكة ! . يا أبنائى ! يالها من مهزلة مضحكة أيها السادة والسيدات ! . هل يمكن أن نتصور مهزلة كهذه . مهزلة كهذه ! ياله من حان ! . آه للا ، للا ، ياله من حان عجيب .

(تمت)

تدريبات فى المحادثة والالقاء
باللغة الفرنسية للطلبة الأمريكيين

ExERCiCES DE CONVERSATION ET DE
DICTION FRANCAISES POUR ETUDIANTS AMERICAINS.

شـخصيات المسرحيـة

جان ـ مارى	العمدة
مارى ـ جان	المعمر
فيليب (المدرس)	السيد
التلاميذ	السيدة
تـومـا	السائق الأول
ديـك	السائق الثانى
أودرى	الخبـاز
الحارس	الجزار
الموظف	البقـال
الزبون	الصيدلى
القاضى	الشمامة
المراقب	الخبـازة
جـان	الزبـون
جانا	الزبونة
كورس	الطبيب البيطرى
أصوات	صاحبة الكلب
الصحفى	الجرسون

جان ـ ماري : صباح الخير يا ماري ـ جان ٠

ماري ـ جان : صباح الخير يا جان ـ ماري ـ أين تذهب ؟

جان ـ ماري : أنا ذاهب الى الفصل ، وأنت ؟

ماري ـ جان : أنا ذاهبة الى الفصل ٠ آه ، ها هو ذا فيليب ٠ الى أين هو ذاهب بهذه السرعة !

جان ـ ماري : هو يتوجه الى المدرسة ٠

ماري ـ جان : ونحن أيضا ، ولكن ليس بمثل سرعته ٠ أنا متقدمة ٠

جان ـ ماري : أخشى أن أتأخر ٠ ومع ذلك فنحن فى الفصل نفسه وينبغى أن نكون جميعا فى الفصل فى الوقت نفسه ٠

ماري ـ جان : اذن قد أكون أنا المتأخرة ٠

جان ـ ماري : وأنا المتقدم ٠

ماري ـ جان : هل نحن منطقيون ؟

جان ـ ماري : لا أعتقد ٠

ماري ـ جان : لا أهمية لذلك ٠ المهم أن نكون فى صحة جيدة ٠

جان ـ ماري : هذا صحيح ٠ يجب أن نتمكن من المقاومة حتى عطلة العام القادم ٠

ماري ـ جان : العام القادم ما يزال بعيدا ٠

جان ـ ماري : هل يلزم وقت طويل لكى تدخل اللغة الفرنسية فى رأسى ؟

ماري ـ جان : يلزم عشرون عاما من العمل لرأس مثل رأسك ٠

جان ـ ماري : خلال عشرين عاما يمكن أن أنسى دروس التسعة عشر عاما الأخرى ٠

ماري ـ جان : فى هذه الحالة يكون عليك أن تعيد الكرة عشرين عاما مرة أخرى ٠

جان ـ ماري : ليس صحيحا ٠ أوليس ما أتحدث به الآن من اللغة الفرنسية الصحيحة ؟

ماري ـ جان : ليس من الفرنسية الحقيقية ٠ بل هو ترجمة عن الانجليزية ٠

التسمية

الشخوص

[فيليب (المدرس) ، ماري - جان ، جان - ماري ، التلاميذ]

فيليب : صباح الخير يا سادة ، صباح الخير يا آنسات • ألا تجيبون ؟

لا أحد يجيب • لماذا لا تجيبون ؟ أجيبوا اذن •

أوه ! الوقت مبكر جدا ، التلاميذ لم يحضروا بعد • آه ، أنا سامع أقدامهم في الممر • لقد وصلوا • لقد حضروا • افتحوا الباب • ادخلوا • أغلقوا الباب • تقدموا • اجلسوا • سكوت • سأنادي الأسماء : جان - ماري •

جان - ماري : موجود •

فيليب : قل لي يا جان ماري ، ما اسمك ؟

جان - ماري : اسمي جان - ماري •

فيليب : هذا صحيح • أنت تفهمني • أنت تلميذ ذكي • ماري - جان •

ماري - جان : موجودة •

فيليب : قولي لي يا ماري - جان ، ما اسمك ؟

ماري - جان : اسمي جان - ماري •

فيليب : أنت لا تفهمين • هذا خطأ • أنت مخطئة • انتبهي ، يا ماري - جان : قولي ، ما اسمك ؟

ماري - جان : اسمي ماري - جان •

فيليب : هذا أفضل • لا تخطئي • يكفي هذا اليوم • انهضوا •• اخرجوا ، اذهبوا لتأكلوا •

التحية

الشخوص

(ماري - جان ، توما ، التلاميذ)

ماري - جان : صباح الخير ، يا توما •

توما : (لا يجيب)

ماري - جان : ألا تريد أن تقول لي صباح الخير ؟ لماذا لا تريد أن تقول لي صباح الخير ؟

توما : لأنني لا أعرفك •

ماري - جان : نحن نقول صباح الخير حتى لمن لا نعرفهم • ثم انك تعرفني •

اذن يمكن أن تقول لي صباح الخير •

توما : آه ، نعم ، عفوا • أنا أعرفك الآن • اذن أقول لك : صباح الخير • كيف حالك ؟ كيف الصحة ؟ كيف الحال ؟

ماري - جان : أنا لا أريد أن أقول لك صباح الخير لأنني لا أحب الناس الذين لايعرفونني •

توما : قوليها لي مع ذلك •

ماري - جان : أنا أقول صباح الخير للناس الذين أعرفهم وللناس الذين لا أعرفهم ، ولا أقولها للناس الذين لا يعرفونني • بل لا أكلمهم • كم الساعة ؟

توما : الثانية عشرة ظهرا الا الربع يا ماري جان • آه ، كلا ، الساعة الثانية عشرة وعشر دقائق ••• عفوا ، والنصف •

ماري - جان : لماذا لا تذهب لتناول الغداء اذا كانت الساعة الثانية عشرة ظهرا ؟

توما : لأن المدرس لا يعرف ذلك •

مارى ـ جان : ليس عليـــه الا أن ينظر فى ســاعته ٠

توما : انه يتحدث ٠ ولا يستطيع أن يفعل شيئين فى وقت واحد : يتحدث وينظر فى الساعة ٠

مارى ـ جان : هل يجب أن نقول له ان الساعة الثانية عشرة ظهرا ٠

توما : هو لا يستطيع أن يفعل شيئين فى وقت واحد ، ومن باب أولى ثلاثة : يتحدث وينظر فى الساعة ويسمعك ٠

مارى ـ جان : أنا أعمل أربعة أشـــياء ٠ فأنا أسمعه وأسمعك أنت ، وأنظر اليك وأشعر بالجوع ٠ وهذا أصعب من عمل ثلاثة أشياء ٠

توما : يمكننا أن نجعله يفعل خمسة ، ستة ، سبعة ، ثمانية ، تسعة ، عشرة ، أحد عشر ، اثنى عشر ، ثلاثة عشر ، أربعة عشر ، خمسة عشر ، ستة عشر ، سبعة عشر ، ثمانية عشر ، تســعة عشر ، عشرين ، واحــدا وعشرين ، ثلاثين ، أربعين ، خمسين ، ستين ، سبعين ، ثمانين ، واحدا وثمانين ، تسعين ، تســعة وتسعين ، مائة ، ألف ، مليون ، مليون شئ فى وقت واحد ٠

مارى ـ جان : هذا أصعب بكثير من عمل شيئين فى وقت واحد ٠

توما : لماذا ؟

مارى ـ جان : أنت غبى جدا لايمكنك أن تفهـم ذلك ٠

توما : أنا لست غبيا ٠ ولكننى قصير النظر ٠

مارى ـ جان : أولى بك أن تنصت لما يقول ٠

توما : أنا أفضـــل أن أتعـــلم العد باللغـــة الفرنســـية ٠

الشعور بشىء

الشـــخوص

(توما ـ جان مارى ـ ديك)

توما : صباح الخير يا جان مارى ، الســـاعة أصبحت الثانية بعد الظهر ٠ وأنا لم آكل ٠ أنا أشعر بالجوع ٠

جان ـ مارى : أنا لا أشعر بالجوع ٠ أنا أشعر بالحر ٠

توما : أنا أشعر بالجوع وأشعر بالحر ٠

جان ـ مارى : أنا أشعر بالحر وأشعر بالبرد لأننا فى الصيف ٠ والصيف بارد هذا العام ٠

توما : أنا أشعر بالجوع ، وأشعر بالحر ، وأشعر بالظمأ ٠

جان ـ مارى : حينما نشعر بالظمأ نشعر بالنوم ، اذن فأنا أشعر بالنوم ٠

توما : أنا ، أشعر بالجوع وأشعر بالحر ، وأشعر بالظمأ ، وأشعر بالنوم ، وأشـــعر بالألم ٠ لا أشعر بحاجة لشىء ولكننى أشعر بألم فى كل مكان ٠

جان ـ مارى : جميل ألا تشعر بحاجة لشىء ٠

ديك : فعلا ، وأجمل منه أن نشعر بالنوم ٠

الفصـــل

الشـــخوص

ديك (المدرس) ٠٠

توما ـ أودرى ٠٠٠

ديك : صباح الخير يا توما ٠

توما : صباح الخير يا أستاذ ٠

ديك : لا تدعنى « أستاذ » . ادعنى « ديك » فهذا أسهل . ثم أننى لا أكبرك كثيرا . صباح الخير يا أودرى .

أودرى : (لديك) صباح الخير يا أستاذ .

ديك : لا تدعنى « أستاذ » ، ادعنى « ديك » فهذا أسهل . ثم اننى لا أكبرك كثيرا

أودرى : أوه ، بلى يا أستاذ ! كم عمرك ؟ أنا عمرى سبعة عشر عاما فقط .

ديك : بعد سبعة عشر عاما ، سيكون عمرك الضعف .

أودرى : نعم ، بعد سبعة عشر عاما ، سيكون عمرى ستة وعشرين عاما .

توما : ليس هذا صحيحا ، يا أستاذ . عفوا يا « ديك » . بعد سبعة عشر عاما ، سيكون عمر أودري أربعة وثلاثين عاما .

ديك : أنت قوى جدا فى الحساب الذهنى . لكن أودرى أقوى منك فى اللغة الفرنسية .

توما : يمكننى أن ألحق بها . أنا أكبر منها بعام واحد .

ديك : عجبا ، يا أودرى . سبعة عشر وتسعة وأربعون لا يساوى خمسة عشر .

أودرى : الا اذا كانت خرافا . بابا هو الذى قال لى ذلك .

ديك : (لتوما) ــ مادمت تجيد العد هكذا ، فعدد لى الأشياء الموجودة فى الفصل .

توما : ماذا يعنى الفصل .

ديك : الفصل هو مكان أو يمكن أن أقول انه حجرة فيها ، كلا ، بل هو مجموعة من التلاميذ المشاكسين تحت اشراف مدرس . هو أيضا قاعة تعطى فيها الدروس . وهذا يعنى أن الفصل فى الوقت نفسه عدد من التلاميذ تحت اشراف مدرس يدرس لهم شيئا . وهو أيضا قاعة .

توما : الفصل لا يمكن أن يكون شيئين فى وقت واحد . هل يمكن أن تكون أودرى فى وقت واحد فتاة وتمساحا ؟

ديك : أنت توجه لى أسئلة محرجة . سأحاول أن أفكر فيها . عدد اذن الأشياء التى فى حجرة هذا الفصل .

توما : أنا أرى الأدراج ، المنصة ، الكرسى ، ثلاث نوافذ على اليسار أى على يمينك ، وبابا أمامى أى خلفك .

ديك : وهذا ، الشيء نفسه يمكن أن يوجد فى مكانين مختلفين فى وقت واحد . أكمل .

توما : ومدرسا .

ديك : أين المدرس اذن ؟

توما : هنا أمامى . المدرس هو أنت .

ديك : هذا صحيح . أنا كنت لا أرى نفسى . أكمل .

توما : يوجد أيضا طباشير وسبورة وكتب وكراسات وأقلام رصاص وأقلام حبر ، ومحابر ، وأقلام جافة ، ومصباح ، واسفنجة ، وقاموس ، وساعة حائط ، وتلميذة هى زميلتى أودرى ، وتلميذ هو توما .

أودرى : توجد أيضا أربع جدران تحيط بالفصل وأرضية تحت أقدامنا ، وسقف فوق رؤوسنا .

ديك : ماذا نفعل فى الفصل ؟

توما : أسئلة شفهية ، أسئلة تحريرية ، قراءة جهرية ، املاء ، موضوعات تعبير ، امتحانات ٠

ديك : لا يكفى أن نجمع الكلمات فى فراغ ٠ لابد أن نصنع منها شيئا ٠

توما : ماذا يا أستاذ ؟

ديك : ماذا يمكننا أن نصنع بالكلمات يا أودرى ؟

أودرى : بالكلمات يمكن أن نصنع جملا ٠

توما : هل تعتقد أن هذا شيء ضرورى ؟

ديك : أعتقد ذلك بكل عمق ٠

توما : اذن ، مادمت تريد ذلك ، فسأحاول أن أصنع جملا ٠ ولكننى لا أحب أن أصنع جملا ٠

ديك : لماذا لا تحب أن تصنع جملا ؟

توما : لأن الجمل كلمات ذات أصوات فخمة وفارغة ٠ وهذا مسجل فى قاموس « لاروس » ٠

أودرى : « لاروس » يقول أيضا ان الجمل مجموعات من الكلمات تمثل معنى كاملا ٠

توما : أنا لا أوافق على تعريفك هذا ٠

أودرى : لماذا لا توافق على تعريفى ؟

توما : لأن الجملة لا يمكن أن تمثل معنى كاملا وهى خالية من المعنى ٠

ديك : أنت تخلق لنا مشكلات ٠ اذا كنت لا تريد أن تصنع جملا بالكلمات التى ستتعلمها اليوم ، فاننى سأعطيك درجة سيئة ٠

توما : حسنا ، يا ديك ٠ سأحاول : الدرج فى الكراسة ٠ الأستاذ فى جيب الساعة السبورة تكتب النص فوق المدرس ٠ الطباشيرة تمسح الاسفنجة ٠ الممر والفناء يوجدان فوق الكرسى والمنصة توجد فى الفسحة ٠ الطباشيرة فى السقف ، والنافذة فوق الأرضية ٠ أنا أفتح التلميذ والباب يجلس فوق المقعد ٠ الجرس له ثلاث مدارس ٠ والكتاب له أربع جدران تحيط به ٠ ومع ذلك فان القاموس ليس له سوى ثلاث نوافذ : نافذة انجليزية وسبع فرنسية : النوافذ تقفز من الباب ٠ المدرسة فى يد الأستاذ ٠ المدرس يكتب فوق الطباشيرة بالسبورة ٠ الفسحة تعلن عن الجرس ٠ أنا أنت ٠ هو ليس نحن ٠ هم أنت ٠ عندى ما عندك ، عنده ما عندهم ، عندهم ما ليس عندنا ٠

ديك : كفى ، كفى ، هذا خطأ ٠ ما هذا ٠ يا الهى، ان أودرى أغمى عليها ٠ توما ساعدونى أودرى أغمى عليها ٠

توما : هذا هو السقوط ٠

زيارة المستشفى

الشخوص

(فيليب ، مارى ـ جان ، جان ـ مارى ، الحارس)

فيليب : صباح الخير يا دكتور ٠ نحن جئنا لزيارة الآنسة مارى ـ جان التى أغمى عليها فى نهاية أول حصة فى اللغة الفرنسية ٠

جان ـ مارى : دكتور ، هل حالتها تحسنت ؟ نحن لا نستطيع أن نواصل الدروس بدونها ٠ فلا يوجد دروس بلا تلاميذ ٠

الحارس : أنا لست دكتورا ٠ أنا الحارس ٠ ومع ذلك يمكننى أن أقول لكم أين تجدون الآنسة مارى ـ جان ٠

جان ـ مارى : أين نجدها اذن ؟

الحارس : يمكنكم أن تجدوا هذه الآنسة المسكينة في المبنى رقم ١٢ في أقصى الفناء ، ما عليكم الا السير على طول ، في الممر أمامكم . حينما تصـــلون بعد مفترق الطرق سيروا في الممر الأيسر . حينمـــا تتقدمون أربعة عشر مترا وخمسين سنتيمترا تقريبا ، تواصلون السير على طول ، حتى تصادفوا نافورة . لفوا حول النافورة وعودوا من حيث جئتم ثلاثة عشر مترا وثمانية سنتيمترات ومليمترين ثم سيروا في الممر الأيسر الصغير . بعد ذلك ، توجهوا الى اليمين والى اليسار ، والى اليمين والى اليسار ، والى اليمين والى اليسار . ثم حاولوا أن تسيروا على طول أمامكم حتى تجدوا أنفسكم بجوار مقعد أخضر تجلسون فوقه خمس دقائق حتى يزول عنكم الدوار . اذا كان دهـان المقعـد ما يزال جديدا ، فلا تجلسوا . من هناك ، وفي اتجاه الغروب ، تقدموا ، ستجدون على اليسار طريقا ضيقا مزروعا بالبنفسج ثم طريقا آخر مزروعا بالياسمين . فلا تدخلوا لا في هذا ولا في ذاك . بل ادخـــلوا في طريق ثالث مزروع بالياسمين من ناحيـــة ومن الناحيـــة الأخرى بالسوسن النادر من الناحية الأخرى . تقدموا دون أن تلتفتوا يمينا أو يسارا ، بل حاولوا أن تسيروا في وسط الطريق بالضبط حتى تصـــادفوا موظفا من موظفي المستشفى أو مريضا ، أو سائحا ، أو بستانيا أو زميلا لي . اقتربوا من هذا الشخص واسألوه اذا كان يستطيع أن يدلكم على المبنى رقم ١٢ . اذا حدث لأي سبب كان : جهل أو خرس أو ضعف عقلي ، لم يســتطع أن يعطيكم المعـــلومات الضرورية ، واصـــلوا السير حتى تعثروا على شخص آخر ، أو ثالث ، أو سابع ، أو عاشر ، يستطيع أن يدلكم . اذا كنتم سعداء الحظ وصـادفتم هذا الشـــخص قبل موعد غلق المستشفى ، كان مايزال أمامكم وقت لزيارة صديقتكم المريضة والا فعودوا غدا في وقت مبكر مع خريطة للمستشفى والحديقة . يمكنني أن أعطيكم الخريطة نظير خمسين مليما وأربعة عشر ألف فرنك بقشيش .

فيليب : ما رأيك يا جان ماري ؟

جان ـ ماري : نشترى الخريطة ونعود غدا صباحا في ساعة مبكرة .

فيليب : يا حضرة الحارس . أريـد أن أشتري الخريطة . هي غالية بعض الشيء . فهل يمكن أن تعمل لنا تخفيضا ؟

الحارس : ادفعوا لي البقشيش . وسأتحمل أنا للادارة الخمســـين مليمـا من الأربعة عشر ألف فرنك .

فيليب : طيب يا حضرة الحارس ، ها هي ذي الأربعة عشر ألف فرنك أوراقا مالية جديدة من بنك فرنسا .

الحارس : شكرا يا سيدي ، الى الغد .

جان ـ ماري : الى اللقاء ، غدا ، غدا صباحا .

الحارس : مع السلامة .

فيليب : ان زيارة المستشفى هذه تكلفني الكثير . كم درسا في اللغة الفرنسية ينبغي أن أعطي لكي أعوض هذه النفقات . ســأرفع أسعار الدروس .

زيارة المستشفى

(اليوم التالي)

الشــخوص

(**فيـليب ، ماري ـ جان ، جان ـ ماري ، الحارس**) .

فيليب : صباح الخير يا سيدي رئيس الحرس . لقد سبق أن جئنـــا بالأمس . هل تعرفنا ؟ جئنا لزيارة ماري جان التي أصـيبت باغماء في نهـــاية أول درس من دروس اللغـــة الفرنســية .

الحارس : ليس أنا . كان الوقت متأخرا . أنتم قابلتم حارس الليـــل ، أما أنا فحـــارس النهـــار .

فيليب : جئنا فى سيارة ومعنا خريطة تفصيلية بالحدائق والمبانى التى يضمها المستشفى ٠

الحارس : حسنا ٠ أرشدوا أنفسكم بأنفسكم حسب الخريطة التى معكم ٠ فأنتم لستم بحاجة الى مساعدتى ٠ سيروا بهدوء فى الممرات ٠

فيليب : هيا ٠ يا جان مارى اقرأ الخريطة بينما أقود أنا السيارة ، أعنى المعلومات الضرورية ٠

جان ـ مارى : حسنا ٠ سر على طول ٠ ها هو ذا مفترق الطرق ٠ خذ الممر الأيسر ٠ تقدم ، ثم لف ، توقف ، تقدم ، سر على طول ٠ هدئ السرعة ٠ لف كرر كل شئ مرة أخرى ٠ ارجع الى الوراء من جديد ٠ لقد رجعت أكثر من اللازم ٠ تقدم من جديد ، سر على اليسار ، على اليمين ، على اليسار ، على اليمين ، على طول ، الى الخلف ٠ فرمل ٠ لا تفرمل ٠ لف ٠ ها هو المقعد الأخضر ٠ ادخل فيه ، اقلبه رأسا على عقب ٠ برافو ! أحسنت ٠ على اليسار سر فى هذا الطريق ، كلا ، خذ الطريق الموازى ٠ تمام ٠ نحن على الطريق الصحيح ٠ لف الى اليسار ٠ قف ٠ ها قد وصلنا ٠

فيليب : شكرا يا جان مارى ٠ فلننزل ٠ أغلقوا الباب جيدا ٠ انتبهوا ٠ بالراحة ٠ لقد حطمتم سيارتى الجديدة ٠

جان ـ مارى : سأنتبه ٠ أوه ، عفوا ٠ يا فيليب ٠ لقد تحطمت سيارتك ٠ سنساهم فيما بيننا لنشترى لك سيارة أخرى ٠

فيليب : أنت رهيب يا جان مارى ٠ لا تبك ٠ لا تستسلم لوخز الضمير ٠ علينا بالبحث عن الطبيب ، مدير العيادة ، لنسأله أين يمكن أن نجد مارى ـ جان ٠

جان ـ مارى : انظر ٠ هاهو ذاك يتقدم نحونا ٠ صباح الخير يا دكتور ٠ هل يمكن أن تخبرنا

فلان : أنا لست الدكتور ٠ أنا ممرضة ٠

جان ـ مارى : عفوا يا سيدتى ٠

فلانه : لا ، أنا لست سيدة ، أنا آنسة ٠

جان ـ مارى : عفوا يا آنسة ٠ آه ، هذا شخص آخر ٠ صباح الخير يا دكتور ٠

فلان (١) : عفوا ، أنا لست الدكتور ، أنا باب المبنى الرئيسى ، ادخلوا ، ادخلوا ٠

جان ـ مارى : صباح الخير يا دكتور ٠

فلان (٢) : أنا لست الدكتور ٠ أنا السلم الذى يوصل الى الطابق الأول ٠ اصعدوا ، اصعدوا ٠

جان ـ مارى : صباح الخير يا دكتور ٠

فلان (٣) : أنا لست الدكتور ، أنا درابزين السلم ٠

جان ـ مارى : صباح الخير يادكتور ٠

فلان (٤) : أنا لست الدكتور ٠ أنا بسطة السلم ٠

جان ـ مارى : صباح الخير يادكتور ٠

فلان (٥) : أنا لست الدكتور ٠ أنا منضدة العمليات ٠

جان ـ مارى : صباح الخير يا دكتور ٠

فلان (٦) : أنا لست الدكتور ٠ أنا مشرط الجراح ٠

جان ـ مارى : صباح الخير يا دكتور ٠

فلان (٧) : أنا لست الدكتور ٠ أنا لست شيئا بالمرة ٠

جان ـ مارى : صباح الخير يا دكتور ٠

فلان (٨) : أنا لست الدكتـور · أنا العنبر المخصص للمرضى ·

جان ـ ماري : صباح الخير يا دكتور ·

فلان (٩) : أنا لست الدكتور · أنا لست سوى محجم مسكين (كأس هواء) ·

جان ـ ماري : صباح الخير يا دكتور ·

فلان (١٠) : أنا لست الدكتـور · أنا كشف الحرارة ·

جان ـ ماري : صباح الخير يا دكتور ·

فلان (١١) : أنا لست الدكتور · أنا مقياس الحرارة (الترمومتر) ·

فلان (١٢) : أنا سرير المريض ·

فلان (١٣) : أنا وسادة المريض ·

جان ـ ماري : صباح الخير يا دكتور ·

الدكتور : أنا لست الدكتـور ، فقـد قدمت استقالتي ·

فيليب : ها هي ذي ماري ـ جان في سريرها ·

ماري ـ جان : أو (فلان) أنا لست ماري جان ، أنا لست هنـا · أنا غادرت المستشفى قبل خمسة عشر يوما ·

متفرقات

الشـخوص

(فيليب (المدرس) جان ـ ماري)

(ماري ـ جان ، التلاميذ)

فيليب : قل يا جان ـ ماري ، ماذا يجب أن يفعل التلميذ الجيد ·

جان ـ ماري : التلميذ الجيد يجب أن يتمكن من الكتابة بسرعة وبالحبر ويجب أن يصل الفصل في الموعد ·

فيليب : ماذا يعني يصل في الموعد ·

جان ـ ماري : أنا أصل في الموعد حينما يكون الوقت مبكرا ·· كلا ، أنا أصل في الموعد حينما يكون الوقت متأخرا ·

ماري ـ جان : يا أستاذ ، هذا خطأ · الوصول في الموعد حينما يكون الشـخص لا متقدما ولا متأخرا ·

جان ـ ماري : كنت أعتقد أن الوصول في الموعد يكون حينما يكون الشخص متقدما ومتأخرا في الوقت نفسه ·

فيليب : اسمع يا جان ماري · اليوم أنت وصلت متقدما أو متأخرا ، متقدما جـدا أو متـأخرا جدا · هل اضطررت الى الانتظار طويلا قبل أن تدخل · أو أنا الذي اضطررت للانتظار طويلا كما أفعل كل يوم ، كل صباح ، كل سنة ، وأنا أبكي ؟

ماري ـ جان : لكي لا تشعر بالحزن يا أستاذ ، يجب أن تتنزه وتسـافر كثيرا ـ وتتكلم باستمرار وترقص كل مساء وتكون رائحتنا طيبة ·

جان ـ ماري : حينما نرقص أكثر من اللازم تكون رائحتنا كريهة ، لأننا نعرق ·

ماري ـ جان : اذن فمن الأفضل أن تغني ·

فيليب : ماري جان تستطيع أن تغني لأن صوتها جميل ·

جان ـ ماري : كلا ، ان صوتها قبيح ·

كوارث السفسطة

الشـخوص

(فيليب ، توما ، ماري ـ جان)

فيليب : يا توما ، ماذا فعلت بعد ظهر أمس ؟

توما : أمس ، الساعة الرابعة بعد الظهر ، وبعد الدروس ، عدت الى منزلى · لم أجد والدتى · حاليا هى تصاحب والدى الذى يقوم برحلة أعمال · وبذلك فلم أجده **هو أيضا** ·

فيليب : أنت منطقى يا توما ·

توما : لكننى لم أجد زوجتى أيضا ·

فيليب : زوجتك لم تكن فى البيت ؟

توما : كان من المستحيل أن تكون فى البيت ·

فيليب : كيف يحدث ذلك ؟ أليس من عادتها أن تنتظرك ؟ ربما تكون قد جاءت لمقابلتك من طريق آخر غير الطريق الذى تسلكه أنت فى العـــادة ·

توما : كان من المســـتحيل عليها أيضا أن تأتى لمقابلتى ·

فيليب : لماذا اذن ؟

توما : ذلك لأننى لست متزوجا ·

فيليب : هذا أفضل · كنت أخشى أن تكون مريضة (الحوار يمكن أن يتوقف عند هذا الحد ومن الممكن أن يستمر على النحو التالى)

مارى ـ جان : بدلا من الزواج من مريضة خيالية وجودها محض افتراضى · من الأفضل الزواج من متحذلقة تثير السخرية ·

فيليب : المتحذلقة التى تثير السخرية لا يمكن أن يكون لها وجود لأن السخرية تقتل ·

وهكذا فان المتحذلقة التى تثير السخرية هى أيضا خيالية تماما كالزوجة المريضة فكلتاهما لا يمكن أن يكون لها وجود ·

مارى ـ جان : ومع ذلك فنحن جميعا نعرف أن هناك نساء متحذلقات · وقد صادفنا جميعا بعضا منهن · صحيح أن المتحذلقات يثرن السخرية بالضرورة ولا يمكنهم تجنب ذلك · وعلى ذلك ، فـان المتحذلقـــات اللاتى يثرن السخرية موجودات حتى لو كن قد متن بفعل الســــخرية ·

فيليب : المنطق يجعلنـا نخلص الى وجودهن · ولابد من تصـــديق ذلك لأن المنطق يعنى البداهة · ولكن هل المتحذلقات اللاتى يثرن السخرية يدركن حقا أنهن موجودات ؟

مارى ـ جان : لا يمكننا معرفة ذلك · وعلى أية حال فهن سفسطائيات بالضرورة ولا يمكنهن تجنب ذلك ·

الجو الجميل والجو الردىء

الشخوص

(مارى ـ جان ، جـــان ـ مارى ، التلاميذ ، فيليب (المدرس))

(الشخوص الثلاثة يتحدثون فى الهاتف ، كل فى سماعته) ·

(فيليب المدرس داخل الفصل) ·

(جـان ـ مارى ومارى ـ جان كل منهما فى بيته · يتحدثان فى الهاتف) ·

فيليب : لا أحد فى الفصل · أين التلاميذ ؟ **هل هم فى الكنيسة ؟ لا أعتقد · اليوم ليس يوم الأحد · هل هم فى فصل آخر دخلوه خطأ ؟** كلا بالتأكيد · **لو حدث لأعادوهم الى هنا ،** فى فصلى هذا · **لم يشاهدهم أحد فى مبانى** المدرســة · **فمن المؤكد أنهم لم يحضروا الى** المدرسة فى الصباح · **لابد وأنهم فى بيوتهم** · ساتصل بهم هاتفيا ·· **آلو !**

مارى ـ جان : آلو !

جان ـ مارى : آلو ! هذا أنت يا مارى ـ جان ؟

ماري ــ جان : لا ، هذا ليس أنا · آه ، بلى ، هذا أنا · لقد أجبت بأن هذا ليس أنا لأنني كنت أظن أن هذا ليس أنت ·

فيليب : شيء مزعج ، ان هاتف جان ماري مشغول · سأتصل بماري ــ جان · فما دامت غير موجودة بالمدرسة ، فلابد أنها في بيتها أو في أي مكان آخر ، لا أدري أين كانت قبل أن أتصل ، سأتصل ببيتها · آلو ! آلو ! لا أحد (يضع السماعة) ·

جان ــ ماري : (في الهاتف مخاطبا ماري جان) هذا أنا · لماذا لم تذهبي الى المدرسة اليوم ؟

ماري ــ جان : وأنت ؟

فيليب : ان هاتف ماري جان مشغول · سأحاول مرة أخرى أن أتصل بجان ــ ماري ·

جان ــ ماري : لم أذهب الى المدرسة لأن الجو بارد · لأن المطر يسقط ، لأن الجليد يسقط ، لأن الجو قارس ، لأن الجو ضباب · لأن السماء بها غيوم · لأن الريح تهب ، لأن البرد يتساقط ·

فيليب : آلو ! آلو ! لا أحد ·

ماري ــ جان : أما أنا فلم أذهب الى المدرسة لأن الجو حار جدا والشمس محرقة · وليس عندي قبعة ، وأنا أخشى أن أصاب بضربة شمس ·

فيليب : هاتف جان ــ ماري ما يزال مشغولا · ولكنني لا يمكن أن أنفذ الدرس وحدي · لابد لي من تلاميذ أموات أو أحياء · أنا أفضلهم أحياء· لابد أن بعضهم يتصل هاتفيا بالبعض الآخر · اللهم الا اذا كان كل منهم يتصل بمتحدث آخر ·

لماذا لم يحضروا الى المدرسة ؟ الجو ليس شديد الحرارة ولا شديد البرودة والسماء لا تمطر ، والشمس ليست شديدة ، لا تلهب الرؤوس · هناك بعض الضباب · سآخذ سيارتي وأذهب للبحث عنهم في بيوتهم · عند من أولا ؟

جان ــ ماري : سنذهب الى المدرسة العام القادم حينما يكون الجو أقل برودة · واضح أن الجو مكفهر ·

ماري ــ جان : سنذهب الى المدرسة العام القادم حينما يكون الجو أقل حرارة · من المزعج الذهاب الى المدرسة حينما يكون الجو حارا ·

فيليب : آلو ! الجراج ؟ أحضر السيارة في فناء المدرسة · من المؤسف أن يكون لدينا تلاميذ من هذا النوع ·

السيارة وعجلاتها

الشخوص

(توما ، فيليب ، ماري ــ جان)

توما : صباح الخير يا فيليب ، صباح الخير يا ماري ــ جان ·

فيليب : صباح الخير يا توما ، صباح الخير يا ماري ــ جان ·

ماري ــ جان : صباح الخير يا فيليب ، صباح الخير يا توما ·

فيليب : لحسن الحظ أنا لست متأخرا في المدرسة · ومع ذلك فقد وقع لي حادث على الطريق ·

توما : وقع لك حادث خطير ؟

فيليب : واحد قتيل وواحد جريح · كنت محظوظا · لم أكن أنا الجريح ، كذلك لم أكن القتيل ·

توما : اذا لم تكن أنت · فمن الذى جرح ومن الذى قتل ؟

فيليب : ركاب السيارة التى صدمتها · سيارتى كانت أقوى من سيارتهم ·

توما : ما نوع سيارتك ؟

فيليب : سيارتى ماركة دوبون ٦٤ ·

مارى ــ جان : هل هى سيارة فرنسية ؟ السيارات الفرنسية أصغر من السيارات الأمريكية ولكنها أشد قوة ·

توما : ليس دائما · أنا عندى سيارة أمريكية · سيارتى الأمريكية حطمت سيارة فرنسية ، لكننى لم أقتل أحدا · فلم يكن بالسيارة ركاب ولا سائق أيضا ·

مارى ــ جان : السيارة الفرنسية التى حطمتها هل كانت تقف فى جانب الطريق ؟

توما : كلا ، كانت وحدها وسط الطريق تسير عكس اتجاه سيارتى ·

فيليب : ما نوع السيارة الأمريكية ؟

توما : ماركة دوبون٦٤· لكن المنتج ليس دوبون نفسه · هو دوبون أمريكى ، استقر والداه فى الولايات المتحدة فى القرن الماضى ·

مارى ــ جان : هل يمكنك أن تصف سيارتك ؟

توما : يمكننى أن أصفها بسهولة : سيارتى لها أربع عجلات ،

مارى ــ جان : ما العجلة ؟

توما : ألجميع يعرف ما العجلة ·

مارى ــ جان : الجميع يعرف ما العجلة بالانجليزية · الجميع لا يعرف ذلك بالفرنسية ·

توما : الجميع لا يعرف أيضا ما العجلة بالانجليزية لأن هناك كثيرا من الناس لا يتحدثون الانجليزية ·

مارى ــ جان : الايطاليون مثلا لا يتحدثون الانجليزية اذا لم يتعلموا الانجليزية فى المدرسة أو اذا لم يعيشوا فى انجلترا أو فى أمريكا · كذلك الصينيون لا يتحدثون الانجليزية اذا لم يتعلموا الانجليزية فى المدرسة أو اذا لم يعيشوا فى انجلترا او الولايات المتحدة · ومع ذلك فان الاستراليين والكنديين الناطقين بالانجليزية يتحدثون الانجليزية حتى اذا لم يعيشوا فى انجلترا او فى الولايات المتحدة ·

توما : اذن فمن علم اللغة الانجليزية للايطاليين والبرازيليين والصينيين الذين لم يعيشوا فى انجلترا أو الولايات المتحدة ؟ ·

مارى ــ جان : الايطاليون والبرازيليون والصينيون تعلموا الانجليزية فى المدرسة كما نتعلم نحن الفرنسية فى المدارس الأمريكية · مدرس للغة الانجليزية هو الذى علمهم اللغة ·

توما : مدرسهم الذى علمهم الانجليزية ربما كان انجليزيا أو أمريكيا مكلفا من السلطات الجامعية فى بلده ·

مارى ــ جان : ان مدرس التلاميذ الصينيين والايطاليين والبرازيليين يمكن أن يكون أيضا صينيا أو ايطاليا أو برازيليا يعرف الانجليزية ·

فيليب : كيف يمكن لهذا المدرس الصينى أو الايطالى أو البرازيلى أن يعرف الانجليزية ؟

مارى ــ جان : هذا المدرس الصينى أو الايطالى تعلم اللغة الانجليزية فى الولايات المتحدة أو فى انجلترا · يمكن أيضا أن يتعلم الانجليزية فى المدرسة فى بلده اذا كان عنده مدرس يعرف الانجليزية ·

توما : ولكن آين يمكن للمدرس الصينى أو الايطالى أو البرازيلى أن يتعلم الانجليزية ؟

مارى ــ جان : المدرس الصينى أو الايطالى

أو البرازيلى يمكنه أن يتعلم الانجليزية اما فى الولايات المتحدة أو فى انجلترا ، واما فى بلده حيث أمكنه حضور دروس مدرسه هو نفسه ...

توما : أنت تصيبيننى بالصداع يا عزيزتى مارى جان .

فيليب : وأنا أيضا تصيبيننى بالصداع يا عزيزتى مارى جان . فلنعد الى عجلاتنا الفرنسية .

توما : أية عجلات فرنسية ؟

فيليب : عجلات السيارات .

توما : هل توجد فقط عجلات سيارات أو هل توجد أيضا عربات أخرى ؟ وما هى ؟

فيليب : توجد بنوع خاص سيارات . كما بقى أيضا بعض العربات التى تجرها الدواب فى البلاد النامية . وهذه العربات يجرها جواد او عدة جياد . كذلك هناك عربات يد وهذان النوعان قليلان . ففى العالم أجمع ما يزال هناك ٣٢٥٧ عربة تجرها الدواب و ٢١٧٠ عربة بيد .

توما : فى أى البلاد ما تزال توجد هذه العربات الأثرية وهى غير مريحة وبطيئة السرعة .

مارى ـ جان : هذه العربات غير المريحة وبطيئة السرعة توجد فى البلاد التى أصرت على رفض المساعدة الأمريكية .

توما : نحن نضيع الوقت . حاول أن تحدثنا عن العجلة .

فيليب : العجلة تتكون أولا من نواة وهى ليست صفار بيض فى حالتنا ، كما أنها ليست نوعا من البرقوق المحفوظ . كما أنها ليست نواة فاكهة من الفواكه . فى الحالة التى تخصنا ، النواة هى الجزء الرئيسى فى العجلة المثبتة فيها أشعة العجلة . والعجلة مستديرة . والنواة والإشعة محاطة بجانط من الخشب أو المعدات الذى يشكل منها الدائرة، والعجلة تدور حول مركزها وهو النواة . وبفضل العجلة تتحرك العربة . ومن ناحية أخرى تعد العجلة احدى الاكتشافات العبقرية التى توصل اليها الانسان . كانت الشعوب القديمه لاتعرف العجلة. كذلك فان الطاووس يمكن أن يشكل العجلة اذا فرد ريش ذيله . وعجلة الطاووس لا يمكن استعمالها فى تحريك السيارة . انه يستعملها فقط فى التهوية . ولكن هناك شيئا مشتركا بين عجلة السيارة وعجلة الطاووس . فنحن نستطيع أن نلقى العصا فى دائرة الطاووس وفى دائرة عجلة السيارة . وعجلة الحظ هى نوع آخر من العجلات . عجلة الحظ تدور ولكنها لا ترى . وهى بدون نواة ولا أشعة وليس لها جانط . هناك أيضا أفراد آدميون يؤدون وظيفة العجلات ، لذلك يقال ان أسوأ عجلات العربة تصدر أكبر قدر من الضوضاء.

توما : أنا لم أفهم وصفك للعجلة . ربما لأننى لا أجيد اللغة الفرنسية . فهل تتكرم بالاعادة من فضلك .

مارى ـ جان : أما أنا فقد فهمت . ارسم رسما لتوما.

فيليب : لن يكون درسا فى اللغة الفرنسية . ان الرسم والموسيقى لغات عالمية .

توما : اذن ، من الأفضل أخذ دروس فى الرسم والموسيقى .

مارى ـ جان : لاتكن كسولا. بل اللغة الفرنسية هى التى ينبغى أن تتعلمها . هيا يا فيليب ، مم تتكون بقية السيارات ؟

فيليب : بالاضافة الى العجلات ، تتكون السيارة من الشاسيه والدبرياج ، والمحرك وعلبة الفتيس والكرنك (القنطرة) والهيكل وعجلة القيادة والكوابح وأجزاء التوزيع والتشحيم وسيلندر أو اثنين او أربعة أو ستة

أو ثمانية ومواسير للغاز وتروس ، ورخصة قيادة ، وسائق ، ومساحات وشهادة اقامة للسائق ، وراكب أو أكثر ، ومقاعد وبابين أو أربعة ، ووقود ، وبعض المخالفات ٠

مارى ـ جان : أعتقد أن هذا غير مرتب ٠

توما : قطعا أنا لن أتعلم اللغة الفرنسية ٠ إننى أفضل الموسيقى والرسم ٠

مارى ـ جان : ليس هذا أسهل ٠ بالمناسبة ماذا حدث للقتيل والجريح ؟

فيليب : سيارة الاسعاف وصلت بسرعة الى مكان الحادث ، ونزل منها ممرضان ووضعا الجريح فوق النقالة ثم وضعا النقالة بالجريح فى السيارة ٠ ثم نزل الممرضان مرة أخرى من سيارة الاسعاف فوضعا القتيل فوق النقاله ثم وضعاه فى سيارة الاسعاف ٠ ونقلتهما السيارة الى المستشفى ٠ وفى المستشفى قام الجراحون الأمريكيون بعلاج المصابين : وللأسف مات الجريح متأثرا بجراحه ، وعلى العكس عاد القتيل الى الحياة ٠

العطلة

الشخوص

(ديك ـ توما ـ أودرى)

ديك : صباح الخير يا عزيزى توما ٠ هل قضيت عطلة سعيدة ٠

توما : لم أقض عطلة سعيدة جدا ٠ فقد سافرت أنا وأودرى الى فرنسا ٠

ديك : اذن ، كانت عطلتكما لطيفة جدا ٠

توما : ليس جدا يا ديك ٠ فقد نزلت أودرى عند جدتها فى فرنسا ٠ وأنا اضطررت للسكنى عند محام لأحد أصدقاء خالى ٠ فى باريس ٠ وبذلك افترقنا أنا وأودرى ٠ باريس ليست فرنسا ٠

ديك : كم من الوقت مكثت فى باريس ؟

توما : لم أبق فى باريس طويلا ٠ فقد كنت أشعر بالوحدة ٠ كنت أشعر بالملل لدرجة أننى اختصرت العطلة ٠ لقد أمضيت فى باريس جزءا فقط من عطلتى ٠

ديك : كم من الوقت بالضبط ؟

توما : بالضبط ٠ سبعين سنة ٠

ديك : ليس هذا كثيرا ٠ اذن لم تر أودرى بتاتا خلال تلك الفترة كلها ؟

توما : بلى ، ولكن نادرا ٠ كانت تسكن بعيدا ٠ كنت اقابلها فقط كل يوم ، على الافطار فى الصباح ، وعلى الغداء فى الظهر ، وعلى العشاء فى المساء ٠ وفى بعض الأحيان بين العشاء والغداء ٠ بعد ذلك كنت أقابلها فى السينما أو فى المسرح ٠ لم تكن تستطيع أن تحضر دائما لأنها كانت تسكن بعيدا فى حى « نوبيى » وأنا فى باريس ٠ وبما أن باريس ليست فرنسا فقد كان عليها أن تطلب تأشيرة فى جواز سفرها كلما جاءت لزيارتى فى باريس ٠

ديك : وأنت يا توما ٠ ألم تكن تذهب لزيارة أودرى فى الاقليم الذى كانت تسكن فيه ؟

توما : بلى ٠ ولكن فقط خلال الفترات المتبقية بين الافطار والغداء والعشاء ٠

ديك : هل أنت عبيط يا توما ؟

توما : اذا كنت عبيطا ، هل كنت أتكلم اللغة الفرنسية ؟

ديك : بالتأكيد لا ٠ ما الذى أدهشك (١) أكثر فى باريس ٠

---

(١) Frapper فى الفرنسية معناها أدهش او ضرب ٠ توما فهمها بالمعنى الثانى ٠

توما : لم يجرؤ أحد أن يضربني في باريس ، والا كنت أجبته بلكمة مباشرة أمريكية في أنفه أو بشمال في فكه · كل ما هناك أنني تلقيت ركلة في مؤخرتي من محامي خالي ·

ديك : لماذا اذن ؟

توما : لقد غضب · فقد قلت له انه يوجد في باريس أفراد قصيرو النظر أكثر من نيويورك، حينئذ ثار وركلني بقدمه ·

ديك : قطعا أنت عبيط يا توما ·

توما : كلا ، أنا لست عبيطا · واذا أهنتني مرة أخرى فانني سأترك الفصل وأختار فصلا آخر ومدرسا آخر · ولن أدفع لك أجرة الدرس ·

ديك : طيب ، طيب يا توما · أنت لست عبيطا · أنت أبله فقط ·

توما : هذا لا بأس · سأبقى اذن ·

ديك : قل لي ، ماذا شاهدت في باريس ؟

توما : لم أشاهد شيئا ذا بال ، لأنني كنت أشعر بالجوع ، كل ما هناك أنني شاهدت أطباقا في المطعم ، وكنت أشعر بالظمأ، لذلك فلم أشاهد سوى أكواب في المشرب (البار) · بعد ذلك ، كنت أشعر بالنوم فكنت أشاهد سريري والمفارش : ليس كثيرا ، لأنني كنت أنام سريعا · وكانت عيناي مغمضتين ، كنت أشاهد في الحلم فقط بقية الوقت · كنت أشاهد أودري التي كانت تأتي لزيارتي نادرا · كنت أنتهز الفرصة ، ولكن لم يكن ذلك جديدا بالنسبة لي ، فقد سبق أن شاهدت أودري في نيويورك وهي لم تغير وجهها في باريس ولا حتى مقاطعة « نوييي » · لم أشاهد سوى بعض قصيري النظر الذين كانوا لا يستطيعون مشاهدتي لأنهم كانوا بعيدين جدا ·

ديك : انظر ، لقد وصلت أودري ·

أودري : صباح الخير يا ديك ، صباح الخير يا توما ·

ديك : هل قضيت اجازة طيبة في « نوييي » التي كنت تسكنين فيها ؟

أودري : أنا لم أكن أقيم في « نوييي » وانما في وسط باريس بالقرب من الأوبرا · لقد تنزهت كثيرا · وشاهدت معارض للتصوير ، ومتحف اللوفر · وذهبت الى تويليري ولكسمبور والى المسرح · وسقطت في البالوعة · باختصار تسليت ولهوت كثيرا لأنني وحدي ولم أكن آخذ رأي أحد ·

ديك : توما يزعم أنه كان يراك كل يوم أثناء العطلة ·

أودري : هو مخطيء · هو سافر مع أختي التوأم وكان يعتقد أنها أنا · ومع ذلك فان أختي التوأم لا تشبهني تماما · فهناك بعض الفروق الصغيرة بيني وبينها · أنا أنفي صغير مرتفع وأختي أنفها كبير ومفلطح · أختي عيناها سوداوان وأنا عيناي زرقاوان ، أختي صهباء وأنا شقراء · أختي طولها متران وتسعون سنتيمترا وأنا طولي متر وثمانية وستون سنتيمترا ، أختي ···

ديك : عفوا لمقاطعتك · هل تستطيعين أن تفسري لي كيف أن توما لم يلاحظ هذه الفروق ؟

أودري : لم يلاحظها لسببين : أولا هذه الفروق ليست كبيرة ، ثم توما قصير النظر جدا ·

ديك : كنت أشك في ذلك· فلكنته في الفرنسية سيئة جدا ·

أودري : وفي الانجليزية أيضا ·

في المسرح

الشخوص

(فيليب (المدرس))

(جان ـ ماري (الطالب))

فيليب : صباح الخير ، يا جان ـ ماري ·

جان ـ ماري : صباح الخير · لا تسألنى من أين أنا قادم ؟

فيليب : لا أسألك لأننى أعرف · أنت قادم من باريس · حيث قضيت جزءا من عطلتك الصيفية ·

جان ـ ماري : كيف عرفت أننى كنت فى باريس؟

فيليب : أنت نفسك أخبرتنى بذلك ، مساء أمس ، حينما قابلتك فى محطة السكك الحديدية ·

جان ـ ماري : عفوا · كنت قد نسيت ·

فيليب : على الأقل، هل تعلمت اللغة الفرنسية ؟

جان ـ ماري : كلا ، لم أستطع أن أتعلمها · فالباريسيون لا يجيدون التحدث بالفرنسية· ويبدوا أنهم يتعمدون ذلك لأنهم يجب أن يعرفوا لغتهم ·

فيليب : هل شاهدت أو عملت أو شاهدت وعملت أشياء مهمة ؟ وهل سمعت أيضا عن أشياء مهمة ؟

جان ـ ماري : لم أعمل شيئا ذا بال وكذلك لم أسمع عن شيء مهم · لأننى لا أفهم شيئا ، لكننى شاهدت أشياء جميلة جدا ·

فيليب : ماذا شاهدت ؟ أين ذهبت ؟

جان ـ ماري : لقد ذهبت الى المسرح ·

فيليب : صف لى ذلك وقص على ما شاهدت · كيف كان ذلك ؟

جان ـ ماري : وجدت نفسى داخل قاعة ضخمة ، بكراسى موسدة حمراء فى المقدمة· على جانبى القاعة شاهدت بنوارات · وفى أعلى شاهدت البالكون وأماكن أعلى المسرح · وأعلى وأعلى فى منتصف السقف كان هناك نجفة هائلة كانت تضيء القاعة · لكى أصل الى مقعدى ، اشتريت تذكرة أولا ، ثم وضعت معطفى فى المكان المخصص · ثم عبرت ممرا دائريا · وأخيرا وبمساعدة عاملة الارشاد وصلت الى مقعدى ·

فيليب : وفوق المنصة ماذا شاهدت ؟

جان ـ ماري : لم أشاهد شيئا فوق المنصة ·

فيليب : ألم تشاهد المسرحية ؟ ·

جان ـ ماري : أية مسرحية ؟

فيليب : المسرحية التى يؤديها الممثلون وهم شخوص يرتدون ملابس أو لا يرتدون ·

جان ـ ماري : لم أشاهد هذا ·

فيليب : ليس من المعقول ألا يوجد شيء غير الديكورات ·

جان ـ ماري : ولم أشاهد ديكورات أيضا ·

فيليب : ماذا حدث اذن ؟

جان ـ ماري : دقوا الدقات الثلاث بشدة · فأظلمت القاعة · ثم دقوا ثلاث دقات أخرى أشد · فلم تستطع النجفة أن تقاوم فسقطت من السقف فوق رؤوس المتفرجين الذين كانوا يجلسون خلفى · ولحسن الحظ اشتعلت النار فى المقاعد حينئذ اتضحت الرؤية لى وأصبحت أرى جيدا · كان شيئا لطيفا ، فقد كانت النيران منتشرة فى كل مكان وكذلك الجثث · ووصل رجال الاطفاء وجعلونا نأخذ دشا · لقد تسليت ولهوت كثيرا وصفقت كثيرا · وفى اليوم التالى شاهدت فى مكان المسرح قليلا من الرماد ·

وكالة سفريات

الشخوص

(الزبون ، الموظف ، السيدة)

الزبون : صباح الخير ، يا سيدى ، أريد تذكرتين فى السكك الحديدية ، تذكرة لى وأخرى لزوجتى التى تصحبنى فى السفر ·

الموظف : حسنا ، يا سيدى · أنا أستطيع أن

أبيعك مئات ومئات التذاكر على خطوط السكك الحديدية درجة ثانية ؟ درجة السكك الحديدية درجة ثانية ؟ درجة أولى ؟ سرير ؟ هل أحجز لك مكانين فى عربة المطعم ؟

الزبون : درجة أولى نعم ، وعربة النوم . للذهاب الى مدينة « كان » فى القطار السريع بعد غد .

الموظف : آه ... لمدينة « كان » ؟ انظر ، كان من الممكن بكل سهولة أن أعطيك تذاكر ، كما تريد ، لجميع الاتجاهات بصفة عامة . أما بمجرد أن حددت مكان الوصول والتاريخ وكذلك القطار الذى تريد ركوبه ، أصبح الأمر أكثر تعقيدا .

الزبون : انك تدهشنى . يا سيدى ، يوجد فى فرنسا قطارات . ومنها ما هو لمدينة « كان » . وقد سبق لى أن ركبتها .

الموظف : ركبتها قبل عشرين عاما أو ثلاثين ، فى شبابك . أنا لا أقول انه لم يعد هناك قطارات ولكنها مكتظة ، فلم يعد هناك أماكن .

الزبون : أستطيع أن أسافر الأسبوع القادم .

الموظف : كله محجوز .

الزبون : هل هذا معقول ؟ بعد ثلاثة أسابيع ..

الموظف : كله محجوز .

الزبون : بعد ستة أسابيع .

الموظف : كله محجوز .

الزبون : هل الناس جميعا لا يسافرون الا الى « نيس » ؟

الموظف : ليس بالضرورة .

الزبون : ليكن . أعطنى اذن تذكرتين لمدينة « بايون » .

الموظف : كله محجوز حتى العام القادم . ترى جيدا يا سيدى أن الناس جميعا لا تسافر الى « نيس » .

الزبون : اذن أعطنى مكانين فى القطار الذى يسافر الى « شامونى » .

الموظف : كله محجوز حتى عام ٢٠٠٠ .

الزبون : .. لمدينة سالزبور .

الموظف : محجوز .

الزبون : لمدينة أورليان، ليون، تولوز، أفينيون، ليل ...

الموظف : كله محجوز ، محجوز ، محجوز من عشر سنوات مضت .

الزبون : اذن أعطنى تذكرتى طائرة .

الموظف : لم يعد عندى أى مكان شاغر فى أية طائرة .

الزبون : هل أستطيع فى هذه الحالة أن أستأجر سيارة بسائق أو بدون ؟

الموظف : جميع رخص القيادة ملغاة حتى يخف الضغط عن الطريق .

الزبون : أعطنى اذن جوادين .

الموظف : لم يعد هناك جياد .

الزبون : (لزوجته) هل تحبين أن نذهب الى « نيس » على الأقدام .

الزوجة : نعم ، يا حبيبى . حينما أتعب تحملنى على ظهرك والعكس بالعكس .

الزبون : (للموظف) أعطنى يا سيدى تذكرتين للذهاب الى « نيس » على الأقدام .

الموظف : هل تسمع هذه الضوضاء ؟ أوه الأرض تهتز ، زلزال . فى وسط البلاد يوجد بحيرة هائلة ، بحر داخلى تكون قبل قليل . انتهز هذه الفرصة بسرعة ، أسرع قبل أن يفكر فيها مسافرون آخرون . أنا أقترح عليك أن تستأجر كابينة بمكانين على أول باخرة تذهب الى « نيس » .

الزمن الماضى والماضى المستمر

حينما كنت طفلا صغيرا ، كان عمرى ثلاثة عشر عاما . غادرت الفراش وارتديت ملابسى وخرجت من حجرتى ونزلت السلم واتخذت طريقى فوصلت محطة السكك الحديدية . ركبت القطار وسافرت الى الريف . قلت لمراقب السكك الحديدية الذى جاء لمراجعة تذكرتى : « سيدى المراقب الذى جئت لمراجعة تذكرتى التى اشتريتها من شباك التذاكر فى المحطة التى تفضل الموظف باعطائى اياها نظير قليل من النقود التى أخرجتها من جيبى ووضعتها أمامه وأخذها — سيدى المراقب ، أنا غادرت فراشى ، كما قلت ، وارتديت ملابسى وخرجت من حجرتى ونزلت السلم واتخذت طريقى الى المحطة للسفر الى الريف . فسألنى ان كنت تناولت افطارى . فقلت له نعم وأعطانى هذه التذكرة التى قدمتها لك .

صدقنى المراقب وأعاد الى التذكرة وأجابنى قائلا : كنت أعرف أنك اشتريت هذه التذكرة من شباك التذاكر فى المحطة . وعرفت أنك تريد أن تقوم برحلة . ان جميع المسافرين ، صغارا وكبارا ، الذين رأيتهم فى هذا القطار ، يريدون أن يسافروا . كنت أراقبهم وأتطلع اليهم . كان بعضهم وهو يصعد القطار يصفر وكان البعض الآخر ينفخ . أما الذين لم يكن معهم حقائب ، فقد كانوا يضعون أيديهم فى جيوبهم أو يمسكون بباب القطار وينجحون فى الصعود الى القطار . كانوا يبحثون عن أماكن وكانوا يجلسون وكانوا ينظرون من النافذة ، وكانوا يشاهدون الحقول التى تبدو أنها كانت تمر أمام أعينهم ، وكانوا يشاهدون الأبقار التى كانت تنظر اليهم . ولقد سئمت من استعمالى زمن الماضى المستمر الذى ليس فى مكانه هنا . وفيما كان المراقب المتعب يجلس بالقرب من النافذة ينظر ثم ينام ، خرجت أنا على أطراف أصابعى وقفزت بينما القطار كان يسير وأخذت قطارا آخر أوصلنى الى باب بيتى . لقد لهوت وتسليت كثيرا وأنا أفكر . كم لهوت وتسليت أثناء هذه الرحلة ! .

فى المحكمة

الشخوص

(توما ــ القاضى ــ المراقب)

القاضى : قل لنا ماذا حدث ؟

توما : حينما نهضت من نومى ، غادرت فراشى وارتديت ملابسى وخرجت من حجرتى ونزلت السلم . ثم اتخذت طريقى ووصلت محطة السكك الحديدية . ركبت القطار وبحثت عن مكان وجلست .

المراقب : فوق سيدة سمينة . فى هذه اللحظة بالضبط دخلت أنا الديوان .

توما : سيدى المراقب الذى جئت لمراجعة تذكرتى التى اشتريتها من شباك التذاكر فى المحطة والتى تفضل موظف باعطائها لى نظير قليل من النقود . أخرجتها من جيبى ووضعتها أمامه فأخذها . سيدى المراقب أنت أفزعتنى .

القاضى : لماذا ؟ ماذا طلب منك المراقب ؟

توما : قال لى : « هل تناولت افطارك ؟ » فأجبته قائلا : « أى نعم » فسمعنى وظن أننى قلت « أى » فقط فأعاد لى تذكرتى .

المراقب : كنت أعرف لماذا أنت اشتريت هذه التذكرة من شباك التذاكر فى المحطة . كنت أرى جيدا أنك كنت تريد أن تقوم برحلة . جميع المسافرين ، صغارا وكبارا ، كانوا يريدون أن يقوموا برحلة . كنت أراقبهم وانظر اليهم وأفهمهم . كان بعضهم وهو يصعد القطار يصفر وكان البعض الآخر ليس

معهم حقائب فكانوا يضعون أيديهم فى جيوبهم . وحينما كانوا ينجحون فى الصعود الى القطار ، كانوا يبحثون عن أماكن وكانوا يجلسون ، وكانوا ينظرون من النافذة ، وكانوا يقرءون ، وكانوا يحملون ، وكانوا يشربون ، ولكننى سئمت من استعمال زمن الماضى المستمر فذهبت لأنام .

القاضى : ماذا صنعت حينما كان المراقب ينام ؟

توما : حينما كان ينام وكان يحلم وكان يغط فى نومه وكان ينتبه لما حوله ، خرجت من الديوان على أطراف أصابعى وقفزت من القطار وأخذت قطارا آخر أوصلنى الى باب بيتى .

القاضى : أنت كنت على حق . المراقب كان مخطئا لأنه نام . وقد حكمنا عليه بأن يرد اليك ثمن التذكرة .

مونولوج

(منذ)

منذ ولدت وأنا موجود فى العالم. منذ تعمدت أصبح لى اسم تعميد بالاضافة الى اسم عائلتى الذى يشاركنى فيه أهلى .

منذ أن دخلت المدرسة ، تعلمت القراءة ، وأعرف أيضا الكتابة وعمليات الحساب منذ أن علمونى اياها .

منذ أن تعلمت كيف أضع قدما أمام قدم فأنا أمشى ، الا حينما أتوقف لكى أستريح ، سواء لكى أتناول وجباتى جالسا وسواء لكى أتكلم مع الآخرين فى هدوء أو لكى أنام أو لأسباب أخرى أيضا .

منذ أن لاحظت أن الرقود يختلف عن الوقوف والعكس بالعكس ، فاننى لا أخلط بين هذا الوضع وذاك .

مر وقت طويل منذ أن غادرت المدرسة ، منذ أن بلغت سن البلوغ منذ أن تزوجت ، منذ أن أنجبت ولدا ، وبنتا ، منذ أن أصبح لى ابنة أخ وابنة عم . لقد مرت سنوات طويلة منذ ذلك الحين .

لم أعد صغيرا منذ تقدمت بى السن ، قبل أن تتقدم بى السن كنت أكثر شبابا من الآن . أنا فى الستينات ، منذ فترة قصيرة ، منذ بلغت الستين . مازلت قويا ، منذ مارست الرياضة . فمنذ نمارس الرياضة نبقى شبابا فترة طويلة .

منذ أن تعلمت كلمة « منذ » وأنا أستعملها دائما . أود أن أقوم بنزهة على الأقدام ولا أستطيع ذلك منذ سقط البرد والجليد الذى أخاف منه منذ أن كسرت ساقاى . حتى لو كان الجو جميلا فاننى لا أستطيع التنزه لأنه منذ أصبح للانسان ساقان لم يعد له أربع .

منذ زمن بعيد جدا والأربعة هى ضعف الاثنين لدرجة أنه لم يعد لنا سوى ساقين منذ لم يعد لنا أربع .

توفى والداى منذ لم يصبحا على قيد الحياة . وعلى العكس منهم ، فأنا منذ أصبحت على قيد الحياة فأنا لست ميتا بعد : حينما أكون ميتا منذ شهرين لا أكون على قيد الحياة منذ حوالى ثمانية أسابيع . حاليا أنا أنتهز زهرة شبابى وأنتهز الجو الجميل ، ولكن هل الجو جميل فعلا منذ بدأت السماء تمطر ؟

منذ متى تمطر السماء ومتى تكف عن المطر ؟ الجهاز القومى للأرصاد الجوية هو الذى يقرر ذلك منذ انشائه . على الأقل ، منذ ذلك التاريخ لابد وأن هناك نظاما معينا فى التقلبات الجوية .

ما رأيك فى ذلك ؟ هل فكرت فى ذلك ؟ منذ متى تفكر ؟ منذ متى تتوقف عن التفكير ؟ يجب أن تفكر ، لأنه فقط منذ أن نفكر ندرك أننا على قيد الحياة . ومع ذلك فمنذ أن بدأ الانسان الآلى يفكر فان هذه الحقيقة بدأ يعاد النظر فيها ، فمنذ اختراع الانسان الآلى ونحن ندرك أن التفكير لم يعد من خصائص الانسان وحده .

ومع ذلك ، منذ أدركنا أن الانسان الآلى لا ينفعل ، وأن الانسان ينفعل ، وكذلك الكائنات الحية ، أدركنا أن هذا هو الذى يفرق بين الانسان والكائنات الحية من ناحية ، وبين الانسان الآلى من ناحية أخرى ٠

وأنت منذ متى وأنت لك رائحة ؟ منذ وجدت، أليس كذلك ؟ أنا لى رائحة منذ مولدى ورائحتى تكون طيبة حينما أغتسل بماء الكولونيا ٠

ليس منذ أمس ٠ ولن يكون هذا منذ غد ، لأن منذ تعنى الماضى ٠ من أين أنت قادم يا سيدى ؟ كيف جئت الى هذه المدينة ؟

– فى السكك الحديدية ٠

– هل كنت وحدك فى الديوان ٠

– كنت مع خنزير وقط ٠ ركبت القطار منذ آخر محطة ٠ الخنزير نزل فى « ايسيلانتى » ٠ وبقيت أنا مع القط منذ « كالامازو » ٠ القط حى لأن له رائحة ، بدأ يموء منذ شيكاغو ٠ الخنزير أيضا حى ولكن رائحته أقل جودة ، رائحته أقل طيبة ٠

ألعاب أطفال

الشخوص

(جان – جانا)

جان : ماذا تصنعين وأنت جالسة هكذا فى الرمال ؟

جانا : أصنع ثلاث فطائر ، ثم أحولها الى كعك بالزنجبيل ٠

جان : هذا الكعك ستأكلينه ؟

جانا : لا ، سأصنع منه أربع سمكات صغيرة ، أجعل لها أجنحة لتصبح طيورا صغيرة ٠

جان : هذان الطائران الصغيران هل سيطيران أو سيسبحان ؟

جانا : هذا أو ذاك أو هذا وذاك ٠ يعنى اذا كانت السماء صافية فانهما سيسبحان ، واذا كانت مياه النهر عكرة، فانهما سيطيران، اللهم الا اذا طارا وسبحا فى وقت واحد ٠

جان : هل يستطيعان عمل شيئين معا ؟

جانا : كلا بالتأكيد ٠ نابليون وحده هو الذى كان يستطيع أن يعمل شيئين أو أكثر فى وقت واحد ٠

جان : هل كان نابليون طائرا ؟ هل كان سمكة ؟

جانا : كلا ٠

جان : اذن كيف كان يتسنى له أن يطير وأن يسبح ، أن يعمل هذا أو ذاك أو يعمل هذا وذاك من هذين العملين ؟

جانا : هذا ما أحاول فهمه ٠ على أية حال ، يقول لنا المؤرخون إنه اذا كان لا يطير فانه كان لا يسبح أيضا ٠ ومع ذلك فان نابليون كان يعمل أشياء كثيرة فى وقت واحد ٠ كان يتناول حساءه فى الفراش لأنه كان دائما غضبان ، وكان يحارب فى اسبانيا عام ١٩٣٦ وكان يزيد دخوله ٠ وكان يقابل قصر روسيا فوق جسر الاسكندر الثالث ٠ وكان يملى على ماكينة الكتابة اثنى عشر خطابا فى وقت واحد ٠

جان : ولكن من يكون نابليون ؟

جانا : نابليون كان ابن مزارع ٠ لكى يكافئوه على حسن أدبه وتهذيبه وعلى صحته الجيدة نصبوه ملكا على فرنسا بدلا مِنْ لويس الثامنَ عشر ٠

أقوال مأثورة

(جيد ، أفضل ، أكثر ، أقل ، أسوأ ، الخ)

الصوت (١) : الجيد أفضل من الأسوأ ٠ الأسوأ أقل جودة من الجيد ٠

الكورس (الصوت ٢) : الأقل جودة سيىء كالأسوأ ٠

الصوت (١) : فى الشتاء ، النهار يكون أفضل من الصيف • الرجـل الحى يتحـدث أكثر كثيرا من الرجل الميت • وهو يتحرك أكثر أيضا • ولكنه اذا رفض أن يمشى فهو لا يتحرك أكثر من الرجل الميت • ومع كل فهو أكثر حياة الآن • الرجل الميت لا حياة له بالمرة •

الصوت (٤) : صحيح أن الحى أكثر حيوية من الميت ولكن يوجد أحياء أكثر حيوية من أحياء آخرين هم أقل منهم حيوية •

الكورس (الصوت ٢) : هل يوجـد موتى أكثر موتا من موتى آخرين ؟ هل يوجد أحياء أقل حياة من أحياء آخرين ؟

الصوت (١) : الأحياء الأكثر حياة هـم الأقـل موتا • الشعراء مثلا لأنهم ملهمون أكثر من غالبيـة النـاس •

الصوت (٣) : الأحياء يلاحظون أن فى الشتاء الجو يكون أقل حرارة من الصيف • وأن فى الخريف تمطر السماء أكثر من الصيف ، وأن هذا الربيـع الجو أجمل مما كان فى الربيـع السابق • وأن السماء أكثر صفاء ، أى أقل غيومـا •

الكورس : عامة ، فى الربيع أو فى الصيف ، يكون الرجال والنسـاء والأطفـال والوز والأشجار والأزهار والسماء والشمس والمطر أكثر حبا منهم فى الشتاء أو فى الخريف •

الصوت (١) : لأنهم يكونون أقل انشغالا ، لأن لديهم جوا أكثر جمالا •

الصوت (٢) : وهم يعملون أقـل •

الكورس : حينما نعمل نكون أقـرب الى الموتى من الأحيـاء •

الصوت (٣) : هذا خطأ • الأموات لا يعملون ، وهم أقل حياة وأقل حيوية منا •

الصوت (١) : ما رأيك فى ذلك• أنت لست أكثر علما منـــا •

اذا

الشخوص

(جان ـ مارى ، مارى ـ جان ، ديك)

جان ـ مارى : اذا لم أكن هناك ، أكون هنا ، الا اذا كنت فى مكان آخر :

اذا كنت حاضرا ، فذلك لأننى لست غائبا • وبالعكس ، اذا لم أكن غائبـا فذلك لأنـنى موجود حقا • اذا لم أكن قد كتبت لك هذا الخطاب ، واذا لم أكن قد أرسـلته اليـك ، واذا لم تكن فتحته ، وإذا لم تكن قد تعلمت القراءة ، لما استطعت أن تعرف مضمونـه • اذا لم أكن شـــابا لكان من الممكن أن أكون شابا عانسا أو فتاة عانسا أو ثورا أو شجرة أو مسرحية و تمثالا • اذا لم أكن شيئا من ذلك كله لكان من الممكن أن أكون شيئا آخر أو لا شىء بالمرة •

اذا كنت كائنا لفكرت ، ولكن فيم ؟ اذا فكرت لكنت ، ولكن من ؟ اذا كنت قد هدمت المنزل من الداخل لانهار على رأسى ، ولما كنت ما كنت أفكر أنى أكونه ، ولما فكرت فى كل ما كنت فكرت فيــه •

مارى ـ جان : اذا لم أكن شخصا آخر لكنت أنا نفسى• اذا لم يكن لى ثلاث سيقان وأربع أذرع ورأسان لما كنت كغيرى من الناس • اذا لم أكن عاديا فذلك لأننى لست مثل الآخرين •

ديك : سيدى العزيز يونسكو ، اذا لم تقل أشياء غبيـة لكتبت أشـياء أسهل لتعليم التـلاميذ الأمريكيين ، اذا أراد هؤلاء الحصول على كتاب تعليم اللغـة الفرنسـية الذى تقوم باعداده بالتعاون مع الأستاذ بينآمو •

المعمر

وبعض أفعـال الشرط

الشخوص

(الصحفى ، العمدة ، المعمر)

الصحفى : صباح الخير يا سـيادة العمدة • أنا صحفى • أود أن أعرف اذا كنت تسـمح لى بزيـارة السيد جوزيف وتوجيـه سؤالـين أو ثلاثة ، وهو أكبر المعمرين فى القرية التى تديرونها ، فقد بلغ من العمر مائة عام • اذا تكرمت بالسماح لى بأن أذهب لمقابلته أكون ممتنا شاكرا •

العمدة : إذا منعتك من الذهاب لزيـارته أكون مقصرا : هيا ، اذهب • مع أننى أشك فى أنه يستطيع استقبالك •

الصحفى : هل سيمنعوننى من زيارته ؟

العمدة : أنا لا أخشى أن يمنعك أحد من مقابلته ، كل ما أخشاه هو أن يموت قبل أن تصـل اليـــه •

الصحفى : أرجو أن يكون ما يزال على قيد الحياة حينما أصل اليه فى ظرف ربع ساعة • فربع ساعة بالنسبة لعمره كفيـل بأن يحول من الحياة الى الموت •

العمدة : لذلك فأنا أفضل أن تسرع بالذهاب •
(فى بيت المعمر)

الصحفى : صباح الخير يا أستاذ جوزيف • أنا صحفى • أهنئك بمناسبة عيد ميلادك المائة •

المعمر : ارفع صوتك • أظن أننى فهمت من تكون حينما رأيتك تدخل •

الصحفى : « من » هنا ليست شرطية •

المعمر : وهل تعتقد أننى لا أعرف ذلك •

الصحفى : وهل يتبادر الى ذهنك أن من الممكن ألا أعرف أنا نفسى ذلك ؟

المعمر : أنا أجيب على أسئلتك • أنا تمتعت بعمر طويل لأننى لم أكن أشرب المواد الكحولية ، ومع ذلك ، فيجب أن أضـيف أنــنى حتى لو كنت قد شربتها • فما كان ذلك لينقص من عمرى • كذلك أنـــا لا أسرف فى أكل اللحوم • وحتى لو كنت فعلت ذلك فما كان ذلك لينقص من عمرى • وأنا لم أغضب مرة فى حيـاتى ، الا من حين لآخر ، حينما أفقـد هدوئى وأرتطـم بجدران لا تنهار قبـل أن تتحطم رأسى • كنت ومازلت أنهض من النوم عند الفجر كل يوم ، فيما عدا خمسة أو ستة أيام فى الأسبوع ، حيث أنهض عنـد الظهر أو لا أنهض عند الفجر بل أنام عند الفجر • ينبغى أن أقول انه اذا كنت قد عشـت هذا العمر الطويل ، واذا كنت أتعشم أن أعيش من العمر ما يكفى لكى أقوم بدفنكم جميعا معشر محررى جريدتكم ، فذلك لأننى بالرغم من اسرافى فى بذل النصائح لأصدقائى ، فاننى كنت دائما أخشى أن أتبع النصائـح المفيدة التى كان يسديهـا الى الآخرون • ولو أننى عملت عكس ذلك لكنت الآن فى قبرى منـذ عشرات السنين •

انني لم آكل ولم أمـل مـن ايـذاء اقرانى ، بالعكس ، فأنـا لم أؤد لهم أى معـروف على الاطلاق ، فكان الله فى عونهم • حينما كنت أشعر بالضيق ، كنت أنام واقفا • ومع كل فقد كنت مفيدا للجميع ، لبيئتى ، لمجتمعى الذى أقـدم له منـذ خمسين عاما الفرصـة لايوائى واعالتى ، لأننى حتى قبـل ذلك لم يكن لى عمل ، لا عن تكاسل وانما محافظة على صحتى • لابد أن تكون لك عودة يا سيدى الصحفى ، عد بعد مائة عام لنشرب كأسا فى صحتى ، بمناسبة عيد ميلادى المائتين ••• هذا طبعا لو كنت أنت مازلت على قيد الحياة• هل ستكون ؟

درس فى أدب المعاملة

الشخوص

(السيد ـ السيدة ـ السائق الأول ـ السائق الثانى)

السيد : أوه ، عفوا يا سـيدتى ، وألف معذرة اذا كنت قد لمستك . أؤكد لك أننى لم أتعمد ذلك . السبب هو هذا الزحام الرهيب . هل سببت لك ضررا ؟

السيدة : أبدا يا سيدى . لا شيء بالمرة . فلا تعتذر ولا تطلب منى أن أسامحك . كل ما هناك أنك مسستنى مسا خفيفا بكوعك .

السائق الأول : (للسائق الثانى) يا هذا ، اذن أنت لا تجيـد القيادة ؟ أيهـا الغبى . لقد أوشكت أن تدخل بسيارتك فى سيارتى .

السائق الثانى : (للأول) ما هذا الأسلوب غـير المهذب ؟ أنت جئت من اليسار وأنا داخل من اليمين . فأولوية المرور لى أنا . نحن هنـا لسنا فى لندن ، أنت جاهل بقواعد المرور . وبالرغم من ذلك فأنت تجـادل . لايعـرف قواعد المرور ويجادل ! من الذى أعطاك رخصة القيادة ؟ هل عثرت عليها فى وعاء القمامة ؟ أم ورثت عن جد أبيك رخصة العربة الكارو . اننى حتى لم أمس عربتك .

السائق الأول : كلا ، ولكنك كنت ستفعل ذلك أيها الغبى .

السائق الثانى : أيها الفاسق الداعر ! .

السيد : (للسيدة) أوه ياسيدتى . سيدتى . أرى أنك تشحبين . لقد سببت لك ضررا . اعترفى بذلك . آه ! اننى لا أغفر لنفسى هذه الاساءة ياسيدتى .

السيدة : أبـدا ياسـيدى ، أبـدا . لا شيء على الاطلاق ، أؤكد لك ذلك . كل ما هناك أننى أشحب من آن لآخر . هذا يحدث لى فى بعض الأحيان .

السيد : سيدتى ، سيدتى ، لقد أصيبت قدمك . فهل ياترى سحقتها بقدمى ؟

السيدة : كلا ، ياسيدى . ماذا تتصور اذن ؟ أنا الذى سحقت اصـبع قدمى بنفسى بسبب شرودى .

السيد : سيدتى ، أوه ، سـيدتى ألاحظ أننى دسست عصـاى فى عينـك فسامحينى ، ما أحمقنى !

السيدة : أبدا ، أبـدا ياسيدى ، انهـا مظلتى التى آذت عينى .

السائق الأول : (للثانى) سأهشـم وجهـك وسأعرف كيف أعلمك الأدب .

السائق الثانى : (للأول) أما أنـا فسأعلمك كيف تعيش وتتعامل مع الآخرين .

عابرة سبيل : النجـدة ! الشرطة السائقـان يقتتلان !

السيد : (للسيدة) أوه ، سيدتى ، لقد فقئت عينك .. أوه ، سـيدتى . لقد سببت لك ضررا بالغا . انك تسقطين .

السيدة : أبدا ، أبدا . أنا أحلم . أتظاهر .

السيد : كلا ، كلا . يا الهى انها تسقط من الاصابة . تسقط بين ذراعى . لقد أغمى عليها (للمارة) ساعدونى فى حمـل السـيدة واستدعوا الاسعاف .

عابرة سبيل : حاولوا منع السائقين من العراك . انهما يقتتلان .

الشرطى : (لعابـرة السـبيل) لا تتدخـلى فيما لا يعنيك أيتهـا السـيدة والا ألقيت القبض عليك .

زمن المستقبل

ـ صباح الخير ياسيدى ·

ـ صباح الخير يا آنستى ، ماذا ترغبين ؟

ـ أريد أن أشترى وجها مع جميع الاكسسوارات الضرورية ·

ـ متى سيلزمك هذا ؟

ـ سيلزمنى ذلك غدا ·

ـ هذا صعب · سأحاول أن أبذل كل جهدى · هل تريدين أنفا ؟

ـ وماذا سأصنع به ؟ فيم سيفيدنى ؟

ـ سيفيدك فى التمخط ·

ـ أو لن أستطيع التمخط اذن بدون أنف ؟ اذن جهز لى أنفين ·

ـ سأجهز لك أيضا بعض العيون ·

ـ كم ؟ هل تعتقد أننى سأحتاج اليها فعلا ؟ فيم ستفيدنى ؟ هل هى غالية ؟

ـ طبعا · ستحتاجين على الأقل الى اثنتين · ستكونان ضروريتين للغمز ، أى تغلقين واحدة وتبتسمين بالأخرى ·

ـ وهل سأتمكن من عمل ذلك ؟ أو لن أخطىء · أو لن أخلط بين هذه العين وتلك والعكس بالعكس ؟ سأكتفى بعين واحدة وبذلك فلن أخلط بينها وبين العين الأخرى ·

ـ اذا فقدت واحدة فلن تبقى لديك أخرى · سأجهز لك اثنتين · على أية حال غدا سأثبتهما على جانبى الأنف ، أو سأجعل الأنفين يحيطان بالعينين ·

ـ هل سأكون حينئذ جميلة ؟

ـ ستكونين جميلة جدا · ولكن سأجهز لك أيضا فما ·

ـ فم ؟ فيم سيفيدنى ؟

ـ سيفيدك اذا عرفت كيف تستخدمينه · ستتعلمين ذلك · فبواسطة الفم ستتكلمين وستقبلين ، وستتنفسين ، وستأكلين ، وستمضغين ، وستمشين ، وستحطمين أسنانك ، وستكتبين ، وستسدين الثغرات ·

ـ هل سأتمكن من عمل هذا كله ؟ سوف يلزمنى زمن طويل لكى أعرف وظيفة الفم · أعطنى اذن العديد من الأفواه · فم سيأكل ، وفم سيقبل ، وفم سيمضغ ، وفم سيمشى · وفم سيسد ·

ـ أين ستضعين كل هذه الأفواه ؟ لن تجدى مكانا على وجهك ·

ـ هل سيكون وجهى أصغر من ذلك ؟

ـ نعم ، يا آنستى · فم واحد سيكفيك ·

ـ حينما سأحصل على هذا الوجه · سأتمكن من الزواج ؟

ـ هذا لايكفى · سوف يلزمك أيضا ذقن عادى أو مزدوج · وجبهه وأذنان للنوم · وشعر لكى تشعرى بزوجك ·

فى السوق والشخوص

(مارى ـ جان ، توما

الخباز، الجزار

البقال ، الصيدلى ، الشمامة)

جان ـ مارى : أخيرا ، هأنت ذا ! لقد نفد صبرى · لماذا تعود هكذا متأخرا من السوق ؟ أين كنت تتسكع ؟

توما : أنا لم أكن أتسكع · اليك ما حدث لى : وصلت المخبز فقلت للخباز : « صباح الخير أيها الخباز · أريد ثلاثة أضلع من الضأن وقطعة انتركوت وقطعة اسكالوب عجل وقطعة كندوز » ·

الخباز : لقد أخطأت المكان ياسيدى · اللحوم لا تباع فى المخبز · وانما عند الجزار · وهو فى نهاية الشارع · يمكنك أن تركب المترو ·

تـوما : كلا ، أفضل السير على الأقدام . صباح الخير أيها الجزار . أريد ب ٤٤ فرنكا لحم خنزير ودهنا ب ٣٢ فرنكا .

الجزار : أنا لا أبيع هذه الأشـيـاء . ان لحـم الخنزير يباع عند بائع اللحوم المجففة .

تـوما : صباح الخير أيها البقال . هل يمكن أن تعطيني كيلو من السـكر وثلاثة جرامات من الملح وخبزا أسمر ؟

بائع اللحوم المجففة : سيدى . اذا لم أكن أنا مخطئا فقد أخطأ من ذلك . كل هذه السلع توجد عند البقال .

تـوما : صباح الخير أيها البقال ، هل عنـدك أقراص اسبرين ؟

الصيدلى : نعم ، عندى .

تـوما : غريبة ! هذا شيء مدهش ؟

الصيدلى : بل هو شيء عادى جدا . فأنـا لست بقالا . أنا صيدلى .

تـوما : اذن ، تستطيع ياسـيدى أن تدلنى أين يباع الشمام .

الصيدلى : الشمام يباع أو يشترى من عند بائع القبعات (١) .

الشمامة : انتبـه ! أنا أباع عند بائـع القبعات اذا كنت مـن الجلد أو الجـوخ أو القش . أمـا اذا كنت من الفواكـه فانني أبـاع عند الفاكهى .

تـوما : وكيف نأكلك اذن ؟

الشمامة : تأكلني بالسكر .

فى المخبز

الشخوص

(الخبازة ـ الزبون ـ الزبونة)

(الزبونة تدخل . الزبون يعتمد بمرفقيه على البنك ويناقش الخبازة)

الزبونة : صـباح الخير يا سيدتى ـ أعطنى من فضلك ، رغيفا طويلا جيد النضج .

(١) كلمة شمامة بالفرنسية تعنى ايضا قبعة وذلك حسب السياق .

الزبون : (للخبـازة) وهكذا ، كمـا ترين ياسيدتى ، فان من واجب الجميع أن يتعلموا السباحة . ان الطفل فى الخامسة مـن عمره يستطيع أن يتعلم السباحة فى خمس دروس . طبعا لن يتقنها كل الاتقان ، ولكن فى حدود معينـة . ثم انه ليس لديه القوة البدنيـة الكافية . والأطفال كما تعرفين ليس لديهـم قوة الكبار . الا فى بعض الحالات النادرة : هرقل مثلا الذى قتل الثعبان الذى أراد أن يهاجمه فى مهده وهو طفل رضيع . وحينما بلغ أشده واستوى فقد قوته بسبب أومفال . كذلك الحال بالنسـبة لشمشون فقـد قوته حينما قصوا له شعر رأسه .

الخبازة : لى ابن أخ كان وهو فى الخامسـة من عمره يستطيع أن يرفع جوال دقيق وزنه مائة كيلو . هو الآن فى الخامسة والعشرين ، لا ، الرابعـة والعشرين . زيادة على ذلك ، فهو يسبح مثل طفل فى الخامسة .

الزبون : كل انسان ، حتى الأبله ، يمكنه أن يتعلم السباحة . على الأقل يستطيع أن يجعل من نفسه لوح خشب ليحفظ توازنه فوق الماء بالرغم من العاصفة .

الخبازة : سواء أتمكن من عمل لوح خشب على الماء أم لا ، فانه لا يستطيع أن يحفظ توازنه فوق الماء اذا التهمه سمك القرش .

الزبون : آه ! هذه أشياء لا تكون فى الحسبان. كم من سـائقى السيارات يرتكبون الحوادث بالرغم من أنهم يحملون رخص قيادة !

الزبونة : عفوا ، ياسيدتى . هل أسـتطيع أن أحصل على رغيف طويل جيـد النضج وكيلو خبز أسمر ونصف كيلو من الفطائر المحشوة بالجبن ؟

الخبازة : هناك أيضـا سائقو سيارات يموتون غرقا . يدخلون النهر بسياراتهـم دون ان يتعمدوا ذلك ، بطبيعـة الحال . فمن الذى يتعمد ذلك ؟ ومع كل فهذا يحدث .

الزبون : قصارى القول ، جميع الناس ينبغى أن يتعلموا السـباحة . على فكرة ، أنا معلم سباحة .

الزبونة : (للخبازة) خمسة أهلة (كرواسان) وثلاث رقاقات وربع كيلو بقصمات ، كلا ، كلا ، لا داعى لكل ذلك · أريد فقط رغيفا طويلا جيد النضج وعلبة بسكويت ممنح لزوجى المريض · أنا أفضل الخبز الطازج ، لا بل أفضله مسخنا ·

الزبون : العجائز أيضا يمكنهم بل وينبغى عليهم ان يتعلموا السباحة · هناك من الناس من ينهضون من النوم متأخرين جدا ويريدون أن يتعلموا السباحة فى اللحظة التى يتعرضون فيها للغرق ·

الخبازة : ألا يدركون أن فى هذه اللحظة يكون الزمن قد انتهى ؟

الزبونة : كلا ، أعطنى من فضلك رغيفا قرويا نصف ناضج وأنا أكمل نضجه فى البيت ·

الزبون : (للزبونة) أمرك عجيب ياسيدتى ، دعينا نكمل حديثنا · أمامك خمس دقائق · قفى فى الصف · أنا واصل قبلك ، منذ فترة طويلة لا نتمكن من الحديث ـ فأنت تضايقينا بخبزك ·

الخبازة : زيادة على ذلك ، فهى لا تعرف بالضبط ماذا تريد · فى كل مرة تفتح فمها للحديث ـ وهى دائما تفتحه ـ تطلب شيئا مختلفا ·

الزبونة : أنا مستعجلة ـ ياسيدتى ·

الزبون : وأنا أيضا ·

الخبازة : وأنا أيضا · الكل مستعجل ·

الزبونة : أنت لست مؤدبة ياسيدتى مع الزبائن ·

الخبازة : من حقنا أن نثرثر قليلا · ولن تمنعينى من ذلك · نحن فى دولة ديمقراطية ·

الزبونة : أنت لست لطيفة بالمرة · سأذهب لأشترى خبزى من عند الخباز الذى أمامك (تخرج) ·

الخبازة : سأتصل به هاتفيا حتى لايبيع لها شيئا ·

الزبون : تحسنين صنعا ·

عند الطبيب البيطرى

ـ مساء الخير يا دكتور ، كلبى مريض ·

ـ أوه ، أيها الحيوان المسكين ! منذ متى وهو مريض ؟

ـ هو مريض أو بمعنى أصح جريح منذ أن ألقيت به من النافذة · التوى له ضلع وتحطم ضلعان وقدم ·

ـ ألم يخطر ببالك أنه سيصاب بالضرر بسقوطه من النافذة ؟

ـ لم يخطر ببالى بالمرة · فقد كنت أعتقد طول عمرى أن الكلاب أجسامها مرنة مثل القطط. وأن كلبى سيسقط على قوائمه دون أن يصاب بمكروه · لو كنت أعرف أنه سيصاب بالضرر لفكرت قبل أن ألقى به من النافذة · أو كنت وضعت فى الفناء شبكة من النوع الذى يستعمله لاعبو السيرك · وبذلك ما كان كلبى ليصاب بسوء عند سقوطه ·

ـ كان من الأفضل ألا تضعى شباكا بالمرة وألا تلقى بكلبك من النافذة · يالها من فكرة غريبة ! ·

ـ أنا متفقة معك يا دكتور ، لو كنت أعرف · على أية حال أنا أخشى أن يفوت الأوان · المهم أن تقوم بعلاجه · هل يمكن أن تعمل شيئا من أجل كلبى ؟

ـ أظن أنه من الممكن أن أعالج الضلعين ، وأن أرفى ضلعا آخر ، بقدر المستطاع · وأن أستبدل ثلاثة · وبخصوص الأربعة فسأبذل قصارى جهدى ·

ـ ستسعدنى غاية السعادة حينما تخفف العبء عن ضميرى المعذب حتى ولو خففت بعض الشيء حافظة نقودى · بخصوص هذه القوائم المصابة ، هل تعتقد أنك تستطيع أن تعالجها ؟

ـ أكذب عليك لو أكدت لك ذلك · ومع كل اذا بقى له ثلاث قوائم بالاضافة الى عكاز فسيكون قد حصل على أكثر مما يلزم له ·

ـ يجب أن تبذل قصارى جهدك يا دكتور · أرجوك ·

ـ مرى على بعد شهر ·

فى المطعم بباريس

الشخوص

(توما ـ الجرسون)

توما : جرسون !

الجرسون : نعم ، ياسيدى · ماذا ترغب ؟

توما : أريد أن آكل ·

الجرسون : غداء أو عشاء ؟

توما : انتظر · سأنظر فى الساعة · الساعة الآن الواحدة ظهرا ، اذن أريد غداء ·

الجرسون : أنا لم أشك لحظة فى أنك ستطلب طعاما · فأنت لم تأت الى المطعم لكى تقص شعرك نصفين أو ثلاثة أو أربعة ، ولا لكى تغسل رأسك · ولا لكى تعترف للقسيس ، ولا لكى تخلع ضرس العقل بمخدر أو بدون مخدر ·

توما : ضرس العقل لم ينبت بعد عندى ·

الجرسون : ··· ولا لكى تأخذ حمام شمس ، ولا لكى تعرض نفسك على الطبيب النفسانى، ولا لكى تؤدى امتحان الثانوية ·

توما : أنا حاصل فعلا على الثانوية ·

الجرسون : ··· ولا لكى تدرس· ولا لكى ندرس لك معنى المادة والمادة المضادة والذرة والروتون والنويترون والالكترون والميزون(١) التى نجدها فى الأشعة الكونية ··

توما : ليس عندى منزل لى وحدى ، أنا أسكن حجرة أستأجرها فى شقة ·

(١) جناس لفظى مع كلمة منزل بالفرنسية ·

الجرسون : كنت واثقا من أن كاتب هذا الحوار سيضمنه هذا اللعب بالألفاظ الرهيب · الرخيص ذا الذوق السقيم ·· أنت لم تأت كذلك الى هنا لكى تقدم لنا وصفا للوحات التى شاهدتها فى متحف اللوفر أو فى متحف الفن الحديث · كذلك فأنت لم تأت لكى تخطب فينا أو تعظنا أو تحاضرنا ·

توما : الحقيقة أنا لم أزر بعد متحف اللوفر ولم أذهب الى متحف الفن الحديث · سأذهب اليهما بالتأكيد فى يوم قريب · فلذلك جئت الى باريس · أنا أمريكى · طالب أمريكى · جئت الى باريس بغرض تعلم اللغة الفرنسية التى أخبرونى بأن ما يميزها هو دقتها ومنطقيتها ·

الجرسون : يا أستاذ ، ليس عندى وقت أضيعه · ولا أعتقد أنك جئت هنا لكى تطالع فى أطباق الآخرين ؟ فى هذه الحالة ، فانى سأرجوك أن تقوم من على المائدة وتغادر المطعم · انظر الى الطابور الذى يقف أمام الباب ·

توما : ولكننى جئت هنا لكى أتناول الغداء كما قلت لك ·

الجرسون : ماذا تريد أن تأكل ؟

توما : ألوانا من الطعام لا أدرى ماذا تكون ·

الجرسون : هذه هى قائمة الطعام · انظر فيها لتختار ·

توما : أنا لا أفهم ، فالقائمة مكتوبة بالحروف القوطية القديمة ·

الجرسون : عفوا · هذه القائمة مخصصة للسياح الألمان فى العصور الوسطى ومتوسطى الأعمار ·· هذه قائمة أخرى بالحروف اللاتينية ·

توما : شكرا · ولكنك لم تحضر الأدوات ·

الجرسون : وهذا الذى أمامك ، ماذا يكون ؟

توما : هذه شوكة · لم الاحظها · عفوا · فأنا قصير النظر · ولكن الشوكة ليست كل الأدوات ·

الجرسون : وهذا الموجود على يمين الطبق ؟

تـوما : آه ، أجل . هذه سكين . لم ألاحظها ، عفوا ، فأنا قصير النظر . ولكن هذا ليس كل الأدوات .

الجرسون : وهذا الموجود بجوار السكين ؟

تـوما : آه ، صحيح هذه ملعقة . لم ألاحظها . عفوا ، فأنا قصير النظر . أمام طبقى يوجد وعاء شفاف . أعتقد أنه كوب .

الجرسون : اذن فأنت لست قصير النظر كما تزعم . توجد أيضا ملاحة فيها ملح وفلفل . الملح فى مكان الفلفل والفلفل فى مكان الملح . هذه عادة المطعم .

تـوما : لا أهمية لذلك فسأقوم بتتبيل الطعام بالعكس .

الجرسون : هل تريد فوطة ؟

تـوما : كلا ، شكرا . أنا أمسح فمى باصبعى . وأمسح أصابعى بالمنديل .

الجرسون : المنديل ليس مخصصا لذلك . باختصار ، ماذا اخترت من الطعام ؟ هل تريد قائمة اليوم ؟

تـوما : لا . أريد فى البداية سلاطة طازجة وباتيه ريفيا . بعد ذلك كطبق أول أريد عجة بالدهن . وكطبق رئيسى أريد كرشة على طريقة مدينة « كون » ، وأريد كرنبا مسلوقا على الطريقة الألزاسية وديكا بالنبيذ وطاجنا على الطريقة التولوزية وقدرا بورجونيا وحساء سافوارديا وسمكا مسلوقا متبلا على طريقة مارسيليا كلا ، كلا ، نرجىء السمك للمساء ، وأريد دجاجة صغيرة وبعض المحاشى .

الجرسون : وما أنواع الجبن التى ترغبها ؟

تـوما : أريد طبقا يجمع بين سائر أنواع الجبن الفرنسى الذى يربو على الثلاثمائة صنف . واذا كنت مازلت أشعر بالجوع فسأضيف بعض الأنواع الأمريكية (١) .

(١) بتصرف من المترجم لصعوبة ترجمة أنواع الجبن المذكورة .

الجرسون : ومن الحلوى ماذا تريد ؟

تـوما : أريد أن أجرب بعض الجاتوهات والتورتات والمربات والفواكه والجيلاتى بالفانيليا والشيكولاته .

الجرسون : وأية فاكهة تريد ؟

تـوما : كمثرى وتفاحا وخوخا وموزا وفراولة وكرزا وتوتا شوكيا .

الجرسون : لم يعد لدينا سوى البرقوق يا سيدى .

تـوما : هات برقوقا .

الجرسون : أعتقد أنه لا يوجد لدينا أى شىء مما طلبت . نستطيع أن نقدم لك شيئا من البازلاء الخضراء والخبز الجاف .

تـوما : أنا لا أحب البازلاء الخضراء والخبز الجاف .

الجرسون : اذن فاصوليا خضراء وخبزا جافا .

تـوما : ولا أحب الفاصوليا الخضراء ولا الخبز الجاف .

الجرسون : اذن سلاطة قديمة ؟ هذا كل ما تبقى عندنا .

تـوما : أعطنى سلاطة قديمة وزجاجة نبيذ .

الجرسون : لم يعد لدينا نبيذ بالمرة .

تـوما : اذن سأشرب كوكاكولا بالمسطردة .

الجرسون : (وهو يستدير لكى ينقل الطلب) شيف . واحد سلاطة قديمة بالكوكاكولا . للأستاذ .

تـوما : أريدها مسكرة جيدا ، السلاطة . بدون زيت وبدون خل مع كسرة كبيرة من الخبز الجاف .

الجرسون : (لتوما) المفروض أن تقول مع خبز جاف من فضلك .

تـوما : مع خبز جاف من فضلك .

الجرسون : (لتوما) حسنا . حالا ياسيدى .

ذو الحقـــائب L'HOMME AUX VALISES
(رجــل بمتاع)

شــخصيات المسرحيــة

الرجل الأول

المرأة

الشاب

العجوز

الموظــف

السيدة العجوز

رجل الشرطة الأول

رجل الشرطة الثانى

عرضت هذه المسرحية لأول مرة على مسرح الاتيليـه من اخــراج جـاك موكلير وديـكور جـاك نويـل • وقـام بالأدوار الرئيســية : جـاك موكلير ، تســيلا شـيلتون ، نيتاكلين ، أندريه تورون ، مارســيل شـامبيل ، مونيـك موكلير ، فيليب نويل ، وكاترين فرو •

المشهد الأول

[الديكور : مكان غير محدود المعالم ، لون قاتم. خرير مياه ، فوق المنصة ، وعلى يمين المتفرج ، رجل يرتدى قبعة ومعطفا رماديا] .

(الرجل الأول يتطلع لحظة الى المياه التى يسمع خريرها ، يحمل حقيبتين فى يديه . نظرته موجهة الى بعيد الى ما وراء النهر) .

(الضوء يكشف عن مصور (رسام) . ذى شارب ، بيريه ، قميص أزرق ، غليون ، جالس فوق كرسى أمام حامل عليه لوحة) .

(بقدر المستطاع ، ينبغى أن يظل المشهد فى شبه اظلام . الآن فقط ، أيضا ، نرى حقيبتى الرجل الأول) .

(المصور يقوم بعمله فى هدوء ، يسحب نفسا من الغليون . بعد لحظة ، نسمع جلبة شديدة آتية من الشاطىء الآخر للنهر ، أصوات بشريه وهتافات وطبول) .

الرجل الأول : هناك ناس على الشاطىء الآخر .

(الجلبة تكف تقريبا)

المصور : استأجر مركبا واذهب .

(صمت)

هذا هو السين . ذلك النهر الكبير الذى تراه أمامك .

(الجلبة تسمع من جديد ثم تتوقف)

الرجل الأول : هل يجب أن يقتلوا الجماهير ؟

المصور : أنت مخطىء ، نحن فى عام ١٩٣٨ ، ماتزال هناك الثورة . ان رياح ١٧٨٩ العاتية ماتزال تسرى بين الناس .

(طبول ، أصوات بشرية . ثم تتوقف الجلبة تماما)

هذا هو سبب وجود كل هذه الجماهير على الشاطىء الآخر . فرنسا ، ماتزال موجودة ، ورجالها البواسل مايزالون يؤمنون بها . يمكنك أن تنضم اليهم . نحن فى عام ١٩٣٨ . ما أذكى الفرنسيين وما أشد حماستهم ! . من حسن الحظ أننا فى عام ١٩٣٨ وعام ١٩٤٤ لم يأت بعد .

الرجل الأول : انظر اليهم ، فرنسيى سنوات ١٩٤٠ ــ ٤٢ .

كم هم صغار ، وكم هم مقهورون . فرنسيو سنة ٤٢ ! .

المصور : ليس الشعب هو الغبى ، ولكنها الصفوة . السفلة الفجرة .

لا هؤلاء .

(يشير بيديه الى الجهة الأخرى من النهر) : لاتتعب نفسك · ضع عنك هذه الحقائب ·

(المصور يشير الى مخرج · من الشاطىء الآخر تصل أنوار وبريق ، نوع من الوهج المضىء) ·

الرجل الأول : يحمون أعلاما من النار وأعلاما من الدماء ·

(الأنوار وحدها تبقى ، الجلبة لاتسمع)

المصور : لعلمك أنت هنا فى أمان على شاطىء السين · أنت هنا فى أمان · ضع عنك اذن هذه الحقائب · لاتخش شيئا · هذا أفضل مكان لانتظار القطار أو المترو الذى سيوصلك الى الفندق ·

(الرجل الأول يحط حقيبته ، ثم يجفف جبينه بمنديله)

الرجل الأول : هل تعتقد أن القطار سيصل · أو المترو ؟

المصور : نحن فى عام ١٩٣٨ ، باريس التى تتدفق حياة وحيوية · أو عام ٤٢ أو عام ٥٠

الرجل الأول : عام ١٩٥٠ ، باريس ميتة · اسمع · ياله من صمت ! · ليس صمتا ، انه شدو البجعة ، شدو بجعة على سطح هذا السين القذر ·

(يحمل حقيبة من جديد)

مازلت لا أرى اذا كنت فى عام ١٩٣٨ أو فى عام ١٩٥٠ ·

المصور : ٣٨ · فما يزال هناك نظام · أو أنا مخطىء فنحن فى عام ٥٠ ؟ ذلك مادمت لاتستطيع أن تفعل شيئا ، فضع عنك هذه الحقائب فوق الشاطىء وانتظر · سيأتى أحدهم ليحمل كل هذا ·

(المصور ينهضه)

الرجل الأول : (وقد وضع الحقيبتين على الأرض) سيأتى أحدهم ليحمل كل هذا ·

(من يسار المتفرج ، تظهر مقدمة « معدية » ينزل منها رجل بيده مجداف · اذا كانت الامكانات الفنية غير كافية ، يمكن أن يظهر الرجل وبيده المجداف دون أن نرى « المعدية » · يسمع تدافع المياه) ·

الرجل ذو المجداف : (مخاطبا الرجل الأول) جئت لكى أصحبك أنت والحقائب الى الفندق·

الرجل الأول : أنت جئت فى المركب ؟ هل نحن فى مدينة البندقية ؟

الرجل ذو المجداف : (وهو يهم بحمل الحقائب) بالمرة ·

الرجل الأول : دعها · أستطيع أن أحمل حقائبى بنفسى ·

الرجل ذو المجداف : دعنى أفعل ذلك· أنا أصحبك الى الفندق · هنا ، فى باريس ، منذ فيضانات عام ١٩١٠ نتنقل فى المراكب من باب الحيطة والحذر · فقد تحول نصف الشوارع الى قنوات ·

الرجل الأول : اذن انتقلت مدينة البندقية الى باريس ·

الرجل ذو المجداف : وكذلك انتقلت باريس الى البندقية · فالمدينتان صارتا شقيقتين ·

(وهو يحمل فى يديه الحقيبتين بعد أن ترك المجداف فوق الأرض)

لو سمحت ضع هذا المجداف تحت ابطى ·

الرجل الأول : كلا · سأحمله بنفسى ·

(متوجها ناحية المخرج مع رفيقه)

شىء غريب ! · العواصم تتحول الى جزر أو شواطىء · ألا ترى فى ذلك ما يبعث على القلق ؟

صوت الرجل ذى المجداف : (وقد خرج) — أعطنى المجداف · اركب · أعطنى يدك ·

(الرجل الأول يخرج بدوره)

(المنصة خالية · يسمع تدافع المياه بفعل المركب التى تتحرك · ضوضاء وأضواء آتية من جهة اليمين · المنصة تبدو متوهجة)

المشهد الثانى

[**الديكور** : منزل · المشهد خال ـ فى أقصى المنصة منزل أبيض ، نوافذ مضيئة · الرجل الأول وامرأة وشاب يدخلون · الرجل الأول بين المرأة والشاب]

الرجل الأول : (مخاطبا المرأة) هل تتعرفين هذا المنزل ؟

الرجل الأول : أنا جئت عدة مرات بالفكرة والذاكرة · والا فالمسافة طويلة جدا · هناك الطائرة · ثم ليس هناك سكة حديدية · فليس هناك مكان للقضبان وسط هذه الطرق المتعرجة ·· وفى هذا الوادى الضيق الجو شديد الظلمة · لحسن الحظ توجد البغال ·

المرأة : الطفل يشعر بالبرد · انه يرتعد · فى هذا الهواء الرطب ·

الرجل الأول : (للشاب) نسيت أيضا معطفك · لابد أنك تركته فوق ظهر البغل · اذهب لاحضاره ·

الشاب : لقد تركته عامدا · فانا لا أشعر بالبرد·

الرجل الأول : أنت عنيد · انك ترتعد من البرد ·

المرأة : (للشاب) : هل تحب أن أذهب أنا لاحضاره ؟ دقيقة واحدة ·

الشاب : البغال على بعد خمسة كيلومترات على الأقل · وربما أبعد ·

الرجل الأول : لا نعرف بالضبط أين توجد · ان محطتنا الأخيرة بعيدة جدا · انها على مسافة بعيدة ، بعيدة جدا ·

المرأة : لقد تركنا البغال عند سفح التل ·

الرجل الأول : أى تل ؟

المرأة : هذا ·

الرجل الأول : انها أبعد كثيرا مما تتصورين · أنت ليس عندك الاحساس بالمسافة ولا الاحساس بالاتجاه · لقد صعدنا ونزلنا ستة تلال · ونحن الآن فوق السابع فى منتصف القمة · من المفروض أن نلمح الآن المنزل الأبيض الصغير ·

(يبدو بشكل أوضح المنزل الأبيض ذو النوافذ المضيئة)

المرأة : ها هو ذا ؟

الشاب : ها هو ذا فعلا ·

الرجل (للشاب) : انه المنزل الذى ولدت أنا فيه ، والذى قضيت فيه طفولتى · كان جدك قد تركه حينما كنت أنا صغيرا جدا ، وحينما تركته أنا بدورى كانت أمى ، وهى جدتك ، ماتزال تعيش فيه · حينما أراه أشعر بالسعادة والحزن فى وقت واحد · أشعر بالخوف كما أشعر بأمل غامر · لم أعد أدرى اذا كانت أمى ماتت ، لم أعد أدرى اذا كنت حضرت موتها أو أن ذلك يخيل لى فقط · لعلى تخيلت موتها فقط · مازلت أراها ضئيلة، نحيفة ، مغضنة البشرة · وشعرها الأسود الذى لايريد أن يبيض بالرغم من السن · (للمرأة) هل كتبت لى ؟ لم أعد أدرى ؟

المرأة : بلى · لقد تسلمنا منها خطابين أو ثلاثة قبل زمن بعيد ·

الرجل الأول : (للمرأة) هل جئت أنت لزيارة أمى فى هذا البيت ؟

المرأة : مرات عديدة · هل نسيت ؟

الرجل الأول : لم أعد أذكر جيدا ·

المرأة : ذاكرتك تضعف باستمرار · كيف تنسى هذا ؟ يجب أن تعالج نفسك · كان المنزل من طابقين ·

الرجل الأول : صحيح أنا أذكر ذلك • الطابق الأرضي غاص في الأرض • كانت غرفة نومي في الطابق الارضي وكذلك حجرة الاستقبال •

المرأة : لقد جئنا ومعنا الأزهار أنا وأنت وأمي ، لكي نخبر أمك أننا سنتزوج •

الرجل الأول : هل حضرت هي تعميد ابننا ؟ أعتقد أنها حضرت •

المرأة : كلا • لم تحضر •

الرجل الأول : هل كنا على سفر أم أنها كانت قد ماتت ؟

المرأة : أنت لم تعد تتذكر • كنا قد تسلمنا منها بعض الرسائل ، كانت تريد رؤيتنا • كذلك طلبت منا صورا للصغير • فأرسلناها اليها ، وضاعت الرسالة بسبب الحرب وتحول البريد •

الرجل الأول : صحيح ، صحيح ، لعلها كانت رسائل كتبتها بعد موتها •

المرأة : كانت ترد بها على رسائلك • فكيف يتسنى لها أن تعرف أننا أنجبنا طفلا ؟

(تشير الى الشاب)

« جان » يمكن أن يؤكد ذلك •

الشاب : نعم • هي لم تحضر حفل تعميدى •

(تظهر امرأة عجوز خارجة من المنزل الأبيض ، تحمل في يدها باقة من الزهور • المرأة تقترب من المرأة العجوز ، في حين يظل الآخران في مقدمة المنصة ، المرأة العجوز تبدو حزينة بعض الشيء ، ثم يعبر وجهها عن الفرحة والحزن معا • تبتسم) •

المرأة العجوز : (للمرأة) انني أعهد به اليك الآن • أنت التي ستتولين أمره • وسوف تحبينه • ولن يكون هذا دائما سهلا ميسورا • ولكنني واثقة أنك ستقومين بواجبك •

(المرأة العجوز تعطى الباقة للمرأة)

المرأة : شكرا ياسيدتي •• شكرا يا أماه •

المرأة العجوز : (مبتسمة) : لن يكون الأمر سهلا • ليس الأمر سهلا كما كان •

(تنسحب من الجهة اليسرى للمتفرجين)

المرأة : هل ستتركيننا بهذه السرعة ؟

المرأة العجوز : الوقت لايسعفنى • لن يلبث الليل أن يهبط •

المرأة : ماذا قالت ؟

(تنثر فوق الأرض الزهور واحدة واحدة كأنها تنثرها فوق مقبرة)

(فوق المنصة ، الجو يعتم • المنزل الأبيض ذو النوافذ المضيئة بشدة يبرز وسط شبه العتمة) •

الشاب : لقد عرفتها • من الصور الفوتوغرافية التي أريتماني اياها •

الرجل الأول : وراء المنزل ، يوجد المدفاة التي لاترتفع حتى القمة •

المرأة : لاتتقدم • فقد تحترق • وانتظر •

(يمكث ثلاثتهم جامدين ، متطلعين الى المنزل الذي يحترق ثم يخمد تقريبا • لايبقى يمين ويسار المنزل سوى قبسين صغيرين • يحل محل ضوء النار ضوء القمر الذي يغشى المكان) •

الرجل الأول : ماذا سنفعل بكل هذا الرماد ؟

الشاب : نضعه في قارورات رماد الموتى •

المرأة : هيا الآن •

(يرى الآن الطريق ينيره ضوء القمر الذي يصعد في السماء)

المشهد الثالث

[**الشخوص** : رجل فى مقتبل العمر ، امرأة عجوز فوق كرسى متحرك] .

(فى بداية المشهد ، المنصة تكون غارقة فى الظلمة . يسمع نوع من الهمهمات الغامضة ، أصوات مكتومة ، نهايات جمل) .

« هل ستأتى ؟ »

« أين نحن ؟ »

« لا نستطيع أن نعرف »

« هل سبق أن جئت »

« انتبه . لا تصطدم بالأثاث »

« اضغط على الزرار »

« لقد فاض الكيل بى هذا المساء »

(تسمع أيضا أصوات مبهمة . الظلمة تخف حدتها . نلمح بصورة غير واضحة خيالات أشخاص فى شبه الظلام) .

« الأرض فى هذا الطريق وعرة »

« حديقة بلا زهور ، بلا أعشاب »

(ثم نستطيع أن نرى شابا خلف كرسى متحرك فوقه امرأة عجوز)

الشاب : ها نحن قد وصلنا .

العجوز : ألم تتعب يا حبيبى وأنت تدفعنى هكذا ؟ هناك الكرسى المتحرك ، هذا صحيح ، ولكننى مع ذلك ثقيلة . الانسان يزداد وزنه مع التقدم فى السن .

الشاب : ستكونين هنا على ما يرام ، يا أماه .

العجوز : يبدو لى أننى أتعرف المنزل .

الشاب : هنا ، الحجرة الكبرى .

العجوز : لا أظن أننا سبق لنا أن جئنا هنا . ومع ذلك فالمكان مألوف ، معروف . لايوجد نور كثير .

الشاب : ظهر كرسيك أسود جدا . سأقوم بتغييره . سأستدعى أحدهم لذلك .

العجوز : لا تشغل بالك ياصغيرى فأنا أخفيه بظهرى . ثم اننى اعتدت اللون الأسود . فشعرى أسود ولا يريد أن يبيض . يجب أن ألبس باروكة بيضاء . وثوبى أسود . والقفاز أسود والحقيبة سوداء . لقد اعتدت على السواد . ولم يعد يخيفنى . انك تدور طوال الوقت حولى . تتحرك أكثر من اللازم ، تعال وابق بجوارى فأنا أريد أن أنظر اليك . سيكون كل شىء على مايرام وأنا واثقة من أننى سأكون قريرة العين فى هذا البيت . على الأقل سأكون هادئة البال . فأنا أحتاج الى الهدوء بشرط أن يكون الجو حارا . وأن تكون أنت معى هنا . تعال ياصغيرى لكى أنظر اليك . أين تريد أن تجرى ثانية ؟ أعطى يدك .

الشاب : (يعطيها يده ثم يستردها فجأة) اننى حتى لا أعرف اذا كنت أنت أمى أم لا .

العجوز : كيف تقول هذا الكلام الغبى ؟ عيناك مثل عينى . فهما سوداوان .

الشاب : لست واثقا من ذلك .

العجوز : أنا واثقة . أنا التى أعرف ذلك .

الشاب : ربما خدعت أبى .

العجوز : كيف تجرؤ على أن تقول شيئا كهذا . لقد أصابتنى الشيخوخة وأنا أقوم على تربيتك ، وقمت بمئات التضحيات من أجلك .

الشاب : (يدير ظهره) سأتركك . يجب أن أذهب .

(وجه العجوز يتغير تعبيره . يستولى عليه القلق والغضب فى آن واحد)

لماذا قست ملامح وجهك ؟

العجوز : أيها الكاذب . أيها الوغد . لقد ربيت أفعى فى حضنى . لو كنت أعرف .. أيها المجرم .

(تفتح حقيبتها السوداء التى تخرج منها أقراصا بيضاء تأخذ حفنة فى يدها وتريد أن تضعها فى فمها) .

الشاب : (يعود بسرعة يفتح يدها بالقوة وينتزع منها الأقراص وينتزع أيضـا الحقيبة التي تسقط على الأرض وتخرج منها كمية كبيرة من الأقراص) .

لن أتركك تنتحرين .

العجوز : هات الحقيبة . أعطني اياها .

الشاب : لن أسمح لك بذلك .

العجوز : سأحضرها بنفسي . سأجد فيها بعض الأقراص .

(فى حين يقوم الشاب بجمع الأقراص قرصا قرصا من فوق المنصة ، حول الكرسي ، عند قدمي العجوز ، تحت الكرسى المتحرك ، خلف الكرسى ، ويضعها داخل الحقيبة التى يمسك بها فى يده ، العجوز تنهال عليه بالسباب) : أيها الشرير . لقد وهبت حياتى لك ولأبيك . لكنك تتنكر لى . منذ فترة طويلة وأنت تعـد لذلك . لم أكن لأصدق ذلك . لقد قتلتمانى أنتما الاثنان . أبوك اغمد الخنجر فى قلبى . وأنت أجهزت على .

الشاب : (وهو مايزال يجمع الأقراص قرصا قرصا) هذه واحدة اخرى . كلا . لن تأخذى هذا السم . يجب أن أعثر عليها جميعا . ان كل قرص من هذه الأقراص سم زعاف .

العجوز : أيها القاتل . أيهـا الشقى . قتلتنى والآن لاتريد أن أنتحر .

(يخرجان) .

المشهد الرابع

(على يمين المتفرجين ، وعلى كرسى متحـرك يدفعه شـخص ، تظهر امرأة عجوز جدا . الرجل الذى كان يدفـع الكرسى يختفى . العجوز تتطلع حولهـا لحظـات ، ثم ناحية اليسار حيث تدخل امرأة شابة) .

العجوز : (للشابة) أماه . إماه الحبيبة .

الشابة : هأنت يابنتى الصـغيرة ، يا حبيبتى .

العجوز : أماه . أنا فى غاية السعادة لرؤيتك . كنت قد فقدت الأمل . اننى أفكر فيك دائما فى بعض الأيـام أنسى بعض الوقـت ، ثم أتذكـر أنك لست هنا ، فينقبض قلبـى ، ويؤلمنى .

الشابة : هأنت يـا صغيرتى الحبيبـة . عينـاك لم تتغيرا . لاتزالان جميلتين كما كانتا حينما كنت تلعبين بعروستك .

العجوز : انظرى يا أماه ، أصبحت لى تجاعيد . وشـعرى أبيض ، ولا أستطيع المشى ، فأنا مصابة بالروماتيزم .

الشابة : يا ابنتى الصغيرة . سـتظلين دائما بالنسبة لى ، ابنتى الصغيرة .

العجوز : لماذا ذهبت ؟ كان ذلك من زمن بعيد .

الشابة : لم أكن أريد أن أذهب . ليست غلطتى.

(الشابة تقترب من العجوز ، تحتضنها) ابنتى الصغيرة . لابد وأنك تحملين همـوما كثيرة .

العجوز : لقد انتظرتك . كنت أرفض أن أنهض من النوم فى الصباح ، كنت أرفض أن أرتدى ملابسى بمفردى . كنت لا أريد أن يساعدنى فى ارتدائها شخص آخر ، كنت لا أريد أن يصحبنى الى المدرسـة شخص آخر . لقـد أجبرونى على الذهـاب ، ثم كبرت ، ثم تزوجت ، ثم أنجبت ولدين وحفيدة . ماتوا فى الحرب . زوجي وهو صهرك ، مات أيضا. تصورى ، أنت لم تعرفيه . والآن ليس لى أحد. ولم أكف أبدا عن التفكير فيـك . وأخـيرا هانت ذى .

الشابة : اخيرا هانت ذى .

العجوز : قالوا لى انك ذهبت الى الأبد .

الشابة : أنت ترين أننى لم أذهب الى الأبد ؟

العجوز : لن تتركينى بعد ذلك أبدا · أليس كذلك ؟ اقسمى لى انك لن تتركينى بعد ذلك أبدا ·

الشابة : أعدك بذلك ·

العجوز : (وهى تضم الشابة بين ذراعيها) كنت معك فى غاية السعادة · منذ رحلت ، حل بى فراغ كبير لم يستطع أحد أن يملأه · وآه لو عرفت عدد ما مر بى من أحداث ·

الشابة : لاتفكرى فى ذلك بعد الآن يا حبيبتى ، فأنا معك · أو اذا شئت فقصى على ذلك فيما بعد ، فأمامنا العمر كله ·

العجوز : كنت تشترين لى الحلوى حينما أكون عاقلة ·

الشابة : سأشترى لك الحلوى ·

العجوز : بالشيكولاته ؟ ·

الشابة : بالشيكولاته ·

العجوز : من عند السيدة التى فى زاوية الشارع ، فى علبة جميلة ·

الشابة : مازال عندها علب جميلة ·

العجوز : ستشترين لى ثوبا ، فسأكون عاقلة ·

الشابة : أجمل ثوب ·

العجوز : وستصحبيننى الى المدرسة · أريد أن تراك زميلاتى الصغيرات فقد كن يقلن انك لن تعودى أبدا ·

الشابة : يجب أن ننصرف الآن · لكننى سأصحبك معى هذه المرة ولن نفترق أبدا ·

(الشابة تدفع الكرسى المتحرك وستخرج من الجهة اليمنى للمتفرجين) ·

العجوز : أبدا · أبدا ·

الشابة : أبدا ·

العجوز : آه يا أمى الحبيبة · كم أنا سعيدة ! · ضمينى الى صدرك يا أماه ·

(تخرجان) ·

المشهد الخامس

[**الديكور :** المنصة مظلمة تضىء قرب نهاية المشهد] ·

الرجل الأول : يبدو لى ·· يبدو لى ·· ولكن ، بلى ، انى أتعرف هذه الضاحية القديمة ·

(يصل رجل وامرأة عجوزان جدا)

الرجل الأول : هل سبق لى أن رأيتكما ؟ منذ زمن بعيد · من تكونان ؟ من ··

المرأة العجوز : ضع حقائبك · ألم تتعب من السفر ؟

الرجل العجوز : نحن جداك من أمك ·

المرأة العجوز : أنا جدتك ، وهذا جدك ·

الرجل الأول : (متطلعا حوله) كلا · أنا لا أتعرف هذا المكان · لم يسبق لى أن جئت الى هنا ·

المرأة العجوز : ومع ذلك فهنا كانت أصولنا ·

الرجل الأول : لم أعد أدرى كيف جئت هنا ·

المرأة العجوز : ومع كل فهذا جدك · مايزال يدخن غليونه العتيق ·

(يصل رجل آخر ، لحية رمادية وشعر رمادى)

هذا أحد أخوالك يابنى · مازال على قيد الحياة ، كما ترى لقد أنجبت أبناء كثيرين ، سبعة أولاد وخمس بنات · أمك كانت احداهن · هل تتذكر الحجرة ذات السقف المنخفض فى الطابق الأرضى ؟

الخال العجوز : أنا أسكن فى عاصمة العالم • أنا واحد من أغنى أغنياء العالم • منحنى الملك لقب نبيل • وأنا أمـير وأمتلك أسـطولا من السفن • لكننى وفى ، فأنا عود هنا من وقت لآخر • لماذا تتطلع الى هكذا ؟ هـل تظننى صعلوكا من الصعاليك • ثيـابى رثة حقيرة وأنا أشـعث أغبر • لابـد من ذلك فى هذا البلد • لا أريد أن ألفت الانتباه ، لا أريد أن أوذى أحدا • كيف حال أمك ؟ •

الرجل الأول : لا اعرف شـيئا عن أخبـارها • ولا أعرف أين هى •

الخال العجوز : أنا هاجـرت صغيرا جـدا لكى أرتفع الى أعلى عليين • من بين العائلة بأسرها من بين جميع اخوتى وأخواتى ، أنا الوحيـد الذى نجحت • ستعرف ذلك فيما بعد • كونت ثروة باسم مستعار سأقص عليك كل شىء •

(الرجل العجوز ينصرف من يمين المتفرج)

الرجل الأول : لماذا ينصرف جدى ؟

المرأة العجوز : راح يختبىء لكى يموت •

الرجل الأول : كنت أعتقد أن هذا حدث فعلا • صـحيح ، تذكرت ، لقـد مات فى الغـرفة المنخفضة بالطابق الأرضى فوق حصيرة • لقد حضرت موته • كان يرتدى طاقيـة سوداء قديمة فوق رأسه • وأنت ياجدتى ، هل أنت ميته أم على قيد الحياة ؟

المرأة العجوز : أنا ميتة ؟

(تنتصب ، ثيابها القديمة تسقط ، باروكتها تسقط أيضا ، المشهد يضىء فجأة • فاذا هى فى ثوب أبيض) •

(على يسار المتفرج ، نلمح المنزل السابق فى المشهد الثانى مشتعلا) •

(الرجل العجوز يتوجه اليه) •

الرجل الأول : لاتدخـل المنزل يا خـالى حتى لا تحترق •

(الخال العجوز يختفى فى المنزل المشتعل) •

الخال العجوز : لقد فات الأوان •

(يدخل المنزل المشتعل • يسـمع رجـال الاطفاء) •

المرأة العجوز : (وقد عادت لشبابها) أنا هنا مع جميع أبنائى • لقد عثرت عليهـم جميعا • هل تراهم ؟ هل تسمعهم ؟ انهم هنا •

(تجمد كتمثال واضح طاهر ، بيـد مرفوعة وأخرى مبسوطة • يدخل رجـل آخـر ، هو الموظف) •

الموظف : أنا مسئول فى مكتب الأحوال الاجتماعية فى الاقليم •

الرجل الأول : عـرفت الآن ، عـرفت ، لماذا أنا جئت • القـدر هو الذى قاد خطواتى • ولكننى سعيد لأننى هنـا • لقد جئت لكى أعرف الاسم الحقيقى لوالدة جدتى ، هذا هو الهدف من رحلتى • اننا لم نصـل أبدا الى معرفة اسمها الأول ، كانت دائما تخفيه •

الموظف : هل كانت تنتمى الى طبقة اجتماعيـة تثير الشكوك ؟

الرجل الأول : هذا ما أريد معرفته •

الموظف : هل كانت تنتمى الى طائفـة عرقيـة مضطهدة ؟ أو جنس مذموم منبوذ ؟ فى هذه الحالة من الأفضـل عدم البحث • فالاضطهاد يمـكن ان يؤدى الى اضطهاد جديد ونتائج وخيمة بالنسبة لسلالتها •

الرجل الأول : أريد أن أعرف أصلى • أريـد أن أعرف بأى ثمن •

الموظف : فى هذه الحالة فأنت فعـلا فى المكان المناسب • ففى مقر عمودية هذه القرية وحدها يمكنك أن تعرف أسماء أجدادك • فنحن القرية الصغيرة الوحيدة فى العالم أجمع التى ماتزال تحتفظ بجميع الوثائق الخاصة بأى شخص ينتمى أو لا ينتمي لمديريتنا القديمة •

الرجل الأول : ما أجملهـــا جدتي ! ، في ريعان شبابها ، في ثوبها الناصع ، تحت الســـماء المظلمة ، ويحيط بها أبناؤها .

الموظف : لقد عاد اليها شبابها ياسيدى ، لأنها غيرت اسمها الذى كان يعزلها عن العـــالم ويغرقها في الشيخوخة .

الرجل الأول : ان تغيير اسمها اضطرها للعودة الى الشباب .

(ينظر اليها . يستولى عليه القلق)

هل من حقها ؟ هذا لاينبغي أن يحدث . لدى انطباع بأن هذا غير لائق تماما . غير لائق تماماً .

(المنزل المشتعل الموجـود الى يسار المتفرجين ينطفىء . يبقى قبس . ثـــم لايبقى شىء بالمرة) .

المنزل اشتعل ، خالى بين الرماد .

(من جديد . اظلام . الرجل الأول يحمـــل حقائبه . الشخصان الآخران اختفيا) .

المشهد السادس

(من اليسار تظهر سـيدة ، وسيدة عجوز ، ورجل عجوز ، وشاب) .

(الرجل الأول في منتصف المنصة . الشاب يحمل فوق ذراعيه عروسة دميـــة يظهر لها من الجنب عين واسعة سوداء شرقية فرعونية) .

(السيدة والسيدة العجوز والشاب يشكلون مجموعة متماسكة مندمجـــة . يتقدمون جميعا في وقت واحد نحو الرجل الأول دون أن يتفرقوا أو ينفصل أحدهم عن المجموعة . يمكن أن يتقدموا فوق قاعدة أو القاعدة التى تحملهـــم هى التى تتقدم ببطء ، أو يبدو عليهم أنهم يسيرون فوق زحافات بعجل أو هم يســـيرون فعلا فوق هذه الزحافات) .

السيدة العجوز : (للرجـــل الأول) نحن بخير معا ، أليس كذلك ؟ تعال لتنضم الينا . نحن ندافع عن أنفسنا أفضل . فلننضم الصفوف .

السيدة : (للرجل الأول) كنت تعتقد دائمـــا أننى أمك . أنا زوجتك .

الرجل الأول : اذا لم تكونى أنت أمى فأين أمى ؟

السيدة : لقد ماتت يا حبيبى .

(تشير الى الشاب الذى يحمل الدمية)

هذا ابنك وهذه ابنتك . ألا تعرفهما ؟

الرجل الأول : هـل أنـــا أنجبت ولدا ؟ وهذه الصغيرة ، أنا تركتهـــا منذ عشر سـنوات ، ألم تكبر ؟

السيدة : كنت تريد أن تجعلها يتيمة .

الرجل الأول : غريب وجهها الأبيض هذا . وهذه العين السوداء . كأنها فرعونية صغيرة .

الشاب : ولكنها أختى الحقيقية .

الرجل الأول : (للسيدة) كنت دائما أعتقد أنك أمى .

السيدة : حاول أن تبذل مجهودا ، تذكر جيدا .

الرجل الأول : لا ، أنا لا أتذكر .

الرجل العجوز : بلى . تذكر .

الشاب : تذكر يا أبى .

الرجل الأول : (مطلقا صرخة) أرى فتحة كبيرة ، أترنـــح من الدوار . أتذكــر الآن ، كانت في غاية السعادة عند زواجنا .

السيدة : سافرنا في رحلة . ولم نرها بعد ذلك .

الرجل الأول : ماتت قبل عشرين عاما مضت . منذ زمن بعيد وأنا وحدى . منــذ زمن بعيد وأنـــا بدون أمي الحبيبة المسـكينة . كيف استطعت أن أعيش بدونها ؟

السيدة : كنت لاتلاحظ ذلك . كنت لا تعـرف ذلك . فقد كنت أنا موجودة . مكانها .

الرجل الأول : (يبكى كطفل صغير) أمى الحبيبة المسكينة ، أمى الحبيبة المسكينة · مضى على ذلك عشرون عاما ، ثلاثون عاما ، أربعون عاما ، مضى على ذلك لا أدرى كم من الأعوام لقد نمت وأنا يقظان · كيف أمكننى أن أنسى ؟

السيدة العجوز : أبوك مات أيضا · الم تلاحظ ذلك ؟

الرجل الأول : بالأمس رأيته ، بالأمس وتشاجرنا ·

السيدة العجوز : مات قبل خمسة وعشرين عاما·

الرجل الأول : (للسيدة) كان عندى الكثير لأقوله له · كان عندى الكثير من الأسئلة لأوجهها اليه · واذا كانت ابنتى يتيمة فهل مت أنت أيضا ؟ أنت ميتة ؟ أنت حية ؟ أنا لا أذكر الجنازة · فهل مت أثناء غيابى ؟ ينبغى علينا ألا نترك أحدا · يموتون جميعا بمجرد أن نتركهم ، فما أن ندير ظهورنا حتى يذهبوا · ونعود فلا نجدهم · يجب أن نقول لكم ذلك ، فالناس لا يدركون هذه الحقيقة · ربما أكون أنا الذى مت بدلا من أبى ·

السيدة العجوز : أنت فقدت جميع أفراد أسرتك : والديك واخوتك وأخواتك وأبناء عمك وأبناء خالك ، تباعا ·

الرجل الأول : كل هذا دون أن أدرى ·

السيدة العجوز : وهكذا ، لحظات من الحلم عرفت خلالها كل شىء ·

الرجل الأول : كيف أمكننى ألا أكون واعيا بذلك · كيف أمكننى ألا أتعذب لفراقهم · لكى يكون الانسان واعيا ، ينبغى أن يقضى حياته فى الأحلام ·

الرجل العجوز : أيها الشقى · من الأفضل ألا تعرف · الحياة لم تعد كما كانت فى الماضى ·

(يصل من يسار المتفرج رجل) ·

الرجل الأول : بابا · هذا أنت · مازلت تنتعل حذاءك الضخم ·

الرجل : ابنى ·

الرجل الأول : لقد أعطيتنى نقودا لكى أشترى حذاء ضخما كحذائك · لكننى اشتريت حذاء ناعما · فأغضبك ذلك · وتناقشنا خلف مكتب البريد · أين عشيقتك ؟

الرجل : ماتت مع كل الميراث ·

الرجل الأول : وابنتها ؟ وأخوها ؟ وابن عمها ؟

الرجل : منذ زمن بعيد · منذ عام ·· منذ مائة عام ·

الرجل العجوز : الأبدية خارج الزمن ·

الرجل : (للرجل) أنت على قيد الحياة وأنت مت قبل تسعة عشر عاما · كيف صارت أوراق لعبك ، والدومينو ؟ أنا أقول لك · كل هذا العالم لم يكن لك · أستطيع أن أقول لك ذلك الآن · لا فائدة من التعب ·

السيدة العجوز : انه وحيد تماما وحزين ، حزين جدا ·

السيدة : مهجور ·

الرجل الأول : بابا المسكين ، بابا المسكين ·

الرجل : سيارة ، أو تاكسى للذهاب الى الفندق·

الرجل العجوز : (للرجل) المحطة فى آخر الممر ، فى آخر المستشفى · لابد من تخطى المرضى المسنين ·

الرجل : هذا طريق مسدود ·

الرجل الأول : هيا نذوب وسط الجماهير ·

(الرجل والرجل الأول يهمان بالانصراف · الأول من جهة اليسار ، والآخر من جهة اليمين) ·

السيدة العجوز : يوجـد نـاس كثيرون ٠ لا يستطيعون المرور ٠

سأسليك ٠ أنتم لم تقتلوا أطفالا ٠ لستم من القتلة ٠

الرجل : أنا لست خائفا ٠ أنا أنفذ جرائمى ٠

السيدة : (للرجل الأول) تعـال يـا حبيبى ٠ وسأقتـل غيرهـم أيضـا اذا لم يتمكنوا من منعى ٠

الرجل الأول : ولكننى لا أستطيع أن أعيش تحت عبء ذنبى ٠ أنا على الأقل ، لم أقتل أطفالا ٠ لماذا اذن تأنيب الضمير هذا الذى لا خلاص منـه ؟

السيدة : كلنا قتل أطفالا ، ولكن بدون قصد ٠ (تسمع ضوضـاء محرك ٠ اشـارة سيارة شرطـة) ٠

الرجل العجوز : انها سيارة الشرطة السوداء ٠

الرجل الأول : حذار ٠ سيارة الشرطة ٠

الرجل : (للرجل الأول) أنا أرتاب ٠

الرجل الأول : ماذا صنعت؟ أنا الذى استدعيتها٠

السيدة : تعالوا هنا ، لا تخشوا شيئا ٠

الشاب : تعال يا أبى ، تعال يا أبى ٠

الرجل العجوز : معنا جميعا ٠ جميع الأسلاف ٠

السيدة العجوز : انضموا الينـا ٠

(الرجل والرجل الأول ينضمان للآخـرين ٠ المجموعة تتحرك ببطء نحو يمين المتفرجين) ٠

الرجل العجوز : معنا جميع الأسرة ٠

السيدة العجوز : ليقترب بعضنـا من البعض الآخر ٠ الحرارة أشد ٠

الشاب : على اليمين ، بطول نهر السين ، انظروا الى مزارع السمك ٠

السيدة : تخرج منها بذور وزهور بيضاء مثل السوسن وأوراق خضراء ٠

(القاعدة تتقدم ٠ بجوار خلفية المسرح يمين المتفرجين ، الشخوص يتسـاقطون تبـاعا ، الرجل العجوز والسيدة العجوز والشـاب والدمية التى نرى رأسها يتدحرج ، والسيدة والرجل) ٠

(خلفية موسيقية خفيفة) ٠

(الرجل الأول الذى كان أول المجموعة ما أن يصـل الى حافة خلفيـة المسرح حتى يلوذ بالفرار) ٠

الرجل الأول : أنا ، ليس بعد ٠

(يبقى وحده فوق المنصة) ٠

حقائـبى ٠

(يتوجه ناحية أقصى المنصة ، يسار المتفرجين حيث توجـد حقائبـه ٠ يحمل الحقـائب) سأخبركم فى الوقت المناسب ٠

المشهد السابع

(الرجل الأول يتقدم ناحية اليمين) ٠

صوت : من هنـاك ؟

الرجل الأول : أنـا ٠

(شاب يظهر من جهة اليمين ، حاملا غدارة ٠ يصوب ناحية الرجل الأول) ٠

الشاب : قف مكانك ٠

(الرجل الأول يرفع ذراعيه فى الهواء تاركا الحقيبتين تسقطان على الأرض) ٠

الرجل الأول : لا أحمـل فى حقـائبى أشـياء ضـارة ٠

الشاب : كلمة السر ·

الرجل الأول : الظل لا يترك فريسته ·

الشاب : كرر بطريقة واضحة ·

الشاب : الفريسة لا تترك ظلها ·

(يجعل السلاح تحت ذراعيه) ·

ماذا تريد ؟

الرجل الأول : مرشدا ·

الشاب : ماذا تريد ؟

الرجل الأول : طريقي وهدفي الحقيقي ·

الشاب : أنا من شرطة الطرق · وقبل أن تذهب أبعد من ذلك بحثا عن مرشد ، سيكون مشكلة في نظري ، ولكن هذا شيء يخصك ، قبل أن تذهب أبعد من ذلك ، أجب على أسئلة أبي الهول ·

(الشاب يختفي ويظهر أبو الهول· أبو الهول يمكن أن يكون الشاب نفسه بعد أن يضع جناحين ورأس حشرة) ·

أبو الهول : ستجيب على أسئلتي · ما هذا : من حسن السياسة أن نحتفظ بالأفضل للنهاية ؟

الرجل الأول : (يلزم الصمت)

أبو الهول : أجب بسرعة · يجب أن ترد على السؤال الثاني الآن ·

من حسن السياسة أن نحتفظ بالأفضل للنهاية ؟ أجب ·

الرجل الأول : الكلمة ·

أبو الهول : تكون في شكل طرود غير مسجلة ·

الرجل الأول : القنابل ·

أبو الهول : لا تمس القلب دون احمرار ، جمع ·

الرجل الأول : شفرات السلاح ·

أبو الهول : نبيلة حينما تكون جميلة ·

الرجل الأول : الروح ·

أبو الهول : عنصر دقيق في شبكة اتصالات مهمة ·

الرجل الأول : الوريد ·

أبو الهول : أسلاك ·

الرجل الأول : المكتب ·

أبو الهول : ينبغي أن يكون ظهره محملا :

الرجل الأول : أطلس ·

أبو الهول : في المؤنث · ليست ثانوية ·

الرجل الأول : جوهرية ، بتاء مربوطة ·

أبو الهول : روائي معروف من ثلاثة حروف ·

الرجل الأول : سوو ، أوجين سوو ·

أبو الهول : كلا · انه بوو ، ادجار بوو · انتبه هذا أول خطأ · لا يجب أن ترتكب أكثر من خطأين · في المندب والرجاء ·

الرجل الأول : باب ·

أبو الهول : مكسرة · نستعملها دائما ·

الرجل الأول : الاطباق ·

أبو الهول : كلا ، الياقات · غلطتان · سأمنحك الحق في خطأ ثالث · بالحليب ·

الرجل الأول : شاى ·

أبو الهول : كلا ' قهوة · حينما تفرغ نرتاح ·

الرجل الأول : الحقيبـــة ·

أبو الهول : من حسن السياســة أن نحتفـظ بالأفضل للنهاية ·

الرجل الأول : قلت لك هذا · انها الكلمة ·

أبو الهول : صـحيح أنت قلتها فى البـــداية ، ولكنك لم تحتفظ بها للنهاية · أنت راسب · مطرود · وأنـا أرفض أن أمنحـك تصريحـا بالاقامة ·

(أبو الهول يختفى) ·

الرجل الأول : ومع ذلك فقد عرفت كلمة السر وأجبت على معظم الأسئلة ·كان ينبغى أن أحصل على درجة أفضل · ١٤ من عشرين على الأقـل ·

المشهد الثامن

(الرجل الأول) ·

(الرجل ذو المجداف) ·

الرجل الأول : ألم تقل لى اننا فى باريس ؟ ألم يكن من المفروض أن تصحبنى الى الفندق · الآن تقول لى اننـا على ظهر سفينة · ما أشد ظلام هذه السفينة ! ·

ذو المجداف : باريس كبيرة · يجب أن نسـتقل السفينة لنذهب للفندق ·

الرجل الأول : أين الركاب الآخرون ؟

ذو المجداف : أسفل فى العنبر · وسيصل عدد كبير منهم أيضـا · أسرع بالنزول اذا كنت تريد أن تجد لك مكانا للنوم · فسيبقى عدد كبير منهم جالسـا أو متربعـا حـول الاسرة المكدسة ·

الرجل الأول : أنا لا أريد أن أختلط بكل هؤلاء النـاس الذين لا أعـرفهم · أريـد كابينـة شخصية ·

ذو المجداف : أنا لا أملك التصرف فى الكبائن · يجب أن تطلب ذلك من قائد السفينة ·

الرجل الأول : وأين هذا القائد ؟

ذو المجداف : فى موقع القيادة · لا تشغل بالك· فهو يمـر من آن لآخـر على ظهر السـفينة لاستقبال الركاب الجدد ·

الرجل الأول : وحقائبى ؟ أنت تركت حقائبى فى المركب ·

ذو المجداف : اطمئن · أنا لم أنس · سأحضرها لك ·

(الرجل ذو المجداف يخرج) ·

الرجل الأول : من الجنون ترك الحقـــائب فى المركب · فيمكن لأى شخص أن يسرقها · (يتطلع حوله) ·

لايبــدو أن هذا ظهر سفينة · فلعلـه فقط رصيف محطة بحرية ·

(يصل الرجل ذو المجداف · المجداف تحت ابطه والحقيبتان فى يديه) ·

ذو المجداف : هذه حقائبك ·

(يضعها عند قدمى الرجل الأول) ·

لا شىء يضـيع · انظر ، أنت حتي لم تكتب اسمك · النظام هنا دقيق بحيث لا يضيع شىء · المســافر دائما يصــل الى غايتـه مع حقائبه ·

الرجل الأول : كانت معى ثلاث حقائب ·

ذو المجداف : بل كانت معك اثنتان فقط ·

الرجل الأول : ثلاث ، ثلاث حقائب ·

ذو المجداف : اثنتان ، اثنتان يا سيدى ·

الرجل الأول : أنا أعرف ما أقول · ناقص أهم حقيبة التى بها ملابسى ومخطوطاتى ·

ذو المجداف : لم يكن معك سوى حقيبتين · وأنا حملتهما كل حقيبة فى يـد · وليس لى سوى

يدين . لا يوجد سوى حقيبتين . أنت تتوهم أنه كان معك ثلاث حقائب . أو أنك نسيتها فى مكان آخر . يجب أن أتركك يا سيدى .

الرجل الأول : كان من المفروض أن تصحبنى الى الفندق .

ذو المجداف : لقد انتهت مهمتى . أنت لم تفهم جيدا . كان على أن أصحبك الى هذه السفينة .

الرجل الأول : ليس هذا ظهر سفينة . ليس هذا سوى رصيف المحطة البحرية .

ذو المجداف : اذن فوق الرصيف . اذا شئت . لا تضايق نفسك . ستجد من يساعدك .

الرجل الأول : أنت تسخر منى .

ذو المجداف : كل ما هنـاك أننى قمت بتنفيـذ أوامرك .

الرجل الأول : لن تحصل على بقشنيش .

(الرجل ذو المجداف يخرج من الجهة اليسرى للمتفرجين) .

والمخطوط ؟ سيتحتم على أن أكتبه من جديد . أبدأ كل شىء من جديد ، من أول سـطر حتى أخر سـطر . اننى لم أعد أذكر ما كتبت . هذا المخطوط هو ثروتى الوحيدة .

(يظهر من أقصى المنصة شاب فى زى رسمى)

الشاب : حقيبتك ستجدهـا فى مدينـة ليون . ومن ناحية أخرى ، اذا كنت ترغب فى القيام بالرحلة البحرية الى الشرق ، فيجب أن تبدأ من باريس . أنا نفسى مسافر .

الرجل الأول : فى باريس توجـد مطـارات ، لا توجد محطة بحرية .

الشاب : لا أستطيع أن أخبرك يا سيدى .

الرجل الأول : فى باريس مطارات . لا توجـد محطة بحرية . أليس كذلك ؟ قد يكون من المفروض أن نصل بالطيارة الى محطة بحرية فى مكان آخر .

الشـاب : (وهو يهز كتفيه) لا أعـرف . خذ الطائرة .

الرجل الأول : أنا لا أحب الطائرات كثيرا . فأنا أخاف فى الطائرة .

الشاب : تخاف فى الطائرة ؟ ممن تخاف ؟

الرجل الأول : لكننى سآخذ الطائرة اذا كان هذا ضروريا . فعلى أية حال ، أنا لست خوافـا أكثر منـك . حتى ولـو كنت ترتدى الزى الرسمى .

(الشاب يخرج من جهة اليسار) .

الرجل الأول : (وحده) هل يوجد فعلا مطار فى باريس ؟ وهـل توجد محطة بحريـة أم لا ؟ لا أستطيع أن أتذكر . لا أستطيع . وأين لى أن أجد مكانا مريحا وأنا أتأرجـح هكذا من هنا وهناك ، أين لى بمكان هادىء لكى أكتب، لكى أبدأ من جديد ؟

(سيدة تدخل من يسار المتفرجين ، متوسطة السن ، فى ملابس الحداد) .

السيدة : (وهى تتوجه بخطى حثيثة نحو الرجل الأول) اذا كنت تريد أن تسـتقل الطـائرة فيجب أولا أن تستقل القطار . ليست رحلة طويلة ولا قصيرة . القطار سيوصلك مباشرة الى المطار . ولن تحتاج الى تغيير القطار . لكن انتبه جيدا ، فيجب أن تركب فى العربة الصحيحة . القطار يمر بانتظام ، وهو يتوقف هنا ، فوق هذا الرصيف ، أمامك بالضبط . الحقيقة أنه لا يتوقف ، بل يهدىء من سرعته فقط . حاول ألا يفوتك . وليس هذا بالأمر العسير ، ما عليك الا أن تسرع وتقبض على السلم . هناك دائما ثلاثة أو أربعة ركاب يريدون ركوب هذا القطار . يكفى أن تكون أسرع منهم . أظن أنك خفيف رشيق .

(السيدة تختفى) .

الرجل الأول : ومع ذلك فأنا أخشى أن يفوتنى القطار .

(تسمع صفارة وضوضاء قطار يصل . الرجل يتوجه بسرعة ناحية يمين المتفرج ثم يتوقف)
آه حقائبى . لا يمكننى بأية حال أن أترك حقائبى . لقد سبق أن فقدت حقيبة . لى يدان فقط . ويلزمنى يد ثالثة لكى أقبض على سلم القطار . أيها الحمال ، أيها الحمال ألا يوجد أحد ؟ يا حمال !

(يدخل موظف ، فوق رأسه كاسكتة وبيده راية حمراء صغيرة) .

أخيرا ! القطار على وصول . هل تسمح بمساعدتى فى حمل حقائبى ؟ هاتان الحقيبتان يجب أن نلقى بهما فى العربة حينما يهدىء القطار من سرعته .

الموظف : أنا لست حمالا .

الرجل الأول : حاول أن تستدعى حمالا .

الموظف : لا يوجد حمالون فى هذه المحطة .

الرجل الأول : اذن ، ساعدنى . وسأعطيك أنت البقشيش .

الموظف : هذا ممنوع بنص اللائحة .

الرجل الأول : أليس من حقك أن تأخذ نقودا ؟

الموظف : يمكنك أن تعطينى كل ما تريد . وأنا أقبل منك ، ولكن ليس من حقى أبدا حمل الحقائب .

الرجل الأول : ومع ذلك ، فسأعطيك عملة أجنبية .

(يبحث فى جيوبه)

تصور ، يبدو أنه ليس معى شىء منها .

الموظف : لابد أنك تركتها فى حقيبتك الثالثة .

الرجل الأول : هذا صحيح . ولكن كيف سأفعل بحقائبى وأنا أركب القطار ؟

الموظف : من عادة الركاب أن يتصرفوا وحدهم .

الرجل الأول : أخشى أن يفوتنى القطار .

الموظف : أى قطار ؟

الرجل الأول : القطار الذى سيأتى بعد لحظة . لقد أعلنوا عنه .

الموظف : لقد مر القطار ورحل . ألم تره ؟ لقد مر أمامنا الآن .

(لم يمر أى قطار)

الرجل الأول : لم أره . يجب أن أنتظر القطار القادم . هل سيصل بعد قليل ؟

الموظف : لست أدرى . على أية حال ، ممنوع الانتظار هنا طويلا ، فنحن هنا فى أرض غير البشر . ممنوع البقاء هنا ، حتى لاتتعرض لعقوبة الموت .

الرجل الأول : عقوبة الموت ؟ هذا ليس صحيحا .

الموظف : هذه لائحة أرض غير البشر .

المشهد التاسع

(المنصة تضىء اضاءة شديدة . موسيقى بهيجة . تبدأ خفيفة ثم ترتفع شيئا فشيئا)
(تظهر عربة صغيرة تجتاز المنصة من اليسار الى اليمين بالنسبة للمتفرجين . واذا أمكن يكون ذلك فوق قضبان . لون العربة صارخ) .
(حينما تصل العربة الى ثلث المسافة تقريبا يظهر الى يمين المتفرج الرجل الأول حاملا حقيبتيه) .

(الرجل الأول يلمح الشاب فى عربته) .

الرجل الأول : شافتر . أنت شافتر . أنت الملك شافتر .

(العربة تختفى فى خلفية المسرح . الرجل الأول يضع الحقائب على الأرض وينظر حيث اختفت العربة ، فترة طويلة الى حد ما . ثم يجفف جبينه) .

(العربة تظهر مرة أخرى من جهة اليمين ، الشاب ، أى شافتر ، مايزال داخل العربة

ولكنه هذه المرة بصحبة فتاة ترتدى الأبيض أو فى ثوب العرس ، وبيدها باقة زهور . شافتر يدندن سعيدا . الفتاة تلقى وردة من باقتها الى الرجل الأول) .

(العربة تتقدم ببطء نحو خلفية المسرح يمين المتفرج) .

الرجل الأول : عاش شافتر . عاشت العروس . (ثم وهو يلتقط الوردة ويشمها) : سأحتفظ بها ما حييت .

(العربة تختفى ، ثم يظهر من اليسار رجل آخر يتوجه ناحية الرجل الأول الذى ما يزال ينظر ناحية خلفية المسرح اليسرى) .

الرجل الأول : عاش شافتر . عاشت العروس .

الرجل الآخر : (وهو يأخذ الوردة من يد الرجل الأول) هذه ليست من حقك .

الرجل الاول : ليس الذنب ذنبى . لست أنا الذى ...

(الرجل الآخر يختفى فى خلفية المسرح يمين المتفرج فى حين تتوقف الموسيقى) .

أنا لم أعمل شيئا (ثم فى اتجاه خلفية المسرح) أنا لم أعمل لك شيئا .

(الرجل الأول يحمل حقائبه) .
(الاضاءة تتغيير) .

المشهد العاشر

الشخوص : الرجل الأول (ذو الحقائب) .

موظف جمارك . رجل ثالث يمكن أن يقوم هو أيضا بدور موظف جمارك أو رجل شرطة فى وقت معين اذا لزم الأمر . سيدة) .

(**الديكور :** منصة خالية . جدار أقصى المسرح يمثل عدة منازل منخفضة مهدمة ، بقى منها الجدار الأيمن والجدار الأيسر . المنازل ليس لها أسقف أو أسقفها ساقطة) .

(خلف هذه المنازل ، ترتفع أشباح غريبة أو هزلية لمنازل مرتفعة ، بعضها تم تشييده ، وبعضها تحت التشييد . كثير من هذه المبانى كانها أبراج كنائس عالية) .

(ضوء خافت) .

(فى بداية المشهد ، يسمع جهة المتفرج ، صفارة باخرة ، تلاطم الأمواج ، ضوضاء الحبال ، أصوات غير واضحة . فى يسار المتفرج توجد أيضا شمعة الرباط التى يلف حولها موظفا الجمرك الحبال) .

(صوت يأتى من خلفية المسرح اليسرى : « انتبه للقنطرة » . تسمع ضوضاء قنطرة يتم تركيبها ، نرى نهاية القنطرة وهى تصل) .

(مرة أخرى تسمع ضوضاء غامضة وأصوات خافتة . اذا كانت امكانات المسرح كبيرة ، يمكن أن نرى بعض الركاب وهم ينزلون من فوق القنطرة حاملين الحقائب ويضعونها لحظة حتى يتسنى لهم عرض أوراقهم على البحارين اللذين تحولا الى موظفى جمارك ووضع كل منهما فوق رأسه كاب موظف الجمارك ، كما وضع كل منهما حزاما يتدلى منه قراب المسدس) .

(الركاب ، بعد أن قام موظف الجمارك بفحص أوراقهم وبطاقاتهم، ينصرفون بسرعة، ويجتازون المنصة ويختفون فى خلفية المسرح يمين المتفرجين) .

رجل الشرطة الأول : من أين أنت قادم ؟

الرجل الأول : من السفينة .

رجل الشرطة الأول : كنا سنرفع القنطرة . لماذا تأخرت ؟

الرجل الأول : لأن حقائبى ثقيلة وتضايقنى .

رجل الشرطة الثانى : سيدى ، أنت تضيع كثيرا من وقتك . لايبدو عليك السرعة فى حياتك .

الرجل الأول : (أى الرجل ذو الحقائب) بالعكس . أنا دائما مستعجل . فى حركة دائمة .

رجل الشرطة الأول : لو تكرمت هل يمكن أن ترينى جواز سفرك ؟ فلا بد من الاجراءات الشكلية ·

الرجل الأول : ليس معى جواز سفر · معى بطاقة ، بل إثنتان ·
بطاقة زيارة وبطاقة شخصية بمعنى الكلمة·
ها هما ·

رجل الشرطة الأول : (لرجل الشرطة الثانى) أنا أعرف هذا الأستاذ· فهو صديق ومواطن·

رجل الشرطة الثانى : فى بطاقة الزيارة « اسمك فيلار » ، المهنة ناموسية · وفى البطاقة الشخصية « مارتى » أو « مارلى » ، لست أرى جيدا ، أو « ماردى » ·

الرجل الأول : أعتقد أنه « مفتى » أنا نفسى لا اعرف · قد تكون الميم فاء مكتوبة خطأ · أو ربما تكون الميم والفاء قد اختلطتا بصورة متعمدة لاخراج حرف ثالث تكون من هذا المزيج صوت اخر · أنا نفسى لا أعرف كيف أنطقه جيدا · كنت قد كتبت هذا الاسم ، أطلقته على نفسى لكى أسخر من صاحب العمل يوم أول أبريل · اسمى الحقيقى موجود فى جواز السفر الصادر عن دولة فرنسا من بلدية باريس ·

رجل الشرطة الأول : البطاقة الشخصية تكفى بالنسبة للمواطنين الفرنسيين أو الباريسيين فقط ·

رجل الشرطة الثانى : ولكن لماذا هذا الاسم المزيف ؟

رجل الشرطة الأول : البطاقة الشخصية صحيحة، الاسم فقط هو المزيف · ثم لعله اسم الشهرة ·

(يرفع حزامه ويرفع الكاسكتة) ·

قلت لك أنا أعرف اسمه · انه زميل دراسة ، وصديق طفولة · اسمه « كورياكيد » ·

الرجل الأول : (على حدة) على أية حال يجب أن أتصل هاتفيا بباريس ، فأنا غير واثق من أن هذا هو اسمى الحقيقى ·

(مخاطبا رجل الشرطة الأول) ·

يعنى ، مادمت أنت تؤكد ذلك ·

رجل الشرطة الأول : (مخاطبا الرجل ذا الحقائب) ليس معك ما يستحق الرسوم الجمركية، أليس كذلك ؟ سأساعدك فى حمل الحقائب· سآخذ واحدة وأصحبك لكى أريك المدينة التى لم ترها منذ زمن بعيد ·

(يحمل الحقيبتين) ·

رجل الشرطة الثانى : حسنا ، ادخل يا سيدى ، بطاقتك تعطيك الحق فى الدخول · ولكننى لا أدرى إذا كنت ستستطيع الخروج ·

(يخرج) ·

الرجل الأول : (يتبعه رجل الشرطة الأول ، يتقدم حتى منتصف المنصة · يتطلع حوله) شىء غريب · لم ينتهوا بعد من تدمير المدينة القديمة وهذه مدينة أخرى تنشأ خلفها · هذا الوضع جعلنى أجد مشقة فى أن أزور هذه المنازل فى هذه الحالة · هنا كان يسكن أقارب لى ماتوا فى معظمهم ، هذا مفهوم ، ولكن الذين بقوا منهم أين يسكنون الآن ؟ كان لى أيضا أصدقاء ، وزملاء دراسة كنت آتى لزيارتهم وكنت أقوم معهم بالمشروعات الكبيرة · هؤلاء لابد أنهم على قيد الحياة فى معظمهم· ماذا حدث لهم ؟ لقد جئت لزيارتهم·

رجل الشرطة الأول : يمكنك أن تعثر عليهم · من الممكن أن تحصل على معلومات عنهم فى مكتب المواطنين أو فى قسم الشرطة ، هنا مثلا يوجد قسم للشرطة ، هناك حيث توجد هذه الراية·

الرجل الأول : الراية ليست هى نفسها · لقد غيروا الراية ·

رجل الشرطة الأول : الراية لم تتغير · ما أسماء أقاربك وأصدقائك ؟ نحن نعيش فى

العاصمة ، ولكنها فى الحقيقة مدينة من الأقاليم • لابد أننى أعرف بعضهم •

الرجل الأول : هذا أصعب ما فى الموضوع • لم أعد أتذكر أسماءهم • لم أعد أتذكر سوى مشروعاتهم فقط • كانوا يريدون أن يصبحوا مديرين • ولكن ضع الحقائب أثناء البحث •

رجل الشرطة الأول : لا ، لا • ليست ثقيلة • (الرجل الأول يفتش فى جيوبه) •

لا تبحث عن مذكرة العناوين ، أنت تعرف أنك ضيعتها •

الرجل الأول : كان معى اثنتان •

رجل الشرطة الأول : لقد سقطتا من جيبك حينما كنت على ظهر السفينة • سقطتا فى البحر • أنا أريد أن أساعدك فى البحث عن أصدقائك من منزل الى منزل •

الرجل الأول : ياله من مجهود كبير للذاكرة ! • هناك أسماء تحضرنى الآن • « جوليان » مثلا •

رجل الشرطة الأول : ذلك الطويل النحيف ، ذو الشوارب •

الرجل الأول : لم يكن له شوارب •

رجل الشرطة الأول : انه رئيس المعسكر • لن يستقبلك لأنه مشغول للغاية • فهو رئيس الشرطة • فكما ترى ، لقد حقق بعضهم مشروعاتهم فأصبحوا مديرين • اذا كان أصدقاؤك القدامى يتنكرون لك فيمكنك أن تكسب أصدقاء آخرين •

الرجل الأول : فى مثل سنى • آه ، ولكن قصر العسكريين ما يزال قائما • اننى أرى الآن • كنت ألف عند زاوية الطريق وأترك قصر العسكريين خلفى وأتقدم فى الشارع • لقد عرفت الطريق • فى الطرف الآخر كان يوجد المنزل الذى كنت أسكن فيه • كنت أعيش فيه فى شقة مع أسرتى •

رجل الشرطة الأول : أية شقة ؟ وأى منزل ؟

الرجل الأول : أمام الحديقة العامة •

رجل الشرطة الأول : لقد غيروا مكان الحديقة • فهى الآن موجودة فى الطرف الآخر من المدينة • منزلك القديم تم الاستيلاء عليه • سيدة عجوز ما تزال تسكن فيه ، ها هى ذى • (يظهر على يمين المتفرجين سيدة تقترب من الرجل الأول) •

السيدة العجوز : (للرجل الأول) لم ترد على رسائلى أبدا •

الرجل الأول : لم تردى على رسائلى أبدا • كنت أكتب لك باستمرار •

السيدة العجوز : ماذا تريد أن تعرف ؟ لا أستطيع أن أشرح لك • فلا يمكن أن تفهم •

الرجل الأول : لماذا هذا التعبير الجامد ؟ لا يجب أن تحقدى على • وأنا أيضا لا أستطيع أن أشرح لك • لست أدرى اذا كنت تريدين أن أقبلك •

السيدة العجوز : جئت وحدك ؟ « جانو » لم يكبر • أدبيا ، أنا فاهمة • أنا التى أهتم به • كيف سيصبح حينما أموت أنا ؟ ليس معه جواز سفر ليسافر معك •

رجل الشرطة الأول : الأستاذ لا ينوى السفر هكذا بسرعة ؟

الرجل الأول : بلى ، أريد أن أعرف بأسرع ما يمكن •

رجل الشرطة الأول : يجب أن تستنفد أولا محتويات حقائبك •

(السيدة العجوز تخرج من اليسار) •

الرجل الأول : اننى أتساءل اذا كانت هى فعلا • فاذا كانت هى فاننى أكون سعيدا لأنها ما تزال على قيد الحياة •

رجل الشرطة الأول : ليس لطيفا منك الا تذهب لزيارة الآخرين • لن أعيد لك حقائبك • ليس فورا على أية حال •

(يظهر من يسار المتفرجين رجلان فى سن متوسطة · هما بول وفيليب) ·

الرجل الأول : (للرجلين) هل أعرفكما أو لا أعرفكما ؟ بلى ، بلى ، أنا أعرفكما · أنتما ماريوس وسيزار ·

رجل الشرطة الأول : كنت تريد أن ترى أصدقاءك · ها هما اثنان منهم · السيد فيليب والسيد بول · أصبحا مديرين هما أيضا ·

فيليب : (لرجل الشرطة الأول) ما دخلك أنت ؟

بول : نحن لا نستطيع أن نشغل أنفسنا بهذا الرجل وبهواجسه فلدينا أعمال كثيرة ·

رجل الشرطة الأول : (للرجل الأول) : هذا ما كنت أقوله لك ·

بول : أنت قادم من بعيد ، كأجنبى ، كمتفرج ·

الرجل الأول : أرى أن المدينة تغيرت كثيرا · الشوارع كما هى ، والناس كما هم ، ومع ذلك فهم مختلفون ·

فيليب : (لرجل الشرطة الأول) منذ متى الموظف ذو الزى الرسمى يحمل حقائب الأجانب ؟

رجل الشرطة الأول : أنا آسف ·

(يضع الحقيبتين على الأرض ويقف إنتباه) · لما كان من الأسرة ، تصورت أننى أستطيع أن أفعل ذلك · بل لقد تصورت أن ذلك من واجبى · الحقائب ثقيلة جدا ·

بول : دعه يتصرف وحده ·

الرجل الأول : أنا كنت ضمن أسرة التحرير فى جريدتكم · أعطنى العنوان الجديد · فأنا أريد أن أنشر تقريرا عن رحلاتى ·

فيليب : (لبول) هل سمعت ما يهذى به هذا الرجل ؟

بول : (لرجل الشرطة الأول) يمكنك الاستمرار فى مراقبته ، ولكن سرا ومن بعيد ·

(رجل الشرطة الاول يخرج من جهة اليسار ، فيليب وبول يعودان من حيث أتيا، ويخرجان من جهة اليمين) ·

الرجل الأول : عجبا · لقد كنا كالاخوة الأشقاء · عملنا معا · أنتم الذين طلبتم منى أن أسافر· لقد نسيتم · منذ زمن بعيد ·

(الرجل الأول يبقى وحده فوق المنصة لحظات · يحمل الحقيبتين فى يديه) أين الطريق ؟

(من اليمين يصل رجل الشرطة حاملا منضدة · آخر يصل حاملا كرسيا) ·

(رجل الشرطة الأول يجلس واضعا مرفقيه فوق المنضدة · رجل الشرطة الآخر يظل واقفا · الرجل الأول يقترب من المنضدة ورجل الشرطة حاملا الحقائب) ·

رجل الشرطة الأول : منذ مجيئك الى بلدنا حاولت أن تقابل اناسا ، وأن تتصل ببعض كبار الموظفين فى الدولة · لماذا ؟ أولا ، إخلع قبعتك ·

الرجل الأول : لا أفهم ·

رجل الشرطة الأول : (لرجل الشرطة الثانى) لم يعد يعرف اللغة · ترجم ما قاله ·

رجل الشرطة الثانى : يقول انه لا يفهم ·

رجل الشرطة الأول : كلهم يقولون ذلك ·

الرجل الأول : كنت أريد زيارة بعض الأصدقاء ·

رجل الشرطة الثانى : يقول ان زيارة بعض الأصدقاء لم تكن الهدف الأساسى من رحلته·

الرجل الأول : جئت بغرض السياحة عن طريق احدى وكالات السفر · منحونى أسعارا طيبة· لست أدرى لماذا استسلمت للرغبة فى العودة، على الأقل لفترة محدودة جدا ·

رجل الشرطة الثانى : يقول انه جاء بغرض الاطلاع على أشياء سرية وأنه كان ينوى استغلال علاقاته القديمة للحصول على المعلومات · ويقول أيضا انه كان ينوى البقاء فترة طويلة عندنا ، وربما الى الأبد · الدليل على ذلك أن أول زيارة قام بها كانت للمقابر ·

الرجل الأول : أنا لم أنس اللغة تماما · قلت اننى أرغب فى الذهاب الى المقابر ، لأن هناك موتى كثيرين من أهلى وأصدقائى · فكنت أريد أن أدعو لهم على مقابرهم · ومع خصم عدد الموتى كنت أستطيع أن أعرف الذين ما يزالون على قيد الحياة · عملية طرح بسيطة ·

رجل الشرطة الأول : هذه الحسابات ممنوعة عندنا ·

الرجل الأول : أنا لم أعد مواطنا من بلدكم ·

رجل الشرطة الثانى : يقول انه لم يعد مواطنا من بلدنا ·

رجل الشرطة الثانى : (للرجل الأول) لقد سقطت منك هذه الأوراق · هل تعرفها ؟

الرجل الأول : نعم طبعا · كيف عثرتم عليها ؟

رجل الشرطة الثانى : (لرجل الشرطة الأول) ليس متأكدا تماما من ذلك ·

رجل الشرطة الأول : (للرجل الأول) ليس من حقك أن توجه أسئلة الينا ·

(ناظرا فى الأوراق ، للرجل الأول) هذا خطاب غير مقروء · غير مفروء طبعا مادمت لا تعرف لمن كنت توجهه · أنت قلت ذلك الآن ·

رجل الشرطة الثانى : أنت قلت ذلك الآن ·

رجل الشرطة الأول : ومع ذلك يمكننا أن نقرأ كلمتين : منافسة ، وعجز ·

رجل الشرطة الثانى : (للرجل الأول) أنت كتبت : منافسة ، وعجز ؟

رجل الشرطة الأول : يمكن أن نعتبر ذلك بمثابة اهانة للقوات العامة ·

رجل الشرطة الثانى : (للرجل الأول) يمكن أن نعتبر ذلك بمثابة اهانة للقوات العامة ·

الرجل الأول : لم يكن هذا فى مقصودى بتاتا ·

رجل الشرطة الثانى : (لرجل الشرطة الأول) ليس متأكدا ان ذلك كان فى مقصوده ١٠٠٪ على الأقل على مستوى الوعى ·

الرجل الأول : أنا لست عدوا للسلطة ولا أهتم بالسياسة ·

رجل الشرطة الثانى : (لرجل الشرطة الأول) يقول انه يبغض السلطة وهذا ما أخفاه حتى الآن · كما يقول ان سياسته معارضة لسياستنا ·

الرجل الأول : (لرجلى الشرطة) أنا لم أقل هذا ···

رجل الشرطة الأول : (للرجل الأول) فى هذه الحالة ، ماذا تقصد من كلمة « كورموران » ؟

رجل الشرطة الثانى : (للرجل الأول) ماذا تقصد بكلمة « كورموران » ؟

الرجل الأول : (لرجل الشرطة الثانى) لا أعتقد أنكم وجدتم هذه الكلمة فى أوراقى ·

رجل الشرطة الثانى : (لرجل الشرطة الأول) يقول أن خطه ردىء · فكيف استطعتم قراءة كلمة « كورموران » فى أوراقه ·

رجل الشرطة الأول : أجبنى بلا تعليق وبدقة ·

رجل الشرطة الثانى : (للرجل الأول) ماذا تقصد بكلمة « كورموران » ؟

الرجل الأول : طائرا كبيرا ، قائدا رومانيا ، بطلا فى احدى روايات المغامرات ٠

رجل الشرطة الأول : ماذا يقول ؟

رجل الشرطة الثانى : (لرجل الشرطة الأول) يقول انه أرنب أو طائر من الدواجن أو غراب برى ٠

رجل الشرطة الأول : هذا بالضبط ما فهمته أنا ٠ أنت ترى جيدا أنه واع تماما لما يدلى به من أقــوال ٠

رجل الشرطة الثانى : (للرجل الأول) حالتـه خطيرة ولكن لا تدعو الى اليأس ٠ سأحاول أن أســاعدك ٠

رجل الشرطة الأول : (للرجل الأول) أجد فى أوراقك أيضا هذا التعبير « هذه ليست كمأة » ثم « هذا ليس طابورا من الكمأة » ٠

رجل الشرطة الثانى : (لرجل الشرطة الأول) هذا يعنى : ســأحاول أن أتحسن فى المرة القـادمة ٠

رجل الشرطة الأول : فعــلا ، التعبير غامض (للرجل الأول) بأى مفهوم ستتحسن فى المرة القادمة ؟

الرجل الأول : بكل المفاهيم ٠

رجل الشرطة الأول : (لرجل الشرطة الثانى) ماذا يقول ؟

رجل الشرطة الثانى : (لرجل الشرطة الأول) يقول بكل المفاهيم ٠

رجل الشرطة الأول : (لرجل الشرطة الثانى) هو ماكر خبيث (للرجل الأول) من ناحيـة الظاهر ، التعبير « هذه ليست كمأة ولا طابورا من الكمأة » لا يمكن اعتبــاره اهانة للقوى العامة ٠ هذا يشفع لك عن كل شئ ويمحو أفكارك السيئة ٠ يمكنك أن تمر من هنا ٠ أنت حر طليق ٠ (لرجل الشرطة الثانى) يجب الاستمرار فى مراقبته ٠ تــول أنت هذه المهمة ٠

الرجل الأول : (لرجل الشرطة الأول) شــكرا أشعر أننى فى ضيق بدون جواز سفر ٠ هل يمكن أن تخبرنى أين توجد السفارة الفرنسية أو قنصلية مجمع باريس لكى يستخرجوا لى جوازا جديدا ؟

(رجل الشرطة الأول يخرج حاملا المنضدة والكرسى)

رجل الشرطة الثانى : (للرجل الأول) امش على طول ٠ ستجد على أية حال السفارة أو المجمع على طول ٠ المدينة مستديرة ٠ أنت فى حاجة الى هذا الجواز ، لأنك اذا كنت تستطيع أن تتنقل فى البلد ، فانك لا تستطيع أن تخرج منه بدون جواز ســفر ســارى المفعول ٠ على الطريق ستجد مستنقعا كبيرا ٠ هل معك حذاء طويل (بوت) ؟ بعد المستنقع ستجد المجمع القديم ، هو الآن محتل عسكريا ٠ ليس هو المجمع المطلوب فعليك بالاستمرار فى الطريق ٠ ومن المؤكد أنك ستمر بشوارع بدون منازل أو منازل محترقة ، ولكن بعد ذلك ستجد فى أسفل الشــاطىء مســاكن أصدقائك غائرة قليلا ومطموسة فى الأرض ٠ كلا ، سأحتفظ بحقائبك على سبيل الأمانة ٠ حينما تنتهى من جولتك سأعيدها لك ٠

(رجل الشرطة الثانى يخرج بالحقائب)

الرجل الأول : ماذا سأفعل بدون حقائبى ؟ لا جواز سفر ولا حقائب ٠ لم أسأل عن اسم الشارع (يحاول أن يقرأ اسم الشــارع فوق لوحة معلقة) ٠

لم أعد أجيد لغــة البــلد ٠ وهذه الكتابة باللاتينية ٠ ما العمل ؟ على طول كما قال ٠

المشهد الحادى عشر

(تظهر من جهة اليمين سيدة)

الرجل الأول : (للسيدة) سيدتى ، عفوا ٠ هل يمكن أن تخبرينى ؟ ألا تعرفين أين توجد سفارة باريس ؟ لقد فقدت جواز سفرى ٠ لا أستطيع أن أبقى ولا أن أخرج ٠ لابد لى من تصريح بالخروج لكى أعود الى بيتى ٠ أنا مســافر

اجنبى . الحقيقة أننى لست أجنبيا تماما . أنا مواطن قديم ، نعم ، من بلدكم . كان من المفروض أن تكون لى جنسيتان فلم تعد لى جنسية بالمرة . السفارة أو القنصلية فقط هى التى تخرجنى من هذا المأزق .

السيدة : ماذا تقول يـا سيدى ؟ أنـا لا أفهم ما تقول .

الرجل الأول : أقول اننى أبحث عن سفارتى . انا لا أفهم اللافتات لأنها مكتوبة باللاتينية . كنت أعرف اللاتينية فى الماضى . الآن نسيت كل شىء ، اذن دلينى على الطريق .

السيدة : لا أفهم كلمة واحدة . ما اللغـة التى يتحدث بها هذا الرجل ؟ أنت أجنبى اذن ؟

الرجل الأول : سائح أجنبى . قادم من باريس . الحقيقة أننى لست أدرى ان كنت أجنبيـــا أم لا .

السيدة : انه حتى لا يعرف ان كان أجنبيا أم لا . اذا كان لا يعرف ذلك ، فلأنه كذلك . اذا كان لا يعرف ذلك فلأنه يخفى نفسه . لابد وأن ضميره يؤنبه على شىء معين .

الرجل الأول : أؤكد لك أننى لم أرتكب أى سوء . لم أرتكب أى ذنب .

السيدة : لست أنـا التى أقرر ذلك . ثـم اننى لا أفهمك .

(رجل شرطة يظهر جهة اليسار) .

رجل الشرطة : (للسيدة) ممنوع التخاطب مع الأجانب .

السيدة : هو الذى بادرنى بالكلام .

رجل الشرطة : كان ينبغى ألا تردى عليه .

السيدة : على أية حال . لم يكن ما دار بيننـا محادثة حقيقية . فأنا لا أفهمه . ولا أعرف اللغة التى يتكلم بها .

رجل الشرطة : (للسيدة) أنـا أقبض عليك . هيا الى القسم .

السيدة : مادمت قد قلت لك انه هو الذى بدأ . لا داعى لذلك . أنا عندى أولادى فى انتظارى .

رجل الشرطة : الدولة ستتكفل بهم . اشرحى موقفك فى قسم الشرطة .

(رجـل الشرطـة يتوجه ناحيـة المخرج الى اليسار مصطحبا السيدة) .

رجل الشرطة : (قبل أن يخرج ، للرجل الأول) اسمع . أنت تحت المراقبـــة . نحن ندرس حالتــك .

الرجل الأول : سأتقدم بشكوى الى سفارتى .

رجل الشرطة : ليس هناك سفارات .

(رجل الشرطة يخرج مع السيدة) .

الرجل الأول : بلى ، هناك سفارة . لقد تأكدت من ذلك قبل مجيئى .

(رجل آخر يظهر من اليمين) .

الرجل الثانى : (للرجل الأول) ومع ذلك فقد سبق لى أن حذرتك ، قلت لك لا تقـم بهذه الرحلة ولا تغادر بلدك ولا تخرج من باريس، بل ولا حتى من الحى الذى تسـكن فيـه ، بل ولا حتى من شقتك . ما هذا الهوس الذى يدفع الناس الى السفر ، لقد قلت لك ذلك وكررت القول . الخطر فى كل مكان وبخاصة فى مثل حالتك . كنت فى مأمن من ذلك . وقد وعدتنى بعدم السفر والبقاء فى هدوء . ولكن هانت ذا تتجول ، وتتحــرك وتنسى .

الرجل الأول : لقد نسيت . أى أننى أذكر أننى قررت ألا أعود الى هذا البلد . نسيت كيف انى نســيت . نسـيت كيف أننى قررت المجىء هنا . كيف اتخذت هذا القرار ؟ لابد وأننى تصرفت بطريقـة آليـة . لابد وأننى فعلت ذلك فى الحلم .

الرجل الثانى : روحك ميالة للمغامرات . ولكن ليس لديك شجاعة على مستوى مغامراتك . تظن نفسك جريئا ، مخاطرا . ليست لديك المقـدرة النفسية للقيـام بمغامراتك . فى الصباح تشعر بالخوف .

الرجل الأول : فى الفجر ، نعم ، أشعر بالخوف ، وفى الليـل أيضـا ، فى حالات الأرق التى تصيبنى .

الرجل الثانى : ... تكون لديك الشجاعة ، بعد الحقن التى تأخذها .

الرجل الأول : الآن نحن فى الصباح أو بعد الظهر ؟

الرجل الثانى : فترة بعد الظهر قصيرة فى هذا الفصل من العام. فها قد ظهرت غيوم المساء. ان جرأتك تتلاشى كالدخان .

الرجل الأول : أنا لا أحب الظلمـة . لا أخفى عليك ، أنا خائف . أشعر بخوف شديد فى هذا البلد الخطير . لو كنت سائحا ، فالسياح لا شىء يتهددهم . لم أستطع أن أكون سائحا حقيقيا . لقـد وضعت نفسى بنفسى فى حنك الذئب، فى مغارة الشيطان ، فى بطن الحوت، على أبواب الجحيم نفسه .

الرجل الثانى : هذا بسبب غبائك . من جهلك بنفسك وبقدراتك . لقـد كنت تعيش فى واحة محاطة بالجحيم . كنت هادىء البال . آه ، هؤلاء هم سياحى . فأنا مرشدهم .

(يظهر من جهة اليسار سياح بأزيائهم وآلات التصوير التى يحملونها ، سيدتان ورجلان). (الرجل الثانى الذى يتبع السياح الثلاثة الآخرين يحمل حقيبتين) .

السائح الأول : (للرجـل الثانى) آه ، هأنت ذا (للسياح الآخـرين) ها هو ذا المرشد . (للرجل الثـانى) ماذا سترينـا اليوم من مفاجآت جميلة ؟ هل سنرى حنك الذئب ؟

الرجل الأول : (للسياح) لا تضعوا أنفسكم فى حنك الذئب .

السائح الأول : برافو . حنك الذئب .

السياح : حنك الذئب .

السائحة الثانية : شىء لطيف .

السائح الثانى : هذا مفيد .

الرجل الثانى : هذا موجود فى البرنامج .

السائح الثانى : ومغارة الشيطان ؟

السائحة الأولى : وبطن الحوت ؟

السائحة الثانية : وأبواب الجحيم ؟

الرجل الأول : (للسـياح) لا تذهبـوا اليها ارجوكم ، لا تذهبوا اليها .

الرجل الثانى : (للسياح) سنرى أبواب الجحيم فى الضحى . سنتناول الغذاء هنا .

الرجل الأول : (للمرشد الذى لا يستمع اليه) : اصحبهم الى المتحف (للسياح) : الى المتحف فقط .

السائح الأول : (للرجل الأول) نحن لا نخشى شيئا .

السائح الثانى : نحن لدينـا جوازات سـفر صحيحة .

السائح الأول : وتأشيرات .

السائحة الثانية : وسفارتنـا .

السائح الأول : وتذاكر سـفر ذهـاب وعودة وأماكن محجوزة .

السائح الثانى : أماكن محجوزة على الطائرة .

السائحة الأولى : وللباخرة التى سنكمل عليها رحلتنا فى البحر .

السائحة الثانية : نحن متبعون للأصول .

الرجل الثانى : هم متبعون للأصول .

الرجل الأول : (للسائحة الأولى) سـيدتى أنا أعرفك . أنا مواطن من بلدك الذى هو بلدى. ولكن ليس معى جواز سفر . هل تعرفيننى ؟ أنا جارك . أسكن الحى الذى تسكنين فيه . لقد تقابلنـا كثيرا . (للسياح الآخرين ، كل فى دوره) هل تعرفنى ؟ قـل انك تعرفنى لقد سافرنا معا. ولكننى تهت عن المجموعة . فى الواقـع من المفروض أن أكون معـكم . أعيدونى معكم .

(السياح الآخـرون ، الواحد تلو الآخـر ، يتفرسـون الرجـل الأول ، ويبـدو عليهم الاندهاش ويقولون تباعا) :

السائح الأول : (للرجل الأول) أنت مخطىء يا سيدى .

السائحة الأولى : أنا لا أذكرك .

السائح الثانى : (للرجل الأول) أنت تخلط . اننا لم نتردد أبدا على المقهى نفسه ، أنا أعرف جميع سكان الحى فأنا أسكنه منذ عشرين عاما . أنا لم أرك فى حياتى .

الرجل الأول : (للسائحة الثانية) سيدتى ، الأسبوع الماضى فقط ، فى السوق ، أنا ساعدتك فى حمل حقيبة المؤن .

السائحة الثانية : (للرجل الأول) أنا لا أشترى مؤنا أبدا .

الرجل الأول : مستحيل . تذكرى جيدا .

الرجل الثانى : (للرجل الأول) عجبا . عجبا . الا ترى أن ما تقوله سخافات لا يقبلها العقل . (للسياح) هيا أيتها السيدات والسادة . تعالوا ورائى . السيارة فى انتظارنا .

(الرجل الثانى يخرج من اليمين ، يتبعه السياح الذين يسرعون فى خفة ورشاقة مطلقين صيحات الفرح) .

(يختفون . السائح الثانى لدى خروجه ترك حقائبه وسط المنصة) .

الرجل الأول : (صائحا فى اتجاه الآخرين الذين يخرجون) لا تتركونى وحيدا .

(ينظر الى الحقائب) .

يقولون انهم لا يعرفوننى . وكانت حقائبى معهم . لم أعرف كيف أكلمهم . من المؤكد أننى لم أعرف كيف أكلمهم .

(يأخذ الحقيبتين ويجلس على احداهما) .

فى الحقيبة الثالثة كان يوجد الحل على ما يبدو . فهل نسيتها ؟ هل سرقوها منى ؟

(تمر من جهة اليسار فتاة) .

يا آنسة ، يا آنسة . أنت أنا أعرفك . فى عطلة الصيف ، قبل ... عدة أسابيع ، قبل عام . جاكلين ، أليس كذلك ؟ كان عمرك ثمانية عشر عاما .

الفتاة : هذا صحيح . والآن عمرى خمسة وعشرون .

الرجل الأول : بسرعة خمسة وعشرون ؟ الزمن يمضى بسرعة .

الفتاة : الزمن يمضى بسرعة . ألم تكن تعرف ذلك ؟

الرجل الأول : نعم ، بالتأكيد . من لا يعرف ذلك ؟ ليس بهذه السرعة . هذا لا ، لم أكن أعرف أنه يمضى بهذه السرعة . قلت لى انك فى العام الماضى كنت فى الثامنة عشرة .

الفتاة : والآن عمرى ستة وعشرون .

الرجل الأول : سرعان ما ستلحقين بى . اننى أنتمى لجيل اللحظات بالنسبة له أطول بكثير . على أيام أبى كانت اللحظات أطول وأطول . كل لحظة كانت تستغرق أسبوعين . أسبوعين من أسابيع هذه الأيام . كان أبى يقول لى انهم حينما كانوا يصلون الى سن الخامسة والثلاثين كانوا يموتون .. أسلافنا كانوا يموتون أصغر سنا ، ولكنهم كانوا يعيشون أطول عمرا ، أطول منا بكثير .

الفتاة : لذلك فان الشبان ينتحرون أو يقتلونهم : وبذلك يسمرونهم فى شبابهم الى الأبد . يجب أن أسرع . فيجب أن أحتفل بعيد ميلادى . لاينبغى أن يفوتنى ، والا ، فاذا مرت ساعة سأضطر الى الاحتفال بعيد ميلادى الثلاثين . وهذا يعنى زهورا أكثر . وهو ما يكلف الكثير .

(تخرج) .

(يمر رجل من اليسار الى اليمين) .

الرجل : الأمر يختلف من مكان الى مكان . فهناك بلاد البطء وهناك بلاد السرعة .

(الرجل يخرج . الرجل الأول يخرج أيضا حاملا الحقائب) .

المشهد الثاني عشر

(المنصة خالية) .

(سيدة تدخل من أقصى المسرح) .

السيدة : (يجب أن تؤدى بكل طهر واضطراب حالة الجزع التى يخلفها الهجران) كابينة ، لو سمحت .

(رجل يحضر كابينة هاتف يضعها فى منتصف المنصة . ينسحب) .

(السيدة تدخل الكابينة ، ترفع السماعة)

السيدة : (تكون الرقم :) ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ . آللو ! أنت حبيبتى ؟ هذا أنا . أنا داخل كابينة تليفون متحرك ، نعم . متجولة . نعم . من مستحدثات مكاتب البريد . الأطباء هم الذين تدخلوا . حصلوا على ذلك . ممرض من المستشفى هو الذى أحضرها . ليس للمرضى فقط . وانما لكل الناس . لست أدرى . من أجل الصحة . سلامة البلاد . كلا ، كلا ، ليس للتجسس . لا يوجد أحد . أنا متأكدة أنها غير موصلة . الآن لم أعد مريضة ، سمحوا لى بالخروج . أنت التى طلبت منى أن أتصل بك . كلا ، لم يتغير شيء ، لا تصدقين ؟ أستطيع أن أحضر عندك .. أستطيع أن أحضر الآن فورا ؟

(يدخل من أقصى المسرح الرجل الأول حاملا الحقيبتين . يقترب من الكابينة) .

الرجل الأول : الهاتف . ربما يكون فيه انقاذى .

السيدة : (فى الهاتف) ألا تريدين أن أحضر ؟ أريد أن أراك . كلا ، زوجك لن يغضب . فأنت تعرفين أننا كنا فى المدرسة معا . كان يرغب من كل قلبه ، فلم يكن يغار منى . فهو يعرف تماما أننى أحبك ، وأنك تحبيننى . هذا آخر ؟ أنت غيرت زوجك ؟ ومن يكون هذا ؟ ذلك الشاب الأشقر ؟ هو لطيف . لقد رأيته عندك . أنا لا أعرفه ؟ وهو لا يعرفنى ؟ آللو ، هو لا يريد أن يعرفنى ؟ شيء فظيع .

الرجل الأول : (وضع الحقيبتين على الأرض . يفتح باب الكابينة) سيدتى ، بسرعة ، يجب أن أجرى اتصالا عاجلا .

السيدة : لحظة يا سيدى لو سمحت . (فى السماعة) مستحيل . قبل يومين ، حينما دخلت المستشفى ، كان هو نفسه . تقولين منذ ستة أشهر ؟ يا الهى كم أن الزمن نسبى!. أنا متأكدة . أنا عندى التقويم . النتيجة . أنت عندك تقويم آخر ؟ التقويم الرسمى ؟ الرسمى هو الذى عندى . تقويمنا . ليس لدينا شيء مشترك ؟ ولا حتى الزمن ؟ ماذا سيفعلون بنا ؟ كيف سأصبح ؟

الرجل الأول : أسرعى يا آنسة ، بسرعة .

السيدة : (للرجل) ليس عندها التقويم نفسه.

الرجل الأول : هذا لا يمنعك من الاتصال بالهاتف . ثم أنا أريد أن أتبول .

(دون تمثيل ، بجزع ، جزع صبيانى) .

السيدة : أنا أيضا ، ولكننى أمسك نفسى . تبول أولا ، ثم بعد ذلك اتصل بالهاتف . فى هدوء .

(بكل بساطة دون تأثيرات مضحكة ودون ابتذال . مثل جزع الأحلام) .

الرجل الأول : يجب أن أتصل أولا . يجب أن أتصل الآن فورا .

(يبقى مكانه) .

السيدة : (فى الهاتف) اذا لم نكن فى الزمن نفسه ، فيمكننا أن نتقابل فى مكان آخر ، فى الفضاء . أى مكان كما تحبين . اسمعى ، نحن كنا كشقيقتين توأم . هذا وهم ؟ اذن فهذا رفض . أنا أحبك يا عزيزتى . سأموت بدونك . كأننى مقسومة الى جزءين . أنا بمفردى ليس لى الا نصف قلبى .

الرجل الأول : (على حدة . فى جزع) : أتصل أولا ، أتبول أولا ، أيهما أصح ؟

السيدة : (فى الهاتف) ألا تريدين حقا ؟ كنت أنظر فى صورتك بلا انقطاع · كنت أتأمل عينيك كنت أقبـل صورتك ، كنت أداعب شعرك فى الصورة ، كنت أداعب وجهك · حينما كنت أغمض عيـنى كنت دائما أرى وجهك · أثناء الليل ، فى أوقات الأرق الذى يصـيبنى وفى الكوابيـس ، وفى نهايـة الكوابيس ، وفى نهاية الأرق ، كان هنـاك وجهك الذى يطمئننى · كنت دائما معى · أنت لا تشكين فى ذلك ؟ ماذا يهمنى أن يكون زوجك يعمل فى قاذفات القنابل وأنه يقتل ويدمر ؟ كل هذا ، لا شىء · ليس هناك غيرك أنت ، يا زهرتى ، يا أيقونتى ·

الرجل الأول : لم أعد أحتمل يـا سـيدتى · أسرعى · افهمى حاجتى ·

السيدة : (للرجل الأول) افهمنى يا سيدى ، افهمنى · (فى الهاتف) افهمينى يا حبيبتى·

الرجل الأول : (بـدون حـركات) لا يهمنى ، أنا · افهمى أنه لا يهمنى ·

السيدة : (فى الهاتـف) افهمينى أرجـوك ، أتوسل اليك · أتضرع اليك · أنا أخطأت فى رقم الهاتف ؟ آه · حسنا اذن · ليس أنت ؟ تقولين أنت · ولكن برقم آخر · المصائب فى العـالم أكثر من أن تفكرى فى مصائبى · لا تهمك مصائب العالم ، ولكن مصيبتى لا · أرجوك ، مصيبتى لا ، مصيبتى لا · استثناء ياملاكى ، يا شيطانى (تنتحب) : أنا لست سوى خرقة باليـة ·

الرجل الأول : سـيان بالنسبة لى · أسرعى · فهذا دورى ·

السيدة : (فى الهاتـف) أنـا أموت · هـل تسمعيننى · سأموت · نعم أعرف أن هناك ملايين آخـرين · للأسف ، سأضع السماعة وأموت ·

الرجل الأول : (للسيدة) أسرعى اذن · (السيدة تضع السماعة) ·

السيدة : (للرجل) الخط تحت أمرك · (تنهار) ·

الرجل الأول : أخيرا ·

(يفتح الكابينة · يحمل الجثة بين ذراعيه ، يجرهـا حتى المنصـة تقريبـا ثم يسرع الى كابينة الهاتف) ·

(يهم برفع السماعة ، يغير رأيه ، يحمـل الحقيبتين · يسند بهما باب الكابينـة حتى لا يغلق) ·

بذلك أستطيع مراقبة الحقائب ·

(يرفع السماعة وينصت)

لا يوجد صوت · قطعة النقود ·

(يبحث محموما) ·

ولكن معى ماركات للهاتف ·

(يبحث فى جميع جيوبه) ·

ها هى ذى ·

(يحاول ادخالها فى فتحة الجهاز) ·

ليست المطلوبة · معى غيرها ·

(يبحث من جديـد فى جيوبـه ، باضطراب متزايد، يحاول عدة مرات، يكرر عدة مرات) ليست المطلوبة ، ولا هذه ، ليست المطلوبة · ولا هذه ·

(يعرق ، يجفف جبينه ، يبحث فى جيوبه · وأخيرا يعثر على ماركة تدخـل فى الفتحة) أخيرا وجدتها ·

(يكون الرقم) ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ·

(ينتظر لحظات) ·

لايوجد رنين · لكى يتم الاتصال ، الأمر واحد فى جميع البلاد ·

(يضع السماعة ، **يرفع السماعة** ، ينتظر لحظات) ·

آه · الرنين· الرنين · وأخيرا صوت شخص· **القنصلية ؟ آللو ، القنصلية ؟ آللو الرقم خطأ ؟**

(يضع السماعة ، يرفع السماعة ، **يكون** الرقم مرة أخرى) ·

١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ·

(**يسمع صوت يجيب** ، فى البداية عادى ثم يتكرر مكبرا ومنتشرا فوق المنصة بأسرها) ·

الصوت : الرقم المطلوب غير موجود بالخدمة · يمكنك الرجوع للدليل · الرقم المطلوب غير موجود بالخدمة · يمكنك الرجوع للدليل · الرقم المطلوب غير موجود بالخدمة ، يمكنك الرجوع للدليل · الرقم المطلوب غير موجود بالخدمة ، يمكنك الرجوع للدليل · الرقم المطلوب غير موجود بالخدمة، يمكنك الرجوع للدليل · الرقم المطلوب غير موجود بالخدمة·

الرجل الأول : بلى ، أؤكد ذلك· الرقم صحيح ·

الصوت : الرقم المطلوب غير موجود بالخدمة · يمكنك الرجوع للدليل

الرجل الأول : اللعنة ! ·

(يضع السماعة · يبحث محموما فى جيوبه· لا يجد شيئا · يفتح احدى الحقيبتين يبحث فيها · يخرج منها أشياء مختلفة ، مناديل ، **ملابس داخلية ، ينشرها حول الحقيبة** · يجد ورقة كبيرة) ·

ها هو ذا الرقم ·

(يقرأ) ·

١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، الرقم الصحيح كان ينبغى أن أتذكره ·

(يتوجه ناحية الهاتف ، يرفع السماعة ، **يغير** رأيه ، يضع السماعة ، **يعود الى الحقيبة يعيد** وضع الأشياء فيها **بطريقة عصبية ، يتأكد** من غلق الحقيبة ، **يضعها فى مكانها بحيث** تمنع غلق باب الكابينة · **يرفع السماعة من جديد · يكون الرقم) ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، لقد أخطأت ·** عملت ١٢ · ذلك لأننى لم أضع الماركة · أين الماركة ؟

(يبحث فى الأرض · يجدها أخيرا · **بيد** مرتعشة ، يضع الماركة فى الفتحة ، **يرفع** السماعة ، **يكون الرقم ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ،) ·**

صوت : (محايد وآلى) خطوطنا مشغولة· نرجو الانتظار قليلا (أشد) خطوطنا مشغولة · نرجو الانتظار قليلا ·

(ثم نسمع موسيقى جاز عنيفة ، تنتشر فوق المنصة) ·

الرجل الأول : صبرا ، صبرا ، صبرا ·

(تسمع طلقات نارية آتية من يسار المتفرجين · **ثم يصل رجل فى زى رسمى** حاملا رشاشا · الرجل **يمشى على ايقاع** الموسيقى ويتوجه ناحية اليمين، ويطلق النار بينما الموسيقى مستمرة) ·

ماذا تفعل ؟ لم أعد أسمع شيئا ·

الرجل ذو الزى : أطلق النار على الهاربين ·

الرجل الأول : ربما لا يريدون **أن يقتلوا** ·

الرجل ذو الزى : وأنا أيضا لا أريد أن أقتل · **وأنت أيضا · ولكن فيم يفيد ذلك ؟**

(يستمر فى اطلاق النار خارجا من جهة اليمين) ٠

سيدة فى زى رسمى : (تصل من جهة اليسار وهى تطلق النار من رشاش ٠ تتوجه الى جهة اليمين ٠ تمشى هى أيضا وهى ترقص تقريبا على ايقاع الجاز) ٠ لا أحد يريد أن يموت خسارة ٠

(تخرج ، وهى تطلق النار ، من جهة اليمين)
(موسيقى الجاز تتوقف فجأة) ٠

السيدة ذات الزى : لا تنزعج ٠ فنحن لا نطلق النار على الذين يتصلون بالهاتف ٠ أنت فى أمان ٠

(تخرج) ٠

الرجل الأول : آللو ٠

الصوت الآلى : الرقم المطلوب غير موجود بالخدمة٠ يمكنك الرجوع للدليل ٠

صوت آخر : (خارج من الهاتف) يمكننا أن نحولك على خط آخر ٠ سيتم الاتصال بمن تريد ٠

الرجل الأول : (فى الهاتف) سيدى القنصل العام ٠ سيدى السفير ، لو عرفتم ، لو عرفتم ٠٠٠ أنتم تعرفون كل شيء ٠ الصوت غير واضح ٠ توجد ضوضاء فى الجهاز ٠

صوت رجل : (خارجا من الهاتف) ضع السماعة ٠ يطلقون النار فى كل مكان ٠ سأستقبلك على خط آخر تحت الأرض ٠ أعد الاتصال ٠

الرجل الأول : يحاول مع ذلك أن يتكلم ٠ قد لا أعثر عليك بعد ذلك ٠ قد لا أعثر عليك بعد ذلك ٠ قد لا أعثر عليك بعد ذلك ٠

الصوت نفسه : ضع السماعة ٠ أعد الاتصال ب ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ٠

الرجل الأول : (يضع السماعة) لم يعد معى ماركات ٠

(يفتح باب الكابينة ٠ صائحا) :

ماركة ، لوجه الله ٠

(يسمع صدى الصوت) ٠

ماركة ٠ ماركة ، كه ، كه ، كه ٠

(الرجل الاول يحمل الحقيبتين ويضعهما فى منتصف المنصة ٠ يجلس فوق احداهما ، يفتح الاخرى ، بشكل اهدأ ، بادى التعب) ٠
(من يسار المتفرجين ، يظهر طبيب متجها ناحيه اليمين ، يرتدى قميصا ابيض وعلى صدره اشارة الصليب الأحمر ، يحمل فى يده حقنة شرجية ، خلفه ممرضة فى قميص أبيض وعلى صدرها علامة الصليب الأحمر ٠ تحمل مقصا كبيرا) ٠

الممرضة : أمامك على طول يا دكتور .. الجثث ٠ انها تغطى الهكتارات ، والهكتارات ٠ يوجد شغل كثير ٠

الطبيب : هذا واجب الطبيب ٠

الرجل الأول : ماذا ستفعلون بهم ؟

الممرضة : سنحييهم ٠

الرجل الأول : قد لا يريدون ٠

الطبيب : لن نسألهم رأيهم ٠ نحن فى حاجة الى ممثلين ، وعمال ومحاربين ٠

الرجل الأول : هذا سيضرهم ويسبب لهم الآلام٠

الطبيب : هذه هى الحياة ٠

الرجل الأول : هل ستحيونهم الى الأبد ٠

الطبيب : انتفاضة واحدة فقط٠ حسب ما قررته السلطات ٠

الرجل الأول : اذن ، ما الفائدة ؟

الممرضة : (للرجل الأول) لا توجه أسئلة ٠ يا سيدى ، هل أنت جاسوس ؟

الرجل الأول : (فى حين يخرج الطبيب والممرضة من جهة اليمين) أبدا صدقونى · أنا أبحث عن قنصليتى · أنا سائح أجنبى · يعنى نصف أجنبى ·

الممرضة : هذا ما تقولونه جميعا ·

الطبيب : (للممرضة) أسرعى آنسة ·

(صوت الطبيب الذى دخل خلفية المسرح) : هيا الى العمل ·

(الممرضة تختفى بدورها) ·

(من يسار المتفرج يعود المرض يحمل كابينة الهاتف الى جهة اليسار · انتفاضة من الرجل الأول) ·

الممرضة : أنا أنقل الكابينة الى مكان آخر · كل فى دوره · لا يلزمك ماركات لكى تتصل بالهاتف ولا هاتف · فنحن فى دولة ديمقراطية · سيتصلون بك وتسمع وترد عليهم ·

(المورض يخرج من جهة اليسار حاملا الكابينة · من جهة اليمين تصل أصوات أنين وصياح وبكاء مواليد جدد) ·

(السياح الأربعة السابقون يمرون مجتازين المنصة ، يتبعهم المرشد الذى يدعى فى المشهد الحادى عشر الرجل الثانى · هو الآن على رأسه كاسكتة وبيده عصا شرطة) ·

السائحة الأولى : كانت جولة رائعة ·

السائح الأول : كانت تستحق المشوار ·

السائح الثانى : أنا التقطت بعض الصور ·

السائحة الثانية : لا يقتلون الا الثيران ، أما المصارعون ففى النادر ·

السائح الأول : (للمرشد) شكرا يا سيدى لما أريتنا من أشياء جميلة ·

(السياح يعطون قطع عملة للمرشد الذى يرفع الكاسكتة لتحيتهم) ·

المرشد : شكرا أيها السيدات والسادة ·

السائح الأول : شكرا لصراحتك ·

(السياح ينصرفون قائلين : « الى اللقاء » ويلوحون بمناديلهم) ·

المرشد : (وهو يضع العملة فى جيبه ويعيد الكاسكيتة الى رأسه ، يتوجه ناحية الرجل الأول) ·

(المرشد الذى سنطلق عليه رجل الشرطة يقترب من الرجل الأول ، يتهكم ثم ينسحب الى أقصى المنصة ويظل ثابتا مثبتا نظره على الرجل الأول) ·

(يصل من جهة اليمين جندى حاملا بندقية بسونكى · يتوقف على بعد عدة أمتار من الرجل الأول ويظل ساكنا دون أن يتكلم) ·

(الرجل الاول يتطلع قلقا الى الرجلين ثم ينظر ناحية اليسار ويتقدم عدة خطوات فى إتجاه خلفية المسرح ثم يعود الى حقائبه التى يحملها بصعوبة · يتقدم خطوة أو خطوتين ناحية المخرج ، يتوقف ، يضع الحقائب ، يجفف جبينه) ·

(تظهر من يسار المتفرجين ، سيدة فى زى رسمى حاملة سوطا · تتقدم عدة خطوات فوق المنصة وتتوقف) ·

السيدة ذات الزى : وزنها فى زيادة مستمرة ·

رجل الشرطة : لقد سبق أن قلت له ذلك ·

(مشهد صامت · الرجل الأول يتقدم عدة خطوات ناحية الجندى ، يعود الى حقائبه ، ثم يتقدم عدة خطوات نحو رجل الشرطة الذى يتهكم منه · الرجل الأول يعود الى حقائبه · يتقدم عدة خطوات ناحية السيدة ذات الزى التى تتظاهر بتهديده بالسوط · الرجل الأول يعود الى حقائبه) ·

الرجل الأول : ومع ذلك فأنا معى رخصة القيادة ·

(ابتسامة ساخرة من الآخرين . يتقدم من جديد عدة خطوات ناحية الجندى الذى يهدده بالسونكى . الرجل الأول يتراجع ويعود الى حقائبه . يحملها بصعوبة أكثر . يجلس على احداهما بعد أن وضعهما فوق الأرض . يتطلع من جديد الى الثلاثة الآخرين الذين لا يتحركون) .

الرجل الأول : ممكن أدخن ؟

(الجندى يطلق قهقهة قصيرة . المرأة تهز كتفيها . رجل الشرطة يتظاهر بالبحث فى جيبه) .

الرجل الأول : ومع كل ، فأنا لا أدخن .

(الشخوص الثلاثة تتقدم عدة خطوات نحو الرجل الأول . تبدو عليهم هيئة التهديد الى حد ما . يتوقفون على مسافة معينة من الرجل الأول) .

رجل الشرطة : ممكن . ان ما نطلبه منك هو ألا تتجاوز حدودنا .

(الرجل الأول ، بعد أن نهض يجلس ، ثم ينهض من جديد ، ثم يجلس مرة أخرى فوق احدى الحقيبتين يبحث فى الأخرى . وجهه يعبر عن الأمل . يأخذ من الحقيبة أنفا مزيفة ، ويضعها فوق وجهه ، ونظارة سوداء وشاربا مزيفا ولحية مزيفة ، يلصق هذه الأشياء على وجهه . يتطلع فى مرآة أخرجها أيضا من الحقيبة ويعيدها اليها ويغلقها . يبدو راضيا . يتقدم عدة خطوات ناحية رجل الشرطة) .

الرجل الأول : أرأيت ، انها الآن أخف وزنا .

(رجل الشرطة يشير بالنفى برأسه) .

انظر ، أنت ترى جيدا أنه لست أنا .

(الجندى لا يعيره انتباها) .

ترى جيدا أنه لست أنا . (للسيدة) ترين جيدا أننى أجنبى ، سائح أجنبى . وهكذا يتضح لكم أنكم مخطئون .

(مخاطبا الثلاثة كلا فى دوره) :

أنت لا تعرفنى . أنا شخص آخر . ليس أنا ، ليس أنا .

(الشخوص الثلاثة ، دون أن ينطقوا بكلمة واحدة ، يحيطون به ويضيقون عليه الحصار ، الجندى يصوب سلاحه فى صدر الرجل الأول) .

رجل الشرطة : (نازعا القناع عن وجه الرجل الأول) : ما أغباك ! .

الرجل الأول : اسمى يهرب منى . حينما أتذكره سترون من أنا .

(يسمع رنين هاتف ثم صوت سيدة دون اكتراث) .

الصوت : آللو ، يا سيد ، القنصل فى انتظارك . لا تفقد دورك .

رجل الشرطة : (للسيدة) أزيلى عنه المكياج . لا يمكن أن يتقدم بهذه الصبغة الأساسية الى سيادة السفير .

(السيدة تلقى بسوطها وزيها الرسمى فاذا هى فى بلوزة بيضاء وتصبح عاملة مكياج تحمل علبة صغيرة تخرج منها اسفنجة صغيرة وبعض أوراق الكلينكس لكى تزيل المكياج . تشرع فى ازالة مكياج الرجل الأول فى رفق)

السيدة : (للرجل الأول) يمكنك الاحتفاظ بالقبعة .

(فى حين تزيل عنه المكياج ، الجندى يدير ظهره ويخرج من يمين المتفرجين منسحبا راجعا القهقرى . رجل الشرطة يتوقف فى أقصى المنصة ويداه معقودتان خلف ظهره) .

السيدة : (للرجل الأول وهى تزيل عنه المكياج) برفق يا سيدى .

الرجل الأول : أسرعى . أنا لا أريد أن أفقد دورى .

السيدة : هدوء . لا تتحرك .

الصوت : سيادة القنصل العام فى انتظارك .

السيدة : (للرجل الأول) سننتظرك لحظة أخرى . والآن انتهى الوقت .

الرجل الأول : شكرا يا سيدتى من كل قلبى . (لرجل الشرطة) المرور ممكن. أليس كذلك؟ (يحمل حقائبه) .

رجل الشرطة : أعيد لك هذه الأشياء المزيفة ، ستحتاج اليها عند القنصل اذا أردت الحصول على اسم .

(الرجل الاول يتوجه الى ناحية اليمين) .

رجل الشرطة : الخروج ليس من هنا .

(الرجل الاول يتوجه ناحية اليسار) .

ولا من هنا . ولكن ، بلى ، اذا شئت فكل الطرق تؤدى الى روما. عيوننا ستكون عليك. (رجل الشرطة يخرج من أقصى المسرح) .

الرجل الأول : (صائحا) : أنا قادم . انتظرونى . (يهم بالتوجه ناحية اليمين ، ثم ناحية اليسار ، ثم جهة أقصى المنصة ، ثم ناحية اليسار مقررا ومندفعا مرة واحدة) .

(المنصة خالية . من الجهة المقابلة للتى خرج منها الرجل الأول ، يدخل رجل آخر رث الثياب يبحث فى الأرض) .

الرجل رث الثياب : هذا عقب سيجارة . وهذا عقب آخر . يعنى عقبين . وهذا عقب آخر ، وعقب آخر ، يعنى أربعة ، ستة ، سبعة أعقاب .

(يبحث عن عقب ثامن) .

المشهد الثالث عشر

(الشخوص : الرجل ذو الحقائب (الرجل الأول) قنصل ، سكرتيرة) .

(الديكور : مكتب . كرسى) .

(القنصل جالس فوق الكرسى ، أمام مكتبه . السكرتيرة فى زى ممرضة واقفة بجوار القنصل. تسمع من بعيد ، أصوات انفجارات وفرقعات رشاشات . نرى من آن لآخر بريق توقد حرائق) .

الرجل الأول : أخيرا يا سيدى القنصل . لا تستطيع أن تتصور كم أنا سعيد لأننى عثرت على قنصليتى ! . ولحسن الحظ فى أوقات العمل. لم يكن بوسعى أن اقضى الليل فى الخارج بسبب القتلة . ياللأخطار التى مررت بها ! . كابوس . كابوس حقيقى ، كلا، لن اروى لك مغامراتى لقد اضطررت الى الجرى والدفاع عن نفسى . كنت قد تذكرت أن القنصليه توجد فى رقم ١٢ ولكننى لم أكن أعرف الشارع . وهناك شوارع كثيرة ، العناية الالهيه ساعدتنى . العنايه الالهيه . لقد فررت بجلدى . كذلك لم أتلق أخبارا من أهلى ، هل عندكم بريد لى ؟ على اية حال ، هذا هين . أعطنى جواز سفرى ، أو استخرج لى آخر وتأشيرات . أعيدونى الى الوطن .

القنصل : (علامة الصليب الأحمر فوق ذراعه) من حسن حظك أنك وجدتنى هنا . نحن على وشك أن نقطع العلاقات السياسية مع هذا البلد ، وهذه أيضا ليست ساعات عملى المعتادة . سنبقى هنا عدة أيام أخرى .

الرجل الأول : أنا محطم من الارهاق .

القنصل : لا تجلس فوق الحقائب فيمكن أن تتمزق .

الرجل الأول : انها لم تتمزق حتى الآن .

القنصل : فى هذا البلد ، حيث تعد الحرب ضدنا ، كل شىء ملغم . هناك ميكروفونات مبثوثة فى كل مكان . لا أهمية لذلك . فهى ربما غير مجهزة بعد للاستماع . ونحن نتمتع حتى مساء اليوم بالحصانة الدبلوماسية (للسكرتيرة) قدمى له كرسيا .

(الممرضة تقدم كرسيا للرجل الأول فيجلس).

الرجل الأول : (وهو يجلس) شىء ممتع . لو أمكن أن يظل الانسان جالسا مدى الحياة ،

حتى نهاية الأزمان ، الى الأبد . لا نطاب أكثر من ذلك .

الممرضة : الكراسى مخلدة .

القنصل : لم يتم بعد إختراع الكراسى الخالدة . لاستخراج أوراقك يجب أن تسرع. هل معك صورتان ؟

الرجل الأول : لا .

الممرضة : ثم انهم لا يعطونهم سوى صور مزورة .

الرجل الأول : ولكن اذا شئتما ، انظرا الى جيدا، اطبعا، حاولا أن تطبعا ملامحى فى ذاكرتكما.

القنصل : سنحاول . هذا صعب .

الممرضة : بالنظارة .

(تعطى القنصل نظارة . وتأخذ هى نظارة أخرى ويقتربان من الرجل الأول ويتفرسانه جيدا من جميع الاتجاهات . ثم يعودان كل الى مكانه) .

القنصل : (للممرضة) ما رأيك ؟

الممرضة : أعتقد أنها تصل ، بشرط ألا يغير ملابسه .

القنصل : وألا يغير القبعة .

الرجل الأول : أنا لا أرتديها دائما .

الممرضة : حتى اذا كنت لا ترتديها .

القنصل : اسم والدك ؟

الرجل الأول : اسم والدى ؟ اسمه ، على ما أعتقد. لست متأكدا بالمرة . اسمه ... اسمه ... كلا . الحقيقة لم أعد أذكر .

القنصل : شيء متعب .

الرجل الأول : كانت معى الأوراق بالأسماء فى الحقيبة الأخرى .

الممرضة : (للقنصل) ضع علامة إستفهام على الدفتر الذى نعده له ، ففى ذلك حل لجميع المشكلات . لا فائدة على ما أظن أن نسألك عن اسم والدتك .

الرجل الأول : كان أبى يسميها أحيانا «أورسول» وأحيانا « ايليز » وأحيانا « مارييت » وأحيانا « بلانش » .

الممرضة : (للقنصل) ضع « جان » فهذا أقرب للواقع .

القنصل : (للرجل الأول) هذا لمساعدتك . ما عمرك ؟

الرجل الأول : آه . يا سيدى القنصل ، اذا استطعت أن تخبرنى به، فأنا أحب أن أعرفه.

القنصل : فلنكتب « السن غير محدد » المهنة ؟

الرجل الأول : أنا واحد عايش .

القنصل : هناك كثيرون .

الرجل الأول : ليسوا جميعا مثلى .

القنصل : فلنكتب « عايش خاص » .

الرجل الأول : كلا ، ليس خاصا،وانما متقصص، لو سمحت ، « عايش متخصص » .

الممرضة : ليس الأمر سيان .

القنصل : فى الوضع الذى نحن فيه . اذا كان فى ذلك فائدة له . أو بالأصح اذا كان يعتقد أن فى ذلك خدمة له .

الرجل الأول : أحب أن أكون متأكدا من ذلك . اكتبوا أيضا أن طولى ٧٠ ، ١م .

القنصل : منذ متى ؟

الرجل الأول : حينما كنت طفلا ، كان طولى أقل بكثير .

القنصـل : هذا يعقد كل شيء · على أية حال ، سأكتب « الطول متغير » ونظرا لعدم الدقة فى معلوماتك ، لا أستطيع أن أقدم لك سوى وثيقة عبور · هناك أيضا حكاية أنك من أصل أجنبى ، فأنا لا أستطيع أن أخالف لائحة هذا البلد ·

الرجل الأول : لن يسمحوا لى بالعبور بوثيقة عبور · فهذا لايكفى بالمرة ·

الممرضـة : لمساعدته ، يمكن أن نوقع له على شهادة مرضية يرفقها بوثيقة العبور · الوثيقتان تكمل كل منهما الأخرى · ولسلامة الاجراءات يجب أن يتناول قرصا من الاسبيرين على الأقل ·

الرجل الأول : هذا ما خطر لى ·

(الممرضة تعطى الرجل الأول قرصا من الاسبيرين وكوبا من الماء) ·

القنصـل : (للممرضة) قليلا من الماء · فنحن كما تعلمين نأخذ الماء بالحصة ·

الرجل الأول : (يبتلع الاسبيرينة مع نقطة ماء) شكرا · أنا أبتلع بصعوبة · لكن خلاص ·

(للقنصل) شكرا يا دكتور ·

القنصـل : هذه شهادتك المرضية ·

الرجل الأول : شكرا يا سيدتى، شكرا ياسيدى· نعتقدون بعد كل هذا أننى سأستطيع المرور ؟ هذا يكفى بالتأكيد للحدود · لقد أنقذتمونى · شكرا ، شكرا مرة أخرى ·

القنصل : على ظهر شهادتك المرضية ، يوجد أيضا خريطة للمدينة ·

الرجل الأول : أنا مدين لك بحياتى ، مدين لك بحريتى ·

(يحمل حقيبته) ·

القنصل : لا تنس أوراقك ·

الرجل الأول : وثيقة العبور والشهادة الطبية سأضعهما فى جيبى ، جيب السترة · كما تريان فأنتما شاهدان على ذلك · يمكننى اذن أن أستقل الطائرة أو القطار أو أية وسيلة نقل · الحقائب تبدو لى خفيفة الآن وقد أصبحت حرا ·

القنصل : كل ما هناك أنه يجب أن تصدق على هذه الوثائق عن طريق السلطات البلدية والطبية فى البلد · ولكن لا داعى ، لا تشغل بالك · فهذا اجراء شكلى ، مجرد اجراء شكلى · أمامك ثانيتان ·

الرجل الأول : سأحاول حجز حجرة فى فندق أضع فيها حقائبى حتى لا أترك انطباعا سيئا· (يخرج) ·

الممرضة : يا له من انسان مسكين ! ·

القنصل : لم يشأ أن يخبرنا بشخصيته الحقيقية ·

الممرضة : هو لا يعرف شخصيته ·

القنصل : وهل نعرف نحن شخصيتنا ؟ نحن نعرفها بصورة كلية ، بفضل وظائفنا ·

(يسمع صياح آت من الشارع) ·

(يدخل من يمين المتفرج رجل شرطة)

رجل الشرطة : باسم حكومتى يا سيدى وسيدتى ، أعلنكما بأنه لم تعد لكما وظيفة · وبالتالى لم تعد لكما هوية · حكومتى لم تعد تعترف بكما ·

القنصل : أحسن · بذلك لن يستطيعوا أن يوجهوا الينا أى لوم ·

المشهد الرابع عشر

(فوق المنصة ، يوجد أربعة أسرة اثنان جهة اليمين واثنان جهة اليسار • فوق سريرى اليمين رجلان عجوزان ، وفوق سريرى اليسار سيدتان عجوزان • الجميع يئنون) •

العجوز الأول : لم أقض حاجتى منذ سنتين ! •

العجوز الأولى : أما أنا ، فأشكو من الطحال • يتضخم ، يتضخم ، لم يعد هناك مكان لشىء آخر •

العجوز الثانى : أما أنا فأتبول كثيرا • أطنان من البول • أستطيع أن أملأ بحيرة بأكملها •

العجوز الثانية : أما أنا فهناك أشجار تنمو فى الداخل ، جافة تماما • انظروا • تنفذ من ضلوعى • تعالوا انظروا • يمكنكم أن تلمسوا بأيديكم •

(العجوز الاول يقبض على عكازه ويتوجه وهو يئن نحو العجوز الثانية • العجوز الأولى تعتمد على عصا وتقترب هى الأخرى من العجوز الثانية ، العجوز الثانى يعتدل بصعوبة فوق مقعدته ، لا يستطيع الوقوف ، ينظر من خلال منظار) •

العجوز الأول : (بعد أن تكون العجوز الثانية قد رفعت قميصها ، وينظر ويتحسس) يابس جدا • نحس بأطراف الأغصان •

العجوز الأولى : الأوراق تشك كأنها أبر (للعجوز الثانى) : تعال انظر •

العجوز الثانى : أنا أرى جيدا من هنا بالمنظار المكبر •

العجوز الأول : تعال المس •

العجوز الثانى : لا أستطيع الحركة • أخشى أن أغرق الأرضية • فالبول يتوقف حينما لا أتحرك •

العجوز الأول : (للعجوز الثانية) هذا شىء بسيط للغاية يا جميلتى • زوجتى كانت تعانى من ذلك أيضا • هذا يزول باستعمال الرجيم •

العجوز الثانية : وهل شفيت زوجتك ؟

العجوز الأول : لقد عاد اليها شبابها • هذا علامة الربيع •

العجوز الأولى : أنا أيضا أريد أن أصاب بمرض يعيد الشباب •

العجوز الثانى : هذا ليس صحيحا • لقد ماتت بسببه • أنا أرى كل ما يقع بجهازى هنا •

العجوز الثانية : أنا خائفة جدا ، ما كان ينبغى أن أريكم هذا •

العجوز الأول : هو يكذب • زوجتى كان عندها شجرة الحور ، أما أنت فعندك شجر الشوح • (العجوز الاول والعجوز الأولى يتوجهان وهما يعرجان وفى بطء شديد الى سريريهما • يئنان • تسمع ضوضاء أقدام آتية من الخارج) •

العجوز الأول : شخص قادم •

العجوز الثانى : سكوت •

العجوز الثانية : ضلوعى • آه ضلوعى • لقد زاد نموها من الداخل، ولن تلبث أن تنفجر •

العجوز الأولى : اسكتى •

العجوز الأول : ممنوع البكاء •

العجوز الثانية : فلنضحك •

(الأربعة يضحكون بصعوبة • يسمع من ناحية أقصى المسرح صوت الرجل الأول) •

صوت الرجل الأول : شكرا يا غلام لتفضلك بحمل حقائبى حتى باب غرفتى . انها ثقيلة جدا بالنسبة لى .

العجوز الأول : هذا ليس الطبيب .

العجوز الثانى : اطمئنوا ، هذا زبون .

العجوز الأول : فلنطمئن .

العجوز الثانية : ولكن الأسرة مشغولة .

العجوز الثانى : أرجو أن يحضروا سريرا اضافيا .

العجوز الثانية : والا كانت كارثة .

العجوز الأول : أرجو ألا يحدث ذلك .

(الحقيبتان تدفعان من الخارج وتدخلان حتى منتصف المنصة . يدخل الرجل الأول من أقصى المسرح) .

الرجل الأول : (ملتفتا) مرة أخرى ، شكرا ، شكرا لدفعهما حتى هنا .

(العجائز الأربعة يشرعون فى الأنين . الرجل الأول ينظر الى الأسرة تباعا ، والعجائز يئنون) .

الرجل الأول : حدث خطأ .

(يستدير ويحاول أن يخرج ، الباب يغلق) . لقد أخطأتم . لقد طلبت حجرة لى وحدى . هذا ليس فندقا .

(صائحا فى اتجاه الخارج) لقد أخطأتم .

العجوز الأول : لا تهز الباب . لا تدفعه بالقوة .

العجوز الثانى : (وهو يئن) : لا يفتح من الخارج . يقولون ان هذا نظام حديث .

الرجل الأول : من « هم » ؟

العجوز الأولى : (وهى تئن) الأطباء .

العجوز الثانية : (وهى تئن) المعماريون .

العجوز الأول : (وهو يئن) العمدة ، مستشارو البلدية .

الرجل الأول : ماذا يمكن أن أصنع ؟ ليس هناك حتى نوافذ .

العجوز الثانى : (وهو يئن) انتظر حتى يأتوا ليفتحوا .

العجوز الأولى : نحن أيضا ننتظر .

العجوز الثانية : نحن أيضا ، قالوا لنا هذا فندق .

العجوز الأول : نحن جميعا ننتظر .

العجوز الأولى : وضعونا هنا لكى نصاب بالمرض .

الرجل الأول : هذا مستشفى .

العجوز الثانية : ليتنا نعرف بالضبط .

الرجل الأول : ولكننى مسافر ، سائح أجنبى .

العجوز الأول : نحن أيضا كنا سياحا اجانب .

الرجل الأول : سأرفع شكوى لقنصليتى . للقنصل .

العجوز الثانى : لم تعد أجنبيا . فبمجرد أن تدخل هنا يقوم التأمين الاجتماعى بعلاجك كمواطن من مواطنى الدولة علاجا كاملا .

الرجل الأول : (بينما العجائز يئنون) ولكن **هذا أسلوب ميكيافيلى . لماذا يتصرفون معى**

على هذا النحو ؟ سـينتهى الأمر بهم الى أن يفتحوا ، أليس كذلك ؟ كم من الوقت يجب أن ننتظر ، ساعات ؟

(الآخرون لا يردون) ٠

أسابيع ؟ شهورا ؟ سينتهى بهم الأمر الى أن يفتحوا ٠ سـأشرح لهم ، وسـيفهمون فهم بشر ٠ حتى ليس لى سرير هنا ٠

(يجلس فوق احدى الحقيبتين ٠ يبحث فى الأخرى ٠ العجائز يسـتمرون فى الأنين ٠ تسمع أصوات بشرية ووقع أقدام تقترب ٠ يصل طبيب يرتدى الأبيض تتبعه ممرضة ٠ الممرضة تحمل حقنة كبيرة) ٠

(قبل ظهور هذين الشخصين ، يقول العجوز الأول) :

العجوز الأول : لقد وصلوا ٠

(العجائز الأربعـة يحاولون أن يضحكوا) ٠

العجوز الثانى : سكوت ٠ لا تئنوا ، لا تبكوا ٠

(عند وصـــول الطبيب والممرضة يقهقهون عاليـا) ٠

(العجوز الثانية تضحك أيضا لكن يسمع أنين يصدر عنها تحاول أن تتغلب عليه) ٠

(بمجرد وصول الطبيب والممرضة ، الرجل الأول يحمل حقائبه ويسرع نحو الباب الذى لا يزال مفتوحا) ٠

الطبيب : (للرجل الأول) الى أين أنت ذاهب ؟

تريد أن تخرج ؟ انتظر حتى نتعارف ٠

(العجوز الأول والعجوز الأولى يسرعان فى اتجاه الباب ، الطبيب يخرج مسدسا) ٠

الطبيب : لا تتحركوا ٠

(العجوز يتوقف ٠ بـاب أقصى المنصة يغلق محدثا ضوضاء شديدة) ٠

مكانكم ٠

(العجوز الأولى والعجوز الأول يعودان كل الى سريره) ٠

(العجائز يأخذون فى الضحك) ٠

الطبيب : (يعرض المسـدس على الرجل الأول ويعيده الى جيبه) ٠

عفوا يـا سيدى ، ليس هنـاك سوى جهاز لعلاج العاهات ٠

(للعجائز) هل شفيتم ؟ هل أنتم فى صحة جيـدة ؟

العجوز الأول : نحن فى صحة جيدة ٠

العجوز الثانى : لقد شفينا ٠

العجوز الأول : يمكننا أن نخرج ٠

العجوز الأول : يمكننـا أن نتمشى قليـلا فى الحديقة ٠

العجوز الثانية : نحن سعداء ، هنا ، عندكم ٠

العجوز الثانى : نحن سعداء وفى صحة جيدة ٠

الطبيب : كذابون ؟

(العجائز ينتصبون على مقعداتهم ، يمسكون عن الضحك والحركة) ٠

الممرضة : (للعجائز) نامـوا ٠

الطبيب : (للرجـل الأول) هؤلاء ميئوس من حالاتهم ٠ وهم يعرفون ذلك ٠ (للعجائز) لا تستطيعون خداعى ، أنا طبيب ٠

الرجل الأول : (للطبيب) أنـا وضـعى يختلف يا سيدى العمدة ٠

الطبيب : أعرف ٠ أنت أخطأت الفندق ٠ هذا ليس فندق المدينة ٠ هذا فندق الله ٠ قل لى دكتور ٠

الرجل الأول : سـيدى العمدة ، أوه آسـف ٠ سيدى الدكتور ، أنا اسمى ٠٠٠

الطبيب : أنا على علم بموضوعك ٠ لقد أخبرونى بزيارتك ٠

الرجل الأول : القنصليـة ؟

الطبيب : (للممرضة) معك بطاقة ضيفنا ؟

الممرضة : نعم يا دكتور • السيد كورياكيد •

الطبيب : (للرجل الأول) كورياكيد • هذا هو اسمك ؟

الرجل الأول : أعتقد ذلك ، نعم يا دكتور • نعم، بالتأكيد • أنا سائح •

الطبيب : طبعا ، مثل الجميع • ولكن أين قبيلتك ؟

الرجل الأول : (للطبيب) أنا جئت لمقابلتك للحصول على تاشيرتى • (للممرضة) : أنت تعرفين ذلك فقد قمت أنت بتسجيل كل شىء •

الممرضة : هذه المعلومة ليست مثبوتة فى بطاقتك •

الرجل الأول : شىء غريب • شىء مؤسف • انظرى جيدا فى البطاقة •

الممرضة : نظرت جيدا •

الطبيب : (للرجل الأول) كل شىء يبدو أنه يدهشك • هذه معلومة ليس لها أهمية •

الرجل الأول : أريد أن أخرج •

الممرضة : كلهم سواء (للرجل الأول) انتظر حتى يفتح الباب •

الرجل الأول : طويلا ؟ لا أريد أن أموت هنا •

الطبيب : سنحصر لك الحصص المخصصة لك • (العجائز يعودون الى الأنين فى هدوء) •

الطبيب : كل ما هناك يجب أن تنتظر هنا فترة قصيرة جدا فى المحجر ، فترة حجر صحى قصيرة •

العجوز الأول : قالوا لى ذلك أيضا •

العجوز الأول : قالوا لنا ذلك جميعا •

الطبيب : (مبتسما للرجل الأول) الأمر يختلف بالنسبة لك • حالتك شىء آخر •

العجوز الثانية : وهذا أيضا قالوه لنا •

الرجل الأول : أنا حتى ليس لى مكان للنوم هنا •

الطبيب : سأعثر لك على سرير •

(صيحة رعب تند عن العجائز) •

العجائز : (مع تقطيع العبارة) : لا أريد • أنا فى صحة جيدة • أنا لم أشعر فى حياتى بأفضل مما أشعر به • نحن على ما يرام عندكم ، تدللوننا •

(الممرضة وهى تلوح بحقنتها الضخمة للعجائز الأربعة تباعا) •

العجوز الأول : لا تطلقى •

العجوز الثانى : ليس أنا •

العجوز الأول : لا تطلقى • أنا على ما يرام • أشعر اننى شابة ، لقد عدت ثلاثين سنة الى الوراء •

العجوز الثانية : عندى شجر واغصان وأوراق تنمو ، وأزهار • فلا تقتليها •

الطبيب : (للممرضة مشيرا الى العجوز الثانية باصبعه) : هى •

العجوز الثانية : (فى حين يخفى العجائز الثلاثة الآخرون وجوههم تحت الأغطية) أتوسل اليك • أنت لن تفعلى هذا ؟

الرجل الأول : لا أريد أن أكون شاهدا • أنا أريد تاشيرتى •

الممرضة : (وهى تتوجه نحو العجوز الثانية) : لن تتالمى • سترين ، ستكون لطيفة طريفة •

العجوز الثانية : كلا ، لا أريد • كلا •

الطبيب : (للرجل الأول) لو سمحت ساعد المرضة بامساك ذراع المريضة من أجل الحقنة • وستحصل على تأشيرتك •

(الرجل الأول يتردد لحظة ، ثم يهم بامساك ذراع العجوز الثانية التي تبعد الحقنة بذراعها الأخرى صائحة) :

العجوز الثانية : لا أريد •

(فى حين يمسك الطبيب بذراع العجوز الثانية الأخرى ، تقوم المرضة بحقنها فى ذراعها اليمنى • العجوز تصرخ ثم تتكلم)

العجوز الثانية : ليس بعد • يوما آخر • (ثم ، تحت تأثير الحقنة) : شيء لطيف • الأوراق نبتت والأزهار تفتحت •

(فاضت روحها) •

الطبيب : (يخرج المسدس • يصوب على صدغ العجوز الثانية ويطلق النار) : احتياطان خير من واحد • (للرجل الأول) ساعد المرضة فى حمل الجثة •

الرجل الأول : بشرط اعطائى التأشيرة •

الطبيب : سنرى ذلك •

المرضة : (للرجل الأول) ليكن عندك ثقة •

(المرضة والرجل الأول يحملان الجثة ويتوجهان نحو باب الخروج • العجائز يخرجون رءوسهم ثم يظلون جالسين فى أسرتهم) •

(فى حين يخرج الرجل الأول والمرضة حاملين الجثة ، الطبيب يحمى المخرج ويعود القهقرى • العجائز الثلاثة الآخرون يصبحون عدوانيين ويهددون) :

الطبيب : (يشير للعجائز المسدس) : لا تتحركوا• الطبيب يخرج بدوره • العجائز الآخرون ينهضون ويظلون واقفين بالقرب من أسرتهم)•

(الباب يفتح من جديد ونرى الطبيب الذى يدفع الرجل الأول فى قسوة فيسقط فوق الحقائب) •

الطبيب : (بالقرب من الباب) أنا لم أعدك باعطائك تأشيرة • ليس على الفور • لقد وعدتك بسرير فى فندقنا ، ولك ذلك •

الرجل الأول : (وهو ينهض) غيروا لى على الأقل الملاءات •

الطبيب : لا أستطيع أن أعطى تأشيرة لحقائبك • (الطبيب يختفى • العجائز الثلاثة يتوجهون، مهددين ، نحو الرجل الأول ، يحاصرونه) •

العجوز الأول : قذر ! •

الرجل الأول : ليس ذنبى •

العجوز الثانى : نذل ! •

الرجل الأول : لم أشأ ذلك •

العجوز الأولى : سفاح ! •

(العجائز الثلاثة يكيلون له بعض اللكمات وبعض الضربات بالعصا) •

الرجل الأول : (يخلص نفسه ويدفع المهاجمين ، ويسقط أحد العجائز أرضا) •

(وأخيرا يأخذ الحقائب ويجعل منها دروعا ويتوجه ناحية المخرج وهو يرجع القهقرى كل ذلك وهو يدافع عن نفسه) •

يخرج بالحقائب من أقصى المسرح • بمجرد خروجه ، الباب يغلق من جديد بصورة آلية• العجائز يضربون الباب بقبضاتهم) •

العجوز الأول : افتحوا •

العجوز الثانى : افتحوا •

العجوز الأولى : اذا لم تفتحوا سنحطم الباب •

الثلاثة معا : (وهم يضربون) افتحوا ، افتحوا ، افتحوا •

(تسمع آلة كمان تعزف لحنا شرقيا . العجائز الثلاثة يستديرون وتظل ظهورهم للباب) .

(من اليسار الى اليمين تمر فتاة يابانية ترتدى كيمونو . العجائز ينظرون اليها دون كلام) .

(اليابانية تختفى) .

(الموسيقى تتوقف . العجائز يستديرون للباب ويضربون من جديد) .

العجائز : افتحوا ، افتحوا ، افتحوا .

(مرة أخرى ، الموسيقى نفسها . اليابانية تجتاز المنصة فى الاتجاه المضاد ثم تختفى . العجائز وظهورهم للباب وهم صامتون ، يتأملونها . وبمجرد أن تختفى يستديرون نحو الباب ويضربون بقبضاتهم بكل قوة) .

العجائز : افتحوا ، افتحوا ، افتحوا .

المشهد الخامس عشر

(الرجل الأول راقد) .

الشابة ـ الشريف .

(يدخل رجل بلحية سوداء يعلق على صدره لافتة شريف ضخمة) .

الشريف : لم نكسب كل شيء .
(الشريف يختفى) .

الرجل الأول : (ناهضا، يظهر الشاب) دكتور. كنت أحلم بأنى أحلم . لقد وعدتنى بمفتاح السر . كان يجب أن تكشف لى عن سر الوجود . والآن أنا حتى لا أعرف ماذا فى حقائبى ، ولا حتى هذا. لن أدفع لك أتعابك. حتى اذا أردت أن أدفعها فليس معى عملات .

الشاب : ولا مليم لضرائب الجمارك . والجمارك الأخرى . ولا مليم لعامل الهاويس لكى يفتح عيون الماء العميقة . كيف كنت تتصور أن تحصل على المعرفة ؟ مليم واحد كان يمكن أن ينتقل بك من حلم لآخر . يجب دائما أن نعطى شيئا فى المقابل .

الرجل الأول : لم تعلمنى شيئا .

الشاب : سأجد يوما من أستطيع أن أعلمه شيئا.

الرجل الأول : تعلمه أى شيء ؟

الشاب : ما يشاء . ما سيعرفه . ما يمكنه أن يعلمنى اياه . أنا انسان مسكين يا سيدى . لست الا طبيبا بائسا. أنا أعترف لك بذلك. يجب على الجاهل أن يعلمنى ما يجب أن أعلمه اياه .

(يظهر من جديد الشريف والفتاة) .

الشاب : لقد فهمت . اذا كنا لم نذهب أبعد من ذلك فهذا خطأ الشريف .

الرجل الأول : لم أعد أدرى أين وصلنا (للسيدة الشابة) : يبدو لى أننى أعرفك .

السيدة الشابة : لا أعتقد يا سيدى . هذا غير صحيح . أنا قادمة من الريف وأنا مساعدة الشريف .

الرجل الأول : بلى ، يبدو لى أننى أعرفك .

السيدة الشابة : لعلك حلمت . على أية حال أنا آتى هنا للخدمة الاجتماعية .

الشريف : باسم القانون .

السيدة الشابة : (للرجل الأول) : يجب على أن أخبرك بأنك ستتقدم للمحاكمة .

الرجل الأول : أنا لا أخضع الا لقوانين بلادى .

الشريف : (للسيدة الشابة) هل لواؤه مثبوت فى سجل اللواءات المعترف بها ؟

السيدة الشابة : نحن لا نعرف لواءه .

الشريف : (للشاب) حرس . انتباه .

الشاب : أمرك سيدى الكولونيل .

السيدة الشابة : (للرجـل الأول) : الأمر قد لا يكون خطيرا .

الرجل الأول : هل ارتكبت خطأ .

السيدة الشابة : ليس الخطأ هو المهم وما نحكم عليه ، وانما شدته . الخطأ لا يهم كثيرا . الانســان هو المهم . من حقـك الدفاع عن نفسك .

الشريف : محكمة .

(يتم احضار منضدة كبيرة محملة بالبصـل والبنجـر والبطـاطس . السـيدة الشـابة الشقراء تضع ثوبا (روب المحاماة) على ظهر الشريف وغطاء رأس . تدخل سيدة متقدمة فى السن) .

الشريف : (للشاب) : أحضر المتهم .

(الشـاب والسلاح فى يده يجلس الرجـل الأول فوق كرسى موسد (فوتى) على مقربة من منضـدة الخضروات . السـيدة العجوز تجلس أمام دكة الشهود . أو الفتاة الشقراء هى التى تتحول الى سيدة عجوز . شعرها أسود وأبيض . ترتدى شالا أسود) .

الرجل الأول : أنا أرفض اتهاماتهم .

(جالسا فى كرسيه الموسد واضعا ساقا على ساق ، ويشعل سيجارة) .

الشاب : (للرجل الأول) : قف . هذه محكمة . (الشاب يصبح حرسـا) .

الشريف : (الذى سـنسميه القـاضى) باسم القيصر والبلاط وولى العهد .

الرجل الأول : لم أعد أومن بالقيصر ولا بالمحكمة ولا بولى العهد .

القاضى : (للرجل الأول) اقسم أنت بما تؤمن بـه .

الرجل الأول : (رافعا يده) ـ باسـم البرلمان والهيئات الدستورية .

(يجلس) .

ليس لى كرسى .

القاضى : اذن يمكنك أن تظل واقفـا .

الرجل الأول : لست أدرى ماذا جاء يفعل فوق منصة المحكمة هذا البصل وهذا البنجر وهذه البطاطس .

القاضى : أنت تجيب حينما نسألك .

(القاضى يجلس . للسيدة العجوز) :

اجلسى .

السيدة العجوز : لا يوجد كرسى .

القاضى : اذن ، ابقى واقفـة .

السيدة العجوز : أفضـل هذا بالرغـم من الروماتيزم الذى أعانيـه . فالصـوت يكون واضحا ومسموعا حينما نوجه الاتهام .

الرجل الأول : (بقوة) أنا الذى أوجه الاتهام . (يذهب حتى منصة القاضى ـ يضرب بقبضته فوق المنصـة . يعود الى كرسـيه الموسد ، يشير باصبعه الى السيدة العجوز) .

كل ما تقوله هذه السيدة كذب وافتراء . انها بائعة خضروات . ولديكم الدليل على ذلك ، ما دمتم قد أحضرتموه فوق منصتكم . كنت أريد أن أشترى منها كيلو من البطاطس وكيلو من البنجـر (الرجـل الأول يزداد عنفـا) وعرضت عليها النقود فرفضت أن تبيع لى .

القاضى : ماذا تريد أن تصنع بهذه الخضروات ؟

السيدة العجوز : لم يكن يريـد أن يشتريها ليستهلكها .

القاضى : (للرجل الأول) ـ ماذا كنت تريد أن تصنع بها ؟ قل الحقيقة .

الرجل الأول : كنت أريد أن أستهلكها . كنت أريد أن أعمل منها سلاطة وشوربة خضار ، ثم هذا موضوع يخصنى أنا .

السيدة العجوز : هذا ليس صحيحا ٠

الرجل الأول : أنا لا أكذب ٠ رفضت أن تبيعنى بضاعتها بسبب لهجتى الأجنبية فى الحديث٠

القاضى : أنت الذى تزعم ذلك ٠

السيدة العجوز : هو الذى يزعم ذلك ٠

الحرس : نعم يا سيدى القاضى ، المتهم هو الذى يزعم ذلك ٠

الرجل الأول : أنا لم أحضر الى هنا متهما ، بل أنا مدع بالحق المدنى٠ أنا الذى أتقدم بالشكوى٠ هذه السيدة زعمت أننى أذكر بلدها بالسوء٠ قالت لى ان كل شىء يسير على ما يرام وان الدخول كافية وان مرتبات الوزراء أعلى من مرتبات المعلمين ٠ قالت لى ان ذلك خطأ واننى أغتاب بلدها ٠ هى التى تغتابنى ٠ أنا لا أنتقد أى بلد حتى بلدى ٠ أنا فى زيارة عندكم ٠ هذا مفهوم ٠ ومع ذلك ، فان الأجانب لهم الحقوق نفسها التى يتمتع بها مواطنو البلاد حينما يتعلق الأمر بشراء البطاطس أو الجزر ٠ وبخاصة حينما لايزيد الأمر على شراء كيلووين يا سيدى، كيلووين٠ كنت أريد أن آكل يا سيدى ، كنت جائعا ٠

القاضى : هذا شعور نبيل ٠

الرجل الأول : اذن خلصنى من محاكمكم هذه ومن أسئلتكم واستجواباتكم وتلميحاتكم ٠

القاضى : (للسيدة) ليس بوسعك أن ترفضى البيع الا لأسباب سياسية ٠

الرجل الأول : هأنت ذا ترى أننى على حق يا سيدى القاضى ٠ هذه السيدة لا تستطيع أن تثبت أننى ذكرت بلادكم بسوء ٠ أنا أطالب بأن توقعوا عليها غرامة كبيرة ٠ بالاضافة الى السجن مدى الحياة ٠ وأطالب بالاستيلاء على بضاعتها لحسابى الذى سأتقاسمه مع المحكمة الموقرة ٠ وأطالب باسترداد المصروفات التى تحملتها وبأن تتدخلوا لدى السلطات الادارية لكى تمنحنى تأشيرة الخروج،وأن تعاد العلاقات الدبلوماسية مع البلد الذى أنتمى اليه ٠ كما أطالب بمنحى الميدالية الحربية أو أية ميدالية أخرى تختارونها ٠ كما أطالب بأن ينقش ذلك على لوحة من الجلد ٠ وأطالب ٠٠٠

السيدة العجوز : هذا كثير٠ ان وقاحة هذا الرجل تتجاوز كل الحدود ٠ بعد قسمى بحياة القيصر والمحكمة وولى العهد ، أقسم لكم أننى سأقول الحقيقة ٠ أخيرا ، لقد استجبت لالحاحه الشديد وبعت له الجزر والبطاطس التى طلبها ٠ وأعترف بأننى أسأت التصرف ، لأنه لم يأكلها ٠

الرجل الأول : (للسيدة العجوز) : كيف تستطعين اثبات هذا الزعم ؟
(للقاضى) هذا اتهام باطل وأنا أطالب باعدامها ٠

السيدة العجوز : يمكن بكل بساطة أن أقدم الدليل ٠

الرجل الأول : كيف يمكن أن أكون أكلتها وهى موجودة هنا سليمة لم تمس فوق مضدة قاضى المحكمة الموقرة ؟

السيدة العجوز : (للقاضى) : مر سيدى بفتح حقائبه ٠

القاضى : انظروا فى حقائب المتهم ٠

الرجل الأول : هذا اجراء شكلى سخيف ٠ وأنا لا أخشى شيئا ٠

الحرس : (للقاضى) أمرك يا سيدى القاضى ٠
(يفتح احدى الحقيبتين) ٠

السيدة العجوز : ها ؟

الحرس : يوجد كيلو من الجزر مخلوطا بالاسمنت ٠

القاضى : افتح الحقيبة الأخرى ٠
(الحرس يستعد لفتح الحقيبة الثانية) ٠

السيدة العجوز : أرأيت ؟

الحرس : (بعد أن فتح الحقيبة الثانية) يوجد شرابات واسمنت ، واسمنت أيضا وكيلو من البطاطس ·

السيدة العجوز : أرأيت أنه لم يأكلها ؟

الرجل الأول : (الذى نهض ونظر هو أيضا فى الحقيبتين) أنا لا أفهم شيئا · يا سيدى القاضى · أؤكد لكم ·

القاضى : (للسيدة العجوز) براءة · وسنحكم لك بمساعدة على سبيل التعويض والفوائد · (للرجل الأول) سننظر فى أمرك ، أيها الكاذب ·

(هيئة المحكمة تنسحب للمداولة) ·

الرجل الأول : لا أفهم شيئا · لا أفهم شيئا ·
(القاضى والحرس والسيدة العجوز يقولون): باسم القيصر والمحكمة وولى العهد ·

الرجل الأول : اذا كنت قد اشتريت هذا الجزر وهذه البطاطس فكيف يتأتى أن توجد فى الوقت نفسه داخل حقائبى وفوق منصة القاضى ؟ هل أستطيع على الأقل أن أغلق حقائبى ؟

(القاضى والحرس والسيدة العجوز ينسحبون)

الرجل الأول : (وهو يغلق الحقائب) هذا دجل وشعوذة · جزر معفن · هذا سيعلمنى أن أذهب الى السوق ·

المشهد السادس عشر

(من أقصى المسرح ، يظهر الرجل الأول حاملا الحقائب فى يديه ، يتقدم خطوة فى حذر ينظر يمينا ويسارا· من اليمين سيدة فى ثوب حريرى أسود وقبعة ريفية· تجتاز المنصة فى حين تسمع أجراس كنيسة) ·

(الرجل الاول يلتصق بالجدار والحقائب فى يديه ، حتى لا يراه أحد) ·

الرجل الأول : اليوم الأحد ·

(السيدة تختفى) ·

(تظهر سيدتان أخريان ، تجتازان المنصة فى الاتجاه نفسه) ·

(السيدتان ترتديان كابين أو معطفين أو معطفى مطر) ·

السيدة الأولى : أرأيت يا عزيزتى مدام جوبيون ؟ تذهب الى الكنيسة فى ثوبها الجديد الحريرى بدون معطف أو مظلة ، مع أن الجو مكفهر ويهدد بالمطر ·

السيدة الثانية : هذه شجاعة أم تهور ؟

السيدة الأولى : (وهى تمر بجوار الرجل الأول) من ؟ جاك · كيف حالك ·

الرجل الأول : أنت مخطئة يا سيدتى · أنا لست جاك ·

السيدة الثانية : (للرجل الأول) أنت تعرف مدام جوبيون ، أو على الأقل تعرف والدها · يسكن فى رقم ٣ بميدان السوق، عنده متجر وهو بائع سلاح ·

الرجل الأول : لست فى حاجة الى بنادق ·
(السيدتان تختفيان من جهة اليسار· الرجل الأول يحمل الحقائب بصعوبة ثم يضعها ، يجفف عرقه، يحمل الحقائب بصعوبة بالغة)·
(تصل من اليسار سيدتان أخريان ورجل · الرجل الأول يلتصق مرة أخرى بالجدار · الثلاثة يتوجهون جميعا نحو الرجل الأول)·

السيدة الأخرى الأولى : اذا كنت تريد أن تعرف الأماكن فاعلم أن هنا ليست المدينة الحقيقية ·

الرجل الآخر : مع أنك فى ميدان الكنيسة ·

السيدة الأخرى : المدينة الحقيقية ، المدينة

العتيقة ، هى حى صغير على بعد كيلو مترين من هنا ، بلا خرائب ، بلا غابات ، بلا سوق ٠

السيدة الأخرى الأولى : انها فى الاتجاه المضاد تماما ٠ على طريق بواتييه ٠

الرجل الآخر : يمكنك أن تصل اليها ، بعد المغسل ، على يمينك ، بعد حقل الخضروات ، بعد القصر ، بعد ذلك على اليسار سترى مرعى فيه قطيع من الأغنام ٠

السيدة الأخرى الثانية : شارع المغسل ينتهى بقنطرة خشبية ٠٠٠

السيدة الأخرى الأولى : القنطرة تعلو نهر الجارون الصغير ٠

الرجل الآخر : وهى معروفة فى المدينة باسم الجسر القديم ٠ عمى قدس الله روحه ، كان السكير الرسمى للقرية ٠ كان يدخلها وهو يترنح وكان يصيح قائلا : « يا الهى ٠ أتوسل اليك ، دعنى أمر ، ولن أشرب بعد ذلك أبدا » ولكنه حينما كان يصل الى الشاطىء الآخر ، كان يرقص ويغنى ويصيح قائلا : « سأشرب هيه ٠ هيه » ٠

(السيدتان الأخريان تقهقهان من الضحك) ٠

السيدة الأخرى الثانية : بعد ذلك ، أمامك على طول ، تجد المرج الذى يصعده طريق ضيق محفوف بنبات الزعرورى الوردى والأبيض والأزرق والأخضر ٠

الرجل الآخر : من خلال فتحات السياج يمكنك أن تلمح المزارع الخضراء وفى وسطها وفوق المياه الجارية ، تطفو فوقها فتاة صهباء الشعر ، فى وجهها نمش ٠ لا تتوقف ٠ تابع سيرك فى شارع « بوسيل » الصغير وسترى على يمينك ثم على يسارك ، ثم أمامك تماما ممرات من الحصى وبساتين من الخبيزة ، وبحيرة تتعرج ٠

السيدة الأخرى الثانية : رياضها مزروعة بنبات آذان الفأر وزهور السوسن الزرقاء والخضراء والصفراء والسوداء ، بعد ذلك ، وعلى طول الممر أبراج حمام بألوان قوس قزح ٠

السيدة الأخرى الأولى : بعد ذلك ، تجد تلا صغيرا مليئا بأشجار البندق ، بعد ذلك المراعى ، ثم حديقة فراولة ، ثم الجدار الأبيض الذى يحدد نهاية الروضة ٠

الرجل الآخر : وهناك ستضطر للتوقف ٠

السيدة الأخرى الثانية : ولكن هذا هو الطريق الحقيقى المباشر الذى يفضى الى كنيسة أنتونيز٠ يجب أن تلف مرة واحدة الى اليمين بعد الحاجز الرمادى وهناك حقول القمح الأخضر الذى يتخلله الخشخاش البرى الارجوانى والتى أصبحت الآن حدائق ، حدائق ٠

السيدة الأخرى الأولى : هذا الطريق ينحدر الى الحى فتقطع الطرف الآخر من شارع «بوسيل»، وأخيرا ، وعلى اليسار تلف الساحة وتجتاز مفرق الطرق وتستمر فى السير فتجد كنيسة أنتونيز ٠

السيدة الأخرى : نزهة جميلة يا سيدى ٠

الرجل الآخر : (رافعا قبعته) أتمنى لك نزهة جميلة ٠

السيدة الأخرى الأولى : نزهة جميلة ٠

(تنحنى احتراما٠ الثلاثة يختفون من اليمين)
(الرجل الأول يهم برفع الحقائب ٠ تسمع دجاجة هائجة تقاقى) ٠

(الرجل يلتصق بالجدران مرة أخرى ٠ من اليمين تصل دجاجة وخلفها سيدة متينة وبيدها سكين مطبخ) ٠

السيدة : يا وسخة الدجاج ٠
(تحاول أن تمسك بالدجاجة فلا تتمكن) ٠

يا ملعونة .. يا بنت ال ...

(تتمكن من وضع يدها على الدجاجة وتضعها تحت ابطها وتفصل رأسها عن جسدها فيسيل دمها) .

(بينما تختفي السيدة وهي ماتزال تقول « ياوسخة » يصل من اليمين رجل وسيدة هو يحمل منضدة وهي تحمل كرسيين . الرجل يجلس على أحد الكرسيين بجوار المنضدة في حين تخرج السيدة من جهة اليمين وتعود حاملة مفرشا تضعه فوق المنضدة . ثم تخرج من جديد وتعود بأدوات طعام لاثنين تضعها فوق المنضدة . تجلس . الرجل يخرج من جهة اليمين ويعود بطبقين ويجلس) .

(يصل من جهة اليسار رجل على هيئة امبراطور روماني على رأسه الغار وبيده قيثارة . يبقى واقفا أمام الآخرين) .

الرجل ذو الزى الروماني : كنت أركض وراء المجد . والآن هأنذا بتاج الغار .

(يشير الى تاجه من الغار) .

لقد ركضت أكثر من اللازم بدلا من الانتظار . كان من المفروض أن أنقذ العالم . على الأقل أحاول ذلك . هل فشل كريم خير من النجاح ؟ ان آلهة الغرور سيئة العواقب . أنا حزين . الهرم انقلب .

(السيدة صاحبة الدجاجة تصل من جهة اليمين حاملة كرسيا موسدا تضعه أمام المنضدة في مواجهة الآخرين . تخرج من جهة اليمين . الرجل ذو الزى الروماني يجلس في الكرسي الموسد) .

الرجل ذو الزى الروماني : سألحق الآن بزوجتي الأرمل وأبنائي اليتامى .

(يغني بمصاحبة القيثارة : « ابني اسمه بيتاغور وابنتي اسمها أوريكا ، ولكن قيثارتي ايطالية ») .

الرجل : (الجالس الى المائدة) السلاطة بدون ملح .

(السيدة المتينة تصل حاملة دجاجة محمرة فوق طبق تضعه على المائدة . الرجل يغرس سكينه في الدجاجة . السيدة تفعل الشيء نفسه ، ثم يقوم الرجل ذو الزى الروماني بالعمل نفسه . وجوههم بلا أي تعبير . لحظة من الصمت) .

السيدة : (للرجل ذي الزى الروماني) ما رأيك؟

الرجل ذو الزى الروماني : (الذي جلس) الدجاجة لحمها جامد جدا .

السيدة المتينة : ومع ذلك فقد كانت قبل قليل على قيد الحياة .

(الرجل ينصرف من جهة اليمين حاملا المنضدة ، وكذلك السيدة حاملة الكرسيين ، الرجل ذو الزى الروماني ينهض . السيدة المتينة تخرج من جهة اليسار حاملة الكرسي الموسد ، الرجل ذو الزى الروماني يظل واقفا لحظة ثم ينصرف من جهة اليسار) .

(الرجل الأول يحمل حقائبه وكان قد وضعها بجواره أثناء الحوار السابق ، يرفع الحقائب بصعوبة ، يضعها ، يجفف جبينه ، يرفع الحقائب التي لا يكاد يحملها الا بالكاد) .

(يصل رجل ثان من يسار المتفرج)

الرجل الثاني : يبدو أن حقائبك ما تزال ثقيلة .

الرجل الأول : (وهو يضع الحقائب على الأرض) أبدا . أو بمعنى أصح حسب الظروف . فهي أحيانا ثقيلة وأحيانا خفيفة .

(يصل رجل ثان من يسار المتفرج) . زى رجل الشرطة) .

الرجل الثالث : (للرجل الأول) ماذا تحمل في الحقائب ؟

الرجل الثاني : (لرجل الشرطة) أنت تحسن صنعا بمراقبته . فهذا الرجل غريب الأطوار بحقائبه هذه .

الرجل الثالث : (للرجل الأول وهو يشير الى اللافتة التى تبين هويته) أنا الشريف .
ماذا تحمل بداخلها ؟

(الرجل الثانى يحاول رفع احدى الحقيبتين).

الرجل الثانى : ثقيلة جدا لا أستطيع .

الرجل الأول : أنا أبحث عن قنصليتى . نسيت اذا كنت قد ذهبت إليها بالفعل وأعطونى تاشيرتى .

الرجل الثانى : قنصليتك ممنوعة .

الرجل الأول : ومع كل فهى مفتوحة فيما عدا أيام الأعياد والاجازات . واليوم . هو يوم الأحد .

الرجل الثانى : (للرجل الأول) كيف عرفت أن اليوم هو يوم الأحد ؟

الرجل الثالث : ماذا تحمل فى حقائبك ؟

الرجل الأول : اسمنت . لا شىء سوى الاسمنت.

الرجل الثالث : (للرجل الثانى) افتح حقائب هذا الرجل .

(الرجل الثانى ، يساعده الرجل الأول ، يفتح الحقيبتين . الرجل الثانى والرجل الثالث يخرجان منهما ملابس داخلية وجوارب ودمية ... الخ ... ثم يعيدون هذه الأشياء الى مكانها) .

الرجل الثالث : (للرجل الأول) فعلا ، هذا اسمنت . يمكنك أن تغلقها .

(الرجل الأول ينفذ) .

الرجل الثالث : (للرجل الأول) ولكنك لاتحمل رخصة بالبناء . حاول أن تحصل عليها .

الرجل الأول : من أجل التصريح بالبناء هذا ، أنا ذاهب الى القنصلية .

(الرجل الثانى والثالث ينصرفان أحدهما من اليمين والآخر من اليسار) .

الرجل الأول : لقد خلصونى من التقل الذى كان يجثم على قلبى .

(يحمل الحقيبتين بسهولة كبيرة . يتقدم خطوة. يتطلع يمينا ويسارا. يسمع ضوضاء ويلتصق بالجدار مرة أخرى) .

(تدخل من اليمين وتخرج من اليسار اليابانية التى ترتدى الكيمونو فى المشهد السابق) .

الرجل الأول : (وهو ما يزال ملتصقا بالجدار) هذا العالم ملىء بالأخطار .

(تبعا للامكانات أو اختيار المخرج ، نرى رجلا يمر من اليمين الى اليسار حاملا رشاشا وهو يقول) :

الرجل حامل الرشاش : الخطر مثل الشيطان ، يكفى كلمة . تستدعيه فيسرع اليك .

(الرجل حامل الرشاش يختفى) .

(يسمع صراخ ، طلقات نارية ، مفرقعات ، أزيز طائرات ، عويل طفل صغير) .

(الرجل الاول يتطلع فى جميع الجهات مذعورا ، وظهره ملتصق بالجدار) .
(سيدة دامية تمر من اليمين الى اليسار وهى تولول ، تسقط ، تنهض ، تنهار ، تنهض من جديد ، تختفى . حركاتها ذات ايقاع وسريعة . ايقاع مبتور . الرجل الأول يأخذ الحقائب وينظر يمينا ويسارا ويتقدم الى منتصف المنصة) .

(ضوضاء المحركات تقترب. يصل من اليمين رجل فوق موتوسيكل أو دراجة بخارية بضوضائه ، فيدور حول الرجل الأول) .

(يصل من اليسار رجل ثالث فوق موتوسيكل أيضا أو دراجة بخارية) .

(الرجلان يشددان الحصار حول الرجل

الأول الذى يحاول الفرار . الرجلان عليهما هيئة التهديد . يرتديان خوذة ونظارة سوداء) .

الرجل الأول : (وقد قيدت حركته) ليس أنا . أنتم مخطئون ، أقسم لكم . ليس أنا .

(راكبا الدراجتين البخاريتين يواصلان مناورتهما ثم يختفيان من جهة اليسار) .

(الرجل يبقى وحده حاملا الحقائب فى منتصف المنصة . الضوضاء تبتعد وتتلاشى) .

الرجل الأول : هل هذه هى اللحظة المناسبة لكى أسأل نفسى أين توجد حقيبتى الثالثة ؟

المشهد السابع عشر

الرجل الأول : (حاملا الحقيبتين) ما أجمل هذه الحديقة ! .

(نرى فى أقصى المنصة جدارا أبيض بنافذة . النافذة تضىء فتسفر عن وجه رجل) .

الرجل الأول : (فى اتجاه النافذة) ماذا تريد منى ؟ أنا لم أسىء الى أحد . أنا أشعر بالعطش . هذا شىء طبيعى فقد جريت كثيرا . (النافذة تفتح) .

الرجل فى النافذة : عندك فندق فى نهاية الحديقة .

(الرجل والنافذة يختفيان . يظهر من جهة اليمين عناصر مشرب « بار » يتوسطه « بارمان ») .

البارمان : (للرجل الأول) لا أستطيع أن أسقيك الا اذا قدمت لى شهادة صحية بحالتك العقلية .

الرجل الأول : لماذا ؟ أنت تهيننى . وهذا ليس عدلا . لو كان كل انسان ينبغى أن يقدم لك مثل هذه الشهادة فلن تسقى أحدا .

البارمان : الوضع بالنسبة لك يختلف . فأنت يبدو أنك مجنون . لقد حقنوك . أنت مدمن .

الرجل الأول : أنا زبون كالآخرين . وفضلا عن ذلك فاننى أحمل البطاقة الزرقاء . بطاقة المسافر . أنت تريد أن تعتدى على حقوق الانسان ؟ ما أغرب هذا البلد ! . خذ . انظر بطاقتى .

البارمان : هى غير سارية المفعول عندنا .

الرجل الأول : ومع كل ، ففى سائر البلدان المتحضرة ...

البارمان : لن تنجح فى اقناعى .

الرجل الأول : معى أخرى فى حقائبى . لحظة فقط لأبحث عنها .

البارمان : لن تنجح فى اقناعى .

(الرجل الأول يبتعد بحقائبه ويذهب الى الطرف الآخر من المنصة يضع الحقائب) .

الرجل الأول : شىء غير مقبول بالمرة .

(يبحث فى جيوبه ، يتناول علبة سجاير ، يخرج منها سيجارة ، يحاول أن يشعلها ، لا ينجح) .

الرجل الأول : السيجارة مليئة بالرطوبة .

(يحاول أن يشعل أخرى ثالثة ثم رابعة ، لا ينجح أبدا) .

الرجل الأول : فيها ثقوب يدخل منها الهواء .

البارمان : (يتهكم ، ثم) : وهكذا ترى جيدا أنك مجنون .

الرجل الأول : (يلقى بالسجائر تباعا) سأشترى غيرها) . هل عندك سجاير ؟

(يتوجه ناحية المشرب « البار » . البارمان يختفى وعناصر المشرب) .

(الرجل الأول يوجه عدة ركلات شديدة للمكان الذى كان يوجد فيه المشرب) ومع

ذلك فقد كان المشرب هنا · والآن ليس هناك سوى حفرة ·

(يوجه عدة ركلات شديدة للمكان) ·

سأنتقم لنفسي ·

(في يسار المتفرج حيث كان يوجد الرجل الأول قبل قليل نرى شجرة ومنضدة مستديرة وثلاثة كراسي من كراسي الحدائق) (ثلاثة رجال يجلسون حول المنضدة · تصل أيضا سيدة حاملة منضدة أخرى صغيرة ، ثم كرسيا آخر يجلس عليه الرجل الأول · مشهد صامت) ·

(السيدة في البعد الأول ، واقفة · وبالقرب منها الرجل الاول جالسا الى المنضدة · في الخلف المنضدة الأخرى وعليها الرجال الثلاثة) ·

(الرجل الأول يتطلع الى السيدة ثم يلتفت ناحية الرجال الثلاثة · يتبادل النظرات مع أحدهم وهو من يشعر نحوه بالاستلطاف) ·

الرجل الأول : أنا جئت هنا لكي أشرب لأنني أشعر بالظمأ بعد أن ظللت أسير طويلا وأنا أحمل هذه الحقائب · ولكن أيضا لكي أهرب من سخافات بعضهم · أعتقد أنني سأعثر فيكم على شيء من المؤانسة ، من التفاهم ، أو هكذا يخيل لي ·

السيدة : (للرجل الأول) اطمئن ، يا سيدي ، أنا هنا لخدمتك · سأقدم لك ما تشربه وتأكله أيضا ·
(تخرج من اليسار) ·

الرجل الأول : أي نوع من الشراب ستقدم لي ؟

وأي نوع من الطعام ؟ اني أنتظر ·

(لحظة) ·

(الرجال الثلاثة ينصرفون من جهة اليسار حاملين الكراسي والمنضدة) ·

أي نوع من الشراب وأي نوع من الطعام ؟
أي نوع من الطعام وأي نوع من الشراب ؟
اني أنتظر · ماذا ستحضر لي ؟

(الرجل الاول يظل جامدا لحظة) ·

(بعد لحظة طويلة الى حد ما ، وفي الطرف الآخر من المنصة حيث كان يوجد قبل قليل عناصر المشرب والبارمان ، نرى ضوءا ونسمع ضوضاء أصوات بشرية وموسيقى راقصة ، ولكن ليس مرتفعة جدا) ·

(من أقصى المسرح يظهر ثلاثة رجال يرتدون ملابس السهرة (سموكنج) أو ملابس عادية ثم يختفون من جهة اليمين حيث يصدر الضوء · ثم تبدو من جهة اليمين سيدة شقراء ترتدي شورت وسوتيان جورج وقفازا أبيض) ·

(تتوجه ناحية الرجل الاول) ·

السيدة الشقراء : (ينبغي أن تكون في زهرة الشباب وناصعة البياض) أنا سعيدة جدا لوجودك بين ضيوفنا ·

الرجل الأول : وزوجك ؟

السيدة الشقراء : هو أيضا سعيد جدا · بل هو الذي الح لكي تأتي · طبعا مع حقائبك ·

الرجل الأول : شيء مربك جدا ·

السيدة الشقراء : تعال، سأعلمك كيف ترقص·

الرجل الأول : والحقائب ؟

السيدة الشقراء : تماما· هذا هو زوجي سيتولى حراستها ·

(الزوج يصل من جهة اليمين) ·

الزوج : (للرجل الأول) أنا سعيد لوجودك بيننا · سأتولى حراسة حقائبك · هل تثق في أمانتي ؟

(السيدة الشقراء تسحب الرجل الأول الى

منتصف المنصة . تعانقه . الرجل الأول يبدو متحفظا) .

السيدة الشقراء : (سيدة مجتمع بمعنى الكلمة دون مبالغة مزرية) لا تشغل بالك . زوجي لن يترك حقائبك تضيع .

(الرجل الأول يمسك بدوره السيدة الشقراء من كتفيها . يتقدمان خطوتين وهما يرقصان ثم يتوقف الرجل الاول) .

السيدة الشقراء : أنت خجول جدا . زوجي يدير ظهره .

الرجل الاول : هل يدير ظهره متعمدا ؟

السيدة الشقراء : نعم ، متعمدا .

الرجل الاول : يجب أن نعثر على مكان خفي .
(يسحبها الى أقصى المنصة . يظهر رجل الشرطة) .

الرجل الاول : هنا ممنوع .

السيدة الشقراء : يوجد بالقرب من هنا مكان كثير الأشجار .

(تسحبه) .

الرجل الاول : رجل الشرطة يتبعنا .

السيدة الشقراء : وراء هذا الجدار .
(يتقدمان بضع خطوات) .

الرجل الأول : انه يرصدنا .

رجل الشرطة : ليس هنا يمكن أن تجد سجاير .
(رجل الشرطة يختفي) .

الرجل الاول : أين يمكن أن أختبيء ؟

السيدة الشقراء : تحت هذا السقف .
(يتقدمان عدة خطوات . رجل الشرطة يظهر من جديد) .

الرجل الاول : انه في كل مكان .

السيدة الشقراء : لنذهب الى مكان آخر .

الرجل الاول : ليس لدينا الوقت . يجب أن أستقل القطار .

السيدة الشقراء : سأصحبك بنفسي في السيارة الى محطة القطار .

(السيدة الشقراء تختفي من جهة اليمين . الرجل الأول يتوجه الى حقائبه) .

الزوج : (طبيعي جدا ومهذب) ها هي حقائبك . ولكن أسرع ، سيفوتك القطار .

(السيدة الشقراء تظهر من جديد ، على رأسها قبعة وفي يدها حقيبة) .

السيدة الشقراء : (للرجل الاول) خذ اذن حقائبك ، أو لا تأخذها ، هيا ، القطار سيتحرك بعد عشر دقائق .

الرجل الأول : لم يعد هناك وقت . لا أستطيع أن أسافر بدون حقائبي .

(ركن ، فوق المنصة على يمين المتفرج ، تزداد فيه الاضاءة) .

(رجلان أو ثلاثة يظهرون . موسيقى . لحن فالس) .

الرجل الأول : فلنرقص ، أيها السيدات ، فلنرقص .

(تسمع ضحكات نسائية . سيدتان تظهران تواصلان الضحك . الضوضاء تزداد) .

السيدة الشقراء : (للرجل الأول) ـ تعال ، انضم الينا .

الزوج : هيا ، مادامت تطلب منك ذلك .

الرجل الثاني : (للرجل الأول أيضا) تعال ارقص معنا .

الرجل الأول : لا أستطيع أن أدخل فى الرقص ٠ ما جئت هذا البلد لكى أرقص ٠

(رقص ٠ موسيقى قوية ٠ ألعاب نارية ، يستمر ذلك فترة) ٠

(ثم يتوقف كل شىء فجأة ٠ الشخوص تظل جامدة) ٠

المشهد الثامن عشر

(الشخوص : الرجل الاول وسيدة ، رجـل ثـان) ٠

الرجل الأول : هنا ؟ هل وصلت ؟

(المنصة مظلمة ٠ الرجل يمسك بيده مجدافا)

الرجل الثانى : كم الساعة ؟

الرجل الأول : لقد غيرت الساعة كثيرا مع كل هذه السفريات وكل هذه البلدان وخطوط العرض والطول بحيث أصبح من المستحيل على أن أعرف فى أى عام نحن ، وفى أى شهر، ومن باب أولى كم الساعة الآن ٠ أرى أن الجو معتم ٠ فهل النهار بسبيله الى الشروق أم أن الليل هو الذى على وشك الهبوط ٠

الرجل الثانى : هذه هى حقائبك التى أحضرتها لك من المركب ٠

الرجل الأول : أهنئك لما قمت به من قيـادة حكيمة للمركب ٠ كانت الرحلة طويلة وخطيرة ٠ وكان النهر هائجا ، ولكن لماذا هو قـذر ، يـكاد أن يكون أسود ؟ مثـل هذا الرصيف ٠

الرجل الثانى : ذلك لأنهم يغسلونه بمياه النهر القذرة ٠

الرجل الأول : شكرا لأنك أحضرت حقـائبى ٠ منـذ أن فقـدت الأخرى فقدت معها بعدى

الثالث : طبعـا ، مثـل هذا لا يدرك هكذا بمجرد النظر الى ٠

الرجل الثانى : هـل هذا مثـل من الأمثـال التشبيهية ؟

الرجل الاول : أعتقد أنه ليس هنـا بالضبط ، كان ينبغى أن أصل ٠

الرجل الثانى : لا يمكن أن ننزل من المركب فى غير هذا المكان ٠ فليس هناك جسر عائم ٠

الرجل الاول : ومع كل فأنا أحب أن أعرف أين نزلنا من المركب مادمت لا أعرف أيضا المكان الذى أبحرت منه ٠

(الرجل ينصرف بمجدافه ٠ تظهر من جهة اليسار سيدة لا هى بالشابة ولا بالعجوز ٠ أعلى جسمها عار ٠ ترتدى تنـورة (جوبة) قذرة ٠ حول عنقها عقد من اللؤلؤ) ٠

السيدة : كنت قد كففت عن انتظـارك ٠ أخيرا هأنت ذا ٠ نحن فى ميناء كيشينيف ٠

الرجل الأول : نحن لم نفترق هنـا ٠

السيدة : ولكننا هنـا ٠

الرجل الأول : هل تسكنين هنـا ؟

السيدة : أنا جئت بعد سفرك مباشرة على أمل أن تمر من هنا ٠ لقد انتظرتك ٠

الرجل الأول : أنا قـادم من بعيد جدا ٠ لقـد مررت بمدن مظلمة ٠ لقد حاولت أن أقول ، كان ينبغى أن أقول الحقيقة ٠

السيدة : أية حقيقة كنت تريد أن تقولها ؟

الرجل الأول : لم أعد أدرى ٠ وهل كنت أدرى ؟ لم أعد أدرى ٠ لكى أقوم بالرحلة كان على أن أعمل ملاحـا ٠ لقـد قمت بغسـل الجسور

القذرة بمياه قذرة · الماء الذى كان يسقط كان أسود · ان مدينة كيشينيف هى أيضا ليست مدينة من مدن الشمس ·

السيدة : لماذا جئت الى كيشينيف ؟

الرجل الأول : لكى ألقاك ، أنت ، بعد هذا الغياب الطويل ·

السيدة : أنت لم تكن تدرى · قبل لحظات أين نزلت من المركب ولا من أين أنت قادم · أما أنا فقد كنت أعرف ذلك · مادمت كنت أنتظرك · ان لى قرون استشعار ، لأننى أنتظرك فى كل مكان · لقد انتظرتك فى كل بقعة من بقاع العالم · أنا التى أخبرتك أننا فى كيشينيف ·

الرجل الأول : على أية حال ، هذا مكان مثالى للقاء ·

السيدة : للقاء ·

الرجل الأول : للقائنا نحن · لقائنا نحن فقط · لا أجد تعبيرا دقيقا لأننى ضيعت الأمثال · لقد قمت بغسل الجسور القذرة بمياه قذرة · الماء الذى كان يسقط كان أسود · لقد كنست الأرصفة بمكنسة قديمة بيد قصيرة ، لم يكن معى حتى مكنسة كهربائية ، فى حين كان كثيرون غيرى يلعبون بأجهزة الحاسب الآلى · لقد نزعت بيدى الأعشاب الخبيثة فى حين كان الآخرون يملكون القصاصات الآلية التى تقوم بالعمل وحدها · وعلى الطرق ·

السيدة : (ساخرة ومتشككة) وعلى الطرق ماذا صنعت أيضا ؟

الرجل الأول : كنت أكدس الحجارة والحصى داخل أشولة لأننى لم أكن أملك رافعة حديثة · كنت أحفر الأرض بأظافرى لأننى لم أكن أملك حفارات ·

السيدة : كان هذا يضايق الجيران قليلا ·

الرجل الأول : لقد منعونى من احداث الضوضاء · ولقد جمعت المحاصيل بالمنجل لأننى لم أكن أملك آلات حديثة ، أحيانا كنت أستعمل منجلا صغيرا وكنت أبذر الحب بيدى فلم يكن عندى آلة بذر حديثة ·

السيدة : ولماذا قمت بكل ذلك ؟

الرجل الأول : لكى أتمكن من العودة ومن لقائك ·

السيدة : أيها الكاذب · سنوات مضت فى انتظارك · أجمل أيام العمر · انظر ·

الرجل الأول : معى المال · فلنتنزه فى المدينة · معى المال ، أوراق مالية · يمكننا أن نستعيد مكانتنا · لا تبك ، أتوسل اليك · لا أستطيع أن أواسيها ·

(يعض على يديه والسيدة تنتحب) ·

أنت مخطئة · أنت لم تكبرى · لماذا أصبحت بشرتك بهذا اللون القاتم · هى ليست نظيفة · لماذا أنت عارية تماما بين الخلق ؟ (يضمها بقوة بين ذراعيه ، يبكى هو أيضا) · أنا أحبك بجنون · المياه سوف تعود رائعة رقراقة · والسماء صافية زرقاء ، ولن يبتعد الناس عن طريقك، بل سيباركونك وسأكون معك · أنا أحبك · سنعود كما كنا مدرسين أنا وأنت · جففى دموعك ، أتوسل اليك ·

السيدة : هنا وقت الأصيل ·

الرجل الأول : أمامنا حياة كاملة · سترين غدا · كل شىء سيكون جديدا · لقد أدركت الآن · لقد تعرفتك ·

السيدة : من آن لآخر ، نادرا ، تستيقظ فى هذه الحياة التى لم يكن لك فيها من عمل الا النوم الدائم ·

الرجل الأول : أنا أستيقظ فى الحلم · لن أنام فى حلمى بعد الآن ·

المشهد التاسع عشر

(الرجل الاول وهو يحمل الحقيبتين فى يديه. يذرع المنصة جيئة وذهابا . من حين لآخر ، يضع الحقيبتين ويجفف جبينه ثم يعود الى الحركة مرة أخرى) .

(سيدة تمر فى الاتجاه المضاد دون أن ينظر أحدهما للآخر . يتكرر ذلك عدة مرات) .

(السيدة تختفى ثم يصل شخص آخر هو رجل بدون قبعة يرتدى صدرية حمراء خاصة بالخدم يجوب المنصة ذهابا وايابا ثلاث مرات ، يختفى) .

(الأداء نفسه يتكرر من سيدة أخرى يدفعها رجل الشرطة فوق كرسى متحرك . ثم يختفيان).

(ثم يتكرر ذلك من رجل الشرطة الثانى الذى يرفع الكرسى المتحرك وفوقه رجل الشرطة الأول) .

(ومرة أخرى ، رجل الشرطة الثانى يدفعه رجل الشرطة الأول ويقطعان المنصة ذهابا وايابا مرتين أو ثلاث مرات) .

(فى حين يقوم الرجل الأول باجتياز المنصة من اليسار الى اليمين ، تصل من اليسار الى اليمين ، أى فى الاتجاه المضاد ، السيدة العجوز وهى تدفع الكرسى المتحرك خاليا هذه المرة . وذلك مرتين أو ثلاث مرات) .

(جميع هؤلاء الأشخاص ، فيما عدا الرجل الأول، لايبدو أن أحدهم يتنبه الى وجود الآخر).

(السيدة العجوز تدفع العربة الصغيرة ووراءها بالترتيب، رجل الشرطة الأول ثم الثانى ووراءهما على مسافة معينة رجل عجوز يسير وهو يعرج) .

(اختفاء ثم ظهور الكرسى المتحرك بالسيدة الشابة تدفعها السيدة العجوز ووراءهما رجلا الشرطة ورجل ثالث) .

(فى خلال هذه الأثناء يواصل الرجل الأول ذهابه وايابه) .

(أخيرا يظهر فى الاتجاه المضاد للرجل الأول، رجل الشرطة الثانى وهو يدفع العربة الصغيرة وفوقها حقيبتان تشبهان طبق الأصل حقيبتى الرجل الأول) .

(سيدة تجتاز المنصة وهى تدفع عربة صغيرة بالحقيبتين . ثم وفى الاتجاه المضاد ، رجل الشرطة الأول يدفع عربة عليها حقيبتان) .

(السيدة الثانية تدفع العربة بالحقيبتين فى الاتجاه المضاد وتختفى) .

(رجل الشرطة الثانى يدفع العربة فى الاتجاه المضاد مع الحقيبتين) .

(هذا الأداء يمكن أن يستمر فترة . فى كل مرة الشخص يسير فى الاتجاه المضاد للرجل الأول ثم يختفى) .

(السيدتان ، احداهما وراء الأخرى ، تدفع كل منهما عربة بحقيبتين) .

(من اليمين الى اليسار، رجلا الشرطة أحدهما وراء الآخر، يدفع كل منهما عربة عليها حقيبتان، ويختفيان) .

(رجلا الشرطة يدفع كل منهما عربة عليها حقيبتان وفى الاتجاه المضاد تصل السيدتان وكل منهما تدفع عربة عليها حقيبتان وتتوقفان وسط المنصة) .

(الرجل الأول يتصادف وجوده حاملا الحقيبتين وسط الأربعة السابقين المتوقفين) .

رجل الشرطة الأول : عفوا ! .

رجل الشرطة الثانى : عفوا ! .

السيدة الأولى : عفوا ! ·

السيدة الثانية : عفوا ! ·

الرجل الأول : عفوا ! ·

الرجل الرابع : (يدخـل من اليسـار بعربته ويتوقف في المنتصـف) يالـه من اختنـاق مزوري ! ·

(توقف الحركة لحظات · تسمع صفارات · الأشخاص يتفرقون ويخرجون ، الرجال الثلاثة من اليمين ، والسـيدات والرجـل الآخر من اليسار) ·

(الرجل الاول يصل الى مقدمة المنصة · ثم يقوم رجلا الشرطة والرجـل الرابـع ووراءهما السيدتان باجتياز المنصة تباعا من اليسار الى اليمين) ·

(يخرجون ، يعودون من جهة اليمين في نفس الطابور ويخرجون من اليسار ، في حركة على ايقاع الصفارات ، مصحوبين بموسيقى تدل على أن تحركاتهم تدور في اطار رقصة باليه) ·

تمت

الطـــين LA VASE
(سيناريو)

الشـخصيات والأصـوات الرئيسية

الرجـل
الحارسة
الحارس
المتر دوتيل
موسيقى مختلفة
أبـواق
صياح ديك
منبه ساعة
نباح كلب
هزيم الريح
ضوضاء حارة
حفيف أشجار
ضوضاء قطار
طرق على الباب
هطول أمطار

مضغ الطعام
جرع الماء
صرير أسنان
دقات ساعة
عجلات عربة
تلاطم أمواج
عواء قط
زمجرة كلاب
أنين حيوان
وقع أقدام
طنين آذان
صراخ ونحيب
دقات قلب

الأبواق ·
صياح الديك ·

* أبـواق تقبض عليها أيد وأذرع نـرى منها الأكمام المزينة بالأشرطة · سماء صافيـة زرقاء · ديك فوق كومة من القش · شمس ساطعة · حجرة مشرقة · سرير يقفز منـه رجـل يرتدى الملابس البيضـاء · يفتـح النافذة ·

- فيما مضى كانت صـــحواتى من النوم دائما انتصارات ·

* منظر طبيعى : أضواء كثيرة · مساحة هائلة من الحقول التى تعبر عن الربيع · الرجل وجهه ساطع منير ·

المنظر الطبيعى مرة أخرى · البحر الأزرق ·

وجه الرجل السعيد مرة أخرى ·

= لحن يعبر عن السعادة ·

* منظر مدينة : أسطح متألقة · الرجل يهبط السلم بكل سرعة يظهر فى اطار ريفى ·

* فى وسط أحد المروج ·

* طريق أبيض ·

* يمشى على الطريق بخطى واسعة · هو مرفوع عن الأرض بالمعنى الحرفى للكلمة ·

* يرى جالسا الى منضدة منهمكا فى كتابـة خطابات ، خطابات يضعها داخل مظاريف تتكدس سريعا ·

* يرى من جديد على الطريق يمشى بسرعة فائقة وهو يحيى من جهة اليمين وجهة اليســار اناسا لا نراهم · يرى تارة فى بذلة فاتحة اللون يجفف جبينـــه ، وهو يمشى تحـت أشـــعة الشمس ثم يرى وهو يمشى خفيفا رشيقا أيضا تحت المطر ، مرتديا معطفـا وبيده معطف آخر واق من المطر ، ثم فى مهب الريـح · أشـجار أغصـانها تتثنى أو ترتعش ، تحت ابطه أوراق وخطابـات تتساقط دون أن يعيرها اهتماما وتتطاير فى سماء الخريف ·

= يصاحب الصور اللحن السعيد نفسه الذى يدندن به · نسمعه ولا نراه يصنع ذلك · دندنة سعيدة ولكنها فكهة بعض الشيء بها مسحة كوميدية ، صبيانية بعض الشيء مثيرة للسخرية بعض الشيء ·

* الصور الســابقة نفسها تتوالى متكررة عدة مرات : الرجل على الطريق الأبيض فى حلته الفاتحة والمعطف الواقى من المطر والأوراق التى تتطاير ، مرة أخرى الحلة الفاتحة فى

(١) الحديث المنطوق يصدر عن صوت أوف OFF !

الشمس ، ومرة أخرى المعطف الواقى من المطر ، ومرة أخرى داخل حجرته أمام كومة من الخطابات تتناقص بسرعة ، مرة أخرى المناظر الخارجية ... الخ .

* يرى الرجل وهو يقطع مسافات طويلة ، يعنى نراه خلال مناظر طبيعية تتغير بسرعة : حى ثم مدينة ثم حقول مكشوفة ، أشجار أو منازل تحف بالطريق وتمر بسرعة فائقة .

* ناس ، سيدة ، وفلاح ، الخ . يتابعان الرجل بالنظر سريعا .

* يدخل أحد المطاعم، يلوح بيده للتحية بطريقة لطيفة ، يرى جالسا الى أحد الموائد وهو يأكل ألوانا عديدة من الطعام ويفرغ عديدا من الكئوس . صورة زجاجات من الشمبانيا ينقص محتواها فى ثوان . ينهض ، يمسح فمه .

* من جديد ، الطريق ، الشارع ، الطريق ، الشارع ، السوق ، كل ذلك بسرعة .

* هو وحده على طريق واسع . محافظا على اشراقة وجهه ، واقفا بلا حراك . الصور هى التى تتغير من حوله .

* الصور ربيعية ولكنها متنوعة .

لون أزرق رائق ، سماء صافية ، البحر ثم السماء الزرقاء بدون الشخص .

* (الصور التى نشاهدها هى الصور التى سوف نشاهدها فى الجزء الثانى أو فى نهاية السيناريو ، ولكنها لن تكون ربيعية وانما خريفية ، ولن تكون بهيجة مشرقة وانما حزينة قاتمة) .

= اللحن أقل بهجة . ايقاعه يبطؤ قليلا . يتكسر بعد أن يتخلله سعال خفيف .

* سحابة تحجب الشمس، تغطى السماء كلها .

* شجرة تتعرى فجأة من جميع أوراقها .

* أحد قدمى الشخص تغوص فى الطين .

* ضاحية فقيرة كئيبة .

* صياح الديك مبحوح .

* حجرة فى فندق .

* ديك عجوز فوق كومة من القش .

* ديك أعرج .

= منبه ساعة .

* يد توقف رنين المنبه .

* ذراع الرجل .

* الستائر والنوافذ تفتح وحدها على سماء رمادية .

* الرجل ينهض ، يرفع غطاءه بقوة ، وفى اللحظة التى يقفز فيها من الفراش ، بعد أن وضع قدميه على الأرض ، نرى وجهه يمتعض ، يضع يده فوق ردفه ، ينهض وهو يضع يديه فوق جبينه ، يسير حجلا .

* تبدو عليه الدهشة .

* يبذل مجهودا فى البيجامة ونراه يسير بسرعة ويطوف بأركان الحجرة ويذهب الى النافذة خفيفا رشيقا .

* بعض الحركات السويدية . ينظر الى ملابسه فوق الكرسى .

* الملابس تقفز من فوق الكرسى ، واذا به مرتديا ملابسه . ينظر فى المرآة . وجهه يعبر عن بعض الهموم . نلمح تجعيدة . يدلك وجهه بيده ويمحو التجعيدة .

* جالس الى المنضدة، أمام كومة من الخطابات . يكتب بكل سرعة . كومة الخطابات تتناقص ، ولكن أقل بطئا من المعتاد . يترك فوق المنضدة خطابين دون أن يرد عليهما . حركة سأم .

* على الطريق . يجرى كالمعتاد ، ثم يتوقف ، يستأنف المشى ثم يتوقف . يجفف جبينه . يضع يديه على أضلعه ويقول :

صوته :
فى نيتى أن أساهم فى تحسين الوضع البشرى . ان مصير الانسان يفتقر الى الكمال ، ثم اننى أشعر بالخوف .

* يفتح باب الفندق . يجلس الى المائدة .

الميتر دوتيل ومجموعة من الجرسونات يحضرون له أنواعا كثيرة من اللحوم وزجاجات ضخمة من النبيذ والتورتات .

* المائدة حافلة بألوان الطعام والشراب . منشفة حول عنقه .

* يقول :

صوته : نصف هذه الكميات يكفينى .

الميتر دوتيل يقول :

الميتر دوتيل : ان شهيتنا للطعام تختلف باختلاف الأيام .

* يمشى على الطريق . أمطار . يدخل مطعما . يشرب فى قاعة خالية . يخرج . ينظر الى الطريق الذى يمتد فى منظر رمادى مضبب . حركة تعب . يستأنف الطريق . يجلس فوق حجر أو علامة من علامات الطريق . نراه يمشى من جديد .

* حى فقير حزين . يجلس فوق مقعد .

* نراه فى حجرته . الصباح . يفتح النوافذ . ينظر فى المرآة . وجهه وخطه الشيب ، شعر أبيض ، تجعيدتان يداعبهما بأصابعه .

صوته :
محصولات كثيرة فسدت هذا العام .
هذا الفصل لم يكن كغيره من الفصول .

* ينظر فى الحجرة حوله .

* الحجرة أصبحت أقل نظافة . شىء من الفوضى ، السرير منكوش . شراب فوق الأرض ، الجدران متسخة . بعض الدهان يتساقط . يرى من ظهره ، متقوسا بعض الشىء ، وهو يفتح الباب .

* يرى أعلى السلم . وهو ممسك بالدرابزين ، يترك الدرجة الأولى ، ثم الثانية . السلم خشبى فى بيت ريفى . يرى جامدا .

* لحظات ، بعض الدرجات أسفل . وجهه طعن فى السن أكثر .

* يرى هابطا السلم وهو يطعن فى السن كلما نزل .

* حينما يصل أسفل ، يرى وجهه مجعدا . الشعر أبيض . يمشى بصعوبة . ظهره يزداد تقوسا . يعرج قليلا . ذقنه ليست حليقة جيدا .

صوته : هذا سببه الجو الردىء .
صوت آخر : الجو ردىء جدا منذ عدة سنوات .

أصوات : ما يزال يبدو شابا .

= اللحن نفسه ولكنه متكسر .

يفتح الباب . يخرج . يختفى وسط الضباب ، يظهر من جديد .

* الضباب يتلاشى . هو الآن على الطريق بالقرب من مزرعة .

لا نسمع نباح الكلاب .

* كلبان هائلان يحاصرانه ويريدان الانقضاض عليه . الضباب .

* يرى على الطريق وهو يمشى بصعوبة . ملابسه التى بدا عليها القدم تظهر أكثر رثاثة .

* يرى جالسا الى مائدة فى فندق . طبق حساء أمامه يتحول الى بركة عجيبة .

* طبق سلاطة يتحول الى أشواك .

* شريحة من اللحم وقطع بطاطس تتحول الى حصى .

* أولا يضع قطعة من اللحم فى فمه ، فاذا بها حجر يكسر احدى أسنانه ، يبصق . يريد أن يشرب ، النبيذ يتحول الى طين .

صوته :
ما أمتع السير فى الطرق وأنت تحمل البندقية تحت ابطك سعيا وراء اصطياد أرنب برى ! .

* غابة شائكة ، حصى ، حقول موحلة بالطين . ثم منظر شاطىء صخرى . الرجل يخفى عينيه . يعود . منظر هاوية . يبدو عليه الدوار ، يجلس فوق حجر .

* (بعد أن أخفى وجهه وكشف عنه من جديد نلاحظ آثار الكبر واضحة جدا) .

صوته :
أنا لا أسعل وحرارتى ليست مرتفعة . ان قوة التعب أكبر من تعب القوة .

* يرى واقفا . نرى بطنه وقد كبر بشكل هائل . نرى فمه يلوك بعض المواد الغذائية . يبصق . يرى لسانه معجنا ، ضخما ، البطن يزداد كبرا . ثم يرى بطن مستقل يتضخم .

* يرى داخل الجسم على شكل لوحة لتشريح الجسم . كبد ، جامد للحظات ، ثم يكبر ويطغى على الأعضاء الأخرى ، فيدفعها : المعدة والأمعاء ، ألخ .

* يرى الرجل ينهض فجأة من المائدة وهو يلقى على الأرض بكل ما فوقها من طعام وشراب : نقانق ، فطائر ، عدس ، فاصوليا ، ملح ، وزجاجات .

صوته :
لقد قررت ألا آكل فواكه ولا جزرا ولا سلاطة .

* يرى جالسا فوق كرسى وثير (فوتى) ولكن وسط طريق ريفى ، تبدو عليه النحافة .
يشعر بآلام : يمتعض ويضع يده على كتفه اليمنى ، ثم على اليسرى ، يضع يده فوق رأسه ، ثم فوق فكه . يضع يده فوق حقويه . ترى أرض جرداء ، جافة ، متشققة . من الممكن أيضا أن نرى الأرض وهى تجف وتتشقق تحت أعيننا . بالقرب من الأرض ، نرى أسفل بطن الرجل مع يديه ممسكتين بحقويه ، ثم نراه يبتعد مائلا الى الأمام ممسكا بضلوعه ، ساقاه تضعفان تحت عبء الجسم .

* نراه مع ذلك يواصل السير ولكن بصعوبة . خلال مناظر طبيعية تتوالى . يتنفس بصعوبة بالغة . نراه يشفط الهواء .

= هزيم الريح فى احدى المداخن .
= ضوضاء حادة .

* يمر بالقرب من سيدة تحمل على ذراعيها طفلا . الطفل يصرخ . يضع يديه على أذنيه كأنهما مسلوختان .

= دوى صفارة مصنع .
= أصوات مخنوقة .
= همهمات ألفاظ ناقصة .

* مجموعة من الناس يتكلمون .

= الضوضاء ترتفع حتى تصم الآذان .

* نراه فى المنظر الطبيعى بالقرب من غابة .

* نرى الأوراق تتساقط من احدى الأشجار . تهوى ثقيلة مثل الحجارة . نرى الأشجار ترتعش .

= حفيف عادى ثم يصبح حادا جدا أشبه بالصراخ .

* ضفدعة مقطوعة الرأس تحرك قوائمها . يد

ضخمة تمسك بساقها التي تريد أن تتقدم.
= صرير حاد .

* أدراج تفتح . كراسي تتحرك محدثة ضوضاء شديدة .

= ضوضاء مناسبة :

* يرى الرجل وهو يمشي على الطريق الصاعد، حقيبته تحت ابطه .

= ضوضاء حادة جدا .
= ضوضاء .
= ضوضاء مثل ضوضاء عربة ثقيلة جدا أو قاطرة قطار .

* يضع يديه على أذنيه ، فتسقط الحقيبة . يريد أن يلتقطها . ترى عجلات ضخمة لعربة . نرى العجلات تدور في بطء .

* ترى العربة بأكملها وسائقها (العربجي) الذي استطاع بصعوبة أن يوقف الحصانين وقد كادا يسحقان الرجل ويصيح به منبها.

= ضوضاء حادة .
- عبارات سريعة متلاحقة غير مفهومة .

* بعد ذلك وعلى حافة الطريق ، نرى سيدة ، يداها فوق ردفيها ،

= أصوات حادة جدا .

* ثم ترى تلوح بقبضتها وهي تصيح في الرجل وتسبه .

* وجه الرجل مفزوعا . يرى نصفه العلوي ، نراه وهو يمسك بحقيبته التي تتطاير منها الخطابات .

* سباب السائق (العربجي) من ناحية ، وصياح المرأة من الناحية الأخرى .

= أثناء صورة الغيوم ، الصراخ يخفت والضوضاء تنخفض بالتدريج مناقضة لايماءات الشخصين .

* غيوم . ضباب كثيف . صراخ ، حركات ، رأس المرأة ورأس السائق .

* فم السائق مفتوح لآخره مطلقا السباب التي تسمع كأنها صياح طيور صغيرة .

= الضوضاء تصبح مبهمة كأن الشخص أصبح أبكم . يجب أن نعطي الانطباع بجو القطن المندوف .

* سيارات خاصة أو سيارات نقل تمر ببطء شديد دون ضوضاء تقريبا .

= صوت المرأة الحاد يتحول الى خرير ميـاه لطيف .

(ربما تصلح هنا السرعة البطيئة) .

* يرى الرجل وسط السيارات أكثر انهاكا وارهاقا . أو يرى على الطريق وهو يعود راجعا الى بيته بشق النفس . صعود السلم بمشقة .

* يفتح الباب ، يضيء النور . يدفع بقدمه الخطابات التي أدخلوها من تحت الباب . صورة المكتب بخطابات لم تفتح . يأوي الى الفراش دون أن يخلع ملابسه بالكامل .

= لحن متكسر .

* الصباح . ينهض . يفتح الباب . ينزل السلم بسرعة . يفتح الباب . يذهب حتى السياج . يتوقف لينفخ .

= دوى البوق متهالك .

* المساء . يصعد السلم . يأوي الى الفراش .

* الصباح : ينزل السلم حتى بوابة الفناء .

* المساء . يصعد السلم . ينام .

* الصباح . ينهض من النوم بصعوبة . ينزل السلم حتى باب المنزل . سيدة تنظر اليه مندهشة . وبالمثل رجل . وبالمثل طفل . يضع يده على المقبض . يفتح الباب يتردد ، يرفض أن يتقدم ، يعيد اغلاق الباب . يصعد السلم من جديد . المساء. يضيء النور . ينام .

* الصباح • ينهض • يفتح باب الحجرة • ينظر من أعلى الى أسفل، أسفل يوجد الرجل والمرأة والطفل • اختفاء المرأة ثم الرجل ثم الطفل • ينظر الى مدخل البيت الخالى •

* يعود الى حجرته •

المساء • ينـام •

= رنين مبهم •

* الصباح • ينهض بصعوبة •

* يذهب حتى باب حجرته ، يفتحه ، يتردد • يعيد غلقـه •

* ينــام •

= رنين مبهم ضعيف من الأبواق •

* مرة أخرى ، الصباح • ينهض •

* يقطع نصف الطريق بين الفراش والباب •

* ينام مرة أخرى •

= مع رنين •

* الصـباح مرة أخرى • يضـع قدما خـارج الفراش ، ينهض •

* ينام من جديد •

= رنين لا يكاد يدرك •

* الصباح مرة أخرى • يضـع قـدما خـارج الفراش أو يحاول •

* ينام من جديد مرهقـا •

* الصباح • الحجرة فوضى • تظهر خطابـات داخله من تحت الباب • الخطابات تتكدس داخل الحجرة •

= دق شديد على الباب •

* فى هذه الأثناء يتوالى ضوء الصباح وضوء الأصـيل •

= صمت • دقات على الباب •

* الليل يهبط مع ضوء ضعيف من المصباح •

= صمت •

* هو جالس فى مقعده الموسد • صحيفة فى يده التى تصفر • لا يقرأ الصحيفة •

= دقتان متباعدتان جدا •

= صمت •

* جامدا فوق المقعد الموسد • الصحيفة تسقط من يده • يلتقطها • الصحيفة تسـقط من جديد من يده الخائرة • لا يلتقط الصحيفة بعد أن حاول بلا جدوى •

* صور الحجرة وهى فى فوضى •

* النوافذ مغلقة• ضوء شاحب يأتى من الخارج•

= هطول المطر وهزيم الريح •

* المطر• نرى فى الحجرة خطابات فوق الأرض•

* الطست القذر ، الصـابون • الأثاث القديم المغطى بالتراب• السرير المنكوش ، المفارش القذرة •

صوته :

– ولا رغبات ••

* نراه يحلم بلا أحلام •

* ينظر فى الفراغ •

– ولا نـدم

* المطـــر

* نراه مرة أخرى يغلق عينيه • لحظة : صور الحجرة •

= صمت

* يفتح عينيه • يغلق عينيه •

= توقف المطـــر

* لحظة · يغلق عينيه ·

= مطر من جديد

* لحظة · يفتح عينيه ·

* لحظة · يغلق عينيه ·

* فى كل مرة ترى لحيته أكثر كثافة ·

(أو تنمو أكثر · تبعا لاسلوب الاخراج) ·

* المطر يزداد · مطر من جديد ·

* يفتح عينيه · بجواره على الأرض بالقرب من الصحيفة ، زجاجة · يشرب جرعة · يضع الزجاجة ·

* يغلق عينيه · يفتح عينيه · يسد الزجاجة ·

* للاشـارة الى مرور الزمن ، كل مرة يظهر عنصر جديـد على وجهه أو على الملابس · أزرار تسقط ، لحيته تطول ، شعر يبيض ·

* يغلق عينيه · يفتحهما من جديد ·

= ضوضاء المضغ

* يلوك كسرة خبز

= جـرع المـاء

* يشرب قليلا من الماء ·

* يغلق عينيه ·

* يمد ذراعيـه ·

* يأخذ كراملة من علبة ·

* يمصها ·

* يرى وهو ينهض بصعوبة ·

= ضوضاء المضغ بين أسنانه ·

* يحاول أن يمضغ كسرة خبز ·

* قاسية جـدا ·

* يتقدم خطوتين نحو الطست ·

* يغمس الكسرة فى الماء ·

* يعود الى كرسيه ·

* يسقط عليـه ·

* يمضغ الخبز المبلل ·

- جسمى رصاص

= صرير الزنابك

* يرى وهو ينهض من فوق الكرسى ·

* وهو يترنح ، يرتطم بالأثاث ·

* يلقى بنفسه فوق الفراش المنكوش ·

= صرير الأســـنان

* يشعر بالبرد · أسنانه تصطك · يرتعد ·

- بشرط ألا تزعجـــه ·

* وقت الأصيل ·

* كأن الأثاث يتغير فى شبه الظلمة ·
- محيط من الكلمات ·

* الليـــل البهيم ·

* ضوء النهار الشاحب ·

* الأثاث يبرز من الليـــل ·

* يستعيد شكله ببطء ·

* الأثاث يبدو عجيبا وهو يبزغ هنا وهناك ·

(يمكن اللعب بهذه الصور بين الفانتازيـا والواقـع) ·

- لا أحـــد

* يشعر بالحر فى الفراش ·

* يبتســم ·

- ينـــام

= رنات سريعة تصدر عن ساعة الحائط ٠

* هو فى فراشه ٠ الوقت يمر ٠ أسـابيع ٠ اثنتـا عشرة مرة ، تتـابع سريـع للصباح الشاحب والأصيل ٠ الكاميرا تنتقل اثنتى عشرة مرة بين النافذة وفراشه ٠ هو مغطى حتى أسنانه ، جامد ٠ قد يضع فوق رأسه كاسكتة (أو منديلا قذرا) يرى، يفتح عينيه ويغلق عينيه ٠

عدة مرات تتوالى الرؤييان :

١) مقعد موسد مستهلك (حينما يفتـح عينيه) غائر مع صحيفة قديمة على الأرض بجوار طبق قذر ٠

٢) حينما يغلق عينيه ، أسطوانة سـوداء تدور بسرعـة حول نواة متوهجة تتضـاءل شيئا فشيئا ثم تختفى ، فى هذه اللحظة الشـخص يبـدو أنه يختفى مع فراشـه والحجرة ٠

- صراخ فزع

* ظـــلام ٠

= موســـقى

* ضوء مبهم ٠

* ينهض منتفضـا يغطيه العرق ٠ يحاول أن يجفف عرق جبهته بيده ٠ عيناه جاحظتان

= حفيف

فى الظلمة : رؤيا نـــواة الأسـطوانة التى تتسع فجأة ، تتشدخ ، حطامها كقطع من الضوء المفتت، تنفجر فى جدران الظلمات ٠

= ضوضـــا٠

= صـــمت مفاجىء

* ظـــلام ٠

يقوم ، مرتعدا ، بين الوسائد ٠

- أية علامة ؟

- أى تهديد ؟

- أى تحذير ؟

* يرتعد بين الوســائد

- لا شىء ، سوى هذا الثقب ٠

- هل عندى ما أدافع عنه ؟

- هل هناك خطر كبير فى الاستسلام ؟

* لقطة مقـــربة : يتحسس وجهه ، ذراعه ، كتفيه ، الصدر ، البطن ٠

- لا يجب الاستسلام ٠ كان ينبغى أن أتخـــذ احتياطاتى مبكرا ٠ كان ينبغى أن أشـــد من عزمى ٠٠ ربما لا يكون الأوان قد فات ؟

* الكاميرا فى لقطة مقربة :

- كل هذه الأشياء موجودة

* يدلك ساقيه ، يخرج أصابع قدميه ويحركها،

* مرة أخـــرى الوجـــه ، الأنف ، العينـــان ، الجبهة ٠

* يضغط فى يده جانبا من ملاءة الفراش ٠

ما يزال يضغط على جانب من الملاءة ٠

- سأتخذ القـــرار ٠
- باتخاذ القـــرار ٠
- ســأقرر أن أقرر ٠

* ترى شفتاه ترتعدان ٠ نراه « يتكلم » نرى أسفل الوجه ، ثم عينا مستديرة فزعـة ٠ ضوء صادر عن مصباح جاز ٠

- أنتظر الفجـــر ٠

* ظـــلام ٠

- بدأت أستعيد وعيى بالزمن ٠

* ظـــلام .

- الحالة الآن أحسن .

* ظـــلام .

- منذ بزوغ النهار سأستأنف العمل .

* ظـــلام .

- سأخرج . سأذهب لأقطع الطرق عدوا .

* ظـــلام .

- كسابق عهدى .

* ظـــلام .

- نوع من اعادة التدريب .
- من أين أبدأ ؟

* ظـــلام .

- يلزم خطـــة .

* ظـــلام .

- أولا ، أبـــدا ..

* اما : أ) فى نصف شاشة العرض ، الصور التالية وفى المنصف الثانى الوجه غير الحليق القذر والعينان المفزوعتـــان للدلالة على أن الشخص لا يقوم بما فى الصـــور وانما هو يتخيل ما يجرى فيها .

* واما : ب) تكون الصور على الشاشة بالكامل على طريقة (Surimpression) (*) مع ترك الشخص فى الخلفية فوق الفراش .

- كلا ، أولا ...

= الديك يصيح ، ديك عجوز .

* الشخص يفتح النافذة ، ضوء النهار . الحجرة فوضى . سيدة (بالسريع) تنظف .

= أبواق مبهمة .

- مفارش نظيفـــة .

* الشخص يتـــكلم مع سيدة . السرير يتـــم ترتيبه فجأة .

الحجرة نظيفـــة .

* يفتح البـــاب . ينزل السلم . يفتـــح باب الممر . ممر آخر . يفتح بابه .

* بالسريع : يجتاز فنـــاء . يظهر فى مرج ، يجتاز سياجا .

يعبر الجسر فوق النهير . مفترق ثـــلاث طرق . ينخرط فى الطريق الأيمن .

- يجب أن أصعد المطلع .

= اللحن كاللحن الســـابق ولكنه أكثر صريرا وتكسرا .

* هو فوق التل . منظر مزرعة ، قرية صغيرة زرقاء . فى النهار . هو بالقرب من كنيسة صغيرة .

* داخل حقل ، يغنى .

* هو فوق جسر للسكك الحديدية .

* بخار القاطرة يحتويه .

سأعيش حياة كلها نشاط وحركة . ان الارهاق أو الاجهاد يأتى من عدم الحركة ... الارادة . ها . لقد بدأت فصـــلا .

* الحجـــرة (Surimpression) .

* يرتدى جوربا . يقف أمام المرآة .

* أمام التسريحـــة . بيـــده ماكينـــة حلاقـــة كهربائية . نصفه العلوى عار من الملابس .

* يرى مرتديا قميصا ، ثم رباط عنق أزرق . ورد أبيض . يـــرى وهو جـــالس يلتقـــط الخطابات بالقرب من الباب .

(*) لقطات بعضها فوق بعض .

= موسيقى فكهة سريعة .

* يفتح المظاريف . يقرأ الخطابات . يجلس الى المنضدة يكتب ويكتب .

(كل ما سبق يكون بالسريع) .

ـ يجب الرد بترتيب الضرورة والاستعجال .

* نهـــاية Surimpression

* وحده فى الفراش (شبه الظلمة) .

= الموسيقى تبطؤ ، تتجزأ ، تصبح عسيرة ثم يحل الصمت .

ـ أود أن أبدأ على الفور .

ـ لا بد من انتظــار الفجــر . لم أعــد أطيق الصبر .

* يذهب الى كرسيه الوثير بالقرب من النافذة فى بيجامة قذرة .

ـ أنتظر الفجر ، متأهبا للانطلاق .

* يستقر جالسا فوق كرســـيه . يذهب الى الفراش .

* يأخــذ غطــاء . يعود الى الكرسى . يعود الى الفراش .

* يأخذ الوسادة . يعود الى الكرسى . يعود الى الفراش يأخذ منديلا من تحت الوسادة .

* يعود الى الكرسى . يستقر جالسا فوقه .

* يجفف جبينه . ينتفض من البرد .

* يغطى نفسه بالغطاء . يشعر بالحر ، يكشف الغطاء بمقدار النصف .

ـ أنتظر الفجر ، الفجر .

* وهو فوق الكرسى ، يحاول أن يدخن .

ـ ما أطول الليل ! . لقد مررت بلحظات قذرة . أما الآن ، فانى أبدأ من جديد يوما جديدا ، حياة جديدة .

= بدون موســـيقى

* جالس فوق الكرسى . يطفىء السيجارة .

* يأسف لأنه أطفأها .

= فى الصمت

* يريد أن يأخذ نفســا .

* يعيد اشعالها . لا يجد تحت يده ثقابا .

* يلقى بالسيجارة .

* لحظة صمت .

* جامدا لا يتحرك . ثم :

ـ العمــل لا يلزمه الا الارادة . الارادة هى القــدرة .

ـ الارادة قدرة .

ـ الارادة قدرة

ـ ما نريد عمله يعد قد تم عمله فعلا :

* ترى شفتاه . نراه يردد هذه الجملة ، يتهته بها لكن نظرته زائغة تائهة .

ـ هيا ، يجب أن أشرع فى التنفيذ منذ الصباح الباكر ، غدا . أجل ولكن ينبغى العمل طبقا لمنهج وخطة .

غدا أولا ، أسوة بكل يوم ، سأحاول ...

* نراه يرتدى الجورب ، ثم يذهب الى الطست لكى يغتسل .

* نراه يكتب (اختفاء الصورة) .

ـ بعد ذلك ...

ـ بعد ذلك ، سأذهب ..

* نراه يتنــاول القهوة فى القـــاعة الكبرى للفندق .

* وحده جالسا الى مائدة كبيرة .
(نهاية الصورة)

ـ كلا ، ليس هذا ، بل ، سوف ...

* نراه يتناول القهوة فى حجرته ثم يسرع الى منضدة صغيرة فى الحجرة . ثم يكتب .

* (نهاية الصورة)

— كلا ، بل هذا ...
= بدون موسيقى

* نراه يصنف بعض الخطابات بطريقة محمومة .
* يبدأ فى الكتابة ، يمسك قلما .

= فى الصمت

* يكتب :

— سيدى العزيز ، بالاشارة الى مكالمتنا الهاتفية قبل عامين ..

(اختفاء الصورة)

— كلا ، أولا ...

* نراه يحلق لحيته ، ثلاث ثوان .

* ثم يهرول لكى يصنف المراسلات .

* يشرع فى الكتابة ويتكلم :

— آنستى العزيزة ، بالاشارة الى محادثتنا الهاتفية بخصوص العقد المذكور ...
— كلا .

* يصنف المراسلات ،

* يذهب ليحلق لحيته ...

— سأكتب بمجرد أن أنتهى من الحلاقة ...

* ثم نراه يهرول الى الباب . يفتحه ، يعيد اغلاقه ، يعود . يصنف المراسلات . يشرع فى الكتابة .

* يسرع لكى يحلق لحيته ، يترك ماكينة الحلاقة .

— أخرج .

* يذهب مرة أخرى الى الباب . يعيد اغلاقه ، يذهب الى النافذة ، يفتحها ، يعيد اغلاقها .

* الى الباب ، يفتحه ، يعيد اغلاقه ،

* النافذة ، الباب ، يأخذ ماكينة الحلاقة ...

* يتركها ...

— بماذا أبدأ ؟

* نراه فوق الكرسى الوثير .

— بماذا أبدأ ؟

* يرتدى الجورب .

* ثم نراه يغلق عينيه .

* يظل كالنائم لحظات .

* يفتح عينيه .

— ارتداء الجورب ...
— لابد من ارادة .

* نراه يرتدى الجورب ببطء شديد ،

* فى حركات متقطعة .

* القدم فى الجورب .

— هل بوسعى حقيقة أن أقف على قدمى مرة أخرى ؟

* نراه من جديد مستقرا فوق الكرسى .

— هل ستكون لدى الارادة الكافية ؟ كيف يصنع الآخرون لكى يعيشوا ؟ لكى يستمروا فى الحياة . كيف صنعت أنا نفسى ؟ كيف أمكننى أن أعيش ؟ هل تحدونى الرغبة فى أن أبدأ من جديد ؟ أى جزء منى سيكون هو الأقوى ؟

— الذى يريد أن يستأنف ويستعيد ، أو يريد أن يتخلى ؟

— ليست هناك أسباب معقولة لكى نعيش ، أو لكى لا نعيش .

— هل هناك أسباب غبية لا نصل الى أغوارها ؟ لا نصل الى أغوارها .. لا نصل الى أغوارها ..

※ يبذل مجهودا ليعتدل فى جلسته ٠

※ يغلق عينيه ٠

※ نرى من النافذة ٠ النهار الشاحب يبزغ ٠

※ بعض التلاعب بشروق النهار :

※ كأن تظهر بعض النجوم ثم تختفى ٠

※ الرماد القاتم يتحول الى رمادى ٠

※ نلمح حقلا ٠ ثم الكاميرا لا تنقل النافذة وانما المنظر الطبيعى مباشرة ٠

※ منظر الحقل مستمر ، حقول تنبسط ٠

= ضوضاء الصباح الخفيفة ٠ ديك ، أصوات بشرية بعيدة ٠ ضوضاء عجلات عربة « شى » « حا » بصوت خافت ٠

※ بخطى وئيدة يتوجه الشخص الى النافذة ٠

※ يفتح النافذة ، يعيد اغلاقها ٠

※ يفتحها من جديد ٠

※ منظر عام على الحقول التى تنبسط وتمتد ٠

※ المنظر يستمر فترة ٠

※ الشخص يغمض عينيه ٠

※ ثم يجتهد فى النظر الى المنظر الطبيعى ٠

※ حركات وايماءات الكرب والغم ٠

- حتى الرؤية ٠

※ يتحامل على نفسه ، يحلق لحيته وهو جالس فوق المقعد ٠ يغلق عينيه ٠ ثم ينهض معتمدا على ذراعى الكرسى ، يسقط من جديد ، ينهض مرة أخرى ، يسقط ، ينهض ٠

※ يلهث ٠ يذهب مرة أخرى الى النافذة ٠ يفتحها ٠ المنظر تغير ٠

※ شجيرات رمادية، خطوط المحراث فى الأرض٠

※ بعض الأشجار ٠ السحب ٠

= ضوضاء مبهمه ٠

= ضوضاء حادة ٠

= صمت ٠

※ المنظر الطبيعى يبتعد ، يقترب ،

※ قريب جدا كأنه ينقض عليه ، يتشكل من جديد ، يعاد ترتيبه من جديد ٠

※ تلاعب بالصور فى المنظر الطبيعى الذى يمكن أن يرى بالتفصيلات : شجرة ، فلاح ، شجرة ، حقل ثم مرة أخرى المنظر بكامله ٠

※ المنظر الطبيعى يتلاعب فى الصباح ٠

※ يمكن أن يتحرك كما يتحرك البحر حينما ترتفع الأمواج ٠

= تلاطم الأمواج ٠

= صمت ٠

※ هذه التنويعات تثير الغثيان عند الشخص ٠

※ يشيح عنها بوجهه، ثم يترك النافذة بالكامل٠

※ ظهره للنافذة ٠

※ الشخص يتردد بين الكرسى والمرآة ٠

※ ينظر فى المرآة : يتحسس وجنتيه غير الحليقتين ٠

– الأيام صارت كأيام آحاد بدون الله ، وبدون رحمته ٠

※ صورة طويلة بوضعه أمام المرآة ٠

※ نرى كتفيه ترتعدان ، ثم (من الخلف) نرى الشخص يطأطىء ، ينحنى ، ثم ينتصب ٠

– سيجارة !

– كلا ٠

– ماذا سأصنع بعد أن أنتهى من تدخين السيجارة ؟

– سيجارة أخرى ٠٠٠ ثم ثالثة ٠٠٠ ثم ٠

※ من الخلف ٠

– كل دقيقة تنتظر الدقيقة التي تليها ،
– هي تأتي كي تنتظر دقيقة أخرى .
– وهذا هو الزمن ، الزمن بأسره .

* الشخص يعود وظهره الى المرآة ، كما لو كان لا يريد أن يرى نفسه .

* ثلاث ثوان ، هو جامد ، صامت .

– هذه خطة العمل التي وضعتها لنفسي .

* واقف .

* يلقي بعباءة البيت (روب دي شامبر) القديمة والمنامة (البيجامة) .

* يظل لحظة بلا حراك ، في السروال (اللباس) .

* ثم يتوجه نحو الفراش ، يأخذ البنطلون . يبدأ في ارتدائه بالمقلوب . يلاحظ أنه أخطأ . يخلع البنطلون . حركات محمومة . يعيده الى مكانه . يعطي انطباعا بأنه لم يعد يعرف كيف يرتدي ملابسه .

* ذهب نحو الباب ، بجوار الباب ، يأخذ حذاءه ويلبسه في قدمه العارية (بلا جورب) يخطيء في القدم ، ينهض ، ينتهي من لبس الحذاء . ثم يتوجه ناحية الجدار المغطى بأوراق جدران ممزقة . فيأخذ فردة الحذاء الأخرى وينجح في ارتداء الحذاء وهو يعتمد بيده على الجدار .

– لا ينبغي أن نبغض اللحظة .
– يجب أن نحب اللحظة .
– نشعر بالراحة .
– في اللحظة ينبغي أن نشعر كأننا في دارنا .

* ينتهي من ارتداء الحذاء .

* يأخذ معطفه القديم من فوق الأرض (أو من فوق المشجب) .

* يتصادف وجوده بين الفراش والباب وعلى رأسه قبعة قديمة . يذهب ليفتح الباب . يفتحه بصعوبة . يتشبث بمقبض الباب .

* يظل لحظة متشبثا بالمقبض وجسمه للوراء ، ثم يقرر الخروج .

* الباب يصفق . نرى من الحجرة الباب مغلقا ، ثم الحجرة كلها خالية ببؤسها ، من جديد عودة الى الباب .

* نرى الشخص واقفا فوق البسطة أعلى سلم الطابق الوحيد للفندق الصغير . ينزل درجة ، كما في الحلم ، ثم درجة ثانية . نلاحظ من أعلى السلم الحارس الذي يرفع عينيه ناحية الشخص .

* لقطة مكبرة .

* ثم التركيز على الحارس . الحارس يلتفت لينادي زوجته :

الحارس :
– ايه ، جوزفين !

زوجة الحارس :
– ماذا هناك ؟

* تظهر حارسة ضخمة . الحارس يشير اليها لتنظر الى أعلى . ترفع عينيها الى أعلى . أداء صامت . نرى الشخص . نرى الحارس وزوجته . ثم نرى الشخص .

* الشخص ينزل السلم . الحارسان ينظران اليه بدهشة وقرف .

* الحارسان يتابعانه بالنظر .

* الشخص على الدرجة الأخيرة . يلتفت ناحية الحارسين .

يحييهما بدون كلام ، يلوح لهما بالقبعة بطريقة خرقاء .

* الحارسان يردان بتهكم يجمع بين الدهشة والسخرية ويتبعان ذلك برفع أكتافهما .

* الشخص يخرج الى الفناء .

* على عتبة الباب الحارسان .

= صرير البـاب .

* الشخص يفتح باب الفنـاء .

* اختفاء الحارسين .

= زمجرة الكلـب .

* الكلب يزمجر ، يبتعد راجعا القهقرى .

= عـواء القط .

* قط يقفز ..

* الشخص يتقدم . يصـل الى القنطرة فوق النهير ، بالقرب من مغسل قديم ، يحاول أن يشـعل سـيجارة ، يلقيها ، ينظر الى السماء . هل تمطر ؟

* الشخص يصاب بالدوار فوق القنطرة ومع ذلك يصل الى الناحية الأخرى ، يعتمد على جذع شجرة .

* المنظر الطبيعى . يتقدم خلال الطريق الخاوى الذى تحوطه السياج ، طين وبرك ماء .

= حفيف خفيف للأشجار .

* الشخص ينظر الى حذائه الملطخ بالطين .

* لقطة كبيرة على الحذاء ..

* ثم يرتعـد . يتحسس معطفه وقبعتـه وقد بللهما المطر وهو يتكلم فى الطريق الخاوى .

= رعشة أوراق الشجر .

— معطفي ليس واقيا من المطر ، ولا قبعتى .

* يتكلم وهو يسير .

— بقى من الطريق القليل ثم أصـل الشارع الكبير . وهو جاف على الأقل .
وهناك أقابل مزارعا بعربتـه فيوصلنى الى الموقف . وهناك سأجد وسيلة للوصول الى المركز .

— ماذا عسـاى أن أصـنع في هذه القرية الصغيرة ..

= أنين حيوان .

= ضوضاء مطر خفيف .

* يمشى بصعوبة ليتفادى الخوض فى الطين . (أو لا) تبعا لامكانات الاخراج .

— مدير المركز صديق دراسة قديم .

* يمشى .

— ربما يكون قد ترك العمل .

* يمشى .

— وهناك ، فى « بوبريه » لى أصـدقاء يديرون محلا كبيرا للبقالة .

* يمشى .

— مجموعة لطيفة ...

* يمشى .

— لطيفـة ...

* يمشى .

* يمشى .

* يتوقف لحظة ببريق أمل غامض على وجهه الذى نراه للحظات بالحجم الكبير .

= ضوضاء برك الماء التى يخوض فيها .

— سأذهب اليهم .

* ثم نراه مرة أخرى يمشى منحنيا بعض الشىء .

— يمكن أن أصـادف فلاحـا يوصلنى الى « شابيل مارى » وهناك أستقل القطار .

* يمشى .

— بمجرد ركوب القطار ، الناس ينفتحون لنا ..

* يمشى بصـعوبة ، تنزلق قدمه . يـكاد أن يسقط .

– ما كان ينبغي أن أسلك هذا الطريق الموحل.

* يمشى .

* يرفع رأسه .

* نرى خطا أبيض يبزغ على بعد وسط رمادية الريف .

– الطريق ...
– مع الناس .
– ناس سيساعدوننى .

* يمشى ناحية الطريق .

* الكاميرا مسلطة تارة على الشخص ، وتارة على الطريق الذى يقترب بالتدريج .

– سينقذوننى ...

* يمشى ناحية الطريق .

– مم ينقذوننى ؟

* الطريق قريب .

* هو على أهبة أن يبلغ الطريق ،

* حينما يصـادف بركة ماء أكبر ، بـل هى مستنقع .

* يحاول أن يدور حول البركة . هو على حافة الطريق .

* يتشبث ببعض اغصان شجيرة .

* على الطريق ، يلمح رجلا يقود عربة .

– هيه ، ياريس ...

* لقطة على الرجل والعربة . يبـذل مجهودا لكى يسرع حتى يتمكن من اللحاق بالرجل والعربـة .

* الرجل والعربة يواصلان طريقهما .

– هيه ، يا عـسـم ...

= هزيم الريح التى تحمل نداءه .

* ما يزال الشخص متشبثا بالشجيرة .

* يبذل مجهودا لكى يسرع . تنزلق قدمه من جديد فيسقط وينبطـح على وجهه بجوار الشـجيرة . القبعـة تسـقط على الأرض تحتجزها النباتات .

= ضوضاء خفيفة تمثل سقوط الجسم .

* يظل منبطحا على وجهه لحظات .

– أستريح .

– آه ، لو كان الماء دافئا ...
لكان غاية المنى ...

* يبذل مجهودا لكى يعود . ينجح بصعوبه .

* يلتف على ظهره . يتمدد ، عاقدا ذراعيه .

* هو بين الشجيرة وبركة الماء .

* لقطة على وجهه ، على أعلى الجسم والذراعين المعقودتين ثم على الجسم بكامله .

– عطـلة صيفية ... لا شىء ، لا نفكرن فى شىء ..
– لا شىء ، لا شىء .

* يتنفس عميقـا .

– خواء الذهن .

* تنفس عميق مرة أخرى .

– خواء ... خواء ... أنا على ما يرام .

* يفقد الوعى .

* لقطة على الشخص المتمدد .

* لقطة على المنظر الطبيعى .

* الشخص بدون وعى .

* الكاميرا عليه ، على الشجيرة ، على بركة الماء.

* المطر ينزل فوق وجه الشخص .

* صور متنوعة وطويلة فى الصمت ·

= بدون موسيقى أو مع ضوضاء خفيفة جدا ·

= الضوضـــاء هي : تنفس الشخص ، هزيم الريح تلاطم المياه ·

= صمت ·

* يفيق الى رشده ، يفتح عينيه ·

* السماء معتمة من فوقـه ·

= نسمة خفيفة تتخلل نباتات القصـب أو أى نباتات أخرى فتجعلها تصدر حفيفا ·

— منذ متى وأنا هنا ؟

* يغمض ثم يفتح عينيه ·

* الى يمين الشخص يرقد ضفدع ·

* (فوق ورقة نبات) يرمق الشخص ·

* ثم يفر قافزا ·

* طائر جارح فى السماء ·

* عودة الى الشخص ·

(ثم نشاهد الغيوم تتكاثف) ·

* الشخص يشعر بالبرد · ينتحب · ·

— هذه الرغبة فى البكاء هل مات أحد ؟

— آسف لهذا الموت ·

— من أين جئت أنا ؟

* الشخص ما يزال متمددا ·

— آه ، فعلا ، من الفندق · لو أننى أعود اليه ·

— لماذا غادرته اذن ؟

— ما كان ينبغى لى أن أحـــاول القيـــام بهذه الحملة ·

* يحاول أن ينهض ·

— آه ، أين الفراش الذى أدفأته الحمى · · ·

— ما كان ينبغى لى أن أغادره ·

* ينهض بصعوبة على احدى ركبتيه ·

* يبذل مجهودا ضخما · ينجح فى الوقوف ·

— لكى أعـــود الى الفندق ينبغى أن أرتقى من جديد الطريق الصاعد وهو وعر وعسير ·

* الشخص واقف ، متردد ·

— هناك طريق مختصر للوصـــول · ولكن أين هذا الطريق ؟

* الشخص واقف · متردد · يحاول ابعـاد سيقان القصب ·

* يشرع فى المشى · ينخرط داخل القصب ·

— لقد قطعت هذا الطريق مرارا ، ولكن كان ذلك فيما مضى ·

* ينخرط داخـــل الشـــجيرات (القصب) أو خلال الحقول ·

* تبعا لامكانات الأرض ·

= حفيف النباتات ·

* يتوجه ناحية اليسار · يبعد بيديه الأغصان (أو السيقان) الطريق لا يظهر ·

* الشخص يتقدم بصعوبة ·

— الطريق · · ·

* يتقدم بصعوبة ، يبحث ·

= الطريق · · ·

* يمشى طويلا فى الوادى · ·

* المساء يهبط ·

* الليل يهبط ·

* يمشى ·

* الفجر من جديد ، النهار

* يمشى طويلا ، يمشى ·

* ما يزال يمشي ٠

* الكاميرا تركز عليه ٠

* تركز على المنظر الطبيعي الذى يتغير بصورة غير محسوسه خلال سيره ٠

* الضباب ٠

* الضباب يتبدد (من الممكن ألا يكون هناك ضباب ، حسب الامكانات الفنية) ٠

* المنظر يتغير باستمرار يتوسطه الشخص ٠

* قصب ، مستنقع ، سياج ، سور ٠

* الكاميرا على ساقى الشخص ٠

* نرى قدميه ، يتقدم فى ثقل ٠

— انظر ، آلية المشى بدأت تعمل ٠

* يتقدم ثقيلا ، نرى قدميه ، نرى أسفل الجسم ، يمشى كمن يسير أثناء النوم ٠

— جسمى يتألم بالرغم من التخدير والخمول ٠

= ضوضاء الأقدام وهى تنزع من التراب ٠

* نرى كتفيه ٠ يتعثر منزلقا فوق كومة من التراب ٠

* ينهض ٠ هو أشبه بتمثال لزج ٠

* يمشى ، ذراعاه تتحركان كرقاص الساعة ٠

* (يجب أن نعطى الاحساس بأن مسيرة الشخص تستمر أياما كاملة) ٠

* يتوقف لحظة ليتطلع الى المنظر ٠

* (الكاميرا تدور مستعرضة المنظر من أفق لآخر ٠ الكاميرا تدور ببطء) ٠

— العالم هو هو ٠٠٠

— مع شيء ينقص ، لكن ٠٠٠

* الشخص واقف ٠ يدور حول نفسه دورة ٠

* متطلعا الى المنظر ٠

— الروائح ٠٠٠ لم أعد أشمها ٠

* يتقدم خطوات ٠ يتوقف ٠

* يتقدم خطوات أخرى ٠

* يتوقف ٠ مشيه يزداد صعوبة ٠

* « يقطع » الهواء بيديه ، كأنما الهواء مادة صلبة ٠

* يمشى بصعوبة متزايدة ٠

* يرتطم بالهواء ٠

* الخطوات الأخيرة تكون بالسرعة البطيئة ٠

* فجأة نرى ساقيه تنفرجان ،

* يسقط ٠

* يحاول آليا أن ينهض ٠ ينزلق ٠

* يعرض عن المحاولة ٠

* ينطرح على ظهره ، فى هدوء وبطء ٠

* منطرح ٠

— هنا ، لست أسوأ حالا ٠٠٠

— هذا الحنين لكل شيء ، للحياة ٠

* منطرح على ظهره ٠

— هذا يوم بلا ساعات ٠

* منطرح على ظهره ٠

— فراغ فكرى ملىء بحنين مر ، هائل ، حزن ساحق حسرات شفقة بكل ما أحببت ٠ كل ما أحببت ، بكل ما عانقت ٠

* منطرح على ظهره ، يرفع ذراعيه ويضمهما على أشباح : امرأة تحجبها الغيوم ٠

* منزل ، طريق ٠

— أبسط ذراعى على كل ما أنشأت ، حسرة على الأرض التى مستها قدماى ، على المنازل ٠

❋ بدون الشخص : نرى طرقا أخرى ،

❋ منازل من الداخل بما فيها من آدميين ·
(ثلاثة أشخاص ، امرأة ورجلان) ·

❋ حول مائدة مضيئة ، أفراد حول مدفأة ·
(سيدة عجوز ، طفل) ·

– كـل هذا ،

– كل هذا ·

❋ نرى جدرانـا قديمة ، غابة ، واديا ، جبـلا شاهقا أبيض ، جبلا أخضر ، شمسا تشرق، ألوانا : أحمر ، أصفر ، أزرق ، ··· ألوانا رمادية ···

= موسيقى حانية · فيها حنين ·

– كـل هـذا ·

– على الموسيقى التى سكتت على الأصـوات المنسية ·

= وشوشة بعض الأصوات ·

❋ صور حفل راقص ·

❋ دوامة من التنورات (جيبات) الوردية ·

– كان ياما كان ···

❋ صور يوم من أيام الربيع ·

❋ لقطة كبيرة ·

❋ دوامة من التنورات الوردية ·

– كانت هناك روائح عطرة ·

❋ من جديد ، حديقة ، نهر ·

❋ جسور مدينة ، أضواء مدينة من بعيد ·

❋ ثم فى شـارع مضىء مع جماهير من الناس ، والسيارات ، محلات مضيئة ، الخ ·

– المطر يخفف ؟

= حفيف الأوراق ·

❋ نرى الشخص مطروحا ·

– المطر بلسم !

❋ الوضع نفسه ·

❋ البحر ، وجه · البحر وحده ·

❋ غروب شمس ·

❋ أولاد يلعبون ضاحكين ·

❋ امرأة ·

❋ عاشقان ·

❋ رواد فى مقهى يثرثرون ·

❋ من جديد ، نرى الشخص مطرحا ·

– هذا كله أنا عشته أم ترى كل ذلك لم يكن الا حلما ·

– لعلى حلمت بكل ذلك وحسب · لعلى هنا منذ الأزل · أو أن هذا العالم ما عشته قط ·

❋ الشخص مطروح ·

❋ الشخص مطروح ·

– لعلها ليست سوى أشياء رواها بعضهم لى · لعلى تكفلت بذكريات شخص آخر ·

– لعلى أعيش مرة أخرى ذكريات شخص آخر ·

❋ الشخص يظل مطروحا ·

– ترانى حقا أردت أن أتسلق جبلا ؟

❋ نراه فى عنفوان شبابه ذات صباح مشرق ·

❋ يغادر المنزل ، فى باطن واد صغير ·

❋ يمسك بيده عصا صغيرة · يتقدم فى خفة ورشاقة ، يجتاز القنطرة ·

❋ يظهر على طريق وعر · نرى السماء الصافية من خلال أوراق الأشجار والغصون ·

– كان ذلك فى شهر أغسطس ·

* ينحرط فى مفترق طرق بين الحقول .
* بقعة مكشوفة بلا أشجار .
* امرأة عجوز تبرز من احدى الطرق .

المرأة العجوز : أين تذهب ؟

* الكاميرا مسلطة على أحد الطريقين المواجهين.
* الشخص يتقدم بين أشجار باسقة ، نادرة .
* يمشى .

تسمع أصوات بشرية . كلما تقدم ضعفت الأصوات ، ثم لا نسمعها الا بعيدة جدا .
ثم لن نسمعها بعد ذلك بالمرة .

* يمشى .
* يمشى . الطريق أكثر وعورة .
* الأشجار أكثر ندرة .

هل كان لى رفقاء حتى هنا ؟

* يمشى . الصعود يزداد وعورة .
* يتصبب منه العرق .

— هل أنا أتذكر ، أم ترى روى لى بعضهم ذلك؟
— هل روى لى بعضهم ذلك ؟

* **فجاة الارض تصبح أكثر جفافا ...**
* ترى قضبان قطار .
* صور الوادى الذى يشرف عليه الشخص .
* ثم يستأنف المشى ، أكثر صعوبة .
* المنظر يتغير كلما تقدم فى المشى .
* لا أشجار ، ولا حصى ، حصاة تسقط ،
* **أرض قاحلة . بعد ذلك ، لكى يتسلق ، عليه أن يتشبث ببعض حزم العشب المحروق ،**
* بعد ذلك ببعض الحجارة . يستمر فى التسلق على ركبتيه . يتسلق ، يتسلق .
* فجاة رؤيا حضن الجبل .
* تركيز الكاميرا على الجبل .
* تركيزها على الشخص .
* ثم الشخص أمام حضن الجبل .
* **نرى من جديد الشخص الذى يبدأ يطعن فى السن . فى مواجهة حضن الجبل .**

— آه ، رؤية القمم المجيدة .

* يصر على الصعود .
* يداه تدميان .

— لا ينبغى أن أتوقف .

* لا يتراجع ، يواصل ، يواصل .

— الظمأ ...

* يستمر فى التسلق . نراه يصعد وهو يتشبث ، نرى قدميه ، ونرى يديه دامية .
* **أمامه صحراء . فى الجبل الذى يزداد ارتفاعا .**

— لم أعد أنضح بالعرق . الظمأ جفف حلقى ، **وأحشائى . أذناى تدويان بالطنين .**

— كنت أعرف أنه ما كان ينبغى على أن أتوقف.

* يتسلق .
* يتسلق .
* يتسلق .

لم أعد أستطيع .

— ليس لكى أشرب ، وانما لكى أتخيل نبعا .
— آه ، أتوقف قليلا .

* يتسلق بسرعة أقل .
* بهمة تفتر شيئا فشيئا .

— استمتع بمكان مسكون .

* صورة / ذكرى حجرة فى الصيف .
* شيش النافذة يتسرب منه الضوء .
* نرى نبعـا رطبـا تحف به الأشـجار ذات
* الأوراق الكثيفة ، والعشب النضير .
* من جديد منزل من الخارج ، ثم من الداخل .
* داخل مريح .
* ثم نهير صغير .
* ثم نرى الشخص يتسلق بصعوبة متزايدة .
* جبل وعر .
في ملاذ هذه الحرارة ، كوب ماء .
* يتسـلق .

- لعلى أستطيع أن أنزل مرة أخرى .
- أرجع خطوات الى الوراء .

* رؤيـا كوخ .
* كوخ .

- أرجع خطوات الى الوراء حيث يوجد كوخ .

* يواصل التسلق .
* أصبح عجوزا .
* قدمه تزل . يمر على غابات .
* يهبط المنحـدر . يبـلغ الأرض الرطبـة ، المستنقعات ، أرض السهل الرطبة .

- هل كانت تلك ذكرى ؟
- ذكرى ذكرى ؟

* نعود الى الشخص وهو مطروح على ظهره فى المستنقع .

- ســقوطى .

* لقطات متنوعة للشخص .

- هكذا اذن .
- وصلت على ظهرى .

* يمكن أن نراه بالكامل ، داخل المياه ، تحوطه المستنقعات .

* ظهره ، ساقيه ، رأسه ، نصف جسمه ، تفاصيل الوجه : الجبهة ، العينان ، الفم ، الـخ .

= موسيقى رقيقة .

- نسمعه يتكلم :
- كنت طفلا فيما مضى من الزمان .
- أبى كان يحملنى بين ذراعيه ، كان يروى لى
- حكاية ، كنا نسير بحذاء جدار . كانت تلك
- ضاحية . كانت ضاحية وكان الوقت ليلا .

* سماء مرصعة بالنجوم .

- مازلت أذكر سماء .

= موسيقى فيها حنين

* سماء مشمسة جدا ، زرقاء .

- قمم الماضى الجافة المضيئة .

* صور قمم .
* (الصور الثـلاث السابقة ينبغى أن تكون طويلة) .
* نراه وعيناه مغمضتان ، يحرك ببطء قدميه ويديـه .
* نرى المنظر الطبيعى .
* الكاميرا تستعرض المنظر ببطء .
* يفتح عينيه .

- منذ كم ساعة من النهار أنا هنا ؟

* نسمعه يتكلم .
* الشخص مطروح .

– نسيت من أين جئت .

* الشخص مطروح .

– السقوط . هل ثمة سقوط ؟

* الشخص مطروح .

– أنا هنا من الأزل .

* الذراع اليمنى تنفصل عن الكتف ثم نراه يغوص فى الطين . مكان الكوع بركة موحلة .

* اليد تطفو بيضاء ساكنة فوق ورقة شجر مستديرة منبسطة .

* اليد ما تزال طافية ، بيضاء خائرة هامدة .

– هل ذاب مرفقي وتلاشى ؟
– هل ما يزال سليما فى الماء والطين ؟

* الشخص مطروح .

– هذا الشيء كان فعلا جزءا منى ؟

* ضفدعة تقترب من اليد ، تقفز وتختفى .

* يتأمل اليد وفيها الخاتم الذهبى .

* الذراع اليسرى ما تزال تقاوم .

* اليد اليسرى قذرة . يتأملها .

* رؤيا ، اذا أمكن ، الكبد تتمدد ، تطفى على الترقوة كأننا أمام لوحة تشريح . الكبد تدفع الرئة فى هجوم شرس . بعض الضلوع تستسلم ، الجلد ينشق . البطن يتضخم ، ينتفخ . (نلاحظه كان لنا رأس الشخص) (١) .

* رؤيا للشخص .

* ثم نرى الشخص يبذل جهدا مضنيا ليتمكن من تحريك الرأس ناحية اليمين . سنلاحظ معه حذاء ضخما شبه مخبوء بين النباتات (جذور الجنوع) .

* الحذاء المخروم يخترقه ابهام القدم (الاصبع الكبيرة) .

– هذا الحذاء هل هو حذائى ؟
– وهذه الاصبع ؟

* الشخص مطروح .

– نعم ، يبدو لى أنى كنت قد اشتريته .

– هل كانت زوجتى ؟

* رؤيا خاطفة لمحل أحذية وسيدة .

– هل كانت زوجتى أم أمى ؟

* الشخص مطروح .

* وجه نسائى باسم يلوح وسط الضباب ثم يختفى .

* الشخص يبتسم ابتسامة غامضة .

– الوضع هنا لا غبار عليه ، لا غبار عليه (مش بطال) الرطوبة فى الظهر ، صحيح ، لكن فيما عدا ذلك . فالوضع هنا لا غبار عليه .

* الشخص مطروح .

– الهواء ساخن .

* الشخص مطروح .

– الضباب يتخللنى .

* نرى اللحية تنبت .

– علبة الجمجمة فى حالة جيدة .

* الشخص مطروح .

– مازلت أبصر جيدا

* الشخص مطروح .

---

(١) هذا الجزء يمكن حذفه .

– الضباب هو الذى يغذينى منذ أسابيع تقريبا .. رعدة نباتات خفيفة .

* الجذوع (أو النباتات) تتموج ، البخار يرتفع فوق المستنقعات . اليد طافية فوق ورقتها المستديرة المنبسطة . يغلق عينيه .

– أذناى .
– طنين آذان .

* الشخص مطروح . صراخ غير واضح .
* رؤيا لهيب نيران تلعق الجدران ، وهج حرائق ، ثم أرض خالية .

– كل شيء مرتب منظم

* يفتح عينيه .
* رؤيا المستنقع ، النباتات .
* الشخص مطروح .

= ضوضاء مكتومة

* تنفصل الذراع اليسرى والأرداف والبطن .
* لقطة لخفاش يطير . ثم من جديد نجد الشخص فى الضباب والماء .

= نسمع دقات قلب نادرة .
القلب

* الشخص مطروح .

* رؤيا لهيب نيران ، صور تذوب بالتدريج فى رمادية .

= صراخ ونحيب يهدآن بالتدريج .

– لم أعد سوى استنارة خالصة ، ضمير يسجل،

* اختفى الشخص فيما عدا الرأس ... نرى العين فى لقطة مكبرة .

* نرى ما تراه عين الشخص : أشلاء من الجسم، سيقان النباتات ، المستنقع . ثم الجسم بأكمله يختفى .

* نلمح حدوده الغامضة.. نرى العين وحدها.
– لقد أضعت كل شيء ، هذا أكيد ...

* نرى العين .

– لكننى سأبدأ من جديد . سأبدأ من جديد ..
– كل شيء سيبدأ من جديد منذ الميلاد ، منذ النطفة .

* يغلق العين .

– سأبدأ من جديد ...

* الضباب تبدد تماما .

* سماء زرقا .

* فى مكان الجسم لا يوجد شيء .

زيارة المــوتى VOYAGES CHEZ LES MORTS

شــخصيات المسرحيــة

- جان
- جد جان لأبيه : اسمه ليون .
- جد جان لأمه : اسمه أرنست .
- الجدة : العجوز .
- والد جان
- والدة جان
- الزوجة الثانية لجان : السيدة سامبسون ، اسمها هيلين .
- شقيقا جان : بول ، الكابتن .
  بيير ، الموظف الكبير .
- شقيقة جان : اسمها ليديا .
- زوجة جان : اسمهـا أرليت (جان يخلط بينهما) .
- لويس : (صديق جان الخائن) .
- اسكندر : (صديق جان) .
- زوجته : فيوليت .
- جرجس : (صديق طفولة جان) .
- كمبارس : السينمائى .
  القروى .
  نسوة ، الخ .

الديكور : المنصة مقسومة الى نصفين بواسطة حاجز له بـاب . من الممكن أيضـا عدم قسمة المنصة الى شطرين والاكتفاء بوجود باب أو اطار باب فى منتصف المنصـة . فى الجزء الأيمن فراش من الحصير يتمدد عليه شيخ عجوز على رأسه طاقية . فى الناحية الأخرى رجل أصغر بقليل يجلس فوق حصير آخر يقرأ الصحيفة . فى كل ناحية كرسى ومنضدة . من جهة اليسار يدخل جان دون أن يتوقف فى الحجرة الأولى ، يفتح الباب ويذهب الى الحجرة الثانيـة حيث يتمدد الشيخ العجوز .

جـان : صباح الخير يا جدى .

الجـد : أنا جدك لأمك ، لكننى أريد أن تدعونى باسمى وهو ليون .

جـان : صباح الخير ياليون .

الجـد : لماذا تنظر الى هكذا ؟ كان عمرى أربعة وسبعين عاما حينما انتقلت الى العالم الآخر ، وها قد مر على موتى ثلاثون عاما . هل تذكر ؟ كنت صغيرا .

جـان : يبدو عليك الغضب . ومع ذلك كنت الطف وأظرف حينما كنت على قيد الحيـاة . كنا نذهب معا الى السينما . وصعدت معك برج ايفل لأول مرة . جدتى ليست معك هنا ؟

(الجد يلزم الصمت) .

« اما » ليست معك ؟

الجـد : لقد ماتت أرمل ، فهى حرة .

اذن فأنت لا تراها كثيرا . أنا أنظر اليـك لأننى لم أكن أعرف أننى أشبهك الى هذا الحد ، الحواجب هى هى ، لون العينين نفسه ، الأنف الضخم هو هو .

الجـد : دعنى فى هدوء اننى أفكر فى اختراعى .

جـان : اختراعاتك مرة أخرى . انها لم تنجح فى حياتك . فهل تعتقد أنها الآن ...

الجـد : اذهب لزيارة ارنست ، ابنى ، خالك ، فى حجرته .

جـان : سـأعود اليك .

الجـد : لقـد سلبونى كل شىء . انهم يمنعوننى حتى من تدخين الغليون .

(يعود وجهه فى مقابل الجدار) .

(جان يتظاهر بالطرق على الباب) .

جـان : ممكن ؟

ارنست : ادخل .

جان : تسكن مع جدى الآن ؟

ارنست : من أعطاك عنوانى ؟

جـان : صباح الخير يا ارنست .

ارنست : قل لى يا خالى . أنا أسألك كيف عرفت عنوانى ؟

جان : ماذا دهاكما أنتما الاثنان ؟ هل الموت هو الذى جعلكما شرسين هكذا ؟

ارنست : أنا لم أمت ، أنا بلغت سن التسعين . بوسعى أن أكون أبا لأبى . كل ما هناك أننى قررت أن أتوقف وأن أثبت عمـرى عنـد التسعين . لا أريد أن أعيش أطول من ذلك .

جان : هل عندك فرشاة ؟ فلكى أصل الى جدى واليك سلكت طرقا موحلة . كذلك كان هناك مطر خفيف بللنى قليلا ، المهم أن حذائى اتسخ وكذلك أسفل بنطلونى ، ثم ، لما كانت جميع المنازل بيضاء ومنخفضة ، فقد وجدت صعوبة فى معرفة منزلك . أو بمعنى أصح منزلكما ، مادمت تسكن مع ليون فى بيت واحد .

ارنست : أنت لم ترد على سـؤالى . من أعطاك عنوانى ؟

جان : نسيت . نسيت . ربما والدتى .

ارنست : هى لا يمكن أن تعرف العنوان ، فقـد رحلت قبلى . وأنا لا أراها أبدا . ولا أعـرف أخبارها . العائلة لا تحبنى . ومع كل فماذا كان بوسعى أن أصنع لأفراد أسرتى . لقـد دبرت مراكز لجميع أفراد الأسرة . ساعدتهم . أما هم ، فكلما تحسنت أحوالهم وكلما ارتقوا فى مناصبهم هجرونى ولم أعد أراهم . اذن ، من الذى أعطاك عنوانى ؟ لا اريد أن يعـرفه أحد . لقد كنت دائمـا أفكر فى الآخرين ، أما الآن فلا أريد أن أفكر الا فى نفسى .

جـان : ولا تعرف حتى أين توجد خالتى سوزان؟ فلعلها تعرف عنوان والدتى . فهى التى أبحث عنهـا . اننى لم أرها منذ فتـرة طويلة ، ولا أريد أن تتصور أننى نسيتها . بل اننى أود أن أقدم لها بعض الهدايا والورود .

آه ، نعم ، من أعطانى عنوانك ؟ ربما أكون وجدته بنفسى ؟ هذه الطرق الموحلة قد الهمتنى ، وهذه المنـازل المنخفضة . قلت فى نفسى انها كانت تميل الى هذا النوع من المساكن . كانت تناسب ذوقها . كانت تغير سكنها كثيرا وكانت تبحـث دائما عن الأدوار الأرضـية أو الأدوار السفلية . هى التى كنت أبحث عنها ، فوجدتك أنت . هذه المنـازل المنخفضة ، ذات السقوف المنخفضة ، البيضاء مع شىء من القـذارة هى ذوق العائلة .

ارنست : أخى أندريه وحده هو الذى كان يعرف عنوانى . وقد طلبت منه ألا يخبر به أحدا ، أى أحد ، أى أحد . لم أعد أسمع عنه شيئا .

جـان : انه فى الثمانينات ، مادمت تريد أن تعرف عمره الآن ، لكنه فى صحة جيدة .

ارنست : نعم : هانت ذا ترانى رث الثيـاب ، قذرا ، الرودانجوت الذى عندى كله ثقوب ،

يلمع من كثرة الاستعمال • كنت لا أحب أن تراني فى هذه الحالة ، بعد كل ما أذيته للجنس البشرى •

الظلم ، الظلم فى كل مكان • انى لا أكاد أملك ثمن الصحيفة أشتريها مرة فى الأسبوع • اذن معرفتى بالأخبار قاصرة • هيئتى كهيئة الصعاليك المتشردين لكننى أحتفظ بعزة نفسى واستقلالى •

جان : أنت لا يمكن أن تتغير يا خالى •

ارنست : لا أحد يستطيع أن يشترينى •

جان : أنا عندى نقود ، عندى نقود كثيرة ، أستطيع أن أعطيك منها مادمت أنت أخاها •

(جان يخرج لفافة من الأوراق المالية من جيبه) •

خذ ، لك ولجدى ، ستمائة ألف فرنك ، ألف فرنك جديد •

ارنست (الذى لايبدو عليه الامتنان) هذا يكفى حاليا • هذا ليس كل ما تقدمه لنا، يجب أن تقدم غيره •

جان : تذكرت الآن كيف عرفت عنوانك ، أو على الأقل ، الطريق اليك • لقد سرت وراءك فى شوارع المدينة ، وفقدت أثرك • ولكننى قبل ذلك • كنت قد رأيتك تتنقل من منزل الى منزل • من متجر الى متجر ، كان أمرا غريبا• ربما كنت تفعل ذلك من أجل الأعمال • ثم أخفيت نفسى خلف زاوية أحد الشوارع حتى لا ترانى ، واذا بك تختفى ، فقد هربت منى • فكيف فعلت لكى أعثر عليك ؟ شخص ما ، لكن

من هو ؟ صحبنى جزءا من الطريق ، شخص ما هو الذى أعطانى ، مع ذلك ، معلومات عن الطريق اليك •

ارنست (وهو ينتهى من عد النقود)

ستمائة ألف فصلا •

جان (خارجا نحو اليسار)

سأعود ، ولكننى يجب أن أذهب للبحث عنها •

(ارنست ينتقل الى حجرة الجد والنقود فى يده) •

ارنست : ليون ، انظر ، معى نقود ، فيكتور هو الذى أعطانى اياها• رد لى جزءا من دينى عليه•

الجد : أعتقد أن اسمه ليس فيكتور •

ارنست : لا يهم •

(الجد ينهض • يجلس على حافة الفراش ، ينظر الى النقود) •

هذه الأوراق المالية لا قيمة لها • فهى ليست سارية المفعول فى قريتنا ، ولا حتى فى سوق الأوراق المالية (البورصة) •

★

الديكور : لا توجد تركيبات ديكور : كرسى ، منضدة •

الشخوص : الأب ، رجل آخر فى الخمسينات ، (الرجل الآخر جالس الى المنضدة ، حافظة أوراق فوق المنضدة، جان يدخل من الباب)•

الأب : هل جئت لزيارتي ؟ لم أكن أتوقع زيارتك. هل جئت فعلا من أجلي ؟ أعتقد أنت جئت من أجلها . أليس كذلك ؟

جان : الذي يدهشني أكثر أن أكتشف في رحلاتي مدنا جديدة ، مدنا لم أسمع عنها في حياتي . صحيح أنني لست قويا في الجغرافيا، ولكنني مع ذلك كنت أعرف الضروري منها ، غير أني فوجئت وبلا مقدمات بوجود مدينة جديدة . لابد وأنها كانت مستعمرة فرنسية . مدينة منسقة بها ميادين ليست كبيرة جدا وشوارع ليست ضيقه جدا ، وطرق ليست واسعة جدا ، ومنازل متوازية لا هي بالغة الارتفاع ولا هي بالغة الانخفاض . تشعر أن داخل الشقق مريح كما أن بها شرفات . وفي الخارج لا يوجد اناس كثيرون . ولعل ذلك لأن السكان ينعمون بالهدوء والراحة داخل بيوتهم ، ولديهم كل ما يحتاجون اليه .

الأب : لابد أنني سمعت عن هذا البلد فعلا ، ان أخي الذي كان عالما جغرافيا كبيرا والذي مات في مطلع شبابه ، قام برسم حدود هذا البلد. وهو بالفعل مستعمرة فرنسية توجد في شمال الصين . الناس فيها يمارسون ركوب الخيل ونسميهم « آخر فرسان الغرب » ، ومع ذلك فهم يسكنون الشرق الأقصى . فطرفا النقيض يتلامسان ويلتقيان . أنت لم تشاهدهم لأنهم ربما كانوا في الحقول حينما قمت أنت بزيارة هذا البلد .

جان : كيف اذن نفسر وجود البحر والمحيط ؟ لقد لمحت ذلك على حين فجأة وأنا أدور عند زاوية أحد الشوارع ، كان أزرق اللون مثل « كوت دازور » ، بل كان هناك ميناء .

الأب : أنت لم تأت للبحث عني . بالنسبة لي ، الأمر سيان ، فلقد تجاوزت مشاعر الأسف والمرارة .

جان : كان البحر في نهاية الطريق على هذا النحو ، فالشارع كان يهبط قليلا كما هي الحال في سان فرانسيسكو ، ومرة واحدة لمحته بالسفن على هذا النحو :

(يظهر أمامنا فوق جدار أقصى المسرح نهر كبير أزرق ، ومساحات خضراء وأشجار يغشاها ضوء شديد) .

انظر ، كان مثل هذا بالضبط .

(الصور تختفي) .

الأب : كنت أعرف أنك ستأتي ، وكنت أعرف أن ذلك ليس من أجلي . ولكنني أؤكد لك أن الأمر سيان بالنسبة لي . إن السلطات الجديدة طردت من المكتب جميع المحامين فيما عدا ثلاثة أو أربعة كنت أنا واحدا منهم . فقد كنت أتعامل معهم بحكمة وعقل ، كنت أطيعهم وأدافع عن المتهمين الذين يطلبون مني الدفاع عنهم، ولكن في الحدود التي يرسمونها هم فيما يختص بالدفاع .

جان : أي دفاع كان بوسعك أن تقوم به ؟ لم يكن من حقك أن تدافع ، أنت بكل بساطة كنت تكلف زبائنك .

الأب : أنت مخطيء . أنتم جميعا مخطئون . رؤوسكم مليئة بدعايات الآخرين . لقد قمت بالدفاع عن موظفي البريد الذين كانوا يضربون عن العمل بسبب الحرارة الشديدة . وأيدت طلباتهم .

ولكن كان من الغريب ألا أدافع عن مجرمي الدولة .. ثم انهم ألغوا وظيفة المحامي بالكامل.

ولكن لما كنت مطيعا ، فقد كانوا ظرفاء معي وأعادوا تعييني .

جـان : أعادوا تعيينك في الشرطة ؟

الأب : كلا ، نحن ننتمى الى وزارة الشرطة · نحن نتلقى اعانات من وزارة الشرطة · ولسنا رجال شرطة · أنا لست رجل شرطة والدليل هو أننى تحت الرقابة · لقد حذفوا من رواياتى بعض الأجزاء القليلة · فأنا أكتب روايـات طويلة ·

(يخرج ملفا ضخما من درج المنضدة) ·

انظر · هذا هو الجزء الأول · رواية قاتمة ·

جـان : أوراق ، كم مهمـــل من الأوراق ، أنت بيروقراطى ·

الأب : أنت لا تحقد على لأسباب سياسية ، أنت تحقد على ، فى الواقع لأننى طلقتها ·

جـــان : أنت هجرتها ·

الأب : أنا آسف لأننى لا أســـتطيع أن اعطيك عنوانها · لقد اختفت ، أنا صحبتها حتى محطة القطار · ورفضت أن تخبرنى بوجهتهـــا · كل ما أعـرفه أنهـا حجزت سريرا للنوم فى القطـار ·

جـان : اذا كانت عربات نوم فوجهتها لابد أنها كانت مسجلة على الاعلانات · كان بوسعك أن تسأل الموظفين · أعتقد أنك كنت ســـعيدا بذهابها ، لقد فعلت كل شيء لتحقيق ذلك · ولم تحـــاول أن تستبقيها · كان يكفى أن تقول كلمة ·

الأب : لم تكتب لى على الاطلاق ·

جـــان : من باب الحرص ·

الأب : وأنت ، هل كتبت لك ؟

جـان : خطاباتها لم تصلنى ، ولكنها كتبت لى · أنا متأكد من ذلك · بلى بـبلى ، عندى دليل عقـلى ·

الأب : لابد وأنها ذهبت بعيدا جدا · وصلت الى حيث لا يمكن أن نلمح أحدا ، لا بالعين المجردة ولا بالآلات · هى التى هجرتنا ·

جـان : بل أنت ، لكى تتزوج مرة أخرى ·

الأب : أنا وحيد · زوجتى الثانية ماتت · الجميع يعتقدون أنها على قيد الحياة وأنها أرمل منذ فترة طويلة · وهكذا يقع الناس فى الأخطاء ·

(يظهر على المنصة سرير قديم يغطاء وستائر مسدلة · يدفع السرير رجلان سنسميهما « بول » و « بيير » وهما شـــقيقا السيدة سامبسون · السرير يستقر فى منتصف المنصة) ·

سترى الآن :

(« بيير » و « بول » يفتحان الستائر فيظهر السرير الذى ترقد عليه ســيدة ميتــة · أربــع شمعات موقدة فى أركان السرير) ·
الدليل ، ها هو ذا !

جـــان : ما هذه المسخرة ؟

الأب : هذه ليست مســـخرة · هذه الجثة هى الدليل الحى · هذان هما شقيقاها : « بيير » و « بـول » ·

بيير (لجان)

هل تعرفنى ؟ أنت كنت صغيرا جدا ·

بـول : عرفنا أنك أصبحت شخصية مرموقة · كنا فخورين بك حينما علمنـــا أنك حصلت على كاس ديفيز ·

بيير (مشيرا الى السرير)

كما ترى ، أختى ماتت ·

بـــول : أجل أختى ماتت ·

بيير : هيلينا ، شقيقتنا الكبرى ، جميلة العائلة ·

الأب : كل انسان من حقه أن يتزوج مرة أخرى ، وأن ينفصل ، وأن يتزوج مرة أخرى · لم يكن ذلك سببا للحقد عليها · خاصة وأنها لم تستفد من الميراث ، ولا أنا ، لقد وهبت المال كله للدولة · ولحسن الحظ ، كتبي تجد رواجا · بل انني أحصل على ثمنها مقدما · أحيانا أكتبها أنا ويقوم بيير أو بول بالتوقيع · وأحيانا أوقع أنا ويقوم بيير أو بول بكتابتها ·

بيير : شركة نقابية ثلاثية ·

بول : كنا دائما نسوى أمورنا مع جميع الحكومات ·

جان (للأب) **:** أنا لا أصدق · فأنت الذى تتولى كل شيء ، وتكتب كل شيء كالعادة · وهم الذين يستفيدون · عائلة من اللصوص · من الأفاقين ·

الأب : كيف تجرؤ على مخاطبتى بهذه اللهجة ؟

جان : وأنت ، كيف تجرؤ على أن تكذب على ؟ كيف جرؤت على خداعها وسرقتها ، كما سرقتنى أنا ؟

الأب : أنا لم أكن مدينا لك بشيء · أنا حصلت على كل شيء بفضل كفايتى وعلمى ، لم يقدم لى أحد أية مساعدة ·

جان : أنا لست بحاجة الى مساعدتك ، ولكن ، هى كانت فى حاجة الى المساعدة · وكان ينبغى عليك مساعدتها ·

بيير : لا أظن أنكما ستتعاركان !

بول : لا يصح ولا يليق أن نعرض مثل هذا المشهد أمام ميتة ·

بيير : هى لا دخل لها بذلك ·

الأب : ما أجملها بالرغم من السن المتقدمة والشعر الأبيض ! · انظروا اليها · انها أقل شحوبا مما كانت وهى على قيد الحياة ·

بيير (لجان) **:** أنت كنت ضعيفا فى الفيزياء والكيمياء مما جعلنا نعطيك دروسا خصوصية ·

الأب : وأنا دفعت ·

جان (لبيير وبول)

لا أستطيع أن أغفر له ، لأننى لا أدرى إذا كانت هى غفرت أم لا ·

بيير : ان أغلى ما نملك هو الحياة ·

بول : هذا ما كانوا يرددونه علينا فى مدرسة ضباط الصف ·

جان : سأبحث عنها مرة أخرى ، وثالثة ، لكى أسألها ، حينما أعثر عليها ، لكى أسألها رأيها فيه · هذا اذا كان ما يزال لها رأى وما تزال تذكر ذلك · فمن المحتمل أنها نسيت كل ذلك ·

★

الديكور : باب منخفض جدا فى منتصف جدار أقصى المسرح ·

فى البداية المنصة تكون مظلمة · فى الداخل ، حينما تضيء المنصة سنرى ثلاثة أسرة وأرائك · سنرى أيضا السيدات اللاتى لا نسمع فى بداية المشهد سوى أصواتهن · توجد سيدتان

(نسمع ضوضاء وقع أقدام ، احتكاكات ، لشخص موجود بالخارج) ·

السيدة الأولى : يجب أن تنحنى يا سيدى لكى تدخل · آه ، نعم ، الباب ليس عاليا جدا · يجب أن تنحنى · انتبه حتى لا ترتطم رأسك · أضيء النور يا سيدى اذا كنت لا ترى · الزرار فوق فتحة الباب مباشرة · ابحث يا سيدى ، تحسس وستجده · فأنت بذلك ستضيء لنا أيضا · أشعر أنك نجحت ·

(الأنوار تضيء · السيدتان ترتديان قناعين متطابقين · نرى فى أقصى المسرح الباب الصغير

جدا الذى يدخل منه جان وهو منبطح تسبقه قبعته التى تسقط فوق المنصة لمدى لحظات) .

السيدة الثانية : ادخل ، يا سيدى .

(جان دخل . يتقدم وهو ما يزال منبطحا حتى يصل الى القبعة فيأخذها فى يده. ينهض).

السيدة الأولى : ألم تصب بسوء ؟

جـــان : لماذا تظلان فى الظلام ؟

السيدة الثانية : لأنه لا يمكن أن نضىء النور أو نطفئه الا من الخارج . كما فعلت أنت . بعض الأشخاص يمرون أمام بابنا وهم يمتطون صهوة الجياد وحينما يلاحظون أن البـاب منخفض جدا بحيث لا يستطيعون الدخول عندنا فوق الجياد ، فانهم يطفئون النور لمضايقتنا .

السيدة الأولى : ويمر غيرهم من الطيبين فيضيئون النـــور .

السيدة الثانية : وهكذا فنحن نخضـــع لمشيئة أولئك وهؤلاء ، تبعا لكونهم طيبين أو خبثاء .

جـان : لماذا توافقان على العيش فى هذه الشقة التى ليس لها نوافذ ؟ .. اننى أبحث عنها منذ فترة .

السيدة الأولى : أنت تبحث عن أمك ؟

جـان : كلاكما تشبهها . الا يمكن أن تكون هى احداكما ؟

السيدة الأولى : نحن نتشابه جميعا . أقصـــد نساء الطائفة .

السيدة الثانية : نحن لســـنا قريبـــات ، كلا ، يا سيدى . لسنا أختين لها . لا يوجـد بيننـــا سوى تشابهات روحية .

السيدة الأولى : ربما ستأتى ، فقد خرجت لشراء بعض الحاجيات .

السيدة الثانية : لقد ســـافرت منذ خمسة عشر يــوما .

السيدة الأولى : كلا ، لقـد كانت موجودة صباح اليــوم .

جـــان : صـــباح اليــوم فقط ؟ ويكون مضى خمسة عشر يوما ؟

السيدة الأولى : المفروض أن تعود .

جـــان : يمكننى أن أنتظر .

السيدة الثانية اذن لن تلبث أن تعود . يمكنك انتظارها .

جـان : لست أدرى ان كنا نتكلم عن الشخص نفســـه .

السيدة الأولى : يمكننـــا أن نصـــنع لك بعض الفطائر .

السيدة الأولى : الايجار متواضع جدا .

جـــان : ومع ذلك فلابد وأنهـــا موجـــودة فى مكان ما .

السيدة الأولى : لست أدرى ما الذى جعلهـــا تخرج . لقد بقيت هنا أيـاما وأسابيع وشهورا بل وسنوات ، ثم وعلى حين بغتة ...

جـــان : الم تقل انها تنتظر أحدا ؟

السيدة الثانية : كلا ، ولكنهـــا لا تستطيع أن تعرف ذلك ، فالبريد سيىء للغاية . ثم ، هل كتبت أنت لها لكى تخبرها ؟

جـــان : البريد سيىء جدا .

السيدة الأولى : أنا فاهمة .

السيدة الثانية : ربما تكون قد سافرت لفترة معينة ٠

جـان (قلقا وحزينا)

ربما تكون قد سافرت فعلا لأنها شعرت أننى سأحضر ؟ اننى لم أسىء اليها بتاتا إلا من حيث لا أدرى ٠

السيدة الأولى : هذه مشكلات لا نستطيع نحن أن نتدخل فيها ٠

السيدة الثانية : لعلها سافرت الى الاقليم الآخر لزيارة احدى صديقاتها ٠ وتدعى جوليانا ٠ انها تملك قصرا جميلا أســود ٠ وقد أمضت أوقاتا سعيدة فى هذا القصر ، لقد أرادت رؤيتـه مرة أخرى قبل هدمه ٠

جـان : القصر الأسود ؟ تقصدين القصر الأبيض؟

السيدة الأولى : ومع ذلك فقد كانت موجودة قبل لحظات ٠ لعلها قد سافرت الى الأبد ٠

جـان : هل تعتقدان أنها سافرت الى الأبد ؟

الديكور : حجرة حقيرة ٠ كرسى موسد قديم فى احد الأركان يجلس عليه الأب ٠ وفى الناحية اليمنى من المنصة منضدة لها ثلاثة أدراج ٠

(الأب جالس فوق الكرسى ، ينظر من آن لآن فى الساعة فى معصمه ٠ يتحدث) :

الأب : متأخر ، بطبيعة الحال ٠ شىء لا يدهشنى٠ لقد كان دائما متأخرا ٠ كان دائما يحصل على درجات سيئة فى المدرسة ٠ كيف تسنى له أن يكمل دراســاته العليـا ؟ ضعيف فى اللغة الاغريقية ، ضعيف فى العلوم ٠ ومع كل فقد أكمل جميع الدبلومات ٠ كنت أود أن أجعل منه مهندســا ٠ لم يطعـنى فى حيـاته ٠ كان دائما ضدى ٠ يا له من جيل غريب ! دائما اتهامات ، لم يفهمنى على الاطلاق ٠ كان يحتقر أصدقائى ، وأسرتى الجديدة ٠

(جان يدخل)

جـان : أنت أيضا ! منذ سنوات وأنت لا تفارق أحلامى ، أنت وزوجتك وأمى وأصهارك ٠ لم أحلم بكم جميعا سنين طويلة ٠ عشرات السنين٠ فما معنى هذه العودة اليكم ؟ هل معنى ذلك أننى لن ألبث أن ألحق بكم ؟ لم ننتـه من تصـفية حساباتنا ؟ دائما نعود لهذه البدايات المفزعة ٠

الأب : ذلك لأن العالم لم يعد يهمك ٠

جـان : أنا مازلت على قيد الحياة ٠ مازلت أناقش فى جلبة وهياج ٠ أتظاهر باهتمامى بهذه الحياة ٠ لقد فاض الكيل بى ٠

الأب : ومع ذلك فقد نجحت كما يقولون ، عشت حياة حافلة الى حد ما ٠ حافلة جدا ٠ حققت المجد٠

جـان : أنا الآن أكبر منك عمرا ٠ ومع كل فكلما رأيتك وجها الى وجه أشعر أننى مازلت الطفل البـائس الذى كنت تمارس عليـه اضطهادك ، وكنت تضربه ٠ كنت تسبنى بسبب أمى التى لم تسىء اليـك بتاتـا ثم هجرتها ، من حسن الحـظ أنى تمكنت من الهروب منـك فى سن السابعة عشرة ٠ ماذا كان يمكن أن يعطينى أب مثلك كان يضرب خدمه ؟ ومع كل فلا شك أنك فى بعض الأحيـان كنت تشعر نحـوى بحنـان غـامض أو بنوع من الفخر حينما كنت أحقـق نجاحا فى الدراسة وحينما جعلت السياسة منى طريدا منبوذا ، سياسة بلدك الملعونة ، جعلت منى أيضا طريدا منبوذا ٠ كنت لا تستطيع أن تقـاوم رأى المجتمـع ، مجتمعـك ، بالرفض أو بالقبول ٠ ولكن كما ترى فقد انتصرت عليك ٠ لأننى كنت أملك الشجاعة والحظ لكى أخالفك الرأى ولا أنصـــاع لك ٠ كنت أنت المحظى ، محظى الماسونيـين والديمقراطيين ، واليســار واليمين ، والحكومات النازية، والحرس الحديدى والنظام الشيوعى ٠

الأب : أنا كنت عاقلا ، متواضعا ٠

جـان : لم تكن كذلك عن فلسفة وفكر ٠ لم تكن كذلك عن فلسفة وفكر ٠ وانما لكى تدبر أمورك ،

تمشى حالك ، وأخيرا فقد دبرتها كأسوأ ما يكون التدبير فى حياتك الخاصة ، مع زوجتك ، الثانية التى لم تستطع أن تتحملك والتى كانت تجعل حفيدتها تنام بينك وبينها حتى لا تمسها . البلهاء ذات الأقدام الضخمة . لم أقرك الا حينما علمت بعد موتك أنك كنت قد اتخذت لك عشيقة هى خادمتك الغجرية . وانى لأذكر أننى شاهدتك فى السينما بصحبتها ، عصر يوم من الأيام . وتظاهرت بأننى لم أعرفك . وكانت الشكوك قد بدأت تساورنى .

الأب : مثقل بالعمل ، ومكبل بشعور دائم بالذنب، لأننى لم أكن فظا غليظ القلب ، وبعكس ما تتصور كانت هى بهجة حياتى ، البهجة الوحيدة .

جبان : اشتريت لها أنت منزلا ، لم تعد تستطيع أن تستفيد منه ، فقد ماتت مثلك . خسارة لأن الثقة كانت معدومة فيما بيننا . والا لكنت قد قصصت على كل ذلك . ولكنت صحبتنى معها لكى نشرب معا . الشخص الوحيد الذى يمكن معاشرته من بين المحيطين بك .

الأب : دع اذن هذه الأمور . التى ماتت منذ بعيد، وحاول أن تتخلص من أحقادك نحو هؤلاء الأشخاص وعائلاتهم التى ماتت منذ زمن بعيد .

جبان : اذا كنتم تظهرون لى جميعا فى أحلامى فمعنى ذلك أن حقدى عليكم ليس كبيرا . المشكلة مازالت بلا حل . تقلبات وحروب فصلت بيننا . ولم يتمكن أحد من شرح وجهة نظره . لماذا آتى لأراكم فى الحلم ؟ أنت مت منذ زمن بعيد . ولن ألبث أن ألحق بك . ولكننى سأكون مع ذلك الابن ، حتى لو كنت فى الجانب الآخر ، سأجد مشقة فى الحضور لزيارتك ، فقد تحصنت أنت فى داخل المقابر الخاصة بزوجتك الثانية وأصهارك ، القراصنة ، هل هم فعلا قراصنة ؟ كانوا أغبياء شرسين ، سفلة ، ربما ليس أكثر من غيرهم ، وأنا سيكون لى قبرى مع قبر أمى ، وأختى ابنتك . اللهم الا اذا كنت أنا وزوجتى بعيدين جدا مع ابنتى فيما بعد . ستكون فى بلاد أخرى اعتقدنا أنها أفضل . اعتقدنا أنها أفضل .

الأب : ستنقلب الأرض . كل شيء سيصبح رأسا على عقب ، وقد تقتل الأرواح بدورها ، ولم يبق أمامك من العمر الكثير ، فدعنى ألقى نظرة على أعمالك التى قمت بها ، على مؤلفاتك .

جبان : نعم سأريك هذا كله .

(ينهض . يتوجه نحو منضدة، يفتح الأدراج، يخرج منها أوراقا ، الأب يتبعه . الابن يفتح درجا ويخرج منه أوراقا) .

الأب : هذا كل شيء ، كراسات مبدوءة ، وأوراق غير واضحة ، لا شيء واضح ، لا شيء يقرأ . بل لقد حاولت أن ترسم بعض الأشكال . لقد سبق أن قلت لك انك غير موهوب فى الرسم . لا شيء واضح . هذا الذى تسميه انتاجك : حروف وحروف وأوراق قليلة وتوقيعات وتعتقد أننا يمكن أن نأخذ ذلك فى الاعتبار . لاشيء هناك يا بنى ، أنت لم تترك أية رسالة ، كل ما هناك أنك سطرت بعض الكلام التافه الفارغ والجمل المبتورة ولعلك تظن نفسك نبيا مرسلا ، شاهدا على العصر . لا توجد أية شهادة واضحة ، كل هذا خواء .

جبان : لقد تصورت فى وقت من الأوقات أننى أنجزت شيئا ذا قيمة . ليس هناك شيء . لقد أدركت منذ فترة أن كل ذلك ليس سوى خواء ، كلام فارغ .

الأب : لا عليك ، لم ينجح أحد فى عمل شيء . العالم ليس خاضعا لمشيئة أحد . العالم خاضع لمشيئة الشيطان اذا لم يشأ الله أن ينتزعه من بين يديه . هو الوحيد القادر على أن يضفى معنى على الخليقة التى دنسها الشيطان ولطخها ودمرها . قد يتم اصلاح كل ذلك وعلاجه . وبذلك نستطيع أن نفهم شيئا .

جبان : سأقدم لك صديقتين من أصدقائى .

(سيدتان تدخلان) .

تأتيان فى أحلامى لكى تعرفهما وتضحكاك .

(السيدتان تجلسان على ركبهما على الأرض كل فى مواجهة الأخرى ، تمثلان له الديك والدجاجة : الأولى تصيح : « كوكو كوكو ! »

والثانية « قاق ! قاق ! » تستمران في ذلك بعض الوقت في حين يتحدث الأب والابن) .

الأب : كلهما حياة وحيوية ، صديقتاك .

جـان : نعم ، كنت اعتقد أنك ستسر بهما .

الأب : ما هذا ؟ كأنهما الديك والدجاجة . نعم ، هما كذلك حقا ، وليستا روحين أو شبحين .

الحماة : اخرجا أيتها الدجاجتان والا جعلت ديكي يطردكما .

(السيدتان تتوقفان) .

لاتحضر دجاجا في بيوت الناس الذين ماتوا منذ زمن بعيد .

(من اليمين تصل سيدة أخرى تحمل مكنسة وتدفع الى الخارج بالسيدتين الدجاجتين اللتين تختفيان وهما تواصلان تمثيلهما) .

ها نحن وحدنا مع أنفسنا .

جـان : (للسيدة الضخمة)

يجب أن تعالجي نفسك .

الأب : هنا ، لا يوجد حزن ولا كآبة ، نحن فيما وراء الحزن ، فيما وراء الفرح .

جـان : أنتم اشباح لها ذاكرة .

جـان (آخذا المرآة)

هذه مرآة جيدة . أتعرف ملامحي ، فعلا . ذبلت بعض الشيء ولكنها مع ذلك ملامحي .

الأم : أنت لم تتقدم في السن ، لم تتغير ، فمن السهل أن تتعرف نفسك .

جـان (وهو ينظر باهتمام أكثر)

نعم ، هذا صحيح. ملامحي هي هي. التجاعيد نفسها ، تجاعيد خلقية ولدت معي ، كنت الاحظها وأنا طفل صغير .

أين نحن اذن هنا ، نحن في بوخارست ؟ هذا ما يبدو لي .

الأم : نحن فعلا في بوخارست .

جـان : يبدو لي أني أتعرف هذا المنزل .

الأم : هذه شقة زوجة أبيك الثانية .

جان : ولكن أنت، من تكونين ؟ يبدو لي أنني أعرفك منذ زمن بعيد ، ولكن من تكونين بالضبط ؟

هل أنت زوجتي ؟ هل أنت ابنتي ؟ هل أنت شقيقتي ؟ أنا متأكد أنك واحدة من هؤلاء الثلاثة.

أبي غني كما تعرفين ، وهو يعطيني مالا كثيرا .

الأب : سوف نذوب ونتلاشى ، ليس على الفور ، حينما يأتي الآخرون ، حينما تخلو المدن والسهول .

(نسمع في الخارج صراخا ضعيفا ، طلقات رشاشات خافتة) .

الأب : نعم ، نحن نسمع ذلك كله . ولكنه لا يضايقنا ، نسمعه مكتوما . نسمعه في السر .

الحماة : ولكن انا لم اقل كلمتي بعد ، لم أقلها طول حياتي. قلت غيرها كلمات كثيرة لم تكن كلماتي. مازالت كلمتي لم أقلها بعد . لم أقلها بعد .

(جـان يدخل من جهة اليمين . في الوقت نفسه، سيدة تدخل من جهة اليسار. الشخصان

يلتقيان فى منتصف المنصة) .

السيدة : (من المفروض أنها الأم) : هذا أنت يا جـــان ؟

جـــان : أعتقد ذلك .

(يبحث فى جيبوبه ، يخرج بطاقة شخصية) .

حسب هذه البطاقة التى أحملها ، أعتقد أننى جـــان .

(يتطلع حـوله) .

لا أرى مرآة .

الأم : هذه مرآة جيب صغيرة .

الأم : أنت لم تستطع أن تكسب مالا بنفسك ، بشـعرك وقصـائدك . انها لا تسـاوى شيئا قصائدك هذه .

جان : لحسن الحظ ، أبى يدللنى . وأحيانا يكون قاسيا للغاية ، وأحيانا كريما للغـاية . لقـد أنفقت حتى الآن خمسمائة ألف فرنك وبقى مائة ألف ، وسـأطلب منه المزيـد اذا كان ما يزال متيسر الحال .

فى هذه اللحظة هو يدللنى .

(جان يتطلع حوله) .

لماذا يوجـد حجرات كثيرة فى هذا المنزل ؟ من الممكن للمرء أن ينام تارة فى هذه الحجرة ، وتارة فى تلك. وتوجد أطعمة داخل البلاكارات.

الأم : أنت تسرف فى الأكل ، تأكل دائمـا ، سيزيد وزنك .

(جان ينظر فوق المنضدة) .

جان : ما هذه الكتب المكدسة هنا ؟ كتب قديمة ، قديمة جـدا .

(يأخذ أحدهـا) .

هذه حروف غريبة ، حروف هيروغليفية .

الأم : هذه كتب دينية ، باللغة الرومانية القديمة.

جـــان : لا أكاد أفهـم منها شيئا ، بل هى غير مفهومة بالمرة .

الأم : أنت نسيت اللغـــة الرومانيـة . نسيت الرومانية ، حتى الرومانية الحديثة .

جـــان : بلى ، أنا أعرف مع ذلك كلمة من هنـا وكلمة من هناك . هناك صلبان . مازلت أقرأ . أعرف كلمة « ملاك » .

الأم : لا تأكل جميع البرقوق .

جـــان : وهذه الأوراق ، أوراق اللعـب ؟ يبدو لى أنها لمعرفة الحظ .

الأم : قلت لك أن تكف عن البحث فى البلاكارات وفى الثلاجة . كفى أكلا ، هذا يكفى .

(جان يعود الى المنضدة) .

جـــان : ما هذه اللفافة ؟

(يفتحها) .

أوراق مالية كبيرة ، وأوراق مالية أخرى .

الأم : هذه الأوراق المالية ألغيت . ليس والدك الذى أرسلها .

جـــان : لابد أنه خالى ارنست · يجب أن أسترد هذه الأوراق المالية ، فلم يعد لها قيمة ·

الأم : خالك أرنست لا يصنع غيرها · أنت تعرف أنه لا ينصلح ، فهو غشاش ·

جـــان : لكى أسترد هذا كله ، يلزمنى أمـوال كثيرة ، أكثر مما أملك ·

الأم : انظر ، هذه زوجة أبيك ·

(زوجة الأب تدخل من اليمين) ·

جـــان (لزوجة أبيه)

مدام ، يلزمنى خمسمائـة الف فرنـك لكى أدفع لخالى ارنست ديون أمى وعائلتها ·

زوجة الأب : يالك من عنيد ! · قلت لك مائة مرة قل لى هيلين ولا تقل لى مدام ·

جـــان : أنت تعرفين أننى لا أحب اسمك · ثم انك بالنسبة لى غريبة ·

زوجة الأب : اذا كنت غريبة ، فلماذا تطلب منى المال دائما ؟

جـــان : ساعيده لك ·

زوجة الأب : تقول هذا دائما ·

جـــان : أؤكد أننى ساعيد لك هذا المال مع ١٠٪ فوائـد ·

(يدخل رجل عجوز وسيدة عجوز · الرجل العجوز لن يتكلم) ·

جـــان (للقادمين)

أهلا يا جدتى ، أهلا يا جدى ·
(يقبلهما) ·

أماه ، لماذا صرت عجوزا هكذا · انك فى مثل سن جدتى مع أنك ابنتهما ·

الأم : لقد بلغت سن والدى · فنحن نتقـدم فى السن أيضا فى العالم الآخـر · نصل الى العام المائة ثم نتوقف · أنت أيضا ستتقدم فى السن وتصبح عجوزا حينما تأتى عندنا ·

جـــان : أنا فى انتظار أبى ، فهو الذى يجب أن يأتى ليدفع عنك ديونك ·

الجدة : الدين لا يمكن أن ينتظر ، وأبوك لا يدفع شيئا · **لابد من انقاذ ارنست · انه غارق فى** ديونه · وعلينا أن نخرجه مما هو فيه ·

زوجة الأب : دائما تطلبون المال من زوجى (للأم) أنت لست زوجته ، لم تعودى زوجة له ·

الجـدة : ولكن جان ابنه ، وله الحق فى جزء من دخول أبيه ·

زوجة الأب : ليس له اى حق ، لأنه بالغ ·

الجدة (لزوجة الأب) : حتى حينما كان طفلا صغيرا لم يكن أبوه يريد مساعدته بسببك أنت فقد كنت تمنعينه ·

الأم (للجدة) : دعك يا أماه من هذا · ولنكف عن الحديث فى هذه الموضوعات · سأحاول أنا أن أجد المال اللازم · سأدبر الأمر ·

جـــان (للأم) : كلا ، يا أماه ، أنت لا ينبغى أن تدفعى شيئا · أنا فى انتظار أبى ، هو الذى ينبغى أن يحضر ليسدد الديون لتخليص خالى ارنست · وعلى أية حال فان هذا المال هو مدين لك به · ولم أشـعر بالأسى لأنـك طعنت فى السن على هذا النحو منذ أن هجرتنا جميعا ·

(تدخل سيدة) .

السيدة : ذلك أنها لا تشعر بالراحة هنـــاك . والا ، فمهما قالت ، فانها تبدو شابة فى مقتبل العمر . حينما يكون الانسان مرتاحا هناك فان الزمن يرجع الى الوراء . كذب ما تزعمه من أننا نتقدم فى السن فى العالم الآخر .

جـان (للام) : كيف السبيل الى ازالة تجاعيد وجهك وبث القوة والحيوية فى أوصالك ؟

الجـدة : يجب أن تتزوج أباك مرة أخرى .

زوجة الأب : أنا هنـا فى دارى . فى بيتى .

لن يخرجنى أحد من هنا ولن يسلبنى أحد زوجى.

الزوجة (لزوجة الأب) : هو لا يحبك كثيرا . بل انه لم يعد يحبك بالمرة . هو الآن من المفروض أن يكون معه خليلته ، عشيقته الغجرية .

زوجة الأب : هراء ما تقولين . لقد اختار لنفسه ولى مقبرة واحدة . ولم يعد يحبها .

الأم : ولا أنت كذلك .

زوجة الأب (لجان) : أنا صـالحة وذات دين ، وسأساعدك بالرغم من كل شيء . ولكن لا تحاولوا أن تسلبونى زوجى . فلن تستطيعوا .

الزوجة : مادام هو الآن مع الغجرية ، فانها هى التى سلبته .

زوجة الأب : هو مع الغجرية للهو والتسلية . ولكننى أعرف مشاعره الحقيقية ، لقد اختارنى وهذا شيء لا عودة فيه (لجان) جميع أفراد عائلة أمك هم قوم من نوع آخر . كان ينبغى أن ينفصل عنهم . معى ومع اخوتى وأبنـاء عمومتى يشعر انه على ما يرام وأننا نتحدث لغة واحدة . وفى انتظار أبيك، وحتى أثبت لك أننى صالحة وذات دين . سـأعطيك خمسمائـة ألف فرنك . لن أعطيك سوى أربعمائة ألف وترد لى الباقى .

(جان يبحث فى جيوبه) .

جـان : عجبـا ، لقد وجدت مائة ألف فرنك ، لم أكن أعلم أن معى كل هذا المبلغ .

الجـدة : هذه الأربعمائة ألف فرنك ، يجب أن تدفعيها من جيبك الخاص . فهى بعض ما سرقته من ابنتى . سنسترد بعضه .

الأم : لنكف عن التحدث فى هذا الموضوع ، فانه يسبب لى ألما شديدا لا طاقة لى به .

(يسمع ما يشبه رنين الهاتف ، ولكن لا يوجد هاتف) .

الصوت : آلو جـان ؟

زوجة الأب : يطلبونك فى الهاتف .

جـان : من يتكلم ؟ صوت مجهول لا يريد أن يعلن عن صاحبه .

زوجة الأب : ما هذه الأصوات التى تطلبك هنا كأنك فى بيتك ؟ هذا بيتى أنا .

الزوجـة : ان ما تسـميه بيتـك قد تم غزوه والاستيلاء عليه . انه ملك للجميع .

زوجة الأب : كل شيء هنـا يخصنى مادام ملكا لزوجى .

جـان : لاشيء يخص أحدا ، أو كل شيء يخص الجميع .

الجـدة : مادامت ابنتى كانت أول زوجة لأبيك يا جان ، فان لنا الأولوية .

الصوت (لجان) : أمك وجـدك وجدتك خرق

بالية • عجائز فقراء • فى حاجة الى كثير من المال، ثم لابد من انقاذ ارنست من السجن •

زوجة الأب : كلهم لصوص نصابون ، يالهـــا من أسرة ! لقد أحسن زوجى صنعا اذ تخلص منكم •

الجدة (لزوجة الأب) : وأنتـــم كذلك ، لستم أفضل منـــا • على الأقل نحن لم نختلس حقوق الفلاحين • لم نؤذ أحدا • أخوك اغتنى من السرقة ومن أجـــل ذلك فهــو موظف كبير • هذا ظـلم وسيعاقب الله عليه • وأخـــوك ، قاتل ، حـكم بالاعـدام على الأبـــرياء (لجـان) ســـناخذ الأربعمائة ألف فرنـك ونرحـــل ثم تأتى أنت لتلحق بنا ، نحن فى انتظارك •

(الجد والجـدة والأم يخرجـون • الأم وهى خارجة ، لجان) :

الأم : أقبلك يابنى • ونحن فى انتظارك ، دون أمل كبير ، سوف نظل ننتظر الى مالا نهاية •

زوجة الأب : (بمجرد خروج الآخرين) :

كل هذا مهزلة بغيضة • كنت أتوقع كل هذا، ولكننى قوية ولن أتنازل • سأحافظ على زوجى وبيتى وثروتى •

السيدة : هذه أنانية مفرطة ، واستهتار •

زوجة الأب : لايهمنى •

(تخرج هى أيضا) •

جـــان : (متمددا فوق أريكة) :

رائع أن يستريح المرء • وجميل أن نكون على قيد الحيـــاة • عنـدى من المال أكثر مما كنت أتصور • بالاضافة الى هذه البذلة التى أرتديها، عندى ثمانى بذل غيرها • يعنى المجموع تسعة • وحوالى عشرة أزواج من الأحذية •

السيدة : أنت قمت وماتزال تقوم بأعمال عظيمة فى حياتك ، فاطمئن وكن راضيا •

جـــان : ما أجمل أن يرتاح الانسان ! •

(ينهض فجأة) •

السيدة : انظر ، هذه حقيبتك ملأى بالأموال • كان ينبغى أن أقول أنـــا لك ذلك • انك حتى لم تكن تعرف هذه الحقيقة •

جـان : وهذا سبب أدعى لكى أعطى منها للعائلة، لخالى ارنست • هو شخصيا لا يساوى شيئا ، لكننى لا أســتطيع أن أتركه فى محنته ، ثم ينبغى أن أذهب لألحق بأمى وجدتى وجـــدى • هل ما يزالون يسكنون فى شارع كلود تيراس ؟

السيدة : طبعا ، بل لقد أبرقوا لنا من هناك ، وارسلوا لنا بطاقات بريدية •

جـان : لا يوجد قطـــار مباشر للوصول • فهل تعرفين الحافلة التى ينبغى أن أركبها ؟

السيدة : هناك عربة بجواد تنتظرك أمام الباب •

(تذهب الى أقصى المسرح وتنظر) •

بل عربة بجوادين وأخرى بثلاثة جياد •

جـــان : هذا يكلف الكثير من البقشيش الذى نعطيه للسائق ، ثم لابد من وقت طويل للوصول الى الطرف الآخر من المدينة •

السيدة : سأذهب لاحضار سيارة أجرة •

جـــان : هذا أجمل • ولكنك لن تجدى • فى هذا الحى لا يوجد موقف لسيارات الأجرة •

السيدة : قد أعثر على سيارة فى الحارات ، فى الأزقة • فهناك ركاب ينزلون من سيارات الأجرة والسائقون ليس لديهم ما يشغلهم •

جـان : السائقون يرفضون الذهاب الى هناك ، فهذه هى الساعة التى يعودون فيها لتناول الطعام •

(السيدة تخرج) •

سيارة الأجرة صعبة ، صعبة ، هنا . الجميع لديهم سياراتهم . فيما مضى كان هناك الترام .
(يتوجه الى المنضدة) .

هذه الكتب كلها التى لا أفهم منها شيئا . لابد وأنها كتب تضم بين سطورهـا ما ينبغى عمله حينما نقبل على الموت أو لمن يكون قد مات حديثـا . ولكن هذا المكتوب هل هو صحيح ؟ انها كتب قديمة ، تجارب قديمة ، قديمة جدا . على أية حال أنا لا أفهمها ، فقـد نسيت اللغة . حاليا ، أنا غنى جدا . لا أملك فقط هذا المنزل . وانما أنا أسكن منازل عديدة . وفى كل منزل لى عدة أسرة ، أغـير سريرا كل ليلة . فأنا لا أحب أن أنام فى السرير نفسه .

★

(**الديكور** : نفسه) .

(الشخص نفسه جالسا فى كرسى موسد) .
جـان .

ماذا ؟

(وقفـة) .

(من جهة اليسار يدخل شخص (جان (١)) يشبه بطريقة غريبـة الجالس فى الكرسى . من جهة اليمين يدخـل شخص (٢) يشبه أيضـا الجالس فى الكرسى . ولا يتحرك أبدا ، ولكن يبدو عليه أنه هو الذى يتحدث) .

(من جهة اليمين فى الوقت الذى يدخل فيه الشخص من اليمين يدخل شخص آخر (٢) يشبه أيضا الجالس فى الكرسى لكنه عجوز . سوف يخاطب هو أيضا الشخص الجالس فى الكرسى . سنفهم بسرعة أنه أبوه . هو أكبر سنا وملابسه مشابهة ، لكن الداخل من اليسار هو الذى سيرد بدلا من الجالس فى الكرسى) .

(يجب أن نتوصـل الى طريقة لكى نجعـل المتفرج يدرك هذا الأداء المركب . ربما نجعـل الشخصين وبخاصة المسن (٢)، يخاطبان الجالس فى الكرسى) .

الشخص (٢) (للأب) : بعـد كلمتك الأخيرة ، تركت لك قرنا من الصمت . وأخيرا ، هأنت ذا ! هأنت ذا الى الأبـد ! هـل عثرت على ذكرياتك جيـــدا ؟

جـان : كان لابد لى من وقت .

الشخص (٢) (للأب) : بالرغـم منى ، قمت بعمل ما أردت فى الحياة . كنت أحلم لك بمستقبل آخر ، بوظيفة أخرى . موظفـا كبيرا فى السلك السياسى ، أو قائدا فى الجيش ، أو مهندسـا كيماويا . أنت رفضت طاعتى . أنا أعرف ، وأنا لا أحقد عليهـا ، أمك هى التى كانت تدفعك فى اتجاهات أخرى .

جـان : مازلت تحقد عليها ! ستظل تحقد عليها الى الابد . وطالما تحقد عليها فلن تدخل الجنة . لقد حضرت هنا . وجلست فى الكرسى الخاص بى لكى أجيب على أسئلتك .

الشخص (٢) (للأب) : لا ترهقنى ! يجب أن أعترف أنك نجحت فى حياتك العملية فى الدنيا ، فهل هذا سيفيد هنا ؟ لو كان هذا ممكنا ، لوجب علينا أن نبدأ من جديد . نبدأ من جديد ! ولكنك فى النهاية نجحت . نجـاحا باهـرا . رئيس أكاديمية ، ورئيس مدرسة أدبية ، تتعرض لهجوم كثير من الخصوم .

جـان : لا يمكن أن نحظى باعجـاب الجميع بالاضافة الى الوالد. كان لى دائما من الخصوم أكثر مما كان لى من المؤيدين والمجاملين . ولكن كنت أجد العون المفيد . أكبر النقاد ، أعظم أساتذة علم الجمال . لقد قمت بانشاء معالم من الأدب والشعر . لم يكن هناك من يفوقنى فى عصرى .

حينما كنت طالبـا ، كنت تدخـل حجرتى وكنـت تبحـث فى أدراجى . وكنـت تراقـب كراسـاتى كنت لا تجـد فيها سـوى رسـوم كاركاتورية بدلا من الواجبات المدرسية التى كان يفرضها على المعلمون ، الأساتذة. وكنت تجعلنى أراجع دروسى وأستظهرها لك عن ظهر قلب ، ولم أكن أعرف منها شيئا ، ومع ذلك فقد نجحت

فى الثانوية • ومع ذلك نجحت فى سائر الامتحانات • وحصلت على جميع الدبلومات • لأنهم ، هم ، أدركوا أننى عبقرية • كانوا يعرفون أنه اذا كان أبى يشعر بالخجل منى ، اذا كنت أنت تشعر بالخجل منى ، وأنك كنت تحبسنى فى حجرتى ، واذا كنت تخفى جميع كتبى الأدبية ، واذا كنت أنت تقوم باحراق مؤلفات دوستويفسكى وكافكا وكتب فلوبير وكييركجارد ، كنت أنا نفسى واحدا منهم ، كنت فلوبير وكنت كييركجارد •

كنت تصفعنى على وجهى • كنت تضربنى ، أما هم ، أساتذتى ، فكانوا لا يعبأون بالأصفار التى أحصل عليها فى الرياضيات • هم ، كانوا يثقون بى ، وكانوا يعيروننى الكتب التى كنت أنت تحرقها بالنار • وكانوا يطلبون منى ان أقرأ فى الفصل مسرحيات راسين وشكسبير خلال حصص الفيزياء • وكان أساتذة الفيزياء يغضون الطرف عن ذلك •

الآن أنا أصفى حساباتى معك وألومك على كل ما كنت تمنعنى من عمله ، أنت رب الأسرة الأعمى • أستاذ الكيمياء الذى كنت تحضره الى المنزل لكى يعدنى لامتحان الهندسة الكيماوية كان يحضر لى فى السر الكتب الممنوعة ونسخا من لوحات ليوناردو دافينشى • لقد فررت منك ووجدت أصدقاء ساعدونى •

لقد حبستنى طول فترة مراهقتى • ولكنك لم تستطع أن تصنع شيئا ضد رغبتى • كنت أنا الأقوى ، الأقوى •

الشخص (٢) (للأب) : أجل ، يا بنى ، كنت تذهب بخاصة عند أمك • هى التى كانت تساعدك فى حربك ضدى • لم تكن من حزبنا • وكان هذا هو سبب سوء التفاهم والخلاف بيننا • المفروض أنها ماتت الآن هى أيضا ، فى مكان ما •

جان : كانت تشعر بالفخر من انتصاراتى عليك • ولكنها كانت تشعر بالفخر بصفة خاصة من نجاحى • كنت أنا على حق •

الشخص (٢) (للأب) : فعلا ، هذا صحيح ، أنا اعترف • أنت حصلت على المجد • كنت شهيرا بين الاحياء • أقصد بين المقبلين على الموت ، فهل يتذكرك الموتى ؟ كنت مجهولا لهم : نعم ، نعم ، أنا لا أستطيع أن أنكر أننى كنت لا أؤمن بنجاحك ، كنت لا أؤمن بذكائك • كنت من جنس أمك ولم تكن من جنسى •

جان : كنت دائما ساخطا وعنيفا وكنت تضرب خدمك وكنت تشتم مستخدميك ومرؤوسيك •

الشخص (٢) (للأب) : لقد ماتوا جميعا اليوم ، ولم يعودوا يذكرون لا اعمالك الجيدة ولا عنفى وشدتى • لقد تساوت الخسة والعبقرية ، ولكن ، كلا ! أنا أريد أن أتوب •

جان : يجب عليك أن تتوب •

الشخص (٢) (للأب) : يجب أن أتوب • ولكن هل كان النظام أسوأ من الجنون الذى جعلته أنت فى رؤوس الناس ؟ لم تعد هناك قيمة لهذا ولا لذلك • ولا أحد يكون خسيسا الى الأبد • ان الأبدية تسوى بين الجميع • كلا ، كلا ، يا بنى اننى اقول أى شىء لكى أدافع عن نفسى • أنت كسبت ، يا بنى ، لست أدرى ماذا كسبت بالضبط ، ولكن من المؤكد أنك كنت تتمتع باحترام وتقدير الكبار • كنت أرى عناوين مؤلفاتك فى المكتبات العامة وعند الباعة •

لم اقرأ شيئا منها كل ما أعرف عنها عرفته بالسماع • أصداء واشاعات ، أصداء ، أصداء • أما الآن وقد أصبح لدينا الوقت، فأرنى ما صنعت حتى أعرف قليلا وحتى تدمرنى هزيمتى أكثر وأكثر • وحتى أقدر مجدك حق قدره وحتى يكون اعجابى بك عن معرفة ويقين •

جان : سأريك هذا • كل شىء فى الأدراج كما كانت الحال أيام الطفولة •

الشخص (٢) (للأب) : أرني ! أرني يا بني !

(منضدة في مقدمة المنصة. الشخص الجالس فوق الكرسي الموسد ينهض . يتوجه ناحية المنضدة . يفتح أحد الأدراج ، ثم يفتح درجا آخر ، ثم درجا ثالثا) .

جـان : ها هو ذا !

(يخرج من الأدراج أوراقا صفراء وكراسات ممزقة تتساقط فوق الأرض ويلتقط بعض أوراقها) .

(الأب واقفا يتأمل كل هذا بنظرة تخلو من التعبير) .

(جان يخرج أيضا أسلاكا حديدية ، وقطعا من الأسلاك الصدئة ، وكتابا للتدبير المنزلى وأشكالا كاريكاتورية قبيحة وخرقا بالية قذرة وأقلام رصاص غير مبرية جيدا وزجاجة حبر ينسكب ما فيها ويلوث المنصة) .

جـان : هاك ، هاك كل ما صنعت !

الشخص (٢) (للأب) : هذا كل ما كنت تحتفظ به في أدراجك اذ كنت طفلا صغيرا .

جـان : لا أكثر ؟ هذا كل شيء ، أعتقد أنني نسيت أشياء في مكان ما ، هذا كل شيء !

جـان : هذا كل شيء ! ولكن ما كان ينبغي لي أن أقتل نفسي من أجل ذلك . نعم يا أبي ، هذا كل شيء . أين الآثار التي خلفتها ؟ أين المجد الذي حققته ؟

(يفتح درجا رابعا ويخرج منه حفنة من التراب) .

ها هو ذا ! أهذا أفضل من لا شيء ؟

الشخص (٢) (للأب) : هذا كل انجازك !

جـان : كل شيء معروض على بساط البحث والمناقشة. كل شيء خاضع للمراجعة والتمحيص.

(يعود الى كرسيه) .

ولكنني سأواصل الدفاع عن الغرب ، عظمة العالم الاغريقي ومجده . الحرية التي تقلدها ايانا الكواكب الكونية ، الوجودية والعلمانية ، حق الاستنتاج ، المضاربة الفالينتينية ، وشدو اللؤلؤ . الدفاع عن الغرب ، الدفاع عن الغرب ، رقص الطرب ، الحملة الايطالية وغزو روما ، والدفاع عن الغرب . وغرب الدفاع وأسنان الدفاع ودفاع الغرب، ودفاع الجمجمة ومسيرتي السياسية . ولائحة الانسان ، الثقافة والمعتقدات الشرقية ، الدفاع عن الغرب وأسنان الدفاع وسباع الأسنان .

(ينهار) .

★

(الديكور : شقة عتيقة ، حقيرة) .

(الشخوص : السينمائي ، جان ، الجدة ، السخ) .

السيدة العجوز : جان ! جان !

(يدخل جان من أقصى المسرح) .

جـان : نعم ، يا سيدتي ، هأنذا ؟

السيدة العجوز : أنا ليست سيدة ، أنا جدتك . أنت لا تعرف أبدا اذا كنت جدتك أو الحارسة العجوز . تخلط بيننا دائما .

جـان : سامحيني ، فهمومي كثيرة ، تملأ رأسي.

السيدة العجوز : وأنا ! في مثل سني ! ماذا أقول !

جـان : لا شيء يمنع أن تكون الجدة حارسة أيضا.

السيدة العجوز : المنتج الذي تنتظره ، المنتج السينمائي ، حضر ليقدم لك العرض الذي

يقترحه . سو شعرك قليلا ورباط عنقك . انه يعرض عليك ٢٠٪ من الأرباح .

(تختفي) .

(يظهر السينمائي من جهة اليمين) .

السينمائي : اكتب لى السيناريو ولك ٢٠٪ من الأرباح عن الايراد وواحد تحت الحساب .

جـان : يمكنك أن تعطيني النصف الآن . لعلمك، انا مازلت قـادرا على تقديم أفكار قيمة ، لدى الكثير من الأفكار المثيرة . لست عجوزا ، لابد وأنهم أخبروك بذلك ، ثم ان هذا واضح ظاهر . فطالما الانسان يحلم فهو ما يزال شابا . آسف لأنى طلبت منك الحضور هنا فى هذه الشقة التى تضرب فيها الفوضى. فيما مضى حينما كنت أسكن هنا أنا وزوجتى وابنتى ، كانت الشقة تلقى الكثير من العناية . أما الآن ، فأنا لا أعود اليها الا من حين لآخر ، أنا بالذات ، فأنا لم أعد أسكن فى هذا الطابق الأرضى المظلم . أسرتى الآن فى الريف . وقد عدت أنا لبعض الوقت لكننى لا اقيم فى هذا السكن المظلم . أنا لست خالى الوفاض وانما عندى خير كثير . شقتى فى شارع « باتيـه » أكبر من ذلك بكثير ، لكننى أقوم فيها ببعض الاصلاحات . وهذا هو سبب وجودى وتحديد لقائنا هنا . أنا فى حاجة لأكون فى باريس من آن لآخر ، فأنا أيضا أملك منزلا كبيرا فى الريف ولكنه بعيد جدا، حتى بالسيارة، عبارة عن قصر كبير أمتلكه فى الريف ، قصر ، فيه العديد من الحجرات والصـالونات الحافلة بالأثـاث القديم . عندى أيضـا قاعة استقبال حديثة واسـعة جدا . كما أن عندى مساحات واسعة كثيرة أقمت فى بعضها قاعة مسرح ومنصة تمثيل بمدخل خاص للممثلين . عندى أيضـا مسطحات عليـا زرعت فيها بعض الأشـجار . وسيتعين على أن أقصها لتقصيرها حينما تصل الى السقف . لقد وصلت الآن الى ارتفاع كبير . كما أن هنـاك بحيرة صناعيـة ومع ذلك بقيت عندى مساحات شاسعة تحت الاعداد : مروج ومراع ، ولكننى لا أملك المال الكافى لاستغلال كل هذه المساحات . هذا يحتاج الى الملايين .

ولعلى أحصـل على ذلك من هذا السيناريو . لا داعى لأن نطلـب مهندس ديكور لتصـميم الديكور . فالديكور موجود فى قصرى . كما أن هنـاك ما يكفى من بلاتوهـات وستوديوهـات لتصوير كل ما نريد ، ولكن يجب أن أحصـل على المال من السيناريو . اذا قمت أنا بتقديـم الديكورات وأماكن التصوير فيمكنك أن تعطينى ٣٠٪ ، ٤٠٪ ، ٥٠٪ ؟ أجل ، فينبغى أن أعتنى بقصورى ، ففى قصورى أجنحة يمكن أن تسقط وتنهار اذا لم أعتن بها . هنـاك بعض الأطلال والخرائب ، ولكن هذه الأطلال والخرائب لا يجب أن نمسـها ، لقد عملت خصيصا . طبعا أنت تفهم كل ذلك . يمكن أن نوقع العقد .

السينمائى : ماذا ستكتب لى كسيناريو ؟

جـان : أولا ، الوصف . فيلم كامل . جاهز على التصوير ، جميع الفضاءات والجدران والأثاث وعشرات البحيرات الموجودة فيه . لن تحتاج الى تصوير خارجى ، مادامت جميع المناظر الخارجية موجودة بالداخل . لن نخشى من سوء الأحوال الجويـة .

السينمائى : هذا كله الجو ، ولكن أين الفعل ، الأكشان . (تدخل السيدة العجوز) .

السيدة العجوز : وصلت من الخارج . قمت برحلة ممتعة ، لكنها متعبة .

جـان : أهلا وسهلا يا جدتى .

السيدة العجوز : هل أنت متأكد أننى جدتك ؟

جـان : طبعا ، بالتأكيد .

(للسينمائى) .

عفوا ، يا سيدى ، هذه السيدة لست أدرى اذا كانت جـدتى أو أمى ، اذا كانت أمى فقـد تقدمت فى السن كثيرا .

(للسيدة) .

هل أنت أمي ؟

السيدة العجوز : مازلت فى انتظار المال ، مالى الذى تركته عند أبيك · مازلت أنتظره · أنت وعدتنى أن تطلبه منه · فهو مدين لى بهذا المال · ألا تجرؤ أن تذهب اليه ، هل أنت تخاف منه ؟ لقد تقدم بى العمر كثيرا وأنا أنتظر · لقد جئت مرة أخرى من الخارج على أمل أن يعطينى اياه ، لقد أصبح هو بفضل مالى من أصحاب المليارات ·

جـان : (للسينمائى) : هذه أمى ، يا أستاذ

السيدة العجوز : لقـد أمضينا أوقاتا جميلة · صحيح كانت هناك بعض الرطوبة لأن القبو كان تحتنا مباشرة · ولكن مع الفحم وغلق النوافذ سار كل شيء على ما يرام · أنا أحب المنازل القديمة المظلمة · مع زوجتك وابنتك كنا سعداء وكأننا طيور فى وكرها ·

جـان : كيف تقدم بها العمر الى هذه الدرجة ؟ هناك تفسير ، كانت تنتظر المال من والدى · لكنه ليس تفسيرا كافيـا ·

(للسينمائى) ·

هل تسكن بعيدا عن هنـا ؟

السينمائى : بل قريبـا جدا · فندق الكابيتول وليس الكوبول ، الكابيتول · أحـد الفنادق الكبرى · أنا أنزل فى الفنادق الراقية ·

جـان : هذا فندق حديث ، جديد جدا · يبدو أنه أنشىء على وجه السرعة ، لأننى لم أكن أعرفه ·

السينمائى : ليس لى محل اقامة دائم ·

السيدة العجوز (لجان)

حينما ينصرف الأستاذ ، تعال لزيارتى فى مقصورتى ·

(تنصرف) ·

السينمائى : أحب أن أعيش هنا وهناك ، أنتقل من فندق لآخر ، من مدينـة لأخرى ، فى بلدان متفرقة · للوصول الى فندقى هنـاك شارعان أو ثلاثة شوارع قديمة وجميلة جدا ·

(تتغير خلفيـة الديكور : نرى شوارع تمر وحدائـق) ·

جـان (سعيدا على حين فجأة)

أخضر ، جميل ، والشمس ، يالجمال الألوان! يا له من نور !

(لحظات تمضى على استعراض المنظر الطبيعى فى خلفية المنصة مع منازل رائعة وحدائق جميلة يتأملها جان فى صمت) ·

السينمائى : أرأيت !

(ثم تظهر فى أقصى المنصـة أيضا ، شوارع أقل جمالا ، قذرة · النور الباهر اختفى) ·

جـان : ياخيبة الأمل ! مرة أخرى الحى الوضيع· ميدان سان كلو هذا ليس بعيدا جدا ، ولكن من العسير الوصـول اليـه بسـبب المرور ، لا يوجد سيارات أجرة ولا حافلات ·

« الشخصان يسـيران فوق المنصـة كأنهما يسيران فى الشارع) ·

(تبعا لامكانات الاخـراج ، من الممكن عدم عرض المنظر الطبيعى المذكور · يمكن الاكتفاء بضوء شديد ، ثم ضوء رمادى ضعيف) ·

آه ! القصر المنيف !

(فعلا ، يبرز فى أقصى المسرح صورة قصر)·

(الديكور يتغير : المنصة تنقسم الى قسمين : الجهة اليسرى ، حجـرة فـاخرة ولكن سقيمة الذوق · ثم فى الجهة اليمنى من الحاجز الذى يقسم المنصـة : أسرة ، ثلاثة أو أربعة ، قذرة فوقها يتمدد أشخاص فى زى رسمى) ·

السينمائى : هذه حجرتى ·

جـان : وفى الناحية الأخرى ؟

السينمائي : لماذا أنت مندهش! لم يعد في الفنادق الحديثة التي ننشئها الآن حجرات خاصة بمعنى الكلمة . الشخص أو النزيل يفصله عن غيره نصف حاجز . ولكن النزلاء يعيشون في هدوء . حاليا هم من صف الضباط . لم يعد من الممكن أن نكون وحدنا ، كل ما هناك من الممكن الحصول على بعض الخانات في ركن من أركان الممرات . هذا لمنع الجواسيس .

(يصل من جهة اليسار أحد موظفي الفندق حاملا حقيبة) .

الموظف : الحقيبة يا سيدي .

(يخرج) .

جـان : وكذلك تستخدم موظفا من الفندق في حمل حقيبتك ؟ هذا شيء رائع .

السينمائي : هذه احدى الميزات النادرة التي يتمتع بها السينمائيون ، من بين ميزات أخرى ، ولكنها نادرة . سأتركك الآن .

جـان : أنا أيضا فيما مضى كنت أسافر كثيرا وحدي أتنقل من فندق الى فندق ، بلا محل اقامة دائم في جنوب فرنسا ، في ايطاليا ، ايطاليا القديمة ، واسبانيا ، أسبانيا الملكية .

(غطاء السرير يرفع فنرى فوق السرير سيدة ممددة) .

السينمائي : حذرا !

جـان : هي ناصعة البياض !

السينمائي : حذرا . لا يجب أن تمسها . يمكنك فقط أن تشم رائحتها وتطالع صدرها . أتركك الآن .

(يخرج ويدخل رجل ضخم) .

السيد الضخم : أيها الفتى ، التأمل أرقى من التملك .

(تدخل سيدة) .

السيدة : عدت من رحلة طويلة . كنت قد سافرت منذ زمن بعيد وأنت حتى لم تكلف نفسك بانتظاري في المحطة . مع أني أرسلت اليك برقية . تنسى دائما كل شيء .

جـان : وأسفاه ! . نعم أنا أنسى كل شيء .

السيدة : ذات صباح سوف تنسى أن ترتدي حذاءك وتخرج الى الشارع عاري القدمين .

جـان : ومع كل فقد قمت برحلة جميلة !

السيدة : قمت برحلة جميلة . الجبال ، والسماء والبحر والبحيرات في السماء والسماء في الماء والأنهار كانت عذبة رقيقة .

(**الديكور :** الدور الأرضي في شارع كلود تيراس الذي يتحول الى قصر هائل مثل قصر سبريزي ـ لا ـ سال) .

جـان : كيف لا تكون هنا يا سيدي ؟ لقد عبرت الحي كله وجئت لزيارة أمي التي لم أكتب لها منذ زمن بعيد ، والتي لم أرها أيضا منذ زمن بعيد . لكن ، هي كتبت لي . وكانت هنا في الفترة الأخيرة .

الرجل الآخر : لست أدري عمن تتحدث . نحن حينما استأجرنا هذه الشقة كانت خالية . لم يكن بها أحد .

جـان : أين يمكن أن تكون هي الآن ؟ أصبحت الآن بلا مأوى المسكينة !

السيدة : أنت ستسافر غدا صباحا ، يمكنك أن تنام الليلة هنا .

جـان : لا أستطيع أن أقيم في حجرة يشغلها شخص آخر .

السيدة : ولكن هناك سريران ، بل ثلاثة ، ستكون في سرير وحدك .

جـان : فى القصر ، فى سيريزى ، اكتسبت عادة سيئة ، اذا شئت، كل شخص له حجرة خاصة .

الســـيدة : ليس هذا فى طاحونة لاشابيـــل أنتونيز .

جـان : بالضبط ، هنا كانت الطاحونة .

السيدة : عندنا ؟ فى شقتنا ؟

جـان : نعم ، هنا . هنــا بالضبط . على أيامى كانت تسكنهـــا عائلة « لوانار » الأب باتيست والأم جانيت وماريا ، ألم تسمعى عن هؤلاء ؟ ممن اشتريت الطاحونة ؟

السيدة : لقد وجدناها مهجورة ، قمنا فيها ببعض الأعمال . كان يجب أن تعيدها الى حالتها . هنا تجد أفرادا عديدين فى الحجرة الواحدة ، فنحن عمال كثيرون ، هنا ليست حياة القصور .

جـان : على أيامى أيضا ، فى الطاحونة ، لم تكن حياة القصور . أما فى ســـيريزى فكانت حيـاة القصور . وشـــتان . حتى الآن أنا لم أســـتعد طمأنينتى تمـــاما ، كان الخوف رهيبـــا . مـن يصـــدق أننى كنت أشــــعر بكل هذا الخوف ، قبـــل أقل مـــن قرن ، هيـــه ، قبل أقل من قرن من الزمان . طيلة قرن تقريبا، كنت لا أدرى من أين جئت . كنت لا أدرى الى أين أذهب . كنــت لا أدرى أين كنــت . ثم ، ولما أصـــبح الاستثناء عادة ، والشذوذ أصـــبح قاعـدة ، قلت فى نفسى لعـلى أكون فى بيتى بالرغم من كل شىء .

كلا، كلا . ليس دائما . بـل أحيانـا ، فى لحظات معينة . ومع كل فقد كنت أعتبر الحلم حقيقه .

رحت فى دوامة الأشـــياء . كانت لى مهنـة اتخذتها هواية . كنت أعمل لكى أنسى الخوف . ولكن ، شعرت بأنى فى بيتى منذ لحظة معينة ، كانت هناك أشكال ، هناك أشياء فى الفضاء ، وفجأة اتخذت الأشياء أشكالا مخيفة ربما لكى تذكرنى بأننى لم أكن فى بيـــتى . فأين كنت اذن ؟ كان الكرسى أفعوانا برأســين ، وخزانة الملابس كانت شـــيئا يشـــبه البحيرة . بحيرة غريبة ، ما سر كل ذلك ؟

السيدة : هنا ، كما ترى ليس عندك سوى كرسى هو كرسى وحسب ، ومنضدة . يمكنك أن تضع يـدك على المنضـــدة فهى صلبـة ، يمكنك أن تلمسها .

جـان : فعلا ، هذا كرسى ولكنه لا يشبه الكرسى نموذج لكـرسى ، كرسى نموذجى ؟ الكـراسى المزيفـة كانت هنـاك ، كانت عبارة عن أشباح كراسى ، ولعلها لهذا السبب كانت تتخذ أشكالا مرعبة أو عجيبة أو وحشية . لقد كان الخوف الشديد يتنابنى من الفـراغ الأسود ، من نفق مظلم أهوى فيه ، وأسقط سقطة لا نهاية لها . ولكن الامر لم يكن كذلك ، هذا لم يكن كذلك ، أنا لا أصدق عينى ، هذا كرسى حقيقى ، كرسى أصلى . وهذه المنضدة منضدة أصلية ، أشعر أن كل هذه الاشياء حقيقية . ان وجودها يكفى للايمان بخلودها ، بواقعيتها . أما هناك ، فان الوجود المادى لا يبدو الا مظاهر وتخيلات . أنا هنا أشعر أننى أحسن حالا . أشـعر أننى فى الواقع والحقيقة . ولكن هل هى فعلا حقيقة ؟ من المؤكد أننـا نشـعر أننا أحسن حالا ، أنـا شخصيا أشعر أننى أحسن حالا . ولكن هل هذا هو كل شىء ؟

السيدة : نعم ، تقريبا .

جـان : اذن ، هى التقريبية ؟ لماذا تقريبا هذه ؟

السيدة : عليك بالهدوء لكى تعثر على أرواحـــك شيئا فشيئا .

جـان : هذا لا يشبه بأية حال من الأحوال العيادة الطبية ، لا يوجد عيادات عندكم ، أليس كذلك ؟ من المؤكد أننى فى مكان آخر . لا يسعنى الا أن أقول وأكرر القول بأننى ســعيد ومندهش لأن هذا يتم بشكل طيب وأنه لم يكن هناك هاويـة

مظلمة ، لجة بلا قرار . لم أشعر فى أية لحظة بدوار السقوط . لم أتقدم سوى خطوة واحدة ، فاذا بباب ينفتح لم يكن ظاهرا للعيان . وقد سحت فى العالم مئات الكيلومترات ، آلاف الكيلومترات ، والآن ، لكى آتى الى هنا ، انفرج أمامى باب أو تراني دخلت من احدى النوافذ أو من خلال سطح زجاجي . حدث ذلك على غير علم منى . وهذه هى الرحلة الكبرى ، أكبر رحلة . ولكنك تقولين لى ان هذا العالم ليس حقيقيا الا بشكل تقريبى . ليس حقيقيا الا بالتقريب ، فأين الحقيقى اذن ، أين الحقيقى تماما ؟

السيدة : الهواء النقى الصافى ، الهواء الحقيقى تماما بدأت تشمه هنا منذ الآن . ومع ذلك فهناك مجرد المدخل ، المدخل الحقيقى الذى لايتحرك . يجب أن أصحبك الى أبعد من ذلك وأسير بك قدما . لا تخف ، فهذا شىء لا يخضع لمقياس ، لا بالطويل ولا بالقصير ، ولكن أن أصحبك مع قوم آخرين .

جان : كان ذلك يراودنى ، فأنا أعرف من سألقى ، أليس كذلك ؟

السيدة : نعم أنت تعرف .

(السيدة هى صاحبة المنزل ، يبدو عليها سيماء القروية المزارعة) .

(الشخوص : سيدتان : السيدة سامبسون حماة جان ، وأرليت زوجة جان وربما شقيقته أحيانا) .

السيدة سامبسون : أو السيدة الأولى :
لاتستطيع أن تنكر أن هذا يتحرك بلا توقف .

أرليت : أو السيدة الثانية :

لقد حشرنا فى وكر زنابير رهيب !
(تضحك) .

السيدة سامبسون : لو لم تكن هناك عائلة زوجتى .

أرليت : نحن فى وضع تعس ! لو سألونى رأيى لما وافقت .

السيدة سامبسون : حركة دائمة وفى الوقت نفسه لايتحرك .

أرليت : يتحرك ! لو أمكن أن يكف عن الحركة . ثم دائما الحركات هى هى ، بصورة دائرية الحركات هى هى .

السيدة سامبسون : حينما أموت . أوه يا الهى !.

أرليت : أتوقع دائما وقوع كارثة . وأتساءل كيف يمكن تجنب ذلك ! لو أن الأرض تنفطر !

السيدة سامبسون : انى أسمعهم ، انى أراهم . يتحركون ، وكذلك يتكلمون على ما يبدو لى ، ولكننى لا أفهم قولهم .

أرليت : أين يمكن أن نذهب اذا انفطرت الأرض؟ فى الحفرة ! سنسقط فى الحفرة قبل أن تنفطر.

السيدة سامبسون : قال لى بعض العلماء والقضاة وكبار الضباط ان القمر يمكن أن يقترب منا ويلتصق بالأرض .

أرليت : بل نحن الذين سنذهب الى القمر .

السيدة سامبسون : حينما أفكر فى ذلك تصيبنى الرعدة . فأين نختبىء ، يا عزيزتى ؟ أين نذهب؟

أرليت : يوجد مكان فى غابات الاستبس الروسية ، فى سيبيريا .

السيدة سامبسون : مكان لنا ؟

أرليت : القمر .

السيدة سامبسون : قبل ثلاثة أرباع قرن سقطت صخرة ضخمة ، عبارة عن جبل شاهق ، فى أغوار

سيبيريا ، فأحدث حفرة هائلة ، لكن الكوكب تحمل الصدمة .

ارليت : الناس فى أوروبا لم يسمعوا شيئا .

السيدة سامبسون : لو كان هذا أحدث صوتا

كصوت الرعد ، فقد اعتقد الناس أنه الرعد .

ارليت : لم ترد أية اشارة لذلك فى أبواب الحوادث .

السيدة سامبسون : والدة جدتى سمعت بذلك . ولكن الرقابة سرعان ما فرضت الصمت فلم نجد أى صدى لذلك فى الصحف .

ارليت : من له مصلحة فى اخفاء كل ذلك عنا ؟

السيدة سامبسون : لعله الشيطان !

ارليت : أو بعض أعوانه !

السيدة سامبسون : اتفقوا فيما بينهم .

ارليت : لا نستطيع أن نعرف شيئا . كل هذه افتراضات .

السيدة سامبسون : هناك الأرض ، هناك النجوم ، فأين يتوقف كل ذلك ؟

ارليت : يجب أن نفعل مثل كلبتنا الصغيرة . لا ترهق نفسك بالسؤال .

السيدة سامبسون : نعيش كالكلاب !

ارليت : كل هذا يصل حتى السماء .

السيدة سامبسون : والسماء تعود علينا . تحيط بنا .

ارليت : والسماء هل هى بعد النجوم ، وراء النجوم ، أم هى موجودة وسط النجوم ؟

السيدة سامبسون : لابد أن هذا يمثل عالما آخر .

ارليت : وهذا العالم لابد أنه أكبر من عالمنا لكى يحتوينا ويضمنا .

السيدة سامبسون : أشعر بالرعدة من جديد حينما أفكر فى ذلك . هذا العالم المحفوف بالأسرار .

ارليت : يبدو أن الحياة كانت ستكون مستحيلة ان لم تكن هناك الأسرار والمخاوف والفزع والرجفة .

السيدة سامبسون : قد أسقط فى الحفرة . لن أحاول توجيه مثل هذه الأسئلة . ولكن هل ترانى سأرتعد فى برد الأرض ؟

ارليت : هناك مقابر نتعهدها بالصيانة والعناية .

السيدة سامبسون : لابد من انجاب أبناء يتولونها بالرعاية والصيانة . أنا سيكون لى وريثة سوف تصلى وتضع الزهور .

ارليت : وريثة ! بأموال حمى (صهرى) .

السيدة سامبسون : هذا من حقى ، فهو زوجى .

ارليت : لست أدرى اذا كان جان والقانون على اتفاق .

السيدة سامبسون : زوجى فوق القانون . هو الذى يهيمن على القانون .

ارليت : لا أحد أقوى من القانون .

السيدة سامبسون : الا اذا غيرناه . وسيغيرونه .

ارليت : أنت أنانية . من سيرعى مقبرة جان ؟

السيدة سامبسون : لديه أبناؤه . ابنا عن ابن . وهكذا حتى نهاية العالم . بعد ذلك . ستفتح

جميع القبور ، ولن يكون هناك ضرورة للعناية بها ·

أرليت : هناك قبور تعود الى ألف عام ، وما تزال تبدو نضرة كل النضارة · وهناك قبور لا يزيد عمرها على ستة أشهر لكنها أصبحت قديمة ذابلة ·

السيدة سامبسون : وهكذا نظل نتنقل من ارث الى ارث حتى النهاية ·

أرليت : أنت لا تستحقين هذا الارث ·

السيدة سامبسون : لماذا تريدين حرماني من هذا النوع من ·

ارليت : الخلود ؟

لماذا تريدين حرمان الآخرين منه ·

السيدة سامبسون : هذا هو الصراع · الكفاح من أجل الحياة · وسأكافح ·

أرليت : ونحن أيضا سنكافح ، بكل قوانا · ان نجوم المذنبات يمكن أن تصطدم بالقبور ، يمكن أن تفجرها بكل ما فيها ·

السيدة سامبسون : ويمكنها أيضا أن تحمل القبور الى الفضاءات ·

أرليت : لن أترك لك هذه الفرصة · سامنعها عنك أنا وجان ·

السيدة سامبسون : سنرى لمن تكون الغلبة ·

أرليت : سأمنعها عنك ·

السيدة سامبسون : لن تستطيعي ·

ارليت : بدأت حديثك بقضايا الحياة الكبرى ومشكلات العالم والأرض والسماء لتصلى فى النهاية الى حكاية وضيعه تتعلق بالارث · حكاية ارث وضيعة · أنت مسكينة ! أنت بلهاء ! ·

السيدة سامبسون : ما أنت الا مدعية كاذبة ·

أرليت : أنت كاذبة ومنافقة وبلهاء ·

السيدة سامبسون : لن أستسلم لكم ·

ارليت : وكذلك أنا وجان لن نستسلم ·

(السيدة سامبسون تخرج) ·

أرليت (وحدها) : كلا ، لن نستسلم ! هل هذا صحيح ؟ مع جان الذى لا يهتم بشىء ويدع الأمور بسبب التعب أو بسبب تشككه ، هذا غير أكيد · حينما تمتلىء الأرض بالمقابر عن بكرة أبيها ، فأين سنضع الأموات الآخرين ؟ سيتوجب علينا أن نحرق الموتى الآخرين · وسيخلف ذلك كميات هائلة من الرماد · فأين نضع هذا الرماد ؟

★

(الديكور : محطة حافلات) ·

سيدة : لم يصل بعد ، لكن الجو جميل ، بوسعنا أن ننتظر ·

الرجل العجوز الساذج : لحسن الحظ أن معى مظلتى مع هذا المطر الذى لا ينتهى ·

جان : الجو جميل ·

شيخ : أنا راض مستسلم ·

شيخ آخر : أنا لا أقوى على الاستسلام ·

سيدة : الشبان ليسوا أسعد حالا منا ·

جان : أنا أحب هذه المدينة ، مع نهر السين على شاطىء نهر التايمز ·

الرجل العجوز : هل نجحوا فى شق القناة ؟

الشيخ الآخر : أنا كنت أول من ضرب أول معول قبل سبعين عاما · القناة لم يتم شقها بعد ولكن المياه تختلط بفضل التلوث ·

سيدة عجوز : ان التلوث هو الذى يجعلنا نعيش، ولكن يالهـا من سحب ! • بفضل هذه السحب انتقلت مياه السين الى التايمز •

السيدة الأخرى : والعكس بالعكس •

سيدة : أنا أحب الحاملات التى تشبه المترو •

السيدة الأخرى : ما أعظم ما أنجزه البشر ! فى عصر الكهوف لم ينجزوا مثل ذلك •

سيدة : كانوا فى ذلك الوقت أقل علما وثقافة ، فالتعليم لم يكن اجباريـا •

السيدة العجوز : اجبـارى أو غير اجبارى ، هذا لا يغير فى الأمر كثيرا •

جـان : نحن محاطون بالغـابات والبحيرات والجبال • مما يجعل الجو جميلا !

العجوز الساذج : يا لها من زوبعة ! لقد تكسرت مظلتى •

السيدة : هذه شمسيتى بدلا من مظلتك ، وبذلك يصبح الجو أجمل •

السيدة العجوز : أنا أحب المطر •

جـان : حقا ، ما أجمل الجو ! جو يغرى بالغناء • (يغنى) •

سيدة (بعد أن استمعت للأغنية)

حينما تبدأ لا تنتهى ، هذا الغناء يثقب أذنى • زوجى أيضا عنده قيثارة •

السيدة الأخرى : هذا لا يفيد فى احضار الترام•

جـان : هذا ليس تراما ، هذه حافلة ، حـافلة بالسيدات الجميلات وبالزهور •

الشيخ : أنـا راض مستسـلم لكل شىء •• ابن الوطن •

الشيخ الآخـر : أنا لـن أستسلم أبـدا • ان اغراءات الشيخوخة أقسى من اغراءات الشباب •

السيدة : هذا صحيح أيضا •

السيدة الأخرى : الكل فى الكل وبالتبادل •

جـان : هل تعرفون « أغنية المخصوص » •

الشيخ : أنا كنت أعرف « أغنية الأنصار » •

السيدة : سـيان •

(**آنسة** ، تصل مسرعة)

اللبان ، اللبان ، الليمان •

العجوز الساذج : الجو جميـل منذ أعطيتنى شمسيتك ، وهذا لا يعجـل بوصـول الترام ولا حتى الحافلة كما تقولين •

السيدة الأخرى : اذا لم تكن الحيـاة فى غـلاء مستمر • واذا زادت المرتبـات لزادت الأموال بالتأكيد فى الخزائن •

العجوز الساذج : ومـع ذلك فالدولة ستستولى على كل ما فى الخزينة •

جـان : أنا عندى خزينة (حصالة) ضـخمة ، أربت فوقها ، لاشىء بالداخـل ، فأسمع رنين الفراغ ومع ذلك فهى مدخراتى •

العجوز الساذج : عرفت فى شبابى شيخا يابانيا ليس عنده حبال ولا أقواس ، ومع ذلك فقـد كان مقوس الظهر •

الشيخ : أنا أبيع الأقواس والسـهام والأطباق ولا أحد يشترى الا لكى يحطمها مما جعل أسعارها ترتفـع •

السيدة : منذ أن أعطيت شمسيتى بدأت السماء تمطـر •

العجوز الساذج : وأنا منذ حصلت على الشمسية والجو جميل مشمس ، لكن الشمس تضايق عيني ذلك لأن الشمسية بها ثقب •

الشيخ : لكي تسدى الثقوب ضعي ثقوبا أخرى في الثقوب •

جـان : أنا أفضل أن يكون هناك جمال ، بشرط أن يكون الجو جميلا ، وأن تكون المدن جميلة • أنا لا أضيق بالحياة •

الجميع : (الواحد تلو الآخر) •
هذه هي الحافلة ، هذه هي الحافلة •

العجوز الساذج : لقـد تأخـرت كثيرا هذه الحافلة ، وليس هذا هو الذي سيطيل سنوات العمر •

(يهرولون ويندفعون جميعا داخل الحافلة التي تجتاز المنصـة وتختفي في خلفيـة المسرح اليمنى) •

الآنسة : (وهي تصفق)

هذه ليست حافلة حقيقيـة ، ليست حافلة حقيقية ، سترينا أراضي مجهولة •

العجوز الساذج : ليست هنـاك أراض مجهولة منذ اكتشاف القطب الشمالي •

السيدة : هناك أقطاب شمالية أخرى •

الشيخ : هذه هي الأقطاب الشماليـة ، الأقطاب الشمالية الخاصة بتجلي الألوهيـة • أنا أعرفها جميعا وسحقا لها جميعا •

الآنسة : لا تكن سوقيا مبتذلا • أنا تربيت على مبادىء أخرى • لم أقتل أحدا بعد •

(يمكن أن نضع جان بين الشخوص • كما يمكن أن نضع شابا لا علاقة له بأحد) •

★

(الديكور : حجرة متواضعة • الحجرة معتمة • نرى فوق جدار أقصى المسرح نافذتين تطلان على الشارع • أشـباح تمر • داخل الحجرة يوجد مرتبتان على الأرض ، وكرسي ومنضدة ، وكرسي موسد قديـم وكرسي هزاز • سيدة طاعنة في السن فوق الكرسي الهزاز • نرى الشخص يمر خلف جـدار أقصى المسرح • بعد لحظة نسمعه يطرق البـاب) •

السيدة العجوز : من هناك ؟

جـان : أنا جان ، ابنك •

السيدة العجوز : ما كنا نتوقع حضوره هذا • ادخـل •

(جان يفتـح البـاب) •

انتظرت كثيرا قبل أن تقرر الحضور •

جـان : صباح الخير يا أماه •

السيدة العجوز : منذ زمن بعيـد لم نتقابل • أنا لست أمك • أنا جدتك لأمك •

جـان : هل أمي على قيد الحياة ؟

السيدة العجوز : نعم • هي الآن في الشغل • لقـد عدنا منذ سـنتين الى باريس • أنـا وأمك فقدنا الأمـل في حضـورك ، وهي كفت عن الانتظـار •

جـان : ما يزال في حيكم منازل قديمة ممتازة بحدائق صغيرة • عندي ظروف مخففة ، لقـد حاولت الحضور عدة مرات • كنت في الشارع لكي أحضر لزيارتكم • الواقـع أن الشارع لم يكن الا زقاقـا ، طريقـا مسدودا ، فاضطررت للرجـوع والدوران ، واجتزت شوارع أخـرى كانت كلها أزقـة • حاولت الحضـور أكثر من عشرين مرة على الأقل • وفي كل مرة أجد أمامي منزلا أو جدارا يعترض طريقي مما جعلني أصرف النظر • ثم كررت المحاولـة يوما آخر ، فتكرر

ما حدث فى المرات السابقة • أزقة وجدران وسياج عالية تحول دون المرور • وقد نجحت هذه المرة فى الوصول اليكم • فقد مررت من باب للخدم بعد أن اضطررت للدوران • وهكذا عثرت على باب الخدم والطريق الذى يفضى مباشرة الى شارعكم • لست أدرى ان كنت سأتمكن من العثور على باب الخدم الذى سأمر منه للعودة الى بيتى • هل أستطيع قضاء الليل هنا ؟ ولكننى كنت أخشى دائما ألا أرى أمى على قيد الحياة • الآن أنا عرفتك • أنت جدتى •

السيدة العجوز : لقد انتظرناك طويلا •

جـان : نعم • كيف تعيشون ؟ لقد أحضرت لكم معى بعض الأطعمة ؟ هذا جوال ملىء •

(يرفع الجوال من فوق ظهره ويضعه على الأرض) •

انظرى ، هذه فواكه ، وخضروات وزهور •

السيدة العجوز : أمك وجدت عملا فى أحد المصانع • وأنا أعمل حارسة فى هذا المنزل • وكما ترى • فقد استطعنا أن ندبر أمورنا بدونك •

(الأم تدخل) •

جـان : أماه ! أماه ! لماذا لا يبدو عليك الاكتراث هكذا حينما ترييننى ؟

الأم : أهذا أنت ؟ لم أعد أعتمد عليك •

السيدة العجوز : ومع كل ، فان أمك موجودة فى المدينة التى تعيش أنت فيها منذ سنتين ، حوالى سنتين • بل وحتى فى الحى الذى تقطن أنت فيه تقريبا • ومع ذلك ، تحضر • مع أننى أخطرتك ببرقية •

الأم : لقد انتظرتك ، وانتظرتك ، ثم وطنت نفسى وقنعت بنصيبى •

جـان : (للأم) : كم تغيرت يا أمى ، كم تغيرت ! • أصبحت كلوح من الخشب • اذا كنت لم أتمكن من الحضور قبل ذلك فلأننى كان يجب أن أنتهى من دراساتى • عمرى الآن تسع وعشرون سنة ولم أحصل بعد على شهادة الليسانس • كان بودى أن آتى اليك لأريك شهادتى ، وأخيرا قررت أن آتى بدون شهادة • وكما قلت لك لم أكن أعثر على الشارع •

الأم : ومع ذلك فقد كنت تسكن هنا حينما كنت طفلا صغيرا •

(خيال يمر نراه من النافذة وفى اللحظة نفسها تقريبا يسمع طرق على الباب) •

جـان : هذا لابد أنه أبى •

الجدة : هو لم يأت هنا أبدا •

الأم : منذ أن تزوج مرة أخرى لا يأتى لزيارتنا • فهو يخاف من زوجته •

(الباب يفتح ، يدخل رجل فى الخامسة والخمسين) •

الأب (للسيدتين) : الذنب ذنبك أنت اذا لم يكن أكمل دراسته • كان طوال وقته يفكر فيك • لم يكن يفكر الا فيك •

الجدة : (للرجل) : أنت الذى كنت تمنعه من المجى •

الأم : ليس ذنبنا اذا كنا ما نزال على قيد الحياة • الآن تستطيع أن تحتفظ به ، ابنك •

الأب : هو مجنون • فيه ثغرات غريبة ، فقد أدى امتحانات المواد الأولى من شهادة الليسانس وكذلك المواد الأخيرة • لكنه لم يؤد امتحانات الوسط ، وهذا هو ثقبه الكبير •

(من أحد الأبواب على يمين المتفرجين تدخل الأخت وهى تبدو فى مثل سن الأم) ٠

الأم : (لجان) : هذه أختك ٠

الأخت : أمي هى التى تعولنا أنا وجدتى (للأب) لا أنت ولا جان أرسلتما الينا مليما واحدا ٠

الأب : ذلك لأننى حزين جدا بسبب ثقوب جان ٠

الأم : (لجان) : جدتك قالت لك ذلك ٠ يمكنك أن تعيش هنا ، اذا كنت لا تستطيع أن تعيش عند أبيك ، فأنت تعرف الشقة ٠

جـان : سبق أن رأيتها فى الحلم ٠

الأم : (لجان) : توجد حجـرة لك فى الطابق الأول ٠

الأخت : يجب أن تصعد السلم الخشبى ، هناك حجرة تعرفها جيدا ، طويلة جدا ومعتمة بالقرب من حجرتى ، هى ليست مريحة كل الراحة ٠

جـان : أعرف ، ليس فيها الا طاقة صغيرة فى آخرها ٠ لكننى مع ذلك سعيد لوجود مكان أسكن فيه ٠

الجـدة : فى انتظار أن تنتهى من دراستك وتستطيع أن تتزوج وتحصل على سكن أفضل ٠

الأب : هو لا يصلح لشىء ، لن يحصل على مركز مرموق ٠ لن يكون محاميا مثلى ٠

جـان : هذا ذنبى ٠ هذا ذنبى ٠ أعرف أن فى مثل سنى ، على أبواب الثلاثين ، كان من المفروض أن أكون قد انتهيت من دراستى ٠ لا أعتقد أننى سأتمكن من الانتهاء منها، ليس بى رأس لذلك٠ المسرح وحده هو الذى يشغلنى ٠

الأب : لن أعطيك مليما واحدا ٠

الجدة (لجان) : أمك هى التى ينبغى أن تستمر فى العمل ، والتعب ، ولكنها لن تستطيع أن تظل تعمل ذلك طول حياتها ٠

جـان : وأنا لا أستطيع أن أعاونها الآن فى أى شىء٠

الجدة (لجان) : لن تستطيع أن تعاونها فى أى شىء كان ٠

جـان : ما العمل ، ما العمل ؟
(يعض على يديـه) ٠

الجـدة : يشعر أنه مذنب ، ولكن هذا لا يفيد فى شىء ٠

الأخت : أنت خلقت لكى تعيش على حسـاب الآخرين ٠

الأب : احتفظن به اذا شئتن ٠

(الديكور : حجرة واسعة ٠ فى جهة قاعـة استقبال برجوازية : ثلاثـة كراسى وثيرة ، أريكة ، منضدة صغيرة ، مصباح غـاز فوق المنضدة ٠ فى أقصى المسرح مدفأة طراز قديـم ومرآة كبيرة ٠ فى الجهة الأخرى شبه عنبر به أربعة أسرة خيام ٠ فوق الأريكة ٠ سيدة فى حوالى الخامسة والأربعين متمددة ٠ ترتدى ثوبا أسود وعقـدا كبيرا ٠ السيدة على درجـة من الجمال السوقى الى حد ما ٠ فوق مقعدين بدون ظهر وفى مواجهة مارجريت سامبسون ، يوجـد جان ، ورجل فى شرخ الشباب وليديا) ٠

السيدة سامبسـون : هانـت ذا ياجـان ٠ كنت أعرف تماما أنك ستعود الى « بامبليون » ٠ اذن لم تعد تحتقرنا مادمت فى حاجة للمال ٠ كان أبوك يرسل اليك المال بانتظام وبكثرة ٠

جـان : انه أبى يا مدام سامبسون ٠ هذا شىء طبيعى للغاية ٠ واذا كنت قد تشاجـرت معه ، فقد كان ذلك بسببك أنت يا مدام سامبسون ٠

السيدة سامبسون : كنت دائمـــا تـرفض أن تدعونى بالخالة مارجيريت .

جـــان : أنت لست شقيقة أمى .

السيدة سامبســون : كنت تـرفض أن تقول لى يا خالة (يا تانت) فهكذا ندعو زوجة الأب . لم أطلب منــك أن تدعـونى أمك ، ولكن ليس أيضا مدام سامبسون .

جـان : ليس هذا سببا فى جعل الناس ومنهم أنا يعتقدون ، أن أمى ، أمى الحقيقية ، ماتت .

السيدة سامبسون : أبوك هو الذى أراد أن يقنع الجميع بذلك ، ويقنعنى أنا أيضا ، وبخاصة أنا ، ليتمكن من الزواج منى . ان شقيقى كانا يرغبان أن أتزوج رجلا أرمل ، وليس رجلا مطلقا . ومع كل فأنا لم أصدق موت أمك حقا . هل هى ما تزال على قيد الحياة ؟

جـان : المفروض أنك تعرفين ذلك . حينما تركتها كانت تســكن فى بامبليون ، وقد كتبت لها . ولكن الحرب قـامت فلم أعـد أعرف شـيئا من أخبارهـا . وأنـا أطلب منك الآن أن تخبرينى بالحقيقة . هل هى ما تزال على قيــد الحيـاة أم لا ؟

السيدة سامبسون : لقد لمحتها قبل سنوات . من يدرى كيف أصبحت الآن . كانت تسكن فى الأحياء الشعبية . فى منزل منخفض ، من حجرة واحدة معتمة ورطبة .

جـان : فى كوخ بطبيعة الحال . فى حين أنـك تسكنين قصرا . على العموم المدينة صغيرة ولابد أنك تكونين قد قابلتهـا مصادفة أثناء نزهة من نزهاتك .

السيدة سامبسون : أبـــوك هو الذى أراد أن ينفصل عنها .

جـــان : وأنـت قمت بجميع ما يلزم لذلك ، أنا اعرف الحكاية كلها . كان أبى رئيسا للشرطة .

السيدة سامبسون : وما يزال .

جـان : كان بوسعه عمـــل التحريات . على أية حال أنا جئت للبحث عنها ، اذا كانت ما تزال على قيد الحياة ، وأخذها معى الى باريس .

السيدة سامبسون : أنت تزعم أنك تحبها وتقول لى انك لم تكتب لها . كان من واجبك الا تتخلى عنها وتتركها تسقط .

جـــان : لقد اندلعت الحرب .

السيدة سامبسون : لكنها لم تستمر طويلا .

جـان : أنا معترف . لم أقم بكل ما كان يجب أن أقوم به . ولكننى لست ابنا عاقا ، كل ما هناك أننى مهمل وتنقصنى الحماسة .

السيدة سامبسون : كنت دائمـا تتهمنى بأننى سبب شقائك . لم أكن أستطيع عمـل شىء ضد رغبة أبيك .

جـــان : لقد اصطدت فى الماء العكر .

السيدة سامبسون : من هذه السيدة التى تقف الى جوارك ؟

جـــان : هذه ليديا .

ليديا : أنا ليديا .

السيدة سامبسون : أنت التى غادرت المنزل وعلى ظهرك لفافة الملابس وأنت فى الرابعة عشرة من عمرك . كنت مضطرة لطردك فقد كنت تقيمين فى حجرة واحدة معى ومع أبيــك . كنت تفصلين بينى وبينــه . كنت جاســوسة بيننـــا ، كنت تمنعين قيـــام أية خصوصـيات وأى تقـارب بين زوجى وبينى . أم أنت لســت ليديا ؟ ربما تكونين الأخرى ، زوجة جان ؟ اذن تذكرين جيدا أننى وزوجى وضعنا دبلة الخطوبة فى يدك .

(ملتفتة نحو جان) •

هل هي شقيقتك أم زوجتك ؟ (لليديا) لقد كان جان موفقا فى زواجه ، اختيار طيب • ولكن للأسـف ، اندلعت الحرب بعـد ذلك وتبعتها الانفصالات والفرقة التى جعلتنا لا يعرف بعضنا البعض الآخر • (لجان) لم أكن أنا التى ينبغى أن أتقرب الى أمك • فأنا زوجة أبيك الشرعية •

جـان : أمى كانت زوجتـه قبلك • كنت تقولين اننى وشقيقتى من أب آخر • انك تعرفين • بلى لا تعرفين • لا تدركين معنى ما تقولين •

السيدة سامبسون : أنا لا أتسكع فى الشوارع• شفت ، ولا أفتش فى الأحيـاء • اننى فى معظم الوقت أظل متمددة على فراشى • فأنا أشعر بألم فى معدتى ، اننى مصابة بامساك مزمن •

جـان : وسيقتلك • ياليته يقتلك •

السيدة سامبسون : (لجان) : كيف انقضت السنوات التى سبقت الحرب ، وسنوات الحرب ، والسنوات التى تلت الحرب ؟

جـان : قبل الحرب كنت كما تعرفين ، مطاردا من العدالة بلا محاكمة • ولحسن الحظ تمكنت من الهرب الى ذلك البلد الذهبى الذى أحسن استقبالى وأوانا جميعا •

ليديـا : (لجان) : أنا أشعر بالامتنان والعرفان نحو هذا الشعب • فلا ينبغى أن نذكره بسوء • ماذا كان سيصبح مصيرنا بدونه ؟

جـان : خلال الحرب كنت جنديا فى بادىء الأمر• بعد ذلك طردونى • ثم عملت فى حوض لبنـاء السفن فى البحرية العثمانية • لكننى لم أصبح مواطنا تركيـا •

السيدة سامبسون : أنت تأتى هنا فى منزل أبيك، فى منزلنا ، ليس للسؤال عنى وتحيتى ، وانما تتحدانى وتستفزنى ، أو لعلك جئت لكى تستفسر عن صحتى • تريد أن تعرف اذا كنت سأموت قريبا• ألا فاعلم أننىليس بى أى مرض الا الامساك وهو ليس خطيرا • ومع ذلك لا تتعجل الميراث • وفضلا عن ذلك ، فان كل شىء أصبح باسمى • أنا التى أتصرف فى كل شىء • فالبيت باسمى ، والمال باسـمى • أنت وأختـك وزوجتـك لن تحصلوا على شىء • أبوك يعطيك ما يكفيك من المال فى حياته •

جـان : أنا جئت للبحث عن أمى • هذا كل ما فى الأمر •

ليديا : اذا كان أبونا قد أعطاه مالا فقد كان ذلك بدون علمك ، لأنك كنت ستمنعينه من ذلك •

السيدة سامبسون : هذا ليس صـحيحا ، فهو لا يخفى عنى شـيئا • أنا التى طلبت منه أن يعطيك مالا •

جـان : لايرسل لى المال الا حينما أكون غنيـا ومرموقا • أما حينما أكون فقيرا محتاجـا فانه ينصرف عنى • انه يشعر بالخجل •

السيدة سامبسون : لم يستطع أن يرسل اليك المال أثنـاء الحرب • لم يكن هنـاك خدمة بريدية لتجتـاز خطوط العـدو • ثم لم يكن لذلك قيمة • فقد كان هنـاك التضـخم •

جـان : أليس عندك من طعام تقدمينه لنا ؟ لست أدرى لماذا أشعر بجوع شديد •

السيدة سامبسون : عندى تين •

(يصل خادم يحمل طبقا به تين• جان سيظل يأكل منه طول المشهد التالى) •

جـان : دائما أشعر بالجوع • أرجو أن تكون هذه البلاكارات فيها كميات كبيرة من الطعام •

السيدة سامبسون : أبوك دائمـا يهتم بتخزين الطعام •

(الأب يدخل من أقصى المسرح) ٠

كنت دائما أعطيك الكثير من المال ٠ أنت الآن غني ٠

جـــان : أعطيتني خمسمائة ألف فرنك ، ولم يبق معي سوى مائة ألف فرنك ٠

ليديــا : يوجد أعداد هائلة من الحجرات هنا في هذا المنزل ٠ يمكن للفرد أن ينام تارة في هذه الحجرة وتارة في تلك ، في الطـــابق الأرضي ، أو الطابق الأول أو الطـابق العلوي ٠ لن تشعر هنا بالملل ٠ فهناك كتب لاتينية ، كما يوجد كتب دينية ، كل كتب اللاهوت ٠

جـــان : بالنســبة لى ، هذه الكتب غير مفهومة تقريبا ٠ فيما سبق كنت أفهمها وقد نسيت ذلك ٠ لقد انفصلت عن الدين ٠

الأب : هذه أوراق ٠

ليديــا : أوراق لعب ؟

(الأب يخرج كثيرا من أوراق اللعب من جيبه ويلقى بها على المنضدة وعند قدمى جان) ٠

جـان : (وهو يجمعها) : أوراق لعب ٠ ما أغرب هذه الصور ! وكلمات قديمـــة أفهم بعضها من آن لآخـر ٠

(الأب يخرج لفافات كبيرة من الأوراق المالية من جيبه ويعطيها لجان) ٠

خذ ! هذه لك ٠

جـــان : هذه أوراق مالية روسية قديمة ٠

الأب : بل هي تركية ٠

جـــان : روسية أو تركية فهى أوراق مالية ملغاة، لم يعد لها قيمة ٠ لا أريد أن أسدد بمثل هذه الأوراق ديون خالى ارنست ٠ انه يطلبنى الآن ٠

(جان يتوجه الى الهاتف الذى لا يرن ٠ يرفع السماعة ويضعها على أذنه ثم يضعها) ٠

هو بالفعل خالى ارنست ، يطلب منى مبالغ كبيرة لكى يسدد ديون العائلة ٠

الأب : لا أدرى ماذا أصـــــنع مع هذه العائلة ، مجموعة من المتشردين الفاشلين ٠

السيدة سامبسون : هذا ما كنت أقوله له قبل قليــل ٠

جـان : أولا ، هذه الأموال ، هذه الأوراق المالية، خالى ارنست هو الذى أرسلها لى لكى أعطيها لك حتى تغيرها بأوراق أخرى صالحة ٠ أريد غيرها ٠

الأب : أمك هى التى أرسلتك هنا فى بيتى ٠ فجئت بكل وقاحتك ٠ انت مثلها لم تعد تخاف منى لأنك تعرف أننى لا أستطيع أن أضربك ٠

جـان : يوجد عجائز فى عائلة أمى ٠ كلهـــم طاعنون فى السن ، ليسوا مثلى ومثلك ما نزال فى سن الشباب بالرغم من كل شيء ٠ لو رأيت أمى كم تقدمت فى السن ٠ لقد وصلت هنا منذ ثمانية عشر شهرا ٠ لو رأيت كم تقدمت فى السن ! انها تبدو عجوزا فى مثل عمر جدتى ٠

السيدة سامبسون : أنت اذن ذهبت لزيارتها ٠ لقد منعك أبوك من ذلك ٠

ليديــا : لا أحد يستطيع أن يمنعه من زيارة أمه ٠

جـان : نعم بعد مضى عام ٠ كانت موجودة ولم أكن أذهب لزيارتها ٠ كان عندى من المشاغل ما يفوق الوصف ، أعمال والتزامات من كل صنف ٠ ثم لم يكن هناك ســـيارات أجرة ، ولم تكن هناك حافلات ٠ لقد حاولت عدة مرات أن أتصل بها ، فى كل مرة كانت تظهر عقبة معينة ٠ مثــلا ، لا أجد وسائل مواصلات ، أو أضل الطريق اليها أو أصـــادف أصدقـــاء فى الطريـــق يشـــغلوننى ويثرثرون معى حتى يأتى الليـــل فأضـــطر الى الرجوع ٠

السيدة سامبسون : كنت تقول انك لم ترها وكنت تطلب منى أن أبحث لك عنها .

جان : لست أدرى بالضبط ان كنت رأيتها حقا ، ان كنت قابلتها حقا ، نعم ، لقد بحثت لكننى ضللت الطريق . هى تسكن خلف الاستاد (ليديا) لكنك أنت رأيتها ، أنت رأيتها.

الأب : كيف عرفت أنها تقدمت فى السن ؟

جان : (وهو يأكل التين) : قلت لك اننى لست أدرى اذا كنت رأيتها هى أو أننى رأيت جدتى أو رأيتهما معا .

الأب : لا أستطيع أن أعطيك أكثر من أربعمائة ألف فرنك . هذه ورقة بخمسمائة ألف فرنك. خذها وأعطنى الباقى .

جان : هاك !

السيدة سامبسون : هانت ترى جيدا أن جيوبك ملأى بالأموال .

جان : ليس كثيرا . يلزمنى أكثر من ذلك . العائلة فى حاجة الى أموال أكثر . فهم كثيرون وفقراء جدا. هذا على الأقل ما يجب عليك نحوهم. وهم جميعا طاعنون فى السن .

(جان يتمدد فوق الأريكة) .

السيدة سامبسون : أنت كثير المال، فاخر الثياب.

(يسقط من جيب جان حافظة نقود ملأى بالأوراق المالية) .

جان : يجب أن أخرج ، لأذهب وأعطى هذه الأموال لأمى ولأسرتها . لكننى سوف أعود . فسيلزم غيرها .

(يجمع الأوراق التى سقطت على الأرض ويضعها مع ليديا فى حقيبة يد تمتلىء بها) .

سأحمل اليهم كل هذه الاموال . أنا أعرف أين تسكن . شارع كلود تيراس . ولكن أين يوجد هذا الشارع ؟

الأب : يمكن أن نرى ذلك على الخريطة .

السيدة سامبسون : ليس هذا من شأنك . فلا تشغل بالك .

الأب : توجد عربة بجواد فى الشارع، أمام الباب. بل بجوادين ، بل بثلاثة جياد .

السيدة سامبسون : (لجان) : انظر الى أبيك كم هو مجامل ! . فليس ذنبى أنه لم يرسل اليك مزيدا من الأموال . لست أنا التى أخذت كل شىء . (للأب) دعه وحده يدبر أمر بنفسه .

جان : عربة بجواد لتصل الى الطرف الآخر من المدينة . سيستغرق ذلك وقتا طويلا كما سيكلف الكثير . تعالى ياليديا نبحث عن سيارة أجرة .

الأب : أنت تعرف أنه لا يوجد سيارات أجرة .

ليديا : قد يوجد ترام أو حافلات ، ولكن أية حافلة تركب ؟

جان : الوقت متأخر ، الوقت متأخر ، يجب أن أسرع .

(تدخل الجدة) .

ليديا : جدتى .

الأب : تأتين بالعائلة كلها هنا . لقد قلت لك لا أريد ذلك .

السيدة سامبسون : لا يجب أن تنسى أننى هنا فى منزلى .

الجدة : لقد فات الأوان الآن . أمك ماتت .

جـان : (حزينا) : كان يجب أن تنتظر قليلا ٠ فلقد انتظرت طويلا ٠

الأب : فى الكتب التى أعطيتك اياها تجد ما ينبغى عمله لمن يقبل على الموت أو يكون قد مات حديثا ٠

جـان : ولكن الذى تضمه الكتب هل هو صحيح؟

فهى كتب قديمة ، كتب قديمة جدا ، فيها تجارب قديمة جـدا ٠

السيدة سامبسون : حينما أموت ، أريد أن يوضع فوق رأسى تاج من الزهور ٠

ليديـا (لجان)

هدىء من روعـك ٠

الأب : آسف لموتها ٠ كانت على أية حال زوجتى٠ ولكن ما حيلتى فى ذلك ٠

جـان : أعطنى الكتاب المسجل فيه ما ينبغى عمله لمن يموت حديثا ٠

ليديـا : عليك بالسلوى بمـــا لديك من ثروة ٠ عندنا منازل كثيرة ٠ فى كل منزل سرر عديدة ٠ يمكن أن نغير السرير كل ليلة وبخاصة أنت الذى لا تحب أن تنام فى سرير واحـد ٠

★

(**الشخوص :** جان ، ليديا) ٠

(**يدخـلان** هو من اليمين وهى من اليســار ويتقابلان فى منتصف المنصة) ٠

ليديا : هل علمت بالخبر ، هل أدركت ما حدث٠ ان كنستانتين يحظى بتقدير القراء واعجابهم ، نجمه فى صعود ٠ لقد حصـل على أكبر جائزة أدبية فى العالم ٠ هذه الجائزة لم يعد أحد يفكر فى منحها لك ، بل انك تبتعد عنها يوما بعد يوم ٠ حتى التقدير الذى كنت تتمتع به أصبح فى تناقص مستمر ٠ وهناك بلدان لا تعرفك ٠ حتى فى فرنسا بدءوا ينسونك ٠

جـان : فعـــلا ، من الذى ما يزال يعرفنى ؟ ما اشقانى ! ٠ كنت أعتقد أننى وصلت وأنه لم يعد من الضرورى عمل شىء آخر ٠ لم أدرك أنه كان لابد من مواصلة الصراع ٠ أعتقدت أننى حصلت على كل شىء فألقيت السلاح٠ فى حين كان الآخرون يواصلون الحرب فى الظلام ٠ وفجأة تبدد الظلام واذا بهم فى بؤرة الضوء ٠ ضوء الشهرة ٠ كيف السبيل اذن لكى أنسحب وأعود الى الظلمـــة انتظارا لبزوغ نهار جديد ؟

ليديا : كنستانتين حصل على الجائزة العالميــة ٠ التى أصبحت بمنأى عنك الآن ٠ ومع ذلك فقد كان ذلك باستطاعتك ٠

جـان : لقد ظللت أكافح أعواما كسلى وخمولى ٠ بعد ذلك استسلمت لهذا الكسل وهذا الخمول٠ لقد ضحيت بحيـاتى الفكرية وبكيانى الروحى من أجل شهرتى ، والآن ضاعت الشهرة ٠

ليديـا : هل بوســـعك أن تعيد الكرة وتبدأ من جديد ؟

جـان : لابد أننى تقدمت فى السن ٠ كم عمرى الآن ؟

ليديـا : لقد وصلك خطاب رسمى ٠

(تقدم له الخطاب) ٠

جـان : (يقرأ الخطاب) :

« سيدى ، بالاشارة الى الطلب المقدم منك ، تم تعيينك مدرسا ثانويا فى « ستراسبور » »

اذن فأنا لست عجوزا جدا ، بل أنا شاب ماداموا يعرضون على أن أبدأ حياتى العملية من جديد ٠ مدرس ثانوى ، كما بدأت حياتى ٠

(ليديا تخرج) ٠

جـان : عجبا ٠ أين أنا الآن ؟ فى باريس طبعا ٠ لقد وصلت من مارسـيليا ، ماتزال صور البحر الزرقاء تتراقص أمامى ، لقد تذكرت الآن ، أمس

فقط كنت في مارسيليا حيث وصلت من رحلة طويلة ، رحلة بحرية • كنت في القسطنطينية • أجل كنت على ظهر باخرة هائلة من الضخامة بحيث كان من الصعب أن تجتاز مضيق البوسفور • لقد اضطروا الى تزييت الباخرة لكى تمر •

(يدخل لويس) •

لويس : لقد ضيعت وقتك أيضا فى هذه الرحلة• تعتقد أن لديك فرصة أخرى من الوقت تضيعها• ولكنــك تأخرت الآن • أنت عجــوز طاعن فى السن •

جــان : مرآة اللبس ، المرآة العاكسة ، ليس لها عمر ! أنا فى شباب دائم • أرى نفسى دائما شابا فى أحلامى • ان اللاوعى لا يشيخ أبدا • ثم أنا أمشى ، وأجرى •

لويس : أنت رأيت فيما يرى النائم حلما جميلا ، حلما جميلا ، استغرق خمسة عشر عاما أو عشرين تقريبا • لكنه انقضى ، هذا الحلم الجميــل ، وأنت لم تصنع شيئا من أجلى •

جــان : يبدو عليك أنك تحتقرنى ، أنت يامن كنت فى الماضى تمالقنى وتداهنــنى ، ما أجمل هذه الحلة التى ترتديها !

لويس : لا علاج لذلك• هذه المرة لا اصلاح يرجى• لقد كان الحظ دائما حليفك فى الخلاص والنجاة• أما الآن فقد انتهى كل شىء • أنت الآن منهار تماما • انظــر الى أنــا تجدنى صــلب العود • سأدفنكم جميعا • أنا الذى يضــحك الآن • لا تحاول أن تعيد الكرة • لقد مضى زمنك • وأنا ذاهب الآن • يجب أن نتعلم كيف نتخلص من الصداقات المزعجة المعطلة • أنا الآن على موعد مع خطيبتى •

(ينصرف) •

جان : لويس هذا ، يكفى أن تزول عنك النعمة والسمعة الطيبة حتى يتخلى عنك • لن أغفر له ذلك ! لو كان الوقت بالرغم من كل شىء مايزال أمامى فلن أنسى ذلك • انه يخشى أن تعود الكرة ويبدأ كل شىء من جديد• كان يحسدنى ويغتاظ منى • وهو الآن سـعيد ويبتـهج لاعتقـاده أن الفرصة أتيحت له لكى يثـأر منى • ولكنه لن يتمكن من ذلك • لن يتمكن من ذلك • سأذهب الى ستراسبور• زمنى لم ينقض بعد ، وسأبرهن له على ذلك• هناك قطار واحد بالمجان للوصول• اذا فاتــنى هذا القطار فقد ضــاع كل شىء الى الأبد • كيف السبيل لكى لا يفوتنى هذا القطار وفى أية محطــة أجــده ؟ أخشى أن يفوتنى هذا القطار وألا أصل فى الموعد بسبب هذه الحقيبة الثقيلة التى تقيدنى •

(ليديا تدخــل) •

ليديــا : اذا شئت ، سأعدك فى حمل الحقيبة •

جــان : قبل فترة قصيرة ، قبل عامين فقط ، كان المال يصــلنى من كل مكان ، كانت الصــحف ترسله الى دائما • كانت الصحف تظهر وفيها صــورى • أما الآن فلا شىء يصــلنى • كيف السبيل للعثور على بعض المال ؟

ليديــا : فيما مضى ، حينما كنا فقراء ، كنت تنظر تحت قدميــك وكنت تجد المال فوق أرصــفة الشوارع وفى مجارى الميــاه ، فمل بجذعــك وابحث •

جــــان : سأحاول •

(يميل بجزعه ويبحث) •

ليديــا : انظر ، انظر ، يوجد شىء يلمع هناك ، هناك ! وهنا أيضا !

جــان (يجمع قطعا من النقود ينظر فيها)

شىء تافه • قطع من النقود ضئيلة القيمة • ليس هذا هو الذى سيخلصنى مما أنا فيه •

ليديـــا : انظر ، هنا أيضا !

جــان (يميل مرة أخرى ويلتقط قطعة من النقود)

لا قيمة لهـا ! هذه ملاليم قديمة سحبت من التـداول .

ليديـا : لا عليك ، فهناك فى ستراسبور ينتظرك هذا المركز الجديد . لقد ذهبت الى كلية الطب وطلبت شهادة تخرجك . ها هي ذى .

جان : دبلوم فى الآداب ؟ سأعرض هذا على الجميع لكى يعلمـوا أنـنى مازلت قـادرا على أداء الامتحانات . ولكن ما السر فى أن كلية الطب هى التى تمنحنى هذه الشهادة . هل هى التى تمنح شهادات الآداب أيضا ؟

ليديا : طبعا ، بالتأكيد . كما ترى . بل هى أكثر جدية من كلية الآداب، فهى عملية أكثر . وبذلك تحظى أنت بتقدير العلماء وكبار الأطباء . لأنهم عرفوك فى العيادة التى ذهبت اليها للعـلاج . هل تذكر كم أكرموك . اذهب الى محطة السكك الحديدية وقدم هذا الدبلوم فى شباك التذاكر وسيعطونك فى المقابل تذكرة للقطار .

جان : يجب أن أذهب . ان السكنى هنا مشئومة .

ليديـا : بالقرب من باريس ، عند محطة بوابة فيرسـاى ، أول الطريق الزراعى . يمكنك أن تذهب اليه كل يوم .

جـان : نعم ، هذا صحيح . كنت أذهب اليه فيما مضى من آن لآخـر ، طلبـا للهواء والاستمتاع بمناظر الطبيعـة . كذلك كنت أذهب حينما كانوا يسـمحون لى بالخروج من العيـادة بين عمليتين ، هناك حقول كثيرة وشاطىء . مناظر تشرح الصدور وتحيى القلوب . مازلت أتخيل هذا الشاطىء وهذه الحقول التى تُفيض بالنور . وياله من نور ! نور يختلف عن النور ! وكنت أتسلق الشاطىء الى أعلى القمة فأبلـغ مدينـة النور . لقد زرتها عدة مرات . أكان ذلك فى الحلم أم فى الحقيقـة ؟ فى الحقيقـة . ولكنها كانت من الروعة والجمال بحيث كنت أظن أنها من عالم الأحلام . ترى ما اسم تلك المدينة ذات المنازل البيضاء والسماء الزرقاء ؟ كانت هناك منازل بيضاء تتلألأ فى الشمس المشرقة ، موقع جميل ، تحف به الأنوار من كل مكان . ما اسم تلك المدينة ؟

ليـديا : مدينة النور ، مدينة النـور ، هذا هو اسـمها .

جـان : أرأيت . لم أفقد كل شيء مادمت أذكر اسم المدينة . مدينة النور ، مدينة النور . من الممكن أن أجدهـا فى بعض البطاقـات البريدية ، فى الخرائط . فى جميع بطاقات الاحلام . موجودة . مدينـة النور . مدينـة القلب ، قلبى . مدينـة النور . مدينة أحلامى . مدينة النور ، مدينـة حقيقتى الواقعيـة .

ليديـا : حينما تنطق باسم مدينة النور ، تصل شمسها الينا حيثما نكن .

جـان : فلماذا اذن تعود الظلمة ؟ أيها النور ابق ولا تذهب ! مدينة النور، اسم النور . وا أسفاه ! كل شيء يظلـم . لم أعد أتمتع بالقوة الكافيـة لأحتفظ فى نفسى بنور مدينة النور . لقد حلت الظلمـة من جديـد . ترانى لا أحلـم ؟ أم هو كابوس ؟ مرة أخرى تسكن الظلمة قلبى .

ليديـا : ستعثر عليها فى ستراسبور .

(يدخل بول ، ليديا تخرج) .

جان : أنت تقبل ومعك الظلمة . قبل لحظة واحدة كنت فى مدينة النور . أما الآن ، فقد ابتعدت مدينة النور كيلو مترات وكيلو مترات . أنت دائما جميل الثيـاب . أنت ، بالمقارنـة بى . أفضل ثيابا . لا يجب أن تحقد على حينما أقول لك الآن انـنى فى حاجـة الى المال لكى أشترى تذكرة سفرى بالسكك الحديدية . لا أستطيع أن أذهب سيرا على الأقـدام . فيما مضى كنت أصعد الشاطىء وأبلغ مدينة النور بعده مباشرة . أما الآن فان التعب يمنعـنى من الصـعود ، بل والسير على الأقدام حتى فى الطرق المستوية . أنا محتاج الى نقود لكى أشترى تذكرة السفر .

(جان يتكلم بعد وقفـة) .

صراخ وعويل ، وهياج وجنون ، ومشى ورنض ، وملام وهمس وسب ، وصلح ثم سب وغيرة وحسد وتعذيب ، ثم يختفى كل شيء . هناك من يقيم فى الفنادق الكبرى . وهناك من يصيحون على الابواب ويصعدون ليطردوا النزلاء. هناك دائما نيران ودخان . ثم يعيدون البناء . ويشغل البعض أفضل الأماكن ولمدة يومين ولكنهم ما يزالون موجودين بعد مرور أربعة أيام. فيطردهم الآخرون وينتزعونهم انتزاعا . يجب أن تقطع الحبال والروابط ثم يختفى هذا أيضا . يقولون : « نحن هنا عابرو سبيل فقط ... » لكنهم لا يتزحزحون . وكذلك الذين بلا مأوى لا يتزحزحون . لا أحد يريد أن يختفى بالود والتفاهم . المحظوظون أشد قسوة من البؤساء الذين يتكيفون مع بؤسهم . قلت لهم ، هناك الزلازل والبراكين التى تطاق علينا اللهب والحمم . هناك الحرائق فى الغابات والمدن . هناك العواصف والأعاصير . ثم هناك الأمراض والأوبئة المميتة . فلندع كل ذلك يعمل .

اذا كنا بأية حال نحترق فلا نحترقن شوقا . بل علينا أن نرقص معا أو أن يمسك بعضنا بأيدى البعض الآخر بأعدادنا الهائلة نحو أبدية الخواء ، جنات الصمت ، فلنسرع بدلا من الانتظار ، هيا ننطلق بأقصى سرعة .

واأسفاه ! من يضمن أننا لسنا فى أول حلقة . وقد تكون الحلقة الثانية أدهى وأمر .

(سيدتان تظهران) .

جان : دلينى على الطريق .

السيدة الأولى : الجهات الأربع الأصلية ليست هى نفسها .

السيدة الثانية : هناك سوبر شمال وسوبر جنوب .

السيدة الأولى : النهر كبساط ممدود .

السيدة الثانية : يجب أن تبلغ محيط الدائرة .

★

(الشخوص : فيوليت ، جان) .

(فيوليت ترتدى جبة بيت (روب دى شامبر) ليس تحتها ثياب) .

جان : هذا أنت يا فيوليت . لقد عرفتك جيدا . أنت جميلة وشابة كما كنت فى الماضى . شيء مدهش . لم تتقدمى فى السن منذ خمسة وعشرين عاما . ما تزالين فى الخامسة والعشرين . أنا فى غاية الاندهاش من شبابك . يا لها من خسارة لا تعوض ! يالها من خسارة أن يموت اسكندر ! . لا ترمقينى بهذه النظرة الشرسة . أعرف أنك تحقدين على . هل ماتزالين تحقدين على ؟

فيوليت : مازلت أحقد عليك . ولعل ذلك لغير الأسباب التى تعتقد فيها . أنت كنت شابا وطموحا ، كنت غبيا معه . ولكن ليس هذا هو كل ما فى الأمر ، ليس هذا هو السبب .

جان : كنت شابا وطموحا . ولكننا كنا كذلك نحن الثلاثة . لقد استمرت صداقتنا فترة قصيرة من الزمن ! آه ، أنت لا تعرفين كم آسف على موته.

فيوليت : ما فائدة الندم ؟ ولكننى أعتقد أنك نادم .

جان : قبل أن يموت أعطانى اشارة . أرسل لى صورته .

فيوليت : وأنت أرسلت اليه صورتك فى الوقت نفسه .

جان : كان لدينا نفس الشعور ، دون أن يخطر لنا ذلك ببال .

فيوليت : لقد تلاقت الصورتان . ومات هو بعد أربعة أشهر .

جان : وعلمت السبب . كان قد بلغ درجة كبيرة من المرض والضعف الجسدى ، فلم يستطع أن يقاوم .

فيوليت : قبل اننى هجرته عقب مشاجرة بيننا ، ولكنها نميمة .

جان : هذه الاشارة الأخيرة ، كأنها الوداع . هل تعتقدين أننا لن نراه مرة أخرى ؟ هل هناك عالم آخر ؟

فيوليت : ليس هناك عالم آخر . ما فاتك مضى الى الأبد . لاشىء يمكن تعويضه .

جان : اذن فأنت لا تؤمنين بوجود عالم آخر ؟

فيوليت : لا توجد فضاءات أخرى ، لا توجد أماكن أخرى ، لا توجد أزمان أخرى .

جان : قد توجد فضاءات متداخلة بعضها فى البعض الآخر ، تفصل بينها أستار خيالية ، حواجز وهمية . قد توجد أزمان فى الزمن الواحد متحدة ومنفصلة فى آن واحد .

فيوليت : لا تكن طفلا وتسأل الأسئلة البلهاء التى يسألها الجميع . كل شىء لا يقع الا مرة واحدة .

جان : اسكندر لم يكن واثقا من ذلك . كنت دائما أفاجئه وهو يقبل الأيقونات . لا ، لا ، لا تتخذى هذه الهيئة .

(وقفة) .

كنت أعيش فى ذلك الزمان بكل عواطفى . كان ذلك الزمان مليئا ، ثريا ، حافلا ، كانت هناك وقائع وأحداث . أما الآن ومنذ سنوات ، فان الزمان أصبح خاليا ، فارغا ، يمضى حثيثا . لم أعد أستطيع أن أمسك باللحظات . كان النهر فى الماضى يسيل فى هدوء وهوادة ، أما اليوم فهو شلال يتلاطم . وكانت اللحظات تداعبنا وتنتظرنا . أنا وصلت . أين ؟ أنا حققت ، ماذا ؟ كل شىء باطل ، اذا متنا سنموت من الحب .

فيوليت : واضح ، أنه كان بينكما سوء تفاهم . كل شىء وراء سوء التفاهم .

جان : هذا ما كنت أقوله .

فيوليت : لى صديق جديد شرح لى كل شىء ، أسباب سوء التفاهم هذا . أنت لم تكن انسانا سويا .

جان : من هو هذا الصديق ؟

فيوليت : ألا تعرف ؟ هو ايفان ، البولندى .

جان : أنت لا تعرفين البولندية .

فيوليت : أنا أترجم عن الانجليزية .

جان : النص مكتوب بالفرنسية .

فيوليت : النسخة الانجليزية أفضل .

جان : تستطعين أن تتصورى يا فيوليت كم أشعر بالحسرة لأننى منذ زمن بعيد لم أر إسكندر . لا فائدة من الندم بطبيعة الحال . كانت غباوة من جانبى ، وربما من جانبنا . كان خير أصدقائى ، كان أخى . ما الذى جعل كلا منا يبتعد عن الآخر ؟

فيوليت : أنت الذى هربت .

جان : تصورت أنه يقلدنى . والواقع انه سرق منى حلما .

فيوليت : كان هو ايضا يكثر من الأحلام : صحيح، كان يمكن أن تكونا أخوين . غرور الأدباء . وكنتما تتشابهان كثيرا ، وكانت أحلامكما واحدة . كما أن ماضيكما كان متشابها . فضلا عن ذلك ، القلق نفسه والهواجس نفسها .

جان : بلاهات ، منافسة أدبية موهومة .

فيوليت : غلطتك .

جان : لكنه كان قد أصبح مناضلا ، ماذا كان يمكن أن يفيد ؟ بلاهة فى نظرى .

فيوليت : كان عليك أن تدرك ذلك قبل فوات الآوان · أنا لا أستطيع أن أشعر نحوك بالود ·

جان : لا تبغضيني الى هذه الدرجة ، فقد كنت دائما عاجزا عن مخالطة أى انسان لا يشاركنى أفكارى ·

فيوليت : وهل عندك أفكار فعلا ؟ اذا كان قد أصبح مناضلا ، فلعل ذلك بسبب انفصالكما ، ما كان يفعل ذلك لو لم تتركه وحده · اذا كان قد سجل اسمه فى الحزب فذلك لكى تكون له أسرة · لقد تركته وحده بلا سلاح · أفكار ! أيديولوجيات ! انها المصادفة لا الاختيار · أحداث عارضة · تفاهات ، أباطيل ·

جان : أنا الذى أردد دائما أن الصداقة يجب أن تعلو على كل شيء · الصداقات بالرغم من كل شيء · الصداقة شيء جميل ، ما من شيء يهم سواها · الموت · وأخيرا ، اختار الموت ·

فيوليت : بل اختاره الموت ·

جان : عشرون عاما مضت ، عشرون عاما استطعت أن أعيش بدونه ؟

فيوليت : أنت تضايقنى باحساسك هذا بالذنب· فلتغرق فى وحل الاحساس بالذنب · فلتغرق ·

جان : لا أملك لك شيئا ·
ولكنك أنت يا فيوليت التى دفعت الأمور وأوصلتها الى الأسوأ · لقد حاولت عدة مرات أن أقابلكما أنتما الاثنين وأن أعيد العلاقات ، لكنكما أعرضتما عنى ورفضتما وساطتى · وأدركت أنكما لا تريدان النسيان · لقد دفعتما بالأمور الى ما هو أسوأ ·

فيوليت : ربما كان عليك أن تعاود المحاولة وتلح فى الوساطة · ولكننى الآن تجاوزت كل ذلك · صديق جديد ويجب أن أترجم انتاجه ·

جان : ولكن لعلك ، أنت التى كنت قد تعبت منه وأصبحت لا تطيقينه · كانت مطالبه كثيرة ، يريد العون والمساعدة فى كل وقت وحين ، من الصباح حتى المساء ، ومن المساء حتى الصباح · بمجرد ان يفتح عينيه كنت تضعين السيجارة بين شفتيه · بعد ذلك بزازة الكحول · بعد ذلك فقط كان ينهض من الفراش · كان سوء التفاهم بالتأكيد فى بادىء الأمر ، لكنك انتهزت هذه الفرصة ، وعمقت سوء التفاهم هذا بدلا من اصلاحه ، كانت الامور واضحة بالنسبة لك · وكنت تسيطرين على نفسك · كان بوسعك مساعدته، كان بوسعك مساعدتنا· كان بوسعك أن تفسرى وتشرحى · لكنك لم تحاولى أن تفعلى أكثر من ذلك · لماذا ؟ ماذا كان السبب الحقيقى ؟ لابد أن هناك سببا لا أستطيع أنا معرفته ، سببا أخفيته عنى · ماذا كان السبب الحقيقى ؟

فيوليت : ألم تعد تذكره فعلا ؟

(تسقط جبة البيت التى ترتديها) ·

(فى أقصى المنصة يظهر اسكندر) ·

اسكندر : هيا ، يا جان · أنا أسمح لك بذلك · هيا · مادمت أنا أسمح لك بذلك ·

فيوليت (لاسكندر)
هل هو أبله ، أو يتظاهر بذلك ؟

اسكندر : جان ، لقد خيبت ظنى ، حقا أنت خيبت الظن فيك ·

جان : أنت جميلة ، رائعة · كنت لا أصدق عينى ، لم أجرؤ · وظللت مقيدا · ليس لك أن تحنقى ، لم أكن أجرؤ على التصديق · كيف كنت أستطيع أن أتصور ؟

فيوليت : المرة لا تتكرر ·
(وقفة) ·

اسكندر : لقد فضلت أن أموت · كنت أريد أن أكتب أعمالا جميلة كالموسيقى فى مثل رقتها

وعذوبتها وصفائها · حتى الشعر لايبلغها · أحيانا فى النادر ، يكون هناك « باليه » من الألفاظ ، من الموسيقى الكلامية ، عند الشاعر ، « آرجون » مثلا ، ولكنه شيء نادر · حتى عند آرجون (اسكندر يختفى · جان يبقى كالمتجمد أمام فيوليت التى تعيد إرتداء جبة البيت فى بطء) ·

فيوليت : كلا ، المرة لا تتكرر ·

★

(**الشخوص : جان ، اسكندر**) ·

جان : لا جديد · من آن لآخر نشعر بالعثور على غيضة نسبر أغوارها أو أكمة صغيرة · ونعتقد أن هناك قارة جديدة ، فى آخر الأكمة بل فى داخل الأكمة ، ونعثر على آثار أقدامنا · لقد سبق أن مررنا بهذا المكان ! ونصاب بالدهشة ، ثم نتذكر اليوم ، والساعة · شيء مخيب للآمال ·

اسكندر : قد تكون هناك مغارة أخرى ·

جان : لابد أن أصل الى ما وراء السياج ، وأقفز فوق الجدار · ولكن العزيمة تخوننى ·

اسكندر : ليس الأمر سهلا · فنحن فى الواقع نحب أن نعود الى الوراء · نبيذ الصباح الأبيض المعتاد ، والسيجارة الأولى · يوم جديد يشرق · بل نحن نحب العادات التى اعتدناها حتى ولو كانت غير مريحة ·

جان : ونود أن نعيد الكرة بشرط أن يكون كل شيء جديدا · ولكن هذا الجديد ، نحن ننتظره · نحب أن نعيد الكرة ولكننا لا نحب أن نبدأ ·

اسكندر : العرائس الصغيرة تدور ثلاث دورات صغيرة ثم تذهب ·

جان : أو ترفض الذهاب · ويحدث هذا حتى اذا لم يرد الآخرون أن نذهب · نحن لا نريد أن نذهب · فالآخرون ينظرون الينا ، يستمعون الينا ، نحن أنفسنا ، ننظر الى أنفسنا ونستمع لأنفسنا ويقولون ، هى العرائس نفسها ·

اسكندر : نحن نقول الشيء نفسه · نحن نعرف أننا مستهلكون ·

جان : ليتنا والآخرين نستطيع أن نكتشف طراوة الصباح الأول ·

اسكندر : النبيذ الأبيض قد يساعدنا ! كلا · بل النشوة وليس السكر ·

جان : أنا روحى برجوازية · يعنى روح لها نفس العادات ·

اسكندر : أن نعمل شيئا جديدا ·

جان : أن نكون شيئا جديدا · مخلوق جديد تماما يعجز الخيال عن وصفه ·

اسكندر : التغرب ·

جان : آه ، نعم ، التغريب ! لقد فتننى التغريب · وأنا أخافه أيضا كل الخوف ·

اسكندر : لقد ضقت ذرعا بهذا البلد · ولا أريد غيره ·

جان : لو أمكننا أن نكون فكرة ما ، فكرة صغيرة عن البلد الجديد ، لو كنا نعرفه ، لما كان هناك تغريب · لست أدرى اذا كنت أحب المغامرة أو أبغض المغامرة · فى بعض الأحيان أقول لنفسى لا أريد مغامرات أخرى ·

اسكندر : الملل والتعب فى النهاية يولدان عندك الرغبة فى المغامرة ·

جان : الملل : لقد تعودنا عليه · تعودنا عليه · أو بالأحرى لم نتعود عليه ولكننا تعودنا ألا نتعود عليه ·

اسكندر : على كل ، ماذا تقول لو نعيد الكرة لكى نصنع أفضل مما كان ؟

جان : لن تكون الظروف واحدة · حتى كلمة ظرف يمكن ألا تعنى شيئا ·

اسكندر : سنتكيف مع الظروف الجديدة · وقد نغير جلدنا فى النهاية دون أن نغير طبيعتنا ·

جان : هل سيكون هناك دائما الحياة ؟ وهل ستسمى الحياة ؟ وأى نوع من الحياة ؟ نصنع أفضل ! الا اذا لم نفشل على مستوى الجوهر ، نفشل على المستوى الغيبى أو الميتافيزيقى ·

اسكندر : نصنع أفضل فى المرة القادمة ! هل هذا ممكن ؟

جان : سيكون الوضع لا بأس على هذا النحو · مع أننا لا نملك القدرة على التواجد فى كل مكان فى وقت واحد ·

اسكندر : نحن لا نطلب شيئا كثيرا · أنا أيضا أشعر بأننى أعيش فى قفص · بل اننى أعتقد أننا جميعا فى قفص · هناك فتحة يمكن أن نعثر عليها · سأعثر عليها ذات مرة · ولكن يجب أن نعثر عليها بأية حال · الآخرون يدفعوننا وهم يصلون جماعات كثيرة يملأون القفص · وآه ، لو عندنا قفص آخر أقل زحاما !

جان : سيكون قفصا أيضا ·

اسكندر : هل نحن كائنا خلقت لتعيش دائما فى القفص ؟

جان : هذا ما قلته لك · فما جدوى تغيير القفص ؟ ولكن القرار ليس بأيدينا · حتى أن نعيش فى نفس القفص ·

اسكندر : لن نستطيع · اذا كنت بدأت تشعر بالضيق فذلك لأنك ترغب فى الرحيل الى بلاد أخرى · وهذا يعنى أنك أصبحت تقبل المغامرة · والآخرون يدفعوننا ·

جان : ركن صغير قد يكفينى !

اسكندر : لن تكون هناك أركان صغيرة هادئة زمنا طويلا · لقد بدأت تنتهى · وأنت ترى ذلك ، تراه جيدا · انهم يحاصرونك ، ينهشونك ·

جان : أنت تقول لى ما يقلقنى ويطمئننى فى وقت واحد : الملل ، انه الرغبة فى المغامرة ، اللهفة على المغامرة · ولكن ، لا · فهذا ليس أكيدا · سأبقى قليلا ، بقدر ما أستطيع · بصحبة اثنين أو ثلاثة أحبهم · لا أريد أن أتركهم وحدهم ·

اسكندر : بالنسبة لى ، أعتقد أننى سأقطع العلاقات · لا أحب أن أطرد طردا ، سأنطلق من قبل الى المغامرة ·

جان : الهوة · هوة المغامرة السحيقة · تقفز فوق الجدار · ولكن اذا كانت هناك الهوة السحيقة ؟

اسكندر : كانت هناك خطوات الانسان الأولى فوق القمر · لقد جرؤوا على المغامرة · فينبغى أن نجرؤ أكثر قليلا · لن أنتظر حتى أطرد (نهاية المشهد) ·

جان : شئ غريب · بلدة صغيرة كهذه يشيدون فيها ثلاث ناطحات سحاب هائلة · النفر القليل من الأشخاص الذين يسكنونها يعتبرون فى الريف وفى الوقت نفسه يتمتعون بوسائل الراحة التى توفرها المدينة · هل عندهم مصعد لكى يصعدوا الى أعلى ؟ والمنازل الأخرى منخفضة جدا، ولكن هناك شارعان ، وداران للسينما، ومطعمان من المطاعم القروية ·

فتى قروى : ماذا تفعل يا هذا ؟

جان : أبحث عن الفضاء المفقود · (على حدة) يبدو أنه جلف غليظ ·

الفتى القروى : اذا كنت تبحث عن القصر الصغير ، فعليك أن تجتاز الغابة الصغيرة · فيما مضى كان هناك ماركيز يسكنه · أما الآن فقد حولوه الى فندق ·

جـان : أنت تشبه ماكلاجين ، ممثل السينما . يبدو عليك الميل الى المشاجرة .

الفتى القروى : عمرى ثلاثون عاما . رسبت فى امتحان الاعدادية . لست أدرى ما اذا كنت سأتقدم مرة أخرى أو أننى سألتحق بمدرسة فنية . على أية حال ، بى رغبة شديدة فى أن أكيل لك بعض اللكمات فى أضلعك .

جـان : ألا تريد بالأحرى أن تشرب معى كأسا ؟

الفتى القروى : انظر ! هذا أبى .

(يصل قروى آخر يشبه الأول بشكل غريب لكنه أكبر سنا) .

جـان : ما أشبه كلا منكما بالآخر . كأن أباك هو أخوك الأكبر . كلاكما له علامة سوداء فوق عينه اليسرى .

القروى الآخر : مطعمى هناك ، قريب جدا . تعال واشرب كأسا معى .

جـان : أنا معى مال كثير . انظر .

الفتى القروى : من أعطاك هذا ؟

جـان : الخباز ، لقد غيرت من عنده الورقة المالية .

القروى الثانى : هذه أوراق لم يعد لها قيمة . لقد ضحك عليك . هذه سندات قديمة .

جـان : سندات ؟

القروى الثانى : لم تعد سارية المفعول منذ الحرب الثانية .

جـان : ها هنا أنا عشت حينما كنت طفلا صغيرا . ألا تذكروننى ؟ كنت أسكن الطاحونة ، مزرعة الطاحونة .

الفتى القروى : أبـدا . وأنت يا والدى ؟ أين كانت هذه المزرعة ؟

جـان : على شاطىء النهر الصغير . خلف الأكمة . ألا تعرفون فعلا ؟ ألم تسمعوا قط عن أصحابها القدامى . اسمهم « مونييه » أسرة عريقة من أسر المنطقة . خسارة أن المنزل تهدم ولم يبق منه شيء . ولا الذكرى . ومع ذلك فهذا ما جئت أبحث عنه . لن أعود الى هذه القرية مرة أخرى . ولكن أين أقضى عطلتى الصيفية ؟

★

(**الديكور :** حجرة مظلمة وكئيبة . يصل من اليمين جان ومعه صديق . السقف مظلم وقذر ، يسمع أنين سيدة عجوز آتيا من السقف) .

جـان : طبعا يا عزيزى ، فى الريف ، بين البحر والجبل ، عندى هنـاك منزل جميل . يختلف تماما عن المنزل الذى أسكن فيه حقيقـة ، انه قصر منيـف بقـاعاته الكبرى وأثـاث لويس السـادس عشر وأرائك طراز الامبراطوريـة . لابد أن لويس الثالث عشر قد نزل فيه . لكنه منزل أراه فى الحلم فقط . ولما كنت أراه كثيرا فى الحلم فلابـد وأنه منزل حقيقى ، قصر كما قلت لك بداخله سرايـات أكبر من القصور ، هذه السرايـات أراضيها تمتد حتى المحيط بل وأبعد من المحيط . كيف يمكن للسرايات وهى أكبر من القصور أن تدخل فى القصور ، هذا سر من أسرار الفضاء الخاص بما بين العالمين أو ما بين العوالم الثلاثة . فضـاءات يتداخل بعضها فى البعض الآخر ويعلو بعضها البعض الآخر . أنت لا تسـتطيع أن تفهم هذا الا فى الأحلام . هذا يقابل المنزل الحقيقى ، حقيقى مائة فى المائة .

الصديق : اذا كان لويس الثالث عشر نزل فيه فهو بالتأكيد منزل حقيقى .

جـان : لقد التقينا فيه كثيرا ، فى الأحلام أقابلك أكثر مما أقابلك فى هذا الواقع المزيف ، فمن هناك تحدثنا عن الواحد وعن المتعدد .

أذكر ذلك جيدا ، أذكر ذلك تماما . أنا رجل صناعـة ، وقد تحدثنـا فيه كثيرا عن مصـنع

الجوارب الذى أمتلكه · مصنع تكاثر الجوارب · كيف يمكن للجورب الواحد أن يتكاثر ؟ لقد عثرت على مواد جديدة ، لا هى من الحرير ولا من النسايلون ولا من القطن ولا من أية مواد أخرى ولا من الأنسجة الأخرى الشائعة المعروضة فى واقع الحياة اليومية · ومع ذلك ، فليست هذه أول مرة نلتقى فيها فى هذا المنزل المظلم بشارع كلود تيراس الذى هو أيضا منزلك وهو حقيقى مثل المنزل لآخر ، ما دمنا نلتقى فيه كثيرا ، هنا فى شارع كلود تيراس ، فى هذا الطابق الأرضى المظلم ، فى هذا الطابق الأرضى المظلم حيث أكلنا خبزا وحيث شربنا أيضا الكثير من الشعير وحيث تحادثنا كثيرا فى أمور فلسفية · فى فضاءاتك ، أين تضع هذا المنزل ؟ هل هناك فضاء بين فضاءات أخرى داخل الفضاء ؟ ربما والا لما كنا هنا الآن ·

جان : المنازل الحقيقية هى التى نتذكرها ، ولكن أيضا وبنوع خاص هى التى نتذكرها فى الأحلام · هى التى نعثر عليها وندخلها فى الأحلام ؟

(يسمع أنين سيدة عجوز آتيا من السقف) · المنزل الحقيقى هو الذى نحلم به ، نعم ، أنا كثيرا ما أحلم بهذا المنزل الذى ننزل فيه الآن ، كلها حقيقة ، ولكن أيها أكثر حقيقة من الأخرى ؟ أنا لا أحلم أبدا بمنزل ثالث ، فهو لا يوجد ، وهذا المنزل الذى نحن فيه هو الذى أحلم به كثيرا ، فهذا اذن هو الأكثر حقيقة ·

الصديق : بالتأكيد ، هذا هو الأكثر حقيقة مادام هو المنزل الذى عشت فيه مع أمك ·

جان : نعم بالتأكيد ، أنت على حق ، هذا هو الأكثر حقيقة ، هو الأكثر حقيقة مادام هو المنزل الذى عشت فيه مع أمى ، كانت تظن أننى مجنون ، وأنا جئت لكى أبحث عنها ·

(أنين شكوى آتيا من السقف) ·

بل هى المجنونة · طبعا لا يجوز أن يقول الانسان هذا عن أمه لكنها تختبىء · انظر · المنزل خال الا من منضدة صغيرة حتى لا نبحث عنها وراء الكراسى والأرائك · ولكننى لست أدرى لماذا هذا المنزل يشبهها ، هناك أيضا حركاتها الخفية ، وجهها الحزين · وعلى الأرضية دموعها التى لا تجف ·

الصديق : لن تجف مادمت لم تجدها · ألا تسمع هذا البكاء وهذا الأنين اللذين يأتيان من السقف واللذين يسقطان نقطة نقطة ؟ انظر · هذه نقطة على راحة يدى ·

جان : هى فوق · أماه ، أنت هنا ، أنت فوق ، انزلى ·

صوت العجوز : أنا أخاف على الأرض · الأرضية نخرها السوس · من دموعى تولدت الصراصير ، الأرضية مليئة بالحشرات · الأرضية نخرها السوس · المقبرة تحت الأرضية ، وأنا لا أريد أن أسقط بداخلها · جميع أفراد أسرتى موجودون بداخلها وقد استحالوا ترابا · أما هنا ، فوق ، فأنا محفوظة من الموت ومن التراب ·

جان : (ناظرا الى أعلى) : مادمت أقسم أننى بحثت عنك فى كل مكان · أماه ، أخيرا وجدتك ·

صوت العجوز : لا أريد أن أنزل ·

(جان والصديق يحملان الكرسى الوثير الذى نراه من أسفل ، الكرسى بأكمله يظهر وبه السيدة العجوز · جان والصديق يسندان الكرسى ويضعانه فى هوادة فوق الأرض) ·

جان : أرأيت ، الباركيه لا يطقطق يا أماه ·

الصديق : أرأيت يا سيدتى ، الباركيه لا ينهار · الحشرات ابتعدت عنك ·

العجوز : (وهى فوق الكرسى) : لا أريد ، لا أريد · أنا خائفة لقد تركتمونى وحدى زمنا طويلا · وأنا لم أتعود الوحدة · (لجان) أين أختك ؟ أين أبوك ؟ (تشير الى

الصديق) من هذا الرجل ؟ اياك أن تتركنى عنـــا .

جـان : سأصحبك معى ، سأضعك داخل أجمل تابوت زجاجى ، مثل بابوات ايطاليا ، وسيكون لك ثوب أحمر .

العجوز : انظر كيف أصبحت منفـرة . وثيابى رثة . لم يعد عندى سوى هذه الخرق الباليــة ، لم يبق‌منى سوى العظام وقليل من الجلد ، طبقة رقيقة من الجلد .

جـــان : الناس جميعا سيأتون لمشاهدتك .

العجوز (مشيرة الى الصديق)
سألتك من يكون هذا الرجل .

جان : ألا تعرفينه ؟ هذا جرجس . صديقى الذى كان يأتى الينا ويشرب شاى العصر معنا وكنت أدرس معه فى الحضانة .

السيدة العجوز : (وهى تبرز أظافرها لجان) : أنت لم تجبنى حينمـا ســـألتك لمـاذا تركتنى طول هذه المدة وحيدة ولم تسأل عنى .

جـــان : لقد بحثت عنك فى كل مكان .

العجوز : أنت لم تكن صـادقا فى ذلك . كنت تعيش فى قصورك وسراياك مع جميلاتك. لم تفكر فى . كنت تسكن فى بيت أبيك الذى كان أكثر مالا وجاهـا .

الصديق : لقد مات هو أيضا منذ زمن بعيد .

العجوز : لكنه استطاع بفضل ثرواته الطائلة أن يدفع للكنائس. ولديه منزل مناسب للموتى ولديه الأثاث والطعام . الحياة ليست عاديـة والموت ليس عاديا أيضا . وأنت ؟ نعم ، نعم ، نعم ، كنت تتظاهر بالبحث عنى .

جـان : بحثت عنك فى جميع المقابر وفى ملاجىء كبار السن ، وعنـد أختك وابنة عمك ، عنـد الأحياء وعند الأموات . بحثت عنك فى سجلات الكنائس فلم أعثر على اسمك يا أماه .

العجوز : ذلك لأنك لم تطلب قراءة صلوات على روحى حينما كنت تبحث عنى فى هذا المنزل . كنت لا تنظـر الى أعلى ، كنت تنظـر الى الأرض فقط ، الأرضية التى نخرها السوس ، ثم تفـر مسرعا ، كنت تخاف وكنت تشعر بالخجل . ومع ذلك فأنا أمك وسأظل أعترف بك حتى نهـاية العالم ، بل وبعد نهاية العالم، وسآتيك فى البرزخ بل وأعلى من ذلك ، فى الكواكب العليا . أين أنا الأن ؟ فى المقبرة العامة ، ولكننى أخذت جذرى واختبأت فى أعلى السـقف . ولذلك فان هذا المنزل لم ينهر بالرغـم من قدمه وســأزلزل أساساته وأنشر فيه الفوضى .

الصديق : (لجان) : هذه ليست أمك ، أمك كانت رقيقة وديعة ، هذه جدتك .

العجوز : أنا الجدة والجد معا .

الأب : (داخلا للجدة) : لعلك تتخيلين أمورا مشكوكا فيها .

العجوز : (الجدة) : من المشكوك فيه اننى أتخيل أمورا مشكوكا فيها .

الأب : ليس معنى أنك تتخيلين أمورا أكيدة ، أنها ليست مشكوكا فيها .

العجوز : (للأب) : أنت هنا اذن ؟

الأب : (للعجوز) : أتعتقدين الآن أنك أكثر حياة لأنك ميتة ؟ كلا ، انك لست أكثر حياة من ذى قبل حينما كنت على قيد الحياة . أنا لم ألق عليك اللوم أسوة بأى شخص يعتقد أنه ما يزال على قيد الحياة .

العجوز : بلى . انظر ، أنا أكثر حياة من ذى قبل ، لأننى فى حياتى لم تكن لى هذه الأظافر التى لى الآن بهذا الطول وهذه الصلابة . هيىء لى هذا الكرسى . ليكن هو كرسى القاضى . وضع هذه المنضدة أمامى لتكون منصـة المحكمة . وعليها غطاء أسود . هل فهمت ؟

(تقول هذا للصديق) .

انظر ، يأتون جميعا ، يتلو بعضهم بعضا . أنا القضاء ، أنا مندوبة القضاة ، الله عادل لكنه أيضا جبار. قد لا تعلمون أن الله لا يغفر دائما.

(الصديق يجلسها فوق المنضدة ويجعل من الكرسى الموسد نوعا من العرش) .

الصديق : (للعجوز) : كل ما أتيناه على الأرض لا قيمة له ، لا أهميـة له . الجرائم الكبرى والحسنات العظمى هى من خصائص الأحيـاء ، ولكن كل ذلك باطل ، باطل فى العالم الآخـر وفى عالم العالم الآخر .

العجوز : اذا كنت لا تعتقد أنك على قيد الحياة ، أنت أيضا ، فى اللا حياة ، فلماذا تخاف مما تسميه أنت أيضا أظافرى ، مخالبى ؟

وأنت يا بنى . اجلس على يمينى وكن القاضى المساعد وليدخل المذنبون .

(تدخل زوجة الأب الثـانية (أى السـيدة سامبسون) وهى عجوز مخضـبة بالزينـة فى ثياب شبابية مسرفة ، أشبه بالعاهر) .

هانت ذى أيتها السـاحرة التى طردت ابنتى من بيتها. سأنشب فى عنقك مخالبى وهى أقوى من مخـالب الأحيـاء ، أقوى وأشـد إيلاما لغير الأحياء الذين لايملكون نقطة من الدماء يفقدونها، لأن الدماء تشفى ، ولكنك فقدت كل دمائك . وأنا لا أخشى الغدارات ولا السيوف ولا الخناجر.

(يدخـل الكابتن ، أحد شـقيقى السـيدة سامبسون ، وشقيقها الآخر الموظف الكبير) .

هأنت ذا أيضا ، سلف ابنى ، شقيق زوجته الثانية ، أنت الذى أمرت باطلاق النار على أهلى جميعـا ، أنت الذى كنت أنتظرك منـذ أزمان وأزمان . أنت ، أيها الكابـتن مثير للسخريـة بنيشانـاتك وأوسمتك وسـيفك ، ماذا جاءت تفعل هنـا كل هذه الزينات . لماذا قتلت أهـلى جميعا ؟ كنت أعرف أنك لن تفلت منى . أنا العدالة . بل أكثر من ذلك ، أنا الانتقام .

الكابتن : لأنهم لم يكونوا من طائفتى . أمام محاكم الجيش الوطنى كنت قاضيا عسكريا ، وكانت عنـدى أوامر بقتـل جميع من لا ينتمون الى طائفتى. فكنت أحظى باحترام. وكانوا يحيوننى ويمنحوننى الأوسمة . وكنت فخورا بما كنت أقوم به ، أجل ، كان ينبغى أن أقضى على جميع من لا ينتمون الى طائفتى حتى تعيش طائفتى . كذلك كنت أقتـل وأحكم بالاعـدام على جميع فاترى الهمة من طائفتى ، جميع الذين يعتقدون عن جبن وضـعف أنهم طيبون . كان النـاس يهتفون لى فى الطرقات ، وكانت مرافعاتى أفضل المرافعات وأقواها وأكثرها اقناعـا .

الصديق : (للعجوز) : ومن الجدير بالذكر أن أنصار طائفته قتلوهم أيضا ، عن بكرة أبيهم ، عن طريق طائفة أخرى . هو الوحيد الذى بقى على قيد الحياة من طائفته . كذلك فان الطائفـة التى قتلت طائفته قتلت هى الأخرى ، على أيدى طائفة ثالثة . ولا نعرف أسـمـاء لجميع هذه الطوائف ، هذه العشرات من الطوائف التى قتل بعضها بعضا .

العجوز : (للصديق) : أنت محام فاشل .

(للكابتن) من هم المحامون ؟ من كان يدافع عن آلاف المحكوم عليهم ؟

الكابتن : لم يكونوا فى حاجة الى محامين . كانوا يعترفون بأنهم مذنبون . أو كانوا يموتون قبل أن يحكم عليهم .

العجوز : ستدفع أيضا الثمن ، ستدفع أيضا ثمن ما ارتكبته الطوائف التى قتلت طائفتك والتى نسينا أسماءها . العناية الالهية نفسها نسيت أسماء هذه المليـارات من المحاربين أو القتلة . سأقضى عليك بالموت وكذلك شـقيقك ، الموظف الكبير الذى كان يسلب أراضى الفقـراء الذين

كانوا لا يستحقون ملكيتها أيضا · لكننى سأستحدث طائفة من المذنبين أطلق عليهم **السوبر مذنبين وهم مذنبون أكبر من المذنبين** · أنا لا أعترف بالبراءة · والسماء الآن تضحك من هذا الحكم وأنا أقضى بهذا الحكم لكى أضحكها أكثر وأكثر · ما نحن سوى مهرجين · أنا أحكم باداناتك ·

الكابتن : لا تفعل ذلك · دعى الذين ماتوا يبقون على الحياة فى الموت ، وكذلك الخمسين من الموتى الذين يموتون فى النار · أنا لا أريد أن أصبح رمادا ·

الصديق : (للعجوز) : **هناك طوائف أخرى ،** الطوائف الأخيرة التى يقتل بعضها بعضا تحت سمع السماء وبصرها ·

العجوز : فليحضروا جميعا أمامى ، وأنا أقتلهم جميعا ·

(**الصديق يدفع الكابتن بين مخالب العجوز**)·

العجوز : (وهى تقبض على عنق الكابتن) :

ابتسم ، أيها الكابتن ، ابتسم ·

(تغمد يدها الأخرى فى جمجمته) ·

كم هى حمراء وسوداء جمجمتك · سأنهال بمخالبى فى عينيك وأنفك وفمك ، ابتسم أيها الكابتن ، اصرخ اذا استطعت ، سأنشب أظافرى فى عنقك ، هل تذكر أيها الكابتن الجميل كيف كنت تختال بحذائك الضخم اللامع ، وكيف كنت تلوح بسيفك · سأمنحك ثانيتين لكى تتكلم ·

الكابتن : كانت مرافعاتى تقابل بالمعارضة · **فكانت تأخذنى الشفقة** ·

العجوز : ولأنك كانت تأخذك الشفقة ، فاننى سآخذ منك سيفك الذى كنت تريد أن تغمده فى بطن ابنتى ، وأغمده فى بطنك أنت ، فى أشباح **أمعائك ، والآن أنزع العين اليمنى ذات المونوكل** (عين الكابتن تسقط) **سأترك لك العين الأخرى**

لحظة لترى ما يحدث لك ، وأنتم أيها المساعدون انظروا ·

(تنزع كتافيات الكابتن والشرائط والسترة) **لست فى حاجة الى جنرال أو عقيد لكى يعزلك من رتبتك ·**

الكابتن : القانون ، أوه ، القانون !

(الكابتن يصرخ ثم يصمت · **ينهار**) ·

العجوز : لا تنزعوا الحذاء ، فقدماه قدما حى وهو يصدر رائحة نتنه ·

(الكابتن يظل متمددا على الأرض) ·

وأنت ، ايتها الساحرة ، اقتربى بالرغم من الخوف الذى يستولى عليك · هل احتفظت بقرطك وثوبك المكشوف الفاضح ، كأنك فتاة صغيرة · تعالى ، تقدمى ، اقتربى · (**السيدة** سامبسون تقترب) صغيرة وجميلة كما كنت دائما تعتقدين ذلك · سأتولى أمرك ، بنفسى ·

(تترك كرسيها ذا العجلات وتسير وهى تعرج) ·

لقد أردت أن ترثى كل شىء ، ابنى ، وثروة ابنى ، واستخدمت السحرة ليجملوك كل يوم · تقفين معتدلة القامة ،سترين الآن ··· وانظروا جميعا ·

(تنزع عنها قبعتها وتلقى بها أرضا · فتنهال عليها بالعصا على ظهرها ، فتتحول السيدة سامبسون الى عجوز مقوسة الظهر · تمزق ثوبها والثياب الداخلية ، تنزع حذاءها ، وبأظافرها المدببة تنزع الزيف والمساحيق) ·

(السيدة سامبسون الآن مقوسة الظهر تماما وتبدو أكبر سنا من الجدة · لقد حولتها الجدة من سيدة شابة الى عجوز حدباء عارية) ·

(الجدة تأخذ فى الضحك) ·

انظروا اليها جميعا ، الى حقيقة هذه المرأة بلا ذهب ولا زينة ·

(تكيل لها ركلة . السيدة سامبسون تسقط على الأرض) .

السيدة سامبسون : لا أستطيع أن أنهض .

(الجـدة تقبض على قفاهـا وتجبرهـا على النهوض)

أشعر بالبرد ، أشعر بالخوف ، أنا آسفة ، أنا نادمة . ما كان ينبغي أن أصنع ذلك .

العجوز : أيتها العاهر البلهاء ، امشى . امشى .

(تضع بين يديها العكازين ، الجدة تتحرك الآن بخفه ورشاقـة وتمشى السيدة سامبسون وهى تبكى وتعرج معتمدة على العكازين) .

الصديق : كفى هذا ، يا سيدتى .

جـان : كفى هذا ، سامحيها ، اغفرى لها .

العجوز : (وهى تمشي بنفس الخفة ، للسـيدة سامبسون) :

لقد أخذت منك شبابك الزائف . منذا غفـر اذن فى الدنيا وفى الآخـرة ؟ لقد فقدت قواك بالكامل ، أيتها الساحرة ، ورددت الى قواى . وأنت أيها الموظف الكبير ؟

الموظف الكبير : لقـد قمت باعطـاء الفلاحين المحرومين مساحات من الأرض . واذا كنت ظالما فى بعض الأحيان فقد فعلت ذلك خطأ ، فما من أحد يستطيع أن يتحرى الدقة دائما فى حسـاباته . هذا ذنب الرياضيات الحديثة .

العجوز : كذاب !

(تصفع الموظف الكبير) .

الموظف الكبير : أنت تهينين واحدا من أكبر موظفى الدولة .

العجوز : أيهـا الأبله . (تكيـل له صفعتين أخريين) أين الفلاحـون الذين رحمتهم ورفقت بهم ، أين هم لكى يشهدوا بذلك ؟

الموظف الكبير : لم يعودوا سوى تراب .

العجوز : اذن فليشهد عليك التراب .

(الموظف الكبير يخرج من جيبه كيسا ويسقط على الأرض قليلا من التراب من الكيس) .

هذا التراب لن يتكلم . لن يتكلم . لأنه لم يعد ترابا . انظر اذن عند قدميك ، هذا التراب اختفى . لم يعد هنـاك تراب . لم يعد هنـاك سماء ، لم يعد هناك عالم .

الموظف الكبير : لم يعد لى مقبرة ، فأين مقبرتى، الأثر الجنائزى ؟ لن يعرف أحد حقيقتى ، لن يعرف أحد من كنت أنا ، أنا ... أنا ... اسمى ... من كنت ، من كنت أنا ؟

(ينهار) .

العجوز : أنتم جميعا . ولستم، فى الوقت نفسه، فى فضاءات خاوية هى ليست فضاءات .

(تدخل غجرية جميلة) .

ابنتى أهانها زوجها وزرى بها ، ولكنك أنت أهنت زوجته الثانية وزريت بها ، فأنا لا أبغضك ولا أحقد عليك . أما ابنتى فلن أوقظهـا . ان الغفران الوحيد الذى يمكن أن نمنحه للموتى هو أن نتركهم فى هدوء . اشنقى عشيقك ، اشنقيه من رقبتـه مادمت تزعمين أنك كنت تحبينه . خذى هذا الحبل .

(الغجرية تتوجه ناحية الأب) :

جرجريه وراءك .

وليختف كل ذلك قرونا ، قرونا وقرونا ، سأستدعيكم ، فتقتلوننى .

(العجوز تنزع أسمالها وأنفها الكبير المزيف فاذا هى شابة جميلة ، تغنى أو بالأحرى تطلق صيحات فرح عالية ، لا تنتمى الى عالم البشر) .

(الكابـتن والموظـف الكـبير ، والسـيدة سامبسون ينهضـون ، يأخـذون الأب بينهـم ويخرجون جميعا وهم يضحكون) .

(ضـباب كثيف يرتفـع فوق المنصـة كلها يستمر لحظات ثم تظهر المنصـة خالية ، ليس فوقها أحـد) .

فى الوقت الذى يستمر فيه الضـباب فوق المنصة ، يسمع ضحك وصخب يشبهان النحيب. ثم يختفى كل شىء مع الضباب) .

(تمت)

المترجم

- دكتوراه الدولة من جامعة السربون بباريس .
- أستاذ ورئيس قسم اللغة الفرنسية بمركز اللغات والترجمة بأكاديمية الفنون .
- عمل بالتدريس فى احدى عشرة جامعة عربية وأجنبية .
- صدر له العديد من البحوث والكتب باللغتين العربية والفرنسية فى كل من مصر والكويت والسعودية وفرنسا وايطاليا :

- Le Theatre au koweit, Napoli, Italla, 1975 w
- Le langage du theatre, Napoli, Italia, 1976.
- Les cahansons de la mer, Napoli, Italie, 1977.
- L'Influence egyptienne sur le theatre Koweitien, Napoli, Itàlia, 1978.
- De la mort de l'entente à mort biologique chez Eugène lonesco dramaturge.
- La conception du couple dans le théatre de lonesco.
- Samuel Beckett : De la périférie au noyeu.
- Beckettland, L'Enfer ici et maintenant.
- Les langages scéniques paraverbaux.
- La contestation, prologue au théâtre nouveau.
- Aspects du théâtre nouveau.
- Jean Tardieu, un drematurge initiatique.
- La création potachique.

- حامى وحرامى (أولاد العم كام ؟) .
- الطواغيت .
- فى انتظار الكلاب .
- المريد الشيخ .
- المسرح المعاصر ، من المعارضة الى الابداع .
- الاتجاهات المعاصرة فى تعليم اللغات الحية .
- الأمير الصغير لسانت أجزوبيرى .
- خيال الظل لجورج سيمينون .
- اليوم السادس لاندريه شديد .
- سباق الملوك لتييرى مونييه .
- التعبير الجسدى للممثل
- مسرح الغرفة لجان تارديو .
- العرض المسرحى المتحرر .
- أبو ملكا ومسرحيات أخرى .
- اللغات المسرحية غير الكلامية .
- عشرة كتب فى كتاب .
- انترمتزو لجيرودو .
- ايزابيل لاندريه جيد .
- دائرة الانتقام لكاتب ياسين .
- القربان وقصص أخرى .

تحت الطبـــع

نقـد :

- عالم صمويل بيكيت ·
- آليات الابداع عند الطفل ·
- بانوراما المسرح الفرنسى ·

مسرح :

- سينا لكورنيى ·
- عشاق المترو ومسرحيات أخرى لتارديو ·
- في انتظار جودو لبيكيت ·
- جيزابيل لانوى ·
- لعبة الحب والموت لرومان رولان ·
- الهرب لبول جوت ·

شـعر :

- غيابات الدوار وقصائد أخرى ·
- المهرج وقصائد أخرى ·

قصص :

- دين قديم وقصص أخرى ·
- الشقيقان وقصص أخرى ·

اقرأ فى هذه السلسلة

برتراند رسل
أحلام الأعلام وقصص أخرى

ى· رادو نكاياوم جابوتنسكى
الالكترونيات والحياة الحديثة

ألدس هكسلى
نقطة مقابل نقطة

ت· و· فريمان
الجغرافيا فى مائة عام

رايموند وليامز
الثقافة والمجتمع

د· ج· فوربس و أ· ج· ديكستر هو
تاريخ العلم والتكنولوجيا
٢ ج

ليستر ديل راى
الأرض الغامضة

والتر ألن
الرواية الانجليزية

لويس فارجاس
المرشد الى فن المسرح

فرانسوا دوماس
آلهة مصر

قدرى حفنى وآخرون
الانسان المصرى على الشاشة

أولج فولكف
القاهرة مدينة ألف ليلة وليلة

هاشم النحاس
الهوية القومية فى السينما

ديفيد وليام ماكدوال
مجموعات النقود صيانتها
تصنيفها ــ عرضها

عزيز الشوان
الموسيقى تعبير نغمى ومنطق

د· محسن جاسم الموسوى
عصر الرواية

ديلان توماس
مجموعة مقالات نقدية

جون لويس
الانسان ذلك الكائن الفريد

جول ويست
الرواية الحديثة · الانجليزية
والفرنسية

د· عبد المعطى شعراوى
المسرح المصرى المعاصر
أصله وبدايته

أنور المعداوى
على محمود طه الشاعر والانسان

بيل شول وأدبنيت
القوة النفسية للأهرام

د· صفاء خلوصى
فن الترجمة

رالف ئى ماتلو
تولستوى

فكيتور برومبير
ستندال

فيكتور هوجو
رسائل وأحاديث من المنفى

فيرنر هيزنبرج
الجزء والكل « محاورات فى مضمار
الفيزياء الذرية »

سدنى هوك
التراث الغامض · ماركس
والماركسيون

ف· ع· أديكوف
فن الأدب الروائى عند تولستوى

هادى نعمان الهيتى
أدب الأطفال « فلسفته ، فنونه
وسائطه »

نعمة رحيم العزاوى
أحمد حسن الزيات كاتبا وناقدا

د· فاضل أحمد الطائى
أعلام العرب فى الكيمياء

جلال العشرى
فكرة المسرح

هنرى باربوس
الجحيم

د· السيد عليوة
صنع القرار السياسى فى
منظمات الادارة العامة

جاكوب برونوفسكى
التطور الحضارى للانسان

د· روجر ستروجان
هل نستطيع تعليم الأخلاق
للأطفال ؟

كاتى ثير
تربية الدواجن

أ· سبنسر
الموتى وعالمهم فى مصر
القديمة

ناعوم بيتروفيتش
النحل والطب

جوزيف داهموس
سبع معارك فاصلة فى العصور
الوسطى

د· لينوار تشامبرزرايت
سياسة الولايات المتحدة
الأمريكية ازاء مصر

د· جون شندلر
كيف تعيش ٣٦٥ يوما فى
السنة

بيير البير
الصحافة

د· غبريال وهبة
أثر الكوميديا الالهية لدانتى
فى الفن التشكيلى

د· رمسيس عوض
الأدب الروسى قبل الثورة
البلشفية وبعدها

د· محمد نعمان جلال
حركة عدم الانحياز فى عالم
متغير

فرانكلين ل· باومر
الفكر الأوربى الحديث ٤ ج

شوكت الربيعى
الفن التشكيلى المعاصر فى
الوطن العربى

د· محى الدين أحمد حسين
التنشئة الأسرية والأبناء الصغار

ج· دادلى اندرو
نظريات الفيلم الكبرى

جوزيف كونراد
مختارات من الأدب القصصى

د· جوهان دورشنر
الحياة فى الكون كيف نشأت
وأين توجد

طائفة من العلماء الأمريكيين
مبادرة الدفاع الاستراتيجى
حرب الفضاء

د· السيد عليوة
ادارة الصراعات الدولية

د· مصطفى عنانى
الميكروكمبيوتر

مجموعة من الكتاب اليابانيين القدماء
والمحدثين
مختارات من الأدب اليابانى
« الشعر ــ الدراما ــ الحكاية ــ
القصة القصيرة »

جابرييل باير
تاريخ ملكية الاراضى فى مصر الحديثة

انطونى دى كرسبنى وكينيث مينوج
اعلام الفلسفة السياسية المعاصرة

دوايت سوين
كتابة السيناريو للسينما

زافيلسكى ف. س
الزمن وقياسه (من جزء من البليون جزء من الثانية وحتى مليارات السنين)

مهندس ابراهيم القرضاوى
اجهزة تكييف الهواء

بيتر رداى
الخدمة الاجتماعية والانضباط الاجتماعى

جوزيف داهموس
سبعة مؤرخين فى العصور الوسطى

س. م. بورا
التجربة اليونانية

د. عاصم محمد رزق
مراكز الصناعة فى مصر الاسلامية

رونالد د. سمبسون ونورمان د. اندرسون
العلم والطلاب والمدارس

د. انور عبد الملك
الشارع المصرى والفكر

والت ويتمان روستو
حوار حول التنمية الاقتصادية

فرد . س. هيس
تبسيط الكيمياء

جون لويس بوركهارت
العادات والتقاليد المصرية من الامثال الشعبية فى عهد محمد على

الان كاسبيار
التذوق السينمائى

سامى عبد المعطى
التخطيط السياحى فى مصر بين النظرية والتطبيق

فريد هويل وشاندرا ويكراما سينج
البذور الكونية

حسين حلمى المهندس
دراما الشاشة (بين النظرية والتطبيق ، للسينما والتليفزيون
٢ ج

روى روبرتسون
الهيروين والايدز واثرهما فى المجتمع

دور كاس ماكلينتوك
صور افريقية • نظرة على حيوانات افريقيا

هاشم النحاس
نجيب محفوظ على الشاشة
د. محمود سرى طه

الكومبيوتر فى مجالات الحياة

بيتر لورى
المخدرات حقائق نفسية

بوريس فيدوروفيتش سيرجيف
وظائف الاعضاء من الالف الى الياء

ويليام بيتز
الهندسة الوراثية للجميع

ديفيد الدرتون
تربية اسماك الزينة

احمد محمد الشنوانى
كتب غيرت الفكر الانسانى

جون • ر. بورر وميلتون جولدينجر
الفلسفة وقضايا العصر ٣ ج

ارنولد توينبى
الفكر التاريخى عند الاغريق

د. صالح رضا
ملامح وقضايا فى الفن التشكيلى المعاصر

م. هـ. كنج وآخرون
التغذية فى البلدان النامية

جورج جاموف
بداية بلا نهاية

د. السيد طه السيد ابو سديرة
الحرف والصناعات فى مصر الاسلامية منذ الفتح العربى حتى نهاية العصر الفاطمى

جاليليو جاليليه
حوار حول النظامين الرئيسيين للكون ٣ ج

اريك موريس وآلان هو
الارهاب

سيرل الدريد
اخناتون

ارثر كيستلر
القبيلة الثالثة عشرة ويهود اليوم

ب. كوملان
الأساطير الاغريقية والرومانية

د. توماس ا. هاريس
التوافق النفسى ــ تحليل المعاملات الانسانية

لجنة الترجمة ،
المجلس الأعلى للثقافة
الدليل الببليوجرافى
روائع الآداب العالمية ج ١

روى آرمز
لغة الصورة فى السينما المعاصرة

ناجاى متشيو
الثورة الاصلاحية فى اليابان

بول هاريسون
العالم الثالث غدا

ميكائيل البى وجيمس لفلوك
الانقراض الكبير

ادامز فيليب
دليل تنظيم المتاحف

فيكتور مورجان
تاريخ النقود

محمد كمال اسمــاعيل
التحليل والتوزيع الاوركسترالى

ابو القاسم الفردوسى
الشاهنامة ٢ ج

بيرتون بورتر
الحياة الكريمة ٢ ج

جاك كرابس جونيور
كتابة التاريخ فى مصر القرن التاسع عشر

محمد فؤاد كوبريلى
قيام الدولة العثمانية
تونى بار
التمثيل للسينما والتليفزيون

تاجور ، شين يى بنج وآخرون
مختارات من الآداب الآسيوية

ناصر خسرو علوى
سفرنامة

نادين جورديمر وجوليوس اوجوت وآخرون
سقوط المطر وقصص اخرى

احمد محمد الشنوانى
كتب غيرت الفكر الانسانى
٧ ج

جان لويس بورى وآخرون
فى النقد السينمائى الفرنسى

العثمانيون فى أوروبا
بول كولز

موريس بير برايتر
صناع الخلود

ريجمونت هير
جماليات فن الاخراج

جوناثان ريلى سميث
الحملة الصليبية الأولى وفكرة الحروب الصليبية

الفريد ج بتلر
الكنائس القبطية القديمة فى مصر ٢ ج

ريتشارد شاخت
رواد الفلسفة الحديثة

ترانيم زرادشت
من كتاب الافستا المقدس

الحاج يونس المصرى
رحلات فارتيما

هربرت شيلر
الاتصال والهيمنة الثقافية

برتراند راسل
السلطة والفرد

بيتر نيكوللز
السينما الخيالية

ادوارد ميرى
النقد السينمائى الأمريكى

نفتالى لويس
مصر الرومانية

ستيفن اورمسبى
التاريخ من شتى جوانبه ٣ج

موس مراح واخرون
السينما العربية من الخليج الى المحيط

هانس بكار
انهم يصنعون البشر ج

سامر محمد الحرار
مسلريخت

تمرار كريم الله
من هم التتار

ج س فريزر
الكاتب الحديث وعالمه ٢ ج

ديريال عبد الملك
حديث النهر
من روائع الآداب الهندية

لوريتو تود
مدخل الى علم اللغة

اسحق عظيموف
الشموس المتفجرة
اسرار السوبر نوفا

مارجريت روز
ما بعد الحداثة

د. بيارد دودج
الأزهر فى ألف عام

ستيفن رانسيمان
الحملات الصليبية

هـ ج. ولز
معالم تاريخ الانسانية ٤ ج

جوستاف جرونيباوم
حضارة الاسلام

د. عبد الرحمن عبد الله الشيخ
رحلة بيرتون الى مصر والحجاز ٣ ج

جلال عبد الفتاح
الكون ذلك المجهول

ارنولد جزل واخرون
الطفل من الخامسة الى العاشرة ٢ ج

بادى اونيمود
افريقيا — الطريق الآخر

د. محمد زينهم
فن الزجاج

برنسلاو مالينوفسكى
السحر والعلم والدين

آدم متز
الحضارة الاسلامية

هانس بكارد
انهم يصنعون البشر

عبد الرحمن عبد الله الشيخ
يوميات رحلة فاسكو داجاما

يورى غاغارين
كوننا المتعدد

سوندرز
الفلسفة الجوهرية

مارش هاى كريفلد
حرب المستقبل

فرانسيس ج برجين
الاعلام التطبيقى

عبده مباشر
البحرية المصرية من محمد على للسادات

ج. كارفيل
تبسيط المفاهيم الهندسية

توماس ليبهارت
فن المايم والبانتوميم

ادوارد دوبونو
التفكير المتجدد

ويليام هـ ماثيوز
ما هى الجيولوجيا

كريستيان ساليه
السيناريو فى السينما الفرنسية

بول وارن
خفايا نظام النجم الامريكى

جـورج سـتاينر
بين تولستوى ودوستويفسكى ٢ ج

يانكو لافرين
الرومانتيكية والواقعية

محمود سامى عطا الله
الفيلم التسجيلى

جوزيف بتس
رحلة جوزيف بتس

ستانلى جيه سولومون
انواع الفيلم الامريكى

مارى ب ناش
الحمر والبيض والسود

جوزيف م بوجز
فن الفرجة على الأفلام

كريستيان ديروش نوبلكور
المرأة الفرعونية

جوزيف بندهام
موجز تاريخ العلم والحضارة فى الصين

ليوناردو دافنشى
نظرية التصوير

ت ج هـ جيمز
كنوز الفراعنة

رودولف فون هابسبرج
رحلة الأمير ردولف الى الشرق ٣ ج

مالكوم برادبرى
الرواية اليوم

وليم ماريسدن
رحلة ماركو بولو ٣ ج

هنرى بيرين
تاريخ أوروبا فى العصـور الوسطى

ديفيد شنيدر
نظرية الأدب المعاصر وقراءة الشعر

اسحق عظيموف
العلم وآفاق المستقبل

رونالد دافيد لانج
الحكمة والجنون والحماقة

كارل بوبر
بحثا عن عالم افضل

نورمان كلارك
الاقتصاد السياسى للعلم والتكنولوجيا

السيد نصر الدين السيد
اطلالات على الزمن الآتى

ممدوح عطية
البرنامج النووى الاسرائيلى والأمن القومى العربى)

د. ليوبوسكاليا
الحب

ايفور ايفانس
مجمل تاريخ الأدب الانجليزى

هيربرت ريد
التربية عن طريق الفن

وليام بينز
معجم التكنولوجيا الحيوية

الفين توفلر
تحول السلطة ٢ ج

يوسف شرارة
مشكلات القرن الحادى والعشرين والعلاقات الدولية

رولاند جاكسون
الكيمياء فى خدمة الانسان

ت. ج. جيمز
الحياة أيام الفراعنة

جرج كاشمان
لماذا تنشب الحروب ٢ ج

حسام الدين زكريا
انطون بروكنر

ونفرد هولر
كانت ملكة على مصر

جيمس هنرى برستد
تاريخ مصر

بول دافيز
الدقائق الثلاث الأخيرة

جوزيف وهارى فيلدمان
ديناميكية الفيلم

ج. كونتنو
الحضارة الفينيقية

ارنست كاسيرر
فى المعرفة التاريخية

كنت أ. كتشن
رمسيس الثانى

جان بول سارتر وآخرون
مختارات من المسرح العالمى

روزاليند ، وجاك يانسن
الطفل المصرى القديم

نيكولاس ماير
شرلوك هولمز

ميجيل دى ليبس
الفئران

جوسيبى دى لونا
موسولينى

الويز جرايت
موتسارت

روبرت سكولز وآخرون
آفاق أدب الخيال العلمى

ب. س ديفيز
المفهوم الحديث للمكان والزمان

س. هوارد
اشهر الرحلات الى غرب افريقيا

و. بارتولد
تاريخ الترك فى آسيا الوسطى

فلاديمير تيمانيانو
تاريخ أوربا الشرقية

جابرييل جارسيا ماركيز
الجنرال فى المتاهة

هنرى برجسون
الضحك

د. مصطفى محمود سليمان
الزلزال

م. و. لرنج
ضمير المهندس

أ. ر. جرنى
الحيثيون

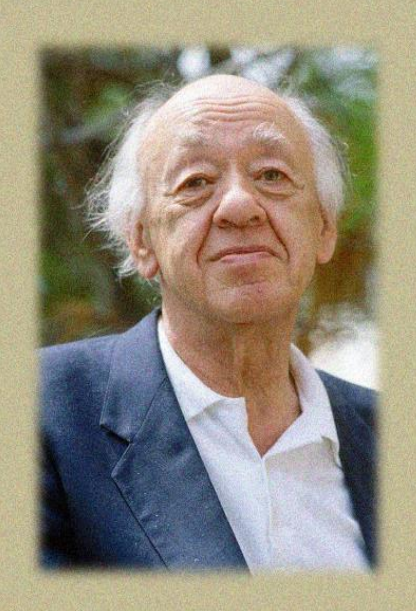
ستينو موسكاتى
الحضارات السامية

د. البرت حورانى
تاريخ الشعوب العربية

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١١٨١٦ / ١٩٩٨

ISBN — 977 — 01 — 5919 — 0



أوجين يونسكو هو مؤلف مسرحي روماني-فرنسي يعد من أبرز مسرحيي مسرح اللامعقول، بالإضافة إلى السخرية من عبثية أوضاع الحياة فإن مسرحيات يونسكو تصف وحدة الإنسان وانعدام في الوجود الإنساني .